

تأليف

محمد بن سلام الجمحي

١٣٩-٢٣١ هجرية

قرأه وشرحه

أبو فهر

محمود محمد شاكر

الفِكْرُ حَبْلٌ، مَتَى يُمْسِكْ عَلَى طَرَفٍ ... مِنْهُ، يَنُطْ بِالثُّرَيَّا ذَلِكَ الطَّرَفُ
وَالعَقْلُ كَالبَحْرِ، مَا غِيضَتْ غَوَارِبُهُ ... شَيْئًا، وَمِنْهُ بَنُو الأَيَّامِ تَغْتَرِفُ

أبو العلاء المعري

الناشر دار المدني بجدة

تليفون ٦٧٠٠٧٨٨ فاكس ٦٧١٣٤٢٤

طبقات فحول الشعراء

تأليف

محمد بن سلام الجمحي

١٣٩-٢٣١ هجرية

السفر الأول

قرأه وشرحه

أبو فهر

محمود محمد شاكر

الفكر حبل، متى يمسك على طرف . . . منه، ينط بالثريا ذلك الطرف

والعقل كالبحر، ما غيضت غواربه . . . شيئًا، ومنه بنو الأيام تغترف

أبو العلاء المعري

الناشر دار المدني بجدة

تليفون ٦٧٠٠٧٨٨ فاكس ٦٧١٣٤٢٤

طبقات فحول الشعراء

فهرس بَابَاتِ المقدّمة

٣٣ — بابَةُ ترجمة أبي خليفة ، ومحمد بن سلام (٥)

الدليل على أن أبا خليفة عاش أكثر من مئة سنة — شيوخ ابن سلام في الطبقات — كتب ابن سلام

٣٨ — بابَةُ نُسْخة أبي الفرج الأصبهاني من كتاب الطبقات (٦)

أسانيد أبي الفرج في الأغاني — مطابقة ما في الأغاني لما في المخطوطتين — ما زدته من الأغاني في الطبقات ، وعدد الأخبار — الزيادة عن الموشح للمرزباني ، وعن نهج البلاغة ، وعن تاريخ ابن عساكر — زيادات في التعليقات عن كتب أخرى — مقارنة بين طبقات الشعراء في كتابنا ، وفيما ذكره أبو الفرج — الخلل في كتاب الأغاني وتفسيره .

٥١ — بابَةُ طبَعَات كتاب الطبقات (٧)

(١) طبعة يوسف هل — تلخيص مقدمة يوسف هل — تفنيد ما فيها من الخلط — المواضع التي أدخل فيها أبو خليفة نفسه في الكتاب — شبهة يوسف هل عن كتاب الطبقات وتفنيدها — عبثُ عابثٍ في نسخة « م » أدخله يوسف هل في نص الطبقات — شبهة هل عن « المخضرمين » — تفسير لفظة « طبقة » و « طبقات » عند ابن سلام .

(٢) طبعتي الأولى ، وما فيها من العيوب — فضل الناقدين على عملي — سيرتي في قراءة الكتاب وشرحه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله وحده لا شريك له، أحمده وأستعينه وأستغفرُه وأتوب إليه، وأعوذ به سبحانه أن أغفُل عن ذِكر فضله ونِعَمه، وأخشع له — تعالى جدُّه — رغبةً في زيادة أنالها من إحسانه، ورَهْبَةً من مَعْصِية تكسِبُني المخُوفَ من غضبه وخذلانه. اللهمّ إنّي لا أحصي ثناء عليك، أنتَ كما أثنيتَ على نفسك. اللهمّ صلّ على محمد صلاة طيّبة نامِيةً زاكيةً مباركة. اللهمّ آتِ محمداً الفضيلةَ والوسيلةَ والدرجةَ الرفيعة، وابعثْهُ مقاماً محموداً الذي وعدْتَه، إنّك لا تُخْلِف الميعاد. صلّى الله عليه وسلم، وعلى ملائكة ربّنا ورُسُله، ومن تبعهم من الصِّدِّيقين والمتّقين.

* * *

عرفتُه في أوّل أيامي طالباً للعِلْم. كان رجُلاً برّاً نبيل النفس، فوجدتُ من عطفه وكرمه، ومن تأييده وحثّه، ما أعانني على أن أتزوّد من العلم ما شاء الله أن أتزوّد. لم يكنْ عالِماً، ولكنّه كان يجمع للعلماء أصولَ علمهم، وينشرها بين أيديهم، ويُغريهم بالحرص عليها. فقلّ أن تجد عالِماً أو أديباً في زمنه، لم يكن لهذا الرجل النحيف الضئيل الخافت فَضْلٌ عليه، يذكره الذاكر محسناً في ذكره، وينساه النّاسي مسيئاً في نسيانه. ذلك هو أمين الخانجي، الكتبيّ، الذي أحبّ الكتاب العربيّ كأنّه تُراث أبيه وأمّه.

ففي سنة ١٣٤٣ تقريباً (سنة ١٩٢٥ ميلادية) عاد السيد أمين من رحلته في العراق وغيره من بلاد العرب، وقد جمع من نوادر المخطوطات شيئاً لا يقدّر بثمن،

وكان من بينها صناديقُ فيها أوراق شتَّى (دشت) . وذات يوم أقبلتُ عليه فى دُكّانه ، فإذا به يخرجُ لى ورقةً حائلة اللون ، وسألنى : أتعرف ماهذه ؟ فما كدتُ أقرأ منها أسطاراً حتى عرفتُ أنها من كتاب « طبقات الشعراء » لأبى عبد الله محمد بن سلاّم الجمحىّ ، وكنت حديث عهدٍ بقراءة الكتاب . فاستطير فرَحاً بما عرفتَ ، وقمنا معاً إلى هذه الصناديق المبعثرة الأوراق ، نفرزُها ورقة ورقة ، يوماً بعد يوم ، حتى جمعنا من أوراق كتاب الطبقات قدراً عظيماً . فلما فرغنا ، أمرنى رحمه الله أنْ آخذها فأرتبها وأنقلها ، مخافةَ عليها من مثل ما كانتْ فيه ، ومن عوادى البِلَى عليها ، إذ كانتْ عتيقة الورق . وفعلتُ متصِّراً متراخياً ، فلم أتمّ نقلَها ، وبقيت بقيّةٌ من أوراق المخطوطة لم أنقلها ، وطال الزمنُ ، فسألنى السيد أمين رحمه الله ، أن أردّ إليه الأمّ العتيقة قبل تمام نقلها ، فرددتها إليه ، ولم أخبره بما كان منّى من التقصير والتراخى .

ودارتْ بى الأيّام ، وفارقتُ مصر فى سنة ١٣٤٧ (سنة ١٩٢٨) ، ثم عدتُ إليها ، وقد فَتَر ما بينى وبين الكتب زمناً طَالَ وامتدّ . ثم لقيتُ أميناً رحمه الله ، فأخذ يستحثّنى أن أعيد النظر فى كتاب الطبقات ، حتى أستطيع أن أعدّه للنشر ، فتراخيت ما تراخيتُ ، وهو يظنّ أنى كنت قد فرغت من نقلها ، وأظنّ أنا أنّ النسخة لم تزل فى حوزته . ثم قضى أمينٌ نحبَه فى يوم الجُمعة ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ (٧ يولية ١٩٣٩) ، وقد جاوز السبعين من عمره ، غفر الله له ورحمه . لم يخبرنى أينَ استقرّت الأم العتيقة ، ولما سألتُ بعض ولده عنها ، لم أجد عند أحدٍ منهم خبراً عنها . ثم بدأتُ أبحثُ عنها فى مَظانّها من دور الكتب العامة والخاصّة ، فلم أعثر عليها حيثُ ظننتُ . وبقيت نسختى التى نقلتُها حبيسةً فى خزانة كتبى هذا الدهرَ الطويلَ ، حتى دعانى أخى الأكبر الأستاذ أحمد محمد شاكر ، رحمه الله ، إلى نشر هذه النسخة الناقصة ، فاستجبتُ له ، واستخرتُ الله وتوكّلت عليه ، ثم بدأتُ ،

فشرحت كتاب الطبقات ، وفرغت منه ، وتولّت « دارالمعارف » طبعه ، وكان الفراغ منه في عصر يوم الأربعاء ٢٠ من ذي الحجة سنة ١٣٧١ ، (١٠ سبتمبر سنة ١٩٥٢) .

وبعد ظهور الكتاب في الأسواق ، وبعد إهدائي نسخة منه إلى شيخنا وأستاذنا عبد العزيز الميمني الراجكوتي أطال الله بقاءه ، مضى زمنٌ طويل ، ثم جاءتني منه رسالةٌ يذكر فيها أنه قرأ في إحدى مجلات المستشرقين ، مقالة للأستاذ آربري المستشرق ، فيها قراءة جديدة لكتاب الطبقات ، توشك أن تكون شبيهةً بنسختي التي نشرتها من كتاب ابن سلام . فلما اطلعت على المجلة ، أيقنتُ أن هذه النسخة التي أشار إليها آربري هي نسختي التي فقدت خبرها بموت أمين الخانجي. فبادرت وراسلت صديقنا الدكتور محمد رشاد سالم ، وكان يومئذ تلميذاً لآربري في إنجلترا ، وسألته أن يوافيني منها بمصوَّرة ،وعلمتُ أنها في مكتبة «تشستر بتي» فجاءتني المصوّرة ، فإذا هي نسختي ، وعليها خطّي وتوقيعي ، كما أشرت إليه في التعليق رقم : ٣ ص : ٢٠٤ ، فحمدتُ الله ، وسألته أن يردّ غُرْبة هذه النسخة التي رمتها المقادير إلى بلاد الأعاجم .

ومنذ وصلتني هذه النسخة المصورة ، جعلت همّي أن أعيد طبع الكتاب تاماً ، وكان من فضل الله عليّ أن ظفرتُ أيضاً بصورة أخرى لنسخة المدينة ، شرفها الله وصلّى على ساكنها صلاةً طيبة مباركة . وظلّ العزمُ كامناً حتى أذن الله ، فتهيّأ لطبع كتاب الطبقات مرة أخرى ، على وجه يُرضيني بعض الرضى ، والحمد لله أوّلاً وآخراً .

* * *

١ — بابَةُ المقارنة بين المخطوطتين

١ ـ المخطوطة الأولى ، وهى نسختى التى آلت إلى مكتبة « تشستر بتى » والتى جعلتها أصلاً ، وأشرت إليها فى تعليقاتى باسم : « المخطوطة » .

من فضائل هذه النسخة أنّ كاتبها قد كتب على كُلّ ورقةٍ تعدادها بالأرقام ، وابتدأ تعداده بعد الورقة الأولى التى فى وجهها عنوان الكتاب ، وفى ظهرها أوّلُ كتاب الطبقات ، بدأ برقم (١) وانتهى إلى رقم (١١١) ، ولكنه سَها فكرّر رقم (٤٢) مرتين ، فكان ينبغى أن ينتهى برقم (١١٢) ، وبذلك يكون عدد أوراق النسخة (١١٣) ورقة ، بخط كاتبها ، ثم ورقة أخرى بعد ذلك ، فيها بعض أخبار ، بخط مختلف أحدث من خط كاتبها ، فعدد أوراقها كاملة (١١٤) ورقة . بيد أن الباقى عندنا من هذه النسخة تسع وستون ورقة (٦٩) ، وفى وجه الورقة الثامنة والستين (٦٨) أربعة أسطر هى آخر نص كتاب الطبقات ، أى ثلاثة أخماس أصل الطبقات على وجه التحقيق . وإليكَ بيانَ مواضع الخرم فى هذه النسخة ، على تعداد كاتبها المثبت فى الركن الأعلى الأيسر من وجه كُلّ ورقةٍ :

١ — ٦

٨ — ١٤ (خرم ورقة واحدة)

٢٢ — ٣٠ (خرم سبع ورقات)

٣٢ — ٣٧ (خرم ورقة واحدة)

٤٢ — ٤٨ (خرم أربع ورقات) ، والورقة (٤٢) مكرّرة فى التعدادِ

٦٤ — ٦٩ (خرم خمس عشرة ورقة)

٨٢ — ٨٣ (خرم اثنتا عشرة ورقة)

٨٨ — ٨٩ (خرم أربع ورقات)

٩١ — ١١١ (خرم ورقة واحدة)

فعدد الأوراق المفقودة من أصل الطبقات : خمس وأربعون ورقة (٤٥) .
وقد أثبت فى هامش هذه الطبعة تعدادَ هذا الأصل العتيق .

٢ ـ أما المخطوطة الثانية ، فهى المحفوظة بمكتبة عارف حكمة ، بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى التى جعلت الإشارة إليها فى تعليقاتى بحرف « م » .

وليس على أوراق هذه النسخة تعدادٌ ، وعدد أوراقها أربع وسبعون ورقة (٧٤) ، وفيها خَرْمان : أوّلهما بين الورقة الثامنة والتاسعة : يبلغ نحو ست ورقات أو ثمان ورقات ، وقد أشرت إليه فى هذه الطبعة ص : ٧٠ ، تعليق : ٣ ، والآخر بين الورقة الخامسة والأربعين ، والسادسة والأربعين ، ولم أستطع تقدير هذا الخرم ، كما أشرت إليه فى ص:٤١٥ ، تعليق رقم : ٣من هذه الطبعة ، ولكنه صار مرجحًا عندى الآن أنه ورقة واحدة لا أكثر ، فكأن أصل عدد أوراقها على الأكثر ثلاث وثمانون ورقة (٨٣) . وفيها أيضًا بَتْرٌ فى أثناء الكلام ، كأنه سهو من كاتب النسخة ، ولكنه لا يزيد على بضعة أسطر ، وأشرت إليه فى ص : ٤٧٩ ، تعليق : ١ . وفى هذه النسخة ورقتان فيهما فهرس لشعراء الطبقات بخط مُحْدَث ، وفى الورقة الأخيرة منها ، دعاء كتبه من قرأ هذه النسخة أو تملكها ، بخط مخالف لخط الأصل ، فصار الباقى من أصل الطبقات إحدى وسبعين ورقة (٧١) ، ثم تسعة أوراق مفقودة .

* * *

وقد قارنت بين خطّ النسختين ، فتبيّن لى أن الصفحة الواحدة فى مخطوطتنا يقابلها من نسخة المدينة « م » مقدار صفحة وبضعة أسطر ، بل ربما بلغت أحيانًا أكثر من صفحة ونصف صفحة . فإذا كان ما بقى عندنا من « المخطوطة » (٦٨) ورقة ، ومن نسخة « م » (٧١) ورقة ، فمن البيّن أنّ « المخطوطة » ، على ما فيها

من خرم بليغ ، تستوعب من نص كتاب ابن سلام ، أكثر مما تستوعبُ نسخة المدينة « م » تامّةً غير منخرمة . وإذا علمنا أن عدد الأوراق التي ضاعت من مخطوطتنا هو خمس وأربعون ورقة على وجه الضبط ، فمعنى ذلك أن أصلها يوشك أن يكون ضعف نسخة « م » على قلة خرومها . وقد دلّت مقارنة النصّين على مقدار هذا الفرق البيّن بين النسختين في ثنايا الكتاب كلّه ، وقد أثبتُ عند كُلّ موضع في تعليقي على الكتاب ، مقدار ما أخلّت به نسخة « م » من الأخبار . وقد أفردتُ في آخر هذه الطبعة من الكتاب ، ص ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، بيانًا بأرقام الفقرات التي أخلّت بها نسخة المدينة « م » ، وبيانًا آخر بأرقام ما أخلّت به في ثنايا الفقرات .

فصار يقينًا أن نسخة المدينة « م » ، نسخة مختصرة من كتابِ طبقات ابن سلام ، لا يزيد ما فيها على نصف أصل كتاب الطبقات إلا قليلاً .

* * *

أمّا خطُّ « المخطوطة » ، فهو خطٌّ مَشْرِقيٌّ واضحٌ قديمٌ ، يرتفع إلى آخر القرن الثالث الهجريّ وأوّل الرابع ، وستأتي الحجّة في ذلك بعد قليل . وأكثر هذه النسخة مضبوطٌ بالحركاتِ ، وأملاؤها على الجادّة ، إلا في شيء يسير ، نحو كتابته « ماذا » « ماذَى » ، ص: ٢٠ ، ٥٣ و« هكذا » « هكذَى » ص : ٣٠ ـ و« كذا » « كذَى » ص : ٧٣، كُلّ ذلك بالياء ، ومواضع أخرى أغفلت الإشارة إليها . ثم كتابته أيضًا : « معقود بقوافِ » « بقوافي » ص : ٨ ، تعليق : ١ ـ « وصُمّ حَوامِ » « حوامي » ص: ٨٢ ، تعليق : ٢ ـ « فقد أتت ليالِ » « ليالي » ص: ١٩٣ ، تعليق : ٤ ـ و« وبادٍ » « وبادِي » ص: ١٩٨ ، تعليق: ٢ ـ و« هداني هادٍ » « هادِي » ص: ٢٤٧ تعليق ٤ ـ « بازٍ » « بازِي » ص: ٤٦١ ، تعليق: ١ ـ و « وهو مُسْتَخْفٍ » « مُسْتَخْفِي » ص : ٦٣٨ ، تعليق : ٤ ـ و« بصوتٍ شَجٍ » « شجِي »

ص: ٦٦٤: س: ٩ ، ولم أشر إليه في التعليق — كُلّ ذلك بكسرتين تحت الحرف الذي قبل الياء ، ومواضع أُخرى كثيرة لم أتحرَّ الإشارة إليها . وفي آخر كُلّ خبر حرف « ه » مفرداً ، دلالة على انقضاء الخبر . وأما قوله « حدثني » و« حدثنا » «أخبرنا» و « أنبأنا » ، فهو لايختصرها ، كما سترى في نسخة « م » ، ولا يلتزم كاتبها بوضع علامة إهمال على الحروف : الحاء والدال والراء والسين والطاء والعين ، إلاّ في بعض مواضع متفرقة من كتابته .

وأما « م » فخطُّها مشرقيٌّ فيه شبهٌ إلى المغربيّ واضح قديم أيضاً ، ربما ارتفع إلى أوائل القرن الخامس الهجري أو قبل ذلك بقليل ، فيما أرجّحه ويرجّحه «معهد إحياء المخطوطات العربية » .[1] وأكثر النسخة مضبوط بالحركات ، وإملاؤُها على الجادّة ، وعند انتهاء آخر كُلّ حرف « ه » مفرداً ، وقليلاً ما تجد علامة إهمال . وكاتبها يختصر « حدثنا » و « أخبرنا » وأخواتهما : « أنا » أو « نا » كما أشرت إليه في هذه الطبعة ص : ٩٩ ، تعليق : ٢ . ولراويها خصائص أهل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدقة والأمانة والحرص على صيغة التحديث ، فهو يذكر التردُّد في لفظ « التحديث » بين « أخبرنا » و« حدثني » وأخواتهما ، فهو يقول مثلاً : « نا ابن سلام ، نا — أو حدثني — ابن جُعْدَبة » ص: ٥٤٤ ، تعليق : ٤ ، ومثله في ص : ٥٦٩ ، تعليق : ١ ، ومواضع أخرى أغفلت الإشارة إليها في تعليقي على الكتاب .

وأغربُ ما اتفقت عليه النسختان جميعاً ، خطأٌ بيِّنٌ ، وذلك في قوله : « لِمَنِ البَيْدَتانِ ؟ » ، ففيهما جميعاً : « لِمَنِ البيتين ؟ » ، وهذا من غرائب الاتفاق على خطأ بيِّنٍ جداً ، في كتابٍ واحد ، مع اختلاف رُواته ، واختلاف كُتّابه ، ومع تباعد زمن كتابته ، وغير ممكن أن يقال إنه خطأٌ من ابن سلام ، أو من

---

(١) انظر « بابة إسناد الكتاب في المخطوطتين » ، ص : ٢٨ — ٣٣ .

راويته أبى خليفة ، ولكن كيف وقع الخطأ ، واتفق الكُتّاب على إثباته ؟ لا أدرى .

* * *

وليس فى هوامش « المخطوطة » شىء بغير خطّ كاتبها ، بل فيها لَحَقٌ بخطّه، استدراكاً لما سها عنه فى خلالِ كتابته فى مواضع يسيرةٍ . أما «م» ، فليس فى هوامشها شىء بخطّ كاتبها ، والذى فى هوامشها مكتوب كُلُّه بخطوطٍ مشرقية ، وقد أحدث فيها بعضُ من قرأها عبثاً من العبثِ القبيح ، فضرب على بعض نصّ الطبقات بخطّ ، وكتب شيئاً مرذولاً من عنده ، وتابعه عليه من نسخَ منها نسخة الشنقيطىّ المكتوبة سنة ١٣٠٣هـ، ومن نسخ النسخة الأخرى المكتوبة سنة ١٣١٠هـ، ونُشِر هذا العبث فى طبعة يوسف هل (١٩١٣ - ١٩١٦ م)، وطبعة حامد عَجّان الحديد (سنة ١٩٢٠ م) ، كما سأذكر فيما بعد .[1] وانظر هذه الطبعة ص : ٢٤ تعليق : ١ ، وص : ٥٠ ، تعليق : ٢ .

هذا ، وفى هامش « المخطوطة » . فى آخر الورقة المعدودة بعدد كاتبها (٤٦) ما نصه : « عورض » ، أى أنه انتهى عند هذا الموضع المجلسُ الأوّلُ فى معارضة نسخته هذه بالأصل الذى نقل عنهُ ، وقد أشرت إلى هذا فى ص : ٣٢٤ ، تعليق: ٦ ، وكتب عند نهاية المجلس الثانى فى ظهر الورقة ٩٥ : « بلغت » ، أى بلغت المعارضة ص : ٦٦٣ ، تعليق : ٤ ، وكتب فى هامش آخر ورقة فى الكتاب (١١١) عند منتهى الكتاب ما نصّه : « قُوبل بالأصل فصَحّ » ، وهو نهاية المجلس الثالث فى معارضته ، وقد أثبت نصه فى ص : ٧٩٨ ، وهو آخر الكتاب . وليس فى آخر هذه « المخطوطة » اسم كاتبها ولا تاريخ كتابتها .

---

(١) انظر « بابة طبعات كتاب الطبقات » .

وأما « م » ، فليس فيها مايدلّ على معارضتها على أصلٍ ، وليس فى آخرها أيضاً اسم كاتبها ولا تاريخ كتابتها .

وبقى شيء واحدٌ فى « المخطوطة » ، تحسن الإشارة إليه . فمن عند الورقة ٩٥ إلى الورقة ١٠٢ ، ترك الناسخ بياضاً فى مواضع من كتابته ، سأذكرها هنا ، أذكر صفحة المخطوطة ، وبين القوسين مايقابلها فى المطبوع : ظهر ٩٥ (ص : ٦٦٣ ، تعليق : ٥) / ٩٦ (ص : ٦٦٦ ، تعليق : ٣ ، وتعليق : ٤) / ظهر ٩٥ (ص ٦٧٠ ، تعليق : ٢ ، وتعليق : ٤) / ٩٧ (ص : ٦٧٤ ، تعليق : ٤ ، ٥ ، ٦ — ص : ٦٧٥ ، تعليق : ١) / ظهر ٩٧ (ص : ٦٧٥ ، تعليق : ١ ، ٤ — ص : ٦٧٨ ، تعليق : ٣) / ٩٨ وظهرها (ص : ٦٧٨ ، تعليق : ٣ — ثم ص : ٦٨٢ ، تعليق ، ١) / ٩٩ (: ٦٨٥ ، تعليق : ٥ — ص : ٦٨٧ ، تعليق : ٧ ، ٨) / ظهر ٩٩ (ص : ٦٨٨ ، تعليق : ١) / ظهر ١٠٠ (ص : ٦٩٤ ، تعليق : ٥ — وص : ٦٩٥ ، تعليق : ١ / ٢ ،) / ١٠١ (ص : ٦٩٨ ، تعليق : ٦) / ظهر ١٠١ (ص : ٧٠١ ، تعليق : ٥ — ص ٧٠٢ ، تعليق : ٤٠١) / ١٠٢ (ص : ٧٠٥ ، تعليق : ٦ — ص : ٧٠٦ ، تعليق : ١) .

ولست أدرى لم كان هذا فى هذه الورقات السبع وحدَها ، دون سائر الكتاب ؟ أكانَ فى الأصل الذى نقل عنه هذا البياض ؟ فلم لم يُتِمَّه كاتبه وقد قابله وعارضه ، وكأنه اطلع أيضاً على نسخة الطبرانى ؟ وجاء بعده من قرأ هذه النسخة ، وأثبت عليها قراءته سنة ٣٧١ ، كما سيأتى ، فلم لَمْ يتمّ هذه النسخة التى بين يديه ، وقد قرأه على نسخة أخرى سمعها عن أبى نعيم ، عن صاحب هذه النسخة فيما أرجّح ؟[1] لا أدرى كيف حدث هذا ، ولم ؟

* * *

(١) اقرأ « بابة إسناد الكتاب فى المخطوطتين » .

٢ — بَابَةُ الصفحة التى فيها عنوان الكتاب

قد صوّرت الصفحة الأولى من النسختين ، فى الأوراق المصورة الملحقة بهذه المقدمة ، بيد أن التصوير مع الجُهد فى توضيحه ، لايكشف كُلّ ما كتب فيهما . فلذلك آثرت أن أصفها كتابةً ، وأرجأتُ الحديث عن عنوان « المخطوطة » ، إلى ماسأذكره فى « بابة تسمية الكتاب » ، إن شاء الله . ومما يزيدنى حُزْناً أن الاطلاع على تصوير « المخطوطة » الذى عندى ، لايبلُغ فى الدِّقة مايبلغه الاطِّلاعُ على أصل المخطوطة الذى وقع فى الغُرْبة أسيراً فى مكتبة « تشستر بتى » بإرلندة . ولذلك كانت صفة هذه الصفحة غيرَ بالغة ما أحبُّ لها من الكمالِ فى صفتها .

والظاهر عندى فى تصويرها فى أعلى الصفحة :

« كتاب طبقا" شعراء

تأليف محمد بن سلام الجمحى رحمه ... »

ويوشك أن يكون هذا خطُّ كاتب « المخطوطة » ، وإلى يسار السطر الأول سطران ، لايظهر منهما غير أحرف ، تعسُر قراءتها ، وتمامهما ممحُوٌّ ، وهما ، فيما أرجح :

« كتب ......

عبد الصـ ...... »

وكأنهما أيضاً بخطِّ كاتبها ، وأخشى أن يكون السطر الثانى هو أول اسم كاتبها ، فانمحى؟ ثم إلى يمين السطر الثانى من عنوان الكتاب ، سطران بخط حديثٍ جداً ، وهو المعروف بالخط الفارسى :

« كتاب طبقات الشعراء لمحمد بن سلام »

وتحت العنوان بالخط الفارسىّ أيضاً :

« استصحبه الفقير عارف ، كان الله له »

وتحته بخط كبير :

« ملك مسعود »

وفى داخل الفراغ مابين اللام والكاف كتب « الشريف » ، وهذا الخطُّ قديم ، ولكنه أحدث من خطّ « المخطوطة » ، كما سيأتى بعد قليل . ثم خمسة أسطرٍ بخطٍّ أقدم منه ، يرتفع إلى القرن الرابع ، ولكنه غير خط « المخطوطة » بلا ريب ، لأن قاعدته فى الكتابة غير قاعدة كاتبها . وهذا نصه :

« كتاب طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحىّ

رواية أبى خليفة

رواية محمد بن عبد الله بن أسيد عنه

رواية أبى خليفة الفضل بن الحباب عنه

رواية سليمن بن أحمد بن أيوب الطبرانىّ عنه »

ثم كتب مسعودٌ ، أو كاتبه ، تحت هذا مانصه :

وانتقل برسم الابتياع إلى أبى محمد مسعود بن ...

... سنة ثمان وعشرين وستمائة ... »

ومكان النقط لم أستطع قراءته ، ولم أعرف « أبا محمد مسعود بن . . » ، وإن كنا قد عرفنا زمانه ، وعسى أن يعرفه غيرى . وفى أعلى هذه الصفحة ، فوق عنوان الكتاب خاتم حديث فيه « من كتب ... غُفر له » ، ومكان النقط لم أحسن قراءته كأنه « الفقيه » ، أو شىء يشبه ذلك فى رسمه . وإلى يسار الخاتم بخط فارسى « فى الأدبيات ٣٣ »

* * *

أما الصفحة الأولى من « م » ففيها اسم الكتاب بخطّ كاتبه ، ونصه :

« سِفْرٌ فيه طَبَقاتُ الشُّعَراء

تأليفُ مُحَمَّد بن سَلاَّمٍ الْجُمَحِيّ »

وإلى جواره بخط مغربى جليل أحدث منه :

« محمد بن سَلاَّم بن عبيد بن سالم الجمحىّ ، مولًى لهُمْ

تُوُفِّى بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائتين » :

وفوق عنوان الكتاب على أقصى يمين الصفحة ، بخط محدث ، مانصّه :

« طالع فيه العبد لل... محمد بن أحمد الشاع... »

ومكان النقط ذهب فى قصّ الورق ، كأن الأولى « العبد لله » ، والثانية صعبٌ استخراجُ ما تدل عليه . وإلى يسار هذه الكتابة مانصّه :

« حسبى الله

من كتب أبى بكر بن رستم بن أحمد الشروانىّ »

وتحت عنوان الكتاب بخطٍ فارسىّ :

« استصحبه المتوكّل على الله عبد الله بن عثمان بن موسى

المعروف بمستجير زاده ، كان الله تعالى لهم ،

وأوتى كتابهم بيمينهم »

وعلى هذه الصفحة ثلاثة خواتم : إلى جوار العنوان خاتمان ، أولهما صغير لايقرأ ، والثانى فيه : « من ملك الفقير إلى الله الحاج مصطفى صدق غُفِر له »، ثم فى أسفل الصفحة خاتم كبير فيه :

« وقفه العبد الفقير إلى ربّه الغنى أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله

الحسينيّ ... الرسول الكريم ، عليه وعلى آله الصلاة والتسليم ،
بشرط أن لا يخرج عن خزائنه ، والمؤمن محمولٌ على أمانته ،
١٢٦٦ » .

ولم أستطع أن أجد لهذه الأسماء المذكورة ترجمة أو ذكراً فيما بين يديّ من الكتب .

* * *

٣ — بابةُ تسمية الكتاب

فرغنا من صفة المخطوطتين ، فالآن بقي أمرٌ واحدٌ لا مناصَ من الحديث عنه في هذا الموضع . وكان معلوماً أني سَمَّيت كتاب ابن سلام في الطبعة الأولى : « طبقات فحولِ الشعراء » ، وقد عاب ذلك عليَّ كثيرٌ من أفاضل أهل العلم ، أوّلهم أخي وصديقي الأستاذ السيد أحمد صقر ، في نقده الكتاب بعد ظهوره ،[1] فقال :

« كما كنت أوثر أن لا يغيّر اسم الكتاب الذي عُرِف به وذكر في أكثر الكتب والتراجم ، وهو « طبقات الشعراء » ، لا « طبقاتُ فحول الشعراء » . وليس في قول ابن سلاّمٍ : « فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً » ، دلالةٌ على الاسم الذي اختاره الشارح ، لأنه قال أيضاً : « ففصّلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين ، فنزّلناهم منازلَهم ، واحتججنا لكل شاعرٍ بما وجدنا لهُ من حجّةٍ » . وقول الشارح : « إن اسم ، طبقات

---

(١) كنت عزمت على نشر كل ما نقده أفاضل النقاد في آخر هذا الكتاب ، ولكنه طال ، فأعتذر إليهم جميعاً عن هذا التقصير ، وقد قبست من علم كل منهم ما قبست ، ونسبته إليه في التعليق في بعض المواضع .

الشعراء ، ثوبٌ فضفاضٌ لا يطابق ما فى كتاب ابن سلام ، لأنه لم يستوفِ فيه ذكر الشعراء ، يقال كذلك على الاسم الذى اختارَهُ : طبقات فحول الشعراء . ولو اتخذنا فضفضة اسم الكتاب ذريعةً إلى تغيير اسمه ، لبدلنا كثيراً من أسماء الكتب ، فإنّ أكثرها لا يطابق اسمُهُ موضُوعَه . وهل يطابقُ اسم «الكامل» المبرد ، موضوع كتابه ؟ كلا ، فما أبين انتفاء هذا الكتاب عن نسبه ، وأشدّ منافاته للقبه » . (مجلة الكتاب المجلد الثانى عشر ، العدد الثالث : جمادى الآخرة ١٣٧٢ ، مارس ١٩٥٣ ، ص : ٣٨١) .

وكان آخرهم الدكتور مصطفى مندور ، فإنه قال ، بعد ذكره أن المصادر القديمة مجمعة على أن ابن سلام اختار لكتابه اسم طبقات الشعراء : « ثم لما أراد الأستاذ محمود شاكر نشر الكتاب ، وجد فى جملة ابن سلام التى قالها فى مقدمته : « فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ... » ، ووجد فى بعض المواضع عند أبى الفرج الأصفهانىّ مثل قوله : « وذكره ابن سلاّم فى الطبقة الخامسة من فحول الشعراء » — ما رجح عنده اختيار تَسْمية الكتاب : طبقات فحول الشعراء . ولست أظنّ أن عوامل الترجيح هذه تكفى مطلقاً للأخذ بهذا الرأى ، فلفظة « فحول » المذكورة فى السياقين السابقين لا تحمل أيّة دلالةٍ ، إلا أن تكون صفةً توضّح نوع الاختيار ، أو الثناء على من اختارهم الجمحىّ . ولعلنا نستطيع أن نزيد على ذلك أن من بين الشعراء الذين يذكرهم صاحبنا شعراء لا يصلون إلى مستوى الدرجة الثالثة التى كان الجاحظ يسمّى الفرد منها : شُوَيْعِرًا ، أو شُعْرُوراً (!!) . ولعلى كنت أوثر للأستاذ المحقق ألاّ يميز طبعته بهذا الشعار الجديد ، ويحتفظ بالتسمية القديمة : «طبقات الشعراء » (تراث الإنسانية ، المجلد الأول ص : ٦٠٩) .

ومَعْذِرةً إلى الأستاذين الجليلين ، إذْ خالفت ما آثرا من الرأىِ ، مرّةً

أخرى ، لا لأنّى غير مقتنع بما ذكرًا من الحجّة على فسادِ رأيى وقبْح جرأتى بل لأنّ مصوّرة « المخطوطة » قد فَصَلتْ ما بينى وبينهما ، وكنتُ قد قلت فى مقدمة الطبعة السالفة ، حين ذكرت أسباب عُدُولى عن تسمية الكتاب : « طبقات الشعراء » ، ما نصه : « وآخرها : أنّى رأيتُ على نسختى التى نقلتها بيدى هذا العنوان : « طبقات فحول الشعراء » ، فلست أدرى بعد هذا الزمن الطويل ، أكانت هذه الكلمة فى الأمّ العتيقة ، ثم نقلتها كما هى ؟ أم ترانى كتبتُها من عندى ؟ وأنا أرجّح الأوّل ، لأنى كنت يومئذ صغيراً لم أتجاوز السابعة عشرة من عمرى ، ولأنى كنت يومئذ فى أوّل الطّلَب ، وأجْهل من أن أنظُر نظرًا صحيحاً فى مثل هذا الأمر الدقيق ، المحتاج إلى التمييز والبصر » .

فالآنَ ، وقد ظفرت بمصوّرة من المخطوطة ، ونشرتُ صُوَرَتها فى أوّل الأوراق المصوَّرة بعد هذه المقدمة ، أجِدُ أنّ الفَصْل فى القضيّة لا يحتاجُ إلى بُرْهان أدّعيه على رأيٍ أراهُ استنباطاً ، بل ما فى « المخطوطة » هو الفيصَل . وكنت أتمنّى أن تكون « المخطوطة » تحت يدى ، لأن معاينتها تكون أدقّ وأوضح ، والتصوير يخفى بعض ملامح الحروف ، ومع ذلك ، فإن عنوان الكتاب فى المصوّرة التى عندى ، فيه وضوح كافٍ ، سأصفه بقدر ما أستطيع من الدقة . وقد رأيت على عنوان الكتاب تلطيخاً أسودَ أخفى الباء والألف والتاء من لفظ « كتاب » ، وبقى واضحاً بعده الطاء والباء والقاف والألف من لفظ « طبقات » ، ثم جاء مَحْوٌ فأخفى جزءا من تاء « طبقات » ، وبقيت نقطتا التاء ظاهرتين ، وفوق ألف « طبقا » رأس فاء جليلةٌ واضحةٌ ، وما بعدها ممحوّ ، ثم يظهر بعد المحْو حوض اللاّم الممدود هكذا « ــــ » ، وفوق هذا الحوض ظهرت الشين والعين والراء والألف ، من لفظ « الشعراء » . فيكون بيناً بعد هذا الوصف أن تقرأ ما فى المصورة : « طبقات فحول الشعراء » . وأكادُ أقطع اليوم أنّى

قرأتها كذلك ، لما كانت المخطوطة نفسها فى حوزتى سنة ١٩٢٥م ، وأنى لم أكتب على نسختى التى نقلتها بيدى لفظ « طبقات فحول الشعراء » ، إلا استناداً إلى وضوحها فى المخطوطة ، لأنى بيقين كنت يومئذٍ صغيراً لا أحسن الاجتهاد فى الرأى ، وأجهلَ من أن أنظر نظراً صحيحاً فى أمر تغيير تسمية الكتاب .

والذى يدلُّ على أن هذه التسمية ، هى التى اختارها محمد بن سلاّم لكتابه ، دون تسمية « طبقات الشعراء » ، أنّ ابن سلاّم كان من أهلِ جيلٍ يحسنون اختيار ألفاظهم للدلالة على معانيهم ومقاصدهم ، لا يعمدون إلى اختيار ألفاظ الثناء ليضعوها فى غير موضعها . ثم إن ابن سلام نَفْسَهُ ، قد بيّن فى مقدمة كتابه ما يعنيه فى تأليف كتابه ، فقال :

« ذكرنا العربَ وأشعارهاَ ، والمشهورين المعروفين من شعرائها وفرسانها وأشرافها وأيامها ... فاقتصرنا من ذلك على مالا يجهله عالمٌ ، ولا يستغنى عن علمه ناظرٌ فى أمر العرب ، فبدأنا بالشِّعر (س : ٣) . ففصَّلنا الشعراءَ من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرَمين الذين كانوا فى الجاهلية وأدركوا الإسلامَ ، فنزَّلْناهم منازلَهم ، واحتججنا لكُلِّ شاعرٍ بما وجدنا له من حُجّةٍ ، وما قال فيه العلماء ... فاقتصرنا من الفُحُولِ المشهورين على أربعين شاعراً ، فألّفْنا من تشابه شعرُه منهم إلى نُظَرائه ، فوجدناهم عشرَ طبقاتٍ ، أربعةُ رهْطٍ كُلّ طبقةٍ ، متكافئين مُعْتَدِلين (س : ٢٣ ، ٢٤) . ثم إنَّا اقتصرنا — بعد الفَحْص والنظر ، والرواية عَمَّنْ مضى من أهل العلم — إلى رهطٍ أربعةٍ ، اجتمعوا على أنهم أشعرُ العرب طبقةً ، ثم اختلفوا بعدُ . وسنسوقُ اختلافَهم واتفاقَهم ، ونسمِّى الاربعةَ ، ونذكُر الحجّة لكُلِّ واحدٍ منهم — وليس تَبْدِئَتنا أحدَهُمْ فى الكتاب نحكُمُ

له ، ولا بُدَّ من مُبْتَدأ — ونذكر من شعرهم الأبيات التي تكون في الحديث والمعنى (ص : ٤٩ ، ٥٠) ».

وبيّن من سياق أبي عبد الله محمد بن سلام ، أنه نظر في الشعراء المشهورين المعروفين من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين ، فاقتصر على مالا يجهله عالم بأمر العرب ، فنزّلهم منازلهم . ثم عاد مرةً أخرى فاصطفى من الشعراء المشهورين المعروفين الفُحُولَ منهم . ثم عاد مرةً ثالثةً ، فاصطفى من هؤلاء الفحول أربعين شاعراً في الجاهلية ، وأربعين شاعراً في الإسلام . ثم عاد مرةً رابعة فنظر في شعر الأربعين من الفُحُول ، فانتهى في تمييز شعرهم إلى عشرة ضُرُوب أو مناهجَ ، سمَّاها « طبقات » ، ثم عادَ مرَّةً خامسةً فألَّفَ من تشابه شعرهُ منهم ، بعد الفحص والرواية عمن مضى من أهل العلم أنهم أشعَر العربِ طبقةً ، فجعل كُلَّ أربعةٍ منهم طبقةً متكافئين معتدلين ، ونبَّه على أن تقديمه اسمَ واحدٍ منهم على صاحبه ، ليسَ حُكْماً له بالتقدُّم على من يليه في طبقته ، فهم جميعاً سواء ، ولكن لا مناصَ من أن يبتدئ بأحدِ هؤلاء الأربعة ، فابتدأ به غير مقدِّم له على أصحابه . وهذا الاحتراسُ وحدهُ دليل على شدّة التحرُّجِ في أمر هؤلاء الشعراء ، وهو لا يتحرجُ هذا التحرُّج ، إلاّ إذا كان لهؤلاء الشعراء صفةٌ تميِّزهم عن سائر شعراء العرب . وهذه الصفة ، ولا ريب ، هي أنهم فحول طبقتهم في طبقات الشعر التي أشارَ إليها . هذه واحدةٌ[1] .

ثمَّ إني رأيت أبا الفرج الأصبهاني (٢٨٤—٣٥٦هـ) ، وهو أقدم من ذكر كتاب ابنَ سلام ، وكان أخذَ الكتاب رواية وإجازة عن أبي خليفة الفضل ابن الحُباب (... — ٣٠٥ هـ) ، وهو ابن أخت أبي عبد الله ابن سلام

---

(١) انظر آخر « بابة طبعات الكتاب » وما قلته في لفظ « طبقة » و « طبقات » .

(١٣٩ - ٢٣١هـ) ، وهو راوى كتابه — قد أكثر النقل عن كتاب ابن سلاّم، ولكنه لم يذكر اسمَهُ قطّ،[١] إلا أنه قال فى موضع واحد : «ذكر محمد بن سلام فى « كتاب الطبقات » ، فيما أخبرنا به أبو خليفة » (الأغانى ١٢ : ٣٤٠، الدار) ، وهذا لفظٌ مُبْهَم لا يدلُّ على شىء . ثم رأيته قال فى ترجمة المخبل السعدى (١٣ : ١٨٩، الدار) : « وذكره ابن سلاّم فى الطبقة الخامسة من فحول الشعراء » ، وقال فى ترجمة عبيد بن الأبرص (١٩ : ٨٤ ساسى) : « وجعله ابن سلام فى الطبقة الرابعة من فُحُول الجاهلية » .

وهذان نصّان واضحا الدلالة على أن « كتاب الطبقات » ، الذى ذكره مبهماً فى النصّ الأول ، هو فى شأن « فحول الشعراء » خاصةً . وإذا لم يكن هذا الأمر واضحاً عند أبى الفرج ، من تسمية الكتاب كما رواه عن أبى خليفة ، ومن موضوع الكتاب كما ذكره ابن سلاّم فى مقدمته ، لم يكن لإصراره على ذكر لفظ «فحول» فى هذين الموضعين معنًى يستفادُ . وإذا كان هذا صحيحاً ، وهو صحيح إن شاء الله، فإن نسخة أبى الفرج التى أجازه بروايتها أبو خليفة ، كان عنوانها بلا ريب : « طبقات فحول الشعراء » ، وكان ذلك هو الاسم الذى اختارهُ ابن سلام لكتابه ودلّت عليه نسخة مخطوطتنا ، وهى نسخة عتيقة كما سترى فيما بعد .

هذا ، فضلاً عن أن اسم «طبقات الشعراء » ، كما عُرِف بذلك عند المتأخرين اختصاراً ، لا يطابق كتاب ابن سلام كُلّ المطابقة ، فإنه لم يستوفِ فيه ذكر « الشعراء » ، بل اختار عدداً معلوماً : أربعين شاعراً فى طبقات الشعراء الجاهليين ، وأربعين شاعراً فى طبقات الإسلام ، وأربعة شعراء فى طبقة أصحاب المراثى ،

---

(١) أما فى جميع المواضع الأخرى التى نقل فيها عن ابن سلام ، فإن أبا الفرج ، ذكر إسناد روايته عن أبى خليفة ، كما سترى ذلك فى « بابة نسخة أبى الفرج الأصبهانى من كتاب الطبقات » ، حيث ذكرت أسانيد أبى الفرج فى أغانيه .

واثنين وعشرين شاعراً فى طبقة شعراء القرى العربية ، وثمانية فى طبقة شعراء يهود ، فهم جميعاً ١١٤ شاعراً وحسب . والذى أغفلهُ من كبار الشعراء أضعاف أضعاف ماذكر ، وإذن فاسم « طبقات الشعراء » ثوبٌ فضفاضٌ لا يطابق ما فى كتابه ، وإنما هو اختصارٌ ممن ذكره بهذا الاسم ، على الأرجح . فبدليل العقل ودليل النّقل وجب أن يكون اسم الكتاب : « طبقات فحول الشعراء » ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

٤ — بَابَةُ إسناد الكتاب فى المخطوطتين وتراجم رواته ، وتحقيق تاريخ كتابة « المخطوطة »

ا — إسنادُ « المخطوطة » . أتلف البلل أوّل سطرين بعد البسملة ، بمقدار كلمتين فى كل سطر ، وهذه صورة ما بقى منهما (انظر ص : ٣ من هذه الطبعة) بخطّ كاتب النسخة :

(١) « ... اللهمحمد بـ ... عبد الله بن أحمد بن أسيد قال : قرىء على ... ضى ... الجمحى أبو خليفة . قال محمد بن سلام الجمحى : ذكرنا »

ثم كتب صاحب النسخة بخط أكبر ، ثلاثة أسطر إلى يسار البسملة : نصُّها :

(٢) « وأخبرنا أبو القسم سُليمٰن بن أ ...
بن أيُّوب الطبرانى قال : قرىء ...
الفضل بن الحباب ، وأنا أسمع »

وكتب كاتب آخر بخط دقيق فوق السطر الأول إلى منتصفه ، وأتم الكلام بين السطر الأول والسطر الثانى ونصُّه :

(٣) « ... نصر : أخبرك أبو سعد إذناً ، انبا أبو نعيم

... قرأه عليه ... سنة إحدى وسبعين وثلثمائة قا .. القاضى »

* * *

(١) وتفسير هذا : أن « المخطوطة » رواية « أبى عبد الله محمد بن عبد الله ابن أحمد بن أسِيد الأصبهانىّ » سماعاً عن أبى خليفة الجمحىّ ، عن محمد بن سلام. وابن أسيد ، هو وأبوه من محدّثى أصبهان ، توفى سنة ٣٣٦ هـ،[1] ولم أجد فى ترجمته أنه سمع من أبى خليفة الجمحىّ ، ولكن إسناد هذه النسخة دالٌّ على أنه قد سمع منه ، وقد ذكر أبو نعيم أنه : « سمع بفائدة والده من العراقيين » ، وكان أبوه : « أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أسيد » (٠٠٠ ـ ٣١٠ هـ) قد خرج إلى العراق فى آخر أيّامه ، فكتبوا عنه بالعراقيين ، كما قال أبو نعيم . فأنا أرجّح أن أباه عبدَ الله بن أحمد بن أسيد ، قد خرج هو وولده محمد بن عبد الله إلى العراق قبل جمادى الأولى سنة ٣٠٥ ، وهى السنة التى توفى فيها أبو خليفة الجمحىّ ،[2] وأنه سمعَ كتاب الطبقات من أبى خليفة فى هذه الرحلة ، قبل هذه السنة ، وذلك ما بين سنة ٣٠٠ هـ إلى سنة ٣٠٥ ، على التقريب ، إن لم يكن قبل ذلك .

وكان قد استقرّ فى وهمى زمناً أن هذه « المخطوطة » ، بخط أبى عبد الله ابن أسيد نفسه ، ولكنى عدلت عن ذلك لأسبابٍ كثيرة ، ورأيتُ أن صاحبها وكاتبها هو أحدُ الرُّواة عن أبى عبد الله بن أسيد ، وأنه قابلها وعارضها على نسخة ابن أسيد نفسه . ولا ريب أنه سمعها منه قبل وفاته سنة ٣٣٦ ، أى بعد عودته من العراق إلى أصبهان ، وذلك ما بين سنة ٣١٠ ، التى توفى فيها أبوه ، وسنة وفاته هو ، وكتبها كاتبها بأصبهان ، حيث وُلِد ابن أسيد ومات . وأرجّح أن هذا الكاتب قرأ هذه النسخة التى كتبها على أبى القاسم الطبرانى .

* * *

(١) تاريخ أصبهان لأبى نعيم ٢ : ٢٧٣ ، ولم أعرف له ترجمة غيرها .
(٢) تاريخ أصبهان ٢ : ٦٥ ، تاريخ بغداد ٩ : ٣٨٠ .

(٢) وإذن ، فلهذه المخطوطة إسنادٌ ثانٍ، برواية أبي القاسم سليمان بن أحمد ابن أيوب الطبراني اللخمي ، الإمام الحافظ المحدّث الرحالة مسند الدُّنيا ، صاحب المعاجم الثلاثة (الكبير والأوسط والصغير) . رحل أبو القاسم في طلب العلم والحديث من الشام إلى العراق والحجاز واليمن ومصر والجزيرة ، وأقام في الرحلة ثلاثاً وثلاثين سنة ، وسمع سماعاً كثيراً حتى بلغت عدة شيوخه ألف شيخ. وروى عن أبي خليفة الجمحي ، راوي الطبقات ، وروى عنه أبو خليفة وهو شيخهُ . وولد أبو القاسم بعكّا، وأمُّه عكّاوية، في شهر صفر سنة ٢٦٠ ، وسمع الشيوخ في سنة ٢٧٣، واتسعت روايته ورحلته ، ودخل أصبهان أوّل مرة وروى عن شيوخها في سنة ٢٩٠، ثم قدمها فاستوطنها ستين سنة، في سنة ٣٠٠هـ ، وبقي بها حتى مات سنة ٣٦٠، وهو من المعمّرين ، فقد عاش مئة سنة . (١)

وبيّنٌ أنه كان بأصبهان ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أسيد حيٌّ ، إلى أن توفي سنة ٣٣٦ ، ولذلك رجّحتُ أن صاحبَ « المخطوطة » سمع كتاب الطبقات من أبي القاسم الطبراني أيضاً ، لأنه كتبها بلا ريب ، عن نسخة ابن أسيد وسمعها منه في زمن حياته، وحيث كان أبو القاسم الطبراني مقيماً بأصبهان، ولكن ربما كان سماعُه من الطبراني متأخراً ، أي بعد وفاة ابن أسيد .

* * *

(٣) أما ما هو مكتوبٌ بين السطرين الأولين ، فأنا أرجّح أنه خطُّ « أبي نصر : عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد الوائلي البكريّ السِّجْزِيّ » ، الإمام الحافظ علم السنة ، نزيل الحرمين ومصر ، رحل رحلته بعد سنة ٤٠٠ . فسمع بخراسان والحجاز والشام والعراق ومصر ، ومات بمكّة في المحرم سنة ٤٤٤ ، (٢)

(١) تذكرة الحفاظ ٣ : ٩١٢ ، وغيرها .
(٢) تذكرة الحفاظ ٣ : ١١١٨ ، وغيرها .

وأرجّح أنه اشترى هذه النسخة نفسها فى رحلته، وحملها معه من أصبهان إلى مكة، ثم سمعها على شيخه أبى سَعْدٍ المالِينى .

وأبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص الأنصارى الهَرَوِىّ المَالِينىّ ، هو إمام حافظ عالم زاهد ، دخل جرجان سنة ٣٦٤، ورحل رحلات كثيرة إلى أصبهان وما وراء النهر ومصر والحجاز والكوفة والبصرة والشام ، واقى عامة الشيوخ والحفاظ الذين عاصرهم ، ثم استوطن مصر ، ومات بها يوم الثلاثاء السابع عشر من شوال سنه ٤١٢ ،(١) سمع منه أبو نصر السجزى كتاب الطبقات وأذن له فى روايتها. وظاهر أنّ أباسعد سمع كتاب الطبقات من أبى نعيم، فى رحلته إلى أصبهان .

وأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحق بن موسى بن مِهْران المِهْرانىّ الأَصْبَهانىّ ، إمام حافظ ، ولد سنة ٣٣٦ ، فى السنة التى مات فيها أبو عبد الله آبن أَسِيد راوى الطبقات ، وكان أوّل سماعه للشيوخ سنة ٣٤٤ ، وبقى يسمَع ويسمَع الناس منه حتى مات فى العشرين من المحرم سنة ٤٣٠ .(٢) وظاهر من هذا المكتوب بين الأسطر أن أبانعيم قرأ كتاب الطبقات سنة ٣٧١، على شَيخ محا البلل اسمه من المخطوطة ، ولكنى أرجّح أنه هو صاحب هذه « المخطوطة » وكاتبها ، الذى سمعها من آبن أسيد نفسه ، والذى عاش فيما أظنّ دهراً طويلا بعد وفاة آبن أسيد سنة ٣٣٦ ، وأدركه أبو نعيم وسمع منه وانتسخ لنفسه نسخة أخرى من كتاب الطبقات ، وعَسَى أن يكون أبو نعيم أيضاً قد سمعها من الطبرانىّ لأنه مقيم معه بأصبهان ، ولأنه روى عنه الحديث .

هذا تفسير إسناد المخطوطة ، وهو يدلّ على أن هذه النسخة عتيقة جدًّا ،

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٧٠ ، وطبقات الشافعية ٤ : ٥٩ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٩٢ ، وغيرها .

وأن تاريخ كتابتها كان قبل سنة ٣٣٦ ، يوشك أن يكون سنة ٣١٠ ، إن لم يكن قبل ذلك بقليل .

* * *

ب — أمّا إسنادُ نسخة المدينة ، شرفها الله وصلى على صاحبها وسلّم ، وهى التى أشرت إليها برمز « م » ، فهذا هو ما بعد البسملة :

« قال أبو محمد ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بُجَيْر القاضى ، أخبرنا أبو خليفة الفضلُ بن الُحبَاب الُجمَحىّ قال ، أخبرنا أبو عبدالله محمد بن سلاّم الجمحى قال : وللشعر صناعة وثقافة ... » .

و « أبو محمد » راوى هذه النسخة من الطبقات ، هو ، فيما أرجّح : أبو محمد عبد الغنى بن سعيد بن على بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز مروان الأزدىّ المصرىّ، روى عن أبى طاهر الذهلىّ ، المذكور فى إسناده ، وهو إمامٌ متقن حافظ نسّابَةٌ ، كان عالمًا بالحديث وفنونه ، جليل القدر ، وهو حافظ مصر فى زمانه . قال الحبّال : « كان لعبد الغنى جنازة عظيمة تحدّث بها الناس ، ونُودى له : هذا نافِى الكذبِ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » . ذكره الإمامّ الدَّارَقُطْنِىّ فقال : « ما رأيتُ بمصر مثلَ شابٍّ يُقال له : عبد الغنىّ ، كأنه شُعْلةُ نارٍ » ، وولد أبو محمد فى ذى القعدة سنة ٣٣٢ ، وتُوُفِّى بمصر فى سابع صفر سنة ٤٠٩ .(١)

وخط هذه النسخة ، كما قلت ، عتيقٌ ، يرتقى إلى أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس ، وهو شبيه بالمغربىّ ، فإنه ينقط الفاء بنقطة من أسفل ، والقاف بنقطة من أعلى . ويوشك بدء هذه النسخة أن يوحى بأنها نسخة أبى محمد عبد الغنى بن سعيد ، فإن يكن ذلك صوابًا فإنها تكون قد كتبت بخطه قبل سنة ٤٠٩ بدهرٍ طويل ، لأن أبا طاهر الذهلى القاضى مات سنة ٣٦٧ ، ولا ريبَ عندئذٍ أن أبا محمد عبد الغنى

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٤٧ ، وغيرها .

قد سمعها و كتبها قبل تاريخ وفاته . وإن تكن بخطِّ كاتبٍ آخر ، فأرجح الرأى أيضاً أنها كتبت قبل سنة ٤٠٩ ، أو بعد ذلك بقليل ، وأنها نقلت عن نسخة أبى محمد عبد الغنى بن سعيد .

وأما « أبو طاهر » ، الذى روى عنه أبو محمد ، والذى روى كتاب الطبقات عن أبى خليفة ، فهو : أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نَصْر بن بُجَيْر بن عبد الله بن صالح بن أسامة الذهلىّ ، روى عن أبى خليفة صاحب ابن سلام الجمحىّ . وكان أبو طاهر محدّث زمانه ، وكان فاضلاً ذكيًّا متقناً لما حدَّثَ به. ولِىَ بالبصرة ،وولىَ قضاء واسط سنة ٣١٠ مدةً طويلة ، ثم انتقل إلى بغداد ، فولى قضاء مدينة المنصور سنة ٣٢٩ ، وحدّث ببغدادَ شيئاً يسيراً ، ثم نزل مِصْر فى سنة ٣٤٠ وحدَّث بها فأكثر ، وكَتَبَ عنْهُ عامّةُ أهلها ، وولىَ قضاءها فى سنة ٣٤٨ إلى قُبَيْل وفاته بيسير . حضر زمان كافور ، وشهد قُدومَ جَوْهر الصّقِلّى بعسكر المعزّ الفاطمىّ ، وكانَ أحد الخارجين إلى جوهرٍ يكلّمونه فى الأمان كان مولده سنة ٢٧٩ ، ومات بمصر فى ذى القعدة سنة ٣٦٧ .(١)

وهذه النسخة كما أسلفت مختصرةٌ من « كتاب طبقات فحول الشعراء » كما أسلفت فى « بابة المقارنة بين المخطوطتين » .(٢) فلا أدرى ممن وقع هذا الاختصار، أمِنْ أبى طاهرٍ نفسه ، حين قرأ الكتاب على أبى خليفة ، واستنسخ منه لنفسه نسخة ، أم من « أبى محمد » ، حين قرأ الكتاب على أبى طاهر إن صحّ أن هذه نسخته هو ، أم من الكاتب الذى كتبها عن نسخة « أبى محمد » ؟ وأىّ

(١) تاريخ بغداد ١ : ٣١٣ ، وملحق كتاب الولاة والقضاة بمصر للكندى : ٥٨١ وغيرهما .
(٢) انظر ماسلف ص : ١٤

ذلك كان ، فإنها نسخة عتيقة جيّدة الضبط على اختصارها وإخلالها بكتاب ابن سلام .

* * *

وبيّن بعد هذا أنّ رواة كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، جميعاً من أئمة أهل الحديث ، فرحم الله الأئمة من حفاظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهم أبداً أهلُ الفضل في حفظ علم الأوائل على الأواخر ، ولولا ما كرّمهم الله به من الفقه والدين ، وما أودع في قلوبهم من شوامخ الهمم ، لضاعَ علمٌ كثير ، ولكانَ كتابُ طبقات فحول الشعراء لابن سلام ، اسماً يذكر الكتاب بفقده .

* * *

٥ — بابة ترجمة أبي خليفة ، ومحمد بن سلّام

أما راوي كتاب طبقات فحول الشعراء ، عن ابن سلام فهو[1] : أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر بن عبد الرحمن الجمحي . كان أعمى ، وهو ابن أخت محمد بن سلام صاحب الطبقات . روى عنه كتبه ، وكان راوية للأخبار والأشعار والآداب والأنساب ، وهو مسند عصره في الحديث بالبصرة ،

---

(١) القضاة لوكيع ٢ : ١٨٢ ، ابن النديم : ١١٤ ، مروج الذهب ٤ : ١٧٣ ، معجم الأدباء ٦ : ١٣٤ . طبقات الحنابلة ١ : ٢٤٩ ، مختصر طبقات الحنابلة : ١٨٤ ، نكت الهميان : ٢٢٦ ، بغية الوعاة : ٣٧٣ ، لسان الميزان ٤ : ٤٣٨ ، دول الإسلام ١ : ١٤٥ ، تاريخ ابن كثير ١١ : ١٢٨ ، مرآة الجنان ٢ : ٢٤٦ ، النجوم الزاهرة ٣ : ١٩٣ ، شذرات الذهب ٢ : ٢٤٦ ، إنباه الرواه ٣ : ٥ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٧٠ ، طبقات القراء ٢ : ٨ ، ميزان الاعتدال ٢ : ٣٢٩ ، الإكمال ٢ : ١٤١ ، طبقات الزبيدي : ١٩٩ ، مراتب النحويين : ٦٧ . وذكر الجزري في طبقات القراء ، وذكر غيره أيضاً ، أن اسم أبيه عمرو ، ولقبه الحباب .

رحل إليه العلماء من الأقطار ، وكان ثقة عالماً ، روى عن الأئمة الكبار ، كأبي الوليد الطيالسي ، وأحمد بن حنبل . وكان من علم اللغة والشعر بمكان عالٍ . وولي قضاء البصرة ما بين سنة ٢٩٣ وسنة ٢٩٥ هـ ، وله أخبارٌ كثيرة ونوادر ، فقد كان يكثر استعمال السجع في كلامه ، عادة من غير تكلُّف . وعاش أبو خليفة ، فيما رووا مئة سنة غير أشهر . ولكني أستظهر أنه عاش أكثر من ذلك ، فقد رَوى صاحب طبقات الحنابلة عن أبي خليفة قال : « قدم علينا أحمد ابن حنبل البصرة ، ليسمع من أبي الوليد الطيالسيّ ، سنة اثنتي عشرة إن شاء الله (أي سنة ٢١٢) » ، ثم ذكر أنه كان يذاكر أحمد بن حنبل بالليل كثيراً ، فذلك دليلٌ على أنه كان يومئذ قد بلغَ مبلغ الرجالِ . ولمّا كانت وفاة أبي خليفة ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خَلَتْ من شهر ربيع الأول سنة ٣٠٥ ،[1] فكأنّ مولده كان في سنة ٢٠٥ ، ولا أظنّ أن غلاماً كان في السابعة من عمره ، كان خليقاً أن يذاكر أحمد بن حنبل مذاكرةً تعقل . من أجل ذلك أرجّح أن يكون أبو خليفة عاش أكثر من مئة سنة ، وطالَ به العُمْر حتى اختلط عليه وعلى الناس أمر الميلادِ ولعل مولده كان قبل سنة ٢٠٠ من الهجرة بزمانٍ . فهو من كبار المعمَّرين .

* * *

[2]أمّا صاحب كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، فهو أبو عبد الله محمد بن

---

(١) في طبقات الحنابلة أنه مات سنة ٣٠٧ ، وليس بشيء .

(٢) ابن النديم : ١١٤ ، تاريخ بغداد ٥ : ٣٢٧ ، نزهة الألباء : ٢١٦ ، معجم الأدباء ٧ : ١٣ ، بغية الوعاة : ٤٧ ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ٣/٢/ ٢٧٨ ، لسان الميزان ٥ : ١٨٢ ، تاريخ ابن الأثير ٧ : ١٠ ، تاريخ ابن كثير ١٠ : ٣٠٨ ، النجوم الزاهرة ٢ : ٢٦٠ ، شذرات الذهب ٢ : ٧١ ، المزهر ٢ : ٢٦٠ ، إنباه الرواة ٣ : ١٤٣ ، كتاب مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي الحلبي : ٦٧ ، وطبقات النحويين للزبيدي : ١٩٧ ، العبر للذهبي ١ : ٤٠٩ ، ميزان الاعتدال ١ : ٦٦ .

سلّام بن عبيد الله بن سالم الجمحيّ البصريّ ، مولى قُدامة بن مظعون الجمحيّ .
مولده بالبصرة فى سنة ١٣٩ ، ووفاته فى سنة ٢٣١ ، أو سنة ٢٣٢ ببغداد ، وابيضت لحيته ورأسه وله سبع وعشرون سنة ، وعُمِّر نحواً من ثلاث وتسعين سنة. وسمع شيوخ العلم والحديث والأدب ، وسمع منه شيوخ العلم الحديث والأدبَ . روى عنه أحمد بن يحيى ثعلب ، وأبو حاتم ، والرياشيّ ، والمازنيّ ، والزياديّ ، وأحمد بن حنبل ، وابنه عبد الله بن أحمد ، ويحيى بن مَعِين ، وأبو بكر بن أبى خَيْثمة ، وأبو خليفة الجمحيّ ، ومحمد بن حاتم الزِّمِّيّ ، وغيرهم من الأئمة . أما شيوخه فى «كتاب طبقات فحول الشعراء» خاصة ، فقد آثرت أن أجمع أسماءهم هنا مرتبة على حروف المعجم ، وهم :

أبان بن عثمان البَجَلىّ الكوفىّ ، وهو أبان (الأعرج) — إبراهيم بن حَبِيب ابن الشَّهيد — الاسيْديّ ، أخو بنى سلامة (محمد بن الحجاج) — الأصمعيّ (عبد الملك بن قُرَيْب) — بشّار بن بُرْد العقيلىّ الشاعر — أبو بكر ابن محمد بن واسع الشَّلمِيّ — أبو بكر الهُذَلى المدنىّ — أبو البَيْداء الرِّياحىّ — جَابر بن جَنْدل (أبو عبد الله الفَزَارىّ) — ابن جُعْدُبة (يزيد بن عِياض ابن جُعْدُبة) — حاجب ابن يزيد (أبو الخطّاب الزُّرَارىّ) — الحارث البُنَانىّ أخو أبى الجحّاف — الحارث بن محمد بن زياد — أبو الحُصَيْن المدنىّ — الحكم بن قَنْبَر — الحكم بن محمد — خُلَابس المطارديّ — أبو الخطاب الزُّراريّ (حاجب بن يزيد) — خلّاد بن قُرَّة بن خالد السَّدوسى — خلّاد ابن يزيد الباهلىّ — خلّاد الأرقط — خَلَف الأحمر — (خلف بن حيان) (أبو محرز) — ابن دَأب (عيسى بن يزيد بن دأب) — أبو رَجاء الكلبىّ — أبو زيد الأنصاريّ (سعيد بن أوس) — سالم بن أبى السَّمْحاء — سعيد بن أوس (أبو زيد الأنصاريّ) — سعيد بن عُبَيْد — سفيان (؟؟) — سلاَّم بن سليمان (أبو المنذر القاريّ) — سلاَّم بن عُبَيْد الله الجمحيّ (أبوه) — سَلَمة بن عيَّاش —

أبو سَوّار الغنوى — سيبويه — شُعَيْب بن صَخْر (جد أبى خليفة الجمحى) — عامر بن أبى عامر صالح بن رُستم الخزّاز — عامر بن عبد الملك بن مِسْمَع الجحْدرِى — عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المساحِقى — عبد الرحمن بن محمد ابن علقمة الضبى — عبد القاهر بن السّرِى السُّلَمى — أبو عبد الله الفزارى (جابر ابن جندل) — عبد الله بن عون (ابن عون) — عبد الله بن مُصْعب (أبو بكر الزُّبيرى المصعبى) — عبد الله بن ميمون المُرّى — عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون — أبو عبيدة (مَعْمَر بن المثنَّى) — عثمان بن عبد الرحمن — عثمان بن عثمان — أبو العَطّاف — العلاء بن حُرَيْز العَنْبرى — أبو على الحِرْمازِى (أبو عون ؟) — عُمَر بن السكن الضُّبَعِى — عمر بن مُوسى الجمحى — عمرو بن معاذ التيمى المعمرى البصرى — ابن عَوْن (عبد الله بن عون) — أبو عون الحِرْمَازى (أبو على ؟؟) — عيسى بن عُمَر — عيسى بن يزيد بن دأب (ابن دأب) — أبو الغرّاف — الفضل بن العباس الهاشمى — أبو قيس العنبرى — كثير بن إسحق — كِرْدين (مسمع بن عبد الملك) — أبو مُحْرِز (خلف الأحمر) — أبو مُحْرِز (واصل بن شَبِيب المَنَاقى) — محمد بن أَبَان — محمد بن أنس الحذْلَمِى الأسدى — محمد بن جعفر الزِّيبَقى — محمد بن الحارث — محمد بن الحجّاج الأُسَيْدِى (الأُسَيْدى ، أخو بنى سَلَامة) — محمد بن حفص بن عائشة التيمى — محمد بن سليمان — محمد بن أبى عدىّ الفقيه (محمد بن إبراهيم بن أبى عدى) — محمد بن الفضل الهاشمى — محمد بن القاسم — مَرْوان بن أبى حَفْصة الشاعر — مَسْلَمة بن محارب (مسلمة بن عبد الله بن سعد بن محارب) — مسمع بن عبد الملك (كِرْدين) — المسيّب بن سَعِيد — مُعَاوية بن أبى عمرو بن العلاء — المفضّل بن محمّد الضبى الكوفى — أبو المنذر القارى (سلّام بن سليمان) — موسى بن حمزة — واصل بن شبيب المناقى (أبو محرز) — أبو الوَرْد الكلابى — أبو يَعْلَى — أبو اليقظان — يوسف بن سعد

الجمحيّ — يونس بن حَبيب — يونس بن حسان — وعِدّتهم تسعة وسبعون شيخاً ، روى عنهم ابن سلّام فى كتاب الطبقات .

وذكر الخطيب البغدادى وأبو حاتم الرازى وغيرهما ، أنه حدّث عن حمّاد ابن سَلَمة ، ومبارك بن فَضَالة ، وزائدة بن أبى الرُّقاد ، وأبى عَوانة ، وخالد الواسطى ، وعمر بن على بن مقدم ، وجماعة . ولم يرد ذكرُ أحد منهم فى الطبقات . وروى أيضاً عن مجاهيل لم يبيّنهم فى كتابه : فى رقم ١٢٥ : « بعض أهل العلم من غَطَفان » — وفى رقم ١٨١ : « بعض أصحابنا » — وفى رقم ١٨٢ : « بعض أهل الكوفة » — وفى رقم ٣٤٣ : « بعض أهل العلم من أهل المدينة » — وفى رقم ٦٠٣ : « بعض رواة قيس وعلماؤهم » — وفى رقم ٦٥٢ : « رجل من بنى مَرْوانَ شاميّ » — وفى رقم ٦٧٠ : « شيخ من ضُبَيْعة » .

وكان ابن سلام من أهلِ بيت لهم فى العلم باعٌ . فأبوه سلام بن عبيد الله ابن سالم الجمحيّ ، روى عنه فى مواضع كثيرة من كتابه . وأخوه عبد الرحمن ابن سلّام الجُمحى أحد رواة الحديث ، روى عنه مسلم وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم ، وذكره ابن حِبّان فى الثقات . وحكى الحاكم فى تاريخه قال : سئل صالح ابن محمد — يعنى جزرة — عن عبد الرحمن ومحمد ابنى سلّام الجمحيّين ، فقال : صَدُوقان ، رأيتُ يحيى بن معين يختلف إليهما . وفى الزهرة : روى عنه مسلم ثلاثة عشر حديثاً .[1] ومن ولد محمد بن سلام : عون بن محمد بن سلام ، روى عنه أبو خليفة الجمحى . وأبو خليفة هو ابن أخت محمد بن سلام كما مرّ آنفاً .

وقد وجدت فى كتاب أبى أحمد العسكريّ (شرح ما يقع فيه التصحيف : ٧٤) ، خبراً يدل على أن ابن سلّام كان يفهم الفارسية ، جاء فى الخبر عن ابن سلام أنه قال : « فقال لى خَلَفٌ بالفَارسيّةِ (يَعْنِي خلفاً الأحمر) : أصاب الرجُل ، ووَهِمَ أبو عمرو » .

---

(١) تهذيب التهذيب ٦ : ١٩٢ . خلاصة تهذيب الكمال : ١٩٣ ، وغيرهما .

وقد ذكر ابن النديم فى الفهرست ١١٤ ، أن ابن سلام ألف من الكتب : (١) كتاب الفاصل ، فى ملح الأخبار والأشعار ،[1] (٢) كتاب بيوتات العرب ، (٣) كتاب طبقات الشعراء الجاهليين ، (٤) كتاب طبقات الشعراء الإسلاميين ، (٥) كتاب الحلاب وأجر الخيل[2]. وقال ياقوت فى معجم الأدباء (٧ : ١٣) ، وألف كتاباً فى طبقات الشعر ، وله (٦) غريب القرآن .

وذكر أبو على القالى فى أماليه (١ : ١٥٧) : « وقال محمد بن سلام فى « كتاب طبقات العلماء » كنّا إذا سمعنا الشعر من أبى مُحْرِز لا نُبَالى أن لا نسمعه من قائله » . فإن صح نصّ الأمالى ، فهو وهْمٌ من أبى على ، فيما أرجّح . وإنّما عَنَى صدر كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، حيث ذكر علماء العربية . وهذا الخبر مروىٌّ فى الطبقات رقم : ٢٩ . ولم أجد للكتاب الذى سمّاه أبو على ذكراً فى كتب ابن سلام .

٦ — بابة نُسْخة أبى الفرج الأصبهانى من كتاب الطبقات
وما نَقَل عنه فى كتابه : « الأغانى » — ونُسخٌ أخرى

أكثر أبو الفرج الأصبهانى الروايةَ عن محمد بن سَلاَّمٍ الجمحىّ ، وبلغت صُوَر إسناده إليه خمساً وخمسين صورة أو أكثر ، ولكنْ لا يهمُّنا منها إلاّ ما يتّصل بأمر « كتاب طبقات فحول الشعراء » ، وعِدَّتها ثلاثة عشر إسناداً تختلف ألفاظُها وتتفق معانيها ، وهذه هى بنصوصها :

١ — « ذكر محمد بن سلامٍ فى « كتاب الطبقات » ، فيما أخبرنا به أبو

---

(١) لعله « الفاضل » بالضاد المعجمة ، وانظر ص : ٦٠ ، فيما يأتى .
(٢) لعله « وإجراء الخيل » .

خليفة » — وذلك فى ترجمة سُوَيد بن كُرَاع (ج ١٢ : ٣٤٠ ، الدار) ، ثم نقل بعده ما جاء فى الفقرة رقم : ٢٣١ وما بعدها (١٧٦ ، ١٧٧) ، وقد صرّح فى هذا المكان بذكر « كتاب الطبقات » ، كما ترى .

٢ — « أخبرنا أبو خليفة الفضلّ بن الحُباب ، مما أجاز لنا روايته عنه ، من حديثه وأخباره ، مما ذكره عن محمد بن سلاّم » (ج ٥ : ١٢ ، الدار) — وذكر بعد ما جاء فى (ص : ١٢٥) من نسختنا هذه : أن النابغة الجعدىّ هاجَى أوْسَ ابن مَغْراء فغُلِّبَ عليه : « ولم يكن إليه ولا قريباً منه » ، وتصرّف فى النصّ كعادته أحياناً فى مثله ، إذ كان قد رواه أيضاً عن غير ابن سلام ، فلم يتقيَّد بنص ابن سلام .

٣ — « أخبرنى الفضل بن الحُباب أبو خليفة الجمحىّ فى كتابه إلىّ ، بإجازته لى ، يذكر عن محمد بن سلاّم : أن الحطيئة .... » (الأغانى ٢ : ١٠٨ ، الدار) — وهذا الخبر ألحقته بكتاب الطبقات برقم : ١٣٦ .

٤ — « أخبرنا القاضى أبو خليفة ، إجازةً ، عن محمد بن سلاّم » — وقد ورد هذا الإسناد فى أماكن كثيرة ، منها : (ج ٨ : ٢٩٠ ، ٣٠٠ ، الدار) ، نقلت الأوّل منهما فى رقم : ٦٧٦ ، وأما الآخر ففى أصل الطبقات « م » ، وهو برقم : ٦٧٢ ، وألحقت به الخبر الذى يليه فى الأغانى برقم : ٦٧٨ . ثم فى (ج ٩ : ٥ ، الدار) وهو فى الطبقات برقم ٧٢٠ — ٧٢٣ . ثم (ج ٩ : ٣٠٧ ، الدار) ، وهو فى الطبقات برقم ٥٢١ ، وغيرها كثير .

٥ — « أخبرنا الفضْلُ بن الحُباب الجمحىّ أبو خليفة فى كتابه إلينا قال ،

أخبرنا محمد بن سلاّم » (ج ١٨ : ١٦٤ ساسى) ، والخبر فى الطبقات رقم : ٩١١.

٦ — « أخبرنى الفضل بن الحباب أبو خليفة فى كتابه إلىّ قال ، حدثنى محمد بن سلام ، (أو : عن محمد بن سلام) » ، فى أماكن كثيرة .

٧ — « أخبرنى أبو خليفة فى كتابه الذى عن محمد بن سلام » (ج ١٨ : ١٢٠ ساسى) ، وهو خطأ لاشك فيه ، يدل كل ما سلف وما سيأتى على أن صوابه : « فى كتابه إلىّ » ، والخبر ألحقته بالطبقات برقم : ٩٣٥ .

٨ — « أخبرنى أبو خليفة فى كتابه ، عن محمد بن سلام » (ج ١٨ : ١٢٥ / ٢٢ : ٦١ ساسى) ، وصوابه : « فى كتابه إلىّ » ، كما هو ظاهر ، والخبر ملحق برقم : ٩٣٣ .

٩ — « أخبرنى أبو خليفة : فيما كَتَبَ بِهِ إلىّ ، عن محمد بن سلاّمٍ » (ج ١٢ : ٢٣٩ ، الدار) ، والخبر ليس فى الطبقات ، وهو بلاشك من كتاب آخر غيره .

١٠ — « كتب إلىّ أبو خليفة الفضلُ بن الحباب ، أخبرنا محمد بن سلاّمٍ » (ج ٢١ : ٢٨ ساسى) ، والخبر فى هذا الموضع ليس من الطبقات .

١١ — « كتب إلىّ أبو خليفة يذكُر أن محمد بن سلاّمٍ حدّثه » (١٢ : ٣٠٧ ، الدار) ، والخبر ليس من كتاب الطبقات بلا ريب ، فى هذا الموضع .

١٢ — « أخبرنى الفضل بن الحباب أبو خليفة قال ، قال محمد بن سلام » ، فى أماكن معدودة .

١٣ — « أخبرني أبو خليفة قال ، حدثنا (أو : عن محمد بن سلام) » ، وهو في مواضع كثيرة جدًّا .

وهذه الأسانيد التي جمعتها ومحّصت أخبارها وفحصتُ عنها ، تدلُّ دِلالةً واضحةً على أن القاضي أبا خليفة الجمحيّ ، قد كتب إلى أبي الفرج إجازةً برواية كُتُب محمد بن سلاّمٍ الجمحيّ ، عنه ، ومنها كتاب طبقات فحول الشعراء . وإذنْ فقد كانت عند أبي الفرج نسخة من كتب ابن سلامٍ ، كتبها إليه القاضي أبو خليفة ، وعليها إجازةٌ بروايتها ، ومنها كتاب الطبقات ، ومن هذه النسخة نقل أبو الفرج في الأغاني ما نقل . وإذنْ ، فما جاء من أخبار ابن سلامٍ في كتاب الأغاني عن الشعراء ، ممّن لهم ذكرٌ في كتاب الطبقات ، يوشِكُ أن يكون نسخةً ثالثةً من هذا الكتاب بلا ريب .

وقد وُلِد أبو الفرج الأصبهانيّ بأصبهان سنة ٢٨٤ هـ ، ثم رحَل إلى بغداد ونشأ بها واستوطنها ، وظاهر الأمر أنه لم يلقَ أبا خليفة الجمحيّ على الأرجح ، وقد توفى أبو خليفة بالبصرة في شهر ربيع الأول من سنة ٣٠٥ هـ وقد جاوز المئة ، وأبو الفرج يومئذ في العشرين من عمره . وأغلبُ الرأى وأرجَحُه أنّ أبا خليفة لم يدخُلْ بغداد في تلك الفترة ، وأشُكُّ أيضاً في أنه دخلها قبل ذلك ، لأني رأيت الخطيب البغداديّ لم يترجم له في كتابه « تاريخ بغداد » ، وقد ترجم لصغار من دخلها من العلماء ، فبعيد جدًّا أن يكون أبو خليفة دخلها ويغفله البغداديُّ ، وهو أحد أئمة الحفاظ ، وأحد كبار مُسْنِدى عصره من أهل الحديث .

وإذا كان ذلك ، فأرجح الرأى أن يكون أبو الفرج قد كاتب أبا خليفة يسأله أن يرسل إليه نسخة من كُتُب ابن سلاّم ويجيزه بروايتها فيما بين سنة ٣٠٠ هـ وسنة ٣٠٤ ، وهو في الخامسة عشرة أو بعدها بقليل . وإذا كانَ ذلك فمن عجيب

أمرِ أبى الفرج أنّه ترجم فى كتابه الأغانى لجماعة من الشعراء الذين ذكرهم ابن سلاّم فى كتاب الطبقات ، فروى فى تراجم بعضهم أخبارَهُمْ عن ابن سلام وذكر طبقتهم فى كتاب الطبقات ، أما الآخرون منهم ، فإنَّه لم يذكر فى تراجمهم خبراً عن ابن سلام ، ولا ذكر طبقتهم فى كتاب الطبقات . وقد كنت ظننتُ أوّلاً أن كتب ابن سلام لم تصله إلاّ بعد أن أعدّ كثيراً من مادة كتابه « الأغانى » ، وهو ظنٌّ فاسدٌ ، لأن أبا الفرج قد حدّث عن نفسه أنه قضَى فى تأليف كتابه هذا خمسين سنةً ، وهو قد توفّى سنة ٣٥٦ ﻫ ، فيكون قد بدأ فى تأليفه قبل سنة ٣٠٦ من الهجرة بزمان ، بلا ريب . وذلك لأن الحكم المستنصر ، صاحب الأندلس ، بعث إليه فى طلب كتابه « الأغانى » ، فبعث إليه نسخة منهُ قبل أن يخرجَهُ بالعراقِ ، والحكم المستنصر ولى الأمر سنة ٣٥٠ من الهجرة — وأيضاً فإن أبا الفرج كتب « الأغانى » مرة واحدة فى عمره ، وهى النسخة التى أهداها إلى سيف الدولة الحمدانى بحلب ، وسيف الدولة توفّى سنة٣٥٦ ، أى فى السنة التى توفّى فيها أبو الفرج . فأكبر الظنّ أنه فرغ من تأليف كتابه قبل سنة ٣٥٣ أو بعدها بقليل . وإذن فقد كانت نسخته من كتاب « طبقات فحول الشعراء » حاضرة عنده منذ بدأ تأليفَ كتاب « الأغانى » سنة ٣٠٣ﻫ . وإذنْ ، فلِمَ ذكر كتاب ابن سلاّم وأخباره فى مواضع ، وأغفل ذلك فى مواضع أخرى ؟

فى « كتاب الأغانى » خلَلٌ فى التأليف كثير ، وقد تنبَّه إلى بعضه ياقوت الحموىّ ، فقال : « قد تأمّلتُ هذا الكتاب وعُنِيتُ به وطالعته مراراً ، وكتبت منه نسخة بخطى فى عشر مجلّداتٍ ... فوجدته يَعدِ بشىء ولا يفى به فى غيرموضع منه(١) ..... وما أظنُّ إلا أنّ الكتاب قد سقط منه شىء ، أو يكون النسيانُ

(١) ذكر ياقوت مثالين اثنين على مواضع الخلل فى كتاب الأغانى .

غلبَ عليه ، والله أعلم » ، وقد صدَق ياقوت ، والكتاب محتاج بعدُ إلى دراسةٍ وافيةٍ من كُلّ وجهٍ ، ولكنى أظنُّ أيضاً أن لاستهتار أبي الفرج بالشَّراب ، أثراً ظاهراً في تأليف كتابه ، مع تطاوُل المَدَى عليه في جمعه وتصنيفه ، فلعلّ إغفالَهُ ما أغْفَلَ من ذكر كتاب الطبقات ، ومن النقل عنه في تراجم هؤلاء ، راجعٌ إلى ذلك وإلى غيره من الأسباب التي أدخلت الخلل على كتابه .

والذى لاشَكّ فيه أن أبا الفرج قد نقل نقْلاً صحيحاً تامًّا في أكثر ماروَاهُ في كتابه الأغانى ، من كتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سلّامٍ ، وقد تبيّن لى بالمراجعة والفحص ، أنّ أخباره المسندة إلى ابن سلام جاءتْ مطابقة لما في « المخطوطة » و نسخة المدينة « م » مطابقةً تامة في أكثر الأحيان . ويزيدُك يقيناً أن بعض الخرم الذى في « المخطوطة » ، وجدتُ تمامه في « الأغانى » ، وخيرُ مَثَلٍ على ذلك ماجاء في الخبر رقم : ٧٥٢ ، ص٥٥٩ ، والتعليق عليه رقم : ٣ ، فإنى وجدتُ صدر الخبر في الأغانى ، مع أنه لم يَرْوِ الخبر كعادته مسنداً إلى ابن سلام وحده .

ولما رأيت المطابقة الصحيحة بين ما كان في أصل الطبقات ، وماجاء في كتاب الأغانى ، استبحت لنفسى في الطبعة الأولى أن أَزِيدَ في مواضع الخَرْمِ من نسختي المخطوطة ، أخباراً نقلتُها من الأغانى بأحد أسانيده الثلاثة عشر المذكورة آنفاً ، وزدتها أيضاً على نصّ نسخة المدينة التى طبع عنها ماطبع من الطبقات ، وأنا على يقين يومئذٍ من أنها مختصرة من كتاب الطبقات . فعاب علىّ ذلك بعضُ أهل الفضل من العلماء ، ولكن لما جاءتنى مصورة « المخطوطة » كاملةً ، وجدت كُلّ مازدتُهُ من الأغانِى ، موجوداً في « المخطوطة » ، بل كانَ بعضُها في نَفْس سياق ابن سلّامٍ ، وفى موضعه من كتابه كما أثبتُّه أنا استظهاراً .

مثال ذلك الخبر رقم : ٧٩٥ ، فإنى كنت وضعته بعد الخبر : ٧٩٣ ، مباشرةً ، وهو كذلك فى « المخطوطة » ، إلاّ أنه فصل بينهما الشعر الذى رواه ابن سلام فى رقم : ٧٩٤ — والخبر رقم : ٩٤٧ كنت نقلته من الأغانى ووضعته بعد الخبر رقم : ٩٤٦ ، فكان كذلك فى « المخطوطة » أيضاً ، ومواضع أخرى أدع التكثير بذكرها .

من أجل ذلك رأيتُ أن الذى فعلتُه ليس عيباً قادحاً فى عَمَلى ، لأنّ ما فى الأغانى ، هو بيقينٍ من كتاب الطبقات ، ووضعى إيّاه اجتهاداً فى موضع من الكتابِ ، ربما أصابَ موضعه من أصْل ابن سلام ، وربما أخطأ الموضِعَ الذى وضعه فيه ، ولكنّه مع ذلك من أصل ابن سلامٍ بلا ريبٍ ، ولا عيب فى ذلك إن شاء الله . وعسى أن يأذن الله بظهور مخطوطة كاملةٍ من الطبقات تؤيد أكثر ما ذهبتُ إليه فى إثبات هذه الأخبار فى مواضع النقص والخرم التى وقعت فى « المخطوطة » وفى « م » .

وهذا بيانُ المواضع التى أدخلت فيها روايات أبى الفرج من نسخته التى نقل عنها فى كتاب الأغانى :

رقم : ٦٣/ رقم : ١٣٦/ رقم : ١٥٤ / رقم : ٤٤٧ ، إلى آخر رقم : ٤٤٩ / رقم : ٥٠٦ / رقم : ٥٠٩ ، ٥١٠ وهو مطابق لما فى الموشح أيضاً ، / آخر رقم : ٥١٦ ، وهو مطابق لما فى الفاضل للمبرّد/ رقم: ٥٣٥ حيث أثبت نص الأغانى، لأنه أتم مما فى « م »/رقم : ٥٧٧/ رقم : ٥٨٣ ، إلى آخر رقم : ٥٨٥ / رقم :٦٦٦/ رقم : ٦٦٨/ رقم : ٦٧٠ / رقم : ٦٧٦ / رقم : ٦٧٨ ، نقلته عن الأغانى لفساد نص «م» / رقم : ٦٩٦ ، إلى آخر رقم : ٦٩٨/ رقم : ٧٣٥/رقم : ٧٣٩ ، وهو مطابق لما فى الموشح وتاريخ ابن عساكر/ رقم : ٧٥٢ ، نقلت صَدْر الخبر ، وهو متّصل بنصّ « المخطوطة »/ رقم : ٧٥٩ ، وهو زيادة على « المخطوطة » / رقم : ٧٦١ ،

وهو زيادة على « المخطوطة » / رقم : ٧٩٠ ، زيادة فى نسب العجير ، لأن أبا الفرج نص على أنه كذلك عند ابن سلام / رقم : ٧٩٧ ، زيادة فى الخبر على « المخطوطة » / رقم : ٩٢١ ، ٩٢٢ ، زيادة على « المخطوطة » / رقم : ٩٣٢ ، إلى آخر رقم : ٩٣٥ ، زيادة على « المخطوطة » .

فهذه خمسة وعشرون موضعاً ، فيها ستة وثلاثون خبراً ، منها خبران مذكوران فى « م » ، ولكنى أثبت نص الأغانى ، وخبران فى « المخطوطة » زدت فيهما من الأغانى أسطراً ، وتسعة أخبار زيادة على « المخطوطة » ، لأنى أرجح أن نسخة أبى الفرج كانت أتم منها ، فيبقى بعد ذلك ثلاثة وعشرون خبراً كلها زيادة على « م » ، وهى مختصرة ، كما أثبت ذلك فى « بابة المقارنة بين المخطوطين » .

* * *

بقيت نسخٌ أخرى من كتاب الطبقات ، برواية جماعة من شيوخ العلم ، أشرت إلى بعضها فى تعليقى على الكتاب ، فأولهم صاحب «الموشّح» المرْزُبانىّ ، أبو عبيد الله محمد بن عِمْران بن موسى بن عبيد ، ولد سنة ٢٩٦ ، وتوفى ببغداد ليلة الجمعة لليلتين خلتا من شوال سنة ٣٨٤ هـ . وروى كتاب الطبقات عن إبراهيم ابن شهاب ، وهو إبراهيم بن محمد بن شهاب ، أبو الطيب العطار ، ولد سنة ٢٧١ ، وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ٣٥٦ ، قال المرزبانى : « كان أحد مشايخ المتكلمين والفقهاء على مذهب العراقيين ، عاشرنى فى منزلى أربعين سنة أو أكثر منها ، معاشرةً متّصلةً غير منقطعة » . وإبراهيم بن شهاب روى كتاب الطبقات عن أبى خليفة الجمحىّ ، عن محمد بن سلام .

وأسانيد المرزبانى إلى ابن سلام ، أكثرها عن إبراهيم بن شهاب ، وبمراجعتى ماجاء فى الموشح تبين لى أن كُلَّ مافيه عن طريق إبراهيم بن شهاب ، موجودٌ بنصّه فى كتاب الطبقات . فلذلك زدتُ خبرين من هذه الطريق : تمام

رقم : ٤٦ ، ثم رقم : ١٤٦ م زدت أيضاً من الموشح ، من رواية المرزبانى ، عن أبى بكر محمد بن يحيى الصّولىّ (... — ٣٣٦ هـ) ، عن أبى خليفة ، عن ابن سلام ، الخبر رقم : ٧٤٣ ، لأن بعض ما رواه عن طريق محمد بن يحيى فى الموشح موجود أيضاً فى الطبقات . وكلّها زيادة على « م » .

وزدت أيضاً خبراً ، عن شرح نهج البلاغة ، لابن أبى الحديد ، عز الدين أبى حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائنى (٥٨٦ — ٦٥٥ هـ) لأنه نصّ على أنه من « كتاب الطبقات » ، وهو رقم : ١٣٧ ، وهو زيادة على « م » . وزدت شيئاً قليلاً فى صدر الخبر رقم : ٧١٢ ، عن ابن عساكر فى مخطوطة تاريخ دمشق ، لأنه إنما نقل فى كتابه عن كتاب الطبقات .

وإذن فمجموع مازدته من الأخبار على أصل الطبقات « م » ، هو سبعة وعشرون خبراً ، وتسعة أخبار زيادة على « المخطوطة » ، فهى جميعاً ستة وثلاثون خبراً . وأرجو أن أكون قد أصبت الحقّ فى أكثر ذلك .

٭ ٭ ٭

وبقيت زيادات أخرى نقلتها عن الكتب المختلفة ، رجّحتُ أنها من أصل الطبقات ، ولكنى أثبتها فى التعليق ، وهذا بيانها :

ص : ٣٨ ، تعليق : ٣ ، عن كتاب الزينة / ص : ٤٠ ، تعليق : ٤ — ٧ عن العمدة ، مع الشك فيه / ص : ٨٨ ، عن نثار الأزهار / ص : ٩٨ ، تعليق : ٣ ، عن كتاب الغُرّة / ص : ٩٩ ، تعليق : ١ ، عن الغرة / ص : ١٧١ ، عن الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر / ص : ٢٣٤ ، تعليق ٢ ، عن المختلف والمؤتلف للآمدى / ص : ٣٥٥ ، تعليق : ٢ ، عن الأغانى / ص : ٥٤٥ ، تعليق : ٣ ، عن الأغانى .

٭ ٭ ٭

ولم يبق من شأن أبى الفرج ونسخته من كتاب الطبقات ، إلاّ ما ذكره فى تراجم الشعراء من ذكر طبقتهم فى كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، فمن الحسن أن نبين مواضع الاتفاق والاختلاف بين ماقاله ، وماهو ثابت فى كتاب ابن سلاّم ، وننظر هل وَهِم أبو الفرج فى شىء مما قال .

(ا) فمن ذلك ما ذكره من طبقات أهل الجاهلية :

١ — فى ترجمة الشمّاخ (ج ٩ : ١٦٠ ، الدار) : « وجعل محمد بن سلام فى الطبقة الثالثة ، الشمّاخَ وقرنه بالنابغة ولبيد وأبى ذؤيب » .

وهو كما قال فى نسختنا (ص : ١٢٣ ، رقم : ١٤٠) .

٢ — فى ترجمة الأسود بن يَعْفُر (ج ١٣ : ١٥ ، الدار) : « وجعله محمد بن سلام فى الطبقة الثامنة مع خِداش بن زُهَيْر ، والمُخَبَّل السعدى ، والنَمِر بن تَوْلَب » .

وهو يخالف ما عندنا فى الطبقة الثامنة (ص : ١٥٩) ، فإن أهل الطبقة الثامنة هم : عمرو بن قَمِيئة ، والنمر بن تولب ، وأوْس بن غَلْفاء ، وعوف بن عطيّة بن الخَرِع ، وهو بلاشك وهْمٌ وقع فيه أبو الفرج ، يصحّحه ماسنذكره بعده رقم : ٣.

٣ — فى ترجمة المخبَّل السَّعْدىّ (ج ١٣ : ١٨٩ ، الدار) : « وذكره ابن سلام فجعله فى الطبقة الخامسة من فحول الشعراء ، وقرنه بخداش بن زهير ، والأسود بن يَعْفُر ، وتميم بن مُقْبِل » .

وهو مطابق لنسختنا (ص : ١٤٣ ، رقم : ١٧٤)، ويصحح ماوقع فيه أبو الفرج من الوهم ، فى الفقرة السالفة رقم : ٢ .

٤ — فى ترجمة سُوَيْد بن أبى كاهل (ج ١٣ : ١٠٢ ، الدار) : « وجعله محمد ابن سلام فى الطبقة السادسة وقرنه بعنترة العبسى وطبقته » .

وهو كما قال فى نسختنا (ص: ١٥١-١٥٢، رقم : ١٩١)

٥ — فى ترجمة عَبيد بن الأبْرص (١٩ : ٨٤ ساسى): « وجعله ابن سلام فى الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية ، وقرن به طرفة ، وعلقمة بن عَبدة ، وعدىّ بن زيد » .

وهو كما قال فى نسختنا (س : ١٣٧ ، رقم : ١٦٣)

٦ — فى ترجمة المتلمّس (ج ٢١ : ١٢٢ ساسى) : « وجعله ابن سلام فى الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية . وقرن به سلامة بن جَنْدَل ، وحُصَيْن بن الحُمام ، والمسيّب بن عَلَس » .

وهو كما قال فى نسختنا (س : ١٥٥ ، رقم : ١٩٦)

من طبقات الإسلاميين

٧ — فى ترجمة الأحوص (ج ٤ : ٢٣٣ ، الدار) : « وجعل محمد بن سلام الأحوصَ ، وابن قيس الرقيات ونصيباً وجميل بن معمر ، طبقة سادسة من طبقات الإسلام ، وجعله بعد ابن قيس ، وبعد نصيب » .

وهو كما قال فى نسختنا (س : ٦٤٨ ، رقم : ٨٢٠) ، إلا أنه مذكور بعد ابن قيس ، وقبل نُصَيْب ، وأظنّ أن صوابَ نص الأغانى « وقبل نصيب » ، وإلا لاكتفى بقوله « وبعد نصيب » ، ولم يذكر « وبعد ابن قيس » .

٨ — فى ترجمة الأخطل (ج ٨ : ٢٨٢ ، الدار) : « وهو وجرير والفرزدق طبقة واحدة ، جعلها ابن سلام أول طبقات الإسلام » . وانظر ذكر الراعى فى الذى يليه رقم : ٩ .

وهو كما قال فى نسختنا (س : ٢٩٨ ، رقم : ٣٩٠) .

٩ — فى ترجمة كُثَيِّر (ج ٩ : ٤ ، الدار): « وهو من فحول شعراء الإسلام ،

وجعله ابن سلام فى الطبقة الأولى منهم ، وقرن به جريراً والفرزدق والأخطل والراعى » .

وليس كما قال ، فإنّ كُثَيِّراً من أهل الطبقة الثانية ، لا الأولى ، كما فى نسختنا (ص : ٥٣٤ ، رقم : ٧١١) . وأنت تعلم أن أهل الطبقة أربعة فحسب ، كما ذكر ابن سلام فى مقدمته ، وكما قال فى أول طبقات الإسلام (ص : ٢٩٧) : « كل طبقة أربعة رهطٍ متكافئين معتدلين » . وقد ذكر أبو الفرج الأربعة كما هم فى الطبقة الأولى ، فالخامسُ ، (وهو كُثَيِّر) وَهْمٌ منه . ولعله كان قد اتخذ لنفسه فهرساً فيه أسماء شعراء الطبقات ، فانطفأ السراجُ وهو يكتب ويراجع ، فاختلط بَصَرُه ، نخلط فى النقل ! ! أوْ شَرِب فثَمِل فوَهِل !

١٠ — فى ترجمة أبى زُبَيْد الطائىّ (ج ١٢ : ١٢٧ ، الدار) : « وألحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الإسلاميين ، وهم العُجَيْر السَّلولِىّ ، وذَوُوه » .

وهو كما قال فى نسختنا (ص : ٥٩٣ ، رقم : ٧٨٩) ، وكما سيأتى فى رقم : ١١ .

١١ — فى ترجمة العُجَيْر السَّلولىّ (ج ١٣ : ٥٨ ، الدار) : « وجعله محمد بن سلام فى طبقة أبى زُبَيْد الطائى ، وهى الخامسة من طبقات الإسلام » .

وهو كما قال فى نسختنا (ص : ٥٩٣ ، رقم : ٧٩٠) ، وكما مضى فى رقم : ١٠ .

١٢ — فى ترجمة عدىّ بن الرِّقاع (ج ٩ : ٣٠٧ ، الدار) : « وجعله محمد بن سلام فى الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام » .

وليس كما قال ، فإن ابن سلام جعله فى الطبقة السابعة ، كما فى نسختنا (ص : ٦٨١ ، رقم : ٨٥١) ، وأنا أرجّح أنه تصحيفٌ من ناسخ الأغانى .

بقى نص واحد فى الأغانى ، مشكل كل الإشكال ، هو هذا :

١٣ — فى ترجمة ابن ميَّادة (ج ٢ : ٢٦٢ ، الدار) : « وجعله ابن سلام

فى الطبقة السابعة ، وقَرَن به عُمَر بن لجأ والعُجَيْف العُقَيْلى والعُجَيْر السَّلولىّ » .

وابن ميَّادة لا ذكر له البتة فى كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام .
وعمر بن لجأ ، عدَّه ابن سلاّم فى الطبقة الرابعة (ص : ٥٨٣ ، رقم : ٧٨٠) .
والعُجَيْف العُقَيْلىّ ، خطأ فى المطبوع من الأغانى ، وإنما هو القُحَيْف العُقَيْلى .
والقُحَيْف العقيلى ، عدَّهُ ابن سلام فى الطبقة العاشرة . والعُجَير السلولى ، عدَّه ابن سلام فى الخامسة . فهذا اختلافٌ شديدٌ مُبين . وقد مضى آنفاً فى رقم : ١٠ ، ورقم : ١١ من كلام أبى الفرج نفسه ، ذكر هذه الطبقة الخامسة ، العجيرُ السلولىّ وأبو زبيد ، فلو أضفنا إليهما ما ذكره أبو الفرج هنا فى رقم : ١٣ ، لكان معهما عمر بن لجأ ، والقحيف العقيلى ، وابن ميادة فهؤلاء خمسةٌ . وهذا باطلٌ ، فإنّ كل طبقة من الطبقات لم تزد قطُّ على أربعة شعراء ، كما هو واقع فى الطبقات ، وكما قال ابن سلام نفسه فى صدر طبقات الجاهليين ، وصدر طبقات أهل الإسلام .

وهذا خطأ لا تفسير له عندى ، إلاّ السهوُ الشديد من أبى الفرج ، أو اختلاط أوراقه التى راجعَ عليها أسماء الشعراء ، إذا صح أنه كان يتخذ لنفسه فهارس لمثل كتاب الطبقات ، كما افترضنا آنفاً ، فى التعليق على رقم : ٩ . وقد علق عليه فى الأغانى بعض من علّق فقال : « ولهذا لا يستبعد أن يكون أبو الفرج قد أخطأ الرواية فى هذا النقل ، أو أنه روى ذلك مشافهة عن ابن سلام » .
وأبو الفرج لم يروِ مشافهة عن ابن سلامٍ ، كما زعم المعلّق ! وفى تعليقه كلامٌ آخر غير مفهومٍ ، ثم قال : « أو أن أبا الفرج اطلع على نسخة أخرى من الطبقات ، دخلها النقص فيما بعدُ حتى وصلت إلينا كما هى الآن » . وهذا عندى فرضٌ لا يقومُ ، بعد الذى قلناه ، وبعد الذى وجدناهُ من صحة نقوله عن ابن سلام فى اثنى عشر موضعاً من كتابه .

* * *

٧ — نَبَابَةُ طبعات كتاب الطبقات

طُبِعَ كتابُ ابن سلاّم عدة طبعاتٍ أكثرها لا خير فيه ، ومنها ثلاث طبعات كان عليها اعتمادُ أهل العِلْم منذ سنة ١٩١٦ ، إلى أن كانت طبعتنا هذه سنة ١٩٧٤ ، هى طبعة يوسف هِلْ ، ثم طبعة حامد عجان الحديد الكتبى ، ثم طبعتُنا الأولى بدار المعارف . وسأقصر كلامى هنا على طبعة يوسف هل ، وطبعتِنا الأولى ، لأن طبعة عجان الحديد بمطبعة السعادة سنة ١٩٢٠ ، إنما طبعت عن النسخة الأوربية على الأرجح ، وعلى المخطوطتين اللتين اعتمد عليهما يوسف هل .

١ — طبع يوسف هل كتاب ابن سَلاَّمٍ باسم « طبقات الشعراء » ، أول مرّةٍ بمطبعة بريل ، فى مدينة ليدن ، (سنة ١٩١٣ — ١٩١٦) ، وقدّم له مقدمة بالألمانية ، وذكر أنه طبع نسخته عن نسختين من كتب شيخ العربية فى زمانه : محمد محمود بن التلاميذ التركزى الشنقيطىّ :

أولاهما محفوظة بدار الكتب المصرية ، برقم (٣٦ ، أدب ش) ، كتبت فى سنة ١٣٠٣ من الهجرة ، نقلاً عن نسخة مكتبة شيخ الإسلام عارف بك بالمدينة المنورة ، وهى نسخة « م » التى مضى ذكرها فى « بابة المقارنة بين المخطوطتين » . والأخرى محفوظة بدار الكتب المصرية ، برقم (٣٧ ، أدب ش) ، وكتبت سنة ١٣١٠ من الهجرة ، وهى أيضاً منقولة عن نسخة مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة .

ولأن يوسف هِلْ لم يطّلع على مخطوطة كتاب الطبقاتِ المحفوظة بمكتبة عارف حكمة ، وكان قد دخل على أوّل هذه المخطوطة عبث عابث ممن قرأ الكتاب ، غيّر فيه نص كلام ابن سلام ، ثم جاء ناسخَا النسختين المحفوظتين

بدار الكتب ، فنقلا هذا العبث مُدْرَجاً فى أصل الطبقات — فإن يوسف هل استحدثَ لنفسه إشكالاً فى نسبة الكتاب إلى أبى عبد الله محمد بن سلام ، وخلط خلطاً كثيراً يُحسِنُ الإتيانَ بأمثاله هو وذَوُوه . فمن أجل ذلك آثرت أن أذكر أولاً ملخّص ما قاله هِلْ فى مقدمته :[1]

استهلّ يوسف هِلْ مقدمته الألمانية بالفحص عن نسبة الكتاب إلى ابن سلاّم وعن صحّة نصّه ، وذكر أنّ كتب الأدب نقلت عنه أخباراً لم يجد لها ذكراً فى كتاب الطبقات ، منها ما رواه أبو الفرج فى أغانيه (١٠ : ٣ ، الدار) ، حين ذكر دريد بن الصِّمّة فقال : « وجعله محمد بن سلام أول شعراء الفُرسان » . ثم ما رواه أيضاً فى الأغانى (١٨ : ٧٤ ، الهيئة) ، إذ ذكر خُفاف بن نُدْبة فقال : « وجعله ابن سلّام فى الطبقة الخامسة من الفرسان ، مع مالك بن نُوَيرة ، ومع أبى عمّه صخر ومعاوية ابنىْ عمرو بن الشريد ، ومالك بن حمار الشمْخىّ » . ثم قال : إن هذين النصّين حمَلا بروكلمان إلى الظنّ بأن ابن سلام خليقٌ أن يكون قد ألّف كتاباً فى « فحول الشعراء » أو « فرسان الشعراء » . قال : ولكن لم يرِدْ فى كتب الفهارس ذكر كتابٍ بهذا الاسم ، وزعم أن الأمر اختلط على أبى الفرج الأصبهانى بكتاب مشابه لكتاب ابن سلام ، مثل كتاب « طبقات الشعراء » لدعبل ، أو كتاب « الفرسان » لأبى خليفة الجمحىّ ، على الأرجح . وزعم أن مثل هذا الخلط جائزٌ وقوعه ، لما كانت عليه حال الكتب العربية القديمة ، كما يظهر من كتابنا هذا ! !

ثم قال يوسف هل : إن أبا عبيدة (مَعْمَر بن المثنّى) ألف هو أيضاً كتاباً

---

(١) اعتمدت فى نقلى لأقوال هذا المستشرق : على صديقى الدكتور عبد الرحمن بدوى ، قرأ على الأصل الألمانى ، وأملى على ملخصاً لما جاء فيه . ثم أعاد على صديقى الدكتور أحمد بدوى قراءته ، ونقل لى نجواه ، فلهما منى أجزل الشكر وأطيبه .

باسم « طبقات الشعراء » ، بل إن أبا حسّان الزيادىّ وأبا خليفة الجمحىّ ، كلاهما قد ألف كتاباً باسم « طبقات الشعراء » ، كما جاء فى فهرست ابن النديم . أما أبو عبيدة فقد روى عنه ابن سلام فى كتابه فى سبعة مواضع . وأما أبو حسّان الزيادى ، فهو أحد من رَوَى عن ابن سلّام . وأما أبو خليفة ، فيدلّ نصّ كتابنا على أنه هو راوية ابن سلام . فمن أجل ذلك ، كان من العسير أن نحدّد : إلى أىّ مَدًى نستطيع أن نتحدّث عن كتابٍ لابن سلام ، وإلى أىِّ مدًى يعدّ أبو خليفة راويةً فحسبُ ، وإلى أىِّ مدًى تصرّف أبو خليفة حتى جاءنا الكتابُ على الصورة التى هو عليها اليوم .

قالَ يوسف هل : والكتب العربية القديمة مفككة ، وكل الكتب التى وصلتنا تشهد بذلك . فالكتاب الواحدُ يُذكَر فى الفهرست لابن النديم على أنّه كتابان منفصلان . وهذا شأن « طبقات الشعراء الجاهليين » و « طبقات شعراء الإسلاميين » لابن سلام ، ثم تُنْسَب فيما بعد إلى راوٍ متأخّر ، وهو فى موضوعنا هذا : أبو خليفة الجمحىّ . ثم ضرب هِلْ مثلا بكتاب « فحولة الشعراء » للأصمعى : فابن دُرَيْد هو راوية الكتاب ، وأبو حاتم السِّجِسْتانىّ هو محرّر الكتاب ، والأصمعىّ هو مصدر الكتاب . وكذلك الشأن فى كتاب « طبقات الشعراء » : فأبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بُجَيْر القاضى ، هو راوية الكتاب ،[1] وأبو خليفة الجمحى هو محرِّر الكتاب ، وابن سلام هو مصدر الكتاب . هذا على أنّه من البيِّن أن نصيب ابن سلام فى هذا الكتاب ، أعظم من نصيب الأصمعى فى كتاب « فحولة الشعراء » .

ثم تكلّم يوسف هِلْ ، عن كتاب طبقات الشعراء ، وقارن بينه وبين كتاب

---

(١) هو راوى نسخة المدينة « م » كما سلف .

الأصمعي ، وبين عمل ابن سلام في كتابه وعمل الأصمعي في كتابه، وهو كلام مختصر. ليس هذا مكانه فيما أرى . ولما فرغ من ذلك ، قال يوسف هل :

أمّا ما أورده صاحب الفهرست ، من ذكر كتابين لابن سلّام هما «طبقات الشعراء الجاهليين » ، و« طبقات الشعراء الإسلاميين » ، فيدلّ نصُّنا هذا على أنهما كتابٌ واحدٌ، له مقدمة واحدةٌ . ولكن وُجِد في نصّنا بين « طبقات الشعراء الجاهليين» و«طبقات الشعراء الإسلاميين » حَشْوٌ لم يذكره في مقدّمته. فقد دلّت المقدمة على أنّه كان يريد أن يجعل « المخضرمين » بين الجاهليين والإسلاميين ، ثم عَدَل عن ذلك واستبدل بها « طبقة أصحاب المراثي » ، وصيّرها طبقة بعد العشر طبقات من الجاهليين ، وأردفها بطبقة « شعراء القرى العربية » ، وهي مكة والمدينة والطائف واليمامة والبحرين . ثم ألحق بهما « طبقة شعراء يهود » .

ثم قال: أما كتابنا هذا ، فليس فيه ذكر « كتاب فحول الشعراء» أو «فرسان الشعراء» ، ومن الجائز أن يكونَ كتابُ «فرسان الشعراء » قد اندمجَ في كتاب «الفرسان» لأبي خليفة الجمحي ، وقد ضاعَ كتاب أبي خليفة فيما يظهر. انتهى ما قاله!

* * *

وكلُّ ما جاء به يوسف هل ، خبْطٌ وخلْطٌ وأشياء أُخرى! وهو كلامٌ لا يكاد يثبت على نقدٍ . ولولا ما نخشى من استغواء مثل هذا الكلام لبعض من لا يعرفُ من أهل زماننا حالَ الكتب العربية ، لما حفلتُ بالردّ عليه .

أما قولُ هذا المستشرق الغريب الشأن ! وما ذكره من اختلاط الأمر على أبي الفرج الأصبهاني ، ثم تعليله ذلك بأن « هذا الخلط جائز وقوعه ، لما كانت عليه حال الكتب العربيّة القديمة ، كما يظهر من كتابنا هذا !! » ، ثم قوله بعد

ذلك : « والكتب العربية القديمة مفككة ، وكلُّ الكتب التى وصلتنا تشهد بذلك » !! — فلا أدرى ماذا أقول فيه ؟ ولعلّه معذورٌ ، لأنّه من طائفة من البَشَر لا تَسْتَحِى من الكذب على أنبياء الله ، فكيف تستحى من الكذب على العرب ، وعلى « الكتب العربية القديمة » ؟ فإلاَّ يكُنْ هذا كذباً محضاً غيرَ مخلوطٍ ، فإنه جَهْل بَحْتٌ غيرُ ممزوج ، « والكتب العربيّة القديمةُ التى وصلتنا » تشهد عَلَى مقالته هذه بالكذبِ والجهلِ معــاً ، خليطاً واحداً ! ومع ذلك فسأتكلّف مالا يليق بى ولا بأحدٍ من العقلاء ، فأحاوِل نقد كلامه .

أوّلُ ذلك: أن ذِكْر صاحب الفهرست فى ترجمة ابن سلام كتابين باسم «طبقات الشعراء الجاهليين» و «طبقات الشعراء الإسلاميين» ، لا يدل على أنهما كتابان منفصلانِ . فإن القدماء كانوا إذا اختلف الموضوع فى الكتاب الواحد، سمّوا كل باب كبير منه « كتاباً » . فابن قتيبة مثلاً (ولد سنة ٢١٣ ، وتوفى سنة ٢٧٦ من الهجرة) ألف أدب الكاتب، وكتاب معانى الشعر الكبير، وكتاب عيون الأخبار وغيرها (وكلها مطبوع) . فكتاب أدب الكاتب فيه أربعة كتب: كتاب المعرفة، وكتاب تقويم اليد ، وكتاب تقويم اللسان ، وكتاب الأبنية، وفى كل كتاب منها أبوابٌ عدةٌ . وكذلك كتاب معانى الشعر الكبير، يحتوى على اثنى عشر كتاباً ، فى كل كتاب أبواب كثيرةٌ . فعبارة ابن النديم لا تدل على أنهما كتابان منفصلان ، بل هما بابان كبيران من كتاب واحد . وسائر النقول عن كتاب «طبقات الشعراء لابن سلام » تدلُّ على ذلك دلالة واضحة . ومن رجَع إلى فهرست ابن النديم ، عرف صحة ما ذهبنا إليه .

الثانى: أنّ العلماء القدماء ، كانوا لا يرونَ بأساً فى اشتراك الكتب فى الأسماء . فأكثر الأوائل مثلاً سمّوْا كتبهم باسم « غريب القرآن » و « غريب الحديث »

و« كتاب الشعراء » . تجد للشيخ كتاباً بهذا الاسم ، ثم لتلميذه ، ثم لتلميذه من بعده ، لأنهم قصدوا إلى المعنى العام الدالّ على ما فى كتبهم ، ولم يبالوا بالتخصيص ، فالتخصيص يأتى من معرفة المؤلف الذى ألَّفه . ومن راجع كتاب الفهرست وجد عشرات من الكتب للشيوخ وتلاميذهم بهذه الأسماء : غريب القرآن ، غريب الحديث... الخ . فاشتراك ابن سلام وأبى خليفة ودعبل وسواهم فى تسمية كتاب ، لا يدلّ على شىء البتّة ، مما ذهب إليه يوسف هِلْ . ولا يمكنُ أن يكون اشتراك الأسماء سبباً فى وقوع أبى الفرج الأصبهانى فى الخلط بين الكتب ، وفى الرواية عنها . ومراجعة الأغانى تكفى فى الدلالة ، على أنّه نقل من كتبٍ مشتركة الأسماء ، ولكنَّه فَصَل بينها فَصْلاً صحيحاً ، لأن اعتمادَه كانَ على الإسنادِ ، لا على كتابٍ غُفْلٍ من إسناده .

والذى كان من اشتراك ابن سلام وتلميذه أبى خليفة فى اسم « كتاب طبقات الشعراء » ، خليقٌ أن يكون دليلاً على أن الأول منهما مجرّد رواية عن ابن سلام ، وأن الآخر كتاب مختلفٌ عنْه ، ألّفه أبو خليفة فأحدثَ فيه ما أحدثَ من مخالفة أو موافقة ، ومن اختصار أو بسط ، ولو كان وصلنا لعرفنا مذهبَه فيه ، وهو خليقٌ أيضاً أن يكون روى فيه عن غير ابن سلّام من شيوخه ، وهم جمٌّ غفيرٌ .

الثالث : أنّ نصَّ كتابنا هذا يدلُّ دلالةً واضحةً على أن أبا خليفة الجمحىّ ، لم يستدخل نفْسَه فى نصّ ابن سلّامٍ قطُّ ، إلاّ فى خمسة مواضع :

الأوّل : ص : ١١ ، س : ١ ، **قوله** : « والبيت مريبٌ عند أبى عبد الله » ، يعنى « أبا عبد الله محمد بن سلام » .

الثانى : ص : ١٧ ، تعليق : ١ ، نقلاً عن الموشّح المرزبانى ، وهو قوله : « قال الفضل (يعنى نفسه أبا خليفة الفضل بن الحباب) قال التَّوَّزِىُّ : يقالُ دِيرٌ

وَرَارٌ ، وهو المخّ الرقيق ، وكِيحُ الجبل وكاحُ الجبلِ أسفلُه ، وقِيدُ رمحٍ وقادُ رُمْح » .

الثالث : ص : ٤١ رقم : ٤٦ قوله : « يقال : يتهكّم ويتكهّمُ ، قال الفضل (يعنى نفسه) : ويقال : ليلةٌ بُهْرَةٌ ، إذا كان قمرها مضيئاً » .

الرابع : ص : ١٤٠ ، الخبر رقم : ١٦٩ ، كُلُّه وأسنده فقال: « نا أبو خليفة ، نا أبو عثمان ، عن الأصمعى ، عن نافع بن أبى نعيم » ، وظاهر أنّه أتى به لمناسبة الشعر الذى قبله ، وظاهرٌ أيضاً أنه رواه عن غير ابن سلام .

الخامس : ص : ٣٩١ ، وهو قوله : « آلجَدْلُ : القَتل . والأَدَاهمُ : الحبالُ ،[1] نا أبو خليفة : كُلُّ من كان فى عمله حديدٌ فهو قَيْنٌ ، بذى نَجَبٍ : يوم التقت بنو حنظلة وبنو عامر ، إلا بنى مالك بن حنظلة » .

فنى هذه المواضع الخمسة ، استدخل أبو خليفة نَفْسه فى نصّ ابن سلام ، أو يكون سئل عن ذلك والكتابُ يُقْرأ عليه ، فأجابَ ، فأثبت الراوى عنه ما قالهُ أبو خليفة فى نص نسخته . وهذا أرجح ، لأنّ بعضه موجودٌ فى نسختنا ، وبعضه من رواية المرزبانى فى نسخته ، وليس موجوداً فى مخطوطتنا . ثم لم نجد — فيما قبل ذلك ولا فيما بعدهُ — ما يدلُّ على أن أبا خليفة استدْخَل نفسه ، أو تصرّف أىَّ تصرُّف فى النصّ الذى يرويه عن خاله ابن سلّام .

وإذا صحّ هذا ، وهو صحيح ، لم يَعُدْ لكلّ ما أفاضَ فيه يوسف هِلْ ،

---

(١) قلت فى التعليق على هذا ص : ٣٩١ ، تعليق : ٢ : « وغرر بابن سلام » ، والصواب « وغرر بأبى خليفة » ، فليصحح .

أصلٌ يقوم عليه . ولا أحبُّ أن أُطيل فى تفصيل نقد أقواله ، فإنّ فيما سيأتى بعض الردّ على ماذهب إليه فى مقدمته .

* * *

استهلّ المسكين يوسف هل مقدّمته باستحداث إشكالٍ فى نسبة الكتاب إلى ابن سلّام ، فزعم بأن كتب الأدب نقلت عن « كتاب الطبقاتِ » أخباراً لم يجدْ لها فيه ذكراً . وهذا صحيح من وجهٍ ، وفاسدٌ من وُجوه .

صحيحٌ ، لأنّ كتب الأدب نقلت عن ابن سلّامٍ أخباراً فى تراجم الشعراء الذين ذكرهم فى كتابه ، ليس لها وجودٌ فى نسخة المدينة « م » ، التى لم يطّلع هو عليها ، ونشر كتاب الطبقات عن نسختين نسختا عنها . وهذه النسخة — كما أسلفنا فى « بابة المقارنة بين المخطوطتين » — مختصرةٌ من كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، والذى نقلته كتب الأدب (وهو يعنى كتاب الأغانى وحدَه ، وإنّما هو تكثُّرٌ لا أكثر ولا أقلّ) ، موجودٌ كُلّه فى « المخطوطة » ، كما هو واضحٌ فى تعليقى على الكتاب .

وفاسدٌ ، لأنّ لابن سلّام كتبًا أخرى غير كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، وليس كُلُّ ما رُوِى عن ابن سلام ، فهو من كتابه هذا وحدَه . وفاسدٌ أيضاً ، لأن يوسف المسكين ، لمّا أراد أن يثبت دعواه فى أنه فَحَص الكتاب ! ! لم يقفنا على شىء إلاّ على موضعين فى الأغانى : هذا نصهما :

١ — فى ترجمة دريد بن الصمة (ج ١٠ : ٣ ، الدار) : « وجعلَهُ ابن سلاّم أوّل الفرْسان » .

٢ — فى ترجمة خُفاف بن نُدْبَة (ج ١٨ : ٧٤ الميئة) : « وجعله ابن سلّام

فى الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك بن نُوَيْرة ، ومع ٱبنَىْ عَمّه صخرٍ ومعاوية ٱبنَى عمرو بن الشَّرِيد ، ومالك بن حِمار الشمخِىّ » .

وقال : إن هذين النّصّين حملا بروكلمان إلى الظنّ بأن ٱبن سلام ٍ خليقٌ أن يكون قد ألف كتاباً فى « فحول الشعراء » أو « فرسان الشعراء » ،[1] ثم تولّى يوسف هل نقد بروكلمان فقال : ولكن لم يرد فى كتب الفهارس ذكر كتابٍ بهذا الاسم ، ثم ذهبَ يَخْلِط ويَخبِط ويتبَجْبَجُ ، ولا بأسَ عليه إن شاء الله ! وكل هذا كلامٌ لا وزن له ، ولا حُجَّة فيه .

وقد أصاب بروكلمان كل الإصابة . وحُجّتنا فى ذلك ، أنّ ٱبن سلام قال فى صدر كتاب الطبقات (ص : ٣) من طبعتنا هذه ، وهو ساقطٌ من المطبوعة الأوربية والمصرية ما نصه :

« ذكرنا العرب وأشعارَها ، والمشهورين المعروفين من شعرائها ، وفُرْسانها ، وأشرافِها وأيّامها ، إذ كانَ لا يُحاطُ بشعْرِ قبيلةٍ واحدة من قبائل العرب ، وكذلك فُرْسانُها وساداتها وأيامُها . فاقتصرنا من ذلك على مالا يجهلُه عالمٌ ،

---

(١) فى الأغانى مواضع أخر نقل فيها عن ابن سلام نقولاً هى أحرى بأن تكون من كتاب الفرسان ، من ذلك ما جاء فى ترجمة عنترة (ج ٨ : ٢٤٦ ، الدار) قوله : « أخبرنى أبو خليفة ، عن محمد بن سلام قال : كان عمرو بن معد يكرب يقول : ما أبالى مَنْ لقيتُ من فرسان العرب ، مالم يلقَنِى حُرّاها وهَجيناها ! — يعنى بالحُرَّين : عامر بن الطُفَيل ، وعُتَيْبة بن الحارث بن شهاب . وبالهجينين : عنترة ، والسليك ابن السُّلَكَة » .

وانظر أيضاً الأغانى ١٥ : ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، الدار ، فى خبر الفارس عمرو بن معد يكرب / ١٦ : ٥٥ الدار ، فى صدر خبر الفارس ربيعة بن مكدم ، وغيرها كثير .

ولا يستغني عن علمه ناظرٌ في أمر العرب . فبدأنا بالشِّعر » .

ولما كان كتاب الطبقات ، كما قال ابن سلام ، في الشعر والشعراء وحدهم ، على مابيّن بعدُ في كتابه ، وقال إنه « بدأ بالشعر » ، فهذا وحده مُشعِرٌ بأنه سوف يُتْبع الشعرَ بالكلام على « فرسان العرب » ، ثم « أشراف العرب وساداتها » ، ثم « أيام العرب » . وقد وجدنا كتاب «طبقات فحول الشعراء». وذكر ابن النديم كتاباً سمّاهُ « بيوتات العرب » ، فهذا فيما نعتقد ، هو الذى فيه ذكر « أشراف العرب وساداتها » . فجاء أبو الفرج ، فدلّنا دلالة قاطعة على كتاب آخر لابن سلام هو « كتاب الفرسان » أو « كتاب فرسان الشعراء » . وابن النديم لم يستوعب كتب كلّ مؤلِّف ، ولا هو ادّعى ذلك . وهو خليق أن يكون سقط ذكره عنه ، كما سقط عنه ذكر كتاب ابن سلام « غريب القرآن » .

هذا ، وقد وجدت فيما رواه أبو الفرج بأسانيده عن ابن سلام أكثر من أربعين موضعاً ، يذكر فيها « المغنّين »، ومواضع أخرى ذكر فيها بعض الشعراء كعمر بن أبي ربيعة ، ونابغة بني شيبان ، وبشاراً ، وغيرهم ، كسكينة بنت الحسين ، وسُعْدَى بنت عبد الرحمن بن عوف ، والحارث بن خالد المخزومى ، وموسى شهوات، فأخشى أن يكون لابن سلام كتابٌ أيضاً في «المغنّين وأخبارِهم»، أو تكون من الكتاب الذى ذكره ابن النديم في الفهرست : « الفاصل في ملح الأخبار » .(١)

* * *

حين نشرت طبعتى الأولى من كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، لم تكن

(١) انظر مامضى ص : ٣٨ ، لعله « الفاضل » .

مخطوطة الكتاب المحفوظة بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة بالمدينة ، تحت يدى ، ولا أعرف شيئاً عن خَطّها أو تاريخ كَتْبِها ، ووجدت فى طبعة يوسف هل ، وطبعة حامد عجان الحديد ، وفى النسختين المخطوطتين اللتين نسختا عن مخطوطة مكتبة شيخ الإسلام ، المحفوظتين فى كتب الشنقيطى بدار الكتب ، خلافاً غريباً جداً بين ما هو ثابت فيها جميعاً ، وما هو ثابت فى نسختى « المخطوطة » ، فكتبت يومئذ ما نصّه :

« فى النسخ المطبوعة جملة وقعت فى المطبوعة الأوربية فى [ص ١٠، س ٢ — ٥) وفى المصرية فى (ص ١٦، س ١٢ — ١٦) ، هى هذه :

١ —[فاقتصرنا فى هذه على فحول الشعراء الإسلاميين ، للاستغناء عن فحول شعراء الجاهليين بطبقاتى المؤلفة فى ذلك . ورتبت هذا المؤلّف على عشر طبقات ، كل طبقة تجمع أربعة من فحول شعراء الإسلام] .

وقد علق عليها يوسف هِلْ فى المستدرك [ص ١٩] ، وقال إنه يرى أنها مقحمة فى هذا المكان ، من مقدمة « طبقات شعراء الإسلام » ، وقد أصاب فى أنها مقحمة ، ولكنها ليست مقحمة فحسبُ ، بل هى أيضاً ضعيفةُ البيان ، حتى إنى لأشكّ فى أنها من كلام ابن سلام جملة ، ويقابلها فى هذه المطبوعة (ص ٢٤، س ٧ — ٩) ما نصّه :

[فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فألفنا من تشابَهَ شعره مِنْهم إلى نظرائه ، فوجدناهمُ عشر طبقاتٍ ، أربعة رهطٍ كل طبقة ، متكافئين معتدلين] .

ثم جاء فى (ص ١٥ س ، ٦ — ٩) من الأوربية ، و(ص ٢٤، س ١٣ — ١٥) ما نصّه :

٢ — [ثم اقتصرنا بعد الفحص والنظر ، والرواية عمّن مضى من أهل العلم ،

على رهط أربعة من فحول شعراء الإسلام ، اجتمعوا على أنهم أشعر الإسلاميين طبقة ، ثم اختلفوا فيهم بعد] .

يقابلها فى نصنا هذا المطبوع (س٤٩ ، س ٨/ص : ٥٠ ، س ١ ، ٢) ، ما نصه :

[ثم إنا اقتصرنا بعد الفحص والنظر والرواية عمن مضى من أهل العلم — إلى رهطٍ أربعة ، على أنهم أشعر العرب طبقةً ، ثم اختلفوا فيهم بعد] .

فأنت ترى أن قوله « على أنهم أشعر العرب طبقةً » فى نصّنا هذا ، يقابله فى المطبوعة الأولى (المصرية والأوربية) : « من فحول شعراء الإسلام اجتمعوا على أنهم أشعر الإسلاميين طبقةً » ، والجملة فيما قبل ذلك وما بعده واحدة فى المطبوعة الأولى وفى نصّنا هذا . فأكاد أقطعُ بأن هذا التبديل ، جاء من الناسخ الأول للأصول التى طبع عنها يوسف هِلْ وحامد عجان الحديد الكتبى . فإنه لما رأى أنّ « طبقات فحول الجاهلية » مبتورةٌ بتراً فى نسخته ، ظنّ أن كلام ابن سلّامٍ فى كتابه ، إنما هو عن « طبقات شعراء الإسلام » ، لأنّ الطبقة الأولى من الجاهليين لم يذكر فيها إلا شىء يسير من أخبار امرىء القيس والنابغة ، ولم يذكر فيها زهير والأعشى إلّا عرضاً . ثم بدأ الكلام بعد (ص١٩ من الأوربية ، ٣٢ من المصرية) فى خبر كعب بن زهير الذى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم . فظنّ الناسخُ أن الكلامَ مقتصرٌ على طبقات الإسلاميين والمخضرمين ، فعجِلَ وبدّل وأقحم هذا الكلام الذى وضعه من عند نفسه ، وهو : « من فحول شعراء الإسلام ، اجتمعوا على أنهم أشعر الإسلاميين طبقة » ، أولجه مكان قوله فى نصنا : « على أنهم أشعر العرب طبقة » .

فإذا صحّ هذا ، وكأنى به صحيح ، فأظنّ أن الناسخ من أجل هذا السبب

نفسه ، فعل مثل ذلك ، فى الجملة السالفة التى استدرك عليها يوسف هِلْ ، فوضع كلاماً من عنده غير الذى كان فى الأصل الذى نسخ عنه » . انتهى .

فلما جاءتنى مصورة نسخة المدينة « م » ، رأيتُ فيها تصديق ماقلتُ قديماً . وإذا بى أجد عابثاً جاهلاً اطَّلع على المخطوطة ، فبعبثه وجهله ، أخذ القلم ، وضرب خطًّا على قوله : « من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فألّفنا من تشابه شعرهُ منهم إلى نظرائه ، فوجدناهُمْ عشرَ طبقاتٍ ، كُلّ طبقة مُتَكافِئُون معتدلون» ، وكتب فى الهامش بخطّه الحديث فى ظهر الورقة (٤) ، مانصّه :

« فى هذا على فحول الشعراء الإسلاميين لاستغناء (؟ ؟) عن فحول شعراء الجاهلية بطبقاتى المؤلفة فى ذلك . ورتبت هذا المؤلَّف على عشر طبقاتٍ تجمعُ أربعة من فحول شعراء الإسلام » .

ثم جاء هذا العابث الجاهلُ أيضاً فى ظهر الورقة (٦) إلى قول ابن سلام : « ثم اقتصرنا بعد الفحص والنظر والرواية عمن مضى من أهل العلم على رهطٍ أربعة ، اجتمعوا على أنهم أشعر العرب طبقة » ، فوضع بين « أربعة » ، و« اجتمعوا » علامة تخريج ، وكتب بينهما فى الهامش بخطه « من فحول شعراء الإسلام صح » ، ثم ضرب بالقلم على لفظ «العرب» وكتب فوقها «الإسلاميين».

وهذا العبث وهذا الجهلُ وهذه الرَّكاكة ، هى التى فتحت ليوسف هِلْ باب التخليط ، ومَهّدتْ له أن يفترى على « العرب » وعلى « الكتب العربية القديمة » ماافترى .

* * *

وأمر « المخضرمين » الذى أوهم هذا الجاهل العابث ، هو نفسه الذى حمل يوسف هِلْ من بعده ، على أن يظنّ أن ابن سلام عَدَل عن النهج الذى وضعه

لكتابه كما جاء فى مقدمته ، فاستبدل به طبقة أصحاب المراثى ، وطبقة شعراء القرى العربية ، وطبقة شعراء يهود .[1]

وصنيع ابن سلّام فى الطبقات ، دالٌّ على أنّه يعدّ المخضرمين فى الجاهليين تارة وفى الإسلاميين تارة . ففى الطبقة الثانية (ص : ٨١) ذكر أوس بن حجر وبشر ابن أبى خازم ، وهما جاهليان لاشكّ فيهما ، مع كعب بن زهير والحطيئة ، وهما مخضرمان لاشك فيهما . والطبقة الثالثة كلّها مخضرمون . والطبقة الرابعة كلها جاهليون لا شك فيهم . والطبقة الخامسة فيها الجاهلى والمخضرم . والطبقة السادسة جاهليون كلهم . وهكذا إلى آخر الطبقات العشر ، لم يبالِ ابن سلام بالفصل بين الجاهلىّ والمخضرم ، كالذى انتشر بعد ذلك فى طريقة المتأخرين من الفصل بينهما .

وابن سلام لم يَعِد فى مقدمة كتابه بأن يذكر طبقات الجاهليين ، ثم طبقات المخضرمين ، ثم طبقات الإسلام ، بل كل ماقاله (ص ٢١) : « ففصّلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين ، فنزّلناهُمْ منازلهم ، واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حُجَّة ، وما قال فيه العلماء » . ثم قال بعده فى (ص ٢٣) : « فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فألفنا من تشابه شعرهُ منهم إلى نظرائه ، فوجدناهُمْ عشر طبقاتٍ ، أربعة رهط كل طبقة ، متكافئين معتدلين » . ثم قال أيضاً (ص : ٤٩) : « ثم إنّا اقتصرنا — بعد الفحص والنّظر والرِّواية عمن مضى من أهل العلم — إلى رهط أربعة ، على أنهم أشعر العرب طبقةً ، ثم اختلفوا فيهم بعدُ . وسنسوق فى اختلافهم واتِّفاقهم ، ونسمّى الأربعة ، ونذكر الحجّة لكل واحد منهم » .

فهذا كلامٌ مطلقٌ لاحدّ فيه ولا تعيين . والذى فى أيدينا من كتاب الطبقات ، وما نقل عنه الناقلون ، يدلُّ على أنّ ابن سلّام فرّق المخضرمين بين طبقات شعراء

---

(١) انظر ص : ٥٤

الجاهلية ، وطبقات شعراء الإسلام . فذكر فى الثالثة من الإسلاميين كعب بن جعيل ، ويقال إنه شهد الجاهلية ، وعمرو بن أحمر الباهلى ، وهو مخضرم لاشك فيه ، وسُحَيم بن وَثِيل الرياحىّ ، وهو مخضرم أيضاً . وفى الطبقة الرابعة من الإسلاميين حُمَيْد بن ثَوْر ، وهو مخضرم أيضاً . وفى الخامسة أبا زُبَيْد الطائى ، وهو مخضرم أيضاً . وفى السادسة من الإسلاميين ذكر بَشامة بن الغَدِير وقُرَاد ابن حَنَش ، وهما جاهليان فيما نعرفُ ، فلعلّ ابن سلّام عدّهما من المخضرمين لخبر بلغه عن إدراكهما الإسلام ، وإن لم يسلما . وفى التاسعة من الرُّجَّاز الأغلب العجلىّ ، وهو مخضرم . وإذنْ فابن سلّام لم يكن يعدُّ المخضرمين طبقة قائمة بنفسها ، بل نزّل المخضرمين منازلهم ، من طبقات أهل الجاهلية وطبقات أهل الإسلام ، وألف من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، كما قال فيما نقلناه عنه آنفاً من مقدمته . فمن أجل ذلك وَضَعَ المخضرمين فى حيث رأى من طبقة شعرهم عنده : إمّا فى طبقتهم من أهل الجاهلية ، وإمّا فى طبقتهم من أهل الإسلام ، غير ناظرٍ إلى ترتيب تاريخ مولدهم أو تاريخ وفاتهم ، أو إلى تقدم متقدِّم ، وتأخّر متأخر .

وهذا الذى فعله ابن سلام أجودُ فى تاريخ الشّعر وتاريخ نقده ، من تقسيم المحدّثين للشعراء وَفْقَ الزّمن وتاريخ المولد والوَفاة . وإلغاؤُه « طبقة المخضرمين » وإدماجُها فى طبقة الشعر نفسه ، دليلٌ على حُسْن بصر ابن سلّام بالنقد ، وجودة معرفته بالشعر ، ودليلٌ على أنه نهجَ لكتابه نهجاً يحتاجُ إلى دراسة دقيقة متقنة ، يُرْجَع فيها إلى طريقته التى سلكها فى وضع كُلّ أربعةٍ فى طبقة ، وزَعْمه أنهم « متكافئون معتدلون » . وهذا أمرٌ يتطلب إفاضة ليس هذا مكانها .

* * *

ولكن ههنا شىء ينبغى التنبُّه له ، وهو لفظ « طَبَقة » و« طَبَقات » ، الذى استعمله ابن سلام فى ثنايا كلامه ، ثم جعله عنواناً لكتابه . والذى لاشكّ فيه أن

هذا اللفظ من كلام العرب ، قد درج على ألسنتهم قديماً الدلالة على معان مختلفة ، ولما جاء عصر التدوين صار له مجاز آخر عند المؤلفين والكاتبين ، حتى انتهى إلى زماننا هذا بمعنى مشهور مألوف . ومن الخطأ البيّن ، تغافلنا عن هذه الحقيقة ونحن نقرأ نصًّا قديماً . بل أوّل ما يجب أن نحاوله هو تتبّع أطوار معاني اللفظ ، واختلاف هذه المعاني على تطاول السنين . وقد كنتُ أشرتُ قبلُ إلى معنًى من معاني « طَبَقة » ، يدلّ عليه كلامُ ابن سلاّم دلالة واضحة ،(١) فقلت : « إن ابن سلاّم عاد مرةً رابعةً فنظر في شعر الأربعين من « الفحول » ، فانتهى في تمييز شعرهم إلى عشرة ضروب أو مناهج سمّاها : طبقات » ، وإنما قُلْتُه استظهاراً من فَحْوى نصّ ابن سلاّم ، ومن بيانه عن عمله في تأليف كتابه .

ومادة (طبق) تؤول أكثر معانيها في لسان العرب إلى تماثل شيئين ، إذا وضعت أحدهما على الآخر ساواه ، وكانا على حَذْو واحد ، فقيل منه : « تطابق الشيئان » ، إذا تساويا وتماثلا ، وسمّوا كُلّ ما غطّى شيئاً « طَبَقاً » ، لأنه لا يغطّيه حتى يكون مساوياً له ، ثُمّ لا يغطّيه حتى يكون فوقه ، فسمّوا مراتب الناس ومنازل بعضهم فوق بعض « طبقات » . ولما كانت كل مرتبة من المراتب لها حالٌ ومذهبٌ ، سمّوا الحال المميّزة نفسها « طبقة » ، فقالوا : « فلانٌ من الدّنيا على طبقات شتّى » ، أي على أحوال شتّى . وهذا المعنى أشدّ وضوحاً في حديث أبي سعيد الخُدْريّ ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢) : « ألا إن بني آدم خُلِقوا على طبقات شتّى ، منهم مَنْ يُولدُ مؤمناً ويحيى مؤمناً ويموتُ مؤمناً ، ومنهم من يولدُ كافراً ويحيى كافراً ويموت كافراً ، ومنهم من يُولَدُ مؤمناً ويحيى مؤمناً ويموت كافراً ، ومنهم من يولد كافراً ويحيى كافراً ويموت مؤمناً » . وهذا إن شاء الله ، بيانٌ عن مذاهب

---

(١) انظر ص : ٢٥ ، تعليق : ١ .

(٢) مسند أحمد ٣ : ١٩ ، ٦١

الناس في حياتهم ، لا عن مراتبهم ومنازلهم ، فلفظ « طبقة » في هذا الحديث مجاز دالٌ على مثل المعنى الذي ذهبتُ إليه في تفسير نص ابن سلاّم .

وقد وجدتُ هذا اللفظ في خبرٍ ، على مجازٍ آخر ، تعينُ عليه اللُّغة . فقد روى القاضي ابن أبي يعلى في « طبقات الحنابلة » ،(١) بإسناده إلى العباسِ بن محمّد بن حاتمٍ الدُّوريّ (١٨٥ ـ ٢٧١ ﻫ) ، أنه قال :

« انتهى علمُ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ستة نفرٍ من الصحابة رضي الله عنهم : عمر بن الخطّاب ، وعليّ بن أبي طالبٍ ، وعبد الله بن مسعودٍ ، وأُبيّ بن كعبٍ ، ومُعاذ بن جَبَلٍ ، فهؤلاء طَبَقَاتُ الفقهاء . وأما [طبقات] الرُّواةِ ، فستة نفرٍ : أبو هريرة ، وأنس ، وجابر عبد الله ، وعبد الله بن عمرو ، وأبو سعيد الخُدْريّ ، وعائشة . وأما طبقات أصحاب الأخبار والقصص ، فستة نفرٍ . . . وأمّا طبقاتُ التفسير ، فستة أيضاً . . . وأما طبقات خُزَّان العِلْم . . . وأما طبقات الحُفّاظِ فستّةُ نفرٍ . . . »

وبيّنٌ جدًّا أنه سَمَّى كُلَّ واحدٍ من الستّة « طَبَقَةً » ، وسمّى كل ستّة نفرٍ جميعاً : إما « طبقات الفقهاء » وإما « طبقات الرواة » ، وإما « طبقات التفسير » ، إلى آخر ما سمّى . وبيّنٌ أنه يعني بتسمية كُلِّ واحدٍ منهم « طبقة » ، أنه رأسٌ متميزٌ في الفقه أو الرواية أو التفسير أو الحفظ .

وصاحبُ هذا الخبر ، وهو العباس بن محمد الدوريّ ، قريب العهد من محمد ابن سلاّمٍ ، عاشا في زمان مُتَقاربٍ ، وهو لم يُجْرِ هذا اللفظ على لسانه ، إلاّ ومعناهُ مألوف متداوَلٌ في زمانهما ، دالٌ على التميُّزِ في بابٍ من الأبواب ، وعلى مذهبٍ

(١) طبقات الحنابلة ١ : ٢٣٨ ، ولم أنقل الخبر بتمامه ، ووضعت مكان ما تركت النقط .

من المذاهب فى الفقه أو التفسير أو الرواية ، يُعرَف به صاحبُه . وقد وقفتُ طويلاً عند قول ابن سلاّم ، وهو من أغرب ما قرأتُ : « ثم إنا اقتصرنا — بعد الفحص والنظر والرواية — إلى رهطٍ أربعة ، على أنهم أشعر العرب طَبَقَةً ، ثم اختلفوا بعدُ » (ص : ٤٩) ، فوجدتُه صَعْباً أن يفسّر قوله ههنا « طبقة » بما يهجُم على الخاطر مما ألفناه نحنُ من معنى « طبقة » ، ولم أجدْ له إلا معنى واحداً ، كأنه هو الذى يعنيه ابن سلام ، وهو أنهم أشعر العرب فى مذهب من مذاهب الشعر ، أو فى نهج من مناهجه ، أو فى ضرب من ضروبه . ورأيت أن قول ابن سلام قبل ذلك (ص : ٢٤) : « فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فألّفنا من تشابَهَ شعرُهُ منهم إلى نظرائه ، فوجدناهُمْ عَشر طَبَقات ، أربعةُ رهطٍ كلُّ طَبَقَة ، متكافئين معتدلين » ، فبدَا لِى أنّ معنى هذا : أن « التشابُه » هو أساس نظر ابن سلام ، ولا يتشابه شاعران إلا فى شىء واحدٍ ، هو مذهبهما فى الشعر ، أو منهجُهما الذى يتميّز به كل واحدٍ منهم ، ويكادُ يكون رأساً فيه . فلما قال بعد ذلك « فوجدناهُمْ عشرَ طبقات » ، رأيتُهُ لا يكادُ يكون لَهُ معنًى ، حتى يكون معنى ذلك : فوجدناهم عَشرَ مذاهبَ ، أو عشر مناهج من مذاهب الشعر ومناهجه .

ومن أجل ذلك جاء ابن سلاّم فى آخر كلامه عن تأليف كتابه فقال (ص١ : ٥) : « وليس تبديئُنا أحدَهُم فى الكتاب نحكُمُ له ، ولا بُدّ من مُبْتَدَأ » ، فاحترسَ ، ونبّه قارئ كتابه على أن تقديم شاعرٍ من الأربعة على صاحبه المشابِه مذهَبُه لمذهبه ، ليس حُكماً منه على تقديمه ، بل الأربعة جميعاً عندهُ متكافئون معتدلون ، لأنّ كُلّ واحدٍ منهم رأسٌ فى مذهبه ومنهجه ، وإنما جمعهم فيما سمّاهُ « طبقة » ، لِمَا انتهى هو إليه بعد الفحص والنّظر ، من تشابُهِ مناهج هؤلاء الأربعة النُّظَراء . و « التشابُهُ » هنا ، عند ابن سلاّم ، لا يعنى التّطابُق ، فهذا

باطلٌ لا يقبله العقل ، وإنما يعنى وجوهاً من الشبه بعينها فى المناهج مع اختلافٍ ظاهر يتميّزُ به كلٌّ واحدٍ منهم عن صاحبه ، وبهذا الاختلاف ، يكون كُلٌّ منهم رأساً فى هذا المذهب من مذاهب الشعر . ونَعَمْ ، لم يفسّر لنا ابن سلاّمٍ هذه المذاهب ، ولم يدلّنا على الأساس الذى بَنَى عليه ما ذهب إليه من تشابه المناهج ، وتركَ لنا نحنُ استخراجَ أسلوبه فى النَّظر ، حتى انتهى إلى ما انتهى إليه من تشابه هؤلاء الأربعة النظراء من الفحول فى مناهجهم ، وحمّلنا نحن عِبْءَ النَّظر حتى نَعْرِف ماهى هذه « المناهج » العشرة من مناهج الشعر ، من خِلاَل قراءة أشعار هؤلاء الفحولِ .

ولكن ما أقطَعُ به هو أنّ ابن سلاّمٍ لم يُرِدْ بقوله « طبقة » ، مايهجم على الخاطر من معنى المرتبة ، أو المنزلة ، ولم يردْ ما أرادهُ غيرهُ فى زمانه وبعد زمانه فى كتبٍ ألفوها وسمّوها « الطبقات » ، وجعلوا « الطبقات » فئات مرتبة على أصول القبائل ، أو فئات مرتبة على منازل العلماء فى المدنِ ، أو فئات مرتبة على السنين . والنظرُ فى كتاب ابن سلام يردُّ هذا ردّاً صريحاً ، بتفريقه « المخضرمين » فى الطبقات ، وهم الذين توهّم يوسف هِل أن ابنَ سلام أراد أن يجعلهم « طبقة » ثم عَدَل ، إلى آخر ماقاله . وسيبقى أمر « كتاب طبقات فحول الشعراء » بعد ذلك محتاجاً إلى دراسةٍ وتفصيل وتتبّع ، وتفليةٍ وفِقْهٍ لأُصُول ابن سلام فى النظر ، ولأسُسه التى بنى عليها نقده فى الشعر ، وهو خليقٌ بأن تُبْذَل فى دراسته الأعوام ، لأنه أقدمُ كتابٍ وصلَ إلينا من كتب قدَماء نقّادِ الأدب والشعر ، بل لعلّه طليعة كُتُبِ النَّقْد فى الأدب العربىّ ، وهو حقيقٌ بهذه المَنْزِلة من التّقديم والجلالِ .

* * *

٢ — ثم طبع « كتاب طبقات الشعراء » عدّة طبعاتٍ عَنْ طبعة يوسف هل ، وحامد عجان الحديد الكتبيّ . ثم أذنَ الله أن أطبع كتاب ابن سلام باسم

« طبقات فحول الشعراء »، وتولّت نشره دار المعارف سنة ١٩٥٢ مشكورةً. وقد قصصتُ قصة نسختي التي كنت نقلتها ، وأنا يومئذ غِرٌّ لا علم له ، عن « المخطوطة » قبل انتقالها إلى دار القُرَشِيّة ، في مكتبة « تشستربتي »، ولم أكن أتممت نقلها كُلَّها. فمنْ هذا القدر الذي نقلتُه من « المخطوطة » ، وما يقدّم الكتاب من طبعة يوسف هل وحامد عجان الحديد ، طبعتُ كتاب « طبقات فحول الشعراء » . وكنتُ أتوهّم يومئذٍ ، وأنا لا أشعُر ، أنّ الذي نقلته مطابقٌ كُلَّ المطابقة لما في « المخطوطة » التي غاب عني أصلها . فلما جاءت مصورة « المخطوطة » وقابلتها بما طبعتُهُ في سنة ١٩٥٢ ، تبيّنَ لِي أنَّ نفسي غَرَّتني غروراً كبيراً ، وأنِّي وقعتُ عند نسخها في أخطاء قبيحة ، لغرارتِي يومئذٍ وجَهلي . ونعم ، قد صحّحتُ بعض هذه الأخطاء التي وقعت في نُسختِي القديم ، بما بذلته في مراجعة الكتاب على دواوين الشعر والأدب ، ولكن قادتني بعضُ هذه الأخطاء إلى دُرُوبٍ مُوحشةٍ ، تعثّرتُ فيها تعثُّراً لا يُغْتَفَر . ومن أجل هذا ، فأنا لا أُحِلُّ لأحدٍ من أهل العِلْم ، أن يعتمد بعد اليوم على هذه الطبعة الأولى من « طبقات فُحولِ الشعراء » ، مخافةَ أن يقع بي في زَلَلٍ لاَ أرضاهُ له ، وأضرع إلى كُلٍّ من نقل عن هذه الطبعة شيئاً في كتابٍ ، سواء كان قد نسبه إلىّ أو لم ينسبه ، أن يراجعه على هذه الطبعة الجديدة من الطبقات ، ليَنْفِي عن نفسه وعَمَله العَيْب الذي احتملتُ أنا وحدي وِزْرَهُ .

وقد نقد هذه الطبعة الأولى جماعة قليلةٌ من أهل العلم والفَضْل ، أوّلهم أخي الأستاذ السيد أحمد صقر ، ثم جاء أخي الأستاذ حمد الجاسر ، فأرسلَ إلىّ نقداً طويلاً ، كي أنشرهُ في « مجلة الكتاب » التي كانت تصدر عن دار المعارف ، ولكنّ رئيس التحرير استطال النقد ، فرغب عن نشره مع إلحاحي عليه ، فنشره الأستاذ الجليل في مجلته « اليمامة » بعد ذلك . وقد أصابَ الأستاذ حَمَد في جُلِّ ماقالَهُ ، أو كلّه . ولما جاءت المخطوطة ، كان أكثر ما قاله مطابقاً لما هو في

« المخطوطة » . وقد انتفعتُ فى هذه الطبعة بجميع ما أرشدنى إليه هو والأستاذ السيد صقر . ولا أستطيع أنْ أتجاوز هذا الموضع دون أن أذكر لكثير من أهل العلم والفضل ما أعانونى به فى تصحيح هذه الطبعة الجديدة ، أولهم أخى الأستاذ أحمد راتب النفاخ ، ثم أخى الدكتور شاكر الفحام . أمّا أخى الدكتور ناصر الدين الأسد ، فقد أفادنى قديمًا فوائد جليلة ، ثم لما بدأت طبعَ الكتاب ، تولّى بكرمه قراءة الملازم بعدَ طبْعها ، ونبَّهنى إلى كثير من أخطاء الطباعة ، وإلى مواضع أخرى ذكرتها فى الاستدراك . والشُّكر لا يحيطُ بفَضْل هؤلاء الكرام ، ولكنّى لا أملِكُ لهم إلاّ الشُّكر والوفاء . وأمّا خطّاط العربيّة أخى الأستاذ الشاعر سيد إبراهيم ، فقد وَهَب كتاب ابن سلاّمٍ وفصولَهُ ديباجَةً يترقرق فيها الجمالُ .

* * *

أمّا سيرتى فى العمل ، فقد آثرتُ أن لا أذكر فى المراجع إلاّ ما لا غِنى عَنْه ، وكرهت أنْ أحشدَ عند كل مكانٍ مراجع كثيرة لا ينتفع بها قارىء الكتاب انتفاعًا يذكر . وأمّا أهل العلم والتحقيق والتدقيق ، فهم أقدرُ منى على استيعاب ما يشاؤون من المراجع ، وهم لذلك فى غِنًى عن إدلالى عليهم بكثرة مراجعى وتنوّعها .

* * *

وآثرتُ أيضًا أنْ لا أدعَ كلمةً من شعر أو غيره ، تحيِّر قارئَهُ إذا وَقَع عليها ، فحاولتُ أن أشرحَ له كل لفظٍ ، حتى يستغنى بما أمامه عن مراجعة المعاجم الكبيرة ، وهى عزيزة عليه فيما أعلم . وقد خالفتُ فى بعض شرحى للشعر ، بعض ما يذهب إليه أئمتنا رضوان الله عليهم فى تفسيره ، ولم أبيّن ذلك فى كل مكانٍ . وقد ألحقت بآخر الكتاب بابًا أذكر فيه ما رأيتُه من اللغة غير مثبتٍ فى المعاجم ، وقد وقع لى بعض الاجتهاد فى مواضع من الشرح ، لم أنصّ عليها ، لأن القارىء ليس محتاجًا

إلى النص على ذلك كبيرَ حاجةٍ ، وأمّا أهل العلم والتحقيق ، فأحسبهم قادرين على تمييزه ، وعلى استخراجه بالنظرةِ الخاطفة. فإن كان إحسانٌ فبتوفيقٍ من الله ، وإن كان زَلَلٌ فمن عجزى وقصورى .

* * *

وحَسْبِى الآن أنْ أخرج من هذا الكتاب كلّه لا علىّ ولا لِى ، فإن كنت قد أسأتُ فى شىء ، فأرجو أن يتغمّده بالعفوِ ما بذلتُ فيه من جُهْدٍ . وإن كنت قد أحسنتُ ، فإنى أعلمُ من تقصيرى وعجزى ما يَمْحو كلّ إحسانٍ . وأسألُ الله أن يجعل الكتاب نافِعًا لطالب العِلْم ، معينًا له على طلبه ، مستحثًّا له على التزوّدِ منه ، ﴿ ربَّنَا اغْفِرْ لنا ولإخْوَانِنَا الذين سَبَقُونَا بالإيمَانِ ولا تَجْعَلْ فى قلوبِنَا غِلاًّ لِلّذِينَ آمنوا ، ربّنَا إنَّكَ رَءوفٌ رَحِيم ﴾ .

الأربعاء : ٢١ من المحرم سنة ١٣٩٤
١٣ من فبراير سنة ١٩٧٤

أبو فِهْر
محمود محمد شاكر

تذكرة : إذا رأى بعض أهل العلم رأيًا فى شىء مما ذكرت ، أو نقدًا لما قلت أو فعلتُ ، فنشره فى صحيفة أو مجلة ، أو أحبّ أن يجعله فى رسالة خاصة ، فأرجو أن يرسله إلىّ بعنوانى : « مصر الجديدة ، شارع الشيخ حسين المرصفى / ٣ » ، وله منّى أجزل الشكرِ .



الورقة الأولى من مخطوطتنا ، وفيها عنوان الكتاب

الورقة الأولى ، وفيها أول الكتاب

وقد زعما أن قد أمل عليهما ثوائي وقولي شكلا الا أسهما
ولست في الحي يوماً وليلة بزائر ما قد قلت صمّا وبعهما
كعود الهشيم في الكواثب منهما وإن شئتما أن تنهبا فأمنها

القول في خبر العشير الكبقاة

قال وحدثنا أصحاب المراثي طبقة بعد العشير الطبقات أولهم متمم بن نويرة بن حمزة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع رثا أخاه مالكاً ، والخنساء بنت عمرو بن الحرث بن الشريد بن رباح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة رثت أخويها صخراً ومعوية ، وأعشى باهلة واسمه عامر بن الحرث بن رباح بن عبد الله بن زيد بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن رثا المنتشر بن وهب بن عجلان بن سلمة بن كراثة بن هلال بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن ، وكعب بن سعد بن عمرو بن عقبة أو عقبة بن عوف بن رافع أحد بني سالم بن عبيد بن سعد بن جلان بن غنم بن غني بن أعصر رثا أخاه مالك بن نويرة وكان قتله خالد بن الوليد بن المغيرة حين وجهه أبو بكر رضي الله عنه إلى أهل الردة فمن الحديث ما جاء على وجهه ومنه ما ذهب شيء منه علينا للاختلاف فيه وحديث مالك مما اختلف فيه فلم نقف منه على ما نريد وقد سمعت فيه أقاويل شتى غير أن الذي استفاض عند أهل العلم أنه قتله وقام عمر على خالد فيه وأغلظ له وأن أبا بكر صفح عن خالد وقبل تأوله وكان مالك رجلاً شريفاً فارساً شاعراً وكانت فيه خيلاء وتقدم وكان ذا لمة كبيرة وكان يقال له الجفول فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من أمثاله من العرب فولاه صدقات قومه بني يربوع فلما قبض النبي صلى الله عليه اضطرب فيها فلم يحمد أمره وفرق ما في يديه من إبل الصدقة فكلمه الأقرع بن حابس المجاشعي والقعقاع بن معبد بن زرارة الدارمي

الورقة ٣٠ من مخطوطتنا

فقال معبد لعمر كيف الحيلة قال بقول الاحوص وغنى بها فعم فقال الاحوص

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا فقد غلب المحزون أن يتجلدا

إذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

فما العيش إلا ما تلذ وتشتهي وإن لام فيه ذو الشنان وفندا

فغنى فيه معبد وما امررت البارحة بد من قصارى وهم يغزون بصوت يتغنى فيه في هذا الصوت فلما غنته جاريته هذا الصوت قال لعن الله مسلمة صدقت والله لا أطيعهم ابدا ومن قوله ايضا

أمن آل سلمى الطارق المتأوب ألم ببيتنا ومن سلمى ويطرب

فهجت اشتياقا إذ ألم خيالها وبيننا من هوى النفس

ويوما بذي بيشر ظللت مشوقا العين إسرالا مرالدمع تسكب

ابكي لما أهوى كلاب بن عامر وقد بعدت الحبل البعيد والحلب

بأرض نأت عنها الصديق وغالني بها منزل من طيبة الحي أحسب

وما هجرت من حاجة نزلت بها ولكنها من خشية الحي تهرب

أقامت بيبرين هلال ونعمة لها قيم تحسنا الجوار مدنيب

غريب نأت عن أرضه وسمائه الحيا وطول

ومن قوله ايضا الا يا ذا الهديلا ذات فلج مع

ظللت كأن دمعك در سلك هوى نسقا

تموت تشوقا طربا ونحيا وأنت جوبدار

كأنك من تذكر أم حفص وحبل وصال

صريع مدامة غلبت عليه تموت لها

وأنتا من بلاد أم حفص سقفا لها الحل

أحل النعف من أحد وأبي متاحهما

سلام الله ما مطر عليها وكبير علك

الورقة : ٩٦ من مخطوطتنا

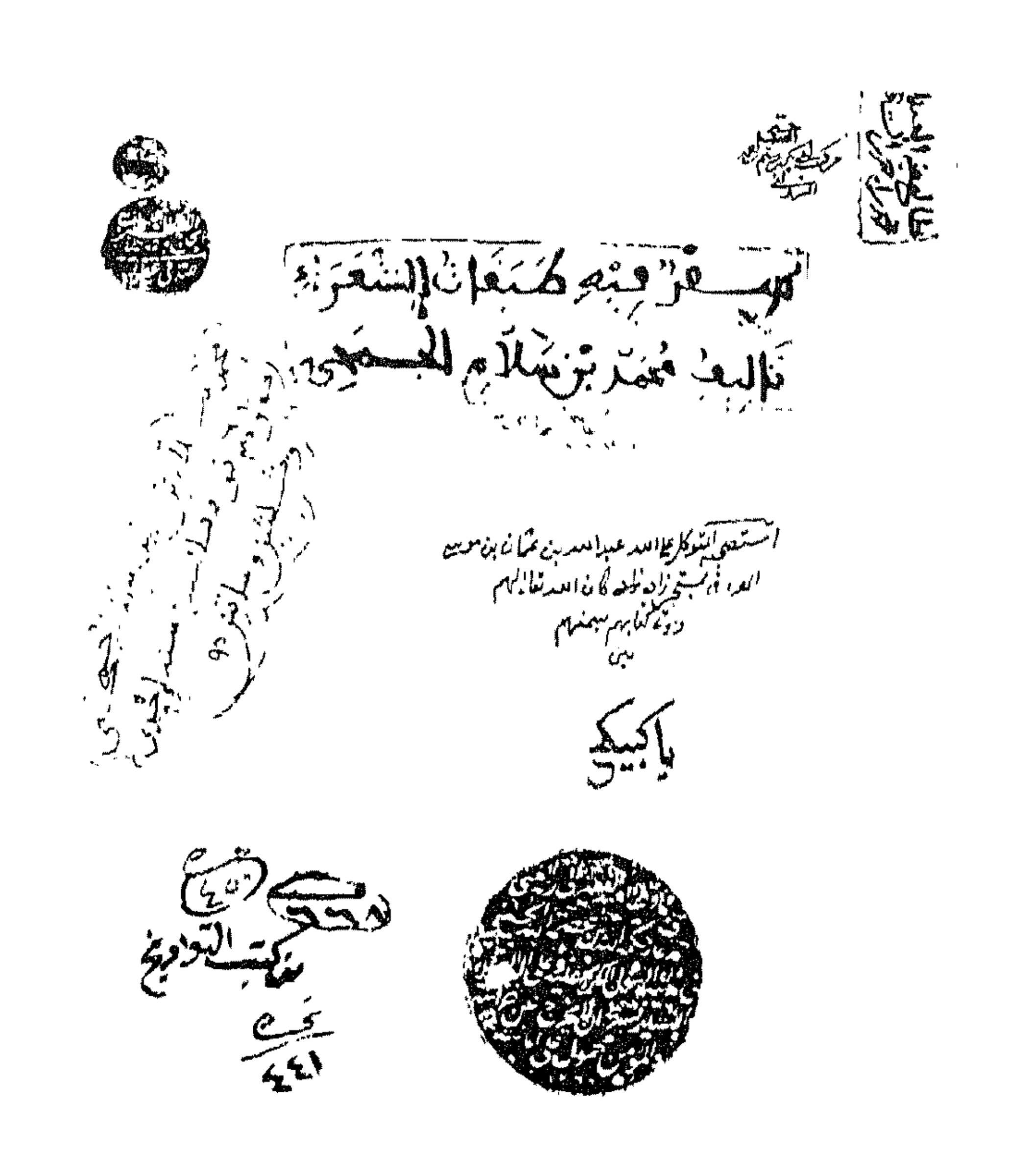
زجينا هاتيما نتها فلما بدت منها الشناسن والصلوع ١٠١

تبينا ها النبياط تجد رحابت فعرنها الفليرقة والصليع

تم كتاب طبقات الشعرا والحمد لله رب العالمين كثيرا مستزيدا

وصلى الله على محمد النبى واله وسلم اولا واخرا وحسبنا الله ونعم الوكيل

الورقة : ١١١ ، وهى آخر الكتاب



الورقة الأولى من مخطوطة المدينة « م »

والعلم بالعربية، إذا اختلفت الرواة، فقالوا بآرائهم، وقالت العلماء بأهوائها
فلا يقنع الناس في ذلك إلا الرواية عمن تقدم. فأما الشعراء من الفحول المشهورين
على أن بعض شاعر أهل القبيلة من قبيلة قد [illegible] شعره منهم إلى [illegible]
صفات كل صفة منها [illegible] يعرفون ذلك. وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان
علمهم ومنتهى حكمهم، به يأخذون وإليه يصيرون. قال ابن عون عن ابن سيرين
قال: قال عمر بن الخطاب: كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه. فجاء
الإسلام فتشاغلت عنه العرب، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم
ولهيت عن الشعر وروايته، فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنت
العرب بالأمصار، راجعوا رواية الشعر، فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب
مكتوب، فألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل، فحفظوا
أقل ذلك، وذهب عليهم منه كثيره. وقد كان عند النعمان بن المنذر منه
ديوان فيه أشعار الفحول، وما مدح به هو وأهل بيته، فصار ذلك إلى بني مروان
أو ما صار منه. قال يونس بن حبيب: قال أبو عمرو بن العلاء: ما انتهى إليكم
مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير.
ومما يدل على ذهاب العلم وسقوطه قلة ما بقي بأيدي الرواة المصححين لطرفة
وعبيد، والذي صح لهما قصائد بقدر عشر، وإن لم يكن لهما غيرهن فليس موضعهما
حيث وُضعا من الشهرة والتقدمة، وإن كان ما يروى من الغثاء لهما فليسا يستحقان
مكانهما على أفواه الرواة. ونرى أن غيرهما قد سقط من كلامه كلام
كثير، غير أن الذي نالهما من ذلك أكثر، وكانا أقدم الفحول، فلعل ذلك لذلك،
فلما قل كلامهما حُمل عليهما حمل كثير. ولم يكن لأوائل العرب من الشعر
إلا الأبيات يقولها الرجل في حادثة. وإنما قُصدت القصائد وطُوّل الشعر
على عهد عبد المطلب وهاشم بن عبد مناف، وذلك يدل على إسقاط [illegible]

الورقة : ٦ من مخطوطة المدينة « م »

وقال يوم أحد كلمة فقال فيها

كل بؤس ونعيم زائل وبنات الدهر يلعبن بكل
والعطيات خساس بينها وسواء قبر مثر ومقل
ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
حين حكت بقباء بركها واستحر القتل في عبد الأشل
فقتلنا النصف من سادتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

نا ابن سلام قال زعم ابن جعدبة أنه سمع هشام بن عروة ينشد هذا
الشعر وهو لبيت أشياخي وقال لبني المغيرة بن عبد الله المخزومي وكان
لهم بلاء في الجاهلية والإسلام [illegible]

ألا لله قوم ولدت أخت بني سهم هشام وأبو عبد مناف مدره الخصم
وذو الرمحين أشباك من القوة والحزم فهذان يذودان وذا من كثب يرمي
وإن أحلف وبيت الله لا أحلف على إثم لما إن إخوة بين قصور الروم والردم
بأزكى من بني ريطة أو أوزن في حلم هم يوم خلاط [illegible]

وكان الحارث بن هشام [illegible] وأبوه هشام بن
المغيرة جدهم من قبل الأم وذو الرمحين أبو ربيعة بن المغيرة
أبو عبد الله وعبد مناف أبو ربيعة ثم إن ابن الزبعرى أسلم بعد
ومدح النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر إليه فقال وأحسن

يا رسول المليك إن لساني راتق ما فتقت إذ أنا بور
إذ أجاري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور
آمن اللحم والعظام بما قلت فنفسي الفداء وأنت النذير

منع الرقاد بلابل وهموم والليل معتلج الرواق بهيم
مما أتاني أن أحمد لامني فيه فبت كأنني محموم

الورقة : ٢٧ من مخطوطة المدينة « م »

طبقات فحول الشعراء

تأليف

محمد بن سلاّم الجُمَحِي

١٣٩–٢٣١ هجرية

السِّفْرُ الأول

• روايةُ أبي خَليفة الجُمَحيّ ، عنه
رواية مُحمّد بن عبد الله بن أسِيد ، عنه

• رواية أبي خَلِيفة ، الفضل بن الحُباب ، عنه
رواية سُلَيمان بن أحمد بن أيُّوب الطَّبَرانيّ ، عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

[وأخبرنا أبو القاسم سُلَيْمٰن ابن أحمد بن أيُّوب الطَّبَرانىُّ قال : قُرِئَ على الفَضْل بن الحُبابِ وأنا أسمع]

. . . [أبو نص]ر ، أخبرك أبو سعد إذناً ، أنبا أبو نعيم :

١ — [أبو عبد] الله محمّد بنِ عبدِ الله بنِ أَسِيد قال : قُرِئَ على القاضى

. . . . . قرأه عليه . . . سنة إحدى وسبعين وثلثمائة . . . قال القاضى

[وهو] [الفَضْلُ بن الحُبابِ الجُمَ]حىُّ أبو خَليفةَ ، قال محمَّدُ بن سَلاَّم الجُمحىُّ

٢ — (١) ذكرنا العربَ وأشعارَها ، والمشهورين المعروفين من شُعَرائها وفُرْسانها وأشرافِها وأيَّامها ، إذْ كان لا يُحاطُ بشعرِ قبيلةٍ واحدةٍ من قبائلِ العرب ، (٢) وكذلك فُرْسانُها وساداتُها وأيّامُها ، فاقتصرنا من ذلك على ما لا يجهلُهُ عالم ، ولا يستغنى عن علمه ناظِرٌ فى أمر العربِ ، فبدأنا بالشعر . (٣)

٭ ٭ ٭

---

(١) رقم : ٢ ، ٣ ، أخلت به « م » .

(٢) نقل السيوطى هذه الفقرة فى المزهر ٢ : ٤٧٣ .

(٣) بعد هذا كلام معترض حتى رقم ٢٥ . فهو اعتراض باعد بين طرفى الكلام . وهو فى المزهر ١ : ١٧١ — ١٧٤ ، من رقم : ٣ إلى آخر رقم : ٣١ ، مع اختصار قليل .

٣ — وفى الشعر مصنوعٌ مفتعَلٌ موضوعٌ كثيرٌ لا خيرَ فيه،[1] ولا حُجَّةَ فى عربيَّةٍ، ولا أدبٌ يُستفاد، ولا معنًى يُستخرج، ولا مَثَلٌ يُضْرب، ولا مديحٌ رائع، ولا هجاءٌ مُقْذِعٌ،[2] ولا فخرٌ مُعْجِبٌ، ولا نسيبٌ مُسْتطرَفٌ. وقد تداوله قومٌ من كتابٍ إلى كتابٍ، لم يأخذوه عن أهل البادية، ولم يَعرِضوه على العلماء.[3] وليس لأحدٍ — إذا أجمع أهلُ العلم والرواية الصحيحة على إبطال شيءٍ منه — أن يَقْبَل من صحيفة، ولا يُرْوَى عن صُحُفِىٍّ.[4]

وقد اختلفت العلماءُ بَعْدُ فى بعض الشعر، كما اختلفت فى سائر الأشياء، فأمَّا ما اتَّفقوا عليه، فليس لأحدٍ أن يخرج مِنْه.[5]

* * *

(١) «مصنوع» سيرد هذا اللفظ فى رقم: ٥، ورقم: ٧/٣، ولا أدرى، مايريد به ابن سلام، أيريد ما صنعته القبائل، أو بعض الكذابين، أم يريد أنه محمول على الشاعر، وهو من عمل شاعر غيره، فإنى رأيت سيبويه يقول فى الكتاب ١: ٣٣٦، وذكر بيتاً من الشعر: «قال: وهو مصنوع على طرفة، وهو لبعض العباديين». فهذا معناه: محمول على طرفة، لا لأنه مما صنعه الكذابون أو القبائل. وانظر أمالى القالى ٣: ١٠٥: عن ابن سلام، عن يحيى بن سعيد القطان، فى مصنوع الحديث، ومصنوع الشعر.

(٢) قذعه قذعاً، وأقذعه، وأقذع له إقذاعاً: رماه بالفحش والخنى وأساء القول فيه. وفى حديث بريدة الأسلمى: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال فى الإسلام شعراً مقذعاً فلسانه هدر». وفى الحديث: «من روى هجاء مقذعاً فهو أحد الشاتمين»، وهو الذى فيه فحش وقذف يأثم قائله وراويه.

وروى صاحب العمدة ٢: ١٦٢ عن محمد بن سلام الجمحى، عن يونس بن حبيب أنه قال: «أشد الهجاء الهجاء بالتفضيل، وهو الإقذاع عندهم»، أى عند العرب. وذلك لغيرتهم على أحسابهم، فاشتد أمر التفضيل عليهم، حتى بلغ عندهم مرتبة القذف الصريح».

(٣) فى المخطوطة: «ولا يعرضوه»، والتصحيح من كتاب المزهر.

(٤) الصحفى: الذى يأخذ عن صحيفة، لم يعرض على العلماء، ولم يتلق علمه بالرواية.

(٥) من أول رقم: ٤ تبدأ مخطوطة «المدينة» «م» على صاحبها أفضل صلاة وتسليم. ونقل الفقرة رقم: ٤ بتمامها، ابن رشيق فى العمدة ١: ٩٨، ٩٩، وأشار إليها الآمدى فى الموازنة ١: ٣٩١.

٤ — وللشعر صَناعة وثَقافةٌ يعرفها أهل العلم ،[١] كسائر أصناف العلم والصَّناعات : منها ما تَثْقَفُه العين ، ومنها ما تثقفه الأُذُن ، ومنها ما تَثْقَفه اليد ، ومنها ما يَثْقَفه اللسان .[٢]

من ذلك اللؤلؤ والياقوت ، لاتعرفه بصفةٍ ولاوزنٍ ، دون المعاينة ممن يُبْصِره .[٣] / ومن ذلك الجَهْبَذَةُ بالدِّينار والدِّرْهم ،[٤] لاتُعرف جَوْدتُهما بلونٍ ولا مَسٍّ ولا طِرَازٍ ولا وَسْمٍ ولا صفة ،[٥] ويعرفه النَّاقدُ عند المعايَنة ، فيعرفُ بَهْرَجها وزائفها وسَتُّوقها ومُفْرَغها —[٦] ومنه البَصَرُ بغريب النَّخْل ، والبصر بأنواع المتاع وضروبه واختلافِ بلاده ،

---

(١) كتب فى المخطوطة « صناعة » بكسر الصاد ، ثم ضرب على الكسرة ، ووضع على الصاد فتحة ، وكذلك فعل بعد فى لفظ « الصناعات » . وقد خلت كتب اللغة من النص على « صناعة » بفتح الصاد ، إلا أنى وجدت فى كتاب « الكليات » لأبى البقاء مانصه : « والصناعة ، بالفتح ، تستعمل فى المحسوسات ، وبالكسر فى المعانى » ، ولكن إجماع كتب اللغة على ذكر « الصناعة » بالكسر ، وأنها حرفة الصانع وعمله بيديه ، دال على أن الصناعة بالفتح فى المعانى ، دون المحسوسات ، وأنها الحذق والدربة على الشىء .

(٢) فى المخطوطة : « والصناعات ، منها تثقفه اللسان : من ذلك اللؤلؤ ... » ، ووضع قبل لفظ « اللسان » علامة إلحاق بالهامش ، ولكن أكله البلى ، فأتممته من « م » ، ومن المزهر والعمدة . والثقافة : الحذق والإتقان وضبط الأصول ، والمعرفة بجيد الشىء ورديئه وإقامة مايعرفه على أحسن وجوهه . ثقف الشىء يثقفه ثقفاً : حذقه وأتقنه ، وكان سريع الفهم لجيده ورديئه .

(٣) فى المخطوطتين : « لا يعرف » والبصر : هو العلم وإدراك كنه الشىء . يقال هو بصير بالأشياء : عالم بها مدرك لحقيقتها .

(٤) الجهبذة : أراد بها هنا نقد الزيوف والصحاح من الدنانير والدراهم .

(٥) الطراز : هو فى الأصل التقدير المستوى : يعنى صيغة الدينار والدرهم . والوسم : مايسك عليه من صورة أو نقش أو كتابة . وفى « م » ، والمزهر : « ولا جس ولا صفة » .

(٦) البهرج : الردىء الفضة ، فيبطل ويرد . والستوق : إذا كان من ثلاث طبقات ، يرد ويطرح . والمفرغ : المصمت المصبوب فى قالب ليس بمضروب .

مع تشابُهِ لَوْنه ومَسِّه وذَرْعه ، حتى يُضاف كلُّ صِنْفٍ إلى بلده الذى خرج منه . وكذلك بَصَرُ الرقيق ، فتوصفُ الجاريةُ فيقال : ناصِعَةُ اللون ، بجيِّدَة الشَّطْبِ،[1] نَقيَّةُ الثَّغْر ، حسنةُ العين والأنف ، جيّدَة النُّهُود ، طَرِيفَةُ اللسان ، واردة الشَّعَر ،[2] فتكون فى هذه الصفة بمئة دينار وبمئتى دينار ، وتكون أخرى بألف دينار وأكثر ، ولا يجد واصفُها مزيدًا على هذه الصفة ،[3] وتوصف الدابة[4] فيقال : خفيف العِنان ، لَيِّنُ الظَّهْرِ ، شديد الحافر ، فتِىُّ السنّ ، نقىٌّ من العيوب ، فيكون بخمسين دينارًا أو نحوها ، وتكون أخرى بمئتى دينار وأكثر ، وتكون هذه صفتها .

ويقال للرجل والمرأة ، فى القراءة والغناء : إنّه لَنَدِىُّ الحَلْق ، طَلُّ الصوت ،[5] طويل النَّفَس ، مصيبٌ لِلَّحْن — ويوصف الآخر بهذه الصفة ، وبينهما بَوْن بعيدٌ ، يعرفُ ذلك العلماء عند المعاينة والاستماع له ، بلا صفة يُنْتَهَى إليها ، ولا علم يُوقَف عليه . وإن كثرة

---

(١) الشطب هنا من قولهم : شطب الأديم : قده طولا ، وشطب السنام : قطعه قددًا لا تنفصل . وعنى به اعتدال القد وطوله ، وانتبار المتن والكفل وسمنهما . وفى اللغة : جارية شطبة ، طويلة حسنة الخلق تارة غضة .

(٢) وشعر وارد : مسترسل حسن النبت طويل يرد كفل المرأة .

(٣) فى « م » ، أسقط مابعد هذا إلى أن قال : « إن كثرة المدارسة . . . » .

(٤) الدابة : للذكر والأنثى سواء .

(٥) ندى الحلق : غير جاف الحلق ، طرى الحلق ، فهو أرفع لصوته ، وأبعد لمذهبه . وطل الصوت : حسنه عذبه ناعمه ، يهيج النغمة ، كأنه صوت طل يهمى .

المدارسة لتُعْدِي على العلم به.(١) فكذلك الشعر يعلمهُ أهل العلم به.

٥ — قال محمد: قال خلاَّدُ بن يزيد الباهليُّ لخلف بن حَيَّان أبي مُحْرِز(٢) — وكان خلاّدٌ حَسَنَ العلم بالشعر يَرْويه ويقوله — : بأيِّ شيء تردُّ هذه الأشعار التي تُرْوَى؟ قال له: هل فيها ماتعلم أنتَ أنه مصنوعٌ لاخيرَ فيه؟ قال: نعم. قال: أفتعلم في الناس من هو أعلم بالشعر منك؟ قال: نعم. قال: فلا تنكرْ أن يعلموا من ذلك أكثر مما تعلمه أنت.

٦ — وقال قائل لخلف: إذا سمعتُ أنا بالشعر أستحسنُهُ فما أبالي ما قلتَ أنت فيه وأصحابك. قال: إذا أخذت درهماً فاستحسنته، فقال لك الصَّرَّاف: إنه رديء! فهل ينفعك استحسانُك إيَّاهُ؟(٣)

* * *

٧ — وكان مِمَّن أفسد الشعرَ وهجَّنهُ وحمل كل غُثاءٍ منه،(٤) محمد بن

---

(١) أعداه على الشيء وآداه: قواه وأعانه عليه. قال يزيد بن خذاق:

ولقد أضاء لك الطَّريقُ، وأنْهَجَتْ سُبُلُ المكارِمِ، والهُدَى يُعْدِي

أي إبصارك هدى الطريق، يقويك على الطريق ويعينك.

(٢) «محمد»، هو ابن سلام. و«خلاد»، هو خلاد الأرقط، بصرى. مات سنة ٢٢٠. «خلف»، هو خلف الأحمر توفى في حدود سنة ١٨٠، (إنباه الرواة ١: ٣٤٨).

(٣) من الفقرة رقم: ٧ إلى الفقرة: ٢٩، فصل فيه استطراد، عن منحول الشعر، وعن طبقات النحاة. ورأيت أبا علي القالي، نقل عن محمد بن سلام، قوله في خلف، الآتي رقم: ٢٩؛ وقال القالي: «قال محمد بن سلام في كتاب طبقات العلماء»، فلا أدري أهو إشارة إلى هذا الفصل، أم هو سهو من ناسخ، أم هو خطأ من أبي علي.

(٤) هجن الشيء: قبحه وأدخل عليه آفة تعيبه. والهجين: الذي أبوه عربي وأمه أمة، يعيبه نسب أمه. والغثاء: مايحمله السيل من الزبد وورق الشجر البالي، فهو ساقط لا خير فيه.

إسحاق بن يَسَار — مَوْلَى آل مَخْرَمة بن المُطَّلب بن عبد مناف ، وكان من علماء الناس بالسِّيَر . قال الزُّهْرِيّ [١] : لا يزال في الناس علمٌ ما بقى مولَى آلِ مَخْرَمة ، وكان أكثر علمه بالمغازي والسِّيَر وغير ذلك — فقبل الناس عنه الأشعار ، وكان يعتذر منها ويقول: لا علم لى بالشعر ، أُتِينا به فأحمله . [٢] ولم يكن ذلك له عذراً ، فكتب في السِّيَرِ أشعارَ الرجال الذين لم يقولوا شعراً قطُّ ، وأشعارَ النساء فضلاً عن الرجال ، ثُم جاوز ذلك إلى عادٍ وثمودَ ، فكتب لهم أشعارًا كثيرة ، وليس بشعر ، إنما هو كلامٌ مؤلّفٌ معقودٌ بقَوَافٍ . [٣] أفلا يرجع إلى نفسه فيقول : من حمل هذا الشعر ؟ ومن أدّاه منذ آلاف من السنين ، [٤] والله تبارك وتعالى يقول : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ القَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [سورة الأنعام : ٤٥] ، أى لا بقيّة لهم ، وقال أيضاً : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولَى ۞ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ﴾ [سورة النجم : ٥٠ ــ ٥١] ، وقال في عادٍ : ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ [سورة الحاقة : ٨] وقال : ﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ [سورة الفرقان : ٣٨]، وقال : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ

---

(١) الزهرى : محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشى الزهرى ، إمام أهل الحديث ، وعالم الحجاز والشام ، جليل القدر . أول من أثّل علم الحديث . اختلف فى مولده مابين سنة ٥٠ ــ ٥٨ ، وتوفى فى رمضان سنة ١٢٣ أو ١٢٤ أو ١٢٥ ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة . قول الزهرى ، إلى « وغير ذلك » ، أخلت به « م » .

(٢) فى « م » ، وفى المزهر : « إنما أوتى به » .

(٣) فى المخطوطة « بقواف » ، ومثله فى المزهر ، ومن أول قوله : « فكتب لهم » إلى هنا ، أخلت به « م » .

(٤) من هنا إلى آخر الفقرة ، أخلت به « م » .

وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [سورة إبراهيم : ٩] .

٨ — وقال يونس بن حبيب :[١] أوَّل من تكلم بالعربية ، ونَسِيَ لسانَ أبيه ، إسماعيلُ بنُ إبراهيم صلوات الله عليهما .

٩ — أخبرني مِسْمَع بن عَبْد الملك ،[٢] أنه سمع محمد بن عليّ[٣] يقول — قال أبو عبد الله بن سلَّام : لاأدري / أرفعه أم لا ، وأظنه ٢
قد رَفَعَه[٤] — : أوّلُ من تكلّم بالعربيّة ونَسِي لسانَ أبيه إسماعيلُ ابن إبراهيم صلوات الله عليهما .[٥]

١٠ — وأخبرني يونس ، عن أبي عمرو بن العلاء قال : العربُ كلُّها وَلَدُ إسماعيلَ ، إلا حِمْيَر وبقايا جُرْهُم . وكذلك يُرْوَى أنّ إسماعيل ابن إبراهيم جاوَرهم وأصْهَر إليهم .

---

(١) يونس بن حبيب الضبي ولاء ، من شيوخ النحو ، بصرى . قارب التسعين ولم يتزوج ولم يتسر ، مات في خلافة هارون الرشيد سنة ١٨٢ ، أو ١٨٣ هـ .

(٢) مسمع بن عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع بن شهاب بن قلع بن عمرو بن عباد ابن جحدر بن ضبيعة بن قيس ، من بني بكر بن وائل ، ويلقب كردين . وسيأتي ذكره . انظر جمهرة الأنساب : ٣٠١ ، والموشح : ١١٨ ، والمعارف : ٢١٤ .

(٣) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو جعفر الباقر ، ولد سنة ٦٠ ومات سنة ١١٨ .

(٤) رفع الحديث : أضافه إلى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة .

(٥) هذا الخبر ، روى مثله أبو عبيدة عن مسمع بن عبدالملك ، البيان والتبيين ٣: ٢٩٠ . ولكن قال السهيلي في أول الروض الأنف ١ : ١٠ : « وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : أول من كتب بالعربية إسماعيل . وقال أبو عمر (يعني ابن عبد البر) : وهذه الرواية أصح من رواية من روى أن أول من تكلم بالعربية إسماعيل . والخلاف كثير في أول من تكلم بالعربية ، وفي أول من أدخل الكتاب العربي أرض الحجاز » .

١١ — ولكن العربيَّةَ التي عَنَى محمدُ بن عليٍّ ، اللسانُ الذى نزلَ به القرآن ، (١) وما تكلّمت به العربُ على عَهْد النبيِّ صلى الله عليه ، وتلك عربيّةٌ أخرى غيرُ كلامِنا هذا . (٢)

١٢ — لم يجاوز أبناءُ نِزارٍ فى أنسابهم وأشعارهم عَدْنان ، اقتصروا على مَعَدٍّ . (٣) ولم يذكر عدنانَ جاهليٌّ قطُّ غيرُ لَبِيد بن رَبيعة الكِلابىّ ، فى بيتٍ واحدٍ قاله ، قال :

فإنْ لم تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنانَ والدًا ... ودونَ مَعَدٍّ ، فَلْتَزَعْكَ العواذِلُ (٤)

وقد رُوِى لعبّاس بن مِرْداس السُّلَمىّ بيتٌ فى عدنان ، قال :

وعَكُّ بنُ عدنانَ الذين تلعَّبُوا ... بمَذْحِجَ ، حتى طُرِّدوا كلَّ مَطْرَدِ (٥)

---

(١) من هنا إلى آخر فقرة : ١٢ ، أخلت بأكثره « م » ، ووضعت « م » أول الفقرة : ١٢ ، بعد قوله فى فقرة : ٣ « ولا عربيتهم بعربيتنا » ، مع الإخلال ببعض الجمل .

(٢) هذه الفقرة رواها أبو سليمان الخطابى فى « بيان إعجاز القرآن » (ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن) : ٤٢ . ونقل الرازى ، صاحب « كتاب الزينة » ١ : ١٤٣ — ١٤٤ ، الفقرات ٩ — ١١ ، وعلق عليها ، فانظره .

(٣) روى خليفة بن خياط فى الطبقات ١ : ٦ عن عروة بن الزبير ، وسليمان بن حثمة قالا : « ما وجدنا فى شعر شاعر ، ولا فى علم عالم ، أحداً يعرف ماوراء معد بن عدنان بحق ، لأن الله يقول : « وقروناً بين ذلك كثيراً » . وانظر أمالى اليزيدى : ٨٩ مثله عن عروة . وانظر تاريخ الإسلام للذهبى ١ : ١٨ ، ١٩ .

(٤) ديوانه ص : ٢٥٥ ، وسيبويه ١ : ٣٤ . وزعه عن الشىء يزعه : كفه . والعواذل : من العذل ، وهو اللوم والزجر . يريد زواجر الدهر ، وهى أحداثه وغيره . يقول : انظر فى آبائك ، فإن رأيت منهم باقياً ، فاطمع فى الخلود ، وإلا فحسبك بفنائهم زاجراً لك وواعظاً ، فاقطع أملك ، وتزود لما بعد الموت زاداً .

(٥) الخلاف فى عك طويل ، وانظر نسب قريش للمصعب : ٥ ، وجمهرة الأنساب : ٨ ، والهاشميات : ٤٤ ، وابن هشام ١ : ٨ — ١٠ والبيت فى ابن هشام : « الذين تلقبوا بغسان » .

والبيت مُرِيبٌ عند أبي عبد الله (١) — فما فوقَ عدنان ، أسماء لم تؤخذ إلاَّ عن الكتب ، والله أعلم بها ، لم يذكرها عربيٌّ قطُّ . وإنما كان معدٌّ بإزاء موسى بن عِمْران صلى الله عليه ، (٢) أو قبلَه قليلاً ، وبين موسى وعادٍ وثمود ، الدهرُ الطويل والأمدُ البعيدُ .

فنحنُ لا نقيمُ في النسب ما فوقَ عدنان ، ولا نجدُ لأوَّليَّة العربِ المعروفين شعراً ، (٣) فكيف بعادٍ وثمود؟ فهذا الكلامُ الواهنُ الخبيثُ ، (٤) ولم يَرْوِ قطُّ عربيٌّ منها بيتاً واحداً ، ولا راويةٌ للشعر ، مع ضَعْفِ أَسْره وقلَّة طُلاوته . (٥)

١٣ — // وقال أبو عمرو بن العلاء في ذلك : ما لسانُ حِمْيَرَ وأقاصِي اليمنِ اليومَ بلساننا ، ولا عربيَّتهم بعربيَّتنا ، (٦) فكيف بما على عهد عادٍ وثمودَ ، مع تداعيه ووَهْيِه ؟ فلو كانَ الشعرُ مثلَ ما وُضِع لابن إسحاق ، ومثلَ ما رَوَى الصُّحُفِيُّون ، ما كانت إليه حاجة ، ولا فيهِ دليلٌ على علم .

* * *

---

(١) أبو عبد الله يعني ابن سلام ، وهذا كلام أبي خليفة راوي الطبقات .

(٢) في تاريخ الإسلام للذهبي ١ : ١٩ « قال هشام بن الكلبي : سمعت من يقول إن معدا كان على عهد عيسى بن مريم عليه السلام » ، وهذا خطأ فيما أرجح . والصواب ما قاله ابن سلام .

(٣) الأولية : يعني الأوائل القدماء ، وبهذا المعنى جاء في شعرهم .

(٤) « الكلام » خبر المبتدأ ، وهو « هذا » ، والإشارة إلى رواية ابن إسحق شعراً لعاد وثمود ، كما سلف رقم : ٧

(٥) الأسر : شدة الخلق والبناء . والطلاوة : الحسن والبهجة والقبول والرونق .

(٦) انظر الخصائص ١ : ٣٨٦ .

١٤ — وكان لأهل البصرة فى العربية قُدْمَةٌ ، [١] وبالنحو ولُغاتِ العَرَب والغريبِ عنايةٌ .

وكان أوّلَ من أسّسَ العربيةَ ، وفَتَح بابَها ، وأَنْهَجَ سبيلَها ، ووَضَع قياسَها : [٢] أبو الأَسْود الدُّؤَلِيّ — وهو ظالم بن عمرو بن سفيان ابن عمرو بن جندل بن يَعْمَر بن نُفَاثة بن حِلْس بن ثعلبة بن عدىّ بن الدُّئِل ، [٣] وكان رجلَ أهل البصرة ، وكان عَلَوِىَّ الرأى — وكان يونس يقول : هم ثلاثة الدُّول ، من حَنِيفةَ — ساكنةُ الواو ، والدِّيلُ : فى عَبْد القيس ، والدُّئِل : فى كنانة ، رهطُ أبى الأسود [٤] — وإنما قال ذلك حين اضطرب كلام العرب ، فغَلَبَتِ السَّليقيّةُ ، [٥] ولم تكن نحويّةً ، فكان سَرَاةُ الناس يلحَنُون ، ووجوهُ الناس ، [٦] فوضع بابَ الفاعلِ والمفعولِ به ، والمضافَ ، وحروفَ الرّفع والنَّصبِ والجرّ والجَزْم .

☆ ☆ ☆

---

(١) يقال له فى الأمر قدم وقدمة : أى تقدم وسبق ، وأثر حسن يقدمه فى إصلاحه .

(٢) النهج : الطريق الواضح : ونهج الطريق وأنهجه : بينه ووضحه ، فجعله نهجاً .

(٣) رسمت « الدئل » فى المخطوطة « الدؤل » « وزاد ابن سلام فى نسب أبى الأسود ، وهو فى مختصر الجمهرة ٣٨ ، وفى جمهرة ابن الكلبى ١٠٣ : « ... سفيان بن جندل » ، و« ... حلس بن عدى » ، وفى جمهرة ابن حزم . كما فى الطبقات ، فى الأول وحده . « الدئل» عند ابن الكلبى « الديل » بكسر الدال .

(٤) انظر ماقيل فى « الدئل » ، فى اللسان (دأل) ، وشرح التصحيف للعسكرى : ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، والروض الأنف ١ : ٧٦ ، وغريب الحديث لأبى عبيد ١ : ٣٨ ، وغيرها كثير .

(٥) « السليقية » ، على النسبة إلى « السليقة » ، و« السليقى » من الكلام مالا يتعاهد المرء إعرابه ، وهو فصيح بليغ فى السمع ، عثور فى النحو ، وذلك حين يسترسل المتكلم على سليقته ، أى سجيته وطبيعته ، من غير تعمد إعراب ، ولا تجنب لحن . وهذه الجملة منقولة فى لسان العرب (سلق) .

(٦) «السراة» بفتح السين ، جمع سرى ، على غير قياس . وهم أهل الشرف والسخاء والمروءة .

١٥ — وكان ممن أخذَ عنه يحيى بن يَعْمَر، وهو رجل من عَدْوَان، وعِدَادُه في بني لَيْثٍ، وكان مأمونًا عالمًا، يُرْوَى عنه الفقهُ. رَوَى عن ابن عُمَر، وابن عبَّاس، وروى عنه قتَادة، وإسحاق بن سُوَيْد، وغيرُهما من العلماء، وأخذ ذلك عنه أيضًا مَيْمونُ الأَقْرَن، وعَنْبَسَةُ الفِيل، ونَصْر بن عاصم اللَّيْثي، وغيرهم.

* * *

١٦ — قال ابن سلاّم: أخبرني يونس بن حبيب، قال الحجّاج لابن يَعْمَر: أتسمعني ألحن؟ قال: الأمير / أفصحُ الناسِ — قال يونس ٣
وكذلك كان — ولم يكن صاحبَ شعرٍ — قال: تسمعُني ألحن؟ قال: حرفًا. قال: أين؟ قال: في القرآن. قال: ذلك أشنعُ له! فما هو؟ قال: تقول: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة التوبة: ٢٤]، قرأها بالرفع، كأنه لما طال عليه الكلامُ نسِيَ ما ابتدأ به. والوجْهُ أن يقرأ: «أحبَّ إليكم» بالنصب، على خبر كانَ وفعلها. قال: وأخبرني يونس قال: قال له: لا جَرَمَ،(١) لاتسمعُ لي لَحْنًا أبداً. قال يونس: فألحقه بخُراسان، وعليها يزيد بن المهلَّبِ —

---

(١) لاجرم: كلمة تدور في الكلام، كانت في الأصل بمنزلة: لابد ولا محالة، فلما جرت على الألسنة وكثرت، تحولت إلى معنى القسم، وصارت بمنزلة «حقاً»، فلذلك يجاب عنها باللام، كما يجاب بها عن القسم، يقولون: لا جرم لآتينك.

— فأخبرنى أبى (١) قال : كتبَ يزيدُ بن المهلَّب [إلى الحجّاج] : « إنّا لقينا العدُوَّ ففعلنا ، واضطررناهم إلى عُرْعُرَةِ الجَبَلِ » . (٢) فقال الحجاج : ما لابن المهلَّب ولهذا الكلام ؟ فقيل له : إنّ ابن يعمَرَ هناك . فقال : فذاك إذاً ! (٣)

* * *

١٧ — ثم كان من بَعْدهم عبدُ الله بن أبى إسحاقَ الحَضْرَميُّ ، وكانَ أوّلَ من بَعَجَ النحوَ ، ومدَّ القياسَ والعِلَلَ . (٤) وكان معه أبو عمرو ابن العلاء ، وبقى بعده بقاءً طويلاً . وكانَ ابن أبى إسحاق أشدَّ تجريداً للقياس ، (٥) وكانَ أبو عمرو أوسعَ علماً بكلامِ العرب ولُغاتِها وغريبها . وكان بِلالُ بن أبى بُرْدة جَمع بينهما بالبَصْرة — وهو يومئذٍ والٍ عليها ، ولاّه خالد بن عبدِ الله القَسْرىّ ، زَمَانَ هشام بن عبد الملك — قال أبو عبد الله ، قال يونس ، قال أبو عمرو : فَغَلَبَنى ابن أبى إسحاق بالهَمْزِ يومئذٍ ، فنظرتُ فيه بعد ذلك وبالغتُ فيه .

---

(١) هو محمد بن سلام روى عن أبيه سلام .

(٢) عرعرة كل شيء : رأسه وأعلاه .

(٣) الخبر رواه ابن الأنبارى بإسناده فى الوقف والابتداء ١ : ٤٦ ، ٤٧ ، وأخبار النحويين البصريين لأبى سعيد السيرافى : ٢٣ .

(٤) بعج بطنه بالسكين : شقه شقاً واسعاً . ومنه حديث عبد الله بن عمر : « إذا رأيت مكة قد بعجت كظائم ، وساوى بناؤها رؤوس الجبال ، فاعلم أن الأمر قد أظلك ، فخذ حذرك » . والكظائم : القنوات الممدودة بين الآبار . وبعج النحو : شقه ووسعه . ومد القياس والعلل : وسع أصول قياس العربية وأحكامها ، وبين علل النحو .

(٥) أشد تجريداً للقياس : أى أشد معرفة بحقائقه ، واجتهاداً فى ضبطه .

وكان عيسى بن عُمَر أخذ عن ابن أبى إسحاقَ ، وأخذ يونس عن أبى عمرو بن العلاء ، وكان معهما مَسْلَمَة بن عَبد الله بن سعد بن مُحَارِب الفِهْرِىّ ، (١) وكان ابنُ أبى إسحاق خالَهُ ، وكان حمّادُ بنُ الزِّبْرِقان ويونسُ يُفضِّلانه .

وسمعتُ أبى يسألُ // يونسَ عن ابنِ أبى إسحاقَ وعلمِهِ قال : هو والنَّحْوُ سَواء — أىْ هو الغايةُ . (٢) قال : فأين علمُه من علم الناس اليومَ ؟ قال: لو كان فى الناس اليومَ مَنْ لا يعلمُ إلا علمَه يومئذٍ ، لضُحِكَ به ، ولو كان فيهم من له ذِهْنُه ونَفَاذُه ، ونَظَرَ نَظَرَهُمْ ، كانَ أعلمَ النّاسِ . (٣)

١٨ — قال : وقلت ليونس : هل سمعتَ من ابن أبى إسحاق شيئاً ؟ قال : قلتُ له : هل يقولُ أحدٌ الصَّوِيق ؟ يعنى السَّوِيق . (٤) قال : نعم ، عمْرو بن تَميمٍ تقولُها ، وما تُرِيد إلى هذا ؟ عليك ببابٍ من النحو يطَّرِدُ ويَنْقَاس .

---

(١) ترجمته فى طبقات القراء ٢ : ٢٩٨ ، ولسان الميزان .

(٢) فى ترجمته فى تهذيب التهذيب : « فقال : لو كانَ هوالمُجِدَّ سيراً أتَى هو الغايةَ » .

(٣) النظر : هو فى الأصل التأمل ، ثم اصطلحوا على أنه : ترتيب أمور معلومة على وجه يؤدى إلى معرفة ماليس بمعلوم ، أو هو البحث ، وجعلوه أعم من القياس . يقول : لو كان فيهم من جمع إلى ذكائه وذهنه ونفاذه ، بحث المتأخرين ونظرهم ، كان أعلم الناس . وهذا الخبر رقم : ١٧ ، ذكره الأزهرى فى التهذيب ١ : ٨ ، ٩ ، وفى أخبار النحويين للسيرافى : ٢٥ ، ٢٦ ، وطبقات النحويين للزبيدى : ٢٦ .

(٤) السويق : يتخذ من الحنطة والشعير ، يكون طعاماً ، ويكون ثريداً ، ويجعل شراباً يخلط بالماء ويحلى ويشرب . وانظر طبقات النحويين للزبيدى : ٢٦ ، وما سيأتى ص : ٨١

١٩ — وسمعت يونُس يقول : لو كان أحدٌ ينبغى أن يُؤْخَذَ بقوله كلِّه فى شىءٍ واحدٍ ، كان ينبغى لقول أبى عمرو [بن العلاء] فى العربية أن يُؤْخَذَ كلُّه ، ولكنْ ليس أحدٌ إلا وأنتَ آخذٌ من قوله وتاركٌ .(١)

٢٠ — قال : فأُخِذَ على الفرزدق شىءٌ فى شعره فقال : أين هذا الذى يجرُّ فى المسجد خُصْيَيْه ولا يُصْلِحُه ؟ يعنى ابن أبى إسحاق .(٢)

٢١ — أخبرَنى يُونس : أن أبا عمرٍو كان أشَدَّ تسليماً للعرب ، وكان ابنُ أبى إسحاق وعيسى بن عُمَرَ يطْعُنان عليهم . كان عِيسَى يقولُ : أساء النَّابغةُ فى قوله حيث يقول :

[فَبِتُّ كأنِّى ساوَرَتْنِى ضئيلةٌ من الرُّقْشِ] فى أنيابها السُّمُّ ناقعُ (٣)

يقولُ : موضِعُها « ناقعًا » . وكان يختار السُّمَّ والشُّهْدَ ، وهى عُلْوِيَّة (٤)

---

(١) تهذيب الأزهرى ١ : ٩ .

(٢) سيأتى خبر العداوة بين الفرزدق وابن أبى إسحاق بعد قليل فى رقم : ٢٢ ومابعدها . وانظر الموشح : ١٠٠ .

(٣) ساورته : واثبته . والضئيلة : الحية التى كبرت فدقت واشتد سمها . والرقشاء : ذات النقط السود . والناقع : المجتمع فى أنيابها ، فهو قاتل بالغ الشدة . والبيت فى ديوانه : ٤٦ ، وسيبويه ١ : ٢٦١ .

(٤) العالية : كل ما كان جهة نجد ، من أرض الحجاز ، وأهلها فصحاء العرب ، والنسبة إليها علوى على غير قياس . وأنشد الجاحظ فى البيان ١ : ١٦٧ .

فإنّ فى المجدِ همَّاتى ، وفى لُغَتِى عُلْوِيَّةٌ ، ولسانى غيرُ لَحَّانِ

وانظر الخبر فى الموشح : ٤١ ، والتهذيب ١ : ٩ ، واللسان (سمم) وفيه : (قال يونس : أهل العالية يقولون السم والشهد ، يرفعون ، وتميم تفتح السم والشهد) .

٢٢ - وأخبرنى يونس ، أنَّ ابن أبى إسحاق قال للفرزدق فى مديحه يزيدَ بنَ عبد الملك :

مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشَّأْمِ — تَضْرِبُنَا   بِحَاصِبٍ كَنَدِيفِ القُطْنِ مَنْثُورِ
عَلَى عَمَائِمِنَا يُلْقَى وأَرْحُلِنَا —   عَلَى زَوَاحِفَ تُزْجَى ، مُخُّهَا رِيرِ[1]

قال ابن أبى إسحاق : أسأتَ ، إنما هى رِيرٌ ، وكذلك قِيَاس النحو فى هذا الموضع . وقال يونس : والذى قال حسنٌ جائزٌ.[2] فلما ألحّوا على الفرزدق / قال : « عَلَى زَوَاحِفَ نُزْجِيهَا مَحَاسِيرِ » . قال : ثم ترك الناس هذا ورجعوا إلى القول الأوّل .[3]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه : ٢٦٢ ، وتفسير الطبرى : ١٥ : ٤ ، ٨ ، ٢٠ : ٩٦ (بولاق) ، والخزانه ١ : ١١٥ .

الشمال : الريح البارده ، وتأتى من قبل الشام . والحاصب : ما تناثر من دقاق البرد والثلج والعرب تسمى الريح العاصف التى فيها الحصى الصغار ، أو الثلج ، أو البرد والجليد : حاصبا ، قال الأخطل : (د : ٤٣)

تَرْمِي العِضَاهَ بِحَاصِبٍ مِن ثَلْجِهَا   حتى يبيتَ على العِضَاهِ جُفَالاَ

شبهه بالقطن المندوف ملقيه الشمال على عمائمهم . والزواحف : الإبل التى أعيت وأنضاها السفر ، فهى تزحف من الكلال ، تجر قوائمها . أزجى الدابة : ساقها سوقاً رفيقاً لتلحق رفاقها . يقول : نسوقها سوقاً ليناً إبقاء عليها حتى تبلغنا غايتنا . وفى الموشح ٩٩ فى خلال هذا الخبر قال : [قال الفضل (يعنى أبا خليفة راوى الطبقات) قال التوزى : يقال رير ورار ، وهو المخ الرقيق . وكيح الجبل وكاح الجبل أسفله . وقيد رمح وقاد رمح] . ومخها رير : أى جهدها السير حتى أنضاها الهزال ، فدق عظمها ورق جلدها وذاب مخ عظامها . وقوله : على زواحف الخ متعلق بقوله « مستقبلين شمال الشأم » ، وما بينهما حال معترضة . ضبطه فى المخطوطة : « وأرحلنا » بالرفع ، وهو وجه ، ولا أستجيده .

(٢) يعنى قول الفرزدق ، لا قول ابن أبى إسحاق . وتفسير ذلك فى العربية « على زواحف ريرٍ مخها ، تزجى » . واختلفت الرواية عن الفرزدق ، فقد رووا أنه أبى من قول ابن أبى إسحاق وأنكره ، وأقام على الذى قال ، ولم يبال بقياسه ونحوه . وحق له .

(٣) انظر الخبر وما بعده فى الموشح : ٩٩ ، ١٠٠ ، وأخبار النحويين البصريين : ٢٦ ، ٧

٢٣ — وكان يُكثر الردَّ على الفرزدق ، فقال فيه الفرزدق :

فلوْ كانَ عبدُالله مَوْلًى هَجَوْتُه ، ولكنَّ عبدَ اللهِ مَوْلَى مَوَالِيَا

ردَّ الياءَ على الأصل . وهي أبيات ، [1] ولو كان هذا البيت [وحده] تركه ساكناً .

٢٤ — وكان مولى آل الحَضْرَمىّ ، [2] وهم حُلَفاء بنى عبد شمس بن عبد مناف . والحليفُ عند العرب مولًى ، من ذلك قول الرّاعى ، يريد به غنيًّا ، وهم حُلفاؤُهم : [3]

جَزَى الله مَوْلانا غَنيًّا ملَامةً شِرَارَ مَوالِي عَامرٍ فى العَزَائِمِ [4]

وقال الأخطل :

أَتَشْتِمُ قوماً أَثّلوكَ بنَهْشَلٍ ولولاهُمُ كنتمْ كعُكْلٍ مَوَالِيَا؟ [5]

---

(١) لم أجدها فى ديوانه ولا فى غيره بعد . والبيت فى سيبويه ٢ : ٥٨ ، وأخبار النحويين البصريين : ٢٧ ، وتلقيب القوافى لابن كيسان : ٦٥ ، والموشح: ٩٩ ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة للقزاز : ٨٨ ، والأضداد : ٤٠ ، واللسان (عرا) : وقال ابن برى : هو للمتنخل الهذلى ، وهى نسبة غريبة ، والخزانة ١ : ١١٤ — ١١٨ / ٢ : ٣٤٧ ، وقال : « الصواب فى رواية البيت ... بحذف الواو (أو الفاء) ، وجعل البيت مخروماً ، فإنه بيت واحد لم يتقدمه شىء حتى تكون الواو عاطفة » ، وليس هذا بشىء .

(٢) « وكان » يعنى ابن أبى إسحق . والحضرمى : هو عبدالله بن عماد بن أكبر ، من الصدف ، من كندة . والد العلاء بن الحضرمى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وواليه على البحرين .

(٣) يعنى أنهم حلفاء بنى نمير بن عامر بن صعصعة رهط الراعى . وعامر ، فى الشعر ، بنو عامر بن صعصعة .

(٤) الأضداد : ٤٠ ، فى العزائم : أى فى ساعة العزائم ، يعنى الحرب وماينبغى فيها من الصبر والعزيمة والجد .

(٥) من قصيدة فى ديوانه : ٦٦ : وسيأتى رقم : ٦٨٥ .

أثله : أصل مجده وبناه . وذلك أن جريراً من بنى كليب بن يربوع بن حنظلة ، وكليب أخو نهشل : =

يعني حِلْفَ الرِّبابِ لسَعْدٍ ، وإنما قالَها لجرير .

وقال الـكلبيّ يحضِّض عُذْرة على فَزَارة : [1]

وأشجع ، إن لاقيتُموهُمْ ، فإنهم ... لذُبْيانَ مَوْلًى في الحروب وناصِرُ [2]

٢٥- وكان عيسى بن عمر إذا اختلفت العرب نَزَعَ إلى النَّصب. [3]

كان عيسى بنُ عُمَر وابن أبي إسحاق يقرآن : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الأنعام : ٢٧] — وكان الحسن وأبو عمرو بن العلاء ويونس، يرفعون : نُرَدُّ ، ونكذبُ ،

--- ابن دارم بن حنظلة من أمه، أمهما رقاش بنت شهيرة بن قيس بن مالك . ونهشل بن دارم هذا أخو مجاشع بن دارم بن حنظلة — رهط الفرزدق . وأما أم مجاشع هذا ، فهي الحلال بنت ظالم بن ذبيان التغلبية . ومن أجل أن كليبا ونهشلا أخوان لأم ، كانا حلفين . فهذا تأثيل بني نهشل لبني كليب رهط جرير ، الذي زعمه الأخطل التغلبي فقال أيضاً :

فاخْسَأْ إليكَ كُلَيْبُ ، إنَّ مجاشعاً ... وأبَا الفوارس نَهْشَلاً ، أخوانِ

وتفصيل ذلك في قصيدة الفرزدق ، ديوانه ٥١٦ — ٥٢٢ .

وأما عكل فهم بنو عوف بن عبد مناة بن أد ، وهم من الرباب . والرباب هم بنو عبد مناة بن أد : تيم وعدي وعوف وثور ، اجتمعوا مع بني عمهم ضبة بن أد ، على بني عمهم تميم بن مر بن أد ، فجاءوا بجرب (وهو ما يطبخ من التمر) فغمسوا أيديهم فيه ، فسموا الرباب . ثم خرجت عنهم ضبة ، واكتفت بعددها . ثم تحالفت سائر الرباب مع بني عمهم بني سعد بن زيد مناة بن تميم . فهذا هو حلف الرباب لسعد .

(١) ذكر المرزباني في معجم الشعراء : ٢٩٩ أبياتاً للمطاف بن أبي شعفرة الكلبي : « يحضض بني عذرة على محاربة بني فزارة » ، ومنها أبيات في حماسة البحتري : ٢٩ للمطاف بن وبرة العذري . وأظنه أخطأ ، أو خلط ناسخ حماسته ، فإن بني عذرة ، هم : عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة .

(٢) من رقم : ٢٢ — ٢٤ في الموشح : ٩٩ ، ١٠٠ ، وبعضها في أخبار النحويين للسيرافي : ٢٦ ، ٢٨ ، ومن أول قوله : « وقال الكلبي » ، أخلت به « م » .

(٣) « نزع إلى كذا » ، انجذب إليه ومال . وفي « م » : « فزع إلى النصب » . أي لجأ إلى النصب ، وانظر الخبر في إنباه الرواة ٢ : ٣٧٥ : وفيه « ينزع إلى النصب » .

ونكونُ. [١] قلتُ لسيبويه: كيفَ الوجهُ عندك؟ قال: الرفع. قلت: فالذين قرأُوا بالنصب؟ قال: سمعوا قراءةَ ابن أبي إسحاق فاتَّبَعُوه.

وكان عيسى بن عُمَر يقرأ: ﴿الزَّانِيَةَ والزَّانِيَ﴾ [سورة النور: ٢] ﴿وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ﴾ [سورة المائدة: ٣٨]، وكان ينشد:

* يَاعَدِيًّا لِقَلْبِكَ الْمُهْتَاجِ * [٢]

وكان يقرأ: ﴿هؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ﴾ [سورة هود: ٧٨] [٣] فقال له أبو عمرو بن العلاء: هؤُلاء بنيّ هم ماذا؟ [٤] فقال: عِشْرِين رجُلًا. فأنكرها أبو عمرو.

وكان أبو عمرو وعيسى يقرآن: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ [سورة سبأ: ١١]، ويختلفان في التأويل. كان عيسى يقول: على النداء، كقولك: «يا زيدُ والحارثَ» [لمّا لم يمكنه: «يا زيدُ يا الحارثُ»]. [٥]

---

(١) انظر تفسير الطبري ١١: ٣١٦ — ٣٢١.

(٢) البيت لأبي دواد الإيادي من أربعة أبيات رواها أبو الفرج في الأغاني ١٦: ٣٧٢ (دار الكتب) وتمام البيت:

* أَنْ عَفَا رَسْمُ منزلٍ بالنِّبَاجِ *

والشاهد فيه أن حق العربية «ياعدى»، فلما نون ضرورة ما لا ينون — فزع إلى النصب. وهذا معنى قوله آنفاً: «إذا اختلفت العرب».

(٣) انظر تفسير الطبري ١٥: ٤١٥.

(٤) في المخطوطة، يكتب «ماذا»: «ماذى»، وسيمر مثلها كثير، فلا أشير إليه.

(٥) في المخطوطة «لما لم يكنه» (بفتح الياء وضم الكاف وأرجح أنه خطأ صوابه ماأثبت. ومكانها في «م»: «يازيد والحارث، الحارث، والحارث جميعاً، إذا نصب كأنه قال: ادع حارثاً».

وانظر تفسير الطبري ٢٣: ٤٦ (بولاق)، وسيبويه ١: ٣٠٥، والمقتضب ٤: ٢١٢، ٢٢٥، وابن يعيش ٢: ٣/٣: ٧١، ٧٢، وأوضح المسالك ٢: ٩١.

وكان أبو عمرٍو يقول : لو كانت على النداء لكانت رفعاً ، ولكنها على إضمارٍ : وسخَّرنا الطيرَ ، كقوله على إثْر هذا : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ ﴾ [سورة سبأ : ١٢] ، أى سخَّرنا الريحَ .

٢٦ — وقال يونس : قال ابن أبى إسحق فى بيت الفرزدق :

وعَضُّ زَمَانٍ يا بنَ مَرْوَانَ ، لم يَدَعْ   مِنَ المالِ إلاَّ مُسْحَتاً أو مُجَرَّفُ[(١)]

ويروى أيضاً : مجلَّفُ ، [المجرَّف : الذى تجرَّفته السَّنَةُ وقشرته ،[(٢)] والمجلَّف : الذى صيَّرته جِلْفاً] ،[(٣)] للرفع وجْهٌ . قال أبو عمرو : ولا أعرفُ لها وجهاً . وكان يونس لا يعرف لها وجهاً . قلت ليونس : لعلَّ الفرزدقَ قالهَا على النَّصْبِ ، ولم يَأْبَهْ ؟ فقال : لا ، كان يُنْشِدُها على الرفع . وأنشدنيها رؤْبةُ على الرفع .

---

(١) ديوانه ٥٥٦ ، تفسير الطبرى ١٠ : ٣٢٤ (معارف) / ١٦ : ١٣٥ (بولاق) ، الموشح : ١٠١ / الاشتقاق : ٢٩٨ / خزانة الأدب ٢ : ٣٤٧ — ٣٥١ : وغيرها . قوله : « عض » معطوف على ما قبله وهو :

إليكَ أميرَ المؤمنينَ رَمَتْ بنَا   هُمُومُ المُنَى والهَوْجَلُ المُتَعَسَّفُ

الهوجل : الطريق فى المفازة البعيدة لا علم به .

وبيت الفرزدق مما اشتجرت عليه ألسنة النحاة ، ولكنه بقى مرفوعاً حيث هو ، كما قال الفرزدق حين قال له ابن أبى إسحاق : « بم رفعت ، أو مجلف ؟ فقال : بما يسوءك وينوءك ، علينا أن نقول ، وعليكم أن تتأولوا » ، وهكذا كان ! وانظر فى مجالس ثعلب : ٥٠ خبراً شبيها بهذا .

أسحت ماله : استأصله وأفسده واستهلكه .

(٢) السنة : القحط فى سنة مجدبة . وجرفت السيول الوادى : أكلت من أسفل شقه حتى ذهب أكثره ، وكذلك المال : ذهب أكثره وبقى أقله .

(٣) ما بين القوسين زيادة من « م » . الجلف : الذى ذهب خيره ، كالجلف من الطعام : وهو الخبز اليابس الغليظ بلا أدم ولا لبن ، وكالجلف من الناس : وهو الجافى الغليظ الذى لا أدب له ، وكالجلف من الأنعام وهو ما لا سمن له ولا ظهر ، ولا بطن يحمل .

وتقول العربُ : سَحَتَه وأسْحَتَه ، يُقرَأ بهما فى القرآن جميعاً ، (١)
فمن قرأ : ﴿ فيُسْحِتَكُمْ بِعَذابٍ ﴾ [سورة طه : ٦١] ، فهو من أسحَتَ يُسْحِتُ فهو مُسْحَتٌ ، وهى التى قال الفرزدق . ومن قرأ : « فيَسْحَتَكُمْ » ، فهو من سَحَتَ يَسْحَتُ فهو مسحوتٌ .

٢٧ — وأخبرنى الحارث البُنانِيّ ، أخو أبى الجحَّاف ، (٢) أنه سمع الفرزدق ينشد :

فيا عَجَبًا ، حتى كُلَيْبٌ تَسُبُّنِي ... كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجاشِعُ (٣)

كأنه جعله غايةً تخفض .

* * *

٢٨ — ثم كانَ الخليل بن أحمد : وهو رجلٌ من الأزْد ، من فَراهيد — يقالُ هذا رجل فَراهيدِيٌّ ، ويونس يقول : فُرْهُودِيٌّ ، مثل قُرْدُوسِيّ — (٤) فاستخرج [من] العروض ، واستنبط منه ومن عِلَله ما لم يستخرج أحدٌ ، ولم يسبقْه إلى مثله سابقٌ من العلماء كلِّهم . (٥)

---

(١) من هنا إلى آخر الفقرة ، أخلت به « م » .

(٢) فى المخطوطة : «أخو الجحاف» ، وأثبت ما فى «م» لمطابقتها ماقاله المرزبانى فى الموشح : ١٠١ حيث روى هذا الخبر بنصه .

(٣) ديوانه : ٥١٨ ، والكلام على إعرابه فى الخزانة ٤ : ١٤١ .

(٤) فى تاج العروس (فرهد) : « بالضم ، هكذا كان يقول يونس » . الفراهيد : هم بنو شبابة ابن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ، من بنى نصر بن الأزد (الجمهرة : ٣٥٨) . وواحد الفراهيد ، فرهود . وهو الحادر الغليظ من ولد الأسد أو الوعول ولا أدرى أرده يونس إلى مفرده ، أم ذهب إلى ماذهب إليه بعض النسابين ، أن فرهودا : بطن من الجن ؟

(٥) هذا الخبر رواه الأزهرى فى التهذيب ١ : ١٠ .

٢٩ — رُجِـعَ إلى قول الشُّعَراء ،[١] وإلى قول العلماء فيه ، ولـكلِّ مَنْ ذكرنا قولٌ فيه .[٢]

- قال :/ فنقَلَنا ذلك إلى خَلَف بن حيّان أبي مُحْرِز ، وهو خَلَفٌ الأحمرُ . اجتمع أصحابُنا أنّه كانَ أفرسَ النّاس ببيت شعرٍ،[٣] وأصدَقَهُ لساناً .[٤] كنّا لا نُبَالى إذا أخذنا عنه [خبراً] ،[٥] أو أَنْشدنا شعراً ، أن لا نسمعَه من صاحبه .[٦]

٣٠ — وكان الأصمعيُّ وأبو عُبَيْدةَ من أهل العِلم . وأعلمُ مَنْ وردَ علينا من غير أهلِ البَصْرةِ : المَفَضَّل بن محمّد الضبيّ الـكُوفيُّ .[٧]

* * *

٣١ — [٨] ففضَّلنا الشعراءَ من أهـــل الجاهليّة والإسلام ،

---

(١) فى « م » : « رجع إلى الشعر » ، وضبط « رجع » بفتح الجيم بالبناء للمعلوم .

(٢) يعنى أنه رجع بعد هذا الاستطراد المستطيل إلى ما بدأه فى الفقرة رقم : ٦ ، عن خلف الأحمر ورواية الشعر .

(٣) من الفراسة : وهى النظر والتثبت ، والتأمل للشىء والبصر به . ورجل فارس بالأمر : حاذق به عليم بصير .

(٤) قوله : « وأصدقه لساناً » ، أعاد الضمير بعد أفعل التفضيل مفرداً مذكراً ، ولم يقل « وأصدقهم » وهو عربى عتيق جيد ، فى النثر والشعر ، منه قوله صلى الله عليه وسلم : « خير النساء صوالح قريش ، أحناه على ولد فى صغر ، وأرعاه على زوج فى ذات يده » ، وفى خبر عمار ابن ياسر (ابن سعد ٣ / ١ / ١٨٣ : « كان عمار من أطول الناس سكوتاً وأقله كلاماً » ، انظر الروض الأنف ١ : ٤٤ ، وفيه تأويل جيد ، همع الهوامع ١ : ٥٦

(٥) بين القوسين زيادة فى « م » ، وهو مطابق لما رواه الأزهرى فى التهذيب ١ : ١٠ .

(٦) انظر هذا الخبر فى التهذيب ١ : ١٠ ، ومعجم الأدباء ٤ : ١٧٩ ، وطبقات النحويين للزبيدى : ١٧٨ ، ثم أمالى القالى ١ : ١٥٧ ، ثم انظر ما قلته آنفاً تعليقاً على رقم : ٥

(٧) التهذيب للأزهرى ١ : ١٠

(٨) انتهى استطراد ابن سلام ، ووصل الكلام بما بدأه فى الفقرة : ٣ .

والمُخَضْرَمين الذين كانوا فى الجاهليّة وأدركوا الإسلامَ ، فنزّلناهم منازلَهم ، واحتججْنا لكلّ شاعرٍ بما وجَدْنا له من حُجَّة ، وما قال فيه العلماء .

وقد اختلف الناسُ والرواة فيهم . فنظر قوم من أهل العِلم بالشعر ، والنّفاذ فى كلامِ العرب ، والعلمِ بالعربيّة ، إذا اختلفتِ الرُّواةُ فقالوا بآرائهم ، وقالت العشائرُ بأهوائها ، ولا يُقْنِع الناسَ مع ذلك إلاّ الرِّوايةُ عمّنْ تقدّم . فاقتصرنَا من الفُحُول المشهورين على أربعين شاعراً ، فألَّفْنا من تشابه شعرُه منهم إلى نُظَرائه ، فوجدناهُمْ عَشْرَ طَبقات . أربعةُ رَهْطٍ كلُّ طبقة ، مُتَكافِئين مُعْتَدِلين .(١)

* * *

٣٢ — وكان الشعرُ فى الجاهليّة عند العربِ دِيوَانَ علمهم ومُنْتَهَى حُكْمهم ،(٢) به يأخذون ، وإليه يَصيرون .

— قال ابن سلاّم : قال ابن عَوْنٍ ، عن ابن سِيرِينَ ، قال : قال عمر بن الخطّاب (٣) : «كان الشعرُ علم قَومٍ لم يكن لهم علمٌ أصحُّ منه» .

(١) انظر ما ذكرته فى المقدمة عن وجود هذا النص فى مخطوطة المدينة ، وكيف غيره بعض من قرأها ، وأن ما طبع من الطبقات فى أوربة أو مصر ، مشتمل على هذا التعبير القبيح المفسد لعمل ابن سلام .

(٢) الديوان : مجتمع الصحف ، أو الدفتر . يعنى أنه ما يقيد فيه علمهم ويدون . والحكم والحكمة سواء : العلم والفقه ، قال تعالى : « وآتيناه الحكم صبياً » . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من البيان لسحرا ، وإن من الشعر لحكما » ، أى حكمة نافعة ، تمنع من الجهل والسفه . وانظر المزهر ٢ : ٤٧٣

(٣) عبد الله بن عون بن أرطبان المزنى ، مولاهم ، بصرى . لم يكن بالعراق أعلم منه بالسنة ولد سنة ٦٦ وتوفى سنة ١٥١ . ومحمد بن سيرين الأنصارى ، مولاهم ، إمام وقته . ولد سنة ٣٣ ومات سنة ١١٠ .

— [1] فجاء الإسلامُ ، فتشاغَلَتْ عنه العربُ ، وتشاغلوا بالجهاد وغَزْوِ فارسٍ والرُّوم ، ولَهَتْ عن الشعر وروايته .[2] فلما كَثُر الإسلامُ ، وجاءتِ الفتوحُ ، واطمأنَّت العربُ بالأمْصار ، راجَعوا روايةَ الشِّعر ، فلم يَؤُولُوا إلى ديوانٍ مُدَوَّنٍ ولا كتابٍ // مكتوبٍ ،[3] وأَلْفَوْا ذلك وقد هلكَ من العرب مَنْ هلك بالموت والقتل ، فحفِظوا أقلَّ ذلك ، وذهبَ عليهم منه كثيرٌ . وقد كان عند النُّعمان بن المُنْذِر منه ديوانٌ فيه أشعارُ الفُحول ، وما مُدِح هو وأهلُ بَيْته به ، صَارَ ذلك إلى بَني مروان ، أو صَارَ منه .[4]

* * *

٣٣ — قال يونُس بن حبيب : قال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى إليكم ممَّا قالتِ العربُ إلاَّ أقلُّه ، ولو جَاءكم وَافراً لجاءكم علمٌ وشعرٌ كثيرٌ .[5]

---

(١) هذا الكلام من كلام ابن سلام ، لا من كلام عمر . وانظر الخصائص لابن جنى ١ : ٣٨٦ : والاقتراح للسيوطى : ٢٧ ، **والضرائر للآلوسى : ٢٤ .**

(٢) لها عن الشيء يلهو ، ولهى عنه (بفتح فكسر) يلهى (بفتح الهاء) : غفل عنه ونسى ذكره وأضرب عنه : وفى « م » : « ولهيت »

(٣) فى « م » : « فلم يئلوا إلى ديوان .. » من « وأل يئل » إذا لجأ إلى شيء ، وهو جيد .

(٤) « صار إليه » ، أى آل إليه ، وانتهى إليه .

(٥) الوافر : التام الذى لم ينقص منه شيء . وروى ابن جنى فى الخصائص هذا الخبر وماقبله ١ : ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، والسيوطى فى الاقتراح : ٢٧ .

٣٤ — ومما يدلُّ على ذَهَاب الشعر وسقوطِه ، قِلَّةُ ما بقى بأيدى الرُّواة المُصَحِّحِين لطرفَةَ وعَبِيدٍ ، اللَّذين صحَّ لهما قصائدُ بقَدْرِ عشرٍ . وإن لم يكن لهما غيرُهُنَّ ، فليس مَوضِعُهما حيثُ وُضِعا من الشُّهْرة والتَّقْدِمَة ،[١] وإن كان ما يُرْوَى من الغُثَاء لهما ، فلَيْسَ يستحقَّان مكانَهما على أفْواهِ الرُّواة[٢] . ونَرَى أنَّ غيرَهما قد سَقَط من كلامه كلامٌ كثير ، غيرَ أَنَّ الذى نالهما من ذلك أكثر . وكانا أقدمَ الفحول ، فلعلَّ ذلِكَ لذاك . فلمَّا قَلَّ كلامُهما ، حُمِلَ عليهما حَمْلٌ كثير.[٣]

٣٥ — ولم يكن لأوائل العرب مِن الشِّعْر إلاّ الأبيَات يقُولها الرَّجُل فى حَاجته ، وإنَّما قُصِّدت القصائدُ وطُوِّلَ الشِّعرُ على عَهْد عبد المطَّلِبِ ، وهَاشِمِ بنِ عبد مَنَاف .[٤] وذلك يدلّ على إسقاط شعرِ عادٍ وثمودَ وحِمْيَرَ وتُبَّع .

* * *

٣٦ — فمن قديم الشِّعرِ الصحيحِ قولُ العَنْبر بن عمرو بن تميم ،وكان

---

(١) التقدمة : مصدر قدمه تقديماً وتقدمة .

(٢) الغثاء : مايحمله السيل من الزبد والقذر والهالك البالى من ورق الشجر . يعنى ما لا غناء فيه ولا خير .

(٣) حمل عليه : ادعى عليه وقوله مالم يقل . ومنه الحميل : وهو الدعى فى النسب .

(٤) هكذا يرى ابن سلام وغيره من المتقدمين . وهو عندى باطل ، فالشعر أقدم مما يزعم ، وطويله أعتق مما يتوهم . وليته قال هنا ما قاله منذ قليل فى سبب ذهاب شعر عبيد وطرفة ، أن قدمهما كان السبب فى قلة ماروى عنهما . فإذا صح ذلك ، فمن كان قبلهما أجدر أن يذهب من كلامه أكثر مما ذهب من كلامهما . وهذا بحث طويل ليس هذا مكان الاحتجاج له .

جاوَرَ فى بَهْراء ، فرَابَه رَيْبٌ فقال :[١]

قَدْ رَابني مِن دَلْوِىَ اضْطِرَابُهَا   وَالنَّأْىُ فى بَهْراء واغترَابُهَا

« إن لاَّ تَجِئْ مَلْأَى يَجِئْ قُرَابُهَا »[٢]

/ وقد قال قوم إنّه كانَ من بَهْراء ، فجَاوَر عَمْرو بن تميم ،[٣] وأنه قال : ٦

قد رَابَنى من دَلْوِىَ اضطرابُها   والنأْىُ عن بَهرا. واغترابُها

— ولا نَرى ذلك كما قالوا ، بل هو كما ذُكر : العنبر بن عمرو بن تميم .
وكان على عائشة مُحَرَّرٌ من ولد إسماعيل ، فلما قَدِمَ سَبْىُ العنبر أمرها رسول الله صلى الله عليه أن تُعْتِقَ منهم ، وهُمْ أصحابُ الحُجُرات .[٤]

---

(١) لم أجد خبر هذه الرواية مفصلا . أما الروايه الأخرى ، فسيأتى خبرها بعد . وبهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعه .

(٢) تدل الأبيات على أن العنبر لقى عنتاً فى بهراء ، وأنهم كادوا له عند السقى بالبئر حتى تركوا دلوه فارغة تضطرب برشائها بين الدلاء الملأى . وقوله : «والنأى» يعنى نأى دلوه فى بهراء واغترابها ، أسند الاغتراب والنأى إليها . وقراب الشىء وقرابه وقرابته : ماقارب قدر تمامه أو امتلائه . وهذا البيت الأخير من الرجز منقطع عما قبله ، وأحسب أن فى الشعر سقطاً قديماً لم يعرفه الرواة ، وكأنه كان يريد أن يقول : لو كنت فى بنى عمرو بن تميم ، لجاءت دلوى بمائها ، « إن لاتجئ ملأى يجئ قرابها » .

(٣) أما خبر هذه الرواية فقد استوفاه أبو العباس فى الكامل ١ : ٢٧٤–٢٧٥ ، وروى عن النسابين أن أم العنبر هى أم خارجة — عمرة بنت سعد الأنمارية ، وأنها تزوجت عمرو بن تميم ، ونقلها إلى بلده ، والعنبر معها صغير (وأبوه من بنى بهراء بن عمرو) ، فولدت لعمرو بن تميم أسيداً والهجيم والقليب . فخرج العنبر وإخوته ذات يوم يستقون ، فقل عليهم الماء ، فأنزلوا مائحاً من تميم ، فجعل المائح يملأ الدلو ، إذا كانت للهجيم وأسيد والقليب ، فإذا وردت دلو العنبر تركها تضطرب ، فقال العنبر ماقال . ومن أول « وقد قال قوم » ، إلى آخر الفقرة ، أخلت به «م» .

(٤) حديث عائشة : رواه بهذا البزار ، عن ابن عمر ، عن عائشة ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ١٠ : ٤٧) ، ومثله فى المستدرك للحاكم (٢ : ٢١٦) عن عبد الله بن معقل . ...

٣٧ — أخبرنى أبو مُحْرِز واصلُ بن شَبِيبٍ المَنافِىّ(١)، قال: كان سَعْدٌ ومالكٌ أبنَىْ زيدِ مَنَاة بن تميم، فكان سَعدٌ أسوَدَهُما،(٢) وكان مالكٌ تِرْعِيّة يَعْزُبُ فى الإبل،(٣) وأمّهما: مُفَدَّاةُ بنتُ ثعلبة بن دُودَان بن أسد، وخالتهما: مُمَنَّاةُ بنت ثعلبة، أمُّ ثعلبة بن عُكَابة بن صَعْب بن على

— وليس فيها جميعاً أن بنى العنبر «هم أصحاب الحجرات». والمعروف أن بنى تميم هم أصحاب الحجرات (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) [سورة الحجرات: ٤]. أما أنهم هم بنو العنبر، فهو خبر عزيز جداً، لم أجده إلا عند البغوى فى تفسير سورة الحجرات، رواه عن ابن عباس بغير إسناد (البغوى ٨: ٨، بهامش تفسير ابن كثير).

وذكر حديث عائشة أبو العباس فى الكامل ١: ٢٧٥ والطبرى ٣: ١٧٣ فى غزوة عيينة ابن حصن بنى العنبر، وابن هشام ٤: ٢٦٩. ورأى أبو العباس أن بهراء من قضاعة، وقضاعة من بنى معد أبناء إسماعيل. وأن من زعم أن قضاعة من بنى مالك بن حمير، وهو الحق، قال إن النسب الصحيح فى قحطان الرجوع إلى إسماعيل أيضاً، فهو عندهم قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن قيدار بن إسماعيل صلى الله عليه وسلم. المحرر: المعتق، وتحرير الرقبة، عتقها، و «المحررون» هم الموالى.

(١) «واصل بن شبيب المنافى»، لم أجد له ترجمة، وهو منسوب إلى مناف بن دارم، وقد جاء فى كتاب «الإنباه على قبائل الرواة» لابن عبد البر: ٧٧، «قال محمد بن سلام: قال لى واصل بن شبيب، من بنى دارم».

(٢) فى «م»: «كان سعد ومالك ابنا زيد مناة بن تميم». وهو صواب محض، قال سيبويه ١: ٣٦: «وقال بعضهم: كان أنت خير منه، كأنه قال: إنه أنت خير منه». وقال ابن الشجرى فى أماليه ٢: ٣٣٨: «كان زيد جالس، تريد: كان الشأن: زيد جالس»، على إضمار «الشأن». وانظر همع الهوامع ١: ١١١.

(٣) ساد القوم يسودهم سؤدداً وسيادة. وفى حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب: «ما رأيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود من معاوية. قيل: ولا عمر؟ قال: كان عمر خيراً منه، وكان هو أسود من عمر»، يعنى فضل معاوية على عمر فى شمائل سيادة الناس. ورجل ترعية: جيد رعية الإبل، يحسن ارتياد الكلأ والتماسه للماشية. وعزب فى الإبل وعزب بها: رعاها بعيداً عن الدار التى حل بها الحى، وغاب لا يأوى إليهم. وقد ضرب بمالك بن زيد مناة المثل فى حسن الرعية فقالوا: «آبل من مالك»، ولكنه كان عظيم الحمق، فهو أحد المعدودين من حمقى العرب (المحبر: ٣٨٠ / القالى ٣: ٢٨)، وتفصيل قصته هذه دلالة على حمقه.

ابن بكر بن وائل ، أبى شَيْبان وقَيسٍ وذُهْلٍ وَتَيْمٍ ، وهو الحِصْن .[١] وقال أبو مُحرِز : زارَ ثعلبةُ ابنَتَهُ وهى حاملٌ بسعْدٍ ،[٢] فمَخَضَت ليلاً ،[٣] فاستحيت من أبيها وزوجها ، فخرجتْ ، فأعجلها الوِلادُ ، فطَرَّقتْ على قرية نَمْل .[٤] فأدركها أبوها ، وزجَرَ ، فقال : لئن صدقتِ الطَّيْرُ ، ليملأنّ ابنُكِ هذا الأرضَ من وَلَدِه .[٥]

قال أبو مُحْرِز : فتزوّج مالكُ بنُ زيد مَناة ، النَّوَارَ بنت جَلِّ بن عَدِيّ بن عَبْدِ مَناة بن أُدّ — وهم عَدِيٌّ وتَيْمٌ ، ويقال لتَيْمٍ : تَيْمُ عَدِيٍّ ، وهما من الرِّبَاب[٦] — ، وكانت امرأةً زَوْلَةً جَزْلَةً .[٧] فلمّا اهتدَاها

---

(١) يعنى أن الحصن هو ثعلبة بن عكابة ، (نسب عدنان وقحطان للمبرد : ١٥ ، النقائض ٤٥٧ ، ٦١٣) ، ويقال أيضاً « تيم الله » ، . انظر الجمهرة : ٢٩٦ ، والمعارف : ٤٨ ، وسيأتى مثل هذا مرة أخرى ، اطلبه فى الفهارس : « الحصن » .

(٢) يعنى ثعلبة بن دودان بن أسد .

(٣) مخضت المرأة : ضربها المخاض ، وهو الطلق ووجع الولادة ، فهى ماخض .

(٤) الولاد والولادة واحد . طرقت المرأة الحامل : إذا خرج من الولد نصفه ثم نشب واحتبس بعض الاحتباس ثم خلص . وأما التى يعترض ولدها فى الرحم لا يخرج فقد عضلت . . وقرية النمل : ما تجمعه من التراب فى جحرها ، وهو مسكنها ، بما فيه من الذر والحب والمازن ، وهو بيض النمل (الحيوان ٤ : ١٢) .

(٥) زجر الطير يزجرها زجراً . والزجر : ضرب من الكهانة ، ينظر سنوح الطير أو بروحها ، ثم يتكهن ، بما يرى من التيمن بها أو التشاؤم .

(٦) ويقال لهم تيم الرباب أيضاً . وانظر الرباب (فقرة : ٢٤ رقم : ٥) .

(٧) رجل زول وامرأة زولة . وهى الخفيفة الظريفة الفطنة الداهية . ورجل جزل وامرأة جزلة : لها جزالة رأى ، عاقلة أصيلة الرأى جيدته .

مالكٌ ،[١] خرج سعدٌ فى الإبل فَعَزَبَ فيها ثُمَّ أوردَها لِظِمْئِها ،[٢] ومالكٌ فى صُفْرةٍ ،[٣] وكان عَروساً . فأراد القيامَ ، فمنعته امرأتُهُ من القيام ، فجعل سَعْدٌ وهو مُشْتَمِلٌ يُزَاوِل سَقْيَها ولا يَرْفُق ،[٤] فقال :

يَظَلُّ يَوْمَ وِرْدِها مُزَعْفَرَا وَهِى خَنَاطِيلُ تَجُوسُ الخَضَرَا[٥]

فقالت النَّوارُ لمالك : ألا تسمعُ ما يقولُ أخُوك ؟ أَجِبْهُ . قال : ومَا أقول ؟ قالت : قُلْ :

أَوْرَدَها سَعْدٌ وسَعْدٌ مُشْتَمِلْ مَاهٰكذَا تُورَدُ يا سعدُ الإبِلْ[٦]

---

(١) اهتدى الرجل امرأته : جمعها إليه وضمها ، وأعرس بها ، فهى هدى وهدية، أى عروس.

(٢) أى جاء ليسقيها عند ميقات ورودها . وذلك أنهم يجعلون الإبل ترد الماء يوماً ثم تصدر فتكون فى المرعى يوماً أو يومين أو ما شاؤوا ، ويحبسونها عن الماء ثم يوردونها ، فما بين الشربة الأولى والثانية هو الظِمء .

(٣) فى صفرة : يعنى أنه قد تمسح بالزعفران ، وهو الصفرة ، وكانت تلك عادتهم فى جاهليتهم عند العرس . وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزعفر الرجل . وظن بعضهم أن قوله « فى صفرة » أنه كان يعترى مالكاً الجنون ويزول عقله ، وكانت عادتهم أيضاً أنهم يمسحون المجنون فى أيام زوال عقله بالزعفران . وليس هذا بشىء . والأول هو المراد ، كما ترى فى البيت الآتى .

(٤) اشتمل الرجل : تلفف بثوبه ، حتى يجلل به جسده ، ولا يرفع منه جانباً ، فتكون فيه فرجة تخرج منها يده . وزاول الشىء : عالجه وحاوله .

(٥) يتهكم بمالك ، وأنه آثر عروسه على إبله ، فقضى يومه فى زعفرانه وطيبه ، وترك ورد إبله . وأنه هو ولى رعيتها عنه . يتبجح بنفسه وعمله . خناطيل : مما جاء على صيغة الجمع ولا واحد له من لفظه ، وهى جماعات الإبل متفرقة فى المرعى . و « الخضر » ، بفتح الخاء والضاد ، سعف النخل وجريده الأخضر . (اللسان : خضر ، خنطل). وفي هذه المادة الأخيرة ، نص ابن سلام : وانظر أيضاً : الأمالى ٣ : ٢٨ / المستقصى ١ : ٢ / جمهرة الأمثال ١ : ٩٣ ، ١٣٧ ، ٢٠٠ / البيان والتبيين ٢ : ٢٢٥ / غريب الحديث ٣ : ٤٧٧ .

(٦) يقول : إن الاشتمال يعوق الرجل عن إحسان عمله ، إنما يتطلب العمل التشمير . يضرب مثلاً لمن قصر فى الأمر ولم يأخذ له أهبته . وفى المخطوطة رسم : « هكذى » ، مكان « هكذا » ، كما سلف مثله قريباً ، ص : ٢٠ ، تعليق : ٤ .

// فولدَت حنظلةَ الأغرّ ، وفيه بيتُ تميم وشرفُها .[١] وقال حنظلة : وُلدتُ لمالك وولِدَ لى مالك.[٢] وقال جرير لعمر بن لَجَأ :

فلم تَلِدُوا النوارَ ، ولم تلدْكُمْ[٣] مُفَدَّاةُ المبارَكَةُ الوَلُودُ[٤]

٭ ٭ ٭

٣٨ — ومما يُرْوى من قديم الشعر قولُ دُوَيْد بن زَيْد بن نَهْد ، قال حين حَضَره الموتُ :[٥]

---

(١) بيت القبيلة : هو الذى يكون فيه شرفها ومآثرها ، وجمعه البيوت ، ثم يجمع : البيوتات ، ومن هنا إلى آخر الفقرة أخلت به « م » .

(٢) فى الأصل : « وقال سعد : ولدت . . . » وهو خطأ لاشك فيه . ومعنى قوله هذا أنه ولد لمالك بن زيد مناة أبيه ، وفى بيته شرف بنى زيد مناة بن تميم ، ثم ولد له مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة ، فكان فيه شرف بنى زيد مناة بن تميم أيضاً . يقول ذلك حنظلة فاخراً بأبيه وولده .

(٣) ديوانه ١ : ٣٣١ (١٦٤ صاوى) ، واللسان (حنظل) يهجو عمر بن لجأ التيمى ، ويفخر عليه بأمهاته . وابن لجأ من تيم بن عبد مناة بن أد ، والنوار بنت عمه ولم تلده ، وهى النوار بنت جل بن عدى بن عبد مناة بن أد . وجرير من بنى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، وولدته النوار ، لأنها أم حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، وولدته المفداة لأنها أم مالك بن زيد مناة ، فهو يفضل عدياً على تيم بولادتهم النوار . ويفخر على ابن لجأ بما ولدته المفداة جدته .

(٤) الخبر : ٣٧ ، كله فى ذكر قديم الشعر الصحيح . فأورد رجز سعد بن زيد مناة بن تميم ، ولسعد شعر أيضاً فى امرأته الناقمية ، وهى رواش بنت عامر بن جدان بن أسد بن ربيعة بن نزار ، منه ما رواه المفضل :

أجَدَّ فِرَاقُ الناقميَّةِ غُدْوَةً أم البَيْنُ يَحْلَوْلِى لمن هو مُولَعُ
لقدْ كنتُ أهوَى الناقميَّةَ حِقْبَةً فقد جَعلَتْ آسانُ بَيْنٍ تَقَطَّعُ

انظر اللسان (نقم) (أسن) ، والمسلسل : ٩٩ .

(٥) المؤتلف والمختلف : ١١٤ ، الشعر والشعراء : ٥١ ، شرح التصحيف : ٤٢٨ ، معجم ما استعجم ١ : ٣٤ ، المعمرين : ٢٠ ، أمالى الشريف ١ : ٢٣٧ ، الروض الأنف ١ : ٦٧ ، جمهرة الأمثال ١ : ٨٤ ، وجمهرة نسب قريش رقم : ٧٥٩ ، وغيرها .

اليومَ يُبْنَى لِدُوَيْدٍ بَيْتُهُ ... لَوْ كانَ للدَّهْرِ بِلًى أَبْلَيْتُهُ[(١)]
أَوْ كانَ قِرْنِي واحدًا كَفَيْتُهُ ... يَارُبَّ نَهْبٍ صالحٍ حَوَيْتُهُ[(٢)]
ورُبَّ غَيْلٍ حَسَنٍ لَوَيْتُهُ ... ومِعْصَمٍ مُخَضَّبٍ ثَنَيْتُهُ[(٣)]

وقال أيضاً :[(٤)]

أَلْقَى عليَّ الدهرُ رِجْلاً ويَدَا
والدّهرُ ما أصلَح يومًا أفسدَا
يُصْلِحُهُ اليومَ ويُفْسِدُهُ غدَا[(٥)]

قال : وأوصى بنيه عند موته فقال : أوصيكُم بالناس شرًّا ، لا تقبَلوا

---

(١) البيت : القبر . على التشبيه . ويأله من سكن موحش! يقول : لو كان الدهر مما يبلى لأبليته.

(٢) القرن : الذى يلقاك ليقاومك ، وهو مثلك أو كفؤك فى البأس والشجاعة . ويقال : « رجل واحد » ، إذا كان متقدماً فى بأس أو علم أو غير ذلك . كأنه لا مثل له ، فهو وحده لذلك . وضمن « كفيته » معنى رددته . أى قمت له واضطلعت بحربه ورددته عنى . والنهب : الغنيمة تنتهب. يذكر ما كان يطيقه فى شبابه . ويعنون بالصالح ، الشيء الذى هو إلى الكثرة .

(٣) الغيل :الساعد الريان الممتلىء،يصف صاحبته بالشباب والنعمة والكرامة على أهلها. والمعصم موضع السوار من اليد ، وأراد اليد نفسها ، لذكره الخضاب ، وهو الحناء أو غيره مما يصبغ به . يعنى أن صاحبته عروس جديدة الخضاب . كنى بالشطر الأول عن تجاوزه الأحراس والمنعة إلى الكريمة المنعة ، وكنى بالشطر الثانى عن غلبته على فؤاد الغانية الحديثة العهد بالرواج ، فهى عن التطرف إلى غير زوجها أبعد وأعف .

(٤) انظر المراجع السابقة ص : ٣١ ، تعليق : ٥ ، وزد عليه حماسة البحترى: ٢١٥ ، ورسالة الغفران : ٣٣٢ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٣٨٨ ، وتفسير الطبرى ١٣ : ٢١ . برواية مخالفة. ومن هنا إلى آخر الفقرة ، أخلت به « م » .

(٥) يروى: « يصلح ما أفسده اليوم غداً » و« يفسد ما أصلحه اليوم غداً»وروايات أخرى. وألقى عليه رجلا ويداً : يعنى البطش به وشدة الوطأة عليه .

لهم مَعْذِرةً ، ولا تُقيلوهم عَثْرة .[١]

٣٩ — وقال أعْصر بن سَعْد بن قَيْس بن عَيْلان ،[٢] وهو مُنَبِّه ، أبو بَاهلةَ وغَنِيّ والطُّفَاوَةَ:[٣]

قالتْ عُمَيْرَةُ : مَالِرأسِكَ بَعْدَمَا — نَفِدَ الزمانُ أتى بلونٍ مُنْكَرِ[٤]
أعُمَيْرَ إنَّ أباكِ شَيَّبَ رأسَهُ — كَرُّ اللّيالِي وَاخْتِلافُ الأعْصُرِ

فبهذا البيت سُمِّيَ أعْصُرَ ، وقد يقول قومٌ : يَعْصُرُ ، وليس بشيء .

٤٠ — ومنهم المُسْتَوْغِر بن رَبِيعَة بن كَعْب بن سَعْد بن زيد مناة ابن تميم ، كان قديماً ، وبقي بقاءً طويلاً حتى قال :[٥]

ولقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الحياةِ وطُولِها — وَازْددْتُ من عَدَدِ السِّنِينَ مِئِينَا
مِئَةٌ أتَتْ مِنْ بَعْدِها مِئتانِ لِي — وَازْددتُ من عَدَدِ الشُّهورِ سِنِينَا
هَلْ ما بَقَا إلاّ كما قَدْ فاتَنا — يَوْمٌ يكُرُّ وليلةٌ تَحْدُونَا[٦]

---

(١) انظر سائر وصيته في المعمرين : ٢٠ ، وأمالي الشريف ١ : ٢٣٦ ، وبعض المراجع السابقة .

(٢) انظر الخلاف في « قيس عيلان » في اللسان (عيل) ، والروض الأنف ١ : ٦٠ ، ٦١ ، وغيرهما .

(٣) معجم الشعراء : ٤٦٦ وفيه نص ابن سلام وكذلك الشعر والشعراء : ٥١ ، ٥٢ ؛ وغيرهما مما سلف ذكره .

(٤) عميرة : ابنته . نفد : ذهب وفني . والزمان : أراد به العمر .

(٥) أمالي الشريف ١ : ٢٣٤ ، معجم الشعراء : ٢١٣ ، والمعمرون : ٩ ، التيجان : ٢٥٢ ، الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٦٩ ، حماسة البحتري : ١٠١ ، ابن هشام ١ : ٩٠ ، الروض الأنف ١ : ٦٦ ، الشعر والشعراء : ٣٤٤ ، وغيرها .

(٦) كر على العدو يكر : ردد عليه الهجمة مرة بعد مرة . وحدا الإبل يحدوها : ساقها وهو يغني لها ، فيكون أنشط لسيرها .

قوله بَقَا : يريد بَقِيَ ، وفَنَا : يريد فَنِيَ ، وهما لُغتان لطَيِّئ .[1] وقد تكلمت بهما العربُ ، وهُما فى لغة طَيِّئٍ أكثرُ ، قال زُهَيْر بن أبى سُلْمى :[2]

خرم ورقه (٧) / تَرَبَّعَ صَارَةً حتّى إذَا ما فَنَا الدُّحْلانُ عَنْهُ والإضَاء[3]

أنشدَنيها يُونُس .[4] وأنشدنى له عَبْد الله بن مَيْمون المُرِّىّ :[5]

إذا ما المرءُ صَمَّ فَلَمْ يُنَاجَى وَأوْدَى سَمْعُهُ إلاَّ نِدَايَا[6]
وَلاَعَبَ بِالْعَشِىِّ بَنِى بَنِيهِ ، كَفِعْلِ الهِرِّ يَحْتَرِش العَظَايَا[7]

---

(١) لا أدرى لم ذكر « فنا » هنا إلا أن يكون استطراداً ، ولكنى أخشى أن يكون قال ذلك ، لأن رواية البيت : كما أنشده إياها يونس هى :

* هَلْ مابَقَا إلا كَمَا قِدْمًا فَنَا *

بيد أن رواية البيت فى سائر الكتب : « إلا كما قد فاتنا » .

(٢) إلى هنا ينتهى نص المخطوطة حتى يبدأ فى فقرة رقم : ٤٩ . ومن هنا يبدأ الاعتماد على نسخة المدينة على صاحبها صلاة الله وسلامه .

(٣) فى ديوانه : ٦٥ . والضمير فى البيت لحمار الوحش. تربع : أقام بها زمن الربيع. صارة : موضع . الدحلان جمع دحل : وهى شقوق فى الأرض عميقة ، يكون فى منتهاها ماء راكد ، وينبت فيها السدر والغضا وغيرها . والإضاء جمع أضاة (مثل أكمة وإكام) : الغدير .

(٤) يعنى أبيات المستوغر الماضية .

(٥) معجم الشعراء : ٢١٣ ، أمالى الشريف ١ : ٢٣٥ وفى حاشية أصلها : « قال : قرأت بخط عبدالسلام البصرى رحمه الله أن هذه القطعة ، لمشكلان بن كواهن الحيرى » ، حماسة البحترى : ٢٠٣ ، المخصص ٨ : ١٠٠ ، ١٥ : ١١٧ ، اللسان (ثمن) (حما) الخصائص ١ : ٢٩٢ ، ٢ : ٣٧٦ ، سر صناعة الإعراب ١ : ١٨٣ ، ما يجوز للشاعر فى الضرورة : ١٥٨ ، مع اختلاف فى الرواية .

(٦) السمع هنا : مصدر سمع سمعاً ، لا اسم الحاسة . ندايا : أراد نداءا ، فقلب الهمزة ياءاً . والنداء : الدعاء بأرفع الصوت وأعلاه . يصف ما بلغ من الكبر حتى ما يسمع الصوت إلا دعاء بأعلى صوت .

(٧) حرش الضب واحترشه : أتى جحره فقعقع بعصاه أو بحجر ، فإذا سمع الصوت حسبه دابة تريد أن تدخل عليه ، فجاء يزحل على رجليه وعجزه ، متهيئاً للقتال ضارباً بذنبه ، فيناهزه =

يُلاعِبُهُمْ ، وَوَدُّوا لَوْ سَقَوْهُ   مِنَ الذِّيفانِ مُتْرَعَةً مِلاَيَا(١)

فلا ذَاقَ النَّعِيمَ ولا شَرابًا ،   ولا يُسْقَى مِنَ المرضِ الشِّفَايَا(٢)

٢١ ومنهم زُهَيْر بن جَنَابٍ الكَلْبيُّ ، كان قديمًا شريفَ الوَلَد ، (٣) وطال عمره فقال : (٤)

— الرجل ، فأخذ بذنبه ، فيشد عليه قبضته حتى ما يستطيع أن يفلت . والعظايا والعظاء جمع عظاية : وهي المعروفة في مصر بالسحلية . ولا يريد أن فعله بني بنيه كفعل الهر ، بل أراد العكس : أن بني بنيه يفعلون به فعل الهر في احتراش العظاء وصيدها ، يأتيها من هنا وهنا ، ويمسكها مرة ويرسلها أخرى . وهذه عادة الصغار بأجدادهم إذا عجزوا . وقد دخلت أعود شيخي رحمه الله — سيد بن علي المرصفي . وقد كسرت ساقه ، فلما رآني أنشدني هذه الأبيات . وذلك أنه كان على أريكة ، فجاء ابن ابنه الصغير ، فظل يعاكسه فانقلب فوقع على الأرض ، فأصيبت ساقه . وكان ذلك في آخر عمره ، تغمده الله برحمته . وكان ذلك أول سماعي للأبيات ، فقرأتها عليه .

(١) يروى : « يفديهم ووددوا . . . » . الذيفان : السم الناقع القاتل . مترعة : يعني كؤوساً مترعة . ملايا : ملاءاً فقلب الهمزة ياء ، كما فعل آنفاً .

(٢) يروى : « فأبعده الإله ولا يؤبى » من أباه يؤبيه ، أي لا يقال له « بأبي أنت » تفدية له . ويروى « يبابا » : من بأبأه ، يبأبئه : قال له بأبي أنت . هذا دعاء عليه . والشفايا : الشفاء ، قلب الهمزة ياء أيضاً . ورأيت البحتري روى الأبيات مهموزة كلها . وفي معجم الشعراء بيت زائد ، محله بأني قبل البيت الأخير :

فذاكَ الهمُّ ليسَ له دَوَاءٌ   سِوَى الموْتِ المُنَطَّقِ بالمَنَايَا

« المنايا » : الأحداث وقدر الموت ، ومثله قول أبي ذؤيب :

منايا يُقَرِّبْنَ الحُتُوفَ لِأَهْلِهَا   قَدِيمًا ويَسْتَمْتِعْنَ بالأَنَسِ الجِبْلِ

فجعل المنايا تقرب الموت ، ولم يجعلها الموت . و « المنطق » ، أحاطت به كإحاطة النطاق بالخصر ، ومثله قول الأعشى :

قطعتُ ، إذا جنَّ رَيعانُها   ونَطَّــقَ بالهَوْلِ أغفالَهَا

(٣) كان زهير في زمن كليب وائل ، وكان سيد قومه وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم ، ووافدهم إلى الملوك ، وطبيبهم (والطب كان في ذلك الزمان شرفاً) وحازي قومه (والحزاة : الكهان) ، وكان فارس قومه ، وله البيت فيهم ، والعدد منهم ، ويقال إنه سمي كاهناً لسداد رأيه . ولم تجتمع قضاعة إلا عليه وعلى رزاح بن ربيعة — أخي قصي بن كلاب من أمه : فاطمة بنت سعد بن سيل

(٤) الأغاني ١٩ : ٢٢ (هيئة الكتاب) و ٣ : ١٢٨ ، أمالي الشريف ١ : ٢٤٠ ، معجم

أَبَنِيَّ إِنْ أَهْلِكْ فَإِنِّي ... قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيَّهْ(١)
وجَعَلْتُكُمْ أَبْنَاءَ سَا ... دَاتٍ زِنَادُكُمُ وَرِيَّهْ(٢)
مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الفَتَى ... قَدْ نِلْتُهُ ، إِلاَّ التَّحِيَّهْ(٣)
ا كَم مِنْ مُحَيًّى لا يُوَا ... زِينِي ، ولا يَهَبُ الرَّعِيَّهْ(٤)
ولقـد رأيتُ النارَ للسُّلاَّ ... فِ تُوقَدُ فِى طَمِيَّهْ(٥)
ولقـد رحلتُ البازلَ الـ ... وجْنَاءَ ليس لها وَلِيَّهْ(٦)

ما استعجم : ٤٩ ، المعمرون : ٢٦ ، حماسة البحترى : ١٠١، المؤتلف : ١٣٠ ، الروض الأنف ١ : ٦٦ ، شرح التصحيف : ٤٢٧ ، المخصص : ١٢ : ١٨٩ ، ١٥ : ٨٧ ، الفاخر: ٢، تهذيب إصلاح المنطق ١ : ١٨٧ : اللسان (بجل) ، مع اختلاف فى الروايات .

(١) البنية : البناء ، يعنى بنية مجد .

(٢) الزناد جمع زند : وهو العود الأعلى الذى تقدح به النار ، والسفلى زندة . يقال: زند وار، وورى: إذا كان سريع النار، يريد أنهم إذا راموا أمراً أنجحوا فيه وأدركوه بلا إبطاء، لشرفهم وعزهم

(٣) التحية : الملك . والتحية البقاء . قالوا : لم يرد إلا البقاء ، لأن زهيراً كان ملكاً فى قومه. وكذلك فسروها فى قولنا : « التحيات لله » البقاء لله . وحياك الله : أبقاك الله .

(٤) هذه الأبيات الستة الآتية زدتها من كتاب المعمرين واللسان والأغانى ، لحسنها وفائدتها فى تمام معنى الشعر . محي : يعنى ملكاً يحيي . يوازينى : يساميني . والرعية : مايتولاه الراعى نعماً كانت أو ناساً . وإنما أراد هنا الإبل التى تمنح عطية .

(٥) السلاف : جمع سالف : وهم المتقدمون فى السير . وطمية : رأس جبل منيع ، كان به منزل زهير بن جناب . وهذا حديث يوم خزازى ، وذلك أن ملكاً من ملوك مذحج باليمن ،كانت فى يده أسارى من ربيعة ومضر وقضاعة ، فاحتبسهم رهينة حتى يأتى قومهم إليه ليأخذ عليهم مواثيقهم بالطاعة ، وإلا قتلهم وحارب القوم . فبعث كليب وائل فى ربيعة فجمعهم ، ثم بعث على مقدمته السفاح التغلبى ، وأمره أن يوقد على خزازى (جبل فى نجد) ليهتدوا بناره ، فإن خشى العدو فليرفع نارين. وأقبل ملك مذحج ، ورأى كليب النارين ، فطار بالجموع فصبح جموع مذحج فاقتتلوا قتالا شديداً، فانهزمت مذحج وانفض جمعها . وهو اليوم الذى علت فية نزار على اليمن حتى جاء الإسلام . يذكر بهذا البيت قديم عهده فى الحروب .

(٦) البازل من الإبل : الذى استكمل الثامنة وطعن فى التاسعة وبزل نابه، أى شق لحم منبته ، وذلك فى تمام قوته . والوجناء : الناقة الغليظة الصلبة ، من الوجين وهو سند الجبل. الولية: البرذعة تلى ظهر الناقة . يصف شدته وجلادته وصبره على المشقة فى ركوب الناقة بلا برذعة عند الشر والمخافة .

ولقد غدوتُ بِمُشرِفِ الطَّرَفَيْنِ لم يُغمَزْ شَظِيَّهْ (١)
فأصَبْتُ من حُمُرِ القَنـا نِ مَعاً ومن حُمُرِ القَفِيَّهْ (٢)
ونَطَقْتُ خُطْبَةَ ماجـدٍ غيرِ الضَّعيفِ ولا العَيِيَّهْ (٣)
والموتُ خَـيْرٌ للفَتَى وَلْيَهلِـكَنْ وبه بَقِيَّـهْ
مِنْ أنْ يُرَى الشَّيخَ البَجَا لَ، وقَدْ يُهادَى بالعَشِيَّهْ (٤)

٢٢ وقال جَذِيمة الأبرَش: (٥)

---

(١) مشرف الطرفين ، يعنى فرساً : مشرف العنق ، مشرف الحجبتين ، وهما رؤوس الوركين من أعاليهما ، تمدح الخيل بذلك . غمزت الدابة تغمز غمزاً : ظلعت من قبل رجلها ظلعاً خفياً وهو عيب . والشظية : إبرة من العظم فى وظيف الفرس لاصقة ، فإذا تحركت وشخصت من موضعها ظلع الفرس . يتمدح بفرسه ووثاقة تركيبه ، وبركوبه للصيد والغزو .

(٢) الحمر جمع حمار : يعنى حمر الوحش . والقنان: جبل لبنى أسد ، ترتع به الحمر ، يقول زهير يذكر حمار الوحش : ٦٦

ترَبَّعَ بالقَنانِ وكلِّ فجٍّ طِباهُ الرِّعْىُ منهُ والخَلاَءُ

أما القفية ، فلم أجده ، وكأنه مكان أيضاً تهوى إليه حمر الوحش ، و « القفية » : الناحية .

(٣) العى : خلاف البيان . عى فى منطقه فهو عى وعيى ، وزاد التاء للمبالغة ، كما قالوا للرجل كريم وكريمة .

(٤) « الشيخ » ، الألف واللام زائدتان ، دخلت على الحال ، والمعنى شيخاً بجالا ، كقوله : « دمت الحميد » أى حميداً (همع الهوامع مع ١ : ٨٠ وغيره) . البجال السيد له هيئة وسن وتبجيل . ويروى : « يقاد يهدى بالعشية » ، وذلك أنه قد أسن ، فإذا جاءت العشية حفوا به يسندونه حتى يؤوب إلى مثواه . يقول : خير للفتى أن يهلك وفيه بقية من شبابه ، من أن يتمادى به العمر ، حتى يكون تبجيل الناس له مذكراً بما فنى من فتوته . ومشى الرجل يهادى بين رجلين : مشى بينهما معتمداً عليهما من ضعفه وتمايله .

(٥) ويقال له : جذيمة الوضاح ، من قدماء ملوك العرب . خرج إلى اليمامة يغزو طسما وجديساً ، فوجد حسان بن تبع أسعد أبى كرب قد أغار عليهم ، فانكفأ راجعاً بمن معه ، وتخلفت سرية من سراياه ، فأتت عليها خيل تبع فاجتاحتها . فلما بلغ جذيمة الخبر قال هذه الأبيات . ورواها الطبرى أحد عشر بيتاً ٢ : ٢٩ ، ثم قال ابن الكلبى : ثلاثة أبيات منها حق ، والباقى باطل .

وانظر الأغانى ١٤ : ٢٧٣ ، نوادر أبى زيد : ٢١٠ ، الخزانة ٤ : ٥٦٧ ، العينى ٣ : ٣٤٤ سيبويه ٢ : ١٥٣ ، اللسان (شمل) (فتى) ، وقال أبو زيد : « ولا أعرف لجذيمة غير هذا الشعر » وكتاب اللامات للزجاجى : ١١٥ ، ١١٦ .

رُبَّما أَوْفَيتُ فى عَـلَمٍ ترْفَعن ثَوْبِى شَمالاتُ[1]
فى فُتُوٍّ أنَا رَابِئُهمْ ، مِن كَلاَلِ غَزْوَةٍ ماتُوا[2]
ليتَ شِعْرِى ما أَماتَهُمُ ؟ نَحنُ أَدْلَجْنا وهُمْ بَاتُوا[3]

---

(١) أوفى على الشيء : أشرف . والعلم : الجبل المرتفع . والشمالات ، جمع شمال : وهى ريح الشمال الباردة الشديدة الهبوب . ويقول النحاة : زاد النون فى « ترفعن » ضرورة . وأقول إنها لغة قديمة لم يجلبها اضطرار . وقوله « فى علم » ، يذكر من حذره وشدته وحدة بصره وعلمه بمواضع المخافة ، أن أصحابه كانوا يكلون إليه حراستهم ، فهو يربأ لهم على جبل عال ، يصبر فى لياله على شدة هبوب الشمال وإطارتها أطراف ثيابه .

(٢) فتى وجمعه فتيان وفتية وفتو . والرابىء : الذى يعلو جبلا يرقب المخافة للقوم ، وهو الربيئة . وقوله : « ماتوا » ، أى سكنوا وسكنت أعضاؤهم من الإعياء . والموت السكون ، وكل ما سكن فقد مات ، يقال : ماتت الريح : سكنت . وروى الأصفهانى الشطر الثانى : « هم لدى العورة صمات » . يقول : هم عند مواضع العورات التى يخشى منها العدو يصمتون له الصوت ، حتى يأخذوه على غرة .

(٣) الإدلاج : سير الليل كله . يتعجب من تصاريف الأقدار . سار هو وأصحابه ليلا آمنين ، وهم باتوا يستريحون آمنين أيضاً ، فخالف الموت إليهم فاجتاحهم . ومثله فى التعجب بيت آخر رواه الطبرى والآمدى فى المؤتلف مع اختلاف الرواية ، وهو ثالث بيت عندهما وعند غيرهما :

ثُمَّ أُبْنا غَانِمِـــينَ معًا وأُناسٌ بعدَنَا ماتُوا

والموت فى هذا البيت ، هو الموت نفسه إهذا ، وقد اختصر ما سلف كله صاحب كتاب الزينة (١ : ٨٩ ، ٩٠) ، فلما فرغ من أبيات جذيمة قال ما نصه :

« وللُجَيْم بن صَعْب، أبى : حنيفة وعِجْلٍ :

إذا قَالَتْ حَذَامِ فصدِّقُوهَا فإنَّ القَوْلَ ماقالتْ حَذَامِ

ولِمَعْدِى كَرِب الحِمْيَرِىِّ من آل ذِى رُعَيْنٍ ، وكانَ قد عُمِّر :

أَرَانِى كُلَّمَا أَفْنَيْتُ يَوْمًا أَتَانِى بَعْدَهُ يَوْمٌ جَدِيدُ
يَعُودُ شَبَابُهُ فى كُلِّ يَوْمٍ وَيَأْبَى لى شَبَابِى ما يَعُودُ

فهذا هو الشعر القديم ، على ما رواه ابن سلاّم »

٤٣ — وقال امرؤ القيس :

عُوجَا على الطَّلَلِ المُحِيلِ لَعَلَّنا　　نَبْكى الدِّيارَ كما بَكَى ابنُ حِذامِ[1]

وهو رجل من طيئ لم نَسْمَع شعرَه الذى بَكَى فيه ، ولا شِعْرًا غيرَ هذا البيت الذى ذكره امرؤ القيس .

* * *

٤٤ — وكان أوّلَ من قَصّد القَصائد وذَكَرَ الوقائع ، المُهَلْهِلُ بنُ ربيعة التَّغْلَبِيُّ فى قتل أخيه كُلَيْبِ وائلٍ ، قتلته بنُو شيبان . وكان اسم المهلهلِ عَدِيًّا ،[2] وإنما سُمّى مُهَلْهِلاً لِهَلْهَلَةِ شِعْرِه كهلهلة الثوب ، وهو اضطرابُه واختلافُه،[3] ومن ذلك قولُ النابغة :[4]

أتاكَ بقولٍ هَلْهَلِ النَّسْجِ كاذبٍ　　[ولم يأتِ بالحقِّ الذى هُوَ ناصعُ]

---

(١) ديوانه : ١١٤ ، يروى « ابن حمام» و «ابن خذام » ، المؤتلف : ١١، ١٢٩ ، والعمدة ١ : ٧٠ ، والشعر والشعراء : ١٧ ، وفصل طويل فى تحقيق هـــذا الاسم فى شرح التصحيف : ٢١٠ ـــ ٢١٣ ، ٤٢٩ ، ونقل فيه نص ابن سلام . و يوان ٢ : ١٣٩ ، ١٤٠ وأحالت الدار : أتى عليها حول أو أحوال وقد غاب عنها أهلها ، فهى بالية ، مهجورة متغيرة .

(٢) يقال اسمه «امرؤ القيس» ، انظر المؤتلف : ١١١ ، ومعجم الشعراء : ٢٤٨ ، والمزهر ٤ : ٤٣٤ عن ابن سلام ، والعمدة ١ : ٦٩ ، والنقائض : ٩٠٥ .

(٣) فى النقائض : « وإنما سمى مهلهلا ، لأنه هلهل الشعر ، يعنى : سلسل بناءه ، كما يقال : ثوب مهلهل ، إذا كان خفيفاً » ، وهـــذا نص جيد جدا . وانظر أيضاً تفسير ابن الأعرابى ، فى الموشح : ٧٤ .

(٤) ديوانه : ٤٩ ، فى قصيدته إلى النعمان ، وقد وشى به بنو قريع بن عوف ، يتبرأ مما كذبوا عليه .

وزعمت العربُ أنه كان يدّعى فى شعره ، ويتكثّر فى قوله بأكثر من فعله .(١)

٤٥ — وكان شُعَراء الجاهلية فى ربيعةَ : أوّلُهم المُهَلْهِل ،(٢) والمرقّشان ،(٣) وسَعدُ بن مالك ،(٤) وطَرَفةُ بن العَبْد ، وعمرو بن قَمِيئة ، والحارث بن حِلِّزَة ، والمتلمّس ،(٥) والأعشى ،(٦) والمُسَيَّبُ بن عَلَس .

— ثم تحول [الشعرُ] فى قيسٍ ، فمنهم : النابغةُ الذبيانى — وهم يَعُدّون زهيرَ بن أبى سُلْمَى من عبدالله بن غطفان ، وابنَهُ كعباً — ولَبيدٌ ، والنابغةُ الجَعْدىّ ، والحُطَيئَة ، والشّمّاخ ، و[أخوه] مُزَرِّد ، وخِداش بن زُهَير ، ثم آل ذلك إلى تميم ، فلم يزلْ فيهم إلى اليوم .(٧)

---

(١) نقل هذا المرزبانى فى الموشح : ٧٤ ، واعتمدت لفظه فى آخر النص ، وكان فيه : « أنه كان يتكثر ويدعى فى قوله بأكثر من فعله » ، كما فى الخزانة ١ : ٣٠٠ . والمزهر ٢ : ٤٧٦ .

(٢) [وهو خال امرىء القيس بن حجر الكندى ، وجد عمرو بن كلثوم الشاعر ، أبو أمه] العمدة ١ : ٢٧٠ ، وانظر النقائض : ٩٠٥ ، والأغانى ٩ : ٧٧ .

(٣) [والأكبر منهما عم الأصغر . والأصغر عم طرفة بن العبد ، واسم الأكبر : عوف بن سعد ، وعمرو بن قميئة ابن أخيه ، ويقال إنه أخوه — واسم الأصغر : عمرو بن حرملة : وقيل : ربيعة بن سفيان ، وهذا أعرف] ، العمدة ١ : ٧٠ .

(٤) [الذى يقول :

يا بُؤْسَ للحربِ التى ... وضَعَتْ أراهطَ فاستراحُوا

ولا أدرى هل هو أبو عمرو بن قميئة الشاعر ، والمرقش الأكبر أم لا؟] العمدة ١ : ٧٠

(٥) [وهو خال طرفة ، واسمه جرير بن عبد المسيح] ، العمدة ١ : ٧٠ .

(٦) [واسمه : ميمون بن قيس بن جندل — وخاله المسيب بن علس ، واسم المسيب : زهير] العمدة ١ : ٧٠ ، ٧١ . وهذه الزيادات كلها زادها صاحب العمدة ، تتخلل ما رواه عن محمد بن سلام ، فأثبتها لذلك . ثم انظر أيضاً المزهر ٢ : ٤٧٦ ، ٤٧٧ : وهو نص ابن سلام أيضاً .

(٧) بعد هذا فى العمدة ، والمزهر جميعاً :

— كان امرؤ القيس بن حُجْرٍ بعد مُهَلْهِلٍ ، ومهلهلٌ خالُه ، وطَرَفةُ وعَبِيدٌ وعمرو بن قَمِيئَةَ والمتلمّس ، فى عصرٍ واحدٍ .

٤٦ — [1] فكان من الشعراء من يتألَّه فى جاهليته ويَتَعفَّفُ فى شعره، [2] ولا يَسْتَبْهِر بالفواحش ، ولا يتهكَّمُ فى الهجاء — [يقال: تهكَّمَ وتكهَّم . قال الفضل [3] : ويقال : ليلة بُهْرَة ، إذا كان قمرها مضيئاً] [4] — ومنهم من كان يَنْعَى على نَفْسِه ويتعهَّرُ . [5] منهم امرؤ القيس ، [قال :

[ومنهم كان أوس بن حجر ، شاعر مُضَر فى الجاهلية . لم يتقدمه أحدٌ منهم حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه ، وبقى شاعر تميم فى الجاهلية غير مدافع . وكان الأصمعى يقول : أوس ، أشعر من زهير ، ولكنّ النابغة طأطأ منه . وكان زهير راوية أوس ، وكان أوس زوجَ أم زهير] ، فلا أدرى أكان من نص الطبقات أم لا ؟

(١) هذه الفقرة بتمامها رواها المرزبانى فى الموشح : ١١٣ ، ١٤٤ ، ومخطوطة المدينة مختصرة فيما أرجح ، بدليل ما ذكره ابن قتيبة فى الشعر والشعراء : ٥٧ . ثم ما رواه أبو الفرج فى أغانيه ١٦ : ١٦٠ ، ١٦٦ ، ولذلك أثبت هنا نص الموشح ، مع زيادته بين الأقواس . واذكر أن هنا ورقة ناقصة من مخطوطتنا التى اعتمدناها ، وهذا القدر الذى أثبته يكاد يطابق مقدار الخرم .

(٢) تأله : تنسك وتعبد .

(٣) « الفضل » هو أبو خليفة الفضل بن الحباب ، راوى الطبقات عن ابن سلام ، وانظر ما سلف رقم : ٢٢ ، تعليق رقم ١ :

(٤) تكهم وتهكم فى الشر : تعرض له واقتحمه . بهر القمر النجوم غمرها بضوئه ، فسميت الليلة السابعة والثامنة والتاسعة الليالى البهر (بسكون الهاء وفتحها) ، ومنه بهر المرأة ببهتان : قذفها بريب وهى بريئة . ومنه حديث عمر أنه رفع إليه غلام ابتهر جارية فى شعره ، فقال: انظروا إليه . فلم يوجد أنبت ، فدرأ عنه الحد . أى قذفها بنفسه وهو كاذب . ومنه حديث العوام : « الابتهار بالذنب أعظم من ركوبه » . وقال أبو الفرج فى الأغانى ١ : ١١٨ ، « الابتيار : أن يفعل الإنسان الشىء فيذكره ويفخر به . والابتهار : أن يقول ما لم يفعل » ، واستبهر بالفواحش : تبجح بذكرها وفضح ما حقه أن يكتم . ولم أجد استبهر فى المعاجم ، ولكنها عربية متمكنة .

(٥) فى اللسان (نعى) : « فلان ينعى على نفسه بالفواحش : إذا شهر نفسه بتعاطى الفواحش ، وكان امرؤ القيس من الشعراء الذين نعوا أنفسهم بالفواحش وأظهروا التعهر ، وكان الفرزدق فعولا

وَمِثْلِكِ حُبْلَى قد طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ   فَأَلْهَيْتُها عن ذى تَمائِمَ مُحْوِلِ (١)

وقال :

دَخَلْتُ وقدْ أَلقَتْ لِنَوْمٍ ثِيابَها   لَدَى السِّتْرِ ، إلاَّ لِبْسَةَ المُتَفَضِّلِ (٢)

وقال :

سَمَوْتُ إليها بَعْدَ مانامَ أَهْلُها   سُمُوَّ حَبابِ الماءِ حَالاً على حَالِ (٣)

٤٧ — ومنهم الأعشى ، قال :

فَظَلِلْتُ أَرْعاها وظَلّ يَحُوطُها ،   حتى دَنَوْتُ إذِ الظَّلامُ دَنَا لَها (٤)

لذلك » . ونص الموشح : « ومنهم من كان يتعهر ولا يبقى على نفسه ولا يتستر » وأظن أن «ولا يبقى على نفسه » من عمل ناسخ أو من مصحح الكتاب ، والصواب « ويبقى على نفسه » . ومن عند هذا الوضع تمات نص الموشح إلى آخر رقم : ٤٨ ، وكان فى الأصلين : [منهم امرؤ القيس والأعشى ، وكان الفرزدق أقول أهل الإسلام فى هذا الفن ، وكان جرير » ، آخر : ٤٨ .

(١) من معلقته : وانظر روايته فى سيبويه ١ : ٢٩٤ . وسياق الشعر « فمثلك » . طرق القوم يطرقهم : جاءهم ليلا . ذى تمائم : صبى ذى تعاويذ تقيه العين والنشر . ومحول ومحيل: صغير أتى عليه الحول أو لم يأت .

(٢) من معلقته أيضاً . المفضال والفضل: ثوب واحد يلبس فى البيت للنوم أو للمهنة والعمل. وتفضلت المرأة فى بيتها ، فعلت ذلك . فهى فضل ورجل فضل (بضمتين) ، ومتفضل ومتفضلة .

(٣) ديوانه : ٣١ . لا أحسبه أخش فى هذا البيت، كما أخش فى السالفين، فإنه أراد أن يصف خفة ومشيه وإخفاءه حركته ، حتى لا يشعر به . وليس فى هذا إقذاع مستعلن ، إلا أن يكون ابتهاراً وادعاءً .

(٤) ديوانه : ٢٣ ، الضمير إلى « شاة محاذر » فى البيت السابق، يعنى امرأة لها زوج غيور يحاذر عليها . أرعاها : أرقبها بعين لا تغفل . « إذ الظلام دنا لها » ! ما أقدره على البيان ! ثم :

فرَمَيْتُ غَفْلَةَ عَيْنِهِ عن شَاتِهِ   فأَصَبْتُ حَبَّةَ قلبِها وطِحَالَها

بيت لا يتم المعنى إلا به .

وقال :

وأَقْرَرْتُ عَيْنِي مِنَ الغَانِيا تِ ، إمَّا نِكاحًا وإمَّا أُزَنّ[١]

وقال :

وقد أُخْرِجُ الكاعبَ المُسْتَرا ةَ مِنْ خِدْرِهَا ، وأُشِيعُ القِمارَا[٢]

وقال :

ورَادِعَةٍ بالطِّيبِ صَفْراءَ عِنْدَنا ، لِجَسِّ النَّدامى في يَدِ الدِّرْعِ مَفْتَقُ[٣]

وقال :

وقَدْ أُخالِسُ رَبَّ البيتِ غَفْلَتَهُ ، وقد يُحاذِرُ منّى ، ثُمَّ ما يَئِلُ[٤]

---

(١) ديوانه : ١٥ . أزننته بأمر : اتهمته به . يقول : إما زواجاً وإما فعلا خبيثاً يوجب التهمة والريبة . .

(٢) ديوانه : ٣٥ : استرى الشيء ، اختار سريه وشريفه . المستراة : الشريفة التي آثرها أهلها للنعمة والترف والكرامة ، فهى عزيزة ممنعة . قال الطبرى فى تفسيره ١ : ٣١٣ : « العرب تقول : اشتريت كذا على كذا ، واستريته ، يعنون اخترته عليه » ، وذكر البيت . وأشاع المال بين القوم — أو القدر بين الحى : فرقه فيهم . والقمار ، مصدر قامره قماراً : راهنه ، وأراد لعب الميسر على الجزر . وكأنه عنى بالقمار هنا : ما يحرزه من نصيب الفائز فى الميسر ، يفرقه فى الناس . وفى المخصص ١٣ : ٧٠ « وأشيع الفخارا » .

(٣) ديوانه : ١٤٧ ، يذكر مغنية صرح بذكرها فى البيت التالى :

إذا قُلْتُ : غَنِّى الشَّرْبَ ! قامت بِمِزْهَرٍ يكادُ ، إذا دارَتْ لَهُ الكفُّ ، يَنْطِقُ

ورادعة : ردعت صدرها ومقاديم جيبها بالزعفران ، حتى يصفر ويبرق . والزعفران طيب ولون . ودرع المرأة قميصها . مفتق : مكان فتق مشقوق .

(٤) وأل يئل : التجأ إلى ملجأ فنجا . وأراد هنا : النجاة وحسب .

٤٨ — وكان الفَرَزْدَقُ أقولَ أهلِ الإسْلام في هذَا الفنّ قال :

هُمَا دَلَّتَانِي مِن ثَمَانِينَ قامةً ... كما انْقَضَّ بَازٌ أقْتَمُ الرّيشِ كاسِرُهْ[1]

فلمّا استوَتْ رِجْلايَ في الأرضِ نادَتا : ... أحيًّا يُرَجّى ، أم قتيلاً نُحاذِرُهْ ؟[2]

فقلتُ : ارْفَعُوا الأسبابَ لا يَفطَنُوا بنا ! ... وَوَلَّيْتُ في أعجازِ لَيْلٍ أُبادِرُهْ[3]

وَأصبحتُ في القومِ الجُلُوسِ ، وأصبحتْ ... مُغَلَّقَةً دُوني عليها دسَاكِرُهْ[4]

قالها وهو بالمدينة ، فأنكرت ذلك قريش ، وأزعجه مروان بن الحكم وهو والٍ على المدينة ، فأجّلَه ثلاثًا ، ثمَّ أخرجهُ عنها .

... قال ، وقال يونس : كان للفرزدق غلامان ، أحدُهما اسمُه وَقّاعٌ والآخر نُقْطة ،[5] ولوَقّاع يقول الفرزدق :

تَغَلْغَلَ وَقّاعٌ إليها ، فأصبحتْ ... تَخوضُ خُدارِيًّا من اللّيلِ أخضرَا[6]

---

(١) ديوانه ٢٥٩ — ٢٦١ مع اختلاف ظاهر في الترتيب . صقور الصيد ضربان : صقر وباز ، فالصقور : سود العيون ، محددة الرؤوس طوال الأجنحه قصار الأرجل . والبزاة (جمع باز) : حمر العيون أو زرقها أو صفرها ، مدورة الرؤوس قصار الأجنحة طوال الأرجل حجن المناقير . أقتم الريش : في ريشه حمرة ضاربه في السواد . والكاسر : الذى كسر جناحيه ، أى ضمها ضما يسيراً وهو يريد الوقوع والانقضاض .

(٢) يروى : « قالتا : أحى . . . أم قتيل » . والنصب أجود .

(٣) الأسباب (جمع سبب) : وهى الحبال التى تدلى عليها . وأعجاز الليل : أواخره ، يبادر الليل قبل أن ينشق فجره .

(٤) الدساكر جمع دسكرة : بناء كالقصر حوله منازل للخدم والحشم ، وبيوت للهو والشراب .

(٥) زنقطه : اسم من أسمائهم . وفى الأغانى والموشح : « زنقطة » ، ولم أدر ماصوابه هنا ، ولكن رأيت فى الأغانى ١٠ : ١٠٦ ، ١٣٢ ، ١٣٣ غلاما لأحمد بن أبى دؤاد اسم « نقطة » أيضاً .

(٦) ديوانه : ٤٣٧ ، وهى أيضاً من جيد الشعر الخبيث . وقبل هذا البيت وهو أولها :

وآنِفَةٍ بَرْدَ الحِجالِ احتَوَيتُها ... وقد نَامَ من يَخْشَى عليها وأسْحَرا

تغلغل : دخل إليها رفيقاً حذراً خفى السعى فى سراديبها ، كما يتغلغل الماء فى أصول الشجر المتشابك . الخدارى : المظلم الشديد السواد ، يعنى ظلم الليل . الأخضر : الأسود الذى لايتبين .

لطيفٌ، إذا ما انغلَّ أدركَ ما ابتغَى ، ... إذا هُوَ للطَّبْي الغَرِيرِ تقتَّرا [١]

وقال أيضاً :

فأبلغَهُنَّ وَحْىَ القَوْلِ عَنِّى ... وأدخلَ رأسَهُ تحتَ القِرامِ [٢]
أُسَيِّدُ ذو خُرَيِّطةٍ نهاراً ، ... من المُتَلَقِّطِي قَرَدِ القُمامِ [٣]
فقلنَ له : نواعِدُكَ الثُّرَيَّا ! ... وذاكَ إليهِ مُجْتَمَعُ الزِّحامِ [٤]
ثلاثٌ واثنتانِ ، فهُنَّ خمسٌ ، ... وسادسةٌ تَمِيلُ إلى الشِّمامِ

الشِّمامُ : المشامَّةُ . [٥]

---

(١) لطيف : رفيق حسن التأتى . انغل : نفذ حتى بلغ غايته . وأما الشطر الثانى فاختلفت الرواية فيه . رواه صاحب الأغانى « إذا هو للطبي المروع تقترا » . ورواية الديوان « إذا هو للطنء المخوف تقترا » ، وهى أعدل الروايات . والطنء (بكسر فسكون) : الريبة والفجور . وتقتر للشىء : تهيأ له ليختله ويستمكن منه . وذلك أشبه بسياق الشعر .

(٢) ديوانه : ٨٣٥ ، وهى أجود وأخبث . وحى القول : الكلام الخفى يلقى على عجلة ، بصوت خفيض يخفى على غير متلقيه . والقرام : ستر رقيق ملون فيه رقم ونقوش .

(٣) انظر سيبويه ١ : ٩٥ ، والخصائص ١ : ١٥٦ . أسيد : تصغير أسود يعنى غلامه وقاعاً . خريطة : تصغير خريطة ، وهى شىء كالكيس يكون من الخرق والأدم . القمام جمع قمامة : وهى كناسة البيت وما كسح منه وأُلقى بعضه على بعض . والقرد : نفاية الصوف ، ثم استعمل فى سواه من وبر وشعر وكتان . وقال ابن سيده : « إنه عنى سوداء ، وقال من المتلقطى قرد القمام ليثبت أنها امرأة ، لأنه لا يتتبع قرد القمام إلا النساء ، لأنه لو قال « أسيد ذو خريطة . . » ولم يتبعه ما بعده ، لظن رجلا ، فكان ذلك عاراً بالفرزدق وبالنساء ، أعنى أن يدخل رأسه تحت القرام أسود ، فانتفى من هذا وبرأ النساء منه بأن قال : من المتلقطى قرد القمام » (اللسان : قرد) . وإنه لتكلف غالب ، بل أراد الفرزدق أن يدل على أن رسوله غلام أسود صغير بعد ، خليق أن يتولى للإماء عملهن ، فلا يؤبه له ولا يتهم على فعله هذا وهو يتلقط النفايات . انظر الأشباه والنظائر للخالديين ١ : ٥٧ ، ٥٨ .

(٤) يعنى نواعدك اعتراض الثريا فى جوف الليل . ومجتمع الزحام : اجتماعهن ، كما عدد بعد .

(٥) وهو التقبيل والرشف ، ويقول الراجز (المخصص ٢ : ٤٠) :

جاريةٌ أعظمُها أجَمُّها ... بائنةُ الرِّجْلِ فما تضُمُّها
قد سَمَّنتْها بالجَرِيشِ أُمُّها ... فهى تمنَّى عَزَباً يَشُمُّها

فبِتْنَ بجانِبيّ مُصرَّعاتٍ ، وبِتُّ أفضُّ أغْلاقَ الخِتامِ [(١)]

٭ ٭ ٭

—— وكان جريرٌ مع إفراطِهِ في الهجاء ، يعِفُّ عن ذِكْر النساء ، كان لا يُشَبِّبُ إلا بامرأةٍ يملكُها .

٭ ٭ ٭

٤٩ —— [(٢)] قال ابن سلّام : فلما رَاجعتِ العربُ روايةَ الشعرِ ، وذِكْرَ
أيامها ومآثِرِها ، استقلّ بعضُ العشائر شِعْرَ شُعَرائهم ، /[(٣)] وما ذهَبَ ٨
من ذِكْر وقائعهم . وكانَ قومٌ قلّت وَقائعُهم وأشعارُهم ، فأرادُوا أن
يلحَقوا بمَنْ له الوقائع والأشعار ، فقالوا على ألسنةِ شُعرائهم . ثم كانت
الرُّواةُ بعدُ ، فزادوا في الأشعار التي قيلت . وليس يُشْكِل على أهل
العلم زيادةُ الرواةِ ولا ما وَضَعوا ، ولا ما وضع المولَّدون ، وإنما عَضَّلَ بهم

- أي يقبلها ويرشفها . وكتب اللغة لم تحسن شرح « الشم » . وهذه السادسة التي ذكرها هي خاصته وحده التي استأثر بها .

(١) بين هذا البيت والذي قبله شعر جيد كثير ، يراجع في ديوانه . قال الفارسي : « أراد : ختام الأغلاق » فقلب . و « الأغلاق » جمع « غلق » (بفتحتين) وهو ما يغلق به الباب . والختام والخاتم ، واحد ، وهو من « الختم » ، وهو التغطية على الشيء ، والاستيثاق من أن لا يدخله شيء . ولمّا عيّ الفرزدق ما عنى من فحشه ، وكأنه أقر بالفاحشة ، انظر شرح نهج البلاغة ١ : ٤٢٨ ، مع خطأ فيه ، والمستقصى ١ : ٢٠٤ ، واللسان (غلق) (ختم) .
وعند هذا الموضع انتهت الزيادة التي رواها المرزباني ، كما سلف ص : ٤١ ، تعليق رقم : ١

(٢) رجع إلى ما مضى في الفقرة : ٣٢ ، كعادته في الاستطراد . ونقل السيوطي في المزهر ١ : ١٧٤ - ١٧٦ هذه الفقرات الآتية : ٤٩ - ٥٤ .

(٣) إلى هنا انتهى الخرم الذي بدأ في الفقرة : ٤٠ ، ومن هنا يبدأ اعتمادنا على مخطوطتنا دون مخطوطة المدينة .

أن يقولَ الرجلُ من أهلِ البادية من وَلَدِ الشُّعراء ،[١] أو الرجلُ ليسَ من وَلَدِهم ، فيُشْكل ذلك بعض الإشكال .

٥٠ قال ابن سَلّام : أخبرنى أبو عبيدة أنّ ابنَ داوُد بن مُتَمِّم بن نُوَيْرة ،[٢] قدِم البَصْرةَ فى بعض ما يَقْدَم له البدوىُّ من الجَلَبِ والمِيرَة ، فنزلَ النحيت ،[٣] فأتيتُه أنا وابنُ نُوحٍ العُطارِدىّ ،[٤] فسألناه عن شعر أبيه متمِّم ،[٥] وقمنا له بحاجَتِه وكَفَيناه ضَيْعَتَه ،[٦] فلما نَفِدَ شعرُ أبيه ،

---

(١) عضل به الأمر وأعضل به وأعضله : اشتد واستغلق وضاقت به الحيل ، فهو معضل لايهتدى لوجهه .

(٢) قال ابن حزم فى الجمهرة : ٢١٣ « ولمتمم ابن شاعر اسمه داود بن متمم » ، وفى بعض النسخ « داود بن متمم » بحذف ابن وهو خطأ ، فلا شك أن داود بن متمم هذا ، لم يدركه أبو عبيدة ، ولداود بن متمم بيت فى النقائض : ٣١٦ ، ولمتمم ابن آخر اسمه إبراهيم بن متمم كان متمم يكنى به أبا إبراهيم ، وله شعر فى أنساب الأشراف ٤/٢ : ١٣٠ ، وله خبر فى الموشح : ٢٤٠ ، وانظر معجم الشعراء : ٢٦٦ ، والشعر والشعراء : ٢٩٨ .

(٣) الجلب : ما يأتى به البدوى من الإبل والغنم ليبيعه فى الأمصار . والميرة : الطعام ، ويعنى هنا ما يأتى له البدوى ليمتاره من طعام المصر . و « النحيت » ، من قرى البصرة الصغيرة الدانية ، ذكرها البكرى فى معجمه (١٢٢٨) ومواضع أخرى ، وذكرها ابن دريد فى مقصورته (١٠٤) :

سَقَى العَقِيقَ فالحَزِيزَ فالمَلَا إلى النَّحِيتِ فالقُرَيَّات الدُّنا

والعقيق والحزيز والملا والنحيت : مواضع بالبصرة ونواحيها . وانظر ما سيأتى رقم : ٥٤٩ « حزيز البصرة » .

(٤) « ابن نوح العطاردى » ، جاء ذكره فى خبر فى الأغانى (٢٠ : ٣٥٤) ، خرج هو ويونس ، والقيا رؤبة . وهو ، كما سيأتى : إبراهيم بن محمد بن نوح العطاردى ، وانظر من : ٧٦٥ ، الخبر رقم : ٩٣٣ ، تعليق : ٣ . « ابن نوح العطاردى » ، من ولد عطارد بن حاجب ابن زرارة بن عدس التميمى .

(٥) شعر أبيه : يعنى جده ، كما أسلفت فى التعليق رقم : ٢ .

(٦) الضيعة هنا : المكسب والتجارة . وضيعة الرجل : حرفته وصناعته . والضيعة : العقار والأرض المغلة .

جعلَ يزيدُ في الأشعارِ ويصنَعُها لنا ، وإذا كلامٌ دون كلامِ مُتَمِّم ، وإذا هو يَحتَذِي على كلامه ، فيذكُر المواضعَ التي ذكرها متمم ، والوقائعَ التي شَهِدها . فلما توالَى ذلك علمنا أنه يَفْتَعِلُه .

* * *

٥١ — وكان أوّلَ من جَمَع أشعارَ العرب وساق أحاديثها : حمّادٌ الرّاوية ، وكانَ غيرَ موثوقٍ به ، وكان ينحَل شِعْرَ الرجُلِ غيرَه ، ويَنْحله غيرَ شعره ،[1] ويزيدُ في الأشعار .

٥٢ — [2]قال ابن سلام ، أخبرني أبو عبيدة ، عن يونس ، قال : قَدِمَ حمّادٌ البَصْرَةَ على بِلال بن أبي بُرْدَة وهو عليها ، فقال : أَمَا أَطْرَفْتَني شيئًا ! فعادَ إليه فأنشدَه القصيدةَ التي في شعر الحطيئة مديحَ أبي موسى ، قال : ويحك ! يمدحُ الحطيئةُ أبا مُوسى لا أعلم به ، وأنا أروى شعرَ الحطيئة ؟! ولكن دَعْها تذهبْ في الناس .

٥٣ — قال ابن سلام ، أخبرني أبو عبيدة ، عن عمر بن سعيد بن وهب الثقفيّ قال : كان حمادٌ لى صديقًا مُلْطِفًا ، فعَرَضَ عليّ ما قِبَلَه يومًا ،[3]

(١) نحله القول ينحله : نسبه إليه وهو من قول غيره . وانتحل هو القول : ادعاه لنفسه .

(٢) هذا الخبر ، رواه أبو الفرج في الأغاني بنصه هنا ١٢ : ١٤٠ ، ورواه أيضا بزيادة بعض أبيات قصيدة الحطيئة (ديوانه : ٢٢٥ - ٢٣٢) في ٢ : ١٧٥ ، ١٧٦ ، ورواه من غير طريق ابن سلام ، بمعناه ٦ : ٨٨ .

(٣) ما قبله : أي ما عنده ، يعني من الشعر . الملطف : من الإلطاف : وهو البر والتكرمة ، وألطفه : كرمه فأتحفه بخير ما عنده .

فقلتُ له : أَمْلِ عليّ قصيدةً لأخوالى بَنى سعد بن مالك ، لِطَرَفَة ، فأملى عليّ : (١)

إنّ الخَلِيطَ أَجَدَّ مُنْتَقَلُهْ ... ولِذَاكَ زُمّتْ غُدْوَةً إِبِلُهْ (٢)
عَهْدِى بهم في النَّقْبِ قَدْ سَنَدُوا ... تَهْدِى صِعابَ مَطِيِّهم ذُلُلُهْ (٣)

وهي لأعشى هَمْدان . (٤)

٥٤ – وسمعت يونس يقول : العَجَبُ مِمَّن يأخُذ عن حمّادٍ // ، وكان يكذب ويلحَنُ ويَكْسِرُ .

° ° °

٥٥ – ثم إنّا اقتصرنا – بَعْدَ الفَحْص والنّظَر والرِّواية عَمَّن مَضَى

---

(١) لم أعرف عمر بن سعيد بن وهب ، ولا من أخواله من بنى سعد بن مالك . وفي المزهر : «عمرو بن سعيد» ، وقال « فأملى على لطرفة » وطرفة بن العبد من بنى سعد بن مالك بن ضبيعة ، وقد ألحق هذان البيتان بديوان طرفة ، وشعر أعشى همدان ، نقلا عن المزهر ، وانظر المؤتلف : ١٤ ، ونشوار المحاضرة ١ : ١٠١ ، ورواية العجز :

° ولوَشْكِ بينٍ حُمِّلتْ إِبِلُهْ °

(٢) الخليط : القوم المختلطون ، وكانت العرب تجتمع في أيام الكلأ قبائل شتى في مكان واحد ، فتقع بينهم الألفة ، فإذا حان رجوعهم إلى أوطانهم فافترقوا ، ساءهم ذلك . وأجد : صار إلى الجد والاجتهاد . ومنتقله : انتقاله ورحيله . وزم الناقة : عاق عليها زمامها لأهبة الرحيل .

(٣) النقب : الطريق بين الجبلين . وسند في الجبل يسند وأسند : صعد فيه ليرقاه . الذلل جمع ذلول ، وهو اللين من الدواب السهل القياد الرفيق السير .

(٤) هذا الخبر غير موجود في «م» ، وهذا دال على أن هذه النسخة مختصرة الرواية ، كما مر وكما سيمر بنا كثيراً في خلال نص الطبقات . ونسخة المدينة هي التي طبع عنها ما طبع من الطبقات في أوربة ومصر .

من أهل العلم – إلى رَهْطٍ أربعةٍ،[١] اجتمعوا على أنهم أشعرُ العربِ طبقةً،[٢] ثم اختلفوا فيهم بَعْدُ. وسنسوقُ اختلافَهم واتفاقهم، ونسمِّى الأربعةَ، ونذكرُ الحجَّة لكُلّ واحدٍ منهم – وليس تَبْدِئَتُنَا أحدَهُمْ فى الكتاب نحكُمُ له،[٣] ولا بُدَّ من مُبْتَدَأٍ – ونذكُرُ من شِعْرِهِم الأبياتَ التى تكونُ فى الحديثِ والمعنَى.

---

(١) استعمل ابن سلام «اقتصر إلى كذا» بمعنى انتهى إليه. وهو صحيح فى القياس والعربية، من قولهم: قصرك أن تفعل كذا وقصاراك: غايتك وآخر أمرك. يقول: انتهينا بعد الفحص ... إلى رهط أربعة.

(٢) هذا موضع تغيير ثان، ارتكبه قارىء نسخة المدينة، كما سلف فى آخر رقم: ٣١، بأن وضع بين «أربعة» و«واجتمعوا» علامة تخريج فى الهامش وكتب بخطه زيادة: «من فحول شعراء الإسلام»، ثم ضرب بعد ذلك على لفظ «العرب» من قوله «أشعر العرب»، وكتب فوقها «الإسلاميين»، وعلى هذا التغير القبيح المفسد، طبع ما طبع من الطبقات فى أوربة ومصر. وانظر مقدمة هذا الكتاب.

(٣) بدأه تبدئة: مثل قدمه تقدمة، وزناً ومعنى. ومنه الحديث: «الخيل مبدأة يوم الورد»، أى مقدمة يبدأ بها فى السق قبل الغنم والإبل. وتحذف الهمزة فتصير «مبداة» و«بداها» وهى لاتزال باقية كذلك فى عاميتنا.

الطبقة الأولى

٥٦ — امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عَمْرو بن حُجْرٍ آكل المُرار بن عمْرو بن مُعاوية بن يَعْرُب [بن ثَوْر] بن مُرَتِّع بن مُعاوِية ابن كندة .(١)

٥٧ — ونابغةُ بني ذُبْيان ، واسمه زِيادُ بنُ معاويةَ بن ضِبَاب بن جابر ابن يَرْبوع بن غَيْظ بن مُرّة بن عَوْف بن سَعْد بن ذُبْيان ، ويكنى أبا أمامة .(٢)

٥٨ — وزُهَيْر بن أبي سُلْمى — واسم أبي سُلْمى رَبيعةُ — بن رياح ابن قُرْط بن الحارث بن مازِن بن ثَعْلَبة بن ثور بن هُذْمة بن لاَطِم بن عثمان ابن مزينة .(٣)

---

(١) المرار حمض إذا أكلته الإبل قلصت عن مشافرها . وسمى آكل المرار ، لما رووا من أن ابن هبولة الملك لما سبى ابنة حجر قالت له : كأنك بأبي قد جاء كأنه جمل آكل المرار ، تعنى من الغضب قد بدت أنيابه . ويقال . مرتع ومرتع ويقال : اسمه عمرو ، وهذا لقب، لأنه كان يأتيه الطالب أن يرتعه فى أرضه ، فيقول: قد أرتعتك كذا وكذا. والاختلاف فى نسبه كثير، انظر الأغانى ٩ : ٧٧ ، والمؤتلف : ٩ ، وجمهرة ابن حزم : ٤٠٦ ، ومختصر جمهرة ابن الكلبى وغيرها .

(٢) الأغانى ١١ ، ٣ ، المؤتلف : ١٩١ ، الخزانة ١ : ٢٨٧ ، وجمهرة ابن حزم : ٢٤١ ومختصر الجمهرة : ١١٩ . وضبط فى المخطوطة « الضباب » وفى مختصر الجمهرة ، بفتح الضاد ، وفى « م » بكسرها ، وانظر شرح التصحيف : ٤٩٣

(٣) الأغانى ١٠ : ٢٨٨ : مع اختلاف كثير ، وجمهرة ابن حزم : ١٩٠ ، ١٩١ : ومختصر الجمهرة : ٧٧ ، وفى شرح التصحيف : ٤٧٥ . « هذمة » فى المخطوطة « هدمة » بكسر الهاء وبدال مهملة .

٥٩ — والأعْشَى ، وهو ميمونُ بن قَيْس بن جَنْدَل بن شَرَاحِيل بن عَوْف بن سَعْد بن ضُبَيْعة بن قَيْس بن ثعلبة ، ويكنى أبا بَصِير .[١]

* * *

٦٠ — أخبرني يونس بن حبيب : أن علماء البَصْرة كانوا يقدّمون امْرَأ القيس بن حُجْر ، وأهلَ الكوفة كانوا يقدّمون الأعْشى ، وأن أهل الحِجاز والبادية كانوا يقدِّمون زُهَيْراً [والنابغة] .[٢]

٦١ — وأخبرني يونس كالمتعجّب : أنّ ابنَ أبي إسحاق كان يقول: أشعر أهْلِ الجاهليّة مُرَقِّش ، وأشْعَر أهلِ الإسلام كُثَيّر .[٣] ولم يُقْبَلْ هذا القول ولم يُشَيَّعْ .[٤]

٦٢ — وأخبرني شُعَيْب بن صَخْر ، عن هارون بن إبراهيم ، قال : سمعتُ قائلاً يقولُ للفَرَزْدق : مَنْ أشعرُ الناس يا أبا فِرَاس ؟ قال :

(١) الأغاني ٩ : ١٠٨ ، والمؤتلف ومعجم الشعراء : ١٢ ، ٤٠١ ومختصر الجمهرة : ١٥٦

(٢) نقله شارح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٢ ، والعمدة ١ : ٨٠ : وردت « النابغة » ، لأن ذكره وارد في « م » ، وفي هذين المرجعين جميعاً . وزاد صاحب العمدة : « وكان أهل العالية لا يعدلون بالنابغة أحداً ، كما أن أهل الحجاز لا يعدلون بزهير أحداً » .

(٣) قال صاحب العمدة ١ : ٨٠ لما ذكر ابن أبي إسحاق : « وهو عالم ، ناقد ، متقدم مشهور » ، ثم عقب على رأيه هذا فقال : « وهو غلو مفرط ، غير أنهم مجمعون على أنه أول من أطال المدح » . وأنا أعجب من ابن أبي إسحاق ومن جودة رأيه ، والذي بلغنا من شعر مرقش قليل ، فإن لا يكن كما وصف ، فليس تنزل المرقش عندي دون هذه المنزلة إلا قليلا : وليس قوله غلوا مفرطا ، كما زعم صاحب العمدة وغيره .

(٤) في « م » : « ولم يتم » ، وليس بذاك . يقال : « شيعه على رأيه وشايعه ، كلاهما تابعه وقواه . يقال : « فلان يشيعه على ذلك » ، أي يقويه . « يشيع » ، مشددة الياء . وهذه اللفظة مضبوطة في مخطوطتنا بضم الياء الأولى .

ذُو القُرُوح ، يعنى امرأ القيس.(١) قال: حين يقول ماذا؟(٢) قال: حين يقولُ:

وَقاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِى أَبِيهِمْ ... وبالأَشْقَيْنَ ما كانَ العِقابُ(٣)
وأَفلَتَهُنَّ عِلْبَاءٌ جَرِيضاً ... ولوْ أدرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطابُ](٤)

٦٣ - [أخبرنى أبو خليفة ، عن محمد بن سلّام قال : سمعتُ رجلاً يسأل يونس عن قوله : « صَفِرَ الوِطابُ » ، فقال : سألنا رؤبة عنه فقال: لو أدركوه قتلوه وساقوا إبله ، فصفرتْ وِطابُه من اللبن . وقال غيرُه : صَفِرَ الوطابُ ، أى أنه كان يُقْتَلْ ، فيكون جسمه صِفْرًا من دمه ، كما يكون الوطابُ صِفْراً من اللبن] . (الأغانى ٩ : ٩١) .

---

(١) سمى ذا القروح ، فيما رووا ، لأن ملك الروم بعث إليه قميصاً مسموما فتقرح بدنه فمات . هذه الكلمة ذكرها السيوطى فى المزهر ٢ : ٤٧٩ . وتنسب أيضاً للبيد . الشعر والشعراء : ٥٢

(٢) « ماذا » ، انظر ما كتبته سالفاً فى رقم : ٢٥ ، ص : ٢٠ تعليق : ٤ ، فإنها رسمت هنا أيضاً « ماذى » وكذلك فى سائر المخطوطة .

(٣) ديوانه : ١٣٨ . الجد : الحظ والسعد . والأشقين : جمع أشق ، يعنى الأشقياء الذين ساء حظهم ولا ذنب لهم . وقال هذه الأبيات بعد مقتل أبيه ، قتلته بنو أسد . وخبر الأبيات أن امرأ القيس استعان ببكر وتغلب على بنى أسد قتلة أبيه ، فأنذرهم بذلك علباء بن الحارث الكاهلى ، فانضمت بنو أسد إلى بنى كنانة ، فلما جاء الليل رحلوا ولم يعلموا بنى كنانة ، ولم يعلم بذلك امرؤ القيس ، فانتهى إلى كنانة فوضع فيهم السلاح ، يحسبهم بنى أسد . فلما علم جلية الأمر قال ذلك . وقوله « بنى أبيهم » ، لأن أسداً وكنانة ابنا خزيمة وهما أخوان . وهذا الخبر ، ذكره بإسناده صاحب شرح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٢ ، والعمدة ١ : ٧٧ .

(٤) علباء بن الحارث الكاهلى ، كان ممن أعان على قتل أبيه . يقال : أفلت جريضاً : أى بعد شر كاد يقضى عليه من الجهد . والجرض : غصص الموت . والوطاب جمع وطب : سقاء من جلد يكون فيه اللبن . زدت هذا البيت ، لأن الخبر الآتى (رقم : ٦٣) شرح له . وأنا أرجح كل الترجيح أن هذا الخبر كان فى نسخة أبى الفرج الأصبهانى ، التى كتب بها إليه أبو خليفة راوى الكتاب عن ابن سلام . ولم أجد له موضعاً خيراً من هذا الموضع .

٦٤ — وأخبرني شُعَيْب بن صخر، قال: سمعت عيسى بن عمر يُنشدُ عامرَ بن عبد الملك لزُهير أو النابغة، فقال: ياأبا عبد الله، هذا والله لا قَوْلُ الأعشى:

لَسْنا نُقاتِلُ بالعِصِيّ ولا نُرامي بالحِجارَهْ[1]

٦٥ — / وأخبرني أبان بن عثمان البَجَلي قال: مَرّ لَبيدٌ بالكوفة في بني نَهْد،[2] فأتْبَعوه رَسولاً سَؤُولاً يَسألُهُ: مَنْ أشْعر الناس؟ قال: الملكُ الضِّلِّيلُ.[3] فأعادوه إليه، قال: ثم مَنْ؟ قال الغلامُ القتيل ٩
وقال غير أبان: ابنُ العِشرين — يعني طَرَفة — قال: ثم مَنْ؟ قال: الشَّيخُ أبو عقيل — يعني نفسه[4]

فهذان امرؤُ القيس وطَرَفة.

قال يونس: كل شيء في القرآن: «فأتْبَعه»، أي طالَبَه.

---

(١) ديوانه: ١١٥، وتاليه في «م»:

ـ إلا عُلالةَ أو بُداهةَ قارحٍ نَهْدِ الجُزارَهْ .

وأصله أضيف خطأ، فهو ليس مما بعده، ولأن الأول يتم في عدة القصيدة ٥٥، وهـ: ٩٠؛ ولأن المعنى لا يقتضي إثباته. وهذا الخبر في الشعر والشعراء: ١٠٨.

(٢) كأنه يعني: قبائل بني نهد، وهم من قضاعة.

(٣) هو امرؤ القيس. ويقال أيضاً «الملك الضلال». والضليل: الكثير الضلال، المبالغ فيه، يزعمون أنه لقب به لغوايته. (انظر شرح نهج البلاغة ٤: ٥٠٣). والضليل: الذي لا يدرى ... يزعمون أنه سمى بذلك لما كان من حمزته في الثأر لأبيه وطلب ملكه، وإخفاقه بعد الجهد.

(٤) روى هذا الخبر بنصه في شرح نهج البلاغة ٤: ٥٠٢، وانظر العمدة ١: ٧٧، والمزهر للسيوطي ٢: ٤٧٩، ثم الشعر والشعراء: ١٤٢.

و « أَتْبعه » : يَتْلُوه .(١)

٦٦ــ فاحتجَّ لامرئ القيس من يُقدّمه قال : ماقال مالم يقولوا ، ولكنه سبق العربَ إلى أشياء ابتدعها ، واستحْسَنَتْها العربُ ، واتَّبعتْه فيها الشعراء : استيقافُ صَحْبه ، والتَّبْكاء في الدّيار ،(٢) ورِقّةُ النّسيبِ ، وقُرْبُ المأخذ ،(٣) وشَبّه النّساء بالظِّباء والبَيْض ، وشَبّه الخيل بالعِقْبان والعِصيّ ، وقيَّدَ الأوابد ، وأجاد في التشبيه ،(٤) وفَصَل بين النّسيب وبَيْنَ المعنى .(٥)

- كان أحسن أهلِ طبقته تشبيها ، وأحسنُ الإسلاميين تشبيهاً ذو الرُّمّة .(٦)

---

(١) هذا الفرق غير واضح في كتب اللغة ، ولم يذكروا مقالة يونس . وانظر اللسان ومشارق الأنوار .

(٢) في « م » : « البكاء » . و « التبكاء » مصدر أيضاً لتكثير البكاء .

(٣) يريد أنه لطف الكلام ولينه حتى جعله قريب المتناول ، وأزال عسره .

(٤) في « م » : « المشبه » . وفي شرح نهج البلاغة : « في النسيب » .

(٥) يريد ما يتميز به شعر الملك الضليل من إخلاصه القول في النسيب ، لا يخلطه بصفة ناقته أو فرسه أو صيده أو مآثره ، فإذا فرغ من النسيب الخالص ، أخذ في أي معنى من هذه المعاني . وهذا بين جداً في شعره .

هذا على أني أرى أكثر هذه الفضائل ، وإن كانت بينة في شعر امرئ القيس ، لا يتاح إثبات سبقه إليها ، لما ضاع من قديم شعر العرب ، ولأنها ليست من الخفاء بالموضع الذي يدل عليه هذا الوصف المفرط بابتداعه لها واتباع الشعراء له فيها . ولشعر الملك الضليل براعة أخرى هي أحق بأن يكون السبب في تفضيله وتقديمه على كثير من شعراء الناس ، لا العرب وحدهم .

(٦) هذا الخبر رواه شارح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٢ ، ثم انظر الشعر والشعراء : ٥٧ ، والعمدة ١ : ٧٧ ، وشرح شواهد المغني : ٨ . واجعل الفقرة الأخيرة مما سيأتي رقم : ٧٣٥ ، نقلا عن الأغاني .

النابغة الذبياني

٦٧ — وقال من احتجّ للنابغة : كان أحسنَهم ديباجةَ شِعْرٍ ، وأكثرَهم رَوْنقَ كلامٍ ، وأجزلَهم بَيْتاً ، كأنّ شعره كلامٌ ليس فيه تكلُّف.[1] والمنطقُ على المتكلِّم أوسعُ منه على الشاعر ، والشعر يحتاج إلي البناءِ والعَروض والقَوافي ،[2] والمتكلم مُطلَقٌ يتخيّرُ الكلامَ . وإنما نبَغ بالشعر بعد ما أسنَّ واحْتَنك ، وهَلَك قبل أن يُهتَر.[3]

٦٨ — ويروى أنّ عُمر بن الخطّاب قال : أيُّ شُعرائِكم يقول :

فَلستَ بِمستَبْقٍ أخًا لا تَلُمُّه ... إلى شَعَثٍ ، أيُّ الرِّجالِ المُهذَّبُ ؟[4]

قالوا : النابغة . قال : هو أشعرُهم . وبنو سَعْد بن زيد مَناةَ تدّعي هذا البيتَ لرجلٍ من بني مالك بن سعد يُقال له : شِقّةُ ،[5] أنشدَناه له

(١) الديباج والديباجة : ثوب جيد الملمس ناعمه موشى ، يتخذ من الحرير والإبريسم . رونق السيف والشباب وغيرهما : ماؤه الذي يترقرق في صفائه ولألائه.

(٢) يعني بالبناء : بناء القصيدة في جملته ، وترتيب الألفاظ على معانيها في الشعر ، ورصفها في عروضه وقوافيه .

(٣) احتنك الرجل : استحكم رأيه واستحصدت قوته ، وحنكته التجارب . وأهتر الرجل (بالبناء للمجهول) : صار إلى الهتر ، وهو سقط الكلام ، والخطأ فيه ، واللجاجة والهذيان به . وكذلك يكون إذا بلغ أرذل العمر . وهذا الجزء رواه صاحب شرح نهج البلاغة بنصه تقريباً ٤ : ١٠٥ ، والشعر والشعراء : ١٠٨ .

(٤) ديوانه ٥٧ . الرواية المشهورة « على شعث » ، أما رواية المخطوطة فلم أجدها ، وهي رواية غريبة ولكنها شريفة محكمة . و «إلى» تجيء بمعنى « مع » كقولهم: هو حليم إلى أدب وفقه أي مع ، وقولهم : « أحمد الله إليك » أي معك . فمعناه مع ما ترى فيه من زلل ، فتلمه وتصلحه وتجمع ما انتشر من أمره بالخلاف ، أو سوء العشرة ، أو قلة التفطن .

(٥) لم أجد له ذكراً ولا خبرا ولا شعراً غير هذا . واسم « شقة » موجود في بني تميم ، ومن سمي به «ضمرة بن ضمرة النهشلي» فإن اسمه «شقة» ، انظر مختصر جمهرة النسب: ٥٢ ، وأصل الجمهرة ١٤٩ ، وهو مضبوط فيهما بكسر الشين . وقد وجدت هذا الخبر بحذافيره ونصه في شرح ديوان -

حُلاَبِسٌ العُطارِدِىّ . وأخبرنى خلفٌ الأحمرُ أنّه سمع من أعرابِ بنى سعدٍ لهذا الرجُلِ .

٦٩ — وأخبرنى خلفٌ : أنه سمع أهلَ الباديةِ من بنى سَعدٍ يروُون بيتَ النابغة للزِّبْرِقان بن بدرٍ ، فمن رواه للنابغة قال :

تَعْدُو الذِّئابُ على من لا كِلابَ لَهُ ... وتَتَّقِي مَرْبِضَ المُسْتَثْفِرِ الحامِي[1]

// وهى الكلمة التى أولها :

قالتْ بنُو عامرٍ : خَالُوا بَنِي أَسَدٍ[1] ... [يا بُؤْسَ للجَهْلِ ضَرَّارًا لأقْوامِ]

ومن رواه للزِّبْرِقَان بن بدرٍ قال :

إنَّ الذئابَ تَرَى مَنْ لا كلابَ لهُ ... وتحتمى مَرْبِضَ المُسْتَثْفِرِ الحامى

ويروى : « وتَتَّقِى » ، وهذا البيتُ فى قوله :

=أبى تمام للتبريزى ٤ : ٣٥٣ ، على تصحيف فى الشعر ، قال التبريزى : «وقد كانت الشعراء فى القديم يأخذ أحدهم البيت المشهور من شعر غيره ، فيزيده فى شعر نفسه على المعنى الذى يسمى «التضمين» ، ومن ذلك أن بنى سعد بن زيد مناة ينشدون لرجل منهم يقال له « شقة » :

أرَأيتَكَ إن رَابَتْك مِنِّيَ خَلّةٌ ... فأبعدُ منّى شِيمةً لكَ أَرْيَبُ

ولستَ بمُسْتَبْقٍ أخًا لا تَلُمُّهُ ... على شَعَثٍ أىّ الرِّجالِ المُهَذَّبُ

وهذا البيت مروي فى شعر النابغة » . هذا وبقية هذا الخبر من أول قوله : « وبنو سعد » ساقط من « م » وهو أحد الأدلة على اختصارها .

(١) ديوانه : ٢٢٢ . مربض الأسد : غيله حيث يربض . و «والمستثفر» . من قولهم : استثفر الكلب : إذا أدخل ذنبه بين رجليه حتى يلزقه ببطنه . وهى صفة للكلب الحامى ، المانع لحوزة الغنم . وانظر الحيوان ٢ : ٨٣ ، والأغانى ١ : ٧٩ ، ١٤٨ ، ففيهما فوائد . وفى «م» : « المستنفر » من قولهم : « استنفر الوحش وأنفرها ونفرها » ، إذا ذادها وطردها.

(٢) ديوانه : ٢٢٠ ، ٢٢٢ . خالوا : أمر من المخالاة ، خالاه يخاليه : تاركه وقطع ما بينه وبينه.

« أبلغ سَرَاةَ بنى عوف مُغَلْغَلَةً »[1]

— وسألتُ يونس عن البيت فقال : هو للنابغة ، أظنُّ الزِّبْرِقانَ استزادَه فى شِعْره كالمَثَل حين جاء موضِعَه ، لا مُجْتَلِباً له .[2]

٧٠ — وقد تفعَلُ ذلك العربُ ، لا يريدون بِهِ السَّرِقَة ، قال أبو الصَّلْت بن رَبيعة الثقفى :

تلك المكارمُ لا قَعْبانِ مِنْ لَبَن ... شِيبَا بماءٍ فعادَا بعدُ أبوالاَ[3]

وقال النابغة الجَعْدِىُّ ، فى كلمة فَخر بها ، وَردَّ فيها على القُشَيْرِىّ :[4]

فإنْ يَكُنْ حاجِبٌ مِمَّنْ فَخَرتَ بِهِ ... فَلَمْ يَكُن حاجِبٌ عَمًّا ولا خالاَ[5]

---

(١) لم أجد تمام البيت . ومنها فى المؤتلف ١٢٨ ، وحماسه البحترى : ٣٢ ، أبيات والبيان والتبيين ٣ : ١٧٩ . ومن أول قوله : «ومن رواه للزبرقان» إلى آخر هذا الموضع أخلت به . «م».

(٢) اجتلب الشعر : سرقه وضمه إلى شعره ليقويه به ، ومنه قول جرير :

ألم تعلمْ مُسَرَّحِىَ القوافِى ... فلاَ عِيًّا بهنّ ولا اجتلابا

وقول الراجز :

يا أيها الزاعمُ أنى أجتَلِبْ ... وأنَّى غيْرَ عِضَاهِى أنْتَحِبْ

وانظر هذا والخبر الذى بعده إلى آخر رقم : ٧١ ، السيوطى فى المزهر ١ : ١٨٣ .

(٣) من قصيدته فى مدح أهل فارس حين جاءوا إلى اليمن وأخرجوا الحبشة، وستأتى الأبيات (انظر الفهارس) . وأخلت «م» بهذا من أول قوله « قال أبو الصلت » القعب : قدح من خشب غليظ جاف . وشاب الشىء : خلطه .

(٤) انظر شعر النابغة : ٩٩ — ١١٢ والأغانى ٥ : ١٥، ١٦ . القشيرى: هو ابن حيا القشيرى، واسمه سوار بن أوفى ، وكان هجا النابغة وسب أخواله فى أمر كان بين قشير وبنى جعدة . وهم يومئذ متجاورون بأصبهان . وقشير وجعدة أخوان ، هما ابنا كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن .

(٥) يعنى حاجب بن زرارة ، وهو من بنى تميم . وكيف يفخر به شاعر من بنى عامر بن صعصعة ؟

هَلاَّ فَخَرْتَ بِيَوْمَىْ رَحْرَحانَ ، وَقَدْ ظَنَّتْ هَوَازِنُ أنَّ العِزَّ قَدْ زَالاَ[١]
تِلْكَ المَكارِمُ لَا قَعْبانِ مِنْ لَبَنٍ شِيبَا بماءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوالاَ[٢] ٢٧

ترويه عامرٌ للنابغة ، والرواةُ مُجْمِعون أنّ أبا الصَّلت بن أبى ربيعة قاله .

٧١ — [٣]وقال غيرُ واحدٍ من الرُّجَّاز :

« عند الصَّباحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرى »[٤]

إذا جاء موضعه جعلوه مثلاً ، وقال امرؤ القيس :

وُقوفاً بِها صَحْبِي علىَّ مَطِيَّهُمْ يقولون : لاتَهْلِكْ أَسًى وتَجَمَّلِ[٥]

وقال طرفة :

وُقوفاً بِها صَحْبِي علىَّ مطيَّهُمْ يقولون : لاتهلك أسًى وتَجَلَّدِ[٦]

* * *

٧٢ — [٧]ويروى عن الشَّعْبِي ، عن رِبْعِيّ بن حِرَاش ،[٨] أن عمر

---

(١) رحرحان : جبل بينه وبين الربذة بريدان . ويوما رحرحان لبنى عامر بن صعصعة (هوازن) على بنى تميم .
(٢) فى هامش المخطوطة : « فصارا » ، مقابل « فعادا »
(٣) من رقم : ٧١ — ٧٤ . أخلت به « م » ، وانظر ماسيأتى رقم : ٣٥٩ .
(٤) مثل يضرب : للطالب يجد الراحة . بعد المشقة فى السعى إلى مايطلبه . وهو فى رجز كثير
(٥) معلقته . الأسى : الحزن البالغ . التجمل : ترك مايقبح بالمرء من الجزع .
(٦) معلقته أيضاً .
(٧) يعنى أن هذه رواية أخرى عن عمر ، غير التى مضت فى رقم : ٦٨ . ومابينهما استطراد .
(٨) ربعى بن حراش ، سمع من عمر ، وروى عنه خطبته بالجابية . ومات سنة ١٠٠ ، و« حراش » يصحف فيكتب « خراش » ، انظر شرح التصحيف : ٢٦ ، ١١٩ .

ابن الخطاب قال : أيُّ شعرائكم الذى يقول :

فألفيتُ الأمانةَ لم تَخُنْها   كذلك كان نُوحٌ لا يَخُونُ[1]

وهذا غلطٌ على الشّعبي ، أو مِن الشّعبي ، أو من ابن حِرَاش . أجمع أهلُ العلم أن النابغة لم يقُلْ هذا ، ولم يسمَعْه عُمَر ، ولكنهم غَلِطوا بغيرِه من شِعْر النابغة ، فإنه قد ذُكِرَ لى أنّ عمرَ بنَ الخطّاب سأل عن بيت النابغة :

حَلَفْتُ فلم أَتْرُكْ لِنَفْسكَ رِيبةً   وَلَيْسَ وَراء الله لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ[2]

وحَرِيٌّ أن يكون هذا البيتَ ، أو البيتَ الأوّلَ.[3]

٧٣ — وجدنا رواة العِلْمُ يغلطون فى الشعر ، ولا يضبط الشعرَ إلا أهله . وقد تروى العامّةُ أن الشعبيَّ كان ذا علم بالشعر وأيامِ العرب ، وقد روى عنه هذا البيت ، وهو فاسدٌ .

- وروى عنه شىءٌ يُحمَلُ على لبيد :

---

(١) ديوانه : ٢٦٥ ، وقبله فى خبر الأغانى عن عمر (١١ : ٤) رواية ربعى أيضاً :

أتيتُكَ عاريًا خَلَقًا ثِيابى   على خَوْفٍ تُظَنُّ بى الظنونُ

والأمانه تقع على أشياء كثيرة ، تعود كلها الى معنى الأمن من المخافة . وأراد بها هنا الثقة بقديم صداقته ومروءته .

(٢) ديوانه ٧٦ . الريبة : الشك . يقول : حلفت بالله ، فصدقنى ، فليس بعد اليمين بالله مهرب لأحد ، ومن أبلغ يمين إلى الثقة بما أقول .

(٣) أى الذى مضى برقم : ٦٨ ثم انظر العقد الفريد ٥ : ٢٧ فقد جمع الشعرين فى خبر واحد .

باتَتْ تشَكّى إليَّ النَّفسُ مُجْهِشَةً وَقَدْ حَملتُكِ سَبْعًا بعد سَبْعِينِ[(١)]

فإن تعيشى ثلاثًا تَبْلُغى أَمَلاً ، وفى الثّلاثِ وفاءٌ للثمانينِ

ولا اختلاف فى أن هذا مصنوعٌ تُكَثَّر به الأحاديث ،[(٢)] ويُسْتعانُ به على السَّهَر عند الملوكِ ، والملوكُ لا تَسْتَقصِى

٧٤ — وكان قَتادة بن دِعامَة السَّدُوسِيّ من رُواة الفِقْه ؛[(٣)] عالماً بالعرب وبأنسابها ، ولم يأتنا عن أحدٍ من رُواة الفقه من علم العرب أصحُّ من شيء أتانا عن قَتادة .

٧٥ — [(٤)] أخبرنا عامر بن عبد الملك قال : كان الرجلان من بنى مَرْوَان يَختلفان فى الشعر ، فيُرْسِلان راكبًا فيُنيخُ ببابِه ، [يَعْنى قتادة بن دعامة] ، فيسأله عنه ثم يَشْخَص .[(٥)]

---

(١) انظر تخريجهما فى ديوان لبيد : ٢٠٤ ، وزد عليه : ابن سعد فى الطبقات ٦ : ١٧٨ ، أنشدهما الشعبى . وقافية البيتين فى سائر الكتب : سبعينا ، للثمانينا .

(٢) انظر ما كتبته على « مصنوع » فيما سلف ص : ٤ ، تعليق : ١

(٣) قتادة ، روى عن كبار التابعين وكان من أحفظ الناس ، إذا سمع شيئاً لم يستقر حتى يحفظه . ولد سنة ٦١ أكمه ، ومات سنة ١١٧ . وكان من علماء الناس بالقرآن والفقه . وانظر شرح التصحيف : ٣ ، ٤ .

(٤) عامر بن عبد الملك بن مسمع الجحدرى . وهو شيخ بكر بن وائل (الأغانى ٨ : ٩) وكان جده مالك بن مسمع أنبه الناس . قال رجل : لعبد الملك بن مروان : لو غضب مالك لغضب معه مئة ألف لا يسألونه فيم غضب . فقال عبد الملك : هذا وأبيك السؤدد ! وكان عامر نسابة ، وأخوه مسمع بن عبد الملك ، ولقبه كردين ، علامة بالنسب إلى الشعر . وسيأتى ذكرهما بعد فى هذا الكتاب (المعارف : ٢١٤ ، الجمهرة : ٣٠١ ، الموشح : ١٠٩ ، ١١٨ ، والشعر والشعراء : ٤ ، وفى التعليق عليه خطأ) .

(٥) شخص يشخص شخوصاً : ذهب ، وسار من بلد إلى بلد .

٧٦ ــ أخبرني سَعيدُ بن عُبَيد ، عن أبي عَوَانة أنه قال : [١] شهدتُ عامِرَ بن عبد الملك يسألُ قَتادة عن أيام العرَب وأنسابها وأحاديثِها ، فاستحسنتُه . فعدت إليه فجعلت أسألُه عن ذلك ، فقال : مالَكَ ولهذا ؟ دَعْ هذا العلم لعامِرٍ ، وعُدْ إلى شأنك . [٢]

٧٧ ــ [٣] ويُرْوَى عن بعض أصحابنا ، قال : رأيتُ راكباً قَدِمَ من الشأم ، فأناخَ على باب قَتادة ، فسأله : من قتل عَمْراً وعامراً التغلبيَّين يوم قِضَّة ؟ [٤] قال جَحْدَر : فأعادوا إليه الرسولَ : كيف قتلهما جميعًا ؟ قال : اعتَوَراه ، فطعن هذا بالسِّنان وهذا بالزُّجِّ ، فعادَى بينهما . [٥] ثم رحل مَكانَهُ . [٦]

٧٨ ــ وكان أبو المعتمِرِ الشَّيبانيُّ كثيرَ الحديثِ عن العرب ، وعن

---

(١) سعيد بن عبيد بن حساب ، أخو محمد بن عبيد بن حساب ، يرويان عن أبي عوانة . وأبو عوانة : هو الوضاح بن عبد الله اليشكري ، يروى عن قتادة ، كان من أئمة الحفاظ . مات سنة ١٧٦ .

(٢) يعنى إلى رواية الحديث والفقه .

(٣) رقم : ٧٧ ، ٧٨ ، أخلت بهما « م » .

(٤) قضه : عقبة بعارض اليمامة ، ويوم قضة هو يوم التحالق (يوم تحلاق اللمم) ، في حرب بكر وتغلب (العقد ٥ : ٢٢٩ الأغاني ٥ : ٣٤ ــ ٦٤) . و « قضة » بكسر القاف وفتح الضاد » وابن دريد يقولها بتشديد الضاد ، وكذلك ضبطت في المخطوطة . وجحدر ، هو جحدر بن ضبيعة بن قيس ، جد عامر ومسمع اللذين مضى ذكرهما في ص : ٦١ ، التعليق رقم : ٤ .

(٥) اعتور الرجلان فلاناً وتعاوراه : تعاونا عليه ، فكلما أمسك واحد أقبل الآخر يضربه . السنان : نصل الرمح يطعن به . والزج : حديد تركب في أسفل الرمح من الجهة الأخرى ، محددة الطرف ، تركز به في الأرض ، ولكنها تصلح للطعن . وعادى الفارس بين صيدين أو رجلين : طعنهما طعنتين متواليتين ، فيصرع أحدهما على إثر الآخر في طلق واحد .

(٦) يقال : فعل الشيء من مكانه ، وفعله على المكان . أي من فوره بلا إبطاء ولا تريث .

معاويةَ وعمرو بن العاص وزيادٍ وطبقتهم، وكان يقول: أخذتُه عن قتادة، [١]
وكان أبو بكر الهُذَليّ يروى هذا العلمَ عن قتادة. [٢]

* * *

زهير بن أبي سلمى
٧٩ — أخبرنى عيسى بن يزيد [بن دأبٍ] بإسنادٍ له، عن ابن عبّاس قال، قال لى عمر: أنشدْنى لأشْعَر شُعرائكم. قلت: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: زهير. قلت: وكان كذلك! قال: كان لا يُعاظِلُ // بين الكلامِ، ولا يَتْبَعُ وَحْشيّه، ولا يمدحُ الرجلَ إلاَّ بما فيه. [٣]

٨٠ — [٤] وأخبرنى عُمر بن موسى الجُمحى، عن أخيه قُدَامة ابن موسى، [٥] وكان من عُلماء أهل المدينة: أنه كان يقدّم زهيراً. قلنا: فأىُّ شعره كان أعجبَ إليه؟ قال: التى يقول فيها:

---

(١) أبو المعتمر هو يزيد بن طهمان الرقاشى. روى عن الحسن وابن سيرين. ورقاش هى أم مالك وزيد مناة ابناء شيبان بن ذهل، فالرقاشى والشيبانى واحد.

(٢) أبو بكر الهذلى، اسمه سلمى بن عبد الله بن سلمى، ويقال: روح. روى عن الحسن البصرى وغيره، وكان من علماء الناس بأيامهم. مات سنة ١٦٧.

(٣) المعاظلة: أن يعقد الكلام، ويوالى بعضه فوق بعض حتى يتداخل ويغمض. فى «م»: «ولا يتبع حوشيه»، وحوشى الكلام: وحشيه وغريبه. المزهر ٢: ٤٨٢، والعمدة ١: ٨٠.

(٤) رقم: ٨٠، أخلت به «م»، وهو فى الأغانى ١٠: ٢٨٩، وشرح نهج البلاغة ٤: ٤٩٧.

(٥) قدامة بن موسى، من ثقات الرواة، كان إمام مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومات سنة ١٥٣. روى عنه أخوه عمر بن موسى، وابنه إبراهيم بن قدامة.

قَدْ جَعَلَ المبتَغُون الخيرَ فى هَرِمٍ   والسائلونَ إلى أبوابهِ طُرُقَا[١]
مَنْ يلقَ يومًا على عِلاَّتِهِ هَرِمًا   يَلقَ السَّماحةَ منْهُ والنَّدَى خُلُقَا[٢]

٨١ — وقال أهل النَّظَر : كان زُهير أحْصَفَهُمْ شعراً ،[٣] وأبعدَهم من سُخْفٍ ، وأجمَعَهم لكثير من المعنَى فى قليل من المنطِق ، وأشدَّهم مبالغةً فى المدح ،[٤] وأكثرهم أمثالاً فى شعره .[٥]

٨٢ ـ وأخبرنى أبو قَيْس العَنْبَرى ـ ولم أرَ بَدَوِيًّا يزيدُ عليه[٦] عن عِكْرِمة بن جَرير ، قال : قُلتُ لأبى : ياأبَهْ ، مَنْ أشعرُ الناس ؟ قال : أعن أهلِ الجاهليّةِ تسألنى أم أهلِ الإسلام ؟ قلت : ما أردتُ إلاّ الإسلام ، فإذْ ذكرْتَ أهلَ الجاهليةَ فأخبِرْنى عن أهلها . قال : زُهَيرٌ

---

(١) ديوانه : ٤٩ ، ٥٣ ، وبين البيتين أبيات فى رواية ثعلب وقوله « فى هرم » ، أى عند هرم . يقول : إن طالبى المعروف وسائليه قد جاءوا من كل أوب ، فشقوا إليه فى كل وجهة طريقاً وملأوه بكثرة ترددهم عليه . يصف كثرة القصاد واختلاف قبائلهم ومنازلهم .

(٢) العلة : الحدث يشغل صاحبه عن حاجته . وقولهم « على علاته » معناها : على مانابه وشغله عن قضاء مايجب عليه ، ثم استعملت بمعنى « على كل حال » . وأراد زهير : إن تلقه على قلة مال أو عدم ، تجده بذالا سمحاً . فكيف به وهو غنى موسر ؟ والندى : السخاء والكرم بلا جهد ولا منة .

(٣) أحصفهم : أحكمهم وأجزلهم . من الحصافة : جودة الرأى وإحكامه . واستحصف : استحكم واشتد . والحصيف : المحكم الرأى ، الجيد التدبير .

(٤) انتقد صاحب العمدة ١ : ٨٠ قوله « وأشدهم مبالغة فى المدح » وزعمه يناقض قول عمر : « لا يمدح الرجل إلا بما فيه » . ولم يذهب ابن سلام إلى المبالغة الذميمة بل أراد الاجتهاد فى تصحيح معنى المدح وتوفيته حقه .

(٥) هذه الجملة الأخيرة ، أخلت بها « م » وهى بتمامها فى الأغانى ١٠ : ٣١٥ ، وفى شرح نهج البلاغة ٤ : ٤٩٨ ، إلا أنه قال فى أولها : « قال : وقال من احتج لزهير » ، وقال فى آخرها ، مكان الجملة الأخيرة : « وأبعدهم تكلفا وعجرفية ، وأكثرهم حكمة ومثلا سائراً فى شعره » .

(٦) يعنى يزيد عليه أو يماثله فى حسن الحديث ، وفقه الكلام ، وسعة الرواية

شاعرُها . قال: قلتُ : فالإسلام ؟ قال : الفَرَزْدقُ نَبْعةُ الشِّعر.[١] قلت : فالأخطل ؟ قال : يُجيدُ مدحَ الملوكِ، ويُصيبُ صِفةَ الخمر. قلت : فاترَكْتَ لنفسِك ؟ قال : دَعْنى ، فإنى أنا نَحَرْتُ الشعرَ نَحْرًا .[٢]

* * *

٨٣ — وقال أصحابُ الأعشى : هو أكثرُهم عَروضًا،[٣] وأذهبُهم فى فنون الشعر ، وأكثرُهم طويلةً جيدةً ، وأكثرُهم مدحًا وهِجاء وفَخْرًا ووَصْفًا ،[٤] كلُّ ذلك عنده .

٨٤ — وكان أوّلَ من سأل بشعره ، ولم يكن له مع ذلك بيتٌ نادرٌ على أفواهِ الناسِ كأبيات أصحابه .

٨٥ . وشَهِدْتُ خَلَفًا ، فقيل له : من أشعَرُ الناس ؟ فقال : ما نَنْتَهِى

---

(١) النبعة : وجمعها النبع : شجر ينبت فى قلة الجبل تتخذ من أعواده القسى ، وعودها أصفر رزين ثقيل فى اليد ، وإذا تقادم احمر . وكل القسى إذا ضمت إلى قوس النبع كرمتها قوس النبع وفضلتها ، لأنها أجمع القسى للأرز واللين (الأرز : الشدة) ، ولا يكون عود القوس كريماً حتى يكون شديداً ليناً . عنى جرير أن فضل شعر الفرزدق على الشعر ، كقوس النبع فى فضلها على سائر القسى .

(٢) أصله من نحر البعير نحراً : طعنه فى نحره . يريد كأنه قتل الشعر استمكاناً منه واقتداراً عليه . وهذا الخبر رواه فى الأغانى ٨ : ٣٤ ، ١٠ : ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، وشرح نهج البلاغة ٤ : ٤٩٧ ، والزهر ٢ : ٤٨٠ ، والعمدة ١ : ٧٩ . وانظر ماسيأتى رقم : ٣٩٥ ، ورقم : ٦٦٩ .

(٣) يعنى كثرة أوزانه واختلافها ، وكذلك تجد شعر الأعشى .

(٤) فى م : « ونظراً وصفة » ، « نظرا » كأنه يريد استنباط المعانى واستخراجها بالنظر ، وهو التأمل والتفكر . وكذلك بعض شعر الأعشى . وانظر الزهر ٢ : ٤٨٣ ، وشرح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٣ .

إلى واحدٍ يُجتَمَعُ عليه ، كما لا يُجتمعُ على اشجع الناس وأخْطَبِ الناس وأجْمَلِ الناس. قلت : فأيُّهمْ أعجبُ إليك ياأبا مُحْرِز؟ قال: الأعشى . قال: أظنّه قال : كان أجْمَعَهم .

٨٦ ـــ وكان أبو الخطّاب الأخْفش مُستهتَرًا به يُقدِّمه . [١] وكان أبو عمرو [بن العَلاء] يقول : مَثَلُه مَثَلُ البازِى ، يَضرِبُ كبيرَ الطَّيْرِ وصغيرَه . [٢] ويقولُ : نظيرُه فى الإسلام جَرير ، ونظيرُ النابغة الأخطل، ونظيرُ زهيرِ الفرزدق . [٣]

٨٧ -- [٤] وروَى سُليْمان بن إسحق الرَّبالى ، [٥] / عن يونس ، أنه قال : الشِّعر كالسَّراء والشجاعة والجَمال ، لا يُنتهَى منه إلى غاية [٦]

٨٨ -- أخبرنى المسيَّب بن سعيد ، عن هشام بن القاسم ، مولى بنى

---

(١) استهتر بالشىء (بالبناء للمفعول) : أولع به .

(٢) البازى ضرب من الصقور يصاد به (مضى ص: ٤٤ ، تعليق رقم : ١) . يقول إنه يصطاد الجيد والردىء لا يبالى .

(٣) شرح نهج البلاغة ٤ : ٣٠٥

(٤) رقم : ٨٨،٨٧، أخلت بهما «م» .

(٥) لم أعرف سليمان بن إسحق . و « الربالى » ، فى المخطوطة بالراء المهملة المفتوحة، فإن كان بالزاى، فهو بضمها، و «الزبالى» : نسبة إلى زبالة أخى عمرو بن تميم ، أو إلى مكان يقال له «زبالة» قريب من الكوفة ، من منازل بنى غاضرة ،من بنى أسد .

(٦) السراء والسرو : الشرف والسخاء والمروءة ، ورجل سرى : سخى شريف ، والجمع سراة بفتح السين .

غُبَرَ [1] — وقد رأيته ، وكان من عِلْيَة أهلِ البَصْرة ، وكان يُصلِّى على جنائز بنى غُبَرَ — قال : أوّلُ من سألَ بشعره الأعشى .

* * *

٨٩ - [2] ولم يُقْوِ من هذه الطَّبقةِ ولا من أشباهِهم إلاَّ النابغةُ فى بيتين ، قولُه :

أمِنَ آلِ مَيَّةَ رَائحٌ أوْ مُغْتَدِى   عَجْلانَ ، ذَا زادٍ وغيرَ مزوَّدِ [3]
زَعَمَ البَوارحُ أنّ رِحْلَتَنا غدًا   وبذاكَ خبَّرنا الغُدافُ الأسْودُ [4]

وقوله :

---

(١) « بنو غبر » ، بطن ، وهم : « بنو غبر بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر ابن وائل » .

(٢) اقتصرت «م» على السطر الأول من هذا الجزء وصدر البيت الأول، وأخلت بسائر الكلام إلى أول رقم : ٩٠ . والخبر بتمامه فى الموشح : ٣٨ ، ٣٩ ، ومن أول هذه الفقرة إلى آخر الفقرة رقم : ١٠٢ استطراد طويل عن الشعر وعيوبه .

(٣) ديوانه ٢٨ ، وهى القصيدة التى جود فيها صفة « المتجردة » امرأة النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وقد دخل النابغة على النعمان ، ففاجأته المتجردة فسقط نصيفها عنها ، فغطت وجهها بمعصمها توارى وجهها ، ويقال : إن النعمان هو الذى سأله أن يصفها فى شعره ، فلما بلغ ما بلغ من صفتها شك النعمان ، فاتهمه بها وعاداه ، وكان من أمرهما ما كان .

غدا يغدو ، واغتدى ، وغادى : بكر ، من الغدوة : وهى البكرة ، بين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس . وراح يروح ، من الرواح وهو من لدن زوال الشمس إلى الليل . ينعى على نفسه قلقه خشية الرحيل ، فلا يزال يذهب إلى آل مية ويجىء بكرة وعشيا ، وهو فى كل ذلك عجلان يختطف النظر إليهم ، فإما تزود من مية نظرة أو سلاماً ، وإما رجع بلا زاد منها .

(٤) البوارح جمع بارح : وهو من الظباء والطير والوحش ما يمر عن يمينك إلى يسارك ، وبعض العرب يتطير به لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف . أما السانح : فبعضهم يتيمن به ، فإنه يمر بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك ، فهو أمكن للرمى والصيد . هكذا زجرهم . والغداف : الغراب الضخم الوافر الجناحين ، أسود حالك .

سَقَطَ النَّصِيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَهُ فتناوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا باليَدِ (١)
بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كأنَّ بَنَانَهُ عَنَمٌ يَكادُ من اللَّطافةِ يُعْقَدُ (٢)

[العَنَم : نبت أحمر يُصْبَغُ به] ، فقدم المدينة ، فعِيبَ ذلك عليه ، فلم يأبَهْ لهما حتى أسمعوه إيَّاه فى غناء — وأهلُ القُرَى ألطفُ نَظَرًا من أهل البدْوِ، وكانوا يكتبون ، لجِوَارِهم أهلَ الكتاب — فقالوا للجارية : إذا صِرْتِ إلى القافية فرَتِّلى . (٣) فلما قالت : « الغدافُ الأسودُ » و « يعقدُ » و « باليدِ » ، علم وانتبه ، فلم يَعُدْ فيه . وقال : قدمتُ الحجاز وفى شعرى صَنْعَةٌ ، (٤) ورحلت عنها وأنا أشعر الناس .

٩٠ — قال يونس : عُيُوبُ الشعرِ أربعةٌ : الزِّحافُ ، والسِّنادُ ، والإقْواء ، والإيطاء ، والإكْفاء وهو الإقواء . (٥)

- - والزحاف أهونُها ، وهو أن ينقُصَ الجزء عن سائرِ الأجْزَاء ، فيُنكِرُه السَّمْعُ ويثقُلُ على اللِّسانِ . وهو فى ذلك جائز . والأجْزَاء

---

(١) النصيف : ثوب تتجلل به المرأة فوق ثيابها .

(٢) بمخضب : يعنى كفها ، قد خضبت بالحناء ، وذلك من زينة النساء ؛ وذكر الصفة وقد أراد العضو . وهو كثير فى كلامهم . ورخص : ناعم البشرة رقيقها لين المس .

(٣) الترتيل : إبانة النطق والتمهل فيه والترسل ، بلا بغى ولا إسراف .

(٤) فى المخطوطة ، وفى اللسان (قوى) : « وفى شعرى صنعة » ، وأنا فى شك منها . وأثبت ما فى الموشح .

(٥) هذه الكلمة الأخيرة مروية عن الخليل ، انظر اللسان (كفأ) .

مختلفة ، فمنها ما نُقصانه أخفى ، ومنها ما نُقصانه أشنع . قال الهُذَلِي :[1]

لَعَلَّكِ إمّا أمُّ عَمْرٍو تَبَدَّلَتْ   سِوَاكَ خليلاً شاتِمِي تَسْتَخِيرُها

فهذا مُزَاحَفٌ في كافِ « سِوَاكَ » ، وهو خَفِيٌّ ، ومن أنشده :

// لعلَّكِ إما أمُّ عمرٍو تبدَّلتْ   خَلِيلاً سِوَاكَ شاتِمِي تَسْتَخِيرُهَا

فهذا أفظع ، وهو جائز — والاستِخَارة : الاسْتِعْطَافُ . ويقال : تَبَغَّمَتِ الظَّبْيَةُ تَستَخِيرُ وَلَدَها ، أي تَسْتَدْعِيه .[2] ومنه قِيلَ : أَسْتَخِيرُ الله : أي أستعطفه .[3]

وهو نحو قول الفرزدق :[4]

فإنْ كانَ هٰذا الأَمْرُ في جاهِلِيَّةٍ   علمتَ مَنِ المَوْلَى القَلِيلُ حَلاَئِبُهْ[5]

---

(١) هو خالد بن زهير الهذلي ، كان رسول أبي ذؤيب ، في جاهليته ، إلى صاحبته أم عمرو فغلبه عليها ، وتقارضا الشعر من أجل ذلك . والبيت في شرح أشعار الهذليين : ٢١٢ .

(٢) بغام الظبية : أرخم صوتها حين تصيح بولدها تناديه . بغمت تبغم بغاماً ، وتبغمت : ناغته بصوتها .

(٣) من أول قوله : « ومنه قيل » إلى آخر الفقرة . أخلت به «م» .

(٤) الضمير عائد إلى الزحاف . وخبر الأبيات أن الحتات بن يزيد المجاشعي (من رهط الفرزدق) قدم على معاوية ، فأجازه ، ولكنه طعن في جهازه فمات قبل أن يرحل ، فحبس معاوية جائزته ، فقال الفرزدق يعنف معاوية على ما فعل . ديوان الفرزدق : ٥٦ ، والنقائض : ٦٠٨ ، وتاريخ الطبري ٦ : ١٣٥ ، مع اختلاف الرواية .

(٥) المولى : ابن العم يرث الميراث . وحلائب الرجل : أنصاره من بني عمه خاصة ، لأنهم يحلبون إليه من كل وجه ، أي يتألبون لينصروه .

ولو كانَ هٰذا غيْرَ دِينِ مُحَمّدٍ ... لأدّيْتَهُ ، أو غَصَّ بالماءِ شارِبُهْ [١]

مُزاحَفٌ خفِيٌّ ، ومن قال : « لأدّيْتَ أوْ لَغَصَ بالماءِ شارِبُهْ » فهو أفظع . وهو أكثر من أن يُعَدّ .

٩١ — وكان الخليلُ بن أحمد يستحْسِنُه في الشعرِ إذا قَلّ ، في البيتِ والبيْتين ، فإذا توالى وكثُر في القصيدة سَمُج .

— فإن قيل : كيف يُستَحسَنُ منه شيء وقدْ قيل هو عَيْبٌ ؟ قال : يكون هذا مثل القَبَل والحَوَل واللَّثغ في الجارية ، [٢] قدْ يُشتَهى القَليلُ مِنْه الخفيف ، وهو إن كَثُر عند رجُلٍ في جَوارٍ ، أو اشتدّ في جارِيةٍ ، هَجُنَ وسَمُج . [٣] والوَضَحُ في الخَيْل يُستَطْرَفُ ويُشتَهى خفيفُهُ ، مِثلُ الغُرّة والتحجيل ، فإذا كَثُر وفَشا كانت هُجْنةً وَوهْنًا . وخفيفُ البَلَقِ يُحتَمل في الخَيْل ، ولم أرَ أبْلقَ قطُّ ، ولم أسْمَعْ بِه سابقًا . [٤]

---

(١) لأديته : يعني ميراث الختات . غص بالماء : شرق به فوقف في حلقه لايكاد يسيغه . ضربه مثلا للشدة .

(٢) القبل : إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى ، كأنه يريد أن ينظر إلى طرف أنفه . رجل أقبل وامرأة قبلاء .

(٣) هجن هجنة : صار عيباً شديد القبح . ومن أول قوله : « رجل في جوار . . » خرم في « م » ، بين ص ١٩ ، وص : ٢٠ ، ويمتد هذا الخرم إلى الخبر رقم : ١١٧ .

(٤) من أول الخبر : ٩٠ ، إلى نهاية ٩١ ، نقله قدامة في نقد الشعر : ١٠٧ ، ١٠٨ . إلا قول الفرزدق والتعليق عليه . والوضح : شية بياض . والغرة قدر من البياض في جبهة الفرس ، وهو ضروب كثيرة منها المحمود والمذموم . والتحجيل بياض في قوائم الخيل كلها أو ثلاث منها ، يبلغ

٩٢ - [1] والإقواء هو الإكفاء، مهموز. وهو أن يختلف إعرابُ القوافي، فتكونُ قافيةٌ مرفوعةً، وأخرى مخفوضةً أو منصوبةً، وهو في شِعْر الأعْراب كثير، ودُونَ الفُحُول من الشعراء، [2] ولا يجوز لمولَّد، لأنهم قد عرَفوا عيْبَه، والبدويُّ لا يأبَهُ لهُ فهو أعذَرُ. [3]

٩٣ - [4] فقلت ليونس: أكان عُبَيْد الله بن الحُرّ يقوى [5]؟ قال: الإقواء خيرٌ منه — يعني من فوقه من الشعراء يُقْوى — غيرَ أنّ الفحولَ قد استَجازُوا في موضعٍ نحو قول جرير:

عَرِينٌ من عُرَيْنَةَ لَيس مِنّا ... بَرِئْتُ إلَى عُرَيْنة من عَرِينِ [6]
عَرَفْنَا جَعْفراً و بَنِي عُبَيْدٍ ... وَأنْكرْنا زَعَانِفَ آخَرِينِ [7]

ثلث الوظيف أو ثلثيه ولا يبلغ الركبتين، وهو أيضاً ضروب. والوهن: الضعف، يعني أنه عندئذ دال على الضعف والآفة. والبلق: ارتفاع التحجيل إلى الفخذين. والجملة الأخيرة: «ولم أر أبلق..» نقلها الجاحظ في الحيوان ١: ١٠٤، ٣: ٢٥٢، ٥: ١٦٦، وفي البرصان والعرجان: ٢٤.

(١) هذه الفقرة والتي تليها إلى قوله في رقم: ٩٤ «إذ كان عنده عيباً»، رواها المرزباني في الموشح: ٢٢، مع حذف في بعض مواضع قليلة.

(٢) في الموشح: «وهو فيمن دون الفحول من الشعراء أكثر».

(٣) لا يأبه له: لا يفطن فيبالي به.

(٤) هذا تابع للفقرة: ٩٠.

(٥) عبيد الله بن الحر الجعفي، شاعر مجيد، وكان من خيار قومه صلاحاً وفضلاً وصلاة واجتهاداً، ونفس لقتل الحسين رضي الله عنه فخرج، وتطرف بناحية الجبل، وضم إليه جماعة يغير بهم، وظل لا يعطي الأمراء طاعة. وكان خروجه سنة ٦١ وقتل سنة ٦٨، وله في خروجه شعر كثير جيد.

(٦) ديوانه: ٥٧٧، والنقائض: ٣١ جرير من بني كليب بن يربوع، وعرين بن ثعلبة بن يربوع، فهم بنو عمومته ولكنه تبرأ منهم ونفاهم إلى عرينة بن نذير بن قسر بن عبقر من أنمار البجليين.

(٧) جعفر وعبيد ابنا ثعلبة بن يربوع، أخوا عرين. والزعانف جمع زعنفة: وهي أهداب الثوب التي تنوس منه. وزعانف الناس: أجنحته. أراد بها رذال الناس وحثالتهم وأتباعهم.

وقال سُحَيْمُ بن وَثِيلٍ :

عَذَرْتُ البُزْلَ إنْ هِيَ خاطَرَتْنِي فَما بَالِي وَبَالُ ابْنِ اللَّبُونِ [١]
وَمَاذَا يَدَّرِي الشُّعَراءُ مِنِّي وَقَدْ جاوزْتُ رَأْسَ الأَرْبَعِينِ [٢]

فموضعُ هذه الأبيات ، التي له ولجرير ، النصبُ ، ولكنّه كأنّه سكتَ عند القافية .

٩٤ — ومنه الإيطاء ، وهو أن تتّفق القافيتان في قصيدة واحدة ، فإن كان أكثرَ من قافيتين فهو أسمجُ له ، وقد يكون . ولا يجوز لمولَّد ، إذْ كان عنده عيبًا . فإذا اتّفق اللفظُ واختلف المعْنى ، فهو جائزٌ ، نحو قولك : «محمدٌ» تريدُ الاسم ، و«جوادٌ محمَّدٌ» ، تريدُ الفِعْل . وتقول : «خِيارٌ» ، تريد : خيارٌ من الله ، وتقول : «خيارٌ» ، أي خِيارٌ من قوم ،

---

(١) الأصمعيات : ٧٣ ، وسيأتي بعد ، برقم : ٧٧٥ ، وخبر الأبيات أن الأبيرد الرياحي وابن عمه الأحوص أرسلا إلى سحيم رجلا بأبيات يتعرضان له بها ، فلما سمعها أخذ عصاه وجعل ينحدر في الوادي يقبل ويدبر ويهمهم بالشعر ، ثم قال له : اذهب وقل لهما :

أنا ابنُ جلاَ وطلّاعُ الثنايا متى أضَعِ العمامةَ تعرفوني

الأبيات ، فجاءاه فاعتذرا له . البزل جمع بازل : وهو الذي بزل نابه (انشق) استكمل الثامنة وطعن في التاسعة ، وذلك زمن استحكام قوته . وخاطره : ساماه وصاوله ، أصله من خطران الفحل بذنبه ، يرفعه مرة بعد مرة ، من نشاطه وصولته . واللبون : الناقة ذات اللبن . وابن لبون : ولد الناقة استكمل سنتين وطعن في الثالثة ، فصارت أمه لبونًا ، لأنها تكون قد حملت حملا آخر ووضعته . وابن لبون ، كناية عن الضعف . ويروى : «ابني لبون» ، وهي موافقة لما في خبر الأبيات . يقول : أعذر الأقوياء إذا صاولوني طلبًا للغلبة ، ولكن ما عذر هؤلاء الضعاف ولا قبل لهم بصولتي .

(٢) ادرى الصيد : ختله ، وأراد : ماذا يتعمدون ويقصدون بالمشافهة ؟

فيجوز . ونحو هذا كثير ، وأهل البادية لا يُنكِرونه . وأنشد سَلَمة ابن عَيَّاشٍ أباحَيَّةَ النُّمَيْرِيَّ ، كلمةً طويلةً جدًّا يقول فيها : [1]

طَرِبتَ ، وَما هذا بحِينِ تَطرُّبِ ! وَرَأسُكَ مُبْيَضُّ المِذَارَيْنِ أشْيَبُ [2]

قال له النُّمَيْرِيّ : أرى فيها عيبًا . قال : ما هو ؟ قال : لم أرَكَ أعدتَ قافية بعدَ قافية . عَدَّه عيبًا . أظنُّه عابه إذ رأى أنّه هَرَبَ منه .

٥٩ — والمُوَاطَأةُ في الأمرِ ، يقال منه : وَاطَأْتُه على كذا وكذا ، [3] ومنه : ﴿ لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ [سورة التوبة : ٣٧] ، أي ليوافِقُوا . [4]

.. كانت العرب تُحَرِّم أربعةَ أشهُرٍ من السَّنَة ، كما كان بأيديهم من إرْثِ إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وكانت تَوَالَى عليهم ثلاثةُ أشهر : ذُو القَعْدة ، وذو الحِجَّةِ ، والمُحَرَّم ، فيطُولُ عليهم أنْ لا يغْزُوا ولا يُحاربوا ، وكان لهم نَسَأَةٌ من بَنِي كنانة ، [5] تُؤخِّر المحرَّم عامًا وتَرُدُّه

---

(١) سلمة بن عياش : شاعر بصرى من مخضرمى الدولتين ، كان يتدين ويتصون ، وكان يعابث سماقة أبى حية النميري الشاعر، فقال له يوماً يهزأ به : ويحك يا أبا حية ، أتدرى مايقول الناس؟ قال : لا ! قال : يزعمون أنى أشعر منك . قال : إنا لله ! هلك والله الناس !

(٢) هكذا فى الأصل ، وعليها علامة الشك (صـ) ، وكأنه أراد أن يقول : « بحين فتطرب » ولكنه لم يكتب شيئاً . يقول : ماهذا بحين الطرب فتطرب . والطرب هنا: خفة المشتاق وصبوته لمن يحب . والمذاران من الإنسان : جانبا اللحية ، وهما العارضان .

(٣) كتب فى المخطوطة : « كذى وكذى » ، وقد سلف مثله ص : ٥٣ ، تعليق رقم : ٢

(٤) اختصر العلامة هذين الخبرين فى أسطر ، نقد الشعر : ١١٠ .

(٥) النسأة جمع ناسىء : لأنه كان ينسأ لهم الشهور ، أى يؤخرها ، فيحل الحرام ويحرم الحل. وبنو كنانة : هم بنو مالك بن كنانة بن خزيمة، أخو النضر بن كنانة وهو قريش ، فأولئك هم النسأة دون سائر بنى كنانة .

عامًا ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ إنّما النَّسِيءُ زِيادَةٌ في الكُفْرِ ﴾ [سورة التوبة : ٣٧] ، وهى فى الذين يُريدون // أن يجعلوا أربعة حُرُمًا . . . . المحرّم ، عامَ حجّة الوَداع من النبي صلى الله عليه ، الشهر الذي حرّمه الله بعَيْنه ،[١] فقال : « إنَّ الزَّمَانَ قد استَدَار كهيْئَته يَوْم خَلَقَ اللهُ السَّمٰوَاتِ والأرْض » .

— وكان الذي يُسمِعُ الناس عنه صلى الله عليه ، رَبيعَةُ بن أميّة ابن خَلفٍ الجُمَحيّ ، وكان في صوته رُفَاعٌ .[٢] فأصاب بعد ذلك في عهد عمرَ بن الخطّاب حدًّا بالشّأم ، فضُرِب فأدركَتْه الحَمِيّةُ ، فلحق بالرُّوم ، فهلك فيهم ، فكَرِه الناسُ بعد ذلك أن يُقيموا حدًّا بأرْض العدوّ .

— وكانت العربُ تُسَمّى رَجَبًا : الأصَمّ ، ويُسمُّونه مُنْصِلَ الأسِنّة ، وكانوا يُنْصِلُون أسِنّتهم فيه لِوَضْعِ الحرب ،[٣] قال دُرَيد بن الصِّمّة :

تَدارَكَهُ في مُنْصِلِ الألّ بَعْدَمَا ... مَضَى غيرَ دَأْدَاةٍ وَقَدْ كادَ يَعْطَبُ[٤]

---

(١) النقط موضع بعض سطر أكلته الأرضة ، ومعناه مفهوم من سياقة حديثه ، أراد : أن الآية نزلت في الذين يريدون أن يجعلوا أربعة حرماً على ما يؤخر لهم النسأة ، فلما وافق المحرم عام حجة الوداع . . . وسميت حجة الوداع ، لأن المسلمين تودعوا من نبيهم صلى الله عليه وسلم في هذه الحجة ، وكانت آخر حجة ودع فيها البيت الحرام ، حتى قبض صلى الله عليه وسلم .

(٢) رفاعة الصوت ورفاعته (بالفتح والضم) جهارته ، ورجل رفيع الصوت . ولم أجد « الرفاع » في المعاجم ، ولكن فعال وفعالة يتعاقبان كثيراً في المصادر فيما نتبعته منها .

(٣) سمى رجب الأصم : لأنه كان لا يسمع فيه صوت مستغيث ، ولا قعقعة سلاح ، لحرمته وصممهم أسلحتهم . وأنصل النصل : نزعه من الرمح والسهم .

(٤) البيت ثابت في ديوان الأعشى : ١٣٨ ، وفي الأصل « يداركه » ، وهو خطأ في سياق الشعر والأل : جمع ألة : وهى الحربة . يقول : تداركه وأنقذه آخر يوم من رجب ، ولولا ذلك لقتل

والدَّأْداةُ : الليلةُ التي تكون في آخر الشهر يُشَكُّ فيها .

٩٦ — (1) والسِّنَاد : وهو أن تَخْتَلِف القوافي نحو : « نَقِيبٌ ، وعَيْبٌ ؛ وقَرِيب ، وشَيْب » ، منه قول الفضل بن العباس اللَّهَبِيّ : (2)

عَبْدُ شَمْسٍ أَبِي ، فإنْ كُنْتِ غَضْبَى ... فامْلَئِي وَجْهَكِ الجميلَ خُمُوشَا (3)

وقال :

« وبنا سُمِّيَتْ قريشٌ قُرَيْشَا » (4)

وقال :

« . . . . . وَلاَ تَمَلَّيْتُ عَيْشَا » (5)

وقال عديُّ بن زَيْد :

= فإنه إذا انسلخ حل لهم القتل والقتال . وفي المخطوطة : «دأداه» و « الدأداة» بالتاء ، والذي في كتب اللغة ، وفي الديوان وغيره : « دأدْء » بالهمز في آخره : وفيها أيضاً « دأداءة» بالمد . وأثبت ما في الأصل لأني أراه جائزاً .

(١) من أول رقم : ٩٦ ، إلى آخر : ٩٨ ، رواها المرزباني في الموشح : ٢٢ ، ٢٣ ، واختصره قدامه في نقد الشعر : ١١٠ ، ١١١ .

(٢) الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم ، نسب إلى جده أبي لهب .

(٣) قوله : «عبد شمس أبي» وهو هاشمي صليبة ، لأن أم عتبة بن أبي لهب ، هي أم جميل بنت حرب ابن أمية بن عبد شمس (أخت أبي سفيان) . ورواه ابن كيسان في تلقيب القوافي : ٥٦ « هاشم معشري » ، وهو واضح .

(٤) صدره في نقد الشعر : ١١١ : « نحن كنا سكانها من قريش » وفي تلقيب القوافي : « نحن سكانها وفيها رباها » ، وانظر مثل هذا الشعر في أخبار مكة للأزرقي ١ : ٦١ ، منسوبا إلى تبع ، وفي المزهر ١ : ٣٤٤ منسوباً إلى المشمرج بن عمرو الحميري .

(٥) صدره في تلقيب القوافي : « واسألي لا حييت عنا وعنكم ، بصلاح ، ولا . . . . »

فناجاها ، وقد جَمَعتْ فُيُوجاً ... على أبوابِ حِصْنٍ مُصْلِتينَا (١)
فَقَدَّمتِ الأَدِيمَ لِرَاهشيْهِ ... وأَلْفَى قولَها كَذِباً ومَيْنَا (٢)

قال المفضَّل : « كَذِباً مُبِينَا » ، فرّ من السِّنادِ ، والرِّوايةُ هى الأُولى على قوله : « ومَيْناَ » .

٩٧ — وقال الفَضْلُ بنُ عبد الرحمن بن عبّاس ، (٣) فى مَرْثية زيد ابن علي ابن الحسين رضى الله عنهم ! :

---

(١) قصيدة عدى فى مجموع شعره : ١٨١ ، وتخريجها هناك ، ويزاد عليه : فى المختصى ١ : ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ستة وعشرين بيتاً ، والأوائل لأبى هلال العسكرى : ٦٣ — ٦٥ واحد وعشرون بيتاً . ذكر عدى فى قصيدته خبر الزباء وغدرها بجذيمة الأبرش الملك . فى كل الكتب « ففاجأها » والذى فى مخطوطة الطبقات أجود ، وأراد بقوله « فناجاها » ، الحديث الذى جرى بين جذيمة والزباء . و « الفيوج » هنا ، الحراس ، يدخلون السجن ويخرجون ، ويحرسون . وهو يمثل هذا المعنى فى قول عدى نفسه :

ذلك خَيْرٌ من فُيُوجٍ على البابِ وقَيْدينِ وغُلٍّ قَرُوصْ

يصف مجىء جذيمة ، وقد أدخل إليها فى حصنها مخدوعاً بما عرضته عليه من زواجها ، ورأى الحراس من حولها بأيديهم السيوف المصلتة .

(٢) الأديم : الجلد المدبوغ ، الراهشان : عرقان فى باطن الذراعين ، وهو العرق النابض كما يعرف ، والجمع رواهش . والمين : الكذب يخالطه ختل وخديعة . وفى قصتهما أنه قيل للزباء : احتفظى بدمه ، لا تصيب الأرض منه قطرة ، وإلا فاثأك الطلب بثأره . فمن أجل ذلك قدمت له نطعاً وقطعت رواهشه عليه . ويروى : « وقَدَّدت » ، أى شققت الأديم على قدر ، حتى لا يسيل شىء من دمه .

(٣) بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، (معجم الشعراء : ٣١٠) كان شيخ بنى هاشم فى وقته ، وسيداً من ساداتهم ، وشاعرهم وعالمهم ، وهو أول من لبس السواد على زيد ابن على ، وشعره جيد ، احتج به سيبويه فى كتابه ١ : ١٤١ وهو قوله :

إيّاكَ إيّاكَ المِـــراءَ ، فإنّهُ ... إلى الشرِّ دَعّاءٌ وللشرِّ جالبُ

« . . . . . ليس ذا حين الجُمُودِ » (١)

ثم قال :

« . . . . فوق العَمُودِ »

ثم قال :

« وكيفَ جُمودُ دمْعِك بعد زَيْدِ »

٩٨ — ومنه قول العرب : خرج [القومُ] برأسين مُتَسانِدَيْنِ ، أى هذا على حِيالِه وهذا على حِيَاله (٢) وهو [من] قولهم : « كانت قُرَيْش يوم الفِجَار مُتَسانِدين » ، أى لا يقودُهم رجلٌ واحدٌ . (٣)

٩٩ — وقال العجّاج ، فأفرطَ وجاوز السِّنادَ ، مع حِذْقه : (٤)

ثُمَّ رأى أَهْلَ الدَّسِيعِ الأَعْظَمِ خِنْدفَ، والجِدِّ الخِضَمِّ المُخْضَمِ (٥)

---

(١) القصيدة كلها ـ أو أكثرها فى مقاتل الطالبيين : ١٤٩ ، وإن كان أبو الفرج قد حذف منها موضع الشاهد على السناد .

(٢) الرأس : الرئيس . على حياله : وحده يكفى ما يقابله .

(٣) أيام الفجار خمسة أيام فى أربع سنين ، بين بنى كنانة وهوازن ، وشهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربع عشرة سنة ، وكان ينبل على أعمامه ، أى يناولهم النبل . وانظر ابن هشام ١ : ٢٩٧ . ورقم : ٩٨ ، مذكور فى سر الفصاحة : ١٧٧ ، بنصه ، وانظر التعليق على رقم : ١٧٧ .

(٤) ديوانه : ٦٠ وشرحه (٢٩٩) ، وردنا ما بين القوسين منه لتمام المعنى .

(٥) فى المخطوطة : «خندفة الجد» وهو غريب ، وأثبت ما فى الديوان . الدسيع والدسيعة : العطية الواسعة . خندف بنت عمران بن الحاف بن قضاعة ، امرأة اليأس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . سمى أولادها جميعاً باسمها ، فهم خندف ، وهم جذم العرب الأكبر . والجد : الغنى . والخضم : الكثير الخير ، شبه بالبحر . والمخضم : الواسع الموسع .

وعِلْيَةَ النّاسِ وأهْلَ الحُكْمِ ... ومُسْتَقَرَّ المُصْحَفِ المُرقَّمِ[1]

١٣ عِنْدَ كَريمٍ مِنْهُمُ مُكرَّمِ ... مُعَلَّمٍ آيَ الهُدَى مُعَلِّمِ

مُبارَكٍ لِلأنْبِياءِ خاتَمِ ... وخِنْدِفٌ هامَةُ هذَا العَالَمِ

فساند في بيتين سناداً فاحشاً أخذه الناسُ عليه .

١٠٠ - [2] وأخبرني سلمة بن عيّاش ، قال قلت لرُؤْبة : أبوك أشعرُ منك . قال : أنا أشعرُ منه ، هو يقول :

« وخِنْدِفٌ هامَةُ هذا العالمِ »

١٠١ [3] وقال العجّاج : [4]

« يا ليتَ أيّامَ الصِّبَا رواجِعا »

وهي لغةٌ لهم ، سمعتُ أبا عَوْنٍ الحِرْمازيَّ يقول : « ليتَ أباكَ

---

(١) « وعلية » هكذا رأيتها في المخطوطة، وفي الموشح : ٢١٧ « وغاية الناس » . ورواية الديوان : « وذروة » ، و « علية الناس » ، أشرافهم وجلتهم ، والحكم جمع حاكم ، وجمعه حكام أيضاً مثل جاهل وجهل وجهال . أراد الحكام العرب الذين يورين . المصحف : الجامع للصحف بين دفتين . والمرقم ، من رقم الكتاب ورقمه : أعجمه وبينه . يعني كتاب الله عز وجل ، نزل به الروح الأمين على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم . والأبيات بعده من صفته صلى الله عليه .

(٢) رواه المرزباني في الموشح : ٢١٧ ، ثم أعقبه بقوله : « قال ابن سلام ... وقبل هذا البيت : « وغاية الناس وأهل الحكم » . فأفرط وجاوز السماك مع حذقه ... » ، فقدم وأخر .

(٣) رواه المرزباني في الموشح : ٢١٧ ، والسيوطي في شرح شواهد المغني : ٢٣٦ .

(٤) سيبويه ١ : ٢٨٤ . الخزانة ٤ : ٢٩٠ ، وزعم أنه من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلها .

منطلقًا ، وليتَ زيداً قاعداً » . وأخبرنى أبو يَعْلَى : أن مَنْشأه بلادُ العجّاج ، فأخذها عنهم .[١]

١٠٢ — [٢] وقد تغلَط مَقَاحِيمُ الشعراء وثُنْيَانُهُمْ — والمُقْحَم : الذى يَقْتحم سنًّا إلى أخرى ، ليس بالبَازِل ولا المُستَحكِم . والثُّنْيانُ : العاجزُ الواهنُ [٣] ، قال أَوْس بن حَجَر :

وقد رَامَ بَحْرِى قَبْل ذَلك طامياً ... مِنِ الشُّعراء كُلُّ عَوْدٍ وَمُقْحَمِ [٤]

وقال أوس بن مَغْراء :

ثُنْيانُنا ، إنْ أتاهُم ، كان بَدْأَهُمُ ... وبَدْؤُهم ، إن أتانا ، كان ثُنْيانَا [٥]

فيغلَطُون فى السّين والصّاد ، والميم والنّون ، والدّال والطّاء ، وأحرفٍ

---

(١) الضمير فى « منشأه » يرتد إلى أبى عون الحرمازى . وفى الموشح وشرح شواهد المغى: « وأخبرنى ، أو بلغنى » مكان « أبو يعلى »

(٢) رواه فى الموشح : ٢٣ ، وحذف الشاهدين ، والعمدة ١ : ٩٨

(٣) يعنى من الإبل ، فيلقى سنين من أسنانه فى عام واحد ، ولا يكون ذلك إلا للسيء الغذاء ، أو ابن الهرمين . فكل شيء نسب إلى الضعف الشديد فهو مقحم . أما الثنيان ، فقد استخدمه كما ترى للمفرد والجمع ، وهو عندى بمنزلة «قنعان» يستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع . وعندى أنه فى الأصل جمع ثنى : وهو من الإبل الذى يلقى ثنيته إذا استكمل الخامسة وطعن فى السادسة ، فهو ضعيف بعد ، ولكنه فى طريقه إلى أن يكون بازلا . ثم استعملوا الثنيان (جمع ثنى) فى معنى المفرد ، وهو من الرجال ما دون السيد فى المرتبة . فمن أجل ذلك لم يجمعوه ولم يؤنثوه ، وتركوه على حاله نظراً إلى أصله الذى نقل عنه .

(٤) ديوانه ، قصيدة رقم : ٤٣ . العود : الجمل المسن المدرب ، جاوز العاشرة من عمره ، أشد من البازل . يريد ، كل ضعيف وقوى من الشعراء .

(٥) البدء : السيد الأول فى السيادة ، والمستجاد الرأى المستشار . والثنيان : الذى يليه . وقد مضى تفسيره .

يتقارب مخرجُها من اللسان ، [تَشْتَبِه عليهم] .[1] أنشدنى أبو المطّاف:[2]

أَرَنِى بِهـا مَطالِعَ النُّجُومِ   رَمْىَ سُلَيْمان بِذِى غُضُونِ[3]

وقال زُغَيْب بن نُسَيْر العَنْبرىّ :[4]

نَظَرْتُ بأَعْلى الصُّوقِ والبابُ دونَه   إلى نَعَمٍ تَرْعَى قوافي مسردِ[5]

الصُّوق : السُّوقُ . ثم قال : « كُحَيْلٍ مُخْلَطِ » ،[6] فقلت له : [قل] « مُنْعَقِدِ » فيصحُّ لك المعنى وتستقيمُ القوافى . قال : أجل ! فاستمدته فعاد إلى قوله الأوّل . وقال أبو الدَّهْماء العَنْبرى :

فَلاَ عَيْبَ فيهـا غيرَ أنّ جَنِينَها   جَهِيضٌ ، وفى العَيْنينِ منها التَّخاوُصُ[7]

---

(١) ذكر هذا مضموماً إلى السناد ، لأنه منه . قال الأخفش — بعد أن ذكر ما السناد وحده : — « أما ما سمعت من العرب فى السناد ، فإنهم يجعلونه كل فساد فى آخر الشعر ، وهو عندهم عيب . قال : ولا أعلم إلا أنى قد سمعت بعضهم يجعل الإقواء سناداً » ، كتاب القوافى : ٥٥ . فمن أجل ذلك ضمه ابن سلام إلى السناد . وذكر ابن رشيق ١ : ١٤٤ الإصراف ، وقال : « وهو أن تكون القافية دالا والأخرى طاء » ، وبعضهم يجعل الإصراف والإكفاء والإقواء كلها واحداً.

(٢) انظر ماسيأتى من رقم : ٤٧٠ ، إلى رقم : ٤٧٢ .

(٣) لم أعرف البيت ولم أفهمه ، وإن كان موجوداً في الموشح : ٢٣ .

(٤) فى الموشح : ٢٣ « رغيب بن قيس العنبرى » ، ولم أجده ، ولا أعرف صحة اسمه .

(٥) لم أعرف البيت ولا كيف أضبطه ، ولم أفهم معناه فتركته كما هو . وهو فى الموشح: ٢٣ .

(٦) فى الموشح : ٢٣ : « عجيل مخلط » وهو خطأ . وإنما هو كحيل بالتصغير : وهو القطران تطلى به الإبل الجربى . والمعقد : من قولهم عقد القطران والعسل وأعقده : طبخه حتى يخثر ويغلظ .

(٧) الجهيض : الولد يلقى من بطن أمه لغير تمام قبل أن يستبين خلقه . والتخاوص : أن يغمض بصره عند نظره إلى عين الشمس ، يريد ضيق العينين وغؤورهما من الضعف ، يصف ناقته .

ثم قال : « بالثياب الطيالسُ » ، ثم قال : « والماءِ جامسٌ » . وكان يقول : « الصَّوِيق ،(١) وبرٌّ مكيول ، وثوبٌ مَخيوط » . // وقال أبو الدَّهماء يهجو شُوَيْعِرًا من عُكْل — وكان أبو الدهماء أفْصَح الناس — فقال يذكر جُرْذانه :

وَيْلُ الحَبالى إذ أصاب الرَّكبا ... يَسْتَخْرِجُ الصِّبْيان منه خِذَمَا

* * *

(امرؤ القيس)

١٠٣ — واستحسن الناسُ من تشبيه امرئ القيس :(٢)

كأنّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا ويابسًا ... لدى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالِي(٣)

وقولَه :

كأنّي بِفَتْخَاءِ الجَناحَيْنِ لَقْوَةٍ ... دَفُوفٍ من العِقْبان، طأْطأْتُ شِمْلالِ(٤)

---

(١) « الصويق » هو : السويق : وهو شراب يتخذ من الشعير والحنطة، ما سلف ص : ١٥

(٢) عاد ابن سلام إلى ماقطعه باستطراده منذ آخر الفقرة : ٨٥، وهذه الفقرة كلها اختيار من قصيدته النبيلة التي أولها : (ديوانه : ٢٧)

ألا عِمْ صباحًا أيها الطَّلَلُ البالى ... وهل يَعِمَنْ من كان في العُصُر الخالى

وانتزع الأبيات انتزاعاً على غير ترتيب الشعر ، وكلها مفردة .

(٣) البيت في صفة العقاب ، تصطاد الطير وتحمله إلى وكرها فتأكله وتدع القلوب لاتأكلها، فلا يزال بعضها طرياً غضاً كالعناب — وهو ثمر أحمر غض ذو ماء كثير — وبعضها قد جف وتقبض حتى كان كالحشف البالى — وهو التمر لم يكد يظهر له نوى؛ فإذا تقادم صلب وتجعد . والبالى : القديم الفاسد .

(٤) البيت تشبيه لفرسه بالعقاب التى يصفها . والباء مسوقة من بيت سبق ، وهو قوله : « وقد أغتدى والطير فى وكناتها . . . » « بمجازة قد أترز الجرى لحمها » . يقول : بل كأنى

وقولَه :

بِمِجْلَزَةٍ قد أَتْرَزَ الجَرْيُ لَحْمَها ، كُمَيْتٍ ، كأنّها هِرَاوَةُ مِنْوَالِ(١)

وصُمٍّ حَوامٍ ما يَقِينَ من الوَجَى، كأنّ مكانَ الرِّدْفِ منْها على رَالِ(٢)

وقولَه :

نظرْتُ إليها ، والنُّجُومُ كأنّها مَصابيحُ رُهْبانٍ تُشَبُّ لقُفّالِ(٣)

أغتدى بفتخاء الجناحين . والفتخاء : هى العقاب ، وصفت بذلك للين جناحيها ، لأنها إذا انقضت ، كسرت جناحيها كسراً يدل على أشد اللين ، تقلبه كيف شاءت . والفتخ : اللين و التثنى . واللقوة صفة أخرى للعقاب ، لأنها تلقى نفسها فى انقضاضها خفيفة سريعة الاختطاف . دفوف : جنبة الدنو من الأرض فى انقضاضها ، وهى تضرب بجناحيها . وشملال : خفيفة سريعة ، وهذه آخر صفاتها، يريد بها سرعة اختطافها وإصعادها عالية . وقوله « طأطأت » يريد طأطأتها : حثثتها وحركتها وأتى بها فاصلة معترضة قبل « شملال » ليزيد فى سرعة انطلاقها .

(١) مضى صدر هذا البيت فى التعليق الماضى . والمجلزة : الفرس الصلبة الشديدة الأسر ، صفة للأنثى ، لا يوصف به المذكر . وأترز الجرى لحم الفرس : أيبسه وشده ونفى رخاوته والكميت : صفة للفرس ، لونها بين الاحمر والأسود، والعرب تجد الكميت أقوى الخيل وأشدها حوافر . والهراوة : العصا . والمنوال : النساج الذى ينسج على النول . والمنوال أيضاً : نول النساج . وهو يتخذ عصاه من أصلب الخشب وأملسه ، ويزيدها العمل املاساً . شبه فرسه بها فى اندماجها وصلابتها وملاسة أديمها .

(٢) يصف فرساً آخر ذكراً كان يركبه للغارة . الواو عاطفة على صفات أخرى لهذا الفرس سبقت . والصم جمع أصم . حافر أصم وحجر أصم : صلب مصمت . الحوامى جمع حامية ، وحوامى الفرس : ميامن حوافره ومياسرها، أى حروفها عن يمين وشمال . ويروى «وصم صلاب» . ووقى الفرس من السير يوقى : إذا هاب السير من وجع يجده فى حافره حين رق من صلابة الأرض . وصلابة الحافر من أجود ما فى الخيل . الوجى ما يصيب باطن الحافر الرقيق من الحفا فيؤلم . مكان الردف : من كفل الفرس ، حيث يركب الردف خلف الفارس . والرال : تخفيف الرأل : وهو ولد النعامة . يعنى أنه مشرف ، ويستحب من الفرس إشراف عنقه وإشراف ردفه . وفى المخطوطة : « حوامى » وتحت الميم كسرتين ، وهى الكتابة القديمة

(٣) هذا من أبيات امرىء القيس التى صرفها الدمراح إلى غير معناها . والضمير فى قوله : « نظرت إليها » للمرأة التى وصفها كأنها نار من جمالها وتوقدها، كأنها تهديه وتقوده إليها، وذلك-

كأنَّ الصُّوَارَ ، إذْ تجاهَدْنَ غُدْوَةً على جَمَزَى، خَيْلٌ تجولُ بأجلالِ (١)

وقولَه :

أيقتُلُنِي والمَشْرَفِيُّ مُضاجِعِي ، ومَسْنونَةٌ زُرْقٌ كأنيابِ أغوالِ ؟ (٢)

١٠٤ — وقولَه :

كأنِّي غَدَاةَ البَيْنِ حِينَ تَحَمَّلوا ، لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ، نَاقِفُ حَنْظَلِ (٣)

وقولَه :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً كجُلْمودِ صَخْرٍ حطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلِ (٤)

ـــ في ليلة غاب قمرها، واشتد لألاء نجومها ، فكأنها مصابيح رهبان في دير منفرد في الصحراء ، فرفعوها وشبوها ليهتدى بها المسافرون من بعد . والقفال جمع قافل : وهو الراجع من سفره . وأراد المسافرين، بلا قيد ، ذاهبين أو آيبين .

(١) البيت في حديث صيد بقر الوحش ؛ والصوار : القطيع من البقر . تجاهدن : بذلن طاقة الوسع واجتهدن في العدو لما روعن . وهكذا روى « على جمزى » ، وجمزى : عدو شديد فيه نزو . وقيل : موضع . وأجود الروايتين : « على جد » . والجد : المكان الصلب الغليظ وذلك أجهد لهن . والأجلال جمع جل : وهو مايوضع على متن الفرس يصان به . وبقر الوحش بيض الظهور سود القوائم ، فهو يشبهها وهي تعدو من بعيد ، بخيل مجللة قد أسرعت الحضر فجالت عليها أجلالها البيض . وإنما أراد تشبيه حركة عدوها وهي تختلف خلفاً .

(٢) هذا في حديث آخر ، يهزأ ببعل امرأة دب إليها ، ويصف الهول الذي وقع في قلبه من الإقدام على قتله ، مع شدة غيرته . المشرفي : السيف ينعت بالجودة ، منسوب إلى مشارف الشام أو اليمن ، وهي القرى تشرف على حد الريف . والزرق : نصال الرماح والسهام ، نعتت بالزرقة لشدة التماعها وبريقها حتى ترى زرقاً .

(٣) في هذه الفقرة شواهد التشبيه من معلقته ، على غير ترتيب السياق . البين : الفراق . وتحملوا : حملوا متاعهم وهوادجهم على الإبل استعداداً للرحيل . والسمرات جمع سمرة : وهي من شجر الطلح . ونقف الحنظل ينقفه : شقه بظفره ليستخرج حبه . والحنظل شديد الرائحة تدمع معها العين . يصف هيئة وقوفه تحت ظلال السمرات ، ينظر إلى أهل صاحبته وهم على وشك الرحيل ، فهو منكس الرأس ، مستسلم لما هو فيه ، يفتل أصابعه ليخفي لواعج قلبه ، ودمعه يتحدر لا يملك رده ولا يحاول كفكفته بيد أو رداء . ولذلك شبه نفسه بناقف الحنظل .

(٤) يصف الفرس الذي خرج عليه للصيد . وهو من الأبيات التي تعاورها الشراح ليزيلوا تناقضها لقوله « مكر مفر معاً » ، وهما صفتان لا تجتمعان معاً . والمكر : الحسن الكر ، أي المعاطف ـــ

وقولَه :

لَهُ أيْطَلاَ ظَبْيٍ ، وساقا نَعامَةٍ ، وَإِرخاءُ سِرْحانٍ، وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ (١)

وقولَه :

دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ الوَليدِ ، أدَرَّهُ تَتَابُعُ كَفَّيْهِ بخَيْطٍ مُوَصَّلِ (٢)

وقوله :

كُمَيْتٍ ، يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بالمُتَنَزَّلِ (٣)

ـــ والرجوع إلى ما انصرف عنه . والفر : الحسن الفرار عما يريد أن ينصرف عنه . وما أراد امرؤ القيس إلا ما ظنوه تناقضاً يجب أن يزيلوه . فهو يصور سرعة انفتال فرسه من كر إلى فر ومن إقبال إلى إدبار حتى يعجز رائيه أن يفرق بين كرته وفرته ، لا يكاد يقول كر حتى يراه فر . ثم شبه اجتماع بدنه وقوائمه وسرعته في نزوه ، وشدة اندماجه في ذلك ، بجلمود صخر حطه السيل من رأس الجبل فتدهدى يخذف على صفحة الجبل خذفاً ، يمسها مسة ثم يتقذف في الهواء حتى يمس صفحة الجبل مرة أخرى ، وهكذا دواليك ، وفي خلال ذلك تبدو صفحة منه وتخفى أخرى مرة بعد مرة .

(١) الإطل والأيطل : منقطع الأضلاع من الخاصرة . والظبي ضامر الخاصرتين ، وهذا مما يستجاد في الخيل . وشبه ساقيه بساقي النعامة في الطول وعريهما من الشعر وصلابتهما . الإرخاء : هو أعلى التقريب ، والتقريب : أن يرفع الفرس يديه معاً ويضعهما معاً ويرجم الأرض رجماً . والسرحان : الذئب . وإرخاؤه : عدوه . والتتفل : الثعلب . وعدوهما يشبه به هذان الضربان من العدو . وهو مما يمدح في الخيل . وفي المخطوطة ضبط « تتفل » بضم التاء وفتح الفاء ، وهو صواب .

(٢) فرس درير : مدمج الخلق يعدو عدواً شديداً لا ينقطع . والخذروف : عود مشقوق في وسطه ، يشد بخيوط ثم يدخل الصبي أصابعه في أطراف الخيوط ، ثم يجذبها تارة ، ويرخيها تارة ، فيدور حتى لا تضبطه العين من شدة دورانه ، ويسمع له حفيف ورنين . يلعب به الصبيان . أدرت المرأة المغزل : إذا فتلته فتلا شديداً ، فرأيته كأنه واقف لا يتحرك من شدة دورانه . والرواية المشهورة : « أمره » ، وأمر الحبل : فتله ، وأراد به إدارة الخذروف . والخيط الموصل : وصفه بذلك ، لأن الصبي قد لعب به حتى تقطع فوصله ، وصار أملس ، وذلك أشد لسرعة دوران الخذروف وإنما شبه فرسه بالخذروف في سرعته واجتماع خلقه ، وصوت مروره في الريح .

(٣) الكميت من أشد الخيل ، ولونه حمرة يخالطها سواد . زل يزل : زلق . والحال من الفرس : موضع اللبد على ظهره وعنده تجتمع لحم المتنين ، والمتن : أراد متنيه ، وهو ما يكتنف

وقوله :

كأنَّ دماء الهاديات بنحرِهِ ، عُصارةُ حِنّاءٍ بشَيْبٍ مُرَجَّلِ (١)

وقوله :

وليلٍ كمَوْجِ البَحْرِ ، أرْخَى سُدُولَهُ عليَّ ، بأنْواعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي (٢)

…ه الصلد عن يمين وشمال . والصفواء والصفوان والصفاة : الصخرة الملساء . والمتنزل : الذي ينزل عليها متجنبها حذراً . يصف ملاسة ظهره وارتفاع لحم المتنين على الصلب ، فلا يكاد لبد السرج يستقر عليه ، فهو يزل مرة بعد مرة ، كالنازل على الصخرة الملساء يتزلق مرة هنا ومرة هنا ويتماسك .

(١) الهاديات : أوائل الوحش التي تخرج لصيدها . والعصارة والعصير : ما يتحلب من الشيء إذا عصرته . والمرجل : المسرح . وهذا البيت أيضاً مما حير الشراح فأفسدوا معناه . ذكر امرؤ القيس طول جرى فرسه حتى لحق أوائل الصيد الشارد ، فنضح عرقه وخالطه دم الصيد . وعرق الفرس يبيض إذا يبس ، فلما در عرقه ثانية شابت حمرة الدم بياض يبيس العرق وتحدر على نحره ، فهو كشيب يخضب بعصارة الحناء ويرجل ، وهي تقطر حمراء . ولولا ما أراد من ابيضاض العرق ، لم يكن للبيت ولا للتشبيه معنى . وإنما غرر بهم إدماج امرئ القيس لما يريد من ذكر تحدر العرق المخالط للدم في قوله « عصارة حناء » ، فلما أغفل ذكر العرق ظنوا التشبيه واقعاً على الدماء في نحره ، وهو خطأ ، لأن الفرس الذي وصفه كميت لا مصدر ، وهو الأبيض الصدر . وانظر خبراً طريفاً في شرح البيت ، الذخيرة لابن بسام ٤ / ١ / ٢١ . الانتصار للبطليوسي : ٣٥ — ٣٧ .

(٢) وهذا البيت أيضاً مما زعم الشراح أنه شبه الليل فيه بموج البحر في ظلمته ووحشته وهوله ، وأن قوله « بأنواع الهموم » متعلق بـ « أرخى على » . والتشبيه الذي زعموه هو هنا فاسد فيما أرى . والموج في البيت مصدر لا اسم . وأصل سياقة البيت « وليل يموج بأنواع الهموم ليبتلي ، موجاً كموج البحر أرخى على سدوله » . فطامة الليل في قوله « أرخى على سدوله » ، أما التوحش والهول فهو توحش الهموم الطاغية المتضربة عليه في ظلام الليل . وهذا أحق بامرئ القيس ونبالة معانيه . ومن تأمل عرف ما فيه من الروعة والإيجاز واللمح البعيد القريب للمعاني المختلفة . وههنا أمر مهم ذلك أن الحذف الطويل في شعر امرئ القيس خاصة ، وفي شعر غيره كثير ، فمن ذلك قول امرئ القيس :

إذا قامتا تَضَوَّعَ المِسْكُ منهما نسيمَ الصَّبا جاءت بريَّا القرنفلِ

ومعناه : تضوع تضوعاً مثل تضوع نسيم الصبا

قولَه :

فيالَكَ منْ لَيْلٍ كأنَّ نُجومَهُ   بأمْرَاسِ كتّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ[1]

خَيَّرُوا بينه وبين قول النابغة :

وقال أيضاً فى صفة سهم :

بِرَهِيشٍ مِنْ كِنانَتِه   كتَلَظِّى الجَمْرِ من شَرَرِهْ

أى يتلظى تلظياً كتلظى الجمر . وقال صخر الغى يصف البرق :

أرِقْتُ له مِثْلَ لَمْعِ البَشِيرِ   يُقَلِّبُ بالكَفِّ فَرْضًا خفيفا

أى أرقت للبرق وهو يلمع مثل لمع البشير .

وفى كتاب الله سبحانه : «فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت» ، قال العز بن عبد السلام : «تقديره : ... ينظرون إليك دائرة أعينهم دوراناً كدوران عين الذى يغشى عليه من حذر الموت» . فهذا باب ينبغى إحكامه لمن أراد أن يستوعب ذكاء العربية ، انظر كتاب الإشارة والإيجاز للعز : ٥ ، باب الحذف ، والأشباه والنظائر للسيوطى ١ : ١٤١ وما بعدها .

(١) هكذا رواه ابن سلام وبعض الرواة غيره ، ورواية سائرهم :

فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ ، كأنَّ نُجُومَهُ   بكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

كأنَّ الثُّرَيّا عُلِّقَتْ فى مَصَامِها   بأمْرَاسِ كَتّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

أغار الحبل : فتله فتلا شديداً محكماً فهو مغار . ويذبل : جبل فى نجد . والثريا : ستة نجوم ظاهرة ، وبينها كواكب خفية كثيرة العدد ، وهى جميعاً تسمى : النجم ، جعلوه كالعلم لها . ومصام النجم : مقامه ومكانه فى السماء ، من الصوم : وهو القيام بلا عمل ولا حركة . والأمراس جمع مرس : وهو الحبل الشديد الفتل . والصم جمع أصم : وهو الصلب . والجندل : الصخور الضخام الشداد .

ويكاد المتعجل يرى أن معنى البيتين واحد ومكرر ، وهو متماد فيه . بيد أنى أرى أن امرأ القيس رمى فى البيت الأول إلى غير ما رمى فى الثانى : والبيتان تابعان لما تقدم فى أبياته عن الليل ، مع ما احتدم فى صدره من الهم المتلاطم ، والليل لا يزال «يتمطى بصلبه» أى يمتد ويتطاول ، ويمنى صاحبه أن ينجلى بصبح ، وكل ذلك فى أوسط الليل وتمامه . فنظر فى النجوم عامة فرآها مبهمة لا تسير ولا تتحرك ولا يكاد يختلف مكانها من السماء ، فشدها بالجبال الغليظة إلى شىء ضخم ثابت مبهم أيضاً لا يزول من مكانه ، وهو يذبل (الجبل) . هذا البيت الأول . أما الثانى ، فإنه رأى الثريا تزهر وتتلألأ ، =

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِى هُوَ مُدْرِكِى ... وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ[(١)]

فزعم بعضُ الأشياخ أن بيتَ النابغةِ أحكَمُهما

/ وقولُه : ١٤

= وهى تنصب للمغيب قبيل الفجر ، ولـكنها حركة خفية ثقيلة بطيئة ، فأخرج من جميع ذلك تشبيهه ، مرآها كأنها شدت بأمراس من الـكتان الأبيض إلى صخور ضخام بجرها ، فلا يـكاد يرى حركة هويها للمغيب إلا بطيئة ثقيلة . ولـكنها حركة على كل حال .

ومن أجل ما يعرض من توهم التـكرار ، اختصر بعض الرواة رواية البيتين ، فجعلهما بيتاً واحداً ، كما رأيت فى صنيع ابن سلام أو من روى عنه . ثم انظر الـكامل لأبى العباس ٢ : ٦٧ ، وتعليق شيخنا المرصفى عليه فى رغبة الأمل ٦ : ٢٣٤ .

(١) ديوانه : ٤١ ، ٥٢ . لا أرى وجهاً للتخيير والموازنة . ويا بعد ما بين موقع كل منهما من سياقه ومعناه . فامرؤ القيس أراد ما رأيت من بطء الليل وثقله عليه . والنابغة أراد شيئاً يخالفه كل المخالفة حين ذكر الليل . وللشراح كلام كثير ، ولـكنه كلام ! قال بعضهم : لا معنى لتخصيص الليل ، لأن النهار يدركه كما يدركه الليل . (انظر الأزمنة والأمكنة ١ : ١٦٦) مثلا . ثم تراجعوا القول بينهم بما لا غناء فيه ، فإن النابغة يقول للنعمان بن المنذر :

فإن كنتُ لا ذُو الضِغْنِ عَنِّى مُكَذَّبٌ ... ولا حَلِفِى على البراءة نافِعُ
ولا أَنَا مأمونٌ بشىءٍ أقولُهُ ... وأنت بأمرٍ لا مَحالةَ واقِعُ
فإنك كالليل . . . . .

يقول : فإن كان شأنى أنا ــ فيما رمانى به عدوى عندك ــ أن لا أجد منك إنصافاً ولا حيلة ، فلا الواشى المضطغن مكذب لما تعرف من ضغنه وعداوته ، ولا حلفى لك على براءتى مما قرفنى به ينفع ، ولا حسن ما أحتال به من القول يجدى على فى ابتغاء مرضاتك حتى أنال الأمن من سطواتك ، وكان شأنك أنت أنك قد طويت عزمك على الإيقاع بى لا محالة ، ولا مهرب لأحد مما تريد ــ فإنما مثلى فى كل هذا ومثلك : كالسائر نهاراً فى أرض مرهوبة مخوفة ، لا ينجو أحد من غوائل ليلها مهما حرص واحتال . وإنه ليبصر فى نهارها كل حيلة تنجيه من مخاوفها ، وكلما نجا من مخوف أوهمته نجاته أن الليل بعيد ، وإنه خليق أن يخلص منها قبل أن يدركه ، ولـكن الليل مدركه لا محالة بغوائل لا ينجو عليهن ناج أبداً .

بهذا نعلم أنه لا وجه للتخيير بين البيتين ، إلا أن يراد بالتخيير الموازنة بين قدرة الشاعرين فى البيان وحده .

. . . . تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ (١)

هى المرآة بالرومية .

وقوله :

إذا ما الثُّرَيَّا فى السَّماء تعرَّضَتْ   تَعَرُّضَ أثْناء الوشَاحِ المُفصَّلِ (٢)

---

(١) الترائب جمع تريبة : وهى أربع أضلاع من يمنة الصدر وأربع من يسرته ، وهى موضع القلادة من الصدر . وصقل الشىء : جلاه . والسجنجل كما قال ـ المرآة بالرومية ، وكانت الروم تصنع المرآة من خليط النحاس والقصدير أو الرصاص المعروف بالبرنز ، فإذا جلى صار بين الفضة والذهب فى لونه ، وكان من أجود صناعتهم . ومن أجل هذه الصفة خلط اللغويون فقالوا : السجنجل : قطع الفضة وسبائكها . وقالوا هو ماء الذهب ، وقالوا: الزعفران ، وإنما جاء هذا الأخير من نفس هذا التشبيه . لأن نساء العرب كن يطلين بالزعفران ، ولونه عندئذ كلون البرنز المجلو . قال المخبل :

والزَّعْفرانُ على تَرَائِبِها   شَرِقٌ به اللَّبَّاتُ والنَّحْرُ

ولا أظن أن تشبيه امرىء القيس قد جاء إلا بعد الصفة التى وصف بها الترائب بقوله «مصقولة»، فإن هذا النعت يحمل من معانى النعمة والترف وحسن الغذاء والصحة والامتلاء وغضارة البشرة ونضارتها واستوائها وخفاء العظام من تحتها ، وخلوها من الخشونة والمسام التى تكون كغارز الإبر فى الأديم ، مالا يدرك إلا بالتأمل . والمرأة تعلم موضع الفتنة من هذا المكان ، فهى تحتال للكشف عنه بما يزيده لألاء وبهجة ، والرجل يرى فيه من روائع الجمال ما لا يراه فى غيره ، ولذلك أمر الله نساء المؤمنين أن يضربن بخمرهن على جيوبهن .

(٢) ذكر ابن منظور فى كتابه «نثار الأزهار» : ١٠٩ هذا البيت ثم قال :

[قال محمد بن سلام : أنشد يونس النحوى هذا البيتَ الذى لامرىء القيس، فزَوَى وَجْهَه وجمع حاجبيه وقال : أخطأ مع إحسانه، إن الثريَّا لا تعترض، إنما الاعتراض للجوزاء ، هلاَّ قال كما قال ذو الرمة :

وردْتُ اعتِسَافًا والثُّريَّا كأنَّها   على قِمَّة الرأسِ ابنُ ماءٍ مُحَلِّقُ]

وقال الوزير أبو بكر فى شرح ديوانه : [قال ابن سلام : الثريَّا تتعرَّض عند السقوط، كما أن الوشاح إذا طُرِح تلقَّاك بناحيته] .

قال : فأنكر قومٌ قوله : « إذا ما الثُّرَيّا فى السماء تعرَّضَت » ، [1] وقالوا : الثريّا لا تَعَرّضُ . وقال بعض العلماء عَنَى الجَوْزَاء . وقد تفعل العربُ بعضَ ذلك ، [2] قال زهير :

فَتُنْتَجْ لَكُمْ غِلْمانَ أَشْأَمَ ، كُلُّهُمْ ... كأحمرِ عادٍ ، ثم تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ [3]

يعنى : أحمرَ ثمود . وقوله :

يَظَلُّ العَذَارَى يرْتَمِينَ بِلَحْمِها ... وشَحْمٍ كَهُدّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ [4]

١٠٥ . وقال يصف فرسًا :

ونقلت هذين هنا ، لأنى أظنهما من أصل ابن سلام فى هذا الموضع أو فى موضع غيره مما سقط من كلامه عن شعراء هذه الطبقة . وقد نقل نص ابن سلام ، الأنبارى فى شرح القصائد السبع : ٥١ مع عيب فى نقله .

تعرضت : تحرفت وأبدت عرضها . والأثناء جمع ثنى : وهى ما انثنى من الوشاح . والوشاح : قلائد تنظم بعضها إلى بعض ، تكون من لؤلؤ وجوهر منظومين مخالف بينهما ، معطوف أحدهما على الآخر ، تتوشح به المرأة ، فتشده بين عاتقها وكشحها . والمفصل : المرصع ما بين كل خرزتين منه بلؤلؤة أو ذهب ، وتعرض الثريا يكون عند انصبابها للمغيب فى زمان الدفء ، وذلك منها فى أول الليل أو بعده ، لقوله بعد « فجئت وقد نضت لنوم ثيابها » . والذى قاله يونس وغيره رأى منقوض . وقال : أبو عمرو بن العلاء : « تأخذ الثريا وسط السماء كما يأخذ الوشاح وسط المرأة » (شرح السبع الطوال : ٥١) .

(١) هذا رأى يونس كما رأيت فى التعليق السابق .

(٢) يقال : وهذا رأى أبى عمرو ، كما جاء فى كتب كثيرة ، منها شرح ديوان امرئ القيس : ٢٧ ، والذى نقلته آنفاً ، غير هذا .

(٣) ديوانه : ٢٠ ، فى صفة الحرب وشبهها بالناقة ينزو عليها الفحل ثم تضع ، فوصف ما تلد لهم . غلمان أشأم : يعنى غلمان شؤم أشأم من كل مولود ، فاختصر . وقوله : ثم ترضع فتفطم أى ترضع أهلها العداوة والفجور والبغى ، ثم تفطمهم ، فيتم أمر الحرب .

(٤) يذكر ناقته التى عقرها للعذارى بدارة جلجل . وترامى القوم بالشىء وارتموا : رمى به بعضهم بعضاً ، أو إلى بعض . هدب الثوب وهدبته وهدابه : ما تدلى من طرفه وخمله . والدمقس: الإبريسم والخز ، كالحرير . والمفتل : الذى لوى بعضه على بعض فتلا غير محكم . وإنما أراد خيوط -

بِذِى مَيْعَةٍ ، كَأَنَّ أَدْنَى سِقاطِهِ   وَتَقْرِيبِهِ ، هَوْنًا ، دَآلِيلُ ثَعْلَبِ (١)
عَظِيمٌ ، طَوِيلٌ ، مُطْمَئِنٌّ ، كَأَنَّه   ، بِأَسْفَلِ ذِى مَأْوَانَ ، سَرْحَةُ مَرْقَبِ (٢)
لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيٍ وسَاقا نَعامَةٍ ،   وصَهْوَةُ عَيْرٍ قائِمٍ فوقَ مَرْقَبِ (٣)
لَهُ جُؤْجُؤٌ حَشْرٌ ، كَأَنَّ لِجامَهُ   يُعالَى بِه فى رأسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ (٤)

الدمقس المتدلية التى جمعت ولويت ، فى بياضها وامتلائها ولينها . ولم يرد امرؤ القيس أنهن يتقاذفن الشحم واللحم بينهن ، كما قالوا فى تفسيره ، بل أراد باختياره هذه الكلمة « يرتمين » أن يدلك على اجتماعهن حول ناقته وشوائها من هنا وهنا ، وأنهن لم يدعن الضحك والبهجة ، واستغرقن الأمر والمزاح والتندر به ، وأن الضحك يميل بهذه ناحية وبأختها ناحية ، وهن يتهادين بينهن أطايب لحمها وشحمها ، تقول هذه : خذى ! وتلك : خذى أنت ! وهن يتعابثن ويتهافتن ، فرحاً له وعبثاً به .

(١) اختلفت الروايات فى هذه الأبيات ، وهى من القصيدة التى عارضه بأختها علقمة الفحل فى قصة التحكيم ، ودخل شعر أحدهما فى شعر صاحبه ، حتى صعب تخليص القصيدتين تخليصاً يطمأن إليه . « بذى ميعة » : متعلق بقوله فى البيت قبله « وقد أغتدى قبل العطاس بهيكل . . . » . ميعة الشباب والسكر والنهار وحضر الفرس : أوله وأنشطه وأسهله . وساقط الفرس سقاطاً فى عدوه : جاء مسترخياً . والتقريب ضرب من عدو الفرس ، والتقريب الأدنى يقال له الثعلبية . ودآليل جمع دألان : وهو عدو متقارب فيه نشاط وسرعة . ويروى « ذآليل » بالذال جمع ذألان ، وهو مثله فى المعنى . وكان حق جمعهما ذآلين ودآلين ، ولكنهم أبدلوا من النون لاماً ، اقتداراً على لغتهم . وقوله : « هوناً » ، أراد تقريباً ليناً غير مبالغ فيه ، ويروى « رسلا » وهى متقاربة المعانى .

(٢) أراد بالاطمئنان هنا : سكونه فى سيامه وقيامه . وذو مأوان : مكان فى طريق مكة ، وهو واد . وهكذا والشارحون بالهمز ، وأكثرهم على ترك الهمز ، قال ابن دريد : « يهمز ولا يهمز » . والسرح واحدته سرحة : شجر طوال عظام يستظل بها ، ينبت بنجد فى السهل والغلظ ولا ينبت فى رمل ولا جبل ، وهو مائل النبتة أبداً ، وهو من بين عيم الشجر فى شق اليمين . والمرقب هنا : الأرض المشرفة على ما حولها . شبه فرسه هنا بالسرحة الباسقة فى المكان المشرف .

(٣) مضى تفسير صدر البيت فى رقم : ١٠٤ ص : ٨٤ . والصهوة : موضع اللبد من الفرس ، وهو مقعد الفارس منه . والعير : حمار الوحش . والمرقب هنا : ربوة أو علم يوفى عليه المرء لينظر من بعد . وقال أصحاب الصفات : إنه ليس فى الدواب أحسن صهوة من حمار الوحش إذا قام واستوى فى موقفه ، وإنما يفعل ذلك عند إرادة الماء ، فهو يجمع أتنه ويطردها ، ثم يوفى إلى ربوة يقلب طرفه فى الأرجاء حتى تدنو ساعة انطلاقه إلى الماء بصواحبه .

(٤) الجؤجؤ : ملتقى الفهدتين من الفرس ، من أسافلهما إلى أعاليهما . والفهدتان : اللحم

وَعَيْنَانِ كالمَاوِيَّتَيْنِ ، ومَحْجِرٌ ... إلى سَنَدٍ مثلِ الرِّتاجِ المُضَبَّبِ (١)
إذا ما جرَى شَأْوَيْنِ وابتلَّ عِطفُه ... تقولُ هَزِيزُ الرِّيحِ مَرَّتْ بأثْأبِ (٢)
كأنَّ دماءَ الهادياتِ بنَحْرِه ... عُصارةُ حِنَّاءٍ بشَيْبٍ مُخَضَّبِ (٣)

١٠٦ — وقال أيضاً :

تَرُوحُ كأنَّها مِمَّا أصابَتْ ... مُعَلَّقَةٌ بأحْقِيها الدِّلِيُّ (٤)

الناتىء في صدره . والمدمّر : اللطيف الدقيق الطرف . قال ابن قتيبة في المعاني الكبير : ١٣٥ : « وعرض الصدر محمود ، فأما الجؤجؤ والزور ، فيوصفان بالضيق . . . ويقال إن الفرس إذا دق جؤجؤه وتقارب مرفقاه ، كان أجود لجريه » . ورواية أبي عبيدة : « له عنق حشر » ، وهي جيدة . ويعالى : يعلى به إلى أعلى ويرفع . والمشذب الذى استؤصل ماعليه من الأغصان ، فاستوى وبان طوله . وطول العنق واستواؤه مما يمدح به الفرس .

(١) الماوية ، المرآة ، كأنها نسبت إلى الماء لصفائها ، وأن الصور ترى فيها كما ترى في الماء الصافي . المحجر : ما دار بالعين من العظم الذى في أسفل الجفن . والسند : ما ارتفع من الأرض في قبل الجبل ، وعلا عن السفح . والرتاج : الباب العظيم المغلق يكون فيه باب صغير وبابان . والمضبب : الذى ألبس الحديد . يرى موقع عينيه الصافيتين ومحجره من رأس مشرف صلب ، كأنه باب مضبب بالحديد .

(٢) الشأو : الشوط والمدى . والعطف : الجانب ، وهما عطفان لكل إنسان ودابة ، وأفرد على إرادة الاثنين ، وتقول : تقلن ، كقول عمر : « فتى تقول الدار تجمعنا » ، أى تظن وتمنى . وهزيز الريح : صوت حركتها . الأثأب : شجر واسم الطلال ينبت في بطون الأودية ، يستظل تحته الألوف من الناس . والفرس الجواد ذو عفو وعقب ، فالعفو أول عدوه ، والعقب أن يعقب بعضرا أشد . ويستحب منه أن يعرق مرة ويجف مرة ، لأنه لو دام العرق لأضعفه ، وأن لا يعجل عرقه ولا يبطىء . ولذلك قال : « إذا ما جرى شأوين . . . » ، وذلك عندئذ أشد لجريه ، فإذا اضطرم في عدوه سمع له حفيف كحفيف الريح في الشجر المتكاثف .

(٣) مخضب أراد ، يخضب ، ومضى تفسير بيته الآخر ص : ٨٥ ، تعليق رقم : ١ .

(٤) هما في صفة المعزى ، وذكر قبلهما أنها رعت الربيع حتى حفلت ضروعها باللبن . تروح : تؤوب بعد المرعى عشياً . مما أصابت : من الربيع ، فامتلأت ضروعها . والأحقى جمع حقو : وهو الخصر والجانب . والدلى جمع دلو . يقول : هى تعود من المرعى حافلة الضروع ، كأن دلاء علقت بجنوبها .

إِذَا مَا قَامَ حَالِبُهَا أَرَنَّتْ كَأَنَّ الْحَيَّ صَبَّحَهُمْ نَعِيٌّ (١)

١٠٧ — أخبرنى يونس بن حبيب ، قال ، قال ذو الرُّمَّة : مَنْ أحسنُ الناس وصفاً للمطر ؟ فذكروا قولَ عَبِيد :

دَانٍ مُسِفٍّ فُوَيْقَ الأرضِ هَيْدَبُه يَكادُ يَدْفَعُهُ مَن قَامَ بالرَّاحِ (٢)

فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كَمَنْ بِمَحْفِلِهِ والمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاحِ (٣)

فجعلها يونس لعَبِيد ، وعلى ذلك كان إجماعُنا ، فلما قدِم المفضَّل صَرَفها إلى أوْس بن حَجَر . (٤)

// وذكروا قولَ عبد بنى الحَسْحاس : (٥)

---

(١) أراد بالحالب : جماعة الحالبين ، لا واحداً . أرنت ، من الرنة والإرنان : وهو الصيحة الحزينة عند البكاء . جعل ثغاء الشاء عند الحلب، واختلاط أصواتها كأنه صوت مأتم فجأهن نعى عزيز عليهن مع الصبح ، فهو أشد لبكائهن واختلاط أصواتهن .

(٢) هو عبيد بن الأبرص ، ديوانه : ٧٥ يصف السحاب والمطر . دان : سحاب قريب من الأرض . مسف : من أسف الطائر إذا دنا من الأرض دنواً شديداً وهو يرفرف بجناحيه ، يصف شدة تدليه كأنه طائر مسف . والهيدب : ما تدلى منه كهدب الثوب وخمله ، يخيل للمرء لشدة دنوه وإطباقه أنه لو استوى قائماً لنالته يده .

(٣) يذكر مطره وكثرته ، ومكان البيت فى آخر القصيدة ، وإن رواه أكثر الرواة تالياً لسابقه . والنجوة نجوة الوادى ، فهى سنده المشرف الذى لا يعلوه السيل . والمحفل : حيث يحتفل السيل أى يجتمع ماؤه . والضمير فى «نجوته» و «محفله» للوادى، وإن لم يذكر فى الشعر . والمستكن: الذى استكن فى بيته ، والكن : البيت . والقرواح : الأرض البارزة للشمس لا يسترها شىء . من شدة مطره وتدفقه وكثرته لا يجد الذى فى سند الوادى أو فى بطنه مخلصاً من سيله، والمستكن فى بيته والسائر تحت السماء سواء فيما ينالهما من مائه .

والقصيدة من روائع الشعر ، فاطلبها فى الديوان ، أو فى مختارات ابن الشجرى .

(٤) ديوان أوس بن حجر القصيدة رقم : ٤

(٥) هو سحيم ، عبد بنى الحسحاس، أحد أغربة العرب، كان شديد السواد ، وأدرك الجاهلية . يذكرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل بشىء من شعره ، إن صح ... فى خبر مذكور . وقد قتله مواليه فى خلافة عثمان لتعرضه لنسائهم .

نَعِمْتُ به ظَنًّا، وأيقنْتُ أنَّه ... يَحُطُّ الوُعُولَ والصُّخُورَ الرَّواسيا (١)

وما حَرَّكَتْهُ الرِّيحُ، حتّى ظَنَنْتُهُ ... بِحَرَّةِ لَيْلَى أو بِنَخْلَةَ ثاوِيا (٢)

فَدَرَّ على الأَنْهاءِ أَوَّلُ مُزْنِهِ ... فَعَنَّ طَوِيلًا يَسْكُبُ الماءَ ساحِيا (٣)

رُكامٌ يَسُحُّ الماءَ عن كُلِّ فِيقَةٍ ... وَيُغْدِرُ في القِيعانِ رَنْقًا وصافِيا (٤)

ومَرَّ على الأجبالِ أجبالِ طَيِّئٍ ... كَمِشْيَةِ مَنْكُوبِ الدَّوابِرِ حافِيا (٥)

---

(١) ديوانه: ١٦ - ٣٣، وهي قصيدة من مستجاد أشعار الناس. وأرقام الأبيات التي أنشدها من ٨١ - ٨٦، ٩٠. نعمت به ظنا: الظن هنا بمعنى الرجاء والطمع. يقول: قرت به عيني وأنا أرجو غيثه وأطمع فيه. والضمير في «به» للسحاب الذي ذكره في أبيات سبقت. والوعول جمع وعل: وهي الأروى، تيس الجبل، لا يرى إلا في رؤوس الجبال، فإذا ألح المطر نزل إلى السفح. والصخور الرواسيا: الثابتات، يقتلعها ويدهديها من شدته.

(٢) حرة ليلى القصوى، حرة بني سليم، من الحجاز ناحية المدينة. ونخلة: قريب من مكة. ثوى بالمكان: حل به وأقام. يقول: ولم تسكنه الريح تحركه لثقله، حتى ظننته سيلقى ماءه في هذا المكان أو ذاك. **انظر مجلة العرب ٩ : ١٣٤، رقم: ٤.**

(٣) در المطر يدر: صب ماءه مطرة بعد مطرة واندفق. والأنهاء جمع نهي (بفتح أو كسر فسكون): وهو حيث يجتمع الماء في طرف الوادي، فيصير غديراً. ولعله عنى بها هنا مكاناً بعينه كثير الغدران. والمزن، جمع مزنة وأراد المطر، والمزنة الماطرة هنا لا الغيم الأبيض. وعن: عرض في الأفق. ويروى: «فمن»، أي انشق بمائه واندفق. الساحي: الذي يسحو الأرض ويجرفها، ويقشرها من شدته. ورواية الديوان وغيره: ساجيا، بالجيم. والساجي: الساكن، لا يتحرك. يذكر سكون هذا السحاب وهو يريق ماءه.

(٤) الركام: السحاب الغليظ المتراكم بعضه فوق بعض، وذلك أشد لمطره. سح الماء يسحه: صبه صباً شديداً متتابعاً. و«عن» هنا بمعنى «بعد». والفيقة: أن تحلب الناقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع لبنها، ثم يعاد حلبها. فأراد أن السحاب يسح المطر ثم يسكن شيئاً ثم يسح أخرى، فما بين السحين هو الفيقة. وغادر الشيء وأغدره: تركه، ومنه سمي الغدير، وهو مستنقع ماء المطر صغيراً كان أو كبيراً. القيعان جمع قاع: وهو أرض سهلة واسعة مستوية مطمئنة، لا حزونة فيها ولا ارتفاع ولا انهباط، لا حصى فيها ولا حجارة، ولا تنبت شجراً، وما حواليها أرفع منها، ينصب فيها ماء المطر، ويصير غدراناً. الرنق: الماء المكدر من التراب والقذى. يصف شدة وقعه وتتابعه مرة بعد مرة، فيجرف الأرض، فغادر في القيعان غدراناً بعضها كادر وبعضها صاف.

(٥) جبال طيئ معروفة: أشهرها سلمى وأجأ. المنكوب: الفرس الذي نكبت الحجارة حافره، أو أثرت فيها فظلع وضعف مشيه. ودوابر الفرس: مؤخر حوافره، جمع دابرة، وهي -

أَجشُّ هَزِيمٌ سَيْلُهُ معَ وَدْقِهِ   تَرَى خُشُبَ الغُلَّانِ فيه طَوافِياَ[(١)]
بَكَى شَجْوَهُ واغتاظَ حتَّى حَسِبْتُهُ   من البُعْدِ لمَّا جلْجَلَ الرَّعدُ حادِياَ[(٢)]

فقال ذو الرُّمَّة : بل قولُ امرئ القيس أجودُ حيث يقول : [(٣)]

دِيمةٌ هَطْلَاءُ فيها وَطَفٌ   طَبَقَ الأَرْضِ تَحرّى وَتَدِرّْ[(٤)]

= ما حاذى موضع رسغه . وفي المخطوطة «الدوائر» وليس بشيء . وحفي حافر الفرس حفاً ، فهو حاف : رق حافره من كثرة العدو وشدته ، فهو أشد لظلعه إذا نكبته الحجارة . يصف ثقل السحاب وبطء سيره من ثقل مائه وتراكمه ، شبهه بالفرس البين الحفا والظلع يساق سوقاً ليناً رفيقاً بطيئاً .

(١) الأجش : السحاب الغليظ صوت الرعد ، كصوت الطحن بالرحا : والهزيم : السحاب الذي يكون رعده متشققاً كأنه صخر يتقصف بعضه على بعض ويتكسر . والودق : قطر المطر إذا عظم واندفق : والغلان جمع غال : وهو بطن الوادي الذي ينبت الطلح والسلم . والطوافي جمع طاف : وهي تعلو الماء طافية عليه . يصف شدة رعده ، وذلك من تراكمه واحتفاله ، وأن ما نزل منه صار سيلا ، ومع ذلك لم ينقطع ودقه بعد ، حتى اجترف شجر الوادي فهو طاف على وجه السيل .

(٢) الشجو : الهم أو الحزن يعترض في القلب والنفس حتى يختنق صاحبه بالبكاء . وبكى شجوه : بكى حتى أنزف ما اختنق به من الدمع ، كأن السحاب كان قد اختنق بمائه فبكى حتى زال شجوه . واغتاظ من الغيظ : وهو أشد الغضب يعتلج في النفس ، يريد أنه حمى واشتد وعنف فجلجل الرعد كما يهدر المغيظ المحنق ، فحسب صوته من البعد البعيد حادياً يحدو بإبل معنية حداء يجلجل في أرجاء المفاوز . وهو كلام حسن يجود على التأمل .

(٣) قال الشنتمري في شرح ديوان امرىء القيس : « كان الأصمعي يحدث عن أبي عمرو بن العلاء أنه سأل ذا الرمة فقال : أي الشعراء الذين وصفوا الغيث أشعر ؟ فقال : امرؤ القيس . قال أبو عمرو ، فأنشدني قوله : ديمة هطلاء . . . » . وذكر الجاحظ في الحيوان ٦ : ١٣١ ، ١٣٢ ، الأبيات الثلاثة الأولى ، من شعر امرىء القيس ثم قال : « كان أبو عبيدة يقدم هذه القصيدة في الغيث على قصيدة عبيد بن الأبرص أو أوس بن حجر » . وذكر البيتين السالفين (ص : ٩٢) ، ثم قال . « أنا أتعجب من هذا الحكم » . قلت : وأنا أتعجب من تعجب أبي عثمان ! ولم يرد في المخطوطة غير البيت الأول والثاني ، ولكني أتممتها لجودتها وسبقها ، (ديوانه : ١٤٤) .

(٤) الديمة : مطر ساكن ليس فيه رعد ولا برق ، ولكنه يشتد ويدوم ، وأقل ما يسمى منه ديمة ما يدوم ثلث النهار أو ثلث الليل ، ثم يبلغ عدة أيام . والهطلاء ، وصف لها من الهطلان =

تُخْرِجُ الوَدَّ إذا ما أَشْجَذَتْ وتُوَارِيهِ إذا ما تَشْتَكِرْ (١)
وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيفاً ماهِراً ثانِياً بُرْثُنَهُ ما يَنْعَفِرْ (٢)
وتَرَى الشَّجْراءَ فى رَيِّقِها كَرُؤوسٍ قُطِّعَتْ فيها الخُمُرْ (٣)
ساعةً ، ثُمَّ انْتَحَاهَا وَابِلٌ سَاقِطُ الأَكْنَافِ وَاهٍ مُنْهَمِرْ (٤)

-- والهطل : وهو المطر المتفرق العظيم المتتابع المسترخى . والوطف فى السحاب : أن يتدلى ويتساقط من نواحيه مسترخياً كأنه يحمل حملا ثقيلا من كثرة مائه ، وتكون فى السحابة أهداب كأهداب الخميلة . وطبق الأرض : وجهها وأديمها الواسع الراحب . وهو منصوب بقوله « تحرى » ؛ ويروى بالرفع بمعنى الغشاء ، أى عم الأرض شملها كأنه طبق ، أى غطاء ، والنصب أحب إلى . وتحرى الشىء : قصده واجتهد فى طلبه وعزم على بلوغه . ودرت السحابة : صبت ماءها صبا كالدرة . يقول هذه الديمة التى وصفها تتحرى وجه الأرض تحريا كأنها طالبة جاهدة ساعية سعى صاحب العزم على بلوغ ما أراد ، وإسناد التحرى للديمة عجب فى البيان .

(١) الود : جبل قرب جفاف الثعلبية . وجفاف الثعلبية من جفاف الطير ، وهى الطريق بين مكة والكوفة من أرض نجد . وأشجذ المطر : سكن وضعف ثم أقام . واشتكر المطر : حفل واشتد وقعه . يقول إن هذه الديمة من كثافة ودقها إذا احتفلت طمست الود على ضخامته فلا يكاد يرى منه شىء ، فإذا أقامت ، فكأنما هى تخرجه بعد أن احتوت عليه . وهذه أحسن عبارة عن كثافة المطر ودالمته .

(٢) الماهر : الحاذق الجيد السباحة ، هنا . وبرثن الضب : بمنزلة الأصابع من الإنسان ، والضب أشبه الحيوان كفا بكف الإنسان . وثنى برثنه . قبضه وبسطه فى سبحه . والضب أحسن الحيوان سباحة . وقوله : ما ينعفر : أى لا يجد عفراً (وهو التراب) فينعفر برثنه ، أى يصيب تراب الأرض ، وذلك من عظم السيل وارتفاعه . وكأنه ذكر العفر ههنا ليدل على تباعد جانبى السيل ، فكأنه لو طلب اليابسة لما وجدها .

(٣) الشجراء : اسم لجماعة الشجر واحدته شجرة . ولم يأت من الجمع على هذا المثال إلا أحرف يسيرة ، وإنما نظر فى الإتيان به إلى معنى الصفة للدلالة على تكاثف الشجر وتراكبه . وريق المطر : أول شؤبوب به قبل أن يشتد ويتتابع . والخمر جمع خمار : وهو ما تغطى به المرأة رأسها . والذى يغطى به الرجل رأسه هو العمامة . يقول : إن الأشجار المتكاثفة يعلوها السيل حتى يبلغ رؤوسها فيتضرب موجه ، ويكثر زبده وغثاؤه ، فتراها على وجه السيل كأنها رؤوس قطعت وعليها عمائمها البيض .

(٤) « ساعة » ترد إلى البيت الأول ، أى ديمة تحرى وتدر فعلت ذلك فى الشجراء ساعة ، ثم انتحاها وابل . انتحى الشىء : قصده واعتمد ناحيته . والوابل : المطر الشديد الضخم القطر الكثيف . الأكناف جمع كنف : وهى النواحى والجوانب . وساقط الأكناف ، كأنه يدنو من سد

رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا ، ثم انْتَحَى   فِيهِ شُؤْبُوبُ جَنُوبٍ مُنْفَجِرْ (١)
ثَجَّ حتى ضَاقَ عن آذِيِّهِ   عَرْضُ خَيْمٍ فَخُفَافٌ فَيُسُرْ (٢)
قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِى فى أَنْفِهِ   لَاحِقُ الأَيْطَلِ مَحْبُوكٌ مُمَرّ (٣)

امرؤ القيس

ـــ الأرض ويتهدم عليها ساقطا لايحبسه شيء . واه : قد استرخى من ثقله وشدته فهو لايتماسك .
منهمر : سريع السكب متتابع متدفق .

(١) راح : أى عاد فى آخر النهار بالمطر . ومرى ضرع الشاة يمريه : مسح ضرعها مسحاً متتابعاً حتى يدر لبنها . والصبا : ريح تأتى من قبل الشمال ، وتناوحها الدبور . والعرب تقول : إن (الدبور) تزعج السحاب وتشخصه فى الهواء ثم تسوقه ، فإن علا كشفت عنه واستقبلته (الصبا) فوزعت بعضه على بعض حتى يصير كسفاً واحداً ، و (الجنوب) تلحق روادفه به وتمده . ولذلك جمع امرؤ القيس بين الصبا والجنوب ، فجعل الصبا تمريه وتمسحه حتى يجتمع ماؤه كما يجتمع اللبن فى الضرع ، ثم اعتمدته الجنوب ففتحته وشققته بشؤبوب منفجر . والشؤبوب : دفعة المطر وشدته . والمنفجر : المندفق المنسكب بأشد قوة .

(٢) ثج المطر : صب صبا غزيراً مصمت الصوت من كثرته . والآذى : الموج المتلاطم . وخيم وخفاف ويسر : أودية عظيمة من ناحية البحرين واليمامة إلى نجد . يقول : إن المطر ثج ثجا حتى سالت بالسيل هذه الأودية وضاقت عن مائه المتلاطم تلاطم أمواج البحر .

(٣) أنف البرد وأنف العدو : أوله وأشده . والضمير فى أنفه راجع إلى السيل ، وإن لم يذكر ، يعنى أشد سيلانه فى الوادى وتدفقه . لاحق : ضامر . والأيطل : الخاصرة والكشح . والمحبوك : المدمج الخلق . والممر : المفتول فتلا شديداً كأنه حبل محكم الفتل . يصف فرساً . يقول : إن هذا الفرس الضامر قد عدا به فى الوادى ، والسيل المتدفق من ورائه يتبعه على الأثر فلا يدركه . فانظر كيف هول أمر المطر ، وهول سرعة السيل المتلاطم فى سبعة أبيات ، لكى يصف سرعة فرسه وشدة حضره فى بيت واحد ؟ ! صورة واضحة لاتحول ألوانها أبداً .

الطبقةُ الثانيةُ

١٠٨ — أَوْس بن حَجَر بن عَتَّاب بن عبد الله بن عَدِيّ بن نُمَيْر بن أُسَيِّد بن عَمْرو بن تَميم، وهو المقدَّم عليهم.[1]

١٠٩ — وبِشْر بن أبى خَازِمٍ الأَسَدِىّ.

١١٠ — وكعبُ بن زُهَيْر بن أبى سُلْمَى.

١١١ — والحُطَيْئَة، أبو مُلَيْكَة، جَرْوَلُ بن أَوْس بن مالك بن جُؤَيَّة بن مَخْزُوم بن مالك بن غَالب بن قُطَيْعة بن عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان.

* * *

١١٢ — وأَوْسٌ نظيرُ الأَربعة المتقدِّمين،[2] إلَّا أنَّا اقتصرنا فى الطَّبقات على أربعةِ رهْطٍ.

١١٣ — وقال يونُس، قال أبو عمرو بن العَلاء: كان أَوْسٌ فَحْلَ مُضَر، حتى نشأ النابغةُ وزهيرٌ فأَخْمَلاهُ. وكان زُهَيْرٌ راويتَه.[3]

---

(١) اختلف فى نسبه، انظر الأغانى ١١ : ٧٠، وساقه على رواية ابن سلام فى الجمهرة : ٢٠٠

(٢) يعنى أهل الطبقة الأولى.

(٣) الشعر والشعراء : ١٥٤ : وذكره أيضاً صاحب كتاب «الغرة»، المخطوط : ١٨٤

١١٤ — وقال أبو على الحِرمازىّ : كان أوسٌ زوجَ أمّ زُهَيْر .

١١٥ — قلتُ لعمرو بن مُعاذ التّيْمىّ ،[١] وكان بَصيرًا بالشعر : من أشعرُ الناس ؟ قال : أوْس . قلت : ثم منْ ؟ قال : أبو ذُؤَيْب .

١١٦ — قال : فأوسٌ شاعر مُضَر ، والأعْشَى شاعرُ رِبيعةَ .[٢] / خرم من (١٥ — ٢١)

. . . .[٣]

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

---

(١) فى المخطوطة « عمر بن معاذ ». ذكره المرزبانى فى معجمه : ٢١٧ ، وروى هذا الخبر نفسه عن ابن سلام فى التعريف به ، والشعر والشعراء : ١٥٤ ، وانظر ماسيأتى رقم: ١٥٤ ، ٣٠٥

(٢) فى المخطوطة خرم بعد هذا الموضع من الورقة ١٥ إلى الورقة ٢١ ، سبع ورقات .

(٣) تفضل على أخونا وأستاذنا خير الدين الزركلى ، فأطلعنى على مخطوطة عتيقة من كتاب « العمدة » ، ولم أتيقن من يكون مؤلفه ، ولكنه نقل نصوصاً مهمة عن ابن سلام فى تراجم الشعراء تطابق كل المطابقة ما فى طبقات فحول الشعراء ، ففى ترجمة أوس بن حجر ، ذكر الخبر السالف ص : ١٨٤ وأتبعه بقوله :

« وذكر أبو الغَرّافِ الضَّبّى أن أوْسًا قال له قومه : قُلْ فينا . قال لهم : أبْلُو حتى أقُول »

وهذا الخبر يوشك أن يكون من نص الطبقات ، لأن أبا الغراف الضبى من شيوخ ابن سلام ، وقد أكثر الرواية عنه فى الطبقات ، انظر الفهارس .

وإذن ، فقد سقط فى الطبقة الثانية : « أوس بن حجر » و « بشر بن أبى خازم » ، وشىء من حديث « كعب بن زهير » قليل .

١١٧ ـــ [. . . وكان أخوه بُجَيْرُ بن زهير أسلم ، وشهد مع النبيّ عليه السلام فتحَ مكّة وحُنَيْناً ، فأرسل إليه كعبٌ أبياتاً ينهاهُ عن الإسلام ، وذكره للنبيّ عليه السلامُ فأوعدَهُ ، فأرسل بُجَيْرٌ إليه : « ويلَكَ ! إنّ النبيّ أوعدكَ] / وقد أَوْعَدَ رِجالًا بمكّةَ فقتلهُم ، وهو (٢٠م) وَاللهِ قاتِلُكَ أو تأتيه فتُسْلِم » ، فَاستُطِيرَ ولَفَظَتْهُ الأَرْض .[1]

١١٨ ـــ [2] أنا أبو خَليفة ، نا ابن سَلّام ، قال : وأخبرَني محمد بن سُلَيْمان ، عن يَحْيي بن سَعيد الأنصاريّ ، عن سَعِيد بن المُسَيَّب قال :

قَدِمَ كَعْبٌ مُتَنَكِّراً حين بلغه عن النّبيّ مابَلَغَه ،[3] فأتى أبا بكرٍ ،

---

(١) من عند قوله : « وقد أوعد رجالا . . . » ، انتهى خرم « م » ، الذى أشرت إليه في رقم : ٩١ (ص : ٧٠ ، تعليق : ٣) . وهو يبدأ بالصفحة ، ٢٠ منها ، وسأعتمد مخطوطة «م» من عند هذا الموضع إلى أن ينتهى الخرم في مخطوطتنا ، رقم : ١٧١

وصدر هذا الخبر : ١١٧ ، وجدته في مخطوطة كتاب « الغرة » ، وقد ذكر قبله ما يأتى :

« كان بعضُ الحكماء يفضِّله على أبيه »

وأتبعه بالخبر الآتى رقم : ١٢٦ ، ثم ذكر هذا الخبر رقم : ١١٧ ، ١١٨ في سياق واحد .

وخبر كعب بن زهير وأخيه بجير في الشعر والشعراء : ١٠٤ — ١٠٦ ، كأنه منقول من الطبقات وفي سيرة ابن هشام ٤ : ١٤٤ — ١٥٨ ، والأغانى ١٧ : ٨٦ (هيئة الكتاب) ٣ : ٥٧٨ ، ومجالس ثعلب ، ٤٠٨ . وكتاب الزينة ١ : ١٠٤ ، والمصون : ٢٠٠ — ٢٠٤ ، وفي كل فوائد .

استطير الرجل يستطار (بالبناء للمجهول) : ذعر ذعراً شديداً فرق قلبه واستخفه وطار به في كل وجه . ولفظ الشيء من فمه : رماه كارهاً . ولفظته الأرض : رمت به ولم تقبله .

(٢) « أنا » اختصار في الخط دون النطق لقول الراوى : أنبأنا . . و« نا » اختصار « حدثنا » . وهذا الاختصار في « م » دون مخطوطتنا ، فليس فيها اختصار قط . وهذا الخبر رواه السبكى بإسناده إلى محمد بن سلام في كتاب طبقات الشافعية ١ : ٢٢٩ — ٢٣١ ، تاماً .

(٣) يعنى ما أنذره به أخوه بجير في كتابه إليه .

فلمّا صلّى الصبحَ أتى به وهُوَ مُتَلَثِّم بعِمامَتِه ، فقال : يا رسولَ الله ! رجلٌ يُبَايِعك على الإسْلام . وبَسَط يَده وحَسَر عن وَجْهه ، وقال : بأبى أنْتَ وأمّى يا رسولَ اللهِ ، [هذا] مكانُ العَائِذِ بك ، أنا كَعْبُ بن زُهَيْر . [١] فتجهّمَتْه الأنصار وغَلَّظَتْ عليه ، لما ذكر به رَسُولَ الله ، ولاَنَتْ لهُ قريش وأحبُّوا إسْلاَمَه وإيمَانَه . [٢] فأمَّنَه رسول الله ، فأنشدَ مِدْحَته التى يَقُول فِيها :

بانتْ سُعادُ ، فقلبى اليومَ مَتْبولُ مُتَيَّمٌ إثْرَهَا ، لمْ يُشْفَ ، مَكْبُولُ [٣]

حتى انتهى إلى قوله :

وقالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ آمُلُه : لاَ أُلْفِيَنَّكَ ، إنّى عنكَ مَشْغُولُ [٤]

---

(١) ما بين القوسين زيادة من نص رواية السكرى ، وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة : ١٠٤ . العائذ : اللاجىء من مكروه يخافه ويرجو النجاة .

(٢) إيمانه هنا من قولك : آمنت العدو المستجير إيماناً فأمن . أى ضمنت له الأمن والأمان . وأمنه بالتشديد مثله .

(٣) ديوانه : ٦ وما بعدها . بانت فارقت وبعدت ، والمتبول : الذى غلبه الحب وهيمه وأسقمه والتبل : أن يسقم الهوى الإنسان . تيمه الحب فهو متيم : استولى عليه واستعبده وجعل عقله تبعاً لهواه . والمكبول : المحبوس فى كبل ، وهو القيد ، وهو المكبل أيضاً . يقول إن قلبه متبول متيم مكبول ذليل . ويروى « لم يفد » مكان « لم يشف » . لم يفد : أى لم يجد ما يطلقه من إسار الهم والشوق والصبابة ، كالأسير الذى لم يفده أهله ، فهو ذليل يائس لا يملك إلا طاعة آسره .

(٤) لا ألفينك : من قولهم : ألفى الشىء : وجده وصادفه ، ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته ، يأتيه الأمر من أمرى ، مما أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول : لا أدرى ، ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه » ، أى لا أجد ذلك من أحدكم ، يحمل معنى الإنكار والنهى الشديد . وحذف كعب كأنه قال له : لا ألفينك قاعداً تتطلب منى النصرة وتأمل المعونة ، فدعنى ، إنى عنك مشغول . وقال السكرى فى شرحه : « لا ألفينك : أى لا أكون معك ، وقال غيره : لا أنفعك فاعمل لنفسك » .

فقُلتُ: خَلُّوا سَبِيلي، لا أبَا لَـكُم ، فـكلُّ ما وَعَدَ الرَّحْمٰنُ مَفْعُولُ[١]

كلُّ ابنِ أُنْثَى، وَإِنْ طَالَتْ سَلَامتُه ، يَوْماً على آلةٍ حَدْباءَ مَحْمُولُ[٢]

نُبِّئْتُ أن رَسولَ اللهِ أوْعَدَني ، والعَفوُ عِنْدَ رَسولِ الله مأمُولُ

إلى قوله :

إن الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُستضَاءُ بِه : مُهَنَّدٌ من سُيُوفِ الله مسْلُولُ[٣]

في فِتْيَةٍ من قُرَيْشٍ قَالَ قائِلُهُمْ ببَطْنِ مَكَّةَ، لمَّا أسْلَموا: زُولُوا[٤]

---

(١) يروى « ما قدر الرحمن » ، وهما سواء في المعنى . وخلى سبيله : أي أرسله وتركه ، ويقول الشراح : إنه لما رأى أخلاءه لايغنون عنه شيئاً ، يئس من نصرتهم ، وأمرهم أن يخلوا طريقه ولا يحبسوه عن المثول بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليمضي فيه حكمه ، فإن نفسه أيقنت أن كل ما قدر الله واقع . ولا أرتضي هذا السياق في معنى الشعر ، فإنه ذكر قبل أن كل خليل قال له : إني عنك مشغول ، فليس أحد منهم يحبسه أو يمسكه ، حتى يصح سياق هذا الشرح ، وأرى أن معنى « خلوا سبيلي » هو الاستنكار والاستهزاء والأنفة من التجائه إليهم ، والتحقير لشأنهم يقول : افسحوا طريقي وابتعدوا عنه أيها الجبناء . وليس منهم إمساك ولا حبس له عن المثول بين يدي رسول الله . وقوله : لا أبالكم ، مما يستعمله العرب على وجه الذم الشديد ، ويأتون به في المدح على طريق التعجب .

(٢) الآلة : النعش ، واحد الآل ، وهو الخشب والأعواد . ويسمون النعش : الأعواد لأنهم يضمون عوداً إلى عود فيحمل الميت عليه . والحدباء : الشاقة الصعبة الغليظة التي لا يطمئن عليها صاحبها .

(٣) بين البيت والذي قبله أبيات كثيرة جياد . والمهند والهندي والهندواني : السيف يعمل ببلاد الهند مطبوعاً من حديد الهند ، وهو عندهم أجود السيوف وأحكمها صنعة . يقول السكري وغيره : الهاء في « به » راجعة على النبي صلى الله عليه وسلم . وهو ليس بشيء عندي . ومن أعجب البيان قوله : «سيف يستضاء به» . وقطع ثم قال : مهند ، فهو خبر لمحذوف لا صفة لقوله «لسيف» . ولذلك يجب الوقوف عند آخر الشطر الأول .

(٤) قال قائلهم : يعني عمر بن الخطاب ، فاروق هذه الأمة ، رضي الله عنه . وكان المسلمون قد اشتد عليهم الأذى من قريش ، فأذن الله لهم في الهجرة إلى المدينة ، فجعلوا يتجهزون ويتوافقون ويتواسون ويخرجون أفراداً ويخفون مخرجهم ، حتى هاجر عمر ، فخرج جهرة في عشرين راكباً من أهله وقومه وحلفائهم . زولوا ، من زال عن مكانه يزول : فارقه وتنحى عنه . يأمرهم بالهجرة من مكة إلى المدينة .

زَالُوا ، فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشُفٌ   يَوْمَ اللِّقَاءِ ، وَلَا سُودٌ مَعَازِيلُ (١)

لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمُ   وَمَا بِهِمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ (٢)

فنظرَ النبيُّ صلى الله عليه إلى من عنده من قُرَيش ، أى : أسمعُوا ! حتّى قال :

يَمْشُونَ مَشْيَ الْجِمَالِ الزُّهْرِ ، يَعْصِمُهُمْ   ضَرْبٌ ، إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ (٣)

يُعرِّض بالأنصار ، لِغِلْظتهم — كانَتْ — عليه . فأنكرتْ قُرَيش ماقال ، وقالوا : لم تمدحْنا إذْ هجوتَهُمْ ! ولم يقبَلُوا ذلك حتّى قال :

---

(١) الأنكاس جمع نكس (بكسر فسكون) ، وهو الضعيف العاجز الهياب الذى ينقلب راجعاً من الخوف والذلة . والكشف : جمع أكشف وهو الذى لايثبت فى الحرب ولايصدق القتال، فينكشف وينهزم . «سود» ، قد شان أعراضهم ما يدنسها ويعيبها . ويروى «ميل» وهى أشهر الروايات . والميل جمع أميل : وهو هنا الجبان ، كأنه يميل عن عدوه من الخور . والمعازيل هنا جمع معزال : وهو الذى ينزل ناحية من رفقته فى السفر وينزل وحده ، وهو ذم . وأراد به هنا اعتزال القاتل عن حومة الحرب لايعين من يدعوه لنجدته .

(٢) هذا البيت آخر القصيدة ، وبينه وبين السابقة أبيات . حياض الموت : موارد الهلاك ، كأن الشجاع يأتيها وارداً كالظامىء إليها . وهلل عن عدوه : جبن وفزع وولى ناكصاً . وقوله : لايقع الطعن إلا فى نحورهم ، أى لايفرون بل يواجهون القتال لا يرتدون ولا يميلون .

(٣) هذا البيت ، فى رواية الديوان وغيره ، واقع قبل البيت الماضى ببيت أو بيتين فى بعض الرواية . الزهر جمع أزهر : وهو الأبيض المستنير المشرق ، والجمال الزهر : هى الهجان ، وهى خالصة اللون كريمة عتيقة . وشبههم بالجمال الزهر ، فى اطمئنانها فى مشيها وإشراف هاماتها ، وكأنها لا تحفل بشىء ، من وقارها وعتقها . يعنى أنهم كرام أهل سؤدد ووقار وركانة ورزانة ، إذا لبسوا الدروع ومشوا إلى الحرب لم يفارقهم شىء من ذلك . يعصمهم : يمنعهم ويحميهم ويكفيهم عدوهم . ضرب : يعنى ضرب بالسيوف فى الملحمة . ونكره زيادة فى تعظيمه وتهويله ، كأنه قال : ضرب معلوم مشهور لامثيل له . وعرد الرجل عن قرنه : أحجم ونكل وفر منهزماً . والتنابيل جمع تنبال : وهو القمىء القصير . والسود : ذم لهم ، لم يعن سواد الألوان على الحقيقة ، بل ما يطمس المحاسن من ذميم الأخلاق والأفعال .

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الحَيَاةِ ، فلا يَزَلْ فى مِقْنَبٍ من صَالحِ الأنْصَارِ[١] (٢١ م)
البَاذِلِينَ نُفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِم يَوْمَ الهِيَاجِ وسَطْوَةِ الجَبَّارِ[٢]
يَتَطَهَّرُونَ - كأنهُ نُسُكٌ لَهُمْ - بِدِماءِ من عَلِقُوا من الكُفَّارِ[٣]
صَدَمُوا عَلِيًّا يَوْمَ بَدْرٍ صَدْمَةً ذَلَّتْ لِوَقْعَتِهَا جَمِيعُ نِزَارِ[٤]

يعنى بنى عَلِىّ بن مَسْعود ، وهم بنو كِنَانة .[٥]

فكساهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بُرْدَةً ، اشتراهَا معاويةُ من آلِ كعب بن زهير بمالٍ كثير قد سُمِّي .[٦] فهى البُرْدَةُ التى تلبَسُها الخلفاء فى العِيدَيْن . زَعم ذلك أَبَان .[٧]

° ° °

(١) ديوان : ٢٥ . الكرم : العزة والشرف ، يريد ، أن يعيش حياة عزيزة مكرمة ، والمقنب: جماعة الخيل والفرسان . يذكر أنهم أهل حرب وبأس وعدة .

(٢) هذا البيت يأتى بعد أبيات فى صفة الأنصار . يوم الهياج ، هياج الشر ، وهو يوم الحرب . والسطوة : شدة البطش ، وذلك يوم الحرب أيضاً حين تستحر ولا يبقى إلا جبار يبطش بجبار .

(٣) وهذا يأتى بعد أبيات كثيرة أيضاً . التطهر هنا : هو التطهر من الذنوب بتوبة أو ذبيحة يذبحها قرباناً يفتدى به من معصيته . والنسك : العبادة والطاعة وكل ما تقرب به إلى الله ، ومنه سميت الذبيحة نسكا . علق الشىء وعلق به : نشب فيه وتعلق به ولزمه . يعنى من وقع فى المعترك من الكفار فألجمه القتال فلم يجد مخاصاً .

(٤) الصدم : فى الأصل ، ضرب الشىء الصلب بشىء صلب مثله . ونزار بن معد بن عدنان ، تفرعت منه قبائل عدنان ، ومنهم قريش وبنو كنانة .

(٥) فى المخطوطة « . . بن سود » وهو خطأ ، إنما عنى قريشاً ، وأهل مكة جميعاً من بنى كنانة ابن خزيمة . وقوله كنانة هم بنو على بن مسعود ، يعنى بنى عبد مناة بن كنانة أخو النضر بن كنانة جد قريش . وإنما سموا علياً لأن عبد مناة بن كنانة كان له أخ لأمه ، وهى امرأة من بلى ، هو على بن مسعود الغسانى ، فلما مات عبد مناة بن كنانة حضن على بن مسعود على ولد أخيه فسموا : بنى على . وأطلق كعب التسمية على قريش كلها ، لأن بنى كنانة كانوا ولاة البيت قبل قريش ، ثم كانوا معهم فى مكة .

(٦) البردة : شملة مخططة مربعة من صوف لها هدب . انظر الصون : ٢٠٤ ، ونقل عن ابن سلام كلاماً غير هذا .

(٧) يعنى أبان بن عثمان البجلى .

١١٩ — وكان الحُطَيْئة مَتِينَ الشعْر شَرُود القافية ،[١] وكان راوية لزُهَيْرٍ وآلِ زهير ، واستفْرَغَ شعرَه في بني قُرَيْع .[٢]

١٢٠ [٣] وقال لكعب بن زُهير : قد علمتَ رِوَايتى شِعْرَ أهلِ البيتِ وانقطاعى ، وقد ذهبَ الفحولُ غيرى وغيرُك ، فلو قلت شعراً تذكرُ فيه نفسَك وتضَعُنى موضعاً ،[٤] فإن الناس لِأشعارِكم أرْوَى وإليها أسْرَع . فقال كعب :

فَمَنْ للقَوَافِي شَانَها مَنْ يَحُوكُها ... إذا ما ثَوَى كَعْبٌ وفَوَّزَ جَرْوَلُ[٥]

يقول ، فَلا يَعْيَي بشىء يقُوله ، ... ومِنْ قَائليها مَن يُسِيء ويَعْمَلُ[٦]

---

(١) قافية شرود : سائرة نزالة في مواسم الناس ، تشرد كما يشرد البعير ويبعد الذهاب في الأرض ، والقافية هنا : القصيدة . قال أبو الفرج في الأغاني بعد هذا (٢ : ١٦٥ الدار) : « وكان دنىء النفس ، وما تشاء أن تطعن في شعر شاعر إلا وجدت فيه مطعناً ، وما أقل ذلك في شعره . قالا (يعني أبا عبيدة وابن سلام) : فبلغ من دناءة نفسه أنه أتى كعب بن زهير ، وكان الحطيئة راوية زهير وآل زهير فقال له : قد علمت روايتى . . . »

(٢) قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وابنه جعفر بن قريع ، أنف الناقة . مدح الحطيئة ولده ، حتى صار هذا اللقب فخراً لهم بعد أن كان نبزاً يغضون منه .

(٣) الخبران : ١٢٠ ، ١٢١ رواهما أبو الفرج في الأغاني ٢ : ١٦٥ ، ١٦٦ (الدار) و١٧ : ٨٢ (هيئة الكتاب) ، والشعر والشعراء : ١٠٦ ، مختصراً

(٤) في كتاب « الغرة » ، « وتضعني معك موضعا » ، وفي الأغاني « موضعاً بعدك »

(٥) ديوانه ٩٥ . وفي بعض الكتب وفي « م » « شأنها » وهو خطأ صرف . شانها : جاء بها شائنة معيبة ، وحاك الثوب يحوكه : نسجه ، يريد نسج الشعر وتجويده . وثوى : هلك ، وأقام في المنزل الذى لا يبرح نازله — القبر . وفوز وفاز : مات ، وكأنهم جعلوه نجاة للمرء من شر هذه الدار . يقول : إذا ماتا فلن تسمع من الشعر إلا كل شائن معيب . وجرول : هو الحطيئة .

(٦) هذا بيت لا غنى عنه . والضمير في « يقوله » راجع على الحطيئة . والرجل يتكلف عملا فيعيي به وعنه : إذا لم يهتد لوجه عمله . وقوله « من يسيء ويعمل » مقلوب ، ويريد من يعمل ويسيء ، وعنى بالعمل هنا الاجتهاد في العمل . ومنه قولهم : فلان ابن عمل ، إذا كان قوياً عليه مجتهداً فيه . وفي بعض نسخ الأغاني « ويعجل » ، و « ويجمل » وليستا بشىء .

كَفَيْتُكَ ، لا تلقَ من النَّاسِ واحداً ⠀⠀ تَنَخَّلَ منها مثلَ مَا يَتَنَخَّلُ (١)

يُثَقِّفُها حتَّى تَلِينَ مُتُونُها ⠀⠀ فَيَقْصُرُ عنها كلُّ ما يَتَمَثَّلُ (٢)

١٢١ — فاعترضهُ مُزَرِّدُ [بن ضِرار ، واسمه يزيد ، وهو أخو الشَّمَّاخ ، وكان عِرِّيضاً — [أى شديدَ العارضةِ كثيرَها] (٣) — فقال : (٤)

وَبِاسْتِكَ إذْ خَلَّفتَنِي — خَلْفَ شَاعِرٍ ⠀⠀ مِنَ النَّاسِ — لمْ أُكْفِئْ ولمْ أَتَنَحَّلِ (٥)

فَإِنْ تَجْشُبَا أَجْشُبْ ، وإنْ تَتَنَخَّلا ⠀⠀ ، وإنْ كُنتُ أَفْتَى مِنْكُما ، أَتَنَخَّلِ (٦)

---

(١) كفيتك هنا : بمعنى حسبك وكفاك . تنخل الشيء : اختاره واصطفاه ، ونقاه مما يعيبه .

(٢) التثقيف للرماح : أن يسوى بالثقاف ، وهي خشبه صلبة في طرفها خرق يتسع للرمح أو القوس ، فيدخل فيها حتى يقوم ويلين . والمتون جمع متن : وهو جنب الظهر ، ومتن الرمح والسهم وسطهما . يقول إنه يجود صنعة الشعر حتى يستوى فلا يبقى فيه عوج ولا تعقيد . وقصر عن الشيء : وقع دونه ولم يبلغه . يقول : أجود ما يتمثل به من الشعر ، أى ، ما ينشده المنشدون ، لا يدانى جيد شعر الحطيئة .

(٣) الزيادة بين الأقواس من الأغانى . العريض : الذى يكثر أن يتعرض للناس بالشر ، ولا يكون ذلك إلا من جلد وصرامة ، ولذلك جاء فى الشرح : شديد العارضة ، وهو الرجل الشديد ذو الجلد والصرامة والقدرة على الكلام .

(٤) ذكر الحاتمى فى الرسالة الموضحة : ١٥٠ ، ١٥١ بيتين من شعر مزرد ، غير هذه الأبيات ، وهما :

مَرَرْتُ على كَعْبٍ فَبِذَلْتُ أَوَابِدى ⠀⠀ أَوابِدَ تَعْلُو فوقَ كعبٍ وجَرْوَلِ

فهلْ خُضْتَ بَحْراً قَصَّرَ النَّاسُ دُونَهُ ⠀⠀ مِنَ الشِّعْرِ ، أمْ هلْ قُلْتَ ما لمْ تَقَوَّلِ

(٥) وباستك : سب قبيح . وقوله : خلف شاعر من الناس ، نداء يعنى ياخلف شاعر . يقال : هذا خلف سوء لناس : إذا كان رديئاً خسيساً لا خير فيه . يقول : كيف تركنى ، ياخلف السوء ، وأنا لم أكفئ ولم أنتحل ؟ والإكفاء ، وهو الإقواء : اختلاف إعراب القوافى ، مضى تفسيره فى رقم : ٩٠ ، ٩٢ من كتابنا هذا . وتحل الشعر وانتحاله : ادعاه لنفسه وهو من كلام غيره .

(٦) إن صحت المخطوطة ، فهى من قولهم : كلام جشيب أى غليظ جاف ، فقوله : تجشبا ، أى تأتيا بكلام غليظ جاف لم يثقف ولم ينق . والرواية الأخرى فى الأغانى « فإن تخشبا أخشب » . يقال : خشب الأمر يخشبه : أى أمره كما يجيئه ، لم يتأنق فيه ولم يتعمل فيه ، ولم يحكمه ولم يجوده . وقوله : أفتى منكما : أى أصغر منكما سناً وأطرى عوداً .

وَلَسْتَ كَحَسَّانَ الحُسَامِ بنِ ثَابِتٍ ... ولستَ كَشَمَّاخٍ ولا كالمُخَبَّلِ [١]

وَأَنْتَ امرؤٌ من أَهْلِ قُدْسٍ أُوَارَةٍ ... أَحَلَّتْكَ عَبْدُ اللهِ أَكْنَافَ مُبْهِلِ

مُبْهِل : جَبَل لعبد الله بن غَطَفان . وقُدْس أُوَارة : جبل لمُزَيْنَة . [٢] فعزاهُ إلى مُزَيْنَة .

١٢٢ — وكان أبو سُلْمَى وأهلُ بيته في بني عبد الله بن غطفان، فبهم يُعْرَفون، وإليهم يُنْسَبون ، فقال كعبُ بن زُهَيْر يُثْبِت أنه من مُزَيْنَة :

ألا أَبْلِغَا هذا المُعَرِّضَ آيةً : ... أَيَقْظانَ قالَ القولَ إذ قالَ أو حَلَمْ [٣]

---

(١) الصواب لكعب بن زهير . والمخبل : هو المخبل السعدي ، يأتي ذكره في الطبقة الخامسة رقم : ١٨٤ وما بعده . وفي المخطوطة : « ولا كالمتخل » والصواب ما في سائر المراجع .

(٢) الخلاف في قدس أوارة طويل . انظر معجم ما استعجم : ١٠٥٠ فهو يرويه ويصححه « قدس وآرة » ، ويقول : قدس : جبل لمزينة . وآرة جبل لجهينة ، وهما بين حرة بني سليم وبين المدينة . وانظر ما قاله أخي الأستاذ العلامة حمد الجاسر في نقده لهذا الكتاب . **ومجلة العرب ٩ : ١٣٣**

(٣) ديوانه : ٦٤ ، والاستيعاب ١ : ٢٢٠ ، وفيهما : « أنه » ، مكان « آية » ، وهي ضعيفة جداً ، والصواب ما في مخطوطته . وقد جاء أبو جعفر الطبري بهذا البيت شاهداً على أن « الآية » ، القصة ، وأن كعباً عنى بقوله « آية » ، رسالة مني وخبراً عني . و« الآية » بمعنى الرسالة ، لم تذكره كتب اللغة ، ولكن شواهده لا تزال كثيرة ، من ذلك قول حوبل بن نضلة (الأصمعيات : ٤٣) :

أبلغْ مُعَاوِيَةَ المُزَنَّقَ آيةً ... عنّي ، فلستُ كبعضِ ما يتقوَّل

وقول أبي العيال الهذلي : (شرح أشعار الهذليين : ٤٣٣) :

أبلغ معاوية بن صخرٍ آيةً ... يَهْوِي إليك بها البريدُ الأعجلُ

وهذا تفسير واضح في الشعر ، وأوضح منه قول القائل (الأشباه والنظائر ١ : ٧)

أتتني آيةٌ من أُمِّ عمرٍو ... فكِدْتُ أغصُّ بالماء القَرَاح

فما أنسى رسالتَها ولكن ... ذليلٌ من ينوءُ بلا جَنَاح

وفي هذا حجة كافية وبرهان . ورواية الديوان : « أم حلم » . « والمعرض » ، أراد به هنا « المعترض بالشر المتهجم » .

يقال : حَلَمَ فى المنام ، وحَلُم [من الحِلْم] [١] — إلى قوله :

[أعيَّرتَنِى عِزًّا عزيزاً ، ومَعْشراً   كِرَاماً بَنَوْا لِى المجدَ فى بَاذِخٍ أشمّ ؟
همُ الأصْلُ منّى حيثُ كنتُ ، وإنّنى]   من المُزَنيِّينَ المُصَفَّيْنَ بالكَرَمْ [٢]

وقد كانتِ العرب تفعَلُ ذلك ، لا يُعْزَى الرّجل إلى قبيلةٍ غيرِ الّتى هو منها ، إلاّ قالَ : أنَا من الّذين عِبْتَ . [٣]

* * *

١٢٣ — كان أبو ضَمْرَةَ ، يزيدُ بن سِنان بن أبى حَارِثَة ، لاحَى النابغة فَنَماه إلى قُضاعة ، [٤] فقال النابغة :

---

(١) هذه زيادة لابد منها ، وسياق الكلام يدل عليها .

(٢) وزدت ما بين القوسين ، لأنى أظنه كان ثابتاً فى أصل ابن سلام ، ويدل على ذلك كلامه بعده . وليس من عادته أن يختصر هذا الاختصار المخل . ومخطوطة المدينة ، كما تعلم ، كثيرة الاختصار والإخلال . والكرم : العتق والعز ، صفاهم عتق أصولهم وعز أوائلهم .

(٣) فى « م » : « الذين عنيت » ، وليس له معنى يطمأن إليه . ويؤيد ما ذهبنا إليه قول كعب : «أعيرتنى عزا » وقول النابغة بعد « بالنسب الذى عيرتنى » ، أى عبتنى به . ومن هذه الفقرة إلى أول رقم : ١٢٥ ، استطراد وبيان

(٤) أبو ضمرة ، هو أخو هرم بن سنان ، الذى مدحه زهير بن أبى سلمى . ويأتى ذكره فى بعض الكتب بلقبه : « ذو الرقيبة المرى » أو « الأشعر المرى» أو نبزه « المقشعر » ، لأنه كان إذا حضر حرباً اقشعر . ولاحى فلان فلاناً : نازعه وسابه . ونماه وعزاه ونسبه إلى كذا ، واحد فى المعنى . أبو ضمرة من بنى نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . والنابغة من بنى يربوع ابن غيظ بن مرة بن عوف . . . وكانت أخت النابغة تحت أبى ضمرة فطلقها ، وهاج الشر بينه وبين النابغة ، فكان يقول له : والله ما أنت من قيس عيلان ، وما أنت إلا من قضاعة . وكانوا يزعمون أن رهط النابغة بنى يربوع بن غيظ بن مرة ، إنما هم بنو يربوع بن تميم بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة بن سعد هذيم ، من قضاعة . وذكر ابن السكيت فى ديوان النابغة ، أن يزيد قال للنابغة :

الحَقْ بِسَحْمَةَ ، إن أصلاك مِنْهُمُ   حُقَّ ابنُ سحمَةَ أن يكونَ لئيما

فقال النابغة يرد عليه . « سحمة » هى سحمة بنت كعب بن عمرو ، من قضاعة ، وهى أم ولد عوف بن عامر بن عوف الأكبر ، ويقال لهم : بنو سحمة .

جَمِّعْ مِحَاشَكَ ، يايزيدُ ، فإنّني   أعددْتُ يَرْبُوعاً لكم وتَمِيماً[1]
ولَحِقْتُ بالنَّسَبِ الّذي عَيّرتَني   ووجَدْتُ نَصْرَكَ ، يا يزيدُ ، ذَمِيماً
حَدِبَتْ علىَّ بُطُونُ ضِنَّةَ كلُّها ،   إنْ ظَالِمًا فيهمْ وإن مَظْلومَا[2]
لولَا بنو نَهْدِ بن عَوْفٍ أصْبَحَتْ   بالنَّعْفِ أُمُّكَ ، يا يزيدُ ، عَقِيماً[3]

---

(١) ديوانه : ٧٣ ، (١٧٨) . كان أبو ضمرة قد جمع بنى ثعلبة بن غيظ بن مرة بن عوف ، وبنى صرمة بن مرة بن عوف ، وبنى مالك بن مرة ، وبنى سهم بن مرة ، وبنى خصيلة بن مرة ، على أبناء عمومتهم بنى يربوع بن غيظ بن مرة (رهط النابغة) ، فأوقدوا – على عادتهم – ناراً وتحالفوا لديها على بنى يربوع ، فسماهم «المحاش» ، سخرية بهم وهزءاً ، جعلهم كالشيء الذى محشته النار فأصبح رماداً لا خير فيه . ومحشتهم النار : أحرقتهم حتى صاروا حمما . وقوله : «أعددت يربوعا لكم وتميما» يعنى قومه بنى يربوع بن غيظ بن مرة الذين نسبهم أبو ضمرة إلى قضاعة ، وبنى تيم بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة ، الذين نسب إليهم ، كما ترى فى التعليق السابق .

(٢) هو من شواهد سيبويه ١ : ١٣٢ ، حدب على فلان وتحدب : تعطف وحنا عليه ، وصار له كالولد الحدب الشفيق . و « ظالماً » منصوب على حذف كان ، ويكثر فى مثله حذفها ، ويقول : ينصرونى على كل حال ، إن كنت فيهم ظالماً أو مظلوماً .

(٣) رواية الديوان : «لولا بنو عوف بن بهثة» يعنى عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان . أما بنو نهد بن عوف ، فلم أعرفهم ، ولعله زيد بن عوف كما سيأتى ، أو نهد بن زيد فى قضاعة . والنعف : ما انحدر من غلظ الجبل ، وارتفع عن مجرى السيل فى بطن الوادى . وروى الوزير أبو بكر البطليوسى فى شرح ديوان النابغة : « عيره بهذا اليوم ، وهو يوم قراقر ، وكان عمرو بن كلثوم أغار فأصاب ثعلبة بن غيظ بن مرة ، وأغاثهم زيد بن عوف فى قومه بنى عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان ، فاستنقذوا ما فى يد عمرو بن كلثوم وأسروه » .

وفى الأغانى ج ١١ : ١٠٨ وما بعدها خبر فيه ذكر أم أبى ضمرة ، وهى سلمى بنت كثير ابن ربيعة ، من بنى غنم بن دودان بن أسد (وبنو أسد حلفاء بنى غطفان) ، وكانت دفعت شرحبيل ابن الأسود بن المنذر (أخا النعمان بن المنذر) ، إلى الحارث بن ظالم المرى فقتله ، فغزا الأسود بنى ذبيان وبنى أسد ، وأخذ سنان بن أبى حارثة المرى (أبو هرم بن سنان ، وأبى ضمرة بن سنان) فأتاه الحارث بن سفيان أحد بنى الصارد (وهم من بنى مرة بن عوف من غطفان) ، واعتذر إليه أن يكون سنان علم أو اطلع على ما فعلته امرأته ، وحمل دية شرحبيل عن سنان ، فخلى الأسود سبيله .

فلعل بيت النابغة يشير إلى هذه الحادثة : وهو أقرب إلى السياق ، وتؤيدها رواية الديوان « بالنعف أم بنى أبيك عقيما » . يقول له : لولا هؤلاء الذين نصروا أباك واستنقذوه ، لبقيت أمك عاقراً لم تلد أنت ولا إخوتك .

— ضِنَّة بن كَبِير بن عُذْرَةَ .[١]

١٢٤ — وكان رهطُ الزِّبْرِقان بن بَدْر يُخْلَجُون إلى بنى كَعْب بن يَشْكُر ، إلى ذِى المَجَاسِد ، عَامِر بن جُشَم بن كَعْب ،[٢] فقال الزبرقان:

فَإِنْ أَكُ من كَعْبِ بن سَعْدٍ ، فإنَّنى ... رَضِيتُ بِهِم من حَىِّ صِدْقٍ وَوَالِدِ[٣]

وإنْ يَكُ مِنْ كَعبِ بنِ يشْكُر مَنْصِبِي ... فَإنَّ أَبَانا عامِرٌ ذُو المجَاسِدِ[٤]

* * *

١٢٥ — قال ابنُ سَلَّام :[٥] ولقد أخبرَنى بعضُ أهلِ العلمِ من غَطَفَان أنَّهم من بَنِى عبدِ الله بن غَطَفَان ، وأنَّ اعتزاءه إلى مُزَيْنَة كقولِ هؤلاء ،

---

(١) فى المخطوطة : « كثير » ، وهو خطأ .

(٢) خلجه : إذا جذبه وانتزعه . ويستعمل فى النسب إذا نوزع فيه ، كأنه جذب من قوم إلى قوم وانتزع . ومنه قوم خلج (جمع خليج) : إذا شك فى أنسابهم ، فتنازع النسب قوم وتنازعه آخرون . والزبرقان بن بدر ، من بنى بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، من مضر بن نزار . وأما بنو كعب ، فهم بنو كعب بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط ، من ربيعة بن نزار . وذو المجاسد : سيد بكر بن وائل فى الجاهلية وصاحب مرباعهم ، وهو أول من أعطى الذكر حظين والأنثى حظاً ، كأنه عاد بهم إلى الحنيفية شريعة إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام . ويسمى ذا المجاسد ، لأنه كان يصبغ ثيابه بالجساد ، وهو الزعفران . ومنه ثوب مُجْسَد (بضم الميم وفتح السين) ، وجمعه مجاسد : أى أشبع صبغه من الزعفران أو من الحمرة .

(٣) فى المخطوطة « من سعد بن كعب » ، وهو خطأ محض ، كما ترى من سياق نسبه آنفاً . وأتى على الصواب فى الاشتقاق : ٢٠٦ . حى صدق ، بالإضافة ، أى يلزمون الصدق فى المودة وفى العمل وفى الحروب ، من جلدهم وشدتهم وعتقهم .

(٤) المنصب والنصاب : الأصل والمنبت الذى يرجع إليه النسب . يقال : فلان إلى منصب صدق ونصاب صدق ، أى هو كريم المحتد والأصل .

(٥) رجع إلى إتمام حديثه فى الفقرة : ١٢٢ . والضمير فى الكلام يرجع إلى بيت أبى سلمى وولده .

وأما العامّة فهو عندهم مُزَنِيّ.[١] ولبس لزهير، ولا لبَنِيه صَلِيبيَةً،[٢] شعرٌ يَعْتَزُون فيه إلى غَطَفان ولا مُزَيْنة، إلا بيتُ كعبٍ ذاك، وقولُ بُجَيْر:

[صَبَحْناهم بسَبْعٍ من سُلَيْمٍ] وألفٍ من بَنِي عُثْمانَ وَافِ[٣]

وقد يجوز أن يكون يعنى غيرَ قومه من المُزَنِيِّين، فذكرهم كما ذَكر سُلَيْماً.[٤]

١٣٦ -- ولم يَزَلْ فى وَلَدِ زُهَير شعرٌ. ولم يتّصِلْ فى وَلَد أحدٍ من فحول الجاهليّة ما اتّصل فى وَلد زُهيرٍ، ولا فى وَلَدِ أحدٍ من الإسلاميين ما اتّصل فى ولد جَرِيرٍ.[٥]

* * *

١٢٧ — وكان الحُطَيْئة قد عُمِّر دَهْراً فى الجاهليّة، وبقى فى الإسلام

---

(١) يعنى أن اعتزاء كعب إلى مزينة، كاعتزاء الذين ذكرهم فى استطراده، حين عيروا أو اختلجوا عن قومهم إلى قوم آخرين، فقالوا: نعم، نحن منهم، وأثنوا عليهم. والعامة: يعنى عامة أهل العلم والأدب لا أهل الجهالة من أغفال الناس.

(٢) فى المخطوطة «أصلية»، وليس لها معنى. يقال عربى صليبة، أى خالص النسب من صلب العرب. وامرأة صليبة: كريمة المنصب عريقة، وصليبة الرجل: من كان من صلب أبيه. ومنه قولهم: آل النبى صلى الله عليه وسلم، الذين تحرم عليهم الصدقة، هم صليبة بنى هاشم وبنى المطلب، أى الذين من صلبهم.

(٣) تمام البيت من سيرة ابن هشام ٤: ٦٨. وهذا شعر بجير بن زهير بن أبى سلمى فى يوم فتح مكة، وكانت بنو سليم بن منصور سبعمئة، وهو قوله: سبع من سليم. وكانت بنو مزينة ألفاً، وهم بنو عثمان بن عمرو بن أد، فنسب إلى أمه مزينة بنت كلب بن وبرة.

(٤) يعنى أنه ذكر مزينة: وهم بنو عثمان، كما ذكر بنى سليم بن منصور، وهو ليس منهم.

(٥) انظر ما سلف رقم: ١١٧، تعليق: ١:

حيناً ، وكان جَشِماً سَؤُولا .[١]

١٢٨ - وكان مع عَلْقَمة بن عُلاثَة حين نَافر عَامِر بن الطُّفَيْل ، فقال يفضِّل عَلْقمة :

(٢٢٣م) / ياعَامِ ، قد كنتَ ذَا بَاعٍ ومَكْرُمةٍ لَوْ أَنَّ مَسْعاةَ مَنْ جَارَيْتَه أَمَمُ[٢]
جَارَيْتَ فَرْعاً أَجَادَ الأَحْوَصانِ بِهِ ، ضَخْمَ الدَّسِيعَةِ ، في عِرْنِينِه شَمَمُ[٣]
لا يُصْعِبُ الأَمْرَ إِلَّا رَيْثَ يَرْكَبُه ، ولا يَبِيتُ على مَالٍ له قَسَمُ[٤]

---

(١) رقم: ١٢٨ ، ١٢٩ ، استدلال على قدمه في الجاهلية ، ثم رقم : ١٣٠ استدلال آخر على أنه كان جشماً سؤولا . والجشم : هو شديد الحرص ، الذي يأخذ نصيبه ويطمع في نصيب غيره ، والسؤول : الملحف في السؤال . وانظر ما نقلته عن الأغاني آنفا رقم : ١١٩ ، تعليق : ١ ، وانظر رقم : ١٣٠.

(٢) ديوانه: ٦٤ ، (١٦) ياعام : ترخيم ياعامر . والباع : السعة في المكارم والشرف ، وأصله من الباع : وهو قدر مد اليدين إذا بسطتها وما بينهما من البدن . والمسعاة وجمعها المساعي ، هي مآثر أهل الشرف والفضل لسعيهم فيها ، كأنها مكاسبهم وأعمالهم التي أنصبوا أنفسهم في طلبها . وأمم : قريب مقارب .

(٣) الفرع : الشريف الذي يعلو قومه بكرمه وفعاله . والأحوصان : الأحوص بن جعفر ابن كلاب ، وولده عمرو بن الأحوص ، وساد قومه ، فلما قتل مات أبوه وجداً عليه . وعلقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص . والذي في شعر الحطيئة يدل على أنه عنى بالأحوصين : الأحوص بن جعفر وابنه عوف بن الأحوص ، وبنو الأحوص يسمون جميعاً الأحاوص . ويقال . أجاد به أبواه : إذا ولداه جواداً شريفاً . الدسيعة : العطية الواسعة ، أي يعطى فيجزل العطية . وعرنين الأنف : ماتحت مجتمع الحاجبين ، وهو أول الأنف حيث يكون الشمم . والشمم عند آبائنا دليل على العتق والأصالة ، ولذلك يوصف به الأحرار الذين لايقبلون ضيما .

(٤) أصعب الأمر : وافقه صعباً أو وجده شاقا . (انظر رقم : ٢٨٣) . يقول: لايكاد ينظر في أمر فيجده صعباً وعراً فيتوقف فيه إلا بقدر ساعة ركوبه ، من شدة بأسه وجلده وقدرته على التصرف ، ولا يفعل فعل اللئام ، فيقسم على ماله وإبله أن لاينحرها لأحد أو يهب منها له ، وأن لايجود بشيء منها ، في غضب أو خصام . (انظر اللآلي : ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ومجالس ثعلب : ٣١٠)

وكان الأعشى مع عامر بن الطفيل ولَبيد بن ربيعة .

١٢٩ — وشَهِد الحطيئةُ نِفارَ عُيَيْنة بن حِصْن بن حُذَيْفة بن بَدْر ، أحد بنى عَدِىّ بن فَزَارة [١] ، وزَبّان بن سَيّار بن عَمْرو بن جَابِر ، أحد بنى مازن بن فَزَارة ، فقال يفضِّل عُيَيْنة على زَبّان :

أَبَى لَكَ آبَاءٌ ، أَبَى لَكَ مَجْدُهم ... سِوَى المَجْد، فانظُرْ صاغراً مَنْ تُنافِرُهْ [٢]

قُبُورٌ أَصَابَتْها السُّيُوفُ ثلاثةٌ ... نُجُومٌ هوَتْ فى كلِّ نَجْمٍ مَرَائِرُهْ [٣]

فقَبْرٌ بأَجْبالٍ ، وقَبْرٌ بحاجِرٍ ، ... وقَبْرُ القَليبِ أسْعَرَ الحَرْبَ سَاعِرُهْ [٤]

وشَرُّ المَنَايا هَالِكٌ وَسْطَ أَهْلِهِ ... كَهُلْكِ الفَتَاةِ أَيْقَظَ الحَىَّ حاضِرُهْ [٥]

« قبرٌ بأَجْبالٍ » : يريد قبرَ بَدْر بن عَمْرو ، قتيلِ بنى أَسَد بن خُزَيْمة .

---

(١) عيينة بن حصن ، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأحمق المطاع ، فى خبر طويل .

(٢) المجد : الكرم والشرف القديم فى الآباء . والصاغر : الذليل المهان . والمنافرة : أن يفتخر كل رجل على صاحبه ، أيهما أعز نفراً ، ثم يحتكمان إلى حكم يغلب أحدهما على صاحبه . ويقول: يمنعك أن تطاول هؤلاء الآباء فى مجدهم ، ماأنت فيه من الذلة ، فانظر من تفاخر ؟

(٣) « فى » هنا بمعنى « مع » . والمرائر جمع مريرة ، وهى عزة النفس . يقول : قتلوا فهوت نجوم ، مع كل نجم عزة نفسه ، لم يقبل ضيما ولا ذلا ولا مات على فراشه .

(٤) روى فى معجم ما استعجم : ١١٢ « أسعر القلب » . يقول: أسعر نار الحرب من أسعر فى هذا القبر أحقاد المطالبين بثأر هذا القتيل .

(٥) هذا البيت من شواهد سيبويه ١ : ١٠٩ ، منسوباً ، وفى تفسير الطبرى ١ : ٣١٧ ، وأمالى الشريف ١ : ٤٩ ، منسوباً للحطيئة ، وغير منسوب فى شرح السبع الطوال : ٤٥١ ، مع خطأ فيه ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة للقزاز : ٢٨ ، ٧٨ ، ورواية جميعها : « وشر المنايا ميت » ، ورواية العجز : « كهلك الفتى قد أسلم الحى » ، إلا الطبرى فإنه روى: « كهلك الفتاة أسلم الحى » . يقول : شر المنايا منية هالك وسط أهله ، وذلك موته حتف أنفه على فراشه ، لا يشهد حرباً حمية ولا حفاظاً ، إنما يموت كما تموت الفتاة المقصورة فى بيت أهلها ، تموت فتبكى ، فيستيقظ الناس من صوت الباكين عليها .

و « قبرُ القليب » ، وهو الهَبَاءَة : قبرُ حُذَيفْة بن بدر بن عمرو ، قَتِيل بني عَبْس . و « قبرٌ بحاجِر » : يعني قبرَ حِصْن بن حُذَيفْة بن بدرٍ ، قتيلِ بنى عُقَيْل بن كَعْبٍ ونُمَيْر بن عامرٍ .

١٣٠ — [١] قال : [كان الحطيئة سؤولاً جَشِعاً] ، فقدم المدينةَ وقد أَرْصَدتْ له قريشٌ العَطايا ، [والناس فى سنة مُجْدِبةٍ ، وسَخْطَةٍ من خَلِيفة . [٢] فمشى أشْرافُ أهلِ المدينةِ بعضُهم إلى بعضٍ ، فقالوا : قد قَدِم علينا هذا الرجُل ، وهو شاعرٌ ، والشاعرُ يظنُّ فيحقِّقُ ، وهو يأتى الرجُلَ من أشْرافكم يسألُه ، فإن أعطاهُ جَهَدَ نَفْسه بَهَرَها ، [٣] وإن حَرَمه هجاهُ . فأجمعَ رأيُهم على أن يجعلوا له شيئاً مُعَدًّا يجمعونه بينهم له ، فكان أهلُ البيت من قُرَيش والأنصار يجمعون له العشرة والعشرين والثلاثين ديناراً ، حتى جمعوا له أربعمئة دينار ، وظنُّوا أنهم قد أغنَوْهُ ، فأتوه فقالوا له : هذه صِلَةُ آل فلانٍ ، وهذه صلةُ آل فلانٍ . فأخذها ،

- وقوله « حاضره » الضمير عائد إلى الموت وإن لم يذكر بلفظه ، يعنى نازل الموت . ومنه « حضره الهم والموت ، وحضر المريض واحتضر » (بالبناء للمجهول) : إذا نزل به الموت.

(١) هذا الخبر رواه أبو الفرج فى أغانيه ٢ : ١٦٤ عن ابن سلام وغيره ، ولأن مخطوطة المدينة كثيرة الاختصار لكتاب الطبقات كما سلف مراراً ، وكما سيأتى ، فإنى أظنه اختصر خبر ابن سلام اختصاراً شديداً ، فجعله هكذا : « وقدم الحطيئة المدينة ، وقد أرصدت له قريش العطايا . فقام بعد الصلاة فقال : من يحملنى على نعلين » ، والخبر هكذا ضعيف الدلالة على جشع الحطيئة ودناءته ، فلذلك أثبت نص الأغانى ، وفى أوله الكلمة التى سلفت برقم : ١٢٧ .

(٢) أرصد له شيئاً : أعده له . وقوله : سخطة من خليفة ، أى غضبة منه على أهل المدينة ، ولعل ذلك كان فى زمن معاوية رضى الله عنه ، وقد مات الحطيئة سنه ٥٩ ه من الهجرة .

(٣) بهر نفسه : تكلف الجهد حتى يضيق عنه ذرعه ، وينقطع من الجهد .

فظنُّوا أنهم قد كَفَوْهُ عن المسئلة ، فإذا هو يوم الجمعة قد استقبل الإمامَ ماثلاً يُنادِي [بعد الصّلاة ، فقال : مَنْ يَحْمِلُني على نَعْلين [وقاه الله كَبَّة جهنّمَ] .(١)

١٣١ — (٢) أنا أبو خليفة ، نا ابن سلاّم ، قال وأخبرني يونس النحوىّ ، قال : خرَج الحطيئةُ مع ابنته مُلَيْكَة ، وامرأته أُمامة ، على ذَوْدٍ له ثلاثٍ ، فنزَلَ منزلاً وسَرَحَ ذوْدَه . فلما قام للرَّوَاح فقَدَ إحْداهنّ ،(٣) فقال :

أَذِئْبُ القفرِ أمْ ذئبٌ أنيسٌ ... أصابَ البَكْرَ،أم حَدَثُ اللّيالى؟(٤)
ونَحْنُ ثلاثةٌ وثلاثُ ذَوْدٍ ، ... لقد جَارَ الزَّمانُ على عِيالي !(٥)

١٣٢ — (٦) وكان سببُ هجائِهِ الزِّبْرِقان ، أنّه صادَفَه بالمدينة ، وكان قَدِمَها على عمرَ رضى الله عنه ، فقال الحطيئة : وَدِدْتُ أنّى أصَبْتُ رجلاً

(١) كبة جهنم : شدتها وصدمتها حين يكب فيها لوجهه ، أى يقلب ويلقى فيها.

(٢) هذا الخبر فى الأغانى ٢ : ١٧٣ (الدار) .

(٣) الذود : القطيع من الإبل من الثلاث إلى التسع ، وجاء فى الحديث : « ليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة » ، كما قيل هنا ثلاث ذود ، جعلت الناقة الواحدة ذوداً ، كما قالوا : ثلاثة نفر وتسعة رهط. وسرحت الماشية ، وسرحها صاحبها ، يتعدى ولا يتعدى : أسامها فى المرعى.

(٤) الأنيس : الذى يؤنس به ، يعنى ذئباً من ذئاب البشر ، وما أكثرهم . والبكر : من الإبل بمنزلة الفتى من الناس . وحدث الليالى : نوائبها ونكباتها .

(٥) هو من شواهد سيبويه ٢ : ١٧٥ .

(٦) هذا الخبر رواه أبو الفرج فى الأغانى ٢ : ١٧٩ — ١٨٥ عن ابن سلام وغيره ، دخل حديث بعضهم فى حديث بعض ، ولذلك لم أستطع تخليص نص ابن سلام منه ، مع أنه مستقصى بأوضح=

يَحْمِلَنِي وأُصْفِيه مديحي وأَقْتَصِر عليه .[(١)] قال الزبرقان : قد أصبْتَه ، تَقَدَّمْ على أهْلي فإنِّي على / إثرك . فقدم فنزل بحَرَاه ،[(٢)] وأرسَلَ الزِّبْرقان (٢٤ م)
إلى امرأته أَنْ أَكْرِمي مَثْواه . وكانت ابنته مُلَيْكَةُ جميلةً ، فكرهتْ امرأتُه مكانَهـــا ، فظهرتْ لهم منها جفْوةٌ — وبَغِيضُ بن عامر بن لأْيِ بن شَمَّاس ، أحدُ بني قُرَيْع بن عَوْف ، يُنازع يومئذٍ الزِّبْرقانَ الشَّرَفَ ؛ والزِّبْرِقان أحدُ بني بَهْدَلة بن عَوْف ، وبَغِيضٌ أرسخُ في الشَّرفِ من الزِّبْرقان ، وقد ناوَأَه الزِّبْرقان ببَدَنِه حتى ساوَاه بل اعْتَلاه[(٣)] — فاغتنم بَغِيضٌ وأخَوَاه ، عَلْقمةُ وهَوْذَةُ ، مافيه الحطيئة من الجَفْوة ، فدعوَاه إلى ماعِنْدَهُما ، فأَسْرَع . فَبَنَوْا عليه قُبَّةً ، ونَحَرُوا له ، وأَكْرَمُوه كلَّ الإكْرام ، وشدُّوا بكل طُنُبٍ من أطْنابِ خِبائه جُلَّةً من بَرْنِيِّ هَجَر[(٤)] — قال : والمُخَبَّل شاعرٌ مُفْلِق ، وهو ابنُ عمِّهم

= مما هنا . ورواه أيضاً ، بما يشبه ما في الأغاني ، ابن السكيت عن محمد بن سلام ، في شرح ديوان الحطيئة (مجلة العرب السنة الثالثة ص : ٣٥٢) ، وانظر أيضاً شرح شواهد المغني : ٣٠٩ ، والتنبيهات لعلي بن حمزة : ١٤٧ — ١٥٠ ، ومختارات ابن الشجري ٣ : ٣ — ٨ ، أما نص مخطوطة المدينة من الطبقات ، فهو مختلط ، فيما أرى ، وسأشير إلى ذلك في التعليقات بعد .

(١) يحملني : يريد يكفيني مؤونة العيش . وأصفاه مودته ، أو مديحه : أخلصه له وأعطاه صفوه .

(٢) « الحرا » ، الناحية والكنف ، يقال : « نزل بحراه » ، أي بساحته وكنفه .

(٣) البدن : نسب الرجل وحسبه . والحسب : الفعال الصالح الحسن الذي يحسب في مناقبه .

(٤) الطنب : حبل طويل يشد به الخباء (بيت من وبر أو صوف) بين الأرض والطرائق . و « الجلة » ، وعاء من الخوص يوضع فيه التمر ، يكنز فيها . و « البرني » ضرب من التمر أحمر مشرب بصفرة ، مدور عذب الحلاوة ، وهو أجود التمر . و « هجر » قاعدة البحرين ، مشهور تمرها ، وفي المثل : « كمبضع التمر إلى هجر » .

يلقاهم إلى أنفِ الناقة ، وهو جعفر بن قُرَيع .[1] قال : وقَدِم الزِّبْرقانُ أسيفاً عاتبًا على امرأته — فمدحَ بَنِي قُرَيْع ، وذَمّ الزبرقانَ فاستَعْدَى عليه الزبرقانُ عُمَر ،[2] فأقدمه عمر ، وقال للزبرقان : ما قال لك ؟ فقال قال لى :

دَعِ المكارمَ لا ترْحَلْ لِبُغْيَتِهـا   واقْعُدْ، فإنّكَ أنتَ الطَّاعِمُ الكاسِى[3]

فقال عمر لحسَّان : ماتقُول ؟ أهجاه ؟ وعُمر يعلَم من ذلك مايعلم حَسَّان ، ولكنه أرادَ الحُجَّة على الحطيئة — قال: ذَرَقَ عليه ! فألقاه عُمر فى حُفْرةٍ اتَّخَذَها مَحْبِسًا ،[4] فقال الحطيئة :

ماذا تقولُ لِأفراخٍ بذى مَرَخٍ   حُمْرِ الحَواصِلِ، لاماءٌ ولاشَجَرُ ؟[5]

---

(١) ذكر المخبل هنا ، مقحم فيما يظهره هذا النص ، وقد جاء فى موضعه فى الأغانى ٢ : ١٨١ ، حيث جاء فى الخبر أنه كان أحد رسل بنى أنف الناقة إلى الحطيئة لكى يتحول إليهم . وانظر ماسيأتى بعد فى رقم : ١٣٣ ، وما قلته آنفاً فى ص ١١٤ ، تعليق : ٦ .

(٢) الأسيف : الكئيب الحزين الغاضب . والعاتب : الغاضب . واستعدى فلاناً على فلان فأعداه : استنصره واستعانه ، فنصره وأعانه .

(٣) بغى الرجل الشىء يبغيه بغيه بكسر الباء وضمها : طلبه وسعى إليه . والطاعم والكاسى ، أتى به على النسب ، أى صاحب طعام تشتهيه وكسوة تتخيرها وتأنق فيها . ولذلك قال الزبرقان لعمر إذ قال له : ما أسمع هجاء ولكنها معاتبة . فقال الزبرقان : أو ما تبلغ مروءتى إلا أن آكل وألبس . ثم انظر تفسير الطبرى ١٥ : ٣٣٣ .

(٤) ذرق عليه ، من الذرق : وهو مايلقيه الطائر من ذى بطنه . والمحبس : السجن .

(٥) ديوانه : ٨٠ ، (٢٠٨) قال ياقوت فى مادة (مرخ) : الرواية المشهورة « بذى أمر » . وذو أمر : موضع بنجد من ديار غطفان . انظر ماقاله الأخ الأستاذ حمد الجاسر ، فى تعليقه على الطبقات . والأفراخ : صغاره ، شبههم بصغار الطير ، حمر حواصلهم ، لم تكس الريش بعد ، إنما هو اللحم بادياً . ويروى « زغب الحواصل » ، عليها الزغب الناعم ، لم تستحكم ، ولا تقوى على طيران .

أَلْقَيْتَ كاسِبَهُمْ فى قَعْرِ مُظْلِمَةٍ ، فَاْغْفِر ، عليكَ سَلامُ اللهِ يا عُمَرُ[1]

[أنتَ الإمامُ الذى من بعد صَاحِبِه ألقى إليكَ مَقاليدَ النُّهَى البَشَرُ][2]

ما آثَرُوكَ بِهَا إذْ بايَعُوكَ لها لٰكِنْ لِأَنفُسِهِم كانتْ بِكَ الإِثَرُ[3]

١٣٣ — وكان الزِّبرقان شاعرًا مُفْلِقًا ، وكان يُعاتِبُهم ، ولم يكن يهجوهم ، وكان حَليماً.[4] وكانا فى عداوتهما مُجْمِلين ،[5] وقد تَقَدّم عليه المخَبّل بالهجاء ، فقال :

لَعَمْرُكَ إنّ الزِّبْرِقانَ لَدَائِبٌ على النّاس يَعْدُو نُوكُه وجَاهِلُهْ[6]

---

(١) الكاسب : الذى يكسب لهم طعامهم . والمظلمة : البئر التى احتفرها عمر وجعلها سجناً .

(٢) النهى جمع نهية : وهى غاية كل شىء وآخره . والمقاليد : المفاتيح . يريد : فوضوا إليه التصرف فى الأمور العظام التى لايطيق الناس التصرف فيها . وإنما عنى الخلافة .

(٣) آثروك : فضلوك وقدموك على أنفسهم وأكرموك بخيرها . والإثر (بكسر ففتح) جمع إثرة : وهى الخيرة والإيثار . أى آثروا أنفسهم وضمنوا لها الخير بولايتك ، تحمل عنهم المؤونة ، وترد عليهم فضل تدبيرك وعقلك وحزمك .

(٤) مجىء هذا الحديث فى هذا الموضع غريب غير متسق . والضمير فى قوله « يعاتبهم . . . يهجوهم » إلى بنى أنف الناقة وعلقمة وهوذة ، كما مضى فى رقم : ١٣٢ .

(٥) وهذا أيضاً مما يدل على فساد النص واختلاطه . فالضمير فى « كانا » ، فيما أظن ، راجع إلى الزبرقان والمخبل ، الذى أقحم ذكره فى رقم : ١٣٢ كما أشرنا إليه قبل ، وقوله : « وكانا مجملين فى عداوتهما » ، ورد فى آخر خبر رواه ابن السكيت عن ابن سلام فى ديوان الحطيئة (مجلة العرب ٣ : ٣٥٥) ، وهذا فيما أرجح ، دليل على اختلاط نسخة المدينة وإخلالها .

(٦) كان من سبب الهجاء بينهما ، أن المخبل خطب إلى الزبرقان أخته خليدة ، فمنعه إياها ورده لشىء كان فى عقله . والأبيات من قصيدة رواها صاحب منتهى الطلب ، والاختيارين : ٢٠٢ ، وأربعة أبيات فى الأغانى ٣ : ١٩٢ . والأبيات هنا على غير ترتيب . والنوك : أبلغ الحماقة . والجاهل ، جمع ليس له واحد ، كقولهم محاسن وملامح ، وهى مثل الجهل : ومعناه الطيش والغضب الأحمق وإلحاق الأذى بالناس . ويعدو ، من العدوان : وهو الاعتداء والظلم .

(٢٥ م) / ولمّا رأيتَ العِزَّ فى دار أهْلِهِ ... تمنَّيْتَ، بعدَ الشَّيبِ، أنَّكَ ناقِلُهْ[(١)]

ولمّا تَرَ الأَخْفافَ تَمشِي على الذُّرَى، ... ولمّا يَكُنْ أَعْلَى العِضَاهِ أسافِلَهْ[(٢)]

ولمّا يَزُلْ عن رأسِ صَهْوةَ عُصْمُها، ... ولمّا يَدَعْ وِرْدَ العِراقِ مَناهِلُهْ[(٣)]

ويَنْفَسُ فِي ما أوْرَثَتْنِي أوائِلِي ... ويَرْغَبُ عمّا أوْرَثَتْهُ أوائِلُهْ[(٤)]

فإنْ كُنْتَ لا تُمسِي بحَظِّكَ راضِيًا ... فدَعْ عَنْكَ حَظِّي، إنَّنِي اليَوْمَ شَاغِلُهْ[(٥)]

---

(١) يعنى: لما رأيت العز والشرف ونحن أهله ، قد استقر فى دارنا ، طننت بهجائك إياى أن تنقله إلى دارك .

(٢) الأخفاف جمع خف : وهو للبعير كالحافر للفرس . والذرى جمع ذروة : وهى أعلى سنام البعير ، وهى من كل شىء أعلاه . والعضاه : شجر عظام له شوك . يقول : كيف يتم هذا لك ، ولم ينقلب أمر الدنيا بعد ، حتى نرى القدم تمشى على الرأس ، وحتى يصبح الشجر منكوساً فى مغارسه .

(٣) صهوة : فيما أرى ، اسم جبل عال ، وصهوة كل شىء : أعلاه . ولكنى لم أجده جبلا . ورواية الاختيارين : « رهوة » بالراء ، وهو أشبه بالصواب ، و « رهوة » جبل مذكور فى شعر الحارث بن حلزة ، وعمرو بن كلثوم ، وابن مقبل ، وغيرهم . والعصم جمع أعصم : وهو الوعل ، سمى بذلك لبياض فى ذراعيه ، وهو يسكن أعلى الجبال لا يكاد يفارقها . ورد العراق : نهرها الأعظم . والمناهل : منازل السفار وغيرهم على الماء . يقول : وكيف يتم لك ما تريد ، والوعول فى جبالها الشم لم تفارقها بعد ، ولم يجف ماء الفرات بعد ، فلا تجد عنده وارداً ولا مستقياً ؟ وكل ذلك كناية عن شرفه وكرمه وسخائه ، لم يتغير منها شىء ، كما لم تتغير هذه جميعاً ولم تنقلب أحوالها ، وأن الزبرقان لا يبلغ مبلغه ، إلا إذا تبدل كل شىء عن حالته إلى نقيضها .

(٤) البيت تابع لبيت آخر لم يأت فى النسخة . نفس فى الأمر : طمع فيه ورغب ، وهو أمر منفوس فيه ، مرغوب فيه . ورغب عن الشىء : تركه وأعرض عنه زهداً فيه أو ازدراء له . وأعاد الضمير إلى الغائب ، تعجباً وزيادة فى تحقيره ، كأنه قال : ويطمع هذا الذليل فيما ورثت من مجد آبائى ، ويزهد فيما خلف له آباؤه من الضعة والهوان !

(٥) أجود الروايتين « إنى عنك شاغله » ، اللسان (قما) ، يقول : إن كنت لا تقنع بحظك من المنزلة التى أنزلكها الله فى الناس ، وتطمع فى أن تنال عز غيرك ، فلا تمن نفسك الطمع فى عزى وشرفى ، فإنى مانعه منك وشاغلك عما يمضك ويؤذيك . وفيه قلب وأصله « إنى عنه شاغلك » . وأما رواية الأصل ، فكأنه أراد بالشاغل : المانع لحوزته .

أَتَيْتَ امْرَءًا أَحْمَى عَلَى النَّاسِ عِرْضَهُ ... فَمَا زِلْتَ، حَتَّى أَنتَ مُقْعٍ، تُنَاضِلُهْ[1]

فَأَقْعِ كَمَا أَقْعَى أَبُوكَ عَلَى اسْتِهِ ... رَأَى أَنَّ رَيْمًا فَوْقَهُ لَا يُعَادِلُهْ[2]

١٣٤ – ومدح سَعِيدَ بنَ العاص، وكان سعيدٌ لا تأخذه العينُ، كان يقال له: «عُكَّةُ العَسَل»،[3] فقال:

خَفِيفُ المِعَى، لا يَمْلأُ الهَمُّ صَدْرَهُ، ... إِذَا سُمْتَهُ الزَّادَ الخَبِيثَ عَيُوفُ[4]

١٣٥ – وقال له أيضًا:

سَعِيدٌ، فَلَا يَغْرُرْكَ خِفَّةُ لَحْمِهِ؛ ... تَخَدَّدَ عَنْهُ اللَّحْمُ، وَهْوَ صَلِيبُ[5]

---

(١) أحمى المكان: جعله حمى لا يقربه أحد. وأقعى الكلب وغيره: جلس على استه مفترشاً رجليه وناصباً يديه. وهو في الناس مجاز: أن يلصق الرجل أليتيه بالأرض، وينصب ساقيه وفخذيه، ويضع يديه على الأرض كما يقعي الكلب، وهي جلسة الذليل المكروب المغيظ يهم بشيء. يقول له: جئت تنازع الشرف كريماً حمى عرضه على كل طامع، فما زلت تجهد جهدك حتى أقعيت إقعاء الكلب الذليل، من الكرب والحسد، تحسب أنك قادر على أن تناضله وتساميه.

(٢) الريم: الفضل والزيادة. يقول له: اقنع بما قنع به أبوك من الذل، حين رأى الشرف أمراً لا يطيق أن يناله، وأنه ليس بكفء له، فأقعى إقعاء الكلب المطرد. والبيت في المخطوطة هكذا:

فأقع كما أقعى أبوك، فإنما ... لكلّ امرىء ما أورثته أوائله

والذى أثبت صواب روايته في كل الكتب.

(٣) في الاستيعاب ٢: ٤٥١: «ذكر محمد بن سلام، عن عبد الله بن مصعب»، ويوشك أن يدل هذا على إخلال المخطوطة ببعض أسانيد الأخبار. لا تأخذه العين: تتخطاه ولا تقف عليه، وقد كان سعيد آدم نحيلا خفيف اللحم (أنساب الأشراف ٤/٢/١٣٠، والبيان ١: ٣١٥، ٣: ١١٦). ومن أجل ذلك سمى «عكة العسل». والعكة: زق صغير جدا، أصغر من قربة السمن. وفي تسميته أيضاً ما يشير إلى ما كان عليه من السخاء العجيب، لا يرد سائلا.

(٤) ديوانه: ٤٢، (٢٥٧). المعى وجمعه الأمعاء: أعفاج البطن، وصفه بخفة المعى، لزهده وقلة اكتراثه بطعام بطنه، ولا يبيت مهموماً لقلة مال، إذا استهلكه في سخائه وجوده. وسامه على شيء: أراده عليه. يقول: إنه يعاف المكسب الخبيث لا يقربه، وإن اضطر عليه اضطراراً.

(٥) ديوانه: ٤٢، (٢٤٧). تخدد اللحم: هزل ونقص. وقوله تخدد عنه اللحم، صمنه ...

وهو أحدُ من اتّصل به الشّرف من خمسة آباء ، وابنُه عَمْرُو ابن سَعيد .(١)

° ° °

١٣٦ — [أخبرنى الفضْلُ بن الحُبَاب الجمحىُّ أبو خليفة ، فى كتابه إلىّ ، بإجازته لى ، يذكر عن محمد بن سلام : أن الحطيئة كان يَنْتَمى إلى بنى ذُهل بن ثعلبة ، فقال :

إنَّ اليَمَامَةَ خَيْرُ سَاكِنِها أَهْلُ القُرَيَّةِ من بَنِى ذُهْلِ(٢)

قال : والقُرَيَّة ، منازلهم ، ولم ينبُتِ الحطيئة فى هؤلاء] ،

(الاغانى ٢ : ١٥٨)

١٣٧(٣) — [قال محمد بن سلام فى كتاب طبقات الشعراء : دخل الحطيئة على سعيد بن العاصِ متنكّرًا ، فلما قام الناسُ وبقى الخواصُّ : أراد

= معنى زال وسقط . يقول : هو مع نحوله صليب العود لا يكسر . وكان سعيد أحد الشجعان وأهل البأس فى الحروب . ورواية الديوان « فهو صليب » ، وهى أجود .

(١) هو عمرو بن سعيد الأشدق ، كان كأبيه سخياً سيداً لسناً شجاعاً .

(٢) الديوان : ٩٠ ، (٨١) ، ويشير ابن سلام إلى بيت لم يذكره ، وهو قول الحطيئة :

قومٌ إذا انتسبُوا ففرعُهُمُ فَرْعى ، وأثبتُ أصلِهم أصلِي

(٣) هذا الخبر أفادنيه أخى الأستاذ السيد أحمد صقر حفظه الله ، فى نقده كتاب طبقات فحول الشعر (مجلة الكتاب ١٢١ : ٣٨٦ فى جمادى الآخرة ١٣٧٢ ، مارس ١٩٥٣) .

الحاجبُ أن يُقيمَه ، فأبَى أن يقوم ، فقال سعيد : دَعْهُ . وتذاكروا أيّامَ العرب وأشعارَها ، فلما أسهبوا قال الحطيئةُ : مَا صنعتُمْ شيئًا . فقال سعيد : فهل عندك علمٌ من ذلك ؟ قال : نعمْ . قال : فمن أشعرُ العربِ ؟ قال الذى يقولُ :

قَدْ جَعَلَ المبتغُونَ الخيرَ فى هَرِمٍ   وَالسَّائلونَ إلى أبوابِهِ طُرُقَا

قال : ثم مَنْ ؟ قال : الذى يقول :

فإنَّكَ شمسٌ والملُوكُ كواكِبٌ   إذا طَلَعتْ لم يَبْدُ مِنْهُنَّ كوكَبُ

يعنى زهيرًا والنابغةَ ، ثم قال : وحَسْبُكَ بى إذا وضعتُ إحدَى رجْلَىَّ على الأُخرَى : ثم عَوَيْتُ فى إثْر القوافِى كما يَعْوِى الفصيلُ فى إثْر أمِّه ! قال : فمَنْ أنت ؟ قال : أنا الحطيئةُ . فرحَّب به سعيدٌ ، وأمر له بألف دينارٍ] (شرح نهج البلاغة ٤ : ٤٩٨) .

الطبقة الثالثة

١٣٨ — أبو ليلى، نابغةُ بنى جَعْدَةَ : وهو قَيْسُ بن عبد الله بن عُدَس بن رَبيعة بن جَعْدة بن كعب بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعة .[١]

١٣٩ — وأبو ذُؤَيْب الهُذَلىّ ، وهو خُوَيْلد بن خالد بن مُحَرِّث بن زُبَيْد بن مَخْزُوم بن صاهِلة بن كاهِل بن الحارث بن تَميم بن سَعْد ابن هُذَيْل .

١٤٠ — والشَّمّاخُ بن ضِرار بن سِنَان بن أُمامة ، أحـــدُ بنى سَعْد ابن ذُبْيان .[٢]

١٤١ — ولَبيدُ بن رَبيعة بن مالك بن جَعفر بن كِلاب بن رَبيعة ابن عامر .

النابغة الجعدي

* * *

١٤٢ —[٣] وكان النابغة قديمًا ، شاعرًا مُفْلِقًا ، [طويل البَقاء] فى الجاهلية والإسلام ، وكان أكْبرَ من النّابغة الذُّبْيانى ، ويدُلُّ على ذلك قولُه :

---

(١) روى نسبه أبو الفرج فى الأغانى ٥ : ٤ .

(٢) روى نسبه تاماً عن أبي خليفة عن محمد بن سلام ، أبو الفرج فى الأغانى ٩ : ١٥٨ ، « ... بن أمامة بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان » .

(٣) هذا الخبر رواه أبو الفرج فى الأغانى ٥ : ٥ ، وصدره فى معجم الشعراء : ٣٢١ .

فَمَنْ يَكُ سائلًا عَنِّى فإنِّى … من الفِتْيانِ أيّامَ الخُنانِ[1]

/ أَتَتْ مِئَةٌ لِعامَ وُلِدْتُ فيهِ … وعَشْرٌ بعدَ ذاكَ وحِجَّتانِ[2] (٢٦ م)

وَقَدْ أبْقَتْ خُطُوبُ الدَّهْرِ مِنِّى ، … كما تُبْقِى مِنَ السَّيْفِ اليَمانِى

[تفلَّلَ وَهْـــو مأثورٌ جُرازٌ … إذا اجتَمَعتْ بقائمِهِ اليَدانِ][3]

وقوله :[4]

ندامایَ عنـــد المُنذرِ بن مُحَرِّقٍ … فأصْبَحَ منهم ظاهرُ الأرضِ مُقْفِرَا

وكان الذُّبْيانىُّ مع النُّعمانِ وفى عصره ، ولم يكن له قِدَمٌ .

١٤٣ — [5] وكان الجَعْدىُّ مُختلِفَ الشِّعرِ مُغلَّبًا ، فقال الفرزدق : مَثَلُه

---

(١) « الخنان » ، زكام للابل ، أيام الخنان كانت على عهد المنذر بن ماء السماء . وماتت منه الإبل . وقيل : سمى عام الخنان ، أن بنى عامر بن صعصعة كانت لهم وقعة مع بعض العرب ، فلم يصل بعضهم إلى بعض ، فقال قائل : يابنى عامر ، خنوهم بالسيوف ، من قولهم . « خننت الجذع بالفأس ، قطعته » ، وأنكر الأزهرى هذا الحرف ، وقيل غير ذلك ، انظر التنبيه والإشراف : ٢٠٤ ، الأزمنة والأمكنة ١ : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢ : ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، الأغانى ٥ : ٥ المعمرون : ٦٤ ، واللسان ، والتاج (خنن) ، وانظر شعر النابغة : ١٦٠ ، وتخريجه هنالك .

(٢) الحجة : السنة . والأبيات مختلفة الرواية .

(٣) زدت البيت من أمالى المرتضى ١ : ٢٦٤ لأنه تمام المعنى . السيف اليمانى : منسوب إلى اليمن وهم ، يعدونه من أجود السيوف ، يريد : أبقت الأيام له مضاء كمضاء السيف اليمانى ، وإن تقادم عهده بالضراب . وتفلل : تثلم حده من طول القراع . مأثور : باق فيه أثره ، وهو فرنده ورونقه وتسلسله . وقيل : المأثور الذى يقال إنه تعمله الجن ، وليس من الأثر الذى هو الفرند . والجراز : الماضى النافذ فى الضريبة . وقائم السيف : مقبضه . يقول : هو إن تفلل لا يزال حياً كعهده مذ صنعته الجن ، إذا أخذته كف الضارب مضى فى ضريبته . وأراد باليدين هنا كف اليد الواحدة ، وثنى للدلالة على أنه يؤخذ بقوة .

(٤) انظر قصيدته وتخريجها فى شعره : ٥ : ٣٥ — ٧٦ .

(٥) من ١٤٣ - ١٤٥ ، رواه فى الموشح : ٦٥ ، ثم المزهر ٢ : ٤٨٧ ، والعمدة ١ : ٨٨ .

مثلُ صاحب الخُلْقان : تَرَى عنده ثَوْبَ عَصْبٍ وثَوْبَ خَزٍّ ، وإلى جَنْبِه سَمَلُ كِسَاءٍ .[1] [وكان الأصمعي يمدحه بهذا وينسبه إلى قلة التكلّف ، فيقول: عنده خِمارٌ بوافٍ ومُطْرَف بآلاف. بواف: يعني بدرهم وثلث] .

— وإذا قالتِ العرب : مُغَلَّبٌ ، فهو مغلوب . وإذا قالوا : غُلِّب ، فهو غالبٌ.[2]

١٤٤ — وغُلِّبتْ عليه لَيْلَى الأَخْيَلِيَّة وأوسُ بن مَغْراء القُرَيْعِيّ ، ولم يكن إليه ولا قَرِيباً منهُ . [وغُلِّبَ عليه] عِقَال بن خالد العُقَيْلِيُّ ، وكان مُفْحَماً ، بكلامٍ لا بشعر .[3]

١٤٥ — وهجاه سَوَّار بن أَوْفَى القشيري وفاخَره ، وهجاه الأخطلُ بأَخَرَةٍ .[4]

* * *

١٤٦ — [حدثني إبراهيم بن شِهاب قال ، حدثنا الفضل بن الحباب قال، حدثني أبو الغرّاف قال ، قال النابغةُ الجَعْدِيُّ : إنّي وأوس بن مَغْراء لنبتَدِرُ بيتاً ماقلناهُ بعدُ ، لو قاله أحدُنا لقد غُلِّب على صاحبه . قال ابن

(١) صاحب الخلقان : هو الذي يبيع قديم الثياب في السوق . والعصب : من أجود برود اليمن ، سمى بذلك لأن غزلها كان يعصب — أي يجمع — ويدرج ويشد ثم يصبغ ثم ينسج ويحاك، فيأتى موشياً ، لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ . والخز : الحرير . والسمل : الخلق من الثياب ، أكثر ما يأتى هكذا على الإضافة ، ومنه قول عائشة : « ولنا سمل قطيفة » .

(٢) في اللسان (غلب) ، عن محمد بن سلام نص هذا مع بعض الاختلاف .

(٣) المفحم : الذى لا يقول الشعر . وأفحمه الهم وغيره : أعجزه عن قول الشعر .

(٤) يقال لقيته بأخرة: أى أخيراً .

سَلّام : وكانا يتهاجيان ، ولم يكن أوسٌ إلى النابغة فى قريحة الشعر ،[1] وكان النابغةُ فوقه ، فقال أوسُ بن مَغْراء :

فَلَسْتُ بعافٍ عن شَتِيمَةِ عامرٍ ، ولا حَابِسِى عَمّا أقولُ وَعِيدُها
تَرَى اللُّؤْمَ مَا عَاشُوا جَدِيدًا عليهمُ ، وأَبْقَى ثِيابِ اللّابِسِينَ جديدُها
لَعَمْرُكَ ما تَبْلَى سَرَابِيلُ عامرٍ من اللُّؤْمِ ، مادامتْ عليها جُلودُها

فقال النابغة : هذا البيتُ الذى كُنّا نبتدرُ! وغَلّب الناس أوسًا عليه] .

(الموشح : ٦٦ ، ٦٧ / الأغانى ٥ : ١٢ مختصرا ، وحماسة ابن الشجرى : ١٢٧ مختصرا والفرع مخطوطة : ١٩٣ ، وانظر ماسيأتى فى آخر الطبقة الثالثة من الإسلاميين ، فى ترجمة أوس بن مغراء ، بعد الخبر رقم : ٧٧٦) .

° ° °

١٤٧ — نا ابن سلّام قال ، قلت ليونس : كيف تقرأ : ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴾ [سورة النمل : ٢٢] ؟ فقال : قال الجعدىُّ ، وهو أفصحُ العرب :

مِنْ سَبَأَ الحاضِرِينَ مَأْرِبَ إذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ العَرِمَا[2]

— وهو على قِرَاءةِ أبى عمرو ويونس — فجعل يونس القصيدة

---

(١) القريحة : خالص الطبيعة التى جبل عليها وجوهرها الصافى غير المشوب ، يعنى استنباط الشعر بجودة الطبع ، وسيأتى مثله رقم : ١٧٦ ، ٢٥٩ .

(٢) شعر الجعدى : ١٣٤ ، وابن هشام ١ : ١٥ ، العرم : الأحباس والسدود تبنى فى أوساط الأودية تمسك الماء . وأمر سبأ ومأرب وسد مأرب وسيل العرم مشهور .

للجَعْدىّ. وسمعتُ أبا الوَرْد الكلابىّ سأل عنها أبا عُبَيْدة فقال: لأُمَيّة. ثم أتينا خَلَفاً الأحمر فسألناه، فقال: للنّابغة، وقد يقال لأُمَيّة.

١٤٨ — [1] نا ابن سلّام قال، ذكر مَسْلمة بن مُحارب، عن أبيه، قال: دَخَل النابغةُ على عُثْمانَ بن عفّان، فقال: أَسْتودِعُك الله يا أمير المؤمنين وأَقرأُ عليك السَّلام. قال: لِمَهْ؟ قال أنكَرْتُ نَفْسى، فأردْتُ أن أخرُجَ إلى إبلى فأشْربَ من ألبانِها وأشَمَّ من شِيحِ البادِيَة. [2] وذَكَر بَلَده. فقال: يا أبا لَيْلى: أما عامتَ أن التَعرُّبَ بعد الهِجْرَة لايصْلُح؟ [3] قال: لا واللهِ ماعامتُ، وما كُنْتُ لأخرُجَ حتى أَستأذِنَك. فأذِنَ له، وضرَبَ له أجَلاً. فخرجَ من عنده فدخلَ على الحسَن بن علىّ فودَّعه، فقال له الحسن: أنشدنا من بعض / شِعْرِكَ. فأنشدَه: (٢٧ م)

الحمْدُ لله لاشَرِيكَ لهُ، ‏ ‏ ‏ من لم يَقُلْها فَنفْسَهُ ظَلَمَا

---

(١) رواه فى الأغانى بمثله، عن مسلمة من غير طريق ابن سلام ٥ : ٩، ١٠، و «مسلمة ابن محارب الزيادى»، كوفى مترجم فى التاريخ الكبير للبخارى ٣٨٧/١/٤، والجرح والتعديل ٢٦٦/١/٤، وأبوه أيضاً فيهما ٢٩/٢/٤ ثم ٤١٧/١/٤، وسيأتى فى رقم: ٥١٢، «مسلمة ابن محارب بن سلم بن زياد»، نقلا عن أخبار أبى تمام. وهى زيادة تستفاد فى ترجمته وترجمة أبيه. وانظر فهارس الحيوان والبيان وتاريخ الطبرى.

(٢) أنكرت نفسى: أى تغيرت نفسه من غربته حتى أنكرها ولم يكد يعرفها من شدة التغير. وفى المخطوطة: «وأشرب من شيح البادية» وهو خطأ ولا شك، والشيح من أمرار البادية، طيب الرائحة، يجد أهل البادية راحة فى تنسمه.

(٣) التعرب: أن يرتد أعرابياً ويعود إلى البادية ويقيم مع الأعراب بعد أن كان مهاجرا، وكان من رجع بعد هجرة إلى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد. وروى الحديث: «ثلاث من الكبائر، منها: التعرب بعد الهجرة».

فقال له : يا أبا لَيْلى ! ما كُنَّا نروى هذه الأبيات إلاّ لأُمَيَّة بن أبى الصَّلْت ؟ قال : يا بْنَ رَسُولِ الله ، والله إنِّى لأَوَّلُ النَّاس قَالَها ، وإن السَّرُوق من سَرَقَ أميَّةَ شِعْرَه . (١)

١٤٩ — وقال يونس : كان الجعدىُّ أوْصَفَ الناس لِفَرَسٍ ، أنشدت قولَه رُؤْبَة :

فَإنْ صَدَقُوا قَالُوا : جَوادٌ مُجَرَّبٌ ضَلِيعٌ ، ومِنْ خَيْرِ الجِيَادِ ضَلِيعُها (٢)

قال رؤبة : ما كنتُ أَرَى المُرْهَفَ مِنها إلا أسْرَع . (٣) ولم يكن رؤبةُ والعجّاج صاحِبَىْ خَيلٍ ، ولكن كانا صاحبى إبلٍ ونَعْتِها . (٤)

١٥٠ — نا ابن سلام ، قال : أخبرنى ابن دَأْبٍ ، قال : تزَوَّج النابغةُ امرأةً من بنى المجنُونِ ، وهم عَدَدُ بنى جَعْدة وشَرَفهم ، فنازعته وادَّعت الطلاقَ ، فكان يراها فى مَنَامِه ، (٥) فقال :

مَالِى ومَا لِابْنَةِ المَجْنُونِ تَطْرُقُنِى بالّليلِ ؟ إنَّ نَهارِى مِنْكِ يَكْفِينِى

---

(١) السروق : الخبيث السرقة ، مبالغة فى السارق . وعدى سرق إلى مفعولين ، حمله على معنى سلب ، وهى عربية محكمة .

(٢) فرس ضليع : تام الخلق ، مجفر الأضلاع ، واسع الجنبين ، عظيم الصدر ، غليظ الألواح، كثير العصب . وهو محمود .

(٣) فرس مرهف : لاحق البطن خميصه ، متقارب الضلوع ، وهو عيب .

(٤) النعت : وصف الشىء وصفاً دالا بليغاً .

(٥) يراد بالعدد ههنا كثرة العدد . وفى كتب الأنساب يقولون : « فيهم البيت والعدد » ، فالبيت الشرف ، والعدد الكثرة . وادعت الطلاق : أى زعمت أنه طلقها ، انظر رقم : ١٥٧ ، ٤٣٥ .

لا أُجْذَعُ البَوَّ، بَوَّ الزُّعْمِ ، أَرْأَمُهُ   ولا أُقِيمُ بِدَارِ العَجْزِ والهُونِ (١)
وشَرُّ حَشْوِ خِبَاءٍ أَنْتَ مُولِجُهُ :   مجنونةٌ هُنَّبَاءٌ بِنْتُ مَجْنُونِ (٢)
تَسْتَخْنِثُ الوَطْبَ لَمْ تَنْقُضْ مَرِيرَتَهُ   وتأكُلُ الحَبَّ صِرْفاً غيرَ مَطْحُونِ (٣)

١٥١ — قال ابن دَأْب : وكان النابغةُ عَلَوِيَّ الرأيِ ، وأخذ مَرْوانُ

---

(١) فى المخطوطة : «لا أُخدع البو» ولم أجد لها وجهاً ولا معنى . يقال : جذع الرجل يجذعه جذعاً ، حبسه ، ويقال بالدال . والبو : جلد حوار (وهو ولد الناقة) يؤخذ فيحشى تبناً ثم يلطخ بما يخرج من أذى الرحم . ويفعلون ذلك بالناقة إذا ألقت ولدها لغير تمام فخيف انقطاع لبنها ، فيشدون على عينيها وأنفها غمامة ، وتدس فى رحمها خرقة مدرجة ، فتظن أنها قد مخضت للولادة ، ثم تنزع الخرقة ، ويقرب منها البو الملطخ برائحة الرحم ، وتنزع الغمامة عن عينيها وأنفها ، فترى البو فتنخدع وتظن أنها قد ولدت فيدر لبنها أو يمسك . ويقال : رأمت الناقة ولدها ترأمه : شمته وعطفت عليه . والزعم ، مثلثة الزاى ، الكذب . يعنى أباطيل الأحلام وتكاذيبها التى كان يراها فى منامه ، لا يقيم عليها ولا يباليها . والهون والهوان : الخزى والقهر . يقول : لست أخدع عن همى بأضاليل الأحلام ، ولا أقيم حيث يراد قهرى وإذلالى .

(٢) فى المخطوطة « مجنونة هيبان » ، وهو خطأ . وقد جاء على صحته منقولا عن ابن سلام فى التهذيب واللسان وتاج العروس وجمهرة ابن دريد « هنب » . وهنباء بضم الهاء وتشديد النون المفتوحة وزن لا نظير له فى العربية . وامرأة هنباء : شاذة الحمق فى حماقات الناس ، كشذوذ وزنها فى قياس العربية . والضمير فى قوله « مولجه » ، إلى حشو الخباء ، وهى هذه المرأة ، كأن قال : أنت مولجه خباءك تحشوه به . وقد أجاد فى صفة هذه البغيضة ، حين سماها « حشو خباء » !

(٣) خنث القربة وخنثها (بتشديد النون) واختنثها : ثنى فاها إلى خارج فشرب منه . وجاء النابغة به على وزن استفعل . وهو حسن . والوطب : سقاء اللبن خاصة ، وهو قربة من جلد . والمريرة : الحبل المفتول ، أراد عصام القربة الذى يربط به فمها . يقول : هى من شرهها وجوعها ولؤمها وجنونها ، تعجل إلى وطب اللبن فتثنى فمه قبل أن تحل رباطه ، لا تتحرج من شىء ، ولا تحذر أن يكون فى فم الوطب أذى أو حشرة أو قذر . وقوله : « تأكل الحب » ، أجود الرواية « وتقضم الحب » ، وهى فى تاج العروس « هنب » . وهذا جنون آخر ، وشره مفرد . والصرف : الخالص من كل شىء ، لم يمزج ولم يخالط ، كما يقولون : شرب الخمر صرفاً . وجعل الحب صرفاً ، استهزاء وإغراباً وتعجيباً من شأن هذه المجنونة . وإنما أراد أنه لم يهيأ ولم يعالج بطحن أو طبخ حتى يستساغ .

وهى أبيات جيدة محكمة ، أتمنى أن أعرف سائرها .

أَبْنَه وإبِلَهُ بالمدينة ، فخرج ومَدَح مَرْوانَ بن الحَكَمِ بأبياتٍ .[1]

— قال ابن سلّام : وأنا منها في شكٍّ ، ولكنه قال ما لا أشكُّ فيه :[2]

فَمَنْ رَاكِبٌ يأتي ابْنَ هِنْدٍ بحاجَتِي … ومَرْوانَ ، والأنباءُ تُنْمَى وتُجْلَبُ[3]

ويُخْبِرُ عَنِّي مَا أقولُ ابنَ عَامِرٍ … فَنِعْمَ الفَتَى ، يأوِي إليهِ المُعَصَّبُ[4]

فَإنْ تَأْخُذُوا مَالِي وأهْلِي بِظِنَّةٍ ، … فإنّي لَحَرّابُ الرِّجَالِ مُحَرَّبُ[5]

---

(١) ليس فيه مدح لمروان ، ولا أثق بنص مخطوطة المدينة . والذي في الأغاني ٥ : ٣١ أن النابغة دخل على معاوية ، وعنده عبد الله بن عامر ومروان فأنشده .. وهو أقرب إلى الصواب .

(٢) هكذا جاءت العبارة ، ولا أعرف لها معنى ، وأظن الصواب : « ولكنه قول من لا أشك فيه » . والخبر في الأغاني ٥ : ٣١ ، والخزانة ١ : ٥١٤ ، والأبيات في شعر النابغة : ٣ — ١١ .

(٣) رواية الأغاني « على النأي والأنباء ... » . نمى الحديث ينميه : رفعه وبلغه وأذاعه على وجه الإصلاح والخير . ويجلب : يحمل من بلد إلى بلد . وابن هند : هو معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .

(٤) يعني عبد الله بن عامر بن كريز ، ولد بمكة بعد الهجرة بأربع سنين ، وحمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام عمرة القضاء ، وهو ابن ثلاث سنين ، فحنكه رسول الله ، فلم يزل عبد الله شريفاً ، وكان سخياً كريماً كثير المال والولد ، وهو ابن خال عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقال فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه : هو سيد فتيان قريش غير مدافع . وقال فيه معاوية حين مات : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، بمن نفاخر ! وبمن نباهي ! وهو الذي فتح عامة فارس وخراسان وسجستان وكابل . وأخباره تدل على شرفه وسؤدده ونبالته ، وسخائه الدائم ، ونفعه الذي لا ينقطع .

وقوله : يأوي إليه : أي ملجأ إليه ويعتصم به . والمعصب : الرجل الذي سوده قومه ، ومثله المعمم ، مأخوذ من العصابة ، وهي العمامة . وكانت التيجان للملوك والعمائم الحمر لسادة العرب وأشرافهم . وأما ما جاء في شرح الأبيات في الأغاني ٥ : ٣١ ، فهو خطأ محض .

(٥) الظنة : التهمة تظن ولا تحقق . الحراب مبالغة من الحارب : وهو الذي سلب أموال أعدائه في الحرب والغارة ، يريد أنه أخو حرب وغارة . ومنه سمي الحارث الحراب ملك كندة جد امرىء القيس . والمحرب : من قولهم حربته أي أغضبته ، يقال أسد محرب : مغضب مغيظ —

صَبُورٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ المرْءُ كُلِّهِ ، سِوَى الظُّلْمِ، إِنِّي إِنْ ظُلِمْتُ سَأَغْضَبُ[(١)]
أُصِيبَ ٱبْنُ عَفَّانَ الإِمَامُ ، فَلَم يَكُنْ لِذِي حَسَبٍ بَعْدَ ٱبْنِ عَفَّانَ مَغْضَبُ[(٢)]

° ° °

أبو ذؤيب الهذلي

١٥٢ — /[(٣)] وكان أبو ذُؤَيْبٍ شاعراً فَحْلاً لا غَمِيزَةَ فيه ولا وَهْن.[(٤)] (٢٨ م)

١٥٣ — [(٥)] قال أبو عمرو بن العَلاء : سُئِل حَسّان : مَنْ أشعر الناس ؟ قال : حيًّا أو رجلًا ؟ قال : حيًّا . قال: أشعر الناس حيًّا هُذَيْل — وأشعر هُذَيْل غيرَ مُدَافَعٍ أبو ذُؤيب . [قال ابن سلام : هذا ليس من قول أبي عمرو ، ونحن نقوله]

١٥٤ — [أخبرني أبو خليفة قال ، حدثنا محمد بن سلّام قال ، أخبرني

= قد هيج وأغضب ، وهو عندئذ أشد بأساً وأجرأ شراً . يهدد النابغة بالشر، وأنه لا يهاب حرباً لإلفه لها وتمرسه بها .

(١) بيت نبيل . وبعده في الأغاني ما نصه : « فالتفت معاوية إلى مروان ، فقال : ما ترى ؟ قال : أرى أن لا ترد عليه شيئاً . قال : ما أهون والله عليك أن ينجحر هذا في غار ، ثم يقطع عرضي علي ، ثم تأخذه العرب فترويه . أما والله إن كنت لممن يرويه . اردد عليه كل شيء أخذته منه » .

(٢) هذا البيت لم يروه صاحب الأغاني ، وكأنه بيت مفرد من القصيدة وضع في غير موضعه. والمغضب ، مصدر ميمي من الغضب . يقول : بعد الذي أصاب عثمان على شرفه ومنزلته من ظلم الناس له وعدوانهم عليه ، لم يبق لذوي الشرف والحسب نجاة من نزول الظلم بهم ، ولو تركوا الحمية لأحسابهم ففي عثمان أسوة للمؤتسي .

(٣) الخبر في الأغاني ٦ : ٢٦٤ .

(٤) يقال لا غميزة في الشيء ولا مغمز : أي ما فيه عيب يغمز به ويعاب ويطعن . والوهن : الضعف .

(٥) مراجعه مع الخبر التالي ، وهو في معجم الأدباء ٤ : ١٨٦ .

عمرو بن مُعاذ المَعْمَرىّ ، (١) قال: فى التوراة : أبو ذؤيب مؤلِّف زُورا. (٢) وكان اسم الشاعر بالسُّريانية : « مؤلف زورا » .

فأخبرت بذلك بعض أصحاب العربية ، وهو كَثير بن إسحق ، فأُعجِبَ منه ، (٣) وقال: قد بلغنى ذاك — وكان فصيحاً ، كثيرَ الغريب ، متمكِّناً فى الشِّعر (٤)] . (الأغانى ٦ : ٢٦٥ ، العمدة ١ : ٧١ ، المزهر ٢ : ٤٨٣) .

* * *

الشماخ بن ضرار

١٥٥ — (٥) فأمّا الشَّمّاخ ، فكان شديدَ مُتُونِ الشِّعر ، أشدَّ أسْرَ كلامٍ من لبيد ، وفيه كَزَازةٌ ، ولبيدٌ أسهلُ منه مَنْطِقاً . (٦)

١٥٦ — وكان للشمّاخ أخَوَان ، وهو أكْبَرُهم ، : مُزَرِّد ، وهو

---

(١) فى الأغانى : « محمد بن معاذ . . . » ، والصواب ما أثبت ، من العمدة والمزهر ، وقد سلف فى رقم : ١١٥ ، وسيأتى رقم : ٣٠٥ .

(٢) فى العربية أم الألسنة : كلام زور ومزور : محسن مثقف ، يزوقه المتكلم ويهيئه قبل أن يتكلم به .

(٣) فى الأغانى « فعجب منه » ، كيف يعجب ، وهو يقول بعد « قد بلغنى » ! والصواب ما فى العمدة والمزهر . « أعجبه الأمر ، وأُعجب به » ، سره ، وجعل « من » مكان الباء بمعناها ، روى ذلك الأخفش عن يونس .

(٤) يعنى بهذه الصفة عمرو بن معاذ ، كما مضى رقم : ١١٥ ، أو يعنى « كثير بن إسحق » ، وهو الأرجح عندى .

(٥) الأغانى ٩ : ١٦٠ ، الخزانة ١ : ٥٢٦ . والإصابة فى ترجمته .

(٦) متون الشعر : يراد بها عباراته وألفاظه وصياغته ، انظر الفقرة ٧٨ رقم : ٣ . والأسر : الشد والعصب ، وأسر الكلام بناؤه وتركيبه ، يعنى أنه غير مسترخ ولا ضعيف متخالف . والكزازة : اليبس والتقبض ، يريد أنه قليل الماء غير لين ولا سهل .

أشبههما به ، وله أشعارٌ وشُهرَة [1] — وجَزْءٌ ، وهو الذى يقول يرثى عُمَرَ بن الخطّاب :

جَزَى اللهُ خيراً من أَمير، وبَارَكَتْ ... [يَدُ اللهِ فى ذاكَ الأديمِ المُمزَّقِ [2]

فمن يَسْعَ أو يركبْ جَنَاحَىْ نَعَامةٍ ... لِيُدرِكَ ما حَاوَلْتَ بالأمسِ يُسْبَقِ

قَضَيْتَ أموراً ثم غادرتَ بعدَها ... بَوَائِقَ فى أكمامها لم تَفَتَّقِ [3]

وما كنتُ أخشَى أنْ تكونَ وفاتُه ... بِكَفَّىْ سَبَنْتَى أزرقِ العَيْنِ مُطرِقِ] [4]

---

(١) الأغانى ٩ : ١٥٨ ، وقال : « وللشماخ أخوان من أمه وأبيه شاعران » .

(٢) الأديم : الجلد ، وذلك حين طعنه الكلب أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ، وطعن معه اثنى عشر رجلا من المسلمين فى صلاة الفجر ، فمات منهم ستة هو سابعهم رضى الله عنهم .

(٣) قضى الأمر: قدره وأحكمه ثم أمضاه وفرغ منه . ومنه قوله تعالى : « فقضاهن سبع سموات فى يومين » . والبوائق جمع بائقة : وهى الغوائل والدواهى العظام . والأكمام جمع كم (بضم الكاف وكسرها) : وهو وعاء الثمر وغلاف الزهر قبل أن ينشق عنه ويظهر. وقوله « لم تفتق » ، أصلها لم تتفتق ، حذف إحدى التاءين . وتفتق الكم عن الزهر: انشق وتفطر . وصدق ، فقد غادر عمر بعده أكماماً تفتقت عن أشد الدواهى .

(٤) السبنتى: النمر ، وهو لئيم خبيث الطبع ، لايملك نفسه من شدة الغضب ، وإذا شبع نام ثلاثة أيام . وقدماء علمائنا يقولون : يشبه أن يكون سمى بذلك لجرأته . وأنا أرى أنه مأخوذ من الإسبات : هو أن تطرق الحية فلا تتحرك ، والمسبوت : العليل إذا بقى كالنائم يغمض عينيه فى أكثر أحواله . وذلك صفة النمر كما رأيت ، ولا معنى للجرأة هنا ، فإنه أراد الذم ، وسائر البيت دال عليه . وأزرق العين ، من صفة عين النمر . والعرب تعد كل أزرق العين لئيما يتشاءمون به .

والمطرق : من الإطراق : وهو السكوت والسكون وإرخاء العين ينظر إلى الأرض ، وهى صفة المترصد بالشر ، المحنق . وتوصف به الحية ، وكل خبيث شديد المكر ، ولله در الذى قال ، يصف الجلاد الخبيث والنكراء المترصدة :

مُطرِقٌ يَرْشَحُ سَمًّا ، كما أطرَقَ أفْعَى يَنْفُثُ السَّمَّ صِلُّ

وقوله : « وما كنت أخشى » ، أى ما كنت أظن ذلك فأخشاه على عمر ، أن يفتك به عبد ثم ذليل ، متخشع مطرق بالغدر والغيلة . والأبيات جيدة رواها أبو تمام فى حماسته ٣ : ٦٥ ، ونسبها للشماخ ، ونسبها أبو محمد الأسود الغندجانى لجزء بن ضرار أخى الشماخ ، ونسبها الجاحظ فى البيان ٣ : ٣٦٤ ، لمزرد . وينسبها ناس للجن، نعت بها عمر ، وانظر ابن سعد ٣ : ٢٤١ .

١٥٧ -- [1] أنا ابن سلام ، قال : أخبرنى شُعَيب بن صَخر قال : كانت عند الشماخ امرأةٌ من بنى سُلَيم ، [إحْدَى بنى حَرَام بن سَمّال] ، [2] فنازعتْه وادَّعتْ عليه طَلَاقاً ، [3] وحَضَر [معها] قومُها فأعانوها ، واخْتصَمُوا إلى كَثِير بن الصَّلْت - وكان عثمانُ أقعدَه للنَّظَر بين الناس ، وهو رجل من كِنْدة، عِدَادُه فى بنى جُمَح ، ثم تحوّلوا إلى بنى العبّاس ، فهُمْ فيهم اليوم -- فرأى كَثِير عَلَيْهِ يَمِيناً ، فالتوَى [الشماخ بالیمین ، يحرِّضُهم عليها] ، [4] ثم حَلَف . وقال :

أَتَتْنِي سُلَيْمٌ قَضَّها وقَضِيضَها ... تُمَسِّحُ حَوْلِي بالبَقيع سِبَالَها [5]
يَقُولُونَ لى : يا احْلِفْ ! ولستُ بحالفٍ ... أُخَاتِلُهمْ عَنْها لـكَيْما أنالَها [6]

---

(١) الأغانى ٩ : ١٦١ ، ١٦٢ ، والخزانة ١ : ٥٢٥ .

(٢) فى الأغانى : «بن سماك » ، وهو خطأ ، وانظر ماسيأتى رقم : ٤٢٥ .

(٣) فى الأغانى : « وادعته طلاقاً » . أى ادعت ما كان من النزاع بينهما طلاقاً ، انظر ما سلف : ١٥٠ ، وما سيأتى : ٤٣٥ .

(٤) النظر بين الناس فى الخصومات ، وليس قضاء . والتوى بدينه أو يمينه : تعسر بها وماطل .

(٥) ديوانه : ١٩ — ٢٠ (٢٨٧ ـ ٢٩٥) . ضرب الشماخ امرأته هذه فكسر يدها ، وهجا قومها . فلما شكوه إلى عثمان أنكر ، فأمر عثمان كثير بن الصلت أن يستحلفه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقال : جاء القوم قضهم وقضيضهم ، وقضهم بقضيضهم ، وبقضهم وقضيضهم ، إذا جاءوا مجتمعين كأنما ينقض بعضهم على بعض من التزاحم . والبقيع : هو بقيع الغرقد ، كانت فيه مقبرة أهل المدينة . والسبال : جمع سبلة (بفتحتين) ، وهى مقدم اللحية ، وما أسبل منها على الصدر . وتمسح : تمر أكفها عليها كفعل المغيظ المتوفز أن يجد شفاء غيظه من عدوه . ويروى « تنشر حولى » . يقال : جاء فلان ناشراً سبلته : إذا جاء يتهدد ويتوعد .

(٦) يا احلف : « يا » صوت استجلب لمعان كثيرة منها الزجر ، يتقدم فعل الأمر فى بعض المواضع . وللنحاة فيه ثرثرة ولجاجة . ولست بحالف : كأنه قال ، وأقول لهم : لست بحالف ، فحذف . يقول : هذا قولهم لى ، وهذا قولى لهم ، أخاتلهم : أخادعهم عن اليمين ، أوهمهم بتشددى وورعى ، أنها لا تهون على ، ولا يهون على طلاق المرأة ، حتى إذا ظنوا شدتها على رميتهم باليمين . والهاء فى قوله : « أنالها » راجع على الطلقة ، ولم تذكر فى الكلام ، لدلالة القصة عليها .

فَفَرَّجْتُ هَمَّ النَّفسِ عَنِّى بِحَلْفَةٍ   كما شَقَّتِ الشَّقْرَاءُ عَنْهَا جِلَالَهَا[١]

* * *

لبيد بن ربيعة

١٥٨ — وكان لَبِيدُ بنُ ربيعة ، أبو عَقِيلٍ ، فارساً شاعراً شُجاعاً ، وكان عذْبَ المَنْطِقِ ، رَقِيقَ حَوَاشِى الكلام ،[٢] وكان مُسْلِماً رجُلَ صِدْقٍ .

١٥٩ — قال : وكَتَبَ عُمَرُ إلى عامِلِه : أَنْ سَلْ لبيدًا والأغْلَبَ ما أحْدَثَا من الشعر فى الإسْلام . فقال الأغلب :[٣]

أَرَجَزًا سَأَلْتَ أَمْ قَصِيدَا ؟   فقدْ سَأَلتَ هَيِّنًا موجُودَا

وقال لبيد : قد أَبْدَلَنِى اللهُ بالشعرِ سُورَةَ البَقَرة وآلِ عِمْرَان . فزاد

---

(١) قال ابن قتيبة فى كتاب المعانى الكبير : ١ : ٤٨٤ « أى كما وطئت فرس شقراء على جلالها ، فخرجت منها . وكذلك خرجت أنا من هذه اليمين » . والجلال ، كما يرى ابن قتيبة ، جمع جل : وهو كساء يلبسه الدواب تصان به . وهذا عندى تفسير غير حسن . وأرى أن الشقراء هنا : هى المرأة الحسناء البيضاء ، يعلو بياضها حمرة صافية . وجلال كل شىء : غطاؤه كالحجلة ونحوها ، والحجلة . هى قبة العروس والعذارى المقصورات ، توضع عليها ثياب مزينة موشاة تسترها . وذلك أنهم كانوا طمعوا منه فى اليمين التى تطلق بها هذه المرأة ، فلما أقبلوا يحثون : يا احلف ، ويقول لهم : لست بحالف ، مرة وأخرى وثالثة ، يخادعهم حتى يستيقنوا أنه لن يحلف ، وأنه يعز عليه طلاقها ، فلما استيقنوا ويئسوا أن يسمعوا اليمين خارجة من فيه ، فرج كرب نفسه بهذه المرأة البغيضة ، بيمين شقت بأسمهم من سماعها ، أرسلها عليهم فجأة واضحة بينة سريعة خاطفة ، أذهلت السامعين ، كما تذهل الناظرين حسناء شجية منيعة ، قد يئس المترقبون من رؤيتها ، فإذا بها تشق حجابها فجأة فتدهش أبصارهم من رؤيتها واضحة المحيا مشرقة الوجه .

(٢) حاشيتا الثوب : جنبتاه الطويلتان يكون فيهما الهدب ، ومنهما تعرف جودة حوكه ورقة نسجه ، فقولهم رقيق الحواشى ، يريدون أن الناظر المتأمل يعرف جودته وحسن ديباجته من عند أول النظر .

(٣) هو الأغلب العجلى الراجز ، وترجم له ابن سلام فى أول الطبقة التاسعة من الشعراء الإسلاميين ، فى آخر الكتاب .

عُمَر فى عَطَائِه ، فبلغ به أَلْفَين . فلمَّا وَلِى مُعَاوية قال : يا أبا عَقِيلٍ ، عَطائِى وعَطاؤُكَ سَوَاء ! لا أُرَانِى إلا سَأَحُطُّك ! [1] قال : أَوْ تَدَعُنِى قَليلاً ، ثم تضُمُّ عَطَائِى إلى عَطَائِك فتأخذُه أجمعَ .

١٦٠ — / قال وعُمِّر عُمْرًا طويلاً . وكان فى الجاهلية خيرَ شاعرٍ لقومه : يمدحُهم ، ويرْثيهم ، ويَعُدُّ أيامَهم وَوَقائعهم وفُرْسانهم . وكان يُطْعم ماهَبّت الصَّبَا ، وكان المُغِيرةُ بن شُعْبَة إذا هبّت الصَّبَا قال : أَعِينُوا أبا عقيل على مُرُوءَته . [2] (٢٩ م)

---

(١) العطاء : هو الفريضة التى كانت تفرض للمسلمين على مراتبهم من بيت المال ، وللخليفة حظ منها فى مرتبته كسائر حظوظ الناس . وحط عطاءه : نقصه عما قدر له .

(٢) بيان هذه الأخبار ، فى الأغانى ١٤ : ٩٤ .

الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ

١٦١ — (١) وهم أربعةُ رَهْطٍ فُحولٌ شعراء، موضعُهم مع الأوائل، وإنما أخلَّ بهم قلّة شِعْرِهم بأيْدِي الرُّوَاة.

١٦٢ — طَرَفة بن العَبْد بن سُفْيان بن سَعْد بن مالك بن ضُبَيْعة بن قَيْس بن ثَعْلبة.

١٦٣ — وعَبِيدُ بن الأَبْرَص بن جُشَم بن عامِر، أحدُ بنى دُودَان بن أَسَد بن خُزَيْمة.

١٦٤ — وعَلْقَمة بن عَبَدَة بن نَاشِرة بن قيس بن عُبَيْد بن رَبِيعة بن مالك بن زَيْدِ مَنَاة بن تَمِيم.

١٦٥ — وعَدِيّ بن زَيْد بن حِمَار بن زَيْد بن أيُّوب، (٢) أحدُ بنى امرئ القَيْس بن زَيدِ مَنَاة بن تَمِيم.

* * *

---

(١) ذكر هذه الطبقة، الحافظ الذهبي فى تاريخ الإسلام ٤ : ١٥١، وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ١ : ٢٤٩، والسيوطى فى شرح شواهد المغنى : ١٦١، وصاحب كتاب الغرة، وزاد فقال : «بأيدى الرواة المصححين»، وابن عساكر فى تاريخه ١١ : ١٩١ (مخطوط).

(٢) فى مخطوطة المدينة : «زيد بن حماد» بتشديد الميم آخره دال مهملة، وكذلك جاءت فى كثير من الكتب، وفى مطبوع الأغانى ٢ : ٩٧، ١٢٨، إلا أن الحافظ الذهبي قال: «...زيد =

١٦٦ — فأمّا طَرَفَةُ فأشْعَرُ النّاس واحدةً ،[١] وهى قوله :

لِخَوْلَةَ أطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ وَقَفتُ بها أَبْكِى وأُبـكِى إلى الغَدِ[٢]

وتَلِيها أخرَى مِثْلُها وهى :

أَصَحَوْتَ اليومَ أم شَاقَتْكَ هِرّ ومِن الحُبّ جُنُونٌ مُسْتَقِرّْ[٣]

ومِنْ بعدُ له قَصَائد حِسانٌ جِيَادٌ .

* * *

١٦٧ — [٤] وعَبِيدُ بن الأبْرَص ، قديمٌ ، عَظِيمُ الذِكْر ، عَظيمُ الشُّهرة ، وشِعْرُه مُضْطرب ذَاهِبٌ ، لا أعرف له إلاّ قوله :

= ابن الحمار ، وأما أبو الفرج صاحب الأغانى فقال : ابن الخمار ، بخاء معجمة مضمومة » ، ومثله فى النجوم الزاهرة ، منقولا عنه وفى تاريخ ابن عساكر ، فهذا نص على تصحيح مافى الأغانى ، وتصحيح ما فى الطبقات « حمار » بالحاء المهملة المكسورة والراء ، وذكر ذلك ابن ماكولا فى الإكمال ٢ : ٥٤٩ ، وعلى هذا جاء فى مخطوطات النسب : مختصر جمهرة النسب لابن الكلبى ، والجمهرة له ، وفى المقتضب ، وفى إحدى نسخ تاريخ الطبرى ١ : ١٠١٦ (أوربة) ، ومعجم الشعراء : ٢٤٩ ، وفى مخطوطة تاريخ ابن عساكر .

هذا ، ومن أغرب ماوقع أن صاحب النجوم الزاهرة : جعل عدى بن زيد من وفيات سنة ١٠٢ من الهجرة ، لأنه نقل عن تاريخ الإسلام ، والذهبى إنما وضعه فى تراجم أعيان هذه الطبقة ، بعد « عدى بن الرقاع » وقال : « ذكرته هنا تمييزاً له من ابن الرقاع العاملى ، وأظنه مات قبل الإسلام أو فى زمن الخلفاء الراشدين » . ولكن ابن تغرى بردى وهم وأخطأ .

(١) « أشعر الناس واحدة » ، كأنه يعنى ماسميه المعلقة ، انفردت من شعر كل واحد من أصحاب السبع الطوال . ذكر الأنبارى بإسناده إلى أبى عبيدة قال : « أجود الشعراء قصيدة واحدة جيدة طويلة ، ثلاثة نفر : عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، وطرفة بن عبد » . فهذا موضع نظر ، (شرح السبع الطوال : ٤٣٢) ، وانظر رقم : ١٩٠ .

(٢) ديوانه : ٢١ ، وشرح السبع الطوال ، ١٣٢ . وهكذا روى ابن سلام عجز البيت . وفى رواية الأصمعى : « تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد » ، ثم يروى بعده :

فَرَوْضَةِ دُعْمِىّ ، فأكْنَاف حَائِلٌ ظَلِلْتُ بها أَبْكِى وَأُبْكِى إلى الغَدِ

(٣) ديوانه : ٦٣ . مستقر : دائم ثابت قد استقر فى صاحبه لا يتحول . ورواية الديوان « مستعر » .

(٤) نقله صاحب الأغانى ١٩ : ٨٤ .

أَقْفَرَ من أَهْلِهِ مَلْحُوبُ ... فَالقُطَبِيَّاتُ فالذَّنُوبُ(١)

ولا أدرى مَا بعد ذلك .

* * *

١٦٨ — وعَلْقَمَةُ بن عَبَدَة ، وهو عَلْقَمة الفَحْل — وعلقمةُ الخَصِىُّ من رَهْط علقمة الفَحْل —(٢) ولابن عَبَدَة ثلاثٌ رَوَائعُ جيادٌ ، لا يفوقُهُنّ شِعر :

ذَهَبْتَ مِنَ الهِجْرَانِ فى كلِّ مَذْهَبِ ... ولمْ يَكُ حقًّا كلُّ هذا التَّجَنُّبِ

والثانية :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فى الحِسَانِ طَرُوبُ ... [بُعَيْدَ الشَّبابِ عَصْرَ حانَ مَشِيبُ]

والثالثة :

هَلْ ماعلِمْتَ وما استُودِعتَ مَكتُومُ ... [أَمْ حَبْلُها إذْ نَأَتْكَ اليومَ مَصرومُ](٣)

ولا شىء بعدهُنّ يُذْكَر .(٤)

---

(١) ديوانه : ٥ . والذى فى الشعر أسماء مواضع ومياه . وقصيدته هذه من أجود الشعر .

(٢) سمى علقمة الفحل فى خبره فى مماتنة امرئ القيس وتحكيم أم جندب ، وكانت تحت امرئ القيس ، فلما غلبت عليه علقمة فى قصيدته البائية ، طلقها امرؤ القيس ، وخلف عليها علقمة ، فسمى علقمة الفحل . أما علقمة الخصى ، فهو علقمة بن سهل ، من ربيعة الجوع رهط علقمة الفحل ، وكان قد خصى إذ أسر باليمن فهرب ، فظفر به ، فهرب ثانية ، فأخذ فخصى . وكان امرأ له إسلام وقدر ، (المؤتلف والمختلف : ١٥٢) .

(٣) الأولى ، ديوانه : ٨٣ ، والثانية : ١٧ ، والثالثة : ٤٣ . طحا به همه : ذهب به كل مذهب .

(٤) وهذه الكلمة من كلام ابن سلام ، غير شاك ، وهى فى المخطوطة ، فى آخر الخبر التالى المرقم : ١٦٩ ، فرددتها إلى مكانها .

١٦٩ — [(١)] نا أبو خليفة ، نا أبو عثمان المازنىّ ، عن الأصمعىّ ، عن نافع بن أبى نُعَيْم قال : مرّ رجلٌ [من مُزَيْنَةَ] بباب رجلٍ [من الأنصار ، وقد كان يُتَّهم بامرأته] ، / فتمثل :[(٢)] (٣٠ م)

• هل ما عَلِمتَ وما استُودِعتَ مكتومُ •

فاستعْدَى ربُّ البيتِ عليه عُمَرَ ، فقال له عمر : ما أردْتَ ؟ قال : [وما علىَّ فى أن أنشدتُ] شعراً ! قال : قد كان له موضعٌ غير هذا . ثم أمر به فَحُدَّ .

* * *

١٧٠ — وعدىُّ بن زيدٍ كان يسكُنُ الحيرَة ويُرَاكِنِ الرِّيفَ ،[(٣)] فَلانَ لسانُه وسَهُل مَنْطِقُه ، فحُمِل عليه شىء كثيرٌ ، وتخليصُه شديدٌ . واضطرَب فيه خَلَفٌ [الأحمر] ، وخلَّط فيه المُفَضَّل فأكثر .

١٧١ — وله أربع قصائد غُرَرٌ رَوَائعُ مُبَرِّزاتٌ ، وله بعدَهُنَّ شعرٌ حَسَن ، أوّلهن :

أرَوَاحٌ مُودِّعٌ أمْ بُكورُ ؟ … أنتَ ، فاعْلَم ، لأىِّ حالٍ تَصِيرُ

---

(١) هذا الخبر كما ترى ، رواه أبو خليفة ، وهو مقحم على نص الطبقات ، لم يروه ابن سلام .

(٢) فى « م » : « مر رجل بباب رجل وقد كان فتمثل » ، وهى عبارة فاسدة جداً ، استظهرت صوابها من الأغانى ٢١ : ١١٣ (ساسى) من خبر غير خبر أبى خليفة .

(٣) فى « م » : « ويراكز » بالزاى ، ولا أعرف لها وجهاً . وأثبت ما فى الموشح : ٧٣ ، حيث روى الخبر بتمامه ، وما فى مخطوطة كتاب « الغرة » ، ٢٠٩ . و « يراكن » ، لم أجده ، ولكن يقال : ركن فى المنزل يركن ، إذا ضن به فلم يفارقه . ويعنى : يلازمه ويطيل الإقامة فيه

— نا أبو خليفة ، نا ابن سلام . قال : سمعتُ يونس وقد تمثّل بهذا البيت :

٢٢ انتهى الخرم /أيُّها الشَّامِتُ المُعَيِّر بالدَّهْرِ ، أأنْتَ المبرَّأُ المَوْفُورُ[1]
أمْ لدَيْكَ العَهْدُ الوَثيقُ من الأيَّامِ ؟ بلْ أنْتَ جاهِلٌ مَغْرُورٌ]

فقال : لو تمنَّيتُ أن أقولَ شعرًا ما تمنَّيتُ إلَّا هذه ، أو قال : مثلَ هذه — .

— وقوله :

أتعْرِف رَسْم الدّار من أُمِّ مَعْبَدِ ؟ نَعَمْ ، فرَماكَ الشَّوقُ قبْلَ التجلُّدِ[2]

وقوله :

ليسَ شَيْءٌ على المَنُونِ بِباقٍ غَيْرُ وجْهِ المُسَبَّحِ الخَلَّاقِ[3]

---

(١) انتهى الخرم الذى بدأ فى آخر رقم : ١١٦ ، وتبدأ تعلوقتنا بهذا البيت ، وعليها نعتمد من عند هذا الموضع . وضع الدهر هنا موضع مصائب الدهر ، وهو جيد بليغ . الموفور : الذى لم ينل منه شىء ، ولم يرزأ فى مال ولا بدن . ولا يقال ذلك إلا إذا ذكر المرء فى كلامه ما أصيب به غيره . والقصيدة من أجود الشعر . والقصيدة فى ديوانه : ٨٤ — ٩٢ ، وتخريجها هناك ، ويزاد عليه أمالى الشجرى ١ : ٩١ ، ٩٢ ، وسيرة ابن هشام ١ : ٧٣ ، والروض الأنف للسهيلى ١ : ٥٧ ، ٥٨ فى خبر عجيب ، والشعر فيه منسوب الى عدى بن سالم المرى العدوى .

(٢) ديوانه : ١٠٢ — ١٠٩ .

(٣) ديوانه : ١٥٠ — ١٥٦ ، ذيل الديوان . والمسبح : المنزه عن كل سوء .

وقوله :

لم أرَ مثلَ الفِتيانِ فى غُبَّرِ الأيَّام ، يَنْسَوْنَ ما عَوَاقِبُها ![1]

---

(١) ديوانه : ٤٥ — ٤٩ ، وتخريجها هناك . « غبر » ، فى المخطوطة بضم العين ، وعلامة الإهمال على الراء . و« غبر» كل شىء (بضم فسكون) ، وغبره (بضم العين وباء مشددة مفتوحة) : بقيته . و « الغبر » بالتشديد أيضاً جمع « غابر » ، والغابر الباقى ، يعنى : مابقى من أيامهم فى هذه الدنيا ، ثم يقول بعده :

يرونَ إخْوانَهمُ ومَصْرَعَهم وَكَيفَ تَغتَالُهمْ مَخَالِبُهَا

وفى بعض الـكتب أيضاً : « فى غير الأيام » بكسر الغين وفتح الياء المثناة ، وهى أحوال الدهر المتغيرة من صلاح إلى فساد ويروى أيضاً : « فى غبن » بفتح الغين والباء الموحدة ، وهو ضعف الرأى والنسيان والغفلة ، يقال : غبن الشىء وغبن فيه (بكسر الباء) نسيه وأغفله وضيعه ، و « غبن الأيام » ، ما ينسيهم ما هم فيه من مر الأيام وصروف الدهر ، آخرة الحياة . وفسره أبو الفرج فى الأغانى ٢ : ١٤٧ ، فقال : « يقول : الأيام تغبن الناس ، فتخدعهم وتختلهم ، مثل الغبن فى البيع » . وفى « م » : « غبن » أيضاً . وانظر المعانى الـكبير : ١٠٢٧ .

الطَّبَقَةُ الخَامِسَةُ

وهم أربعةُ رَهْطٍ[1] :

١٧٢ — خِدَاشُ بن زُهَيْر بن رَبِيعة ذِى الشَّامة بن عمرو ، وهو فارس الضَّحْياء ، بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَةَ .

١٧٣ — والأسْود بن يَعْفُر بن عَبد الأسْود بن جَنْدل بن نَهْشل ابن دارم .

١٧٤ — وأبو يَزيد ، المُخَبَّل بن رَبِيعة بن عوف قِتَال بن أنْف النّاقة بن قُرَيْع .[2]

١٧٥ — وتَميم بن أُبَيّ بن مُقْبِل بن عوف بن حُنَيف بن قُتَيْبَةَ[3] بن العَجْلان بن عَبْد الله بن ربيعة بن كعب بن عامر بن صَعْصَعَة .

* * *

---

(١) هذه الطبقة ، ذكرها أبو الفرج فى موضعين من الأغانى ١٣ : ١٥ ، ١٨٩ ، وفى أول الموضعين خطأ ظاهر ، والسيوطى فى شرح شواهد المغنى : ٥١ ، نقلا عن الأغانى فأخطأ ، والخزانة ١ : ١٩٥ .

(٢) فى المخطوطتين : « قتال » بفتح القاف وتشديد التاء ، والصواب كسر القاف وتخفيف التاء ، وقد ذكره فى شعره فقال : (الأغانى ١٣ : ١٩٣) .

وأبوكَ بدرٌ كانَ مُشْتَرَطَ الحِمَى   وأبى الجوادُ ربيعةُ بن قِتَال

وانظر الخزانة ٢ : ٥٣٥ ، ٥٣٦ .

(٣) « ابن قتيبة » ، ليس فى كتب النسب ، ولا فى « م » ، ولكنه مذكور فى نسبه فى الخزانة ١ : ١١٣ والإصابة فى ترجمته ، وغيرهما .

١٧٦ ـــ فَخِدَاشٌ شاعرٌ . قال أبو عمرو بن العَلاء : هو أَشْعَرُ فى قَرِيحَةِ الشِّعْرِ من لبيد ، وأَبَى النَّاسُ إلّا تَقْدِمَةَ لَبِيد .[(١)]

١٧٧ - وكانَ يهجُو قُرَيْشًا ، ويقال إن أباه قَتلته قُرَيْش أيَّامَ الفِجَار ،[(٢)] وهو الذى يقول :

أَبِى فارسُ الضَّحْياءِ عَمْرُو بن عامرٍ ، أَبَى الذَّمَّ واختارَ الوفاءَ على الغَدْرِ[(٣)]
فَيَا أَخَوَيْنَا مِنْ أَبِينَا وأُمِّنَا ، إِلَيْكُمْ إِلَيكُمْ،لاسَبِيلَ إلى جَسْرِ[(٤)]

---

(١) قريحة الشعر : مضى تفسيرها فى رقم : ١٤٦ ، وسيأتى رقم : ٢٥٩ . وقد روى ابن قتيبة فى الشعر والشعراء هذا الخبر عن أبى عمرو : ٦٢٧ وفيه « خداش بن زهير أشعر فى عظم الشعر » يعنى نفس الشعر ، من لبيد إنما كان لبيد صاحب صفات » . وعظم (بفتح فسكون)، وعلق عليه أخى الأكبر أحمد ، أن الصواب ضم العين وأن ادس لفتحها معنى ، وكأنه اتبع فى ذلك قول الراجكوتى فى التعليق على اللآلىء : ٧٠١ ـــ ٧٠٢ ، لأنه وجده فى أصل اللآلىء مضموم العين ، قال « وهو صواب » . ولا صواب ، وإنما هو بفتح العين لاغير ، وقد عقد ابن قتيبة فى كتابه أدب الكتاب : ٢٢٧ باباً سماه « باب الحرفين اللذين يتقاربان فى اللفظ والمعنى ويلتبسان ، فربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر » ، وأول كلمة فيه هى : « قالوا عظم الشىء (بضم فسكون) : أكثره . وعظمه (بفتح فسكون) : نفسه » . ورواية الطبقات قاطعة بأن المراد من قوله « فى عظم الشعر » : فى طبيعته ونفسه وجوهره . وقد استعمل أبو عمرو بن العلاء هذا الحرف فى موضع آخر فقال : « أبو حية النميرى أشعر فى عظم الشعر من الراعى » (الموشح : ١٥٧) .

(٢) أيام الفجار : خمسة أيام فى أربع سنين (انظر العقد الفريد ٥ : ٢٥١ ـــ ٢٦٠) معروفة معدودة . وقد أوهم هذا السياق بعض الناقلين أن الشعر الآتى قيل فى أيام الفجار ، وليس كذلك كما سيأتى ، بل الشعر الذى يليه هو الذى قيل فى يوم الفجار الآخر ، وهو بين قريش وكنانة كلها ، وبين هوازن . وهو من الأيام التى شهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه : كنت أنبل على أعمامى يوم الفجار ، وأنا ابن أربع عشرة سنة (انظر فقرة : ٩٨ تعليق : ٣)

(٣) القصيدة من المجمهرات ، رواها أبو زيد بن أبى الخطاب فى جمهرة أشعار العرب : ١٠٧ -- ١٠٩ . قالها فى يوم شواحط ، وهو يوم لبنى محارب بن خصفة ، على بنى عامر بن صعصعة . والضحياء : فرس عمرو بن عامر ، جد خداش .

(٤) « فيا أخوينا » ، يعنى بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وبنى أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وذلك أنهما بعد يوم شواحط أرادا أن يميلا على حلفاء بنى عمرو --

١٧٨ — وهو الذى يقول :

يَاشَدّةً ما شَدَدْنا غَيْرَ كاذِبَةٍ   على سَخِينَةَ، لولا اللَّيْلُ والحَرَمُ[1]

إذْ يَتَّقِينَا هِشَامٌ بالوَلِيد ، ولوْ   أنَّا ثَقِفْنَا هِشَامًا، شَالَتِ الجِذَمُ[2]

سَخِينة : شىءٌ تُعَيَّرُ به قريش ، فجعله اسمًا لها .[3] هِشَامٌ والوليد : ابنا المُغيرة المخزوميّان .

١٧٩ — وقال القصيدةَ المُنْصِفَةَ :[4]

ـ ابن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (رهط خداش) . وهؤلاء الحلفاء هم بنو جسر من بنى محارب ابن خصفة ، وكانوا قد خرجوا على سائر بنى محارب بن خصفة وحالفوا رهط خداش ، فنعهم خداش ، وحذر بنى عقيل وبنى أبى بكر بن كلاب عاقبة فعلهم ، وأنه فاعل ما فعل جده من اختيار الوفاء والموت على الغدر والمذمة الباقية ، فهو مقاتلهم إن فعلوا وعدوا على حلفائه . إليكم إليكم : أى تنحوا وابتعدوا عن ذلك . (العقد ٥ : ١٦٢ ، الأغانى ٣ : ٢٧٢ — ٢٧٤) .

(١) شد على القوم فى القتال : حمل عليهم فقتلهم . والشدة : الحملة الشديدة . وهذا هو الشعر الذى قاله خداش فى يوم نخلة ، وهو الفجار الآخر (العقد ٥ : ١٥٥ ، والأغانى ١٩ : ٧٦ ، وأنساب الأشراف ١ : ١٠١ ، ١٠٢) وقوله « لولا الليل والحرم » ، وذلك أن قريشاً فى هذه الحرب ظلت تقاتل حتى دخلت الحرم وجن عليهم الليل ، فكفوا عن القتال . ويروى « لولا البيت » وليست بشىء .

(٢) ثقف فلاناً فى موضع كذا : صادفه وظفر به . « الجذم » جمع جذمه (بكسر فسكون) ، وهو السوط ، لأنه يتقطع مما يضرب به ، والجذم القطع . قال الأشناندانى فى معانى الشعر : ٢٩ ، وذكر البيت : « ضربنا خيلنا بالجذم ، أى بالسياط ، حتى تلحقه فتقتله » . وشالت : ارتفعت ، يعنى عند إرادة حث الخيل بالسياط .

(٣) السخينة : طعام يتخذ من الدقيق ، دون العصيدة فى رقته وفوق الحساء ، وإنما كانت تؤكل فى شدة الدهر وغلاء السعر وهزال الأنعام ، فعيروا بأكلها . وهذا التفسير أخلت به «م» .

(٤) المنصفة : هى القصيدة التى يمدح فيها الشاعر أعداءه ، ويذكر ما أوقعوا بقومه وما أوقع قومه بهم ، إنصافاً وعدلا . ورواها صاحب الأغانى ١٩ : ٧٨ . وفى « م » ، بتشديد الصاد حيث وردت ، (انظر رقم : ٣٧٤) ، وانظر الأشباه والنظائر ١ : ١٤٩ ، والتعليق عليه .

فَأَبلِغْ ، إنْ عَرَضْتَ ، بنا هِشَامًا ... وعبدَ اللهِ أَبْلِغْ والوليدَا (١)

أُولئكَ ، إن يَكُنْ فى النّاسِ خَيْرٌ ، ... فإنّ لَدَيهِمُ حَسَبًا وَجُودَا

هُمُ خَيرُ المَعاشِرِ مِن قُرَيْشٍ ... وَأَوْرَاهَا ، إذَا قَدَحتْ ، زُنُودَا (٢)

بأَنّا يومَ شَمْطَةَ قَدْ أَقَمْنَا ... عَمُودَ المَجْدِ ، إنّ له عَمُودَا (٣)

فَجَاؤُوا عارِضًا بَرِدًا ، وَجِئْنَا ... كما أَضْرَمْتَ فى الغَابِ الوَقُودَا (٤)

فَمَا نَقْنَا الكُمَاةَ وعَانَقُونَا ، ... عِراكَ النُّمْرِ وَاجَهَتِ الأُسُودَا (٥)

فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُمْ هُزِمُوا وَفُلُّوا ، ... ولا كَذِيادِنَا عُنُقًا مَجُودَا (٦)

(١) قوله عرضت : أى أتيت العروض ، وهى مكة والمدينة وما حولها ، أو أعراض المدينة وقراها . ثم استعملت بمعنى مررت بهم ونزلت . وأبلغ بنا : ضمنه معنى أخبر فعداه بالباء ، يقول : أخبر هؤلاء بما كان من أمرنا .

(٢) الزنود جمع زند : وهو مايستقدح به النار . ورى الزند : خرجت ناره . يقال : وريت بك زنادى ، وهو أوراهم زنداً : فى النصرة والنجاح والظفر والمعونة المؤدية إلى قضاء الحاجة . قدح : ضرب الزند بالزندة ليستخرج النار ، والضمير فى « قدحت » عائد على قريش .

(٣) شمطة : مكان من مواقع حروب الفجار . ويروى « شمظة » بالظاء المعجمة . وفى الأغانى « سمطة » ، وفى المخطوطتين : « سمط » ، وأثبت ما فى أكثر المراجع وكتب البلدان .

(٤) فجاءوا ، يعنى قريشاً . العارض : السحاب يعترض فى أفق السماء حتى يسده . والبرد : ذو البرد الشديد ، أو الذى يرمى بالبرد . يذكر كثرتهم التى سدت الأفق ، ويصف بأسهم الذى لا يتقى ولا يرد .

(٥) الكماة جمع كمى : وهو الشجاع الذى لايحيد عن قرنه ولا يهاب . والنمر جمع نمر : وهو الأرقط المعروف . وبين الأسد والنمر عداوة متمكنة ، وكلاهما ذو بأس شديد . فى المخطوطة « النمر » بكسر النون ، وهو معروف فى الواحد ، ولكن لايقال جمعا .

(٦) فل الجيش . كسرهم فانقلبوا منهزمين متفرقين . والفل المنهزمون . وذاد الشىء عن نفسه ذياداً وذوداً : دفعه ورده . فى المخطوطتين « عنقاً مجوداً » ، وفى الأغانى ١٩ : ٧٨ « عنقاً مذوداً » ، وفى معجم البلدان (شمطة) « عنقاً مدوداً » وفى العينى ٢ : ٣٧١ « عنقاً مدوداً » ، وفسرها تفسيراً لايستجاد . و « العنق » بضمتين ، القطعة من المال ، أى الإبل . و « المجود » ، من قولهم : جيد الرجل يجاد (بالبناء للمجهول) ، الذى أجهده العطش ، و « الجواد » بضم الجيم ، =

هشام والوليد : أبنا المغيرة ، وعبد الله : أبن جُدْعان . وكان يعتمد على أبن جُدعان بالهجاء ، [١] فزعموا أنه لمّا رآه ورأى جماله وجَهارَته وسِيماه قال ، والله لا أهجوه أبداً . [٢]

° ° °

١٨٠ — والأسود بن يَعْفُر ، يُكْنَى أبا الجرّاح — أخبرني يونس : أن رُؤْبة كان يقول : يُعْفُرُ ، بضم الياء والفاء ، فقال يونس: يقال يُونُس ويُونِس ، ويُوسُف ويُوسِف . [٣]

١٨١ — وكان الأسْودُ شاعرًا فَحْلًا ، وكان يُكثِر التنقُّل في العرب يُجاورهم ، فيَذمُّ ويَحْمَدُ ، وله في ذلك أشعارٌ . وله واحدةٌ رائِمةٌ طويلة ، لاحقةٌ بأجْودِ الشعر ، لو كان شَفَعها بمثلها قدّمناه على مرتبته ، وهي :

نَامَ الخَلِيُّ وما أُحِسُّ رُقادى ... والهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَىَّ وِسَادِي [٤]

وله شعرٌ جيّدٌ ، ولا كهذه .

= المطش . يقول : ذدناهم كما تذاد الإبل العطاش عن الماء ، فهي تقبل على الماء مصممة ، وتردها عصى الذائدين يركب بعضها بعضا ، تدفعها غلة الظمأ ، وتنهاها مخافة العصى .

(١) اعتمد عليه في كذا : قصده به واشتد عليه فيه وأثقل . وانظر الحيوان ١ : ٣٦٤ ، بكاء عبد الله بن جدعان من بيت لخداش بن زهير ، وهجاءه في الشعر والشعراء : ٦٢٨ .

(٢) الجهارة : ما يجهر العين ويروعها من حسن منظره وأبهته . ورجل جهير وامرأة جهيرة : تروع الناظر . والسيما : أمارة الخير أو علامة الشر تعرف في وجوه الناس .

(٣) وفيهما أخرى ثالثة : يونس ويوسف بفتح النون والسين فيهما ، ونقل هذا في كتاب الغرة : ٢١٣ . وقال : «وكان أبو عمرو بن العلاء يقول بفتح الياء» ، وانظر شرح التصحيف : ٤٣٣ .

(٤) رواها المفضل في مختاره ، المفضليات رقم : ٤٤ .

١٨١ م — وذكر بعضُ أصحابنا أنه سمع المفضَّل يقول : له ثلاثون ومئة قصيدةٍ . ونحن لانَعْرِفُ له ذلك ولاقريبًا منه . وقد علمتُ أن أهلَ الكوفة يَرْوُون له أكثر مما نروِى ، ويتجوَّزون فى ذلك بأكثرَ مِن تجوُّزِنا .

١٨٢ — [1] وأسمَعنى بعضُ أهل الكوفة شعرًا زَعم أنه أخذَهُ عن خالد بن كُلْثوم ، يرثى به حاجبَ بن زُرَارة . فقلت له : كيف يروى خالدٌ مثلَ هذا ، وهو من أهل العلم ، وهذا شعرٌ مُتَداعٍ خبيثٌ ؟ فقال : أخذْناه من الثقات — ونحن لانعرِفُ هذا ولا نقبلُه .

١٨٣ — وقال يمدحُ الحارثَ بن هِشَام بن المُغيرة . وكانت أسماءُ بنت مُخرِّبَة النَّهْشَليّة عند هِشَام بن المغيرة ، [2] فولدت له أبا جَهْل والحارثَ ، ثم تزوَّجها أبو رَبيعَة بن المغيرة فأولدَها عَبدَ الله وعَيَّاشًا ، [3] وكان الحارثُ بن هشام / قام بغزوةِ أُحُدٍ ، وكان له فيها أثرٌ . فقال : ٢٣

إنَّ الأكارِمَ من قُرَيْشٍ كُلِّها ... قامُوا،فَرامُوا الأمْرَ كلَّ مَرَامِ [4]

---

(١) هذه الفقرة : ١٨٢ ، أثبتت بها « م » .

(٢) قال أبو الفرج فى أغانيه ١ : ٦٤ وقيل : « مخرمة » . وكانت عطارة تبيع العطر من اليمن . وتعرف أسماء أيضاً بالحنظلية ، لأنها من بنى نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة ، رهط الأسود بن يعفر .

(٣) فى المخطوطة : « عباسا » ، والصواب ما فى « م » .

(٤) ديوان الأعشين ، أعشى نهشل : ٢٠٩ ، وشعر الأسود : ٦١ . الأكارم جمع كرام ، والكرام جمع كريم . وفى المخطوطة : « كلها » كتبها بالجر أولا ، ثم ضرب على الكسرة وجعلها بالفتح .

حَتَّى إذا كَثُرَ التّحاوُلُ بَيْنَهم ... فَصَلَ الأُمُورَ الحارثُ بنُ هِشَام (١)
وَسَمَا لِيَثْرِبَ لا يُرِيدُ طَعَامَها ... إلّا لِيُصْلِحَ أهلَها بِسُوَام (٢)
وغَزَا اليَهُودَ فأسْلَمُوا أبْنَاءَهُمْ ، ... صَمِّي، لِما لَقِيَتْ يَهُودُ ، صَمامِ! (٣)

* * *

١٨٤ — والمُخَبَّل شاعرٌ فَحْلٌ وهو أبو يَزِيد ، (٤) وله يقول الفَرَزْدق :

وَهَبَ القَصائدَ لِي النَّوابغُ إذ مَضَوْا ... وأَبُو يَزِيدَ وذُو القُرُوح وجَرْوَلُ (٥)

(١) هكذا فى المخطوطتين « التحاول » بالحاء المهملة ، وفى مخطوطتنا تحت الحاء حاء ، دلالة على الإهمال ، وكأنه « تفاعل » من قولهم « حاول الشيء محاولة » : رامه وطلبه بالحيل ، يعنى إذا كثر بينهم التحاور والتنازع والتخادع وطلب الغلبة بالحيلة ، فصل الأمور الحارث بن هشام . وسيأتى مثله فى خبر مالك وخالد بن الوليد رقم : ٢٧٦ .

(٢) سما إليه : شخص إليه ، يريد خروج قريش من مكة إلى أحد لقتال المسلمين . السوم والسوام : عرض السلعة على البيع ، ومنه أخذ : سمته الخسف : جشمته إياه وألزمته به ، وأكثر مايستعمل فى العذاب ، يقول سبحانه وتعالى : « يسومونكم سوء العذاب » ، فكأنه أراد بالسوام هنا : العذاب والنكال . وفى « م » : « إلا ليصبح أهلها » بنصب « أهلها » .

(٣) رواية ابن سلام غير جيدة ، وفى اللسان وغيره (صمم) (هود) ، والمخصص ١٦ : ١٠٢ ، « فرت يهود وأسلمت جيرانها » ، ويروى « حلفاءها » . ويعنى بالجيران ، المهاجرين الذين نزلوا المدينة على الأنصار . وأسلم فلان صديقه : خذله فى مكروه وفر ليسلم هو . ويهود لم تفر فى غزاة أحد — وهم أهل الفرار والغدر — ولكن ردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما خرجوا مع عبد الله بن أبى ابن سلول وقال : لا نستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك . ثم جاء آخرون من الأنصار فذكروا لرسول الله الاستعانة بحلفائهم من يهود ، فأبى من أن يستعين بمشرك . ويروى « صمى لما فعلت يهود » . وصمى صمام : كلمة تقال عند استفظاع أمر شنيع قبيح ، كأنه يقول : اخرسى ياداهية ، فإن الذى أرى أكبر منك . وصمام : اسم الداهية الشديدة . وهذا الخبر والشعر ، يدلان على أن الأسود أدرك الإسلام حتى يوم أحد ، ولم أجد ذلك فى شيء من المراجع .

(٤) من أول قوله : « وله يقول الفرزدق » ، إلى آخر الخبر ، أخلت به « م » ، وانظر الأغانى ١٣ : ١٨٩ .

(٥) ديوانه : ٧٢٠ والنقائض : ٢٠٠ . والنوابغ : نابغة بنى ذبيان ونابغة الجعدى ونابغة بنى شيبان . وذو القروح : امرؤ القيس بن حجر ، وجرول : الحطيئة . ولم أحقق بعد نسبه إلى هؤلاء جميعاً ، ولكنه يعنى أن أمهاته فى بنى مجاشع بن دارم من هؤلاء الذين ورثوه الشعر .

— وللمخبَّل شعرٌ كثيرٌ جيّدٌ؛ هجا به الزِّبرقانَ وغيرَه، وكان يمدحُ بنى قُرَيعٍ ويذكر أيامَ سَعْدٍ. وشعرُه كثيرٌ.[١]

° ° °

١٨٥ — وتَمِيم بن أُبَيِّ بن مُقْبِل،[٢] شاعر مُجيدٌ مُغَلَّبٌ، غُلِّبَ عليه النَّجاشىُّ،[٣] ولم يكُنْ إليه فى الشِّعْر، وقد قهَرَه فى الهجاء فقال:

إذَا اللهُ عادَى أهْلَ لُؤْمٍ ودِقَّةٍ   فَعادَى بنى العَجْلانِ رَهْطَ ابْنِ مُقْبِلِ[٤]

— ثم هاجى النَّجاشىُّ عبدَ الرحمن بن حسان بن ثابت، فغلَبه عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت.

١٨٦ — وكان ابن مقبل جَافيًا فى الدِّين، وكان فى الإسْلام يَبْكى أهلَ الجاهِليّة ويَذْكُرها، فقيل له: تَبْكى أهلَ الجاهليةِ وأنتَ مُسْلِم؟[٥] فقال:

وَمَا لِىَ لَا أَبْكِى الدِّيارَ وأَهْلَها،   وقَدْزَارَها زُوَّارُ عَكٍّ وحِمْيَرَا؟[٦]

وجَاءَ قَطَا الأجْبَابِ من كلِّ جانبٍ   فوَقَّعَ فى أَعْطانِنا ثُمَّ طَيَّرَا[٧]

---

(١) انظر مامضى فقرة: ١٣٣.

(٢) فى المخطوطتين «تميم بن أبى مقبل»، وهو خطأ ظاهر.

(٣) فى «م» «مغلب عليه»، وفيها أيضاً «شاعر خنذيذ»، والخنذيذ: الشاعر المجيد المنقح للكلام المفلق. وانظر فقرة: ١٤٣ فى تفسير «مغلب». والنجاشى الحارثى: قيس بن عمرو بن مالك، وخبره مع تميم بن أبى فى كتب كثيرة مشهور. انظر الشعر والشعراء: ٢٩٠.

(٤) الدقة: الخسة البليغة.   (٥) العمدة ١: ٢٧٤.

(٦) ديوانه: ١٢٩ — ١٤١ يعنى ملوك عك وحمير باليمن، وانظر ماقاله ابن سلام فى عك فقرة: ١٢. وهذا البيت فى آخر قصيدته. وفى العمدة: «زادها رواد»، وفى الديوان: «وقد حلها رواد».

(٧) هذا البيت من أوائل أبيات القصيدة، وصواب روايته: «أتاه قطا الأجباب» «ونفر فى أعطانه»، والضمير فى «أتاه» و«أعطانه» عائد على منهل قديم باد أهله ذكره قبل. والأجباب جمع جب: وهى البئر الكثيرة الماء.

الطبقة السادسة

١٨٧ — أربعةُ رهْطٍ ، لكلٍّ واحدٍ منهم واحدةٌ :

١٨٨ — أوَّلهم عمرو بن كلثوم بن مالك بن عَتّاب بن سَعْد بن زُهَيْر بن جُشَم بن بَكْر بن حُبَيْب بن عمْرو بن غَنْم بن تَغْلِب . وله قصيدةٌ ، التى أوَّلها :

أَلاَ هُبِّى بِصَحْنِك فاصْبَحِينا ولا تُبْقِى خُمُورَ الأَنْدرِينا[1]

١٨٩ — والحارث بن حِلِّزَة بن مَكْرُوه بن بُدَيْد[2] بن عَبْدِالله بن مَالك بن عَبْد سَعد بن جُشَم بن ذُبيان[3] بن كِنانة بن يَشْكُر بن بكر ابن وَائل . وله قصيدةٌ ، التى أوَّلها :

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْماءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْه الثَّوَاءُ[4]

---

(١) هى طويلته المشهورة فى المعلقات .

(٢) فى المخطوطتين « يزيد » ، وقد نص على صوابه الفيروزبادى فى (بدد) ، وهو على الصواب فى مخطوطات جمهرة النسب .

(٣) فى المخطوطتين : « زبان » ، و « ذبيان » هو ما أطبقت عليه مخطوطات جمهرة النسب ، ونسبه فى المفضليات ، وشرح المعلقات ، وغيرها . وانظر رقم : ١٩١ ، ونص عليه ابن حبيب فى مختلف القبائل : ٢٤ .

(٤) طويلته المشهورة فى المعلقات . وقال الأصمعى : إنه قالها وهو يومئذ ابن خمس وثلاثين ومئة سنة (شرح السبع الطوال : ٤٣٣) .

ولهُ شعرٌ سوى هذا ، وهو الذى يقول فى شِعْرِه :

لا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بأَغْبَارِهَا ، إنَّكَ لا تَدْرِى مَنِ النَّاتِجُ [(١)]

١٩٠ — وعَنْتَرة بن شَدَّاد بن مُعاوية بن قُرَاد بن مَخْزوم بن مالك ابنِ غَالب بن قُطَيْعَة بن عَبْس . ولهُ قصيدةٌ ، وهى :

يادَارَ عَبْلَةَ بالجِوَاءِ تَكلَّمِى ، وعِمِى صَباحاً دارَ عَبْلَةَ واسْلَمِى [(٢)]

ولهُ شعرٌ كثيرٌ ، إلّا أن هٰذِه نادِرَةٌ ، فألحقوها مع أصْحَابِ الواحِدة. [(٣)]

١٩١ - وسُوَيْد بن أبى كاهل بن حَارِثة بن حِسْل [(٤)] بن مالك بن عبد سَعْد بن جُشَم بن ذُبْيان [(٥)] بن كِنانة بن يشكر بن بَكْر بن وائل ،

---

(١) ديوانه : ٢٧ وشرح المفضليات : ٨٨٥ ، والكامل ١ : ٢٢١ ، والبيان ٣ : ٣٠٣ . والبيت مثل سائر . الشول جمع شائلة : وهى من الإبل ما أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها ، فلم يبق فى ضروعها إلا شول ، أى بقية . والأغبار ، جمع غبر : وهى بقية اللبن فى الضرع . وكسع الناقة بغبرها : تركه فى خلفها ليغزر لبنها وتشتد ، وربما نضحوا ضرعها بالماء البارد فيرتد اللبن فى ظهرها ، فيكون ذلك أسمن لأولادها التى فى بطونها وأقوى لها . يقول : لا تفعل ذلك رجاء أن تستجيد نتاج إبلك ، فإنك لا تدرى أتموت فيرثها وارث ، أو يغير عليها مغير ، فيأخذها منك . يحضه على الكرم ، وأن يحلب لأضيافه ولا يبخل ، كما تمم ذلك فى البيت الذى يليه :

واحلُبْ لأضيافك ألبَانَها فإنَّ شرَّ اللَّبنِ الوالِجْ

(٢) طويلته المشهورة فى المعلقات .

(٣) قوله أصحاب الواحدة : هم الذين عرفناهم بعد بأصحاب المعلقات ، انظر ما سلف : ١٦٦

(٤) فى المخطوطة « جل » بفتح الجيم المعجمة التحتية ، ولا أدرى ما هو ، والذى هنا هو الثابت فى جميع مخطوطات كتب جمهرة النسب ، وكتب النسب وغيرها . وقد أخلت « م » بآخر النسب من بعد قوله « مالك » .

(٥) فى المخطوطة هنا أيضاً : « زبان » ، وانظر رقم : ١٨٩ ، تعليق : ٣

ولهُ قصيدةٌ ، أوَّلها :

بَسَطَتْ رَابِعةُ الحَبْلَ لَنا ، فَمَدَدْنا الحَبْلَ مِنْها ، مَا اتَّسَعْ[1]

وله شعر كثير ، ولكن بَرّزت هذه على شعره . وهو الذى يقول:

جَرَرْتُ عَلَى راجي الهَوَادةِ منهُم وقد تَلْحَقُ المَوْلَى العَنُودَ الجرائرُ[2]

١٩٢ — قال، وحَدَّثنى أبُو بَكر عبد الله بن مُصْعَب قال : لما خَلَع ابنُ الزُّبير يَزِيدَ بن مُعاوية ، والمُنْذِرُ بن الزُّبير يومئذ بالبَصْرة ، وعُرْوَةُ بن الزُّبير بمصر ، شَخَصَا إليه [ومَسافَتُهما يومئذٍ غير مُتَقاربة] — فلما رآهما تمثَّل ببَيت سُوَيد :

جَرَرْتُ على راجى الهَوَادةِ منهم وقد تَلْحَقُ المولَى العَنُودَ الجرائرُ

---

(١) رواية المفضليات : « فوصلنا الحبل منها ما اتسع » ، وفى « م » ومخطوطة دار الكتب : « ما انقطع » ، ولكن كتب فوقها فى مخطوطتنا : « ما اتسع » وعليها علامة تصحيح .

(٢) نسب قريش للمصعب : ٢٤٥ ، وفيه : « باغى الهوادة » . جررت على فلان جريرة : إذا جنيت جناية . وراجى الهوادة ، وباغى الهوادة : طالب الموادعة والصلح . والعنود : الرجل الذى يحل ناحية ولا يخالط الناس . يقول : أنزلت جرائرى بأهل المصالحة منهم ، ورب معتزل عن الناس لم ينج من أذى يلحقه . ورواية اللسان غير منسوبة فى (عند) : « مولى عنود ألحقته جريرة » ، وما أدرى أهو هو ؟

الطَّبَقَةُ السَّابِعَةُ

١٩٣ — أَرْبَعَةُ رَهْطٍ مُحْكِمُونَ مُقِلُّونَ، [١] وفي أشعارهم قِلَّةٌ، فذاك الذي أَخَّرَهم.

١٩٤ — [٢] منهم سَلَامَة بن جَنْدَل بن عبد الرحمن بن عبد عمرو بن الحارث، وهو مُقاعس، بن عمرو بن كعب بن سعد. [٣]

١٩٥ — وحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ، بن رَبِيعة بن مُسَاب [٤] بن حَرَام بن وَاثِلَةَ بن سَهْم بن مُرَّة، وهو فارسٌ شاعرٌ شريفٌ.

١٩٦ — والمُتَلَمِّس، وهو جَرِير بن عبد المَسِيح بن عبد الله

---

(١) ذكر هذه الطبقة أبو الفرج، الأغاني ٢١ : ١١٨ (ساسي). «محكمون»، من إحكام القول، وانظر هذه الصفة في رقم : ٢٣١، وضبطت في المخطوطة هنا بضمة على الميم وفتحة على الحاء، والذي أثبت هو ضبط «م»، وقال في اللسان (حكم) : «وقد سمى الأعشى القصيدة المحكمة : حكيمة» فقال :

وغريبةٍ تأتى الملوكَ حَكيمةٍ ... قد قُلْتُها لِيُقالَ مَنْ ذَا قالَها

(٢) أخلت «م» بأكثر ما في هذه الطبقة، وهذا نص ما أثبته : «... سلامة بن جندل، أحد بنى كعب بن سعد، والحصين بن الحمام المرى، والمتلمس، وهو جرير بن عبد المسيح، أحد بنى ضبيعة ابن ربيعة، ويقال ضبيعة الأضجم، والأضجم الخير بن عبد الله بن ربيعة بن دوفن، وبه ضجمت ربيعة، والمتلمس خال طرفة بن العبد، والمسيب بن علس الضبعى، واسم المسيب...»، وأخلت بما بقى، كما ترى.

(٣) سياقة النسب غريبة جداً. والذى في جميع كتب الأنساب : «... جندل بن عبد عمرو ابن عبيد بن مقاعس»، وكذلك في رواية ديوانه عن الأصمعى وأبي عمرو الشيبانى : ٨٩، وليس في جميعها «عبد الرحمن».

(٤) في جميع مخطوطات النسب «مساب»، كما أثبتها، وفي المخطوطة : «مسار»، وعلى الراء علامة إهمال، وعلى الميم فتحة. وضبط في الخزانة ٢ : ٩ «مساب» بضم الميم وتخفيف السين»، والأغاني ١٤ : ١، وصحح في الطبعة الثانية من جمهرة ابن حزم : ٢٥٤.

ابن زيد بن دَوْفن بن حرب بن وهب بنُ جُلَيّ[1] بن أحمس بن ضُبَيْعة بن
ربيعة ، ويقال: ضُبَيْعَةُ أضجَمَ ،/ والأضجم: الحارث الخَيْر بن عبد الله بن ٢٤
رَبيعة بن دَوْفن ، وبه ضُجِّمت رَبيعَة ، وكان سيِّدًا .[2] والمتلمِّس خَالُ
طَرَفة بن العبد ، وإنما سُمِّى المتلمِّس لقوله :

فَهذا أوانُ العِرْضُ حَىَّ ذُبابُه ... زَنابيرُه والأَزْرَقُ المتلمِّسُ[3]

١٩٧ — والمُسَيَّبُ بن عَلَس بن عمرو بن قُمامة بن زيد بن ثعلبة بن
عمرو بن مالك بن جشم بن بلال بن خُماعة بن جُلَيّ بن أحمس بن ضُبَيْعة.[4]
واسم المسيَّب : زُهَيْر، وإنما سُمّى المسيَّب حين أوْعَد بنى عامر بن ذُهْل ،
فقالت بنو ضُبَيْعة : قد سَيَّبْنَاك والقومَ . وهو خَالُ الأعشَى ، وهو الَّذِى
يقولَ فى القَعْقَاع بن مَعْبَد بن زُرَارة :

(١) فى المخطوطة هنا وفى رقم ١٩٧ «جل» بفتح الجيم، والصواب ما أطبقت عليه كتب النسب، كما أثبته.

(٢) «الأضجم» ، المائل الأنف إلى أحد شقى الوجه ، وربما كان معه ميل فى الشدق ، ويكون ذلك من مرض يقال له «اللقوة» . وقد أصابته اللقوة .

(٣) من أبيات جياد فى ديوانه رقم: ٥ ، وفى كتب كثيرة منها : الحماسة ٢: ١٠٢ — ١٠٥، والبيت فى المعانى الكبير : ٦٠٤ ، وغيره . والعرض : واد مريع باليمامة ، حى ذبابه : يريد أن الأرض أمرعت وكثر ذبانها فى الرياض، ويروى : «طن» و «جن» . والتلمس : المتطلب للشىء من هنا وهنا . والأزرق ضرب من ذباب الرياض . وهو يسخر فى هذا الأبيات بعظيم بنى حنيفة أرباب اليمامة . ويقال إنه هجا عمرو بن هند بذلك . الاشتقاق : ١٩٢ .

(٤) «... علس بن عمرو بن قامة» ، و «ثعلبة بن عمرو بن مالك»، هكذا هنا، وفى كتب النسب . وفى الجمهرة : ٢٧٥، وشرح المفضليات : ٩١ «علس بن مالك بن عمرو ...» و «ثعلبة ابن عدى» ، وأراه الصواب . وفى المخطوطة «خماعة» ، مضبوطة ، وفى سائر كتب النسب والاشتقاق : ١٩١ «جماعة» بالجيم المضمومة، ولكنى أبقيت الأصل ، لأنى رأيت فى شرح المفضليات: ٩٢ مانصه : «... وأما عبد الله بن رستم ، فأخبرنى عن يعقوب : خماعة ، بالخاء معجمة من فوق بواحدة» ، ثم رد قول يعقوب ، فلعله رواه عن ابن سلام كذلك .

فَلَأُهْدِيَنَّ مَعَ الرِّياحِ قَصِيدةً مِنِّى ، مُغَلْغِلَةً إِلى القَمْقَاعِ (١)
أَنْتَ الّذِى زَعَمَتْ مَعَدٌّ أنه أهلُ التَّكَرُّمِ والنَّدَى والباعِ (٢)

(١) شرح المفضليات : ٩١ـ١٠٠ . مغلغلة : تتغلغل مسرعة فى الارض وتذهب كل مذهب.

(٢) زعمت : قالت وذكرت حقاً ، لا بمعنى ظننت باطلا . والباع : السعة فى المكارم ، من قولهم للكريم : رحيب الباع ، وهو مد مابين الكفين إذا بسطت الذراعين . ورواية البيت فى المفضليات ، غير هذه ، وديوان الأعشى : ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

الطَّبقةُ الثامِنَةُ

أربعةُ رَهْطٍ :[1]

١٩٨ — عَمْرو بن قَمِيئَة بن سَعْد بن مالك بن ضُبَيْعة بن قَيْس بن ثَعْلَبة .

١٩٩ — والنَّمِرُ بن تَوْلَب بن أُقَيْش[2] بن عبد الله بن كعب بن عوْف بن الحارث بن عدىّ[3] بن عوف بن عَبْد مَناة بن أُدّ ، وهو عُكْل.

٢٠٠ — وأوْس بن غَلْفَاء الهُجَيْمِىّ .

٢٠١ — وعوف بن عَطِيَّة بن الخَرِع ،[4] والخَرِعُ يقال له عمرو بن عيْش[5] بن وَديعة بن عبد الله بن لُؤَىّ بن عَمْرو بن الحارث بن تَيْم[6] ابن عَبدِ مَناة بن أُدٍّ .

٭ ٭ ٭

---

(١) ذكر هذه الطبقة الثامنة فى الأغانى ١٣ : ١٥ ، ولكنه أخطأ خطأ فاحشاً ، انظر ماسلف فى أول الطبقة الخامسة والتعليق عليه .

(٢) فى « م » : « النمر بن تولب ، أحد بنى عدى بن عوف . . . » ، وأخل بالباقى . وفى المخطوطة : « أقيشر » ، وهو خطأ ظاهر . وفى جميع كتب النسب « أقيش بن عبد بن كعب » ، ليس فيه لفظ الجلالة .

(٣) فى جميع كتب النسب : « على بن عوف » . وتمام النسب : « على بن عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة . . . » .

(٤) فى «م» : «عوف بن عطية بن الخرع ، أحد بنى تيم . . .» ، وأخل بالباقى .

(٥) اتفقت مخطوطات كتب النسب على « عيش » ، وانظر مختلف القبائل لابن حبيب فإنه لم يذكره فى « عيش » ، وفى المخطوطة « علس » ، باللام ، ولم أجده ، وفى معجم الشعراء : «عبس » .
(٦) فى المخطوطة : « تيم » ، وهو خطأ لا ريب فيه .

٢٠٢ — حدثنى مِسْمَع بن عَبْدِ الملك ، وهو كِرْدِينٌ ،[1] قال : قولُ أمرئ القيس :

بَكى صَاحبِي لمّا رأى الدَّرْبَ دُونَه ... وأيْقَنَ أنَّا لاحِقَانِ بقَيْصَرا

قال : صاحبه الذى ذكر ، عمرو بن قميئة . وبنو قيس[2] تدّعى بعض شعر أمرئ القيس لعمرو بن قميئة ، وليس ذلك بشىء .

* * *

٢٠٣ — والنَّمر بن تَوْلَب جَوادٌ لا يُلِيق شَيئًا ، وكان [شاعرًا] فصيحًا جريئًا على المَنْطِق . [وكان أبو عمرو بن العلاء يُسَمِّيه : الكَيِّسَ ، لحُسْنِ شعره] .[3]

٢٠٤ — وهو الذى يَقول :

لا تَغْضَبَنَّ على امْرِئٍ فى مَالِهِ ... وعَلَى كَرَائِمِ صُلْبِ مَالِكَ فاغْضَبِ[4]

---

(١) فى « م » : « حردبر » ، وهو خطأ صرف . وقد مضى ذكر « كردين » رقم : ١٧٥ ، تعليق : ٤ .

(٢) فى « م » : « بنو أقيش » وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) هذا الخبر رواه أبو الفرج فى الأغانى ١٩ : ١٥٧ ، والزيادة منه . وانظر الاستيعاب ١ : ٣٠٩ . ما يليق شيئاً : لا يحبس شيئاً ولا يمسكه ، ولا يبقى عليه ، من سخائه وبذله .

(٤) شعر النمر بن تولب : ٤٤ ، وتخريجه هناك . كريمة مال الرجل : خياره وما يضن به ويكرم عليه ، والجمع كرائم . وقوله : صلب مالك ، لأن أموالهم كانت الإبل ، يعنى التى ولدت عنده من أصلاب ماله . يقول : لا يحم أنفك فى أمر تحمل فيه غرماً ، وأنت تؤمل أن يعينك أحد عليه ، فإن كنت فاعلا فلا تثقن إلا بمالك تبذل من حره فى نصرة من تنصره . وذلك أن النمر كان لجأ إلى صديق فى دية احتملها هو وقومه ، فلما سألوه تبسم وقال لهم : إن لى نفساً تأمرنى أن أعطيكم ، ونفساً تأمرنى أن لا أفعل . فقال النمر لقومه : لا تسألوا أحداً ، فالدية كلها على .

//وإذا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَارْجُ الغِنَى ... وَإلى الَّذِي يُعْطِي الرَّغائبَ فَارْغَبِ[١]

٢٠٥ — وقال أيضاً :

عَلَيْهِنَّ يَوْمَ الوِرْدِ حَقٌّ وحُرْمَةٌ ... وهُنَّ غَداةَ الغِبِّ عِنْدَكِ حُفَّلُ[٢]

٢٠٦ — وقال أيضاً :

أَقِي حَسَبِي بِهِ ، ويَعِزُّ عِرْضِي ... عَلَيَّ ، إذَا الحَفِيظَةُ أَدْرَكَتْنِي[٣]

وأَعْلَمُ أَنْ سَتُدْرِكُنِي المَنَايَا ... فَإلَّا أَتَّبِعْهَا تَتَّبِعْنِي

٢٠٧ — وقال أيضاً :

أَعاذِلَ إنْ يُصْبِحْ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ ، ... بَعِيدٌ نَآنِي صَاحِبِي وقَرِيبِي[٤]

---

(١) الخصاصة : الفقر والحاجة واختلال الحال . والرغائب جمع رغيبة : وهي العطيه الواسعه . وجعل « إذا » جازمه هنا ، وهي عربية جيدة ، ورواية آخرين « ومتى تصبك » .

(٢) شعر النمر بن تولب : ٨١ — ٩٣ ، وتخريجها هناك . يذكر إبله ، وكانت أمه تلومه على إعطاء من يحضره من ألبانها . والغب : في ورد الإبل ، أن تشرب يوماً ويوماً لا . والحفل : الممتلئات الضروع . يقول لها : إن على الإبل حقاً يوم وردها وحرمة ، تسق من ألبانها أهل المجلس والولدان الذين أعانوا في سقيها ، فإذا كان يوم غبها ، فهي عندك حافلة أخلافها بألبانها ، فاشربي ما شئت أنت وعيالك . وفي « م » : « حق وذمة » .

(٣) شعر النمر بن تولب : ٤٤ — ١١٩ . أقي حسبي به : الضمير فيه إلى ماله . والحفيظة : الغضب لحرمة تنتهك ، أو جار يظلم ، أو ذي قرابة يضام ، أو عهد ينكث ، فأنت تغضب محافظة عليه .

(٤) شعر النمر بن تولب : ٣٩ — ٤١ ، وتخريجها هناك ، وبرد الإخلاء للجاحظ : ١٥٠ يقول ذلك لعاذلته ، فناداها ورخمها . والصدى هنا : هو ما يبقى من الإنسان في قبره بعد موته ، وهو جسده البالي . وفي الأغاني ١٩ : ١٦١ ، ورواية أبي العباس في الكامل ١ : ٢١٩ وغيره « بعيداً نآني » ، وأنا أستجيد الرفع في قوله « بعيد » ، وهو عندي أبلغ أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف ، من أن يكون خبر « يصبح صداى » . وفي المخطوطتين « بعيد » بالجر : وفي « م » ، ومخطوطتنا « ناصري » ، إلا أنه ضرب عليها وكتب « صاحبي » . و « نآني » ، أصله نأى عني : أي بعد ، فأخرجوه بجراءتهم وفصاحتهم مخرج المتعدي .

تَرَىْ أنَّ ما أنفقتُ لم يَكُ ضَرَّنى وأنَّ الذى أفنَيْتُ كان نَصيبِى [١]

٢٠٨ — وعُمِّر عُمْراً طويلاً . فكان هِجِّيراهُ : أصْبِحُوا الرّاكِبَ ! أغبِقوا الرّاكب ! [٢] لعادته التى كان عليها .

٢٠٩ — قال : وخرِفَتْ امرأة من العرب — عربٌ كرامٌ لا أُبالى أن لا أسمِّيهم — وكانت تقول : زَوِّجونى . فقال عمر : ما لَهِجَ به أخو عُكْلٍ أسْرَى مما لهجتْ به صاحبتكم . [٣]

٢١٠ — وذكر خَلَّاد بن قُرّة بن خالد السَّدُوسى ، عن أبيه ، وعن سعيد بن إياس الجُرَيْرِىّ ، عن أبى العَلاء ، يزيد بن عبد الله بن الشِّخِّير ، أخى مُطَرِّف [بن عبد الله] ، قال : [٤]

بينما نحن بهذا المِرْبَد جلوسٌ ، [٥] إذ أتى علينا أعرابىٌّ أشعثُ

---

(١) فى هامش المخطوطة : « ويروى : ما أبقيت لم أك ربه » ، وهى كذلك فى « م » ، وهى رواية جيدة جداً . وفى « م » : « وأن الذى أَمْضَيْت » .

(٢) فى «م» : « الركب » بفتح فسكون جمع راكب . هجيراه : دأبه وديدنه . صبح فلاناً يصبحه : سقاه الصبوح (بفتح الصاد) ، وهو ما يشرب بالغداة من لبن وخمر . وغبقه : سقاه الغبوق (بفتح الغين) ، وهو ما يشرب بالعشى . .

(٣) أسرى : أنبل وأشرف ، من السراه : وهو المروءه والشرف . ورواه صاحب الأغانى ١٩ : ١٦٠ ، بغير هذا اللفظ ، والحيوان ٥ : ٥٨٧ بقريب منه .

(٤) هذا الخبر كله رواه ابن سعد فى الطبقات الكبير ١ / ٢ / : ٣٠ ، وأبو عبيد القاسم ابن سلام فى كتاب الأموال : ١١ ، وابن عبد البر فى الاستيعاب ١ : ٣٠٩ ، وفى ألفاظها جميعاً بعض الاختلاف . ثم فى الأغانى ١٩ : ١٥٧ ، عن ابن سلام وغيره ، والمسند ٥ : ٧٨ .

(٥) المربد : سوق كانت بالبصرة ، ثم صار محلة عظيمة ، تجتمع فيه الشعراء والخطباء ، وقد شهد المربد ما لم يشهده عكاظ .

الرأسِ [فوقف علينا] . فقلنا : واللهِ لَكأَنَّ هذا ليس من أهلِ [هذا] البلد ! قال : أجَلْ والله ! وإذا مَعَه قطعةٌ من جِرابٍ ، أو أَدِيمٍ ، فقال : هــذا كِتاب كتبَه [لى محمدٌ] رسُول الله صلى الله عليه . فأخذناه فقرأناه ، فإذا فيه :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

« هـذا كتابٌ من محمد رسول الله صلى الله عليه ، لبنى زُهَير بن أُقَيْش [1] — قال الجُرَيْرِىّ : هو حَىٌّ من عُكل — ، إنكم إن شَهِدتم أن لا إلهَ إلا الله [وأَنّى رسولُ الله] ، وأقمتم الصلاةَ ، وآتيْتُمُ الزكاة ، وفارَقْتُم المشركين ، وأعطيْتم الخُمُسَ من الغنائم ، وسَهْمَ ذى القُرْبى ، والصَّفِىّ — وربَّما قال : وصَفِيّه — [2] فأنتم آمِنون بأمانِ الله وأمانِ رَسوله » .

فقال لهم القوم : حدِّثنا ، أصلحَك اللهُ ، بما سمعتَ من رَسولِ الله صلى الله عليه . قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه يقول : صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْر ، وصومُ ثلاثةِ أيَّام [من كلّ شهر] ، يُذهِبْنَ وَحَرَ الصَّدْر . [3]

فقال له القوم : / أأنتَ سَمِعتَ هذا من رسولِ الله صلى الله عليه ؟ قال : ٢٥

(١) فى المخطوطة هنا أيضا : « أقيشر » ، انظر ما سلف رقم : ١٩٩ .

(٢) سهم ذى القربى : سهم النبى صلى الله عليه وسلم ، وهكذا جاء فى أكثر الروايات الأخرى . والصفى : ما اختاره رسول الله واصطفاه من الغنيمة .

(٣) وحر الصدر : ما يكون فيه من الغش والوساوس والغيظ والحسد والغضب . وفى رواية الجريرى : « وغر الصدر » : وهو الغل والعداوة والحقد والغيظ . وكلاهما فيه معنى الشدة والتوقد .

أَلَا أُرَاكُم تَخَافُونَ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى رسولِ الله صلى الله عليه ؟ لأحَدِّثنكم حديثًا ![1] ثمّ أومأ بيده إلى صَحيفتِه ، ثم انْصَاعَ مُدْبِرًا .[2]

فقِى حديث قُرّة عن يَزيد ، فقيل لي لمّا وَلّى : هذا النَّمِر بن تَوْلَب [العُكْلِيُّ الشّاعر] .

* * *

٢١١ — وعَوْف بن الخَرِع جَيِّد الشِّعر ، وهو الذى يَرُدّ على لَقِيطِ ابن زُرَارة قِيلَه :

أَحَقُّ مالٍ — فَكُلُوهُ — بِأَكْلْ ... أَمْوالُ تَيْمٍ وعَدِيٍّ وعُكْلْ[3]

ياضَبُّ ، كُنْ عَمًّا كَريمًا واعْتَزِلْ ... ذَرْنا وَتَيمًا وعَدِيًّا نَنْتَضِلْ[4]

٢١٢ — وقال :

فأَمَّا الأَلْأَمانِ بنو عَدِيٍّ ... وتَيْمٌ ، حِينَ تَزْدَحِمُ الأُمُورُ

---

(١) هكذا كانت صحابته صلى الله عليه وسلم ، ولا عجب ، فهم الذين نزل عليهم كتاب ربهم ليزكيهم ويطهرهم .

(٢) أومأ إلى صحيفته : أشار إليها ، فمد يده ليأخذها . ورواية الأغانى « ثم أهوى . . » وانصاع الرجل : انفتل راجعاً ومر مسرعاً ، غضباً لدينه رضى الله عنه أن يجعل هدفاً للشكوك .

(٣) يقول : أحق مال بأن يؤكل أموال هؤلاء ، فكلوه ، و « الأكل » ، بضم فسكون ، ما أكل ، وحركه ، وهو مضبوط فى المخطوطتين كما أثبته . أراد به هنا الأكل نفسه .

(٤) جعله ضباً ، لأن الضب يذكر المكر والخبث وانه هو الفارغ . وربما كان الأنسب أن يعنى بنى ضبة بن أد ، وهم عمومة بنى تيم بن مر بن أد ، قوم لقيط بن زرارة ، وضبة أيضاً أخو عبد مناة ابن أد ، جد تيم وعدى وعكل . وانتضل القوم : إذا استبقوا فى رمى الأغراض . وإنما قال له ذلك استجهالا وسخرية ، فإن الانتضال غير القتال . وفى المخطوطة : « ذونا » ، والصواب من الأخرى .

فلاَ تَشْهَدْ بِهِمْ فِتْيَانَ حَرْبٍ ... ولٰكِنْ أَدْنِ مِنْ حَلَبٍ وَغِيرِ (١)
إذا دَهَنُــوا رِماحَهُمُ بِزُبْدٍ ... فإنّ رِمَاحَ تَيْمٍ لاتَضِيــرُ (٢)

٢١٣ — فقال عوف بن الخرع :

هَلّا غَضِبْتَ على ابْنِ أُمِّكَ مَعْبَدٍ ... والعامِرِىُّ يَقُودُه بِصِفادِ (٣)

---

(١) هذا شعر لقيط أيضاً . العقد ٥ : ١٣٩ . الحلب والحليب : اللبن المحلوب . والوغير : لبن ترمى فيه الحجارة المحماة ثم يشرب وفى البيت إقواء . وفى رواية العقد ، مكان هذا الشطر : « إذا ما الحى صبحهم نذير » . يقول : لا تحسبهم فتيان حرب فتشهد بهم المعارك ، فهم ليسوا أهلها ، ولكن قربهم إلى اللبن والحلب ، فهم رعاة لا يحسنون غير المهنة فى مثل ذلك .

(٢) فى المخطوطة : « ذهبوا » وفى «م» : « رهنوا » ، وكلاهما تصحيف ، وفى العقد تصحيف أكبر : « إذا ذهبت رماحهم بزيد » ، وهو فى الشعر والشعراء : ٦٦٢ على الصواب . وهذا البيت كلام مر ، وسخرية ببنى عدى وبنى تيم ، يعيرهم بأنهم رعاة لا عمل لهم فى الحرب . والرماح إذا أريد تثقيفها حتى تصبح لدنة لينة الهز ، تصلى بالنار وتلوح ، حتى تستوى وتطرد ، وتدهن بالزيت أو غيره لتلتمع وتلين ، قال الراجز :

ثَقَّفَهَا بِسَكَنٍ وإدهانْ

والسكن ، النار ، أى أقام أودها بالنار والدهن (المعانى الكبير : ١٠٩٢) ، وعيرهم بأنهم أصحاب زبد يدهنون به رماحهم ، فأخذه منه جرير فى هجاء عمر بن لجأ ، وهو من بطن يقال لهم « بنو أيسر » ، من تيم بن عبد مناة فقال : (ديوانه : ٥٨٣)

أَظُنُّ الخيل تذعَرُ سَرْحَ تَيْمٍ ... وتُعْجِلُ زُبْدَ أَيْسَرَ أن يُذابَا

ثم رأيت فى ديوان جرير رواية محمد بن حبيب (٢ : ٥٥٤) .

كأن سيوفَ التَّيْمِ عِيدانُ بَرْوَقٍ ... إذا مُلِئَت بالصَّيفِ زُبْدًا جُفُونُها

قال : « يدهنون سيوفهم بالزبد ، ليهون عليهم سلها ، لضعفهم عن سلها » ، ثم أنشد بيت لقيط بن زرارة ، وفيه دهن الرماح بالزبد ، لا دهن السيوف ، وروايته عنده « إذا دهنت أسنتهم » . و« بنو أيسر » وزبدهم ، مما يهجى به بنو تيم ، (الذين منهم عوف بن عطية بن الخرع) ، انظر فهارس ديوان جرير : « أيسر » ، فى هجائه عمر بن لجأ التيمى ، وقومه « التيم » .

(٣) خبر هذه الأبيات فى النقائض : ٢٢٨ ، والأغانى ١١ : ١٢٩ ، والخزانة ٣ : ٨٠ وسواها . وقوله : « هلا غضبت على ابن أمك » ، أى هلا غضبت من أجله ، و « على » هنا بمعنى « من =

أَذَكَرْتَ من ابْنِ المُحَلَّقِ شَرْبَةً ... والخَيلُ تَعْدُو فى الصَّعِيدِ بَدَادِ (١)

هَلَّا فَوَارِسَ رَحْرَحَانَ هَجَوْتَهُمْ ؟ ... عُشَرٌ تَنَاوَحُ فى سَرَارَةِ وَادِ (٢)

لا تَأْكُلُ الإِبِلُ الغِرَاثُ نَبَاتَهُ ... كَلَّا ، وَلَيْسَ عِمَادُهُ بِعِمَادِ (٣)

٢١٤ — وعَوْف يقول أيضاً :

يَاقُرَّةَ بنَ هُبَيْرَةَ ابنَ أُقَيْشِرٍ ، ... ياسَيِّدَ السَّلَاتِ ، إنَّكَ تَظْلِمُ ! (٤)

۞ ۞ ۞

= أجل » ، وهى جيدة فى العربية . والروايات الأخرى «هلا كررت» و « هلا عطفت » ، ورواية ابن سلام أجود . ومعبد بن زرارة أخو لقيط بن زرارة ، قال ثعلب : « وجعله ابن أمه ، لأنه أخص من ابن الأب » (مجالس ثعلب : ٥٢٧) وانظر فرحه الأديب : ٧٤ مخطوط . وقال أبوعبيدة : « ليس أمهما واحدة ، ولكن لهما أمهات تجمعهما فوق ذلك » (النقائض : ٢٢٨)، وكان الأحوص بن جعفر العامري قد أسر معبداً يوم رحرحان (انظر رقم ٧٠ ، ص : ٥٩ ، تعليق : ١) ، وأبت بنو عامر إلا أن تأخذ فداءه دية ملك — ألف بعير ، فزعم لقيط بن زرارة أن أباهم أوصاهم أن لا يؤكلوا العرب أنفسهم فيزيدوا في الفداء على فداء رجل من قومهم . وقال لأخيه : ما أنا بمحط عنك شيئاً يكون على أهل بيتك سنة . وبقى معبد فى أسره حتى مات . والصفاد : حبل يوثق به ، أو قد من جلد يقيد به .

(١) البيت من شواهد سيبويه ٢ : ٣٩ . المحلق : إبل سماتها على هيأة الحلقة فى أفخاذها ، وكانت تلك سمة إبل زرارة . والصعيد ، الأرض المستوية . بداد : متبددة متفرقة . يصفه بالبخل ، وأن ذكره ابن إبله ، وحرصه على الطعام والشراب ، جعله يضن بفداء أخيه .

(٢) العشر : شجر كبار وهو خوار ضعيف ، عريض الورق ينبت صعدا فى السماء ، ويخرج له نفاخ كأنها شقائق الجمال التى تهدر فيها ، وله نور وزهر مشرق ، حسن المنظر ، مر المذاق ، لا تأكله الإبل ، وتتخذ منه العمد وخذاريف لعب الصبيان لخفته . وخوره . تناوح ، تتناوح : أى تتقابل . وسرارة الوادى : وسطه ، وهو مكرمة للنبات يجود فيها ويحسن . فى المخطوطة : «عشر» بالرفع ، ورواية الأكثرين « عشراً » بالنصب . ونصب « عشراً » على الذم ، أذم عشراً . يقول : هلا هجوت أنت وقومك فوارس رحرحان الذين أسروا أخاك ؟ كلا ، فما أنتم إلا عشر حسن المنظر ، وليس له مخبر ، بل هو الكريه المر ، الضعيف الخوار .

(٣) غرث (بكسر الراء) فهو غرث وغرثان : جاع أشد الجوع ، والجمع غرثى وغراث . يقول : إنما أنتم عشر حسن المنظر قبيح المخبر ، لا تأكله الإبل على شدة جوعها ، وعماده للبيت أضعف العماد . وهذا هجاء وجيع لمن كانت له مروءة .

(٤) النقائض : ١٠٦٦ ، يقوله فى يوم النسار : وهى جبال صغيرة لبنى عامر بن صعصعة . =

٢١٥ — وأوسُ بن غَلْفاء الذى يقول :

أَلاقالتْ أُمامةُ يومَ غَوْلٍ : تَقَطَّعَ بابْنِ غَلْفاءَ الحِبالُ ! (١)

ذَرِينِى ، إنّما خَطَإى وصَوْبِى عَلَىَّ ، وَإنّ ما أهلَكْتُ مالُ (٢)

٢١٦ — وهو الذى يَرُدُّ على يَزِيد بن الصَّعِق قولَه :

إذا مَامات مَيْتٌ من تَميمٍ فَسَرَّكَ أنْ يَعيشَ ، فَجِئْ بِزَادِ (٣)

… وقرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، أسلم ووفد ، وله خبر فى الإسلام والردة . وأقيشر تصغير أقشر ، وقشير جده تصغير أقشر أيضاً ، ولكنه تلاعب باسم جده فصغره على غير تصغيره ، هزءاً به . وفى المخطوطة : « بن أقيشر » وزدت الألف للبيان . والسلمات : يعنى بنى قشير ، ومن ولد قشير : سلمة الخير بن قشير ، وسلمة الشر بن قشير ، أم هذه غير أم ذاك .

وبعده بيت يبين عنه ، وهو سخرية جديدة :

ياقُرَّ ! إن تَشْعُرْ ، فإنّى شاعرٌ ! أو إن تُكارِمْنى ، فغيرُكَ أكرَمُ !

(١) بعدها بيتان فيهما تمام المعنى ، فى نوادر أبى زيد : ٤٦ ، وبيتان منها آخران فى صفة دئاب أو لصوص ، فى المعانى الكبير : ١٩٣ . وانظر الشعر والشعراء : ٦١٨ ، وابن النديم : ٧٣ ، وشرح التصحيف : ٣٧٧ ، ٤٤٣ ، ومجالس العلماء : ٢٢١ ، وتفسير الطبرى ١٦ : ٦١ ، والخزانة ٣ : ٥١٥ ، والعينى ٤ : ٢٤٩ ، وانظر « يوم غول » ، فى معجم البلدان ، وفى النقائض ٣٨٧ — ٣٩٠ ، وهو لبنى ضبة على بنى عمرو بن كلاب . يقوله لامرأته ، وكانت تلومه على إهلاكه ماله فى الشراب حتى قل ، وألهاه ابتذاله ولهوه عن الغزو والغارة . ويروى « يا ابن غلفاء » . وتقطعت حباله : افتقر ولم يجد ما يستمسك به من أسباب العيش . وفى كثير من الكتب : « وإنى أنفقت » ، وانظر ما قاله ابن قتيبة .

(٢) الصوب : الصواب . يقول لها : ذرينى ، فعلى وحدى عاقبة ما أرتكب من خطأ وصواب . وإن هذا الذى تلومينى على إهلاكه وإتلافه ، إنما هو مال يستخلف ، ولم أهلك العرض والمروءة والسراء ، أى ما لا يستخلف .

(٣) البيان والتبيين ١ : ١٩٠ ، ٣ : ٣٢١ ، والحيوان ٤ : ٦٦ ، ٦٧ ، والكامل ١ : ١٠٠ ، معجم الشعراء : ٤٩٤ ، اللسان (لفف) (لقم) ، الاقتضاب : ٤٨ ، ٢٨٨ ، والجواليقى : ٩٤ — ٩٧ ، الخزانة ٣ : ١٤٠ ، ١٤٢ ، واللآلى : ٨٦٣ ، وانظر نسبة هذا الشعر إلى أبى المهوش الفقعسى ، ولأبى المهوس الأسدى ، ورد ذلك فى اللسان وغيره .

٢١٧ — وقولَه :

أَلَا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ   بِآيَةِ ما يُحِبُّونَ الطَّعَامَا[1]

٢١٨ — // فقال أوسُ بنُ غَلْفاء :

فَإِنَّكَ مِنْ هِجاء بَنِى تَمِيمٍ   كَمُزْدَادِ الغَرَامِ إلى الغَرَامِ[2]
هُمُ ضَرَبُوكَ أُمَّ الرَّأْسِ حَتَّى   بَدَتْ أُمُّ الشُّؤُونِ عن العِظَامِ[3]
إذا يَأْسُونَهَا ، نَشَزَتْ عَلَيْهِمْ   شَرَنْبَثَةُ الأَصَابِعِ أُمُّ هَامِ[4]
وهُمْ تَرَكُوكَ أَسْلَحَ مِن حُبَارَى   وهُمْ تَرَكُوكَ أَشْرَدَ من نَعَامِ[5]

---

(١) من شواهد سيبويه ١ : ٤٦٠ : الكامل ١ : ١٠٠ ، معجم الشعراء : ٤٩٤ ، الشعر والشعراء : ٦١٨ ، الاستيعاب : ٢٩٧ ، الخزانة ٣ : ١٢٥ــ١٤٤ ، وفيه أن رواية عجز البيت : « بآية ذكرهم حب الطعام » ، وبعده :

أَجَارَتْهَا أُسَيِّدُ ثم أَوْدَتْ   بذات الضِّرْعِ منها والسَّنَامِ

(٢) قصيدته فى شرح المفضليات : ٧٥٦ ــ ٧٦٢ . وانظر الكامل ١ : ٤٨٦ ، والنقائض : ٩٣٣ ، والحيوان ٥ : ٤٤٨ ، واللسان (لقف) (اقم) . والغرام : العذاب الشديد . يقول له : أبعد الذى أنزلوه بك من شج رأسك وأسرك ، تهجوهم ، تريد أن تزداد عذاباً ونكالا إلى عذاب ونكال ؟

(٣) أم الرجل يؤمه أماً : شجه فأصاب أم رأسه ، ويروى « ذات الرأس » وهى الآمة : التى تبلغ أم الدماغ ، حتى يبقى بينها وبين الدماغ جلد رقيق . وأم الشؤون : مجتمع شؤون الرأس ، والشؤون : هى العروق التى تجمع قبائل الرأس .

(٤) أسى الطبيب الجرح يأسوه أسواً : عالجه وداواه . نشزت : استعصت عليهم وخرجت عن طاعة الطبيب . ورجل شرنبث : غليظ الكفين والقدمين خشنهما . وجعل المزق المتفرقة فى الشجة كأنها أصابع شرنبثة ، منتفخة متقبضة خشنة ، تعيى الطبيب . والهام جمع هامة : وهى أعلى الرأس . جعلها أم هام : يعنى أن هذه الشجة لو أصابت هامات كثيرة لوسعتها من بشاعة شجتها .

(٥) الحبارى : طائر كالإوز جبان ، إذا رأى صقراً سلح ، أى رمى بذى بطنه . وقال الجاحظ (الحيوان ٥ : ٤٤٦) إن له خزانة بين دبره وأمعائه ، له فيها أبداً سلح رقيق لزج ، فمتى ألح عليه الصقر سلح عليه » ، والمعانى الكبير : ٢٩٣ . ورواية عجز البيت فى غير ابن سلام « رأت صقراً ، وأشرد من نعام » . والنعام : أقل الوحش أنساً ، فإذا أحس نبأة شرد ونفر . يصفه بالخور والضعف والجبن ، وسرعة الفرار من شدة الخوف .

٢١٩ — وقال أيضاً :

هُمْ قَتَلُوا أَبَاكَ ، فَلَمْ تُبَيِّنْ لِحِقٍّ : مَا الأَغَرُّ مِنَ البَهِيمِ (١)

---

(١) أبوه ، هو عمرو بن الصعق ، قتلته تميم ، وأما الصعق فهو خويلد بن نفيل بن عمرو ابن كلاب ، وإنما سمى الصعق لأنه اتخذ طعاماً لقومه بالموسم فى الحج فهبت الريح فألقت فيه التراب ، فلعنها ، فرمى بصاعقة فمات ، فيقول فيه الشاعر :

وإنَّ خُوَيْلِداً — فأبكُوا عَلَيْهِ — قتيلُ الرِّيحِ فى البَلَدِ التِّهَامِي

فى « م » : « بحق » بالباء ، وفى مخطوطتنا « لحق » تحت اللام كسرة ، أما الحاء فلا أدرى أهى مفتوحة أم مكسورة ، وتوشك المخطوطة أن تدل على فتحها . و « تبين » فى المخطوطة كما ضبطها ، ولست أعرف لقوله : « لم تبين بحق ، أو ، لحق » معنى ، إذا كان من « الحق » الذى هو ضد الباطل . وقد كنت رأيت تصحيفها : « لحق » ، ولكنى عدلت عنه ، ورجحت أن الصواب « لحى » بكسر الحاء ، وهم بطن من بنى زيد بن عبد الله بن دارم ، من تميم ، (الاشتقاق : ٢٣٤ ، وهامش مختصر الجمهرة لابن الكلبى : ٥١ / وجمهرة ابن حزم : ٢٣٢) ، وفى ابن حزم أنه أخو عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم . وذلك لأن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، وولده ، كانوا على بنى تميم فى يوم رحرحان الثانى وغيره فى الحرب بينهم وبين بنى عامر بن صعصعة ، الذين منهم يزيد بن عمرو بن الصعق ، وأبوه عمرو ، وأخوه زرعة (النقائض : ١٠٦٠ — ١٠٦٤ / الأغانى ١١ : ١٢٤ — ١٣٠) ، فرجحت أن يكون الذى قتل « عمرو ابن خويلد الصعق ، أبا يزيد بن عمرو » من بنى حى هؤلاء . فيقول لأوس بن غلفاء : إن بنى حى من بنى تميم قتلوا أباك « فلم تبين لحى : ما الأغر من البهيم » ، يقول له : عجزت فلم تقبل ولم تدبر فى أمر الثأر لأبيك ، وقعدت عاجزاً عن إدراك وتره .

والأغر : الأبيض الواضح . والبهيم : الأسود المظلم . يضربون ذلك مثلا للأمر إذا أشكل ولم تتضح جهته ولا استقامته ، يقول جذيمة بن رواحة [التبريزى ١ : ٢١٦] :

أَعْيَيْتَنِى كُلَّ العَيَاءِ فَلاَ أَغَرُّ وَلاَ بَهِيمُ

وَهُمْ مَنُّوا عليكَ فلَمْ تُثِبْهُم   ثَوابَ المِرْءِ ذى الحَسَبِ الكريمِ (١)

---

(١) منوا عليك : أنعموا عليك فأطلقوك من إسارك ، فجزيتهم بالغدر والهجاء للؤمك ، ولم تفعل فعل ذوى المروءة . وذلك أن أحد بنى يربوع أسره يوم ذى نجب ، فآمنته بنو يربوع ، (النقائض : ٩٣٣ ، ١٠٨٠ / ديوان جرير : ٣٢٩) ، وقد ذكر ذلك ابن غلفاء فى شعره إذ قال له أيضاً (المفضليات) .

هُمُ مَنُّوا عليكَ فلم تُثِبْهُم   فتيلاً ، غيرَ شَتْمٍ أو خِصَامِ

هذا ، وقد ضبطت « المرء » هنا بكسر الميم ، وهى لغة ، انظر شرح أشعار الهذليين . ٣٨٤ ، ١٢٢٥ ، واللسان (مرأ) .

الطَّبقةُ التَّاسِعَةُ

أربعةُ رَهْطٍ :[1]

٢٢٠ — ضابئُ بن الحارِث بن أَرْطَاة بن شِهاب بن عُبَيْد بن خَاذِل[2] ابن قَيْسِ القَبِيلة بن حَنْظلة بن مالك ، من البَرَاجم .[3]

٢٢١ — وسُوَيْد بن كُرَاع العُكْلِيّ .

٢٢٢ — والحُوَيْدِرة ، واسمه قُطْبَة بن مِحْصَن[4] بن جَرْوَل بن حَبيب

---

(١) أخلت « م » بهذه الفقرة كلها من رقم ٢٢٠ — ٢٢٣ ، واقتصرت على هذا : « ضابئ ابن الحارث بن أرطاة البرجمي ، وسويد بن كراع العكلي : والحويدرة الذبياني ، واسمه قطبة بن محصن ابن جرول ، وسحيم عبد بني الحسحاس الأسديين » .

(٢) فى المخطوطة : « حاذل » أولها غير منقوط ، وفى مختصر الجمهرة ، والجمهرة « جاذل » ، وفى المقتضب « خاذل » مضبوطة معجمة . وكذلك فى النقائض : ٢٢٠ ، وقوله بعد « قيس القبيلة » ، كأنه عنى به التمييز ، وأنه أحد البراجم ، كما فى التعليق التالى .

(٣) نقل ابن عبد البر فى « الإنباه على قبائل الرواة » : ٧٧ ما نصه :

« قال محمّد بن سلّام : قال لى واصل بن شَبِيب من بنى دارم : البَرَاجم خمسُ قَبائل ، وإخوتهم أكثرُ منهم . وقيل لهم البَرَاجم ، لأنهم تجمّعوا كالأصابع ، فسُمُّوا البراجمَ ، ببراجم الأصابع . وهم عمرٌو ، وقيسٌ ، وغالبٌ ، وكلفة ، [وظُلَيْم] بنو حَنْظلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم » .

(٤) ضبط فى المخطوطة بضم الميم .

الأَعْظَم بن عبد العُزَّى بن حَزِيمة بن رِزَام[١] بن مازن بن ثَعْلبة بن سَعْد بن ذُبْيان .

٢٢٣ - وسُحَيْمٌ ، عَبدُ بنى الحَسْحاس بن هند بن سُفيان بن غَعْنّاب[٢] بن كَعْب بن سَعْد بن ثَعْلبة بن دُودان بن أَسَد بن خُزَيْمة .

° ° °

٢٢٤ — قال : وكان ضابئُ بنُ الحارث رجلًا بَذِيًّا كثيرالشّرّ ، وكان بالمدينة ، وكان صاحبَ صَيْدٍ وصاحبَ خَيْل ، فركِبَ فرسًا له يقال له قَيّارٌ ، وكان ضَعيفَ البَصَر - ولِقَيّارٍ يقول :[٣]

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بالمدينَةِ رَحْلُهُ ، فإنّى وَقَيّارًا بِها لَغَرِيبُ

يقول : إنّى بها لَغريبٌ ، وقَيّارًا أيضًا .

٢٢٥ — ثم إنّه وَطِئَ صبيًا دَابَّتُه فَقَتلَه ، فرُفع إلى عثمان بن عَفّان ، فاعتذَرَ بِضَعْف بَصره وقال : لم أرَهُ ولم أَعْمِدْه . فحبَسه عثمان ما حَبَسَه ،

---

(١) فى المخطوطة : «خزيعة بن دارم» ، وعلى الخاء ضمة ، وهو خطأ ، وصوابه من كتب النسب ، ومؤتلف القبائل ٢٠ ، والإيناس : ٤٠

(٢) فى المخطوطة : « عتاب » ، والصواب من النسب ، مضبوطاً بالقلم ، وفى الجمهرة لابن الكلبى : « عضاب » بالعين مهملة ، وفى جمهرة ابن حزم : ١٩٤ « غنساف » ، وفى إحدى نسخها المخطوطة : « عصاب » . ونسبه فى الديوان ، وفى الأغانى ٢٠ / ٢ ، وفى الخزانة ١ : ٢٧٢ : « الحسحاس بن نفاثة بن سعد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة ... » ، عن أبى عبيدة .

(٣) نوادر أبى زيد : ٢٠ ، الأصمعيات رقم : ٦٤ ، النقائض : ٢٢٠ ، الكامل ١ : ١٨٨ ، الشعر والشعراء : ٣١١ اللسان (قير) الخزانة ٤ : ٣٢٣ ـ ٣٢٧ : وهى أبيات قالها وهو فى حبس عثمان ، كما سيأتى بعد . وفى « م » : « وقيار » بالرفع على الابتداء . وحذف السطر التالى . و « قيار » بعيره أو فرسه أو رفيقه .

ثم تخلَّص .(١)

٢٢٦ — وكانَ أُستعار كلْبَ صيدٍ من قوم من بَني نَهْشَل ، يقال له قُرْحَانُ ، فحَبَسَه حَوْلاً ، ثم جاؤوا يطلبونه وألَحُّوا عليه حتى أخذوه ، فقال ضابِئ :(٢)

تَجشَّمَ دُونِى وَفْدُ قُرْحَانَ خُطَّةً ... تَظَلُّ بِها الوَجْناءُ وهى حَسِيرُ ،(٣)
/ فأرْدَفْتُهم كلباً ، فراحُوا كأنَّما ... حَبَاهُمْ بتاجِ المَرْزُبَانِ أميرُ(٤) ٦٦
فأمَّكُمُ لا تتركوها وكَلْبَكُمْ ... فإنَّ عُقُوقَ الأُمَّهاتِ كبيرُ
إذا عَثَّنَتْ من آخرِ الليلِ دُخْنَةً ، ... يظلُّ لها فوقَ الفِراشِ هَرِيرُ ،(٥)

فاستَعْدَوْا عليه عند عثمان . فقال: وَيْلَكَ ! ما سمعتُ أحداً رَمَى امرأةً من المُسْلِمِين بكلبٍ غَيْرَك ! وإنّى لأُرَاكَ لو كنتَ على عَهْدِ رَسُول الله

---

(١) الدابة ، يطلق على المذكر والمؤنث . وعمده وعمد إليه ، سواء .

(٢) الخبر والأبيات فى النقائض : ٢١٩ ، وتاريخ الطبرى ٥ : ١٣٧ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٨٤ ، الشعر والشعراء : ٣١٠ — ٣١٢ ، الحيوان : ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، الخزانة ٤ : ٨٠ ، وفى كل فائدة ، وزيادة . وقد أخلت « م » بجزء من الخبر مع اختلاف فى ألفاظه ، ولم تذكر الشعر . بل كان فيها : « وأخذوه منه ، فهجاهم ورمى أمهم بالكلب ، فاستعدوا . . . »

(٣) الخطة هنا : الطريق . والوجناء : الناقة التامة الخلق ، الصلبة الشديدة . حسير : انقطع سيرها من الإعياء والكلال.

(٤) أردفته شيئاً : أتبعته . وحباه يحبوه حباء : أعطاه وأكرمه . والمرزبان : الرئيس من الفرس . يذكر شدة فرحهم .

(٥) عثنت : (بالتشديد ، وبفتحتين مخففا) دخنت ، والعثان (بضم العين) الدخان . والدخنة : بخور يدخن به البيت والثياب . يريد : إذا استيقظ الناس فى آخر الليل ، وظهر الدخان فى الحى . وهرير الكلب : صوت دون النباح . يصف أمراً قبيحاً .

صلى الله عليه لأَنْزَلَ الله فيك قُرْآناً ، ولو كان أَحدٌ قَبْلي قَطَع لسانَ شاعرٍ [في هجاء] ، لقطعتُ لسانَكَ . فحبسه في السِّجْن .

٢٢٧ — [(١)] فمَرَضَ أهلَ السِّجن يوماً ، فإذا هو قَدْ أعَدَّ حديدةً يُريدُ أن يَغْتال عُثْمان بها ، فأهَانَه ورَكَسَه في السجن ، [(٢)] فقال :

لا يُعْطِيَنْ بعدِي امرُؤٌ ضَيْمَ خُطَّةٍ ... حِذَارَ لِقاءِ المَوْتِ، والموتُ نائِلُهْ [(٣)]
فلا تُتْبِعَنِّي إنْ هَلَكْتُ مَلامةً ، ... فليس بعارٍ قَتْلُ من لا تُقَاتِلُهْ [(٤)]
هَمَمْتُ، ولَم أفعلْ، وكِدْتُ، ولَيْتَني ... تَرَكْتُ على عُثْمانَ تَبْكِي حَلائِلُهْ [(٥)]
وَمَا الفَتْكُ ما آمَرْتَ فيه، ولا الّذي ... تُخَبِّر مَنْ لاقَيْتَ أنَّك فاعِلُهْ [(٦)]
وقائلةٍ : لا يُبْعِد اللهُ ضابِئاً ، ... إذَا القِرْنُ لم يُوجَدْ لَه مَنْ يُنَازِلُه [(٧)]

---

(١) الخبر والشعر في النقائض : ٢٢١ ، أنساب الأشراف ٥ : ٨٤ ، ٨٥ ، تاريخ الطبري ٥ : ١٣٧ ، ٧ : ٢١٣ ، الكامل ١ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، الخزانة ٤ : ٨٠ ، مع اختلاف وزيادة ونقص .

(٢) ركسه : رجعه ورده إلى السجن . وقوله « فأهانه » ، وذلك أن عثمان ضربه بالسياط .

(٣) في « م » : « فالموت قاتله » . ويقال : أعطى فلان خطة خسف ، أي أعطى الرضا بها وقبلها . ويريد : خطة ضيم . والضبط في المخطوطتين بالإضافة .

(٤) ليس بعار أن يقتلك من لا تملك أن تقاتله أو تقتله ، كالسلطان الغالب .

(٥) الحلائل جمع حليلة : وهي زوج الرجل وأهل بيته . يقول : وليتني وفقت لقتله ، وتركت أهله يبكون عليه .

(٦) آمرت فيه : شاورت فيه ، في المخطوطة : « أمرت » بتشديد الميم المفتوحة ، وهو غريب . وكان ضابئ قد شاور ابن عم له يقال له فراس .

(٧) هذه القائلة أمه ، تفخر بولدها إذا حمي القتال وتراجعت الأبطال . والقرن : الشجاع ذو البأس .

وقائلةٍ: إنْ مَاتَ في السِّجْنِ ضَابِئٌ ، لَنِعْمَ الفَتَى تَخْلُو بِهِ وتُداخِلُهْ[١]

وقائلةٍ : لا يُبْعِدِ اللهُ ضَابِئًا إذَا احْمَرَّ من حَسِّ الشِّتَاءِ أَصَائِلُهْ[٢]

ولم يزَلْ ضابئٌ في السِّجن حتى مات.[٣]

٢٢٨ — فلما قُتِل عُثْمان وَثَبَ عُمَيْر ابْنُهُ على عُثْمانَ بعد أن قُتِلَ ، فيُقال إنه كَسَر ضِلْعَه ، أو كَسَر ضِلَعًا له .

٢٢٩ — [٤] فلما قَدِم الحجّاجُ العراقَ ، والمهلَّبُ بإزاء الأزارقة قد ارفَضَّ عنه أصحابُه ، فنادَى الحجاجُ في بَعْثِ المهلَّب وأَجَّلهم ثلاثًا .[٥] فجاء عُمَيْر بن ضَابِىء ، وقد كَبِرَ يومئذٍ ، بِابْنٍ له شابٍّ إلَى الحَجّاج ، فقال : أيُّها الأمير ، إنِّي قَدْ كَبِرتُ ، وهذا ابْنِي شابٌّ جَلْدٌ يقومُ مَقامي .

---

(١) وهذه القائلة امرأته ، تذكر حلاوة خلقه في الخلوة والمعاشرة . وفي مخطوطة المدينة : « وتواصله » .

(٢) وهذه القائلة أخته تمجد كرمه وسخاءه في زمن القحط (وهو الشتاء عندهم) ، حين تهلك الأنعام من جدب الأرض . « حس الشتاء » ، (في المخطوطة ، ضبطها أولا بفتح الحاء ، ثم ضرب عليها ، وضبطها بالكسر) ، شدة البرد وإضراره بالأنعام والكلأ . والأصائل جمع أصيل : وهو وقت العشي . واحمرار الأصيل : عند مغرب الشمس ، يحمر الأفق .

(٣) وعقب الطبري على ذلك فقال : « فلذلك صار عمير بن ضابىء سبئيا » ، أي من أصحاب عبد الله بن سبأ ، لعنه الله . وانظر الخبر التالي .

(٤) أخلت «م» بهذين الخبرين : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، وانظر تاريخ الطبري ٧ : ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٥ : ١٤٤ ، والكامل ١ : ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢ : ٢٢١ ، : معجم الشعراء : ٢٤٤ ، الخزانة ٣ : ٢٧٤ ، الأزمنة والأمكنة ١ : ٢٦٤ .

(٥) الأزارقة : الخوارج من أتباع نافع بن الأزرق . بإزائهم : في مقابلهم يقاتلهم . وارفض : تفرق وتبدد . والبعث : الجند يبعثون إلى الغزو . وأجله : أخره إلى أجل .

فهمَّ بقَبُوله ، فقال له عَنْبَسَة بن سَعِيد بن العاص : أيُّها الأمير ، هذا عُمَيْرٌ ، صاحبُ أمير المؤمنين عُثمان ! فقدَّمه فضرب عنقه . فذُعِرَ الناس ، فخرجوا إلى المهلّب . // فلما تَساقطوا عليه ، قال : لقد قَدِمَ العِراقَ أميرٌ ذَكَرٌ . (١)

٢٣٠ — وقال فى ذلك عَبْدُ الله بن زَبِيرٍ الأسَدِىّ :

تَجَهَّزْ ، فإمّا أنْ تَزُورَ ابنَ ضَابِئٍ عُمَيراً ، وإمّا أنْ تَزُورَ المُهَلَّبا
هُما خُطّتا خَسْفٍ ، نَجاؤُكَ منهما رُكوبُكَ حَوْلِيّاً من الثَّلْجِ أشْهَبا (٢)

* * *

٢٣١ — (٣) وسُوَيْد بن كُرَاعٍ العُكْلِىّ ، وكان شاعراً مُحْكِماً . (٤) وكان رجُلَ [بنى عُكْل ، وذا الرأي والتقدُّم فيهم .

---

(١) تساقطوا عليه : تكاثروا آتين فرقة بعد فرقة . أمير ذكر : لا لين فيه ولا ضعف .

(٢) تجهز أعد جهازه للخروج فى البعث . خطتا خسف : أمران فيهما الهوان والبلاء والمكروه والموت ، لا ينجى منهما إلا مهلكة ثالثة : هى أن تعتصم بذروة جبل بعيد شامخ يلبسه الثلج الأشهب حولا كاملا . فأين المفر ؟ الحولى : الذى يأتى عليه حول كامل . والأشهب : الأبيض ، كلون الثلج والحديد الصافى . ومنه السنة الشهباء : أى البيضاء ، لكثرة ثلجها القاتل للنبات .

(٣) هذا الخبر والذى يليه ، رواهما فى الأغانى ١٢ : ٣٤٠ (الدار) وقال : « وذكر محمد ابن سلام فى كتاب الطبقات ... » ، والزيادة بين القوسين من الأغانى ، وكان فى المخطوطة : « وكان رجل من بنى عدى بن تيم ... » ، وفى « م » مثله ، غير أنه لم يذكر « بن تيم » ، وهذا خطأ إنما هو « عدى تيم » على الإضافة ، ويعنى أن بنى عدى من الرباب ، وأضافه إلى « تيم » ، لأنه يقال : « تيم الرباب » . وفى الأغانى بعد : « التقدم فيهم » : « وعكل وضبة وعدى وتيم ثم الرباب ، » ولكن هذا سيأتى رقم : ٢٣٣ ، فأغفلته هنا .

(٤) محكم ، انظر ماسلف رقم : ١٩٣ ، والتعليق عليه . وقد ضبطت فى « م » بضم الميم وكسر الكاف .

٢٣٢ — قال : وكان بعض [بنى عَدِىّ تَيْمٍ ضرب رجُلاً من بنى ضَبَّة ، ثمّ من بنى السِّيد — وهم قوم نُكُدٌ شُرُسٌ ، وهم أخوال الفرزدق ...[1] فتجمّعوا حتى ألَمَّ أن يكون بينهم قتالٌ . فجاء رجُل من بنى عدىّ ، فأعطاهُ يَدَه رهينةً لينظُر ما يَصْنعُ المضروبُ ، فقال خالد بن عَلْقمة ابن الطَّيْفان ، أحدُ أحْلافِ بنى عبد الله بن دَارِم :[2]

أسالِمُ ، إنِّى لا إخَالُكَ سالِماً ... أتيْتَ بنى السِّيدِ الغُوَاةَ الأشائِمَا

أسالِمُ ، إن أفلَتّ من شرّ هٰذه ، ... فَنَحِّ فِراراً ، إنما كُنْتَ حالِماً[3]

أسَالِمُ ما أعْطَى ابنُ مَامَةَ مِثلَها ، ... ولا حاتِمٌ ، فيما بلَا النّاسُ حاتِمَا[4]

٢٣٣ — فقال سُوَيْد بن كُرَاع — وعُكْلٌ وتَيْمٌ وعَدِىٌّ وضَبَّةُ

---

(١) النكد ، جمع أنكد : وهو الرجل العسر الشديد الشر والشؤم . والشرس جمع أشرس ، وهو النفور السيء الخلق .

(٢) فى « م » « لينظر إلى ما يصير المضروب » ، وفى الأغانى : « لينظروا » . أعطى يده رهينة : أسلم نفسه للقيد والأسر ، ليكون رهينة . هو خالد بن علقمة بن مرثد ، والطيفان أمه . المؤتلف والمختلف : ١٤٩ ، تاج العروس (طيف) . وهذا الخبر كما قال أبو الفرج الأصبهانى فى أغانيه ١٢ : ٣٤٠ ، ٣٤١ . غير واضح ، فرواه برواية أتم وأبين من طريق أبى عمرو الشيبانى .

(٣) فى المخطوطة « فنح نزاراً » ، وهو خطأ صوابه فى « م » . ورواية الأغانى . « موائل فراراً » . ونح : ابتعد وفر . ووائل : انج بنفسك . يقول له : إذا كنت قد أسلمت نفسك رهينة ثقة بهؤلاء ، فإنما هو حلم ، فإنهم قوم غدر سوف يقتلونك .

(٤) كعب بن مامة الجواد ، الذى آثر صديقه بالماء فهلك . وحاتم الطائى الجواد . بلاه يبلوه بلاء : جربه واختبره وعرفه . يقول : لم يفعل ما فعلت أحد من الأجواد الذين جادوا بأموالهم وأنفسهم فى المروءات ، إنما هذه مذلة لك ولقومك ، وهوان يرغمون عليه ، فإن بنى ضبة قوم لئام لا عهد لهم .

إخوةٌ . وهم الرِّباب — يردّ على ابن الطيفان دُخولَه بينهم :(١)

أشَاعِرَ عَبْدِ الله ، إن كُنتَ لائِمًا ... فإنّى لِمَا تأتِى من الأمرِ لائِمُ

تحضّضُ أفناءَ الرِّبابِ سَفَاهَةً ... وعِرضُكَ مَوتُورٌ ولَيْلُكَ نائِمُ(٢)

وهَلْ عَجَبٌ أن تُدْرِكَ السَّيْدَ وتْرَها ؟ ... وتَصْبِرُ للحَقِّ السَّرَاةُ الأكارِمُ(٣)

رأيتُكَ لم تَمْنَعْ طُهَيَّةَ حُكْمَها ، ... وأعْطَيتَ يَرْبوعًا ، وأنفُكَ راغِمُ(٤)

وأنتَ امرُؤٌ لا تَقْبَلُ الصُّلْحَ طائعًا ، ... ولكن متى تُظْأَرْ ، فإنّك رائِمُ(٥)

٢٣٤ — وقال أيضاً :(٦)

خليلىّ قُومَا فى عَطَالَةَ فانْظُرَا ... أنارًا تَرى مِنْ ذِى أبانَيْنِ أم بَرْقَا ؟(٧)

---

(١) قوله : « وعشكل . . . » إلى آخر العبارة ، أخلت بها « م » . والشعر فى الأغانى ١٢ : ٣٤٠ .

(٢) تحضض : تحرش ، وفى « م » : « تحرش أبناء . . » . و « موتور » ، منقوص ، وفى الأغانى : « موفور » : وأفناء القبائل : أخلاطها ، وهم النزاع يأتون من هنا وهنا .

(٣) تصبر للحق : يعنى ترضى به صابرة . والحق هنا يريد به القصاص .

(٤) طهية ، من بنى حنظلة ، سموا باسم أمهم طهية بنت عبشمس بن سعد بن زيد مناة . وبنو يربوع بن حنظلة ، أبناء عمومتهم . يقول : لم تمتنع أن تقبل الضيم من طهية ، ولا أن ترضى بما أنزلته بك يربوع ، وأنت راغم الأنف .

(٥) ظأر الناقة يظأرها ظأراً : عطفها على الفصيل أو البو (راجع الفقرة : ١٥٠) . وفى المثل : الطعن يظأره : أى طعن الرماح يعطفه إلى الصلح مكرها . وهذا ما أراد هنا .

(٦) الأغانى ١٢ : ٣٣٩ ، الأشباه والنظائر ٢ : ١٤٩ ، عشرة أبيات جياد ، ومعجم البلدان (عطالة) ، وشرح السبع الطوال : ١٦ ، وبيت زائد فى اللسان (فلق) (عطل) . وهذه الفقرة كلها أخلت بها « م » .

(٧) عطالة : جبل منيف فى بلاد بنى تميم . وأبانان : جبلان شامخان فى ديار بنى مناف ابن دارم ، أحدهما أسود والآخر أبيض . ورواية الأغانى « أناراً أرى من نحو يبرين » . وقال الأنبارى فى شرح السبع الطوال : « فقال : خليلى ، فثنى ، ثم قال : أناراً ترى ، فوحد » .

فإن يَكُ بَرْقٌ ، فهو بَرْقُ سَحابةٍ ... تُغادِرُ ماءً لا قليلاً ولا رَنْقَا[1]
وإن تَكُ نارٌ ، فهى نارٌ بمُلْتَقًى ... مِنَ الرِّيحِ تَزْهَاهَا وتَعْفِقُها عَفْقَا[2]
لأُمِّ عليٍّ ، أوْقَدَتْها طَمَاعةً ... بأوْبةِ سَفْرٍ : أن تكونَ لها وَفْقَا[3]

٢٣٥ — وهو الذى يقول :

فإنْ تَزْجُرانى يا ابْنَ عَفّانَ أَزْدَجِرْ ... وإنْ تَتْرُكانى أَحْمِ عِرْضًا مُمَنَّعَا[4]

○ ○ ○

٢٣٥ م — وقوله : تزجُرانى ، وتَتْرُكانى ، وإنما يريد واحداً ، وقد تفعل هذا العَرَبُ ، قال الفرزدق :

---

(١) فى جميع المراجع: «فإن يك برقاً» وبعده « وإن تك ناراً » بالنصب ، والذى فى المخطوطة هو الصواب الجيد . و « كان » هنا تامة لا حاجة بها إلى خبر ، وإنما صلح ترك الخبر ، لأن العرب تضمر أخبار النكرات ، ومثله قوله تعالى : ﴿ إن كَانَ ذو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إلى ميسرةٍ ﴾ [البقرة : ٢٨٠] ، انظر تفسير الطبرى ٦ : ٢٩ ، ٣٠ . ثم انظر ما سيأتى فى شعر الكميت ابن معروف رقم : ٢٦٠ . والرنق : الماء القليل الكدر . يعنى أنها سحابة عظيمة الغيث ، فهو أعظم لبرقها . ورواية الأغانى : « وإن يك برقاً فهو فى مشمخرة ، . . . ولا طرقاً » . و « الطرق » بفتح فسكون ، ماء السماء الذى تبول فيه الإبل وتبعر ، فإذا هو كدر .

(٢) رواية الاغانى : « من الريح تسفهما وتصفقها صفقاً » . وعفق الشىء : لطمه وضربه . يقول : تحرك الرياح النار فى هبوبها وتلطمها ، فيكون ذلك أشد لتسعرها والتهابها . « زهت الريح النار تزهاها » ، حركتها وشبتها ورفعتها .

(٣) لأم على : أى فهى نار لأم على ، وأم على صاحبته . أوقدتها طمعاً أن تجد سفراً آيبين ، توافى أوبتهم إيقاد نارها . والسفر يعنى نفسه وأصحابه . يذكر أنها تشتاق إليه كما يشتاق إليها ، فهى توقد النار رجاة أن يهتدى بها إذا كانت أوبته فى الليل . وهذا البيت كان فى هامش المخطوطة ، فأكلت الأيام أطراف الورق .

(٤) أبيات جيدة رواها صاحب الأغانى . وروى خبرها فى ١٢ : ٢٤٣ . والشعراء : ٢٣ ، ٦٢٦ ، والبيان ٢ : ١٢ ، واللسان (جزز) وكان هجا بنى عبد الله بن دارم ، فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان بن عفان ، فطلبه ، فهرب منه . وفى « م » : « أزجر » و « أحم أنفا » .

عَشِيَّةَ سَالَ المِرْبَدَانِ كِلاهُما عَجاجَةَ مَوْتٍ بالسُّيوفِ الصَّوارِمِ

/ وقال أيضاً :

أَخَذْنا بآفاقِ السَّماء عليكُمُ ، لَنا قَمَراها والنُّجُوم الطَّوالعُ[1]

وقال أبو ذُؤَيْب :

وحتَّى يؤُوبَ القارِظَان كِلاهُما ، ويُنْشَرفى القَتْلى كُلَيْبٌ لِوَائِلِ[2]

وهو رجلٌ واحدٌ من عَنَزَة ، ذهب أن يَجْتَنِىَ القَرَظ ، فلم يَثْبُتْ أنّه رجع .[3]

وقولُ بِشْر بن أبى خازِم يدلُّ على أنّه واحدٌ :

فرَجِّى الخَيْرَ وانْتَظِرى إيَابِى إذا مَا القَارِظُ العَنَزِىُّ آبا[4]

وقال العَجّاج :

* لا تَحسَبَنَّ الخَنْدَقَيْنِ والحَفَرْ *[5]

وهو خَنْدقٌ واحدٌ .

* * *

---

(١) البيتان فى ديوانه : ٨٦١ ، ٥١٩ .

(٢) ديوانه : ١٤٥ ، وأنساب الأشراف ١ : ٢٠ ، والمستقصى ١ : ١٢٨ . وما سيأتى رقم : ٢٣٩ ، ص : ١٨٥ .

(٣) أخلت بها «م» ، واقتصرت على «وهو رجل واحد» ، وفى المخطوطة : «أن يرجع» وفوقها «أنه رجع» .

(٤) مختارات ابن الشجرى ٢ : ٣٢ من قصيدة جيدة قالها وهو يجود بنفسه ، وحذفت «م» قوله : «يدل على أنه ...» . وانظر ما سيأتى رقم : ٢٣٩ ، ص : ١٨٥

(٥) ديوانه : ٢٠ (٥٧) ، وأخلت بهذا «م» .

٢٣٦ — أخبرنى يونُس بن حبيب :[1] أنَّ رجُلًا من بنى السِّيد قَتَل رجُلًا من قَوْمِه ، فأتاهم الفرزدقُ ، وهُمْ أخوالُه ، فعرَضَ عليهم الدِّيَةَ وأن يرهَنَهُم ٱبنَه بذلك ، فخافوا شَرّه ، وأن لا يستطيعوا الإقدامَ عليه ، فأَبوْا. فقال الفرزدق :

أَلَمْ تَرَنِي أَزْمَعْتُ وَثْبَةَ حازِمٍ ... لأَفْدِيَ بٱبْنِي مِنْ رَدَى المَوْتِ خَالِيَا[2]
وكُنْتُ ٱبْنَ أشْياخٍ يُجيرون مَنْ جَنَى ... ويُحْيُون، كالغَيْثِ، العِظامَ البَوَالِيا[3]
ولمّا دَعانى، وهْوَ يَرْسُفُ، لم أَكُنْ ... بَطِيئًا عن الدَّاعِى ولا مُتَوانِيَا
شَدَدْتُ على نِصْفى إزارى ، ورُبَّما ... شَدَدْتُ لأَحْناءِ الأمور إزاريا[4]
وقلتُ أشِطُّوا يابَنِى السِّيدِ حُكْمَكُمْ ... علىَّ ، فإنى لا تَضيقُ ذِراعِيَا[5]
عَرَضْتُ على السِّيد الأَشَائِمِ مُوفِيًا ... بِعَقْتولِهِم عند المَقادَةِ غالِيَا[6]

---

(١) هذه الفقرة والتى تليها ، استطراد فى شأن بنى السيد .

(٢) ديوانه : ٨٩٣ ، مع اختلاف فى الرواية وفى ترتيب الشعر . وعرضه الدية ، هو أن يسعى فيها حتى يرضى بها قومه ، فلا يطلبون القصاص من خال الفرزدق .

(٣) يحيون : بإجارتهم الجانى من أصحاب الدم فيحيونه ، وقد كان لولاهم ميتاً قد بليت عظامه ، كما يحيى الغيث الأرض الميتة .

(٤) وذلك أن هذا القاتل لما أريد أن يقاد به ويقتل نادى : يا غالباه ! يا فرزدقاه ! فخرج الفرزدق من العجلة إلى المستغيث به قد شد إزاره على نصفه . يقول : هذه عادتى ، فكثيراً ما يشد إزاره كذلك لإغاثة المستغيث . أحناء الأمور : الأمور المتشابهة التى يعسر حلها وقضاؤها . وفى « م » : « لأعناء » ، جمع عنو (بكسر فسكون) ، وعنا (بفتحتين) ، وهى النواحى والأنحاء .

(٥) أشطوا ، من الشطط : وهو مجاوزة القدر والجور . يقول : غالوا ما شئتم ، فإنى لا أضيق بشىء مما أحتمل .

(٦) فى « م » : « عند المقالة » ، وفى الديوان ومخطوطته : « عند المفاداة » ؛ وهى واضحة المعنى . و « المقادة » : مصدر قاده يقوده ، جره من خلف ، وإنما عنى بها هنا « القود » (بفتحتين) ، وهو القصاص وقتل القاتل بالقتيل ، لأنه يقاد ليقتل .

غُلامًا أبوهُ المُسْتجارُ بقَبْرِهِ وصَعْصَعَةُ الفَكّاكُ من كان عانيا[١]

إذا خُيِّرَ السِّيدِىُّ بين غَوايَةٍ ورُشْدٍ،أتَى السِّيدِىُّ ما كان غاوِيا[٢]

فإنْ تَنْجُ منها ،تَنْجُ من ذِى عَظيمةٍ ، وإلّا فإنّى لا إخالُكَ ناجيا[٣]

٢٣٧ — [٤] وقال بعد ذلك يفتخر بهم :

بنُو السِّيدِ الأشائِمُ للأعادِى نَمَوْنِى للعُلَى وبَنُو ضِرارِ[٥]

٢٣٨ — [٦] حدثنى حاجب بن يَزِيد ، عن أبيه قال : إنّ جَرِيرًا كان يُنْشِد هذه // الأبياتَ وشيخٌ من ثَعْلبة بن يَرْبوع ، يقال له العَقّار بن

---

(١) غلاماً بدل من قوله « موفياً » . والمستجار بقبره ، هو غالب بن صعصعة ، أبو الفرزدق . وكان الجانى والخائف يستجير بقبره فيجيره ولده وقومه . وصعصعة بن ناجية ، جده ، كان شريفاً ، وكان يفتدى الأسرى بماله . وافتدى الموؤودات ، وأسلم . والعاني : الأسير.

(٢) سيأتي هذا البيت فى مقلدات الفرزدق رقم : ٤٨٣ .

(٣) لا أعرف هذا البيت للفرزدق وليس فى ديوانه ، وإنما هو للأسود بن سريع التميمى ، صحابى ، وكان شاعراً محسناً . وذكره ابن قتيبة فى المعارف: ٢٧٦ ، وقال: « فسرقه الفرزدق » ، والجاحظ فى البيان ١ : ٣٦٧. واللسان (عظم) ، والمستقصى ١ : ٣٨٥ ، ونسبه لعسعس بن سلامة والجواليقى : ١٥٤ ، والتاج (عسس) . وسيأتى فى رقم : ٤٨١ . من ذى عظيمة : من أمر ذى داهية عظيمة . والضمير فى قوله : تنج منها ، لنار الجحيم ، أعاذنا الله كلنا .

(٤) هذه الفقرة أخلت بها « م » .

(٥) ديوانه : ٤٤١ . وأم الفرزدق : لينة بنت قرظة ، وأخوها العلاء بن قرظة شاعر من بنى السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة . وضرار بن عمرو بن مالك ، من ولد ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة . جعلهم هرنا شؤماً على أعدائهم ، تمدحاً بهم ، لا هجاء لهم كما قال فى الأبيات السالفة . نمونى للعلى : رفعونى إليها ومدوا بنى وبينها نسباً ، (انظر النقائض : ٢٢٣ ، الجمهرة لابن حزم : ١٩٣) .

(٦) أخلت « م » ببعض جمل منه قليلة ، والخبر مختصر فى الموشح : ١٢٥ ، وفيه « النخار » بالخاء المعجمة .

النَّحَّار — أو النحّارُ بن العَقّار (١) — ، قاعدٌ بالماء قد شُدَّ له حاجِباه من الكِبَرِ ، حين قال جرير — وضَبَّة كُلُّها ثَعْلبةُ وبَكْرٌ أبْنَا سَعْدِ بن ضَبَّة — فذَكر أخوالَ الفرزدق :

أَثَعْلَبَ ، أولِي حَلْفَةً ما ذَكرتُكم بسُوءٍ ، ولكنِّي عَتَبْتُ عَلَى بَكْرِ (٢)
أثَعْلَبَ ، إنِّى لَم أزَلْ مُذْ عَرَفْتُكم أرَى لكُمْ سِتْرًا ، فلاتَهْتِكوا سِتْرِى (٣)
فلاَ تُوبِسُوا بَيْنِي وبَيْنَكم الثَّرَى ، فإنَّ الذى بيني وبينَكُم مُثْرِى (٤)
فما شَهِدَتْ يومَ النَّقَا خَيْلُ هَاجِرٍ ولا السَّيدُ ، إذْ يَنْحِطْنَ فى الأَسَلِ السُّمْرِ (٥)
وما شَهِدَتْ يومَ الغَبِيطِ مُجَاشِعٌ ولا نَقَلانَ الخَيْلِ من قُنَّتَىْ يُسُرِ (٦)

---

(١) حاجب بن يزيد ، انظر ما سيأتى برقم : ٥٣٧ . وذكر أبو عبيدة فى النقائض : ٧٣ ، ٥٤٣ : « عصمة بن النحار من بنى ثعلبة بن يربوع » ، فلعله هو .

(٢) ديوانه : ٢٧٧ — ٢٧٩ ، (٤١٨ — ٤٢٠) ، والأبيات ملفقة غير متتابعة . آلى يؤلى إيلاء : حلف وأقسم مجتهداً فى القسم . عتبت : سخطت عليهم ولمتهم على فعلهم . يبرىء بنى ثعلبة ابن سعد من مذمة إخوتهم بنى بكر بن سعد .

(٣) أرى لكم ستراً : أى أعرف لكم ذلك الستر ، فأحفظه ولا يصيبه منى مكروه . يقال : رأى له كذا وعرف : أى أقر به .

(٤) أيبس الشىء يوبسه : جففه وأذهب ماءه . يقول : لاتهلكوا مابينى وبينكم من المودة ، كالأرض إذا يبست مات نباتها . وقوله « فإن الذى بينى وبينكم مثرى » ، مثل ، أى أنه لم ينقطع ولم يفسد ، وأصله من أثرت الأرض : كثر ثراها وبلها الندى ، وكانت خليقة بالنبات .

(٥) هاجر : بطن من ضبة . نحط الفرس ينحط نحطاً ونحيطاً : زفر زفرة من بين الحلق والصدر ، تكون من الثقل والإعياء . والأسل السمر : الرماح . والأسل : شجر له شوك طوال دقاق ، سميت به الرماح . وسميت الرماح سمرا ، لأنها تلوح على النار فى تثقيفها فتصير إلى السمرة . ذكر شدة المعركة .

(٦) مجاشع بن دارم ، رهط الفرزدق . نقلان الخيل ونقلها : سرعة نقلها قوائمها فى الأرض ذات الحجارة . والقنة والقلة : رأس الجبل . ويسر (بضمتين) : جبل .

— ويومُ النَّقَا : يومٌ قُتل فيه [بِسْطَامُ بنُ] قَيْسِ بن مَسْعود بن قَيْس بن خَالد [بن] ذي الجَدَّيْن ، قتلته ثَعْلبة بن سعد بن ضَبَّة دون بَكْر ،[١] والغَبِيطُ : أَسَرتْ فيه يربُوعٌ بسطامًا .

قال حاجبٌ في حَديثه : فلما أنشد جرير :

٭ وما شهدتْ يومَ الغَبِيطِ مُجاشعٌ ٭

قال الشَّيخُ الثَّعْلبي : مَن المنْشد ؟ قالوا : أحدُ بني الخَطَفَي . قال الشيخ: ولا كليبٌ والأجلِّ ماشهدتْ ،[٢] ما كنا إلا سبعة فوارسَ من ثَعْلبة ابن يَرْبُوع .

٭ ٭ ٭

٢٣٩ — [٣] وقال مُعَاوِيةُ الضَّبِّي :

فَهذَا مكانى،أوْ أَرَى القَارَ مُغْرَبًا، وحَتَّى أَرَى صُمَّ الجبالِ تَكَلَّمُ[٤]

يريدُ أنه لا يبرَحُها أبدًا ، كما أن القارَ لا يكون مُغْرَبًا ، والجبالُ لا تكلّم . وقد تقول العرب : حتّى يكون كذا وكذا ، لما لا يكون

---

(١) في الأصول « قتل فيه قيس بن مسعود .. الخ » ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبته . أما قيس ابن مسعود ، فمات في يد كسرى رهينة . « يوم النقا » (النقائض : ١٩٠ ، والعقد ٥ : ٢٠٢ — « ويوم الغبيط » النقائض : ٣١٣ ، والعقد ٥ : ١٩٦ . وانظر ما سيأتي رقم : ٥٣٥ .

(٢) كليب بن يربوع ، رهط جرير . وقوله: « والأجل » قسم، وهو من أيمان أهل الجاهلية .

(٣) هذا الخبر أخلت به « م » ، وهو رجوع واستطراد . وتعليق على بيت أبي ذؤيب ، وبيت بشر بن أبي خازم ، اللذين ذكرهما في الفقرة : ٢٣٥ . ولذلك ، أعاد البيتين هنا كما نرى ، لأنه باعد بين طرفي الكلام ، فاستحسن أن يعيدهما ليذكر ويفهم .

(٤) اللسان (غرب) ، و « المغرب » ، الأبيض الصرف البياض .

أبدًا ، فيقولون : « حتى تطلع الشَّمْس من مَغْرِبها » و « حتى تَقَع السماء على الأرض » و « حتى يرجِعَ الدَّرُّ فى الضَّرْع » . وهذا كله عندهم مما لا يكون . وقال الله عزّ وجل : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فِي سَمِّ الخِيَاطِ ﴾ [سورة الأعراف : ٤٠] ، لما لا يكون ، وقال النابغة الذبيانى لعامر بن طُفَيْل:

وإنك سوفَ تَحْلُمُ أو تَنَاهَى ، إذا ماشِبْتَ أو شابَ الغُرَابُ[1]

وقال النَّمِر بن تَوْلَب :

وقَوْلى ، إذا ماأطْلَقُوا عن بَعِيرِهِمْ : يُلاقُونَه حَتَّى يَؤُوبَ المُنَخَّلُ[2]

/ أى لا يلاقونَهُ أبدًا ، وكذلك قولُ أبى ذؤَيب :[3] ٢٨

وحتَّى يؤُوبَ القَارِظانِ كلاهُما ويُنْشَرُ فى القَتْلَى كُلَيْبٌ لوائلِ

وقال بشر بن أبى خازم :[3]

فَرَجِّى الخيرَ وانْتَظِرى إيَابِى إذَا ما القَارِظُ العَنَزِىُّ آبَا

---

(١) ديوانه : ٧٥ (١٥٥) . ويروى « سوف تحكم » . حلم (بضم اللام) يحلم : صار حليما بعيد السفه ، قريب الأناة والعقل . وحكم : صار حكيما . وتناهى ، وأصلها تتناهى ، حذف إحدى التائين : أى تكف عن جهالتك وطيشك . يهزأ به ، ويقول له : إنك لن تفلح أبداً ، بل أنت راسخ فى الحمق والطيش .

(٢) شعر النمر : ٨١ — ٩٣ ، هذا من شعره الجيد . الذى يقول فيه :

لَعَمْرِى لقدأنكَرتُ نَفْسِى ،ورَابَنى مَعَ الشَّيبِ أبْدالِى الَّتى أتبدَّلُ

وعدد أشياء مما رابه ثم عطف « وقولى . . . » . أراد « لايلاقونه » فحذف للقسم . والمنخل: هو المنخل بن عمرو اليشكرى الشاعر . كان النعمان قد اتهمه بالمتجردة ، فيقال قتله أو حبسه ، ثم غمض خبره ، فلم تعلم له حقيقة ، يقال دفنه حيا ، فضرب به المثل فى الغيبة المنقطعة . المستقصى : ٥٨ / الأغانى ٢١ : ١ (الهيئة) .

(٣) مضى البيتان رقم : ٢٣٥ .

فهذا عندهُمْ مما لا يكون . لأنّ الغُرَاب لا يَشِيبُ ، ومن مات عندهُمْ لم يرجعْ .

* * *

٢٤٠ — [١] والثّالث : الُحوَيْدِرة ، وهو شاعرٌ ، وهو يقول فى كلمة له طويلة :

رَحلتْ سُمَيّـــةُ غُدْوةً فتَمَتّعِ ... وَغَدتْ غُدوّ مُفارقٍ لم يَرْبَعِ [٢]
وتزوّدت عَيْنِى ، غداةَ لَقِيتُها ... بلِوَى عُنيزةَ ، نظرةً لم تَنْقَعِ [٣]
وَتَصَدَّفتْ حتى اسْتَبَتْكَ بواضحٍ ... صَلْتٍ كمُنْتَصَبِ الغَزَالِ الأَتْلَعِ [٤]
وَبِمُقْلَةٍ حَوْراءَ تَحْسَبُ طَرْفَها ... وَسْنانَ ، حُرّةِ مُسْتَهَلِّ الأدْمُعِ [٥]

* * *

---

(١) رقم : ٢٤٠ ، أخلت به « م » أيضاً .

(٢) ديوانه : قصيدة رقم : ١ ، وشرح المفضليات : ٤٨ . يقول : رحلت صاحبتك بكرة فالحقها وتمتع منها بنظرة أو بسلام أو بحديث ، فإنها فارقت فراق عجول ، لم يتلبث ولم ينتظر . ربع يربع : تأنى وانتظر .

(٣) فى المخطوطة : « تنفع » بالفاء ، ويروى « تنقع » بالقاف يقول : إنه تزود منها نظرة لم تروه ريا ينقع . نقع الماء والعطش ينقعه : أذهبه وسكنه .

(٤) تصدفت : تكافت الإعراض دلالا وتمنعاً . من صدف عنه : أعرض . سباه واستباه : أسره . يقول : استولت على عقلك حتى صرت عندها كالأسير المقيد . الواضح : الجيد المشرق . والصلت : الأملس . ومنتصب الغزال : جيده وعنقه ، من «انتصب الشيء» : إذا استوى واستقام . والأتلع : الطويل العنق . وهو من أجمل ما فى النساء .

(٥) الحوراء : التى اشتد بياض عينها وسواد سوادها ، واستدارت حدقتها ورقت جفونها ، وذلك هو الحور ، وهو آية الصحة والسلامة والنبل . الوسنان : الذى أخذه الوسن ، وهو أول النوم . يصف فتور عينيها من حيائها وقلة طموحها بطرفها . الحر والحرة من كل شيء : أعتقه وأكرمه وأصفاه . يذكر صفاء مجرى دموعها ، وأسالة خدها ، حيث تستهل الدموع ، أى تجرى .

٢٤١ — والرَّابعُ : عَبْدُ بنى الحَسْحَاس . وهو حُلْوُ الشِّعر ، رقيقُ حَواشِى الكلام .[١]

٢٤٢ — ذَكروا عن عُثْمان بن عفان أنه أُتِىَ بِعَبْدٍ من عَبِيد العرب نَافِذٍ ، فأراد شِرَاءه ، فقيل له : إنه شَاعِرٌ . قال : لا حاجة لى به ، إنّ الشَّاعر لا حَرِيمَ لَهُ .[٢] ويقال إنه عبدُ بنى الحسحاس ، وذلك قبلَ خلافة عثمان .[٣]

٢٤٣ — وأنْشَدَ عُمَرَ [بن الخطّاب] قولَهُ :

عُمَيرَةَ وَدِّعْ ، إن تَجَهَّزْتَ غَادِيَا ... كَفَى الشَّيْبُ والإسْلامُ للمرءِ نَاهِيَا[٤]

فقال : لو قلتَ شعرَكَ مثلَ هٰذا أعطيتُكَ عليه . فلما قال :

فَبَاتَ وِسَادَانَا إلي عَلَجانَةٍ ... وحِقْفٍ تَهَادَاهُ الرِّيَاحُ تَهَادِيَا[٥]

---

(١) روى هذا عن ابن سلام فى الأغانى ٢٠ : ٢ ، وأنشد له بيتان فى سواده ، عن ابن سلام .

(٢) نافذ : ماض فى جميع أمره شهم الفؤاد ، كأنه سهم نافذ . والحريم : الذى حرم مسه أو دخوله فلا يدنو أحد منه . يقول : إن الشاعر لا يتقى المحارم ، من جرأته وتهوره على أعراض النساء .

(٣) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٢٠ : ٤ (ساسى) ، وزاد عليه خبر من اشتراه ، فجعل يشبب بنسائه ، وأنشد أبياتاً ثلاثة ، ثم ألحق به الخبر رقم : ٢٤٤ ، مختصراً .

(٤) ديوانه ١ : ١٦ ٢٠ . غاديا : مبكراً بالرحيل . (الأغانى ٢٠ : ٣) .

(٥) فى المخطوطة ، كتب إلى جوار « فبات » : « فبتنا » ، وهى رواية الديوان . الوساد والوسادة : ما تتوسده وتجعله تحت رأسك . والعلجانة : شجرة خضراء مظلمة الخضرة ، ليس لها ورق ، وإنما هى قضبان كالإنسان القاعد ، ومنبته فى السهول . والحقف : ما استطال واعوج وأشرف من الرمل . تهاداه : أصلها تتهاداه ، وحذف إحدى التاءين ، يصف الرمل بالنعومة والسهولة ، حتى تتقاذفه هذه الريح ، وترده هذه الريح ، كأنما هى تتهاداه بينها .

وَهَبَّت شَمالٌ آخِرَ اللَّيْلِ قَرَّةٌ ... وَلا ثَوْبَ إِلَّا دِرْعُها ورِداثِيا[١]

فما زَالَ بُرْدِى طَيِّباً من ثِيابِها ... إلى الحَوْلِ حتّى أَنْهَجَ الثَّوْبُ بالِيَا[٢]

فقال له عُمَر : وَيْلك ! إنّك مقتول !

٢٤٤ — وقال أيضًا :

ولقد تَحَدَّرَ من كرِيمَـةِ بَعْضِهِمْ ... عَرَقٌ على مَتْنِ الفِرَاشِ وَطِيبُ[٣]

فأخذُوه شَارِباً ثَمِـلًا ، فعرَضوا عليه نسوةً ، حتّى مَرّت عَليه التى يظُنُّونَها به ، فأهْوَى لها ، فأخذُوهُ فقتلُوه لِمَا تَحقَّقَ عِنْدَهم . //

---

(١) الشمال : ريح الشمال الباردة . والقرة : الشديدة البرد . ودرع المرأة : ثوب ذو يدين تلبسه العواتق . يقول : إن شدة البرد ألجأت كل واحد إلى حضن صاحبه ، إذ لا غطاء معهما . ثم ذكر فى البيت التالى : أن طيبها وطيب ثوبها عبق بثوبه عاماً كاملا . وفى « م » « شمالاً » و « قرة » بالنصب .

(٢) أنهج الثوب : بلى وأخلق وتخرق . فى « م » « أنهج البرد » .

(٣) ديوانه : ٦٠ . الكريمة : المرأة التى يصونها أهلها ويضنون بها . وقد أفحش .

الطَّبَقَةُ العَاشِرَة

وهى آخر الطبقات ، وهم أربعةُ رهط :

٢٤٥ — [1] أوَّلُهم : أُمَيَّة بن حُرْثَان[2] بن الأَسْكَر بن عَبدِ الله — سَرابيلِ الموتِ ، [3] كان شاعرًا سيِّدًا — بن زُهرة بن زَبِينَة[4] بن جُنْدُع بن ليث بن بَكر عبدِ مَناةَ بن كِنانة .

٢٤٦ — وحُرَيْث بن مُحَفِّظ . [5]

٢٤٧ — والكُمَيْت بن مَعْرُوف بن الكُمَيْت بن ثَعْلَبة بن نَوْفَل

---

(١) أخلت « م » بأنساب الشعراء الثلاثة ، سوى الثانى .

(٢) فى المخطوطة : « خرثان » ، بنقطة على الخاء ، فى الموضعين .

(٣) ويقال : « سربال الموت » .

(٤) « زبينة » ضبطت فى المقتضب بالتصغير ، وفى الجمهرة للكلبى بفتح الزاى وكسر الباء ، وانظر اللسان والقاموس والتاج (زبن) .

(٥) فى جميع المواضع من نسختى (محفظ) ، والذى فى الخزانة ٢ : ٥٠٩ ، والإصابة وغيرها « محفض » . وفى شرح التصحيف : ٣٧٠ ، ٣٧١ ، وانظر باب تعاقب الضاد والظاء . وفى الكامل لأبى العباس ١ : ٤٨ ، وذكر المكعبر الضبى ، فعلق أحد الرواة فقال (اسمه حريث بن عفوظ) ، وهو خلط . إلا أن ابن الأنبارى نسب بيتاً من هذا الشعر فى شرح المفضليات : ١٤ لحريث بن محفض . وروى القالى فى أماليه ٣ : ٨١ « حريث بن سلمة بن مرارة بن محفض ، أحد بنى خزاعى بن مازن » ، يعنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . وانظر الشعر والشعراء : ٦٢٤ .

ابن نَضْلة بن[1] الأشتَر بن جَحْوان بن فَقْعَس بن طَريف بن عمرو بن قُعَيْن بن الحارث بن ثَعْلبة بن دُودَان بن أسَد بن خُزيمة .

٢٤٨ — وعمْرو بن شأس بن أبي بُلَيّ ،[2] واسمه عُبَيْد ، بن ثَعْلبة بن ذُوَيْبَة[3] بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دُودَان بن أسد ابن خُزَيْمة .

° ° °

٢٤٩ — وكان أمَيّة بن حُرْثان بن الأسْكر قديمًا ، وعُمِّر في الجاهلية عمرًا طويلًا ، وألفاهُ الإسْلامُ هَرِمًا . وله شعرٌ في الجاهليةِ ، وشعرٌ في الإسلام .

٢٥٠ — وكان ابْناه كِلابٌ وأخوه هَاجَرَا إلى البَصْرة أيَّامَ عمر ، بعد ما كَبِرَ الشيخُ وكُفَّ بَصَرُه فقال :

---

(١) الذى فى المقتضب والجمهرة لابن الكلبي : « الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة ابن رئاب بن الأشتر » ، وكذلك جاء فى الأغانى ١٩ : ١٠٩ (ساسى) ، ثم انظر المؤتلف : ١٨ ، ١٧٠ ، ومعجم الشعراء : ٣٤٧ ، وجمهرة ابن حزم : ١٨٥ ، والخزانة ٣ : ٣٦٦ ، وما سيأتى برقم : ٢٥٩

(٢) ضبطها فى مختصر الجمهرة قال : « بضم الباء الموحدة وفتح اللام » .

(٣) فى المخطوطة : « روبية » ، والصواب من كتب النسب مضبوطاً هناك ، والذى فى جمهرة ابن حزم خطأ أيضاً : ١٨٢ .

لِمَنْ شَيْخَانِ قَدْ نَشَدا كِلَابًا ... كِتابَ اللهِ،إنْ حَفِظَ الكِتَابَا؟[1]

إذَا هَتَفَتْ حَمَامَةُ بَطْنِ وَجٍّ ... عَلَى بَيْضَاتِها ، ذَكَرَا كِلَابَا[2]

تَرَكْتَ أباكَ مُرْعَشَةً يَدَاهُ ، ... وأُمَّكَ ما تُسِيغُ لَهَا شَرَابَا

٢٥١ — وقال أيضاً :

سَأَسْتَأْدِي على الفاروقِ رَبًّا ... لَهُ عَمَدَ الحَجِيجُ إلى بُصَاقِ[3]

إنِ الفارُوقَ لم يَرْدُدْ كِلَابًا ... إلى شَيْخَيْنِ هامُهُمَا زَوَاقِي[4]

فكتبَ عُمر إلى أبي موسى بإشْخاصه ، فلم يُرَعْ أميَّةُ إلا ببابِهِ يُقْرَع ، فقال : إن كان [كلابٌ] في الناسِ حيًّا إنَّهُ لَهُوَ .

٢٥٢ — وخِطَّةُ كِلابٍ ، بالبَصْرة ، في بَنِي سُلَيْم ، يقال لها : مُرَبَّعة كِلاب ، وتقول لها العامة : مُرَبَّعة الكِلَاب ، بلا عِلْمٍ .[5]

---

(١) الأبيات في الأغاني ٢١ : ١٠ (الهيئة) ، المعمرون : ٦٨ ، الأمالي ٣ : ١٠٨ وغيرها . لمن شيخان : يعني لمن ترك شيخان كبيران . ونشده كتاب الله ونشده الله : استحلفه وذكره به . حفظ كتاب الله : رعى له حرمته وأطاعه .

(٢) وج : الطائف ، وهي كثيرة الشجر كثيرة الحمام . على بيضاتها ، يقول : إذا هتفت تعطفاً وسروراً وحناناً على بيضاتها ، يذكران عندئذ ولدهما كلاباً .

(٣) القصيدة في الأغاني أيضاً ٢١ : ١٠ (الهيئة) ، المعمرون : ٦٨ ، ومعجم البلدان (بساق) وغيرها . استأدى السلطان على فلان فآداه : استعان به فأعانه . ويروى « سأستعدى » وهي مثلها في المعنى . وبصاق وبساق : موضع قريب من مكة .

(٤) يقال زقت هامته : أي دنت منيته وهلاكه . يقول : قد دنا أجلهما . وأهل الجاهلية كانوا يزعمون أن أرواح الموتى تصير هاماً ، وهو طائر يكون عند المقابر يزقو ، أي يصيح ، وقد أكذبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « لا عدوى ولا هامة ولا صفر » .

(٥) الخطة : أرض يختط فيها القوم دوراً ومساكن . والمربعة . الناحية من الدور تكون على شكل التربيع .

٢٥٣ ــ ومَرَّ بأميّة غلامٌ له ، وهو يحثُو التّرابَ على رأسه هَرَمًا ودَلَهاً ،[1] فقامَ ينظرُ إليه ، فأفاقَ إفاقةً فرآه قائماً ينظر إليه ، فقال :

أصبحْتُ فَنًا لراعِي الضّأنِ أُعجبُهُ ... ماذا يَرِيبُكَ مِنّي رَاعِيَ الضّأنِ[2]
/إنْ تَرْعَ ضأْناً ، فإنّي قَدْ رُزِئْتُهُمُ ... بِيضَ الوُجُوهِ، بَنِي عَمٍّ وإخوانِي[3] ٢٩
يا أُبَيْ أُمَيّةَ ؟ إنّي عَنكُما غَانِي ... وما غنائِيَ إلّا أنّني فانِي[4]
يا أُبَيْ أُمَيّةَ إلاّ تَشهدا كِبَرِي ، ... فإنَّ نَأْيَكُمَا والمَوْتَ سِيّانِ

* * *

٢٥٤ ــ[5] الثّاني : حُرَيْثُ بن مُحَفِّظٍ المازِنيُّ ، وهو جاهليٌّ إسلاميٌّ ، له في الجاهلية أشعارٌ . وهو الذي يقول :

---

(١) الدله : ذهاب العقل من هم أو عشق . ومنه دلهه الحب : حيره وخبله .

(٢) الأبيات في الأغاني ٢١ : ١٣ (الهيئة) ، الأمالي ٣ : ١٠٨ ، نقد الشعر لقدامة : ٢٣ ، المحاسن والمساوى للبيهقي ٢ : ١٩٣ ، معجم البلدان (جالدان) ، وفي المخطوطتين : « قِناً » بكسر القاف ، وفي الأمالي وغيره « هزءاً » ، وفي المحاسن « لهواً » ، وفي بعض الكتب وبعض نسخ الأغاني : « فرداً » أو « قرداً » ، و« القن » بالقاف العبد ، ولكني رجحت أنها « فنا » بالفاء المفتوحة ، وتؤيدها رواية « هزءاً » و « لهوا » ، والفن : الأمر العجيب . وأعجبه الشيء يعجبه : حمله على التعجب منه. ورابني الشيء يريبني : إذا رأيت منه ما يحملك على الريبة والشك في أمره .

(٣) يقول : إن كان كل همك في الدنيا أن ترعى الضأن خالي البال ، فهمي أنا أن أرعى ذكر من أصبت بفقدهم من كرام بني عمي وإخواني ! فانظر في خسيسة أمرك . ودعني وما ابتليت به .

(٤) غني عن الشيء غنى : استغنى عنه . والغناء هنا : الاستغناء ، جاء به على هذا الوجه ممدوداً ، ولا بأس به .

(٥) رقم : ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، أخلت بشعرهما « م » ، ولحريث أبيات في البصائر والذخائر ٤ : ١٥٧ ، ١٥٨ .

وَنحنُ طَرَدْنا الحيَّ بكرَ بنَ وائلٍ إلى سَنَةٍ مِثْلِ السِّنانِ ونارِ (١)
ومُومٍ وطاعونٍ وحَصْبَةٍ قاتِلٍ وَذِي لِبَدٍ يَغْشَى المُهَجْهِجَ ضارِي (٢)
وحُكْمِ عَدُوٍّ لا هَوادةَ عِنْدَهُ ومَنْزِلِ ذُلٍّ فى الحياةِ وعارِ

يعنى مَحلَّ بكر بن وائل ، وهو السَّواد ، والسواد أوبأ البلاد على الرجال والإبل من البَرِّ . وقوله : « وحكم عدوّ » ، يعنى حكماً للعَجَم على بَكْر بن وائل ، فذلك قوله : « وحكم عدوّ لا هوادة عنده » .

٢٥٥ — وقال أيضاً :

تَقُولُ ابنةُ الضبيِّ يوم لَقِيتُها : تغيَّرتَ، حتى كِدْتُ مِنْكَ أُهالُ (٣)
فإن تَعْجَبِى منّى عُمَيْرُ ، فقد أتتْ ليـالٍ وأيامٌ علىَّ طِوالُ (٤)
وإنّى لَمِنْ قَومٍ تَشِيبُ سَراتُهُمْ كذاكِ ، وفيهمْ نائلٌ وَفَعالُ (٥)

---

(١) القصيدة كلها فى أمالى القالى ٣ : ٨١ والجاحظ فى الحيوان ٣ : ٧٧ — ٧٨ .
قال القالى : « سنة . أراد أسكناهم السواد ، وهو بلد وباء » ، وهذا فى معنى «السنة» لا يستقيم ، والذى قاله أبو على ، شرح للبيت الثانى ، كما هو فى شرح ابن سلام . أما « السنة » فهى الجدب ، شبهها فى شدتها ولذعها بالسنان والنار التى تأكل كل شىء ، ويروى « مثل الشهاب » . والشهاب : شعلة النار الساطعة ، ومنه قوله تعالى : « أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون » [النمل : ٧] .

(٢) الموم : الجدرى : ورواية القالى والجاحظ : « وموم وطاعون وحمى وحصبة » . وذى لبد : يعنى الأسد . والمهجهج : الذى يزجر السبع ويصيح به ليكف عنه ، ولكنه يغشاه لضراوته وتوحشه .

(٣) من أبيات حسان فى البيان : ٣ : ٣١٦ مع اختلاف فى الرواية . هاله الأمر يهوله : أفزعه وأخافه أشد الخوف .

(٤) فى المخطوطة : « ليالى » بكسرتين مع الياء ، وقد مضى مثله مرات .

(٥) يشيب أهل الشرف منهم والمروءة فى شبابهم لطول التماسهم فى الحروب . والنائل والنوال : بذل المعروف . والفعال (بالفتح) : الكرم والجود والمساعى الحسان .

٢٥٦ — وقال :

أَلَمْ تَرَ قَوْمِي إِنْ دَعاهُمْ أَخوهم ... أجابُوا، وإنْ يَغْضَبْ عَلَى القومِ يَغْضَبُوا[١]

هُمُ حَفِظُوا غَيْبِي، كما كُنْتُ حافظاً ... لِقَوْمِي أُخرَى مِثْلَها ، إنْ تَغَيَّبُوا

بَنُو المَجْدِ ، لم تَقْعُدْ بهم أُمَّهاتُهُمْ ، ... وآباؤهم آباءُ صِدْقٍ ، فأَنْجَبُوا[٢]

٢٥٧ — قال ابن دَأْب : أَدْخَل الحارثُ بن نَوْفَل بن الحارث ابن عَبْدِ المطَّلِب على معاوية ، [فِتْياناً من] فتيانِ بَنِي عبد مَناف ، فقال معاوية : هؤلاء كما قال أخو بني مازن :

بَنُو المَجْد ، لم تقعُد بهم أُمَّهاتُهُمْ ، ... وآباؤهم آباءُ صِدْقٍ ، فأنجبوا

٢٥٨ —[٣] //قال أبو عبد الله ، قال الحجَّاج وهو على المِنْبر: أنتم والله يا أهل الشَّام كما قال القائل :

بنو المجد لم تقعُد بهم أُمَّهاتُهُمْ ... وآباؤهم آباءُ صِدْقٍ ، فأنجَبُوا

وحُرَيثٌ تحت مِنْبَرِه ، فقال : أنا قائله أيها الأمير . فقال : كَذَبْتَ ، ذاكَ حُرَيث بن مُحَفِّظ . قال : أنا حُرَيْثٌ ! قال : فما جَمَلَك

---

(١) أمالي القالي ٣ : ٨١ والشعر والشعراء : ٦٢٤ ، والخزانة ٢ : ٥١١ ، وشرح التصحيف : ٣٧٠ ، ووقعة صفين : ١٧٨ ، وزعم ابن أبي الحديد أن الشعر لربيعة بن مشروم الطائي (نهج البلاغة ١ : ٣٢٦ ، ٣٢٧) .

(٢) يقال : قعد بالرجل آباؤه وأقعدوه وتقعدوه : حبسته منزلة أمهاته وآبائه من الأؤم عن بلوغ المكارم .

(٣) أسقط كاتب « م » صدر هذا الخبر ، وألحق ما بعده « وحريث تحت منبره » بالخبر السالف فاختل الكلام .

على الرَّدِّ عليَّ هكذا ؟ قال : ما مَلَكْتُ حين تمثَّل الأميرُ بِشِعْرِي أنْ أخبرْتُهُ بمكاني .

* * *

٢٥٩ — والثالث : الكُمَيْت بن مَعْروف ، وهو شاعرٌ — وجدُّه الكميتُ بن ثَعْلَبة شاعرٌ — وكُمَيْتُ بن زيدٍ الآخرُ شاعرٌ . والكميتُ ابن معروفٍ الأوسَطُ أشعرُهم قَرِيحةً ،[1] والكميتُ بن زيدٍ أكثرُهم شِعْرًا .

٢٦٠ — [2] قال الكميت بن معروفٍ :

أقولُ لنَدْمانَيَّ ، والحَزْنُ بيننا ، … وغُبْرُ الأعالي من خُفافٍ فَوارِعُ :[3]
أنارٌ بَدَتْ بَيْنَ المُسَنَّاةِ والحِمَى … لعَيْنَيْكَ أم بَرْقٌ من اللّيل لامِعُ ؟[4]
فإن يكُ بَرْقًا ، فهو بَرْقُ مَخِيلةٍ … لَها رَيِّقٌ لم يُخْلِفِ الشَّيْمَ رائعُ[5]

---

(١) انظر تفسير « القريحة » فيما سلف رقم : ١٤٦ ، ١٧٦ .

(٢) هذا الشعر كله ، أخلت به « م » .

(٣) الأبيات الأولى وردت في معجم البلدان رسم (المسناة) ، والبيت الأخير ، بغير هذا اللفظ ، في المؤتلف ١٧٠ ، وهو في شعر قيس بن الحدادية ، الأغاني ١٤ : ١٥٨ ، والمؤتلف : ٣٢٥ . وفي الوحشيات رقم : ١٨ ، أبيات كأنها من هذه القصيدة ، وكذلك في حماسة البحتري : ١٣٣ ، ١٩٤ . الندمان : النديم ، والمفرد والجمع فيه سواء . والحزن : موضع مربع في بلاد بني أسد تربع فيه العرب لكثرة رياضه . وخفاف : مكان بنجد . وغبر الأعالي : الجبال ، لما اغبرت أعاليها لشموخها . والفوارع جمع فارع : وهو الشامخ .

(٤) المسناة : مكان ، والحمى : حمى ضرية بنجد . في المعجم : « من الليل ساطع » . سطع البرق : شق السحاب واستطال وارتفع ضوءه .

(٥) « فإن يك برقًا » ، وفي البيت التالي « وإن تك نار » بالرفع ، وقد سلف ما قلته في مثله آنفًا رقم : ٢٣٤ . المخيلة (بضم الميم وفتحها) : هي السحابة إذا رأيتها حسبتها ماطرة ، والحال : ===

وإن تَكُ نارٌ ، فهى نارُ تَشُبُّها قَلُوصٌ، وتَزْهاها الرِّياحُ الزَّعازعُ[(١)]
وما مُغْزِلٌ أَدْماءُ ، مَرْتَعُ طِفْلِها أَرَاكٌ وسِدْرٌ بالمَرَاضَيْنِ يانِعُ ،[(٢)]
بأَحْسَنَ مِنْها يوم قالتْ لِتِرْبِها : سَلِيهِ يُخَبِّرْنا مَتَى هو راجعُ ؟[(٣)]
فقلتُ لها : واللهِ ما مِنْ مُسافرٍ يُحيطُ لَهُ عِلْمٌ بِما اللهُ صانعُ

* * *

٢٦١ — والرابعُ : عَمْرو بن شَأْسٍ ، كثيرُ الشِّعر فى الجاهليَّةِ والإسلام ، أكثرُ أهْلِ طبقتِه شعراً . وكان ذا قَدْرٍ وشَرَفٍ ومنزِلةٍ فى قومِه .

= سحاب لا يخلف مطره . ريق المطر : أوله من أطرافه ونواحيه . والشيم : النظر من بعيد إلى البرق والسحاب لترى أين يقصد وأين يمطر . شام البرق والسحاب يشيمه . « لم يخالف الشيم » : لم يخلف الظن بمطره وكثرته . وقد جاء فى معجم البلدان موغلا فى التحريف : « لم يخل فى الشم لا مع » .

(١) القلوص : الفتية من الإبل ، بمنزلة الفتاة من النساء . وزهت الريح النار : حركتها ورفعت ألسنتها وأزهرت لونها . والزعازع جمع زعزع : وهى الريح الشديدة . يقول : إن تك نار فهى نار أوقدها قوم صاحبته لقلوص عقروها لأضيافهم ، وذلك أعظم لها ، وحركتها الرياح الشديدة فى زمن الشتاء ، وذلك أرفع لنارها .

(٢) المغزل : الظبية يكون معها غزالها ، وهو طفلها . وهى عندئذ أجمل شىء وأرقه وأسرعه حركة ، لخوفها على ولدها . والأراك : شجر طويل أخضر ناعم الورق ، تتخذ منه المساويك ، وترعاه الظباء وتألفه ، وهو أطيب ما ترعاه الماشية رائحة لبن . والسدر : من شجر النبق ، طيب الريح ترعاه الظباء . والمراضان : واديان مريمان . والمرتع : المرعى ، حيث ترتع فى الخصب ، تذهب وتجىء وتأكل ماشاءت .

(٣) ترب المرأة : صاحبتها التى ولدت معها ، لدتها ، وقد يقال للرجل والرجل . يقول : هذه الظبية المغزل العاطفة على ولدها ، لا تكاد تدانيها فى رشاقتها ورقتها ودلالها وحسن حركتها حين قالت لتربها : سليه .

٢٦٢ — [١] جاوَرَهُ رجلٌ من بنى عامر بن صَعْصَعة ، ومع العامرىّ بنتٌ له جميلة ، فخطبها ، فقال لهُ العامرىّ : أمَّا ما دُمْتُ في جِوارِكَ فَلاَ ، تُنزلُ مِنّى على الاقتِسار والقَهْر ، [٢] ولـكن إذا رجَعْتُ إلى قومِى فَٱخْطُبْها . فغَضِبَ عمرٌو وآلَى يمينًا أن لايتزوَّجها أبداً ، إلا أن يُصيبَها سِبَاءٍ . [٣] فلما رجَع الرجل إلى قومِه أراد عمرٌو غَزْوَهم ؛ ثم قال : قَدْ كان بَيْنِى وبَيْنَ الرَّجُل عَهْدٌ ومِيثاقٌ وجِوَارٌ ! فٱستحيَى وتذمَّم أنْ يَفْعل ، وقال : [٤]

إذا نَحْنُ أَدْلَجْنا وأنتِ أمامَنا ، كَفَى لِمَطايانا برَيَّاكِ هادِيًا [٥]
/ ولولا اتِّقاءُ اللهِ والعَهْدُ قد رَأَى مُبَيِّنَةً مِنّـــا تُثِيرُ النَّوادِيَا [٦] ٣٠

---

(١) روى القصة فى الأغانى ١١ : ٢٠١ ، من الطوسى ، عن الأصمعى .

(٢) « تنزل منى » أى تحط من مرتبتى وتضع . ورواية الأغانى تفسر ذلك : « أما مادمت جاراً لـكم فلا ، لأنى أكره أن يقول الناس غصبه أمره » . وفى « م » : « ... فلا تنزل ذلك منى إلا على الاقتسار والقهر » ، زاد « إلا » .

(٣) السباء والسبى : الأسر ، أن ينالها سبية فى غزوة .

(٤) الأبيات فى الأغانى ، مع زيادة ، والبيت الأول وآخر معه فى كثير من الـكتب ، معجم الشعراء : ٢١٢ ، الاستيعاب ٢ : ٤٤٢ ، ديوان المعانى ١ : ٢٢٤ ، زهر الآداب ٢ : ١٩٦ ، الرسالة الموضحة للحاتمى : ١٤ ، ديوان القطامى : ٦ ، وقال فى الاستيعاب . « وكان ابن سيرين يحفظ هذا الشعر ، وينشد منه الأبيات ، وهو شعر حسن ، يفتخر فيه بجندب على قيس » .

(٥) يروى : « بريحاك هادياً » و « بذكرك » و « بوجهك » ، و « كفى بالمطايا ضوء وجهك هاديا » . الإدلاج : سير الليل . وريا كل شىء : طيب رائحته . وامرأة طيبة الريا : عطرة الجرم . يقول : كفى برياك هادياً لمطايانا .

(٦) « مبينة » بالنون ، أى : ظاهرة كاشفة ، يعنى غزوة تبين عن غلظتها وشدتها . وجائز أن تقرأ « مبيتة » بالتاء ، يعنى : غزوة مبيتة ، من قولهم : بيت العدو أوقع به ليلا وأتاهم بياتاً فى جوف الليل بغتة وهم غارون لا يشعرون . والنوادى جمع نادية : وهى قواصى الإبل البروك ، تتفرق فى نواحى مبركها ، فإذا سمعت حساً ثارت . فى « م » : « قد أرى » . ثم انظر رواية الأغانى : « منيته منى أبوك اللياليا » .

وَنحنُ بنو خَيْرِ السِّباعِ أَكِيلَةً ... «وأَجْحِرَةً» لَمَّا تَحفَّظَ ، عادِيَا[(١)]

لنا حاضرٌ لم يَحْضُرِ النّاسُ مثلَهُ ، ... وبادٍ ، إذا عَدَّوا ، فأكرمُ بادِيَا[(٢)]

---

(١) هـذا البيت ، أخلت به « م » . وهو بيت مشكل : وقد أثبت نص المخطوطة هنا « وأجحرة » فإنه فيها واضح مضبوط ، الجيم الأولى منقوطة ، وتحت الحاء كسرة و (ح) صغيرة للدلالة على الإهمال ، وعلى التاء الأخيرة فتحتان ، معطوفاً على « أكيلة » . وليس لهذه اللفظة معنى ، ولا وجود لمثلها في اللغة . أما صاحب الأغاني ، فقد روى عجز البيت :

* وأَحْرَبِهِ إذا تنفَّس عادِيا *

وضبطت في مطبوع الأغاني ، كما أثبتها : وفسروه بقولهم : « يريد أنه أحرب السباع ، أي أشدها في الحرب والمقاتلة » ، وهذا خطأ ، إنما هو من قولهم : « حرب الرجل » بكسر الراء ، يحرب ، بفتحها » ، إذا اشتد غضبه ، ومنه قولهم : « أسد حرب » ، بالكسر ، ومحرب ، بتشديد الراء المفتوحة » . وقوله : « إذا تنفس » ، خطأ أيضاً ، إنما هو « إذا تنفش » بالشين المعجمة ، إذا انتفش وازبأر ، أي اقشعر ونشر عفرته (أي الشعر الذي على قفاه) وردها إلى يافوخه عند الغضب والإقبال على الشر (والزبرة أيضاً ، بضم فسكون ، ما بين كتفي الأسد من الشعر) .

وأما رواية الطبقات : « لما تحفظ » فهو من « الحفيظة » ، وهو الغضب والأنفة لحرمة تنتهك ، أو لإساءة موحشة أو ضيم يقال : أحفظه فاحتفظ ، أي أغضبه فغضب . و « تحفظ » مما لم تذكره كتب اللغة ، ولكنه قياس العربية . و « أكيلة السبع » ، فريسته التي يأكلها ، يعني أن أباه لا ينزل وقعته إلا بأهل الشرف والسراة . و « العادي » ، السبع يعدو على من ينتهك حريمه ، فيفترسه لا يبالي . وبعد البيت في الأغاني من تمام معناه :

بنو أَسَدٍ وَرْدٍ يَشُقُّ بنابِهِ ... عِظامَ الرِّجالِ ، لا يُجِيبُ الرَّواقِيَا

وقد نبهتني « وأجحرة » بضبطها في المخطوطة اسماً منصوباً معطوفاً على « أكيلة » ، حتى خفت أن يكون ما في مطبوع الأغاني (ولم أراجع مخطوطاته) تصحيفاً ، وأن يكون صواب قراءته : « وأجرية » جمع « جرو » (الجيم مثلثة ، بعدها ساكن) ، وهو ولد الأسد . ولا يقال له « جرو » حتى يكفي نفسه ويدرك الصيد . فإذا صح ذلك ، كان المعنى في « أكيلة » ، أنه يعني صاحبته وعرسه اللبؤة ، و « الأكيل » هو الذي يؤاكلك ويديم ذلك ، و « أكيلة الأسد » إذاً ، هي صاحبته التي تؤاكله . وقد مر بي في الكنايات أنه يقال لامرأة الرجل : أكيلته ، لأنها هي التي تديم مؤاكلته . يقول : نحن بنو خير السباع صاحبة وولداً . وهو معنى جيد . والله أعلم . أما ما في مخطوطة الطبقات « وأجحرة » ، فتبقى كما هي ، حتى ترى كيف يكون صوابها ، بالمقارنة في مخطوطات الأغاني أو في كتاب آخر يذكر فيه هذا البيت .

(٢) في المخطوطة « وبادي » ، كما سلف مراراً . بإثبات الياء . الحاضر : القوم يحضرون الماء ، ينزلون عليه في حمراء القيظ ، وهو موضع إقامتهم . فإذا جاء الربيع وبرد الزمان فارقوا الماء وبدوا في طلب الكلأ في المراعي والصحاري . فهذا هو البادي . يريد أن يذكر كرمهم في حاضرهم ، ومنعتهم وعزتهم إذا بدوا في طلب الكلأ ، وتنازع المنتجعون عليه .

٢٦٣ — [1] قال : ونزل رجلٌ من بني حنظلةَ بإبلٍ له عظيمةٍ في جوار بني سَعد بن ثعلبة دُودَان بن أسَد بن خُزيمة ، رَهْطِ عمرو بن شَأْس ، فأقام فيهم سنواتٍ ثم رحَل عنهم . فأغارت طيّئٌ على إبله فذهَبوا بها ، فرجع إلى بني سَعْد بن ثعلبة ، فقال : قد برِئتْ ذِمّتكم ، ولكنّي أُصِبْتُ ، وقد عَدَتْ عليّ طيِّئٌ : فركب معه بنو سعدٍ إلى طيِّئٍ ، فأخذوا أكثرَ إبله وأدّوْهُ إلى مأْمَنِه ، فقال عمرو بن شأسٍ :

أبأْنا لِقاحَ الحَنْظَليِّ بمِثْلِها لِقاحاً — وقُلْنا : دُونَكَ ابْنَ مُكَدَّمِ [2]
وَفاءً ، ولم تُشْرِفْ عليه نُفوسُنا — حَناجِرُها كأنّها صَوْغُ حَنْتَمِ [3]

٢٦٤ — وكان لعمرٍو ابْنٌ يقالُ له عِرارٌ ، من أَمَةٍ سَوْداء ، وكانت امرأته تُؤْذيه وتَستخِفُّ به ، فقال عمرو في كلمة له :

---

(١) هذا الخبر رقم : ٢٦٣ ، أخلت به « م » .

(٢) اللقاح جمع لقوح : وهى الحلوب ، فسميت الإبل لقاحاً . وأبأناها ، من البواء : وهو المثل بالمثل يقتل به ، أورد المثل بالمثل . ودونك : خذه فهو ممكن لك حاضر . يقول : رددنا على الحنظلى مثل إبله من إبلنا ، وفاء بجواره . والخبر السابق يدل على أنهم استردوا أكثر الإبل من طىء ، إلا أن يكون جعل بعضها بمنزلة الكل . و « ابن مكدم » ، كأنه هو الرجل من بنى حنظلة .

(٣) أشرفت على الشىء نفسه : حرصت وأشفقت . والضمير فى « عليه » إلى المال ، وهو اللقاح . وسياق الشعر « بمثلها لقاحاً ، حناجرها . . . » وما بينهما اعتراض . وفى المخطوطة « حناجرها » بفتح الراء ، وليس صواباً . والحناجر جمع حنجرة : وهى الحلقوم من العنق . والحنتم : جرار خضر (جمع جرة) أو حمر طويلة كانت تحمل فيها الخمر ، ثم اتسع فيها فقيل للخزف كله حنتم . وقوله « صوغ حنتم » ، بالغين المعجمة ، بمعنى الصيغة ، أى كأنها حنتم مصوغ مسبوك ، يصف ملاسته أعناقها . ولا أدرى هل يجوز أن تكون « صوع » بضم الصاد والعين المهملة جمع صواع : وهو إناء مستطيل ضيق الأعلى واسع الوسط تشرب فيه الخمر ، شبه به أعناقها ؟ وأراد بالحنتم الخزف .

أرادَتْ عِرَارًا بالهَوَانِ ، ومَنْ يُرِدْ | عِرَاراً، لَعَمْرِى ، بالهَوانِ فقد ظَلَمْ (١)
وإنَّ عِرَاراً إن يَكُنْ غيرَ وَاضِحٍ، | فإنِّى أُحِبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِبِ العَمَمْ (٢)
وإنَّ عِرَاراً إن يكُنْ ذا شكيمةٍ | تلقَّيْتِها منهُ ، فما أَمْلِكُ الشِّيَمْ (٣)
فإن كُنْتِ مِنّى، أو تُرِيدِينَ صُحْبَتِى، | فكُونِى له كالسَّمْنِ رُبَّتْ لَهُ الأَدَمْ (٤)
وَإلَّا فَسِيرِى مثلَ ماسارَ راكِبٌ | تَعَجَّلَ خِمْسًا لَيْسَ فى سَيْرِهِ أَمَمْ (٥)

---

(١) قصيدة شريفة من الكلام المنيف ، روى أكثرها صاحب الأغانى ١١ : ١٩٤ ، ثم ص ١٩٦ — ١٩٨ . وانظر الأمالى ٢ : ١٨٩ ، والشعر والشعراء : ٣٨٩ ، والاستيعاب ٢ : ٤٤٢ ، ومنها ثلاثة أبيات استشهد بها سيبويه ١ : ٢٨٩ ، والحماسة ١ : ١٤٩ ، واللسان (شكم) (يتم) .

(٢) واضح : أبيض اللون . والجون : الأسود المشرب حمرة . والعمم: التام الخلق المعتدل، يصف شدته وقوته لتمام منكبيه واستوائهما .

(٣) الشكيمة : شدة النفس وإباؤها وأنفتها . وتلقى الشيء : لقيه واستقبله ، وأراد به ههنا المكروه ، ومنه قيل : « فلان ملقى بالرزايا » ، لا يزال يلقى المكروه مرة بعد مرة . فى المخطوطة : « تلقيتها منى » ، وعلى التاء الثانية فتحة ، ولا أدرى ما هذا ، وأثبت ما فى « م » . ويروى « تقاسينها » و « تمافينها » ، أى تكرهينها . والشيم : جمع شيمة ، الطبيعة والسجية ، يعنى شراسته وذرب لسانه .

(٤) فإن كنت منى : يريد ، فإن كنت من أهل مودتى وحبى وسيرتى . ومثله : «من غشنا فليس منا» . وقولهم : «لست منك ولست منى» ، أى برئت من مودتك وبرئت من مودتى. ثم قال: أو تريدين صحبتى ، يريد أو كان لك أرب فى عشرتى كما يتعاشر الأزواج . والأدم جمع أديم ، وهو الجلد المدبوغ تتخذ منه الرقاق والأوعية ونحوها ، ووعاء السمن خاصة يقال له نحى (بكسر فسكون) . ورب النحى : دهنه بالرب (بضم الراء وتشديد الباء) وهو خلاصة التمر بعد طبخه وعصره . وكانت العرب تدهن وعاء السمن بالرب لتمنع فساده . يقول لها : إن كنت منى أو مبقية على عشرتى ، فارفقى بعرار وأحسنى إليه ، وحاذرى أن تغضبيه بشيء ، كما تستصلحين وعاء السمن حتى لا يفسد عليك .

(٥) الخمس : ورود الإبل فى اليوم الرابع بعد اليوم الذى وردت فيه ، فهى حينئذ ظماء ، فيعجل بها صاحبها إلى شريعة الماء أشد عجلة . والأمم : المقاربة واليسر . والرواية الجيدة : « يتم » ، واليتم : الإبطاء والفتور .

٢٦٥ — وقال عمرو فى كلمة له طويلة :

مَتى تَعرِفِ العَيْنانِ أَطْلالَ دِمْنَةٍ ... لِلَيْلَى بأَعْلَى ذِى مَعارِكَ تَدْمَعَا(١)

عَلَى النَّحْرِ والسِّرْبَالِ حَتَّى تَبُلَّهُ ... رَشَاشاً، ولم تَجْزَعْ إِلَى الدَّارِ مَجْزَعَا(٢)

خَلِيلَيَّ عُوجَا اليومَ نَقْضِ لُبانَةً ، ... وإلَّا تَعُوجَا اليَوْمَ لا نَنْطَلِقْ مَعَا(٣)

وإِنْ تَنْظُرَانِي اليَوْمَ، أَتْبَعْكُمَا غَدًا ... أَذَلَّ قِيادًا من جَنِيبٍ وَأَطْوَعَا(٤)

وَقَدْ زَعَما أَنْ قَدْ أَمَلَّ عليهِمَا ... ثَوائِى، وقَوْلِى كُلَّمَا ارْتَحَلَا ارْبَعَا(٥)

وَما لَبِثَتْ فى الحَىِّ يَوْماً وليلةً ... بِزَائِدِ ما قَدْ فاتَ صَيْفاً وَمَرْبَعَا(٦)

---

(١) روى أبو الفرج الأربعة الأولى فى ١١ : ٢٠٠ ، مع بعض الاختلاف فى اللفظ ، وكتاب المنازل لأسامة : ١٩٢ ، ومعجم ما استعجم (ذو معارك).

(٢) الرشاش : ما ترشش من الدمع وقطر . ويروى : « سجوم ». الجزع هنا : الحزن الشديد ، وقال : لم تجزع إلى الدار ، ضمن جزع ، معنى حن واشتاق . يقول : لم يكن ما أصابه شوقا إلى نفس الديار وحزناً عليها ، بل كان شوقه وحزنه إلى ساكنيها الذين فارقوها .

(٣) عاج بالمكان : عطف عليه ومال ، ثم أقام فيه قليلا أو كثيراً . واللبانة : حاجة النفس التى تهمها ، لا من فاقة . وفى المخطوطة : « نقضى » .

(٤) نظر الرجل أخاه وانتظره : أمهله ولم يعجله . والجنيب : الفرس أو الأسير تقوده إلى جنبك ، وكل طائع منقاد جنيب .

(٥) أمل الأمر عليه : طال عليه حتى أبرمه وأضجره . والثواء بالمكان طول الإقامة به ، ثوى به يثوى ثواء . وارتحل : وضع الرحل على بعيره وشده لكى يذهب . وربع يربع : انتظر وتأنى .

(٦) لبث بالمكان : مكث ، لبثا (بضم فسكون) ولبثا (بفتح فسكون) ، ولبثا (بالتحريك) ، وقد كثر فى الشعر وهو الأصل ، ولكن الأولان أكثر فى الكلام ، والصيف : حيث يجتمعون على ماء الحى فى القيظ . والمربع : فى زمن الربيع حيث يجتمعون فى البادية طلبا للمرعى . وفى المخطوطة : « ما قد فلت » بفتح التاء ، وأثبت ما فى « م » .

فَجُودَا لِهِنْدٍ فى الكَرَامةِ مِنْكُمَا ... وإنْ شِئْتُمَا أنْ تَمْنَعَا بَعْدُ فَامْنَعَا»[١]

٠ ٠ ٠

٢٦٦ — أنقضى خبرُ العَشْرِ الطَّبَقاتِ .[٢]

(١) فى الكرامة منكما : فى إكرامكما له من أجلها . وفى «م» : « بجود لهند بالكرامة » ، وهو خطأ .

(٢) هكذا فى المخطوطة ، هنا وفى الذى يليه ، وهو عند الكوفيين صحيح جائز ، وعند البصريين ممتنع ، إذا كانت « الطبقات » مضافة إلى العشر . أما إذا جعلت « الطبقات » عطف بيان ، فأتبعته إعراب العدد ، أى « العشر » فى الرفع والنصب والجر ، فهو جائز لا خلاف فيه . (انظر المقتضب ٢ : ١٧٥ ، والمراجع هناك / المخصص ١٧ : ١٢٦) . ولكن العجيب أنه فى المخطوطة « خبر العشر » بضمة على راء العشر كبيرة . وأما فى «م» هنا ، وفيما يلى ، فإنه «خبر العشر طبقات» بكسرتين تحت التاء ، وهذا غير جائز عندهم .

طبقة أصحاب المراثى (*)

٢٦٧ — قال : وصيَّرْنا أصْحابَ المراثى طَبقَةً بعد العَشْرِ الطَّبَقاتِ .

٢٦٨ — أوَّلهم : مُتَمِّمُ بن نُوَيْرة بن جَمْرة بن شَدَّاد بن عُبَيْد بن ثَعْلبَة بن يربوع ، رَثَى أخاه مالكاً .

٢٦٩ — والخنساء بنتُ عَمْرو بن الحارث بن الشَّريد بن رِياح بن يَقَظَة بن عُصَيَّة(١) بن خُفَاف بن امرىء القيس بن بُهْثَة ، رثَتْ أخَوَيْها صَخْرا ومُعَاوِيةَ .

٢٧٠ — وأعْشَى باهلة - واسمه عامر بن الحارث بن رِياح(٢) بن عبد الله بن زَيْد بن عَمْرو بن سَلاَمة بن ثعلبة بن وائلُ بن مَعْن — رَثَى المُنْتَشِر بن وَهْبَ بن عَجْلان بن سَلَمة بن كَرَاثة(٣) بن هِلال بن عمرو

(*) العنوان « طبقة أصحاب المراثى » ، ليس فى أصل ابن سلام ، وإنما زدته توضيحاً .

(١) فى المخطوطة : « عطية » ، بفتح العين وكسر الطاء ، وهو خطأ صرف .

(٢) ما بعد « رياح » من النسب ، أخلت به « م » ، وبعده : « رثى المنتشر بن وهب بن عجلان الباهلى » ، وأخلت بالباقى .

(٣) فى المخطوطة : « كرابة » ، بضم الكاف ، وبالباء ، والصواب من مخطوطات الأنساب ، وفى مختصر الجمهرة « كراثة » بضم الكاف ، وفى مخطوطة الجمهرة بفتح الكاف ، وهى غير مضبوطة فى المقتضب ، ولكن ضبط ذلك ابن دريد فى الاشتقاق : ٥٦٣ ، وقال : « كراثة ، ضرب من الشجر ، وليس بالكراث » .

أبن سَلامة بن ثعلبة بن وائل بن مَعْن .[1]

٢٧١ — وكعبُ بن سعد بن عمرو بن عُقبَة — أو عَلْقمة —[2] بن عوف بن رفاعَة ، أحدُ بنى سالم بن عَبيد بن سَعْد بن جِلَّان بن غَنْم بن غَنِيّ بن أَعْصُر ، رثى [أخاه أبا المِغْوَار .[3]

٢٧٢ — والمقدَّمُ عندنا مُتَمِّم بن نُوَيْرة ،[4] ويُكْنَى أبَا نَهْشل] ، رثى أخاه مالك بن نُوَيْرَةَ ، وكان قتلهَ خالدُ بنُ الوليد بن المغيرة ، حين وجَّهَهُ أبو بكر ، رضى الله عنه ، إلى أهل الرِّدَّة . فمِنَ الحديثِ ماجاء على وَجْهِه ، ومنه ماذَهَب معناه علينا ، للاختلافِ فيه . وحديثُ مالكٍ مما اختُلِفَ فيه فلم نقفْ منه على مانُريد . وقد سمعتُ فيه أقاويلَ شتَّى ، غيرَ أن الذى استقرَّ عندنا أنّ عُمَر أنكرَ قتلَه ، وقامَ على خالد فيه وأغلظ له ، وأن أبا بكر صَفَح عن خالدٍ وقَبِلَ تأوُّلَه .

---

(١) « معن » أبو باهلة ، وباهلة بنت صعب بن سعد العشيرة ، من همدان ، خلف عليها معن بعد أبيه ، فولدت له أولاداً ، وحضنت سائر ولده من غيرها . ونسب أعشى باهلة ، مختلف فيه ، انظر المكاثرة : ١٣ .

(٢) أخلت « م » بباقى النسب ، ووقفت عند « . . عقبة الغنوى » ، وكان فى المخطوطة « عقبة أو عقبة » ، وهو سهو ، صوابه من معجم الشعراء : ٣٤١ ، وكأنه نقله عن الطبقات .

(٣) كان فى المخطوطة : « رثى مالك بن نويرة ، وكان قتله خالد » ، فأسقط سطراً سهواً فى النقل ، ووضع عليها علامة شك وخطأ ، ولكنه لم يكتب شيئاً . ولما كانت عندى هذه المخطوطة ، رد الله غربتها ، كتبت على هامشها : « إنما هو أبو المغوار ، محمود شاكر » ، وهذا ثابت فى المصورة . وأتممت ما بين القوسين من « م » ، هنا وصدر الخبر التالى .

(٤) يعنى ابن سلام أنه يقدم متمما على أخيه مالك فى الشعر ، وكلاهما شاعر .

٢٧٣ ـــ (١) وكان مالكٌ رجُلاً شريفًا فارسًا شاعراً ، وكانت فيه خُيَلاء وتقدُّمٌ ، وكان ذَا لِمَّة كبيرة ، وكان يقال له الجُفُول . (٢) وقَدِمَ على النَّبي صلى الله عليه وسلم فيمن قَدِمَ من أمثاله من العَرَب ، فولاَّه صَدَّقاتِ قَوْمه بنى يربوع . فلمّا قُبِض النبيُّ صلى الله عليه اُضْطَرَب فيها فلم يُحْمَد أمرُه ، وفرّق مافى يديه من إبل الصَّدَقة ، (٣) فكلَّمه الأقرَعُ ابن حَابِس المُجاشِعِيُّ والقَعْقاعُ بن مَعْبَد بن زُرارة الدّارِمىُّ ، (٤) / فقالا له : إنّ لهذا الأمرِ قائمًا وطالبًا ، فلا تَعْجَلْ بتَفْرِقَة مافى يَدَيك . فقال : (٥) خرم (ورقة : ٣١)

أَرَانِى اللهُ بالنَّعَمِ المُنَدَّى ببُرْقَةِ رَحْرَحَانَ ، وقد أرانى (٦)

---

(١) هذا الخبر ، روى صدره فى الأغانى ١٥ : ٢٩٨ ، ثم ساق بقيته إلى آخر رقم : ٢٧٤ فى س : ٣٠٥ ، والزيادة بين القوسين منه .

(٢) الخيلاء : الكبر والعجب . والتقدم : الإقدام والجرأة . قدم وأقدم وتقدم واستقدم ، فى الحرب وغيرها ، كلها بمعنى واحد . واللمة : شعر الرأس إذا جاوز شحمة الأذنين وألم بالمنكبين. وفى المخطوطة « كثيرة » مكان « كبيرة » ، وأثبت مافى « م » والأغانى . وفى معجم الشعراء للمرزبانى : ٣٦٠ ، أنه سمى « الجفول » ، لأنه جفل إبل الصدقة ، أى ذهب بها . وفى هامشه القديم : « المعروف أنه سمى الجفول لكثرة شعره » . قلت : ولعله سمى الجفول لجرأته وإقدامه ، كالريح الجفول ، وهى السريعة تجفل السحاب وتسوقه . وكان مالك من فرسان العرب وشجعانها.

(٣) اضطرب فيها : أفسد أمرها وفعل ما شاء . من قولهم اضطرب : أى تحرك ما شاء . وقوله : « اضطرب » ، ساقطة فى « م » .

(٤) بعد هذا الموضع إلى فقرة : ٢٨٣ خرم ورقة واحدة من المخطوطة .

(٥) انظر الخزانة ١ : ٢٣٦ ، نقلا عن رسالة لأبى رياش ، فيها قصة خالد بن الوليد ، ومالك بن نويرة ، والأبيات ستة هناك . وهو مهم فراجعه .

(٦) ندى الإبل تندية : هو أن يوردها الراعى فتشرب قليلا ، ثم يجىء بها ترعى ، ثم يردها إلى الماء . برقة رحرحان : مكان إلى جوار جبل رحرحان . والبرقة : أرض ذات حجارة وتراب ، وتنبت أسنادها وظهرها البقل والشجر نباتاً كثيراً ، يكون إلى جنبها الروض أحياناً ، فترعى فيه =

تُمَنِّى يا ابنَ عَوْذَةَ في تَميمٍ ... وَصَاحِبُكَ الأُقَيْرِعُ، تَلْحَيَانى (١)

حَمَيْتُ جَميعَها بالسَّيفِ صَلْتاً ... ولم تَرْعَشْ يَدَاىَ ولا بَنَانى (٢)

عَوْذَةُ: يعنى أمّ القعقاع، [وهى مَعَاذَةُ: بنت ضِرَار بن عمرو]. (٣)

٢٧٤ — وقال:

وقُلتُ: خُذُوا أموالَكم غيرَ خائفٍ ... ولا ناظرٍ فيما يَجيء من الغَدِ

فإن قامَ بالأمرِ المَخُوفِ قائمٌ ... مَنَعْنا، وقلنا: الدِّينُ دِينُ محمّدِ (٤)

٢٧٥ — فَطَرَقَ خالدٌ مالكاً وقومَهُ — وهم على ماءٍ لهم يُقال له البَعُوضَة — تحتَ اللَّيل، فذَعَرَهُم، وأخَذُوا السِّلاحَ. فكان فى حُجّةِ خالد عليهم، أنّه أنظَرَهم إلى وقتِ الأذانِ فلم يَسْمَعْ أذاناً. وتقول بنو تميم:

الأمم. وقوله: «أرانى الله ...» يدعو أن يرى نفسه قادراً على التصرف فى هذه الأيام كما يشاء، ثم يقول: وقد كان، فأنا أفعل به ما أشاء.

(١) لحيت الرجل ألحاه: لمته وعنفته وقبحت فعله.

(٢) صلتا: مصلتا من غمده. رعشت يده (بكسر العين) ترعش، وقد يبنى للمجهول: ارتعدت واضطربت من الخوف أو غيره. ورواية أبى رياش «ولا جنانى».

(٣) فى خبر أبى رياش، زعم أن الذى لام مالكا هو «ضرار بن القعقاع بن معبد»، فلذلك قال: «عوذة أم ضرار بن القعقاع»، وهذا باطل، لأن الوافد على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو «القعقاع» فى وفد بنى تميم، وكان ضرار معه، وكان صغيراً، لا يبلغ أن يقول لمالك بن نويرة شيئاً، وأبوه سيد بنى دارم تيار الفرات حى، له السيادة. وقال أبو رياش: «عوذة، أم ضرار ابن القعقاع، وهى معاذة بنت ضرار بن عمرو الضبى»، وهو غير صحيح كما ترى.

(٤) الأمر المخوف: الذى خوفتمونى به. والدين هنا: الطاعة، يقول: نمنع أن نعطى بأيدينا، ونقول لهذا القائم بالأمر: إنما كانت الطاعة لمحمد وحده. وكذب. وفى معجم الشعراء: ٣٦٠، والإصابة فى ترجمته: «أطعنا، وقلنا ...». وأشار بقوله: «فإن قام ... قائم»، إلى ما سلف، فى الفقرة السالفة.

إنّه لمّا هَجَم عليهم خالدٌ قال: من أنتم؟ قالوا: المسلمون. قال: ونحنُ المسلمون، فما بَالُ السلاح؟ قالوا: ذَعَرْتُمُونا! قال: فَضَعُوا السِّلاح.

٢٧٦ والمُجْتَمَعُ عليه: أن خالداً حاوَره ورَادَّه،[1] وأن مالكاً سَمَحَ بالصَّلاةِ وَالْتَوَى بالزكاة. فقال خالد: أمَا علمتَ أنَّ الصلاةَ والزّكاةَ معاً، لا تُقْبَلُ واحدةٌ دُونَ الأُخْرى؟ قال: قَدْ كان يقولُ ذلكَ صاحِبُكم! قال: وَما تَرَاهُ لك صَاحِباً؟ والله لقد هَمَمْتُ أن أضرِبَ عُنُقَك. ثم تَحَاوَلا،[2] فقال له خالد: إنّي قاتِلُك. قال: وبذَا أَمَرَكَ صَاحِبُك؟ قال: وهذهِ بَعْدَ! والله لا أُقِيلُك.

٢٧٧ فيقول من عَذَرَ مالكاً: إنه أراد بقوله: «صاحِبُك» أنه أراد القُرَشِيَّة.[3] وتأوّل خالدٌ غيرَ ذلك فقال: إنّه إنكارٌ منه للنُّبُوَّة. وتقول: بنو مَخزوم: إنّ عمرَو بنَ العاص قال لخالد — وقد كان لقِيَه وهو مُنْصرفٌ من عُمَان، وكان النبي صلى الله عليه وجَّهه إلى ابنِ الجُلُنْدَى — فقال لخالد: يا أبا سُلَيمان، إن رَأَتْ عينُك مَالِكاً فلا تُزَايِلْهُ حتى تَقْتُلَه.[4]

---

(١) رادّه القول: نازعه ورد عليه وراجعه فيه.

(٢) «التحاول»، التحاور والتنازع، وقد سلف ذلك في شعر رقم: ١٨٣، وفسرته هناك.

(٣) يعني أنه أراد أنه صاحبك من قريش، كما يقال: أخوك، إذا كان من أهل بلدك أو قبيلتك.

(٤) لا تزايله: لا تدعه ولا تفارقه. وقد صح في كتب السير وغيرها أن بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص، إلى جيفر بن الجلندي ملك عمان وأخيه عبد بن الجلندي كانت في ذي القعدة سنة ثمان من الهجرة، فقرآ كتاب رسول الله وأسلما، وبقي عمرو بن العاص=

٢٧٨ — وكان خالد يحتجُّ على مالكٍ بأشعاره التى كتبْنا . وكلّم أبو قَتادة الأَنْصارىّ خالداً فى ذلك كلاماً شديداً فلم يَقبله ، فآلَى يَمينًا أن لايسيرُ تحتَ رايةٍ أميرُها خالدٌ أبداً . وقال له عبدالله بن عُمَر ، وهو فى القوم يومَئذٍ : يا خالدُ ، أبَعْدَ شَهادةِ أبى قَتادة؟ فأعرض عنه . ثم عاودَهُ ، فقال : يا أبا عبد الرّحمن ، اُسكُتْ عن هذا ، فإنّى أعلمُ مالا تَعلم . فأمر ضِرارَ بن الأَزْوَر الأَسَدىَّ بضَرْب عُنُقه ، ففعل .

٢٧٩ — [1] قال ابن سلّام : سمعنى يونس يوماً أُرَادُّ التَّميمية فى خالدٍ وأُعْذِرُه ، فقال : يا أبا عبد الله ، أما سمعتَ بسَاقَىْ أمِّ تَميم؟ — وصارت أمُّ تَميم إلى خالدٍ بنكاحٍ أو سِباء ، [2] وعابَهُ عليهِ عمرُ ابن الخطاب قال : قَتلتَ امرأً مسلِماً وَوثَبْتَ على امرأته بعَقْرَباء ، يوم بنى حَنيفة . [3]

٢٨٠ — قال : ومِن أحسنِ ماسمعت من عُذرِ خالدٍ ، ما ذكروا أنَّ عمر قال لمُتَمِّم بن نُوَيْرة : ما بلغ من جَزَعِك على أخيك؟ — وكان متمّم

= هناك ، يحكم بين الناس ويجمع الصدقات ، يأخذها من أغنيائهم ويردها على فقرائهم ، وبقى مقيماً حتى توفى رسول الله . فهذا غريب جداً . وانظر الأغانى ١٥ : ٣٠٥ ، فإنه اختصر لفظ ابن سلام .

(١) رواه فى الأغانى مختصراً ١٥ : ٣٠٦ .

(٢) زاد فى الأغانى : « وكان يقال إنه لم ير أحسن من ساقيها » ، وأم تميم هى امرأة مالك.

(٣) عقرباء : فى طرف ، من أرض اليمامة ، خرج إليها مسيلمة كذاب بنى حنيفة ، لما سمع بمسير خالد إليه . وبها وقعت وقائع أيام الردة .

أعْوَر ـ قال : بكيتُ عليه بعَيْنِيَ الصَّحيحة حتى نَفِدَ ماؤُها ، فأَسْعَدَتْها أُختُها الذَّاهبة .(١) فقال : عمر لو كنتُ شاعراً لقُلْتُ فى أخى أجْوَدَ ممّا قُلْتَ .(٢) قال يا أمير المؤمنين ، لو كان أخى أُصِيبَ مُصَابَ أخِيكَ ما بكيتُه . فقال عمر : ما عَزَّانى أحدٌ عنه بأحسنَ ممّا عَزَّيْتَنى .

٢٨١ — وبَكَى مُتَمِّمٌ مالكاً فأكثرَ وأجادَ ، والمقدَّمَة منهنّ قوله :

لَعَمْرِى ومَا دَهْرِى بتَأْبِين هَالكٍ   [ولا جَزَعٍ ممّا أصابَ وأوْجَعَا](٣)

— قال ابن سلّام : وأخبرنى يونس بن حبيب : أنَّ التأبين مَدْحُ الميِّت والثناء عليه ،(٤) قال رؤبة :

« فَامْدَحْ بِلالاً غيرَ مَا مُؤَبَّنِ »(٥)

— والمَدْحُ للحىّ .

* * *

---

(١) أسعده : أعانه وساعده على جهة المشاركة والمجاملة .

(٢) روى المبرد فى التعازى والمراثى ما يوضح هذه العبارة أن عمر قال : « لوددت أنك رثيت أخى بما رثيت به أخاك . فقال له : يا أبا حفص ، لو علمت أن أخى صار حيث صار أخوك ما رثيته ! يقول : إن أخاك قتل شهيداً » . ثم قال أبوالعباس : « وفى حديث آخر أنه رثى زيد بن الخطاب فلم يجد ، فقال عمر : لم أرك رثيت زيداً كما رثيت أخاك مالكا ؟ فقال : إنه والله يحركنى لمالك مالا يحركنى لزيد » . وانظر أمالى اليزيدى : ٢٥ ــ ٢٦ . واختصر الخبر صاحب الأغانى فى كلمات .

(٣) المفضليات : ٥٢٦ ، وأمالى اليزيدى : ١٨ .

(٤) هذا التفسير ، نقله المرزبانى فى معجم الشعراء : ٣٦١ .

(٥) ديوانه : ١٦٢ ، وقوله : « غير ما مؤبن » ، أى غير هالك ، يدعو له بطول البقاء .

٢٨٢ — وبَكَتِ الخنساء أخوَيها صَخْراً ومُعاوية . فأمّا صخرٌ فقَتَلَتْهُ بنُو أَسَد ، وأما مُعاوية فقتلته بنو مُرَّةِ غَطَفان .[1] فقالت فى صخرٍ كلمتَها التى تقول فيها :

وإنّ صَخْراً لَتَأْتَمُّ الهُداةُ بِهِ ‏ ‏ ‏ كأنّه عَلَمٌ فى رأسه نَارُ[2]

وقالت فى مُعاوية :

ألَا مَا لِعَيْنِكِ أمْ مَالَها ؟ ‏ ‏ ‏ لَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمْعُ سِرْبَالَها[3]

وقالت فى صَخْرٍ الكلمةَ الأُخْرَى :

أمِنْ حَدَثِ الأيّام عَيْنُكَ تَهْمُلُ ‏ ‏ ‏ وتَبْكى على صَخْرٍ ، وفى الدّهْرِ مَذْهَلُ[4]

° ° °

٢٨٣ — وأعشَى بَاهلة ، رَثَى المُنْتَشِرَ بن وَهْبٍ الباهلىّ ، قتيلَ بنى الحارث بن كَعْب فقال فى كلمته :[5]

---

(١) فى « م » : « بنو مرة بن غطفان » ، وهو خطأ .

(٢) ديوانها : ٨٠ .

(٣) ديوانها : ١٢٠ .

(٤) ديوانها : ١٨٣ . هملت عينه تهمل : أذرت دمعها . مذهل : سبب للتسلية والذهول عن المصيبة .

(٥) هذا آخر الخرم الذى بدأ فى الفقرة : ٢٧٣ ، ويبدأ الاعتماد على مخطوطتنا . وقاتل المنتشر من بنى الحارث بن كعب هو : « هند بن أسماء بن مرسوع بن الضباب (وهو سلمة) بن الحارث ابن ربيعة بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة ، من مذحج » . وهذا قول ابن الكلبى ، ورأيت فى كتابه أيضاً أن قاتله هو : « أسماء بن هاعان (عاهان) بن الشيطان بن أبى ربيعة بن خيثمة (وهو الحارث) بن ربيعة بن كعب بن ربيعة بن الحارث بن كعب » ، فلا أدرى كيف وقع له ذلك فى صفحات متدوادات

لَا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمْسَاهُ وَمُصْبَحَهُ، مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَإِنْ لَمْ يَغْزُ، يُنْتَظَرُ (١)
لَا يَغْمِزُ السَّاقَ مِنْ أَيْنٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا يَزَالُ أَمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَفِرُ (٢)
إِنِّي أَشُدُّ حَزِيمِي، ثُمَّ يُدْرِكُنِي مِنْكَ الْبَلَاءُ وَمِنْ آلَائِكَ الذِّكَرُ (٣)
فَإِنْ جَزِعْنَا، فَمِثْلُ الشَّرِّ أَجْزَعَنَا، وَإِنْ صَبَرْنَا، فَإِنَّا مَعْشَرٌ صُبُرُ (٤)
إِمَّا سَلَكْتَ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا فَاذْهَبْ فَلَا يُبْعِدَنْكَ اللهُ مُنْتَشِرُ (٥)

---

(١) قصيدة عربية محكمة في ديوان الأعشين : ٢٦٦، والأصمعيات : ٣٢، واليزيدي في أماليه : ١٣ — وشرحها أبو العباس المبرد في الكامل ٢ : ٢٩٠ - ٢٩٣ وسواهما ، وقال اليزيدي في أماليه : « يقال إنها لدعجاء أخت المنتشر » ، وقال الشريف في أماليه ٢ : ٢٤ ، « وقد رويت هذه القصيدة للدعجاء أخت المنتشر ، وقيل لليلى أخته » . والأبيات هنا على غير سياقه الرواية . وفي « م » خلاف في بعض ألفاظ الشعر . جاءوا من كل أوب : أي من كل طريق وناحية ، يقول : إن الناس أبداً في خوف من أن يمسيهم أو يصبحهم بغزوة ، فهم يتوقعون سقوطه عليهم من كل ناحية ، وإن كان هو وادعاً في مكانه لم يهمم بغزو ولا خروج . وهذا وصف لهيبته في كل أرض ، ولإبلاغه مفاجأة أعدائه .

(٢) غمز ساقه وغيرها : عصرها وكبسها بيده ، من وجع أو تعب يرجو الراحة ويعين على زوال مايجد . والأين : الإعياء والتعب . واقتفر الأثر : اقتفاه وتتبعه ، وهو من فعل الأدلاء في البوادي . يصفه بالجلد والقوة والهداية والبصر ، فهو إذا أعيي أصحابه وتعبوا ، لم يجد تعباً يحوجه إلى غمز ساقه وتكبيسها ، وهو إمامهم وهاديهم في الفلاة المجهولة ، لا يكل ولا يضعف ولا ينام .

(٣) هذا من رثائه وبكائه على أخيه — والمنتشر أخوه لأمه . الحزيم والحيزوم : الصدر والوسط حيث تلتقي الجوانح ويشد الحزام . يقال : شد للأمر حزيمه أو حيازيمه ، إذا استعد له كما يفعل الناس من شد الحزام عند التأهب لعمل شيء . ومآله أنه وطن نفسه عليه وصبر له . بلوت الرجل أبلوه بلاء : اختبرته وجربته . وسمي مااعتاده الرجل نفسه من صنع جميل ومعروف وصبر في القتال ، بلاء ، لأنه يجرب منه ويعرف . والآلاء : النعم والمكارم . يقول : لاأزال أوطن نفسي على الرزيئة فيك ، والصبر على فقدك ، ثم يغلبني على تصبري ما أبلوه من دفاعك وذيادك عن أهلك وعشيرتك ، ثم يردني إلى الجزع عليك ما يذكرني بك من إحسانك ومعروفك .

(٤) يقول : لا عار علينا في الجزع عليك ، فأي بلوى شر أعظم من الفجيعة فيك . وإن اعتصمنا بالصبر ، فإننا من قوم بنوا على الصبر والجلد ، فهو أشرف بنا من الجزع ، إلا في مثلك !

(٥) يعني سبيل الموت التي لا محيد لأحد عنها . وقوله : « فلا يبعدنك الله منتشر » ، دعاء جار على ألسنة العرب في ذكر الموتى ، يراد به لايبعدك الله عن خير جزائه وفضله ، كما كنت في حياتك أهلا للخير والفضل .

لا يُصْعِبُ الأَمْرُ إِلَّا رَيْثَ يَرْكَبُهُ ، وكُلُّ أَمْرٍ سِوَى الفَحْشاءِ يأْتَمِرُ[(١)]

* * *

٢٨٤ — والرابعُ : كَعْبُ بن سَعْد الغَنَوِىّ ،[(٢)] رَثَى أَخاهُ أَبا المِغْوَار بكلمةٍ قال فيها :

فَخَبَّرْتُمانى أَنَّما الموتُ بالقُرَى ، فكيفَ ، وهٰذِى رَوْضَةٌ وكَثِيبُ ؟[(٣)]

وماءِ سَمَاءٍ كانَ غَيْرَ مَحَمَّةٍ [بِدَاوِيَةٍ تَجْرِى عليه جَنُوبُ ؟[(٤)]

[ومَنْزِلَةٍ فى دارِ صِدْقٍ وغِبْطَةٍ] وما اقْتَالَ فى حُكْمٍ عَلَىَّ طَبِيبُ[(٥)]

---

(١) هذا بيت فى غير موضعه ، فإنه عاد إلى صفة المنتشر : أصعب الأمر يصعبه ، وجده صعباً . وقد مضى مثله فى الفقرة : ١٢٨ ، يقول : لا يتوقف فى النظر إلى أمر يوافقه صعباً إلا بقدر مايعجل إليه فيركبه ، كأن قال : لا يتوقف قليلا ولا كثيراً . ائتمر بالشىء : هم به وعزم عليه نفسه ، فأمرته بأمرها ، أى أطاعها . يقول : هو لبعد همته يهم بكل خير ، ولا يهم بفحشاء ولا تؤامره نفسه عليها .

(٢) فى المخطوطة : « كعب بن أسد » ، سهو .

(٣) وهذه أخرى من بارع كلام العرب ونبيله . رواها الأصمعى فى الأصمعيات : ١١٣ وصاحب جمهرة أشعار العرب : ١٣٣ ، والقالى فى أماليه ٢ : ١٤٧ وما بعدها . وكان خرج بأخيه من المدن إلى البادية لمرض كان بالمدينة ، كما يستظهر من الشعر . يقول : زعمتم أن القرى وبيئة ، وأن الموت كامن فيها ، فكيف مات إذن وهذه روضة ، وهذا كثيب رمل ، فى حيث لا يكمن الموت فى البنيان ؟ (انظر تفسير الطبرى ١٤ : ١٤٥) .

(٤) فى المخطوطتين : البيت ملفق من صدر هذا وعجز الذى بعده ، فرددته إلى صوابه . أرض محمة : ذات حمى . والداوية : الفلاة المتباعدة التى تدوى فيها الرياح . يقول : وهذا أيضاً غدير من ماء السماء ، فى فلاة متراحبة ، تصفق ماءه ريح الجنوب ، ولم تكثر عليه غاشية الناس ومساكنهم ، فتطمئن عندئذ عليه الحمى وتتلبس به .

(٥) اقتال : تحكم . وهذا أيضاً منزل نزلناه فى أرض بريئة من العيب ، غبطة من العيش ، ولا طبيب بها يتحكم ويدعى ، فكيف إذن غاله الموت وقد أبعدنا المذهب عنه ؟

[فلو كانَتِ المَوْتَى تُباعُ اشْتَرَيتُه ... بما لم تَكُنْ عنه النُّفُوس تَطِيبُ](١)

بِعَيْنَيَّ أو كِلْتَا يَدَيَّ ، وقيل لى : ... هُوَ الغانِمُ الجَذْلانُ حين يؤُوبُ(٢)

وداعٍ دَعَا: يامَنْ يُجيبُ إلى النَّدَى؟ ... فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عند ذاك مُجيبُ(٣)

فقلْتُ: ادْعُ أخْرَى وارْفَعِ الصَّوْتَ دَعْوَةً ... لعلَّ أبَا المِغْوارِ مِنْكَ قَرِيبُ

---

(١) زدت هذا البيت لأن الذى بعده متعلق به . يقول : لو كان ميت يفتدى بأغلى مال لافتديته بكرائم ماتضن بها النفوس . ثم ذكرها بعد .

(٢) يقول : لافتديته بعينى أو كلتا يدى ، ولقال الناس إذا تملت : هذا الذى غنم وفاز بما اشترى ، وإذا آب إلى أهله ، فقد آب بالخير كله ، فهو خليق أن يفرح ، وإن فقد عينيه ، أو كلتا يديه ، فهو كفاء لها ويزيد .

(٣) دعانى فاستجبته : أى أجبت دعاءه . والندى : السخاء والكرم .

شعراء القرى العربية (٠)

٢٨٥ — وهى خمسٌ : المدينةُ ، ومكّةُ ، والطائفُ ، (١) واليمامة ، والبَحْرَين . وأشعرُهُن قَرْيةُ المدينةُ . شُعَراؤُها الفحولُ خمسةٌ : ثلاثةٌ من الخَزْرَج ، واثنان من الأوْس .

٢٨٦ — فمن الخَزْرَج ، من بنى النَّجّار :(٢) حَسّانُ بن ثابت .

٢٨٧ — ومن بنى سَلِمَة : كعبُ بن مالك .

٢٨٨ — ومن بَلْحارث بن الخَزْرَج : عبدُ الله بن رَوَاحة .

٢٨٩ — ومن الأوس : قَيْس بن الخَطِيم ، من بنى ظَفَر .

٢٩٠ — وأبو قَيْسٍ بن الأسْلَت ، من بنى عَمْرو بن عَوْف .

* * *

٢٩١ — أشعرهم حَسّان بن ثابت . وهو كثيرُ الشّعر جيّدُه ، وقد حُمل عليه مالم يُحْمل على أحَد . لمّا تَعاضَهتْ قريش وَاسْتَبّتْ ، وضعوا عليه أشعاراً كثيرةً لا تُنَقّى .(٣)

---

(٠) فى « م » : « شعراء القرى العربية ، وهن خمس ... » .

(١) فى المخطوطة : « وطائف » بلا تعريف .

(٢) فى المخطوطة : « بنى نجار » ، بلا تعريف .

(٣) حمل عليه : نسب إليه وليس له . وتعاضهوا : تناهشوا ورمى بعضهم بعض بالعضيهة ، وهى الإفك والبهتان والشتيمة . وفى « م » : « لاتليق به » .

٢٩٢ — وكان أبوه ثابت بن المُنْذِر بن حَرَام ، من سادة قوْمِه وأشرافهم . والمُنْذِرُ الحاكِمُ بين الأوس والخَزْرَج فى يوم سُمَيحة — وهو يومٌ من أيامِهم مشهورٌ ، // وكانوا حكَّموا فى دِمائهم يَوْمَئذ مالكَ بن العَجْلان بن سالم بن عَوْف ، فتَعَدَّى فى مَوْلًى له قُتِلَ يومَئِذٍ ، وقال : لا آخذُ فيه إلا دِيَةَ الصَّرِيح .[1] فأَبَوْا أن يرضَوْا بحُكْمه ، فحكّموا المُنْذِرَ بن حَرَام ، فحكم بأن هَدَر دِماءَ قَوْمِه الخزرجِ ،[2] واحتَمَل دِماءَ الأَوْس ، فذكره حَسّان فى شِعْرِه فى قصيدتِه التى قال فيها :

« مَنَعَ النَّوْمَ بالعِشاء الهُمُومُ »[3]

٢٩٣ — وأَسَرت مُزَيْنَة ثابتًا ، أبا حَسّان ، فعرَض عليهم الفِداءَ ، فقالوا : لا نُفَادِيكَ إلا بتَيْس ! — ومُزَيْنَة تُسَبُّ بالتُّيُوس — فأَبَى وأَبَوْا . فلمّا طَال مُكْثُه ، أَرسل إِلَى قومِه : أَنْ أَعطُوهم أَخاهُم ، وخُذُوا أخاكُم .

٢٩٤ — [4] وحدثنى يَزيد بن عِياض بن جُعْدُبَة أن النبىّ صلى الله عليه

---

(١) تعدى فى حكمه : جاوز الحق وجار واشتط . وقوله : « فى مولى » : « فى » للتعليل ، أى بسبب مولى . والصريح : الخالص النسب ، من أنفسهم .

(٢) فى « م » : « أهدر » ، يقال : « هدر دمه وأهدره » ، أبطله وأباحه بلا قود ولا عقل ولا إدراك ثأر .

(٣) ديوانه : ٣٧٦ ، (٤٠) ، وسيرة ابن هشام ٣ : ١٥٦ ، يهجو ابن الزبعرى ، ويذكر فيها عدة أصحاب اللواء يوم أحد . والبيت الذى عناه قوله :

وأبى فى سميحة القائل الفا ... صل يوم التقت عليه الخصوم

التقت عليه : رضيت به وأجمعت على تحكيمه .

(٤) من : ٢٩٤ إلى آخر : ٢٩٦ ، أخلت به « م » .

لما قدِمَ المدينةَ ، تناولَته قريشٌ بالهجاء ، فقال لعبد الله بن رَوَاحة : رُدَّ عنّى . فذهب فى قَديمهم وأَوَّلهم ، فلم يَصْنع فى الهجاء شيئاً . فأمر كَعْب ابن مالك ، فذَكَر الحرب ، كقوله :

نصِلُ السُّيوفَ إذا قَصُرنَ بخَطْونا ... قُدُمًا ، ونُلْحِقُها إذا لم تَلْحَقِ[1]

فلم يصنع فى الهجاء شيئًا . فدعا حسَّانَ بن ثابتٍ فقال : اُهْجُهم ، وأْتِ أبا بكر يُخْبِرْك — أىْ بمَعَائِبِ القَوْم . وكان أبو بكر عَلاَّمةَ قُرَيش ، وكان جُبَيْر بن مُطْعِم أَخذ العلمَ عن أبى بكر .

٢٩٥ — شعبة ، عن عدىّ بن ثابت الأنصارىّ : أنه سمع البَرَاء بن عازب الأنصارىّ يقول : قال رسولُ الله صلى الله عليه : اُهجُهم — أو هَاجِهِمْ — وجبْرِيلُ معك .[2]

٢٩٦ — قال ابن جُعْدُبة فى حديثه : وأَخْرَج حسّان لسانَه حتى ضَرَبَ بِهِ على صَدْرِه وقال : والله يارسُولَ الله ، ما أُحِبُّ أنّ لِى به مِقْوَلاً فِى العَرَب . فصُبَّ على قريشٍ منه شآبيبُ شرٍّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه : اُهجُهُم ، كأنّك تنضَحُهم بالنَّبْلِ .[3]

---

(١) شعر كعب بن مالك : ٢٤٤ — ٢٤٧ .

(٢) حديث شعبة ، رواه البخارى بلفظه فى كتاب بدء الخلق ، وفى كتاب المغازى ، وفى كتاب الأدب ، ورواه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة ، ورواه أحمد فى المسند ٤ : ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ .

(٣) المقول : اللسان يقول فيجيد القول . الشآبيب جمع شؤبوب : وهو دفعة المطر فيها برد =

٢٩٧ — ومن شعره الرائع [الجيِّد] ، ما مدح به بني جَفْنة من غَسّانَ ، ملوكَ الشّام في كلمة :

لله دَرُّ عِصابةٍ نادَمْتُهُمْ ... يوماً بجِلِّقَ في الزّمانِ الأوّلِ [(١)]
يَسْقُون مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عليهمُ ... بَرَدَى يُصَفَّقُ بالرّحيقِ السَّلْسَلِ [(٢)]
٣٣ / يُغْشَوْن ، حتّى ما تَهِرُّ كِلابُهُمْ ، ... لا يَسْأَلون عن السَّوادِ المُقْبِلِ [(٣)]
أوْلادُ جَفْنةَ عِنْدَ قَبْرِ أبِيهِمُ ... قَبْرِ ابْنِ مارِيَةَ الكَرِيمِ المُفْضِلِ [(٤)]

٢٩٨ — وقال في الكلمة الأخرى الطّويلة :

= نضح القوم بالنبل نضحاً : رشقهم به رشقاً متفرقاً . أمره بأن يجرحهم جرحاً لا يبلغ الطعن البعيد الفاحش . وهذا أكرم الأدب في الهجاء . وانظر صحيح مسلم ، باب فضائل الصحابة .

(١) ديوانه : ٣٠٨ (٧٤، ٧٥) وفيه تخريجه وأخباره . جلق : ، بتشديد اللام وكسرها ، دمشق أو ربض من أرباضها ، كثيرة الحدائق .

(٢) في المخطوطة : « ما ورد البريض » بالضاد المعجمة ، وفيها أيضاً « برداً » ، منونة ، وفي « م » ، « خمراً » . البريص : نهر دمشق ، أو الغوطة . صفق الشراب : حوله من إناء إلى إناء حتى يصفو . والرحيق : أعتق الخمر وأفضلها . والسلسل : اللين الصافي ، الذي إذا شرب تسلسل في الحلق من لطفه . وكأنهم كانوا يمزجون بعض الخمر بالخمر ، لاختلاف أنواعها . وفي البيت روايات أخرى .

(٣) هر الكلب يهر هريراً : نبح ، وهو يفعل ذلك إذا رأى غريباً لم يألفه . والسواد : شخص كل شيء ، تراه من بعيد لا تكاد تتبينه ما هو . يذكرهم بالكرم ، حتى ألفت كلابهم غشيان الضيوف فهي لا تنبح أحداً ، وبالسماحة والنبل والرزانة ، فلا يشغلهم سواد مقبل من بعيد ، فيسألون ما هو ، لأنه ضيف على الرحب والسعة .

(٤) في المخطوطة فوق : « عند » : « حول » ، كما في « م » . جفنة بن عمرو مزيقياء ، جد ملوك غسان . وأبوهم هنا الحارث بن جبلة بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، ملك الشام . وأمه مارية ذات القرطين بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة . والمفضل ، من أفضل الرجل على فلان : إذا أحسن وأناله من فضله تطوله ، حتى يبلغ الغاية .

لنا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحَى ، وأسْيافُنَا يَقْطُرْنَ من نَجْدَةٍ دَمَا[١]

[أبَى فِعْلُنَا المعروفَ أن نَنْطِقَ الخَنا وقائِلُنا بالعُرْفِ إلَّا تَكَلُّمَا][٢]

٢٩٩ — وقوله :

وإن امْرءاً أمْسَى وأصْبَح سَالِماً من الناس ، إلَّا مَا جَنَى ، لَسَعِيدُ[٣]

٣٠٠ — ولما قال للحارث بن عَوْف بن أبي حارثة المُرّيّ :

وأمَانَةُ المُرّيّ حَيثُ لَقِيتَه مثلُ الزُّجاجةِ صَدْعُها لم يُجْبَرِ[٤]

قال الحارث : يا محمد ، أجِرْني من شعر حَسّان ، فوالله لو مُزِج به ماءُ البحر مَزَجه .

واشعار حسان والحارث كثيرة

---

(١) ديوانه : ٣٧١ (٣٤ — ٣٦) ، وأخلت المخطوطة بالبيت الثانى ، وهو ثابت فى « م » . الجفنات جمع جفنة : وهى القصعة الكبيرة . والغر : البيض المتلألئة . يذكر كرمهم وعناية طباخيهم بإعداد أداة الطعام للناس عامة . والنجدة : الشجاعة وسرعة المبادرة إلى من استغاث بك . يذكر بأسهم وكثرة قتالهم ، وإجابتهم دعوة كل ملهوف أو مهضوم .

(٢) الخنا : الفحش وقبيح الكلام . المعروف : الإحسان الجميل وكل ما تعرفه النفس من الخير والمروءات ، فتطمئن إليه وترتاح . يقول : نزهنا فعل المعروف عن فحش الألسنة ، فلا ينطق ناطق منا إلا بجميل القول وكريمه .

(٣) لهذا البيت قصة مذكورة فى ديوانه : ١٤١ — ١٤٢ ، (٤١٤) وهو من الأبيات التى تنازعتها الشعراء .

(٤) ديوانه : ١٣٧ ، وفيه التخريج ، ويزاد عليه ، تاريخ ابن عساكر ٦ : ١٤٩ . كان الحرث بن عوف قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً ، فأرسل معه رسول الله رجلا من الأنصار إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام ، فقتلوه ، ولم يستطع الحارث أن يدافع عنه . فهجاه حسان ، فجاء الحارث يعتذر إلى رسول الله ، وقال ما قال .

٣٠١ — وأشعار حسّان وأحاديثه كثيرة .

* * *

٣٠٢ — وكعبُ بن مَالكٍ ، شاعرٌ مُجيد . قال يوم أُحُدٍ فى كلمةٍ :

فَجِئْنَا إلى مَوْجٍ من البَحْر وَسْطَه ... أحابيشُ ، منهم حَاسِرٌ ومُقَنَّعُ (١)
ثلاثةُ آلافٍ ، ونحنُ نَصِيَّةٌ ... ثَلاثُ مِئِينَ،إن كَثُرْنا ،وأَرْبَعُ (٢)

— وكانوا سبعمئة .

فَرَاحُوا سِراعًا مُوجِفِينَ ، كأنَّهُمْ ... جَهَامٌ هَرَاقَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلِعُ (٣)
ورُحْنَا وأُخْرَانا تَطَانَا ، كأنَّنا ... أُسُودٌ على لَحْمٍ بِبِيشَةَ ظُلَّعُ (٤)

٣٠٣ — وقال كعب فى أيّام الخَنْدَقِ :

---

(١) ديوانه : ٢٢٢ — ٢٢٩ ، وتخريجها هناك ، ويزاد عليه تفسير الطبرى ١٣ : ٥٣٠ ، وابن هشام فى سيرته ٣ : ١٣٩ — ١٤٢ . أحابيش قريش : وذلك أن بنى المصطلق وبنى الهون ابن خزيمة اجتمعوا فى الجاهلية عند جبل بأسفل مكة يقال له حبشى (بضم فسكون وياء النسبة) فحالفوا قريشا ، وتحالفوا بالله : إنا ليد على غيرنا ، ما سجا ليل ووضح نهار ، وما رسا حبشى مكانه . فسموا أحابيش قريش باسم الجبل (انظر المحبر : ٢٤٦ ، ٢٦٧ ، ونسب قريش : ٩) . وقد ساقت قريش أحابيشها لوقعة أحد ، وكان مع قريش سبعمئة دراع . الحاسر : الذى لا درع له ولا بيضة على رأسه . والمقنع : الدارع الذى دخل فى سلاحه ، ولبس البيضة على رأسه .

(٢) ثلاثة آلاف ، عدة قريش يوم أحد . وعدة المسلمين : سبعمئة . والنصية : الخيار والأشراف . ومنه انتصى الشىء : اختاره ، كأنه اختار نواصيه وأكرم ما فيه .

(٣) أوجف يوجف : أسرع ، من الوجيف : وهو سير سريع مضطرب . وفى « م » : « مرجفين » . والجهام : السحاب الخفيف الذى أفرغ ماءه . يقول : انقلبوا راجعين خائفين مسرعين كأنهم سحاب خفيف أراق ماءه ، فضربته الريح فانكشف وأقلع مسرعاً .

(٤) فى المخطوطة : « تطانا » ، كما أثبتها ، سهل « تطأنا » ، من « الوطء » ، يقول : أخراهم تطؤ أولهم من بطئهم لكثرتهم . والرواية المشهورة : « بطاء » ، من البطؤ ، يقول : وأما نحن فعدنا بعد القتال مطمئنين نسير بطاء ، كأننا أسود أكلت حتى تضلعت من فرائسها ، فهى تمشى مثقلة تغمز فى سيرها . والظالع : غمز فى المشية كبعض سير الأعرج . وبيشة : مسبعة فى واد كثير الشجر على خمس مراحل من مكة فى طريق اليمن .

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُرَعْبِلُ بَعْضُه بَعْضًا كَمَعْمَعَةِ الأَبَاءِ الْمُحْرَقِ(١)
فَلْيَأْتِ مَأْسَدَةً تُسَلُّ سُيُوفُهَا بَيْنَ الْمَذَادِ وَبَيْنَ جِزْعِ الْخَنْدَقِ(٢)

٣٠٤ — وقال بعد ذلك فى كلمةٍ أيضاً :

قَضَيْنَا من تِهامَةَ كُلَّ رَيْبٍ وخَيْبَرَ ، ثُمَّ أَجْمَمْنَا السُّيُوفَا(٣)
نُخَيِّرُها ، ولو نَطَقَت لَقالَتْ قَوَاطِعُهُنَّ : دَوْسًا أو ثَقِيفَا(٤)
فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إنْ لَمْ تَرَوْهَا بِساحَةِ دَارِكُم مِنَّــــا أُلُوفَا(٥)
فَنَنْتَزِعُ العُرُوشَ بِبَطْنِ وَجٍّ ، وَنَتْرُكُ دَارَكُم مِنَّا خُلُوفَا(٦)

---

(١) ديوانه : ٢٤٤ ـــ ٢٤٧ ، وابن هشام ٣ : ٢٧٣ - ٢٧٥ ، رعبله بالسيف : قطعه ومزقه . والمعمعة : صوت لهب النار فى القصب والسعف الموقد . والأباء : أجمة القصب . يصف اختلاط أصوات السيوف والكماة ووقع أقدام الخيل وتداعى الناس فى المعركة .

(٢) أرض مأسدة : كثيرة الأسود ، تسكن أجمها وقصبها . والمذاد : موضع بالمدينة عنده حفر الخندق ، فى يوم الأحزاب . وجزع الوادى : جانبه ومنعطفه . فى المخطوطة تحت « تسل » « تسن » وهى رواية .

(٣) ديوانه : ٢٣٤ ـ ٢٣٧ ، سيرة ابن هشام ٤ : ١٢١ ــ ١٢٣ ، شرح نهج البلاغة ٤ : ٢٠٧ ، اللسان (ريب) ، قالها بعد مرجع رسول الله من حنين ، وفى مسيره إلى الطائف . « تهامة » ، هى الأرض المنخفضة التى تساير البحر قبل مكة . وأراد موقعة حنين بها . و « الريب » ، الحاجة (وانظر ما سيأتى رقم : ٩١٦) . وفى « م » : « كل وتر » ، (بكسر أو فتح فسكون) . وهو الثأر . وقضى وتره : أدركه . ويروى : « كل نذر » ، وهو ما ينذره المرء على نفسه ويوجبه . وكلها فى المعنى سواء . وفى المخطوطة . « أجممنا » وفوقها « أغمدنا » ، رواية أخرى ، وهى فى « م » . « أجم نفسه إجماماً » ، أراحها ، يعنى أراحوا السيوف فأغمدوها .

(٤) دوس وثقيف : هما القبيلتان المشهورتان ، ثقيف بالطائف ، ودوس بجبال السراة .

(٥) فى « م » ، وفى السيرة « لحاضن » بالضاد المعجمة . وهى فى المخطوطة بالصاد ، وهذا هو الصواب ، وسيأتى مثلها فى فقرة : ٣١٣ . والحاصن والحصان (بفتح الحاء) : المرأة العفيفة الكريمة يقول : لست ولد هذه الحصان العفيفة ، إذا لم أحقق ما أتوعدكم به من الشر .

(٦) عرش الكرم : ما تدعم به قضبان الكرم . والجمع عروش . ووج : هى الطائف ونواحيها ، وهى كثيرة الأعناب مشهورتها . يهددهم باقتلاع كرومهم وإحراقها . أما الشطر الثانى ـ

وَنُرْدِى اللَّاتَ والعُزّى ووَدًّا ... ونَسْلُبُها القَلائِدَ والشُّنوفَا[١]

٣٠٥ — حدثني عُمر بن مُعَاذ التَّيمي المَعْمرى وغيره ،[٢] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك : أَتُرَى الله نَسِيَ لك قولك :

زَعَمَتْ سَخِينةُ أَنْ سَتَغْلِبُ رَبَّها ، ... ولَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلَّابِ[٣]

٣٠٦ — // وكان أحدَ الثّلاثة الّذين تَخلَّفوا عن تَبُوك ، هو وهِلاَل ابن أُمَيّة ومُرَارَة بن الرَّبيع ، فتاب الله عليهم ، كما قصَّ فى سورة بَرَاءة .[٤]

[٥] ويروَى أن قومَه قالوا فى ذلك : لو اعتذرتَ إلى رَسُول الله

= فهكذا جاء فى ابن سلام ، ومثله فى شرح التصحيف : ؛ ٢ . و « من » فى قوله « منا » كأنها التعليل ، أى من فعلنا بكم . ورواية السيرة : « وتصبح دوركم منكم خلوفاً » ، وهى أجود قليلا . يقال : حى خلوف فارقه الرجال ولم يبق غير النساء . يقول : سنقتل رجالكم وتئيم نساؤكم فى دوركم .

(١) أصنام فى الجاهليّة ، هدمها الله بالإسلام . والعزى كانت تقلد القلائد ، وهى السموط . والشنوف جمع شنف (بفتح فسكون) ، وهو القرط الأعلى يلبس فى قوف الأذن ، أما القرط فى شحمة الأذن فهو الرعثة ، وجمعه رعاث . وفى « م » : « ونهدم ما بناه اللات منكم » ، وليست بشىء .

(٢) « عمر بن معاذ التيمى . . » ، سلف « عمرو بن معاذ . . » رقم : ١١٥ ، ١٥٤ . وهذا الخبر رواه صاحب كتاب الزينة ١ : ١٠٦ بنصه ، وفيه « عمر بن معاذ . . . »

(٣) ديوانه : ١٧٨ — ١٨٢ ، وابن هشام فى سيرته ٣ : ٢٧١ — ٢٧٣ فى أمر الخندق ، ويرد على ابن الزبعرى . وقد مضى الكلام فى تلقيب قريش « سخينة » ، رقم : ١٧٨ تعليق : ٣

(٤) سورة التوبة : ١١٨ . هذا وفى المخطوطتين جميعا : « والربيع بن مرارة » ، وهو خطأ لاشك فيه .

(٥) من هنا إلى آخر الخبر ، أخلت به « م » .

صلى الله عليه ببعض ما يَعتذر به الناس ، عَذَرك . قال : إنى لَأَصنَعُهم لِساناً وأقدرُهُم على ذلك ،[1] ولكنْ والله لا أَعتذر إليه بكَذِبٍ وإن عذَرنى ، فيُطلِعه الله عليه . فيقال : إن الله عز وجلّ أنزل فيه : ﴿ يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [سورة التوبة : ١١٩] .
وشهد العَقَبة ولم يشهَدْ بدراً .

° ° °

٣٠٧ — وعبدُ الله بن رَوَاحة ، عظيمُ القَدْر فى قومه ، سَيِّدٌ فى الجاهليّة ، ليس فى طَبقته التى ذكرنا أَسْوَدُ منه . شهد بدْراً .[2] وكان فى حروبهم فى الجاهلية يُناقض قَيْسَ بن الخَطيم . وكان فى الإسْلاَم عظيمَ القَدْر والمَكانة عندَ رسول الله صلى الله عليه .

٣٠٨ — [3] وقال عبدُ الله بن رَوَاحة ، وهو آخِذٌ بزِمَام ناقةِ رسول الله صلى الله عليه فى عُمرة القَضَاء ، يَقُودها ، وقد اجتمع أهلُ مَكّة وغِلمانُهم ينظُرون إليه ، وهو يقول :

خَلُّوا بَنِى الكُفَّار عن سَبِيلِهِ ، خَلُّوا ،فكلُّ الخيرِ مَعْ رَسُولِهِ[4]

---

(١) يقال رجل صنع اللسان (بفتحتين) ، يقال للشاعر ولكل مبين ، أى حاذق بليغ اللسان.
(٢) أسود منه . أقعد منه فى السؤدد والشرف . وانظر رقم : ٣٧ ، ص:٢٨ تعليق : ٢ .
(٣) الخبران : ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، أخلت بهما « م » .
(٤) عمرة القضاء ، فى ذى القعدة سنة سبع من الهجرة . والرجز رواه ابن هشام بزيادة واختلاف ٤ : ١٣ ، وابن سعد ٣ /٢ : ٨٠ ، والاستيعاب ٤ : ٤٤٣ ، ومجمع الزوائد ٦ : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٨ : ١٣٠ ، وديوانه : ١٠١ .

نَحنُ ضَرَبناكُمْ على تَأْوِيلِهِ كما ضَربنَاكُمْ على تَنْزِيلِهِ (١)
ضَرْبًا يُزِيلُ الهَامَ عن مَقِيلِهِ ويُذْهِلُ الخليلَ عن خَلِيلِهِ (٢)

٣٠٩ — وأرسلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عبدَ الله بن رَوَاحة، مُنْصَرَفَهُ من العُمْرة، فَخَرَصَ على أهل خَيْبر، فقال لهم لمّا شَكَوْا الخَرْصَ: فنحنُ نأخذُها بذلك. قالوا: بهذا قامتِ السَّمٰوات والأرضُ. (٣)

---

(١) قال ابن هشام: «نحن قتلناكم على تأويله» إلى آخر الأبيات، لعمار بن ياسر في هذا
اليوم. والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المشركين، والمشركون لم يقروا بالتنزيل. إنما
يقتل على التأويل، من أقر بالتنزيل». وانظر رجز عمار بن ياسر في كتاب وقعة صفين: ٣٨٦.
وهذا خطل من القول، تهاوى فيه المؤلفون على سقطات ابن هشام. ليس المراد بالتأويل في البيت
٦٨ تفسير الكلام الذي تختلف معانيه، بل التأويل هنا هو ما يؤول إليه نبأ الله لنبيه، ومصير المؤمنين
إلى ما وعدهم به، كما في قوله تعالى «هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله». ويقول عبدة بن الطبيب
(شرح المفضليات: ٢٦٩، ٢٧٠):

وللأَحِبَّةِ أيامٌ تَذَكَّرُها وللنَّوَى قَبلَ يومِ البَيْنِ تأويلُ

«تأويل: علامات تبين لك أن البين سيقع». وقول عبد الله إشارة إلى ما كان في عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست — قبل عمرة القضاء بسنة — من خروج رسول الله إلى عمرته وساق الهدى، لرؤيا رآها صلى الله عليه وسلم، أنه دخل البيت آمنا، وحلق رأسه، وأخذ مفتاح الكعبة وعرف مع المعرفين. فلما رجع عن دخول مكة بصلح الحديبية، فتن المسلمون، وكرهوا الصلح حتى كرهه عمر بن الخطاب. فأنزل الله على رسوله: «لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون، فعلم ما لم تعلموا». فمن عام قابل أمر رسول الله أصحابه أن يعتمروا قضاء عمرتهم، ولا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية. فهذا هو التأويل، وما صارت إليه موعدة الله لرسوله. وسقط قول ابن هشام.

(٢) الهام جمع هامة: وهي الرأس. ومقيل الرأس: مغرزه بين الكتفين.

(٣) الخرص: تقدير ما على الشجر من الثمار بالظن لا بالإحاطة. ورواية ابن سلام للخبر مختصرة غير واضحة، وهي في كتب السير وغيرها، ورواها أحمد في المسند ٣: ٣٦٧ عن جابر ابن عبد الله وأن ابن رواحة قال: «يا معشر اليهود، أنتم أبغض خلق الله إلى، قتلتم أنبياء الله عز وجل، وكذبتم على الله، وليس يحملني بغضي إياكم على أن أحيف عليكم. قد خرصت عشرين ألف وسق من تمر، فإن شئتم فلكم، وإن أبيتم فلي. فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض، قد أخذنا، فاخرجوا عنا».

٣١٠ — وقد روى عُمَر بن أبى زائدة قال: سمعت مُدْرِكَ بن عُمَارة ابن عُقْبة بن أبى مُعَيْط يقول: [١] قال عبد الله بن رواحة: مررتُ بمسْجِدِ رسول الله صلى الله عليه وهو فى نَفَرٍ من أصحابه، فأَضَبَّ القومُ: [٢] ياعبدَ الله بنَ رواحة! يا عبد الله بن رواحة! فعرفت أنّ رَسُول الله صلى الله عليه دَعانى، فانطلقتُ إليهم مسرِعاً، فسلَّمتُ، فقال: هٰهُنا. فجلستُ بين يدَيه فقال — كأنه يتعجّب من شِعْرِي: كيف تقولُ الشِّعْرَ إذا قُلْتَهُ؟ قلتُ: أنظُر فى ذٰلك ثُمَّ أقول. قال: فعليك بالمشرِكين. قال: فلم أَكنْ أعددْتُ شيئاً، فأنشدتُه، فلمّا قلتُ:

/فَخَبِّرُونِى أَثْمانَ العَبَاءِ، متى ... كُنْتُم بَطَارِيقَ، أودَانتْ لكم مُضَرُ؟[٣] ٣٤

قال: فكأنى عرَفْتُ فى وَجْه رسول الله صلى الله عليه الكراهةَ إذْ جعلْتُ قومَهُ «أَثْمانَ العَبَاء»، فقلت:

نُجَالِدُ النَّاسَ عَنْ عُرْضٍ فنَأْسِرُهم، ... فِينَا النَّبىُّ، وفينَا تُنْزَلُ السُّوَرُ[٤]

---

(١) ابن سعد ٣ / ٢ : ٨٠، وكتاب الزينة ١ : ١٠٧، ١٠٨، ومجمع الزوائد ٨ : ١٢٤، ١٢٥، وقال «رواه الطبرانى، ورجاله ثقات، إلا أن مدرك بن عمارة لم يدرك ابن رواحة»، وسير أعلام النبلاء ١ : ١٦٨، وديوانه : ٩٣.

(٢) أضب القوم : صاحوا وجلبوا وتكلموا كلاماً متتابعاً.

(٣) رواه الآمدى فى المؤتلف والمختلف : ١٢٦، وابن سعد فى الطبقات ٣ / ٢ : ٨١. وهو يهجو بنى عمر بن مخزوم وغيرهم من قريش، العباء : كساء جاف غليظ، فجعلهم أثمان العباء، فى الخسة. البطاريق جمع بطريق : القائد الحاذق بالحرب وأمورها.

(٤) هذا البيت والذى يليه، لم يرد فى الآمدى ولا ابن سعد. وأما ابن هشام فروى البيت الرابع والسادس فى ٤ : ١٦. وجالد بالسيف : ضارب به. ويقال : «خرجوا يضربون الناس عن عرض»، أى عن شق وناحية لا يبالون من ضربوا.

وقد علمتم بأنا ليس غالبنا ... حيٌّ من الناس ، إن عزُّوا وإن كثُروا
يا هاشمَ الخيرِ إنَّ الله فضَّلكم ... على البريَّة فضلاً ما لَه غِيَرُ[١]
إنى تفرَّستُ فيك الخيرَ أعرفُهُ ... فِراسةً خالفتهُمْ فى الذى نظرُوا
ولو سألتَ أو استنصرتَ بعضَهُمُ ... فى جُلِّ أمرك ما آوَوْا وما نصرُوا[٢]
فثبَّتَ اللهُ ما آتاكَ من حَسَنٍ ... تثبيتَ موسى ، ونصرًا كالذى نُصِرُوا[٣]

فأقبلَ علىَّ بوجهه متبسمًا . ثم قال : وإيَّاك فثبَّتَ الله .

٣١١ — وأرسَله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى مُؤْتة ثالثَ ثلاثةِ أمَرَاء : زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبى طالب ، وابن رَوَاحة . فلما قُتِل صاحباه ، كأنه تكرَّه الإقدام فقال :

أقسمتُ يا نفسُ لتَنزِلِنَّهْ ... طائعةً أوْ لا لَتُكْرَهِنَّهْ[٤]
[وطالما قدْ كُنْتِ مُطمَئِنَّهْ] ... مالى أراكِ تكرهينَ الجنَّهْ ؟

فقُتِلَ يومئذٍ .

٭ ٭ ٭

٣١٢ — وأبو قَيْس بن الأَسْلت ، وهو شاعرٌ مُجيدٌ ، وهو الذى يقول فى حَرْبٍ بينهم وبين الخزرج :

---

(١) الغير : التغيير والتغير ، وهو اسم بمنزلة عنب ، وليس له مفرد .
(٢) بعضهم : يريد بنى عمر بن مخزوم ومن هجا من قريش . والأبيات غير متسقة الترتيب .
(٣) رواية ابن هشام والآمدى : « فى المرسلين ونصراً كالذى نصروا » .
(٤) ابن هشام ٤ : ٢١ ، ابن سعد ٣/٢ : ٨٢ ، وديوانه : ١٠٨ ، والثالث أخلت به المخطوطة ، وهو فى « م » .

قَدْ حَصَّتِ البَيْضَةُ رَأْسِي، فَمَا ... أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعِ[1]

أَسْعَى عَلَى جُلِّ بَنِي مَالِكٍ، ... كُلُّ امْرِئٍ فِي شَأْنِهِ سَاعِ[2]

٣١٣ — [3] وهو يقول في قصيدة :

فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ، إِنْ لَمْ تَرَوْنَا ... نُجَالِدُكُمْ كَأَنَّا شَرْبُ خَمْرِ[4]

مَلَكْنَا النَّاسَ، قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ، ... فَلَمْ نُغْلَبْ، وَلَمْ نُسْبَقْ بِوِتْرِ[5]

هَمَمْنَا بِالإِقَامَةِ، ثُمَّ سِرْنَا ... مَسِيرَ حُذَيْفَةَ الخَيْرِ بْنِ بَدْرِ[6]

٣١٤ — وذكروا أنه أقبل يريد النبي صلى الله عليه، فقال له عبدالله ابن أُبَيّ : خِفتَ والله سيوفَ الخزرج! قال : لاجَرَم، [والله] لا أُسلم حَوْلاً. فماتَ في الحَوْل.

* * *

(١) المفضليات : ٥٦٤ وديوانه : ٧٧ — ٨٢ . والحرب التي كانت ، حرب بعاث ، حصت رأسه : أذهبت شعره وجردته . والبيضة : من أداة الحرب ، لباس من حديد للرأس . هجع هجوعاً وتهجاعاً : نام نومة خفيفة من أول الليل .

(٢) سعى على عياله : قام بأمرهم وتصرف لهم . وجل الشيء : أكثره . وبنو مالك : هم بنو مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، قوم أبي قيس بن الأسلت .

(٣) هذا الخبر أخلت به « م » .

(٤) هكذا رواها ابن سلام ، لأبي قيس بن الأسلت ، ولم أجدها له . بيد أني وجدتها في شعر قيس بن الخطيم ديوانه : ١١٩ — ١٢٤ ، في قصيدة له قالها في يوم مضرس ومعبس . قوله : « لحاصن » انظر رقم : ٣٠٤ .

(٥) لم نسبق بوتر : لم يفلتنا من نسعى في الثأر منه .

(٦) حذيفة بن بدر الفزاري ، وهذا البيت مدح له ، إلا أني رأيت قيساً هجاه في شعره بعد في ديوانه : ١٢٧ .

٣١٥ — // قَيْسُ بن الخَطِيم شاعرٌ ، فمن الناس من يُفضِّله على حسّان شعراً — ولا أقولُ ذلك .

٣١٦ — وهُو الذى يقول يومَ بُعَاث :

أتعرِفُ رَسْمًا كاطِّرادِ المَذاهِبِ ... لِعَمْرَةَ،قَفْرًا غيرَ مَوْقِفِ رَاكبِ (١)

— عَمْرةُ : بنتُ رَوَاحة ، أختُ عبد الله بن رَوَاحة ، وهى أمُّ النُّعمانِ ابن بَشِيرٍ الأنصاريّ .

دِيارُ الَّتِى كادتْ ونحنُ على مِنًى ، ... تَحُلُّ بنا ، لَوْلا نَجاءُ الرَّكائبِ (٢)
تَراءت لَنا كالشَّمسِ تحتَ غَمامةٍ ... بَدَا حاجبٌ منها وضَنَّتْ بحاجِبِ
ولَمْ أَرَهَا إلَّا ثَلاثًا عَلَى مِنًى ، ... وعَهْدِى بها عَذْراءُ ذَاتَ ذَوائبِ
ومِثْلِكِ قدْ أصْبَيْتُ لَيستْ بكَنَّةٍ ... ولا جَارةٍ ولا حَلِيلةِ صَاحِبِ (٣)

---

(١) ديوانه : ٣٣ — ٥١ . الرسم : ما شخص من آثار الديار بعد البلى . والمذاهب جمع مذهب (بضم الميم وفتح الهاء) : جلود تجعل فيها خطوط فيرى بعضها فى إثر بعض فكأنها متتابعة . واطرادها ، تتابعها ، كما يطرد الماء بعضه فى إثر بعض . يستنكر ما أصاب الدار حتى أنكرها ، وبقيت رسومها بعد المطر والرياح ترى من بعيد كأنما يطرد بعضها فى إثر بعض ، وأقفرت لولا موقف هذا الراكب الذى عاج عليها . يعنى نفسه .

(٢) تحل بنا : تجعلنا نحل وننزل ، عاقبت الباء الهمزة . حل به المكان وأحله المكان : أنزله . فى « م » ضبط « تحل » بضم التاء وكسر الحاء ، على معنى الزيادة ، أى تحلنا . والنجاء : سرعة السير . يقول : كادت عمرة أن تحملنى على الإقامة أبداً فى منى ، من شدة فتنتى بها وحبى لها ، ولولا نفرة الناس عن منى بعد قضاء حجهم وتفرقهم إلى بلادهم ، لكنت خليقاً أن أقيم .

(٣) أصبى المرأة يصبيها ، فتنها وحملها على الصبوة واللهو والغزل . تمدح بفتنة أمثالها وإصبائهن ، ثم تنزه عن أن يفعل ذلك بكنة ، وهى امرأة الأخ ؛ وبالجارة ، وهى التى نزلت فى جواره وحماه ، وبحليلة صاحبه ، وهى زوجته . وهذا خلق الجاهلية التى يعيبها من لا يحسن الفهم من أهل زماننا .

أَرِبْتُ بِدَفْعِ الحَرْبِ، حتّى رأَيْتُها عَلَى الدَّفْعِ لا تَزْدَادُ غيرَ تَقَارُبِ (١)

فلمَّا رأيتُ الحَرْبَ حرْبًا تَجَرَّدَتْ لَبِسْتُ مع البُرْدَيْنِ ثَوْبَ المُحَارِبِ (٢)

مُضَاعَفَةً يَغْشَى الأَنامِلَ رَيْعُهَا كأَنَّ قَتِيرَهَا عُيُونُ الجَنادِبِ (٣)

إذَا مافَرَرْنَا كان أَسْوَأَ فَرِّنا صُدودُ الخُدودِ وازْوِرارُ المَناكِبِ (٤)

٣١٧ — وهو الذى يقول :

تَرَاءَتْ لنا يومَ الرَّحِيلِ بِمُقْلَتَيْ غَرِيرٍ بِمُلْتَفٍّ مِنَ السِّدْرِ مُفْرَدِ (٥)

وَجِيدٍ كجِيدِ الرِّئْمِ حَالٍ، يَزِينُهُ عَلَى النَّحْرِ مَنْظومٌ وفَصْلُ زَبَرْجَدِ (٦)

---

(١) أرب بالشيء : بلغ فيه جهده وغاية دهائه وفطنته . يقول : بذلت جهدى واجتهدت حيلتى فى دفع هذه الحرب .

(٢) تجردت : تعرت وألقت قناعها وتكشفت عن هولها . البردان : ثياب الناس فى السلم، وثوب المحارب : درعه . يقول : لما رأيت الحرب قد تعرت بهولها ، عجلت فلم أبال أن أخلع ثياب السلم التى كنت أسعى فيها فى الصلح ، ولبست درعى للقتال .

(٣) فى « م » : « ذيلها » ، ورواية الديوان « فضلها » ولا بأس بها . وريع الدرع : فضول كميها على أطراف الأنامل . والقتير رؤوس مسامير الدرع . والجنادب جمع جندب : ضرب من الجراد . وعيون الجراد قائمة بارزة براقة . وفى « م » : « قتيريها » بالتثنية ، قال القزاز فى « مايجوز للشاعر فى الضرورة ١ : ٧١٨ : « يصف الدرع ، فقال « قتيريها » ، يريد قتيرها ... ولكنه ثنى على ماذكرنا »

(٤) فى « م » «أسوا فرارنا» ، «أسوا» سهل أسوأ . يصف قومه بالصبر فى القتال والجرأة عليه ، وما هو إلا صدود بالخد وميل بالمنكب ، للتمكن من ضرب العدو أو طعنه أو اتقائه .

(٥) ديوانه : ٦٩ — ٧٧ . تراءت لنا : تعرضت لنا لنراها . والغرير : ولد الظبية الشادن من الغرة ، وهى قلة التجربة . والسدر : ضرب من شجر النبق . يقول : إنها تنظر إليهم بعينين ساجيتين بريئتين مذعورتين كعينى الشادن الغرير أودعته أمه بين أغصان السدر مفرداً وحيداً ، فذلك أشد لذعره مع غرارته .

(٦) الرئم : الظبى الخالص البياض . والظبى أحسن الحيوان جيداً فى طوله ورقة ناعمته . يقول : على جيدها حلى من الدر منظوم بفصل بين حباته حب الزبرجد .

كَأَنَّ الثُّرَيَّا فوقَ ثُغْرَةِ نَحْرِها ... تَوَقَّدُ فى الظَّلْماءِ أَىَّ تَوَقُّدِ (١)
وإِنِّى لَأَغْنَى النَّاسِ عَنْ مُتَكَلِّفٍ ... يَرَى النَّاسَ ضُلَّالًا ولَيْسَ بِمُهْتَدِى
أُكَثِّرُ أَهْلِى من عِيالٍ سِوَاهُمُ ... وأَطْوِى على الماءِ القَرَاحِ المُبَرَّدِ (٢)

٣١٨ — وقال :

طَعَنْتُ ٱبْنَ عَبْدِ القَيْسِ طَعْنَةَ ثائِرٍ ... لَهَا نَفَذٌ لَوْلَا الشُّعَاعُ أَضَاءَهَا (٣)

٣١٩ — وكان قيسٌ مُقيماً على شِرْكه ، وأسْلَمت امْرأَتُهُ ، وكان يقال لها حَوَّاء ، (٤) فكان يَصُدُّها عن الإسلام ويَعْبَثُ بها ، يأتيها وهى ساجدةٌ فيَقلِبُها على رأسها . وكان رسولُ الله صلى الله عليه وهو بمكّة قبل

---

(١) الثريا : نجوم متدانية شديدة البريق . وثغرة النحر : تلك الهزمة التى بين الترقوتين كأنها نقرة . يصف هذا المكان من جيدها ، يكاد يضوء من صفائه عند مجرى الحلى . وهو كذلك إذا رأيته فى المرأة الرقيقة الصافية .

(٢) هذا بيت لم يرو فى ديوانه ، وهو ثابت فى شعر حسان ، ديوانه : ٢٤ . يتمدح ببره بالفقير والجار فى زمن الجدب والشتاء ، فهو يشركهم مع عياله فى زادهم ، ويجوع هو ، فلا يطوى بطنه إلا على الماء الخالص مع شدة برده زمن الشتاء .

(٣) ديوانه : ٣ — ١٤ ، أبيات مختارة من عيون الشعر ، قالها فى ثأره لمقتل أبيه وجده وهو صغير . قتل أباه رجل من الخزرج ، هو ابن عبد القيس هذا . والنفذ : المنفذ . يعنى أنها طعنة نجلاء فتقت جلده فتقاً رغيباً ، وفى « م » « لها نقب » بالقاف والباء مفتوحتان ، ولا أعلم لها أصلاً ولا ما تكون . ولكن ذكر للتبريزى فى شرح الحماسة ١ : ٩٥ قال : « ويروى : نفث ، (بفتحتين) ، يعنى ما نفثت الطعنة من الدم » ، فهذا أشبه بأن يكون تصحيفاً فى « م » . « لولا الشعاع » ، وهو ما يتطاير من سنن الدم وانتشاره ، أضاء جوفها نور النهار . والفاعل فى « أضاءها » مردود إلى مفهوم من السياق ، وهو الضوء والنور .

(٤) هى « حواء بنت يزيد بن السكن بن كريز بن زعوراء بن عبد الأشهل » ، وهى أخت « رافع بن يزيد » رضى الله عنهما ، انظر ابن سعد ٨ : ٢٣٧ ، والمحبر ٤١٦ ، وغيرهما.

الهِجْرة ، يَسْأَلُ عن أمْرِ الأَنصارِ وعنْ حالهم ، (١) فأُخْبِر بإسْلامِها ، وَمَا تَلْـقَى من قيس . فلمّا كان المَوْسِم ، أتاهُ صلى الله عليه فى مِضْرَبِه ، (٢) فلما رأى النبيَّ صلى الله عليه رَحَّب به وأعْظَمه . فقال له النبيّ صلى الله عليه : إنّ امرأتك قد أسْلَمتْ ، وإنّك تُؤْذِيها ، فأُحِبّ أن لا تَعرّض لَهـا . / ٣٥
قال : نَعَمْ وكَرَامةً يا أبا القاسم ، لستُ بعائدٍ فى شىء تـكرهُه .فلما قَدِم المدينةَ قال لها : إنّ صاحِبَك قدْ لَقِيَني ، فطابَ إلىَّ أن لاَ أعْرِض لكِ ، فَشَأْنَكِ وأمْرَكِ .

---

(١) فى « م » : « يخبر عن أمور الأنصار » ، بضم الياء ، وتشديد الباء المفتوحة .

(٢) المضرب : الفسطاط المظيم . وفى المخطوطتين بفتح الميم ، وقد ذكر صاحب التاج كلاماً فى ضبطه ، فراجعه ، وكتب اللغة على ماضبطته بكسر الميم وفتح الراء .

شُعَراء مكة (*)

٣٢٠ — وبمكّةَ شعراء، فأبرعُهم شعراً:

٣٢١ — عبدُ الله بن الزِّبَعْرَى بن قَيْس بن عَدِيّ [بن سعد] بن سَهْم. (١)

٣٢٢ — وأبو طالب بن عبدِ المُطَّلِب، شاعرٌ.

٣٢٣ — والزُّبَيْر بن عبد المطَّلِب، شاعرٌ. (٢)

٣٢٤ — وأبو سُفْيان بن الحارث، شاعرٌ.

٣٢٥ — ومُسَافِر بن أبي عَمْرو بن أُمَيّة، شاعر. (٣)

٣٢٦ — وضِرَار بن الخَطَّاب الفِهْرِيّ، شاعرٌ.

(*) هذا العنوان زيادة من عندي.

(١) في المخطوطة: «... عدي بن سهم»، بإسقاط «بن سعد»، ولعله سهو، وفي «م»: «... عدي بن ربيعة بن سعد بن سهم»، زاد «بن ربيعة»، وجميع كتب النسب والتراجم، فيها ما أثبت، إلا ابن هشام في السيرة ١: ٥٩، فإنه كتب: «... الزبعرى بن عدي بن قيس بن عدي بن سعد...»، فزاد «بن عدي»، وأظنه خطأ ناسخ.

(٢) «الزبير بن عبد المطلب..» ساقط من «م»، ولكنه مذكور فيما سيأتي بعد رقم: ٣٣٧ وفي ضبط اسمه، قال الوزير المغربي في الإيناس: «الزبير (يعني بفتح الزاي وكسر الباء) في قريش: الزبير، مفتوح الزاي، في قول أحمد بن يحيى البلاذري، والباقون كلهم على ضمها» (أي ضم الزاي وفتح الباء، مصغراً).

(٣) مسافر بن أبي عمرو، مذكور فيها جميعاً. ولكن لم يرد من أخباره شيء في «م». وأما المخطوطة فلا أدري، فإنها انخرمت منذ رقم: ٣٤٨، فلعله كان مذكوراً في موضع هناك.

٣٢٧ — وأبو عَزَّةَ الْجُمَحِيّ ، شاعرٌ ، وٱسمه عَمْرو بن عَبْد الله .(١)

٣٢٨ — وعَبْدُ الله بن حُذَافة السَّهْمِيُّ ، الْمُمَزِّق .(٢)

---

(١) « م » : « عمر بن عبد الله » ، وهو خطأ .

(٢) « عبد الله بن حذافة السهمى » ، صحابى قديم الإسلام، من مهاجرة الحبشة الهجرة الثانية ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى بكتابه ، فزق كسرى كتاب رسول الله . فقال حين بلغه ذلك من فعله : مزق ملكه . وهو الذى سأل رسول الله : من أبى يا رسول الله ؟ قال : أبوك حذافة بن قيس ، أجيبت أم حذافة ، الولد للفراش . فقالت له أمه : أى بنى ! لقد قمت اليوم بأمك مقاماً عظيما ! فكيف لو قال الأخرى ؟ قال : أردت أن أبدى ما فى نفسى . وكانت فيه دعابة ، رضى الله عنه وغفر له . مات فى خلافة عثمان . ولم أجد أحداً سماه « الممزق » فى شىء من كتب الصحابة والتراجم — إلا ما نقله الآمدى فى المؤتلف والمختلف عن ابن سلام (١٨٥) فى باب « من يقال له الممزق بالفتح ، والممزق بالكسر » . وهذا النقل دال على أن ما فى نص المخطوطتين هنا قديم ، ليس حادثاً من ناسخ أو من تصحيفه . ولا أدرى أهو خطأ من ابن سلام نفسه ، أم هو خطأ من أبى خليفة ، أم من بعض الرواة عنه ؟

وذلك أنى لم أجد فى شىء من تراجم « عبد الله بن حذافة » من نسبه إلى الشعر ، ولم أجد له رواية شعر . والذى قاله الآمدى نقلا عن ابن سلام دال على هذا الخطأ ، فمن المستحسن أن أنقل نص الآمدى :

« وكان عبد الله بن حذافة السهمىّ ، سهم بن عمرو بن هصيص ، أحدَ شعراء قريش ، يقال له : « المُمَزَّق » . ذكر ذلك ابن سلام الجمحىّ فى شعراء مكة ، وهو القائل :

وتِلْكُمْ قريشٌ تجحدُ الله حَقّهُ ... كما جَحَدتْ عادٌ ومَدْيَنُ والحِجْرُ

فإن أنا لم أبْرِقْ ، فلا يَسَعَنّنِى ... من اللهُ بَرٌّ ذو فضاء ولا بحرُ »

فالاستشهاد بهذين البيتين يدل على أنه يقال له « المبرق » (بضم فسكون فكسر)لا« الممزق » ، فهذا أول فساد ظاهر ، فيما قاله الآمدى . وقد أجمعت كتب التراجم والصحابة والشعر ، على أن « المبرق » هو « عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم القرشى السهمى » ، وكان من مهاجرة الحبشة أيضاً ، وقتل يوم الطائف شهيداً ، وكان شاعراً ، وسمى « المبرق » لبيت قاله ، وذكروا البيت السالف ، (ابن هشام ٢ : ٣٥٣ — ٣٥٥ / وجمهرة نسب قريش للزبير بن بكار رقم : ٢٨٨٢ — ٢٨٨٥ / ونسب قريش لمصعب : ٤٠١ / ابن سعد ٤ / ١ / ١٣٩ / الاستيعاب ، أسد الغابة ، الإصابة) .

٣٢٩ — وهُبَيْرَةُ بنُ أبي وَهْب بن عَامر بن عَائذ بن عِمْرَان بن مَخْزُوم.

° ° °

٣٣٠ — قال ، حدَّثني شُعَيْب بن صَخْرٍ وأبو بكر الزُّبَيْرِيّ المُصْعَبِيّ ، قال : أصبَحَ النَّاس يوماً بمكّة وعلى دار النَّدْوة مَكتوب :

أَلْهَى قُصَيًّا عن المَجْدِ الأَسَاطِيرُ ... ورِشْوَةٌ مثلَ ما تُرْشَى السَّفَاسِيرُ(١)

= ونقل في الإصابة عن المرزباني مثل ما قال الآمدي في ترجمة « عبد الله بن الحارث »، وسماه « المبرق » ، وذكر ذلك أيضاً في ترجمة « ربيعة بن ليث بن حدرجان بن عباس بن ليث » وقال : « المعروف بالمبرق » وسمي ذلك لقوله : فإن أنا لم أبرق . . . ، وذكر الشعر ثم قال : « ذكره المرزباني ، وذكرها في ترجمة عبد الله بن الحارث بن قيس السهمي ، وذكر أن نسبتها له أثبت ».

وإذن ، ففي نص ابن سلام خطأ قديم ، لا أدري كيف جاء ، وإنما صوابه : «وعبد الله بن الحارث السهمي المُبْرِق » ، وقد وقع في المخطوطة خرم في آخر أخبار « أبي عزة الجمحي رقم : ٣٤٨ ، وأما « م » فإنها أخلت بذكره بين « أبي عزة الجمحي » و « هبيرة بن أبي وهب » كما سترى ، رقم : ٣٥١ ورقم : ٣٥٢ .

(١) قصي : أراد بني عبد مناف بن قصي بن كلاب، وكان في بني عبد مناف البيت والشرف. والاساطير جمع أسطورة : وهي أباطيل الأحاديث والأقاويل تؤلف وتنمق . ولعله أراد بذلك ما تعارفته قريش من غلبة قصي على أمر مكة بعد إخراجه خزاعة وبني بكر من مكة، وولايته البيت ، وتجميعه قبائل فهر فسمى مجمعاً ، وتمليك قومه له ، واتخاذه دار الندوة التي كانت قريش تقضي فيها أمورها ، إلى غير ذلك مما يذكرونه في مناقبه . والسفاسير جمع سفسير : وهو السمسار الذي يدخل بين البائع والمشتري متوسطاً لإمضاء البيع . وأراد بالرشوة ، ما فرضه قصي على قريش في أموالها عند كل موسم من الحج ، فكانوا يخرجون كل عام من أموالهم خرجاً يدفعونه إلى قصي ، فيصنع طعاماً للناس أيام منى ، فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد ، فجرى ذلك من أمره أيام الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام ، ثم جرى الإسلام عليه ، فيصنع السلطان طعاماً للحاج بمنى حتى ينقضي الحج . وهذا الذي يعرف باسم « الرفادة » . فسمى ابن الزبعرى هذه المكرمة رشوة .

هذا ولم أجد البيتين إلا في هذا المكان فيما علمت ، إلا البيت الأول ، رواه صاحب الروض الأنف ١ : ٩٤ ، عن ابن إسحق في رواية يونس عنه . ورواية الشطر الثاني :

« ومِشْيَةٌ مثل ما تَمْشِي الشَّقَارِير »

ولم أعرف لقوله « الشقارير » معنى ، ولم أتبين له تصحيفاً ، ولعله « السفاسير » ، وأراد بقوله ذلك ، سعي السمسار بين البائع والمشتري ، يعير بني قصي بهذه الرفادة التي يسعون في جمعها من قريش.

وأَكْلُها اللَّحْمَ بَحْتًا لاخَليطَ لَهُ ... وقَوْلُها: رَحَلَتْ عِيرٌ مَضَتْ عِيرُ[١]

فأنكَرَ النَّاسُ ذلك، وقالُوا: ما قالها إلّا ابنُ الزِّبَعْرَى! أجمع على ذلك رأيُهم، فمشَوْا إلى بنى سَهْم — وكان مِمّا تُنكر قريشٌ وتُعاقِبُ عليه، أن يهجُوَ بعضُها بعضاً[٢] — فقالوا لبنى سَهْم: أدفَعُوه إلينا نَحْكُمْ فيه بحُكْمِنا. قالوا: وما الحُكْم فيه؟ قالوا: نقطعُ لِسانَهُ. قالوا: فشأنَكُم، واعلَمُوا واللهِ أنّه لايَهْجُونا رجُلٌ منكم إلّا فعلْنا به مثلَ ذلك.[٣] والزُّبَيْر

---

(١) يقال: «أكل اللحم بحتاً»: أى صرفاً بغير خبز، لغناهم وترفهم واقتدارهم. ولأن من أدوائهم «الجحاف»، وهو مشى البطن عن تخمة أو وجع يأخذ عن أكل اللحم بحتاً. قال الراجز:

أرُفْقَةٌ تشكو الجُحافَ والقَبَصْ ... جُلُودُهُمْ أليَنُ من مَسِّ القُمُصْ

وفى المخطوطة ما أثبت، ولكن ما فى «م» أجود، وهو قوله «وقولها: رحلت عير، أتت عير»، يعنى أن أبناء قصى مقيمون فى مكة لايخرجون إلى التجارة، وإنما هم يتلقون التجار ويترقبونهم، ويسعون بينهم وبين الناس بالسمسرة.

(٢) قد أكثر ذوو «الأهواء»، فتكذبوا وادعوا عداوة كانت قائمة فى الجاهلية بين بنى هاشم وبنى أمية وغيرهم من أبناء قصى، من قريش. وكذلك يفعل الخراصون، وحسبك أن تقرأ هذا، ثم قوله بعد قليل: «وكانوا أهل تناصف»، وقول ابن سلام أيضاً فى رقم: ٣٥٢، «والذى قال شعر قريش أيضاً أن لم يكن بينهم نائرة» أى حقد وعداوة، وقول الزبير بن بكار فى حديث أبى ذئب فى الجاهلية: «لأن دعوة بنى قصى يومئذ واحدة، والعقل عليهم جميعاً» (جمهرة نسب قريش رقم: ٧٤١). وقول ابن هشام فى سيرته ١: ١٥٨، ١٥٩، فى شأن بئر زمزم: «وإنما كان بنو عبد مناف أهل بيت واحد، شرف بعضهم لبعض شرف، وفضل بعضهم لبعض فضل»، وقول أبى عثمان الجاحظ فى رسالته العثمانية: ١٠٣، يذكر ما كان فى أول الإسلام: «ولم تكن أمية تمازت فى ذلك الوقت من هاشم، وكان يقال للحيين (بنى هاشم وبنى أمية): عبد مناف». فهذا كله تكذيب لمن يقول هذه المقالة فى بنى هاشم وبنى أمية، من أهل جلدتنا، ومن الخراصين من المستشرقين ذوى الضغائن.

(٣) ذكر صاحب الروض الأنف ١: ٩٤ من رواية يونس عن ابن إسحق: «فاستعدوا عليه بنى سهم، فأسلموه إليهم فضربوه، وحلقوا شعره، وربطوه إلى صخرة بالحجون، فاستغاث قومه فلم يغيثوه، فجعل يمدح قصيا ويسترضيهم، فأطلقه بنو عبد مناف منهم وأكرموه، فمدحهم بأشعار كثيرة ذكرها ابن إسحق فى رواية يونس». وهو مخالف لما ترى هنا. وليس من ذلك شىء فى رواية ابن هشام عن ابن إسحق، وهى السيرة المطبوعة.

ابن عبد المُطَّلِب يومَئِذٍ غائبٌ نحوَ اليَمن ، فَانْتَجَتْ بنو قُصَيٍّ بينهم فقالوا : لا نأمَنُ الزُّبير إن بَلَغَه ما قال هذا ، أَنْ يقولَ شيئاً ، فَيُؤْتَى إليه مِثْلُ ما نَأْتِى إلى هذا ! وكانوا أهلَ تَنَاصُفٍ ، فأجمعوا على تَخْلِيَتِه ، فخلَّوْه . فقالَ له الناسُ ، وحمَّلوه عَلَى قَوْمه :[1] أسلَمَك قومُك ولم يمنعوك ، ولو شاؤوا مَنَعوك ! فقال :

لَعَمْرُكَ ماجاءتْ بِنُكْرٍ عَشِيرَتِي ، وَإِنْ صَالَحَتْ إِخْوَانَهَا لاأَلُومُهَا[2]
بِوُدِّ جُنَاةِ الْغَيِّ أَنَّ سُيُوفَنَا بِأَيْمَانِنَا مَسْلُولَةً لا نَشِيمُهَا[3]

٣٣١ — وقال في يَوْمِ أُحُدٍ قصيدةً يقول فيها :

كُلُّ بُؤْسٍ ونَعِيمٍ زَائِلٌ ، وبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلّ[4]
وَالعَطِيَّاتُ خِسَاسٌ بَيْنَنَا ، وسَوَاءٌ رَمْسُ مُثْرٍ ومُقِلّ[5]

---

(١) « حملت فلاناً على فلان » ، أرشته عليه وأغريته به حتى يتخفه الغضب، ويمتلىء قلبه ضغينة.

(٢) النكر : الأمر المنكر القبيح ، نقيض المعروف . وفي التنزيل : « لقد جئت شيئاً نكراً » .

(٣) في « م » : « يود » فعلا مضارعاً . شام السيف يشيمه : سله ، وأغمده ، من الأضداد . وهذان البيتان من أحسن الإنصاف والعقل . و « مسلولة » ، في المخطوطتين بالنصب ؛ والرفع جائز .

(٤) رواها ابن هشام في سيرته ٣ : ١٤٣ ، الأغاني ١٥ : ١٧٧ ، ١٧٨ ، الحيوان ٥ : ٥٦٤ ، نهج البلاغة ٣ : ٣٨٢ ، شواهد المغنى : ١٨٧ ، وأبيات متفرقة في كتب كثيرة ، وجاء بها ابن سلام على غير الترتيب . وبنات الدهر : صروفه وحوادثه . ولعب به الدهر وتلعب : اضطرب به فرفع مرة وخفض أخرى . وقوله « يلعبن بكل » ، أي يلعبن بكل أحد .

(٥) هذه رواية ابن سلام وابن إسحق مع بعض الاختلاف ، ومع تقديم البيت الثاني على الأول . وأما رواية الآمدي في المؤتلف والمختلف : ١٣٣ ، فهذه هي :

كُلُّ حُسْنٍ وشبابٍ ذاهبٌ ، وسواءٌ قبرُ مُثْرٍ ومُقِلّ

// لَيْتَ أَشْيَاخِى بِبَدْرٍ شَهِدُوا ... جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِن وَقْعِ الأَسَلْ[١]

حِينَ أَلْقَتْ بِقَنَاةٍ بَرْكَهَا ، ... وَاسْتَحَرَّ القتلُ فى عَبْدِ الأَشَلّ[٢]

— والعطيّاتُ خِسَاسٌ بيننـا ، ... وبناتُ الدَّهْرِ يلعبْنَ بكُـلّ

لا تَذُمَّنْ بَـلَدًا تـكرهُهُ ، ... وإذا زَالَتْ بِكَ الدارُ فزُلْ

وقوله : خساس : يعنى حقيرة قليلة لا خطر لها مهماً عظمت ، فإن الأمر كله إلى الفناء ، ولا شىء غير الفناء . هكذا مذهب ابن الزبعرى فى جاهليته قبل أن يسلم ويؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر . وروى صاحب المخصص ٣ : ٩٣ : « والعطيات خسال » قال : أى : خساس . وقال : الحسيل من كل شىء الرذال ، والجمع خسال، وأنشد البيت . وأما صاحب القاموس فقال : « وهذه الأمور خساس بينهم — ككتاب — أى دول ». وقال ابن فارس فى المقاييس ٢ : ١٥١ « تخاس القوم الأمر، إذا تداولوه وتسابقوه أيهم يأخذه . ويقال : هذه الأمور خساس بينهم ، أى دول» ، وأنشد بيت ابن الزبعرى . ولا أدرى هل يصح نقل ابن فارس أو لا يصح . ولعله مردود إلى المعنى الذى ذكرته ، أعنى أن المال مهما عظم فهو حقير قليل الشأن بينهم ، يتداولونه لا يمسكونه ولا يحرصون عليه ، يعنى أنهم أهل تباذل وتكارم ، لأن شأن الدنيا قليل فى أعينهم . وأنا لا أطمئن إلى أقوال ابن فارس ، إلا بحجة مؤيدة . وفى شرح التصحيف : ١٣١ ، خبر جيد ، وأن الأصمعى كان ينشده : « حصاص بيننا » ، وفسره فقال : الاحتصاص فى العطايا : أن يحرم هذا، ويعطى هذا ، ويستوون فى القبور » . وفى « م » : « قبر مثر » .

(١) أشياخه ببدر ، يعنى من قتل من طواغيت الكفر يوم بدر . وأكثر الرواية فى السيرة وغيرها ، وفى « م » : « جزع الخزرج » . والأسل : الرماح ، وهو فى الأصل نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق ، أطرافها محددة ، وليس لها شعب ولا خشب ، منبته الماء الراكد ، لا يكاد ينبت إلا فى موضع ماء أو قريب من ماء ، يعمل منها الحصر . وإنما سميت الرماح أسلا على التشبيه به فى اعتداله وطوله واستوائه ودقة أطرافه .

(٢) فى جميع ما وقع فى يدى من الكتب « بقباء » . و« قباء » قرية على ميلين أو ثلاثة من المدينة على يسار القاصد إلى مكة ، فهى إلى جنوب المدينة . وهذا أمر مشكل كل الإشكال، فلم أر أحداً ذكر أن القتال يوم أحد نشب فى قباء . وجبل أحد فى شمال المدينة بينها وبينه ميل أو نحوه . ويقول البكرى فى معجم ما استعجم ١١٧ : « أحد : جبل تلقاء المدينة دون قناة إليها » . وقناة ، هذه التى ذكرها البكرى ، أحد أودية المدينة ، واد يأتى من الطائف حتى يعرق أصل قبور الشهداء بأحد . فأكاد أرجح أن فى رواية هذا الشعر خطأ قديماً جداً ، وأن صواب الرواية ما أثبته فى الشعر . (انظر خبراً غريباً فى ابن سعد ١/١/١٠٣ ، عن أبى بن كعب فى خبر تبع ونزوله « قناة» ، وما قال له سامول اليهودى ، وكان يومئذ أعلم أحبار يهود) .

وقد ذكر ابن هشام ٣ : ٦٦ أن قريشاً أقبلوا حتى نزلوا بعينين ، بجبل بطن السبخة ، من =

فَقَبِلْنَا النِّصْفَ مِنْ سَادَتِهِمْ وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرٍ فَاعْتَدَلْ(١)

وزَعَم ابنُ جُعْدُبَةَ أنه سمع هِشَامَ بن عُرْوَة يُنْشِدُ هذا الشعرَ ، وسمعتُه قال : عنه رويتُه .(٢)

= « قناة » على شفير الوادى، مقابل المدينة . فهذا دليل على أن الموقعة كانت هناك، وأن ابن الزبعرى يشير إلى ذلك فى شعره (وانظر « الصمغة » فى ابن هشام ٣ : ٧٠ ، ووفاء الوفا ، ومعجم البلدان ، وغيرها) .

ولو كان القتال نشب فى جنوب المدينة عند قباء ، ثم ارتفع إلى أحد ، فى شمال المدينة ، لكان أهل السير قد بينوه كل البيان ، بل الذى رووه يخالف هذا الفرض كل المخالفة . فهذا ماأدى إليه اجتهادى ، ولا أزال أرجحه حتى أجد عند أحد حجة أفارق إليها ما أذهب إليه فى تصحيح الشعر .

ويروى البيت : « حين حكت بقباء بركها » . يقال : حكت الحرب بركها بهم ، وألقت بركها بهم : إذا استقر معتركها وحمى وطيسها . وأصل ذلك أن البرك : وسط الصدر ، فشبه نزولها بالمكان، بنزول الناقة حين تلقى كلكلها وتستقر على الأرض ، وتقيم . واستحر القتل : اشتد وكثر ، وهو من الحر والحرارة . وعبد الأشل : يعنى بنى عبد الأشهل . وهم من الأوس ، من الأنصار ، كانوا أول أهل المدينة إسلاماً أسلموا جميعاً . ولم يقتل يوم أحد من بطون المهاجرين والأنصار ماقتل من بنى عبد الأشهل ، استشهد منهم اثنا عشر رجلا ، وكثرت فيهم الجرحى من شدة بلائهم . وقد سهل ابن الزبعرى « هاء » عبد الأشهل ، ثم حذفها اقتداراً على عربيته .

(١) فى المخطوطة : « فقتلنا » وأثبت ما فى « م » مضبوطة . وهذا أيضاً بيت تكثر روايته فى سائر الكتب « فقتلنا النصف » ، أو « فقتلنا الضعف » ، وهو خطأ كله . فإن المشركين لم يقتلوا يوم أحد نصف المقاتلة ، فإن من شهد القتال من المسلمين فى يوم أحد سبعمئة ، قتل منهم أربعة وسبعون من الشهداء ، ولا قتلوا ضعف ماقتل المسلمون يوم بدر من المشركين ، فإن عدة قتلى بدر من المشركين سبعون أو أربعة وسبعون . وإنما أراد ابن الزبعرى أنهم قتلوا من المؤمنين فى أحد مثل الذى قتله المسلمون منهم يوم بدر ، فانتصفوا منهم ، أى أخذوا حقهم كاملا حتى صاروا على النصف سواء . والنصف (بكسر فسكون) ، والنصف (بفتحتين) : العدل والانتصاف . يقال انتصفت من فلان : أخذت حقى كلا حتى صرت أنا وهو على النصف سواء . يقول : قبلنا يومئذ العدل واكتفينا به ، فقتلنا من سادتهم فى أحد مثل عدة من قتلوا من سادتنا فى بدر . ويدل على ذلك قوله : « فعدلنا ميل بدر فاعتدل » ، أى صار سواء لم ترجح كفة على كفة . فرواية ابن سلام فى الطبقات هى أحق الروايات بالصواب ، وأما الروايات الأخرى فهى خطأ قديم ، كالخطأ فى رواية البيت السابق . وفى المخطوطة : « مثل بدر » .

(٢) الجملة الأخيرة أخلت بها « م » .

٣٣٢ — وقال ابن الزِّبَعْرَى لبنى المُغيرة [بن عَبْدِ الله] المَخْزُوميِّين ، وكان لهم بَلاءٌ فى الفِجارِ ،(١) وأُمُّهم : رَيْطَةُ بِنت سُعَيْد [بن سَعْد] ابن سَهْم ،(٢) فقال :

أَلَا لِلّهِ قَوْمٌ وَلَدَتْ أُخْتُ بَنِى سَهْمِ (٣)
هِشَامٌ وأَبُو عَبْدِ مَنَافٍ مِدْرَهُ الخَصْمِ (٤)
وذُو الرُّمْحَيْنِ ، أَشْبَاكَ مِن القُوَّةِ والحَزْمِ (٥)
فَهٰذَانِ يَذُودَانِ ، وذَا مِنْ كَثَبٍ يَرْمِى (٦)
وَإِنْ أَحْلِفْ ، وبَيْتِ اللهِ ، لَا أَحْلِفْ عَلَى إِثْمِ (٧)

---

(١) مضى ذكر حروب الفجار فى ص : ٧٧ ، تعليق رقم : ٣ .

(٢) فى نسب قريش والجمهرة وغيرها « ريطة بنت سعيد بن سهم » . وهو الصواب .

(٣) رواها صاحب الأغانى ١ : ٦٢ ، والقالى فى أماليه ٣ : ١٩٦ ، ونسب قريش للمصعب : ٣٠٠ ، جمهرة نسب قريش للزبير رقم : ١٦٣٤ ، والمحبر : ٤٥٧ ، وقال الزبير : « وهى تمنز ، يعنى هذه القصيدة » ، وفى الصاهل والشاحج ص : ٧٠٤

(٤) المدره : زعيم القوم وخطيبهم المتكلم عنهم ، والمقدم فى اللسان واليد عند الخصومة والقتال ، والذى يرجعون إلى رأيه . والخصم : المجادل فى الخصومة ، وهو للواحد والاثنين والجميع سواء ، وهو هنا للجميع . يقول : هو المنبرى للخصوم عند الجدال يدفع عن قومه . وقال : مدره الخصم ، وإنما عنى هشاماً وأبا عبد مناف معاً ، كما يدل عليه البيت الثالث .

(٥) فى « م » : « أشبال » ، وهو خطأ . أشباك : كفاك وحسبك . يقول : حسبك به رجلا فى قوته وحزمه .

(٦) يذودان : أى يدفعان بلسانهما فى الخصومة والجدال . من كثب : من قريب ، يعنى يرمى فى المعركة وهو منغمس فى الحرب .

(٧) فى « م » : « لم أسلف » .

لَمَا إنْ إخوَةٌ بَيْنَ دُ ... رُوبِ الرُّومِ والرَّدْمِ [١]

بِأَزْكَى مِنْ بَنِي رَيْــطَةَ أَوْ أَوْزَنَ فِي حِلْمِ [٢]

هُمُ ، يَوْمَ عُــكَاظٍ ... مَنَعُوا النَّاسَ مِنَ الهَزْمِ [٣]

وقال : [٤] كانَ الفَزَارِيّ يُنْشِدُهَا : « هِشاماً وأَبا عَبْدِ مَنَافٍ » ، أي وَلَدَتْ . وأَبُو عَبْدِ مَنَاف : هَاشِم بن المُغيرة ، [٥] جدُّ عُمَر بن الخطاب لأُمِّه ، أُمُّه : حَنْتَمَةُ بنت هاشم بن المغيرة . وذُو الرُّمْحَين : أبو رَبِيعة بن المُغيرة ، [٦] أبُو : عَبدِ الله وعَيّاش أبْنَيْ [أَبِي] رَبِيعة . [٧]

---

(١) يروى « دروب الشأم » ، وهما سواء . والدروب جمع درب : المضيق فى الجبال ، فسموا كل مدخل من الشأم إلى ديار الروم درباً . والردم : هو ردم بنى جمح ، كانت فيه حرب بين بنى جمح وبنى محارب بن فهر ، فقتلت بنو محارب بنى جمح أشد القتل ، فسمى ذلك الموضع الردم ، بما ردم عليه من القتلى يومئذ ، وعنى بالردم مكة .

(٢) فى م « أرزن » ، بالراء .

(٣) يوم عكاظ ، يعنى حرب الفجار بين كنانة وهوازن كما مضى فى ص : ٧٧ ، واليوم الرابع منها هو يوم شرب ، وشرب موضع بعكاظ ، فصابرت يومئذ بنو مخزوم وبنو بكر ، فانهزمت هوازن وقتلت قتلا ذريعاً . والهزم : الهزيمة والانكسار فى الحرب .

(٤) فى المخطوطة : « وقال الفزارى ينشدها : هاشماً وأبا عبد مناف ، وأبو عبد مناف ، هشام بن المغيرة .... حنتمة بنت هشام بن المغيرة » . وفى « م » ، « وكان الفرازى ينشدها : وأبا عبد مناف ، ولدت . وأبو عبد مناف : هاشم بن المغيرة جد عمر بن الخطاب لأمه ، وذو الرمحين » ، فأخلت باسم أمه . وفى المخطوطة خطأ لا شك فيه حيث جعل هشام بن المغيرة ، جد عمر ، وذكره فى نسب أمه . فأصلحت العبارة كلها كما أثبتها .

(٥) أما صاحب الأغانى ١ : ٦٢ فيقول : « أبو عبد مناف : الفاكه بن المغيرة » ، وأما ابن دريد فيقول فى الاشتقاق : ٦١ : « أبو عبد مناف : الوليد بن المغيرة » ، وأما الزبير بن بكار فيقول « أبو أمية ، وهو زاد الركب ، كان يعرف بأبى عبد مناف ، واسمه حذيفة » رقم : ١٦٢٩ ، ومثله فى نهج البلاغة ٤ : ٢٩٥ . وأما صاحب العقد ٥ : ٢٥٨ فيقول : « أبو عبد مناف : قصى » ، وهو خطأ فاحش . وقول الزبير ، أثبت ، لأنه أعلم بقريش .

(٦) فى « م » : « بن ربيعة » ، وهو خطأ .

(٧) فى المخطوطة : « ابى ربيعة » ، وهو خطأ ظاهر .

٣٣٣ — ثم أسلم ابن الزِّبَعْرَى ، ومَدَحَ النبيَّ صلَّى الله عليه واعتذَرَ إليْهِ فأحسَنَ ، فقال :

يَا رَسُولَ المَلِيكِ إنَّ لِسَانِي ... رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إذْ أنَا بُورُ[1]
إذْ أُجَارِي الشَّيْطَانَ فِي سَنَنِ الغَـــيِّ ، وَمَنْ مَالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ[2]
آمَنَ اللَّحْمُ والعِظَامُ بِمَا قُلْـــتَ ، فَنَفْسِي الفِدَى وأنْتَ النَّذِيرُ

٣٣٤ — وقال أيضًا :

مَنَـــعَ الرُّقَادَ بَلابِلٌ وهُمُومُ ... واللَّيلُ مُعْتَلِجُ الرِّوَاقِ بَهِيمُ[3]
مِمَّا أتَانِي أنَّ أحْمَدَ لامَنِي ... فِيهِ ، فَبِتُّ كَأنَّنِي مَحْمُومُ
يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى أوْصَالِهَا ... عَيْرَانَةٌ سُرُحُ اليَدَيْنِ رَسُومُ[4]

---

(١) جمهرة نسب قريش : ٢٨٨٩ ، والاستيعاب ١ : ٣٥٦ ، وابن هشام ٤ : ٦١ وغيرها كثير . رتق الفتق : خاطه . والبور : الرجل الضال الهالك الفاسد الذي لا خير فيه . يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم معتذراً محسناً : إني سوف أصلح في إسلامي ما أفسدت في كفري .

(٢) السنن : الطريق . مال ميله : ذهب مذهبه عادلا عن الطريق المستقيم . المثبور : الملعون المطرود الهالك ، من الثبور : وهو الهلاك والضياع .

(٣) جمهرة نسب قريش : ٢٨٩٠ ، والاستيعاب ١ : ٣٥٦ ، وابن هشام ٤ : ٦١ . البلبال والبلابل : شدة الهم والوسواس يختلط في الصدر ويتدافع . معتلج : متداخل . والرواق : طبق الليل وستره ، كأنه رواق البيت وهو سقفه وجانباه . وبهيم : مظلم مصمت لا ضوء فيـــه إلى الصباح .

(٤) الأوصال جمع وصل (بضم فسكون ، أو كسر فسكون) : وهي الأعضاء ، أو مجتمع العظام كلها . والعيرانة : الناقة الصلبة النشيطة الناجية ، شبهت بالعير (حمار الوحش) في نشاطها وسرعتها وصلابتها . سرح اليدين : سهلة لينة الحركة سريعة المر . رسوم : شديدة الوطء تؤثر مناسمها في الأرض .

إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيكَ مِنَ الَّذِي أَسْدَيْتُ، إِذْ أَنَا فِي الضَّلالِ أَهِيمُ [١]
أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَغْوَى خُطَّةٍ سَهْمٌ ، وتَأْمُرُنِي بِهَا مَخْزُومُ [٢]
فَاغْفِرْ ـ فِدًى لكَ وَالِدَايَ كِلاَهُمَا ـ ذَنْبِي ، فَإِنَّكَ رَاحِمٌ مَرْحُومُ
وعَلَيكَ مِن أَثَرِ المَلِيكِ عَلاَمَةٌ : نُورٌ أَضَاءَ ، وخَاتَمٌ مَخْتُومُ
مَضَتِ العَدَاوَةُ فَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا ، وَدَعَتْ أَوَاصِرُ بَيْنَنَا وحُلُومُ ٣٣٦

٣٣٥ ـ [٣] وحدثني ابن جُعْدُبَة قال: قدم ضِرَارُ بن الخطَّاب الفِهْرِيُّ وعبدُ الله بن الزِّبَعْرَى المدينةَ أيامَ عُمَر بن الخطاب ، فأتيا أبا أحمد بن جَحْش الأسديّ ـ وكان مَكْفُوفًا ، وكان مَأْلَفًا يُجْتَمع إليه ويُتَحدَّث عنده ، ويقولُ الشِّعر ـ فقالا له : [٤] أتيناك لتُرْسِلَ إلى حسّان بن ثابتٍ فنُنَاشِدُه ونُذَاكِره ، فإنّه كان يقول في الإسلام ويقول في الكُفْر . فأرسلَ إليه فجاء ، فقال : يا أبا الوليد ! أخَوَاكَ تَطَرَّبَا إليك ! [٥] ابنُ

---

(١) أسدى حديثاً : نسجه ، يعني شعره الذي زوره في هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه . وأصله من قولهم : أسدى الحائك الثوب : نسجه وأحكمه .

(٢) سهم : يعني بني سهم بن عمرو بن هصيص ، قومه ، وهم من قريش . وبنو مخزوم : من قريش ، وبينه وبينهم نسب .

(٣) الأغاني ٤ : ١٤٠ ، ١٤١ ، في خبر طويل من طريق الزبير بن بكار .

(٤) في المخطوطة : « فقالوا أتيناك » ، وأثبت ما في « م » :

(٥) تطربه : اشتاق ، من الطرب وهو الشوق ، يقول الطرماح : (انظر جمهرة نسب قريش رقم : ٦٨٨) .

وتَطَرَّبتُ للهَوَى ، ثمّ أَقْصَرْ تُ ، رِضًى بالتُّقَى ، وذو البِرِّ راضِي

الزِّبَعْرَى وضِرَارٌ، يُذاكِرَانِك ويُنَاشِدانِك . قال : نَعَمْ ، إن شئتما بَدأتُ ، وإن شئتما فابْدَيَا ![1] قالا : نبدأ . فأنشداه ، حتى إذا صار كالمِرْجَل يَفُورُ ، قَعَدَا على رَوَاحِلِهما . فخرج حَسَّانُ حتى تلقَّى عُمَر بن الخطاب، وتمثّل ببيتٍ ذكره ابنُ جُنْدُبة لاأذكرُه ، فقال عُمَر : وماذاك؟ فأخبَرَه خَبَرَهما ، قال : لا جَرَمَ ، لا يَفُوتَانِكَ . فأرسلَ في إثْرهما فرُدَّا . وقال لحسّان : أَنشِدْهما . فأنشدَ حاجتَه ، قال : أكتَفَيْتَ ؟ قال : نعم قال : شأنَكما الآنَ ، إن شئتُما فارْحَلا ، وإن شئتُما فأقيما .

* * *

٣٣٦ — [2] وكان أبو طالبٍ شاعراً جيِّدَ الكلام ، أبرعُ ما قال [قصيدتُه] الّتى مدح فيها النبيَّ صلى الله عليه :

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ، رَبِيعُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ للأَرَامِلِ

وقد زِيدَ فيها وطُوِّلت . ورأيتُ فى كتاب يُوسُف بن سَعْدٍ صاحِبِنا مُنْذُ أكثرَ من مِئة سَنَة : وقد علمتُ أنْ قَدْ زاد النَّاسُ فيها ، ولا أدرِي

---

(١) هكذا فى المخطوطة : وفى «م» : «فابدآ ا» وهما سواء فى المعنى قال ابن برى : «ليس أحد يقول : بديت (بفتح الباء وكسر الدال) بمعنى : بدأت ، إلا الأنصار ، والناس كلهم : بديت (بفتح الدال وسكون الياء) ، وبدأت ، لما خففت الهمزة ، كسرت الدال ، فانقلبت الهمزة ياء ، قال : وليس هو من بنات الياء » واستشهدوا بقول عبد الله بن رواحة الأنصارى .

« بِاسْمِ الإلٰهِ وبه بَدِينا »

فأثبت ما هو لغة حسان بن ثابت الأنصارى . (اللسان : بدأ) .

(٢) هذا الخبر ذكره صاحب كتاب الزينة ١ : ١١١ مختصراً ، والسيوطى فى المزهر ١ : ١٧٩ ، مختصراً أيضاً .

أَيْنَ مُنْتَهَاها .[١] وسألنى الأَصْمَعِىُّ عنها ، فقلت صحيحةٌ جيِّدَةٌ ! قال : أتدْرِى أينَ مُنْتَهَاها ؟ قلت : لا !

— وأشعارُ قُرَيْشٍ أشعارٌ فيها لِينٌ ، فتُشْكِل بعضَ الإشْكالِ .

• • •

٣٣٧ — [٢] وأجمعَ النَّاس على أَنَّ الزُّبَيْرَ بن عَبْدِ المُطّلِب شاعرٌ . والحاصل من شعرِه قليلٌ ، ومِمَّا صَحَّ عنه قوله :

وَلَوْلَا الحُبْشُ لَمْ تَلْبَسْ رِجَالٌ ... ثِيَابَ أَعِزَّةٍ حَتّى يَمُوتُوا[٣]

---

(١) فى « م » : « ... فى كتاب يوسف بن سعد » . وقوله « صاحبنا » ، يعنى ابن سلام الجمحى أنه جمحى مثله فى النسب . وكذلك هو فى كلامهم . فى الموشح : ١٥٣ قال الربيع بن أبى جهمة الجندعى : « فهذا يقوله صاحبنا أمية بن الأسكر » ، وابن الأسكر من بنى جندع (انظر ما سلف رقم : ٢٤٥) وفى الأغانى ٩ : ١٦٥ ، فى حديث أبى غزية الأنصارى ، وابن دأب ، قال لأبى غزية : « ... فأردت أن أنشده قول صاحبك أبى صرمة الأنصارى » .

و « يوسف بن سعد » هو : « يوسف بن سعد الجمحى » ، مولى عثمان بن مظعون الجمحى ، ذكره البخارى فى التاريخ الكبير ٣٧٣/٢/٤ ، وابن أبى حاتم ٢٢٣/٣/٤ ، وابن حجر فى تهذيب التهذيب . وهو أقدم جداً من ابن سلام ، وإنما هو جمحى مثله ، لأن ابن سلام جمحى أيضاً ، فهو مولى قدامة بن مظعون الجمحى .

وقصيدة أبى طالب رواها ابن هشام ١ : ٢٩١ — ٢٩٢ ، وغيره ، وقد طبعت مفردة ، وفى ديوان أبى طالب .

(٢) رقم : ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ذكره صاحب كتاب الزينة عن ابن سلام ١ : ١١١ ، ١١٢ ، مع بعض الاختصار .

(٣) وجدت أبياتاً منها فى البخلاء للجاحظ : ٢١٣ ، ورسائل الجاحظ (السندوبى) : ٧٢ ، واللسان « لصت » ، وفى البصائر والذخائر ٢ : ٤٤٢ ، والإيناس للوزير المغربى : ٧٣ ، وحماسة الشجرى : ٥١ ، وشرح نهج البلاغة ٣ : ٤٥٥ ، ولباب الآداب : ٢٠٧ ، والعمدة ١ : ٥٠ ، وأبيات منها مستشهد بها فى أماكن كثيرة ، ورواية كثير منهم : « ولولا نحن لم تلبس رجال » ، ورواية بعضهم : « ولولا الحس » ، بالسين ، والحس ، قريش كلها ، وخزاعة لنزولها مكة ومجاورتها قريشا ، وكنانة بنزولهم حول مكة (المحبر : ١٧٨) .

— وقال قومٌ : « ولولَا الحُمسُ » ، [1] وليسَ هَذا بشَيْء ، إنما هِيَ « الحُبْشُ » ، يعنى // أنهم أخَذوا ثِيَابَهُم ومَتَاعَهم ، وذاكَ حينَ جَاؤوا يريدُون هَدْمَ البيتِ ، فرَمَاهم اللهُ، وكانت أُمُّ أيْمَنَ مِنهُمْ، غَنِمَتْها قُرَيْش ، وهى أمّ أسَامَة بن زَيْد . [2]

وهذه أبيات للزُّبَيْرِ بن عَبْد المطَّلب .

٣٣٨ — وقلت لِخَلَفٍ : من يقول ؟ :

إذا كُنْتَ فى حَاجَةٍ مُرْسِلًا فَأَرْسِلْ حَكِيمًا ولَا تُوصِهِ [3]

قال : يُقَال للزُّبَيْر بن عبد المطّلب . فقلت : فالخليل يَقُول : هذا خَطَأٌ فى بنَاء القَوافِى حين يقول :

وَإنْ بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ ٱلْتَوَى فشَاوِرْ لبيبًا ولَا تَعْصِهِ

لقوله : « ولا تُوصِهِ » — كان يقول : لا يَتّفِق هَذا . فقال خلف : أخْطَأَ الخليل ، نُرَاها جائِزَةً .

° ° °

(١) فى المخطوطة : « الحمش » ، وهو خطأ ، صوابه فى « م » .

(٢) انظر ما كتبته فى أمر « أم أيمن » فى كتابى « أباطيل وأسمار » : ٣١١ — ٣١٥ ، ففيه تحقيق لا بأس به .

(٣) فى « م » : « فأرسل حليما » . والحليم العاقل المتثبت فى الأمور . والأبيات فى جمهرة الأمثال لأبى هلال ١ : ٩٨ ، ومجموعة المعانى : ١٣ ، وتذكرة ابن حمدون : ٨٧ — ٨٨ ؛ ونسب هذا البيت ومابعده لعبد الله بن معاوية فى حماسة البحترى : ١٣٢ ، وكذلك نسب أبو هلال بيتين يذكران فى أبيات الزبير لعبد الله بن معاوية فى جمهرة الأمثال ١ : ٢٧٢ ، ورأيت أيضاً نسبتها إلى صالح بن عبد القدوس ، والتذكرة السعدية ١ : ٣٥٣ .

٣٣٩ — ولأبي سُفيان بن الحارث شِعرٌ كان يَقولُه في الجاهليّةِ ،[1] فسَقَط ولم يَصِلْ إلَيْنا منه إلّا القليل .

٣٤٠ — ولَسْنا نَعُدُّ ما يَرْوِي ابْنُ إسحاقَ لَهُ ولا لِغَيْرِه شِعرًا ، ولَأَنْ لا يكُونَ لهم شعرٌ ، أحسنُ من أن يكونَ ذلكَ لهم .

٣٤١ — قال أبو سُفْيان :

لَعَمْرُكَ إنِّي يَوْمَ أَحْمِلُ رايَةً ... لِتَغْلِبَ خيلُ اللّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدِ[2]
لَكَالمُدْلِجِ الحَيْرانِ أَظْلَمَ لَيْلُه ... فهذا أوانُ حِينَ أُهْدَى وأَهْتَدِي[3]
هَدانِيَ هادٍ غَيْرُ نَفْسِي ، وقادَنِي ... إلى اللهِ مَنْ طَرَّدْتُ كُلَّ مُطَرَّدِ[4]

— قال : فبلغني أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه قال له : أنتَ طَرَّدْتَنِي كُلَّ مُطَرَّد ؟ ! كأنّه ينكرها ، يُرَدِّد ذلك .

٣٤٢ — وقال أبو سُفْيان في يوم أُحُدٍ يردُّ على حَسّان بن ثابت — وكان أصحابُ رَسُولِ الله صلى الله عليه أَصابُوا في عَقِبِ بَدْرٍ عِيراً لِقُرَيْش فيها فِضَّة ، فكانُوا تنكَّبوا بَعْدُ طريقَ الشَّامِ ، وأَخَذُوا طريقَ

---

(١) في المخطوطة : « أبو سفيان بن حرب » : وهو سهو لا شك فيه .

(٢) رواها ابن هشام ٤ : ٤٣ . وأبو سفيان هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضيعه ، ثم لما جاء الإسلام كان شديد العداوة لرسول الله ، ثم أسلم عام الفتح ، وشهد حنيناً فأبلى فيها بلاء حسناً .

(٣) في « م » لنا المدلج » وهو خطأ . والشطر الثاني فيها : « بعيداً أرجى حين أهدى ... » .

(٤) في المخطوطة : « هادي » وتحت الدال كسرتان ، وقد مضى كثير مثله ، ولم أنبه عليه .

العِرَاق ،[١] فقال حسّان :

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ ، قَدْ حَالَ دُونَها ... جِلَادٌ كأفواهِ المَخَاضِ الأَوَارِكِ[٢]

بأَيْدِي رِجَالٍ هاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ ، ... وأَنْصَارِهِ حَقّاً ، وأَيْدِي المَلَائِكِ[٣]

إذا سَلَكَتْ حَوْرَانَ مِنْ أَرْضِ عَالِجٍ ... فقُولَا لَهَا : إنَّ الطَّرِيقَ هُنَالِكِ[٤]

---

(١) العير : القافلة التي تحمل الميرة ، تكون فيها الإبل والحمير والبغال . وخبر ذلك أن عيراً لقريش فيها تجارة لهم ، كان عليها صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى وعبد الله بن أبي ربيعة ، ومعها مال كثير : نقر (سبائك ذهب أو فضة) وآنية فضة ، وزن ثلاثين ألف درهم ، وكان دليلهم فرات بن حيان ، فخاف فسلك بهم طريق العراق على ذات عرق ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث زيد بن حارثة في مئة راكب إلى القردة ، (وهي أرض نجد بين الربذة والغمرة ناحية ذات عرق) ، فأصابوا العير وأفلت أعيان القوم . وقدم زيد بالعير ، فخمسها رسول الله ، فبلغ الخمس عشرين ألف درهم ، وقسم ما بقي على أهل السرية (ابن سعد ٢ : ٢٤ ـ ٢٥) . وكانت هذه السرية على رأس ثمانية وعشرين شهراً من الهجرة ، أي بعد بدر بنحو تسعة أشهر ، وقبل أحد بنحو أربعة أشهر . وقد ذكر ابن هشام شعر حسان في خبر بدر الموعد ، وهي بعد أحد بسنة ، وهذا خطأ كما يتبين من سياق الشعر ، ومن زمن الحادثة المذكورة فيه . (« القردة » ، استدركه أخي العلامة حمد الجاسر في نقده ، بالفاء لا بالقاف ، ولياقوت فيه مقال في المعجم : ولم أستطع تحقيق ذلك والقطع فيه برأي) .

(٢) ديوانه : ٢٩٣ (٨٥ ـ ٨٧) ، وابن هشام ٣ : ٥٤ ، ٢٢١ . الفلجات ، جمع فلجة (بفتحتين) : وهي المزرعة ، أو ما يشق في الأرض للدبار ، (الدبار : الأنهار الصغار تفجر في أرض الزرع كالقنوات) . ويروى « فلحات » بالحاء ، وهي المزارع أيضاً ، وكلاهما مشتق من الفلج والفلح ، وهو الشق . والجلاد : الضرب بالسيوف في القتال ، جالد جلاداً ومجالدة . وإنما عنى هنا بالجلاد : طعنات السيوف والرماح . والمخاض : النوق الحوامل ، ليس لها واحد من لفظها . والأوارك جمع آركة ، والإبل الأوارك : التي ترعى شجر الأراك . والأراك : شجر له حمل كحمل عناقيد العنب ، من أطيب ما ترعاه الإبل ، وتتخذ من فروعه المساويك ، وعروقه من أجود ما يستاك به . والأراك حمض ، والحمض من النبات إذا رعته الإبل قلصت مشافرها فبدت حمرة أفواهها الواسعة . فمن أجل ذلك شبه طعنات سيوفهم ورماحهم في عدوهم ، بأفواه إبل قلصت مشافرها من رعي الأراك ، عنى بذلك اتساع الطعنة وبشاعتها .

(٣) قوله ، وأنصاره : يعني ، وبأيدي أنصاره ، وبأيدي الملائكة كانت هذه الطعنات النجل الواسعة .

(٤) حوران : جبل عن ميامن حرة ليلى القصوى ، وهو أدنى أعلام الشام ، وهي من منازل العرب الذين تشاءموا . ورمل عالج : رمل محيط بأكثر أرض العرب ، يصل إلى الدهناء ، فما بين =

فلمَّا كَانَ يومُ أُحُد ، قال أبو سفيان بن الحارث يردُّ عليه :[1]

/شَقِيتُمْ بِهَا ، وغَيْرُكُمْ أَهْلُ ذِكْرِهَا ، فَوَارِسُ منْ أَبنَاءِ فِهْرِ بنِ مَالِكِ[2] ٣٧
حَسِبْتُمْ جِلَادَ البِيضِ حَوْلَ بُيُوتِكُمْ ، كأَخْذِكُمُ فِي العِيرِ أَرْطَالَ آنُكِ[3]

فَقالَ أبو سُفيان بن حَرْب لأبى سَفيان بن الحارث : يا ابْنَ أخى ، لِمَ جَعلتها آنُك ! ! إنْ كانتْ لَفِضَّةً بَيْضاءَ جَيِّدةً .

٣٣٣ — ويَرْوِى النّاسُ لأبِى سُفيان بن الحارث ، يَقُول لحسَّان :

= اليمامة والبصرة ، وينقطع طرفه من دون حجاز وادى القرى وتيماء . وقد اختلفت روايات الشطر الأول ، وهى متقاربة . وأما رواية الشطر الثانى ، فيما اشتهر عند الرواة ، فهى :

* فَقُولاَ لها : لَيس الطَّرِيقُ هُنَالِكِ *

وأما رواية ابن سلام فلم أجدها عند غيره ، ومعناها صحيح ، يقول : إذا سلكت العير طريق الشام ، فقولا لها : خذى طريق العراق ، أما طريق الشام فقد حمته سيوف المهاجرين والأنصار .

(١) أظن أنه قالها بعد أحد ، فإن فيها خبراً عنه كما سترى ، ولعل ابن هشام إنما جعل شعر حسان فى خبر بدر الموعد من أجل مناقضة أبى سفيان له فى قصيدته بعد يوم أحد .

(٢) رواها ابن هشام ٣ : ٢٢٢ . وروايته « سعدتم بها وغيركم كان أهلها » . ورواية ابن سلام أجود وأصح . وفى المخطوطة : « سقيتم بها » ، وعلى السين ضمة ، وهو تصحيف فيما أرجح ، وأثبت ما فى « م » ، والذى رجح ذلك عندى أن السهيلى نقل عن حاشية أبى بحر « شقيتم » بالشين ، وأبو بحر نقل ذلك عن محمد بن سلام فى الطبقات ، انظر التعليق التالى . وقوله : « شقيتم بها » يعنى بالحرب ، يريد ما كان من ابتلاء الله المسلمين بالهزيمة فى يوم أحد ، وقد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة نفر أو سبعة ، وقتل من الأنصار (قوم حسان) ، أكثر من خمسة وستين رجلا ، وكثرت فيهم الجراحات . يقول أبو سفيان لحسان : شقيتم بهذه الحرب ، وكان غيركم فرسان الحروب وأحلاسها ، يذكرون بأفعالهم فيها ، ويعنى المهاجرين من قومه قريش .

(٣) فى « م » ، وفى الروض الأنف « جلاد القوم » وهذا البيت وما بعده ، نقله السهيلى فى الروض الأنف (٢ : ١٨٦ ، ١٨٧) عن حاشية أبى بحر على سيرة ابن هشام . الآنك : الرصاص الأبيض ، أو القزدير . وفى الحديث : « من استمع إلى حديث قوم هم له كارهون ، صب فى أذنيه الآنك يوم القيامة » . وهذا الوزن من العربية ، أفعل بضم العين ، لم يجئ عليه الواحد غير هذا الحرف .

أَبُوكَ أَبُو سَوْءٍ، وَخَالُكَ مِثْلُهُ ، وَلَسْتَ بِخَيْرٍ مِنْ أَبِيكَ وَخَالِكَا[1]
وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ لَا تَلُومَهُ عَلَى اللُّؤْمِ، مَنْ أَلْفَى أَبَاهُ كَذَلِكَا

— فأخبرنى أهلُ العلم من أهلِ المَدينة : أَنَّ قُدامةَ بنَ مُوسى أبنِ عُمَر بن قُدَامة بن مَظعون الجُمَحِيّ قالَهَا ونَحَلَها أبا سُفْيان . وقُرَيش تَرْوِيه فى أَشْعارِها ،[2] تُرِيد بذلكَ الأنصارَ والرَّدَّ على حسَّان .

* * *[3]

٣٤٤ — وكان ضِرَار بن الخطَّاب بن مِرْدَاس، من مُحَارب بن فِهْر ،[4] مِنْ ظَوَاهِرِ قُرَيْش ، وكان لا يكونُ بالبَطْحاءِ إلا قليلًا .[5] وكان يَجْمَع من

---

(١) فى معجم الشعراء : ٣١٧ ، فى ترجمة فرات بن حيان ، البيت الأول ومعه بيت ، منسوبان لفرات ، وصحح نسبتهما الى أبى سفيان بن الحارث ، والبيت الثانى هو :

يُصِيبُ وما يدْرِى ويُخْطِى وما دَرَى وكيفَ يكونُ النَّوْكُ إلّا كَذَلِكَا

وأظن أن هذا البيت لغير أبى سفيان . وانظر زيادات ديوان حسان : ٤٠١ ، نقلا عن ديوان المعانى ١ : ١٨٢ ، منسوبين إلى حسان .

(٢) فى « م » : « لا تزيد فى أشعارها » ، وهو تصحيف لا شك فيه .

(٣) أسقط ذكر شىء عن « مسافر بن أبى عمرو » (رقم : ٣٢٥) ، وذكره بعد أبى سفيان .

(٤) فى المخطوطتين جميعاً : « مرداس بن محارب بن فهر » وهو خطأ . وهذا نسبه من كتب الأنساب :

« ضرار بن الخطّاب بن مرداس بن كَبير بن عمرو آكل السَّقْب [سمى بذلك ، لأن بكر بن وائل كان لهم سقب يعبدونه من دون الله تعالى ، فأغار عليهم ، فأخذه ، فأكله] ابن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر » . وابن سعد ٥ : ٣٣٦ ، وتاريخ بغداد ١ : ٢٠٠ .

(٥) قريش فريقان : قريش البطاح ، وقريش الظواهر . فقريش البطاح أكرمهما ، نزلوا بطحاء مكة ، نزلوا الشعب بين أخشبى مكة (وهما جبلاها) ، وهم جميعاً بنو كعب بن لؤى . وأما قريش الظواهر منهم : الذين سكنوا ظاهر مكة خارج الشعب ، وهم بنو عامر بن لؤى ، والحارث ابن فهر ، ومحارب بن فهر ، وتيم الأدرم بن غالب بن فهر . هكذا يقول بعض أهل النسب

حُلَفَاء قُرَيْشٍ ومُرَّاقِ كِنانَة ناسًا ، وكان يأكُل [بهم] ويُغِير ويَسْبِي ويأخذ المال .[1]

— والحارثُ بن فِهْرٍ بَطْحَاوِيَّة .[2]

٣٤٥ — وكان ضِرَارٌ خرج في الجاهليّة في رَكْبٍ من قُرَيْش ، فمرُّوا ببلاد دَوْسٍ ، وهم يُطَالبون قُرَيْشًا بدَم أبي أُزَيْهِر — قتله هشامُ بنُ الوَليد ابن المغيرة —[3] فثَاروا بهم وقَتَلُوا فيهم . ودَوْسٌ تدَّعي شيئًا كثيرًا من القَتْلَى ، وليسَ ذلك بمعلوم . فقاتلهم ضِرارٌ ، ثم لجأ إلى امرأة منهم يقال لها : أمُّ غَيْلَان — مُقَيِّنَةٌ تُقَيِّن العَرائِس ،[4] يقال إنّها مَولاةٌ لهم — فأدخلتْه بين دِرْعِها وجِلدِها ،[5] ودَافعتْ عَنْهُ هي وبَنَاتُها ، وصرَخت

---

(١) المراق جمع مارق : وهو الذي خرج عن أدب قومه وفسد ، كاللصوص والفتاك وغيرهم .

(٢) الحارث بن فهر ، أخو محارب بن فهر ، رهط ضرار . يزعم ابن سلام أنهم من قريش البطاح ، ولا أدري كيف يصح ذلك ، ولكن ابن حبيب في المحبر : ١٦٧ ، ١٦٨ ، جعل كل « الحارث بن فهر » من قريش الظواهر ، إلا بني هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر ، وبني هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر ، فلعل هذا ما أراده ابن سلام .

(٣) ساق هذا الخبر كله ابن هشام ٢ : ٥٢ — ٥٧ ، وابن عساكر ٧ : ٣٢ — ٣٣ ، وبعضه في نسب قريش للمصعب : ٣٢٣ ، وجمهرة نسب قريش : ١٩٣٦ . وذلك أن أبا أزيهر الدوسي ، وكان من أشراف دوس ، زوج الوليد بن المغيرة بنتاً له وأخذ مهرها ، ثم أمسكها عنه ومطله المهر ، فلم يدخلها عليه حتى مات . فأوصى بنيه ، هشام بن الوليد ، والوليد بن الوليد ، وخالد بن الوليد ، أن لا يضيعوا عقره عند أبي أزيهر فقتله ، وهو بسوق ذي المجاز . وذلك بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعد بدر .

(٤) المقينة : التي تتولى تزيين النساء ، والماشطة ، وتقينت الفتاة : تزينت لزفافها .

(٥) درع المرأة : قميصها . وهكذا كانت تفعل نساء الجاهلية ، فيكون ذلك إجارة للمستجير بها .

بِبَنِيها فجاءوا ، فخرجَ معهم ضِرار فجَالَد أشدَّ الجِلَاد ، فقالت أمُّ غَيْلان : ما رأيتُ شِدّةَ أَفْكَلٍ أقربَ إلى حُسْن جِلَادٍ منه .[1] وقال ضِرَار :

جَزَى اللهُ عَنَّا أمَّ غَيْلانَ صَالحاً ونِسْوَتَها، إذْهُنَّ شُعْثٌ عَوَاطِلُ[2]

فَهُنَّ دفَعْنَ الموتَ بَعْدَ اقْتِرابِه ، وقَدْ ظَهرَتْ لِلثَّائرِينَ مَقَاتِلُ

فَجرَّدْتُ سَيْفِي ، ثم قُمْتُ بنَصْلِهِ ، وعَنْ أيِّ نَفْسٍ بَعْدَ نَفْسِي أُقَاتِلُ[3]

٣٤٦ — // ولقي ضِرارُ بنُ الخطَّاب يومَ أُحُدٍ عُمَرَ بن الخطَّاب في الجَوْلة الّتي جَالها المسلمون ،[4] وكان قد آلَى يومَئذٍ أن لا يقتلَ قُرَشيًّا ، فضرَبه بعَارِضَةِ سَيْفِه ،[5] وقال : أَنْجُ يا ابْنَ الخطَّاب ! فضَرَبَ الدَّهرُ ما ضَرَب ،[6] وولِيَ عُمَر بن الخطَّاب ، فسمعت أمُّ غَيْلان بذِكْر [ابن] الخطَّاب فظَنَّتْهُ ضِراراً ، فقَدِمت [عليه] . فقال لها قومٌ : قَدِمْتِ وهو غَائبٌ ! فأتت عُمَرَ فأخبرته بالّذي جَاءَتْ له ، فأثابَها .

---

(١) الأفكل : الرعدة تكون من البرد أو الخوف أو الميبة . والجلاد : الصبر في القتال . تريد : أن ضراراً انتقل من الرعب الذي داخله فأرعده وهو تحت ثيابها ، إلى حسن الجلاد في القتال ، انتقالا غريباً حسناً .

(٢) شعث جمع شعثاء : وهي المتفرقة الشعر ، لم تدهن ولم تمتشط . عواطل جمع عاطل : وهي المرأة ليس عليها حلي ، لم تلبس الزينة ، وليس في جيدها قلائدها . وجعلهن شعثاً عواطل : ليظهر مبادرتهن إلى نصرته ، وقد نزعن قبل أن يمسسن طيباً أو يأخذن زينتهن ، وذلك قبل الصباح .

(٣) قوله : «قمت بنصله» ، أي أحسنت الضرب به وأبليت به خير البلاء ، من قولهم : « قام بالأمر » ، أي تولاه فأحسن تدبيره وإصلاحه .

(٤) جال القوم في الحرب جولة : إذا انكشفوا ثم كروا على عدوهم . وعنى هنا انهزامة المسلمين يوم أحد .

(٥) عارضة السيف وعرضه (بضم فسكون) : جانب السيف وصفحته . وانظر ابن هشام ٢ : ٥٧ .

(٦) يقال ضرب الدهر ما ضرب ، وضرب الدهر من ضربانه ، وضرب ضربانه : كل ذلك معناه تطاول ومضى ، ومر مروره ، وتميرت بالناس صروفه .

٣٤٧ — وحدَّثنى أبانُ الأعرجُ بحديثها ، فقال : جاءتْ فلقيتْ ضِراراً فقالت : قد عَرَفْتَ بَلائى ويَدِى ، وقد وَلِيتَ ما وَلِيتَ . قال : ما أعْرَفَنِى بذلك ! ولستُ أنا بالذى تولَّى ما توهَّمتِ ، ذاكَ عُمَر بن الخطَّاب، ولئِنْ كان لكِ عندِى يَدٌ وبَلاءٌ ، إنَّ لى عنده لَيدًا وبَلاءً — يعنى بَلاءَهُ يومَ أُحُد — فَاذْهَبِى بنا إليه . فأتاه فقال : يا أميرَ المُؤمنين ! هٰذه أمُّ غَيْلان، وقد عَرَفْتَ ما كان من أمرِها، سَمِعتْ بِولايتك فظَنَّتْنِى الوَالِى ، فأتَتْنى تَطْلُب النَّوالَ . قال : فتُرِيدُ ماذَا ؟ قال : تُعجِّلَ عَطَائى فأُكافِئها به . فأعْطَاها نِصْفَ عطائه ، و نصف عَطاء عُمَر .

٣٤٨ — وَكان ضِرارٌ عَلى بَنِى مُحَارِبٍ يَومَ الفِجَار .[1]

* * *

٣٤٩ — [2] وكان أبو عَزَّةَ شَاعِرًا ، وكان مُمْلِقًا ذا عِيالٍ ، فأُسِرَ يوم بَدْر كافرًا ، فقال : يارسولَ اللهِ ، إنِّى ذُو عِيالٍ وحَاجةٍ قَدْ عرفتَها ، فَامْنُنْ علىَّ صَلَّى الله عَلَيْك . فقال : عَلَى أَنْ لاتُعِينَ عَلَىَّ ! — يُريد شعره — قال : نَعمْ . فعاهده وأطلقَهُ ، فقال :

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّى النبىَّ مُحَمَّدًا ... بأَنَّك حَقٌّ ، والمَلِيكَ حَمِيدُ[3]

---

(١) انظر أخبار الفجار كلها فى الأغانى ١٩ : ٧٣ وما بعده .

(٢) هذا الخبر بنصه ، ثم الذى يليه مختصراً ، رواهما عن ابن سلام، أبو هلال العسكرى فى جمهرة الأمثال ٢ : ٣٨٧ — ٣٨٨ . وفى الشعر البيتان اللذان زدتها بين الأقواس .

(٣) الأبيات رواها ابن هشام ٢ : ٣١٥ ، أيضاً .

وأنتَ امرؤٌ تدعو إلى الرُّشْد، والتُّقى ... عليكَ من اللهِ الكريم شهيدُ (١)
[وأنتَ امرؤٌ بُوِّئْتَ فينا مَباءةً ... لها درجاتٌ سَهْلةٌ وصُعودُ (٢)
وإنّك مَنْ حارَبْتَهُ لَمُحارَبٌ ... شَقِيٌّ، ومَنْ سالَمْتَهُ لَسَعيدُ]
ولكنْ إذا ذُكِّرْتُ بَدْرًا وأهْلَها ... تَأَوَّبُ ما بي حسرةٌ وتَعودُ (٣)

فلما كانَ يومُ أُحُدٍ، دَعاه صَفْوانُ بن أُمَيّة بن خَلَف الجُمَحيّ — وهو سَيِّدُهم يومئذٍ — إلى الخروج، فقال: إن مُحَمّدًا قد مَنَّ عليَّ وعَاهَدْته أن لا أُعينَ عَلَيه. فلم يَزَلْ به، وكان مُحْتاجًا، فأطْمَعه، والمُحْتاجُ يطمعُ. (٤) فخرج فَسارَ في بَني كِنانة يُحَرِّضهم، فقال:

يا بَني عَبْدِ مَناةَ الرُّزّامْ ... أَنْتُمْ حُماةٌ وأَبُوكُمْ حامْ (٥)

(١) يقول: ... والتقى شهيد عليك من الله الكريم، شهيد: شاهد حاضر دال على صدقك وبره. ورواية أبي هلال، وابن هشام: «والهدى عليك».

(٢) «بوأه منزلا»، نظر إلى أسهل مايرى وأشده استواء وأمكنه للمبيت، فأنزله به. و «المباءة»، المنزل الحسن.

(٣) آبه الهم وتأوبه: رجع إليه، من الأوب وهو الرجوع، وجعله هنا بمعنى جاء. يقول: تأتي حسرة وتعود، وتغدو على وتروح. وفي ابن هشام «حسرة وقعود»، وهي فاسدة المعنى، وفي بعض مخطوطات سيرته على الصواب. وفي المخطوطة: «حسرة» بالنصب بفتحتين.

(٤) المحتاج: الفقير المعدم. ومثله المحوج وجمعه محاويج. وهو من الحوج (بضم الحاء) والحاجة: شدة الفقر. وقال له صفوان يومئذ: «لك الله على إن رجعت أن أغنيك، وإن أصبت أجعل بناتك مع بناتي، يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر».

(٥) الرجز في ابن هشام ٣: ٦٥، ونسب قريش للمصعب: ٣٩٨، وجمهرة النسب للزبير رقم: ٢٨٢٦، وانظر اللسان (رزم)، والجمهرة لابن دريد ٢: ٣٢٥، وفي المخطوطة هكذا «وأبوكم الحامي م». الرزام جمع رازم: وهو الرجل يثبت في مكانه من شدته في الحرب. وبنو عبد مناة ابن كنانة، أخو النضر بن كنانة، جد قريش. وعند هذا البيت يبدأ خرم في نسختنا المخطوطة مقداره أربع ورقات، ينتهي عند رقم: ٣٧٥، والاعتماد بعد هذا على «م» وحدها.

/ لا تَعِدُونى نَصْرَكم بَعْدَ العَامْ ‏ لاَ تُسْلِمُونى ، لاَ يَحِلُّ إسْلاَمْ[١] ‏ خرج من (٣٩—٤١)

٣٥٠ — أنا أبو خليفة ، نا ابنُ سَلاّم ، قال ، حدّثنى أبَانُ بن عُثْمان — وهو قَوْلُ ابن إسحاق — [٢] أنَّ أبا عَزَّة أُسِر يوم أُحُد ، فقال : يا رسولَ الله مُنَّ عَلَىَّ ! فقال النبىّ عليه السّلام : لا يُلْسَعُ المُؤْمِنُ من جُحْرٍ مَرَّتَيْن . وقال أبان: قال رسولُ الله [صَلّى الله عليه وسلم] : لا تَمْسَحُ عَارِضَيْكَ بِمَكَّةَ تقول : خَدَعْتُ مُحَمَّدًا مَرَّتَيْن ! [٣] فقتله .

— فذكرت ذلك لابن جُمْدُبة فقال: ما أُسِر يوم أُحُد هُوَ ولا غيرُه ، ولقدْ كان المُسلمون يومئذٍ فى شُغُلٍ عن الأسْر ، ولم يُنْكر قَتْلَه ، وكان يُنكر قَتْل النَّضْر بن الحارث فى يوم بدرٍ صَبْرًا ، [٤] فقال: أصَابَتْه جِراحةٌ فأُرْتُثَّ منها ، [٥] وكان شَدِيدَ العَداوَة ، فقال : لا أطْعَمُ طعامًا ولا أشْرَبُ شَرابًا مادُمْتُ فى أيْدِيهم ، فماتَ .

— فأخبَرْتُ أبى — سَلاَّمًا — بِقولِ ابن جُمْدُبة فى أبى عَزَّة فقال :

---

(١) أسلم أخاه : خذله وترك نصرته ومعونته .

(٢) ابن هشام ٣ : ١١٧ — ١١١ ، والفائق (لسع) ، والفاخر : ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٣) يقال فلان يمسح عارضيه ، كناية عن الشماتة وعن الترقب ، وعن فعل المتباهى بما فعل. وهو الذى أراد هنا .

(٤) انظر قتل النضر بن الحارث فى ابن هشام ٢ : ٣٦٧ ، ورثاء أخته قتيلة بنت الحارث فى ابن هشام ٣ : ٤٤ . يقال : قتل صبراً ، من الصبر وهو الحبس ، وذلك أن يقدم الإنسان فينصب فيضرب عنقه . وقال أبو عبيد : كل من قتل فى غير معركة ولا حرب ولا خطأ ، فإنه مقتول صبراً .

(٥) ارتث (على بناء مالم يسم فاعله) : صرع فى المعركة ، وقد أثخنته الجراح فأثبتته فى الأرض وضعف ، فصار رثيثاً ، أى جريحاً ضعيفاً ، ثم يحمل وبه رمق ، وهو حى بعد ثم يموت .

قد قيل إنّ النبيّ صلى الله عليه لم يَقْتُل أَحَدًا صَبْرًا إلّا عُقْبَة بنِ أبي مُعَيطٍ يوم بَدْرٍ .

٣٥١ — [١] قال ابن جُمْدُبة : بَرِص أبو عَزّة بعد ما أَسَنَّ ، وكانَتْ قُرَيش تَكْرَهُ الأَبْرصَ وتخافُ العَدْوَى ، فكانوا لايُؤَاكِلونه ولا يُشَاربونَه ولا يُجَالسونه ، فكَبُرَ ذلك عليه ، فقال: الموتُ خيرٌ من هٰذا ! فأخذَ حديدةً وصَعِدَ إلى جَبَل حِرَاء يُريد قَتْلَ نفسِه ، فطعَن بها في بَطْنه ، فضَعُفَتْ يدُه لمّا وجد مَسَّها ، فَمارَتِ الحديدةُ بين الصِّفَاقِ والجِلْد ، [٢] فسال ماءٌ أصْفَرُ ، وذهبَ ما كان به . فقال :

لَاهُمَّ رَبَّ وَائِلٍ ونَهْدِ ... والتَّهَمَاتِ والجِبَالِ الجُرْدِ [٣]
ورَبَّ مَنْ يَرْمِي بَيَاضَ نَجْدِ ... أصبحتُ عَبْدًا لكَ وابنَ عَبْدِ [٤]

---

(١) الخبر في العرجان والبرصان للجاحظ : ٥٢ ، ٥٣ : وعيون الأخبار ٤ : ٦٧ ، وجمهرة نسب قريش للزبير ، عن ابن سلام ، رقم : ٢٨٢٩ ، ومخطوطات النسب لابن الكلبي ، والفرج بعد الشدة ٢ : ٩٤ عن ابن جعدبة ، والمحبر : ٣٠١ .

(٢) مار السهم وغيره : نفذ في الجسم ، ومارت الطعنة : مالت يمينا وشمالا . وأصله من المور: وهو الاضطراب والتردد . والصفاق : هو الجلدة الرقيقة تحت الجلد الأعلى الذى عليه الشعر من عند مراق البطن .

(٣) لاهم : اللهم ، فحذف كأنه ظن لام التعريف في اسم الجلالة فحذف لذلك . وائل : يعني بني وائل بن قاسط، أبوي: بكر بن وائل ، وتغلب بن وائل ، من ربيعة بن نزار . ونهد : يعني بني نهد ابن زيد من قضاعة . والتهمات جمع تهمة : وهي الأرض المتصوبة إلى البحر ، ويعني أرض تهامة من قبل الحجاز . والجبال الجرد : هي الملس التي لا نبات فيها ، كأنه يعني جبال طيء . انظر المحبر : ٣٠١ .

(٤) رمى الرجل يرمي : سافر ، يعني سلك هذه الأرض . ويقال : أين ترمي ؟ أي : أي جهة تنوي وتقصد . وفي جمهرة الزبير وغيره « من يرعى » . وبياض نجد: أرض مهلكة في بادية نجد من سلكها هلك أو كاد . والبياض من أرض بني عامر بن صعصعة . و« البياض » أيضاً ، ما لا عمارة فيه من الأرض ، وكأنه هو الذى عناه في رواية « يرعى » .

أبرأتني من وَضَحٍ بجِلْدِي   من بَعْدِ ما طَعَنْتُ في مَعَدِّي[1]

المَعَدُّ : موضع رِجْلِي الرَّاكب من الفرس .[2]

* * *[3]

٣٥٢ — وكان هُبَيْرةُ بن أبي وَهْبٍ شاعراً من رجال قُرَيْش المعدُودين ، وكانَ شَديد العَداوةِ لله ولرسُوله ، فأَخْمَلَه الله ودَحَقَه ،[4] وهو الذى يقول في يَوْم أُحُد :

قُدْنا كِنَانةَ من أَكْنَافِ ذِي يَمَنٍ   عَرْضَ البِلاَدِ على ما كان يُزْجِيها[5]

قَالَتْ كِنَانةُ : أَنَّى تَذْهَبُونَ بِنا ؟   قُلْنَا : النُّخَيلَ ! فأَمُّوها ومَا فِيها[6]

وله شعرٌ كثيرٌ وحَديثٌ .

---

(١) الوضح : البرص . ورواه صاحب اللسان في (معد) :

* أبرأتَ منِّي بَرَصًا بجِلدِي *

(٢) المعد : البطن ، هكذا أراد هنا . والذى ذكره ابن سلام صحيح في الخيل .

(٣) أسقط ذكر « عبد الله بن حذافة السهمى » ، أو « عبد الله بن الحارث السهمى ، المبرق » ، كما ثبت ذلك في التعليق على رقم : ٣٢٨ .

(٤) دحقه : أبعده وطرده حتى صار الناس لا يبالون به .

(٥) روى الشعر كله ابن هشام ٣ : ١٣٦ — ١٣٨ . وشعره هذا وغيره في جمهرة النسب للزبير : ٢١٤٣ — ٢١٤٧ . الأكناف جمع كنف : الناحية . وأما ذو يمن فإن يمنا : موضع قريب من مكة ، يذكر في شعر أهل مكة والحجاز . وأضاف « ذو » إليه ، وهكذا دأبهم . وعرض البلاد : ما اتسع من أرجائها ونواحيها ، ونصب على الظرفية . أزجى القوم : ساقهم ودفعهم . يقول : قدنا كنانة من مكة ، سالكين بهم مفاوز الأرض ، على ما كان يدفعها إلى المسير من حب الغزو والطمع في الظفر .

(٦) النخيل : يعنى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهى كثيرة النخيل . وزعم بعضهم أنها « النخيل » بالتصغير وأنها بئر قرب المدينة ، ولست أحققه . وأموها : قصدوها . يشير إلى غزاة أحد وغلبة المشركين يومئذ .

شعراء الطائف

٣٥٣ — قالَ ابن سَلّام : وبالطّائف شِعرٌ وليس بالكثير ، وإنما كان يَكْثُر الشّعر بالحُروب التى تكون بين الأحْياء ، نحو حَرْب الأوْس والخَزْرَج ، أو قَوْم يُغِيرون ويُغَار عليهم . والّذى قَلّل شِعْرَ قُرَيْش أنه لم يكن بيْنَهُم نَائِرَةٌ ، ولم يحاربوا .[1] وذلك الّذى قَلّل شِعْر عُمَان . وأَهْلُ الطّائف فى طَرَفٍ ،[2] ومع ذلك كان فيهمْ :

٣٥٤ — أبو الصَّلْت بن أبى رَبِيعة .

٣٥٥ — وابنه أُمَيّةُ بن أبى الصَّلْت ، وهو أشعرهم .

٣٥٦ — [وأبو مِحْجَن عمرو بن حَبِيب بن عَمْرو بن عُمَيْر الثَّقَفِى] .[3]

٣٥٧ — وغَيْلَان بن سَلَمَة [بن معتّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف] .[4]

---

(١) فى « م » : « ثائرة » ، وهو خطأ . والنائرة : الحقد والعداوة تقع بين القوم ، فتثير شرورهم . وانظر رقم : ٣٣٠ ، ص : ٢٣٦ تعليق : ٢ .

(٢) فى طرف : فى مكان ناء بعيد . وهذه صفة الطائف ، فإنها على جبل غزوان ، بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً . وكانت تسكنها ثقيف .

(٣) زدت ما بين القوسين ، لأنه مذكور بعد فى رقم : ٣٦٧ ، و « م » فيها إخلال كثير ، وهذا من مواضع الخرم فى المخطوطة .

(٤) هذه الزيادة من مخطوطة تاريخ ابن عساكر مجلد ١٤ : ٣٩٥ ، بإسناده عن ابن سلام .

٣٥٨ — وكِنَانَةُ بن عَبْدِ يَالِيل .[1]

* * *

٣٥٩ — وكان أبو الصَّلت يَمْدح أهلَ فارسٍ حين قتلوا الحَبَشة ، فى كلمة قال فيها :

لِلّهِ دَرُّهُمُ من عُصْبَةٍ خَرَجُوا ، مَا إنْ تَرَى لَهُمُ فى النَّاسِ أمْثالَا[2]
بِيضًا مَرَازِبَةً ، غُرًّا جَحَاجِحَةً ، أُسْدًا تُرَبِّبُ فى الغَيْضَاتِ أَشْبالَا[3]

---

(١) لم يذكر ابن سلام شيئاً من شعره ولا من خبره بعد ، وذكره المرزبانى فى معجم الشعراء ٣٠٣ وقال : « وهو شاعر معروف ، ذكره ابن سلام وغيره » . ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ١ : ٢٢٦ ، وأسد الغابة ٤ : ٢٥٥ ، والإصابة فى القسم الرابع . أما ابن سعد فى الطبقات ٥ : ٣٧١ ، فذكر أباه : « عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف ، وكان رأس وفد ثقيف الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا ، وكان عبد ياليل سن عروة بن مسعود » ثم قال ابن سعد : « وابنه كنانة بن عبد ياليل بن عمرو ... كان شريفاً ، وقد أسلم مع وفد ثقيف » ، وكذلك نسبه ابن هشام فى السيرة ٤ : ١٣٣ ، ولم يذكره أحد منهم بالشعر ، ولا ذكر له شعراً سوى ابن هشام . وانظر ما كتبته تعليقاً على الخبر رقم : ١٧١٩٩ ، فى تفسير الطبرى . وأما كتب الأنساب فلم تذكر « كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير » : هذا ، وهو ابن عم أبى محجن الثقفى ، كما ترى فى النسب . والذى ذكروه فى شعراء ثقيف هو : « ربيعة ابن عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف » ، ذكره الآمدى فى المؤتلف : ١٢٠ ، وقال هو : ابن الذئبة الثقفى ، والذئبة أمه .

(٢) رواه ابن هشام فى السيرة ١ : ٦٧ ، وفى التيجان : ٣٠٥ — ٣٠٧ ، والأزرقى ١ : ٩٣ ، والأغانى ١٧ : ٣١٢ (الهيئة) ، وحماسة البحترى : ١٦ ، وأمالى الشجرى ١ : ١٦٩ ، وتاريخ الطبرى ٢ : ١٢٠ ، والعقد ٢ : ٢٣ ، وغيرها كثير ، والاختلاف فى روايتها وفى ترتيبها شديد ، وتنسب له ولابنه أمية .

(٣) بيض : لم يعن بياض الألوان ، إنما عنى نقاء الأعراض والشيم مما يعيبها . ومرازبة جمع مرزبان (بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاى) : معرب من الفارسية ، وهو عندهم رئيس القوم الفارس الشجاع المقدم عليهم ، دون الملك . غر جمع أغر : وهو الأبيض الوجه المتلألئ ، يريد نبلهم وكرمهم . وجحاجحة جمع جحجاح : وهو السيد السمح الكريم . تربب : تربى وترعى وتحفظ ، والتربيب أبلغ من التربية وأوسع معنى . والغيضات جمع غيضة : وهى الأجمة ، عند ماء مغيض يجتمع ، فينبت فيه الشجر الكثيف الملتف ، تألفه الأسود . والأشبال جمع شبل : وهو ولد الأسد إذا شب وبلغ الصيد .

لَا يَرْمَضُونَ إِذَا حَرَّتْ مَغَافِرُهُمْ ، ... وَلَا تَرَى مِنْهُمُ فِى الطَّعْنِ مَيَّالَا (١)
مَنْ مِثْلُ كِسْرَى وَسَابُورِ الْجُنُودِ لَهُ ... أَوْ مِثْلُ وَهْرَزَ يَوْمَ الْجَيْشِ إِذْ صَالَا (٢)
فَاشْرَبْ هَنِيئًا ، عَلَيْكَ التَّاجُ ، مُرْتَفِقًا ... فِى رَأْسِ غُمْدَانَ دَارًا مِنْكَ مِحْلَالَا (٣)
وَاضْطَلِمْ بِالْمِسْكِ إِذْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ ... وَأَسْبِلِ الْيَوْمَ فِى بُرْدَيْكَ إِسْبَالَا (٤)

---

(١) رمض الرجل (بكسر الميم) يرمض : إذا اشتد عليه الحر أو الوجع فقلق وتململ . وحر الشيء يحر : سخن واشتدت حرارته . والمغافر جمع مغفر : زرد ينسج من حلق حديد على قدر الرأس يلبسه المحارب تحت القلنسوة ، ويسبغ على العنق فيقيه ، وينزل إلى العاتقين . فإذا اشتد الحر وحميت الشمس آذى المحارب بحره . يقول : هم صبر فى الحرب ، قد ألفوا لأواءها فلا يضجرهم حر القتال ولا حر الحديد من طول اعتيادهم . ميال : يميل عن سرج فرسه فى شدة الحرب ، جبناً أو فزعاً . هذا الذى أراد ، يصفهم بالثبات والصبر فى اللقاء .

(٢) يروى « ... كسرى شهنشاه الملوك له » . يقول : من له مثل كسرى وسابور ؟ يعنى : من له من الناس ملوك وأبطال مثل هؤلاء . وكسرى ، ملك الفرس يومئذ أنوشروان . وسابور الجنود : هو كسرى سابور ذو الأكتاف الذى غزا ساطرون ملك الحضر (ابن هشام ١ : ٧٣ ـ ٧٥ وغيره) . ووهرز : هو الذى أرسله كسرى أنو شروان مع سيف بن ذى يزن ، وملكه على اليمن لقتال الحبشة وإخراجهم . (ابن هشام ١ : ٦٤ ـ ٦٦ وغيره) . يذكر صولة وهرز على الحبشة ، وقتله مسروق بن أبرهة الحبشى ملك اليمن يومئذ .

(٣) مرتفق : متكئ على وسادة . وكذلك كانوا يفعلون فى مجالس الملوك . وغمدان : قصر عظيم كان بصنعاء اليمن ، كانت ملوكهم تنزله ، يزعمون أن عثمان بن عفان رضى الله عنه أمر بهدمه ، وله أخبار وذكر كثير . وقوله : داراً منصوب على أنه حال . ويقال : « أرض محلال وروضة محلال » ، إذا كانت سهلة لينة مرعة خصيبة جيدة النبات ، مختارة لنزول الناس يكثرون الحلول بها لطيبها . يدعو له بالنعمة وطيب المنزل والرفاهية .

(٤) هكذا رواية ابن سلام « واضطلم » ، وهى فى حماسة البحترى : ١٦ « واخطم » ، وكأنها خطأ وتحريف . وروى الأزرقى « والتطخ » وهذه روايات مشكلة . وسائر الروايات « واطل المسك » و « ثم اطل » ، وهى واضحة المعنى . وعندى أن رواية ابن سلام إذا صحت ، فإنما هى فعل أمر من اضطلخ بالمسك وتضمخ : تلطخ به وتطيب . فلما سكنت الخاء ، طرحها . والعرب تحذف من أواخر كلامها الحرف والحرفين ، كما قال سيبويه ١ : ٨ « اعلم أنه يجوز فى الشعر ما لا يجوز فى الكلام من صرف ما لا ينصرف ... وحذف ما لا يحذف ، يشبهونه بما قد حذف واستعمل محذوفاً » ، كما قال العجاج :

* قواطناً مكة من وُرْقِ الحمى *

تِلْكَ المَكارِمُ ، لا قَعْبانِ مِنْ لَبَنٍ ... شِيبَا بِماءٍ فَعادَا بَعْدُ أَبْوالَا[1]

* * *

٣٦٠ — وكان أُمَيَّةُ [بن أبى الصَّلْت][2] كَثِيرَ العَجائب ، يذكُرُ فى شِعْرِه خَلْقَ السَّمٰواتِ والأَرضِ ، ويذكُرُ الملائكة ، ويذكُر من ذلك

= « يريد الحمام . » وشواهده كثيرة ، ومما استشهدوا به قول لبيد :

دَرَسَ المَنا بمُتالعٍ فَأَبانِ ... وتقادمت بالحِبْسِ فالسُّوبانِ

أراد المنازل ، فحذف الزاى واللام . وقول الفرزدق :

أَحِينَ التقى نَابَاىَ وابيضَّ مِسْحَلى ... وأطرقَ إطراقَ الكَرَا من أحارِبُهْ

أراد الكروان ، فحذف . وقول علقمة بن عبدة :

كأن إبريقَهم ظبىٌ على شَرَفٍ ... مُفَدَّمٌ بِسَبَا الكَتَّانِ مَرْثُومُ

أراد بسبائب الكتان . وهو كثير فى شعرهم . وأما رواية الأزرق : « والتط » فهى أيضاً على حذف آخر فعل الأمر : التطخ . أمر من قولهم : التطخ بالطيب والتلطخ به : تطلى أو ادهن . هذا ما استطعت أن أراه رأياً فى تأويل هاتين الكلمتين . ولم أعرف لهما وجهاً غير هذا الوجه .

وقوله : « إذ شالت نعامتهم » ، أى ارتحلوا من منازلهم وتفرقوا أو ذهب عزهم ودرست طريقتهم ، وهلكوا . وأصله من من قولهم : شالت كفة الميزان : ارتفعت لخفتها . والنعامة : الجماعة ، كأنه خف أمرهم حين تفرقوا وذهبت ريحهم . وأسبل ثوبه : طوله وأرخاه وأرسله إلى الأرض إذا مشى ، يفعل المرء ذلك كبراً واختيالا . وضمن أسبل معنى اختال ، ولذلك عداه بحرف الجر « فى » ، كأنه قال له : سر مختالا فى برديك مرخياً من أذيالك بعد الذى عملت وبلغت من النصر .

(١) انظر ماسلف رقم : ٧٠ ، حيث قال إن النابغة الجعدى اجتابه فى شعره ، وأن الرواة مجمعون على أن أبا الصلت بن ربيعة قال هذا البيت . أما ابن هشام ١ : ٦٩ ، فإنه يحققه للنابغة وينفيه من قصيدة أبى الصلت . القعب : القدح الغليظ الجافى ، من خشب مقعر ، يروى الرجل . وشاب اللبن بالماء : خلطه ومزجه . يقول له : الذى فعلت هو المكارم والمآثر ، إذ بلغت مابلغت من عدوك ، أما مايتمدح به المتمدح من بذل شربة لبن إلى ضيف ، فليس بمكرمة تذكر ، وعدوه غالب ، وهو له مستكين .

(٢) زيادة زدتها للبيان .

مالم يَذْكُره أحدٌ من الشُّعَراء ، وكان قد شَامَّ أهلَ الكِتابِ .(١)

٣٦١ — نا ابنُ سلّام قال ، فحدَّث سفيان وابن دَأْب : أَن أُمَيَّة مرَّ بزَيْدِ بن عمرو بن نُفَيْل ، أخِي عَدِيّ بن كَعْب ،(٢) وكان قَدْ طلبَ الدِّينَ في الجاهليّة هو ووَرَقَةُ بن نَوْفل . فقال له أميَّة : يا باغِيَ الخير ، هل وجَدْتَ ؟ قال : لا . قال : ولَمْ أُوتَ مِنْ طَلَبٍ .(٣) قال : أَبَى عُلَماء أَهْلِ الكتاب إلّا أنه منّا أَو مِنكم أَو من أَهلِ فِلَسْطِين .

٣٦٢ — ونَاحَ أميَّةُ عَلَى قَتْلى بَدْر فقال :

ماذا بِبَــــدْرٍ فَالعَقَنْـــقَلِ مِنْ مَرَازِبَةٍ جَحَاجِحْ(٤)
هَلّا بَكَيْتَ على الكِرَا مِ بَنِي الكِرَامِ أُولِي المَادِحْ(٥)

---

(١) شام الشيء يشامه : دنا منه وقرب ، من الشمم : وهو القرب والدنو ، أو من الشم أيضاً ، كأنه يدنو منه ويشم ماعنده ، أى كأنه يختبره ويذوقه ويعرف ماعنده . ومنه حديث على رضى الله عنه فى ذكر يوم الخندق وخروجه لمبارزة عمرو بن عبدود قال : « أخرج فأشامه قبل اللقاء » ، أى اختبره وانظر ما عنده . ويريد ابن سلام : أنه نال شيئاً من علم أهل الكتاب وأخبار دينهم .

(٢) يعنى أنه من بنى عدى بن كعب بن لؤى بن غالب . وكان زيد أحد من اعتزل عبادة الأوثان وامتنع من أكل ذبائحهم ، وقد كاد يظله الإسلام ، ولكنه مات قبل البعثة بنحو خمس سنوات . وابنه سعيد بن زيد ، أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنه .

(٣) « لم أوت من طلب» ، أى لم أوت من ترك الطلب أو من تقصير فيه ، وكان أمية أحد الذين خرجوا فى طلب الدين ، وكان هو يطلب النبوة . ولم أجد نص هذا الخبر فيما أتيح لى من الكتب .

(٤) ديوانه : ٢٠ ، روى بعضها وترك بعضاً ابن هشام ٣ : ٣١ ، وزعم صاحب الأغانى ٤ : ١٣٣ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن روايتها . العقنقل : كثيب رمل ببدر . والمرازبة والجحاجح : مضى تفسيرهما فى رقم : ٣٥٩ .

(٥) المادح : ما يستحسن من الأخلاق ، ضد المقابح ، وهى سيء الأخلاق . كأنه جمع ممدحة ، وإن لم يستعمل مفرداً ، فيما أعلم .

٣٦٣ — وقال أميّة :

وَمَا يَبْقَى على الحَدَثَانِ غُفْرٌ ... بِشَاهِقَةٍ له أُمٌّ رَؤُومُ[(١)]
تَبِيتُ اللَّيلَ حَانِيَةً عَلَيْهِ ... كما يَخْرَمِّسُ الأَرْخُ الأَطُومُ[(٢)]
تَصَدَّى كُلَّما طَلَعَتْ لِنَشْزٍ ... وَوَدَّتْ أَنَّهَا مِنْهُ عَقِيمُ[(٣)]

الغُفْر : ولَد الوَعِل . والأَرْخُ : وَلَد البَقرة . ويَخْرَمِّسُ : أى يَتَصَمَّت . والأَطُومُ : الضَّمَّام بين شَفَتَيْهِ .

٣٦٤ — ومَدَح أميّةُ عبدَ اللهِ بن جُدْعَان التَّيْمِيَّ ،[(٤)] فقال :

---

(١) ديوانه : ٥٣ — ٥٥ وروى البيتين الأولين صاحب اللسان عن ابن سلام فى مادة (أرخ) وانظر خبره فى بلاغات النساء : ١٧٦ ، والأمالى ٣ : ٤١ . الحدثان : مصائب الدهر ونوبه ، ويريد الموت . والشاهقة : ذروة الجبل ، والوعول تسكن رؤوس الجبال ، ولا تنزل الأرض إلا فى القرط والندرة . رؤوم : شديدة العطف على ولدها محبة له

(٢) فى « م » : « يتخرمس » هنا ، وفى شرحه . شرح البيت سيأتى بعد الشعر ، وقد ذكر ابن سلام ما رأى ، ولكنى أرى أن الأرخ هنا : الفتية من بقر الوحش ، لا ولد البقر . وقوله الأطوم : الضمام بين شفتيه ، حق أيضاً ، ولكن بيانه أنه من قولهم ، أطم : إذا زم شفتيه وسكت على ما فى نفسه من الهم والهلع . يقول : لا ينجو من المنية غفر تحوطه أمه وتحنو عليه ، حنو بقرة وحشية قد لزمت ولدها وتحننت عليه ، وهى متوجسة راهبة خائفة من كل حس ونبأة ، فهى صامتة تقلب طرفها يمنة ويسرة ، تتسمع مخافة ريب يريبها مما تخشى منه على ولدها . وقد تساهل ابن سلام ، كما تساهل أكثر شراح الشعر القديم . غفر الله لهم .

(٣) تصدى ، أصله تتصدى ، حذف التاء ، وتصدى الشيء : رفع رأسه وصدره ينظر ويتسمع متتبعاً صداه ، أى صوته . والنشز (بفتح فسكون ، وبفتحتين) : المتن المرتفع من أرض منهبطة . وبهذا البيت أتم معنى البيت السابق . يقول : إن هذه البقرة الغريرة العاطفة على ولدها مخافة ما يفجؤه من وحش يشكلها إياه ، كلما علت أرضاً مرتفعة ، أخذت تقلب رأسها تتسمع الأصداء ، حذراً على صغيرها ، وتود من شدة ما تلقى من عذاب القلق ، أنها لم تلده .

(٤) سيد من قريش ، وأحد أجواد العرب ، وكان يسمى « حاسى الذهب » ، لأنه كان يشرب فى إناء من الذهب . وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه شهد فى داره حلف الفضول ، وحضر رسول الله مأدبة من مآدب ابن جدعان ، هو وأبو جهل ، وهما غلامان ، فازدحما عليها ، =

أَأَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ ؟ إِنَّ شِيمَتَكَ الحَيَاءُ[1]
كَرِيمٌ لا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنِ الخُلُقِ الكَرِيمِ ولاَ مَسَاءُ
وأَرْضُكَ كلُّ مَكْرُمَةٍ بَنَتْهَا بَنُو تَيْمٍ ، وأَنْتَ لَهُمْ سَمَاءُ

قَالَ ابنُ سلَّام : وأنشدَنِيها أبو بكر بن محمَّد بن وَاسِعٍ السُّلَمِيّ ، وأنْشدنيها أيضاً أبو بَكْر ، [2] وذكرتُها الخَلَفِ فعرَفها .

٣٦٥ — [وقال أميَّة] :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لِامْرِئٍ بَذْلَ وَجْهِهِ بِخَيْرٍ ، وما كلُّ العَطَاءِ يَزِينُ[3]
وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لِامْرِئٍ بَذْلُ وَجْهِهِ إِلَيْكَ، كما بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ

٣٦٦ — [4] نا ابنُ سلَّام قال : وذكر عِيسَى بن عُمَر عنْ بعضِ أهل

= فدفعه رسول الله، فوقع أبو جهل على ركبته فجحشت جحشاً لم يزل أثره به، حتى عرفه رسول الله به يوم قتل فى بدر . وكان عبد الله ابن عم أبى بكر الصديق ، فجاء فى الحديث أن عائشة قالت : « قلت يا رسول الله ! ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين ، فهل ذاك نافعه ؟ قال : لا ينفعه ! إنه لم يقل يوماً : رب اغفرلى خطيئتى يوم الدين » ، رواه مسلم فى صحيحه ٣ : ٨٦ .

(١) ديوانه : ١٧ ، والأغانى ٨ : ٣٢٨ ، ونسب قريش للمصعب : ٢٩١ ، والاشتقاق : ١٤٣ .

(٢) كأن فيها تحريفاً أو سقطاً لم أستطع أن أتبينه ، إذ لم أهتد إلى ترجمة أبى بكر بن محمد ابن واسع هذا ، وانظر رقم : ٤٢٥ .

(٣) ديوانه : ٦٣ ، والأغانى ٨ : ٣٢٨ ، والاشتقاق : ١٤٤ ، وفى م : « ليس بشين بذل وجه امرئ » ، خلط .

(٤) هذه القصة رواها صاحب الأغانى ٤ : ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، وابن كثير فى البداية والنهاية ٢ : ٢٢٤ ، وابن عساكر ٣ : ١٢٤ ، والمسعودى فى المروج ١ : ٥٧ ، والاستيعاب، وأسد الغابة، والإصابة ، وهى تباين رواية ابن سلام فى السياق ، وروتها بغير هذه الألفاظ . وهذه القصة روتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخته الفارعة بنت أبى الصلت الثقفية ، وكانت امرأة ذات لب وعفاف وجمال ، وكانت قدمت عليه مسلمة .

الطائف ، عن أخت أميّة بن أبي الصّلت ، قالت : إنّى لفى بيتٍ فيه أميّة نائم ، إذ أقبل طائران أبيضان فسقطا على السّقف ، ففرج السّقفُ فسقط أحدهما عليه ، فشقّ بطنه وثبت الآخر مكانه . فقال الأعلى للأسفل : أوعى ؟ قال : وعى . قال : أقبِل ؟ قال : أبى — ويقال [قال] : زكا . قال : خسا —[1] فردّ عليه قلبه وطار ، والتأم السّقف . قالت : فلما استيقظ قلتُ : له يا أخىّ ! أحسست شيئاً . قال : لا ! وإنّى لأجد توصيبًا ، فما ذاك ؟[2] فأخبرته . قال : يا أُخيّة ! أنا رجل أراد الله بى خيراً فلم أقبله . قالت : فلما مرض مرضته التى مات فيها ، قالت : فإنّى عنده ، إذ نظر إلى السّماء وشقّ بصره ثم قال :[3]

لبّيكما لبّيكما هاأنا ذا لديكما

لا ذو براءةٍ فأعتذر ، ولا ذو قوّةٍ فأنتصر . ثم أغمى عليه ، ثم شقّ بصره ونظر ،وقال :

لبّيكما لبّيكما هاأنا ذا لديكما

---

(١) رواية هذه الجملة فى الكتب مضطربة ، وقد زدت « قال » بين قوسين . وقوله : « زكا » ، هو الشفع ، و « خسا » ، هو الفرد ، ومنه اللعب بالجوز تقول : « زكا ، خسا » أى أزوج أم فرد ؟ وأراد به في هذا الخبر : أوعى فقبل ؟ فهذان زوج ، الوعى والقبول معاً ، أم وعى ولم يقبل ، فهذا فرد في الوعى وحده دون القبول .

(٢) التوصيب : الفتور الشديد فى البدن . من الوصب : الوجع .

(٣) شق بصر الميت شقوقاً : انفتحت عيناه وشخص ، كأنه ينظر إلى شىء ، لا يرتد إليه طرفه .

وقال : لا ذُو عشيرةٍ تحْمِينى ، ولا ذُو مال يَفْدِينى . ثمّ أُغمِى عليه ، فقلنا : قد أَوْدَى ![1] ثم شقّ بَصَرُه ونَظَر إلى السّماء فقال :

[لَبّيْكُما لَبّيْكُما]   هاأنا ذا لَدَيْكُما

بالنِّعَم مَحْفُود ، من الذّنبِ مَخْضُود .[2] ثم أُغمى عليه ، ثمّ شَقّ بَصَرُه وقال :

إنْ تَغْفِرِ اللّهُمّ تَغْفِرْ جَمّا   وأَىُّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلَمّا[3]

ثمّ أُغمِى عليه ، ثمّ أفاق فقال :

لَيْتَنى كُنْتُ ، قَبْلَ مَا قَدْ بَدَا لى ،   فى قِلَالِ الجِبَالِ أَرْعَى الوُعُولَا[4]

كُلُّ عَيْشٍ ، وإنْ تَطَاوَلَ دَهْراً ،   قُصْرُهُ مَرّةً إلَى أَنْ يَزُولَا[5]

ثم خَفَتَ فمَاتَ .

* * *

(١) أودى : فاضت روحه وهلك .

(٢) فى الأصل : « محفود بالنعم ، مخضود من الذنب » وسياق ابن كثير فى البداية والنهاية أجود ، فلذلك أثبته هنا . وانظر اللسان أيضاً (خضد) . محفود : مخدوم معان . من قولهم حفده : خدمه وأعانه . ومخضود : منقطع الحجة منكسر ، من قولهم خضدت الشجرة ، وكل شىء لين ، قطعتها أو كسرتها .

(٣) هذا البيت لأبى خراش الهذلى ، وليس فى ديوانه المطبوع ، وإن كان السيوطى نقل نسبته إليه عن السكرى فى شرح أشعار هذيل . (شرح شواهد المغنى : ٢١٣) وكذلك نسبه ابن الشجرى فى أماليه ٢ : ٢٢٨ ، ثم انظر الخزانة ١ : ٣٥٨ ، والعينى (على هامش الخزانة ٤ : ٢١٦) ، وتفسير الطبرى ٢٧ : ٣٩ ، ٤٠ ، قال : وكان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت ويقولون : « إن تغفر اللهم . . . »

(٤) قلال جمع قلة : وهى رأس الجبل . والوعول جمع وعل : وهو تيس الجبل ، يسكن ذرى الجبال لا يفارقها إلا لماماً . والوعول لا ترعى كما ترعى الغنم ، فهى ليست من النعم . ولكنه يريد : ليتنى كنت فى الجبال فأتوحش وأتفرد وآلف وحش الوعول ، حتى تطمئن إلى فأرعاها كما يرعى الناس الغنم .

(٥) قصره : غايته ونهايته .

٣٦٧ — قال ابنُ سَلّام :[١] وأبو مِحْجَنٍ رجلٌ شاعرٌ شَريفٌ. وكانَ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الشَّرابُ ، فضُرِب فيه مِراراً ، ثمّ حَبَسَه سَعْدٌ بالقادِسِيَّة في القَصْرِ معه ، والنّاسُ يَقْتَتِلون، فجالَ المُسْلمون جَوْلَةً وهو يَنْظُر ،[٢] فقال:

كَفَى حَزَنًا أن تُطْرَدَ الخَيْلُ بالقَنَا ... وأُتْرَكَ مَشْدُودًا عَلَيّ وَثَاقِيَا[٣]
إذَا قُمْتُ عَنّانِي الحَدِيدُ ، وَأُغْلِقَتْ ... مَصَارِيعُ مِنْ دُونِي تُصِمُّ المُنَادِيَا[٤]
وقَدْ كُنْتُ ذَا مالٍ كَثِيرٍ وإخْوَةٍ ، ... فقد تَرَكُونِي وَاحِداً لا أخَا لِيَا
أرِينِي سِلاحِي ، لَا أَبَا لَكِ ، إنَّنِي ... أرَى الحَرْبَ مَا تَزْدَادُ إلّا تَمَادِيَا

وكان مُقَيَّداً يومَئذٍ عند زَبْرَاءَ ،[٥] أمِّ وَلَدِ سَعد بن أبي وَقّاص، فقال لها:

---

(١) قد مضى في التعليق على رقم : ٣٥٦ ، أن اسم أبي محجن كان ساقطاً هناك في نص مخطوطة « م ».

(٢) كان ذلك في ليلة أغواث من أيام القادسية في سنة ١٤ من الهجرة . جال الناس في الحرب جولة : انكشفوا منهزمين ، ثم يكرون على عدوهم .

(٣) ديوانه : ١٧ ، وخبر قصته هذه في الطبري ٤ : ١٢٣ ، والأغاني ٢١ : ١٣٩ وغيرهما . تطرد : تدفع دفعاً شديداً حتى تنقلب منهزمة .

(٤) « غناني الحديد » من الغناء ، يعني صوت الحديد وصلصلته إذا قام ، وفي كثير من الكتب : « عناني » بالعين المهملة . عناه الشيء : حبسه وبلغ منه غاية العناء . مصاريع جمع مصراع ، وللبيت مصراعان : وهما بابان . وأراد أبواب قصر سعد الذي كان فيه . وقوله « تصم المناديا » ، أي تجعله أصم ، من قولهم : أصمه الله : سد أذنيه فثقل سمعه . وذلك أن الأصم إذا بالغ في النداء ، ظن أنه مقصر فيلح في رفع صوته ولا يقلع . ويقولون من ذلك : دعا دعوة الأصم ، إذا بالغ في النداء . يصف أبواب القصر المغلقة وضخامتها ، وقلة نفاذ الصوت منها ، فالمنادي إذا نادى من خلالها ، احتاج أن يبالغ في النداء مبالغة الأصم .

(٥) في « م » : « زبراء » وفي ابن سعد : « زبد » (بفتح الزاي والباء) ، وفي الطبري : « زبراء » : قال ابن سعد : ويزعم بنوها من سعد بن أبي وقاص أنها : « زبد ابنة الحارث ابن يعمر بن شراحيل بن عبد عوف بن مالك بن جناب بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل ، أصيبت سباء ». وأما رواية الأغاني والطبري ، فقد ذكر أن التي أطلقته أخرى =

أَطْلقينى ، فَلَكِ اللهُ ، لَئِنْ فَتَحَ اللهُ عَلَى الْمسلمين وسَلِمْتُ ، لأَرْجِعَنَّ حَتَّى أَضَعَ رِجْلَىَّ فى القَيْد . فأَطْلَقَتْهُ ، وحمَلَتْه على فَرَسٍ لسعْد ، فأَخذ الرُّمحَ فخَرج فقاتَل ، فحطَم المُشْرِكين ، وكان سَبَبَ الهزيمةِ . فقال سعد : لولا أَنَّ أبا مِحْجَنٍ مَحْبُوسٌ لقُلْتُ : الفَارِسُ أَبُو مِحْجَنٍ! فلمَّا فتَح اللهُ على المسلمين رَجَع إلى مَحْبِسه ، فقال له سعد : لَا ضَرَبْتُكَ فى الخمر أبدًا. قال أبو محجن: وأنَا وَاللهِ لا أَشْرَبُها أَبداً .(١)

* * *

٣٦٨ — قال ابن سلّام : ولِغَيْلَانَ بنِ سَلَمَةَ شعرٌ ، وهو شَرِيفٌ .(٢)

= من نساء سعد هى: سلمى بنت خصفة بن ثقف بن ربيعة ، من تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة » . (ابن سعد ٣/١/٩٧ ، والقاموس : زبد) ، ومشتبه النسبة ٣٤٢ ، وابن ماكولا ٤ : ١٦٨ عن ابن سعد ، ولكن جاء فى تاريخ الطبرى بيت من الشعر قاله شاعر :

ألا لَيْتَنى والمرءَ سَعْدَ بن مالكٍ وزَبْرَاء وابن السِّمْط فى لُجَّةِ البَحْرِ

« سعد بن مالك » هو سعد بن أبى وقاص ، وهذا دليل على صحة « زبراء » ، كما جاءت فى الطبرى وأصل ابن سلام ، فربما كان اسمها « زبراء » ولقبها « زبد » أو العكس ، فتركت الأصل على حاله .

(١) روى الطبرى ٤ : ١١٤ ، أن سعداً حبس أبا محجن وسواه من الناس وقيدهم فى القصر ، إذ كانوا قد اختلفوا عليه وشغبوا ، فحبسهم . وانظر أيضاً الطبرى ٤ : ١٢٣ — ١٢٤ . وروى ابن عبد البر ، أن عمر حده فى الخمر ثمانى مرات ، فأبى أن يقلع . فلما كان يوم القادسية وقال له سعد ما قال ، قال لسعد : « كنت آنف أن أدعها من أجل جلدكم » . غفر الله له ورضى عنه ، ما كان أنبله !

(٢) لم يذكر له ابن سلام شعراً ، ولعله ساقط من « م » . فانظر شعره فى الأغانى ١٣ : ٢٠٠ — ٢٠٨ ، وقد أسلم غيلان زمن الفتح ، ثم أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وعروة ابن مسعود الثقفى إلى جرش ، يتعلمان صنعة الدباب والضبور والمجانيق ، فلم يشهدا حنينا ولا الطائف . والضبور : جلد يغشى خشباً فيها رجال تقرب إلى الحصون عند القتال ، لحطم أبوابها وقتال أهلها . وكان غيلان أحد حكماء الناس وعقلاء الرجال . وابنته بادية بنت غيلان ، التى وصفها هيت المخنث .

وكان قسَّم مَالَه كُلَّه بين وَلَدِه، وطَلَّق نِسَاءه.[1] فقال له عُمَر: إن الشَّيطان قد نَفَثَ في رُوعِكَ أنَّك مَيِّتٌ، ولا أُرَاهُ إلا كَذلك،[2] لتَرْجِعَنَّ في مَالِك، ولَتُرَاجِعَنَّ نِسَاءك، أوْلآمُرَنَّ بقَبْرِكَ أن يُرْجَم كما يُرْجَمُ قبرُ أَبِي رِغَالٍ[3]. ففَعَل.

---

(١) رواه أحمد في المسند، من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب، مختصراً ومطولا، والمطول رقم: ٤٦٣١، وقدأفاض أخي السيد أحمدرحمه الله، في تخريجه وتصحيحه في رقم: ٤٦٠٩ من مسند عبد الله.

(٢) الروع: القلب والخلد، نفث في روعه: أوقع في نفسه. نفث: نفخ، يعني ألقى له الشيطان ووسوس. وقوله «لا أراه» بالبناء للمجهول، أي لا أظنه، من رأيت: أي ظننت يتعدى لمفعولين. وقوله: «ولا أراه إلا كذلك»، يفسره حديث عبد الله بن عمر: «ولعلك أن لا تمكث إلا قليلا»، يعني أنه ميت، كما قذف الشيطان في نفس غيلان.

(٣) حديثه في سنن أبي داود ٣: ٢٤٥، عن عبد الله بن عمرو: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، حين خرجنا إلى الطائف فمررنا بقبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا قبر أبي رغال، وكان بهذا الحرم يدفع عنه، فلما خرج أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان، فدفن فيه. وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب، إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه معه، فابتدره الناس فاستخرجوا الغصن». وقوم أبو رغال هم ثمود. وقد تكلم على الحديث ابن كثير في البداية والنهاية ١: ١٣٧. وزعم ابن هشام في روايته عن ابن إسحق ١: ٤٩ أن أبا رغال هو الذي بعثته ثقيف مع أبرهة والفيل لهدم الكعبة، فلما نزلوا المغمس، بين مكة والطائف، مات أبو رغال هنالك، فرجمت قبره العرب. وقد كثرت فيه الروايات، والحديث أثبت، وإن تكلم فيه.

شُعَرَاءُ البَحْرَيْنِ

٣٦٩ — قالَ ابنُ سَلّام : وفى البَحْرَيْنِ شِعْرٌ كَثِيرٌ جَيِّدٌ وفَصَاحةٌ ، (١) منهم :

٣٧٠ — المُثَقِّب ، وهو عائِذُ بن مِحْصَن بن ثَعْلبة بن واثلة بن عَدِيّ بن [عوف بن] دُهْن [بن عُذْرة] بن مُنَبِّه بن نُكْرَة — وهى القبيلة — ابن لُكَيْز بن أَفْصَى بن عبدِ القَيْس . (٢) وإنما سُمِّى المُثَقِّبَ لبيتٍ قاله :

رَدَدْنَ تَحِيَّةً وكَنَنَّ أُخْرَى ، وثَقَّبْنَ الوَصَاوِصَ للعُيُونِ (٣)

٣٧١ — وقال أيضًا :

ظَعَائِنُ لا تُوفِى بِهِنَّ ظَعَائِنٌ ، وَلَا الثَّاقِبَاتُ من لُؤَىِّ بن غَالِبِ (٤)

---

(١) البحرين : كانت قديماً اسم مكان جامع لبلاد على ساحل الهند ما بين البصرة وعمان ، وقصبتها هجر . أما المعروفة الآن باسم البحرين ، فهى جزيرة يحيط بها البحر فى ناحية البحرين ، وكانت تعرف قديماً باسم أوال (بضم الهمزة وفتحها) ، كان فيها نخل كثير وليمون وبساتين .

(٢) مابين القوسين ، زيادة من نسبه ، فى شرح المفضليات : ٣٠٣ ، ٥٧٤ ، وكتب الأنساب : وفيها جميعاً « واثلة بن عدى » ، وتركت مافى الأصول على حاله ، لأنى رأيت ابن دريد فى الاشتقاق : ٢٠١ يذكر فى بنى عبد القيس : « بنو واثلة » .

(٣) من قصيدته التى ستأتى فى رقم : ٣٧٢ . وصدر البيت اختلفت الرواية فيه . كن الشىء : ستره ، يريد كتمنها ومنعنها ، الوصاوص جمع وصواص : وهو ثقب فى الستر ونحوه على قدر العين ينظر منه . يريد ستر الهودج ، قد اتخذن فيه ثقوباً صغاراً ينظرن منها ، وفعلن ذلك حبا له ، يتزودن منه نظرات قبل الفراق .

(٤) ديوانه : ٥٤ ، الظعائن جمع ظعينة : الجمل يظعن عليه ، أو الهودج تكون فيه المرأة . فسميت المرأة ظعينة ، لأنها تستتر فى هودجها ، فأكرموها عن الذكر بالكناية عنها . ووق =

وَلا ثَعْلَبِيّاتٌ حَلَلْنَ عُبَاعِبًا ، لَا أُسْرَةُ القَعْقَاعِ من رَهْطِ حاجِبِ (١)

— وتميمٌ تنشد :

ولا نَهْشَلِيّاتٌ أبُوهُنَّ دارِمٌ ، ولَا أُسْرَةَ القَعْقَاعِ من رَهْطِ حَاجِبِ (٢)

٣٧٢ — والمثقِّب العَبْدِيّ هو الذى يقول :

أَفَاطِمَ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتِّعِينِي ومَنْعُكِ ما سَأَلْتُكِ أَنْ تَبِينِي (٣)

= الدرهم الثقال: عادله ، وكذلك أوفى به يوفى . يقول : كريمات لا يساويهن فى الناس كريمات . الثاقبات : الزاكيات الحسب ، المعروفات المشهورات بكرم المحتد . حسب ثاقب : مشهور متعالم ، كأنه نير متوقد . من قولهم ، ثقب الكوكب : أضاء وتلألأ . ولؤى بن غالب ، جد رسول الله صلى الله عليه ، وقريش أكرم العرب حسباً .

(١) ثعلبيات : يعنى نساء من بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ، وهم من كرام العرب وملوكها . وعباعب : بالبحرين ، ماء لبنى قيس بن ثعلبة . والقعقاع : هو القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس بن زيد بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم . والقعقاع أحد الشجعان والأجواد ، وكان يسمى « تيار الفرات » لسخائه (ابن سعد ١٥٢/١/٣) ، وعمه حاجب بن زرارة بن عدس ، وهو الذى رهن كسرى قوسه ، وضرب بقوسه المثل . وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وأسلم القعقاع أيضاً .

(٢) نهشليات : من بنى نهشل بن دارم بن مالك ، من بنى تميم (انظر النسب فى التعليق الماضى) ، وبنو نهشل من سادة العرب ورؤوسهم وأشرافهم . وتنشده تميم هكذا ، لتذهب بالفخار كله !

(٣) ديوانه : ٢٨ ـ ٤٣ ، والمفضليات : ٥٧٤ ، ، قصيدة طويلة جيدة . الأربعة الأولى متتابعة أول القصيدة فى صاحبته فاطمة ، والأخرى متتابعة من عند آخرها من (٣٤ ـ ٣٧) فى ذكر ناقته . البين : الفراق . ومتعينى : زودينى حديثاً أو نظرة أو عدة ، من المتاع : وهو كل شىء ينتفع به ويتزود به . ثم يقول : ومنعك ما أسألك من حسن المودة هو الفراق ، لا فراق الأبدان ، بل فراق الأرواح . ويروى هذا الشطر :

ه وَمَنْعُكِ ما سألتُ كأَنْ تَبِينِي ه

أى هما سواء : منعك وفراقك .

وَلَا تَمِدِى مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ ... تَمُرُّ بِهَا رِيَاحُ الصَّيْفِ دُونِى (١)
فَإِنِّى لَوْ تُخَالِفُنِى شِمَالِى ... عِنَادَكِ، مَا وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِى (٢)
إِذًا لَقَطَعْتُهَا وَلَقُلْتُ: بِينِى ! ... كَذَلِكِ أَجْتَوِى مَنْ يَجْتَوِينِى (٣)

إِذَا مَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ ... تَأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الحَزِينِ (٤)
تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِينِى: ... أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِى ؟ (٥)
أَكُلَّ الدَّهْرِ حَلٌّ وَارْتِحَالٌ ؟ ... أَمَا يُبْقِى عَلَيَّ وَلَا يَقِينِى ! ! (٦)
فَأَبْقَى بَاطِلِى وَالجِدُّ مِنْهَا ... كَدُكَّانِ الدَّرَابِنَةِ المَطِينِ (٧)

---

(١) رياح الصيف : رياح شديدة الهبوب عاصفة ذات عجاج وغبار . وتمر بها : تذهب بها وتفرقها فى كل وجه . وإنما عنى برياح الصيف ، ما يثور بينه وبينها من الخلاف والعناد واليأس ، وكل ما يذهب بالمودة ويعصف بالمواعيد .

(٢) يروى « لو تخالفنى شمالى ، خلافك » و « لو تعاندنى شمالى ، عنادك » ، والخلاف والعناد بمعنى متقارب ، فلذلك أقام المصدر هنا مقام أخيه ، لأنه فى معناه ، كأنه أراد الجمع بين معنى الخلاف والعناد .

(٣) اجتوى المكان : كرهه واستثقله وأعرضت نفسه عنه .

(٤) الضمير فى البيت لناقته ، وقد أجاد صفتها فى أبيات سابقة . رحل ناقته : وضع عليها رحلها يتهيأ للرحيل . وهو بيت نبيل ، وإنما تتأوه الناقة حنيناً إلى ديارها .

(٥) فى « م » : « درأت بها وضينى » ، وهى رواية ، لو صحت ، قريبة المعنى مما سوف نفسره ، والأخرى أجود وأثبت . والوضين : حزام عريض من جلد منسوج بعضه على بعض يشد به الرحل على البعير ، ولا يكون إلا منسوجاً ، لأن الوضن : النسج المضاعف ، ومنه قوله تعالى : « على سرر موضونة » ، أى منسوجة بالدر والجوهر ، مداخل بعضها فى بعض . ودرأ الوضين لناقته : بسطه على الأرض ثم أبركها عليه ليشد عليها رحلها به . والدين : الدأب والعادة ، والديدن : يذكر ضجر ناقته من تأول حله وارتحاله فى البوادى لا يريحها ولا يستريح .

(٦) هذا أيضاً مقالته ناقته ، زعم ، فى تململها من سوء عشرته لها بطول أسفاره . أبقى عليه : رحمه من الجهد والنصب ، فأبقاه واستحياه بالتخفيف عنه ، والاسم منه البقيا ، (بضم فسكون ففتح) . ووقاه : صانه فلم يعرضه للتلف والآفات ، وحماه مايكره .

(٧) باطله : ركوبها فى طلب الشراب والصيد واللهو والغزل . وجده : ركوبها فى الغارات وطلب المعالى والسعى فى دركها . يذكر فترته فى باطله وجده . الدكان : مرتفع مدكوك يبنى ويسطح =

وهٰذه الأبياتُ بعضُ القَصيدة ، وإنَّما أنتَخَبْنا أجْودَها أبياتًا.[١]

* * *

٣٧٣ — ومنهُم: المُمَزَّق العَبْدِىُّ ، واسمه:شأسُ بن نَهارِبن أسْود ،[٢] وإنَّما سُمِّى المُمَزَّق ببيتٍ قاله :

فإنْ كُنْتُ مَأْكولًا،فكُنْ خَيْرَآ كِلٍ وَإلّا فأَدْرِكْنى ولمَّا أُمَزَّقِ[٣]

قال : وبَلَغَنى أن عُثْمان بن عَفَّان بعث به إلى علىّ بن أبى طَالبٍ رحمة الله عليْهما ورَضِى عنهما ، حين بُلِغَ منه وأُلِحّ عليه.[٤]

* * *

٣٧٤ — ومنهم : المُفَضَّل بن مَعْشَر بن أسْحَم بن عَدِىّ بن شَيْبان بن

أعلاه ، فيصير دكة يجلس عليها أمام البيت . والدرابنة جمع دربان (بفتح فسكون ، أو كسر فسكون) : هو البواب . والمطين : المطلى بالطين أو الشيد ، وهو الجص والبلاط . يقول : أبقى منها ارتحالى فى باطلى وجدى ، هيكلا ضخماً كأنه بنيان مدكوك . يصف قوتها وضخامتها بعد أن براها السير . وذهب ابن الأنبارى وسائر الشراح إلى أن الجد هنا جد الناقة فى سيرها . وهو هنا رأى فاسد ، مفسد لتمام الشعر ، ومن قرأ الشعر عرف فساده . إنما أراد أن يتمدح بلهوه وجده معاً . وإنما غرر بهم عطف « والجد » معرفاً بالألف واللام على « باطلى » و « الألف واللام » هنا خلف من الإضافة ، كأنه قال : « باطلى وجدى » ، وذلك كقول النابغة :

لهم شيمةٌ لم يُعْطِها اللهُ غيرهُمْ من الناسِ فالأحلام غير عَوَازِب

أى : فأحلامهم غير عوازب ، وهى فى القرآن وفى الشعر كثير جداً . (انظر تفسير الطبرى ٥ : ٦٠ / ١٣ : ١٠٦ / ١٥ : ٤٠٠ ، ومواضع أخرى) .

(١) بل فى القصيدة شعر جيد كثير ، أغفله ابن سلام .

(٢) تتمة نسبه « أسود بن حزيك بن حي بن عوف بن سود بن عذرة بن منبه بن نكرة » . ثم سائر النسب كما مضى فى رقم : ٣٧٠ ، وهو ابن أخت المثقب العبدى . كتب الأنساب ، وشرح المفضليات : ٥٩١ .

(٣) البيت من قصيدة يعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر من سعاية بلغته عنه ، رواها الأصمعى فى الأصمعيات : ٤٧ ، ولما قال الممزق هذا البيت قال النعمان : « لا آكلك ولا أؤكلك غيرى » ، (الأساس : أ كل) .

(٤) روى رسالة عثمان هذه أبو العباس فى الكامل ١ : ١١ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٧٧ .

سُود بن عُذْرَة بن مُنَبِّه بن نُكْرَة.[1] فضلّته قصيدتُه التي يُقَال لها : « المُنْصِفَة » ،[2] وأوّلها :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ جِيرَتَنَا اسْتَقَلُّوا ... فَنِيَّتُنَا وَنِيَّتُهُمْ فَرِيقُ[3]

٣٧٥ — وقد اختُلِفَ في القائل :

/هَلْ لِلفَتَى من بَنَاتِ الدَّهْرِ من وَاقِ؟ ... أَمْ هَلْ له من حِمَامِ المَوْتِ من رَاقِ ![4] ٤٢

---

(١) ذكره ابن دريد فى الاشتقاق : ١٩٩ ، فقال : « المفضل بن معشر صاحب المنصفة ، قالها فى حرب كانت بينهم فى الجاهلية » وذكره ابن قتيبة فى المعارف : ٤٥ ، فقال : « المفضل بن عامر الشاعر صاحب القصيدة المنصفة » : وفى حواشى الأصمعيات : ٦٧ « وقال غير الأصمعى هى لعامر ابن أسحم بن عدى بن شيبان ... » ، وكذلك جاء فى الحماسة البصرية كما نقله العينى ٢ : ٢٣٥ ، والسيوطى فى شرح شواهد المغنى : ٦٢ ، وفى جمهرة الأنساب : ٢٨٢ كما هو هنا . وذكر السيوطى فى شرح شواهد المغنى : ٦٢ أنه « المفضل النكرى من عبد القيس ، واسمه عامر بن معشر بن أسحم » ، وكذلك ذكره أبو عبيد البكرى فى اللآلئ : ١٢٥ ، بيد أن الراجكوتى حين رأى هذا الاختلاف ، تحامل على أبى عبيد فرماه بأنه خلط بين الرجلين تخليطاً قبيحاً . ولا أظنه إلا كما قال ابن سلام . ورأيت ابن دريد فى الاشتقاق : ٢٠٠ (٣٣١) ذكر رجلا اسمه جهم ، بقى بالبصرة بعد أن أجلى أهل البصرة منها ، وقال : « وهو المفضل الذى يقول :

فِـــدَاءٌ خالَتِى لبنى حُيَيٍّ ... خصوصاً يوم كُسُّ القَوْمِ رُوقُ

والشعر جاهلى لاشك فيه ، وكأن هذا الذى فى الاشتقاق خلط قديم من الناسخ ، ينبغى أن يجىء فى مكانه من ص ١٩٩ (٣٣٠) فى ذكر المفضل النكرى . والرأى عندى أن اسم المفضل ، كما يتبين من هذا الاضطراب ، « عامر بن معشر بن أسحم » ، كما قال السيوطى وأبو عبيد البكرى ، وأنه سمى مفضلا بقصيدته .

(٢) انظر ما كتبناه عن القصيدة المنصفة فى رقم : ١٧٩ ، و « المنصفة » ، على النون فتحة ، وعلى الصاد شدة ، فى المخطوطة (انظر الأشباه والنظائر ١ : ١٤٩) .

(٣) الأصمعيات : ٣٥ وحماسة البحترى : ٤٨ . النية : القصد والوجهة ، فريق : متفرقة مختلفة .

(٤) انتهى الخرم الذى وقع منذ رقم : ٣٤٩ ، وبدأت المخطوطة بهذا البيت . وكأن المخطوطة ، فيما أظن ، كان فيها ذكر يزيد بن خذاق الشنى ، فهو أيضاً من شعراء البحرين ، =

وَرَجَّلُونِي وما رُجِّلْتُ من شَعَثٍ   وأَلْبَسُونِي ثِياباً غيرَ أَخْلَاقِ (١)
ورَفَّعُونِي وَقَالُوا : أَيُّما رَجُلٍ !   وأَدْرَجُونِي كَأَنِّي طَيُّ مِخْرَاقِ (٢)
وأَرْسَلُوا فِتْيَةً من خَيْرِهِمْ حَسَباً   لِيُسْنِدُوا فى ضَرِيحِ التُّرْبِ أَطْبَاقِي (٣)

= وهذه الأبيات تنسب له ، وللممزق العبدى ، الماضى ذكره فى رقم : ٣٧٣ . وهو :

« يزيدُ بن خَذَّاق الشَّنّى ، من شَنِّ بن أَفْصَى بن دُعْمِىّ بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان » (شرح المفضليات : ٥٩٣) .

والأبيات فى المفضليات : ٦٠٠ منسوبة للممزق العبدى ، وليزيد بن خذاق ، عن أبى عبيدة . وفى الشعر والشعراء : ٣٤٥ ، وفى اللآلئ : ٧١٣ ، وفى أمثال العسكرى : ٢ : ٣٥٩ ، والعقد ٣ : ٢٤٤ وغيرها ، منسوبة ليزيد بن خذاق . فهذا ما ذكر ابن سلام من الاختلاف فى قائلها . وقال العسكرى : « وهى أول مرثية رثى بها شاعر نفسه » . وقال أبو عمرو بن العلاء : « أول شعر قيل فى ذم الدنيا قول يزيد بن خذاق . . »

وبنات الدهر : نوائبه ومصائبه . والراقى : الذى يرقى صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات ، فيعوذ المصاب من شرها . الحمام : قضاء الموت وقدره ، من قولهم حم الشىء أى قدر . وهو هنا على أصله . ثم يقال للموت نفسه : الحمام .

(١) رجل شعره : سرحه . والشعث : تفرق الشعر وانتكاثه . والأخلاق : البالية . يريد ما يفعلونه بالميت من تغسيله وترجيل شعره ، وإدراجه فى الكفن الجديد .

(٢) رفعونى : حملونى على أعواد النعش على أعناقهم . ويروى : « ورفعونى » ، بغير تشديد . أدرج الشىء : لفه فى ثوب أو غيره ، يعنى طيه فى الكفن . والمخراق : ثوب أو خرق تلف وتلوى ، ثم يضرب الصبيان به بعضهم بعضاً . يذكر لين جسد الميت وتثنيه وسكونه ، فهو يطوى فى الكفن ، كأنه ثوب يطوى على ثوب ليس بصلب ولا متماسك .

(٣) فى المخطوطة : « ليسندوا لى فى » بزيادة (لى) خطأ . أرسلوا فتية : يعنى أنزلوهم فى شق القبر لكى يتلقوا جثمانه ، فيضجعوه ويسندوه فى التراب . وقوله : من خيرهم حسباً ، ليس على سبيل الفخر ، بل هى الحسرة والسخرية ، وأن ذلك كله ليس يغنى عنه فتيلا ، وما يجدى عليه أن يتولى دفنه خير الناس حسباً ! والضريح : شق القبر فى جوف الأرض ، من الضرح : وهو الشق . والأطباق جمع طبق : وهى فقار الظهر ، يريد أوصاله وأعضاءه . وكل ذلك يريد به أن يسخر من شدة عناية الحى بالميت ، حين هو لا يرد عليه شيئاً .

خَفِّضْ عَلَيْكَ ولَا تُولَعْ بِإشْفَاقِ فَإنَّما مَالُنَا للوَارِثِ البَـاقِي[١]

° ° °

٣٧٦ — ولَا أعرِفَ باليَمامة شَاعراً مَذْكوراً.[٢]

(١) أخلت «م» بالأبيات الثلاثة السابقة، وكان مكانها: «وقال ابن سلام، وقوله: ون عليك ...». الإشفاق: التخوف والحرص، وولع بالشيء وأولع به (بالبناء للمجهول): لج في حبه أو في الاهتمام به. وليس قوله «الباقي» بعد ذكر الوارث، فضولا من القول، بل هو حسرة أخرى حين يذكر هلاكه وبقاء وارثه من بعده. وفي الأبيات زيادة انظرها في مراجعها.

(٢) بين اليمامة والبحرين مسيرة عشرة أيام، وهي تعد من نجد، وكانت تسمى جوا، وهي من قديم بلاد العرب المذكورة، كانت منازل طسم وجديس. وفي «م»: «شاعراً مشهوراً».

شعراء يهود

٣٧٧ — وفى يَهُودِ المدينةِ وأكنافِها شِعْرٌ جيّدٌ ، منهم :

٣٧٨ — السَّمَوْأَلُ بن عَادِياء ، من أَهْل تَيْماء ،[1] وهو الذى كَان أمرُؤُ القَيْس أسْتَوْدَعه سِلاحَه ، فسارَ إليه الحارثُ بن أبى شَمِر [الغَسَّانِيّ] فطلبه ، فأَغْلَق الحصنَ دُونه . فأَخَذَ أبنًا له خارجًا من القَصْر ، وقال : إمّا أن تُؤَدِّيَ إلىَّ السِّلاح ، وإمّا أن أَقْتُلَه . قال : أُقْتُلْه ، فلَنْ أُؤَدِّيَها . ووَفَى ،[2] فضَرَب به الأعْشَى المَثَل ، فقال :

كُنْ كالسَّمَوْأَلِ إذْ طَافَ الهُمَامُ بِهِ ... فِى جَحْفَلٍ كسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارِ[3]

---

(١) نسب السموأل ، فى الأغانى ١٩ : ٩٨ ، وسائر كتب النسب ، وهو عربى من غسان . وتيماء : بلد بين الشام ووادى القرى ، وبها نخل وتين وعنب ، وهى من بلاد طيء ، وكان يشرف عليه حصن السموأل المعروف بالأبلق الفرد ، بناه عادياء . (انظر ص : ٢٨٥ ، تعليق : ١) .

(٢) خالف السموأل غدر أهل دينه ، ووفى بعربيته ! انظر خبر نزول امرىء القيس عليه الأغانى ٩ : ٩٦ وما بعدها ، و ١٩ : ٩٨ وما بعدها ، والمحبر : ٣٤٩ ، والاستقصى ١ : ٤٣٥ — ٤٣٦ .

(٣) ديوانه : ١٢٦ ، والأغانى فى ٩ : ١١٩ ، ١٩ : ٩٩ — ١٠٠ ، وفى « م » : « كهزيع الليل » . وكان الأعشى قد هجا رجلا من كلب ، فأغار على قوم كان الأعشى نازلا فيهم فأسره وهو لا يعرفه ، ثم مضى الكلبي فنزل بأسراه على شريح بن السموأل بن عادياء ، فلما مر بالأعشى ، استجار به ، وقال له هذا الشعر الذى منه هذه الأبيات ، فاستوهبه من الكلبي فوهبه له فأطلقه وأكرمه وحباه . والهمام : يعنى الحارث بن أبى شمر ، ويقال بل الحارث بن ظالم المرى . والجحفل : الجيش الكثيف العريض ، فيه خيل . لأنه مأخوذ من جحافل الخيل ، وهى أفواهها ، وسمى الجيش كذلك إذا كثرت فيه الخيل ، لشدة عنايتهم بها . والهزيع : الطائفة من الليل ، فى ثلث الليل ، حين يشتد الظلام ويستوحش . يصف كثافة جيشه ، وغبار خيله .

بالأَبْلَقِ الفَرْدِ مِنْ تَيْماء مَنْزِلُهُ ... حِصْنٌ حَصِينٌ وجارٌ غيرُ غَدَّارِ
[إذْ سَامَهُ خُطَّتَيْ خَسْفٍ ، فقال له : ... قُلْ مَا تَشاء فإنِّى سَامِعٌ حارِ] (١)
فقال : ثُكْلٌ وغَدْرٌ أنت بَيْنَهما ، ... فَاخْتَرْ ، وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارِ
فشَكَّ غَيْرَ طَوِيلٍ ، ثم قالَ له : ... أُقْتُلْ أَسِيرَكَ إنِّى مَانِعٌ جَارِى (٢)

٣٧٩ — والسَّمَوْأَل [بن عَادِيَاء] يقول فى كَلمةٍ له طويلةٍ :

إنَّ حِلْمِى إذَا تَغَيَّبَ عَنِّى ، ... فَاعْلَمِى أَنَّنِى عَظِيمًا رُزِيتُ (٣)
ضَيِّقُ الصَّدْرِ بالخِيانَةِ ، لا يَنْـ ... ـقُضُ فَقْرِى أَمَانَتِى ، مَاحَيِيتُ (٤)
كَمْ فَظِيعٍ سَمِعْتُهُ فَتَصَامَمْـ ... ـتُ ، وَغَيٍّ تَرَكْتُه فكُفِيتُ (٥)
لَيْت شِعْرِى ! وَأَشْعُرَنَّ ، إذَا مَا ... قَرَّبُوها مَنْشُورَةً فَقُرِيتُ ! (٦)

---

(١) زدت البيت من الأغانى والديوان ، لأن سياق الشعر يتطلبه . الخسف : الظلم والذل وتحميل المرء ما يكره . وسامه خطة خسف : كلفه مايشق عليه من الظلم المهين .

(٢) شك : تردد ، أى توقف لحظة حتى أصاب يقين نفسه .

(٣) ديوانه : ١٣ ، والأصمعيات : ٢٠ ، واللسان (قوت) رزيت : رزئت ، من الرزء : وهو المصيبة البالغة . يقول : أعظم الرزء رزء المرء وحكمته وحسن عقله ، وفى « م » : « فاعلمن » .

(٤) يقول : لايطيق الخيانة ، وإن افتقر ، فالفقر لايهدم أمانته ووفاءه .

(٥) كفيت : وقيت ما يجلبه من الشر والمكروه : والغى : الضلال والفساد ، وإنما أراد الشر والجهل .

(٦) ليت شعرى : ليت لى علما حاضراً يحيط بما سوف يكون . وأشعرن : استفهام ، يقول : وهل أشعرن ؟ فحذف أداة الاستفهام . شعر يشعر شعراً : علم . والضمير فى قوله : قربوها ، إلى مفهوم من السياق ، يعنى صحف أعماله يوم القيامة . وذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ ، وقوله سبحانه : ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فى عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا . اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى

أَلِىَ الفَضْلُ أَمْ علىَّ إذا حُوسِبْتُ ؟ إِنِّى عَلَى الحِسَابِ مُقِيتُ[(١)]
مَيْتَ دَهْرٍ قَدْ كُنْتُ، ثُمَّ حَيِيتُ، وحَيَاتِى رَهْنٌ بِأَنْ سَأَمُوتُ[(٢)]

٭ ٭ ٭

٣٨٠ — ومنهم الرَّبِيعُ بن أبى الْحُقَيْقِ ، من بَنى النَّضِيرِ ، وهو الذى يقول :[(٣)]

سَائِلْ بِنَا خَابِرَ أَكْفَائِنَا ، والعِلْمُ قد يُلْفَى لَدَى السَّائِلِ[(٤)]

بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ . وقوله : « فقُرِيتُ » مضبوطة فى النسختين بضم القاف وكسر الراء ، كأنه من قولهم : « قرا الأمر يقروه » ، إذا تتبعه ، يقول : أمرت أن أنظر يوم الحساب فى أعمالى ونوقشتُ فى خيرها وشرها . ويروى أيضاً : « ودُعيتُ » .

(١) المقيت : الحافظ للشيء والشاهد له . وقالوا فى تفسيره : أى أعرف ماعملت من السوء ، لأن الإنسان على نفسه بصيرة . ويحجى بيان الطبرى فى تفسيره ، ٨ : ٥٨٥ قال : « وأما المقيت فى قول اليهودى ... ، فإن معناه : فإنى على الحساب موقوف » . وروى هذا القول عن أبى عبيدة.

(٢) قال الله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . فقوله « ميت دهر » يعنى الموتة الأولى . ويقولون : أنا لك رهن بكذا : أى كفيل ، وأصله من الرهن : وهو الشيء الملزم .

(٣) ترجم له صاحب الأغانى فى ٢١ : ٦١ .

(٤) الأغانى ١٩ : ١٠٠ ونسبها لسعية بن غريض الآتى ذكره فى رقم : ٣٨٣ ، ومثله فى الخزانة ٣ : ٥٦٧ ، ثم رواها الجاحظ للربيع فى البيان ١ : ٢١٣ ، وصاحب لباب الآداب : ٣٥٨ ، والبصائر والذخائر ٢ : ٤٣١ ، ونسب قريش : ٤٣ ، وأنساب الأشراف ١١ : ٢٠٦ ، وديوان السموأل : ٤٠ ، وانظر منها فى التيجان : ٢٢٤ فى قصيدة ، وفى الروايات اختلاف شديد ، من أراده تتبعه . والخابر : العالم المتثبت الذى اختبر حقيقة الشيء ، ومنه الخبير ، ويقول فى مثله ربيعة ابن مقروم الضبى :

لَسْنَا إذا جَارَتْ دَواعِي الهَوَى ... وأُسْتِمعَ المُنصِتُ لِلقَائِلِ (١)

وَاُعتَلَجَ القومُ بأَلْبابِهِمْ ... بِقَابِلِ الجَوْرِ ولَا الفَاعِلِ (٢)

إنَّا إذَا نَحْكُمُ فِي دِينِنَا ... نَرْضَى بِحُكْمِ العَادِلِ الفَاصِلِ

لا نَجْعَلُ البَاطِلَ حَقًا ، ولا ... نَلُطُّ دُونَ الحَقِّ بِالبَاطِلِ (٣)

نَخَافُ أَنْ تَسْفَهَ أَحْلامُنَا ... فَنَخْمُلَ الدَّهرَ مع الخَامِلِ (٤)

ويروى : « فَنَحْمِلُ الذَّمَّ مع الحَامِلِ » . (٥)

* * *

٣٨١ — وكَعْبُ بن الأشْرَف ، وهو من طَيِّئ ، وأُمُّه من بنى النَّضِير . وكانَ فى أخواله سَيِّداً ، وبَكَى قَتْلَى بدرٍ ، وشَبَّب بِنِساء رَسُول الله صلى الله عليه ونِساء المسلمين ، فأمَر رسول الله صلى الله عليه

= هَلَّا سَأَلْتِ ، وخُبْرُ قوم عِنْدهم ، ... وشِفَاءُ عِيِّكِ خَابِراً أنْ تَسْأَلِي

قدم وأخر ، أى « أن تسألى خابراً » . والأكفاء جمع كفء : وهو المثل النظير . وقوله : « والعلم قد يلفى لدى السائل » معناه ، ومن سأل علم . وذلك كقول ربيعة بن مقروم ، وما جاء فى الأثر « شفاء العى السؤال » .

(١) « جارت » ، وفى بعض الروايات « مالت » .

(٢) اعتلج القوم : تدافعوا وتصارعوا . وقوله « بقابل الجور .. » خبر « لسنا » فى البيت الماضى . يقول : إذا غلبت الأهواء عند المخاصمة ، واصطرعت عقول أهل الجدال والمنازعة ، فلسنا بالذى يقبل جوراً من عدوه ، أو يرضى أن ينزل الجور بعدوه .

(٣) لط الشىء : ستره أو كتمه . قال اليهودى خيراً ، فكذبه خلف السوء من ذراريه !

(٤) سفه حلمه ونفسه ورأيه (فعل متعد منصوب مابعده) : استخفه حتى طاش ، من السفاهة : وهى خفة العقل والجهل . الخامل : الخفى الساقط الذى لانباهة له ولا ذكر .

(٥) هذا الشطر أخلت به « م » .

مُحَمَّدَ بنَ مَسْلَمَة ورَهْطاً معه من الأَنْصار بقَتْله ، فَقَتلوه .(١) وهو يقول في كلمة :

رُبَّ خَالٍ لِيَ ، لَوْ أَبْصَرْتَهُ ! ، سَبِطِ المِشْيَةِ أَبَّاءٍ أَنِفْ(٢)
لَيِّنِ الجَانِبِ في أَقْرَبِه ، وعَلَى الأَعْداء سَمٌّ كالذُّعُفْ(٣)
وَلَنَا بِئْرٌ رَوَاءٌ جَمَّـــةٌ مَنْ يَرِدْها بإِنَاءٍ يَغْتَرِفْ(٤)
ونَخِيلٌ في تِلاعٍ جَمَّـــةٌ تُخرِجُ التَّمْرَ كأَمْثَالِ الأَكُفْ(٥)

---

(١) كان مقتل اليهودي بعد بدر ، لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول ، على رأس خمسة وعشرين شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم . انظر ابن سعد ٢ : ٢١ وابن هشام ٣ : ٥٤ .

(٢) الأغاني ١٩ : ١٠٥ ، ومعجم الشعراء : ٣٤٣ ، نقد الشعر : ١٣ ، ١٤ ، ألف باء ١ : ٢٩٦ . خاله من يهود ، سبط المشية : سهلها حسنها يسترسل فيها اختيالا . ولا يكون ذلك إلا مع طول الرجل واعتدال قده واستوائه . أباء ، من الإباء : وهو كراهة الضيم والامتناع منه، حمية ونخوة . وأنف الرجل يأنف أنفة فهو أنف : إذا حمى وغار لنفسه واستنكف أن يسام خسفاً . وذلك من قولهم: فلان حمى الأنف ، أخذوا من ذلك الأنفة ، لأن الكريم يشمخ بأنفه إذا غضب . وقوله : « لو أبصرته » حذف جواب « لو » ليزيد المعنى قوة ، كأنه قال : لو أبصرته لراعك روعة لم يغلبك مثلها إنسان تراه !

(٣) السم : هو ذاك الذي يقتل . والذعف جمع الذعاف : وهو سم ساعة ، قاتل وحى .

(٤) ماء رواء : عذب ، فيه للواردين رى من ظمأ . وبئر جمة : كثيرة الماء مرتفعته . وفي معجم البلدان (جرف) بعد هذا البيت بيتان من تمام معناه :

تَدْلَحُ الجُونُ على أَكنافِها بدلاءٍ ذاتِ أَمْراسٍ صُدُفْ
كُلَّ حَاجَاتِي بها قَضَّيْتُها غيرَ حَاجَاتِي على بَطْنِ الجُرُفْ

« تدلح » تمشي مثقلة بحملها . و (الجون » الإبل السود . و « الأمراس » الحبال . و « صدف » صفة للدلاء ، وأرجح أنها « غرف » ، يقال : « غرب غروف » كثير الأخذ للماء . والجرف ، على ثلاثة أميال من المدينة .

(٥) الجم والجمة : الكثير من كل شيء ، ومنه مال جم . والتلاع جمع تلعة : وهي مسيل الماء من أعلى الوادي إلى أسفله في بطون الأرض ، وهي مكرمة للنبات . يصف التمر في عناقيده ، كأنه أكف سباط الأصابع ، وهو بيت جيد . وفي ديوان المعاني ٢ : ٣٩ : « تخرج الطلع » قال : « ومن أجود ما قيل في الطلع من الشعر القديم » ، وأنشد البيت .

وصَريرٌ فى مَحَالِ خِلْتَــهُ ... آخِرَ اللَّيْلِ أهَازِيجَ بدُفّْ[1]

* * *

٣٨٢ — وشُرَيْحُ بن عِمْرَانَ ، الذى يقول فى كلمة :[2]

آخِ الــكِرامَ إنِ اسْتَطَعْـ ... ـتَ إلَى إخائِهِمُ سَبِيلَا
وَاشْرَبْ بكأسِهِمُ ، وإنْ ... شَرِبُوا بها السَّمَّ الثَّمِيلَا[3]
أأُسَيْدُ إنْ مَالٌ مَلَــكْـ ... ـتَ فَسِرْ بِهِ سَيْراً جَمِيلَا[4]
أأُسَيْدُ إنَّ المَـــالَ لَا ... يَبْكِى إذا فَقَدَ الخَلِيلَا[5]
إنَّ الكَــرِيمَ إذا تَوَا ... خِيهِ وَجَدْتَ له فُضُولَا[6]

* * *

(١) الصرير : صوت ممتد عالٍ ، صافٍ متزلق ، كصرير الباب . والمحال جمع محالة : وهى بكرة عظيمة تدور على محور ، تسكون على الماء فى الساقية ، فإذا دارت سمع صريرها . والأهازيج جمع أهزاج ، جمع هزج ، والهزج من الغناء ، يغنى المغنى بصوت مترنم متدارك خفيف سريع مطول غير رفيع . والدف : مايضرب به . يصف صوت المحال الكثيرة وهى تدور ، فيأتيه أنينها آخر الليل من بعيد كأنه أهازيج قيان يضربن بالدف . وقد أجاد الصفة وأحسن .

(٢) لم أعرف لشريح ترجمة . والشعر فى قصيدة طويلة منسوبة فى الأغانى ٣ : ٩٩ ، ١٠٠ لذى الإصبع العدوانى فى خبر طويل . والأول والثانى فى حماسة البحترى : ٥٧ لشريح .

(٣) السم المنمل ، والثمال (بضم الثاء) : وهو السم المنقع ، ترك فى الإناء مستنقعاً أياماً حتى اشتد واختمر . ولم أجد «السم الثميل» ، وهى عربية جيدة .

(٤) لا أدرى أهى : « أُسيد » تصغير أسد (بفتحتين) ، أم « أَسيد » كأمير ، وفى اليهود « أسيد » اسم مشهور بينهم ، منهم : أسيد بن سعية ، أحد من أسلم من يهود ، فحسن إسلامه . وانظر ما سيأتى رقم : ٣٨٣ ، تعليق : ١ .

(٥) فى « م » والأغانى : « البخيلا » .

(٦) الفضول جمع فضل : وهو المعروف ، والزيادة فى الإحسان ، والسعة فى المكارم .

٣٨٣ — / وسَمْيَةُ بن العَرِيض ، القائل فى كلمة له :[1]

بَلْ لَيْتَ شِعْرِى حِينَ أُنْدَبُ هَالِكاً   مَاذَا يُؤَبِّنُنِى بِهِ أَنْوَاحِى ؟[2]

---

(١) فى « م » : « سعية بن عريص » ، بلا تعريف ، والأول بالسين المهملة ، والثانى بالعين المهملة ، مضبوطاً فى المخطوطة بفتح العين . و«سعية» بالسين المهملة والياء ، هكذا ضبطه ابن ماكولا فى الإكمال ٥ : ٦٧ ، وقال : « سعية بن عريض بن عادياء ، أخو السموأل ، يهودى شاعر » ، ثم ذكر « ثعلبة بن سعية » وأخاه « أَسيد بن سعية » (بفتح الألف وكسر السين فى الأول) ، كانا من اليهود ، فأسلما وصحبا النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال فى رواية عن ابن إسحق « أُسيد » بضم الهمزة وهو خطأ (انظر ماسلف تعليق رقم : ٤) ، وقال مثل ذلك الذهبى فى المشتبه : ٣٩٦ ، وكذلك جاء فى الروض الأنف ١ : ١٤٢ ، وقال العسكرى فى شرح التصحيف : ٤١٤ : « وفى شعراء قريظة والنضير : سعنة ، بالنون ، ابن العريض ، ويقال ابن العريض ، بضم الغين ، أخو السموأل بن غريض » . وأما الآمدى فى المؤتلف والمختلف : ١٤٣ ، فقد ذكره فى « باب الشين المعجمة فى أوائل الأسماء » فقال : « وشعية اليهودى ، وهو شعيه بن غريض ، أخو السموأل بن غريض بن عادياء اليهودى » . وفى الإصابة فى « أسيد بن سعية » . و « أسيد بن سعيه » ، و «سعنة» بالنون ، بن عريض بن عاديا » و « سعية بن عريض » من القسم الأول ، وفى القسم الثالث فى «سعية ابن عريض » وضبطه فقال « سعيه » بسكون المهملة بعدها تحتانية ، ابن غريض ، بفتح المعجمة وآخره معجمة . وأما فى أسماء القسم الأول ، فقال فى « أسيد بن سعية » : اختلف فى اسم أبيه فقيل بالنون وقيل بالتحتانية ، وانظر « سعنة » و « سعية » فى الإصابة . ثم انظر الاستيعاب ، وأسد الغابة وغيرهما . ثم الأغانى ٣ : ١١٥ ، ١٢٩ ، وقال هناك : « ذكر خبر جده (صوابها : أخيه) السموأل بن عريض بن عادياء ، فى موضع غير هذا » .

هذا ، وعندى أن تعاقب السين والشين ، والعين والغين ، فى أسماء اليهود ، معروف وجائز ، وتحقيق ذلك مما يعسر .

(٢) روى بعض هذه الأبيات أبو حيان فى البصائر والذخائر ٢ : ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، وأبو الفرج فى الأغانى ٣ : ١٢٩ ـ ١٣١ ، وفى الخبر الذى ساقه ما يدل على إسلام سعية بن عريض ، ولا أظنه يصح على الوجه الذى ساقه ، وهو مضطرب أيضاً . والكذب فى الخبر أبين من أن يخفى على امرىء عاقل ، وغفر الله لأبى الفرج ، أموى يتشيع فيغالى ، فلا يبالى أن يجتلب فى كتابه مثل هذا الكذب ، فيدخل الاضطراب على كل مايعين على التحقيق ! !

قال أبو الفرج : « وكان سعيه بن غريض شاعراً ، وهو الذى يقول لما حضرته الوفاة يرثى نفسه : ... » وذكر بعض الشعر . « تؤبننى » ، من التأبين ، وهو ذكر آثار الميت وصنائعه . وفى « م » . « ترثينى » بتشديد التاء ، وسم أوله رثى فلاناً يرثيه ، ورثاه يرثيه (بتشديد الثاء) : إذا بكاه وعدد محاسنه وأثنى بعد الموت . والأنواح جمع نوح (بفتح فسكون) : النساء يجتمعن للحزن فى المأتم على الميت ، ويَنُحْنَ عليه ، أى يبكين .

أَيَقُلْنَ : لاتبعَدْ ، فَرُبَّتَ كُرْبَةٍ فَرَّجْتَهَا بِيَسَـــارَةٍ وسَمَاحِ (١)
ومُغِيرَةٍ شَعْوَاء يُخْشَى دَرْؤُهَا يَوْمًا رَدَدْتَ سِلاَحَها بسِلاَحِ (٢)
وَلَرُبَّ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ وَقُودُها أَطفَأْتَ حَدَّ رِمَاحِها بِرِمَاحِ (٣)
وكَتِيبةٍ أَدْنَيْتَهـــا لِـكَتِيبةٍ ومُضَاغِنٍ صَبَّحْتَ شَرَّ صَبَاحِ (٤)

---

(١) بعد يبعد (كفرح) وبعد (بضم العين) : هلك ، ونحاه الله عن الخير . وقولهم «لاتبعد» كلمة تدور في لسان العرب حين يذكرون ميتهم ، يعنون : لا أخطأك الخير ، فتهلك . رب وربت ، وامات مثلها كثيرة . الكربة : الاسم من الكرب ، وهو أشد الغم . واليسارة واليسار : الغنى وسهولة البذل . والسماح : السخاء والجود والمساهلة والبشاشة .

هذا ، وقد ضبطت المخطوطة التاء من قوله « فرجتها » بالفتح على الخطاب ، على أنه من قول النائحة ، وكذلك قوله في الأبيات التالية : « رددت » بفتح التاء ، ثم « أطفأت » ثم « صبحت » ، وجعل القوافي : « بسلاح » ، و « برماح » . أما «م» ، فاضطربت ، فضبطت : فرجتها » بالفتح ، ثم « رددت » بالفتح وجعل القافية « بسلاحي » بالإضافة ، ثم ضبط « أطفأت » ، و « صبحت » ، بضم التاء ، « برماحي » ، جعل ذلك كله من حديث الشاعر عن نفسه لا من نوح نوادبه . والذي في مخطوطتنا أجود وأقوم ، إلا أن البيت السابع ، ينبغي أن يتقدم ، فيجعل سادساً ، ويكون ذلك كله من نوح نوادبه مستقيماً متصلاً . ويكون قوله : « وإذا عمدت لصخرة ... » بضم التاء ، متصلا بأبيات أخر سوف أذكرها في ص: ٢٨٧ تعليق : ١ .

(٢) مغيرة يعني خيلا مغيرة من عدوهم . شعواء : فاشية متفرقة ، تأتي من هنا وهنا ، وذلك أشد على من تغير عليه . درء الجيش ودرء السيل : دفعه وانصبابه ، يعني شدة هجمتها على من تهجم عليهم .

(٣) مشعلة : يعني نار الحرب يؤرثها القتل والعداوة ، وملاذ القتلى . وفي هامش المخطوطة : « تَخْشَى دَرْأَها » ، رواية أخرى . وفي « م » : « بسلاحي » . وفيها أيضاً : « حرّ سلاحها » بالراء ، وهو جيد . و « حدُّ السلاح » ، غايةُ لدعه وقسوته في الطعان . ويقال : «جاء في حدّ الظهيرة» ، أي في أشد حرّها وأقساه ، والشواهد عليه كثيرة .

(٤) قوله « وكتيبة أدنيتها ... » تمدح بطاعة أصحابه له ، لم يتفرقوا عليه إذا حمس الوغى ، وتلجلج الأبطال . مضاغن : الذي انطوى على حقد داخل ملازم يخفيه ، ولم أجد « ضاغن » ولكنه عربي صحيح البناء . ويقال : تضاغن القوم واضطغنوا : انطووا على الأحقاد المدفونة . صبح القوم : أتاهم مع الصبح منزلا بهم الشر قبل أن يستعدوا له .

وإذا عَمَدْتُ لصَخْرَةٍ أسْهَلْتُهَا   أَدْعُو بِأَفْلَحَ مَرَّةً ورَبَاحِ (١)

لَاتَبْعَدَنَّ فكلُّ حَيٍّ هالكٌ   لابُدَّ من تَلَفٍ، فَبِنْ بِفَلاحِ (٢)

إنَّ امْرَأً أَمِنَ الحوادِثَ جاهلًا   ورجَا الخُلودَ، كَضَارِبٍ بِقِدَاحِ (٣)

---

(١) حق هذا البيت أن يؤخر، كما أسلفت في ص : ٢٨٦، تعليق : ١، وفي المخطوطة ضبط «عمدت» بفتح التاء، و«أسهلتها» وضع على التاء فتحة أول وهلة، ثم جعلها ضمة، لأن البيت لم يستقم معه أن يكون من كلام النائحة . وهذه رواية ابن سلام، أما رواية صاحب الأغاني ٣ : ١٢٩، ١٣١ :

وإذا دُعيتُ لصَعْبَةٍ سَهَّلْتُهَا   أُدْعَى بأَفْلَحَ تارةً ونَجَاحِ

كأنه أراد أن يقول : يقال لي أفلحت مرة، ويقال لي أخرى أنجحت . أما رواية ابن سلام ففيها وجه آخر . وكأنه أراد بقوله : أسهلتها، أي صيرتها تراباً سهلا، ومثله سهلتها (بالتشديد) وإن لم أر ذلك في معاجم العربية التي بين يدى، وهي عربية صحيحة . وهذا المعنى دائر في شعرهم، مثل قول درة بنت أبي لهب :

قَوْمٌ لَوَ انَّ الصَّخْرَ صَالَدَهُمْ   صَلُبُوا، ولانَ عَرامِسُ الصَّخْرِ

ومنه قولهم : أوهى صخرته، إذا هزمه وأذله . وقوله : «أدعو بأفلح . . . »، أظن ظناً أن أفلح ورباح، بطنان من قبائل يهود . يريد أنه يستعين بهؤلاء مرة وبهؤلاء مرة . وهذا ما بدا لي، أرجو أن يكون صحيحاً مستقيماً . وقد يكون عنى بعض عبيده، فإن «أفلح» و«رباح»، من أسماء العبيد، ففي حديث مسلم، عن سمرة بن جندب قال : «نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسمى رقيقنا بأربعة أسماء : أفلح، ورباح، ويسار، ونافع»، ويقول الشاعر يعلى بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط (المحبر : ٣٠٨) .

كأنَّ على مَفَارِقِ رَأْسِ يَعْلَى   خنافِسُ مَوَّتت زَمَنَ البِطاحِ

على اسْمِ اللهِ، ثم لِدِي غُلاماً   فسَمِّيه بأفْلَحَ أو رَبَاحِ

يعني بأسماء العبيد .

(٢) الفلاح : الفوز والنجاة، والبقاء في النعيم والخير .

(٣) القداح : سهام الميسر . يقول من أمن الدهر ورجا الخلود في الدنيا، فقد غرر بنفسه تغرير لاعب الميسر بنفسه، يرجو الفوز وهو في الخسارة واقع . وحق هذا البيت أن يكون آخر الشعر .

وَلَقَدْ أَخذْتُ الحقَّ غَيْرَ مُخاصِمٍ   ولقدْ دَفَعْتُ الضَّيْمَ غيرَ مُلَاحِ (١)

* * *

٣٨٤ — وأبو قَيْس بن رِفَاعَةَ ، وهو يقولُ فى قصيدته (٢) :

إِذَا ذُكِرَتْ أُمامةُ فَرْطَ حَوْلٍ   ولو بَعُدَتْ مَحلَّتُها غُرِيتُ (٣)

---

(١) ملاحى ، من الملاحاة ، تلاحى الرجلان ، ولاحى فلان فلاناً : نازعه وسابه وشاتمه . يقول : إذا كان لى حق عند قوم من أخذته اقتساراً ، لا أصبر على النزاع والخصومة ، وإذا أريد بى الضيم دفعته ، ولم أشاتم بلسان ، كقول معبد بن علقمة :

وتجْهَلُ أَيْدِينَا ، ويَحْلُمُ رأيُنا ،   ونَشْتِمُ بالأفعالِ لا بالتَّكَلُّمِ

وهذا البيت رواه أبو حيان ، مع أبيات أخر ، وأجود رواياته ما رواه أبو الفرج .

* ولقد رَدَدْتُ الحقَّ غَيْرَ مُلاحِى *

وبعده عند أبى الفرج : « وإذا دعيت لصعبة سهلتها » ، وهو مكان هذا البيت . وقبله بيت يضم إلى حديث الشاعر عن نفسه :

ولقَدْ ضَرَبْتُ بفَضْلِ مَالِى حَقَّه   عنـــد الشِّتَاء وهَبَّةِ الأَرْوَاحِ

وبعده عند أبى حيان :

قد كُنْتُ شَهْمًا فى الحُرُوبِ ومِدْرَهًا   وأَكُفُّ من ذِى الغَرْبِ بَعْدَ طِمَاحِ

ولَلَيلَةٍ قَدْ بِتُّ فيهـــا نَاعِمًا   يُغْدَى عَـــلَىَّ بقَيْنَةٍ ورَاحِ

فى فِتيةٍ بِيضِ الوُجُوهِ مَساعِرٍ   مابين نَشْوانٍ وآخَـــرَ صَاحِ

(٢) قال أبو عبيد البكرى فى شرح الأمالى : ٥٦ ، اسمه : دثار وأنه يهودى جاهلى . ونقل السيوطى عن ثعلب أن اسمه « نفير » ، شرح شواهد المغنى : ٢٤٤ .

(٣) بعضها فى حماسة ابن الشجرى : ٢٤ — ٢٥ وفيها زيادة أيضاً . والأشباه والنظائر ١ : ٣١ . والعرب تقول : أتيته فرط شهر : أى بعد شهر وانقضائه ، ولقيته فى الفرط بعد الفرط : أى الحين بعد الحين ، نادراً . وفى « م » : « فرط حين » ، أى بعد حين بعيد من فراقها . المحلة : منزل القوم ، وغرى بالشىء يغرى غراء : أولع به . يقول : إذا ذكرت ، بعد تطاول الأيام وتباعد الديار ، حنت إليها ولهجت بذكرها ، ولا يموت حبها أبداً ولا يتغير . وفى المخطوطة سهو فكتب « غريب » ، وفى « م » : « عريت » ، بفتح العين ، والصواب ضمها ، بالبناء المجهول ، يقال : « عرى هواه إلى كذا ، أى حن إليه . قال أبو وجزة :

يُعْرَى هَوَاكَ إلى أسماءَ واحتضرتْ   بالنَّأْىِ والبُخْلِ فيما كانَ قد سَلَفا

أُكَلَّفُها ، ولو بَعُدَتْ نَوَاهَا ، كَأَنِّى من تَذَكُّرِهَا نُحِيتُ (١)
طَلِيحٌ لايَؤُوبُ إلىّ جِسْمِى كَأَنِّى سَمَّ عَاضِهَةٍ سُقِيتُ (٢)
وذِى ضِغْنٍ كَفَفْتُ النفسَ عَنْهُ وكُنْتُ ، عَلَى مَسَاءَتِه مُقِيتُ (٣)
وسَيْفِى صَارِمٌ لا عَيْبَ فيهِ ، ويَمْنَعُنِى من الرَّهَقِ النَّبِيتُ (٤)
مَتَى مَا يَأْتِ يَوْمِى ، لا تَجِدْنِى بمَالِى حِينَ أَتْرُكُهُ شَقِيتُ (٥)

---

(١) كلف بالشىء كلفا ، وكلفه (بالتشديد والبناء للمجهول) : أولع به وأحبه أشد الحب حتى يبلغ منه الجهد . والنوى : الدار التى قصدتها وأقامت فيها . وقوله : « حميت » ، هى فى المخطوطتين بفتح الحاء ، يعنى : سخنت وعرقت من عرواء الوجد ، ولو قرئت بالبناء للمجهول ، بضم الحاء وكسر الميم ، فهو عندى من « حممت » من الحمى ، حول من التضعيف ، وذلك معروف فى كلامهم ، مثل قولهم : حسست بالشىء وحسيت به ، فأبدلوا إحدى السينين ياء . يقول : يشتد كلفى بها ، فإذا ذكرتها أخذنى للأمض كأنه حمى لاهكة . ويدل على ذلك بيته الذى يليه .

(٢) الطليح : الضعيف الهزيل ، الذى أتبته الإعياء والكلال . وقوله : « لايؤوب إلى جسمى » ، يعنى لايرجع إليه نشاطه ، فيطيق الحركة . وهى عبارة رفيعة مبينة ، فهو حى النفس لاتفتر نفسه من لشوة تذكرها ، ميت الأوصال من فتور وكلال . وحية عاضه وعاضهة : تقتل من ساعتها إذا نهشت .

(٣) فى المخطوطة : « وذو ضغن » ، ورغبت عنها إلى ما فى « م » . وهذا البيت فى الجمهرة ٢ : ٣٦ ، واللسان (قوت) ، والمخصص ٢ : ٩١ ، وتفسير الطبرى ٨ : ٥٨٥ ، والدر المنثور ٢ : ١٨٧ ، ١٨٨ منسوباً إلى أحيحة بن الجلاح الأنصارى . وروايتهم « مقيتا » وهو خطأ ، ويروى البيت للزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورواه ابن الشجرى : « وإنى فى مساءته مقيت » . والرفع فى رواية ابن سلام وجه عربى صحيح ، انظر ابن مالك فى كتابه : «شواهد التوضيح والتصحيح ، لمشكلات الجامع الصحيح » : ٢١ — ٢٤ . وتأويل البيت « وكنته ، على مساءته مقيت » فحذف خبر كان لأنه ضمير متصل ، كما يحذف المفعول به إذا كان ضميراً متصلا ، ويستغنى عنه بنية الضمير ، يعنى « وكنت ذا ضغن مثله » وأنا على مساءته مقيت . ومقيت : مقتدر ، من قولهم : أقات على الشىء : اقتدر عليه وأطاقه .

(٤) الرهق : الخفة إلى الشر ، وفلان فيه رهق : أى هو سريع إلى الشر سريع إلى الحدة . والنبيت : هم الأوس ، من الأنصار ، وهم بنو عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة . وفى المخطوطة فوق « النبيت » (قبيلة) . يقول : ينزهه عن الخفة والتسرع ، ما عليه قومه من المنعة والعزة والاقتدار على بلوغ النصفة من عدوهم

(٥) قوله : « متى ما يأت يومى » ، يعنى يوم يقضى نحبه . يقول : يموت غير شقى بماله ، فقد أهلكه فى المروءة والسخاء والبذل ، وادخر فى الألسنة الذكر الحسن . وفى « م » : « يأت يوم » .

أَلِينُ لَهُمْ ، وأَفْدِيهِمْ بِنَفْسِى ... مُقَارَشَةَ الرِّمَاحِ إِذَا لَقِيتُ[١]

وأَرْهَنُ فِى الحَوَادِثِ كَفَّ بِكْرِى ... لِجَارِى فِى العَظِيمَةِ إِنْ دُهِيتُ[٢]

أَرَاهُ — مَا أَقَامَ — عَلَىَّ حَقًّا ، ... شَرِيكِى فِى بِلَادِى مَا بَقِيتُ[٣]

* * *

٣٨٥ — وأَبُو الذَّيَّالِ ، يَقُول فى كلمةٍ أَوَّلُها :[٤]

---

(١) ألين لهم : الضمير فى « لهم » لقومه النبيت ، يقول : أوطىء لهم كنفى ، فيجدون عندى المعونة والبذل والبشاشة والتعطف عليهم . واقترشت الرماح وتقارشت : إذا تطاعنوا بها فتداخلت وصك بعضها بعضاً ، فسمع لها صوت كصوت الجوز ، إذا حركته . يقول : أبذل لهم مالى وعرضى فى السلم ، وأقيهم بنفسى فى حومة الحرب .

(٢) البكر : أول ولد الرجل وأكبرهم . والجار : من استجار به وأقام فى جواره . يقول : إذا نابت جارى نائبة ، لم يمنعنى حب الولد ، أن أدفعه إلى أعداء جارى ، رهينة عندهم حتى أكشف غمة جارى .

(٣) فى المخطوطة : « عليه حقا » ، وهى ضعيفة ، وما فى « م » أجود . ما أقام : طول إقامته ، يرى فعل ذلك حقاً عليه ، ويرى أيضاً أنه شريكه فى أرضه ما بقى . وفى « م » : « تلادى » والتلاد : المال الذى يولد عندك من قديم الأموال ، وهو مما يضن به .

(٤) فى الأغانى ١٩ : ١٠٢ ، وذكر بعض هذه الأبيات : « والشعر لأبى الزناد اليهودى العاديى » ، وكله خطأ . وصوابه : « أبو الذيال » ، (معجم الشعراء : ٥١٢) . وأما قوله « العديمى » ، فلم أعرف صوابه ، إلا أن يكون « القريمى » ، وقريم ، كزبير ، حى من العرب ، ولم أعرف منهم ، ولست أحققه . وسماه الهمدانى فى صفة جزيرة العرب : ١٧٠ « أبو الذيال البلوى » . وقد ساق أبو عبيد البكرى فى معجم ما استعجم : ٢٩ ، خبر الوقعة بين بنى حشنة بن عكارمة بن عوف ، من بنى هنى بن بلى ، وبين أبناء عمومتهم من الربعة ، وهم من بنى بلى أيضاً ، فقتل بنو حشنة ناساً من الربعة ، ثم لحقوا بتيماء ، فأبت يهود أن يدخلوهم حصنهم وهم على غير دينهم ، فتهودوا ، فأدخلوهم المدينة ، فكانوا معهم زماناً ، حتى أظهر الله دينه . وأقام بطون من بنى حشنة ابن عكارمة بتيماء ، حتى أنزل الله باليهود يهود الحجاز ما أنزل من بأسه ونقمته ، فجعل أبو الذيال اليهودى ، أحد بنى حشنة بن عكارمة ، يبكى على يهود . وساق أبو عبيد بعض شعره . فهذا ما عرفت من خبر اليهودى أبى الذيال ، فهو جاهلى ، شهد الإسلام ولم يسلم ، كما ترى . (وانظر معجم ما استعجم : ٦٦١ ، ١١١١)

// هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ خَفَّ ساكِنُها ... بِالحِجْرِ فالمُسْتَوَى إلى الثَّمَدِ؟ (١)

دَارٌ لِبَهْنَانَةٍ خَدَلَّجَةٍ ، ... تَبْسِمُ عَنْ مِثْلِ بَارِدِ البَرَدِ (٢)

أَثَّتْ فطالَتْ ، حَتَّى إذا اعْتَدَلَتْ ، ... مَا إِنْ يَرَى النَّاظِرُونَ مِنْ أَوَدِ... (٣)

فِيهَا ، فأَمَّا نَقاً فأَسْفَلُها ، ... والجِيدُ منها لِظَبْيَةِ الجَرَدِ (٤)

لاَ الدَّهرُ فَانٍ ، ولاَ مَوَاعِدُها ... تأتِي، فليتَ القَتُولَ لم تَعِدِ!... (٥)

---

(١) الأغاني ١٩ : ١٠١ ـ ١٠٢ ، أبيات منها ، وفيها أبيات زائدة ، والشعر كله جيد . خف ساكنها : رحلوا وتفرقوا . والحجر : ديار ثمود بوادى القرى بين المدينة والشام ، وهى قريبة من تيماء التى كان ينزلها بنو حشنة بن عكارمة ، الذين منهم أبو الذيال . والمستوى : موضع، ولم يبينه ياقوت ، ولكنه كما ترى قريب من تيماء والحجر . والثمد : بين الشام والمدينة ، قريب منهما ، وله خبر فى ياقوت ، نزلته بنو إسرائيل .

(٢) امرأة بهنانة : طيبة النفس والأرج ، حسنة الخلق ، لينة المنطق ، ضاحكة الثغر . امرأة خدلجة . ممتلئة الذراعين والساقين ، ريا ، متثنية من لينها . والبرد : حب الغمام . وبارد البرد : جامده ، فهو ناصع متلالىء . ورواية أبى الفرج « جامد البرد » . وكنت أحفظه قديماً ، ولعله مختلط على : « ناصع البرد » .

(٣) أث النبات : نما وكثر وطال والتف ، يعنى نموها وامتلاء أوصالها، وطول قدها واستواءه. وقوله : « حتى إذا اعتدلت » ، يعنى بلغت الغاية فاستوت . والأود : العوج فى العود وغيره . أراد : تنزهت عن كل عيب يعيبها ، يقول الناظر : لولا هذا لتمت! والبيت متصل بالذى بعده .

(٤) « فيها » : متعلق بقوله « من أود » فى البيت السالف ، وهو كثير فى شعرهم ، وإن كرهه بعض من لا يحسن الفصل بين البيان الحسن والبيان القبيح ! النقا : كثيب من الرمل ، ناعم مدودب ، يعنى عجيزتها وتمامها واستواء قدها . والجيد : العنق إذا استوى وطال وصفا نحره وحسن ، وليس كل عنق جيداً ، إذا تأملت النساء . الجرد : المكان الذى لا نبات فيه ، يعنى الجبال . والظباء ضربان : ضرب يسكن الجبال ، وقد تسكن الرمل ، وهى بيض تعلوهن جدد فيهن غبرة ، تكون على ألوان الجبال ، وهى طوال القوائم والأعناق ، بيض البطون سمر الظهور، وهى أدم الظباء والآرام ، وهن أكرم الظباء . وفى الظباء لئام ، كما فى الناس لئام ، يقال لها : « العفر » ، تسكن القفاف وصلابة الأرض ، وهى التى تعلو بياضها حمرة ، ترعى عفر الأرض وسهولتها ، وهى ألأم الظباء وأصغرهن أجساماً ، وأقصرهن أعناقاً .

(٥) امرأة قتول : قاتلة بعينها وغير عينيها ، يقول مدرك بن حصن الأسدى :

قَتُولٌ ، بِعَيْنَيْها رَمَتْكَ ، وإنَّما ... سِهَامُ الغَوانِي القَاتِلاتُ عُيُونُها

والبيت متصل بما بعده .

وَعْداً ، مَحَاصِيلُهُ إلى خُلُفٍ ، ذَاكَ طِلَابُ التَّضْلِيلِ والنَّكَدِ! (١)
هَيْفَاءُ يَلْتَذُّهَا مُعَانِقُهَـا بَعْدَ عِلَالِ الحَدِيثِ والنَّجَدِ (٢)
[تَمْشِي إلى نَحْوِ بَيْتِ جَارَتِهَا وَاضِعَةً كَفَّهَا عَلَى الكَبِدِ] (٣)
نِعْمَ شِعَارُ الفَتَى إذا بَرَدَ اللَّيْـلُ وآضَتْ كَوَاكِبُ الأَسَدِ (٤)
كَأَنَّ مَاءَ الغَمَامِ خَالَطَهُ رَاحٌ صَفَا بَعْدَ هَادِرِ الزَّبَدِ (٥)

---

(١) وعداً : مفعول منصوب ، متصل بالبيت قبله ، وانظر التعليق السالف رقم : ٤ . والمحاصيل جمع محصول ، والمحصول أحد المصادر التي جاءت على مفعول كالمعقول والميسور والمعسور والمجلود ، من حصل الشيء يحصل حصولا : بقي وثبت وذهب ما سواه . يعني وعداً عاقبته وكل ما يتحصل منه في يده الإخلاف .

(٢) هيفاء : ضامرة البطن رقيقة الخصر ، تخال من رقتها كأن غصن تفيئه الرياح . لذ الشيء ولذ به والتذ به واستلذه : وجده لذيذاً . عالت الناقة علالا : حلبتها صباحاً ومساء ونصف النهار ، حلباً بعد حلب . وأصله من العلل : وهو الشرب بعد الشرب تباعاً . فقاس على هذا ، وجعل متابعة الحديث ساعة بعد ساعة علالا ، وهي عربية محكمة . وفي المخطوطة . « غلال » بالمعجمة ، ولها في العربية وجه لا بأس به ، من غل في الشيء وانغل وتغلغل : نفذ فيه ودخل . يريد : ما كان بينهما من السرار والحديث حتى سمحت له ولانت . والنجد : الإعياء والتعب ، ومنه نجد الرجل نجداً : إذا أخذه العرق من عمل أو كرب أو نصب . وفي المخطوطة : « النجد » بفتح النون وضم الجيم ، ولا وجه له .

(٣) هذا البيت في « م » وأخلت به المخطوطة ، وهو في الأغاني بغير روايته هنا . يذكر ما هي فيه من الترف والنعمة والرقة والرفاهية ، لم تتعود سعي الإماء في الحاجات ، ولا كدح الفقراء في طلب الرزق .

(٤) الشعار : ما يلي الجسد من الثياب ، لأنه يمس شعره . آض : رجع ، يعني غارت الكواكب . الأسد : أحد البروج الاثني عشر ، وهو من بروج الصيف : السرطان والأسد والسنبلة ، وكواكبه معروفة بأسمائها عندهم . ويعني أبو الذيال زمن القيظ ، حين يخف الحر ويبرد الهواء إذا بلغ آخر الليل وغابت نجوم الأسد ، فهي عندئذ متاع ، بعد ما لقي من مشقة قومه .

(٥) زبد الخمر : ما يعلوها ، إذا اشتدت وفارت . والهادر : له هدير ، وهو صوت الخمر إذا غلت ونشت . والخمر إذا عتقت وسكن هديرها وخفت زبدها ، صفت وتلألأت ، يقول أبو نواس :

وعُمِّرَتْ حِقَبًا في الدَّنِّ ، لم يَرَها حيٌّ من النَّاس في صُبْحٍ وإمساء

والمِسْكُ والزَّنْجَبِيلُ عُلَّ بِهِ ... أَنْيابُهَا بَعْدَ غَفْلَةِ الرَّصَدِ (١)
دَعْ ذَا ، ولٰـكِن بَلْ رُبَّ عَاذِلَةٍ ... لَوْ عَلِمَتْ ما أُرِيدُ لم تَعُدِ (٢)
هَبَّتْ بلَيْلٍ تَلُومُ فى شُرُبِ الْـ ... خَمْرِ وذِكْرِ الكَوَاعِبِ الخُرُدِ (٣)
فقلتُ: مَهْلاً ، فَمَا عَلَيْكِ — أَنَ اَمْ ... سَيْتُ غَوِيًّا — غَيٌّ ولا رَشَدِى (٤)
إِنِّى لَمُسْتَيْقِنٌ لَئِنْ لَمَ اَمُتْ ... مِلْ يَوْمِ ، إِنِّى إِذَنْ رَهِينُ غَدِ (٥)
هَلْ نَحْنُ إِلاَّ كَمَنْ تَقَدَّمَنَا ... مِنَّا ؟ وَمَن تَمَّ ظِمْؤُهُ يَرِدِ (٦)

= حتى إذا سكنتْ فى دَنّها وهَدَتْ ... من بعد دَمْدمة مِنها وضوضاء
جاءتْ كشمْسِ الضُّحَى فى يوم أسْعُدِها ... من بُرْجِ لَهْوٍ إلى آفاق سَرّاء

(١) عل الشيء وعلله . سقاه مرة بعد مرة من ماء أو طيب . والعليل والمعلل : المطيب مرة بعد مرة . وقوله : « بعد غفلة الرصد » ، يعنى فى أواخر الليل حين ينام حراسها ، وهم الرصد - يذكر فى البيتين طيب فمها من عند آخر الليل ، حين تتغير أفواه البشر ، وذلك من نقاء مطعمها ، ورفاهيتها ، وصحة بدنها ، وكمال طبيعتها .

(٢) دع ذا : كلمة يقولونها فى الخلوص من معنى إلى معنى غيره . العاذلة : التى تلومه . وقوله : « لو علمت ما أريد » ، يعنى : ما حملنى على ما أنا فيه ، فهو يذكر لها رأيه فى الحياة والموت . وفى « م » : « يارب » .

(٣) هبت : يعنى امرأته انتبهت عند السحر ، حين جاء من ليلة لهوه . الكواعب جمع كاعب وهى الشابة التى كعب ثدياها ونشزا ، واستويا فلا استرخاء فيهما ولا لين ، وذلك فى فورة شبابها وخير أيامها . والخرد جمع خريدة : وهى البكر التى لم تمسس ، فهى بعد حيية ، خافضة الصوت ، تحب اللهو وتستحى منه ، فهى أغلب على لب الرجال . وفى « م » : « فى شربى » .

(٤) مهلا : خففى من عتابك ولومك ، فما عليك عاقبة ما أقترف من خطأ أو ألزم من صواب . والغوى : الضال الفاسد . « أن أمسيت » سهل الهمزة ، ونقل حركتها الى ما قبلها ، وكذلك فعل بعد . وفى « م » : « فلا عليك » .

(٥) مل يوم ، من اليوم ، أى فى يومى هذا . يحذفون النون الساكنة فى « من » ، كأنهم توهموا التقاء ساكنين ، وعدوا النون صوتاً كالتنوين لا حرفاً على لغتهم . وفى المخطوطة : « مل اليوم » ، والصواب ما أثبت ، وفى « م » : « لم أمت يومى » .

(٦) قوله : « منا » يعنى البشر ، معرقون فى الهلاك . وسقطت « منا » من ناسخ « م » . والظمء : حبس الإبل عن الماء الى يوم وردها ، فهى تتعود الحبس عن الماء يومين وثلاثة وأكثر ، =

نَحْنُ كَمَنْ قَدْ مَضَى، وما إِنَّ أَرَى شُحًّا يَزِيدُ الحرِيصَ مِنْ عَدَدِ (١)
فَلَا تَلُومِنَّنِي على خُـــلُقِي، وَاْقَنِي حَيَاءَ الكَرِيمِ وَاْقْتَصِدِي (٢)

* * *

٣٨٦ — ودِرْهَم بن زَيْد، يقولُ: (٣)

= فإذا حان موعد وردها، أو ردها راعيها. وتم ظمؤها: أى استوفت أيام حبسها عن الماء، فهى لاتصبر بعد على الظمأ حتى تشرب. يقول: الموت غاية كل حى، ومهما يحبس على الحياة، فهو لابد وارد يوماً شريعته.

(١) العدد والمعدود واحد، يعنى المال الذى يعده ويحصيه حرصاً وبخلا.

(٢) قنى الحياء: لزمه، يقول لها: استحيى واقتصدى، ولا يزدهيك الغلو فى لومى، فإنى غير مقلع عما أنا فيه، وكيف؟ والحياة إلى فناء!

(٣) فى المخطوطة: «درهم بن يزيد»، وفى «م»: «درهم بن زيد»، ولم أجد له ترجمة، ولكن جاء فى مخطوطة النسب لابن الكلبى: ٢٥٥، قال: «درهم بن زيد بن ضبيعة، الشاعر الجاهلى». وسياقة نسبه فى الأنصار: «درهم بن زيد بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو ابن عوف بن مالك بن الأوس»، وأ كاد أقطع أنه «درهم بن زيد» لا «بن يزيد»، لأن جل الكتب ذكرته كذلك: فهو «درهم بن زيد الأوسى» كما جاء فى البيان والتبيين ٣: ١٠١، والأصنام لابن الكلبى: ١٩، وحماسة البحترى: ١١٣، وحماسة الشجرى: ٣٩، والعسكرى فى شرح التصحيف: ٤١٤، وقال: «وفى شعراء الأنصار: درهم بن زيد، من بنى النجار»، وأخطأ، جعله من الخزرج، وهو من الأوس، من بنى عمرو بن عوف، وفى اللسان (جدخ) (طعن)، وفى الخزانة ٢: ١٩٢، وفى جميع مخطوطات الأغانى التى تقابل (٣: ٢١ / الدار)، إلا أنه جاء قبله (٣: ١٨): «درهم بن يزيد»، فغيره مصححو الأغانى فى الموضع الثانى، لأنه جاء فى ص: ٤٠ «سمير بن يزيد بن مالك»: لأنه قال قبل ص: ٢١: «درهم بن زيد بن ضبيعة أخو سمير»، وهذا غير حسن، لأن «سمير» هو «ابن زيد بن مالك» كما جاء فى / تفسير الطبرى ٧: ٨٣، ومخطوطاته (وتعليقى على الطبرى ينبغى أن يغير). ويؤكد ذلك ما جاء فى ديوان حسان، عن مخطوطاته ٢: ٣٦: ٤٠ — وكذلك جاء فيه «درهم بن زيد الأوسى»: ٣٨، ٤٢، ٤٣. فمن أجل ذلك أثبت «درهم بن زيد»، دون «بن يزيد»، وأرجو أن يصحح مافى الأغانى كله: «درهم بن زيد» و «سمير بن زيد».

أما ماذكره صاحب الأغانى (٣: ٢١) من أن «درهم بن زيد بن ضبيعة أخو سمير»، مع أنه هو «سمير بن زيد بن مالك»، فإما أن يكون سمير أخاه لأمه، أو أن يكون هو «سمير بن زيد ابن ضبيعة بن زيد بن مالك»، فنسب إلى جده، أو اختصر النسب راوى الخبر، فأخطأ. والله أعلم.

هَجَرَتْ الرَّبَابَ وَجَارَاتِهَا وَهَمُّكَ بِالشَّوْقِ قَدْ يَطْرَحُ(١)

يَمَانِيَــةٌ نَازِحٌ دَارُهَا تُقِيمُ بِغُمْــدَانَ لاَ تَبْرَحُ(٢)

لَعَمْرُ أَبِيــكِ الَّذِى لَا أُمِيــنُ ، إِنِّى لأُعْطِى وَأَسْتَفْلِحُ(٣)

٤٣ / وَأُدْلِجُ بِالقَوْمِ شَطْرَ المُلُو كِ ، حَتَّى إِذَا خَفَقَ المُجْدَحُ(٤)

---

(١) لم أجد منها غير بيتين فى اللسان (جدح) (خفق) (طمن) ، الرابع والخامس ، والأول منها فى المرزوقى (الأزمنة والأمكنة ١ : ١٧٩) ، والأنواء : ٣٧ ، والمخصص ٩ : ١١ . طرح يطرح : أبعد ، ومنه مكان طروح : بعيد ، وطرح الدهر به كل مطرح : نأى به عن أهله وعشيرته . يقول : تشتاق إلى بعيد الدار ، وذكر مكانها البعيد فى البيت التالى .

(٢) يمانية : ديارها اليمن ، يعنى الرباب صاحبته . نازح : بعيدة سحيقة . غمدان : من أشهر قصور بلاد اليمن القديمة ، فى ناحية صنعاء .

(٣) لا أمين : لا آتى ما فيه مهانة وتحقير ، بأن أقسم به قسما باطلا . فى المخطوطة : « لأعطى وأستفتح » مضبوطة هكذا ، وفى « م » ما أثبت ، مضبوطة أيضاً : قوله : « لأعطى » من قولهم : « أعطى البعير » ، إذا انقاد ولم يستسلم ، ومنه قول جرير : (النقائض : ٦٥٠) :

وَأَعْطَوْا كَمَا أَعْطَتْ عَوَانٌ حَلِيلَهَا أَقَرَّتْ لِبَعْلٍ بَعْدَ بَعْلٍ تُرَاسِلُهْ

« أعطوا : أمكنوا من أنفسكم » ، ويقال : « أعطى بيده » ، إذا انقاد ووكل أمره إلى من أطاعه وعناه (اللسان : خزم) . وقوله : « وأستفلح » ، من قولهم فى الجاهلية للمرأة : « استفلحى بأمرك » ، إذا أرادوا طلاقها ، أى أى فوزى بأمرك ، واستبدى بأمرك . ويعنى الشاعر : إنى لأنقاد وأستصعب ، وألين وأستعصى ، وأما « وأستفتح » ، كما ضبطت فى المخطوطة ، فإلا تكن تصحيفاً ، فعسى أن تكون من « الفتاحة » (بضم الفاء) و « الفتح » ، وهو القضاء بين المتخاصمين ، ومنه قوله تعالى : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، أى إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء والحكم فى الخصومة . يقول : إنى لأنقاد طيب النفس بالمهادنة ، فإذا خاصمت كان لى الفلج فى الخصومة وانظر معنى « أعطى » فى شعر الفرزدق الآتى رقم : ٤١٩

(٤) أدلج إدلاجاً : إذا سار الليل كله . شطر الملوك : أى نحو الملوك قاصداً لهم . ويروى : « وأطعن بالقوم » ، طعن فى المفازة مضى فيها وأمعن . يذكر زعامته على الوفود التى تقصد الملوك . والمجدح (بكسر الميم وضمها ، فسكون ففتح) وهكذا ضبطها فى « م » ، وكتب فوقها : « نجم ، معاً » بكسر الميم وضمها ، وهو اسم نجم كانت العرب تزعم أنها تمطر به ، كقولهم فى الأنواء . وفى الحديث : « لو أن الله عز وجل حبس المطر عن الناس سبع سنين ثم أرسله ، لأصبحت طائفة منهم به كافرين ، يقولون : مطرنا بنوء المجدح » ، الأزمنة والأمكنة ١ : ٩٣ ، ٩٤ / الأنواء : -

أَمَرْتُ صِحَابِى السُّكَىْ يَنْزِلُوا ،   فنامُوا قَلِيلاً وقَدْ أَصْبَحُوا[1]

أَجَدُّوا سِرَاعاً ، فأَفْضَى بِهِمْ   سَرَابٌ بِدَوِّيَّةٍ أَفْيَحُ[2]

تمّ السِّفْرُ الأوّلُ من طَبَقات فحُولِ الشُّعراء

ويليه السِّفْرُ الثانى ، وأوّلُه

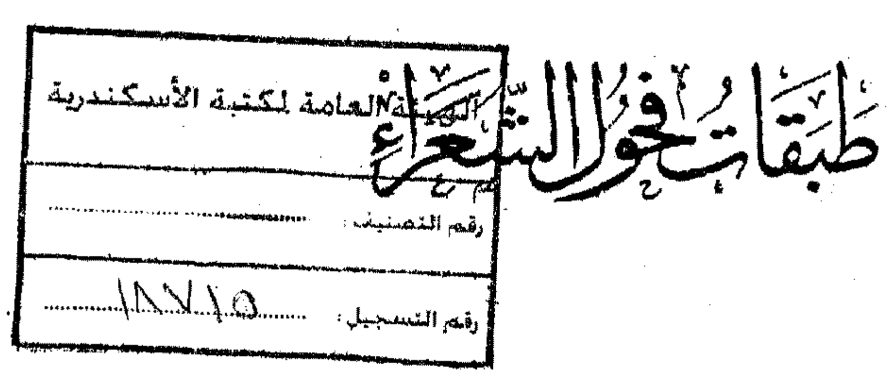
طبقاتُ الإسْلام

عشرُ طَبقاتٍ : كلّ طَبَقةٍ أربعَةُ رَهْطٍ مُتكافِئين مُعْتَدِلين .

= ١٤ ، ٣٧،١٥) . وخفق النجم : انحط للغروب فتلألأ وأضاء ، ثم غاب ، وذلك فى آخر الليل . يعنى أنه يسير بهم الليل كله حتى يوشك الصبح ان يسفر .

(١) بين فى هذا البيت ، أنه سار بالوفد ليلهم كله إلا قليلا ، فأمرهم أن يستريحوا شيئاً ، فما كادوا حتى طلع عليهم الصبح .

(٢) يذكر أنه لنشاطه وجرأته ، يقضى الليل كله فى السير ، وصدر النهار حتى تحمى الشمس . أجد القوم : إذا أسرعوا خفافاً فى مسيرهم . أفضى بهم : انتهى بهم . والسراب فاعل هذا الإفضاء ، لأنه الذى حملهم على السير إليه حتى أفضوا ، أى انتهوا وبلغوا الفضاء . وسراب أفيح ومكان أفيح : واسع منتشر متباعد الأرجاء . والدوية والدو : المفازة الواسعة المستوية البعيدة الأطراف ، يسمع فيها المسافر دوى الأصوات والأصداء



طبقات فحول الشعراء

تأليف

محمد بن سلام الجمحي

١٣٩-٢٣١ هجرية

السفر الثاني

• رواية أبي خليفة الجمحي ، عنه
رواية محمد بن عبد الله بن أسيد ، عنه

• رواية أبي خليفة ، الفضل بن الحباب ، عنه
رواية سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، عنه

الناشر دار المدني بجدة

تليفون : ٦٧٠٠٧٨٨ فاكس : ٦٧١٣٤٢٤

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية – القاهرة ت : ٨٢٧٨٥١

طبقاتُ الإسْلام (*)

٣٨٧ — عشرُ طَبَقاتٍ : كلّ طَبَقةٍ أربعَةُ رَهْطٍ مُتكافِئِين مُعْتَدِلين .

الطّبقةُ الأولى

٣٨٨ — (١) جَرير بن عَطِيّة بن الخَطَفَى ، واسْم الخَطَفى حُذَيْفة ، بن بَدْر ابن سَلَمَة بن عَوْف بن كُلَيْب بن يَرْبُوع . خَطَّفَهُ بيتٌ قاله : (٢)

يَرْفَعْنَ لِلّيْلِ إذَا ما أَسْدَفَا ... أَعْنَاقَ جِنَّانٍ وَهَامًا رُجَّفَا

وعَنَقًا ، بَعْدَ الرَّسِيمِ ، خَيْطَفَا (٣)

(*) فى « م » ، جاء العنوان هكذا :

« الطبقة الأولى من الإسلاميين »

ثم بدأ بعده بالأخبار رقم : ٣٩٣ إلى آخر رقم : ٣٩٦ . أربعة أخبار ، ثم أخلت « م » بالأخبار من رقم : ٣٩٧ إلى آخر رقم : ٤١٥ .

(١) أخلت « م » بالأخبار من رقم : ٣٨٧ ، إلى آخر رقم : ٣٩٢ .

(٢) خطفه : حيث سمى « الخطفى » .

(٣) النقائض : ٣١ والأغانى ٨ : ٣ ، وغيرهما . أسدف الليل : أظلم ، عند اختلاط الضوء والظلمة جميعاً . من السدفة (بضم فسكون) : وهى ظلمة فيها ضوء من أول الليل وآخره ، مابين الظلمة إلى الشفق ، وما بين الفجر إلى الصلاة . الجنان جمع جان : وهو الجن ، يعنى كأنها أعناق الشياطين من طولها وبشاعتها فى الظلام ، وشدة اهتزازها فى تلفتها . ورجف جمع راجف ، من رجف الشىء : اضطرب اضطراباً شديداً . والعنق : سير سريع منبسط ، ترى الإبل فيه تمد أعناقها . والرسيم : من سير الإبل، ما كان سريعاً وترك آثار وطئها فى الأرض من ثقله . والخيطف : إذا أسرعت كأنها تختطف الثرى فى عدوها .

٣٨٩ — والفَرَزْدقُ ، وٱسمُه هَمَّام ، بن غَالب بن صَعْصَعَة بن نَاجِية بن عِقَال بن محمّد بن سُفْيان بن مُجَاشع. وإنما سُمّيَ الفرزدق ، لأنه شُبّه وَجْهُه بالخبْزَة ، وهى فَرَزْدَقة .(١)

٣٩٠ — والأَخْطلُ ، وٱسْمُه غِيَاث ، بن غَوْث(٢) بن الصَّلْت بن طَارِقة ٱبن السَّيحان(٣) بن عمرو بن فَدَوْكَس بن عَمْرو بن مَالك بن جُشَم بن بكر ابن حُبَيْب(٤) بن عَمْرو بن غَنْم بن تَغْلِب . خَطَّله قَوْلُ كَعْبِ بن جُعَيْلٍ له : إنَّك لأَخطَلُ ياغلامُ !(٥)

٣٩١ — ورَاعى الإبل ، وٱسْمُه عُبَيْد بن حُصَيْن بن جَنْدَل(٦) بن قَطَن ٱبن ظُوَيْلِم(٧) بن رَبِيعة بن عبدِ الله بن الحارِث بن نُمَيْر . سُمّى رَاعىَ

---

(١) وهى العجين الذى يسوى منه الرغيف ، وكان الفرزدق غليظ الوجه جهماً . (المزهر ٢ : ٤٣٠) .

(٢) فى المخطوطة « عوف » ، وهذا الذى أثبته هو الذى أجمع عليه الرواة ، فيما عرفت ، وإن اختلفوا فى بعض النسب . (الأغانى ٨ : ٢٨٠ — ٣٢٠) .

(٣) فى مخطوطات النسب بكسر السين من « سيحان » ، وبالحاء ، إلا فى مختصر الجمهرة ، فإنه كتب فوق « سيجان » « جيم » .

(٤) ليس فى العرب « حبيب » غير هذا ، بضم الحاء ، وسائر ذلك « حبيب » بالفتح . النقائض : ٣٧٣ .

(٥) من الخطل : وهو السفه وفحش القول . وكان هجا كعباً هجاء بذيئاً . الأغانى ٨ : ٢٨٤ ، خبره عن ابن سلام بزيادة (المزهر ٢ : ٤٢٩ ، ٥٣٠) .

(٦) فى أكثر النسب : « عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل ... » ، الأغانى ٢٠ : ١٦٨ وغيره .

(٧) لم أجد « ظويلم » فى نسبه من كتب النسب ، والأغانى ٢٠ : ١٦٨ ، وغيرها ، إلا ما جاء فى المؤتلف والمختلف للآمدى : ١٢٢ ، وكتبه بالطاء المهملة، غير أنه أسقط « ابن قطن » ، من =

الإبل ، لكثرة صِفَتِه للإبل وحُسْنِ نَعْته لها ، فقالوا : ماهذا إلا رَاعِي الإبل ! فلَزِمَتْه .[1]

* * *

٣٩٢ — فاختلَف الناسُ فيهم أَشدَّ الاختِلاف وأكثرَه . وعَامَّةُ الاختلافِ ، أو كُلُّه ، في الثَّلاثة . ومن خالفَ في الرَّاعي قليلٌ ، كأنه آخِرهُمْ عند العامَّة .[2]

٣٩٣ — سمعتُ يونُس [بن حَبِيب] يقول : ماشهِدتُ مَشْهداً قطُّ ذُكِر فيه جريرٌ والفرَزْدَق ، فأَجمع أهل ذلك المجلسِ على أحدِهما .

٣٩٤ — وكان يُونُس يقدِّم الفرزدقَ بغَيْر إفراطٍ ، وكان المفضَّل الراوية يقدِّمه تَقْدِمةً شديدةً .

٣٩٥ — // وأخبَرَني أبو قَيْسٍ العَنْبَرِيّ ،[3] عن عِكْرِمَة بن جَرِيرٍ : أنَّ جَرِيراً قال : نَبْعَةُ الشِّعر الفَرَزْدَق .

٣٩٦ — وقال ابن دَأْب ، وسُئِل عنهما فقال: الفَرَزْدَقُ أشْعرُ عامَّةً ،

= النسب ، والذي في كتب النسب ، أن « ربيعة بن عبد الله بن الحارث » ولد ظالماً ، وظويلماً ، وقطناً وبدراً = وأن « قطن بن ربيعة ولد جندلا وهو جد الراعي » ، فأبقيت ما في مخطوطة ابن سلام على حاله . و « ظويلم » بالظاء المعجمة فيها جميعاً .

(١) المزهر ٢ : ٤٣٠ ، أمالي الشريف ١ : ٣٢٢ ، ٣٢٣ . الخزانة ١ : ٥٠٤ .

(٢) العامة : يعني عامة أهل العلم ، لا العامة أهل الجهالة . (الأغاني ٨ : ٤ ، ٥) .

(٣) في « م » « العامري » ، وصوابه فيما مضى أيضاً : ٨٢ .

وجرير أشعرُ خاصّةً .[1]

٣٩٧ — [2] وكان الأشهبُ بن رُمَيْلة يُفاخر الفرزدق، فكان الفرزدقُ يذكر فُقَيْماً مع بنى نَهْشَل ، فاستعْدَوْا عليه زياداً ، فهرب من زيادٍ .

٣٩٨ — فحدّثنى جابر بن جَنْدل الفَزارىّ قال: أتى الفرزدقُ عيسَى بنَ خُصَيْلة السُّلَمِىّ فقال : يا أبا خُصَيْلة ، إنَّ هذا الرجُل قد أخافنى ، وقد لَفَظَنى جميعُ من كنتُ أَرجو.[3] قال: فَرْحباً يا أبا فِراس. فكان عنده ليالىَ ، ثم قال له : إنى أُريدُ أن أخرُج إلى الشّام .فقال له : إن أقمتَ ففى الرُّحْب والسَّعة ، وإن شَخَصْتَ فهذه ناقةٌ أَرْحبيّةٌ أُمَتِّعك بها وألفُ درهم .[4] فركب الناقةَ وخرجَ من عنده لَيْلا ، وأرسلَ معه عيسى بن خُصَيْلة مَنْ أجازَه من البُيوت ،[5] فأصبح وقد جاوزَ مَسيرةَ ثلاثٍ ، فقال يمدحُه :

---

(١) هذه الأخبار من ٣٩٣ ــ ٣٩٦ ، جيمها فى الأغانى ٨ : ٥ ، إلا رقم : ٣٩٥ فى ٨ : ٢٤. مع زيادة . والذى فيه قد سبق برقم : ٨٢ . وانظر الفاضل للمبرد : ١٠٩ . والنبع : شجر تتخذ منه أجود القسى . وجاء عكس هذا فى الأغانى ١٩ : ٤٨ (ساسى) ، الفاضل: ١٠٨ .

(٢) من رقم : ٣٩٧ ، إلى آخر رقم : ٤١٥ ، أخلت بها « م » . وهذه الأخبار من ٣٩٧ ــ ٤٠٩ فى النقائض بتفصيل: ٦٠٩ ــ ٦٢١ ، وتاريخ الطبرى٦ : ١٣٦ ومابعدها ، وفى الأغانى ١٩ : ٣٠ ــ ٣٢ .

(٣) لفظ الشىء من فه : رماه كالمستقذر له . ولفظه الناس : طردوه عنهم من خوف أو كراهة .

(٤) الأرحبية : ضرب من الإبل النجائب ، تنسب إلى أرحب ، وهم بطن من همدان . متعه شىء : أعطاه إياه لكى ينتفع به .

(٥) فى المخطوطة : « عيسى بن عمر » وهو خطأ ظاهر من الكاتب .

تَخَطَّى بِيَ البَهْزِيُّ حُمْلانَ مَنْ أَبَى ... مِنَ النَّاسِ، والجَانِي تُخَافُ جَرَائِمُه [(١)]
فَتَى الجُودِ عِيسَى والمَكارِمِ والعُلَى، ... إِذَا المَالُ لَمْ تَرْفَعْ بَخِيلاً كَرَائِمُه [(٢)]
ومَنْ كانَ يا عِيسَى يُؤَنِّبُ ضَيْفَهُ، ... فَضَيْفُكَ مَحْبُورٌ هَنِيٌّ مَطَاعِمُه [(٣)]
وقَالَ: تَعَلَّمْ أَنَّهَا أَرْحَبِيَّةٌ، ... وأَنَّ لَهَا اللَّيلَ الَّذِي أَنْتَ جَاشِمُه [(٤)]
فَأَصْبَحْتُ، والمُلْقَى وَرَائِي وحَنْبَلٌ، ... ومَا صَدَرَتْ حَتَّى عَلَا النَّجْمَ عَاتِمُه [(٥)]

---

(١) ديوانه : ٧٦٣ ، والمراجع المذكورة آنفاً . وزواية الديوان تخالف فى ترتيبها وألفاظها وعدد أبياتها ، ما رواه ابن سلام . وفى المخطوطة إلى جوار « تخطى بى » « حبالى بها » ، وهى رواية الطبرى . وسائر الروايات « كفانى بها » . وتخطيت الشىء والمكان : تجاوزته ، يعنى أعانى حتى كفانى سؤالهم ، فتخطيتهم لم أسألهم شيئاً . والبهزى : هو عيسى بن خصيلة البهزى ثم من بنى سليم . والحملان : مايحمل عليه من الدواب ، فى الهبة خاصة . يقول : كفانى أن أسأل من لفظنى وخافنى ، أن يهب لى ناقة تحملنى أفر عليها . ثم عذر الخائفين بقوله : « والجانى تخاف جرائمه » ، ولكنه ليس يعذرهم ، بل يهزأ بهم . والجرائم جمع جريمة : وهى الجرم والذنب ، وأراد هنا بالجريمة : ما يجرمه عليهم من الشر ويجلبه .

(٢) لم ترفع : لم تشرفه وتنزهه عن دنايا الأخلاق . والكرائم جمع كريمة : وهى نفائس المال التى تتعلق بها نفس مالكها ، فهى عزيزة عليه . وفى حديث الزكاة لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمن : « فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم ، فإذا أطاعوا بها ، فخذ منهم ، وتوق كرائم أموال الناس » .

(٣) يؤنب ضيفه . يعنفه ويوبخه ويبكته . يعرض بلوم اللائمين على ما جنى فى هجائه ، بنى فقيم وبنى نهشل ، وهم الذين استعدوا عليه زياداً (الطبرى ٦ : ١٣٤) . وانظر رقم : ٤٠٠ . محبور : يعيش معه فى حبور ، وهو النعمة التامة والسرور الكامل ، هنى ، هنىء : سهل الهمزة . والطعام الهنىء : السائغ الآتى بلامشقة ولا من .

(٤) تعلم : اعلم . واللام فى قوله « لها » بمعنى المضارعة والقدرة ، كما فى قولك للرجل يضارع الرجل ويكون نداً له : « هو له » ، أى أنه ند له قادر على مغالبته . وقول الفرزدق : « وأن لها الليل » على معنى القلب « وأنها لليل » أى هى ند لليل قادرة على تجشمه ومغالبة أهواله . وجشم الأمر وتجشمه : تكلفه على مشقته . ورواية الديوان : « وأن لك الليل » بنصب الليل ، وفى المخطوطة بالرفع ، وليس صواباً .

(٥) الملقى : موضع فى ديار بنى تميم . وفى المخطوطة ، بفتح الميم . وحنبل : روضة فى ديار بنى تميم بين البصرة واليمامة . صدرت الإبل عن الماء : رجعت بعد أن ترده . وعتم الليل : أظلم ، وذلك عند العتمة ، وهى ظلام أول الليل عند سقوط الشفق . والهاء فى « عاتمه » تعود إلى =

تَزَاوَرُ عَنْ أَهْلِ الحُفَيْرِ ، كَأَنَّهَا ظَلِيمٌ تَبَارَى جُنْحَ لَيْلٍ نَعَائِمُهْ(١)
رَأَتْ بَيْنَ عَيْنَيْهَا رُوَيَّةَ ، وَانْجَلَى لَهَا الصُّبْحُ عَنْ صَعْلٍ أَسِيلٍ مَخَاطِمُهْ(٢)

٣٩٩ — وقال أيضاً فيه :

تَدَارَكَنِي أَسْبَابُ عِيسَى مِنَ الرَّدَى ، وَمَنْ يَكُ مَوْلاهُ فَلَيْسَ بِوَاحِدِ(٣)

= « الليل » ، وهو مضمر فى قوله « حتى علا النجم » . يقول : سرت بها ليلى كله ، ثم أصبحت وقد خلفت أرض بنى تميم ، ثم سرت بها النهار كله حتى كان الليل من اليوم التالى ، فعندئذ أوردتها الماء فصدرت عنه مع العتمة . يصف صبرها على السير وشدتها وقلة فتورها .

(١) تزاور ، تتزاور : تميل وتنحرف مبتعدة . والحفير (بالتصغير) : ماء لبنى العنبر على خمس مراحل من البصرة لمن يريد مكة . والظليم : ذكر النعام . تبارى : تتعارض وتتسابق . وجنح الليل : أوله إذا أظل سواده الأرض . والنعائم جمع نعام ، جمع نعامة ، وهى الطائر المعروف ، حيث يعنى الإناث منها هنا . والنعام إذا نزل الليل ، ذكرت بيضها وصغارها حيث وضعتها ، فأسرعت أشد الإسراع خوفاً عليها ، فكأنها تتبارى فى العدو ، ويحمى الذكر عندئذ فيعدو يسابقها ، وهو أجود منهن عدواً . فشبه سرعة ناقته واهتمامها بالسير ، بالظليم إذا حمى أنفه فسابق إناثه إلى أداحى البيض ، أو إلى صغاره .

(٢) « روية » ، ذكرها ياقوت فى معجمه ، وقال السكرى فى روايته عن ابن حبيب فى الجزء الثانى من ديوان الفرزدق : « روية هضبة قريب من حنبل ، وصعل ، جبل معروف ثم » وقد ورد ذكر « روية » وتثنيتها « رويتان » فى شعر جرير والفرزدق والأخطل . وهذه المواضع فى ديار بنى تميم . أما البكرى فإنه ذكر فى « صعل » بيت الفرزدق ، وقال : « جبل معروف بالشام » ، وروى « دوية » بالدال المهملة ، ثم قال : « تصغير : الدوة ، وهو غوطة دمشق بالشام » . وهذا من مواضع النظر فى أقوال البكرى . وانظر النقائض أيضاً : ٨٦٦ — و« الأسعل » : الأملس المستوى الطويل الدقيق . و « المخاطم » جمع « مخطم » (بفتح الميم وكسر الطاء) : وهو منقار الطائر . وقال الشيبانى : « الأنوف يقال لها المخاطم » . وقال السكرى : « مخاطم الجبل أنفه وأوائله » . يقول : رأت ديار بنى تميم ، فبلغت مأمنها واطمأنت .

(٣) ديوانه : ١٩٧ ، والمراجع السالفة . تداركت فلاناً : تبعته فلحقته فاستنقذته . والأسباب جمع سبب : هو كل شىء يتوسل به إلى شىء غيره ، كالحبل وغيره ، ويعنى هنا علائق المودة والمروءة . والردى : الهلاك .

نَمَتْهُ النَّوَاصِي من سُلَيْمٍ إلى العُلَى ، وَأَعْرَاقُ صِدْقٍ بين نَصْرٍ وخالدِ (١)
سَأُثْنِي بما أَوْلَيْتَنِي وأَرُبُّه ، إِذَا القَوْمُ عَدُّوا فَضْلَهُمْ في المَشَاهِدِ (٢)

٤٠٠ — فلما بلغَ زيادًا شُخوصُه ، أَتْبعه علىُّ بن زَهْدَمٍ الفُقَيْمىّ فلم يَلْحَقه ، فقال الفرزدق :

فَإِنَّكَ لوْ لاقَيْتَنِي يا ابْنَ زَهْدَمٍ لَأُبْتَ شُعَاعِيًّا على شَرِّ تِمْثَالِ (٣)

٤٠١ — فأَتَى بَكْرَ بنَ وائلٍ فأَجَارُوهُ ، فأَمِنَ ، (٤) فقال :

وقَدْ مَيَّلَتْ بَيْنَ المَسِيرِ ، فَلَمْ تَجِدْ لِعَوْرَتِهَا كالحَىِّ بَكْرِ بن وَائِلِ (٥)

---

(١) نماه جده : إذا رفع إليه نسبه ، فانتمى إليه : انتسب. والنواصى جمع ناصية : وهى منبت الشعر عند مقدم الرأس، وعنى بالنواصى الأشراف والرؤساء فى قومه سليم. وأعراق جمع عرق : وهو أصل الشىء . ومنه فلان معرق: أى ثابت الأصل فى الحسب والكرم . وأصله من عرق الشجرة: وهى جذورها الممتدة فى الأرض . وأعراق صدق : يعنى أنها تصدق ، فلا تخرج إلا كريماً مثلها لا خبث فيه ونصر وخالد : من أجداده ، وهو عيسى بن خصيلة بن مغيث بن نصر بن خالد البهزى .

(٢) أولاه معروفاً : أسداه إليه ، وأصله من الولى ، وهو القرب ، كأنه قربه إليه . ربّ النعمة يربها : حفظها ورعاها ورباها كما يربى الرجل ولده. والمشاهد جمع مشهد : وهو محضر الناس واجتماعهم الذى يشهدونه ، يعنى محافل الناس ، كالأسواق إذا اجتمع الناس للتنافر والتفاخر وإنشاد الشعر.

(٣) ديوانه : ٦٢٤ ، والمراجع السالفة . وابن زهدم ، كان صاحب شرطة زياد ، وهو من بنى فقيم بن جرير بن دارم . وليس فى بنى فقيم أحد مذكور . وجرير بن دارم ، أخو مجاشع بن دارم ، جد الفرزدق ، فابن زهدم من أبناء عمومته . فلما أراد هجاءه ، رده إلى بنى شعاعة ، وهم بطن من بنى تيم بن عبد مناة بن أد ، من الرباب ، لحقوا ببنى فقيم . نسبه إلى الخسة والجبن وخمول الذكر . والتمثال : الصورة ، أى على شر هيئة وصفة وخلق . و « شماعة » ، فى مخطوطات الديوان بضم الشين ، وفى الاشتقاق : ١٨٤ بفتحها ، وكذلك فى المخطوطة .

(٤) انظر ما سيأتى رقم : ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، والتعليق عليه .

(٥) ديوانه : ٦٥٠ والمراجع السالفة ، مع اختلاف فى رواية البيت الأول. ميل بين الشيئين : شك فتردد ، ليرجح أيها أفضل ، والضمير لناقته . وقوله : « بين المسير » ، فيه حذف ، أى إلى هؤلاء أو هؤلاء أو هؤلاء . يقول : لم تجد الناقة فى ترددها حياً يستر عورتها ويرعى حرمتها غير بكر بن وائل ، فولت وجهها شطرهم .

وسَارتْ إلى الأخْفَارِ خَمْسًا ، فأصْبَحَتْ   مَكَانَ الثُّرَيَّا مِنْ يَدِ المُتَنَاوِلِ (١)
وَمَا ضَرَّهَا ، إذْ جاوَرَتْ فى بِلادِهَا   بَنِى الحِصْنِ ، مَا كَانَ اخْتِلافُ القَبَائِلِ (٢)

والحِصْنُ : ثَعْلَبَةُ بنُ عُكابة ، أبو شَيْبان وقَيْس وذُهْلٍ وتيمٍ . (٣)

٤٠٢ — فأَتَى مِن وَجْهِه ذلك سَعِيدَ بن العَاصِ بالمدينة ، وهو وَاليها ، (٤) فمدحَه وعندَه الحُطَيئة وكَعْبُ بنُ جُعَيْل ، فآمنه سَعيدٌ . فبلغه أنَّ زيادًا قال : لَوْ أتانى لآمَنْتُه وأعطيته . فقال فى كلمة :

دَعَانِى زيادٌ للعَطاء ، ولَمْ أكُنْ   لآتِيَهُ ، ماسَاقَ ذُو حَسَبٍ وَفْرَا (٥)
وعِنْدَ زيادٍ ، لو يُرِيدُ عَطاءَهُم ،   رِجالٌ كثيرٌ قد يَرَى بِهِمُ فَقْرَا

---

(١) الأحفار : موضع فى بلاد بنى تغلب بن وائل ، أخو بكر بن وائل ، والثريا : النجم . يقول : أصبحت آمنة لا تنالها يد زياد وشرطته .

(٢) الحصن بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل . يقول : إذا نزلت ناقتى فى جوار بنى الحصن لم يضرها اختلاف قبائلنا ، وما يكون بينهم من الإحن والعداوات . يمدح بنى الحصن بنبل النفوس ، وأنهم يجيرون من استجار بهم ولا يغدرون ، وإن كان المستجير من قوم عدو لهم .

(٣) انظر هذا رقم : ٣٧ والتعليق عليه .

(٤) وذلك فى سنة ٥٠ من الهجرة ، وليها لمعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهم ، وكان لسعيد بن العاص يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تسع سنوات .

(٥) ديوانه : ٢٢٦ (وشاكر الفحام : ٨١ ، ٨٣) . والمراجع السالفة . يقال ساق الرجل إلى فلانة صداقها ومهرها ، وإن كانت دراهم ودنانير ، لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهراً ، لأنها غالب أموالهم . والحسب : الكرم والشرف والمال ، والفعال الصالح ، ومنه : رجل حسيب وذو حسب . والوفر : المال الكثير الواسع . فقوله : « ما ساق ذو حسب وفرا » ، أراد التأبيد ، أى لا آتيه أبداً ، ما دام فى الدنيا ذو مال يسوق مهراً كثيراً إلى امرأة يخطبها . وهذا شىء لا ينقطع فى الناس .

قُعُودٌ لَدَى الأَبْوَابِ: طَالِبُ حَاجَةٍ ... عَوانٍ مِنَ الحَاجَاتِ، أَوحاجةٍ بِكْرَا (١)

فَلَمَّا خَشِينَا أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ ... أَدَاهِمَ سُودًا أَو مُحَدْرَجَةً سُمْرَا (٢)

نَمَيْتُ إلى حَرْفٍ أَضَرَّ بِنِيِّهَا ... سُرَى البِيدِ واسْتِعْرَاضُهَا البَلَدَ القَفْرَا (٣)

يَؤُمُّ بِهَا الآفَاقَ مَنْ لاَ يَرَى لَهُ ... لَدَى ابْنِ أَبِي سُفْيانَ جَاهًا ولا عُذْرَا (٤)

٤٠٣ — فلمَّا اطمأنَّ عند سَعيدٍ قال :

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّى زِيادًا ... مُغَلْغَلَةً يَخُبُّ بها بَرِيدُ (٥)

---

(١) العوان : التى كان لها زوج ، الثيب ، ولم تبلغ بعد أن تضرب فى السن . والبكر : العذراء التى لم يقربها رجل بعد . جعل ذلك مثلا ، يقول : قعود ما بين طالب حاجة قد أصاب مثلها من قبل ، وطالب حاجة لم تقض بعد . فى الديوان : « حاجة » ، بالنصب .

(٢) الأداهم جمع أدهم : وهو القيد ، سمى بذلك لسواده ، وقد كسروه تكسير الأسماء وإن كان صفة ، لغلبته على القيد غلبة الاسم . المحدرجة السمر : السياط . حدرج السوط : فتله فتلا محكماً حتى استوى وصار أملس . وهى سمر لأنها من الجلد .

(٣) نمى الشىء على الشىء : رفعه . نمى إليها : صعد عليها وركبها . والحرف : الناقة الضامرة الصلبة كأنها حرف جبل ، وهو أعلاه المحدد . وأضر به : أنزل به الضرر ، وعنى ما أكل السفر من سنامها وشحمها حتى ذهب أكثره ، والنى (بالفتح والكسر) : شحم الناقة . وفى المخطوطة مكتوب فوق « البيد » ، « الليل » وهى رواية أكثر الكتب . والبيد جمع بيداء : وهى الصحراء لا شىء فيها . يقول: أذهب شحمها سير الليل فى البوادى ، يعنى أنها آلفة للسير الشديد من قوتها . والاستعراض هنا : إقدامها على قطع عرض الصحارى لا تبالى بما تلقى فيها . ولم أجد هذا المعنى فى المعاجم . والبلد : الفلاة الواسعة لا يهتدى فيها ، ليس فيها أثر حفر أو وقود . يصف ناقته بالصبر والجلادة والجرأة على الليل والفيافى .

(٤) يؤم : يقصد . وفى المخطوطة تحت « الآفاق » ، « الموماة » . الآفاق جمع أفق : وهى نواحى الأرض البعيدة . والموماة : المفازة الواسعة الملساء ، لا ماء بها ولا أنيس . الجاه : المنزلة والقدر عند السلطان وعند الناس . وابن أبى سفيان : هو زياد . يقول : آثرت الإبعاد فى الأرض ، لأنى لا أرى لى عند زياد جاهاً يقربنى إليه ويغفر عنده زلتى ، ولا عذراً يتغمد به ما أخطأت .

(٥) ديوانه : ١٧١ ، ١٨٣ ، وسائر المراجع . والمغلغلة (بفتح الغين ، أو بكسرها) : الرسالة محمولة من بلد إلى بلد تتغلغل فيه ، أو من الغلغلة : وهى سرعة السير . وخبت الدابة تخب خبباً : أسرعت فى عدوها ، كأنها هاجت فيه واضطربت . البريد : الرسول على دواب البريد . ودابة البريد يقال لها بريد أيضاً .

بأنّي قد فررتُ إلى سعيدٍ ولا يُستطاعُ مايحوى سعيدُ[(١)]
فررتُ إليه من ليثٍ هزَبْرٍ تفادَى من فريسته الأُسودُ[(٢)]
فإن شئتُ انتسبتُ إلى النصارى وناسبنى وناسبتُ اليهودُ
وإن شئتُ انتسبتُ إلى فُقيمٍ وناسبنى وناسبتُ القرودُ[(٣)]
وأبغضُهم إلىَّ بنو فُقيمٍ ولكن سوف أفعلُ ما تكيدُ[(٤)]

٤٠٤ — وكان يدخُل على القِيانِ بالمدينة ، فقال فى قَيْنةٍ :[(٥)]

إذا شئتُ غنَّانى من العاجِ قاصِفٌ على مِعْصمٍ ريّانَ لم يتخدَّدِ[(٦)]

---

(١) يسطاع : يستطاع . حوى الشيء يحويه : جمعه وأحرزه . وفى الروايات الأخرى « يحمى » ، والرواية الأولى جيدة .

(٢) الهزبر : الأسد الحديد الوثاب الشرس الفتك . تفادى : تتفادى ، تتحاماه وتنزوى عنه مخافة منه . والفريسة هنا : مصدر كالنصيحة والفضيحة والوقيعة والشبيبة والفضيلة ، ولم تذكره كتب اللغة ، من قولهم فرس الأسد الشيء يفرسه وافترسه . يقول : تفاداه الأسود مخافة أن يفترسها .

(٣) فقيم ، انظر التعليق رقم : ٣ ص : ٣٠٣ ، يعنى أنهم أذلة أخساء ، فجعلهم دون القرود .

(٤) يروى « ماتريد » . وكاد يكيد : أراد ، وأنشد الأخفش :

كادتْ وكِدْتُ ، وتلك خيرُ إرادةٍ لو كانَ من لهوِ الصَّبابة مامضَى

يقول : أرادت وأردت . (انظر أمالى الشريف ١ : ٣٣١، ٣٣٢) .

(٥) القيان جمع قينة : وهى المغنية ، يكون الغناء صنعة لها ، وذلك للإماء دون الحرائر .

(٦) ديوانه : ١٨٠ ، والأغانى ١٩ : ٣١ . العاج : أنياب الفيلة ، وعنى ما تلبس من أساور العاج فى معاصمها . القاصف ، من القصف : وهو الجلبة والإعلان باللهو . يعنى شدة وسوسة ما عليها من أساور العاج . ومعصم ريان : حسن المنظر ممتلئ بين النعومة . وتخدد اللحم : اضطرب من الهزال ، وصارت فيه أخاديد . وقد أحسنت أذن الفرزدق وعينه إدراك الجمال ، وأجاد لسانه البيان .

لِبَيْضَاءَ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ ، لَمْ تَعِشْ ⁂ بِبُؤْسٍ ، ولَمْ تَتْبَعْ حَمُولَةَ مُجْحِدِ (١)

[نَعِمْتُ بِهَا لَيْلَ التِّمَامِ ، فَلَمْ يَكَدْ ⁂ يُرَوِّى اسْتِقَاءً فِى هَامَةَ الحَائِمِ الصَّدِى] (٢)

وَقَامَتْ تُخَشِّينِى زِيَادًا ، وَأَجْفَلَتْ ⁂ حَوَالَىَّ فِى بُرْدٍ يَمَانٍ ومُجْسَدِ (٣)

فَقُلْتُ : دَعِينِى مِنْ زِيادٍ ، فَإِنَّنِى ⁂ أَرَى المَوْتَ وَقَّافًا عَلَى كُلِّ مَرْصَدِ (٤)

---

(١) بيضاء : نقية من الدنس والعيوب . والبؤس : الفقر والشدة والجوع . والحمولة : مايحمل الناس عليه من الدواب ، سواء كانت عليها أحمال أو لم تكن . والمجحد : القليل الخير ، من قولهم أجحد الرجل : إذا أنفض وذهب ماله وضاق عيشه . يصف أنها عاشت فى نعمة وترف ، لم تنشأ فى البؤس والخصاصة ، ولم تمتهن فى خدمة الإبل والرحلة مع فقراء التجار . و « مجحد » فى المخطوطة ، بفتح الحاء . وروى بعض البيت المرزوقى فى الأزمنة والأمكنة ١ : ١٦٩ : « لم تَذُقْ بَئِيسًا » وهى جيدة ، والبئيس والبؤس واحد . واللسان (بأس) . وهى رواية أبى عمرو ، وانظر التكملة للصاغانى ٣ : ٣٢١ ، ٣٢٢ .

(٢) هذا البيت زدته من الديوان ، لاستواء المعنى به . ليل التمام (بكسر التاء) : أطول ما يكون من ليالى الشتاء ، إذا بلغت اثنتى عشرة ساعة فما زاد ، وهى ستة أشهر ، ثلاثة أشهر حين يزيد على اثنتى عشرة ساعة ، وثلاثة أشهر حين يرجع . يقول : نعمت بها ستة أشهر . روى ظمأه : بلغ به الرى . استقى من البئر استقاء : أخذ من مائه . يريد مانال منها من متاع يطفىء ظمأه إليها . والهامة : الروح ، وذلك أنهم كانوا فى جاهليتهم يقولون إن روح القتيل الذى لم يدرك بثأره تصير هامة (وهى طائر) ، فتزقو عند قبره تقول : اسقونى ! اسقونى ! فإن أدرك بثأره طارت . والحائم : العطشان الذى يحوم حول الماء فلا يجد مايرده . والصدى : الشديد العطش . يقول : نعمت بها هذا الزمن الطويل ، ومع ذلك لم تزل روحى ظامئة إليها ، لم يطفىء ظمأها ما تمتعت به منها .

(٣) خشاه يخشيه : خوفه . أجفل : أسرع واضطرب من الفزع . يمان : منسوب إلى اليمن ، وبرود اليمن من أجود الثياب . والمجسد : ثوب مصبوغ بالزعفران . يعنى أنها فزعت حين سمعت نذير زياد وأنه قد ولى الحجاز ، كما سترى فى رقم : ٢ ص : ٣٠٨ ، فقامت جافلة تدور حواليه فى ثيابها الرقيقة ، تخوفه عاقبة ما جر على نفسه من سطوة زياد ، وتعجب كيف يطمئن معها على وعيد هذا الجبار .

(٤) الوقاف : مبالغة من الوقوف ، يعنى أنه لايفارق مكانه ، يطيل الوقوف . والمرصد : الطريق ، ومنه قوله تعالى : « واقعدوا لهم كل مرصد » . يقول : دعينى منه ، فما أخافه ، فإن الأجل مكتوب ، والموت يتصدى لمن جاء أجله بكل طريق ، لامهرب منه . وفى المخطوطة تحت « فا » من « وقافا » : « عا » أى « وقاعاً » .

— وقال :

// أَلَمْ يَأْتِهِ أَنِّى تَخَلَّلُ نَاقَتِى بِنَعْمَانَ أَطْرَافَ الأَرَاكِ النَّوَاعِمِ (١)
مُقَيَّدَةً تَرْعَى الأَرَاكَ ، ورَحْلُهَا بِمَكَّةَ مُلْقًى عَائِذٌ بالمَحَارِمِ (٢)
فَدَعْنِى أَكُنْ، ما كُنْتُ حَيًّا، حَمَامَةً مِنَ القَاطِنَاتِ البَيْتَ غَيْرِ الرَّوَائِمِ (٣)

---

(١) ديوانه ٧٧٢ ، وسائر المراجع (ثم انظر رقم : ٥٠٥) . وهى من جيد الكلام . والضمير فى قوله : «ألم يأته» لزياد ، وقد مدحه فيها وذكر خوفه من وعيده . وهو يستعطفه بهذه الأبيات. تخللت الإبل : رعت الخلة (بضم فتشديد) ، ولم يذكر أهل اللغة سوى أخلت واختلت ، ولكنه عربى جيد ، كما قالوا فى الأخرى: تحمضت: رعت الحمض (بفتح فسكون) . والخلة: كل نبت فيه حلاوة من نبت المرعى ، ومنه الأراك ، فإذا رعته الإبل ولم تجد الحمض رقت وضعفت . والحمض : كل نبت فيه ملوحة ، إذا أكلته شربت عليه ، فنفعها ما رعت من الخلة . والعرب تقول : الخلة خبز الإبل ، والحمض فاكهتها (أو لحمها) ، وذلك أنها إذا شبعت من الخلة اشتهت الحمض . ونعمان : واد لهذيل قريب من عرفات ، بين مكة والطائف ، وهو كثير الأراك ، يقول المرقش ، أوغيره :

تَخَيَّرْتُ من نَعْمَانَ عُودَ أَرَاكَةٍ لِهِنْدٍ ، فَمَنْ هٰذَا يُبَلِّغُهُ هِنْدَا ؟

والأراك : شجرة طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان خوارة العود ، وهو من أطيب ما ترعاه الماشية رائحة لبن ، ومنه تتخذ أجود المساويك أيضاً .

(٢) رواية الديوان وغيره « ترعى البرير » . والبرير : أول مايظهر من ثمر الأراك وهو حلو تحبه الإبل . ومكة تنبت الحمض (انظر التعليق السالف) ، وفى حديث صفة مكة شرفها الله : « وأبقل حمضها » أى نبت وظهر من الأرض . والرحل : مركب البعير . يقول هذه إبلى قد قضت أيامها مقيدة ترعى الأراك بنعمان حتى أضربها ، ورحلها بمكة يعوذ بالبيت ، فأذن لإبلى أن تحمض فى مكة ، فإنى مقسم فى الأرض من مخافتك . ومن خبر ذلك أن زياداً كان قد كتب إلى معاوية رضى الله عنه : « قد ضبطت لك العراق بشمالى ، ويمينى فارغة فاشغلها بالحجاز » ، فولاه معاوية ، وخرج زياد من العراق متوجهاً إلى الحجاز ، فمات ودفن بالثوية إلى جنب الكوفة . وذلك فى سنة ٥٣ من الهجرة.

(٣) القاطن : المقيم بالمكان. والروائم جمع رائم ، من «رام المكان» : فارقه وبرح فلما مات زياد قال الفرزدق :

أَبْلِغْ زِيَاداً إِذَا لاقيتَ مَصْرَعَهُ أَنّ الحَمَامَةَ قد طارتْ من الحَرَمِ
طارت فما زالَ يَنْمِيهَا قَوَادِمُهَا حتّى استغاثت إلى الأنهارِ والأَجَمِ

— فأَنشدَها زيادٌ فرَقَّ له ، وقال عندَ ذلك : لوأَتانى لآمَنْتُه .

٤٠٦ — وفى ذلك يقولُ البَكْرِىُّ :[1]

لَيالِىَ تَمَّنَّى أَنْ تَكُونَ حَمامَةً ... بِمَكَّةَ يُؤْوِيكَ السِّتَارُ المُحَرَّمُ[2]

٤٠٧ — فلما هَلَكَ زِيادٌ ، رثَاه مِسْكِينُ بن عامرِ بن شُرَيْح بن عَمْرو ابن عَمْرو بن عُدُس الدَّارِمىّ ،[3] فقال :

رَأَيْتُ زِيادَةَ الإسْلامِ وَلَّتْ ... جِهاراً حين وَدَّعَها زِيادُ[4]

٤٠٨ — فقال الفرزدق :

أَمِسْكِينُ ، أَبْكَى اللهُ عَيْنَكَ ، إِنَّما ... جَرَى فى ضَلَالٍ دَمْعُها فَتَحَدَّرَا[5]
بَكَيْتَ امْرَأً فَظًّا غَليظًا مُبَغَّضًا ... كَكِسْرَى ، عَلَى عِدَّانِهِ ، أَوْ كَقَيْصَرَا[6]
أَقُولُ لَهُ ، لَمَّا أَتَانِى نَعِيُّهُ : ... بِهِ ، لا بِظَبْىٍ بالصَّرَائِمِ أَعْفَرَا[7]

---

(١) هو جرير بن خرقاء العجلى ، من بكر بن وائل ، وانظر الشعر وسببه فى رقم : ٤٧٠ . ورواه فى النشر ١ : ٢٧٤ ، عن أبى عمرو بن العلاء « عشية تَّمنى » بالإدغام .

(٢) آواه يؤويه : حاطه وحفظه ومنعه أن ينتهك . والستار المحرم : ستار الكعبة ، هو الكسوة .

(٣) فى المخطوطة : « عدس » بضم العين وفتح الدال وهو خطأ ، فإنه كل من فى العرب « عدس » (بضم ففتح) سوى « عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم » ، فإنه بضمتين .

(٤) النقائض : ٦٢١ ، والطبرى ٦ : ١٦٢ ، وانظر ديوانه : ٣٠ ، وفى المخطوطة : « جهارا » بفتح الجيم ، وكلاهما صواب .

(٥) ديوانه : ٢٤٥ ، (وشاكر الفحام : ١٨٩) ، وسائر المراجع الماضية . يقول : إنما تبكى امرأ لا خير فيه ، ولا يبكى على ضال مثله .

(٦) العدان : الزمان ، على زمانه وإبانه وفى عهده . يصفه بالجبروت والطغيان ككسرى وقيصر .

(٧) النعى (على وزن فعيل) والنعى (بفتح فسكون) : خبر الموت والإشعار به . والصرائم جمع صريمة : وهى الرملة المنقطعة من معظم الرمل ، يكون فيها بعض النبات من أرطى وسمر وسلم —

٤٠٩ — فأجابَه به مِسكين فقال ، وهى أبياتٌ :

أَلا أَيُّها المَرْءُ الَّذِى لَسْتُ قائمًا ... ولا قاعِداً فى القَوْمِ إلّا انْبَرَى لِيا[1]

فَجِئْنِى بِعَمٍّ مِثْلِ عَمِّىَ ، أَوْ أَبٍ ... كَمِثْلِ أَبِى ، أو خَالِ صِدْقٍ كَخَالِيا

كَعَمْرِو بنِ عَمْرٍو ، أو زُرَارَةَ ذِى النَّدَى ... أَوِ البِشْرِ ، مَنْ كُلٍّ فَرَعْتُ الرَّوابِيا[2]

— البِشْر : يعنى خَالَه من النَّمِرِ بن قَاسِط .

٤١٠ — وقد مدحَه مِسكينٌ فقال :

شُرَيْحٌ فارِسُ النُّعْمانِ عَمِّى ، ... وخالِى البِشْرُ بِشْرُ بَنِى هِلَالِ[3]

= وغضى ، تألفه الظباء وبقر الوحش . والأعفر من الظباء ، مضى فى ص : ٢٩١ ، رقم : ٤ ، والظباء العفر تعد من لئام الظباء . وفى الشطر الثانى حذف المبتدأ ، يقول : نزل به الموت والهلاك ، ولا نزل بظبى أعفر . يقول : الظبى من ظباء الفلاة أعز على منه . وصار الشطر الأخير مثلا يضرب عند ذكر من وقع فى شر أو نزل به مكروه يستحقه ، فتقوله كالشامت الراضى بما أصابه . وسيأتى البيت فى مقلدات الفرزدق رقم : ٤٨٧ .

(١) المراجع السالفة ، والأغانى ١٨ : ٦٩ ، وديوانه : ٦٧ .

(٢) عمرو بن عمرو بن عدس ، المذكور فى نسبه رقم : ٤٠٧ ، جد مسكين ، وهو الذى سماه أباً فى البيت السابق ، وكان عمرو بن عمرو فارس بنى دارم فى الجاهلية . وزرارة بن عدس ، عمه أيضاً ، وكان رئيس بنى تميم فى يوم شويحط من أيامهم فى الجاهلية ، وكان كريماً . والبشر : لم يبينه ابن سلام ، وقد رأيته فى نسب عقبة بن قيس (الجمهرة : ٢٨٤) : « البشر بن هلال بن البشر بن قيس بن زهير بن عقبة بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضحيان بن سعد ابن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط » ، فكأنه أحد هذين البشرين المذكورين فى النسب . ويروى « فرعت الرواسيا » ، وهى الجبال . وفرعت قومى : علوتهم بالشرف . الروابى جمع رابية : وهى المكان المرتفع من الأرض المشرف على ما حوله ، أراد البيوت الشريفة ، قال جميل :

نَمَتْ فى الرَّوابِى من مَعَدٍّ ، وأَفْلَجَتْ ... على الخَفِرَاتِ الغُرِّ وهى وَلِيـــدُ

(٣) الأغانى ١٨ : ٦٩ ، والنقائض : ٦٨٠ ، وديوانه : ٥٩ — ٦٧ ، وهكذا جاءت الرواية « عمى » ، وأظن صوابه :

* شُرَيْحٌ فارِسُ النعمان جَدِّى *

وقاتِلُ خَالِهِ بِأَبيهِ مِنَّا : سَمَاعَةُ ، لم يَبِعْ حَسَبًا بمَالِ[1]

٤١١ — [2] حدثنى الحَكَمُ بن محمد ، قال : كان تَمِيم بن زَيْد ، رجلاً من قُضَاعةَ ، من بَلْقَيْنِ ، فكان على الهِنْد ، وفى جيشه رجل يقال له : خُنَيْسٌ أو حُبَيْش ، طَالَت غَيْبَتُه على أَهْله ، فأَتتْ أُمُّه قبرَ غَالِبٍ بكاظِمَة ، فأَقامتْ عليه حتَّى عَلِم الفرزدقُ مكانَها . ثم أتته فطلبَتْ إليه ، فكتب إلى تَمِيم بن زَيْد :

فَهَبْ لِى حُبَيْشًا ، وَاتَّخِذْ فيهِ مِنَّةً ، لِغُصَّةِ أُمٍّ مايَسُوغُ شَرَابُهَا
أَتَتْنى فَعاذَتْ ، يا تَمِيمُ ، بِغَالِبٍ وبالحُفْرَةِ السَّافِى عَلَيْهِ تُرَابُهَا[3]

= كما ترى فى نسبه رقم : ٤٠٧ ، ولم أجد فى أعمامه شريحاً . وفى الاشتقاق : ١٤٤ « ومن رجالهم شريح ، وكان فارسهم » ، يعنى بنى عمرو بن عمرو بن عدس . وانظر التعليق السابق ، ويصحح هذا ما جاء فى هامش النقائض : ٦٧٩ .

(١) سماعة بن عمرو بن عمرو بن عدس ، وهو أخو شريح بن عمرو بن عمرو بن عدس ، المذكور آنفاً ، عم مسكين . وكان عمرو بن عمرو بن عدس أغار على بنى عبس ، فى يوم أقرن ، فقتل عمرو بن عمرو ، وكانت أم سماعة بن عمرو بن عمرو من بنى عبس ، فزاره خاله ، فقتل خاله بأبيه . انظر النقائض: ٦٨٠ . وقوله : « لم يبع حسباً بمال » ، حسب الرجل : شرفه وفعاله وكرمه . يقول : لم يقبل الدية من أخواله ، فلم يرض أن يبيع شرفه بمال .

(٢) هذا الخبر فى ديوانه : ٩٤ ، والنقائض : ٣٨١ ، والأغانى ١٩ : ٣٦ ، ٥٠ ، والكامل ١ : ٢٩١ ، والأمالى ٣ : ٧٧ . وفتوح البلدان : ٤٤٨ ، وشرح التصحيف : ٤١ ، وتهذيب إصلاح المنطق ١ : ١٩٤ ، واللسان (حوب) (طهر) ، وكتب أخرى . ونص الأغانى عن ابن سلام ، « كان على السند » ، وهى فى أكثر الكتب . وكانت ولاية تميم بن زيد القينى على السند بعد الجنيد بن عبد الرحمن المرى ، وكانت وفاة الجنيد فى سنة ١١٦ من الهجرة . والرواية مختلفة السياق . والشعر أطول من هذا ، وهو من جيد الكلام . هذا وأخشى أن يكون تميم بن زيد كان على جيش الهند فى ولاية الجنيد ، فتكون هذه الحادثة فيما قبل سنة ١١٦ ، وذلك لأن الفرزدق توفى على الأرجح فى سنة ١١٠ هـ .

(٣) الحفرة : القبر . سفت الريح التراب : ذرته . والسافى بمعنى المسفى ، كمثل ماء دافق ، =

/ تَمِيمَ بنَ زَيْدٍ، لا تَكُونَنَّ حَاجَتِي ... بظَهْرٍ، فلا يَخْفَى عَلَيْكَ جَوَابُهَا[١]

فلمّا أتاهُ كتابُه لم يَدْرِ: أخُنَيْسٌ أم حُبَيْشٌ، وفي جَيْشه عِدَّةٌ: خُنَيْسٌ وحُبَيْش، فأطلقهم جميعاً له.

٤١٢ — [٢] أبو يحيَى الضَّبّي قال: ضَرَب مُكاتَبٌ لبنى مِنْقَرٍ قُبَّةً على قَبْر غالِبٍ، فقدِمَ الناسُ على الفرزدق، فأخْبرُوه أنّهم رأوا على قبر غالبٍ بِناءً، ثم قَدِم عليه وهو بالمِرْبَد فقال:[٣]

بقَبْرِ ابنِ لَيْلَى غالبٍ عُذْتُ بَعْدَمَا ... خَشِيتُ الرَّدَى، أوْ أنْ أُرَدَّ عَلَى قَسْرِ[٤]
فأَخْبَرَنِي قَبْرُ ابنِ لَيْلَى فقالَ لِي: ... فَكَاكُكَ أنْ تَلْقَى الفَرَزْدقَ بالمِصْرِ[٥]

فقال الفرزدق: صَدَق أبِي، أنِخْ أنِخْ. ثم طافَ له في النَّاسِ، فجَمع

═ مدفوق. وغالب: أبو الفرزدق، وكان يقال له غالب الجرار (قائد ألف)، وهو أحد الأجواد، وقيل له أيضاً: صاحب الجدث (القبر)، ولا يعلم قبر أجار ولا قرى في جاهلية ولا إسلام غيره، وقد ذكرته العرب في أشعارها.

(١) بظهر: لا تطرحها وراء ظهرك وتستخف بها. وخفي الشيء يخفى خفاء: لم يظهر. وعليك: عندك، «على» بمعنى «عند». ويروى «فلا يعيا على»، وهي أشهرهن، ويروى «يجفى» (بضم فسكون ففتح). و «عليك» أيضاً في هذه بمعنى «عند». (انظر رقم ٨١٥).

(٢) في المخطوطة هنا: «أبو يحيي الضبعي»، هذا الخبر في النقائض: ٣٨١، والكامل ١: ٢٩٢، والأغاني ١٩: ٥٠، وفيه «أبو يحيي الضبي»، وكذلك يذكر في سائر أماكنه من الطبقات، فرجحت أنه الصواب، وأن الذي هنا خطأ.

(٣) المكاتبة: أن يكاتب الرجل عبده على مال يؤديه إليه منجماً. فإذا أداه صار حراً. والمربد: سوق البصرة كان يجتمع فيها الشعراء.

(٤) القسر: القهر. يقول: عذت بالقبر بعد أن شارفت الهلاك في سعي في الأرض لأؤدي ما كاتبت عليه، أو أن أرد إلى العبودية راغماً لعجزي عن أداء المال.

(٥) المصر: يعني البصرة. وكل مدينة تقام فيها الحدود ويقسم فيها الفيء والصدقات من غير مؤامرة للخليفة، فهي مصر، وهي غير البوادي والقرى.

لَهُ مُكاتَبَتَهُ وَفَضْلًا .[1]

٤١٣ — وكان ذُو الأَهْدَامِ — وهو نُفَيْعٌ، أحدُ بَنِى جَعْفَر بن كِلاب —[2] تَوثَّبَ على الفرزدق فهجاه ، فجاءتْ أُمّه إلى قَبْر غالِبٍ فعاذتْ به ، فقال الفرزدق :

نُبِّئْتُ ذَا الأَهْدَامِ يَعْوِى ،وَدُونَهُ ... مِنَ الشَّامِ زَرَّاعاتُها وقُصُورُها[3]

عَلَى حِينِ لم أَتْرُكْ مِنَ الأَرْضِ حَيَّةً ... ولاَ نابِحًا إِلّا ٱسْتَسَرَّ عَقُورُهَا[4]

كِلاَبٌ نَبَحْنَ اللَّيْثَ مِنْ كُلِّ جانِبٍ ... فعادَ عُواءً بَعْدَ نَبْحٍ هَرِيرُهَا[5]

---

(١) صدق : يعني صدق القبر فيما أنبأك به . والفضل : الزيادة .

(٢) نسبه أبو عبيدة فى النقائض : ٥١٣ : « ذو الأهدام : متوكل بن عياض بن حكم بن طفيل ابن مالك بن جعفر بن كلاب » ومثله فى : ٥٢٣ ثم قال : « ويقال هو نافع بن سوادة الضبابى ». وانظر المؤتلف والمختلف : ١٧٩ ، ثم معجم الشعراء : ٤١٠ ، وفيه : « وقيل: اسم ذى الأهدام، نفيع ، وقيل : نافع بن سوادة الضبابى » . وانظر فى هذه المراجع هجاءه للفرزدق . وجاء فى شعر الفرزدق هذا : نافع ونفيع معاً ، كما ترى هنا وفى النقائض : ٥٢٥ .

(٣) ديوانه : ٤٥٢ — ٤٦٤ . النقائض : ٥٢٣ ، ومابعدها . يعوى : من عواء الكلب، يريد أنه كلب يعوى بالشعر يهجونى وبينى وبينه ديار الشام ، ولعل ذا الأهدام كان بها يومئذ . والزراعة (بتشديد الراء) : الأرض التى تزرع . وأنشده ابن سيده فى المخصص ٩ : ١٦٣/١٠ : ١٤٩ وفيه « زرافاتها » ، وقال : « الزرافات : المنازف التى ينزف بها الماء للزرع وما أشبهه ... قال أبو على : هذه رواية ابن دريد : زرافاتها ، بالفاء ، ورواية أبى بكر محمد بن السرى : زراعاتها ، بالعين ، يقال : مزرعة (بفتح الراء) ومزرعة (بضم الراء) وزراعة ، كما يقال : مقثأة ، ومبقلة وبقالة » . واللسان (زرف) .

(٤) استسر : استخفى . والعقور : كل سبع يعقر ، أى يجرح ويقتل ويفترس ، كالكلب والأسد والنمر . وأراد بالحية : من تدسس شره ، وبالنابح : من ضج بشره . يقول : لم أدع على الأرض أحداً يتقى شره إلا استخفى من مخافتى . يعنى الشعراء جميعاً .

(٥) كلاب : يعنى الشعراء وأهل الشعر . والليث ، يعنى نفسه . والهرير : صوت الكلب إذا أحس شراً فأقبل ينبح ويكشر عن أنيابه ، كأنه يهم به . والعواء : صوت الكلب إذا لوى خطمه ثم صوت ومد صوته ولم يفصح بالنبح ، وهو من فعل الكلب إذا ذل . يقول : لما رأت كلاب الشعر شرتى وشراستى ، كفت عن النبح والهرير وذلت حتى مايسمع إلا عواؤها .

عَجُوزٌ تُصَلِّى الخمْسَ عَاذَتْ بِغَالبٍ ... فَلاَ وَالَّذِى عَاذَتْ بِهِ لاأُضِيرُهَا

لَئِنْ نافِعٌ لم يَرْعَ أرْحَامَ أُمِّه ... وكانتْ كَدَلْوٍ لايَزالُ يُعِيرُهَا[1]

لَبِئْسَ دَمُ المَوْلُود مَسَّ ثِيَابَها ... عَشِيَّةَ نَادَى بِالغُلاَمِ بَشِيرُهَا[2]

وإِنِّى ، عَلَى إِشْفَاقِها من مَخَافَتِى ، ... وَإِنْ عَقَّها بِى نَافِعٌ ، لَمُجيرُهَا[3]

وَلو أَنَّ أُمَّ النَّاسِ حَوَّاءَ حَارَبتْ ... تَمِيمَ بنَ مُرٍّ ، لم تَجِدْ من يُجِيرُهَا[4]

— ويُقال : إنّ هذا البيتَ ليسَ فِيها .

٤١٤ — قال : قَدِمَ الفرزدقُ من اليَمامةِ ، ودَليلُهُ رجلٌ من بَلْعَنْبَر ، فَضَلَّ بِه ، فقال :[5]

---

(١) « كدلو لا يزال يعيرها » : يعنى تهون عليه ، فيطرحها فى ألسنة الشعراء ، يستخرجون بها هجاءه وهجاءها . وفى المخطوطة : « يغيرها » ، بالغين المعجمة ، وهو خطأ أو سهو.

(٢) يقول : بئس الولد كنت لها حين نادى البشير بمولدك ، فإنما بشر بما يجلب عليها الذم .

(٣) « عقها بى » ، يعنى تعرض لى فجعلنى سبباً فى ذكرها بالسوء ، فذلك عقوقه إياها .

(٤) بنو تميم بن مر بن أد ، قاعدة من أكبر قواعد العرب ، وإليهم ينتسب الفرزدق .

(٥) اسمه عاصم العنبرى ، كما ترى فى الشعر ، والنقائض : ١٦٥ ، ومعجم الشعراء : ٢٧٢ ، بيد أن المرزبانى عاد فى : ٤٧٨ فزعم أن دليل الفرزدق هو البلتع بن المستنير العنبرى ، وذكر هذا الشعر ، وشعراً للبلتع فى هجاء الفرزدق ، وهو خطأ محض من المرزبانى . وقد ذكر قصة هذا الشعر المرزوقى فى الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢١٨ ، رأيت نقلها هنا لما فيها من الفائدة والبيان قال :
« وقال الفرزدق يهجو عاصماً العنبرى ، وكان أدل العرب ، وأعرفهم بالنجم ، وأقدمهم على هول الليل بالليل ، وأراد أن يضل الفرزدق ويقتله غشاً . وذاك أنه استصحبه إلى المدينة ليلقى سعيد بن العاص ، ورغبه فى جمله . فلما ركب الفلاة أراد أن يغتال الفرزدق ليحظى به عند زياد ، ويحبوه ويعطيه . فلما كانا من الليل وأمعنا فى السير، انتبه الفرزدق فإذا النجم على غير الطريق فصاح بالعنبرى : إنك على غير الطريق ، فانتبه . فقال : أنت على الطريق ، ناولنى إداوتك فإنى عطشان . وخبأ إداوته . فقال الفرزدق : والذى أحلف به ، لتموتن قبلى ! وشهر السيف عليه . فأقامه على الطريق . وعرض لهما الأسد على الطريق ، فقال العنبرى : هذا الأسد على الطريق ! فأناخ الفرزدق ناقته وأخذ سيفه وجحفته ، وأقبل على الأسد وهو يقول :

//وما نحنُ، إن جَارتْ صُدُورُ رِكابِنا، بأَوَّلِ مَنْ غَرّتْ دِلالَةُ عاصِمِ (١)

أرادَ طَرِيقَ المُنْصَلَيْنِ، فَياسَرَتْ بِهِ العِيسُ في وَادِي الصُّوَى المُتَشَائِمِ (٢)

وكيفَ يَضِلُّ العَنْبَرِيُّ بِبَــلْدَةٍ بها قُطِّعَتْ عَنْهُ سُيُورُ التَّمائِمِ (٣)

وجَاءَ بجُلْمُودٍ لَهُ مثلِ رَأْسِهِ لِيَشْرَبَ ماءَ القَوْمِ بَيْنَ الصَّرائِمِ (٤)

= فلأنتَ أهونُ من زيادٍ جانباً آذهَبْ إليكَ مُخَرِّمِ السُّفَّارِ

وتنحى الأسد عن الطريق ، ومضيا . فقال الفرزدق في هذا المعنى كله ، ونسب العنبرى إلى الجبن ، وأنه ليس بالخريت » .

(١) ديوانه : ٨٤١ والمراجع السالفة . وهي قصيدة طويلة ، خالف ابن سلام بين أبياتها في اختياره هذا ، وكان في المخطوطة : « غرت له دلالة » ، فجعلت دائرة على (له) . وكتبت بخطى على المخطوطة : « البيت بحذف له » . وجارت صدور الركاب : عدلت عن الطريق فضلت .

(٢) طريق المنصلين : هي طريق مستقيمة من اليمامة إلى البصرة عن طريق مكة . وياسرت : جنحت يسرة . والصوى : جمع صوة ، وهي أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي والمفاوز المجهولة ، يستدل بها على الطريق . والمتشائم : الآخذ شأمة ، أي يساراً ، أو ناحية الشام . ولم يرد وادياً بعينه ، بل أراد فلاة مجهولة مضلة ، فيها صوى يستدل بها من مخافة الضلال . ويروى « نائي الصوى متشائم » . يقول : أراد العنبرى الطريق المستقيمة ، ولكن الإبل هي التي جارت به عنها ، يسخر منه ومن هدايته!

(٣) البلدة : الصحراء الواسعة . والتمائم جمع تميمة : وهي خرزة رقطاء تنظم في سير ثم تعلق على الصبي ، فكان الأعراب في الجاهلية يعلقونها على أولادهم ينفون بها النفس والعين بزعمهم ، فجاء الإسلام فأبطله ، لأنه شرك ، يراد بالحجر أن يقي من مقادير الله ! سبحانه أن يكون في شيء من خلقه قدرة على دفع ما أراد ، وكانوا إذا بلغ الصبي مبلغ الرجل قطعوا عنه تمائمه . يسخر منه ويقول : هي بلاده وأرضه ، فلولا غشه لما ضل ، أو لو كان دليلا محسناً ، لعرف بلاده التي بها ولد ونشأ .

(٤) الجلمود : الصخرة الملساء الصلبة . والصرائم جمع صريمة : وهي الرملة المنقطعة من معظم الرمل . وأراد صفة هذه البيداء التي وقع فيها . وقوله : « وجاء بجلمود » ، ذلك أنهم كانوا إذا سلكوا المفاوز فقل زادهم من الماء ، وعدموا الماء في البادية ، أتوا بحصاة صغيرة يسمونها « المقلة » ، فتوضع في الإناء ويصب عليها من الماء الذي معهم ، قدر ما يغمر الحصاة ، فيعطى كل رجل منهم من الماء مثل صاحبه سواء . فجاء هذا العنبرى بحصاة كبيرة ، أراد أن يأخذ من الماء أكثر مما ينبغي ، فذمه بالشره والأثرة ولؤم الصحبة في السفر ، والخوف على نفسه دون نفوس =

فَلَمَّا تَصَافَنَّا الإِدَاوَةَ أَجْهَشَتْ ... إِلَيَّ غُضُونُ العَنْبَرِيِّ الجُرَاضِمِ (١)
فَآثَرْتُه، لَمَّا رَأَيْتُ الَّذِي بِهِ ... مِنَ الشَّرِّ، أُخْشَى لَاحِقَاتِ المَلَاوِمِ (٢)
عَلَى سَاعَةٍ، لَوْ أَنَّ فِي القَوْمِ حَاتِمًا ... عَلَى جُودِهِ، ضَنَّتْ بِهِ نَفْسُ حَاتِمِ (٣)

٤١٥ ـــ فأجابه عاصم :

وَكَيْفَ يَضِلُّ الحَنْظَلِيُّ بِبَلْدَةٍ ... بِهَا وَلَدَتْهُ أُمُّه غَيْرَ قَائِمِ (٤)
وَزَوْرَاءَ نَاءٍ مَاؤُهَا مِن فَلَاتِهَا ... كَفَيْنَا سُرَاهَا القَيْنَ وَالقَيْنُ نَائِمُ (٥)

= أصحابه . « مثل » في المخطوطة، مضمومة اللام . وهذه الأبيات الثلاثة الآتية، بتقديم البيتين على هذا البيت ، نسبها الجاحظ في كتاب البخلاء : ٢٠١ ، لابن جحوش ، ونسب « فلما تصافنا . . » و « على ساعة . . » البيتان ، للفرزدق في ص : ٢٠٠ .

(١) تصافن القوم الماء : اقتسموه حصصاً بالمقلة ، كما وصفت آنفاً . والإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء في السفر . وجهش للبكاء وأجهش : إذا خنقه البكاء فاستعد له ثم استعبر . « أجهشت إلى » صف إقباله عليه باكياً كالمستغيث الذليل ، فلذلك عداه « بإلى » . والغضون جمع غضن : وهى مكاسر الجلد في الجبين ، ونسب إليها الإجهاش ـــ وهو البكاء ـــ لأن تكسر الجبين مقرون ببكاء الذليل الضارع الذي يريد أن يستلينك ببكائه وضراعة وجهه معاً . والجراضم من الغنم : الأكول الواسع البطن والثقيل الوخم . أراد : الشره والنهم والوخامة ، فذمه بكلمة شنيعة اللفظ والمعنى جميعاً !

(٢) يقول : فآثرته بالماء ، على لؤمه وشراهته وسوء عشرته ، لما رأيت ما نزل به من البلاء ، ولما أخشى مما يلحقني من اللوم واللوم إذا كنت في مثل لؤمه وخسته ، فمنعته الماء بخلا به . وإنما يسخر منه ويتهزأ به . والملاوم جمع ملامة : وهى ما يلام عليه المرء ويعذل .

(٣) على ساعة : في ساعة . « على » بمعنى « في » ، وانظر رقم : ٨١٥ . وحاتم الطائي الجواد .

(٤) معجم الشعراء : ٢٧٢ . الحنظلي : يعني الفرزدق ، نسبه إلى بن حنظلة مالك بن زيد مناة بن تميم ، لأنه من مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة . والبلدة : الصحراء التي هم فيها وهى من ديار بني تميم . وقوله : « غير قائم » ، من قام الشيء : استقام واعتدل ، يريد ولدته عاجزاً غير قادر على الاستواء ، يعني وهو وليد بعد ، لا يطيق أن يستوى . وفوق « قائم » في المخطوطة « نائم » ، وكذلك جاءت في معجم الشعراء ، وهى محرفة ، لأن الناسخ لم يفهم معناها ، فظن تحريفها . يقول للفرزدق : إن تعيرني بالضلال ، فكيف ضللت أنت في أرض ولدت بها كما ولدت ؟ وفي المخطوطة : « غير » مضمومة الراء .

(٥) زوراء : ناحية من الفلاة بعيدة مائلة عن السمت والقصد ، من الزور (بفتحتين) : =

سرَيْنا بِهِ لَيْلَ التِّمامِ ، فَصَبَّحَتْ ... بِهِ العِيسُ مَرْوًى من جِمَامِ الخضارمِ (١)

٥ ٥ ٥

٤١٦ — (٢) وأنشد يُونُس للفَرَزْدق حين طلّق النّوار : (٣)

نَدِمْتُ نَدَامةَ الكُسَعِيِّ لَمّا ... مَضَتْ مِنِّى مُطَلَّقَةً نَوَارُ (٤)

وَكانَتْ جَنَّةً فَخَرَجْتُ مِنْهَا ، ... كآدَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الضِّرَارُ (٥)

= وهو الميل . ناء : بعيد . يصف هذه الناحية من الفلاة ، بأنها نائية لا ماء فيها . بعيدة عن مكان الماء فى الفلاة الكبرى . السرى : سير الليل . والقين : يعنى الفرزدق ، وهو نبز كان يسبه به من يهجوه . وذلك أن صعصعة بن ناجية ، جد الفرزدق ، كان له قين يقال له جبير ، فزعم من يهجوه أن غالب بن صعصعة أبا الفرزدق ، كان قريب الشبه بجبير ، فنسبه إليه . يقول : إن الفرزدق كفور للنعمة ، فقد كفيته مشقة ما يلقى فى هذه الفلاة التى لا ماء فيها ، وهو قار العين ، حتى وردت به الماء من أخصر طريق .

(١) ليل التمام : أطول مايكون من الليل ، انظر ص : ٣٠٧ ، تعليق رقم : ٢ . مروى (مفعل) ، من الرى : منهل ماء يروى شاربه . والجمام جمع جمة : وهو المكان الذى يجتمع فيه الماء . والخضارم جمع خضرم (بكسر الخاء والراء) : وهو البحر الكثير الماء . وأراد هنا المناهل الكثيرة الماء .

(٢) من عند هذا الخبر ، أخذت « م » سياقها . انظر ص : ٣٠٠ ، تعليق : ٢ .

(٣) النوار بنت أعين بن ضبيعة ، ابنة عم الفرزدق .

(٤) ديوانه : ٦٦٣ ، الأغانى ١٩ : ٩ ، الكامل ١ : ٧٢ . وفى « م » والديوان : « غدت منى » . الكسعى : رجل يضرب به المثل فى الندامة ، وهو من الكسع : حى من قيس عيلان ، وقيل من اليمن ، وهم رماة . وله خبر طويل ، مغزاه أنه كان راعياً ، فرمى بعد ما أسدف الليل عيراً فأصابه ، ولكنه ظن أنه أخطأه ، فغضب فكسر قوسه ، ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولا وسهمه فيه .

(٥) الضرار : العصيان والمخالفة ، من قولهم ضاررت الرجل ضراراً ومضارة : إذا خالفته . يريد ما كان من أبينا آدم ، إذ خالف أمر ربه وعصى ، يقول الله تعالى : « وعصى آدم ربه فغوى » . ومثله قول القطامى :

قُضَاعَةُ كانَ حِزْباً من مَعَدٍّ ... فَحَطَّهم المَعَاتِبُ والضِّرارُ

الضرار : العصيان والمخالفة والشقاق .

وَكُنْتُ كَفَاقِئٍ عَيْنَيْهِ عَمْداً ... فأَصْبَحَ مَا يُضِيءُ به النَّهَارُ (١)
وَلَوْ ضَنَّتْ يَدَاىَ بِهَا وَنَفْسِى ... لَكَانَ عَلَىَّ لِلْقَدَرِ الخِيَارُ (٢)
وَمَا فَارَقْتُهَا شِبَعاً ، ولٰكِنْ ... رأَيْتُ الدَّهرَ يَأْخُذُ مايُعَارُ (٣)

* * *

٤١٧ — (٤) وكان خالدُ بن عَبدالله القَسْرىُّ حبَس الكُمَيْتَ بن زيدٍ ،

---

(١) رواية « م » وأكثر الكتب « يضيء له نهار » . ورواية المخطوطة جيدة فى العربية وفى البيان ، فجعل « أضاء » بمعنى دخل به فى الضوء ، كما يقال أصبح بهم ، دخل بهم فى الصبح . يقول : فقأ عينيه ، فبطل معه عمل النهار الذى يدخل الناس جميعاً في الضوء ، حتى يبصروا هداهم ويستمتعوا بدنياهم . وهذه الرواية أبلغ فى التحسر والندامة ، وأعرق فى البيان من رواية من روى « يضيء له » ، فهو معنى مغسول .

(٢) للبيت رواية أخرى ، انظر توجيهها فى الصاحبي : ٢١٣ . يقول المرزوقى فى الأزمنة ١ : ١٠٥ «المعنى : لو ملكت أمرى لكان على أن أختار للقدر ، ولم يكن على القدر أن يختار لى » ، وذلك أنه جعل « على » بمعنى اللزوم والوجوب . وهو كلام مختل فى سياق الندامة ، بل فى الشعر قلب ، وأصله « لكان لى ، على القدر ، الخيار » ، و « على » للمصاحبة بمعنى « مع » . والخيار ، الاسم من الاختيار ، وهو اصطفاء خير الأمور . يقول : لو صدقت فى ضنى بها وحرصى عليها وحبى لها ، لاخترت خير الأمرين ، وهو إمساكها ، مع مالا يعلم أحد مما خبأ الله من قدره الغالب على كل شيء . هذا معناه ، أما تأويل المعتزلة فليس بشيء ، وليس لأحد أن يختار على الله ولا على قدر الله ، ﴿ وربُّك يخلُقُ مايشاء ويختارُ ، مَا كانَ لهم الخِيَرَةُ سُبْحَانَ الله وتعَالَى عَمَّا يُشْرِكُون ﴾ .

(٣) رواية الأخفش فى تعليقته على الكامل للمبرد ١ : ٧٢ ، « رأيت الزهد » ، وهى عندى أجود الروايتين ، فإنه أراد أن يقول إنه لم يطلقها لأنه شبع منها وفرغت حاجته إليها ، بل لعلة أخرى تعرض للناس ، وهى أن الشيء الممكن السهل الحاضر ، يقل حرص النفوس عليه ، فيغلبها الزهد فيه ، وقلة الاحتفال به . فقوله « يعار » فى هذا المعنى ، تشم طرفا من معانى الإمكان والسهولة وقرب المأخذ ، ومادة اللغة تدل عليه ، فقد قالوا : تعاوروا الشيء : تداولوه بينهم ، ولا يتداول إلا الشيء الذى يقل حرص الناس عليه . وقالوا أيضاً : أعور لك الشيء : إذا أمكنك من نفسه . ولو قيل : أراد ، يأخذ ما يعيره ، لكان وجهاً .

(٤) هذه الأخبار من رقم : ٤١٧ ، إلى آخر رقم : ٤١٩ ، أخلت بها «م» ، والخبران : ٤١٧ ، ٤١٨ ، لاأدرى معنى لموضعهما هنا ، وروى الجاحظ رقم : ٤١٧ فى الحيوان ٢ : ٣٦٤ ، وانظر الأغانى : ١٥ : ١١٥ . أما الخبر رقم : ٤١٩ ، فهو فى « م » بعد الخبر رقم : ٤٢٣ .

أَبَا المُسْتَهِلِّ ، الأَسَدِىّ ، فحدّثنى سَلاّمٌ أبُو المُنْذِرِ القارىّ : أنّ خالداً حبس الكميت بن زيد — وكان قال لخالد :

فَإنّى وتَمْدَاحِى يَزِيدَ وخالِداً ... ضَلاَلاً ، لَكالحادِى ولَيْسَ لَهُ إبْلُ [(١)]

— فكانت أمُّ المُسْتَهِلِّ تدخُلُ عليه ، حتّى عرَف أهلُ السِّجن وبَوّابُوه ثِيَابها وهَيْئَتها . فدخلتْ عند غَفْلَةٍ منهم ، فلبِس ثِيابها وتهيَّأ بهيْئتها ، / ثم خَرَج ، فقال : ٤٦

خَرَجْتُ خُروجَ القِدْحِ قِدْحِ ابنِ مُقْبِلٍ ... عَلَى الرَّغْمِ مِنْ تِلكَ النَّوابِحِ والمُشْلِى [(٢)]

عَلَىَّ ثِيابُ الغَانياتِ ، وتَحْتَها ... عَزِيمَةُ أَمْرٍ أَشْبَهَتْ سَلَّةَ النَّصْلِ [(٣)]

ولِذَلكَ قالتْ القَيْسيَّةُ لهشامٍ ، حين كلَّمُوهُ فى أمر الفَرَزْدق حين

---

(١) يزيد : أظنه يعنى يزيد بن عمر بن هبيرة ، والى العراق . و « التمداح » ، المدح ، مصدر يزاد على كتب اللغة .

(٢) ثلاثة أبيات فى عيون الأخبار ١ : ٨١ . القدح : عود السهم إذا شذب وقطع قوم وأعد لتركيب الريش والنصل فيه . وابن مقبل . شاعر فحل مضى ذكره فى رقم : ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، وكان وصافاً للقداح ، من ذلك قوله فى صفة السهم ، وعنى نفسه :

غَدَا وهو مجدُولٌ ، فراحَ كأنَّه ... من الصَّكِّ والتقليبِ فى الكفِّ أفطَحُ

خَروجٌ من الغُمَّى ، إذا صُكَّ صَكَّةً ... بَدَا ، والعُيُون المُسْتَكِفَّةُ تلمَحُ

وعنى الكميت : سرعة خروجه مارقاً لم يكد أحد يفطن له . وأشلى الكلب بالصيد : إذا دعاه باسمه ثم أرسله على الصيد ، وعنى بالمشلى ، خالداً . والنوابح : يعنى البوابين ، كلاب تحرس السجن !

(٣) السلة : المضى والخروج ، من سل السيف : إذا أخرجه من غمده مسرعاً . ولم يرد سرعة إخراجه من الغمد ، بل أراد سرعة إخراجه من ضريبته بعد الطعن به . وهكذا معناه فى شعر حماس بن قيس الكنانى :

هذا سلاحٌ كامِلٌ وألَّهْ ... وذو غِرَارينِ سَرِيعُ السَّلَّهْ

حبسه خالدُ : كلّما كان فى مُضَرٍ نابٌ أو شاعرٌ حَبَسه .[١] يعنُون الـكُمَيْت والفرزدق .

٤١٨ — [٢] وأخبرنا يُونُس ، قال: لما قَدِم المهدىُّ ، أتاهُ أبنُ الـكُمَيت مُدِلاًّ بطُولِ مدْحِ الـكميْت بنى هاشم ، فقال له المهدىّ : أليسَ أبُوك الّذى يقول :

فالآنَ صِرْتُ إلى أُمَيَّـــةَ ، والأُمُورُ لها مَصَائِرْ

أذْهَبْ فليس لك عندنا شىءٌ .

* * *

٤١٩ — وقال الفَرَزْدق يُعاتِب قومَه :

جَزَى اللهُ عَنِّى فى الْخُطُوب مُجَاشعاً ... جَزَاءَ كَرِيمٍ عَالِمٍ كَيْفَ يَصْنَعُ[٣]

يُرِقُّونَ عَظْمِى ما اُسْتَطَاعُوا ، وإنَّنِى ... أَشِيدُ لَهُمْ بُنْيَانَ مَجْدٍ وأَرْفَعُ[٤]

وإنِّى لَتَنْهَانِى عنِ الجَهْلِ فيهمُ ، ... إذا كِدْتُ ، خَلاَّتٌ من الحِلْمِ أَرْبَعُ[٥]

حَيَاءٌ ، وبُقْيَا ، وأنتظارٌ ، وأنَّنِى ... كريمٌ ، فأُعْطِى ما أشاءُ وَأَمْنَعُ[٦]

---

(١) انظررقم : ٤٥٥ الآتى .

(٢) روى الخبر أبو الفرج فى أغانيه ١٥ : ١١٧ ، وأن المستهل دخل على عبد الصمد بن على ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، عم أبى العباس السفاح .

(٣) ديوانه: ٥٠٢ ، مجاشع : يعنى رهطه ، بنى مجاشع بن دارم . وانظرعلى التعليق رقم: ٤١٧ .

(٤) « رق العظم » ، ضعف ووهن من كبر أو مرض ، و « أرقه » صيره رقيقاً لا يتماسك ضعفاً . يريد خذلانهم إياه حتى يضعف أو يستكين .

(٥) الجهل: الخفة وسرعة الغضب وسوءه . إذا كدت : إذا كدت أن أجهل . والخلة: الخصلة.

(٦) البقيا : الرحمة ، من أبقيت عليه : إذا أرعيت عليه ورحمته ، وأراد استبقاء مودتهم وصلة رحمهم . وقوله : « أعطى ما أشاء وأمنع » ، يعنى يعطى من يشاء من الانقياد والسماحة ، أو يمنع فيغلظ ويقسو . (انظر ماسلف رقم : ٣٨٦ ، فى شرح البيت الثالث) .

فإنْ أعفُ أستَبْقِ ، ذُنُوبَ مُجاشعٍ … فإنَّ العَصا كانَتْ لذِي الحِلْمِ تُقْرَعُ[١]

٤٢٠ — أخبرنى أبو يَحْيَي الضَّبِّيّ[٢] قال : لما هرَب الفرزدقُ من زيادٍ حين استَعْدَى عليه بنُو نَهْشلٍ فى هِجَائه إيَّاهم ، أتى سَعِيدَ بن العاص — وهو عَلَى المدينةِ أيَّامَ مُعاوية — فاستَجاره فأجَارَه ، وعنده الحُطَيْئة وكعب بن جُعَيْل التغلبيّ ، فأنْشَدَه الفرزدقُ مِدْحَتَهُ إيّاهُ التى يَقُول فيها :

تَرَى الغُرَّ الجَحَاجِحَ من قُرَيْشٍ … إذَا ما الأمْرُ فِى الحَدَثَانِ عَالاَ[٣]
بَنِى عَمِّ النَّبِي ، ورَهْطَ عمرٍو ، … وعُثْمَانَ الأُلى غَلَبُوا فَعالاَ[٤]
قِيَـــاماً يَنْظُرُونَ إلى سَعِيدٍ … كأنَّهُمُ يَرَوْنَ بِهِ هِلاَلاَ

---

(١) يريد ، فإن أعف عن ذنوب مجاشع ، فحذف حرف الجر ، كما فى قوله تعالى : ﴿ واختار مُوسَى قومَه سَبْعِينَ رجُلاً لِمِيقَاتِنَا ﴾ أى من قومه . وذلك لأن العفو فى معنى الترك . يقول : إن أعف عن ذنوبهم استبقاء لمودتهم ورحمهم ، فإن العصا . . . ورواية الديوان : « أستبق حلوم مجاشع » ، وهو معنى آخر واضح . وذو الحلم : قيل هو عامر بن الظرب العدوانى ، وكان حكماً يقضى بين العرب حتى كبر ، فكان يغفل ، فأقام أحد بنيه ، حتى إذا غفل قرع له بالعصا فيعاود عقله . ويروى أن الذى كان يفعل به ذلك عمرو بن حممة الدوسى ، وكان حكم العرب قبل عامر بن الظرب ، وقيل غير ذلك . وهو مثل يضرب لمن إذا نبه انتبه .

(٢) انظر ما مضى رقم : ٤١٢ ، والتعليق عليه .

(٣) ديوانه : ٦١٥ — ٦١٨ (وشاكر الفحام : ١٥ ، ١١٥) ، والأغانى ١٩ : ٢١ ، ومعجم الأدباء ٧ : ٢٥٨ ، ونسب قريش : ١٧٦ ، وسيرة ابن هشام ١ : ٢٥٩ ، والروض الأنف ١ : ١٦١ ، ١٦٢ ، وأنساب الأشراف ٤ / ٢ / ١٣٣ ، ١٣٤ ، وأمالى المرتضى ١ : ٢٩٦ ، والاستيعاب ٢ : ٥٤١ . الغر جمع أغر : وهو الأبيض الغرة ، ويراد به شريف القوم . الجحاجح جمع جحجاح : وهو السيد السمح الكريم . والحدثان : ما يحدث من نوائب الدهر . و « عال » أثقل وفدح ، وفى « م » « غالا » فإن صحت فإن « غال » أصاب بشر وهلاك ، وفى المخطوطة فوق « عالا » كتب « آلا » كأنه من « الألو » وهو الجهد ، آلى ، أى بلغ الجهد .

(٤) فى تعليق السكرى : « أراد بعمرو ، عمر بن الخطاب رحمه الله ، وإنما أراد بنى هاشم وبنى عدى وبنى أمية » ، ولست أدرى أيصح هذا أم لا يصح ، أم تراه أراد بنى عبد مناف ، أو هاشم ، واسمه عمرو . وأراد ببنى عم النبى ، آل أبى طالب . وعثمان ، هو ابن عفان .

فقال الحُطَيْئة : هذا واللهِ هُوَ الشِّعرُ ، لامَا تُعَلَّلُ به مُنْذُ اليوم أيُّها الأَمير ! // فقال له كعبُ بن جُعَيْل : فَضِّلْه على نَفْسك ولا تُفضِّلْه على غَيْرِك . قال : بَلْ واللهِ أُفَضِّله على نَفسِي وعَلى غَيْرِى . يا غُلام ! أدركْتَ مَنْ قَبْلَك ، وسبقْتَ منْ بَعْدَك . [ثم قَالَ له الحُطَيْئَة : يا غُلاَم ! لئِنْ بَقِيتَ لتَبْرُزَنَّ علينا . ياغُلاَم !]، [1] أَنْجَدَتْ أُمُّك ؟[2] قال: لا، بَلْ أَبِى . يريد الحطيئةُ : إنْ كانَتْ أُمُّك أَنْجَدت فَإِنِّى أصبتُها فأَشْبَهْتَنِى . فأَلفاه لَقِنَ الجَوَاب . [3]

٤٢١ — فَنَعاهُ عليه الطِّرِمَّاح حينَ هَجَاه ، [4] فقال :

فاسْأَلْ قُفَيْرَةَ بالمَرُّوتِ: هَلْ شَهِدَتْ ... سَوْطَ الحُطَيْئَةِ بَيْنَ السَّجْفِ والنَّضَدِ ؟[5]
أَمْ كان فى غَالِبٍ شِعْرٌ ، فَيُشْبِهُهُ ... شِعْرُ ابْنِها، فَيُقالَ:الشِّعْرُ منْ صَدَدِ ؟[6]
جَاءَتْ به نُطْفَةً من شَرٍّ ما اتَّسَقَتْ ... مِنْهُ ، إلى شَرِّ وَادٍ شُقَّ فى بَلَدِ [7]

* * *

(١) هذه الجملة ، أخلت بها المخطوطة ، وهى من « م » .
(٢) أنجد : نزل نجداً ، وهى ديار رهط الحطيئة .
(٣) غلام لقن : سريع الفهم ، سريع الجواب .
(٤) نعى فلان على فلان أمراً : أشاد به وأذاعه وشنع به وعابه .
(٥) ديوانه : ١٤٥ ، (١٦٨ — ١٧١) قفيرة ، أم صعصعة بن ناجية ، جد الفرزدق ، وكان جرير وغيره يعيبونه بها . وفى المخطوطتين « فقيرة » بتقديم الفاء . والمروت : موضع بديار بنى تميم . ساط الشىء يسوطه سوطاً : خلطه فى الماء وخاضه وحركه ، أراد المباشرة ، وأفحش . والسجف : الستر المسبل . والنضد : ما نضد من متاع البيت .
(٦) غالب : أبو الفرزدق ، ولم يكن شاعراً . « فيقال » فى المخطوطتين ، وفى الديوان « فينال » . والصدد : القرب . وقوله : « ابنها » يعنى حفيدها . وأم الفرزدق هى لينة بنت قرظة الضبية .
(٧) هذه غير رواية الديوان . النطفة : الماء القليل ، ويكنى به عن ماء الرجل . اتسق : احتمل ، من وسق : حمل . والوادى فى هذا البيت كناية أخرى عن ذلك المكان من المرأة . و « البلد » : التراب وما لم يحفر من الأرض ولم يوقد فيه .

٤٢٢ — [(١)] قالَ : وأوَّلُ شِعْرٍ قالَه الفرزدق ، أنَّ بنى فُقَيْم خرجُوا يطلُبُون دَمًا لهم فى قومٍ ، فصالحُوا منْه على دِيَةٍ ، فقال حين رجعوا :

لَقَدْ آبَتْ وُفُودُ بنى فُقَيْمٍ ... بآلَمِ ما تؤُوبُ به الوُفُودُ [(٢)]

فَشَكَوْهُ إلى أبيه واسْتَعْدَوْه منْه ، فقال : هو أوْغَدُ من ذاك ، لَيْتَه يقول شعراً ! فقال الفرزدق :

تَعذَّرْتُ من شَتْمِ العَشيرةِ مُؤْلِيًا ... وَلا بُدَّ للمَظنونِ أَنْ يتَعَذَّرَا [(٣)]

فلما سمِعَهُ أبوه قال : أنْتَ صَاحبُ الأوَّل !

٤٢٣ — وكان يَرْعَى غنماً لأهْلِه — يعنى فى صِغَرِه — فذهبَ الذِّئْبُ منها بكَبْشٍ ، فقال :

تَلُومُ على أنْ صَبَّحَ الذِّئبُ ضَأْنَها ... فألْوَى بكَبْشٍ وَهْوَ فى الرِّعْىِ رَاتِعُ [(٤)]

---

(١) هذا الخبر أخلت به « م » .

(٢) ديوانه : ١٦٣ من أبيات ، والنقائض : ٢١٥ . وبنو فقيم بن جرير بن دارم ، أبناء عمومة الفرزدق .

(٣) لم أجده بنصه فى ديوانه ، ولكن فيه : ٢٥٤ ، والنقائض : ٢١٥ بغير هذه الرواية ، من أربعة أبيات يعتذر فيها إلى قومه . وفى الأصل فوق « المظنون » ، « المطلوب » . اعتذر من ذنبه وتعذر : تنصل . وآلى يؤلى إيلاء : حلف . والمظنون والظنين : المتهم ظننته ، اتهمته . وفى الجزء الثانى من ديوانه برواية السكرى رد البيت الأول إلى رافع بن هريم اليربوعى ، وبيتان منها إلى ابن أحمر

(٤) ديوانه : ٥١٢ ، ٥١٣ . يروى أن هذه الغنم كانت لأمه ، وهى التى لامته . وصبح الذئب الغنم : سطا عليها مع الصبح . ألوى بالشىء ، ذهب به وأتلفه . والرعى (بكسر الراء وسكون العين) ، والمرعى : الكلأ الذى ترعاه الغنم . ورتعت الماشية : أكلت ما شاءت ، وجاءت وذهبت فى المرعى . ورواية الديوان : « بحُبْشٍ » ، وحبش اسم الكبش الذى أخذه الذئب . وكأن ماهنا تصحيف .

وقدْ مَرَّ حَوْلٌ بعد حولٍ وأشهرٌ … بِعَوْصٍ عَلَيهِ ، وَهْوَ ظَمْآنُ جَائعُ (١)
فلمَّا رَأى الإقْدامَ حَزْمًا ، وأنَّه … أَخُو المَوْتِ مَنْ سُدَّتْ عليه المَطَالعُ
أغارَ عَلَى خوْفٍ وصَادَف غِرَّةً … فلاقَى الَّتى كانتْ عَليها المَطَامِعُ (٢)
وَمَا كُنْتُ مِضْيَاعًا، ولكنَّ هِمَّتى … سِوَى الرَّعْي مَفْطُومًا ومُذْ أَنا يافِعُ (٣)
أَبِيتُ أَسُومُ النَّفْسَ كلَّ عَظيمةٍ ، … إذا وُطِّنَتْ للمُكْثِرِينَ المَضَاجِعُ (٤)

[فكانَ ذلكَ أوَّلَ ما عُلِم بهِ من شِعْرِه] . (٥)

* * *

٤٢٤ — وكان رَاعِي الإبلِ يُفَضِّله ، وفى ذلك هجاهُ جرير . (٦)

---

(١) فى المخطوطة « بعوص » بالضاد بكسرتين ، ولا معنى لها ، ورجحت ما أثبت ، وتؤيدها رواية الديوان : «عليه ببؤس وهو ظمآن» . والعوص : الجدب والشدة والحاجة والبؤس . يقول : ظل الذئب فى جدب وفقر عاماً بعد عام ، يعتذر للذئب مما فعل بغنمها . وفى المخطوطة « مررن » ، فوق « بعوض » ، أى هى رواية أخرى ، وهى كذلك فى « م » .

(٢) « التى كانت عليها المطامع » ، يعنى العزيزة عليها ، التى كانوا يطمعون فى نمائها وكثرة نسلها . فى المخطوطة ، فوق « التى » « الذى » وفوق « عليها » « عليه » وهى رواية « م » .

(٣) فى المخطوطة كتب فوق « مضياعاً » : « مرتاعا » ، وقرأتها : «مرتاعاً» ، من الارتياع ، وهو الفزع ، يعنى الفزع من الذئب المغير على حبش . وفى « م » والديوان : « إذ أنا يافع» ، واليافع : الغلام إذا شب وشارف الاحتلام .

(٤) فى المخطوطة : « أسوم الناس » . وهو سهو من الكاتب ، والصواب فى الديوان و « م » . سام نفسه الشيء : كلفها تجشمه . فى المخطوطة « إذا وطنت » ، وهى صحيحة المعنى ، أى مهدت لهم حتى اتخذوها كالوطن ، يألفونه ويأوون إليه . وفى « م » : « إذا وطئت » بالهمز . وطأ الفراش : مهده وذلله حتى لا يؤذى جنب النائم .

(٥) هذه الجملة ، أخلت بها المخطوطة ، وأثبتها من « م » .

(٦) هذا السطر آخر صفحة فى المخطوطة ، وكتب بإزائه فى هامش النسخة « عورض » ، أى عارض الكاتب هذه النسخة ، بالأصل الذى نقل منه . وتبدأ الصفحة التى تليها بسطر تآكل أكثره ، فلم أستطع ان أقرأ منه سوى حروف ، لم تهدنى إلى شيء ، ولكن يظهر أنها تتمة ما كان بين الراعى وجرير ، وأنا أرجح أنها بيت شعر ، أعيانى أن ألتمسه فى شعر جرير .

. . . .

. . . .

٤٢٥ — [١] [وحدثنى أبو بكر محمد] بن واسع،[٢] وعبدُ القَاهِرِ بنُ السَّرِيّ السُّلَمِيَّان قالاَ : كَانَ مِنَّا — من بَنِي حَرَام بن سَمَّال —[٣] شُوَيْعِرٌ هَجَا الفرزدق ، فأخذنَاهُ فأتَيْنَاهُ به فقلنا : هاهُو ذَا بين يَدَيْك ، فإن شئتَ فاضرب ، وإن شئتَ فاحلِقْ ، لا عَدْوَى عليكَ ولا قِصَاص ، [قد بَرِئْنا إليكَ منه] .[٤] فخَلَّى [عنه] وقال :

فمَنْ يَكُ خائفاً لأذَاةِ شِعْرِى ... فقد أَمِنَ الهِجَاءَ بنو حَرَامِ[٥]
هُمُ قَادُوا سَفِيهَهُمُ ، وخافُوا ... قَلائِدَ مثلَ أطْوَاقِ الحَمامِ

٤٢٦ — وحدثنى عبد القَاهر السُّلَمِيّ قال : مَرَّ الفرزْدَق بمجلِس بنى حَرَام ،[٦] ومعنا عَنْبَسَة مَوْلَى عُثْمان بن عَفّان ، وهو جَدُّ عبدالكريم

---

(١) هذه الأخبار من رقم : ٤٢٤ إلى رقم آخر رقم : ٤٣٤ ، أخلت بها « م » .

(٢) ما بين القوسين ، متآكل فى البطر الذى ذكرته آنفاً ، وأتممته من إسناد الخبر، كما رواه أبو الفرج فى الأغانى فى موضعين ١٩ : ١١ ، ٤٩ ، وانظر ماسلف رقم : ٣٦٤ .

(٣) بنو حرام بن سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور ، وسمى سمالا ، لأنه سمل عين رجل ، أى فقأها بخشبة أو حديدة محماة (الاشتقاق : ١٨٧) . وانظر ماسلف رقم : ١٥٧ .

(٤) الزيادة ما بين القوسين من الأغانى. العدوى : طلبك من الوالى أن يعديك على من ظلمك لينتقم منه ، أى أن ينصرك عليه ويعينك . والشعر الآتى ليس فى ديوانه .

(٥) الحيوان ٣ : ١٩٦ ، ثمار القلوب : ٣٦٨ ، والتشبيهات : ٢٢٩ ، اللسان (حرم).

(٦) فى الأغانى ١٩ : ١١ ، «بمجلسنا ، مجلس بنى حرام» ، وما بين الأقواس بعد زيادة منه .

أبن رَوْح ،[1] فقال : يا أبَا فِرَاس ، مَتَى تَذْهَبُ إلى الآخِرةِ قال : وما حاجتُك إلى ذلك [يا أخى] ؟ قال : أكتب معَك إلى أبِى قال : أنا لا أذهب إلى حيث أبوك ، أبوك فى النار ، أكْتُبْ إليه مع دبالوَيْه وأصطفانُوس .[2]

٤٢٧ — حدثنى عُمَر بن السَّكَن الصَّرِيّ قال : مَرَّ الفرزدقُ ببَنِى رُبَيْعٍ ، وهو على بغلةٍ ، فوقف عليهم وفيهم أبن مَحْكَان ، شاعرُهم ، وقد كانَ قال : مَنِ الفرزدق ؟ غَضَبًا لبَنِي مِنْقَر حينَ هجَاهم الفَرَزْدق ،[3] وكان قال :

سِوَى أنَّ أعْرافَ الكَوادِنِ مِنْقَراً قَبيلةُ سَوْءٍ بارَ فى النَّاسِ سُوقُهَا[4]

---

(١) « عنبسة » ، هو عنبسة بن سعيد بن أبى عياش ، مولى عثمان ، روى عن جدته لأبيه أم عياش . وكانت مولاة لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ابنه روح بن عنبسة . وعبد الكريم بن روح بن عنبسة البزاز ، بصرى ، روى عن أبيه . قال أبو حاتم : مجهول ، ويقال إنه متروك الحديث . وذكره ابن حبان فى الثقات ، مات سنة ٢١٥ . والقائل : « وهو جد عبد الكريم بن روح » ، هو ابن سلام . انظر الجرح والتعديل ، وتهذيب التهذيب ، وغيرها .

(٢) فى الأغانى « ريالويه » ، ولا أعلم له صواباً .

(٣) ربيع بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وابن محكان : هو مرة ابن محكان السعدى . وبنو منقر : هم بنو منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، فهم أبناء عمومة بنى ربيع بن الحارث ، رهط مرة بن محكان .

(٤) ديوانه : ٥٧١ ، والخبر فى غير موضعه منه ص : ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، وانظر (شاكر الفحام : ١٤ ـ ٢٢) ، والنقائض : ٢٢٢ ، خبراً آخر ، ومعاهد التنصيص : ٢٣ ، الأعراف جمع عرف (بضم فسكون) : منبت شعر الفرس من العنق . والكوادن جمع كودن : وهو البرذون ، وهو فرس هجين كالبغل ، يشبه به الرجل البليد الهجين . وجعلهم أعراف الكوادن ، ذما لهم ، بأنهم فضلة لا خير فيها من قوم هجناء فسد نسبهم . وبارت السوق : كسدت .

وأعْيَبُ مَا فِي المِنْقَرِيَّةِ أنَّها ... شَدِيدٌ بِبَطْنِ الحَنْظَلِيِّ لُزُوقُهَا[1]
رَأَتْ قَوْمَهَا سُودًا قِصَارًا، وأَبْصَرَتْ ... فَتًى حَنْظَلِيًّا، كَالهِلالِ، يَرُوقُهَا

٤٢٨ — وقال الفرزدق يهجو رُبَيْعًا :

كأَنَّ رُبَيْعًا مِنْ عَمَايَةِ مِنْقَرٍ ... أَتَانٌ دَعَاهَا، فاسْتَجَابَتْ، حِمَارُهَا[2]
تُرَجِّي رُبَيْعٌ أَنْ يَجِيءَ صِغَارُها ... بِخَيْرٍ، وقَدْ أعْيَى رُبَيْعًا كِبَارُهَا

٤٢٩ — فلمّا قال البعيثُ لجَرير :

تُرَجِّي كُلَيبٌ أن يَجِيءَ حديثُهَا ... بِخَيْرٍ، وقَد أعْيَى كُلَيْبًا قَدِيمُهَا[3]

قال الفرزدق :

إذَا مَا قلتُ قَافِيَةً شَرُودًا ... تَنَحَّلَهَا أبْنُ حَمْرَاءِ العِجَانِ[4]

---

(١) رواية الديوان « وأهون ماق ... » ، ومى أقذع . وسبب الشعر : أن الفرزدق نزل يوماً فى بنى منقر والحى خلوف ، فجاءت أفعى فدخلت مع جارية فراشها ، فصاحت ، فاحتال الفرزدق فيها حتى انسابت ، ثم ضم الجارية إليه ، فزبرته (نهرته) ونحته عنها ، فقال هذا الشعر ، فاستعدت المنقرية عليه زياداً ، فهرب الفرزدق إلى مكة . ويقال إن المنقرية هى ظمياء عمة اللعين المنقرى الشاعر . وانظر خبره مع زياد رقم : ٣٩٧ . والحنظلى : يعنى نفسه ، لأنه من بنى مجاشع بن دارم ابن مالك بن حنظلة ، كما مضى فى نسبه .

(٢) ديوانه : ٣٣٨ ، والنقائض : ١٢٤ ، واللسان (ودق) ، وما سيأتى رقم : ٤٧٧ ، وزعم الآمدى فى المؤتلف والمختلف : ١٦١ ، أن الفرزدق استرق البيت الثانى من حريث بن عناب النبهانى . ثم ترى هنا ، أن الفرزدق يزعم أيضاً أن البعيث سطا على شعره ! والعماية : الغواية والضلال واللجاجة فى الباطل . يقول : إن مكان بنى ربيع من طاعة بنى منقر فى غوايتهم وضلالتهم ، كمكان الأتان من حمارها إذا دعاها للسفاد ، فى ذلها واستكانتها : ورواية الديوان ، واللسان « من حمايه » ، والحماية ، من حمى أهله فى القتال حماية إذا دفع عنهم ، يعنى غضب مرة بن محكان لهجاء الفرزدق بنى منقر .

(٣) البيت فى المراجع السالفة . وفى المخطوطة فوق « حديثها » « صغارها » ، وفوق « قديمها » « كبارها » ، وهى رواية ليست تصح .

(٤) البيت فى المراجع السالفة ، وليس فى ديوانه . قافية شرود : عائرة سائرة فى البلاد ، =

٤٣٠ — فقال عُمَر بن سَكَن في حَديثه : فقال له بنو رُبَيْع : مَرْحبًا بسيّدِنا وشاعِرِنا قال : أَيرُ البَغْل في حِرِمِّ سَيِّدكم ! [(١)] يعني ابنَ مَحْكَان.

٤٣١ — [(٢)] حدثني أبو الغرَّاف قال : أتى الفرزدقُ عبدَ الله بن مُسْلم الباهليّ ، فَثَقُلَ عليه الكثير ، وخَشِيَه في القَليلِ ، وعنده عَمْرُو بن عِفْرَى الضبِّيُّ ، [(٣)] راويةُ الفرزْدَق ، وقد كان جَرِيرٌ هجاهُ لِروايته للفَرزدق ، فقال :

|| وَنُبِّئْتُ جَوَّابًا وسَكْنًا يَسُبُّنِي ... وعَمْرَو بنَ عِفْرَى ، لاسَلامٌ على عَمْرِو [(٤)]

= تشرد كما يشرد البعير ، أي يذهب نافراً في كل مذهب . وروى أبو عبيدة في النقائض : « تنخلها » ، قال أبو عبيد الله محمد بن العباس اليزيدي : « تنخلها : أي أخذ خيارها . وتنحلها : انتحلها » . ابن حمراء العجان : سب كان يجرى على ألسنتهم ، والعجان : مابين القبل والدبر بين الرجلين . يعنى أنها أمة مستخدمة ممتهنة في العمل ، فيعرق ذلك المكان منها ، فيتسلخ ويحمر .

(١) حرم : أصله « حرحأم » . والحرح : ذلك المكان من المرأة ، فيحذفون الحاء المتطرفة لأنها حرف حلقى مستهلك ، فبقى « حر » ، فلما أضافوه إلى « أم » ، رأوا الهمزة ألين من الحاء ، فأبوا عليها أن تبقى وقد حذفوا أختها التي هي أشد منها ، فآثروا حذفها أيضاً . ومرد ذلك كله إلى كثرة الاستعمال .

(٢) هذا الخبر رواه صاحب الأغاني ١٩ : ١٣ ، وأخطأ وتبسط في رواية الشعر ، ولعل نسخ الطبقات ، قد اختلفت بعد كما ظهر لي من نقل صاحب الأغاني عن أبي خليفة ، عن ابن سلام. ومابين الأقواس زيادة منه . وعبد الله بن مسلم الباهلي ، هو أخو قتيبة بن مسلم ، صاحب خراسان ، كان عاملا للحجاج بن يوسف ، وهو أحد الفاتحين ، فتح خوارزم وسمرقند وبخارى . وقد قتل عبد الله بن مسلم مع أخيه في غزو فرغانة سنة ٩٧ (المعارف : ٢٠٧ ، ٢٠٨) ، والنقائض : ٣٤٩ .

(٣) في المخطوطة وسيبويه « عفرا » وعلى العين فتحة ، يعني « عفراء » ، وكذلك هي في سائر النص ، وفي مخطوطة ديوان الفرزدق قال ابن ولاد في المقصور والممدود : ٧٧ ، في باب العين ، فصل المقصور والمكسور أوله ، مما يكتب كله بالياء : « وعفرى أيضاً بغير هاء ، اسم رجل ، قال جرير : ... » وأنشد البيت الآتي .

(٤) ديوانه : ٢٧٩ ، (٤٢٥) ، وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣٥٧ ، واللسان (سكن) ، وفي شرح الديوان « كل هؤلاء في بني ضبة » ، يعني جواباً وسكنا وعمراً .

فقال عمرو بن عِفْرَى لعبد الله بن مُسْلِم ، وهو الذى يلقَّب الفُقَيْر :(١) لا يَهُولَنَّكَ أَمرُه ، أنا أُرضيه عنك ! بِدُونِ ما كان همَّ لهُ به ، فأعطاه ثَلاثَ مِئة درهمٍ ، فقبلها ورَضِى . ثم بلغه صَنِيعُ ابن عِفْرَى فقال :

تَفَوَّقْتَ مالَ الباهِلِىِّ ، كأنّما تَهِرُّ عَلَى المَالِ الَّذِى أنْتَ كاسِبُهْ(٢)
فَلو كُنْتَ ضَبِّيًّا صَفَحْتُ، ولو سَرَتْ عَلَى قَدَمِى حَيَّاتُهُ وعقارِبُهْ(٣)
وَلٰكِنْ دِيَافِىٌّ أَبُوهُ وَأُمُّهُ بِحَوْرَانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أَقارِبُهْ(٤)

فقال لهُ ابن عِفْرَى — [وأتاه فى نادِى قومِه] — : أَجْهَدْ جَهْدَكَ ،

---

(١) انظر النقائض : ٣٦٢ ، ومنه ومن المخطوطة أُخذت ضبطه .

(٢) ديوانه : ٥٠ ، والأغانى ١٩ : ١٣ ، ٥٢ . تفوق ، من فواق الناقة : وهى أن تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ، ثم تحلب . والتفوق منه . أخذ الشىء القليل بعد القليل فى مهلة ، أو إنفاقه شيئاً بعد شىء ، ومنه قول الشاعر :

تَفوَّق مَالِى مِنْ طَرِيفٍ وتَالِدٍ تفوُّقِىَ الصهباءَ من حَلَبِ الكَرْمِ

ومنه حديث أبى موسى الأشعرى ومعاذ بن جبل ، إذ اجتمعا فتذاكرا قراءة القرآن ، فقال له أبو موسى : « أما أنا فأتفوقه تفوق اللقوح » ، أى لا أقرأ وردى بمرة ، ولكن أقرأ منه شيئاً بعد شىء فى آناء الليل والنهار . وهر على الشىء : ذب عنه ودفع ، كما يهر الكلب من وراء أهله. والهرير : صوت الكلب إذا أقبل ينبح الطارق . هذا ، وقد رأيت فى ديوان الفرزدق : ٢٧٢ ، ومخطوطته هذا البيت ، فى أمر عمرو بن عفرى أيضاً :

تَقَوَّفَ مالَ ابْنَىْ حُجَيْرٍ ، وماهُما بذِى حَطْمَةٍ فَانٍ ولا ضَرَعٍ غُمْرِ

فقال ابن حبيب : « تقوفه ، حجره عليهما ، وتتبعه بالنصيحة منه لهما » ، فأرجو أن يكون ما هاهنا مثله : « تقوفت مال الباهلى » ، وإن كان ما فى الأصل حسنا جيداً .

(٣) ينفيه عن بنى ضبة بن أد . يقول له : لو كنت منهم لصفحت عنك ، ولو بلغت منى قوارصك.

(٤) دياف : قرية بالشام ، وأهلها نبط الشام ، وهم الديافيون ، ونبط العراق هم النبيط . وحوران : من عمل دمشق ، فيها قرى كثيرة ومزارع . والسليط : الزيت يعصر من حب ، كدهن السمسم ، وهو الشيرج . يقول له : هذا عمل أبيك وأمك ، فلست من العرب فى شىء . وفى المخطوطة بإزاء « أقاربه » : « قرائبه » ، وهى رواية الأغانى ١٩ : ١٣ .

فهل هوَ إلّا هٰذا ؟ فوالله لا أَدَعُ لك مَسَاءَةً إلّا أتيتُها ، ولا تأمُرُنى بشَىءٍ إلّا اجْتَنَبْتُه ، ولا تَنْهَى عن شَىءٍ إلّا رَكِبتُه . فقال : إنّك لا تَدُوم ! إنّك ترْجع ! فأكّد عليه فقال : فاشْهَدُوا أنّى أنْهاهُ أن يَفعلَ بأمّه كذا وكذا .

٤٣٢ — [(١)] حدثنى شُعَيب بن صَخْر قال : تزوّج ذُبْيان بن أبى ذُبْيان [العَدَوىّ] ، من بَلْعَدَوِيّة ، مَوْلاةً لهم ، فدَعا النّاس فى وَلِيمَتِه ، فدَعَا ابنَ أبى شَيْخٍ الفُقَيْمىّ فألْفَى الفرزدقَ عنده ، فقال: يا أبا فِرَاس، انْهَضْ . فقال : إنه لم يَدْعُنى ! فقال : إن ذُبيان [يُؤْتَى] وإن لم يَدْعُ . ثم قال : لاتخرُجُ من عِنده إلّا بجائزةٍ . فقام معه ، فلما دَخَل على ذُبْيان قال :

كم قالَ لِى ابنُ أبِى شَيْخٍ وتلمتُه : كيفَ السَّبِيلُ إلى مَعْرُوفِ ذُبْيانِ ؟
إنّ القَلُوصَ إذا ألْقَتْ جآجِئَها بِمِثْلِ بابِكَ لم تَرْحَلْ بحِرْمانِ [(٢)]

قال : أجلْ يا أبا فراس ، فادْخُلْ ! فدَخَل فأعطاه ثلاثَ مِئَة درهمٍ .

٤٣٣ — [(٣)] وحدثنى أبو بَكْرٍ المَدَنىّ قال : قدِم الفرزدقُ المدينةَ ،

---

(١) هذا الخبر أيضاً فى الأغانى ١٩ : ١٣ ، وما بين القوسين زيادة منه .

(٢) ليسا فى ديوانه . القلوص : الفتية من الإبل . والجآجىء جمع جؤجؤ : (بضم فسكون فضم) : هو مجتمع عظام الصدر من الحيوان والإنسان . يريد كلكل الناقة .

(٣) هذا الخبر والذى يليه فى الأغانى ١٩ : ١٤ فى سياق واحد والزيادات بين القوسين منه ، وفى الأغانى تحريف . وفى الأغانى « طلحة بن عبد الرحمن بن عوف » ، وهو خطأ صرف . وفى المخطوطة : « طلحة بن عبيد الله » ، وهو خطأ أيضاً . وولى طلحة بن عبد الله المدينة ، فكان من خير الولاة ، وكان سخياً جواداً . قدم الفرزدق المدينة ، وكان قد مدحه ومدح غيره من قريش ، فبدأ به فأعطاه ألف دينار ، فكانوا يكرهون أن يقصروا عن ذلك ، فيتعرضوا للسان الفرزدق ، =

فَوافَق بها مَوْتَ طَلْحة بن عبدالله بن عَوْف الزُّهْرِىّ، وكان سَيِّدًا [سَخِيًّا] شَرِيفًا، فقال : يا أهلَ المدينة ، أَنْتُم أذلُّ قومٍ ! قالوا : وما ذاك يا أبا فِراس ؟ قال : غلَبَكم الموتُ على طلْحةَ حتى أخذَهُ من بينكُمْ .

٤٣٤ — قال : وأتى مكَّة ، فأتَى عبدَالله بن صَفْوَان [بن أُميَّة بن خَلَف] الجُمَحِىّ ، (١) [وهو سيِّد أهلِ مكة يومئذٍ] ، وليس عنده نَقْدٌ حاضرٌ ، وهو يتوقّع عَطِيَّته وعَطِيَّة ولده . فقال : والله يا أبا فراس ، ما وافَقْتَ عندنا نَقْدًا ، ولكنْ عُرُوضًا إن شِئْتَ ، فإنَّ عِنْدنا وُصَفاءَ فُرْهَةً ، فإن شئت أخذتَهم . (٢) قال : نَعَمْ . فأرسل إليه بوُصَفَاءَ من بَنِيه وبني أخيه ، وقال : هُمْ لكَ عِنْدنا إلى أن تَشْخَص . (٣) وجاءه العَطاء فأخبره الخبر ، وفَداهُمْ . فقال الفرزدقُ ، ونَظَر إلى عَبد العَزيز بن عَبْد الله بن خالد بن أسيدٍ ، وكان سيِّداً ، يُطوف بالبَيْت يَتَبَخْترُ :

=فجعلوا يتكافون ما أعطاه طلحة، فكان يقال : أتعب طلحة الناس . (ابن سعد : ٥ : ١١٩) وتوفى بالمدينة سنة ٩٧ ، وهو ابن ثنتين وسبعين سنة .

(١) فى الأغانى : «فأتى عمرو بن عبد الله بن صفوان» ، وكأنه هو الصواب هنا ، وإن كان عبد الله بن صفوان من سادة قريش وأشرافها وأهل الثروة فيها ، وكذلك كان ولده « عمرو بن عبد الله بن صفوان » ، انظر ابن سعد ٥ : ٣٤٩ ، وتهذيب التهذيب ترجمته ، وجمهرة نسب قريش للزبير رقم : ٢٧٢ ، ونسب قريش للمصعب : ٣٩١ .

(٢) العروض جمع عرض (بفتح فسكون) : وهو المتاع وكل شىء سوى الدراهم والدنانير فإنهما عين ونقد . والعروض لا يدخلها كيل ولا وزن ولا يكون حيواناً ولا عقاراً ، فأخذوا منه المعارضة : وهى مبادلة شىء بشىء من العروض . والوصفاء جمع وصيف : الخادم ، غلاماً كان أو جارية . ويقال : الوصيف العبد ، والوصيفة الأمة . وغلام وصيف : شاب . وفرهة جمع فاره (مثل صاحب وصحبة) ، من الفراهة : وهى الحسن والملاحة .

(٣) شخص من بلد إلى بلد يشخص شخوصاً : نهض عنه فذهب .

تَمْشِي تَبَخْتَرُ حَوْلَ البَيْتِ مُنْتَحِيًا　　لَوْ كُنْتَ عَمْرَو بنَ عَبْدِاللهِ لَمْ تَزِدِ[1]

٤٣٥ — [2] وتزوج الفرزدق النَّوَار بنت أَعْيَن بن ضُبَيْعَة المُجَاشِعِيّ،

٤٨ فادَّعتْ عليه طَلاَقًا، [3] / [ونازعته . . .

. . . . [4]

حتى قَدِمتْ على] ابنِ الزُّبَيْر فى خِلاَفته، وأتْبعها، واتَّهم رِجَالاً من قَوْمه يُعِينونها، فقال الفرزدق : [5]

أَطَاعَت بَنِي أُمِّ النُّسَيْرِ، فأَصْبَحَتْ　　عَلَى قَتَبٍ يَعْلُو الفَلاَةَ دَلِيلُهَا[6]

---

(١) البيت ليس فى ديوانه، وهو فى المراجع السالفة. انتحى الرجل فى مشيته : مال على أحد شقيه، وذلك من الزهو والخيلاء. وفى مخطوطة جمهرة نسب قريش : « منتخيا »، بالخاء المعجمة، من « النخوة »، وهى العظمة والكبر، تخاينخو، وانتخى، تعظم وتكبر. وكان فى المخطوطة : « منتجيا » بالجيم، ولم أجدلها وجها. وروى مصعب : « تبختر حولى غير مكترث ». وعمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية، كان كأبيه سيداً عالى القدر فى قريش.

(٢) هذا الخبر فى « م »، صلة ما بينت فى رقم : ٤٢٤، ٤٢٥، ولكنه فيها مختصر. وفصله فى الأغانى ٩ : ٣٢٤ وما بعدها و ١٩ : ٩، وقد ذكر في إسناده ابن سلام، ولكنه ساقه فى أكثره من حديث عمر بن شبة خاصة، وروى كيف كان بدء زواجه بها.

(٣) انظر الفقرة : ١٥٠، ١٥٧.

(٤) مكان هذه النقط خرم سطر فى نسختنا المخطوطة، أول الورقة : ٤٨، وآخرما فى السطر السابق هو « عليه طلاقاً »، وأول السطر الثانى هو « ابن الزبير »، وفى « م » ساق الكلام سياقاً واحداً : « فادعت عليه طلاقاً، ونازعته حتى قدمت على ابن الزبير ».

(٥) ذكر أبوالفرج ٩ : ٣٢٥، ١٩ : ٧، أنها لما أرادت أن تنافره إلى عبد الله بن الزبير، وهو يومئذ أمير الحجاز والعراق، وهمت بالشخوص إليه، تحامى الناس كراءها، ولم تجد من يحملها، فأتت فتية من بنى عدى بن عبد مناة بن أد، يقال لهم « بنو أم النسير »، فسألتهم برحم تجمعهم، وكانت بينها وبينهم قرابة، فحملها رجل منهم يقال له : زهير بن ثعلبة.

(٦) ديوانه : ٦٠٣، (شاكر الفحام : ٣–١٢)، والكامل ٢ : ٤٣، والنقائض : ٨٠٤، ٨٠٥ والمراجع السالفة. وكنت أحب أن أعيد كتابة الأبيات كلها حتى يتبين وجه الكلام، =

تَأَمَّلْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّهَا   مُوَلَّهَةٌ يُوهِي الحِجَارَةَ قِيلُهَا[١]

فلجأَتْ إلى أمِّ هاشِمٍ بنت مَنْظُور بن زَبَّان الفَزَارِيّ ، امْرأةِ ابن الزُّبَيْر . ولجأَ الفَرَزْدَقُ إلى حَمْزَةَ بن عَبد الله بن الزُّبير، وأُمُّه تماضِرُ بنتُ مَنْظُور،[٢] فكان حمزَةُ إذا أَصْلَح شيئًا من أَمْرِ الفرَزْدق ، قَلَبَتْ أمُّ هاشم رأيَ عبدِ الله إلى النَّوار ، فقال الفرَزْدق :

أَمَّا البَنُونَ فلم تُقْبَلْ شَهادَتُهُمْ ،   وشُفِّعَتْ بنتُ مَنْظورِ بن زَبَّانَا[٣]
لَيْسَ الشَّفِيعُ الذِي يَأْتِيكَ مُتَّزِرًا   مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يأتِيكَ عُرْيَانَا[٤]

= ولكنه يطول . ويظهر أن ناسخ الطبقات كان يختصر من بعض الشعر ، فإن سياق ابن سلام يوجب أن يذكر من شعر الفرزدق مافيه اتهام هؤلاء القوم بإفساد زوجته عليه ، وذلك قوله :

وإنَّ امْرَءًا أَمْسَى يُخَبِّبُ زَوْجَتِي   كَمَاشٍ إلى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا
ومِنْ دُونِ أَبْوالِ الأُسودِ بَسَالَةٌ   وبَسْطَةُ أَيْدٍ يَمْنَعُ الضَّيْمَ طُولُهَا

يخبب : يفسدها على . والقتب : إكاف البعير ورحله . ورواية الديوان غير هذه الرواية .

(١) هذا بيت منفرد بينه وبين الأول شعر كثير . والضمير فى « فإنها » للنوار . مولهة : محيرة لسامعها بما تأتيه به من الكذب . ويروى « مولعة » من الولع (بفتح فسكون) ، وهو الكذب . يوهى الحجارة : يشققها ويفتتها . وقد شرح الشراح البيت على غير ماذهبت إليه . وفى المخطوطة : « توهى » .

(٢) قال البلاذرى فى أنساب الأشراف ٥ : ١٩٠ : « وكانت عند عبد الله بن الزبير ، قحطم بنت منظور بن زبان — ويقال : تماضر — فولدت له حمزة ، وماتت . فتزوج أختها أم هاشم ، فقال الحجاج : عجباً لرجل تزوج امرأة لم تنجب ثم تزوج أختها ! » . وانظر أيضاً أنساب الأشراف ٥ : ٢٠٠ ، ٢٠١ ، وفى ديوان الفرزدق (شاكر الفحام) : ١٢ ، أن أم حمزة ، هى : خولة بنت منظور بن زبان . وانظر جمهرة نسب قريش من رقم : ٥٢ ، إلى رقم : ٥٦ ، ثم رقم : ٣٩٦ . ففى بعض هذا خلط ينبغى تحقيقه .

(٣) ديوانه : ٨٧٣ ، (وشاكر الفحام : ١٤) ، وأنساب الأشراف ٥ : ٢٠٠ ، ٢٠١ ، والمراجع السالفة . وروايتهم « شفاعتهم » ، وهى أمثل .

(٤) ائتزر واتزر (بإدغام الهمزة فى التاء) فهو مؤتزر ومتزر : لبس المئزر ، يعنى الثوب .

٤٣٦ — [(١)] أخبرنى إبراهيمُ بن حَبيب بن الشَّهيد، عن أبيه قال، قال له ابن الزُّبير: ما حَاجتُك بها وقد كَرِهتْك! كُنْ لها أكْرَهَ، وخَلِّ سَبيلها. فخرج وهو يقول: ما أمَرَنِي بطَلاقها إلّا ليَثِبَ عليها! فبلغَ ذلك ابنَ الزُّبير، [فخرج] وقد اسْتُهِلَّ هِلالُ ذِى الحِجَّة، ولبِسَ ثِيابَ الإحْرَام يريد البيت ليُحْرِم، [(٢)] فألْفَى الفرزدقَ بباب المَسْجِد عندَ البَاعَة، فأخَذَ بعُنُقِه فغمزَها، [(٣)] حتى جعل رأسَه بين رُكْبَتَيه فقال:

أَلاَ أَصْبَحَتْ عِرْسُ الفَرَزْدَقِ نَاشِزاً ... ولَوْ رَضِيتْ رُمْحَ اسْتِهِ لاَسْتَقَرَّتِ [(٤)]

والبيتُ لجعفرِ بن الزُّبَيْرِ، فيما ذكَر عبدُ الله بن مُصْعَب.

٤٣٧ — [(٥)] وكان الفَرَزْدق إذا أصابَ دَرَاهِمَ أتَى بها النَّوارَ، فتُحْرِزُ بعضَها وتُعْطيه بعضَها. وكانت مُسْلِمةً تَألَّهُ، فكانت تزعُمُ أنه طلَّقَها، ويَجْحَدُها. [(٦)] فاحتاجَ يومًا فقالتْ: أُعطِيك كذا وكذا دِرْهمًا على أنْ تشْهِد

---

(١) روى الخبر أبو الفرح فى أغانيه ٩ : ٣٢٩ بنصه، وفيه بعض الخطأ.

(٢) قوله «ليحرم»، فهو من الإحرام، وهو الإهلال بالحج، وذلك أن قاطن مكة ميقاته للإهلال بالحج، هو مكة نفسها. وابن الزبير كان قاطن مكة.

(٣) غمز الشىء غمزاً: عصره بيده وكبسه.

(٤) رمحه رمحاً: طعنه بالرمح، وكنى بذلك عما يكون بين الرجل وامرأته. و«رمح»، بضم الراء أيضاً، كناية، وفى رجز «أو كان رمح استك مستقيما»، (اللسان ١ غلم)، المخصص ١ : ٣٧، وانظر ما سيأتى رقم: ٤٤٠، وضبطت «رمح» بفتح الراء فى المخطوطة.

(٥) الخبران: ٤٣٧، إلى آخر ٤٣٨، أخلت بهما «م»، وهذا الخبر روى بعضه أبو الفرج فى أغانيه ١٩ : ٤٧، والمبرد فى الكامل ١ : ٧٠، ثم ٧١ — ٧٢، والديوان: ٥٧٧.

(٦) أحرز الشىء: إذا حفظه وضمه إليه فى حرز يصونه عن الأخذ. تأله: تنسك وتعبد. وجحد الشىء: أنكره ولم يقر به.

على طَلاقِ الحَسَن قال : نعمْ. فأعطتْه . فقال: أيُّها الشيخ، إنّى قَدْ طلَّقتُ النَّوار . قال : قد سمِعْنَا ماقلتَ .[١] فلما حَضَرها الموتُ أَوْصَتْه ، وهو ابنُ عمِّها ، أن يُصلِّى عليها الحَسَن ، فأخبره فقال : إذَا فرَغْتُم فأعْلِمُونى . وأُخْرِجتْ ، وجاء الحسنُ فسبَقهم الناس ، فانتظروهما ، فأقبلاَ والنَّاس يَنْظُرون ، قد استَبْطَؤُوهم . فقال الحسن : مَا لِلنَّاس ؟ فقال الفرزدق : يَرَوْنَ خيرَ النَّاس وشَرَّ الناسِ ! قال : لستُ بخَيْرِ النَّاس ولستَ بِشرِّهم ! وقال له الحسنُ ، وهوعلى قبرها : ما أعدَدْتَ لهذا المَضْجَع ؟ قال: شهَادة أَن لا إِلَهَ إلاّ اللهُ مُذْ سَبْعُون سَنَة .[٢]

٤٣٨ — [٣] حدثنى عامر بن أبى عامر — [وهو صالح بن رُستُم الخرّاز] — قال : أخبرنى أبو بكر الهُذَلىّ ، قال : إنا لَجُلُوسٌ عند الحَسَن ، // إذ جَاء الفرزدقُ يتَخَطَّى حتَّى جَلَس إلى جَنْبه ، فجاء رجُلٌ فقال : يَا أَبَا سَعِيدٍ ! الرَّجُل يقولُ فى كلامه : لاَوالله، بَلَى والله! ولاَيُريد

---

(١) هذا الجزء الأخير من الخبر ذكره المبرد فى تقديمه لشعر الفرزدق الذى مضى فى رقم: ٤١٦ . والحسن : هو أبو سعيد الحسن البصرى رضى الله عنه .

(٢) قال المبرد فى الكامل ١ : ٧٠ إثر ذلك : « وخَمْس نَجَائِبَ لايُدْرَكْن » — يعنى الصلوات الخمس . فيزعم بعض التميمة أنه رئى فى النوم ، فقيل له : ماصنع بك ربك ؟ فقال: غفرلى! قيل له : بأى شىء ؟ قال بالكلمة التى نازعنى فيها الحسن » . انظر خبراً آخر مثله فى ابن سعد ٧ / ١ / ١٠١ .

(٣) رواه أبو الفرج ١٩ : ١٤ ، ومابين الأقواس زيادة منه . والعمدة ١ : ٤٠ . و « عامر ابن صالح بن رستم المزنى الخزاز » ، فى الجرح والتعديل ٣ / ١ / ٣٢٤ ، وتهذيب التهذيب . ومن أول قوله : « إذ جاء ... » إلى قوله : « الرجل يقول » ، سطر متآكل فى المخطوطة ، وأثبته من الأغانى .

اليَمين ! فقال الفرزدق : أَوَ ماسمعتَ ماقلتُ فى ذلك ؟ فقال الحسن : [ما كلُّ ماقلتَ سمعوا !] ، ومَا قلتَ ؟ قال : قلتُ :

ولَسْتَ بمأخُــوذٍ بشَىءٍ تَقُولُهُ إذَا لم تَعمَّدْ عَاقِداتِ العزائمِ (١)

قال : ثُمَّ لَمْ يلبَثْ أن جَاء رَجُل آخر فقال : يا أَبَا سَعيدٍ ! إنَّا نكونُ فى هٰذه المَغَازِى ، فنُصِيبُ المرأة لها زَوْجٌ ، أفيَحِلُّ غِشْيَانُها ولم يُطَلِّقْها زوجُها ؟ فقال الفرزدق : أَوَمَا سمعتَ ماقلتُ فى ذلك ؟ قال الحسن ما كلُّ ماقلتَ سمعُوا ! فما قلتَ فى ذلك ؟ قال : قلتُ :

وذَاتِ حَليلٍ أنْكحتْنَا رِمَاحُنَا ، حَلالاً لِمَنْ يَبْنِى بِها لم تُطَلَّقِ (٢)

٤٣٩ — (٣) أخبرنى محمد بن جعفر [الزِّيبَقّ] قال : أتى الفرزدقَ الحسنَ فقال : إنّى قد هجوتُ إبْليسَ فاسمَعْ . قال : لاَ حاجةَ لنا فيما تَقُول . قال : لَتسْمَعَنَّ أو لأخرُجنَّ فأقولَ للنّاس : الحسنُ يَنْهَى عن هِجَاء إبْليس . فقال الحسن : اسكُت ، فإنّك عن لِسَانه تنطِقُ .

٤٤٠ — (٤) وقال رَجُل لابن سِيرينَ : وهوقَائمٌ مُستقْبلَ القِبْلةِ يريد

---

(١) ديوانه : ٨٥١ ، وفيه وفى الأغانى : « بلغو تقوله » ، واللغو : ما كان من الكلام غير معقود عليه . يقول : إذا لم تعقد نيتك عازماً على إرادته . النقائض : ٣٤٤ .

(٢) ديوانه : ٥٧٦ . الحليل : الزوج . وقال صاحب العمدة بعد هذا الخبر : « فحكم (يعنى الحسن) بظاهر قوله ، وما أظن الفرزدق ، والله أعلم ، أراد الجهاد فى العدو المخالف للشريعة ، لكن أراد مذهب الجاهلية فى السبايا ، كأنه يشير إلى العزة وشدة البأس » . وانظر قول طرفة أيضاً :

وكارِهةٍ قد طَلَّقتْها رِماحُنَا وأَنقَذْنَها ، والعَيْنُ بِالماءِ تَذْرِفُ

(٣) رواه أبو الفرج ١٩ : ١٤ ، وهو فى « م » ، بعد الخبر رقم : ٤٤١ .

(٤) هذا الخبر فى « م » بعد رقم : ٤٣٦ ، السالف .

أن يُكَبِّر : أتوضأُ من الشعر ؟ فانصرفَ بوجهه فقال :

ألا أصبحتْ عِرسُ الفرزدق ناشزاً ... ولو رَضِيَتْ رُمْحَ اسْتِهِ لاستقرَّتِ

ثم توجَّه إلى القبلة وكبَّر .

٤٤١ — أخبرني عبدُ الملك بن عَبْد العزيز الماجشونيّ ، عن يَحْيَى ابن زيد قال : [1] دخَل رجلٌ على الحسَن فسمعه يقول : واللهِ الذي لا إله إلاَّ هُوَ لتَمُوتُنَّ ، والله الذي لا إله إلاَّ هو لتُبْعَثُنَّ . ثم قال : والله الذي لا إله إلاَّ هو لتُحَاسَبُنَّ . قال : فقلتُ : هذا حلاَّفٌ ! فخرجتُ من عنده ، فأتيتُ ابنَ سيرين ، فإذا عنده جريرٌ يُنشده ويحدِّثه ، قلت : هذا صاحبُ باطلٍ ! فتركتُهما ، فندمتُ .

* * *

٤٤٢ — [2] حدثني شُعَيب بن صَخْر ، عن محمّد بن زياد — وكان في دِيماس الحجَّاج زمانًا ، حتى أطلقه سُلَيْمان حين قام — قال : انتهيتُ إلى الفرزدق ، وهو يُنْشد بمكَّة بالرَّدْم مديحَ سُليمانَ بن عبدِ الملك ، وهو يقول : [3]

وكم أطلقتْ كفَّاك من قَيْدِ بائسٍ ... ومن عُقْدَةٍ ما كان يُرْجَى انحلالُها

---

(١) في « م » : « يحي بن يزيد » ، ولم أعرف الصواب منهما . وفي « م » : « الماجشون » وهو لقب جد أبيه أبي سلمة يوسف بن يعقوب ، والجيم في « الماجشون » مثلثة .

(٢) رواه ابو الفرج في الأغاني ١٩ : ١٦ . وهو في « م » بعد رقم : ٤٤٤ .

(٣) ديماس الحجاج : سجن أقامه بواسط ، أخذ اسمه من الديماس : وهو السرب المظلم تحت الأرض لايرى شمساً ولا ريحاً . والردم : هو موضع بمكة ، يعرف بردم بني جمح ، وقد مضى خبره في رقم : ٣٣٢ .

كَثِيرًا مِنَ الأَيْدِي الَّتِي قَدْ تَكَنَّعَتْ ... وَفَكَّكْتَ أَعْنَاقًا عَلَيْهَا غِلاَلُهَا[١]

فقُلتُ : أنا واللهِ أَحَدُهم ! قال : فأَخَذَ بيدى وقال : أيُّها الناس ! سَلُوه ، فواللهِ ما كَذبتُ قطُّ .

٤٤٣ — [٢] [وسمعتُ] الحارث بن محمد [بن زياد] ، قال : كتب يَزِيدُ بنُ المُهَلَّب حين فتح جُرْجَان ، إلى أخيه [مُدْرِكَة أو] مَرْوان : أَحْمِل الفرزْدقَ ليقولَ فى آثارِنا ، فإذا شَخَصَ فأَعْطِ أهلَه كذا وكذا . قال : أحسِبُه قال : عَشرةَ آلافِ درهمٍ ، فقال الفرزدق : أَدفعها إلىَّ . قال : أَشْخَصْ وأَدْفَعُها إلى أهلكَ . فأَبَى ، وخرج وهو يقول :[٣]

[دَعَانِي إلى جُرْجَانَ وَالرَّيُّ دُونَهُ ... لِآتِيَهُ ، إِنِّي إِذَنْ لَزَؤُورُ[٤] // خرم من ٤٩ — ٦٣

(١) ديوانه : ٦٢٣ ،(وشاكر الفحام : ٤٦ــ٦٦). تكنعت يده وأصابعه: تقبضت ويبست وتشنجت ، ومنه أسير كانع : ضمه القيد فتقبض . وغلال جمع غل : وهو جامعة توضع فى العنق واليد ، كالقيد . قال أصحاب اللغة : والجمع أغلال ، لايكسر على غير ذلك . ولكن شعر الفرزدق حجة عليهم ، وهو على باب : قف وقفاف وعش وعشاش وخف وخفاف ، ولكن بعض أصحاب الدعوى يحرج من حيث لايعلم ، والعرب أجرأ على لغتهم مما يظن المتكلفون . وفى « م » والديوان: « فككت وأعناقاً » .

(٢) هذا الخبر . أخلت به « م » ، ورواه أبو الفرج فى الأغانى ١٩ : ١٦ والزيادة بين الأقواس منه . وهو فى تاريخ جرجان : ٩٥ : ١٦ ، عن ابن سلام .

(٣) بعد هذا خرم بليغ فى المخطوطة مقداره خمس عشرة ورقة ، وينتهى عند رقم : ٥٨٨ ، وقد أتممت الخبر من رواية أبى الفرج ، عن أبى خليفة ، عن ابن سلام ، ومثله فى تاريخ جرجان .

(٤) ديوانه : ٢٤٣ ، (وشاكر الفحام : ١٧٩ ، ١٨٠) ، والنقائض : ٣٦٨ ، ٣٦٩. جرجان مدينة قديمة عظيمة بين طبرستان وخراسان . والرى : مدينة قديمة أخرى فى تلك الناحية . ورجل زؤور وزوار : كثير الزيارة ، قادر على تجشمها . قال :

إذا غابَ عَنْها بَعْلُها ، لم أَكنْ لَهَا ... زَؤُوراً ولم تأنَسْ إلىَّ كِلابُها =

لَآتِيَ من آلِ المُهَلَّبِ ذَائِرًا بأَعْرَاضِهِمْ ، والدَّائراتُ تَدُورُ(١)
سَآبَى ، وتأْبَى لِي تَمِيمٌ ، ورُبَّما أَبَيْتُ فلمْ يَقْدِرْ عليَّ أميرُ]

٤٤٤ — (٢) أنا أبو خَلِيفة ، نا ابْن سَلَّام قال : سمِعت سَلَمَةَ بن عَيَّاش قال : حُبِسْت فى السِّجْن ، فإذَا فيه الفَرَزْدق — حبَسَه مالك بن المُنْذِرِ بن الجارُود — فكان يُريد أن يقولَ البيتَ ، فيقولُ صدْرَه فأَسْبِقُه إلى القَافِية ، ويَجِيء بالقافية فأَسْبِقُه إلى الصَّدْر . قال لى : مِمَّنْ أنتَ ؟ قلت : من قُرَيْش . قال : كلُّ أَيْرِ حِمَارٍ من قُرَيْش ! من أَيِّهم أنْتَ ؟ قلت : من بَنِي عَامِر . قال : لِئَامٌ واللهِ أَذِلَّةٌ ، جاورْتُهُم فكانُوا شَرَّ جِيرانٍ . قلت : أفَلاَ أُخبِرُك بأذَلَّ منْهم وأَلأَمَ ؟ قال : بلى ! قلت : بنُو مُجَاشِع . قال : وَيْلَك ! ولِمَ ؟ قلت : أنتَ شاعرُهم وسَيِّدهم [وابْنُ سيِّدهم] ، جاءك شُرَطِيٌّ مالك حتَّى أدْخلَك السجنَ ، لَمْ يَمْنَعُوك ! قال : قاتلك الله !

= يذكر بعد المسافة مابينه وبين يزيد بن المهلب ، ويسخر من أن يكون دعاه وهو يعلم أنه أجل من أن يتكلف له مثل هذه الزيارة .

(١) فى الأغانى « زائراً » ، ولا معنى له ، وفى الديوان « ثائراً » ، وهى واضحة . وذئر للشيء : أنف منه واستنكره . وذئر : إذا اغتاظ من عدوه واستعد لمواثبته . وأراد الفرزدق : أن يأتيهم فيغضب لهم ويدفع عنهم . يقول : لا آتيكم فأدفع عن أعراضكم من وقع فيها ، وعيرهم بهزيمتهم . والدائرات : الهزائم والشرور .

(٢) هذا الخبر كان فى « م » بعد رقم : ٤٣٩ ، وقبل رقم : ٤٤٢ ، وليس ذاك موضعه ، بل هذا موضعه ، كما تبين من سياق أبى الفرج ١٩ : ١٦ ، وهو داخل فى أوائل الخرم الذى فى المخطوطة . ومن عند هذا الموضع سيكون اعتمادنا على « م » وحدها . وسلمة بن عياش الذى يذكره بعد ، شاعر من مخضرمى الدولتين ، بصرى ، مولى بنى حسل بن عامر بن لؤى ، ترجم له أبو الفرج فى الأغانى ٢١ : ٨٤ .

٤٤٥ — (١) أنا أبو خَليفة نا ابنُ سلّام قال: فأنشدَنِي يُونُس النحويّ وعَبْدُ القاهر السُّلَمِيّ للفرزدق، حين عَزَلَ يزيدُ مَسْلَمَةَ عن العراق،(٢) بعد قَتْلِه يزيدَ بن المهلّب، واستَعْمَلَ عُمَرَ بنَ هُبَيْرَة:

وَلَّتْ بمَسْلَمَةَ الرِّكابُ مُوَدَّعًا ... فَارْعَيْ فَزارَةُ، لَاهَنَاكِ المَرْتَعُ(٣)
فَسَدَ الزَّمانُ وبُدِّلَتْ أعْلامُهُ، ... حتَّى أُمَيَّةُ عن فَزارَةَ تَنْزِعُ(٤)
ولَقَدْ عَلِمْتُ إذَا فَزارَةُ أُمِّرَتْ ... أَنْ سَوْفَ تَطْمَعُ فِي الإمارةِ أشْجَعُ(٥)
ولَخَلْقُ رَبِّكَ مَاهُمُ، ولِمِثْلِهِمْ ... فِي مِثْلِ مانالَتْ فَزارةُ تَطْمَعُ(٦)

---

(١) نص هذه الفقرة فى الأغانى ١٩ : ١٦ : «وكان مسلمة بن عبد الملك على العراق بعد قتله يزيد بن المهلب، فلبث بها غير كثير، ثم عزله يزيد بن عبد الملك، واستعمل عمر بن هبيرة على العراق، فساءه عزل مسلمة، فقال الفرزدق، وأنشدنيه يونس بقوله». وكان ذلك في سنة ١٠٢.

(٢) «يزيد»، أصابها فى «م» بلل، فأخفى بعض حروفها، وعبث قارىء النسخة بضبط هذه الكلمات.

(٣) ديوانه : ٥٠٨، الأغانى ١٩ : ١٧، الكامل ١ : ٢٩٩، ٢ : ٦٣، والطبرى ٨ : ١٦٧. والبيت الأول من شواهد سيبويه ١ : ١٧٠، وما يجوز للشاعر فى الضرورة : ١٥٩، والمخصص ١٤ : ١٤. فزارة : رهط عمر بن هبيرة. لا هناك : دعاء، من قولهم هنأه الطعام : كان هنيئاً مريئاً بلا تعب ولا مشقة. وسهل الهمزة. والمرتع : المرعى الخصيب، تأكل منه الماشية ما شاءت تذهب فيه وتجىء.

(٤) رواية أخرى فى الأزمنة والأمكنة ٢ : ٣٠٧، وأخرى فى الكامل، وأخرى فى الديوان. والأعلام جمع علم : وهو المنار يوضع على الطريق يستدل به. و«تنزع» بالبناء للمعلوم، من «نزع عن القوس ينزع»، رمى. يقول : تغير الزمان وفسد، حتى صارت أمية تحتمى بفزارة وتصدر عن رأيها. يتعجب من ذلك، لخسة فزارة عنده. ورواية الديوان وغيره «تنزع» بالبناء للمجهول، أى تعزل. و«عن» عندئذ بمعنى التعليل والسببية، أى تعزل أمية لأجل فزارة وبسببها.

(٥) أشجع بن ريث بن غطفان : قبيلة، يحقرها وينزلها دون فزارة.

(٦) يقول : إنما أشجع — على هوانها — شىء مما خلق الله، فإذا نالت فزارة ما نالت، ففير عجيب أن تطمع أشجع فى أن تنال مثل ماناله هؤلاء الأخساء.

تُزِعَ ٱبنُ بِشْرٍ وٱبنُ عمْرٍو قبلهُ ، وأَخُو هَـــرَاةَ لِمِثْلها يَتوَقَّعُ

ٱبن بِشْر : عبدُ الملك بن بِشْر بن مَرْوان ، كان مَسْلمةُ أَمَّره عَلَى البَصْرَة . وٱبن عَمْرو : سَعيدُ بن عَمْرو بن الوليد بن عُقْبة بن أبي مُعَيْط ، وكان عَلَى خُرَاسان .[1] وأخو هَرَاة [سعيد بن] عَبْد العزيز بن [الحارث ٱبن] الحَـكَم بن أبي العَاصِى .[2]

* * *

٤٤٦ — وقال إسْمَاعيل بن عَمَّار الأَسَدِيّ ،[3] حين عُزِل ٱبنُ هُبَيْرة وأُمِّرَ خَالدٌ القَسْرِيّ :

عَجِبَ الفرزْدَقُ من فَزَارةَ أنْ رَأى عَنها أُمَيَّةُ فى المَشَارِقِ تَنْزِعُ[4]

---

(١) « سعيد بن عمرو » ، هكذا فى « م » ، وكأن الصواب ما قال أبو جعفر الطبرى أنه يعنى « محمداً ذا الشامة بن عمرو بن الوليد » ، أما صاحب الأغانى فقال : « سعيد بن حذيفة بن عمرو » ، وهو خطأ ، ولعله خطأ من الناسخ .

(٢) فى « م » : « أخو هراة : عبد العزيز بن الحكم بن أبى العاصى » ، وهو خطأ لا شك فيه ، صوابه من تاريخ الطبرى . وفى شرح ديوان الفرزدق : « أخو هراة : هو سعيد بن الحارث ابن الحكم بن أبى العاص ، وهو سعيد الذى يقال له خذينة ، كان على خراسان من قبل مسلمة » . أنساب الأشراف ٥ : ١٦١ ، وفتوح البلدان : ٤٣٣ ، والطبرى ٨ : ١٦٧ ، ما فيها هو الصواب الذى أثبت زيادته بين الأقواس . قال البلاذرى : « ولقب : خذينة ، لأن بعض دهاقين ما وراء نهر بلخ دخل عليه وهو معصفر ، وقد رجّل شعره فقال : هذا خذينة ! وهى الدهقانة والقيمة بمنزل زوجها ، بكلامهم » ، وقال سعيد خذينة : « سميت خذينة ، لأنى لم أطاوع على قتل اليمانية ، فضعفونى » .

(٣) ترجم له صاحب الأغانى ١١ : ٣٦٤ ، شاعر مقل من مخضرمى الدولتين .

(٤) الكامل ١ : ٣٠٠/٢ : ٦٣ ، والزيادة فى الأبيات منه ، فإنها تتمم معنى الشعر . وكان إسماعيل قد سمع رجلا ينشد أبيات الفرزدق ، فقال : أعجب والله مما عجب منه الفرزدق ، ولاية خالد القسرى ، وهو مخنث ، دعى ابن دعى . و « تنزع » انظر التعليق السالف ص : ٣٤٠ ، رقم : ٤ .

[فلقد رأى عجبًا ، وأُحدِثَ بَعْدَهُ ... أمرٌ تَطيرُ لَه القُلوبُ وتَفزَعُ][1]
بَكَتِ المَنابِرُ من فَزارةَ شَجْوَها ، ... فاليومَ من قَسْرٍ تَضِجُّ وتَجْزَعُ[2]
وبنو أُمَيَّةَ أضْرَعُونَا للعِدَى ، ... لِلّهِ دَرُّ مُلُوكِنَا ! ما تَصْنَعُ ؟[3]
[كانُوا كتَارِكةٍ بَنِيها جانبًا ... سَفَهًا ، وغيرَهُم تَصُونُ وتُرْضِعُ]

وقال قومٌ إنَّ هذا البيتَ للفرزدق ، ومَنْ أنْشَدَه لَهُ قال :

* ومُلُوكُ خِنْدِفَ أضْرَعُونَا للعِدَى[4] *

* * *

٤٤٧ — [5] [ويروى للفرزدق فى ابن هُبَيْرة :

أميرَ المُؤْمنينَ ! وأنْتَ عَفٌّ ... كَرِيمٌ ، لَسْتَ بالطَّبِعِ الحَرِيصِ[6]
أَوَلَّيْتَ العِــــراقَ ورَافِدَيْهِ ... فَزارِيًّا أحذَّ يَدِ القَمِيصِ ؟ ![7]

---

(١) يعنى بالأمر الذى أحدث ، ولاية خالد القسرى .

(٢) بكى شجوه : انظر تفسيره فى ص : ٩٤ ، رقم : ٢ .

(٣) أضرعه للشىء : جعله يضرع ويذل له . والعدى : الأعداء الذين لاقرابة بينك وبينهم ، وهم حرب عليك .

(٤) خندف : أم مدركة بن إلياس بن مضر ، جد قريش .

(٥) من رقم : ٤٤٧ إلى آخر رقم : ٤٤٩ ، تتمة الخبر من الأغانى ١٩ : ١٧ ، وكذلك ما يليه مما وضعناه بين الأقواس .

(٦) ديوانه : ٤٨٧ ، والكامل ٢ : ٦٤ ، والحيوان ٥ : ١٩٧ ، اللسان (حذذ) (فهق) (بنك) ، المعانى الكبير : ٥٩٧ ، وشرح الحماسة ١ : ٢٠٥ ، والفاضل : ١١١ . طبع السيف فهو طبع : ركبه الصدأ حتى يغطى عليه ، فقالوا منه رجل طبع : دنس العرض ، دنىء الخلق ، لايستحى من سوأة .

(٧) الرافدان : دجلة والفرات . رجل أحذ : سريع اليد خفيفها فى السرقة . وأضاف اليد إلى القميص ، لسرعته فى إخفاء مايسرق ، كما يخفى السارق ماسرق فى كمه . ويقولون : الأحذ : المقطوع اليد ، كأنه أراد أنه مشهور بالسرقة ، كأنه حد فيها وقطعت يده ، وإن لم يكن هناك قطع على الحقيقة .

تَفَنَّقَ بِالعِــرَاقِ أَبُو المُثَنَّى ... وعَلَّمَ أَهْلَهُ أَكْلَ الخَبِيصِ[1]
وَلَمْ يَكُ قَبْلَهــا رَاعِي مَخَاضٍ ... لِيَأْمَنَهُ على وَرِكَىْ قَلُوصِ[2]

٤٤٨ — وأنشدنى له يُونُسُ :

جَهِّزْ ! فَإِنَّكَ مُمْتَارٌ ومُبْتَعِثٌ ... إلى فَزَارةَ عِيرًا تَحْمِلُ الكَمَرا[3]
إنّ الفَزَارِىَّ لَوْ يَعْمَى ، فأَطعَمَهُ ... أَيْرَ الحِمارِ طَبِيبٌ ، أَبْرَأَ البَصَرَا
إنَّ الفَزَارِىَّ لا يَشْفِيهِ من قَرَمٍ ... أَطَايِبُ العَيْرِ حتَّى يَنْهَشَ الذَّكَرَا[4]

---

(١) أبو المثنى : كنية عمر بن هبيرة ، ويقال : كنية المخنث . وفى الأغانى « تفنن » وهو خطأ . وتفنق فى عيشه : تنعم وتأنق . ويروى : « تبنك » ، أى أقام وتمكن ، و« تفهق » و « تفيهق » : أى توسع فيه . والأولى أجود . والخبيص : ضرب من الحلواء ، يخبص ، أى يخلط ويقلب ويوضع فى الطنجير ثم يسوى ، هو من طعام أهل النعمة والترف . يقول : هذا دليل على مايحتجن من الأموال ، فقد تنعم بعد الشقاء الذى ألفه هو وآباؤه من قبل ، كما سيذكر فى البيت التالى .

(٢) المخاض : اسم للحوامل من النوق ، التى أولادها فى بطونها ، وتطلق على النوق عامة ، كأنهم يتفاءلون بأنها تحمل وتضع . ويرمى بنى فزارة بغشيان الإبل ، وكذلك قال ابن دارة فيهم ، وكانوا يرمون أيضاً بأكل كمر الحمير : (شرح الحماسة ١ : ٢٠٥) .

لا تأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ ... من بَعْدِ مَا امْتَلَّ أَيْرَ العَيْرِ فى النارِ
وإن خَلَوْتَ به فى الأرضِ وَحْدَكُمَا ... فاحْفَظْ قَلُوصَكَ وَاكْتُبْهَا بأَسْيارِ

وانظر الخزانة ٣ : ٦٥ ، أبيات الكميت بن ثعلبة فى فزارة وماتؤبن به .

(٣) ديوانه : ٢٨٤ من قصيدة خبيثة الهجاء جيدته . جهز الرجل : إذا أعد له جهازه للسفر . يخاطب نفسه ، كأنه يأمرها بالاستعداد لما هو مقبل عليه من حمل الشعر وسوقه فى الهجاء . ممتار ، من امتار : إذا حمل الطعام لمن يشتريه لهم . والميرة : الطعام الذى يمتاره . بعث الشىء وابتعثه : أرسله . والعير : القافلة من الإبل والحمير ، يمتار عليها الطعام . والكمر جمع كمرة : وهى رأس ما يكنى عنه من عورة الرجال ، وأراد مثل ذلك من غراميل الحمير . يعنى ما سوف يذكره مما تتهم به فزارة من أكل كمر الحمير . انظر التعليق السابق .

(٤) القرم : شدة شهوة اللحم حتى لا يصبر عنه . والعير : حمار الوحش ، وكانوا يأكلونه ويستطيبون لحمه . وأطايب الجزور : أطيب المواضع من لحمه .

[لمّا أتوهُ بِما في القِدْرِ أنكرَهُ ، وأسترجعَ الضيفُ لمّا أبصرَ الكَمَرا] (١)
يقولُ لمّا رأى ما في إنائِهِمُ : للهِ ضيفُ الفزاريّينَ ! ما انتظرا ؟

٤٤٩ — فلمّا قدِمَ خالدُ بن عبد الله القَسْريّ واليًا على ابنِ هُبَيْرة ، حبَسه في السّجن ، فنُقِبَ له سَرَبٌ فخرجَ منه ، (٢) فهربَ إلى الشّام ، فقال فيه الفرزدقُ يذكرُ خُروجَه :

لمّا رأيتَ الأرضَ قد سُدَّ ظَهرُها ولَمْ تَرَ إلّا بَطْنَها لَكَ مَخْرَجا (٣)
دعَوْتَ الّذي نَاداهُ يُونُس بَعْدَمَا ثَوَى في ثَلاثِ مُظْلِماتٍ ففرَّجا (٤)

---

(١) هذا البيت زدته من الديوان ، لأنه لاينقطع عن الذى بعده . والضمير فى « أتوه » و « أنكره » إلى الضيف ، مذكور بعد . واسترجع الرجل عند المصيبة قال : « إنا لله وإنا إليه راجعون » . يصفهم بالجهالة والفدامة والجلافة ، وإلف ماهم فيه من خساسة المطعم ، وجهلهم عطاعم الناس .

(٢) السرب : المسلك الخفى تحت الأرض .

(٣) ديوانه : ١٤١ ، والكامل ٢ : ٦٦ ، والفاضل : ١١٢ . وكانت بعض سجونهم تحت الأرض ، انظر رقم : ١٣٢ قول الحطيئة :

أَلقيْتَ كاسِبَهُمْ في قَعْرِ مُظْلِمةٍ ، فاغْفِرْ ، عليكَ سلامُ اللهِ يا عُمَرُ

ثم انظر رقم : ٤٤٢ ، دعاس الحجاج . ولما سمع ابن هبيرة شعر الفرزدق هذا قال : مارأيت أكرم من الفرزدق ! هجانى أميراً ومدحنى أسيراً » ، وانظر الخبر التالى .

(٤) ثوى فى المكان : أقام . والظلمات الثلاث : ظلمة الليل ، وظلمة بطن الحوت ، وظلمة البحر ، وذلك قوله تعالى :

﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنادَى في الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ ۞ فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَنَجَّيْناهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي المُؤْمِنِينَ ﴾ .

فأصبحتَ تحتَ الأرضِ قد سِرْتَ لَيْلَةً ... وما سَارَ سَارٍ مِثْلَها حِينَ أَدْلَجَا[١]

خَرَجْتَ ، وَلم يَمْنُنْ عليكَ شَفاعَةً ، ... سِوَى رَبِذِ التَّقْرِيبِ مِنْ آلِ أعْوَجَا[٢]

أَغَرَّ من اللُّحْقِ اللَّهامِيمِ ، إذْ جَرَى ... جرى بكَ مَحْبُوكَ القَرَا غيرَ أَفْحَجَا[٣]

جَرَى بكَ عُرْيَانَ الحَماتَيْنِ لَيْلَةً ، ... بِهِ عَنْكَ أَرْخَى اللهُ مَا كانَ أَشْرَجَا[٤]

وَمَا احْتَالَ مُحْتَالٌ كَحِيلَتِه الّتي ... بِها نَفْسَهُ تحتَ الصَّرِيمَةِ أَوْلَجَا[٥]

وَظَلْماءَ تَحْتَ الأَرضِ قد خُضْتَ هَوْلَها ... ولَيلٍ كَلَوْنِ الطَّيْلَسَانِيِّ أَدْعَجَا[٦]

هُما ظُلْمَتَا لَيْلٍ وأَرْضٍ تلاقَتَا ... على جَامِعٍ مِنْ هَمِّهِ ، ما تَعَرَّجَا[٧]

---

(١) السارى : السائر ليلا . والإدلاج : سير المسافر فى أول الليل .

(٢) رواية أبى العباس والديوان « عليك طلاقة » ، يعنى إطلاقه من محبسه ، وهى أجود . فرس ربذ : خفيف القوائم فى العدو . والتقريب : ضرب من عدو الخيل سريع . وأعوج : فرس كان لبنى آكل المرار ثم صار لبنى هلال ، ركب وهو صغير فاعوجت قوائمه ، ولكنه كان سباقاً كريماً منجباً ، فنسبت إليه الأعوجيات من كرام الخيل .

(٣) الأغر من الخيل : الذى غرته (البياض فى جبهته) فى وسط الجبهة أكبر من الدرهم ، لم تمل على الخدين أو العينين ، ولم تسل سفلا . واللحق جمع لاحق : وهو الضامر الجنبين ، ممدوح فى الخيل . واللهاميم جمع لهموم : وهو من الخيل السباق المتقدم الذى كأنه يلتهم الأرض التهاماً . المحبوك من الدواب : ما كان شديد الخلق مدمجه ، فيه استواء وارتفاع . والقرا : وسط الظهر . والأفحج : المتباعد ما بين أوساط الساقين وتباعد ما بين كعبيه ، وهو من عيوب الخيل .

(٤) الحماتان : اللحمتان فى عرض ساق الفرس ، تريان كالعصبتين من ظاهر وباطن . وعريان الحماتين : قليل لحمهما طويل القوائم . وهو ممدوح فى جياد الخيل . أشرج العيبة : أحكم شدها بالشرج ، وهى العرى . يقول : فرج الله به عنك ما كان قد ضاق عليك من كرب السجن .

(٥) الصريمة : القطعة المظلمة من الليل . ورواية الديوان « الضريحة » : وهى الشق فى القبر ، يعنى السرب الذى نقب له تحت الأرض . وكلتاهما صحيحة .

(٦) الطيلسانى نسبة إلى الطيلسان : وهو ثوب صفيق ، لونه الطلسة : وهى الغبرة إلى السواد . والليل الأدعج : المظلم الشديد السواد .

(٧) تعرج . مال فأقام واحتبس . أراد : لم يتلبث ولم يتردد فتقدم به عزيمته . وقوله « جامع من همه » أراد جامعاً همه متمكناً من جمعه ، فألقى فى « جامع » معنى التمكن من الشىء الذى نالته عزيمته .

٤٥٠ — [1] أنا أبو خليفة ، نا ابنُ سلّام قال ، حدّثنى جابر بن جَنْدل قال ، قِيل لابنِ هُبَيْرَةَ : مَنْ سيِّدُ أهلِ العِراق ؟ قال : الفرزدقُ ، هَجانِى مَلِكاً ومَدَحَنِى سُوقَةً .

٤٥١ — وقال لخالدِ بن عبدِ الله حين قَدِم العراقَ [أميرًا لِهشامٍ] :

أَلاَ قطَعَ الرَّحْمٰنُ ظَهْرَ مَطِيَّةٍ ... أتَتْنَا تَخَطَّى مِنْ دِمَشْقَ بخَالِدِ [2]

وكَيْفَ يَؤُمُّ النَّاسَ مَنْ كانَتْ أُمُّهُ ... تَدِينُ بأَنَّ اللهَ لَيْسَ بوَاحِدِ [3]

[بَنَى بِيعَةً فِيهَا الصَّلِيبُ لِأُمِّهِ ... وَهَدَّمَ مِن كُفْرٍ مَنَارَ المَسَاجِدِ [4]

٤٥٢ — وقال أيضًا :

نَزَلتْ بَجِيلَةُ وَاسِطاً فَتمكَّنَتْ ، ... ونَفَتْ فَزَارَةَ عن قَرَارِ المَنْزِلِ] [5]

---

(١) هذا الخبر وما بعده رواها أبو الفرج فى أغانيه ١٩ : ١٨ بعقب سابقه ، وهو ثابت فى «م» ، والزيادات بين الأقواس من الأغانى ، والمبرد فى الكامل ٢ : ٦٦ ، والفاضل : ١١٢.

(٢) ديوانه : ١٨٩ ، والكامل ٢ : ٦٦ .

(٣) كانت أمه رومية نصرانية . وكان خالد على الصلاة أيضاً .

(٤) هذا البيت والذى يليه ، ليس فى « م » ، وهو من سياق خبر الأغانى . البيعة : كنيسة النصارى . يزعم الشعراء وغيرهم أنه بنى لأمه كنيسة فى ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة ، فكان إذا أراد المؤذن فى المسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس ، وإذا قام الخطيب على المنبر رفع النصارى أصواتهم بقراءتهم . وهذه أخبار ملفقة لنصرانية أمه ، لا يؤخذ بمثلها . وأما سبب هدم خالد منار المساجد حتى حطها عن دور الناس ، أنه بلغه شعر رجل من موالى الأنصار ، وهو :

لَيتَنِى فى المُؤَذِّنِين حَيَاتِى ! ... إنَّهُمْ يُبْصِرُون مَنْ فى السُّطوحِ

فيشيرون ، أو تُشِير إليهم ... بالهوى كلُّ ذاتِ دَلٍّ مَلِيحِ

فحطها عن دور الناس غيرة ودينًا ، لا كفرًا ، ولكن الشعراء يقولون !

(٥) لم أجده فى ديوانه ، وفى الأغانى « عن قرار المنزل » . وبجيلة : اسم امرأة ، سمى بها ولدها من أنمار بن إراش ، وقسر رهط خالد القسرى هو : قسر بن عبقر بن أنمار بن إراش ، من قبائل اليمن .

٤٥٣ — وقال :

لَعَمْرِى لَئِنْ كانَتْ بَجِيلَةُ زَانَها ... جَرِيرٌ ، لقَدْ أخْزَى بَجِيلَةَ خالِدُ(١)

٤٥٤ — فلمّا قَدِمَ العراقَ أميراً ، أمَّر على شُرْطة [البَصرة] مَالكَ أبن المُنْذِر [بن الجارُود] ، فكتب إليه خالدٌ : أنِ أحبِسِ الفرزدَق ، فإنه هجا أميرَ المؤمنين بأبياتٍ ، قالها الفرزدَق حين حَفَر خالدٌ النَّهْرَ الّذى سمّاه المُبارَك :

أهْلَكْتَ مالَ اللهِ فى غَيْرِ حَقّه ... على نَهْرِكَ المَشْؤُومِ غيرِ المُبَارَكِ(٢)

وتَضْرِبُ أقواماً بِرَاءٍ ظُهُورُهُمْ ، ... وتَتْرُكُ حَقَّ اللهِ فى ظَهْرِ مالكِ(٣)

أإنفاقَ مالِ اللهِ فى غَيْرِ كُنْهِهِ ... ومَنْعاً لِحَقِّ المُرْمِلاتِ الضَّرائِكِ(٤)

---

(١) لم أجده فى ديوانه . جرير بن عبد الله البجلى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدم المدينة سنة عشر ، ومعه من قومه مئة وخمسون رجلا فقال رسول الله : يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذى يمن على وجهه مسحة ملك . فطلع جرير على راحلته ، ومعه قومه ، فأسلموا وبايعوا . قال جرير : فبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعنى ، وقال : على أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتنصح المسلم ، وتطيع الوالى وإن كان عبداً حبشياً . فقال : نعم . ويروى من وجه ليس بالقوى : أن رسول الله ألقى إليه كساءه وقال : إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه . وهذا البيت مسترق من قول غسان السليطى فى جرير ابن الخطفى (النقائض : ٦) .

لَعَمْرِى لَئِنْ كانَتْ بَجِيلَةُ زانَها ... جَرِيرٌ لقد أخزَى كُلَيبًا جَرِيرُهَا

(٢) ديوانه : ٦٠١ والأغانى ١٩ : ١٨ ، ٢٣ ، ٦١ . والزيادات بين الأقواس منه .

(٣) براء (بفتح الباء وكسرها) جمع برىء . وحق الله فى ظهره : الجلد ، لأنه كان افترى عليه .

(٤) الكنه : قدر الشىء وغايته ، ووقته وحقيقته ، ووجهه ، وبهذه المعانى جميعاً جاء . وهى هنا بمعنى : فى غير وجهه . والمرمل : الذى نفد زاده ، من أرمل الرجل يرمل ، كأنهم أرادوا : لصق بالرمل ، كما قالوا : ترب الرجل إذا لصق بالتراب من الفقر . الضرائك جمع ضريكة وضريك : وهو الفقير البائس الهالك سوء حال .

وكانَ عبدُ الأَعْلَى بن عبد الله بن عامر يدَّعِي على مالِكٍ فِرْيَةً ،(١) فأبْطَلَها خالدٌ .(٢)

٤٥٥ — (٣) أنا أبو خَليفة ، نا محمّد بن سلّام ، قال حدّثني أبو يحيي ، قال : قال الفرزدقُ لأبنه لَبَطَةَ وهو محبوسٌ :(٤) أَشْخَصْ إلى هِشَام .

---

(١) وخبر هذه الفرية ، كما روى الطبرى ٨ : ١٩١ ، أن مالك بن المنذر ذكر يوماً عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز القرشى ، فافترى عليه مالك ، فقال عمر بن يزيد الأسيدى : تفترى على مثل عبد الأعلى ! فأغلظ له مالك فضربه بالسياط حتى قتله . وانظر ماسيأتى رقم : ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٢) عند آخر الشعر فى هذا الخبر ، انقطعت رواية أبى الفرج عن ابن سلام ، ولكنه عاد فى ١٩ : ٢٣ ، فذكر هذا الخبر الأخير عن أبى عبيدة ، وفيه الشعر ، ثم قال : « فأرسل مالك إلى أيوب بن عيسى الضبى فقال : ائتنى بالفرزدق ، فلم يزل يعمل فيه حتى أخذه ، فطلب إليهم أن يمروا به على بنى حنيفة ، فقال الفرزدق : وما كنت أرجو أن أنجو حين جاورت فى بنى حنيفة . فلما قيل لمالك : هذا الفرزدق ! انتفخ واربد غضباً ، فلما أدخل عليه قال : (وأنشد شعراً مدح به مالكا) ثم قال : فسكن مالك وأمر به إلى السجن ، فقال الفرزدق يهجو أيوب بن عيسى الضبي

فلو كنتَ ضبيّاً إذا ماحَبَسْتَنِي ... ولكنَّ زنجيّاً غليظاً مَشَافِرُهْ

إلى آخر الأبيات . ثم رأيت فى شرح شواهد المغنى : ٢٣٩ ، وذكر هذا الشعر وخبره عن أبى الفرج ثم قال : « وأورد ذلك أيضاً محمد بن سلام الجمحى فى طبقات الشعراء ، وأورده بلفظ :

فلو كنت ضَبِّيّاً صَفَحْتَ قرابتي ... ولكنَّ زنجيّاً غليظاً مَشَافِرُهْ

وبعده :

فسوف يَرَى الزِّنجيُّ مَا اكْتَدَحتْ لَهُ ... يداهُ ، إذا مَا الشِّعْرُ غَنَّتْ فَوَاقِرُهْ

والبيت الأول من شواهد سيبويه ١ : ٢٨٢ ، وقافيته « عظيم المشافر » وهذا صوابها والأبيات تسعة فى الأغانى (١٩ : ٢٤) ، وهى ليست فى ديوان الفرزدق ، ومكانها ومكان خبرها الذى رواه ابن سلام ، كما ذكر السيوطى ، بعد هذا الخبر ، لأن صاحب الأغانى فى سياقة خبره (١٩ : ٢٤) ، رواها عن أبى عبيدة ، قبل الخبر التالى الذى رواه عن ابن سلام هناك .

(٣) روى أبو الفرج فى الأغانى ١٩ : ٢٤ ، ٢٥ ، هذا الخبر رقم : ٤٥٥ ، والأخبار بعده إلى آخر رقم : ٤٦٠ .

(٤) سخر الفرزدق حتى من بنيه ، فسماهم : لبطة وكلطة وسبطة وخبطة وركضة ، (كلها بثلاث فتحات متواليات) !

ومدحَهُ بقصيدةٍ . وقال لأبنهِ : أستَعِنْ بالقَيْسيَّة ولا يَمْنَعْك منهُمْ هِجائى لهُم ، فإنهم سيَغْضَبون لكَ .(١) وقال :

[بَكَتْ عَيْنُ مَحْزُونٍ ففَاض سِجامُها وطَالتْ لَيَالِي حَادثٍ لاَ يَنامُهَا(٢)
فإنْ نبكِ لا نَبْكى الْمُصيبَاتِ إذْ أتَى بها الدَّهْرُ، والأيَّامُ جَمٌّ خِصَامُهَا
ولَكنَّا نَبْكى تَنَهُّكَ خالدٍ مَحَارِمَ مِنَّا لاَ يَحِلُّ حَرَامُهَا](٣)

أَنُقْتَل فِيكُمْ ، أَنْ قَتَلْنا عَدُوَّكم على دِينِكُمْ، والحربُ بادٍ قَتَامُها(٤)
فَغَيِّرْ أميرَ الْمُؤْمنِينَ ، فإنَّها يَمَانِيَةٌ حَمْقَاءُ أنتَ هِشَامُها(٥)

قال : أَنْشَدَنيها أبو الغَرَّاف .(٦) فأعانَتْه القَيْسيَّة وقالُوا : يا أميرَ

---

(١) القيسية منسوبون إلى قيس عيلان بن مضر بن نزار ، أخو الياس بن مضر بن نزار، وهم قبيل ضخم تفرعت منه قبائل قيس ، فكانت لهم عصبية . وعصبية بنى الياس ، هم خندف .

(٢) ديوانه : ٧٩٠ ، وزدت الأبيات الثلاثة من الأغانى ١٩ : ٢٤ ، فى روايته عن أبى خليفة عن ابن سلام ، وإن لم يذكر البيتين الآخرين . سجمت العين الدمع سجوماً وسجاماً وسجماً : صبته فسال .

(٣) « التنهك » والانتهاك واحد ، وليس فى المعاجم . وانتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل ، والمبالغة فى خرقها ، وقوله : « تنهك » مفعول لأجله ، أى « ولكنا نبكى من تنهك خالد محارم».

(٤) الدين : الطاعة . والقتام : الغبار . يقول : جاهدنا عدوكم فى حومة الحرب لينقاد لكم بالطاعة ، ثم يأتى عمالكم فيقتلون سادتنا . وهذه القصيدة قيلت فى مقتل عمر بن يزيد الأسيدى المذكور قبل فى ص : ٣٤٨ ، رقم : ١ ، وما سيأتى فى رقم : ٤٦١ ــ ٤٦٣ .

(٥) غير المنكر : أزاله وغيره . واليمانية : أهل اليمن ، وكان الذى قتل عمر بن يزيد ، مالك ابن المنذر بن الجارود ، بأمر من خالد بن عبد الله القسرى ، وقسر رهطه ، من يعرب بن قحطان ، أهل اليمن .

(٦) هذا يدل على أن ابن سلام روى هنا أكثر القصيدة ، فاختصر أبو الفرج بعضاً ، واختصر ناسخ « م » بعضاً . ولم نثبتها من ديوانه ، لأنا لا نعرف ماذا ترك منها وماذا روى .

المُؤْمِنين ! إذا ما كان فى مُضَرَ نابٌ ، أو شاعرٌ ، أو سيِّد ، وثَبَ عليه خَالدٌ فَحبَسه ! (١)

° ° °

٤٥٦ — وقال الفرزدقُ أبياتًا كَتَب بها إلى سَعيد بن الوَليد الأَبْرَش الـكَلْبيّ [وكلّم له هِشامًا : (٢)

إلى الأَبْرَشِ الـكَلْبِيِّ أَسْنَدْتُ حاجةً ... تَوَاكَلَهَا حَيَّا تَميمٍ ووائِلِ (٣)

عَلَى حِينِ أَنْ زَلَّتْ بِيَ النَّعْلُ زَلَّةً ... فَأَخْلَفَ ظَنِّى كلُّ حَافٍ وناعِلِ (٤)

فَدُونَكَمُ ، يا ابْنَ الوَليدِ ، فإنَّها ... مُفَضِّلَةٌ أَصْحَابَها فى المَحَافِلِ (٥)

ودُونَكَهَا ، يا ابْنَ الوَليدِ ، فقُمْ بها ... قِيامَ امْرِئٍ فى قَوْمِه غَيرِ خَامِلِ] (٦)

فكلَّم لهُ هِشامًا فأَمَرَ بتَخْلِيَته .

---

(١) انظر رقم : ٤١٧ ص: ٣١٩، ٣٢٠ . وناب القوم : سيدهم وكبيرهم الذى يدفع عنهم ، كما يدفع ذو الناب الشديد بنابه .

(٢) مابين الأقواس فى هذه الفقرة والتى تليها ، زيادة من الأغانى ١٩ : ٢٤ ، وساق الخبر بتمامه من روايته عن ابن سلام . وهذه الزيادة لابد منها ، لتعلق الخبر : ٤٥٨ ، بالبيت الأخير فى رقم : ٤٥٧ ، وهذا أحد الأدلة على أنه نسخة « م » مختصرة اختصاراً مخلا بالسياق .

(٣) لم أجدها فى ديوانه . « أسندت إليه حاجتى » ، وكلتها إليه واعتمدت عليه ، وتفسير ذلك فى كتب اللغة غير بين ، انظر ما كتبته فى تفسير الطبرى ١١ : ١٤١ ، على الخبر رقم : ١٢٨٥٦ . تواكلوا الشيء : اتكل كل واحد منهم على الآخر أن يفعله ، فلا يتم فعله .

(٤) زلت به النعل : أخطأ غير متعمد . الحافى : أراد عامة الناس . والناعل : أراد أشرافهم وسادتهم للبسهم النعال .

(٥) دونك الشيء : خذه إليك . يصف قصيدته فى مدحه ، تشرفه فى محافل الناس إذا تناشدوها فى أسواقهم .

(٦) يعنى : خذ حاجتى فى يديك ، فأتمها واقضها . قام بالشيء : أطاق القيام به حتى يقضيه .

٤٥٧ — [فقالَ يمدحُ الأَبْرَشَ :

لقَدْ وَثبَ الكَلْبِيُّ وَثْبَةَ حَازِمٍ   إلى خَيْرِ خَلْقِ اللهِ نَفْسًا وعُنْصُرَا[1]
إلَى خَيْرِ أبْنَاءِ الخليفةِ ، لم يَجِدْ   لِحَاجَتِه من دُونِها مُتَأَخَّرَا
أَبَى حِلْفُ كَلْبٍ في تَميمٍ وعَقْدُها   ، كما سَنَّتِ الآباءُ ، أنْ يَتَغَيَّرا]

٤٥٨ — وكان حِلْفٌ قَديمٌ بين كَلْبٍ وتَميمٍ في الجاهِليَّة ،[2] وذلك قولُ جرير :

تميمٌ إلى كَلْبٍ ، وكَلْبٌ إليهِمُ   أحقُّ وأَوْلَى من صُدَاءٍ وحِمْيَرَا[3]

٤٥٩ — وقال الفرزدقُ :

أَشَدُّ حِبَالٍ بين حَيَّيْنِ مِرَّةً ،   حِبَالٌ أُمِرَّتْ من تميمٍ ومن كَلْبٍ[4]

---

(١) ليست في ديوانه : والعنصر : أصل الحسب. يقول : أسرع فنهض بحاجتي حتى بلغها هشاماً .

(٢) سيأتي في رقم: ٤٥٩ ، استشهاده لهذا الحلف ، ببيتين للفرزدق، وفي شرح ديوانه رواية السكري : ١٨٧ ، وذكر الشعر قال : « وكانت كلب حالفت تميماً أيام فتنة عثمان رحمه الله » . فهذا موضع تحقيق .

(٣) ديوانه : ٢٤٢ (٤٧٢) والنقائض : ٩٩٤ ، وروايتهما « نزار إلى كلب » . كلب ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف بن قضاعة . وقضاعة ينسب إلى عدنان ، وإلى مالك بن حمير ، والأول هو قول جرير . وصداء وحمير ، من سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وجعل كلباً أحق وأولى بنزار أو تميم ، لأن أم مدركة بن الياس جد قريش ، وطابخة بن الياس جد بني تميم قوم جرير ، هي خندف بنت عمران بن الحاف بن قضاعة ، من سلف كلب . وأم خندف : ضرية بن ربيعة بن نزار .

(٤) ديوانه : ١٤ ، (وشاكر الفحام : ١٨٧ـ١٨٩) ، والأغاني ١٩ : ٢٥ . المرة : طاقة الحبل التي يفتل عليها فتلا شديداً . وأمر الحبل : فتله فأجاد الفتل ، وأراد بالحبال وإمرارها ، العقود وعقدها . انظر التعليق السالف رقم : ٩ .

وليْسَ قُضَاعِيٌّ لَدَيْنا بخائفٍ ... ولَوْ أصْبَحَتْ تَغْلِي القُدورُ من الحَرْبِ

٤٦٠ — (١) [وقال أيضاً :

أَلَمْ تَرَ قَيْسًا، قَيْسَ عَيْلانَ، شمّرتْ ... لِنَصْرِي، وحَاطَتْنِي هُنَاكَ قُرُومُها (٢)

فقَدْ حَالَفَتْ قَيْسٌ على النَّاسِ كُلِّهم ... تَميماً ، فهُمْ مِنْهَا ، ومِنْهَا تميمُها (٣)

وعَادَتْ عَدُوِّي، إنَّ قَيْسًا لأُسْرَتِي ... وقومِي ، إذا ما النَّاسُ عُدَّ صَمِيمُها] (٤)

٤٦١ — (٥) قال مُحمّد بن سلّام ، وحدّثني عبدُ القاهرِ [بن السريّ] ، قال : قال عُمَر بن يَزيد [بن عُمَيْر] الأُسَيْدِيّ — وسمعت يُونس يقول : ما كانَ بالبَصْرةِ مُوَلَّدٌ مثلَه — قال : دخلتُ على هِشَام [بن عبدِ الملك] ، وعنده خالدُ بنُ عبد الله القَسْرِيُّ يتكلّمُ ويذكُر اليَمنَ وطاعتَها ، فأكثرَ

(١) هذا الخبر أيضاً من تمام خبر الأغانى ، كما أسلفت فى رقم : ٤٥٥ .

(٢) ديوانه : ٧٦١ . شمر للشيء : تهيأ له وجد فيه ، كأنه شمر عن ساقيه للعمل . والقروم جمع قرم : وهو فى الأصل فحل الإبل يكرم فيترك من الركوب والعمل ، ثم جعلوا السيد الشريف المعظم قرماً .

(٣) هذا البيت فى الأغانى هكذا :

فقد خالفت قيس على النأى كلهم ... لأسرى لقومى قيسها وتميمها

ولم أفهمه ، فآثرت رواية الديوان .

(٤) قال السكرى فى رواية ديوانه ، بعد هذا البيت : « الناس : عيلان ، أبو قيس . وإنما أراد القبيلة : وعيلان لقبه » .

(٥) هذا الخبر رواه الطبرى عن محمد بن سلام فى تاريخه ٨ : ١٨٠ ، والزيادات بين الأقواس منه . والأسيدى : نسبة إلى بنى أسيد بن عمرو بن تميم وهو بتشديد الياء ، على التصغير ، والنسبة إليه بتسكين الياء ، لأنهم كرهوا كثرة الكسرات واستثقلوها ، والمحدثون يشددونها ولا يبالون . وقد مضى ذكره فى كلامنا ص : ٣٤٩ ، رقم : ٤٤٥ ، (انظر شرح التصحيف : ٤٧٤ ، والخصائص ٢ : ٢٣٢) .

فى ذلك ، فصفقتُ تَصْفيقةً دَوَّى البَهْوُ منها . فقلتُ : [تالله] ما رأيتُ كَاليومِ خَطَلاً ! وَاللهِ إنْ فُتِحَتْ فِتْنةٌ فى الإسلام إلاَّ باليَمَن ![1] لقد قتلُوا أميرَ المُؤمنين عُثمان ، ولقد خَرَجَ ابْن الأَشْعَثِ على أميرِ المؤمنين عَبْد الملك بن مَرْوان ، وَإنّ سُيُوفَنَا تَقْطُر من دِماء بَنى المهلَّب ! فلما نهضتُ ، تَبِعَنى رجلٌ من بني مَرْوان حَضَر ذَاكَ ، فقال : يا أَخا تَميم ! وَرِيَتْ بك زِنَادى ! قد شهدتُ مَقالتَك ، واْعْلَم أنّ أميرَ المؤمنين مُوَلِّيه العِرَاق ، وإنَّهَا لَيْسَتْ لك بِدَارِ

٤٦٢ — فلما وَلِيَ خالدٌ اْستعملَ على أَحْدَاثِ البَصْرةِ مالكَ بن الْمُنْذِر ،[2] فكان لعُمَر مُكْرِماً ، ولحوَائجه قَضَّاءً ، إلى أنْ وَجَد عليه .[3] وكان عُمَر لا يَمْلِك لسانَه ، فخرج من عِنْده وقد سأله حاجةً فقضَاهَا ، فقال : كيفَ رأيت الفَسَّاء ![4] سَخِرْنَا به مُنْذُ اليَوْم !

---

(١) « إن » هي النافية هنا ، أي ما فتحت .

(٢) أحداث البصرة : يعني ما يحدث فيها من الفتوق . وذلك عمل الشرطة . انظر رقم : ٤٥٤ .

(٣) قضاء : صيغة مبالغة من « قضى » ، أى كان لا يتأخر عن قضاء حوائجه . وجد عليه يجد وجداً وموجدة : غضب عليه ، كأنهم أرادوا : وجد فورة الغضب عليه في نفسه ، فحذفوا ، وجعلوا حرف الجر « على » دليلا على معناه .

(٤) مالك بن المنذر بن الجارود من عبد القيس ، وهم يسكنون البحرين ، ويكثر أكلهم التمر فيفعلون ذلك ويهجون به . وهجا ابن مفرغ المنذر بن الجارود فقال :

أناسٌ أجَارُونَا فَكَان جِوارهُمْ ... أَعَاصِيرَ من فَسْوِ العِراقِ المُبَذَّرِ

(وانظر ما سيأتى رقم : ٨٦٠) ، وقال الأخطل :

وعَبْدُ القَيْسِ مُصْفَرٌّ لِحَاها ... كأَنَّ فُساءها قِطَعُ الضَّبَابِ

قال فى تعليق على الكامل ٢ : ٣١ : « تعير بنو حنيفة بالفسو ، لأن بلادهم بلاد نخل فيأكلونه ويحدث في أجوافهم الرياح والقراقير » .

٤٦٣ — وقالَ قائلون: إنّ خالدًا كَتب إليه فيه، فأخذَه. وشَهِدعليه ناسٌ من بَنِي تَمِيمٍ وغَيْرِهم، فضرَبَه مالكٌ حَتَّى قَتَله تحت السِّيَاط.[1]

٤٦٤ — وكان عَمْرُو بن مُسْلِم الباهِلِيُّ أعانَ عليه، وكانت حُمَيْدة بنت مُسْلِم عندَ مالكِ بن المُنْذر. وأعان عليه بَشِير بن عُبَيْد الله بن أَبِي بَكْرَة، وكان يُخَاصِم هِلَال بن أَحْوَز في المِرْغَاب خصومةً طويلةً، وكان عُمَر يُعِينُ على بَشِيرٍ،[2] فقال الفرزدقُ:

لَحَا اللهُ قَوْمًا شارَكُوا فِي دِمَائِنَا ... وكُنَّا لهم عَوْنًا عَلَى العَثَرَاتِ
فجاهَرَنَا ذُو الغِشِّ عَمْرُو بن مُسْلِمٍ ... وأَوقَدَ نَارًا صاحِبُ البَكَرَاتِ[3]

— يعني بشيرًا.

(١) انظر ص: ٣٤٨ رقم: ١.

(٢) عمرو بن مسلم، أخو قتيبة بن مسلم الباهلي. وعمر: يعني عمر بن يزيد الأسيدي. والمرغاب: اسم نهر بالبصرة. قال البلاذري (فتوح البلدان: ٣٧٢): حفره بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة؛ وكانت القطيعة التي فيها المرغاب لهلال بن أحوز المازني، أقطعه إياها يزيد بن عبد الملك، وهي ثمانية آلاف جريب، فحفر بشير المرغاب والدواقي بالتغلب، وقال: هذه قطيعة لي. وخاصمه حميري بن هلال، فكتب خالد بن عبد الله القسري إلى مالك بن المنذر بن الجارود، وهو على أحداث البصرة، أن «خل بين بشير وبين المرغاب، وأرضه». وذلك أن بشيراً شخص إلى خالد وتظلم إليه، فقبل قوله. وكان عمر بن يزيد الأسيدي يعني بحميري ويعينه، فقال لمالك بن المنذر: ليس هذا «خل» إنما هو «حل بين بشير وبين المرغاب» (من الحيلولة). وذكر عن بشير بن عبيد الله ابن أبي بكرة أنه قال لسلم بن قتيبة بن مسلم: لا تخاصم، فإنها تضع الشرف وتنقص المروءة. فقام وصالح خصماءه، ثم رآه يخاصم فقال له: ماهذا يا بشير؟ تنهاني عن شيء وتفعله! فقال له بشير: ليس هذا ذاك، هذه المرغاب! ثمانية عشر ألف جريب! الخصومة فيها شرف! وانظر ماسيأتي بعد رقم: ٤٦٥

(٣) ديوانه: ١٣٨، عنى بقوله «شاركوا في دمائنا»، الذين شهدوا على عمر بن يزيد الأسيدي التميمي، من بني تميم. وصاحب البكرات: هو بشير بن أبي بكرة، وقال ذلك لأن جده أبو بكرة (نفيع بن الحارث) تدلى يوم الطائف من الحصن ببكرة فأسلم، وكناه رسول الله صلى الله

٤٦٥ — أنا أبو خَليفة ، نا ٱبن سلّام : قال حدَّثنى خَلّاد بن يَزيد ، عن سَلْم بن قُتَيْبة قال : رآنى بَشِير بن عُبَيْد الله وأنا أُخَاصم بعضَ أهْلى وأنا شَابٌّ ، فقال لى : يَا ٱبنَ أخِى . إنّى أراكَ تَبْتَ المُروءة ، فإيّاكَ والخُصُومَات ، فإنها تُذْهِبُ المروءةَ . فرأيته بعد ذلك يُخاصم هِلالَ ٱبن أحْوز فى المِرْغاب خُصومة طَويلةً ، فقلت له : أتذكُرُ شيئًا قلتَه ؟ قال : نعم ! قلت : فما بَالُك تُخَاصم ؟ قال : يَا ٱبنَ أخِى ! إنّى أُخَاصم فى عِدْلِ الخِلَافة ، وأنتَ تُخَاصم فى ضَحْضَاحٍ لايُوَارِى أخْمصك ! [1]

٤٦٦ — وكانت عاتكة بنت الفُرَات بن مُعَاوية البكّائىّ ، [2] وأمُّها

=عليه وسلم أبا بكرة . والبكرة : خشبة مستديرة فى وسطها محز للحبل ، وفى جوفها محور تدور عليه . وعنى بإيقاده النار : مخاصمته فى نهر المرغاب ، التى أدت إلى قتل عمر بن يزيد التميمى . انظر التعليق على رقم : ٤٥٤ .

(١) انظر مارويته فى ص : ٣٥٤ رقم : ٢ ، عدل الخلافة : ما يعادلها . الضحضاح : الماء القليل يبقى فى الغدير يبلغ الكعبين أو دونهما .

(٢) فى « م » : « عاتكة بنت معاوية بن الفرات » ، وهذا الذى أثبته هو ماتراه فى الكتب ، انظر الطبرى ٨ ، ١٣٦ والأغانى ١٢ : ٧٤ ، قال : وهى امرأة يزيد بن المهلب ، قتل عنها يوم العقر ، فى صفر سنة ١٠٢ ، فولدت له نائلة بنت عمر بن يزيد الأسيدى . (ثم انظر المحبر : ٤٤٣ فى باب « أسماء من تزوج ثلاثة أزواج فصاعداً من النساء ») . قال ابن سلام (الأغانى ١٢ : ٧٤) .

« لا أعلم آمرأة شُبِّب بها ، وبأمِّها ، وجدَّتها ، غير نائلة — فقد ذكر ماقال فيها مَسْعَدة — . وأما عاتكة ، فإن يزيد بن المهلَّب تزوَّجها فقُتِل عنها يوم العَقْر (عقر بابل) ، وفيها يقول الفرزدق (ليست فى ديوانه : معجم البلدان : « العقر »)

إذَا مَا المَزُونِيَّاتُ أصْبَحْنَ حُسَّرًا   وبَكَّيْنَ أشْلاءً على عَقْرِ بَابِلِ =

المُلَاءةُ بنتُ أَوْفَى الحَرَشِيِّ، أُخْتُ زُرَارَةَ،[(١)] عند عُمَرَ بن يَزِيد ، فخرجتْ إلى هِشَام ، وأعانتْهَا القَيْسِيَّة على مالك ، فحُمِلَ مَالِك .

٤٦٧ — أنا أبُو خَلِيفة ، نَا أبنُ سلَّام ، فحدثنى مُحمّد بن الحارث قال : قال لهُ هِشَام : يَا أبنَ اللَّخْناء ! قتلتَ سيِّدك ! قال: أمَا إنّ أُمِّى الّتى تُلخِّنُ حَمَلتْ أَبَاكَ على رَكَائبِهِ إلى الشّام[(٢)] — يعنِى مَرْوان ، وكان لجأ أيّام الجَمَل إلى المَسَامِعَةِ جَرِيحًا ، فداوَوْهُ ثُمّ حَمَلُوه . وأُمُّ مالكٍ : بَحْرِيَّةُ بنت مَالك بن مِسْمَع — فأُلْقِىَ فى السِّجْن ، وقد مَرِضَ وبه بَطَنٌ ، فمات فى مرضه ،[(٣)] فقال الفرزدقُ :

سَتَعْلَمُ عَبْدُ القَيْسِ، إنْ زَالَ مُلْكُها ، عَلَى أىِّ حَالٍ يَسْتَمِرُّ مَرِيرُها[(٤)]

٤٦٨ — فأجابه النُّمَيْرِىّ بقصيدة يقول فيها :

= فكم طَالِبٍ بنتَ المُلَاءةِ ، إنَّها تُذَكِّرُ رَيْعَانَ الشَّبَابِ المُزَايِلِ

وفى المُلَاءةِ أمِّها يقول الفرزدق (ديوانه : ٢٧٣) :

كَمْ للمُلَاءةِ من طَيْفٍ يُؤَرِّقُنى إذَا تَجَرَّمَ هَادِى اللَّيْلِ واعتَكَرَا »

(١) فى الأغانى « الملاءة بنت زراة بن أوفى الحرشية ، وكان أبوها فقيهاً محدثاً من التابعين » . ولست أعرف قول ابن سلام ، ولذلك تركته لم أغيره . وفى الأصول « الجرشى » والصواب بالحاء ، لأنه من بنى الحريش بن كعب ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٢) لخنه : قال له ياابن اللخناء ، ينسبها إلى اللخن ، وهو نتن ريح أرفاغ الإنسان ، يكون فى السودان ، يعنى أنها أمة تعمل فتنتن آباطها . واللخناء أيضاً : التى لم تختن ، يعنى أنها أعجمية أمة . وهو سب لا يراد به الحقيقة .

(٣) البطن : داء البطن ، كالاستسقاء وغيره ، ينتفخ البطن ، فيموت .

(٤) هذا البيت والذى بعده منسوبة فى ديوانه : ٢٤٩ ، للفرزدق كلها . ومالك بن المنذر ابن الجارود ، من عبد القيس ، كما علمت آنفاً . واستمر مريره : اشتدت قوته ، واستحكم أمره .

وَكَانَ كَعَنْزٍ حِينَ قَامَتْ تَحْتَفِهَا   إلى مُدْيَةٍ مَدْفُونَةٍ تَسْتَثِيرُهَا[1]

وَكَانَ يُجِيرُ النَّاسَ من سَيْفِ مَالِكٍ،   فَأَصْبَحَ يَبْغِى نَفْسَهُ مَنْ يُجِيرُهَا

٤٦٩ — وقال الفرزدق :

تَصَرَّمَ مِنِّى وُدُّ بَكْرِ بن وَائِلٍ ،   وما كانَ مِنِّى وُدُّهُمْ يَتَصَرَّمُ[2]

---

(١) ينسبان للفرزدق كما رأيت فى ديوانه ، وفى الحيوان ٥ : ٤٧٠ ، ٤٧٥ ، ٥٩٣ ، وفى البيان ٣ : ٢٥٩ ، بيد أن صاحب الروض الأنف نقلها عن الجاحظ فى كتابه ١ : ٢٧٩ غير منسوبة، ثم قال العسكرى فى الأمثال ١ : ٣٦٣ ، ٣٦٤ : « قال بعض الشعراء :

وكانت كَعَنْزِ السَّوْءِ قامتْ بِظِلْفِها   إلى مُدْيَةٍ تحتَ التُّرابِ تُثِيرُها

والأبيات فى ديوانه على غير هذا الترتيب : « وكان يجير الناس . . . » ثم « فكان كعنز السوء » ، ثم : « ستعلم عبد القيس » . وفى رواية السكرى ، فى مخطوطة ديوانه ، جاء بالأبيات الثلاثة بعد أبياته التى أولها : (ديوانه : ١٢٦) .

يَا آلَ تَمِيمٍ أَلاَ لِلهِ أُمُّكُمُ   لَقَدْ رُمِيتُمْ بإحْدَى الْمُصْمِئِلاَّتِ

التى قالها يرثى عمر بن يزيد الأسيدى ، حين قتله مالك بن المنذر بن الجارود ، ثم قال بعد أن فرغ من الأبيات ومن خبر مقتل عمر بن يزيد . « وقال الفرزدق أيضاً له » ، وذكر هذه الأبيات الثلاثة : « وكان يجير الناس » ، يعنى عمر بن يزيد . ثم قال :

« فردّ عليه طُعْمَة بن قُرَطَة الهَجَرِىُّ

على خَيرِ حالٍ تستمِرُّ ، وقد شَفَتْ   غَطَارِيفُ عَبْدِ القَيسِ مِنْكَ صُدُورَهَا»

فأنا أخشى أن يكون قوله ، «وأجابه النميرى » ، خطأ صوابه « الهجرى » لأنه من عبد القيس ، رهط مالك بن المنذر قاتل عمر بن يزيد — وأخشى أن يكون فى « م » سقط أو خلط ، كما مر بك فى بعض المواضع ، وأن يكون سقط شعر طعمة بن قرظة الهجرى ، وأن يكون طعمة قد اجتلب فى قصيدته نفس المثل الذى جاء به الفرزدق فى شعره ، وأرجح أنه البيت الأول الذى ذكره العسكرى فى جمهرة الأمثال ، (انظر فصل المقال : ٢٨٨ ، ٣٦٠) . وقال غيره :

وكانتْ كَعَنْزٍ يوم جاءتْ تَحْتَفِها   إلى مُدْيَةٍ مَدْفُونَةٍ تَسْتَثِيرُها »

(٢) ديوانه : ٧٥٦ وروايته : « وما كاد عنى » ، والكامل ١ : ٢٨ ، وأمالى الشريف ١ : ٣٠٤ نقلا عن ابن سلام عن يونس ، وروايته :

* ومَا خِلْتُ دَهْرِى وُدَّهُمْ يَتَصَرَّمُ *

قَوَارِصُ تَأْتِينِي وَيَحْتَقِرُونَهَا ، وَقَدْ يَمْلَأُ القَطْرُ الإِنَاءَ فَيُفْعَمُ (١)

٤٧٠ — فأجابه أبو العَطَّاف : (٢)

لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَ الفَرَزْدَقُ عَاتِبًا وَأَحْدَثَ صَرْمًا، لَلْفَرَزْدَقُ أَظْلَمُ (٣)
لَقَدْ وَسَّطَتْكَ الدَّارَ بَكْرُ بنُ وائِلٍ، وَضَمَّتْكَ لِلأَحْشَاءِ إِذْ أَنتَ مُحْرِمُ (٤)
لَيَالِيَ تَمَنَّى أَنْ تَكُونَ حَمَامَةً بِمَكَّةَ ، يُؤْوِيكَ السِّتَارُ المُحَرَّمُ (٥)

= ورواية الأنبارى فى شرح المفضليات : ٤٢٢ : « تصرم عنى » ، وهى جيدة جداً . وقال فى مخطوطة الديوان : « لما هرب من زياد ، نزل بالروحاء على بكر بن وائل ، ثم انتقل عنهم الى المدينة . . . فهذا الذى عتبت عليه بكر بن وائل » .

وانظر خبر ذلك فيما مضى من رقم : ٤٠١ — ٤٠٦ . تصرم الشىء : تقطع، ومنه المصارمة بين الرجلين ، ويعنى انقضاء ودهم وذهابه .

(١) قوارص جمع قارصة : وهى الكلمة المؤذية . وفى « م » : « قوارض » ، بالضاد المعجمة . وهى صحيحة المجاز فى العربية ، بمعنى قوارص ، ولكنى فى شك منها . فعم الإناء يفعمه فعماً : ملأه وبالغ فى ملئه .

(٢) هكذا سماه هنا بكنيته ، وفى رقم : ٤٠٦ سماه بنسبته « البكرى » ، بيد أن الشريف فى أماليه صرح باسمه نقلا عن ابن سلام ، فقال « جرير بن خرقاء العجلى » ، وكذلك نسبه الآمدى فى المؤتلف والمختلف : ٧١ ، وابن الشجرى فى حماسته : ٧١ ، ولعل « أبو العطاف » كنيته كما ترى ، ولم أجد ما يؤيد ذلك . وانظر ما يأتى بعد : ٤٧١ ، ٤٧٢ . وانظر الشعر فى المنازل والديار ٢ : ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٣) العاتب : الغاضب . والصرم : القطيعة .

(٤) وسطه الدار : أنزله فى وسطها ، أى أكرمها . يعنى أنهم حاطوه واحتفوا به وأكرموه . ومنه رجل وسيط فى قومه ، وهو أوسطهم نسباً : أى شريف كريم مكرم ، وأرفع قومه مجداً . وضمتك للأحشاء : عطفت عليك ، كما تضم الأم ولدها إلى أحشائها . و « محرم » من « أحرم الرجل » ، إذا صار فى حرمة من عهد أو ميثاق هو له حرمة من أن يغار عليه . يعنى حين هرب من زياد فأتى بكر بن وائل فأجاروه فأمن (رقم : ٤٠١) . وفى بعض الكتب « مجرم » بالجيم ، وهو تصحيف .

(٥) مضى هذا البيت فى رقم ٤٠٦ .

فَإِنْ تَنْأَ عَنَّا لاَ تَضِرْنَا ، وإِنْ تَعُدْ تَجِدْنَا عَلَى العَهْدِ الَّذِى كُنْتَ تَعْلَمُ[١]

يَعْنِى حينَ هَرَبَ الفَرَزْدَقُ من زِيادٍ .

٤٧١ — أنا أبو خَليفة ، نا ابْنُ سلَّام ، قال ، وحدثنى أَبو العطَّاف قال : [٢] لقِيَ الفرزدقَ شابٌّ من أَهل البَصْرة فقال : [٣] يا أَبا فِرَاس ، أَسأَلُكَ عن مَسْأَلة ؟ قال : سَلْ . قال: أَيُّهما أَحبُّ إِلَيْك ، تَسْبِقُ الخيرَ أَو يَسْبِقُك؟ قال : يا ابْنَ أَخِى ، لم تَأْلُ أَنْ شدَّدْتَ،[٤] وأَحبَبْتَ أَنْ لَا تجعلَ لى مَخْرَجًا ، أَفتُجيبنى أنتَ إِنْ أَجَبْتُك ؟ قال : نعم ! قال : فَاحْلِفْ . فغلَّظَ عليه، ثم قال : نـكونُ معًا لا يسبقُنِى ولا أَسْبقُه ، أَسأَلك الآنَ ؟ قال : نعم ! قال : فأَيُّما أحبُّ إليكَ ، أَن تَرْجع الآنَ إلى مَنْزِلك فَتجِدَ امرأَتَك قَابِضَةً بكذَا وكـذا من رجل ، أو تجِدَ رجلًا قَابِضًا بكذا وكـذا منها ؟

٤٧٢ — وكان أَبُو العطَّاف شاعرًا شَتَّامًا ، وهو القـائل لعَمْرو

---

(١) نأى ينأى : بعد . وضاره يضره : ساءه وضره . وهذا بيت كريم المعنى نبيل الخلق . (الـكنايات للجرجانى : ١٠٢ ، فى خبر).

(٢) أبو العطاف هذا لم أعرفه ، ويدل ما مضى رقم : ١٠٢ ، وهذا ، على أنه أحد شيوخ ابن سلام . أما صاحب الشعر الماضى رقم : ٤٧٠ ، وهو جرير بن خرقاء العجلى ، فلا أظن ابن سلام أدركه حتى يروى عنه . فإن كانت « أبو العطاف » كنية له ، وأرجح ذلك كما يجىء فى رقم : ٤٧٢ ، فهو غير هذا الذى يروى عنه .

(٣) هو حمزة بن بيض الحنفى الشاعر ، فى الأغانى ١٦ : ٢٠٦ (الدار) ، الإمتاع والمؤانسة ٣ : ١٨٥ .

(٤) لم تأل : لم تقصر وبلغت الغاية . ألا يألو : قصر وأبطأ .

أبن هَدّاب :[١]

سَمَوْتُ إلى العُلَى وقَصُرْتَ عنها ، فَمَا بَيْنِى وبَيْنَك من عِتَابِ

٤٧٣ — قال أبنُ سلّام ، وأنشَدَنى يُونُس للفرزدق :

مَنْ يَأْتِ عَمَّارًا ويَشْرَبْ شَرْبَةً يَدَعِ الصِّيامَ ولَا تُصَلَّى الأَرْبَعُ[٢]

* * *

٤٧٤ — [٣] وكان الفَرزدقُ أكثرَهُمْ بيتًا مقلَّدًا . و «المقلَّد» : البيتُ

---

(١) هذا الخبر يدل على أن « أبا المطاف » ، هو صاحب الشعر الأول رقم : ٤٧٠ ، فإذا ثبت أن الشعر لجرير بن خرقاء العجلى ، فهذا يرجح أن كنيته « أبو المطاف » ، وأنه غير « أبى العطاف » الذى يروى عنه ابن سلام فى رقم : ١٠٢ ، ٤٧١ . وقد ذكر الجاحظ « أبا العطاف » فى خبر لعمرو بن هداب المازنى فى الحيوان ٥ : ١٦٤ — ١٦٧ .

و« عمرو بن هداب بن سعد بن مسعود بن الحكم المازنى » ، كان سيد أهل البصرة فى زمانه ، وولى فارس لمنصور بن زياد ، وكان أبوه : « هداب بن سعيد » سيداً ، وكان جده « سعيد بن مسعود المازنى » سيداً ، وولى لعدى بن أرطاة . وقال الجاحظ فى البرصان : ٣٤ ، ٣٥ : « ومن البرصان السادة القادة ، الذين مدحتهم الشعراء بالبرص : أبا أسيد عمرو بن هداب المازنى ، مدحه بذلك أبو الشعثاء العنزى .. » ثم قال : « وقد ذكرنا شأن عمرو بن هداب ، والذى حضرنا من مناقبه ، فى كتاب العميان » ، (انظر جمهرة ابن الكلبى ، والبرصان : ٣٤ ، ٣٥ ، والحيوان ٣ : ٣٥ و ٥ : ١٦٤ — ١٦٧ ، والبيان ٢ : ١٥٣ ، ٢٨٩ ، ورسائل الجاحظ ٢ : ٢٦٣ ، والكامل ٢ : ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، والمحبر : ٢٩٨ ، ٣٠١) ، ومات عمرو بن هداب بتستر ، قتله بغل .

(٢) ديوانه : ٥١٤ ، وفى إحدى مخطوطات الديوان أيضاً أول أربعة أبيات ، وكان فى « م » « ولا يصلى الأربعا » . وفى الديوان : « من يأت عواماً » ، ولا أدرى من يكون « عوام » ، فإن صح ما فى الطبقات ، فعسى أن يكون هو : « عمار ذا كنار بن عمرو بن عبد الأكبر الهمدانى » ، وكان فى زمن خالد بن عبدالله القسرى ، وهو كوفى ماجن خمير معاقر للشراب ، وكان ضعيف الشعر . (انظر الأغانى فى ترجمته ٢٠ : ١٧٤ — ١٨٠ / الساسى)

(٣) روى هذا الذى سيأتى كله صاحب الأغانى ، عن أبى خليفة عن محمد بن سلام ، ومنه زدنا الزيادات الكثيرة التى ستراها فيما بعد . وذكرها أيضاً ياقوت فى معجم الأدباء ٧ : ٢٥٩ — ٢٦٠ ، ثم انظر رقم : ٥٥٤ ، ونقل المرزبانى فى الموشح : ١١٦ — ١١٧ ما يأتى :

المُسْتَغْنِي بنَفْسِه ، المشهورُ الّذي يُضْرَبُ به المَثَل.(١) فمن ذلك قولُه :

فيَا عَجبًا حتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّنِي ، كَأَنّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجَاشِعُ(٢)

وكُنَّا إِذَا الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ، ضَرَبْنَاهُ حتّى تَسْتَقيمَ الأَخَادِعُ(٣)

= « حدثني محمّد بن عبد الوَاحد قال: سمعت ثعلبًا يقول — وسأله النَّبُخْتِيّ — : ماتقول فى جرير والفرزدَق ؟ فقال : قال محمد بن سلام : اجتمعنا جماعة ، فقومٌ تَقَلَّدوا حِذْقَ الفرزدق ، وقومٌ تقَلَّدُوا حِذْق جرير . قال : فقلنا لبعْضهم : آذهبْ فأخرج مُقَلَّدَات الفرزدق ، وقلنا لآخر : آذهبْ فأخرج مقلَّدات جرير . قال : فجاء صاحب الفرزدق فأخرج معايبَ شعر الفرزدق ، وجاء هذا فأخرج المقلّدات فكانت مقلدات جرير أكثر من معايب الفرزدق .

وأخبرنى محمد بن يحيى قال:سمعتُ أحمد بن يحيى يقول: أنا أقول: جرير أشعرُ من الفرزدق . وكان محمد بن سلَّام يفضّل الفرزدق . قال : فأخرج بيوتهما المقلَّدة ، فلم يجد للفرزدق ما وجد لجرير ، فجاء للفرزدق ببيوت النحو التى أخطأ فيها » .

وانظر مقلدات جرير فيما سيأتى من رقم : ٥٥٤ إلى رقم : ٥٧٦ .

(١) اللسان (قلد) : « مقلدات الشعر : البواقى على وجه الدهر » ، وقال الجاحظ فى البيان ٢ : ٩ ، وذكر الشعراء الذين كانوا يدعون قصائدهم حولا كريتًا يرددون فيها النظر والرأى فقال : « وكانوا يسمون تلك القصائد : الحوليات . والمقلدات ، والنقحات ، والمحكمات ، ليصير قائلها فحلا خنذيذاً وشاعراً مفلقاً » .

(٢) ديوانه : ٥١٨ ، ٥١٩ ، وانظر ما مضى رقم : ٢٧ ، يهجو جريراً ، وهو من كليب ابن يربوع بن حنظلة بن مالك ، ويفخر عليه ببنى عمومته ، بنى نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة ، ورهطه بنى مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة . وجرير والفرزدق أبناء عمومة واحدة ! وانظر الكتبيناه وس : ١٨ رقم : ٥

(٣) صعر خده : أماله تكبراً وتعظما وتجبراً . والأخادع جمع أخدع ، وهما أخدعان فى العنق : عرقان فى صفحة العنق . يقول : نضربه حتى تستقيم أخادعه ، ويذهب كبره وتجبره ، ويرى أن فى الناس من هم أعز منه .

٤٧٥ — وقولُه :

لَيْس الكِرَامُ بِمَا نحِيكَ آباهُمُ ، حَتّى تُرَدَّ إلى عَطِيّةَ تُعْتَلُ(١)

٤٧٦ — وقولُه :

وكُنْتَ كَذِئْبِ السَّوْءِ لَمَّا رَأى دَمًا بِصاحِبِه يومًا أَحالَ عَلَى الدَّمِ(٢)

٤٧٧ — وقوله :

تُرَجِّي رُبَيْعٌ أن يَجِئَ صِغَارُها بخَيْرٍ ، وقَدْ أعْيَى رُبَيْعًا كِبَارُهَا(٣)

٤٧٨ — (٤)[وقولُه :

أَكَلَتْ دَوَابِرَها الإكَامُ، فَمَشْيُهَا ـ مِمَّا وَجِينَ ـ كَمِشْيَةِ الأطْفَالِ(٥)

٤٧٩ — وقوله :

قَوَارِصُ تَأْتِينِي وتَحْتَقِرُونَها وقَد يَمْلأُ القَطرُ الإنَاءَ فَيفْعَمُ(٦)

---

(١) ديوانه : ٧٢٢، والنقائض : ٢٠٢ وروايتهما : « بناحليك » أى بعطيك. وعتله يعتله: جره جراً عنيفاً وساقه سوقاً مرهقاً . وكذلك جاء فى قوله تعالى :«خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم».

(٢) ديوانه : ٧٤٩، وتفسير الطبرى ١٤ :٤٣١، والمستقصى ١ : ٢٩٩ . أحال على الشيء: أقبل عليه ، أحال عليه بالسوط يضربه : أقبل عليه. والذئب إذا رأى الدم على أخيه ترك عدوهما ، وأقبل على أخيه يأكله . وكذلك يفعل بعض البشر !

(٣) انظر رقم : ٤٢٨. وانظر مثله لشعيث بن عبد الله ، من كنانة فى المستقصى ٢ :٢٣٦.

(٤) هذه الزيادة من رقم : ٤٧٨ـ٤٨١ من الأغانى ١٩ : ١٥ من روايته عن ابن سلام.

(٥) فى الأغانى : « كمشية الإعياء » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت من ديوانه : ٧٣٣، والنقائض : ٢٩٠ . يصف الخيل. والدوابر جمع دابرة : وهو مؤخر الحافر . والإكام جمع أكم جمع أكمة : وهى الموضع الغليظ ، دون الجبل ، يكون أشد ارتفاعاً مما حوله ، كثير الحجارة . ووجيت الدابة : أصابها الوجا ، وهو أن يحفى الحافر فيشتكى الفرس باطنه ، فيظلع فى مشيه من الوجع.

(٦) انظر رقم : ٤٦٩ .

٤٨٠ — وقوله :

أَحْلَامُنَا تَزِنُ الجِبَـــالَ رَزَانَةً ... وتَخَالُنَا جِنًا إِذَا مَا نَجْهَلُ (١)

٤٨١ — وقوله :

فإِنْ تَنْجُ مِنْها تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ ، ... وإلَّا فَإِنِّى لَا إِخَالُكَ ناجِيَا] (٢)

٤٨٢ — وقوله :

وَإِنَّكَ إِذْ تَسْعَى لتُدْرِكَ دَارِمًا ، ... لأَنْتَ الْمُعَنَّى ، يَاجَرِيرُ ، الْمُكَلَّفُ (٣)

٤٨٣ — وقوله :

وَلَوْ خُيِّرَ السِّيدِيُّ بينَ غَوايَةٍ ... ورُشْدٍ ، أَتَى السِّيدِيُّ ما كانَ غَاوِيَا (٤)

٤٨٤ — وقوله :

تَرَى كُلَّ مَظْلُومٍ إِلَيْنَا فِرَارُه ، ... ويَهْرُبُ مِنَّا جُهْدَه ، كُلُّ ظَالِمِ (٥)

٤٨٥ — وقوله :

تَرَى النَّاسَ مَاسِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا ... وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَأْنَا إلى النَّاسِ وَقَّفُوا (٦)

---

(١) ديوانه : ٧١٧ . نجهل : نطيش من الغضب والحمية .

(٢) انظر رقم : ٢٣٦ ، وقد مضى الكلام فى نسبته .

(٣) ديوانه : ٥٦٧ ، وسيأتى رقم : ٥٢٨ ، دارم : جد الفرزدق، يعنى رهطه بنى دارم . عنى عناء وتعنى : تجشم الشىء فنصب وتعب . وعنيته بتشديد النون : جشمته ما يشق عليه . وكلفه الشىء : أمره أن يحمل ما يبلغ من الجهد .

(٤) انظر رقم : ٢٣٦ .

(٥) ديوانه : ٨٥٧ .

(٦) ديوانه : ٥٦٧ . وقفوا ركائبهم .

٤٨٦ — وقوله :

فَسَيْفُ بَنِي عَبْسٍ، وقَدْ ضَرَبُوا به ، نَبَا بِيَدَيْ وَرْقَاء عَنْ رَأْسِ خَالِدِ[1]
كَذَاكَ سُيُوفُ الهِنْدِ تَنْبُو ظُبَاتُهَا، وَيَقْطَعْنَ أحْيَانًا مَنَاطَ القَلَائِدِ[2]

٤٨٧ — وقوله :

أَقُولُ لَهُ ، لَمَّــــا أَتَانِي نَعِيُّهُ بِهِ ، لَا بِظَبْيٍ بالصَّرَائِمِ أعْفَرَا[3]

* * *

٤٨٨ — [4] [وكان يُدَاخِل الـكَلامَ ، وكان ذلك يُعْجِبُ أصحابَ النَّحْو. من ذلك قولُه يمدح [إبراهيم بن][5] هِشَام بن إِسْماعيل المَخْزومىّ ، خَالَ هِشام بن عبد الملك :

---

(١) ديوانه : ١٨٦ ، ٢١١/ والأغانى ١٤ : ٨٣، والنقائص : ٣٨٤. وسيأتى تفصيل الخبر فى رقم : ٥٣٩ .

(٢) سيوف الهند : تصنع من حديد الهند ، وهى عندهم أجود السيوف . ونبا السيف ينبو : تجافى عن الضريبة وارتفع ، ولم يحاك فيها . والظبات جمع ظبة : وهى حد السيف والنصل والخنجر . والمناط : الموضع الذى تناط فيه ، أى تعلق ، يعنى الرقبة . والقلائد جمع قلادة : وهو حلى يعلق فى العنق . ولم يرد الفرزدق : أن عادة سيوف الهند أن تنبو ، ولكنها تقطع الأعناق أحياناً ، فهذا فاسد . بل أراد أنها تنبو أحياناً ، وعادتها أن تقطع الرقاب . فأخر لوضوح المعنى ، ولم يبال بترتيب اللفظ.

(٣) انظر رقم : ٤٠٨ .

(٤) هذه الزيادات من رقم ٤٨٨ — ٤٩٩ من الأغانى ١٩ : ١٥ـ١٦ من روايته عن ابن سلام . وانظر التعليق على رقم ٤٧٤ .

(٥) هذه الزيادة من الـكامل ١ : ١٨ ، وهى الصواب . وهشام بن إسماعيل أبوه ، كان من أهل العلم والرواية ، ثم ولى المدينة لعبد الملك بن مروان ، وهو الذى ضرب سعيد ابن المسيب ، فأنـكر ذلك عليه عبد الملك ، وإبراهيم بن هشام ، أحد ولاة هشام بن عبد الملك .

وأصبحَ مافى الناس إلّا مُمَلَّكاً أبُو أُمِّه حيٌّ أبُوه يُقاربُه[1]

٤٨٩ — وقولُه :

تاللهِ قَدْ سَفِهَتْ أُميَّةُ رَأْيَها فَاستَجْهَلَت،سُفَهاؤُها حُلَمَاؤُها[2]

٤٩٠ — وقوله :

أَلَسْتُمْ عَائِجِينَ بِنَا لَعَنَّا نَرَى العَرَصاتِ أو أَثَرَ الخِيَامِ[3]

فقالوا : إن فَعَلْتَ فأَغْنِ عَنَّا دُمُوعاً غَيْرَ رَاقِئَةِ السِّجامِ

---

(١) ديوانه : ١٨ ، والكامل ١ : ١٨ وروايته : « وما مثله فى الناس » قال أبو العباس : « ولو كان هذا الكلام على وجهه لكان قبيحاً . وكان يكون إذا وضع الكلام فى موضعه أن يقول : وما مثله فى الناس حى يقاربه ، إلا مملك ، أبو أم هذا الملك أبو هذا الممدح فدل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد ، وهجنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير . . . »

(٢) مجالس ثعلب : ٧٢ ، شرح الأبيات المشكلة الإعراب للفارقى : ٢٣ ــ ٢٥ ، البصائر ٣ : ١٨٣ ، والجواليقى : ١٨ ، الحماسة البصرية ١ : ٨٥ ، اللسان (كفر) ،وهما بيتان ثانيهما :

حَرْبٌ تَرَدَّدُ بينَهُمْ بتَشَاجُرٍ قَدْ كَفَّرتْ آباؤُها أَبناؤُها

ورواية البيت الأول ، فى الجواليقى ، والفارق ، واللسان « هيهات قد سفهت » ، وفى مجالس ثعلب ، والحماسة « هيهات ماسفهت» ، وفى الجواليقى والفارقى « حلماؤها سفهاؤها » بالرفع معاً ، وفى مجالس ثعلب واللسان : « حلماءها سفهاؤها » بنصب أولهما . ورواية البيت الثانى «حرب تشاجر بينهم بضغائن » ، و « آباءها أبناؤها » فى الحماسة . قال الفارقى : « استجهلت » كلام تام ، وفيه ضمير فاعل من أمية ، وسفهاؤها رفع بالابتداء ، وحلماؤها ، خبره ، وكذلك البيت التالى قد تم عند قوله : قد كفرت ، ثم استأنف فقال : آباؤها أبناؤها ، أى : آباء أمية أبناء الحروب » . وهذا الرأى قال به الجواليقى أيضاً ثم قال : « ويجوز أن يكون حلماؤها بدل من أمية ، بدل الاشتمال . وسفهاؤها ، رفع باستجهلت ، تقديره : قد سفهت حلماء أمية ، فاستجهلت سفهاؤها » وهو قول ثعلب وأبى حيان » **وانظر الصاهل والشاحج : ٦٣١**

(٣) ديوانه : ٨٣٥ « لَعَنَّا » ، لغة فى لعلنا . وأظن أن الشاهد فى بيت يلى هذين لم يذكره أبو الفرج ، وهو قوله : (خزانة الأدب ٤ : ٣٧ ــ ٤٠)

فكيفَ إذا رأيتَ ديارَ قومى وجيرانٍ لنا كانوا كِرَامِ

استشهد به سيبويه ١ : ٢٨٩ على إلغاء « كان » . قال الأعلم : « الشاهد فيه إلغاء « كان » وزيادتها توكيداً وتثبيتاً لمعنى المضى . والتقدير : وجيران لنا كرام كانوا كذلك ... »

٤٩١ — وقوله :

فهل أنتَ إنْ فَاتتْ أَتَانُكَ رَاحِلٌ إلى آلِ بِسْطامِ بنِ قَيْسٍ فَخَاطِبُ(١)

٤٩٢ — وقوله :

فَنَلْ مِثْلَهَا من مِثْلِهِمْ ، ثُمَّ دُلَّهُمْ عَلَى دَارِمِيّ بين لَيْلَى وغَالِبِ(٢)

٤٩٣ — وقوله :

تَعَالَ ، فإنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَاذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ(٣)

---

(١) ديوانه : ١١١ ، والنقائض : ٨١٣ ، وهذه الرواية : مطابقة لما فى أمالى الشجرى ١ : ١١٩ ، وشروح سقط الزند : ٥٣ ، أما رواية الديوان و لنقائض ، فهى :

ه أَلَسْتَ إذَا القَعْسَاءُ أَنسَلَ ظَهرُها ه

وعنى بالقعساء « أتاناً » ، و « أنسل ظهرها » ، سقط وبرها القديم ، ونبت وبر جديد ، وذلك لسمنها ، وذكر التبريزى بعد هذا البيت :

ولَوْ مِثْلَكَ اختار الدُّنُوَّ إليهِمُ للاَقَى الذِى لاَقَى يَسَارُ الكَواعِبِ

وأما الشجرى فجاء به أيضاً على غير هذه الرواية :

وإنى لأَخْشَى، إن رَحَلْتَ إليهِمُ، عليكَ الذى لاَقَى يَسَارُ الكَواعِبِ

وقال : « رفع قافية وجر أخرى . وهذا يسمى الاقواء » . والبيت التالى من القصيدة نفسها. فلعله أراد هذا الاقواء (انظر ما سيأتى : ٤٩٨ ، ٤٩٩)، وكأن البيتين فى الأصل متتابعان ، فزاد ناسخ الأغانى بينها « وقوله » .

هذا وقد نقل التبريزى عن أبى العلاء رحمه الله أنه قال : « الذى أذهب إليه أن قوله: «فخاطب» ، أمر لجرير ، من قولهم : خاطبهم يخاطبهم خطاباً . كما تقول للرجل إذا لمته على الشيء فسكت : « تكلم » ، أى « هات حجتك على مافعلت » . يريد أبو العلاء أن يرفع الإقواء ، فتكلف تكلفاً !

(٢) ديوانه : ١١٢ ، والنقائض: ٨١٥ ،وهو بيت ملفق ، وسيأتى صواب إنشاده فى رقم : ٥٣٣ ، والتعليق عليه . وراجع التعليق السالف .

(٣) ديوانه : ٨٧٠ ، وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٣١١ ، الشاهد فيه مجيء « من »فى التثنية كأنه قال : « مثل اثنين يصطحبان » . وشاهد آخر : تفريقه بين الصلة والموصول بقوله «ياذئب ».

٤٩٤ — وقوله :

إِنَّا وَإِيَّاكَ ، إِنْ بَلَّغْنَ أَرْحُلَنَا ، ... كَمَنْ بِوَادِيهِ بَعْدَ المَحْلِ مَمْطُورِ (١)

٤٩٥ — وقوله :

بنى الفاروق أمك وابن أروى ... به عُثْمان مَرْوَان المُصَابَا (٢)

٤٩٦ — وقوله :

إِلَى مَلِكٍ ، مَا أُمُّهُ مِنْ مُحَارِبٍ ، ... أَبُوهُ ، ولا كانَت كُلَيبٌ تُصَاهِرُهْ (٣)

٤٩٧ — وقوله :

إِلَيْك أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ رَمَتْ بِنَا ... هُمُومُ المُنَى والهَوْجَلُ المُتَعَسَّفُ (٤)

---

(١) ديوانه : ٣٦٢ ، وسيبويه ١ : ٢٦٩ ، وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٣١٢ ، وشرح شواهد المغنى : ٢٥٢ . قال الأعلم : « الشاهد فيه جرى ممطور على « من » نعتاً لها » ، فهى هنا نكرة ، لأنه وصفها بممطور ، كأنه قال كإنسان ممطور ، وهو بواديه الذى يحله .

(٢) ديوانه : ٩٠ ، وروايته (يمدح الحجاج) :

هو السيف الذى نصَرَ آبنَ أَرْوَى ... به مَرْوانُ عثمانَ المُصَابَا

وسياق البيت : « هو السيف الذى نصر به مروان بن أروى ، عثمان ، المصابا » . وهو شاهد فى التعقيد بالتقديم والتأخير . أما الذى أثبته كما فى الأغانى ، فهو سهو من أبى الفرج ، أو من ناسخ كتابه ، لفق هذا البيت من بيت آخر يقوله الفرزدق فى «عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان » ، وأمه حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب الفاروق . و « ابن أروى » هو عثمان بن عفان ، أمه أروى بنت كريز ، وإليها ينسب ، يقول الفرزدق (ديوانه : ٣٦٠) .

نَمَى الفارُوقُ أُمَّكَ ، وابنُ أَرْوَى ... أَباكَ ، فأنت مُنْصَدِعُ النَّهار

(٣) ديوانه : ٣١٣ . وهو من شواهد التعقيد بالتقديم والتأخير . يمدح الوليد بن عبد الملك . وسياقه « إلى ملك أبوه ، ما أمه ، من محارب » ، أى ليست من بنى محارب .

(٤) انظر رقم : ٢٦ ، والتعليق فى هامشه .

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا ٱبْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ ... مِنَ المَالِ إلَّا مُسْحَتًا أوْ مُجَلَّفُ

٤٩٨ — وقوله :

وَلَقَدْ دَنَتْ لكَ بالتَّخَلُّبِ إذْ دَنَت ... مِنْهَا بِلا بَخَلٍ ولا مَبْذُولِ[١]

وَكَأَنَّ لَوْنَ رُضَابِ فِيهَا إذْ بَدَا ... بَرَدٌ بِفَرْعِ بَشَامَةٍ مَصْقُولُ[٢]

٤٩٩ — وقوله فيها لمالك بن المُنْذِر :

إنَّ ٱبْنَ جَبَّارَيْ رَبِيعَةَ مَالِكًا ... لِلّٰهِ سَيْفُ صَنِيعَةٍ مَسْلُولُ[٣]

مَازَالَ مِنْ آلِ المُعَلَّى قَبْلَهُ ... سَيْفٌ لِكُلِّ خَلِيفَةٍ وَرَسُولِ ![٤]

* * *

٥٠٠ — وقوله :

والشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ، كَأَنَّهُ ... لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ[٥]

* * *

---

(١) ديوانه : ٦٧٨ . التخلب ، من الخلابة : وهى أن تخدع المرأة الرجل عن قلبه بألطف القول وأخلبه . البخل : البخل . والمبذول فيما أرى : مصدر على وزن مفعول ، كالبذل . ومن أمثلته المجلود والمعقول ، من الجلد والعقل . والشاهد فى البيتين الإقواء كما يظهر ، وكذلك فى البيتين التاليين .

(٢) الرضاب : الريق . والبشامة : شجرة طيبة الريح والطعم يستاك بفروعها .

(٣) ديوانه : ٦٨٠ . يمدح مالك بن المنذر بن الجارود بن عمرو بن حنش بن المعلى ، من بنى أفصى بن عبد القيس . وكان للجارود بن عمرو بن حنش ، مكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من أبى بكر وعمر . ثم ولى ابنه المنذر بن الجارود إصطخر لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه . ومالك بن المنذر ، مضى ذكر ولايته لخالد القسرى فى رقم : ٤٥٤ ، ٤٦٢ . وكانوا من سادة عبد القيس وأجوادهم . وعنى بقوله : «جباري ربيعة» ، أباه المنذر بن الجارود ، وخاله : مالك بن مسمع (لأن أمه بحرية بنت مالك بن مسمع ، رقم : ٤٦٧) . وبنو عبد القيس ، لمر ولد أسد بن ربيعة بن نزار .

(٤) آل المعلى : رهط الجارود ، والمعلى جده . كما فى التعليق السالف . والشاهد فيهما الإقواء .

(٥) ديوانه : ٤٦٧ ، والنقائض : ٨٧٠ ، الشعر والشعراء : ١٣ ، والكامل ١ : ١٨ ، أسرار البلاغة : ١٨٢ ، دلائل الإعجاز : ٥٥ ، وديوان المعانى ٢ : ٨٧ ، ١٦٣ ، والموشح : =

٥٠١ — أنا أبو خَلِيفة ، نا ابنُ سلّام قال ، حدّثنى أبى قال ، قال

= ١٠٣ ، والاقتضاب : ١٤٦ ، العمدة ١ : ٢٣٧ ، الغيث المنسجم ١ : ٢٧٤ ، أنوار الربيع ٥ : ٢٣٥ . وغيرها كثير . وهذا البيت من مختار شعر الفرزدق ، لا من المتداخل المعقد ، وكان أولى به أن يكون قبل رقم : ٤٨٨ ، ولكن وقع فى الأغانى فى هذا الموضع ، فلم أستحسن تحويله ، لفقدان نص ابن سلام فى مخطوطتنا . وهذا البيت معدود عند أهل البلاغة من أجود التشبيه والمجاز والاستعارة ، فى قرب المأخذ ووضوح المعنى ، إلا أن ابن قتيبة ، عده من الضرب الذى جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه . وقال الزنجانى (أنوار الربيع) هو من فساد التشبيه ، الذى يأتى منكوساً ، « فذكر أن الشيب يبدو فى الشباب ، ثم ترك ما ابتدأ به . ووصف الشباب ، بأنه كالليل . والذى تقتضيه المقابلة الصحيحة أن يقول : كما ينهض نهار فى جانبى الليل » . وقال الصفدى فى الغيث : « الصياح هنا لا مناسبة له ولا معنى » . وهو نقد قديم ، أراد قوم أن يخرجوا منه ، فقالوا : الصياح هنا ، انصداع الفجر ، من انصاح الثوب انصياحاً ، إذا تشقق (الاقتضاب) ، وأراد صاحب العمدة أن يجعله من قولهم : « صاح العنقود يصيح » ، إذا استتم خروجه من أكمته وطال ، وهو فى ذلك غش .

وأصحاب البلاغة يعدونه من التشبيه ، تشبيه بياض الشعر وسواده ، ببياض النهار وسواد الليل ، وهذا معنى مغسول لا خير فيه ، وإنما فعلوا ذلك حين أفردوا هذا البيت بالاستشهاد ، وهو ثالث أبيات أربعة متماسكات ، وهى من الذرى الرفيعة فى الشعر ، ساقها الفرزدق بعد أن فرغ من التشبيب بنساء أجاد فى تجيدهن ، ثم خرج إلى ملامة امرأته « النوار » ، تلومه على تبذله وتصابيه ولهوه ، وقد بلغ ما بلغ ، فقال :

إنّ المَلامَةَ مِثْلُ ما بكَرَتْ به ... مِن تحتِ لَيْلَتِها علَيْكَ نَوارُ

وتقولُ : كيْفَ يَميلُ مِثْلُكَ للصِّبَا ، ... وعَلَيْكَ من سِمَةِ الحَلِيمِ عِذَارُ ؟

والشّيبُ يَنهضُ فى الشّبابِ ، كأنّه ... لَيْلٌ يَصِيحُ بجَانِبيه نَهَارُ

إنّ الشّبَابَ لَرَابحٌ من باعَهُ ... والشَّيْبُ ليسَ لبَائِعِيهِ تِجَارُ

فهذا البيت الثالث من تمام الذى قبله ، وهو من قول النوار فى ملامتها له ، والبيت الرابع زفرة زفرها الفرزدق بعد أن سمع ملامتها ، فجاءت تقطر حسرات على ما فات من شبابه . والواو فى قوله « والشيب ينهض » ، واو الحال . « سمة الحكيم » ، هى الشيب ، الدال على أنه بلغ مبلغ المجربين ذوى الأناة ، لا يستخفهم لهو ، ولا يطيش بألبابهم جهل . و « العذار » من اللجام ، ما وقع منه على خدى الفرس ، يكبح من غلوائه . تقول النوار للفرزدق وهما خاليان تحت الليل : كيف تصبو سادراً فى غفلتك ، وقد كبرت وتحنكت وحكمتك التجارب ، والمرء إذا بلغ من العمر ما بلغت ، وشاب عارضاه ، كف الشيب من عنفوانه ، وانبعثت تجاربه تذكره وتنذره وتوقظه وتبصره ، =

لهما — أعنى الفرزدقَ وجَرِيرًا — بعضُ الخلفاء : حتَّى مَتَى لَا تَنْزِعَان ؟[١]
فقال جرير : يَا أميرَ المُؤْمِنين ، إنّه واللهِ يَظْلِمُنِى ! قال : صَدَق ! أنا أَظْلِمُه ، ووَجَدْتُ أبى يَظلِم أَبَاه .

٥٠٢ — [٢] قال : وحدَّثنى أَبو الغَرَّاف قال : دَخَل الفرزدقُ على بِلاَل فقال له : أَحَجَجْتَ يَا أَبَا فِرَاس؟ قال : نعم . قال : فما رأيت ؟ قال رَأَيتُ شيخًا يَطُوف بالبَيْت آخِذةً امرأتُه بِحُجْزَتِه ، خلفَها وَلَدَانِ لَهَا وهو يقول : [٣]

أَنتَ وَهَبْتَ زَائدًا ومَزْيَدَا   وَكَـهْلَةً أُولِجُ فِيهَا الأَجْرَدَا[٤]

= وتهديه إلى حياة أخرى غير حياة اللهو والصبا وجنون الشباب ، فتنقشع الغشاوة عندئذ عن عينيه ، وينهتك ظلام الغفلة التى كانت مطبقة عليه ، يرى فيها لذاذاته ، ولا يستمتع إلا بأحلام غفلته . ثم شبهت هذا كله بالفجر إذا أقبل فأسفر على القوم النيام ، فانبعثت الأصوات في نواحى الحى : كلب ينبح ، وشاة تثغو ، وبعير يرغو ، وديك يؤذن ، وقائم يكبر ، وداع يصيح ، ومناد ينادى ، وأقدام تدب ، ومسرعة تعد الطعام تدق ، وأصوات الحياة فى ظلمة الليل وهدأته تنذر النوام أن النهار قد أقبل بفورته ، يطرد الظلام المطبق ، فجد الجد وطارت الأحلام .

فلم يرد بالشيب والشباب ، ولا بالليل والنهار ، لونهما من بياض وسواد ، وإنما أراد الحلم والجهل ، والهدى والضلال ، واليقظة والغفلة . وقوله : « والشيب ينهض فى الشباب » ، يسرع فيه كأنه يتحرك ويدب ، تدب التجربة والعقل والفهم واليقظة ، لتنفى عن النفس جهلها وصباها وطيشها وغفلتها . وقوله « كأنه » ، أراد تشبيه حالة مجتمعة ، بحال أخرى مجتمعة ، لا تشبيه لون بلون ، فإنه إسقاط للشعر . ورحم الله من قال بذلك من علماء البلاغة .

(١) نزع عن الأمر ينزع : كف وانتهى عنه .

(٢) روى هذا الخبر أبو الفرج فى الأغانى ١٩ : ٣٢ من غير طريق ابن سلام ، وبأوضح مما جاء هنا . وبلال : هو ابن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى . وذلك أن الفرزدق دخل على بلال وعنده قوم من اليمانية فضحكوا ، فقال له بلال : يا أبا فراس ، أتدرى مم ضحكوا ؟ قال : لا . قال : من جفائك ! فذكر الفرزدق عندئذ هذه القصة ، إلى قوله : « أشعرى » ، فقال الفرزدق لبلال الأشعرى : « أفأنا أجفى أم ذلك ؟ » .

(٣) الحجزة : موضع شد الإزار ومعقد السراويل .

(٤) زائد ومزيد : اسم ولديه . والكهلة : يعنى امرأته . وقد أراد ما لا يحسن أن يسمى !

وهى تقول : إذا شِئْتَ ! إذا شِئْتَ ! فقلتُ له : مِمّن أنتَ ياشيخ ؟ قال : أَشْعَرِىٌّ. قال : كَذَبتَ ! واللهِ مارأيتَ هذا ،ولكنِ ٱئْتَفَكْتَها من جِبِنِك.(١)

٥٠٣ — أنا أبو خَلِيفة ، نا ابنُ سَلّام قال ، حدثنى يُونُس قال : قَدِم الأَحْوصُ الشاعرُ فَنزَل على عَمْرو بن عُبَيْدٍ الأنصارىّ ، فمرَّ به الفَرَزْدق فقال له : مَتَى عَهْدُك بالزِّنَا يا أبا فِرَاس ؟ قال : مُذْ مَاتتِ العَجُوز .(٢)

٥٠٤ — أنا أبو خَليفة ، نا ابنُ سلّام قال ، حَدَّثنى أبو يَحْيَى الضَّبِّىّ قال : بَيْنَما الفرزدقُ يَسِيرُ، إذ مرَّ برَهْطٍ من بَنِى كُلَيبٍ، فأَخذُوه فجاؤُوه بأَتَانٍ فقالوا له : إنّك تُعَيِّرنا بالأُتُنِ ، فوَاللهِ لَا تَرِيمُ حتّى تَنْزُوَ عليها .(٣) قال : دَعونى لَا أَبَا لكم ! فأَبَوا عليه ، قال : فهاتُوا الصَّخْرةَ الّتى كان يقومُ عليها عَطِيّة !

٥٠٥ — وقال الفرزدقُ حين صارَ إلى الحِجاز ولجأَ إلى سَعِيد :(٤)

---

(١) أشعرى : تعريض ببلال بن أبي بردة الأشعرى . ائتفك الخبر : اخترعه وهو كذب باطل من الإفك : وهو الكذب .

(٢) العجوز : يعنى أم الأحوص . وقوله « متى عهدك بكذا » ، أى : متى كان آخر عهدك به ؟

(٣) بنو كليب بن يربوع ، رهط جرير . والأتان وجمعها أتن : أنثى الحمير ، وكان الفرزدق يتهم عطية ، أبا جرير ، بغشيان الأتن . ورام المكان ، ومن المكان ، يريمه : برح وفارقه . ونزا الذكر على الأنثى ينزو : وثب عليها .

(٤) انظر رقم : ٤٠٥ وما قبلها ، وهو سعيد بن العاص .

نَمَتْكَ العَرَانِينُ الطِّوَالُ ، ولا أَرَى ... لِفِعْلِكَ إِلَّا حَامِدًا غَيْرَ لَائِمِ [1]

فَإِلَّا تَدَارَكْنِي مِنَ اللهِ نِعْمَةٌ ... ومِنْ آلِ حَرْبٍ ، أَلْقَ طَيْرَ الأَشَائِمِ [2]

٭ ٭ ٭

٥٠٦ — [3] [أخبرنى أبو خليفة قال ، حدثنا محمد بن سلام قال ، قال الفرزدق وهو بالمدينة :

هُمَا دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً ... كَمَا انْقَضَّ بَازٌ أَقْتَمُ الرِّيشِ كَاسِرُهْ

فلما استَوَتْ رِجْلَايَ فى الأرضِ قالتَا ... أَحَيٌّ يُرَجَّى أم قَتِيلٌ نُحَاذِرُهْ

فقلتُ : ارفعُوا الأسبابَ لا يَفطُنُوا بنا ... ووَلَّيْتُ فى أعجازِ ليلٍ أُبادِرُهْ

أُبادِرُ بَوَّابَيْنِ قد وُكِّلَا بنا ... وأَحمرَ من ساجٍ تَبِصُّ مَسامِرُهْ [4]

وأصبحتُ فى القومِ الجُلوسِ وأصبحتْ ... مُغَلَّقَةً دونى عَلَيْها دَسَاكِرُهْ

---

(١) ديوانه : ٧٧٢ . نماه : رفع إليه نسبته . العرانين جمع عرنين : وهو ما صلب من عظم الأنف ، وفيه الشمم والطول ، واستواؤه وشممه وطوله دليل العتق والكرم والمحتد . ومنه أخذ عرانين الناس : أشرافهم وسادتهم على المثل . وأراد الفرزدق : نمتك أهل العرانين الطوال .

(٢) تداركه : أدركه وأنقذه ، وانظر رقم : ٣٩٩ ، فى التعليق . والأشائم جمع أشأم ، يقال طائر أشأم : جار بالشؤم ، ونقيضه الأيامن . وأضاف فى قوله « طير الأشائم » كأنه جعل أشأم بمعنى الشؤم ، ثم جمعه ، ثم أضاف ، كما جعلوا « الضمراء » اسماً للضمر ، وهى صفة . وقال الفرزدق هذا على مذهب الجاهلية فى الطيرة بالسانح والبارح ، مما أبطله الإسلام .

(٣) انظر ماسلف رقم : ٤٨ ، وفيه أربعة أبيات من هذه الأبيات الأولى ، فيما نقلته عن الموشح ، أما هذا الخبر ، فهو زيادة أرجح أن هذا موضعها ، نقلتها من الأغانى ١٦ : ١٦٦ ، ١٦٧ . و « م » التى نعتمدها فى هذا الخرم من مخطوطاتنا ، مختصرة كما مضى مراراً .

(٤) هذا البيت لم يرد فيما سلف رقم : ٤٨ . و « الساج » خشب أسود رزين يجلب من الهند ، لاتكاد الأرض تبليه ، والساج يشبه الأبنوس ، إلا أنه أقل منه سواداً . ويعنى بقوله : « وأحمر من ساج » : باباً مسمراً مصنوعاً من الساج » . و « تئط » من « الأطيط » ، وهو صرير الباب والرحل إذا حركته . وصواب الرواية : « أحاذر بوابين قد وكلا بها » ، أى بصاحبته التى صعد إليها بالحبال ، فى غفلة البوابين .

قال: فأنكرت ذلك قريشٌ عليه، وأزعجه مروانُ عن المدينة، وهو واليها لمعاوية، وأجَّلَهُ ثلاثاً فقال:

يامَرْوَ، إنّ مَطِيَّتِى محبوسةٌ ترجُو الحِبَاءَ، وربُّها لم ييأسِ[1]
وأتيتنى بصحيفةٍ مختومةٍ أَخْشَى علَىَّ بها حِبَاءَ النِّقْرِسِ[2]
أَلْقِ الصَّحِيفةَ يافرزدقُ لاتكنْ نَكْدَاءَ مِثْلَ صَحِيفةِ المُتَلَمِّسِ

وقال فى ذلك:

وأخرجَنى وَأجَّلَنِى ثلاثاً كما وُعِدَتْ لمَهْلِكِها ثمودُ[3]

وذكر ذلك جريرٌ فى مناقضته إياهُ، فقال:

وشبَّهْتَ نَفْسَكَ أَشْقَى ثمُودَ، فقالوا ضَلِلْتَ ولم تَهْتَدِ[4]

---

(١) ديوانه: ٤٨٢، الأغانى ٢١ : ١٢٨، سيبويه ١ : ٣٣٧، الخزانة ٣ : ٧٣، ويروى: «مروان إن ...»: وهى رواية الديوان. والحباء: العطية. ويروى «الغناء» (بفتح الغين): وهو النفع. وخبر الأبيات، أن مروان دفع إليه صحيفة يؤديها إلى بعض عماله، وأوهمه أن فيها أمراً بالعطية، وما كان فيها إلا مثل ما كان فى صحيفة المتلمس المشهورة.

(٢) «النقرس»، الهلاك والداهية المستأصلة المنكرة. و«النقرس»، داء يصيب الرجل إصابة شديدة.

(٣) ديوانه: ١٨٥، والأغانى ٤ : ١٦٨، ٢١ : ١٢٨، ولكنه ذكر فى ١٩ : ٥٢، أن عمر بن عبد العزيز، وهو والى المدينة يومئذ، أنذر الفرزدق أن يتعرض لأحد بمدح ولا هجاء، فلما فعل، أجله ثلاثاً، فإن وجده بعدها نكل به، فخرج وهو يقول هذا البيت. وشعر جرير الآتى يدل على أن قصة البيت مع عمر، إلا أن يكون الفرزدق قاله قديماً، ثم أعاد الاستشهاد به، ولم يكن جرير سمعه قبل. وموعدة ثمود لما عقروا الناقة، قوله تعالى: «فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب» (هود: ٦٥).

(٤) ديوانه: ١٢٨ (٨٤٢)، والنقائض: ٧٩٩، وانظر خبره أيضاً فى النقائض: ٣٩١، وقبله:

يعنى تأجيل مروان له ثلاثا . وقال فيه أيضًا جريرٌ :

تدلَّيْتَ تَزْنِي مِنْ ثمانينَ قَامةً   وتقصَّرْتَ عَنْ باعِ العُلَى والمَكَارِمِ [1]

وهما قصيدتان] .

* * *

ذكر جرير [2]

٥٠٧ — [3] أنا أبو خَليفة ، نا ابن سلّام قال : سألتُ بَشَّارًا العقَيْلِيّ عَنِ الثّلاثة ، فقال : لم يكُنِ الأخْطَلُ مثلَهما ، ولكنَّ ربيعة تَعَصَّبت لهُ وأَفرطَتْ فيه . فقلت : فجريرٌ والفرزْدَق ؟ قال : كانَ جريرٌ يُحْسِن ضروبًا من الشّعْر لا يُحْسِنُها الفرَزْدَق . وفَضَّل جريرًا عليه .

٥٠٨ — [4] وقال العَلَاء بن حَرِيزٍ العَنْبرِيّ — وكان قد أدرَكَ النّاس

= نَفَاكَ الأغَرُّ بنُ عَبدِ العَزيز   بِحَقّكَ تُنْفَى من المَسْجِدِ

يعنى عمر بن عبد العزيز ، كما مضى فى التعليق السالف . وأشقى ثمود : هو قدار (بضم القاف وتخفيف الدال) ، عاقر الناقة .

(١) ديوانه : ٥٦٠ (١٠٠١) ، والنقائض : ٣٩٨ .

(٢) سيمر بنا كثيراً ما يدل على ما فى « م » من الاختصار المخل ، كهذا الخبر الآتى رقم : ٥٠٩ ، ٥١٦ ، وكما ستراه بيناً فى آخر الخبر رقم : ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، فى ذكر عمر بن لجأ التيمى .

(٣) هذا الخبر روى عن ابن سلام بألفاظ مختلفة فى الأغانى ٨ : ١٠ ، ٦٠ ، وفى الموشح : ١١٥ ، ١١٦ ، ١٣٨ . ثم انظر رقم : ٦٢٩ بعد .

(٤) الخبر فى الأغانى ٨ : ٦ ، ٦٠ ، ٢٨٦ ، والموشح : ١١٥ . فى « م » ، وفى الأغانى « العلاء بن جرير » وفى الموشح « بن حريز » ، وهو الصواب . وقد ذكره أبو محمد عبد الغنى ابن سعيد الأزدى فى المؤتلف والمختلف فى أسماء نقلة الحديث : ٢٣ « العلاء بن حريز ، روى حديثه الأصمعى » .

وسَمِع[١] — قال : كان يقال : الأخطلُ إذا لم يَجِئْ سَابقًا فهو سُكَّيتٌ . والفرزدق لَا يَجِئُ سَابقًا ولا سُكَّيتًا ، فهو بمنزلة المُصَلِّى . وجريرٌ يَجِئُ سَابقًا وسُكَّيتًا ومُصَلِّيًا .

٥٠٩ — [٢][قال ابن سَلَّام : وتأويل قوله، أنَّ للأخطل خمسًا أوستًّا أو سَبْعًا طِوالًا روائعَ غُرَرًا جِيادًا ، هو بهنَّ سابق ، وسائرُ شِعْرِه دُون أشْعارهما ، فهو فيما بقى بمنزلة السُّكَّيْت — والسُّكَّيت: آخر الخَيْل فى الرِّهان. ويقال إن الفرزدقَ دُونَه فى هذه الرَّوائع ، وفوقه فى بقيَّة شعره ، فهو كالمُصَلِّى أبدًا . والمصلِّى : الذى يجئُ بعد السّابق ، وقبل السُّكَّيْت. وجريرٌ له روائع هو بهنَّ سابق ، وأوساطٌ هو بهنَّ مُصَلٍّ ، وسَفْسَافات هو بهنَّ سُكَّيْتٌ .

٥١٠ — [٣]قال ابن سلّام: وأهلُ البادية والشعراء بشعر جريرٍ أعجبُ].

٥١١ — أنا أبو خَليفة ، نا ابْنُ سلّام قال ، وأخبرنى أبَانُ بنُ عُثمان الكُوفِىّ قال : سُئِلَ الأخْطل عن جَرِيرٍ بالكُوفة فقال : دَعُوا جَرِيرًا أخزاهُ الله ، فإنَّه كان بَلاءً عَلَى مَنْ صُبَّ عَلَيه . وذكَرَ من قولِه :

مَا قَادَ مِنْ عَرَبٍ إلَىَّ جَوَادَهم ... إلَّا تَرَكْتُ جَوَادَهُم مَحْسُورَا[٤]

---

(١) فى « م » : « أدرك الناس وجمع » ، وهو خطأ ، صوابه فى الأغانى والموشح . وقوله « أدرك الناس » ، يعنى القدماء السالفين ، أى هو قديم الميلاد قد سمع وحفظ .
(٢) وهذه الفقرة زيادة من الأغانى ٨ : ٦٠ ، والموشح : ١١٥ .
(٣) وهذه الفقرة : من الموشح : ١١٥ ، وحده .
(٤) ديوانه : ٢٩٠ ، (٢٢٨) ونقائض جرير والأخطل: ١٢٣ . محسور : كليل قد هده الإعياء . وعنى بالجواد : الشاعر المحامى عن عشيرته .

أَبْقَتْ مُرَاكَضَتِي الرِّهَانَ مُجَرَّبًا عِنْدَ الْمَوَاطِنِ، يُرْزَقُ التَّيْسِيرَا[(١)]

٥١٢ — [(٢)] أخبرنا أبو خَليفة ، قال ابن سلام ، قال مَسْلَمة بن مُحارب [بن سَلْم بن زياد] : كان الفرزدق عند أبي في مَشْرَبَةٍ له ، [(٣)] فدخل رجل فقال : وَرَدتِ اليومَ المِرْبَد قصيدةٌ لجريرٍ تناشَدَها النّاس . فَامْتُقِعَ لونُ الفَرَزدق ، قال : ليستْ فيكَ يا أبا فِرَاس ! قال : فَفِيمَنْ ؟ قال : في ابن لَجَأٍ التَّيْمِيّ . قال : أفحَفِظتَ منها شَيْئًا ؟ قال : نعم ، عَلِقْتُ منها بَيْتَيْن . قال : ماهما ؟ قال :

لَئِنْ عَمِرَتْ تَيْمٌ زَمانًا بِغِرَّةٍ لَقَدْ حُدِيَتْ تَيْمٌ حُدَاءً عَصَبْصَبَا[(٤)]

فَلا يَضْغَمَنَّ اللَّيْثُ عُكْلاً بِغِرَّةٍ وعُكْلٌ يَشَمُّونَ الفَرِيسَ المُنَيَّبَا[(٥)]

---

(١) فى نقائض جرير والأخطل « التبشيرا » ، وذكر أنهما روايتان ، وفيها : « مراكضة الرهان » بالإضافة ، والمراكضة : مفاعلة من الركض ، وهو السباق فى الركض . والتبشير ، من البشارة : يبشر به صاحبه فيفرح ويسر . والتيسير من اليسر : وهو اللين والانقياد والسهولة . يريد مايسهل له من الإتيان بالسبق فى مواطن الرهان .

(٢) نقله بنصه الصولى فى أخبار أبى تمام : ١٧٨ ، ونقل ثعلب بعضه فى مجالسه: ٥٠٠-٥٠١ ، والزيادة من أخبار أبى تمام . وفى « م » « سامة بن محارب » ، وهو خطأ ، صوابه فيماسلف رقم : ١٤٨ ، وانظر التعليق عليه هناك .

(٣) المشربة : الغرفة ، أو صفة تكون بين يدى الغرفة .

(٤) ديوانه : ١٣ ، ١٤ (٦٠٩ ، ٦١١) ، وهما بيتان متباعدان . وروى صاحب اللسان (عمر) البيت الأول عن ابن سلام ، شاهداً على قوله : عمر الرجل يعمر (بفتح الميم) عمراً (بفتحتين) : عاش وبقى زماناً طويلا . والغرة : الغفلة ، ولم يرد ذلك إنما أراد نعمة العيش وخلوه من النوائب ، وكذلك عيش غرير ، أبله ناعم ، لايفزع أهله . والحداء : زجر الإبل من خلفها وسوقها ، والغناء لها حثاً لها على السير . وعصبصب عصيب شديد مجتمع الشر . أراد ما جاءهم به من الهجاء بعد ما كانوا فيه من توفير أعراضهم وأنفسهم . وانظر البيان والتبيين ٣: ٢٢٢،٢٢٣.

(٥) ضغم الأسد فريسته: عضها عضاً شديداً دون النهش ، يملأ فمه مما أهوى إليه. وعكل: =

فقال الفرزدق : قاتلَهُ الله ! إذا أخَذ هذا المأخَذَ لا يُقامُ له !

٥١٣ — أنا أبو خَليفة ، نا ابنُ سلّام قال ، أخبرني يونُس قال : كان الفرزدُق يَتَضوَّرُ ويَجْزَعُ إذا أُنْشِد لجرير ، وكان جريرٌ أصْبَرَهُما.[1]

٥١٤ — [2] أنا أبو خَليفة ، نا ابن سلَّام قال ، وأخْبرني أبو البَيْدَاء [الرِّياحيّ] قال ، قال الفرزدقُ : إنِّي وإيَّاهُ لنَغْترِفُ من بَحْرٍ واحدٍ ، وتَضْطَرِبُ دِلاؤُه عند طُول النَّهْزِ .[3]

٥١٥ — قال ابن سَلَّام : وذاكرتُ مَرْوَانَ بن أبي حَفْصةَ جريراً

= هم بنو عوف بن عبد مناة بن أد ، أخو تيم وعدى وثور بنى عبد مناة بن أد . والفريس: المفترس، الذكر والأنثى فيه سواء . والمنيب : من قولهم نيب الذئب فى شاة : أنشب فيها أنيابه . قال الجاحظ فى الحيوان ٧ : ٦٣ : « وإذا عض الذئب شاة فأفلتت منه بضرب من الضروب ، فإن عادة الغنم، إذا وجدت ريح الدم ، أن تشم موضع أنياب الذئب ، وليس عندها عند ذلك إلا أن ينضم بعضها إلى بعض . ولذلك قال جرير لعمر بن لجأ » ، وأنشد البيت ، ثم قال : « فذكر أنهم كالغنم فى العجز والجبن » ، يحذر عكلا أن تفعل فعل الغنم فى اجتماعها على الفريس ، فتجتمع على تيم لنصرها هذا النصر الضعيف ، فيفعل بهم فعل الذئب بالغنم ، إذا ترك الجريح وأقبل يختطف السليم منها. وسيأتى تفسير ابن سلام فى رقم : ٧٤٤ ، وانظر مجالس العلماء : ٩٦ ، فى مجلس أبى العباس ثعلب مع محمد ابن سلام ، وقول ثعلب فى تفسيره : «إن عكلا تخافنى أن أهجوهم ، كما تخاف الغنم الأسد . وذلك أن الأسد إذا أثر فى شاة من الغنم ، فرت الغنم إذا شمت فريسته. والضغم : الأخذ بشدة . حذرهم شعره وهجاءه ، فيقول ، هى تجزع من هجائى إذا هجوت غيرهم ، فكيف إذا أوقعته بهم » .

(١) فى « م » : « تصور » وهو تصحيف ، تضور : تلوى واضطرب وصاح من وجع الضرب أو الجوع أو الحزن .

(٢) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٨ .

(٣) فى « م » والأغانى « طول النهر » ، وهو كلام لا معنى له . نهزت بالدلو فى البئر : إذا ضربت بها إلى الماء لتمتلىء ، ونهز الدلو ينهزها نهزاً : نزع بها. أراد ضعف جرير فى الغوص على المعانى ، والإطالة فى استنباط الشعر وتطويله .

والفرزدق فقال: أَحْكُمُ فى الثّلاثة بِشِعْرٍ، فإنّ الكَلامَ يَرْوِيه كلُّ قَوْمٍ بأَهْوائِهِم. فقال:

ذَهَبَ الفرزْدَقُ بالفَخَار، وإنّما   حُلْوُ الكَلامِ ومُرُّهُ لجَرِيرِ (١)

ولقد هَجَا فأَمَضَّ أَخْطَلَ تَغْلِبٍ   وحَوَى اللُّهَى بمَدِيحِه المشهُورِ (٢)

كلُّ الثّلاثةِ قد أجادَ، فمدحُهُ   وهِجَاؤُه قَدْ سَارَ كلَّ مَسِيرِ

٥١٦ — (٣) وسألتُ الأُسَيْدِيَّ — أخَا بنِي سَلاَمة — عنهما فقال:

---

(١) رواها أبو الفرج فى أغانيه ١٠ : ٩٠ عن غير ابن سلام، عن موسى بن حمزة قال: «رأيت مروان بن أبى حفصة فى أيام محمد بن زبيدة، فى دار الخلافة، وهو شيخ كبير، فسألته عن جرير والفرزدق: أيهما أشعر؟ فقال لى: قد سئلت عنهما أيام المهدى، وعن الأخطل قبل ذلك، فقلت فيهم قولا عقدته فى شعر ليثبت. فسألته عنه فأنشدنى . . . ». فبان بهذا أن الذى سأله أيام المهدى هو ابن سلام. وهذا الشعر من أبيات رواه ابن المعتز فى طبقات الشعراء: ٤٦، ٤٧.

(٢) أمض: أحرق وآلم وأوجع. واللهى جمع لهوة (بضم فسكون ففتح): وهى العطية تكون من أفضل العطاء وأجزله. ويروى «وحوى النهى ببيانه المشهور» يعنى سحر الألباب بشعره وبيانه.

(٣) ساق هذا الخبر المبرد فى الفاضل: ١٠٩، وأبو الفرج فى أغانيه ٨ : ٦ قال: «قال محمد ابن سلام: ورأيت أعرابياً من بنى أسد، أعجبنى ظرفه وروايته، فقلت له: أيهما عندكم أشعر؟ فقال: بيوت الشعر . . . » إلى آخر الخبر، وقد أتممناه منهما. وفى نص الأغانى خطأ هو قوله «من بنى أسد»، ولم أعلم جريراً هجا بنى أسد. والصواب «بنى أسيد» (بضم ففتح فياء مشددة مكسورة، على التصغير)، وهم بنو أسيد بن عمرو بن تميم، ومنهم بنو سلامة بن غوى بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم. وقد ذكر ذلك جرير فى شعره إذ يقول، (النقائض: ٢٩) يهجو بنى سليط بن الحارث بن يربوع:

جاءتْ سَلِيطٌ كالحَمِير تردِمُ   فقلتُ: مهلًا، وَيْحكُمْ لاتُقدِمُوا

إنّى بأكلِ الخائنِين مُلْذَمُ   قد علمت أُسَيِّدٌ وخَضَّمْ

وخضم: هم بنو العنبر بن عمرو بن تميم، غلب عليهم لكثرة أكلهم. وهجاؤه بنى أسيد فى ديوانه ١١٥، إذ هجا زنباعاً الأسيدى بقوله:

إنّ الأُسَيْدِىَّ زِنْباعاً وإخوتَه   أَزْرَى بهمْ لؤمُ جَدّاتٍ وأجدادِ

بُيُوتُ الشِّعرِ أربعةٌ : فَخرٌ ، ومَدِيحٌ ، ونَسِيبٌ ، وهِجاءٌ ، وفى كُلِّها غُلِّبَ جرير ، فى الفَخْر فى قوله :

إذا غَضِبَتْ عليكَ بنُو تَميمٍ   حَسِبْتَ الناسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا[1]

وفى المَدْحِ قولُه :

أَلَسْتُم خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطايَا   وأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ[2]

وفى الهِجاء قَوْلُه :

فَغُضَّ الطَّرْفَ ، إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ   فلا كَعْبًا بَلَغْتَ ولا كِلاَبَا[3]

وفى النَّسِيب قولُه :

الشَّاتِمِىَّ ولم أَهتِكْ حريمَهُم ،   تلك العجائب يا آبنى أمّ قَرّاد

يا أكثرَ الناس أصواتًا إذا شبعوا   وألأمَ النـاس أخباراً على الزادِ

بَنِى جَفاسَاءَ ، إنِّى لم أجدْ لـكُم   بطنَ السيلِ ولا بُجْبُوحةَ الوادى

وقال فيهم (ديوانه ٣٥٨) :

إذا كنتَ بالوَعْسَاء من كِفّةِ الغَضَا   لقيت أُسَيْدِيًّا بها غيرَ أرْوَعا

سريعًا ، إذا قيل : الغداء ، آزدِلافُهُ ،   بطيئًا إذا داعى الصَّبَاحِ تشنّعا

وغيرها ، وكله هجاء خبيث . وقد أفضت فى هذا لتحقيق نص الأغانى فيما سلف ، وفيما سيأتى من الزيادة . وهو موضع عسر دقيق . وانظر النسب إلى « أسيد » رقم : ٤٦١ ص : ٣٥٢ ، تعليق : ٥ .

(١) ديوانه : ٧٨ (٨٢٣) فى هجاء الراعى النميرى .

(٢) ديوانه : ٩٨ ، ٨٩) فى مديح عبد الملك بن مروان ، أندى : أسخى ، من الندى ، وهو السخاء الذى لا تكلف فيه . وسيأتى البيت برقم : ٥٥٧ .

(٣) ديوانه : ٧٥ (٨٢١) فى هجاء الراعى ، وقومه بنو نمير بن عامر بن صعصعة . وكعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وأخوه كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . يثنى على بنى عمومته ، ويذم قومه بنى نمير . وسيأتى البيت برقم : ٥٦٤ .

إنَّ العُيُونَ الَّتى فى طَرْفِها مَرَضٌ ... قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلانَا(١)

وإلى هذا يذهبُ أهْلُ البَادِيَة .

(٢) [قال أبو عبد الله محمّد بن سَلّام : وبيت النَّسيب عِندى :

فلمَّا الْتَقَى الحيَّانِ أُلْقِيَتِ العَصَا ، ... وماتَ الهَوَى لمّا أُصِيبَتْ مقاتِلُه(٣)

قلت للأُسَيْدىّ : أما والله لقد أوْجعَكُمْ (يعنى فى الهجاء) ! فقال : يا أحْمَق ، أوَ ذاكَ يَنْعُه أن يكونَ شاعراً !] . (٤)

٥١٧ — أنا أبو خَليفة ، قال نا ابنُ سلام قال ، قال أبو الغَرّاف : كان الخَطَفَى ذَا إبِلٍ ومَالٍ ، فلما وُلِدَ جريرٌ لعطيَّة كانَ يَنْحَلُه مِنْ إبِله ومَاله . فوُلِدَ للخَطَفَى صِبْيَةٌ ، فرَجَع فيما كان نَحَلَ جَريراً ، فقال : (٥)

---

(١) ديوانه : ٥٩٥ (١٦٣) ، فى هجاء الأخطل . وسيأتى برقم : ٥٦٥ .

(٢) هذه الزيادة بين القوسين من الفاضل ، ومن الأغانى ٨ : ٦ ، من رواية أبى الفرج عن ابن سلام . وهذا من الأدلة عن اختصار « م » .

(٣) ديوانه : ٤٧٨ (٦٦٤) ، والنقائض : ٦٣٠ ، فى مناقضته للفرزدق ، وسيأتى برقم : ٥٦٧ .

(٤) فى الفاضل والأغانى « قال كيسان : أما والله ... » وقد علق عليه مصحح الأغانى بقوله : « لم يتقدم لهذا الاسم ذكر فى هذا الخبر » . وسياق النص بعد الذى حققناه فى ص : ٣٠٢ ، تعليق : ٥ ، يدل على صواب ما أثبتناه مكانه ، فإن ابن سلام يذكر هذا الأسيدى الذى جمع أطراف الشعر لجرير ، بما أوجع به جرير قومه من الهجاء . هذا ما رأيته : فإن كان اتفاق أصل كتاب الفاضل وكتاب الأغانى على نص واحد ، مرجحا لقولهما : « قال كيسان » ، فأظن أنه كيسان بن المعرف النحوى ، وهو من أقران أبى عبيدة والأصمعى ، وكان شاهد هذا المجلس بين ابن سلام والأسيدى ، فقال للأسيدى : « أما والله . . . » ، فإن صح هذا كان ما فى الأغانى صواباً إن شاء الله .

(٥) الخطفى ، جد جرير ، كما مضى فى رقم : ٣٨٨ . وعطية : أبوه . نحل الرجل ولده مالا : أعطاه هبة من غير عوض ولا استحقاق ، وخصه به . والاسم منها النحل (بضم فسكون) .

أَلَا حَيِّ رَهْبَى ثم حَيِّ المَطَالِيَا ، لقَدْ كان مَأْنُوسًا فأصْبَحَ خاليَا[1]
عَفَا الرَّسْمُ إِلَّا أنْ تَذَكَّرَ أوْ تَرَى ثُمَامًا حَوَالَىْ مَنْصِبِ الخَيْمِ بَالِيَا[2]
إِذَا مَا أرادَ الحَىُّ أن يَتَحَمَّلُوا وحَنَّتْ جِمَالُ الحَىِّ حَنَّتْ جِمَالِيَا
وَإِنِّى لَمَغْرُورٌ أُعَلَّلُ بالمُنَى غَدَاةَ أُرَجِّى أنَّ مَالَكَ مَالِيَا[3]
وَإِنِّى لَعَفُّ الفَقْرِ مُشْتَرَكُ الغِنَى ، سَرِيعٌ، إذا لم أَرْضَ دَارِى، انْتِقَالِيَا[4]
ولَيْسَتْ لِسَيْفِى فى العِظَامِ بَقِيَّةٌ وللسَّيْفُ أشْوَى وَقْعَةً من لِسَانِيَا[5]

٥١٨ — [6] ووَفَد جريرٌ بعدَ ذلك إلى يَزِيد بن مُعاوية وهو خَليفة ، وجَرِيرٌ حَدَثٌ ، فأنشدَه :

وإِنِّى لَعَفُّ الفَقْرِ مُشْتَرَكُ الغِنَى ، سَرِيعٌ، إذَا لم أَرْضَ دَارِى، انْتِقَالِيَا

---

(١) ديوانه : ٦٠١ ، (٧٤) قال أبو الفرج في الأغانى ٨ : ٥٠ إنها «أول شعر قاله جرير فى زمن معاوية » . والظاهر أن جريراً زاد فيها بعد ، كما قال ابن حبيب ، زعم أنها قيلت بعد عشرين سنة . وقد جاءت الأبيات هكذا منتزعة غير متصلة ، ففصلت بينها . رهبى : موضع فى ديار بنى تميم ، قوم جرير . والمطالى : ماء قريب من حمى ضرية ، وضرية : أرض منبات كثيرة العشب. مأنوس من الأنس (بفتحتين) : سكان الدار ، لافعل له ، وإنما هو على النسبة ، أى ذو أنس

(٢) عفا : درس وامحى . والرسم: ما بقى من آثار الدار . والثمام : نبت ضعيف قصير لا يطول. منصب : حيث تنصب وتضرب . الخيم ، جمع خيمة : وهى من بيوت الأعراب ، مستدير يبنونه من أعواد ثلاثة أو أربعة ، ثم يلقى عليها الثمام ، ويستظل بها فى الحر . والبالى : القديم .

(٣) أرجى ، من الرجاء : وهو الأمل ، نقيض اليأس . وأشم الأمل معنى الظن .

(٤) سيأتى رقم : ٥٦٠ .

(٥) البقية : الإبقاء على الشىء رحمة أو مخافة . يريد أن سيفه مستأصل نافذ لا يرحم الضريبة . أشوى : أيسر وأهون، من الشوى : وهو الشىء اليسير الهين ، وأصله من الشوى : وهى الأطراف، والأطراف ليست بمقتل ، فهان أن تصاب . يقول: لسانى أمضى من سيفى ، فالسيف أسلم موقعاً من لسانى وأهون . سيأتى البيت برقم : ٥٥٤ .

(٦) انظر الأغانى ٨ : ٣٦ ، ٥٠ ، برواية مختلفة .

قال : كَذبتَ ، ذاك جرير . قال : فأنا جَرير ! قال: والله لقد فَارقَ أميرُ المؤمنين معاويةُ الدُّنيا وهو يَرَى أنَّ هذا البيتَ لِي .

٥١٩ — [١] أنا أبو خَليفة قال ، قال ابنُ سلّام ، أخبرنى أبان بن عُثمان [البَجَلِيّ] قال: تنازَع رَجُلان فى عسكر المُهلَّب فى جرير والفرزدَقِ — وهو بإزاء الخوارِج — فصارَا إِلَيه [وسألاه] ، فقال: لا أقُولُ فيهمَا شيئًا — وكَرِه أن يُعرِّضَ نفسَه — ولكنْ أدُلُّكما عَلَى من يَهُون عَلَيْه سُخْطُهُما : عَبِيدةُ بن هِلَال [اليَشْكُرىّ] ، وهو مَوْلَى بَنِي قَيْس بن ثَعْلَبة ، وهو يَوْمَئِذٍ فى عَسْكر قَطَرِىّ . [٢] فأتَيَاه فوقَفَا حِيَال العَسْكر فدَعَوَاه ، وخَرَجَ يَجُرُّ رُمْحَه ، وظَنَّ أنَّه دُعِيَ لِلبِرَازِ ، فقالا له : الفرزدَقُ أشْعرُ أمْ جرير؟ فقال : عليكُما وعليهِمَا لَعْنَةُ اللهِ ! قالا : نُحِبُّ أنْ تُخْبِرنا ثُمَّ نَصِير إلى ما تُرِيد . قال : من يقول ؟ :

وطَوَى القِيَادُ مع الطِّرادِ بُطُونَها   طَيَّ التِّجَارِ بِحَضْرَمَوْتَ بُرُودَا [٣]

قالا : جرير : قال . هُو أشْعَرُهما .

☆ ☆ ☆

(١) ورواه أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٦ ، والزيادة منه . وفى الأغانى « أبان بن عثمان الباهلى » ، وهو خطأ صرف وفى الرواية بعض الاختلاف ، وهى هنا أطول وأتم . وانظر أيضاً الأغانى ٨ : ٤٢ .

(٢) يعنى قطرى بن الفجاءة المازنى ، بطل الخوارج وشاعرها .

(٣) ديوانه : ١٧١ (٣٣٩) . القياد : حبل تقاد به الدابة ، أراد أيام سياسة الخيل وتضميرها. والطراد : أن يحمل الفرسان بعضهم على بعض فى الحرب ، فيطرد بعضهم بعضا . طوى بطونها : أذهب لحمها حتى انضمت وضمرت ، كأنها ثوب طوى ، فصار مدمجاً مستوياً .

٥٢٠ — أنا أبو خَليفة ، نا محمّد بنُ سلّام قال ، أخبرنى أبو رَجاء الكلبيّ قال : كان لأُمامةَ ، امرأةِ جرير ، ابنُ أخٍ ذُو إبلٍ يقالُ له عُضَيْدَة ، لِقِصَرٍ فى يَده ، فلم تَزَلْ به امرأتُه حتى زَوَّجَه ابنتَه ، فعتَبَ عليهِ فقال :(١)

وغَرَّتْنَا أُمامـــةُ فَافْتَحَلْنَا ... عُضَيْدَةَ ، إذ تُنُخِّلَتِ الفُحُولُ(٢)

إذَا مَا كانَ فَحْلُكَ فَحْلَ سَوْءٍ ، ... خَلَجْتَ النَّسْلَ أَولُؤْمَ الفَصِيلُ(٣)

٥٢١ — (٤) أنا أبو خَليفة ، أنا ابنُ سلّام ، أخبرَنا أبو الغَرّاف قال :

---

(١) فى ديوانه : « وقال فى ابن عم له خطب ابنته زينب » ، وفى النقائض : ٨٤٣ « وقال جرير فى تزويج الفرزدق عصيدة » . وفى الهامش « وقال فى ابن عم له ، خطب إليه ابنته زينب ، فلم تزل به أمامة ، وهو لايريد تزويجها ، حتى زوجه إياها ، فندم فقال ... » ، وهما روايتان تخالفان رواية ابن سلام . « عضيدة » فى « م » ، والنقائض : « عصيدة » بالصاد المهملة على التصغير . فى البرصان للجاحظ ، والخزانة ١ : ٤٨٠ ، ماأثبته ، وفى البرصان : « وكان يسمى عضيدة ، وكان ناقص العضد » ، وفى الخزانة « منقوص العضد » ، فكأنه تصغير « عضد » ، لقبا له ، ونبه على ذلك الدكتور محمود غناوى الزهيرى فى كتابه نقائض جرير والفرزدق : ٤٠ .

(٢) ديوانه : ٤١٦ (٧٣٨) ، والنقائض : ٨٤٣ ، والبرصان للجاحظ : ٢٧٤ مع اختلاف فى الرواية . افتحل لدوابه فحلا : اتخذ فحلا كريماً ينشاها ، يريد تزويجه ابنته ، اتخذه فحلا لها . وهو هزء به . وتنخل الشىء : تخيره واصطفاه .

(٣) رواية الديوان والبرصان « خلجت الفحل » ، ورواية النقائض « عدلت الفحل » ، وهما أجود من رواية الطبقات وأصح . خلج الشىء : انتزعه ، ومنه خلج الفحل (بالبناء للمجهول) : أخرج من الشول قبل أن يقدر على الإناث ، فإذا أخرج بعد قدرته عليهن قيل : عدل الفحل (بالبناء للمجهول أيضاً) . قال أبو عبيدة فى النقائض : « عدلت : أى عدلته عن الإبل فلا يضرب فيها للؤمه » . يقول : إذا كان الزوج لئيما ، فالحق أن يفرق بينه وبين امرأته ، وإلا جاء ولده لئيما مثله .

(٤) رواه أبو الفرج عن ابن سلام فى الأغانى ٩ : ٣٠٧ ، وتاريخ الإسلام للذهبى ٤ : ١٥٠ ، ١٥١ ، وصدره فى الموشح : ١٢٩ ، وفى الأغانى زيادة على الموشح و « م » . والقصة مروية على غير هذا الوجه فى الأغانى ٨ : ٨٠ ، ٩ : ٣٠٨ .

دخل جريرٌ على الوَليد بن عبد الملك ، وهو خَليفة ، وعنده [عَدِىُّ] ابن الرِّقاع العاملىّ ، فقال الوليد لجرير : أتعرفُ هٰذا ؟ قال : لا يا أميرَ المُؤْمنين . قال : هٰذا رَجُلٌ من عاملة . قال : الّذين يَقول الله جَلّ ثناؤه : ﴿ عاملةٌ ناصِبَةٌ ، تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً ﴾ [سورة الغاشية : ٣ ، ٤] ، ثم قال :

يُقصِّرُ باعُ العَامِلىّ عَنِ العُلَى ... ولٰكِنَّ أيْرَ العَامِلِىِّ طَوِيلُ (١)

فقال العاملىُّ :

أأُمُّك كانَتْ أخبرَتْكَ بِطُولِهِ ... أمَ أنْتَ أمْرُؤٌ لم تَدْرِ كيفَ تقُولُ؟

فقال : لا ، بلْ لم أَدرِ كَيفَ أقُول . فوثَبَ العاملىُّ إلى رِجْل الوَليد فقبّلها وقال : أجِرْنى مِنْه . فقال الوليد لجرير : لئن سَمَّيْتَه لأُسْرِجَنَّكَ ولأُلجِمَنَّكَ وليَرْكَبَنَّك ، فتُعَيِّرُك بذلك الشُّعَراء . فكَنَى جَريرٌ عن اسمِه ، واسْمُه عَدِىٌّ ، فقال :

إنِّى إذَا الشّاعرُ المغْرورُ حَرَّبَنِى ... جارٌ لِقَبْرٍ عَلَى مَرّانَ مَرْمُوسِ (٢)

---

(١) ليس فى ديوانه .

(٢) ديوانه : ٣٢٢ (١٢٧) ، وفى ديوانه : « قال جرير يهجو التيم . وكذا قال السكرى ، يهجو التيم ، وقاله مرة أخرى . يعرض فيها بابن الرقاع العاملى ، وليس للتيم فيها ذكر » . وهذا موضع نظر فإن جريراً هجا التيم في آخرها . والأبيات هنا على غير سياقة الشعر فى الاختيار . حربه فلان فلاناً : استخرج منه أشد الغضب . مران : موضع على أربع مراحل من مكة إلى البصرة ، فيه قبر تميم بن مر بن أد ، سلف جرير . مرموس : مسوى بوجه الأرض عليه التراب ، من الرمس : وهو القبر إذا كان مدرما مستوياً مع وجه الأرض . قال المرزبانى فى الموشح : ١١٩ ، وذكر هذا البيت : « قال رؤبة : كذب والله ، ما تميم بمران ، إنما هو بذات عرق . وقبر معد بمران » . وقوله : « جار لقبر على مران » ، يعنى أنه فى جوار بنى تميم كلهم ، إذا غضب غضبوا له . وفى ديوانه : « فمن فعل ذلك بى فيصير جاراً لتميم بن مر ، أى يموت فيصير له جاراً » ، وقال ابن قتيبة فى المعانى الكبير : ٧٩٨ ، ١١٧٥ : « يقول : أنا جار لتميم ممن يهجوها ، أذب عنه الشعراء »

قَدْ كانَ أَشْوسَ أَبَّاءً، فأَوْرَثَنا شَغْبًا عَلَى النَّاسِ فى أَبْنائِنا الشُّوسِ (١)

أَقْصِرْ ، فإِنَّ نِزَارًا لا يُفاخِرُهُمْ فَرْعٌ لئِيمٌ وأَصْلٌ غيرُ مَغْروسِ (٢)

وَابْنَا نِزَارٍ أَحَلَّانِى بِمَنْزِلَةٍ فى رَأْسِ أَرْعَنَ عَادِىِّ القَدَامِيسِ (٣)

وابْنُ اللَّبُونِ إِذَا ما لُزَّ فى قَرَنٍ لم يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيسِ (٤)

٭ ٭ ٭

---

(١) الأشوس : الذى ينظر بإحدى عينيه ، ويميل وجهه فى شق العين التى ينظر بها ، يفعله المرء من الكبر والغضب والحقد ، وهو مقرون بالجرأة فى القتال ، وجمعه شوس . والأباء : الشديد الإباء على الضيم (انظر رقم : ٣٨١) . والشغب : تهييج الشر والفتنة والخصام والخلاف. يصف تميا بالشدة والجراءة والإباء ، وأنه أورث أبناءه العزة والمنعة والجراءة على الشر لايبالون.

(٢) نزار ، جد تميم ، من عدنان . وأما عاملة، قوم عدى بن الرقاع ، فهم من بنى كهلان ابن سبأ ، من قحطان . وانظر ماسيأتى فى التعليق على رقم: ٦٩٥. غير مغروس : غير ثابت ولا معرق، على المثل من غرس الشجر .

(٣) ابنا نزار : ربيعة بن نزار ، ومضر بن نزار ، وذلك أن هند بنت مر ، أخت تميم ابن مر ، سلف جرير، ولدت بكراً وتغلب وعنزاً ، بنى وائل بن قاسط ، من ربيعة بن نزار ، أيضاً ، فإن بنى اليأس بن مضر بن نزار : مدركة بن اليأس ، وطابخة بن اليأس — جد تميم بن مر بن أد ابن طابخة، أمهما ليلى بنت حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، وأم ليلى هذه ، ضرية بنت ربيعة ابن نزار . فهذا ما أراد جرير بالتفاخر بابنى نزار . أرعن: شامخ ذو رعان ، جمع رعن: وهو الانف العظيم من الجبل تراه متقدماً . وعادى : منسوب إلى عاد ، قوم هود صلى الله عليه . يعنى قدمه وعتقه . والقداميس جمع قدموس وقداموس ، وهى الصخرة العظيمة الشديدة . يعنى أنهم سادة عالون منذ القدم

(٤) من شواهد سيبويه ١ : ٢٦٥ ، وسيأتى برقم : ٥٧٢ ابن اللبون : هو ولد الناقة إذا استكمل سنتين وطعن فى الثالثة ، فصارت أمه لبوناً ، أى ذات لبن ، لأنها تكون قد حملت حملا آخر ووضعته . وولد الناقة فى الثالثة ضعيف بعد . لزه يلزه : شده وألصقه ، والبعيران إذا قرنا فى قرن واحد ، فقد لزا . ويريد : وابن اللبون إذا ما قرن ببازل ، لم يطق ما يطيقه البازل من الصبر على السير العنيف . والشاعر الضعيف لا يستطيع أن يصاول الشاعر الفحل ولا أن يجاريه . والصولة : الوثبة والسطوة . والبزل جمع بازل : وهو البعير إذا استكمل الثامنة وطعن فى التاسعة وفطر نابه وبزل (أى انشق) ، وهو عندئذ مستكمل القوة مستجمع لشبابه . والقناعيس جمع قنعاس (بكسر فسكون) ، وهو الجمل العظيم الطويل السنمة .

٥٢٢ — أنا أبو خَليفة ، نا ابْنُ سلَّام قال ، حدثنى أبو يَحْيَى الضَّبِّىُّ قال : وَرَدَ البَعِيثُ المُجاشِعِىّ عَلَى بَنِي سَلِيط بن يَرْبُوع ، وكان وَلَدهم وَوَلَدُوه ، فشكَوْا إليه قَهْرَ جريرٍ صاحِبَهم — يعنى غَسَّان السَّلِيطِىّ — فقال البَعِيثُ :

إذا يَسَرَتْ مِعْزَى عَطِيَّةَ ، وارْتَعَتْ ... تِلاَعًا مِنَ المَرُّوتِ أَحْوَى جَمِيمُهَا[1]
تَعَرَّضْتَ لِى ، حَتَّى صَكَكْتُكَ صَكَّةً ... عَلَى الوَجْهِ ، يَكْبُو لليَدَيْنِ أَمِيمُها[2]
أَلَيْسَتْ كُلَيْبٌ أَلْأَمَ النَّاسِ كُلِّهم؟ ... وأنتَ ، إذا عُدَّتْ كُلَيْبٌ ، لَئِيمُهَا

٥٢٣ — وكانتْ أمُّ البَعِيث أَمَةً حَمْراء سِجِسْتَانِيَّة ، تُسَمَّى فِرْتَنَا ، فكانَ يُقَال له : ابْنُ حَمْراءِ العِجَانِ[3] فهجاه جرير فَثَاوَرَهُ ، فضجَّ إلى الفرزدقِ ، والفَرَزْدَقُ يومئذ بالبَصْرة ، وقد قيَّد نفسه وآلَى لا يَفُكّ

(١) النقائض : ١٠٨ ، والأغانى ٨ : ١٦ . يسرت الغنم : كثرت وكثر لبنها ، وولدت كلها فكثر نسلها ، وهو من اليسر أى السهولة . ارتعت : رعت . والتلاع جمع تلعة : وهو مسيل الماء من أعلى الوادى إلا بطن الأرض ، وهو مكرمة للنبات . والمروت : موضع فى ديار بنى تميم أحوى : هو النبات إذا صار أسود من شدة خضرته ، وهو أنعم مايكون من النبات . والجميم : النبت والكلأ إذا طال وكثر وحسن نبته . يصف جريراً باللؤم ، وأنه لما حسنت حال أهله بعد الشقاء طغى وانتفش . ورواية النقائض : « أألآن يسرت » ، وهى أجود ، أى ألآن يسرت معزاك تعرضت لى!

(٢) تعرضت لى : يعنى بالهجاء . وصكه : ضربه ضربة شديدة وكبا يكبو : سقط وانكب على وجهه . والأميم : المأموم ، من قولهم أمه : أى شجه شجة تهجم على أم الرأس ، وهى الجلدة التى تجمع الدماغ تحت العظم ، فإذا شقها شىء ووصل إليها ، مات صاحبها .

(٣) قال أبو عبيدة فى النقائض ٤٥ ، ٦٣ : « كانت أم البعيث أمة للقعقاع بن معبد بن زرارة ، واسمها وردة ، من سبى إصبهان اشتراها منه ، ووهبها لبشر بن خالد (والد البعيث) ، فولدت البعيث . وكل أمة عند العرب فهى تدعى : فرتنا » . وانظر ما كتباه على قوله « حمراء العجان » فى رقم : ٤٣٩ .

قَيْدَهُ حتى يَقرأَ القُرْآنَ — [1] فقال البَعِيث :

لَعَمْرِى لَئِنْ أَلْهَى الفرزدقَ قَيْدُه ، وَدُرْجُ نَوَارٍ ذُو الدِّهانِ وذُو الغِسْلِ [2]

لَيَبْتَمِثَنْ مِنّى عُـــداةُ مُجاشِعٍ بَديهةَ لاوَانِى الجِرَاء ولا وَغْلِ [3]

فقال جرير :

جَزِعتَ إلى دُرْجَىْ نَوَارَ وغِسْلِها ، فأَصْبَحْتَ عَبْدًا مَا تُمِرُّ وَمَا تُحْلِي [4]

وعَدَّه الناسُ مغلوبًا حِينَ اْستَغَاث .

٥٢٤ — قال ، وقال الفرزدق : إنّى إنْ وثَبْتُ على جَرِيرٍ الآن حَقَّقْتُ على البَعيثِ الغَلَبة ! ولـكنّى كأنّى وثَبْتُ عليهما ، فأَدَعُ البَعيثَ وآخُذُ

---

(١) النقائض : ١٢٦ ، ١٢٧ . ثاوره مثاورة : واثبه وصاوله . وآلى : حلف . و « يقرأ القرآن » . أى يحفظه ويجمعه فى صدره .

(٢) النقائض : ١٣٧ . الدرج : السفط الصغير ، تضع فيه المرأة ماتدخره من خف متاعها وأداتها وطيبها وزينتها . الدهان جمع دهن : وهو ما يدهن به من الزيوت المطيبة . والغسل : مايغسل به الرأس من خطمى وأشنان وغيرهما ، تجعله المرأة فى شعرها عند الامتشاط ، وهو يكون مطرى بأفاويه من الطيب . يقول : شغلت الفرزدق امرأته النوار ، وفتنته بزياتها وترفها ، عن الذب عن أعراض قومه .

(٣) هذا البيت ليس فى قصيدة البعيث التى رواها فى النقائض : ١٣٢ — ١٥٧ . وفى « م » « وعل » وهو خطأ . ابتعثه . أثاره وهيجه . ومجاشع : سلف البعيث وسلف الفرزدق أيضاً . والعداة جمع عاد : وهو العدو ، وجمع العدو أعداء . البديهة : أول جرى الفرس . والجراء : جرى الخيل خاصة . و « الوانى » الضعيف الفاتر من الكلال والإعياء ، يريد يضعف ويكل إذا جرى . و « الجراء » ، الجرى ، للخيل خاصة . والوغل : الضعيف الساقط المقصر فى الأشياء .

(٤) ديوانه : ٤٦٢ (٩٥٠) ، والنقائض : ١٦٢ . عدى جزع « بإلى » . أشبها معنى جزع من الهجاء ، ففزع إليه ، وهو من اختصار العربية . درجى نوار : يعنى الفرزدق زوج نوار ، ودرجها الذى ذكرناه فى تعليق : ٢ ، آنفاً . جعل الفرزدق أداة لها كالدرج يستمتع به . وهو هزء بليغ بالفرزدق ، يعنى أن النوار تمسكه عندها كما تمسك درجها . « ماتمر وما تحلى » : لاتأتى بحلو ولا بمر ، أى لاتأتى بخير ينفع ، ولا بشر يضر ، من ضعفك وخساستك .

جريرًا.[١] فقالوا: الطّيِّبُ أطَبْ! فقال:

لَوَدَّ جَرِيرُ اللُّؤْمِ لو كانَ عَانِيًا ... ولم يَدْنُ من زَأرِ الأُسُودِ الضَّراغِمِ[٢]
وليسَ ابنُ حَمْراءِ العِجَانِ بِمُفْلِتِي ... ولم يَزْدَجِرْ طَيْرَ النُّحُوسِ الأَشَائِمِ![٣]
وإنَّكُما قد هِجْتُمانِي عَلَيْكُمَا، ... فلا تَجْزَعَا واسْتَشْعِرَا المُرَاجِمِ[٤]

٥٢٥ — وقال:

دَعَانِي ابنُ حَمْراءِ العِجَانِ، ولم يَجِدْ ... لَهُ، إذْ دَعَا، مُسْتَأْخَرًا عن دُعَائِيَا[٥]
فَنَفَّسْتُ عن أنْفَيْهِ حَتَّى تَنَفَّسَا، ... وقُلْتُ لَهُ: لا تَخْشَ شَيْئًا وَرَائِيَا[٦]

٥٢٦ — فلما استطَارَ كلُّ واحدٍ منهما في صَاحِبِه،[٧] قال البَعِيثُ:

---

(١) يريد: أثب عليهما معا، ثم أدع البعيث وآخذ جريراً.

(٢) ديوانه: ٨٦١، والنقائض: ٧١٨. العانى: الأسير. الضراغم جمع ضرغام: وهو الأسد القوى الشديد الضارى.

(٣) ابن حمراء العجان، انظر رقم: ٤٣٩، ٥٢٣. الأشائم جمع أشأم، من الشؤم. انظر رقم: ٥٠٥. قال أبو عبيدة: «يقول: كيف لم يتعيف، فيزجر طير النحوس الأشائم، فينتهى عنى؟».

(٤) قال أبو عبيدة: «المراجم: يعنى نفسه، يقول: أنا مساب ومقاذف، أدفع عن نفسى وعن حسبى، يجئ من لسانى الهجاء والقول الشديد كما يرجم الرجل بالحجارة». ثم انظر رقم: ٧٠٧.

(٥) ديوانه: ٨٩٥، والنقائض: ١٦٩، وقال «فكانت أول قصيدة هجا بها جريراً، ويهجو البعيث». مستأخراً: مصدر ميمى، أى تأخراً، يعنى لم يجد مناصاً من أن يستغيث بى ويدعونى لنصرته.

(٦) نفست عن أنفيه: أى فرجت عنه جريراً حتى تنفس من منخريه، وقد أخذ جرير بهما فاختنق. والرواية الجيدة: «فنفست عن سميه» (بفتح السين)، والسم ثقب الأنف. (تفسير الطبرى ٢: ٤٢٧). وقوله: «لا تخش شيئاً ورائيا»، أى أنا أحول بينه وبينك بدفاعى عنك، فلا يبلغ إليك شئ من أذاه.

(٧) استطار فى صاحبه: هاج به وتشب فيه، كما تستطير النار فى الشجر.

أَشَارَكْتَنِى فى ثَعْلَبٍ قدْ أَكَلْتُهُ ... فلم يَبْقَ إِلّا رَأْسُهُ وأَكارِعُهْ (١)

فَدُونَكَ خُصْيَيْهِ وماصَمَّتِ اسْتُهُ، ... فإِنَّكَ رَمَّامٌ خَبِيثٌ مَرَاتِعُهْ (٢)

قال : وسقَطَ البَعيثُ بينهما .

* * *

٥٢٧ — ولجَّ الهِجَاءُ نَحْواً من أَرْبعين سَنةً ، لم يُغْلَبْ واحدٌ منهما على صَاحِبه . ولم يتهاجَ شَاعِرَانِ فى الجاهليَّةِ ولا الإِسْلام بِمِثْلِ ما تَهَاجَيا به وأشعارُهُما أَكثرُ من أنْ نأْتِيَ عليها ، ولـكنَّا نكتُبُ منها النَّادِر .

* * *

٥٢٨ — وقال الفرزدقُ لجرير :

غَلَبْتُك بالمُفَقِّئ والمُعَنِّى ... وبَيْتِ المُحْتَبِي والخافِقَاتِ (٣)

« المُفَقِّئ » ، قوله :

وَلَسْتَ ، ولو فَقَّأْتَ عَيْنَك ، واجِداً ... أَبًا لكَ،إنْعُدَّ المَسَاعِى، كَدَارِمِ (٤)

---

(١) النقائض : ١٨٠ ، وقال : « البعيث للفرزدق لما وقع الشر بينه وبين جرير ، وجعلا لايلتفتان إلى البعيث ، فقال الناس : سقط البعيث ! » . والأكارع جمع كراع : وهو من قوائم الدواب ما دون الكعب ، المستدق من الساق ، العارى من اللحم ، وهو أخبث ما فيها ، والرأس لا خير فيه . يقول : أكلت لحم جرير ، فلم يبق لك إلا أخبثه ، فجئت لدناءتك تشاركنى فيما فرغت منه . ثم ذكر سائر خبائثه فى البيت بعده .

(٢) دونك : خذ . ورواية النقائض : « قمام » . والقمام : الكساح الذى يتقمم القمامة ، وهى الكناسة وما يلقى . والرمام : الذى يقش ماسقط من أخبث الطعام وأرذله ليأكله ، ولايتوقى قذره . والمراتع جمع مرتع : حيث يرتع ، أى يرعى ويأكل .

(٣) ديوانه : ١٣١ ، والنقائض : ٧٧٤ ، والمعانى الكبير : ٨١٢ ، وما يأتى فيها أيضاً .

(٤) ديوانه : ٨٦٢ والنقائض : ٧٤٥ ، المعانى الكبير : ٨١٢ . ودارم : جد الفرزدق . والمساعى جمع مسعاة . وهى مآثر أهل الشرف والفضل ، لسعيهم فيها ، كأنها مكاسبهم وأعمالهم التى أنصبوا فيها أنفسهم .

هُوَ الشَّيخُ وابنُ الشَّيخِ، لاشَيخَ مِثْلُه، ... أبُو كُلِّ ذِي بَيْتٍ رَفِيعِ الدَّعائِمِ

و « المُعَنِّى » ، قوله :

وَإنَّكَ إذْ تَسْعَى لِتُدْرِكَ دَارِماً ... لأنتَ المُعَنَّى — ياجَريرُ — المُكَلَّفُ[1]

و « المُحْتَبِى » قوله :

بَيْتاً زُرَارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنَائِهِ ... ومُجَاشِعٌ وأبُو الفَوارِسِ نَهْشَلُ[2]

و « الخافِقاتُ » ، قوله :

وأيْنَ تُقَضِّى المالِكانِ أمُورَها ... بِحَقٍّ؟ وأينَ الخافِقاتُ اللَّوامِعُ؟[3]

٥٢٩ — فقال جرير :

أقَيْنَ بْنَ قَيْنٍ ، مَا يَسُرُّ نِساءَنا ... بِذِي نَجَبٍ أنَّا ادَّعَيْنَا لِدارِمِ[4]

---

(١) ديوانه : ٥٦٧ ، وانظر رقم : ٤٨٢ .

(٢) ديوانه : ٧١٤ ، والنقائض : ١٨٢ . زرارة بن عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم ، من رهط الفرزدق . ومجاشع جده ، مجاشع بن دارم ، ونهشل بن دارم ، و « بيتاً » بدل من قوله :

إنّ الذى سَمَكَ السَّماء بنَى لنَا ... بيتاً دعائِمُهُ أعزُّ وأطْوَلُ

(٣) ديوانه : ٥١٨ ، والنقائض : ٧٠٠ . المالكان : مالك بن زيد مناة بن تميم ، ومالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . الخافقات : الرايات تخفق . واللوامع : التي تلمع ، أى تتحرك أمام الجيش فيراها ويجتمع إليها . يفخر عليه بقيادة الجيوش . وكان غالب (أبو الفرزدق) يسمى الجرار . والجرار : من قاد ألف فارس فى الحرب ، فإن لم يقد ألف فارس فليس بجرار ، انظر النقائض : ٩٨ ، ٢٦٤ .

(٤) ديوانه : ٥٥٨ ، (٩٩٨) ، والنقائض : ٧٦٦ . ادعى : انتسب . وذو نجب : موضع بسيار بنى تميم . يفخر بهذا اليوم ، لأن بنى يربوع — رهط جرير — أبلت يومئذ أحسن البلاء .

هُوَ القَيْنُ وابْنُ القَيْنِ لا قَيْنَ مِثْلُهُ ... لِفَطْحِ المَسَاحِي أو لِجَدْلِ الأَدَاهِمِ (١)

— الجَدْلُ : الفَتْلُ . والأَدَاهِمُ : الحِبَالُ ، (٢) نا أبو خَلِيفة : كلُّ مَنْ كانَ في عَمَله حَديدٌ فهو قَيْن. بِذِي نَجَبٍ : يومَ التَقَتْ بنو حَنْظلة وبَنُو عَامرٍ ، إلّا بَنِي مَالك بن حَنْظَلة . (٣)

* * *

٥٣٠ — (٤) قال ابن سَلَّام : وَاشْتَرى جريرٌ جاريةً من رَجُلٍ من أهْلِ اليَمامة ، يقال له زَيْد ، يُعْرف بابْن النَجَّار ، ففرِكَتْهُ وكَرِهت خُشُونَةَ عَيْشِه ، فقال :

---

(١) فطح الحديدة وفطحها (بالتشديد) : سواها وعرضها لمسحاة أو معزق أو غيرهما . والمساحى جمع مسحاة : وهى المجرفة إلا أنها من حديد ، يسحى بها الطين عن وجه الأرض : أى يكشف ويقشر .

(٢) الأداهم جمع أدهم : وهو القيد ، سمى به لسواده . يقال إنه من خشب ، والأجود أن يقال : هو المتخذ من الحديد ، فلذلك تجيء صفته بالدهمة ، أى السواد . أما قوله : «الأداهم : الحبال» ، فليس بشيء . وغرر بابن سلام قوله « الجدل » والجدل للحبال ، بل هو أيضاً للحديد إذا صنع : وذلك أن يضرب عرض الحديد حتى يدملج ، وتضرب حروفه حتى يستدير ، ويتخذ عندئذ للقيود والدروع .

(٣) خبر ذى نجب فى النقائض : ٥٨٧ ، ١٠٧٩ . وفى « م » : « يوم التقت بنو حنظلة وبنو عامر على بنى مالك بن حنظلة » ، وهو كلام فاسد . وخبر ذي نجب مرجح لما صححناه ، فإن بني عامر بن صعصعة أتوا حسان بن كبشة الكندى ، وكان ملكاً من ملوك اليمن ، فدعوه إلى أن يغزو معهم بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، فأقبل معهم بصنائعه ومن كان معه ، (والصنائع : طراد الأحياء الشداد يكونون مع الملوك ، وهم أتباع الملوك) . فلما أتى بنى حنظلة مسيره إليهم ، قال عمرو بن عمرو بن عدس : يا بنى مالك (بن حنظلة) ، لا طاقة لكم بهذا الملك وما معه من العدد ، تخفوا من مكانكم هذا! فتحولت بنو مالك حتى نزلت خلف بني يربوع بن حنظلة ، وصارت بنو يربوع يلون بنى عامر والملك . فلما رأت بنو يربوع ما صنع إخوتهم بنو مالك ، استعدوا وتقدموا ، فالتقوا فاقتتلوا ، فهزمت بنو عامر ، وأسر الملك ، وظفرت بمجد هذا اليوم بنو يربوع .

(٤) رواه بنحو من لفظه المبرد فى الكامل ١ : ٩٠ ، وبغيره فى الأغانى ٨ : ٥٣ — ٥٤ ، والنقائض : ٨٣٩ . وزاد أبو العباس ما ينبغى فقال : « وجعلت تحن إلى زيد » . وفى هامش النقائض : « ابن النجار » ، بالحاء المهملة .

تُكلِّفُنى مَعِيشَةَ آلِ زَيْدٍ ، ومَنْ لِى بالْمُرَقَّقِ والصِّنَابِ !(١)
وقالَتْ : لا تَضُمُّ كَضَمِّ زَيْدٍ ! وَمَاضَمِّى وليسَ مَعِى شَبَابِى !

فقال الفرزدق :

لَئِنْ فَرِكَتْكَ عِلْجَةُ آلِ زَيْدٍ وأعْوَزَكَ الْمُرَقَّقُ والصِّنَابُ(٢)
لَقِدْمًا كانَ عَيْشُ أبِيكَ جَدْبًا يَعِيشُ بما تَعِيشُ به الكِلَابُ(٣)

• • •

٥٣١ — (٤) أنا أبو خَلِيفة ، نا ابْنُ سلّام ،حدثنى حَاجب بن يزيد وأبو الغَرّاف قالا : تزوّج الفرزدقُ حدْراءَ بنت زِيق بن بِسْطام بن قَيْس [بن مَسْعود بن قَيْس بن خَالد بن ذِى الجَدَّين — وهو عبدالله — بن عمرو بن الحارِث بن هَمّام بن مُرّة بن ذُهْل بن شيبان] — على حُكْم أبيها ،

---

(١) ديوانه : ٤٥ (٨١٢) والمراجع السالفة . ويروى « ومن لى بالصلائق » جمع صليقة : وهى الخبزة الرقيقة (وهى الرقاق) ، والقطعة المشوية من اللحم . والصناب : صبغ يتخذ من الخردل يضرب بالزبيب ، يؤتدم به فيلون الخبز ويصبغه ، فيشهى به الطعام .

(٢) ديوانه : ١٢٥ والمراجع السالفة . فركت المرأة زوجها : أبغضته وكرهته ، ولا يكاد يقال ذلك فى غير الزوجين . والعلجة مؤنث العلج ، والعلوج : هم كفار العجم ، كأنهم سموهم بذلك لجفائهم وغلظتهم . أعوزه الشىء : قل عنده مع حاجته إليه .

(٣) قدماً : قديماً ، أى منذ قديم ، ليس فقره بحادث . الجدب : القحط والمحل ، وأضافه إلى العيش كأنه يقول : لا عيش لكم ، إلا ما يعيش به المرملون فى زمن الجدب . ويروى « عيش أبيك مراً » ، وليست بشىء . وفى النقائض : « قال أبو عبد الله : الرواية : بِعَيْشٍ ما تَعيشُ به الكِلابُ » ، وهى رواية أوجه .

(٤) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٨٥ ، ٩ : ٣٣٥ . وفى الأغانى : « حاجب بن زيد » ، ثم انظر رقم : ٢٣٨ ، ٥٣٧ . وفى الديوان أنها : « حدراء بنت الأحوص بن زيق » .

فأَحْتَكَم مِئة من الإبلِ . فدَخَل على الحجَّاج فمَذَله وقال : تزوَّجْتَها على حُكمها [وحكم أبيها مئة بَعيرٍ ! وهى نصرانيَّة ! وجئتنا متعرِّضًا أن نَسُوقَها عنك! اُخرُجْ ، مالك عندنا شيء] . فقال عَنْبَسَةُ بن سَعيد، وأرادَ نفعه : [أيُّها الأمير] ! إنّما هِيَ من حَوَاشِي إبِلِ الصَّدَقة ! فأمرَ له بها الحجَّاج ، فوثَبَ عليه جريرٌ فقال :

يَا زِيقُ! قد كُنتَ مِن شَيْبَانَ فى حَسَبٍ ... يا زِيقُ وَيحكَ! مَنْ أنكَحْتَ يا زِيقُ؟!(١)

أنكَحْتَ وَيْلَكَ قَيْنًا بِاسْتِهِ حُمَمٌ ! ... يا زِيقُ وَيحَكَ! أَنْ بارَتْ بكَ السُّوقُ؟(٢)

غَابَ المُثَنَّى فَلَمْ يَشْهَدْ نَجِيَّكُمُ ... والحَوْفَزَانُ ، ولم يَشْهَدْكَ مَفْرُوقُ(٣)

يا رُبَّ قَائِلَةٍ ، بعدَ البِنَاءِ بِهَا : ... لا الصِّهْرُ رَاضٍ ، ولا ابنُ القَيْنِ مَعْشُوقُ(٤)

أينَ الأُلَى استنزَلُوا النُّعْمَانَ ضَاحِيَةً؟ ... أمْ أَيْنَ أَبْنَاءُ شَيْبَانَ الغَرَانِيقُ؟(٥)

---

(١) ديوانه : ٣٩٤ ، (١٩١) ، والنقائض : ٨١٨ ، والمراجع السالفة آنفاً .

(٢) الحمم (بفتحتين) : السواد . والحمم (بضم ففتح) ، جمع حمة : وهو الفحم الأسود. بارت السوق : كسدت . يقول : ألم تجد فى بنى شيبان من ذى حسب يتزوجها ، فبارت سوقها ، فزوجتها هذا القين ؟ وقوله « أن بارت » ، أى من أجل أن بارت .

(٣) المثنى بن حارثة الشيبانى ، أول من حارب الفرس زمن أبى بكر رضى الله عنهما ، وقوض عرش كسرى . ومفروق (واسمه عمرو) بن قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، من سادات بنى شيبان . وابن أخيه الحوفزان ، واسمه الحارث ابن شريك بن الصلب ، من سادات شيبان . وربما أراد مفروق (واسمه النعمان) بن عمرو الأصم بن قيس بن عامر بن عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان . وهو من الفرسان والسادة . الديوان ، والجمهرة : ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٤) الصهر : أهل بيت المرأة .

(٥) يروى « أين الألى أنزلوا » . أنزله واستنزله بمعنى واحد ، أضافه فى منزله . والضاحية : البارزة من البلاد ، أراد بها أرضاً لا حائط عليها . وإنما عنى « الأبلة » ، وكان كسرى أطعمها قيس بن مسعود الشيبانى جد زيق (المحبر : ٢٠٣) . وعنى فى الشطر الأول رهط هانىء بن قيس بن =

٥٣٢ — [قال : فلم يُجبْهُ الفرزدقُ ، فقال جرير أيضاً] :(١)

فَلاَ أنا مُعْطِي الحُكْمِ عن شِفِّ مَنْصِبٍ ... ولا عَنْ بَنَاتِ الحَنْظَلِيِّينَ رَاغِبُ(٢)

وهُنَّ كَماءِ المُزْنِ يُشْفَى به الصَّدَى ، ... وكانَتْ مِلاَحًا ، غَيْرَهُنَّ ، المَشَارِبُ(٣)

فلو كُنْتَ حُرًّا كان عَشْرٌ سِيَاقَكُمْ ... إلَى آلِ زِيقٍ ، والوَصِيفُ المُقَارِبُ(٤)

٥٣٣ — فقال الفرزدق :

= مسعود الشيباني ، وذلك أن عدى بن زيد الشاعر ، كان قد كاد للنعمان بن المنذر ملك العرب عند كسرى ملك الفرس ليثأر منه ، فلما بلغ ما أراد ، وأتى النعمان كتاب كسرى بالقدوم عليه ، لفظته الأرض ، وطارق القبائل يستجير ، فلم يجره غير هانىء بن قيس بن مسعود الشيباني ، (انظر الأغانى ٢ : ١٢٢ — ١٢٧ ، ٢ : ١٣٢) . ولست أدرى من عنى بالغرانيق من شيبان ، وأظن أنه عنى بنى محلم بن ذهل بن شيبان ، كأنى قرأته ثم أنسيته . والغرانيق جمع غرنوق : وهو الشاب التام الممتلىء الناعم .

(١) فى « م » : « وقال جرير » . وهذا نص ما فى الأغانى ، ولكن أبا عبيدة فى النقائض قال : « فأجابه الفرزدق فقال :

إنْ كانَ أَنْفُكَ قد أَعْيَاكَ مَحْمَلُهُ ... فَارْكَبْ أَتَانَكَ ثم اخْطُبْ إلى زِيقٍ »

وهو بيت مفرد ، كما ترى (الأغانى ٩ : ٣٣٤) .

(٢) ديوانه ٤٢ (٨٠٩) ، والنقائض : ٨٠٧ ، والمراجع السالفة . الحكم هنا : يعنى حكم حدراء وزيق أن يسوق إليها مئة من الإبل . والشف : النقصان . والمنصب : الأصل والمنبت والمحتد . والحنظليون : بنو حنظلة ، سلف جرير والفرزدق . يقول : لست كذلك منقوص النسب والأصل ، فأقبل مثل ما احتكمت حدراء وأبوها ، ولا بى رغبة عن نساء قومى .

(٣) المزن جمع مزنة : وهى السحابة البيضاء . والصدى : العطش . فى « م » : « عندهن المشارب » ، وأراه تصحيفاً .

(٤) السياق : الصداق والمهر ، وإن كان دراهم ودنانير ، لأن أصل الصداق عند العرب الإبل ، وهى التى تساق . وبين من هذا الخبر ، واستنكار الحجاج لسياق مئة من الإبل ، ومن شعر جرير ، أن الصداق يومئذ لم يكن يزيد على عشر من الإبل ووصيف لرعيتها . الوصيف : العبد الخادم . والمقارب : وسط بين الجيد والردىء ، ليس بالنفيس . وفى « م » : « كان عشراً سياقكم » .

فَنَلْ مِثْلَهَا مِنْ مِثْلِهِمْ ثم لُمْهُمُ ... عَلَى دَارِمِيٍّ بينَ لَيْلَى وغَالِبِ(١)

هُمُ زَوَّجوا قَبْلِي لَقِيطاً، وأنكحوا ... ضِرَاراً، وهم أَكْفَاؤُنا في المَنَاسِبِ(٢)

ولوْ قَبِلُوا مِنَّا عَطِيَّةَ سُقْتُهُ ... إلى آلِ زِيقٍ مِنْ وَصِيفٍ مُقَارِبِ(٣)

[ولوْ تُنْكِحُ الشمسُ النُّجومَ بَنَاتِها ... إِذنْ لنكحْنَاهنَّ قبلَ الكَوَاكِبِ](٤)

٥٣٤ — (٥) أنا أبو خليفة ، نا ابن سلّام قال ، حدّثني الزُّرَارِيُّ ،

---

(١) ديوانه : ١١٢ ، ١١٣ ، والنقائض : ٣١٥ ، والمراجع السالفة ، وانظر هذا رقم : ٤٩٢ ، وهو ملفق من بيتين في رواية الديوان والنقائض :

فلو كُنْتَ من أكفاء حَدْراء لم تَلُمْ ... على دارميٍّ بين لَيْلى وغالبِ

فَنَلْ مثلها من مِثْلِهِم ثم لُمْهُمُ ... بمالكَ من مالٍ مُرَاحٍ وعازبِ

دارمى : من بنى دارم ، يعنى نفسه . وليلى بنت حابس ، أخت الاقرع بن حابس الدارمى من رهط الفرزدق . وهى أم غالب بن صعصعة ، أبى الفرزدق .

(٢) لقيط بن زرارة بن عدس من بنى عبد الله بن دارم ، تزوج بنت قيس بن مسعود الشيبانى . قال له أبوه : لقد طارت بك الخيلاء حتى كأنك نكحت بنت قيس بن مسعود الشيبانى، أو أفأت مئة من عصافير كسرى ! فتزوج لقيط بنت قيس بن مسعود وأعطاه كسرى مئة من عصافيره (الأغانى ١٩ : ١٣٠ /الشعر والشعراء : ٦٩٠ وغيرهما) وضرار، هو ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة ، من بنى عبدالله بن دارم ، تزوج شيبانية ، فخر بها ولده بسطام بن ضرار فقال :

أنا ابنُ بنى زُرَارةَ من تَمِيمٍ ... ومن شيبانَ فى الحَسَبِ الكَرِيمِ

(أنساب الأشراف /المخطوطة ج ١٠ ص : ٩٦٥) ، وكنت أخطأت بيان ذلك فى طبعتى السالفة من الطبقات ، فجاءتنى من الأرض المقدسة الطاهرة التى دنستها يهود ، رسالة رقيقة من (م . ى . قسطو) ، فدلنى على الصواب الذى ذكرته آنفاً ، فمن أمانة العلم أذكره شاكراً كارهاً لهذا الذكر .

(٣) عطية : أبو جرير . ساقه : دفعه فى مهرها وساقه مع الإبل . وقوله : « من وصيف » يعنى بدلا من وصيف ، « من » للبدل، كالتى فى قوله تعالى «ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلفون » ، وقوله سبحانه « أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة » .

(٤) هذا البيت زيادة من رواية أبى الفرج عن ابن سلام .

(٥) رواه أبو الفرج فى إثر الأخبار الماضية الأغانى ٨ : ٨٧ ، والزيادة بين الأقواس منه . فى«م» : «الرازى» وهو خطأ، بل هو منسوب إلى زرارة، انظر رقم: ٥٣١ ، ورقم: ٥٣٧ والتعليق عليه .

عن أبيه قال : ما كانت أمرأةٌ من بنى حَنْظَلة إلا تَرْفَعُ لجرير اللَّوِيَّةَ فى عِكْمِها، تُطْرِفُه، [١] لقوله :

وهنَّ كماءِ المُزْنِ يُشْفَى به الصَّدَى ... [وكانت مِلاحاً، غيرَهُنَّ المشارِبُ]

فقلت للزَّرَّارىّ : ما اللَّوِيَّةُ ؟ قال : الشَّرِيحةُ من اللَّحم، وهى الفِدْرَة من التَّمْر، وَالكُتْبَة من الشَّحْم، أو الجُلَّة من الأَقِط، [٢] فإذا كانت الصَّفَرِيَّةُ وذهبتِ الألبانُ [وضاقَت المَعيشة]، كانت طُرْفَةً عندهم. [٣]

٥٣٥ — [٤] وقال جرير :

أثائِرةٌ حَدْراءُ مَنْ جُرَّ بالنَّقا ؟ ... وهل لأبى حَدْرَاءَ فى الوِتْرِ طالِبُ ؟ [٥]

---

(١) فى الأغانى « عظمها » وهو خطأ معرف. والعكم : نمط (وهو بساط يطوى) تجعله المرأة كالوعاء تدخر فيه ذخيرتها ومتاعها. أطرفه يطرفه : أعطاه شيئاً طيباً أو غريباً (طرفة) لم يملك مثله فأعجبه. وحق لهن أن يفعلن، فقد قدس ذكرهن.

(٢) الشريحة : القطعة من اللحم المرققة. والفدرة من التمر : الكعب، وهو الكتلة منه. والكتبة : القطعة المجتمعة. و «الجلة» بضم الجيم، وعاء من خوص. والأقط : شىء يتخذ من لبن الإبل، مخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل، وذلك أن يعلق الأقط فى وعاء من خوص، حتى يتميز عنه ماؤه ويقطر، فيصير لبناً متحجراً.

(٣) الصفرية : مابين تولى القيظ إلى إقبال الشتاء، وعندئذ تقل الألبان.

(٤) رواه أبو الفرج أيضاً فى الأغانى ٨ : ٨٧ عن ابن سلام. والزيادة منه، وقد رأيت نصه أجود فأثبته كله. وفى « م » : « فلما أرادها الفرزدق اعتلوا عليه، وقالوا : ماتت. وكرهوا أن يهتكوا أعراضهم جريراً ». و « يهتكوا » فى « م » بضم الياء، كأنه من « أهتكه عرضه » إذا نصبه للهتك والفضيحة، وهذا غريب جداً، لم أجده فى اللغة.

(٥) ديوانه : ٤٤ (٨١١)، والنقائض : ٨١٢. وخبر مقتل بسطام بن قيس الشيبانى فى النقائض : ١٩١، ٢٣٥، وكان الذى قتله عاصم بن خليفة الضبى، وبنو ضبة أخوال الفرزدق، فإن أمه هى : لينة بنت قرظة الضبية. ولم يثأر بنو شيبان من بنى ضبة لمقتل بسطام، فعيروا بذلك، وعير جرير حدراء بنت زيق بن بسطام وزيق بن بسطام، بتزويجهم الفرزدق، وأخواله هم الذين قتلوا جد حدراء ووالد زيق.

أَتثْأَرَ بِسْطَامًا إذَا ابْتَلَّتِ اسْتُهَا ، وقدْ بَوَّلَتْ فى مِسْمَعَيْهِ الثَّعالِبُ!![1]

— [قال ابنُ سلّام] : والنَّقا [الذى عَناه جريرٌ ، هو] الموضعُ الذى قَتَلَتْ فيه بنُو ضَبَّةَ بِسْطاماً ، [وهو بِسطام بن قيس . قال : فكرِهَت بنو شيبان أن يهْتِكَ جريرٌ أعْراضَهم] ، فلما أراد الفرزدقُ [نَقْلَ حَدْرَاء] ، اعتلُّوا عليهِ وقالوا لهُ : إنَّها ماتتْ .

٥٣٦ — قال جرير :

فأقسَمْتُ مامَاتَتْ، ولكنَّما الْتَوَى بِحَدْراءَ قومٌ لم يَرَوْكَ لها أهْلَا[2]

رَأَوْا أن صِهْرَ القَيْنِ عَارٌ عليهمُ ، وأنَّ لِبِسْطامٍ على غَالِبٍ فَضْلَا[3]

٥٣٧ — [4] أنا أبو خَليفة ، أنا ابن سلّام ، قال ، حدّثنى حاجبُ بن يزيد بن شَيْبان بن عَلْقَمة بن زُرَارة قال : قال جريرٌ بالكوفة :

---

(١) يعير حدراء بزواجها ، وأنها آثرت مكانها من قاتل جدها ، على الثأر به ، فتركوه بموضع مهانة لايبالى به أحد ، تبول عليه الثعالب ، لا كرامة له .

(٢) ديوانه : ٤٢٠ ، (٧٥٨) ، والأغانى ٨ : ٨٧ . التوى بالشيء : راوغ به كالماطل أو الضنين .

(٣) الصهر : أراد المصاهرة ، صاهرت القوم : تزوجت فيهم . غالب : أبو الفرزدق .

(٤) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٦١ ، وياقوت فى معجم البلدان (مروت) ٨ : ٣١ ، والسيوطى فى شرح شواهد المغنى : ٢٣٧ .
وفى الأغانى : « حاجب بن زيد » ، وقد سلف فى رقم : ٢٣٨ ، ٥٣١ ، ٥٣٧ ، وقد جاء هنا نسبه تاماً ، ودل على أن الصواب « حاجب بن يزيد » ، لأن شيبان بن علقمة بن زرارة ولد الفضل ، ويزيد ، والمأموم (جمهرة ابن حزم : ٢٢١) ، وذكر ذلك الجاحظ فى البرصان : ٢٥٩ فقال : « ولد علقمة بن زرارة : شيبان ، فولد شيبان : المأموم ، واسمه حنظلة ، ويزيد المقعد » ، فيزيد المقعد ، هو والد حاجب بن يزيد ، وقد ذكر بنسبته فى رقم : ٥٣٤ ، « الزرارى » ، وسيأتى بنسبته وكنيته فى رقم : ٥٩٧ : « أبو الخطاب الزرارى » .

لَقَدْ قَادَنِى من حُبِّ مَاوِيَّةَ الهَوَى ، وما كُنْتُ أُلْقَى للجَنِيبَةِ أَقْوَدَا(١)

أُحِبُّ ثَرَى نَجْدٍ ، وبالغَوْرِ حاجةٌ ، فَغَارَ الهَوَى ، يَاعَبْدَ قَيْسٍ ، وأَنْجَدَا(٢)

أقولُ له : يا عَبْدَ قَيْسٍ ، صَبابةً ، بأَىِّ تَرَى مُسْتَوْقَدَ النَّارِ أَوْقَدَا ؟(٣)

فقال : أَرَاهَا أُرِّثَتْ بوَقُودِهَا بِحَيْثُ آسْتَفَاضَ الجِزْعُ شِيحًا وغَرْقَدَا(٤)

فأعجبتِ النَّاسَ وتَنَاشَدُوها .

٥٣٨ — فحدثنى جابر بن جَنْدَل قال : فقال [لنا] جريرٌ : أعجبتْكُمْ هذه الأبياتُ ؟ قالوا : نعم ! قال : كأنّكم بالقَيْنِ قد قال :

---

(١) ديوانه : ١٨٤ ، ١٨٥ (٨٤٨ — ٨٥٠)، والنقائض : ٤٧٩ وما بعدها ، والمراجع السالفة . ورواية أخرى « وما كنت تلقانى الجنيبة » ، وأخرى « وما كان يلقانى ... » . وفى «م» « للحبيبة » ، وفى شرح شواهد المغنى « إلفاً للحبيبة » ، وهما خطأ . الجنيبة : الدابة تشد إلى جنب أخرى ، وجنب الفرس والأسير جنباً (بفتحتين) فهو مجنوب وجنيب : قاده إلى جنبه . وأرى أن جريراً استعمل « الجنيبة » بمعنى المصدر ، كالفضيلة والوقيعة والشبيبة . والأقود : الذليل المنقاد . ويقول : أطعت الهوى وانقدت له ، ولم أكن قبل ممن يذل وينقاد ويقهر لمن أراد أن يقودنى بقياد . ويقال : فرس طوع الجنب ، وطوع الجناب (بكسر الجيم) : إذا كان سهلا سلس القياد طواعا لقائده وراكبه .

(٢) الغور : ماانخفض من الأرض ، خلاف النجد . وعنى تهامة لانخفاضها . وعبد قيس : رجل من بنى عدى بن جندب بن العنبر (النقائض : ٤٩١) ، وأظنه كان دليلا ، كما يظهر من شعره وشعر الفرزدق . وغار : نزل الغور . وأنجد : أتى نجداً . وهذا البيت ينبغى أن يكون آخر بيت فيما رواه ابن سلام ، لتمام المعنى به .

(٣) يسأله من فرط الصبابة والحنين إلى ماوية . وقوله «بأى» ، يعنى بأى مكان ترى نارها موقدة ، حتى نؤمها ونوجه إليها ركابنا ؟ ويجىء الجواب فى البيت التالى .

(٤) أراها (بالبناء للمجهول) : أظنها . وأرث النار : أوقدها وأذكاها . والوقود هنا : ما استطار من لهب النار . والجزع : منعطف الوادى ، حيث تكون له سعة تنبت الشجر . والشيح : نبات طيب الريح ، مر الطعم ، منابته القيعان والرياض ، ترعاه الخيل . والغرقد : شجر عظام له شوك ، من العضاه . يقول له : إن النار التى أوقدت من قبل نجد ديار جرير ، فهناك منبت الشيح والغرقد . ويأتى بعد هذا البيت ، البيت الثانى من رواية ابن سلام ، وبها يتم المعنى . يقول له : أحب ثرى بلادى ، ولكن لى بالغور حاجة فى ماوية ، فغار بى الهوى وأنجد !

أَعِدْ نَظَرًا يا عبدَ قَيْسٍ ، فإنّما أَضَاءتْ لكَ النَّارُ الحمارَ المُقَيَّدَا[١]

فلم يَلبَثُوا أن جَاءهم في قَوْلِ الفرزدقِ هذا البيت ، وبعدَه :

حِمَارٌ بمَرُوتِ السُّحَامَةِ قارَبَتْ وَظِيفَيْهِ حَوْلَ البَيْتِ حتَّى تَرَدَّدَا[٢]

كُلَيْبِيَّةٌ ، لم يَجْعَلِ اللهُ وَجْهَهَا كَرِيمًا، ولم يَسْنَحْ بها الطَّيرُ أَسْعُدَا[٣]

فتناشدَها الناسُ . فقال الفرزدقُ : كأنّكم بأبن المَرَاغة قد قال :[٤]

وما عِبْتَ من نَارٍ أضاء وَقُودُها فِرَاسًا وبِسْطامَ بن قَيْسٍ مُقَيَّدَا[٥]

قال : فإذا هي قد جَاءتْ لجرير ، [وفيها] هذا البيت ومعه :

---

(١) ديوان الفرزدق : ٢١٣ ، والنقائض : ٤٩١ ، والمراجع السالفة . يعير جريراً وقومه بنى كليب بأنهم أصحاب حمير ، ويضع من قدره ، إذ نسبه لرعية الحمير .

(٢) المروت : موضع، انظر رقم : ٥٢٢ . وفي «م» ، والنقائض ، والديوان : « السخامة » بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف . وفي معجم ما استعجم : ٧٢٧ « مروت السحامة » بالحاء المهملة ، في شعر سحيم بن وثيل الرياحي :

تَرَكْنا بمَرُّوت السُّحامَة ثَاوِيًا بُحَيْرًا وعضّ القَيْدُ فينا المُثَلَّمَا

وفي صفة الجزيرة : ٢٤٨ ، وذكر المروت ومواضع أخرى وقال : « وفيه ماء يقال السحامة » . وقال ياقوت في المعجم « سحامة » ، ماءة لبنى كليب باليمامة . والوظيف من كل ذي أربع : مافوق الرسغ إلى مفصل الساق ، وحيث يوضع القيد من يديه . تردد : تراجع واحتبس .

(٣) سنحت الطير : أتت من عن يمين ، وهم كانوا يتفاءلون به في الجاهلية . والأسعد جمع سعد : وهو اليمن ، ضد النحس . ويقال : يوم سعد ، وكوكب سعد ، وطائر سعد ، كله على الصفة لا الإضافة .

(٤) ابن المراغة : نبز ينبز به جرير . والمراغة : الأتان لا تمتنع من الفحول ، لقبه الأخطل بذلك ، كأنه يعنى : أن يتمرغ عليها الرجال . وقيل : لأن كليباً رهط جرير أصحاب حمر تتمرغ في التراب . انظر رقم : ٦٢٤ .

(٥) ديوانه : ١٨٤ (٨٥٠ ، ٨٥١) والمراجع السالفة . فراس بن عبد الله بن عامر ابن سلمة بن قشير ، وكان قد أسر مع بسطام بن قيس ، لما أسرته بنو يربوع ، انظر رقم : ٢٣٨ ، يتمجد بأسر بنى يربوع أشراف العرب .

فأوقَدْتَ بالسِّيدَانِ نَارًا ذليلة ، وأشْهدتَ من سَوْآتِ جِعْثِنَ مَشْهَدا[1]

* * *

٥٣٩ — قال : واُجتمعا عند سُلَيمان بن عبدِالملك وهو خَلِيفَةٌ ، وأُتِىَ بأَسْرَى من الرُّومِ ،[2] قال اُبن سلّام : فأخبرَنى أبو يَحْيى الضبىّ قال : وفى حرَسه رجلٌ من بنى عبْسٍ ،[3] قد عَلِم أن سيأمُرُ أصحابَه بضرب أعْنَاقِهم. فأتَى الفرزدقَ ، وذلك لسُوءِ أثَرِه فى قَيْس ، فقال : إنّ أميرَ المؤمنين حَرِىٌّ أن يأمرَ بضرْب عُنُقِ بَعْضِ هؤلاءِ الأسْرَى ، وهذا سَيْفِى ، يَكْفيك أن تُومِئَ به فيأتِى عَلَى ضَرِيبَتِه . وأتاه بسَيْفٍ كَلِيلٍ كَهَام ،[4] فقال له الفرزدق : مِمَّنْ أنت ؟ قال : من بنى ضَبَّةَ أخْوالِك . وأمرَهُ سليمانُ بضرْب عُنُقِ بعضِهم ، فتناولَ السيفَ من العَبْسىّ ، ثم هزّه فضرب به

(١) السيدان : موضع كان للفرزدق فيه بئر عند كاظمة . وجعثن بنت غالب ، أخت الفرزدق. وكان أبو غالب جاور طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى بالسيدان ، فكانت ظمياء بنت طلبة تتحدث إلى جعثن ، فاشتهى الفرزدق حديثها ، وشغلت أخته ليلة ، فأخذ جلجلا كانت جعثن تصفق به لظمياء لتجىء ، فحركه فجاءت ظمياء لعادتها ، فلما ارتابت بالفرزدق هتفت وعادت لرحلها . فتجمع فتيان من بنى منقر ، أحدهم عمران بن مرة بن المنقرى ، فاستخرجوا جعثن (أخت الفرزدق) من خبائها ، ثم سحبوها ليسمعوا بها ، ولم يكن أكثر من ذلك . فجعل جرير يدعى باطلا على جعثن ، أن عمران ابن مرة فجر بها . فكان جرير بعد يستغفر ربه مما قال لها ، وما رماها به من الكذب . وكانت جعثن امرأة مسلمة عفيفة ، إحدى الصالحات (النقائض : ٢٢٢ ، ٦٨٢) .

(٢) انظر النقائض : ٣٨٤ ، والأغانى ١٤ : ٨٣ ، والطبرى ٨ : ١٢٧ ، وما مضى رقم : ٤٨٦ ، مع اختلاف فى الرواية وبسط أوضح .

(٣) وبنو عبس أخوال سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين .

(٤) الضريبة : ما ضربته بسيفك من حى أو ميت . كل السيف فهو كليل : لم يقطع لذهاب حده . كهام : لا يمضى فى الضريبة .

عُنُقَه ، فما حَصَّ شَعْرةً ، ولم يؤثّرْ به أثرًا . فضحك سليمانُ والناسُ .[١] فقال: هذه ضربةٌ سيقُول فيها هذا — يعنى جريرًا — وتقول فيها العرب ! وقال :

فإن يَكُ سَيْفٌ خانَ ، أو قَدَرٌ أَبَى … لتأخيرِ نَفْسٍ حَتْفُها غيرُ شَاهِدِ[٢]
فسَيْفُ بَنِي عَبْسٍ ، وقد ضَرَبُوا به ، … نَبَا بِيَدَىْ وَرْقاءَ عن رأسِ خَالِدِ[٣]
كَذَاكَ سُيوفُ الهِنْدِ تَنْبُو ظُبَاتُها ، … وَيَقْطَعْنَ أَحْيانًا مَنَاطَ القَلَائِدِ[٤]

٥٤٠ — وقال جرير :

بسَيْفِ أبِى رَغْوَانَ ، سَيْفِ مُجاشِعٍ … ضَرَبْتَ ، ولم تضربْ بسَيفِ ابنِ ظَالِمِ[٥]
ضربتَ بِهِ عندَ الإمامِ ، فأُرْعِشَتْ … يَدَاكَ ، وقالوا : مُحْدَثٌ غيرُ صارِمِ[٦]

٥٤١ — وقال :

أَخْزَيتَ قَومَكَ فى مَقَامٍ قُمْتَهُ ، … ووجدْتَ سيفَ مُجَاشِعٍ لا يَقْطَعُ[٧]

---

(١) حص الشعر يحصه : حلقه . وانظر البرصان للجاحظ : ٣٤٥ .

(٢) ديوانه : ١٨٦ ، ٢١٢ ، والمراجع المذكورة آنفاً . وشاهد : حاضر . والحتف : الموت والأجل .

(٣) نبا السيف ينبو : لم يؤثر فى الضريبة ولم يقطع . ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسى ، وخالد بن جعفر بن كلاب ، وضربه ورقاء ضربات فلم يغن شيئاً ، فى خبر مذكور .

(٤) مضى شرحه فى رقم : ٤٨٦ .

(٥) ديوانه : ٥٦٣ (١٠٠٥) ، والنقائض : ٤١٣ . أبو رغوان : كنية مجاشع بن دارم جد الفرزدق ، لقب به لأنه كان خطيباً سليطاً ، له بيان ولسان يرغو إذا خطب كما يرغو البعير . وابن ظالم : هو الحارث بن ظالم المرى كان من فتاك العرب ، قتل بخالد بن جعفر بن كلاب ، وهو إذ ذاك نازل على النعمان بن المنذر بن ماء السماء .

(٦) المحدث : الحديث العهد ، والسيوف تمدح بالعتق والتجريب .

(٧) ديوانه : ٣٤٤ ، (٩١٢) ، والنقائض : ٩٦٢ .

٥٤٢ — وقال الفرزدق :

فَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جاعِلَةٌ لَكُمْ   أَبًا عن كُلَيْبٍ أَوْ أَبًا مِثْلَ دَارِمِ ؟[1]
ولا نَقْتُلُ الأَسْرَى، ولكنْ نَفُكُّهُمْ   إذا أَثْقَلَ الأَعْنَاقَ حَمْلُ المَغَارِمِ[2]

٥٤٣ — وقال اللَّعِينُ :

سَأَحْكُمُ بينَ كَلْبِ بَنِي كُلَيْبٍ ،   وبَيْنَ القَيْنِ قَيْنِ بَنِي عِقَالِ[3]
فَإِنَّ الكَلْبَ مَطْعَمُهُ خَبِيثٌ ،   وإِنَّ القَيْنَ يَعْمَلُ في سِفَالِ[4]
وقَدْ حَسَرَ البَعِيثُ وأَقْعَدَتْهُ   لَئِيمَاتُ المَنَاخِرِ والسِّبَالِ[5]
ويَتْرُكُ جَدَّهُ الخَطَفَى جَرِيرٌ ،   ويَنْدُبُ حَاجِبًا وبَنِي عِقَالِ[6]

---

(١) ديوانه : ٨٥٨ ، والنقائض ٣٨٣ ، الكامل ١ : ١٨ . ضربة الرومى : يعنى الرومى الذى أمره سليمان بضرب عنقه . « أبا عن كليب » ، يعنى : بدلا من كليب ، جد جرير .

(٢) المغارم جمع مغرم: وهو الدين المثقل فى الحمالة ، وهو حمل دية القتيل غرامة .

(٣) هو اللعين المنقرى ، منازل بن ربيعة ، وعمته ظمياء التى ذكرناها فى خبر جعثن رقم : ٥٣٨ ، وانظر الشعر فى الوحشيات رقم : ٨٥ ، والحيوان ١ : ٢٥٦ ، واللسان (بق)(صرد) ، والخزانة ١ : ٥٣١ وغيرها . عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ، جد الفرزدق .

(٤) السفال : نقيض العلاء ، كالسفالة : النذالة .

(٥) حسر : أعيى وكل وتعب . يشير إلى انقطاعه لما وقع بين ماضغى جرير . السبال جمع سبلة (بفتحتين) : وهى مقدم اللحية وما أسبل منها على الصدر . يقول : لم يطق الانتصاب لجرير، فقعد به لؤم آبائه . ونسب اللؤم إلى المناخر والسبال ، لأنه منها يتفرس عتق المرء وخساسته .

(٦) يعنى حاجب بن زرارة ، وبه كان يفخر الفرزدق . فى « م » : « ويرب » ، غير منقوطة وكأنها تقرأ : « وتثرب » يقال : « ثربه يثربه (من باب ضرب) وثربه (مشددة الراء) ، وأثربه » ، إذا وبخه وعيره بذنوبه وعاب أفعاله . وأما « ويندب » ، فهى كذلك فى الخزانة ، وقد وجدت فى شعر الفرزدق (ديوانه : ١٣١ / النقائض : ٧٧٤) :

فَمَالَكَ لا تَعُدُّ بنى كُلَيْبٍ   وتَنْدُبَ غَيْرَهم بالمأْثُرَاتِ =

قال : ابن سلام : وسمعت يونس يقول: فلم يلتفتا لِفتةً ، وأراد أن يذكراه فيرفعه ذلك ، فقال :

فَمَا بُقْيَا عَلَيَّ تَرَكْتُمَانِى ، ولَكِنْ خِفْتُمَا صَرَدَ النِّبَالِ (١)

٥٤٤ — وقال الصَّلَتَانُ العَبْدِيُّ :

أَلَا إِنَّمَا تَحْظَى كُلَيْبٌ بِشِعْرِهَا ، وبالمجدِ تَحْظَى نَهْشَلٌ والأَقَارِعُ (٢)
أَنَا الصَّلَتَانِيُّ الَّذِى قَدْ عَرَفْتُمُ ، مَتَى مَا يُحَكَّمْ فَهْوَ بِالحُكْمِ صَادِعُ (٣)
أَتَتْنِي تَمِيمٌ ، حِينَ هَابَتْ قُضَاتُهَا ، فَهلْ أَنْتَ لِلفَصْلِ المُبَيِّنِ سَامِعُ ؟ (٤)

= وفى هامش النقائض : « للمأثرات » ، فهذا يجعل معنى « تندب » ، كأنه يستعين بذكرهم فى فخره ، لقوله بعده :

وفخرك ياجرير وأنت عبدٌ بغير أبيك ، إحدى المنكراتِ

وهذا المعنى لايصلح لبيت العين ، لأن جريراً لم يفخر بحاجب ولا ببنى عقال ، فيما أعلم . فإن كان أراد « يندب » بمعنى يعيب ، فإنى لا أجده سائغاً إلا على تحمل . فلو صح ماقرأته فى المخطوطة « م » ، فهو أولى إن شاء الله .

(١) أبقى عليه بقيا : أشفق عليه ورحمه . صرد السهم يصرد صرداً (بالتحريك) : نفذ حده من الرمية ، يقول : خفتما وقع نبالى فيكما ونفوذها ، فأظهرتما ترك الهجاء .

(٢) رواها القالى فى أماليه ٢ : ١٤١ ، والشعر والشعراء : ٤٧٥ ، والخزانة ١ : ٣٠٥ ، والمؤتلف والمختلف : ١٤٥ ، ومعجم الشعراء : ٢٢٩ ، وجمهرة الأمثال ٢ : ٢٦٥ . وهذا البيت فى جوف القصيدة ، وأولها الذى يليه : وبنو نهشل بن دارم ، إخوة بنى مجاشع بن دارم ، رهط الفرزدق . والأقارع : الأقرع بن حابس المجاشعى وأخوه مرثد بن حابس ، (الفيروزابادى) ، وقال أبو عبيدة ، « أخوه فراس » (النقائض : ٢٠٧) . وفى الاشتقاق : ١٤٦ : « واسم الأقرع ، فراس » ، ويقال : اسمه : الحصين . والأقرع وأخوه من رهط الفرزدق .

(٣) صدع بالحق : تكلم بها جهاراً وشق به الباطل ، من الصدع : وهو الشق .

(٤) يروى : « وإنى لبالفصل المبين قاطع » ، ثم يروى بعد ذلك بيت لم يرد هنا ، هو :

سأقضى قضاءً بينهم غير جائرٍ فهل أنت للحكم المُبَيِّنِ سامعُ ؟

قَضَاءُ امْرِىءٍ لا يَرْهَبُ الشَّتْمَ مِنْكُمُ ... وليسَ لَهُ فى الحُكْمِ منكُمْ مَنَافِعُ (١)

فَمَا رَجَعَ الأَعْشَى قَضِيَّةَ عَامِرٍ ، ... وَمَا لِتَمِيمٍ فى قَضَائِى رَاجِعُ (٢)

فَإِنْ يَكُ بَحْرُ الحَنْظَلِيِّينَ وَاحِداً ... فَمَا تَسْتَوِى حِيتَانُهُ والضَّفَادِعُ (٣)

فَيَا شَاعِراً لاشَاعِرَ اليَوْمَ مِثْلَهُ ، ... جَرِيرٌ ، ولكنْ فى كُلَيْبٍ تَوَاضُعُ (٤)

وَيَرْفَعُ مِنْ شِعْرِ الفرزدقِ أَنَّه ... يَنُوءُ بِحَيٍّ ، للخَسِيسَةِ رَافِعُ (٥)

يُنَاشِدُنِى النَّصْرَ الفَرَزْدَقُ بعدَمَا ... أَلَحَّتْ عليه من جَرِيرٍ صَوَاقِعُ (٦)

فلم يَرْضَ واحدٌ منهما قولَه . فقال الفرزدقُ : أمَّا الشَّرَفُ فقد عَرَفَه ، وأمّا الشعر ، فما لِلبَحْرَانِيِّ والشِّعْر ؟ ! (٧)

---

(١) يروى : « وليس له فى المدح منهم منافع » .

(٢) هذا خبر أشهر منافرة فى الجاهلية ، بين عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وعلقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب (الأغانى ١٥ : ٥٠) ، وقصيدة الأعشى فى الحكم بينهما فى ديوانه : ١٠٤ . والقضية : القضاء .

(٣) الحنظليون : بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، وجرير والفرزدق كلاهما ينتهى إلى حنظلة . هما أبناء عمومة .

(٤) هذا البيت من شواهد سيبويه ١ : ٣٢٨ ، والكامل ٢ : ٢١٦ ، والمستقصى ٢ : ٣٤١ ، ونسبه لخليد عينين . جرير : خبر لمبتدأ محذوف ، هو جرير . وبعد هذا بيت يتممه :

جَرِيرٌ أَشَدُّ الشاعِرَيْنِ شَكِيمَةً ... ولكنْ عَلَتْهُ الباذِخاتُ الفوارعُ

عنى بالباذخات الفوارع : أبنية مجد بنى مجاشع وبيوتاتهم .

(٥) ناء بحمله : نهض بجهد ومشقة . ويروى « ينوء ببيت » (النقائض : ١٠٥٠) . يقول : له نسب يرفع الخسيس .

(٦) الصواقع جمع صاقعة : وهى الصاعقة . وهذه لغة تميم ، على القلب .

(٧) البحرانى : نسبة إلى البحرين ، وهى منازل عبد القيس ، التى منها الصلتان .

٥٤٥ — وقال جرير :

أَقولُ ، ولَمْ أَمْلِكْ سَوَابِقَ عَبْرَةٍ : مَتَى كَانَ حُكْمُ اللهِ فى كَرَبِ النَّخْلِ ؟(١)

٥٤٦ — فقالَ الصَّلَتَانِ :

أَعَيَّرْتَنَا بِالنَّخْلِ أَنْ كَانَ مالَنَا ! لَوَدَّ أَبُوكَ الكَلْبُ لَوْ كانَ ذا نَخْلِ (٢)

٥٤٧ — فاعترضَه خُلَيْدُ عَيْنَيْنِ ، من أهلِ هَجَر ، فقال :

وَأَىُّ نَبِىٍّ كَانَ فى غَيْرِ قَرْيَةٍ ؟ وما الحُكْمُ ، يا ابْنَ اللُّؤْمِ ، إلا مع الرُّسْلِ (٣)

٥٤٨ — وقال جرير :

فَخَلِّ الفخْرَ ، يا ابْنَ أبِى خُلَيْدٍ ، وَأَدِّ خَرَاجَ رَأْسِكَ كُلَّ عَامِ (٤)

لَقَدْ عَلِقَتْ يَمِينُكَ رَأْسَ ثَوْرٍ ، وَمَا عَلِقَتْ يَمِينُكَ بِاللِّجَامِ (٥)

* * *

(١) ديوانه : ٤٢٩ ، اللسان (كرب) ، وهذا رقم : ٦١٧ . كرب النخل : أصول السعف الغلاظ العراض التى تيبس فتصير مثل الكتف ، واحدتها كربة . وعيره بذلك ، لأن بلاد عبد القيس ، هى بلاد النخل ، يقول : هم أهل نخل لا أصحاب شعر وحكمة .

(٢) سمط اللآلى : ٥٩٨ ، ٧٦٦ ، والحيوان ١ : ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، وجمهرة الأمثال ٢ : ٢٦٤ ، وفصل المقال : ٣٢٩ ، وغيرها . وهذا رقم : ٦٢١ منسوباً لغيره .

(٣) المراجع السالفة ، وهذا رقم : ٦١٨ . عينين : بلدة بالبحرين ، إليها أضيف خليد ، وهو من بنى عبد الله بن دارم ، عمومة الفرزدق ، وسكنوا البحرين ، فكان منهم المنذر بن ساوى صاحب هجر . يشير إلى إرسال الله سبحانه رسله فى أهل القرى .

(٤) ديوانه : ٥٦٦ (٥٧٧) ، وهذا رقم : ٦١٩ . وقوله « وأد خراج رأسك » ، يعنى الجزية . وكان فى أرض هجر مجوس ويهود ، ونصرانية عبد القيس ، فأشار جرير إلى ذلك . (انظر ابن سعد ٢/١ : ١٩ ، ٥٤) . وأيضاً ، لأنهم كانوا أهل زرع يؤدون الخراج ، كما سيأتى فى الذى يليه ، وسيأتى رقم : ٥٤٥ — ٥٤٨ ، مكرراً فى رقم : ٦١٧ — ٦٢١ ، مع بعض الاختلاف فى الرواية والنسبة .

(٥) يعنى معاناته الزرع والحرث ، لا يعرف قتالا ولا جهاداً ولا غزواً . علقه وعلق به : نشب فيه ، وأراد الإمساك به .

٥٤٩ — [١] أنا أبو خليفة ، نا ابنُ سلّام قال ، حدّثنى أبُو الغَرّاف قال : قال الحجّاج لهُما — وهو فى قَصْره بحَزِيزِ البَصْرة — : ائْتيَا فى لِباسِ آبائِكُما فى الجاهليّة . فجاء الفرزدقُ وقد لَبِس الدِّيبَاجَ والخزَّ وقعدَ فى قُبَّةٍ . [٢] وشاوَرَ جريرٌ دُهَاةَ بنى يَرْبُوع فقالوا : ما لِباسُ آبائنا إلاَّ الحديدُ . فلبس جريرٌ دِرْعًا ، وتقلَّدَ سيفًا ، وأخذَ رُمْحًا ، وركبَ فرسًا لعَبّادِ بن الحُصَيْن يقال له : المُنْحَازُ ، [٣] [وأقبلَ] فى أربعينَ [فَارِسًا] من بنى يَرْبُوع ، وجاء الفرزدق فى هَيْئَتِه . فقال جرير :

لَبِستُ سِلاَحِى، والفرزْدَقُ لُعْبَةٌ ... عليهِ وِشَاحَا كُرَّجٍ وجَلاَجِلُهْ [٤]
أَعِدُّوا مَعَ الخزِّ المَلاَبَ ، فإنّما ... جَرِيرٌ لكم بَعْلٌ وأنتُمْ حَلاَئِلُهْ [٥]

---

(١) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٧٦ ، والزيادات منه ، وبدائع البدائه : ١٨٤ ، وذكرها بغير هذا اللفظ فى النقائض : ٣٢٠ ، ٦٢٤ ، ٦٥٠ . والحزيز (غير مضاف) هو الموضع الذى بين العقيق وأعلى المربد بالبصرة ، مشرف ، حجارته رخوة ، وبه سميت البصرة. والحزيز والأصل : مكان تكثر حجارته وتغلظ ، ثم ينقاد . وانظر ماسلف رقم : ٥٠ ، تعليق: ٣ .

(٢) القبة : خباء من أدم (جلد) يكون للملوك والأشراف .

(٣) عباد بن الحصين الحبطى ، من بنى الحارث بن عمرو بن تميم ، وهم الحبطات ، كان فارس بنى تميم فى دهره غير مدافع .

(٤) ديوانه : ٤٨٢(٩٦٩) ، والنقائض : ٦٥٠ . اللعبة : الأحمق الذى يسخر به ويلعب. وأصله من اللعبة ، وهى الدمية التى يلعب بها . والوشاح : سير من أديم عريض ، يرصع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها . والكرج : لعبة تتخذ مثل المهر يلعب عليه . وقال أبو عبيدة فى النقائض ٢٤٦ ، ٦٢٠ : « هو الخيال الذى يلعب به المخنثون » . وقد جاء لعب المخنثين به فى الروض الأنف ٢ : ٣٠٤ فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى عهد عمر . والجلاجل جمع جلجل : وهو الجرس الصغير يعلق فى أعناق الدواب وغيرها .

(٥) تفسير الطبرى ٤ : ٥٢٦ . الخز : الحرير الذى كان يلبسه الفرزدق . والملاب : هو الزعفران بعد أن يتخذ طيباً وخلوقاً . والملاب من زينة العروس . وانظر ص : ٣٠ ، تعليق : ٣ . والحلائل جمع حليلة : وهى الزوجة .

ثم رجَعَا . فوقف جريرٌ فى مَقْبُرَة بنى حِصْن ،[١] ووقف الفرزدقُ فى المِرْبَد .

٥٥٠ — فأخبرنى أَبِى ، عن محمّدبن زِياد قال : كنتُ أَختَلِفُ بَيْنهما يومَئِذٍ ، فكأَنّ جريرًا كان يومَئِذٍ أَظْفَرَهُمَا .[٢]

٥٥١ —[٣] أنا أَبو خَلِيفة ، نا ابن سلّام قال ، حدثنى شُعَيْب بن صَخْر ، عن هارون بن إبراهيم قال : رأيتُهما فى مَسْجِد دِمَشْق ، والفرزدقُ فى عِصَابَةٍ من خِنْدِف ، والنَّاسُ عُنُقٌ على جريرٍ — قَيْسٌ ومَوَالِى بَنِى أُمَيَّة — وهم يُسَلِّمونَ عليه [ويسألونَهُ] : يا أبا حَزْرَة ،[٤] كيف كنتَ فى مَسِيرِكَ ؟ وذلك لمديحهِ قَيْسًا وقولهِ فى العَجَم :

فَيَجْمَعُنا والغُرَّ أَوْلَادَ سَارَةٍ ... أَبٌ ، لاَ نُبالى بَعْدَه مَنْ تَعَذَّرَا[٥]

---

(١) انظر ما سيأتى فى تتمة هذا الخبر رقم : ٥٩١ ، وماسيأتى فى التعليق على رقم : ٧٤٧ .

(٢) رواية أبى الفرج : « كنت أختلف إلى جرير والفرزدق ، وكان جرير يومئذ كأنه أصغرهما فى عينى » . وأظن أن رواية الطبقات أجود ، ولم أستطع الترجيح ، فكلتاهما صحيحة المعنى .

(٣) رواه أبو الفرج ، عن أبى زيد عمر بن شبة ، عن شعيب بن صخر . ثم قال : « وأخبرنى بهذا الخبر أبو خليفة ، عن محمد بن سلام ، عن شعيب بن صخر ، فذكر نحواً من حكاية أبى زيد ، إلا أنها أتم من حكاية ابن سلام » . والزيادة بين القوسين من الأغانى ، لأن المعنى يقتضيها .

(٤) خندف : يعنى بنى الياس بن مضر ، مدركة وطابخة ، ومنهما تفرعت قواعد العرب الكبرى . وقيس : هم بنو قيس عيلان بن مضر ، من قواعد العرب أيضاً . ويقال : « الناس عنق على فلان » ، أى جماعات متتابعة عليه ، كأنها عنق واحد فى اجتماعها وسيرها . وشبيه به : « الناس إلب عليه » ، مجتمعون متألبون . وأبو حزرة : كنية جرير ، كنى بولده : حزرة بن جرير ، وهو بكره (انظر آخر رقم : ٥٨٦) .

(٥) ديوانه : ٢٤٣ ، (٤٧٤) والنقائض : ٩٩٤ ، وانظر التنبيه والإشراف : ١٠٨ ، ١٠٩ . فى النقائض : « وقال جرير يمدح هلال بن أحوز المازنى ، ويفخر بأبناء إسماعيل وإسحاق ، =

٥٥٢ — قال أَبو خَلِيفة ، سمعتُ عُمَارة [بن عقِيل] بن بِلالٍ يقول:
وافتْهُ في يَوْمه مِئة حُلَّةٍ من بَنِى الأَحْرَارِ . [1]

٥٥٣ — [2] أنا أَبو خَلِيفة ، نا ابن سَلّام ، وحدثنى أَبو اليَقْظان ، نا جُوَيْرِية بن أَسماء قال : قلت لنُصَيْبٍ ، مَوْلَى عبد الملك : [3] يا أَبا مِحْجَن ، مَن أَشعرُ النَّاس ؟ فقال أَخو بَنِى تَمِيم . قلت: ثُمَّ مَنْ ؟ قال : أنا . قال : قلتُ : ثم مَنْ ؟ قال : ابْنُ يَسَارٍ النَّسَاء . فلَقِيتُ إسْماعيل بن يَسَار [النِّسَائِيّ] فقلت : يا أَبا فَائد ، مَنْ أشعر النَّاس ؟ قال : أخُو بَنِى تَمِيم .قلت: ثمَّ مَنْ ؟ قال : أنا . قلتُ : ثم مَنْ ؟ قال : نُصَيْبٌ . قلتُ : إنَّكما لتَتَقَارضَانِ الثَّناء ! قال : وما ذاك ؟ قال [قلت :] سَأَلْتُه فقال فيك مثلَ

= ويهجو الفرزدق وطهية » . « تغدر » بالدال المهملة ، تخلف وخذل ، ويروى « تعذرا » بالذال المعجمة . وتعذر : تأخر . قال ابن جرير في تاريخه ١ : ١٩٥ « وقد زعم بعض أهل الأخبار أن منوشهر هذا (ملك فارس) هو منوشهر بن منشخرنر بن إفريقس بن إسحق بن إبراهيم ، وأنه انتقل إليه الملك بعد أفريذون ... واستشهد لحقيقة ذلك بأبيات لجرير بن عطية ، وهو قوله... » ثم أنشد أبياتاً من القصيدة فيها هذا البيت . فأولاد سارة هنا ، هم العجم . وسارة امرأة أبينا إبراهيم رحمة الله وبركاته عليه .

(١) الأغانى ٨ : ٦٥ : بنو الأحرار : الفرس . قال ابن الشجرى في أماليه ١ : ١٧٤ : « سميت فارس : الأحرار ، لأنهم خلصوا من سمرة العرب ، وشقرة الروم ، وسواد الحبشة . وكل خالص فهو حر . وطين حر : لارمل فيه » . وقال السهيلى في الروض الأنف ١ : ٥٥ ، « وقوله لفارس : الأحرار ، لأن الملك فيهم متوارث من أول الدنيا ، من عهد جيومرث (وهو آدم عند الفرس) إلى أن جاء الإسلام ، لم يدينوا الملك من غيرهم ، ولا أدوا الإتاوة لذى سلطان من سواهم، فكانوا أحراراً لذلك » . ونعم النعت ! ليتنا بقينا أحراراً لم تخضع أعناقنا لعدو أذلنا !

(٢) سيأتى هذا الخبر برقم : ٨٤٢ ، في أخبار نصيب .

(٣) هكذا قال هنا ، وهو خطأ ، فإن ابن سلام قال بعد في رقم : ٨٢٣ : « مولى عبد العزيز بن مروان » ، وهو الصواب إن شاء الله .

ماقلتَ فِيه ! قال : إنَّه واللهِ شاعِرٌ كَرِيمٌ = ولا أظُنُّه إلاّ بَدأ بابْن يَسَارٍ قبل نُصَيْب .[1]

* * *

٥٥٤ — قال ابن سَلّام : ومماقال جريرٌ من الأبْياتِ المُقَلَّدة قوله :[2]

وَلَيْسَتْ لِسَيْفِي فِي العِظَامِ بَقِيَّةٌ وللسَّيْفُ أشْوَى وَقْعَةً من لِسَانِيَا[3]

٥٥٥ — وقوله :

لاَ يَلْبثُ القُرَنَاءِ أن يَتَفَرَّقُوا لَيلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمُ ونَهارُ[4]

٥٥٦ — وقولُه :

زَعَمَ الفرزْدَقُ أن سَيَقْتُلُ مَرْبعًا ! أبْشِرْ بطُولِ سَلاَمةٍ يا مَرْبَعُ[5]

---

(١) إسماعيل بن يسار النسائى ، نسب إلى النساء ، لأن أباه كان يكون عنده طعام العرسان مصلحاً أبداً ، فمن طرقه وجده عنده معداً . وقيل: لأنه كان يبيع النجد والفرش التى تتخذ للعرائس. (انظر الأغانى ٤ : ٤٠٨) . وكان إسماعيل من موالى بنى تيم بن مرة من قريش ، وكان شعوبياً شديد العصبية على العرب .

(٢) المقلدة : انظر تفسيرها فى رقم : ٤٧٤ . وانظر أيضاً ذكر المقلدات عن ابن سلام فى الموشح : ١١٧ .

(٣) انظر رقم : ٥١٧ .

(٤) ديوانه : ٢٠١ (٨٦٤) ، والنقائض : ٨٥١ . القرناء جمع قرين : وهو الصاحب الذى يقترن بك . كر يكر : مر ورجع مرة بعد مرة . وانظر بيتاً يطابق عجزه عجز هذا البيت فى الأزمنة والأمكنة ١ : ٢٥٧ .

(٥) ديوانه : ٣٤٨ ، (٩١٦) ، والنقائض: ٩٧٤ . مربع: لقب وعوعة ، أحد بنى أبى بكر ابن كلاب ، كان راوية لجرير وكان نفر بأبى الفرزدق ، فيقال إنه مات فى تلك العلة ، فحلف الفرزدق ليقتلنه ، فقال جرير ذلك تكذيباً للفرزدق ، وأنه أذل من أن يقتله . وفى الجمهرة : ٢٦٦ « مربع بن وعوعة بن سعيد بن قرط بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب » .

٥٥٧ — وقوله :

أَلسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطايا ... وأَنْدَى العالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ (١)

٥٥٨ — وقوله :

لَا يَأْمَنَنَّ قَوِيٌّ نَقْضَ مِرَّتِهِ ، ... إِنِّى أَرَى الدهْرَ ذَا نَقْضٍ وَإِمْرَارِ (٢)

٥٥٩ — وقوله :

أَنَا البَازِى المُطِلُّ عَلَى نُمَيْرٍ ، ... أُتِيحَ مِنَ السَّماءِ لَهَا انْصِبَابَا (٣)

٥٦٠ — وقوله :

وَإِنِّى لَعَفٌّ الفَقْرِ مُشْتَرَكُ الغِنَى ، ... سَرِيعٌ إذا لَمْ أَرْضَ دَارِى، انْتِقَالِيَا (٤)

٥٦١ — وقوله :

(١) انظر رقم : ٥١٦ .

(٢) ديوانه : ٣١٠ ، (٢٣٣) ونقائض جرير والأخطل : ١٤٠ . المرة : القوة والشدة والعزيمة ، من مرة الحبل : وهى طاقته التى عليها يفتل . ولمرار الحبل : فتله فتلا محكماً . والنقض: نكث الحبل بعد فتله .

(٣) ديوانه : ٧٢ ، (٨١٩) والنقائض : ٤٤٣ . البازى : الصقر ، وانظر صفته فى رقم : ٤٨ والتعليق عليه . أتيح له الخير أو الشر : قدر له وهيىء . وبعد البيت بيتان يتممان حسنه ، وهما :

إذا عَلِقَتْ مَخالِبُه بِقِرْنٍ ... أصابَ القلبَ أوهتَكَ الحِجابا
تَرَى الطيرَ العِتاقَ تَظَلّ منهُ ... جوانِحَ للكلاكِلِ أن تُصَابا

(٤) انظر رقم : ٥١٧ .

يُحَالِفُهُمْ فَقْرٌ قَدِيمٌ وذِلَّةٌ ، وبِئْسَ الْخَلِيطَانِ : الْمَذَلَّةُ والفَقْرُ[1]
فَصَبْرًا عَلَى ذُلٍّ رَبِيعَ بْنَ مالِكٍ ، وكُلُّ ذَلِيلٍ خَيْرُ عَادَتِهِ الصَّبْرُ[2]

٥٦٢ — وقوله :

دَعَوْنَ الْهَوَى ، ثُمَّ ارْتَمَيْنَ قُلُوبَنَا بِأَسْهُمِ أَعْدَاءٍ ، وهُنَّ صَدِيقُ[3]
أَوَانِسُ : أَمَّا مَنْ أَرَدْنَ عَنَاءَهُ فَعَانٍ ، ومَنْ أَطْلَقْنَ فَهْوَ طَلِيقُ[4]

٥٦٣ — وقوله :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِلُبِّكَ غَادَرُوا وَشَلاً بِعَيْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا[5]

---

(١) ديوانه : ٢٦٤ (١٧٨) . ويروى « وبئس الحليفان » ، وهى رواية محكمة . فى « م » فصل بين البيتين وقال : « وقوله » .

(٢) ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهم ربيعة الجوع . وكانت بنو سليط قد استغاثت بحكيم بن معية ، أحد بنى ربيعة الجوع ، وكانت عنده امرأة من سليط ، فهجاهم لذلك . وهو بيت موجع .

(٣) ديوانه : ٣٩٨ ، (٣٧٢) ، وتفسير الطبرى ٨ : ٣٣ ، واللسان (صدق) . وفى « م » فصل بين البيتين فقال : «وقوله» وهى فى مديح الحجاج . ارتمى : أراد رمى ، ولكنه آثر هذا لأنهم يقولون : خرج فلان يرتمى : إذا خرج للصيد ، فهو يرمى القنص . وعدى « ارتمى » إلى مفعول ، لأنه عنى « رمى » المتعدى ، متضمناً معنى الختل والصيد وإصابة الرمية . و« الصديق » ، واحد يراد به الجمع .

(٤) أوانس جمع آنسة : وهى الفتاة الطيبة النفس ، الحلوة الحديث ، تحب قربها وحديثها ، وتريك أنها تحب قربك وحديثك ، فتأنس إليك وتأنس إليها . العناء : المشقة والجهد ، والعانى : الأسير .

(٥) ديوانه : ٥٧٨ ، (٣٨٦) ، واللسان (وشل) (غيض) . وفى « م » فصل بين البيتين . وغدا القوم : ساروا غدوة ، وهو ما بين صلاة الغداة (الفجر) وطلوع الشمس . والوشل : ماء قليل ، أو كثير على معنى الضد ، يتحلب من صخرة أو جبل يقطر قطراً ، فربما اجتمع حتى يساق إلى المزارع . وأراد جرير تقاطر دمعه شيئاً فشيئاً ، على كر الذكر والبلابل . المعين : الماء الجارى الظاهر ، اختلف فيه أن يكون من « عين » أو « معن » ، وقد تقارب معناها .

غَيَّضْنَ من عَبَرَاتِهِنَّ ، وقُلْنَ لِي :   مَاذَا لَقِيتَ من الهَوَى ولَقِينَا ؟[١]

٥٦٤ — وقولُه :

فَغُضِّ الطَّرْفَ ، إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ !   فلا كَعْبًا بَلَغْتَ ولا كِلاَبَا[٢]
إذَا غَضِبَتْ عليكَ بَنُو تَمِيمٍ   حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا

٥٦٥ — وقولُه :

إنَّ العُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ   قَتَلْنَنَا ، ثم لَمْ يُحْيِينَ قَتْلاَنَا[٣]

٥٦٦ — وقولُه :

يَاأهلَ جُزْرَةَ إنِّي قد نَصَبْتُ لَكُمْ   بِالمَنْجَنِيقِ وَلَمَّا يُرْسَلِ الحَجَرُ[٤]

---

(١) غيض دمعه : حبسه حتى غاض ، أي نقص وغار حتى ذهب . وقال ثعلب : التغييض : أن يأخذ العبرة من عينه ثم يقذف بها . وهو قول لا يعتد به ، إلا أن يشهد له شاهد ، ولا أظنه يصح .

(٢) انظر رقم : ٥١٦ . وفي « م » فصل بين البيتين .

(٣) انظر : رقم : ٥١٦

(٤) ديوانه : ٢٢٣ (٤٩٠) ، ومعجم البلدان (جزرة) . وفي «م» والبيان والتبيين ٤ : ٦٦

يا قَيْسَ عَيْلان إني قد نَصَبْتُ لكم   بالمَنْجَنيق ولما أُرْسِلِ الحَجَرَا

وقد آثرت رواية الديوان ، لأني أرجح أن في هذه الرواية خطأ وتحريفاً . وقبل هذا البيت:

يا أَهلَ جُزْرَةَ ، لا حِلْمٌ فينفعكم   أو تنتهونَ فينجي الخائفَ الحَذَرُ

وجزرة : ماء لبني كعب بن العنبر ، كما في الديوان . وأظن أنا أنه أراد بجزرة : ناحية في بلاد اليمامة ، كان فيها بنو ثعلبة بن يربوع ، وأراد بني عرين بن ثعلبة بن يربوع ، الذين هجاهم بشعر مر في رقم : ٩٣ ص : ٧١ . وقد ذكر أبو عبيدة في النقائض : ٢١ أن إخوة بني عرين ، بنو عبيد بن ثعلبة بن يربوع كانوا يسكنون جزرة ، وذلك في شعر متمم بن نويرة قال :

فَيَالَ عُبَيْدٍ ، حَلْنَةً ، إنَّ خيركم   بِجُزْرَةَ بين الوَعْسَتَينِ مُقِيمُ

٥٦٧ — وقوله:

وَلَمَّا ٱلْتَقَى الحَيَّانِ أُلْقِيَتِ العَصَى ... وَمَاتَ الهَوَى لَمَّا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهْ[١]

٥٦٨ — وقولُه:

تُرِيدِينَ أنْ أَرْضَى، وأَنْتِ بَخِيلَةٌ ! ... ومَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي الأَخِلاَّءَ بِالبُخْلِ ؟[٢]

فإنَّكِ لا يَرْضَى ، إذَا كان عَاتِباً ، ... خَلِيلُكِ ، إلاَّ بالمَوَدَّةِ والبَذْلِ[٣]

٥٦٩ — وقوله :

يَاتَيْمُ ، إنَّ بُيُوتَكُم تَيْمِيَّةٌ ... قُعْسُ العِمَادِ قَصِيرَةُ الأَطْنَابِ[٤]

قَوْمٌ إذا حضَرَ المُلوكَ وُفُودُهُمْ ... نُتِفَتْ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الأَبْوابِ

٥٧٠ — وقوله :

وكُنْتَ إذَا نَزَلْتَ بِدَارِ قَوْمٍ ... ظَعَنْتَ بِخَزْيَةٍ وتَرَكْتَ عَارَا[٥]

---

(١) انظر رقم : ٥١٦ .

(٢) ديوانه : ٤٦٠ ، (٩٤٨) ، والنقائض : ١٥٨ ، ١٥٩ ؛ وما سيأتى رقم : ٧٨٦ ، وفى « م » فصل بين البيتين .

(٣) العاتب : الغاضب المعاتب .

(٤) ديوانه : ٥٦ ؛ (٦٢٨ ، ٦٢٩) . فى هجاء عمر بن لجأ التيمى . وبنو تيم بن عبد مناة ابن أد ، وهم تيم الرباب . انظر ص:١٨ ، تعليق: ٥. والقعس جمع أقعس: وهو نقيض الأحدب، يخرج صدره ويدخل ظهره ، وأراد الالتواء والقصر » هنا . وفى رواية الديوان « قفد » جمع أقفد: وهو الكز اليدين القصير الأصابع . وأراد به أيضاً الالتواء والقصر . والعماد : عمود الخباء أو القبة ، الذى تقوم عليه وترفع . والأطناب جمع طنب : وهو الحبل الذى يشد به الخباء بين الأرض والطرائق. يذكر خستهم ودقة أصابعهم وانخساف حسبهم، وذلتهم، وخمول ذكرهم . وفى «م» فصل بين البيتين .

(٥) ديوانه: ٢٨١ ، (٨٨٧) ، والنقائض : ٢٠١ . ظعن : ذهب وسار . والخزية (بفتح الخاء وكسرها) : البلية يوقع فيها ويستحى منها ، من الخزى . قال أبو عبيدة : « قال جرير =

٥٧١ — وقوله :

أَتَنْسَى إِذْ تُوَدِّعُنا سُلَيْمَى بِعُودِ بَشَامَةٍ ؟ سُقِيَ البَشَامُ ! (١)
بِنَفْسِي مَنْ تَجَنُّبُهُ عَزِيزٌ عَلَيَّ ، وَمَنْ زِيارَتُهُ لِمَامُ (٢)
وَمَنْ أُمْسِي وأُصْبِحُ لا أَرَاهُ ، وَيَطْرُقُنِي إِذا هَجَعَ النِّيَامُ (٣)

٥٧٢ — وقوله :

وابْنُ اللَّبُونِ إِذا ما لُزَّ فى قَرَنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَناعِيسِ (٤)

٥٧٣ — وقوله :

لو كُنْتَ حُرًّا ، يا ابْنَ قَيْنِ مُجَاشِعٍ ، شَيَّعْتَ ضَيْفَكَ فَرْسَخَيْنِ ومِيلاَ (٥)

= هذا البيت لأن الفرزدق نزل بامرأة فأضافته وأحسنت إليه، ثم إنه راودها عن نفسها، فصرخت وصيحت به، فطلب فهرب . فعيره جرير بذلك » . انظر ص ٤٠٠ ، تعليق رقم: ١ .

(١) ديوانه: ٥١٢ ، (٢٧٩) . والبشام: شجر طيب الريح يستاك به ، لا ثمر له ، وإذا قصف غصنه هريق لبناً أبيض . يقول : خافت قالة الرقباء أن تكلمه ، فأشارت إليه بسواكها تودعه . وفى « م » فصل بين البيت الأول والبيتين بعده .

(٢) زاره لماماً : فى الحين بعد الحين على غير مواظبة . وألم به إلماماً : زاره فى الأحايين .

(٣) طرق القوم يطرقهم : جاءهم ليلا ، وكل آت بالليل طارق . هجع : نام نومة خفيفة من أول الليل ، وأراد بالنيام : الذين غلبهم النوم .

(٤) انظر رقم : ٥٢١ .

(٥) ديوانه : ٤٥٤ ، (١٠٩) . ابن قين مجاشع : يعنى الفرزدق ، وانظر ص : ١٣٦ ، تعليق : ٥. والضيف هنا : هو الزبير بن العوام حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد استجار بالنمر بن الزمام المجاشعى ، من رهط الفرزدق ، فقتل فى جواره بعد رحيله بقليل . فعير الفرزدق بسوء الجوار وإخفاره ، إذ لم يبلغه مأمنه ، كما يفعل أحرار الرجال . قال فى شرح ديوانه : « يقال إن بين منزل النمر بن الزمام ، جار الزبير ، وبين وادى السباع حيث قتل الزبير ، سبعة أميال » . يعنى أن الفرسخ ثلاثة أميال .

٥٧٤ — وقوله :

لا يَسْتَطِيعُ أمتِنَاعًا فَقْعُ قَرْقَرَةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ بِالبِيدِ الأَمَالِيسِ [1]

٥٧٥ — وقوله :

لا يَسْتَطِيعُ أَخُو الصَّبَابَةِ أَنْ يُرَى ‏ ‏ ‏ ‏ حَجَرًا أَصَمَّ، ولا يَكُونَ حَدِيدَا [2]

٥٧٦ — وقوله :

لَوْ أَنَّ عُصْمَ عَمَايَتَيْنِ وَيَذْبُلٍ ‏ ‏ ‏ ‏ سَمِعَا حَدِيثَكِ أَنْزَلَ الأَوْعَالَا [3]

* * *

---

(١) ديوانه : ٣٢٣ ، (١٢٨) . والفقع : ضرب من الكمأة يطلع من الأرض فيظهر، وقل أن يؤكل وهو أردؤها . والكمأة : نبات أبيض يكون فى الأرض يحفر عنه ويستخرج ويؤكل، وذلك أجودها . والقرقرة : الأرض السهلة اللينة فى الصحراء البارزة . ويضرب مثلا فيقال : فلان فقع بقرقرة ، أى ردىء ذليل تطؤه الأقدام ، كالفقع ، لقلة حفل الناس بجمعه وأكله . والبيد جمع بيداء : وهى الصحراء المستوية . والأماليس جمع أملاس ، جمع ملس (بفتحتين) وجمع إمليس أيضاً : وهى الأرض لاشجر بها ولا كلأ ، ملساء مستوية لاشىء بها . وقوله : « بين الطريقين » يعنى الطريقين المسلوكين تطؤهما القوافل والركاب . وأشار بذلك إلى دخول عمر بن لجأ التيمى بينه وبين الفرزدق ، والقصيدة فى هجائه . انظر رقم : ٥٢١ .

(٢) ديوانه : ١٦٩ (٣٣٧) . وحذف « أن » . يقول : ولا أن يكون حديداً .

(٣) ديوانه : ٤٥٠ ،(٥٠) ، ونقائض جرير والأخطل : ٨٧ . والرواية فيهما «ويذبل» بالجر العصم جمع أعصم : وهو الوعل ، وعصمته أن فى يديه بياضاً . والوعل : تيس الجبل ، وجمعه أوعال ، وهى تسكن رؤوس الجبال . وعمايتان : جبلان بنجد ، في بلاد بنى كعب للحريش وحق والعجلان ، ثناه لجبل آخر معه اسمه صاحة ، فسماها عمايتين على التغليب ، كما قالوا العمرين ، فى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما . ويذبل : جبل بنجد . وذكر نزول الوعول من حلاوة حديثهما وفتنته ، لأن الوعول قل أن تنزل من ذرى الجبال .

وفى « م » بعد هذا البيت ما نصه : « وقوله » ، وذلك فى ص ٩٠ ، ثم انقطع الكلام ، وبدأ من ٩١ بالخبر رقم : ٥٧٨ ، فدل هذا على أن بينهما خرماً ، لاأستطيع أن أقدره .

٥٧٧ — (١) [أخبرنى أبو خليفة ، قال حدّثنا محمد بن سلّام قال حدثنا أبو اليَقْظَانِ ، عن جُوَيْرِيَة بن أسماء قال : قدمَ الفرزدقُ اليمامةَ ، وعليها المُهَاجِر بن عبد الله الكلابىُّ فقال : لودخَلْتُ على هٰذا فأصَبْتُ منه شيئًا ولمْ يعلمْ بى جريرٌ ! فلم تستقرَّ به الدارُ حتى قال جريرٌ :

رَأَيْتُكَ ، إذْ لم يُغْنِكَ اللهُ بِالغِنَى ، رَجَعْتَ إلى قَيس وخَدُّكَ ضارِعُ (٢)
ومَاذَاكَ ، إنْ أَعطَى الفرزدقُ بِاُسْتِهِ ، بأوّلِ ثَغْرٍ ضَيَّعَتْهُ مُجَاشِعُ (٣)

فلما بلَغ ذلك الفرزدقَ قال : لاجَرَم ! والله لا أدخُلُ عليه ، ولا أَرْزَؤُه شيئًا ، ولا أقيم باليمامة ، ثم رَحَل] . (٤)

* * *

٥٧٨ — (٥) أنا أبو خَلِيفة ، نا اْبن سلّام قال ، أخبرَنى أبو الغرّاف

---

(١) هذا خبر جاء فى الأغانى ٨ : ٧٧ ، أحسب أن هذا موضعه .

(٢) ديوانه : ٣٧٠ ، (٩٢٣) ، والنقائض : ٦٩١ . قال أبو عبيدة : « وذلك أنه كان لجأ إلى الحجاج ، وضارع : خاضع ذليل » . والحجاج من ثقيف ، وثقيف من ولد قيس عيلان بن مضر . وقال فى هامشه : « قال هذا ، لأن الفرزدق كان يمدح قطن بن مدرك الكلابى بعدما قد هجا قيساً » وقطن هذا ، والمهاجر بن عبد الله الكلابى ، من بنى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهم من قيس عيلان أيضاً . وانظر مدح جرير قيس عيلان ، رقم : ٥٥١ .

(٣) أعطى باسته : أى خر على خبيثته ، يعنى ذل كما يذل الكلب فيقعى . والثغر : موضع المخافة يحمى من العدو . يقول : لم يكن هجاء الفرزدق قيساً إلا سفهاً وغدراً ، إذ ضيع بهجائه حتى كان عليه أن يحميه ، وذلك لأن تكمة بنت مر (أخت تميم بن مر) ولدت غطفان بن سعد ابن قيس عيلان ، وولدت أيضاً سليم وسلامان ابنى منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ، وأختها جذيمة بنت مر ، ولدت فهما وعدوان ابنى عمرو بن قيس عيلان .

(٤) رزأه شيئاً من ماله : أصابه منه .

(٥) هذا الخبر فى الأغانى ١٩ : ٤٥ ، وفى النقائض : ١٠٤٥ رواية أخرى تخالفها .

قال : نُعِيَ الفرزدقُ لجريرٍ وهو عندَ المُهَاجِرِ بن عَبْدِ الله باليَمَامَة ، فقال :

مَاتَ الفرزدقُ بعدَ مَا جَدَّعْتُه ، ليتَ الفَرَزْدقَ كانَ عَاشَ قَلِيلاَ[(١)]

فقال له المُهَاجر : لبِئْسَ ماقلت ! تَهجُو ٱبْنَ عَمِّك بعدَ مَا مات ! لَوْ رَثَيْتَه كان أحسَن بِك . قال : واللهِ إنِّى لأَعلَمُ أنَّ بَقَائى بعدَه لقَليلٌ ، وإنْ كان نَجْمِى مُوَافقًا لنَجْمِه ، فَلَأَرْثِيَنَّه .[(٢)] قال : بعدَ مَا قِيل لَك ! لو كُنتَ بَكَيْتَه مانَسِيَتْك العرَبُ .

٥٧٩ — [(٣)] قال ٱبن سلّام، فأنشدَنى مُعَاوية بن أبِى عَمْرو لجرير يرثى الفرزدَق :[(٤)]

فَلاَ وَلَدَتْ بعدَ الفَرَزْدقِ حامِلٌ ولا ذَاتُ حَمْلٍ من نِفَاسٍ تَعَلَّتِ[(٥)]
هو الوَافِدُ المَأْمُونُ والرَّاتِقُ الثَّأَى إذَا النَّعْلُ يَوْمًا بالعَشِيرَةِ زَلَّتِ[(٦)]

---

(١) ديوانه : ٤٣١ ، والنقائض : ١٠٤٥ . جدع أنفه وجدعه (بالتشديد) : قطعه . وهو مثل ، بمعنى أذله .

(٢) فى « م » : « فلا أرثيه » ، وهو خطأ ظاهر ، يناقض مابعده ، وصوابه ما أثبت .

(٣) رواه أبو الفرج فى الأغانى ١٩ : ٤٥ .

(٤) « معاوية بن أبى عمرو بن العلاء » ، وسيأتى بيان ذلك برقم:٦٧٨، نقلا عن الأغانى.

(٥) ديوانه : ٨٨ (٦٣٦) ، والنقائض:١٠٤٦ ، واللسان (ثأى)، واللسان والفائق (علا). وتعلت المرأة من نفاسها : أى سلمت وصحت وطهرت من نفاسها . وزعم الزمخشرى أن أصلها تعللت مطاوع عللها الله ، أى أزال علتها ، كفزعه أزال فزعه ، ثم فعل بها مافعل بقولهم تظننت ، فقالوا : تظنيت ، أبدلوا آخر النونات ياء ، استخفافاً .

(٦) الوافد : هو الذى يفد إلى الأمراء والملوك رئيس قومه . المأمون : يريد الموثوق به الذى يفى بعهده ، لمكانته عند الملوك ، ولطاعته فى عشيرته . ورتق الفتق : أصلحه حتى يلتئم . والثأى : الفساد فى الشىء ، كالفتق ، وأصله . خرم خرز الأديم من الجلد . رتق الثأى : يقال فى إصلاحَ الخلل العظيم يقع بين الناس . يقول : إذا أخطأ قومه خطأ زلت به أقدامهم حماهم ، وحملته الملوك جريرة قومه ، ضامنة طاعتهم له .

٥٨٠ — (١) أنا أبو خَلِيفة نا أبنُ سلّام قال ، حدثنى يُونُس أبن حَبيب النحوىُّ قال : كان عَبْدُ الملك بن مَرْوان لا يَسْمَعُ لشعراء مُضَر ولا يأذَنُ لهم ، لأنهم كانُوا زُبَيْرِيّةً ، (٢) فوفد إليه الحجّاج وِفَادَته التى وَفَدها ، لم يَفِدْ إليه غيرَها ، فأهدَى إليه جَرِيراً . فدخل عليه فأذِنَ له فى النَّشِيد ، فقام فأنشَد مديحَ الحجّاج واحدَةً بعد واحدةٍ ، فأومأ إليه الحجّاجُ أن يُنشِد مديحَ عبدِ الملك ، فأنشدَه الّتى يقولُ فيها :

أَلَسْتُم خَيْرَ من رَكِبَ المَطَايَا ... وَأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ (٣)

واعتمدَ على أبن الزُّبَيْر فقال :

دَعَوْتَ المُلْحِدِينَ أبَا خُبَيْبٍ ... جِمَاحًا، هل شُفِيتَ مِنَ الجِمَاحِ ؟ (٤)

وَقَدْ وَجَدُوا الخليفةَ هِبْرِزِيًّا ... أَلَفَّ العِيصِ، لَيْسَ منَ النَّوَاحِى (٥)

---

(١) هذا الخبر رواه أبو الفرج عن غير ابن سلام بأبسط من هذا ، ٨ : ٦٦ مع اختلاف فى نسبته وسياقه .

(٢) زبيرية : من شيعة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير ، رضى الله عنه .

(٣) انظر رقم : ٥١٢ ، ٥٥٧ .

(٤) ديوانه : ٩٩ (٩٠) . ألحد فى الحق : مال عنه وأدخل فيه ماليس منه . وسمى الذى يظلم بمكة شرفها الله وطهرها ، ملحداً ، لأنه يجور فيه ويظلم بيت الله حقه . وأراد بقوله « الملحدين » عبد الله بن الزبير وشيعته ، ويشير إلى قتال الحجاج بن يوسف ، عبد الله بن الزبير . والجماح : أن يركب الفرس هواه لايرده شىء . يعنى خروج عبد الله بن الزبير على خلافة عبد الملك . وأبو خبيب: كنية ابن الزبير .

(٥) هبرزى : نافذ فى الأمور ماض جلد . العيص : منبت خيار الشجر ، ثم جعلوه مثلاً لأصل الرجل ، من آبائه وأعمامه وأخواله وأهل بيته ، لأنهم منبته . ألف العيص : ملتف الشجر كثيره كثيفه ، يريد عزه ومنعته فى أهل بيته وأعوانه . والنواحى أصلها النوائح ، فقلب ، جمع نائحة ، والنوائح المتقابلات ، والتناوح : التقابل ، وذلك دليل على بعد بعضها عن بعض . أى هم ملتفون مجتمعون غير متفرقين . وجائز أن تكون النواحى جمع ناحية ، تريد الشجرة التى نبتت فى ناحية . والنواحى : الشجر المتفرق المنابت المتنابذ .

وَمَا شَجَرَاتُ عِيصِكَ فِى قُرَيْشٍ ... بِعَشَّاتِ الفُرُوعِ ولا ضَوَاحِى (١)

٥٨١ — أنا أبو خَلِيفة ، نا ابن سَلَّام قال ، أخبرنى أبو الغَرَّاف قال : لما أنشدَه فيها :

تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قالتْ : ... رأَيتُ المُورِدِينَ ذوِى لِقَاحِ (٢)
تُعَلِّلُ — وَهىَ ساغِبَةٌ — بَنِيهَا ... بِأَنْفَاسٍ من الشَّبِمِ القَرَاحِ (٣)
سَيَكْفِيكَ العَوَاذِلَ أَرْحَبِىٌّ ... هِجَانُ اللَّوْنِ كالفَرَدِ اللَّيَاحِ (٤)
يَعُزُّ عَلَى الطَّرِيقِ بِمَنْكِبَيْهِ ... كما ابْتَرَكَ الخَلِيعُ عَلَى القِدَاحِ (٥)

---

(١) شجرة عشة : دقيقة القضبان متفرقة الأغصان ، لاتوارى ما وراءها ، لئيمة المنبت . والضواحى جمع ضاحية : وهى الشجرة البادية العيدان لا ورق عليها .

(٢) الديوان : ٩٧ (٨٨) . تعزت : استغاثت وتفجعت ، من العزاء : وهو دعوى المستغيث « يال فلان » ، كأنها قالت : يالى منك ! ضجراً بفقره وبؤسه . وأم حزرة : امرأته ، وابنها حزرة بن جرير . الموردون : الذين يوردون إبلهم الماء . واللقاح جمع لقحة (بكسر فسكون) ولقوح : وهى الناقة اللبون ، تسمى بذلك أول نتاجها شهرين ثم ثلاثة أشهر . وتسمى الإبل كلها لقاحاً . قالت ذلك تلومه وتؤنبه .

(٣) عللت المرأة صبيها : شغلته بشىء من ماء أو مرق ، حتى يتلهى عن جوعه وشهوته اللبن . والساغبة : الجائعة ، الشديدة الجوع : الشبم : الماء البارد يعنى أنهم فى زمن الشتاء والقحط . والماء القراح : الذى لم يخالطه شىء يطيب به كالعسل والتمر والزبيب والسويق . والماء القراح يشرب إثر الطعام ، وهو مؤذ على الجوع . وأنفاس جمع نفس (بفتحتين) : وهى الجرعة ، « شرب من الإناء نفساً أو نفسين » ، جرعة أو جرعتين ، يقال ذلك للقليل القليل ، ولكنه كاف فى بلوغ الرى .

(٤) أرحبى : نجيب من الإبل ، ينسب إلى أرحب ، بطن من همدان . هجان : أبيض اللون . والهجان من الإبل : البيضاء الخالصة اللون والعتق ، وهى كرام الإبل ، والفرد : الثور من بقر الوحش ، وهو أبيض وسيم سريع الجرى : والِلياح : الذى يلوح ويبرق من بعد لشدة بياضه ، كأنه سيف مصقول . وسمى ثور الوحش لياحاً لشدة بياضه . يصف كرم نجيبه الذى سيرحل عليه ، ويذكر عتقه وسرعته .

(٥) عز على الشىء : غلب وقهر . ابترك الشىء : ألقى بركه ، وهو صدره ، أى أكب عليه . والخليع : المقامر الذى خلع من ماله فهو مقمور . والقداح جمع قدح (بكسر فسكون) : وهو عود السهم قبل أن ينصل ويراش ، يتخذونها فى الميسر ، وهى الأزلام أيضاً . يصف شدة =

فقال له عبد الملك : فهل تُرْوِيها مِئَة ؟ فقال ، وهَلْ إليها من سَبِيلٍ ، جَعَلنى الله فِداءك يا أمير المؤمنين ؟ وأعْطاهُ مِئَةً وثمانيةً من الرِّعَاء.(١)

٥٨٢ — فذكَرَها جريرٌ فى مَدِيحه يَزيدَ بنَ عبدِ الملك وهو خليفةٌ ، فقال :

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوهَا ثَمانيةٌ ، مَافِى عَطَائِهِمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ(٢)

* * *

٥٨٣ — (٣) [أخبرَنى أبو خَلِيفة قال : حدثنا محمد بن سلّام قال : حدثنا أبو الغرّاف قال : أتى الفرزدق مجلسَ بنى الهُجَيْم فى مَسْجِدِهِمْ فأنشَدهم. وبلغ ذلك جريراً ، فأتاهم من الغدِ ليُنْشِدهم كما أنشدهمُ الفرزدق ، فقال له شيخٌ منهم : ياهٰذا ، اتّقِ الله ! فإن هذا المسجدَ إنّما بُنِىَ لذكرِ الله والصلاة ! فقال جرير : أقررْتُمْ للفرزدقِ ومنعتُمُونى ! وخرج مُغْضَباً وهو يقول :

= جله والحاحه على السير ، فهو يزاحم الإبل على الطريق ويغلبها ويفوتها ، ويحرص على ذلك من نخوته حرص المقامر الذى ذهب ماله ، فهو ينكب على القداح حريصاً ملحاً ماضياً لا يلتفت إلى شىء ، لعله يسترجع ماذهب من ماله . وفى « م » : « من القداح » وهو خطأ .

(١) يعنى ، مئة لقحة ، مما ذكر فى شعره . والرعاء والرعاة جمع راع : وهو الذى يرعاها ويحفظها .

(٢) ديوانه : ٣٨٩ (١٧٤) ، وتفسير الطبرى ٧ : ٥٧٩ / ١٢ : ١٧٧ ، واللسان (هند) (سرف) .هنيدة : اسم المئة من الإبل خاصة . و « السرف » ، الخطأ والإعطاء فى غير وجهه ، يريدون أنهم يصيبون مواضع العطاء فلا يخطئونها . و « ثمانية » يعنى ثمانية من العبيد يقومون بأمرها .

(٣) هذه الأخبار الثلاثة من ٥٨٣ — ٥٨٥ ، رأيتها مفرقة فى ترجمة جرير من الاغانى ، ولم أعرف حق مكانها من الطبقات ، فرأيت هذا المكان أقرب وأوفق ، فأثبتها فيه . رقم : ٥٨٣ ، من الأغانى ٨ : ٥٢ ، ورقم : ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، فى ٨ : ٦٣ ، ٦٤ .

إِنَّ الهُجَيْمَ قبيلةٌ مَلْعُونةٌ ... حُصُّ اللِّحَى مُتَشابِهُو الألْوَانِ (١)
هُمْ يَتْرُكُون بَنِيهِمُ وبَنَاتِهِم ... صُعْرَ الأُنُوفِ لِرِيحِ كُلِّ دُخَانِ (٢)
لَوْ يَسْمَعُونَ بأَكْلَةٍ أو شَرْبَةٍ ... بِعُمَانَ ، أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بِعُمَانِ

قال : وخِفَّةُ اللِّحَى في بني هُجَيْمٍ ظاهرةٌ . وقيل لرجُلٍ منهم : ما بالُكُمْ ، يابنِي الهُجَيْمِ حُصَّ اللِّحَى ؟ قال : إنَّ الفحلَ واحدٌ] .

* * *

٥٨٤ — [أخبرني أبو خليفة قال : حدثنا محمد بن سلام قال : حدثني أبو يحيي الضبيّ قال : نازَع جرير بَنِي حِمَّان في رَكِيَّةٍ لهُمْ ، فصاروا إلى إبراهيم بن عَرَبِيٍّ باليمامة يتحاكمون إليه ، (٣) فقال جرير :

أَعُوذُ بالأمير غَيْرِ الجَبَّارْ ... من ظُلْمِ حِمَّانَ وتَحْوِيلِ الدَّارْ (٤)
ما كان قَبْلَ حَفْرِنا مِنْ مِحْفَارْ ... وضَرْبِيَ المِنْقَارَ بعدَ المِنْقَارْ (٥)

---

(١) ديوانه : ٥٨١ (٤٣٩) ، والبيان ٢ : ٣٢١ ، والحيوان ١ : ٢٠٨ ، والبرصان : ٣٢٩ ، وعيون الأخبار ٣ : ٢١٥ ، مع اختلاف في الرواية . وبنو الهجيم بن عمرو بن تميم . وحص جمع أحص : وهو الذي تساقط شعره وذهب حتى قل . متشابهو الألوان : من صفرتهم لسوء غذائهم وبؤسهم .

(٢) صعر جمع أصعر : وهو الذي يميل بوجهه لاوياً عنقه . وهذه صورة عجيبة أبدعها جرير .

(٣) بنو حمان بن عبد العزى بن كعب بن زيد مناة بن تميم . والركية : البئر تحفر ، وجمعها ركايا وركى . و «إبراهيم بن عربي» ، ولي اليمامة لهشام بن عبد الملك ، وفي الأغاني وغيره «بن عدي» ، وقد نبه على الصواب فيه أخي العلامة حمد الجاسر ، وله فيه بحث طويل .

(٤) ديوانه : ٢٥١ (٤٤٥) وقال في ترجمتها : « وقال للمهاجر بن عبد الله الكلابي ، وقد خاصم بني حمان في ماءة لهم » . وقد خالفت رواية الديوان وزادت ، وهي أجود . وتحويل الدار : نقلهم لها من بني كليب إلى أنفسهم عدواناً .

(٥) المحفار : مايحفر به ، أي لم يضرب فيها محفار قبل محفارنا . والمنقار : حديدة كالفأس مستديرة لها خلف كالمعول ، تنقر به الحجارة والأرض الصلبة .

فى جَبَلٍ أصمّ غـــيرِ خوّارْ يَصِيحُ بالجُبِّ صِيَاحَ الصَّرّارْ[(١)]
لَهُ صَهِيلٌ كصَهِيلِ الأمْهَارْ فَأَمثالُ بَنِي صَحْبٍ ورَهْطَا الجَرّارْ[(٢)]
والسَّلَمِيِّينَ العِظَامَ الأخْطَارْ والجارُ قد يُخْبِرعن دَارِ الجارْ[(٣)]

فقال الحِمّانى :

مالِـكُلَيْبٍ مِن حِمًى ولا دَارْ غَيرُ مُقَامِ أُتُنٍ وأَعْيَـــارْ
قُعْسِ الظُّهُورِ دامِيَاتِ الأثفارْ[(٤)]

قال : فقال جريرٌ : فَمَنْ مُقَامِهِنّ ، جُعلتُ فِدَاكَ ، أجادلُ افقال ابْن عَرَبيّ للحِمّانِيّ : قد أقررتَ لخَصْمك ! وحكم بها لجرير .

٥٨٥ — قال ابن سلّام ، وأخبرنى أبو يحيي الضّبّي قال : بينا جريرٌ

---

(١) الجبل الأصم : الصلب المصمت . والخوار : الضعيف اللين الذى لايبق على الشدة . والجب : ركية تجاب فى الصخر والصفا . والصرار : الطائر الذى يصر ، أى يصيح أشد الصياح، كالبازى وغيره . يصف وقع المنقار فى الصخر ، فيسمع له صوت ممتد كالصرير .

(٢) الأمهار جمع مهر : وهو ولد الفرس . بنو صحب ، من باهلة . و « الجرار » ، كأنه يعنى رهط الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهو أحد الجرارين من تميم (المحبر : ٢٤٧) . و «بنوحمان» ، هم بنو حمان بن عبد العزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم : وانظر ديوان جرير ٥٤٣ ، وتفسير « الجرار » فيما سلف رقم : ٥٢٨ آخر بيت .

(٣) يعنى بنى سلمة الخير بن قشير . وانظر رقم: ٢١٤ . والأخطار جمع خطر (بفتحتين) : وهو القدر والمنزلة الرفيعة .

(٤) الأتن جمع أتان : وهو أنثى الحمير . والأعيار جمع عير : وهوذكرها . وبنوكليب يعيرون برعية الحمر . قعس جمع أقعس : وهو الذى برز صدره ودخل ظهره . ويقال للأتان : القعساء . والأثفار جمع ثفر (بفتحتين) وهو سير فى مؤخر السرج يشد من تحت ذنب الدابة . وأراد بالأثفار هنا : دبر الدابة حيث يشد الثفر . يذكر عمل بنى يربوع ، وأنهم يتخذون الحمر للعمل حتى تضعف وتدمى ادبارها ، أو أراد ماهو أقذع .

يسيرُ على راحلته ، إذ هَجَم على أبْيَاتٍ من مازنٍ وهِلالٍ — وهما بَطْنان من ضَبَّة — نخافَهُم ، لسُوءِ أثَرِه فى ضَبَّة ، [١] فقال :

فَلاَ خَوفٌ عليكِ ولن تُرَاعِى ... بِعَقْوَةِ مَازِنٍ وَبَنِى هِلاَلِ [٢]

هُمَا الحَيَّانِ ، إن فَزِعَا يَطِيرا ... إلى جُرْدٍ كأمثالِ السَّعَالِى [٣]

أَمَازِنُ ، يا أبنَ كعبٍ ، إنَّ قلبِى ... لـكُمْ طُولَ الحَيَاةِ لَغَيْرُ قَالِى [٤]

غَطَارِيفٌ يَبِيتُ الجارُ فيهمْ ... قَرِيرَ العَيْنِ فى أهْلٍ ومَالِ [٥]

قالوا : أجَلْ ، يا أبا حَزْرة ، فلا خوفَ عليْكَ] .

* * *

٥٨٦ — [٦] أنا أبو خَليفة ، نا أبنُ سلَّام قال : حدَّثنى أبو يَحْيى

---

(١) بنو ضبة ، هم أخوال الفرزدق ، فأمه لينة بنت قرظة الضبية ، وقد هجاهم جرير . انظر رقم : ٥٣٥ .

(٢) ديوانه : ٤٨٧ . العقوة : الساحة ، وماحول الدار والمحلة، وذلك حمى القوم وجوارهم.

(٣) فزع : أغاث الذى فزع إليه ، أى استغاث به ، قال زهير :

إذا فَزِعُوا طَارُوا إلى مُسْتَغِيثِهِمْ ... طِوَالَ الرِّمَاحِ لاضِعافٌ ولا عُزْلُ

يمدحهم بالنجدة ، ونصرة المستغيث ، وقوة البأس . والجرد جمع أجرد : وهو الفرس القصير الشعر ، وذلك من علامات العتق والـكرم . والسعالى جمع سعلاة : وهو الغول الخبيثة التى تتضرم كأنها جان . ولم يشبه العرب بالسعلاة إلا العجائز السليطات والخيل ، لأن ذلك محمود فيها . وهذا البيت شاهد على مجىء المضارع فى جواب شرط الماضى .

(٤) قلاه يقليه : كرهه وأبغضه.

(٥) غطاريف جمع غطريف (بكسر الغين) وهو السيد الشريف السخى المختال .

(٦) رجع إلى مخطوطة الطبقات «م» . وهذا الخبر كله من رقم : ٥٨٦ ، إلى آخر رقم: ٥٩٣ فى الأغانى ٨ : ٧٠ ، وبعضه فى الموشح : ١٢٧ ، والزيادة منهما. وانظر النقائض: ٤٨٧—٤٨٨، وانظر الخبر الآتى رقم : ٧٨٦ .

الضَّبيّ قال : كانَ الذى هَاجَ [الهِجاءَ] بين جريرٍ وعُمَر بن لَجَأٍ ، أنَّ عُمَرَ كان يُنْشِدُ أرجوزةً له يصفُ [فيها] إبله، وجريرٌ حاضرٌ بالماء ،[1] فقال التَّيْمِيّ :

قَدْ وَرَدَتْ قبل إِنَى ضَحَائِهَا   تَقَرُّشَ الحَيَّاتِ فِى خِرْشَائِهَا[2]
جَرَّ العَجُوزِ الثِّنْىَ مِنْ رِدَائِهَا[3]

فقال له جَرير: أَخْفَفْتَ مَرَّها ![4] قال: فكيفَ أقُول؟ قال : تقول:

* جَرَّ العَرُوسِ الثِّنْىَ من رِدَائِها *

---

(١) فلان حاضر بالمكان مقيم على الماء الذى به ، وذلك فى زمن النجعة . ويقال : على الماء حاضر ، وهم الذين يحضرون المياه .

(٢) انظر الحيوان ٤:٢١٤ ، ٥٢٩، المخصص ٨ : ١٢/٨٢ : ١٦، الصناعتين : ١٠٥ ، ديوان جرير (نعمان) : ٣٠٩ ، مع اختلاف كثير . اللسان مادة (جرر) (عفر) ، وذكر بعض القصة . أنى الشيء يأنى أنى وإنى : أدرك وحان وقته . والضحاء : الغداء الذى يؤكل ضحى إذا ارتفع النهار ، وضحاء الإبل مرعاها فى ذلك الوقت . «تقرش» فى « م » والموشح . و«التقرش»، التجمع والانضمام . وفى الحيوان محرف ، صوابه فى الموشح ، وفى الأغانى : «تفرس» بالفاء والسين من قولهم : « فرس الفريسة » : دقها وكسر عنقها . والخرشاء : سلخ الحية وجلدها. قال الجاحظ فى الحيوان ٤ : ٢١٤ : « وليس يقتلها (يعنى الحية) — إذا تطوقت على الطريق وفى المناهج ، أو اعترضتها لتقطعها عابرة إلى الجانب الآخر — شىء كأقاطيع الشياه إذا مرت بها ، وكذلك الإبل الكثيرة إذا مرت ، فإن الحية إذا وقعت بين أرجلها كان همتها نفسها ، ولم يكن لها همة إلا التخلص منها لئلا تعجل بالوطء . فإن نجت من وطء أيديها لم تنج من وطء أرجلها ، وإن سلمت من واحدة لم تسلم من التى تليها ، إلى آخرها » ثم أنشد بيت ابن لجأ . يصف كثرتها ونشاطها واختيالها ومرحها.

(٣) الثنى ، وجمعه أثناء : وهى تضاعيف الثوب ومعاطفه، ولا يكون ذلك إلا من سعة وإسبال.

(٤) فى الموشح « أخفيت مرها » . وقوله « أخففت » من الخفة : أى جعلته خفيفاً ليس بثقيل ، والإبل تمدح بشدة وطئها فى مرها : أى فى موضع مرورها فى الطريق الذى تسلكه . والعجوز بطيئة الحركة ، خفية الأثر على الأرض .

قال التَّيْمِيُّ — [وحَمِيَ] —[1] : فما قلتَ أنتَ أسوأُ من قولي! قال: فما هو ؟ قال : قولك :

وأَوثَقُ ، عِنْدَ المُرْدَفاتِ عَشِيَّةً ،   لَحَاقًا،إذَا ماجَرَّدَ السَّيْفَ لامِعُ[2]

فجعلتَهُنَّ مُرْدَفاتٍ غُدْوةً ، ثم تدارَكْتَهُنَّ عشيةً ![3] قال : فكيف أقول ؟ قال : تقول :

وأَوثَقُ عِنْدَ المُرْهَفَات عَشِيَّةً[4]

قال : فقال جرير : فوالله لَهٰذا البيتُ أحبُّ إلىَّ من بِكْرِي حَزْرَة ، ولكنك مُخْلِبٌ للفرزدق .[5]

---

(١) حمى : غضب ثم غلا غضبه .

(٢) ديوانه : ٣٧٢ (٩٢٤) ، قبله بيت عطف عليه ، وهو قوله :

لَقَوْمِيَ أَحْمَى للحقيقة منكُمُ   وأَضْربُ للجبَّار والنَّقْعُ ساطِعُ

المردفات : النساء يسبيهن عدو ، فيردفن خلف الغزاة . واللامع : الذى يشير بثوبه أو سيفه منذراً من بعيد ، يحركه ليراه غيره فيجيء إليه . يقول : إن نساءه إذا سبين وثقن بلحاقهم واستنقاذهم.

(٣) هذا نقد لقوله « مردفات » ، وأما فى الديوان والنقائض ، فإن النقد واقع على قوله : « عشية » ، لأن ابن لجأ قال : « والله لئن لم يلحقن إلا عشاء ، فما لحقن حتى نكحن وفضحن » . ولذلك لم يرد فيهما صدر البيت المذكور بعد .

(٤) « المرهفات » بالفاء فى الموشح والأغانى . وبعيد أن يكون عنى بالمرهفات السيوف ، وكأنه عنى النساء الرشيقات القدود ، الرقيقات اللطيفات . وفى النقائض : ٦٦٣ فى شرح القصيدة قال : « ويروى : المرهقات (بالقاف) وهى المدركات المعجلات عن الهرب . يقول : لحقن عند الهرب والنجاء »

(٥) حزرة بن جرير ، مضى فى التعليق على رقم : ٥٥١ . مخلب ، هو الناصر يأتيك لينصرك من غير قومك وبنى عمك . وإذا كان المعين من قومك ، فليس بمخلب . وعمر بن لجأ ، ليس من قوم الفرزدق . وفى إحدى نسخ الأغانى المخطوطة . « مجلب » ، وهى صحيحة المعنى ، =

٥٨٧ — فقال [فيه] جرير :

أَلَا سِوَانَا أَدْرَأْتُمْ ، يا بَنِي لَجَأٍ ، شَيْئًا يُقَارِبُ ، أَوْ وَحْشًا لَهَا غَرَرُ؟ (١)

أَحِينَ كُنْتُ سِمَامًا ، يا بَنِي لَجَأٍ ، وخاطَرَتْ بِيَ عنْ أَحْسَابِها مُضَرُ! (٢)

إِنَّ الحَفَافِيثَ ، عِنْدِي ، يا بَنِي لَجَأٍ ، يُطْرِقْنَ حِينَ يَسُورُ الحَيَّةُ الذَّكَرُ (٣)

خَلِّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي المَنَارَ بِهِ ، وأَبْرُزْ بِبَرْزَةَ حَيْثُ اضْطَرَّكَ القَدَرُ (٤)

= من « أجلب الرجل » ، أعانه ، فهو له مجلب ، ولكنها ليست بشيء .

(١) ديوانه : ٢٨٤ — ٢٨٦ (٢١٠ — ٢١٥) ، والمراجع السالفة . والأبيات منتزعة على غير ترتيب الشعر . « ادرأ الصيد » ، ختله بالدريئة ، وهى شيء يستتر به الصائد ، حتى إذا أمكنه الصيد رمى . وقوله « شيئاً يقارب » ، أى شيئاً مما تطيق أن تناله أيديكم . وقوله . « أو وحشاً لها غرر » : جمع « غرة » بالغين المكسورة ، وهى الغفلة . و « الوحش » يقال للمفرد وللجماعة . وعنى بالوحش الذئاب الجائعة تتعرض للغنم ، فتصيب غفلة فتنقض وتختطف الشاة فريسة . يقول : تصيدوا الذئاب التى تعترض أغنامكم فتذهب بها . يعير بنى تيم بأنهم أصحاب غنم ، وتعييرهم بأنهم أصحاب غنم كثير فى شعر جرير وغيره . وانظر ما سلف رقم : ٢١١ ، ص : ١٦٥ ، تعليق : ٢ ، وما سيأتى رقم : ٥٩٧ ، ٥٩٨ .

(٢) السمام والسموم جمع سم : وهو القاتل . يريد : سماماً على العدو . وخاطر بنفسه : أشفاها على خطر هلك أو نيل ملك . فقوله « وخاطرت بى » أى دافعت بى وصاولت عند احتدام الخصومة ، ذباً عن أعراضها وأحسابها ، وتيم قوم عمر بن لجأ ، من مضر ، فهو يذكره ويعاتبه ويتعجب من سوء رأيه أن يتعرض له ، وهو المحامى عن قومه مضر إذا حزب الأمر .

(٣) اللسان (حفث)، الحفافيث جمع حفاث (بضم فتشديد) ، وهو شبيه بالحية يكون باليمامة ، كالسنور . قال الجاحظ فى الحيوان ٦ : ٣٤٥ « الحفاث : دابة تشبه الحية وليست بحية ، له وعيد شديد ونفخ وتوثب ، ومن لم يعرفه كان له أشد هيبة منه للأفاعى والثعابين ، وهو لا يضر بكثير ولا قليل . والحيات تقتله » . وسار يسور سورة : وثب وثبة المعربد .

(٤) من شواهد سيبويه ١ : ١٢٨ . فى « م » « يبغى المنار » ، وهى خطأ . والمنار : أعلام الأرض تضرب ليعرف بها حدها ، أو أعلام الطريق ، ليكون هديا للسالكين . يقول : دع الطريق لمن يسلكه ويحميه ، فلست تغنى شيئاً لضعفك وقلتك . وبرزة : أم عمر بن لجأ . وابرز : أبعد بها وتنح فى براز من الأرض ، وهو الفضاء البعيد الواسع . ينفيه عن قومه وأنه لا أهل له يحتمى بهم يدفعون عنه . وقد صرح بمثله فى البيت التالى ، ويعرض بأن أمه فاجرة .

أَنْتَ ابْنُ بَرْزَةَ ، منسوبًا إلى لَجَأٍ ، عَبْدُ العُصَارةِ ، والعِيدَانُ تُعْتَصَرُ (١)

[ويروى :

أَلَسْتَ نَزْوَةَ خَوَّارٍ عَلَى أَمَةٍ عَبْدَ العُصَارةِ ، والعِيدَانُ تُعْتَصَرُ] (٢)

٥٨٨ — فقال التَّيْمِيّ يَرُدُّ عليه :

لقدْ كَذَبْتَ ، وَشرُّ القَوْلِ أَكْذَبُه ، ما خَاطَرَتْ بِكَ عن أَحْسابِها مُضَرُ (٣)

/ أَلَسْتَ نَزْوَةَ خَوَّارٍ عَلَى أَمَةٍ لا يَسْبِقُ الحَلَبَاتِ اللُّؤْمُ والخَوَرُ (٤) ٦٤

---

(١) فى الأغانى : «عند العصارة» ، هنا وفى الذى يليه . وأثبت رواية الديوان ، فهى أجود . وفى « م » : « منسوب » بالرفع . و « عصارة الشيء وعصيره » ، ما يتحلب من مائه إذا عصر . ويقال : « ولد فلان عصارة كرم » ، و «فلان كريم العصير» ، أى كريم النسب ، ويقال فى السب : « فلان عصارة فلان » . وقوله: «عبد العصارة» ، أى هو ابن عبد إذا اعتصرت الأنساب . ويقول ابن لجأ فى بيت من هذه القصيدة (حماسة الشجرى : ١٢٥) :

الأَبعدُونَ من الإِحسانِ مَنْزِلةً والأَخْبَثُونَ عُصَاراتٍ إذا اعتُصِروا

ويقول جرير لابن لجأ (ديوانه : ٥٣٦) .

ياتيمُ خالطَ خُبْثَ ماء أبيكُمُ ، يا تَيْمُ ، خُبْثُ عُصَارَةِ الأرحامِ

وأما ما فى الأغانى : « عند العصارة » فإن صح ، فهو يقول : عند المحنة والاختبار ، ينفيه عن أبيه وينسبه إلى أمه .

(٢) هذه الزيادة من الأغانى ، وأخشى أن تكون من نص ابن سلام ، فلذلك نقلتها .

(٣) الأغانى ٨ : ٧١ ، والنقائض: ٤٨٨ ، وسيأتى منها أبيات فى رقم: ٧٨٧ ، ومنها أبيات فى حماسة الشجرى: ١٢٥ . وعند هذا البيت ينتهى الخرم الذى بدأ فى نسختنا المخطوطة منذ رقم : ٤٤٣ ، وسنبدأ فى الاعتماد على مخطوطتنا من عند هذا الموضع .

(٤) اللسان (خور) . النزو : لا يقال إلا للشاء والدواب والبقر فى معنى السفاد ، فحقره باستعارته . والخوار : الضعيف الساقط الجبان . والحلبة (بفتح فسكون) : خيل تجمع للسباق من كل أوب ، لا تخرج من موضع واحد ، ولكن من كل حى ، هذا أصلها ، ثم جعل لخيل الرهان خاصة . ورواية النقائض « بل أنت نزوة » ، وهى جيدة ولا سيما إذا صحت الرواية الأخرى فى =

مَاقُلْتَ من مِرَّةٍ إِلّا سَأَنْقُضُها ، يَاابْنَ الأَتَانِ، بِمِثْلِي تُنْقَضُ المِرَرُ[(١)]

قَدْأَصْبَحَ الخَزُّ يَبْكِي فى بَنِى الخَطَفَى ياخَزَّ كَرْمَانَ صَبْرًا ، إِنَّها الهُتَرُ[(٢)]

٥٨٩ — [(٣)] وقال أيضًا :

ماٱسْتَرْدِفَتْ يَوْمَ الهُذَيْلِ نِسَاؤُنا ، ولاقُمْنَ فى صَفٍّ لِسَجْدَةٍ سُجَّدَا[(٤)]

= شعر جرير ، والتي جاء بها صاحب الأغاني ، وزدناها . عن سقوط أبيه ، ولؤم أمه . وأم جرير من بني يربوع ، وهى أم قيس بنت معيد بن عثيم بن حارثة بن عوف بن كليب بن يربوع ، عربية صليبة ، ولكنه الهجاء .

(١) المرة : قوة الحبل التي يفتل عليها وجمعها مرر ، وأراد به الشعر ، لأنه يسوى ويحكم . وابن الأتان : نبز لجرير يسبه به من يهجوه ، لرعية قومه الحمير .

(٢) « الخز » ، هكذا فى « م » وفى المخطوطة . و « كرمان » فى « م » بفتح الكاف ، وفى المخطوطة بالضم ، والصواب الفتح . ولم أجد هذا البيت فى غير الطبقات . ولم أجد « الخز » فى شيء من الكتب ، إلا « الخز » المعروف ، وهو الإبريسم . وظني أن « الخز » لقب لقب به « لقمان الخزاعى » ، إما من المعنى العربى ، وإما أن يكون اللفظ أعجمياً . و « لقمان الخزاعى » . كان على صدقات الرباب ، وقد أنشده عمر بن لجأ أبياتاً ، فقال له : لم نزل نسمع بالشام أنها لجرير ، فأنكر ذلك ابن لجأ ، فأبلغ لقمان الخزاعى جريراً أن ابن لجأ يزعم أنه سرق الأبيات منه ، فغضب جرير ، ودارت القصة التي ذكرها ابن سلام هنا ، ورويت من طريق آخر فى النقائض ٤٨٧ ، والموشح : ١٢٨ ، والشعر والشعراء : ٦٦٣ ، والخزانة ١ : ٣٦١ ، وستأتى أيضاً برقم : ٧٨٦ ، وأنا أرجح أن هذا البيت يراد به لقمان الخزاعى ، وهو الخز ، لأن ابن لجأ ، فيما أقدر ، هجاه حين هجا جريراً ، فزعم أنه جعل يبكى فى بنى الخطفى ، ويقول له : اصبر على لذع الهجاء . وقوله : « خز كرمان » فإن « كرمان » وهى ولاية مشهورة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ، فلعل « لقمان الخزاعى » من موالى خزاعة ، وكان من كرمان ، فأضافه فقال : « ياخز كرمان » . ووجه آخر أن يكون أراد أن يقول : « الخز » ، الخوز ، (بضم الخاء) وهو جيل من الناس أعاجم ، والخوز ألأم الناس وأسقطهم نفساً ، وجاء ذكرهم فى الحديث : « خوز كرمان » (اللسان : خوز) . وقوله « الهتر » ، هكذا ضبطت فى المخطوطتين ، وكأنه جمع هترة (بضم فسكون) ، وهو من « الهتر » (بفتح فسكون) ، وهو تمزيق العرض بالهجاء والقذف . هذا مابدا لى ، والله أعلم .

(٣) من رقم : ٥٨٩ ، إلى آخر رقم : ٥٩٣ ، أخلت به « م » .

(٤) البيتان لم يردا فى رواية أبي الفرج عن ابن سلام . استردف المرأة السبية : جعلها ردفه ، أى خلفه وهو راكب . ويوم الهذيل : يعنى يوم إراب (النقائض : ٤٧٣) يوم أغار الهذيل ابن هبيرة التغلبي على بنى يربوع ، فقتل منهم قتلا ذريعاً ، وأصاب نعماً وسبياً كثيراً . فكان بنو تميم يفزعون به أولادهم . =

ولكن مَنَعْناهُنّ في الشِّرْكِ بالقَنا ، وفي السِّلْمِ صَدَّقْنا النَّبِيَّ مُحَمَّدَا[١]

٥٩٠ — وقال أيضاً :

عَجِبتُ لِمَا لاقت رِياحٌ مِنَ الأَذَى وَمَا اقتَبَسُوا مِنّي ، وللشَّرِّ قابِسُ[٢]

غِضَابًا لِكَلْبٍ من كُلَيْبٍ فَرَسْتُهُ هَوَى، ولشَدَّاتِ الأُسودِ فَرائِسُ[٣]

إذا ما ابنُ يَرْبُوعٍ أتاكَ لِمَأْكَلٍ عَلَى مَجْلِسٍ ، إنَّ الأَكِيلَ مُجالِسُ ،

فقلْ لابنِ يَرْبُوعٍ : ألستَ بداحِضٍ سِبَالَكَ عَنَّا ؟ إنَّهُنَّ نَجائِسُ ![٤]

= و « سجحة » بفتح السين في المخطوطة ، وفي الاشتقاق : ٢٢٩ ، وهي سجاح الكذابة المتنبئة ، وتزوجها مسيلمة الكذاب وهي سجاح بنت أوس بن حق بن أسامة بن العنبر بن يربوع ، و « العنبر بن يربوع » ، أخو كليب بن يربوع ، جد جرير ، فلذلك عير بها بنو يربوع جميعاً ، وقال رجل من كلب في حارثة بن بدر الغداني (غدانة بن يربوع) :

شَهِدْتُ بأن حارثة بن بَدْرٍ غُدَانِيُّ اللهـازم والكلام

وسَجْحَةُ في كتابِ الله أدْنَى له من حارثٍ وأبني هشامِ

(١) السلم : الإسلام . هكذا جاء في الشعر كثيراً . والسلم والإسلام والاستسلام ، واحد في المعنى . وبه فسر قوله تعالى: «ياأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة» ، أي في الإسلام . يقول : إن إسلامهم منع نساءهم وحماهن أن يؤسرن .

(٢) الأغاني ٨ : ٧١ ، والنقائض: ٢٠٨ ، ٢٠٩ . رياح بن يربوع ، أخو كليب بن يربوع ، جد جرير . قبس النار واقتبسها : أخذ منها قبساً ، أي شعلة . أراد ما قبسوا من هجائه لهم وشره عليهم . وهم عمومة جرير غضبوا له .

(٣) فرس الأسد الدابة وافترسها : أخذها ودقها وقتلها . هوى : سقط وهلك . والشدة (بفتح الشين) الحملة ، شد الرجل على عدوه شدة : حمل عليه في الحرب .

(٤) الدحض : الدفع ، يقول : ادفع سبالك عنا ونحها . وفي الأغاني «براحض» وهي تصحيف فيما أرجح ، وإن كان يقال : رحض الإناء ، والثوب واليد ، غسلها . والسبال جمع سبلة : وهي مقدم اللحية وما أسبل منها على الصدر . نجائس جمع نجيس : أي نجس قذر غير طاهر . وليس في كتب اللغة ، ولكنه أخذه من نجس الشيء فهو نجيس ، مثل كرم فهو كريم . فإن صحت رواية « براحض » ، فإنه ينصح من يؤاكل جريراً أن يأمره بغسل لحيته ، لما فيها من نجس المى الذي عيرهم به في القصة التي ستأتي .

تُمَسِّحُ يَرْبُوعٌ سِبَالاً لَئِيمَةً ... بِهَا مِنْ مَنِيِّ العَبْدِ رَطْبٌ وَيَابِسُ(١)

(٢) يُرِيدُ ما صنع أبُو سُوَاجٍ الضَّبيّ باليَرْبُوعِيّ .

٥٩١ — (٣) وكان أبو سُوَاجٍ أخذ بالبَرِيرَةِ صُرَدَ بن جَمْرَةَ فى شَىْءٍ كان بَيْنهما ، فجاء بزَنْجٍ فأَوثَبهم على جَارِيةٍ له ، فكانوا يُمْنُونَ فى قَعْبٍ، ثم حَلَبَ عليه فسَقاهُ إِيَّاه ، فقتلَه . وذلك قولُ الفَرَزْدَق لجَرِيرٍ ، حين أمرَهم [الحجَّاج] أن يأتوه فى لِبَاسِ آبائِهم ، (٤) فجاء جريرٌ فى الحديد ، فقال الفرزدق :

وقدْ تَلْبَسُ الحُبْلَى السِّلاحَ ، وبَطْنُها ... إذا انْتَطَقَتْ عِبْءٌ عليْها تُعَادِلُهْ(٥)

---

(١) الأغانى ٨ : ٣٠٩ ، وروى المرزبانى هذا البيت ، فى معجم الشعراء : ٤٧٨ ، للبلتع العنبرى ، وهو المستنير بن عمرو ، يهجو جريراً وهو خطأ ، وروى أبو عبيدة بعده بيتين جيدين وهما :

فما ألبَسَ اللهُ آمْرءًا فوق جِلْدهِ ... من اللُّؤْم ، إلاَّ والكُلَيْبِيّ لابِسُ

عليهمْ ثِيابُ اللُّؤْم لا يُخْلِقُونها ، ... سَرَابيلُ فى أعناقِهِمْ وبرانِسُ

(٢) من هذا الموضع الى آخر رقم : ٥٩٢ ، لم يروه أبو الفرج .

(٣) هذا الخبر رواه أبو عبيدة فى النقائض بتفصيل : ٢٠٦ — ٢٠٩ ، ١٠٥٩ ، وفى الأغانى ٨ : ٣٠٧ ، عن غير ابن سلام ، وديوان الأخطل : ١٥٥ . وقوله « بالبريرة » لم أعرفه ، وهو اسم موضع كان ينزله أبو سواج كما يظهر . وأبو سواج : هو عباد بن خلف الضبي ، من بنى عبد مناة بن سعد بن ضبة . وصرد بن جمرة ، من بنى ثعلبة بن يربوع ، عمومة جرير . وهو عم مالك ومتمم ابنى نويرة بن جمرة . وفى المخطوطة : « مرة بن حمزة » ، خطأ . والقعب : قدح من خشب غليظ جاف يشرب به .

(٤) انظر رقم : ٥٤٩ . والذى بين القوسين زيادة يقتضيها سياق الكلام .

(٥) ديوانه : ٧٤٠ : والنقائض : ٦٢٣ . وانتطقت المرأة : لبست النطاق ، وهو شقة أو ثوب تلبسه المرأة ، ثم تشد وسطها بشىء ، وترفع وسط ثوبها وترسله على الأسفل عند معاناة الأشغال ، لئلا تعثر فى ذيلها . وتعادله : تعالجه وتزاوله حتى يعتدل . والحبلى : أراد جريراً اليربوعى ، =

٥٩٢ — وذلك قول الأخطل لجرير :

تَعِيبُ الخَمرَ وهى شَرَابُ كِسْرَى ويَشْرَبُ قومُكَ العَجَبَ العَجِيبَا!(١)
مَنِيُّ العَبْدِ ، عَبْدِ أَبِي سُوَاجٍ ، أَحقُّ من المُدَامَةِ أَنْ تَعِيبَا

٥٩٣ — (٢) ثم وَافَى جَرِيرٌ والتَّيْمِيُّ المدينةَ وقد وردها الوليدُ بن عبدالملك، وكان يتَأَلَّه فى نَفْسِه ، [فقال] : تَقْذِفان المُحْصَنات وتَعْضَهانِ وتَنْفِيانِ ! (٣) فأمر أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم الأنصاريّ — وكان وَالِيَهُ على المدينة — [بِضَرْبِهما] ، (٤) فضرَبَهُما وأقامَهما على البُلُس مَقْرُونَيْنِ ، والتَّيْمِيُّ يومئذٍ أَشَبُّ من جريرٍ وأقْوَى ، فجعل يَشُولُ بجرير ، وجريرٌ يقول وهو المَشُولُ به : (٥)

= لما ذكر فى القصة . وكذلك قال له الأخطل (ديوانه : ٢٢٩) :

ما كانَ مَنْزِلَكَ المَرُوتُ مُنْجَحِرًا ، يا ابْنَ المراغةِ ، ياحُبْلَى ، بِمُخْتارِ

(١) ديوانه : ١٥٥ ، والنقائض : ٢٠٨ ، والأغانى ٨ : ٣٠٦ .

(٢) من هنا اتتصل رواية أبى الفرج ٨ : ٧٢ . والتيمى ، هو عمر بن لجأ .

(٣) تأله : تنسك وتعبد وأقام الدين . عضه المرأة والرجل : رماه بالعضيهة ، وهى الإفك والبهتان والكذب . وقوله : « تنفيان » ، يعنى أنهما ينفيان من يهجوان عن آبائهم .

(٤) اذا صحت هذه الرواية منسوبة إلى الوليد بن عبد الملك ، فإن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، لم يكن والياً له على المدينة ، لأن الذى ولى المدينة للوليد منذ أول خلافته سنة ٨٦ ، هو عمر بن عبد العزيز ، وبقى والياً عليها إلى أن عزله ، وجعل واليها عثمان بن حيان المرى سنة ٩٤ . بيد أن عثمان بن حيان ، ولى القضاء أبا بكر بن محمد بن حزم فى تلك السنة ، وبقى ابن حزم على القضاء حتى مات الوليد بن عبد الملك ، وولى الخلافة سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ ، فولى المدينة عندئذ أبا بكر بن محمد بن حزم ، (تاريخ الطبرى) . فيكون حق العبارة إذن : « وكان على قضاء المدينة » ، وتكون هذه الحادثة ما بين سنة ٦٤ وسنة ٩٦ ، قبل ولاية أبى بكر على المدينة . (وانظر أخبار القضاة لوكيع ١ : ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٤٨) .

(٥) البلس جمع بلاس (بفتح الباء) : وهى غرائر كبار من المسوح يجعل فيها تبنٌ ، يشهر=

جَزِعْتَ مِنَ العَذابِ غَرِيبَ تَيْمٍ ... ومَلَأْتَ القَمِيصَ مَعَ الإِزَارِ[1]

ولَسْتُ مُفَارِقًا قَرَنَيَّ حتّى ... يَطُولَ تَصَعُّدِى بِكَ وانْحِدَارِى[2]

فقال التَّيْمِىّ :

// ولَمَّا أَنْ قُرِنْتُ إلى جَرِيرٍ ، ... أَبَى ذُو بَطْنِهِ إلّا انْحِدَارَا[3]

فقال له قُدَامَةُ بن إبراهيم الجُمَحِىُّ : بِئْسَما قلتَ ! جعلْتَ نفسَكَ المَقْرُونَ إليه ! قال : فكيف أقول ؟ قال : تقول :

ولَمَّا لُزَّ فى قَرَنِى جرِيرٌ ... أَبَى ذُو بَطْنِه إلّا انْحِدَارَا[3]

قال : لا والله ، لا أقولُ لهُ أبدًا إلّا هٰكذا .[4]

= عليها من ينكل به، ويدار به وينادى عليه . مقرونان: مربوطان بقرن واحد ، وهو الحبل . شال به يشول : ارتفع وقام . وفى خبر آخر رواه صاحب الأغانى ٨ : ٨٢ « وعمر بن لجأ شاب كأنه حصان ، وجرير شيخ قد أسن وضعف » . وفى هذا الخبر صفة نطق جرير ، وهو حسن جداً : « ثم قال جرير بغنته قولا يخرج الكلام به من أنفه ، وكأن كلامه كان فيه نوناً » . (وانظر النقائض : ٤٣٠) .

(١) ليسا فى ديوانه . وهذا البيت لم يروه أبو الفرج . وقوله : « وملأت القميص ... » ، يعنى أنه سلح على نفسه من الجزع والفضض .

(٢) القرن : الحبل يقرن به شىء إلى شىء .

(٣) ذو بطنه : الرجيع والسالح من جوفه . ولز الشىء : شده شداً حتى ألصقه . ورواية أبى جعفر الطبرى فى التفسير ٢ : ٢٣٨ :

* أبَى ذو بَطنِهِ إلاّ انفجارًا *

يعنى إلا سيلاناً وخروجاً ، وهى رواية أعرق فى قريحة الشعر .

(٤) فى الأغانى : « جزيت خيراً ، لا أقوله والله أبداً إلا هكذا » .

٥٩٤ — (١) قال أبُو البَيْداء : لقِيَ الفرزدَقُ عمرو بن عَطِيَّة أخا جرير — وهو حِينئذ يُهاجِى ابنَ لَجَأٍ — فقال له : وَيْلَكَ [قُلْ لأخيك: ثَكلَتْكَ أُمُّك ! إيتِ التَّيْمِىَّ مِن عَلُ كما أَصْنَعُ بك أنا] . وكان الفرزدق قد حَمِىَ وأَنِفَ لجرير أنْ يتعلَّقَ به التَّيْمِىُّ . [قال أبن سلّام] . وأنشدنى له خَلَفٌ الأحمرُ ، يعنى الفرزدقَ ، شعراً يقوله للتَّيْمِىّ :

أَخَا التَّيْم ، إلّا كالوَشِيظَةِ فى العَظْمِ ... وَمَا أَنْتَ — إِنْ قَرْمَا تَمِيمٍ تَسَامَيَا — (٢)
ظَلَمْتَ، ولكنْ لا يَدَىْ لكَ بالظُّلْمِ ... فلو كُنْتَ مَوْلَى الظُّلْمِ أو فى ظِلَالِهِ (٣)

فأجابهُ أبن لَجَأٍ فقال :

وأَفْنَاءِ يَرْبُوعٍ، وما أنتَ بالقَرْمِ ... كَذَبْتَ ! أنا القَرْمُ الّذِى دَقَّ مالِكاً (٤)

---

(١) رواه أبو الفرج في أغانيه ، ٨ : ٧٧ والزيادات منه . فى المخطوطتين ، وفى كثير من الكتب « عمر بن عطية » ، وقد قال جرير يرثيه ويرثى أخاه حكيما : (ديوانه : ٢٢٢/٦٨٢)

دعَوْتُ فَلَمْ أُسْمِعْ حكيماً ولا عَمْرَا ... إذا ما دَعَا قَوْمٌ علىّ أخاهُمُ ،

(٢) ديوانه : ٨٢٥ . القرم : الفحل الذى يكرم ويترك من الركوب ويودع للفحلة ، فشبهوا به السيدالمعظم المقدم فى الرأى والتجربة ، المدافع عن قومه . الوشيظة : قطعة عظم تكون زيادة فى العظم الصميم ، فسموا كل دخيل على قوم ليس من صميمهم ، وشيظة ، كأنه حشو فيهم ، ولا يكون عندئذ إلاساقطاً خسيساً . وفى المخطوطة : « أو فى ظلامة » ، وهى غير جيدة المعنى ، وأثبت ما فى « م » ، وذلك أنى رأيت السكرى فى شرح أشعار الهذليين : ٣٥٨ قال إن « الظل » ، هو المنعة ، ثم أنشد بيت الفرزدق هذا ، فرجحت أن ما فى مخطوطتنا خطأ .

(٣) رواية أبى الفرج ، والديوان ، « مولى العز » . ومولى الظلم (أو العز) : أهله وحليفه، يقول : لو كنت نشأت فى قوم لهم قدرة على الظلم والعدوان من بأسهم وشدتهم ، لظلمت ، ولكن لا طاقة لك به ، فأنت من قوم أذلاء يظلمون ولا يظلمون .

(٤) مالك : يعنى بنى مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، سلف الفرزدق ، وهو أخو يربوع بن حنظلة ، سلف جرير . أفناء الناس : أخلاطهم لا يدرى من أى قبيلة هم . ودق : حطم وأذل.

٥٩٥ — فحدّثني أبو الغرّاف قال : مَشَت رجال تَميم بين جرير والتَّيْمِيّ وقالوا: واللهِ ماشُعَراؤُنا إلاّ بلاءٌ علينا ! يُثيرون مَخازِيَنا ويَهجُون أحياءَنا وأمْواتَنا ![1] فلم يزالوا يمشُون بينهما حتى أصلَحُوا بينهما بالعهود والمَواثيقِ المُغَلَّظة ، أن لا يَعُودا فى الهِجَاء . فكفَّ التَّيمىّ ، وكان جريرٌ لايزالُ يَسُلُّ الواحدةَ ، فيقول التَّيمىّ : واللهِ مانَقَضْتُ هٰذِه ولاسَمِعْتُها ! فيقول جرير : هٰذِه كانتْ قبلَ الصُّلح ![2]

٥٩٦ — [3] حدّثني عُثْمان بنُ عُثْمان ، عن عبد الرحمٰن بن حَرْمَلة قال : لمّا وَرَدَ علينا هِجاءُ جرير والتَّيْمِىّ قال لى سَعِيد بن المُسَيَّب : تَرَوَّأْ لنا مِمّا قالا شيئًا .[4] فأتَيْتُه وقد استقبلَ القِبْلة يريدُ أن يُكبِّر . فقال : أرَوَيْتَ شَيْئًا ؟ قلت : نعم ! فأقبل علىّ بوَجْهه ، فأنشدته للتَّيْمىّ وهو يقول : هِيهِ هِيهِ ! ثمّ أنشدته لجرير فقال : أكَلَه أكَلَه !

٥٩٧ — [5] أخبرني [أبو الخطّاب] الزُّرَارِىّ ، عن حَجْناء بن جَرير

---

(١) فى الأغانى « ينشرون مساوينا » ، وقوله « ينشرون » جيدة .

(٢) سلّ الشىء يسله : انتزعه وأخرجه فى رفق ، يعنى قصائده يبثها مترفقاً مستخفياً حتى تذيع

(٣) رواه أبو الفرج فى أغانيه ٨ : ٧٨ .

(٤) فى « م » والأغانى : « ترو لى » ، وهى الأصل . روى الحديث والشعر وترواه : حفظه واستظهره . وهمز « تروى » فقال فيها « تروأ » ، وأمر منه ، كما قالوا فى لبيت بالحج : لبأت ، وفى رثيت الرجل : رثأت . وسعيد بن المسيب مخزومى قرشى ، سيد التابعين والفقهاء ، حجة فى العربية ، ولد فى زمن عمر بن الخطاب ، لا يفضل لسانه .

(٥) روى هذا من رقم : ٥٩٧ إلى آخر رقم : ٥٩٩ ، أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٣٤ ، ٧٨ ، والموشح : ١٢٩ ، والزيادات منه . وفى الأغانى « الرازى » ، وهو خطأ . وهو حاجب ابن يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة ، انظر رقم : ٥٣٧ ، والتعليق عليه .

قال: قلتُ لأَبِي : ياأَبتِ! ماهجَوْتَ قومًا قطُّ إلّا فضَحْتَهم ، — [أو قال : أفسَدْتَهم] — إلّا التَّيْم! قال : يا بُنَيّ إنّي لَمْ أجِدْ بِنَاءً فأَهْدِمَهُ ، ولا حَسَبًا أَصَمُه — [أو قال : أَصِمُه] .[1]

٥٩٨ — وكانت تَيْمٌ رِعَاءَ غَنَم ، فيَغْدُون فى غَنَمِهم ثم يَرُوحُون ، وقد جَاءَ كلُّ رجل منهم بأبيات ، فيَرْفِدُون بها عُمَرَ بن لجأ . وكان أشعرَهم ، [بعدَ ابْنِ لجأ] ، السَّرَنْدَى .[2]

٥٩٩ — [3] وقيل لجرير : ماصَنَعْتَ فى التَّيْم شيئًا ؟ قال : إنَّهم شُعَرَاءُ لِئامٌ

٭ ٭ ٭

٦٠٠ — وحدثنى مِسْمَع بن عبد الملك — / وهو كِرْدِين —[4] قال : ٦٥
كان عَرَادَةُ النُّمَيْرِيُّ نديمًا للفرزدق ،[5] فقدم الرّاعِي البَصْرَةَ ، فدعاه عَرَادةُ فأطعَمَه وسَقَاه ، وقال: فَضِّل الفرزدقَ على جرير . فأَبَى . فلما أخَذَ فيه الشَّرابُ ، لم يَزَلْ به حتّى قال :

يَا صَاحِبَيَّ دَنا الرَّواحُ فَسِيرَا   غَلَبَ الفرزدقُ فى الهِجَاء جَرِيرَا[6]

---

(١) وصم حسب الرجل يصمه : عابه . والوصم والوصمة : العيب والعار فى الحسب .
(٢) رفد الرجل يرفده : أعانه ، أى يعينونه بشعر فينتحله . والسرندى كان يعين ابن لجأ على جرير . انظر الاشتقاق : ١٨٦ ، والأغانى ٨ : ٢٦ . قال فى الاشتقاق : « السرندى وعلقة وجحدب ، كانوا يجتمعون على هجاء جرير » .
(٣) الموشح : ١٢٩ ، والأغانى ٨ : ٧٨ .
(٤) انظر ص : ٦١ ، رقم : ٤ من التعليق ، و ص : ١٦٠ ، رقم : ١ .
(٥) وسبه جرير سبًا فى آخر هجاء الراعى (ديوانه : ٨١٩/٧٢) ، أعنى « عرادة » .
(٦) الأغانى ٨ : ٢٠ ، ٢٠ : ١٧٠ . (وانظر النقائض : ٤٢٧ ـ ٤٣٢) .

٦٠١ — [1] حدَّثنى أبو الغَرَّاف قال كانَ الّذى هَاجَ الهجاءَ بين جَرِيرٍ والرَّاعى — وهو عُبَيْد بن حُصَيْن — أنَّ الرَّاعىَ كان يُسْأَل عن جرير والفرزدق فيقول : الفرزْدَق أكرمُهمَا وأشعرُهما . فلقيه جرير فاستَعَاذَهُ من نَفْسِه ، [2] وطلبَ إليه أن لا يدخلَ بينهما ، وقال : أنا كُنْتُ أوْلَى بعَوْنِك ! إنّى لأمدَحُكم ، وإنَّه ليَهْجُوكم ! قال : أجَلْ ، ولست لمَسَاءَتِك بعائِدٍ . ثم بلغ جريراً أنَّه عادَ فى تفضيل الفرزدق عليه ، فلقيه بالبَصْرَة وجريرٌ على بَغْلة ، فعاتبَه وقال : استَعَذْتُك، [2] فزعمتَ أنّك غيرُ داخلٍ بينى و بين ابن عمّى ! قال : والرَّاعى يَعْتَذِر إليه ، وأقبلَ ابنُه جَنْدلَ — وكان فيه خَطَلٌ وعُجْبٌ — فقال لأبيه : ألاَ أرَاكَ تَعْتَذِر إلى ابن الأتان ! نَعَمْ ، واللهِ لنُفضِّلنَّ عليكَ ، ولنَرْوِيَنَّ هِجَاءَك ، ولنَهْجُونَّك من تِلْقَاء أنفسنا . وضرب وَجْه بغلته وقال :

ألم تَرَ أنَّ كَلْبَ بَنِي كُلَيْبٍ ... أرادَ حِيَاضَ دِجْلَةَ ثُمَّ هَابا [3]

فانصرَف جَرِيرٌ مُغْضَبًا مُحْفَظًا. [4] فقال الرّاعى لابنِه : وَاللهِ لَيهجُوَنّى

---

(١) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٢٠ : ١٧١ ، مختصراً مختلفاً ، وكذلك فى شرح شواهد المغنى : ٢٥٨ ، هذا الخبر وما بعده إلى آخر : ٦٠٣ .

(٢) فى « م » : « فاستعذره من نفسه » و « استعذرتك » ، والذى أثبتناه من المخطوطة أجود. واستعذره من نفسه ، قال له : كن عذيرى ، أى نصيرى والقائم بعذرى ، إذا أنا كافأتك على سوء صنيعك ، فلا تلمنى إذا هجوتك ، ثم انظر رقم : ٦١٣ قوله : « فاستعدوه من نفسه » .

(٣) يقول : إنه لايستعيذك إلا هيبة وخوفاً ، فلو أطاق أن يخوض فى أعراضنا لخاض ، انظر النقائض : ٤٢٩ ، ٤٣٢ .

(٤) أحفظ الرجل : أغضبه غضباً يحتقده عليه فى نفسه .

وإيَّاك ، فَلَيْتَهُ لايُجَاوِزُنا ! [ولـكن سَيَذْكُر نِسْوَتَك] ! [١] وعلمَ الراعى أنَّه قد أسَاء ، فندِم . فتزعُمُ نُمَيْرٌ : أنَّه حَلَفَ أن لايُجيبه سنةً ، غَضبًا على أبنه ، وأنّه ماتَ فى السَّنَة . ويقول غيرهم : إنَّه كَمِدَ لمَّا سَمِعها فماتَ . [٢]

٦٠٢ — [٣] وكان جريرٌ ، يومَ جرَى هٰذا بينهُمَا بالبَصْرة ، نازلاً على آمرأة مِن كُلَيْبٍ ، فباتَ فى عُلِّيَّةٍ لها ، وهى فى سُفْلِ دَارِها . [٤] قالَتِ المرأةُ : فباتَ ليلتَه لاينامُ ، يَتَرَدَّدُ فى البيتِ ، حتَّى ظننتُ أنَّهُ عَرَض لهُ جِنِّيٌّ ، أو سَنَح لَهُ بلاءٌ ، [حَتى فُتِـح له] ، فقال :

أَقِلِّى اللَّومَ عاذِلَ والعِتابَا ... وقُولِى، إنأصَبْتُ:لقدأصَابَا ! [٥]

[حتى قال] :

إذَا غَضِبَتْ عليكَ بَنُو تَمِيمٍ ... حَسِبْتَ الناسَ كُلَّهُمُ غِضَابا [٦]

ثم أصبح فغدَا إلى المِرْبَدِ فقال : يا بَنِي تَميمٍ ، قَيِّدوا ! — أى

(١) مابين القوسين ليس فى المخطوطة ، وهو فى « م » . وكان فيها « ولـكن سيذكر سوأتك » ، وهو خطأ لامعنى له . وانظر قول جرير فى النقائض : ٤٢٨ : « وايم الله ، لأوقرن رواحله مما يسوء نسوة بنى نمير » .

(٢) الضمير فى قوله « سمعها » إلى قصيدة جرير التى تذكر بعد .

(٣) هذا الخبر مروى بطرق أخرى مختلفة ، انظر الأغانى ٨ : ٣٠ — ٣١ ، ٢٠ : ١٦٩ . وهو بلفظه فى شرح شواهد المغنى : ٢٥٩ .

(٤) العلية (بضم العين وكسرها) : غرفة فى أعلى البيت .

(٥) ديوانه : ٦٤ ، والنقائض : ٤٣٢ .

(٦) انظر رقم : ٥١٦ ، ٥٦٤ .

أُكْتُبُوا — فلمْ يُجِبْه الرَّاعى ، ولم يَهْجُه جريرٌ بغيرها .

٦٠٣ — فقال لى بعضُ رُوَاة قَيْسٍ وعُلمائهم : // كان الرَّاعى فَحْلَ مُضَرَ ، حتَّى ضَغَمَه اللَّيْثُ ! يعنى جريراً .[1]

٦٠٤ — [2] قال أبو البَيْدَاء : مرَّ راكبٌ يَتغنَّى :

وَعَاوٍ عَوَى مِنْ غَيرِ شَىْءٍ ، رَمَيْتُهُ بِقَافِيةٍ أَسْبَابُهَا تَقْطُرُ الدَّمَا[3]
خَرُوجٍ بِأَفْوَاهِ الرُّواةِ ، كَأَنَّهَا قَرَا هُِنْدُوَانِىٍّ إذَا هُزَّ صَمَّمَا[4]

فسمِعهُ الرَّاعى ، فأَتْبعَه رَسُولاً فقال : لِمنِ البَيْتَان ؟[5] قال : جريرٌ . قال : واللهِ لَو اجْتمعتِ الجِنُّ والإِنْس على صَاحِبِ هٰذين البيتين ماأغنَوْا فِيه شَيْئًا. [ثم قالَ لمن حَضَر : ويحكُمْ ! أَلامُ عَلَىَّ أن يَغلِبَنى مثلُ هٰذا]![6]

---

(١) ضغمه الليث : أهوى إليه فلاً فه منه ، وعضه عضا شديداً دون النهش . وسيأتى هذا الخبر برقم : ٦٩٤ .

(٢) رواه فى الأغانى ٨ : ٩ ، ٢٠ : ١٧١ ، وأخبار أبى تمام للصولى : ١٨٠ مع بعض الاختلاف . وانظر النقائض : ٤٣٠ .

(٣) ديوانه : ٥٤٤ (٩٨٠) ، والنقائض : ٦٢ ، ٤٣٠ والمراجع السالفة . ورواية الأغانى عن ابن سلام : « بقارعة » . « أسبابها » فى المخطوطتين ، يعنى أبياتها كأنها رماح تقطر دماً ، جمع « سبب » ، ورواية جميعهم . « أنفاذها » ، أنفاذ جمع نفذ : وهو المنفذ ، أى الخرق الذى تحدثه الطعنة بالرمح .

(٤) خروج : مبالغة من خارج ، أى كثيرة الخروج ، لأنهم يكثرون إنشادها استحساناً لها وإعجاباً بها . وقرا كل شىء : متنه وظهره . والهندوانى ، كالهندى : سيف منسوب إلى الهند ، وسيوف الهند مستجادة عندهم لجودة حديدها وصقلها . (وهو بكسر الهاء ، وضمها إتباعاً لضم الدال) . وصمم السيف : مضى فى ضريبته فقطع اللحم والعظام من مضائه .

(٥) فى المخطوطتين : « البيتين » ، وهو خطأ

(٦) مابين القوسين ليس فى المخطوطة ، ورواه أبو الفرج عن ابن سلام بلفظه هذا ، ورواه الصولى أيضاً مختصراً ، فلا جتماعهما على روايته أثبته .

— وإنما يَعْنى جريرٌ البَعِيثَ، وكذلكَ كانَ اعتراضُ البَعيثِ جريراً في غَير شيء .

* * *

٦٠٥ — (١) حدثنى أبان [بن عثمان] قال : كان سُرَاقةُ البَارِقىُّ شاعراً ظريفاً تُحبُّه الملوك ، [حُلْوَ الحديث](٢) . وكان قاتَلَ المختارَ ، (٣) فأخَذَه أسيرًا ، (٤) فأمرَ بقَتْله ، فقال : والله لا تَقتُلُنى حتّى تَنْقُضَ دِمَشْق حَجَراً حجراً ! فقال المُخْتار لأبى عَمْرةَ : (٥) مَنْ يُخرج أسرارَنا ؟ ثُمَّ قال : مَنْ أسرَكَ ؟ قال: قومٌ على خَيْلٍ بُلْقٍ عليهم ثيابٌ بيضٌ، لا أراهُم فى عَسْكرِك ! قال : فأقْبَل المختارُ على أصحابه فقال : عَدُوّكم يَرَى من هذا مالا تَرَوْن ! قال : إنِّى قاتلُك . قال : واللهِ يا أمينَ آلِ مُحمَّد ، إنَّك تَعلَم أنَّ هذا لَيْس باليَوْم الذى تَقْتُلُنى فيه ! قال : فَفِى أى يومٍ أقتُلُك ؟ قال : [يوم] تَضَعُ كُرْسِيَّك على بابِ مَدينة دِمَشق، فتَدْعُو بِى يومئذٍ فتَضْرِب عُنُقى. فقال المختار لأصحابه : يا شُرْطَةَ اللهِ ! من يَرْفَعُ حديثى ؟ ثم خَلَّى عَنْه . فقال سُراقَة — وكان المُخْتار يُكنَّى أبا إسْحَاق — :

---

(١) روى هذا الخبر عن ابن سلام ، أبو القاسم الزجاجى فى أماليه : ٥٦ (٨٦) ، وشرح شواهد الشافية : ٣٢٤ ، باختصار واختلاف .

(٢) هذه الزيادة من الأمالى ، وفيها « زواراً للملوك » .

(٣) المختار بن أبى عبيد الثقفى : كذاب ثقيف ، تشيع وادعى النبوة ، وكان له شأن وفتنة ، وهلك مقتولا سنة ٦٧ من الهجرة .

(٤) فى المخطوطة : « أسراً » ، وأسقطتها « م » .

(٥) أبو عمرة : كيسان مولى عرينة ، ولاه المختار حرسه ، وكان كذاباً مثله .

أَلا أَبْلِغْ أَبا إِسْحَاقَ عَنِّي ... رَأَيْتُ البُلْقَ دُهْماً مُصْمَتَاتِ (١)
أُرِي عَيْنَيَّ ما لَمْ تُبْصِرَاهُ ! ... كِلانَا عالِمٌ بالتُّرَّهاتِ ! (٢)
[كَفَرْتُ بوَحْيِكُمْ، وجَعَلْتُ نَذْرًا ... عَلَيَّ قِتَالَكُم حَتَّى المَمَاتِ] (٣)

٦٠٦ — ثم قدِمَ سُرَاقةُ، بعدَ ذلك، العراقَ مع بِشْرِ بن مَرْوانَ. وكان بِشْرٌ من فِتْيان قُرَيْش سَخَاءً ونَجْدَةً، وكان مُمَدَّحًا، فمدَحَه جريرٌ، والأخْطَل، والفرزدقُ، وكُثَيِّرٌ، وأعشَى بنِي شَيْبَان.(٤) وكان بِشْرٌ يُغْرِي بَيْنَ الشُّعَرَاء، وهو أَغْرَى بين جريرٍ والأخْطل،(٥) فحَمَل سُرَاقةَ

(١) ديوانه: ٧٨، والطبرى ٧: ١٢٣، وأنساب الأشراف ٥: ٢٣٤، والأغانى ٩: ١٣، ١٤، وغيرها. فى «م»: «أنى رأيت . . .»، وهو الأصل، وإنما أبدل الهمزة عينا فى فى قوله: «عنى رأيت»، كما فى مخطوطتنا هنا. البلق جمع أبلق: وهو الفرس فيه سواد وبياض، يرتفع تحجيله إلى الفخذين. والدهم جمع أدهم: الفرس الشديد السواد، والعرب تقول: «ملوك الخيل دهمها». وأدهم مصمت: أسود خالص لا يخالطه لون غيره، ولا فيه شية. وقوله «رأيت» أى علمت، لا من رؤية العين: يقول: إنى لأعلم أن البلق دهم مصمتات، ولكنى كذبت لك. يحمقه . .

(٢) فى «م»: «مالم ترأياه». وترأياه: ترياه، ولكنه جاء به على الأصل: رأى يرأى، وكذب له على اللغة أيضاً. والترهات جمع ترهة: وهى فى الأصل الطرق المتشعبة عن الطريق الأعظم، ثم استعاروها للأباطيل التى تخرج عن جادة الكلام فتذهب فى كل وجه. (انظر مايجوز للشاعر فى الضرورة: ٨٩).

(٣) هذا البيت ليس فى المخطوطة، ومكانه فى «م»، ثانى الأبيات، وهو كذلك فى ديوانه وفى كثير من الكتب. والصواب أن يكون ثالثها، كما جاء فى أمالى الزجاجى، وبعده رابع:

إذا قالُوا أقولُ لهم: كَذَبتُمْ! ... وإنْ خرجُوا لبستُ لَهُمْ أَدَاتى

الأداة، أداة الحرب، يعنى السلاح.

(٤) النجدة: البأس والشجاعة، والنصرة لمن يستنجدك. ولم أجد فى ديوان أعشى بنى شيبان شعراً فى مدح بشر بن مروان، ولكن يصدق قول ابن سلام ما رواه البلاذرى فى أنساب الأشراف ٥: ١٦٩ من شعر ليس فى ديوانه.

(٥) انظر رقم: ٦٥٠ بعد.

على جريرٍ حتّى هَجَاه ، فقال سُراقَةُ :

أبلغْ تَميمًا غَثَّهَا وسَمِينَها ، والقَوْلُ يَقْصِدُ تَارَةً ويَجُورُ (١)
أَنَّ الفَرَزْدَقَ بَرَّزَتْ حَلَبَاتُهُ عَفْواً ، وغُودِرَ في الغُبَارِ جَرِيرُ (٢)
مَا كُنْتَ أَوَّلَ مُحْمَرٍ عَثَرَتْ بِهِ آبَاؤُهُ ، إنَّ اللَّئِيمَ عَثُورُ (٣)
حَرِّرْ كُلَيْبًا ، إنَّ خَيْرَ صَنِيعَةٍ يَوْمَ الحِسَابِ الصَّوْمُ والتَّحْرِيرُ (٤)
هٰـذَا القَضَاءُ البَارِقُّ ، وإنّنى بالمَيْلِ فى مِيزَانِهِ لَجَدِيرُ

٦٠٧ — / فقال جريرٌ فى قصيدته التى قال فيها : ٦٦

يا صاحِبَيَّ ، هَلِ الصَّبَاحُ مُنِيرُ ؟ أم هَلْ لِلَوْمِ عَوَاذِلٍ تَفْتِيرُ (٥)
يَا بِشْرُ ، إنّكَ لَمْ تَزَلْ فى نِعْمَةٍ يأتِيكَ من قِبَلِ المَلِيِّ بَشِيرُ

---

(١) ديوانه : ٥٠ ـ ٥١ ، وأنساب الأشراف ٥ : ١٧٤ ، والمؤتلف والمختلف للآمدى : ١٣٤ ، وديوان جرير (نعمان) : ٣٦٤ . الغث : المهزول الضعيف الساقط . قصد الطريق : استقام ، وجار : عدل عن الجادة .

(٢) برز الفرس: سبق رجاه بارزاً . والحلبة : خيل الرهان . عفواً : بلا جهد أو مشقة .

(٣) فرس محمر : لئيم ، يشبه الحمار فى جريه وبطئه . وفى الأنساب « مقرف » ، وهو الفرس النذل ، الذى أمه برذونة وأبوه عربى . عثر به عثاراً : كبا به فسقط . وفى المخطوطة : «إن اللئام» وهو سهو منه .

(٤) فى « م » « العتق والتحرير » . يذكر ماجعله الله من أحكام كتابه من تحرير الرقاب والصوم ، كقوله : « والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ، ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير. فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا .. »

(٥) ديوانه : ٣٠٠ ـ ٣٠٣ (٣٦٤ ـ ٣٧٠) ، وأنساب الأشراف : ١٧٠ ، ١٧٥ . تفتير ، من الفتور : وهو السكون بعد الحدة . وفى المخطوطة وحدها : « لنوم عواذلى تلتير » ، وليس لها معنى يفهم .

بِشْرٌ أَبُو مَرْوَانَ ، إِنْ عَاسَرْتَهُ عَسِرٌ ، وعِنْدَ يَسَارِهِ مَيْسُورُ (١)
يابِشْرُ ، حُقَّ لِوَجْهِك التَّبْشِيرُ ، هَلَّا غَضِبْتَ لَنَا وأنتَ أَمِيرُ؟ (٢)
قد كانَ حَقُّكَ أن تَقُولَ لبارقٍ : يا آلَ بارقَ ، فِيمَ سُبَّ جَرِيرُ؟ (٣)
إنَّ الكَرِيعَةَ يَنْصُرُ الكَرَمَ ٱبْنُهَا ، وٱبْنُ اللَّئِيمَةِ لِلِّئَامِ نَصُورُ (٤)
أَمْسَى سُرَاقَةُ قد عَوَى لِشَقَائِه ! خَطْبٌ ، وَأُمُّكَ يا سُرَاقَ ، يَسِيرُ
أَسُرَاقَ ، إنَّكَ قد غَشِيتَ بِبَارِقٍ أَمْرًا مَطَالِعُهُ عليكَ وُعُورُ
أَسُرَاقَ ، إنَّكَ : لَا نِزارًا نِلْتُمُ ، وَالحَىُّ من يَمَنٍ عليكَ نَصِيرُ (٥)
أَكَسَحْتَ بِٱسْتِكَ لِلفَخَارِ ، وبارقٌ شَيْخَانِ : أَعْمَى مُقْعَدٌ وكَسِيرُ!! (٦)

---

(١) أبو مروان : كنية بشر . اليسار : اليسر والسهولة ، وياسره : ساهله ولاينه .

(٢) كان بشر بن مروان أميراً على الكوفة ، ثم ضمت إليه البصرة ، ومات بها سنة ٧٤ ، وهو أول أميرمات بالبصرة ، وولى بعده على العراق الحجاج بن يوسف الثقفى . وقال أبو جعفر الطبرى فى تفسيره ٦ : ٣٧٠ فى الاستدلال على أن « البشر » و « التبشير » ، سواء فى المعنى ولا فرق ، وذكر بيت جرير : « فقد علم أنه أراد بقوله : التبشير ، الجمال والنضرة والسرور ، فقال : التبشير ، ولم يقل : البشر . فقد بين ذلك أن معنى التخفيف والتثقيل فى ذلك واحد » . وذكر الأنبارى فى شرح القصائد السبع : ٣٠٩ أنه يقال : « رجل بشير ، وامرأة بشيرة » ، إذا كانا حسنى الوجه ، وأنشد البيت ، ثم قال : « أى حق لوجهك الحسن » .

(٣) فى منهاج البلغاء : ١٤٨ ، وذكر البيت فقال : « يروى أن بشراً قال : ما وجد ابن الغناء رسولا غيرى ؟ » .

(٤) الكرم جمع كريم ، مثل أديم وأدم وعمود وعمد .

(٥) خبر ذلك : أن بارقاً ، هو سعد بن عدى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن ربيعة (وهو لحى) بن قمعة اليأس بن مضر ، وهو أخو خزاعة . وقد اختلف فى خزاعة بعد إجماعهم على أنهم من ولد عمرو بن لحى فقالوا : خزاعة فى مضر ، وقال آخرون : عمرو بن لحى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث ، من قحطان اليمن . فمن قال ذلك نسب بارقا هذا النسب أيضاً . فلذلك قال له جرير : لست من نزار ولا من قحطان اليمن (انظر الاشتقاق : ٢٧٢ ، والمؤتلف والمختلف : ١٣٤ ، وسائر كتب السير والنسب) .

(٦) كسح الأرض يكسحها : كنسها . ومنه أخذ الكسح (بفتحتين) ، وهو الزمانة فى الرجلين ، إذا مشى جرهما جرا . وكسح باسته : حبا عليها حتى كسح الأرض بها ، لأنه عاجز عن المسير على قدميه . والكسير : المكسور الرجل . وفى « م » : « أصبحت باستك » .

٦٠٨ — وقال جرير :

أَمْسَى خَلِيلُكَ قد أَجَدَّ فِرَاقَا ... هَاجَ الحَزِينَ وذَكَّرَ الأَشْوَاقَا[1]
وَإِذَا لَقِيتَ مُجَيْلِسًا منْ بَارِقٍ ... لاَقَيْتَ أَطْبَعَ مَجْلِسٍ أَخْلاَقَا[2]
قُفْدَ الأَكُفِّ عنِ المَكَارِمِ كُلِّها، ... والجَامِعِينَ مَذَلَّةً ونِفَاقَا[3]
ولَقَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ أُدَمْدِمَ بَارِقًا ... فَحَفِظْتُ فِيهِمْ عَمَّنَا إِسْحَاقَا[4]

[قال ابن سلّام : يعنى إسحاقَ الذَّبيحَ] ، ثم نَزَعا.[5]

٦٠٩ — فمرّ جريرٌ بسُرَاقة بِمِنًى، والناس مُجْتَمِعون على سُرَاقَةَ وهو يُنْشِدُ ، فَجَهَرَهُ جمالُه، واستحسنَ نَشِيدَه.[6] فقال [جرير] : مَنْ أنتَ؟

---

(١) ديوانه : ٣٩٦ ، (٣٥٦) ، وأنساب الأشراف ٥ : ١٧٥ . أجد فلان السير : إذا انكمش فيه ، وصار ذا جد واجتهاد . وفى المخطوطة : « أجد فراقها » ، سهو .

(٢) مجيلس : تصغير مجلس ، وهو ندى القوم . والطبع (بفتحتين) : الدنس والعيب ، وكل مايشين فى دين ودنيا ، حتى يصدأ به القلب . والطبع : صدأ السيف .

(٣) قفد جمع أقفد : وهو الرجل القصير الأصابع ، الكز اليدين ، كأن أطرافها تيبست . يقول : تقصر أيديهم عن نيل المكارم وطلب المساعى ، من لؤمهم ودمامة أصولهم . ورواية صدر البيت فى الديوان : « الناقصين إذا يعد حصاهم » .

(٤) دمدم الشىء : ألصقه بالأرض وسواه بالأرض ، من قولهم : دم الأرض : سواها بالمدمة ، ومنه دمدم عليه : غضب وأرجف ثم أطبق عليه ، قال تعالى : « فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها » ، ودمدمه ودمدم عليه : طبخه وأهلكه . وفى الديوان : « أن أدمر » . وقوله : « وحفظت فيهم ... » يعنى رعيت ذمته ورحمه . يقول : إنهم من الموالى والعجم أو اليهود ، انظر رقم : ٥٥١ ، والتعليق عليه .

(٥) هذا الذى بين القوسين ليس فى المخطوطة ، وهو فى « م » . ونزع : كف وأقلع . وهذا الذى قاله ابن سلام ، أضعف قول ، إنما الذبيح أبونا إسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليهما وسلم .

(٦) جهره الشىء واجتهره : راعه جماله وحسن منظره . ورجل جهير ، حسن المنظر والهيئة . والنشيد : إنشاد الشعر .

قال : بعضُ من أخْزَاهُ اللهُ على يَدَيْك ! قال : أما واللهِ لوْ عرفْتُك لوَهَبْتُك لظَرْفِك !

* * *

٦١٠ — [١] قال : كان العبّاس بنُ يزيد الكنديُّ هجا جريراً ، وكانت الشعراء تَعَرَّضُ له لِيهجُوَهُمْ .

٦١١ — [٢] وكان يقول : لا أَبْتَدِي ، ولكني أعْتَدِي .

٦١٢ — قال أبو الغَرَّاف : فَتَأَنَّاهُمْ حَوْلًا ، وذلك قوله : [٣]

أَلَمْ يَنْهَ عَنِّي الناسَ أَنْ لَسْتُ ظَالِمًا   بَرِيئًا ، وأَنِّي للمُتَاحِينَ مِتْيَحُ [٤]

---

(١) رقم : ٦١٠ ، ٦١١ ، أخلت بهما « م » وفى المخطوطة : « كان عبد الله بن العباس » ، وهو خطأ صرف أصلحته ، وبهامش المخطوطة أيضاً إلحاق بعد « العباس » هو : « الكندى » . وانظر معجم الشعراء : ٢٦٣ — ٢٦٤ . والأغانى ٨ : ٢٠ — ٢١ .

(٢) هذه الفقرة رواها الجاحظ فى الحيوان ٣ : ٩٩ ، ٤٧٠ ، وفيه : « وذكر محمد بن سلام ، عن محمد بن القاسم قال : قال جرير » ، والحيوان ٥ : ٥٩١ ، والبيان ٣ : ١٦٥ . وقوله « أبتدى » أصلها أبتدىء بالهمز ، ولكنه سهلها لتطابق التى بعدها . وقوله : أعتدى ، يريد أجازى العدوان بالانتصاف ممن اعتدى على ، يشير بذلك إلى قوله تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ، فقال تعالى : « فاعتدوا » بمعنى المجازاة ولاتباع لفظ لفظاً ، وإن اختلف معنياهما كقوله : « فيسخرون منهم سخر الله منهم » .

(٣) قوله : « تأناهم حولا » ، من قولهم : « تأنيت فلاناً » ، أى انتظرته ، وتأخرت فى أمره ولم أعجل ، يقول : صبر عاماً كاملا لايرد عليهم الهجاء . وانظر ديوان جرير (نعمان) : ٦٤٩ ، ٦٥٢ . وهذه مراجعة لما ذكر من هجاء العباس بن يزيد له . وأما قوله : « وذلك قوله » فهو رد على قول جرير : « لاأبتدى ، ولكنى أعتدى » ، فداخل الكلام بعضه فى بعض .

(٤) ديوانه : ١١٠ : (٨٣٧) ، والنقائض : ٥٠٥ . فى المخطوطتين والديوان والنقائض « للمتاحين » ، قال أبو عبيدة . « المتاحون : المتعرضون » يعنى بالشر . والمتيح : الرجل العريض ، يعرض فى كل شىء ، ويدخل فيما لايعنيه ، فلا يزال يقع فى بلية بعد بلية . وذلك من صبره على الشر . وفوق « للمتاحين » فى المخطوطة : « للملاحين » ، من قولهم : « لاحاه يلاحيه ملاحاة » ، خاصمه وقاوله وشاتمه وباغضه وسابه . واللحاء والملاحاة ، السباب وما ذكرنا من ذلك .

٦١٣ — [(١)] فأتته كِندةُ فاستعدَوْه من نفسِه ، وطلبُوا أن لا يَذكرَهُمْ . قال : فأخبِرُونى بمساويه إن كُنتُم صادقين . ففرَشُوه أمرَه ، [(٢)] فقالوا : هُمْ أهلُ بيتٍ كانُوا فى فَزارة مُجاورِين، ثم تحوَّلوا إلى بنى كِلابٍ ، ثم تحوَّلوا فى طَيِّءٍ ، ومعه أبنةٌ له جارية حَدَثَةٌ ، // فطَبِنَ لها غلامٌ منهم يقال له عَتَّابٌ ، [(٣)] فكان يُلاعبُها ، فقالوا إنّها حَبِلتْ منه وولَدتْ ، وقُتِل الوَلَد . وكانوا نُزُولًا فى جَبَلٍ يقال له شُعَبَى ، وكانوا أهل بيتِ سَرْوٍ وجَمالٍ [(٤)] — قال: رأيتُ رجلًا من وَلَدِه فما رأيتُ أجملَ منه — [(٥)]

---

(١) من رقم : ٦١٣ ، إلى آخر رقم : ٦٢١ ، أخلت به « م » ، ورجع إلى خبر العباس ابن يزيد الكندى فى رقم : ٦١٠ . وكان العباس بن يزيد بن الأسود الكندى ، لما سمع قول جرير:

إذا غضبتْ عليكَ بنو تميمٍ ... حسبتَ الناسَ كُلَّهُمُ غِضَابا

قال العباس :

ألا رَغِمتْ أنوفُ بنى تميمٍ ... فُسَاةِ التَّمْرِ ، إن كانوا غِضابَا

لئن غضبتْ عليك بنو تميمٍ ... فما نَكَأَتْ بغَضْبَتِها ذُبابَا

لوَ اطّلَع الغرابُ على تميمٍ ... وما فيها من السَّوْءاتِ شابَا

(٢) استعدى عليه السلطان : استعان به فأنصفه منه . واستعدوه من نفسه : استنصروا به ولجأوا إليه أن يعيذهم من شر لسانه . انظر رقم : ٦٠١ قوله : « فاستعاذه من نفسه » . وفرشته أمرى : بسطته له كله وكشفته .

(٣) الجارية اسمها « هضيبة » (على التصغير) ، وفى الأغانى وديوان جرير (نعمان) وغيرها أنها أخته لا بنته . وحدثة : شابة حديثة السن . وطبن لها ، خببها وراودها وخدعها عن نفسها ، فأفسدها .

(٤) شعبى : من جبال طيء ، كما تبين من كلامه . وقال آخرون : هو فى بلاد فزارة ، وآخرون قالوا : فى بلاد كلاب . وقد نبهنى أستاذنا الجليل حمد الجاسر إلى ما جاء فى كتاب بلاد العرب للغدة الأصفهانى : ٩٤ ، ٩٥ : « شعبى ، جبل أسود . . . وقال آخر : شعبى جبال منيفة متدانية بين أيسر الشمال ، وبين مغيب الشمس ، من ضرية على قريب من ثمانية أميال » ، وفيه أن غولا وطخفة — وشعبى للضباب . وقال الأستاذ حمد : « شعبى جبال عظيمة لا تزال معروفة شمال غرب قرية ضرية » . والسر والسرو : الشرف والنبل والسخاء والمروءة .

(٥) القائل هو أبو الغراف .

فقال جرير :

سَتَطْلُعُ من ذُرَى شُعَبَى قَوافٍ ... عَلَى الكِنْدِيِّ تَلْتَهِبُ ٱلتِهَابَا[(١)]

أَيَوْمًا فى فَزَارَةَ مُسْتَجِيرًا ؟ ... وَيَوْمًا نَاشِدًا حِلْفًا كِلاَبَا ؟

أَعَتَّابًا تُجَاوِرُ ، حِينَ أَجْنَتْ ... نَخِيلُ أَجًا ، وأَعْنُزَهُ الرِّبَابَا ؟[(٢)]

يُخَاتِلُها وتَحْسَبُه لِعَابًا ! ... أَسَاءَ غُلاَمُ جِيرَتِكَ اللَّمَابَا ![(٣)]

وَمَا خَفِيَتْ هُضَيْبَةُ يومَ جُرَّتْ ، ... ولاَ إِطْعَامُ سَخْلَتِها الكِلاَبَا[(٤)]

يُقَطِّعُ بالمَشَاقِصِ حَالِبَيْهَا ... وقد بَلَّتْ مَشِيمَتُها التُّرَابَا ![(٥)]

---

(١) ديوانه : ٦١ – ٦٤ (٦٤٩ – ٦٥٢) ورواية ابن سلام على غير ترتيب الشعر فى الديوان ، وهى هجاء بليغ وجيع . انظر هذا البيت والبيت الثامن فى معجم ما استعجم : ٧٩٩ . وفى المخطوطة : « فواقف » ، سهو ناسخ .

(٢) فى الأغانى والمخطوطة « عتاب» بالتاء ، وفى الديوان « عناب » بالنون ، وفى تعليق البيت: « عناب رجل من نبهان ، وهو أبو حريث بن عناب الشاعر » ، ولست أحققه ، وأنا أستبعده ، فإن ولده حريث بن عناب أقدم من جرير والفرزدق بقليل . أجنى الشجر : صار له جنى ، أى ثمر يجنى فيؤكل . وأجأ : أحد جبلى طيء ، سلمى وأجأ . وأعنز جمع عنز : وهى الماعزة . والرباب جمع ربى (بضم الراء وتشديد الباء المفتوحة) ، شاة ربى : هى التى تربى فى البيت لأجل اللبن ، وقيل: هى القريبة العهد بالولادة . يذكر شرهه ولؤمه ، وأنه إنما نزل عليه طمعاً فى ماله من تمر ولبن ومعزى ، وذلك فى الخصب .

(٣) اللعاب : ملاعبة العذارى . وفى الديوان : « يلجفها » (بالجيم) ، أى يدخل يده تحتها إذا واقعها . وانظر « التلجيف » فى كتب اللغة ، فإنه نفس الفعل .

(٤) يقول : لم يخف أمرها على الناس إذ جرت إلى خارج الحى ، لكى توارى فضيحتها والسخلة : ولد الشاة من المعز والضأن ساعة تضعه ، وأراد بذلك تحقيرها وتحقير مولودها ، وأنه ولد لزنية كما تولد البهائم . و « هضيبة » أخت العباس ، وانظر ماسلف ص : ٤٤٥ ، رقم : ٣ ، وضبطت فى المخطوطة بفتح الهاء وكسر الضاد .

(٥) المشاقص ، جمع مشقص : وهو السهم له نصل طويل . والحالبان : عرقان أخضران يكتنفان السرة إلى البطن . ومشيمة المرأة : التى يكون فيها الولد ، يقال لها القميص والكيس أيضاً . يقول : لم يخف أمر هضيبة ، وإن كنت أنت قد توليت بنفسك اقتبالها ، فقطعت مشيمتها وقتلت ولدها . وفعل ذلك من خشية العار والفضيحة .

وقَدْ حَمَلَتْ ثَمَانِيَةً ، وَتَمَّتْ لِتَاسِعِهَا ، وتَحْسِبُهَا كَعَابًا ! (١)
أَعَبْدًا حَلَّ فِي شُعَبَى غَرِيبًا ! أَلُؤْمًا — لاَ أَبَا لكَ — واغْتِرابًا (٢)
إِذَا نَزَلَ الحَجِيجُ على قُنَيْعٍ دَبَبْتَ اللَّيْلَ تَسْتَرِقُ العِيَابَا (٣)
فقَدْ حَلَّتْ يَمِينُك ، إِنْ إِمامٌ أَقَامَ الحدَّ واتَّبَعَ الكِتَابَا (٤)

— فيزعمُ الناسُ : أنَّه لما أتَتْه هذه الأبياتُ كَمِدَ فماتَ .

* * *

٦١٤ — قال ، وقال رجُلٌ من عبدالقيس ، يقال له : أَحْمَر بن غُدَانة، من بني عَصَرٍ : (٥)

---

(١) الكعاب : الجارية حين يبدو ثديها للنهود . وهو يستجهله بهذا البيت ويستحمقه : لم يميز كعاباً لم تتزوج ، من أنثى قد حبلت ثمانية أشهر وطعنت فى تاسعها . ولعل هذا البيت أولى به أن يكون بعد البيت الرابع : « يخاتلها . . . . » .

(٢) البيت من شواهد سيبويه ١ : ١٧٠ ، ١٧٣، الخزانة ١ : ٣٠٨ ، الأزمنة والأمكنة ١ : ١٨٠، معجم مااستعجم : ٨٦١ ، ووفاء الوفا : ١٠٩٥ (خبر العباس بن يزيد)، وهو بيت استهلكه النحاة تأويلا وإعراباً . فقالوا إن « أعبداً » يكون على وجهين ، على النداء ، وعلى أنه رآه فى حال افتخار ، فقال : أعبداً ! أى أتفخر عبداً . إلى آخر ماقالوا . وإنما هو عندى منصوب على حذف الفعل ، أى : أأرى عبداً ، أو مايشبهه ، لأنه أراد التعجب من عبد يحل فى دار غربة، فيجمع اللؤم والغربة معاً . يتعجب من جراءته ، ولاحامى له من عصبية أو أهل أو شرف أونخوة.

(٣) الحجيج : الحجاج ، جمع حاج . فى المخطوطة : « قبيع » وهو خطأ ، وقنيع : ماء كان للعباس بن يزيد الكندى وأهل بيته ، على ظهر محجة أهل البصرة من حمى ضرية ، وبينه وبين المصعد إلى مكة تسعة أميال ، (معجم ما استعجم : ٨٦١) وفى ديوان جرير : « متعشى بين البصرة إلى مكة » . العياب جمع عيبة : وهى وعاء من أدم يكون فيه المتاع . يذكر أنه لص يدب ليلا يسرق متاع الحاج .

(٤) حلت يمينك : يعنى حل قطعها لسرقته ، إذ رجب عليه الحد .

(٥) بنو عصر بن عوف بن عمرو بن عوف بنجذيمة بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة ابن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

عَلَامَ تَعَنَّى ، ياجريرُ ، وقد قَضَى ... أخُو عَصَرٍ: أنْ قد عَلَاكَ الفرزْدَقُ ؟[(١)]

وإنَّ امرأً سَوَّى كُلَيْبًا بدَارِمٍ ، ... وسَوَّى جَرِيراً بالفرزدقِ ، أحْمَقُ

فأخذه عَبْد العزيز بن عَمْرو بن مَرْجُوم — وكان سيِّد عَبْدِ القيسِ بالبَصْرة ، وأبُوه سَيِّدٌ ، وجدُّه سيِّدٌ —[(٢)]

٦١٥ — وكان جَدّه مَرْجُوم اسمه : عَامِر بن عُبَيْد ، فنافَر رجلًا من قَوْمه إلى النُّعمان ، فنفَّرَهُ عَلَيه وقال : رَجَمْتُك بالشَّرَف ! — فَسُمِّىَ مَرْجومًا ،[(٣)] وفيه يقول لبيد :

وَقَبِيلٌ من لُكَيْزٍ شَاهِدٌ ... رَهْطُ مَرْجُومٍ ورَهْطُ ابْنِ المُعَلّ[(٤)]

---

(١) تمنى تتعنى : أى تشق وتجهد .

(٢) فى المخطوطة هنا : « بن مخزوم » ، وهو خطأ وسهو ، يدل عليه مابعده على الصواب فى المخطوطة . أبوه : عمرو بن مرجوم العبدى ، كان رئيس عبد القيس فى يوم الجمل ، مع على رضى الله عنه .

(٣) فى الاشتقاق : ٢٠١ : « مرجوم واسمه شهاب بن عبد القيس » ، وفى تاج العروس « عامر بن مر بن عبد قيس بن شهاب » ، وفى طبقات ابن سعد فى ترجمة ولده عمرو : ٤١٠ « عمرو بن المرجوم ، واسم المرجوم : عبد قيس بن عمرو بن شهاب بن عبد الله بن عصر بن عوف ابن عمرو ، من عبد القيس ، وكان فى الوفد ، وهو الذى أقدم عبد القيس البصرة » ، ونقل صاحب الإصابة ٥ : ١٥ ، عن الخطيب فى المؤتلف « أنه نقل من ديوان المسيب بن علس الذى صنفه ثعلب النحوى أنه مدح مرجوماً (بالجيم) بن عبد مر بن قيس بن شهاب بن رباح بن عبد الله بن زياد ابن عصر ، وكان من أشراف عبد القيس ورؤسائها فى الجاهلية ، وكان ابنه عمرو بن مرجوم ، سيداً شريفاً فى الإسلام ، وهو الذى جاء يوم الجمل فى أربعة آلاف فصار مع على . ولم يقف الخطيب على مانقله ابن سعد من وفادته وإسلامه » . والمنافرة : أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكما بينهما رجلاً . ونفر الحاكم أحدهما على صاحبه تنفيراً : قضى له بالغلبة .

(٤) هو من شواهد سيبويه ٢ : ٢٩١ ، وهذا البيت ليس فى ديوان لبيد ، ولكن رواه الناس فى كتبهم ، انظر البيان والتبيين ١ : ٢٦٦ ، واللسان وتاج العروس (رجم) ، وديوان لبيد (لإحسان عباس) ص : ١٩٩ . وابن المعل ، يريد : المعلى : هو الجارود ، واسمه بشر ، بن عمرو ابن حنش بن المعلى ، سيد عبد القيس ، كان فى وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٦١٦ — [1] فشَدَّهُ وَثاقًا ، فأرسلَ بِهِ إلى جَرير وقال : احكُمْ فيه .

فقال جرير :

لولا ابنُ عَمْرِو بنِ مَرجُومٍ ،لقدخَرَجتْ شَنْعَاءُ ، لا تَتَّقِي سَمْعًا ولا بَصَرا ! [2]
إنِّى لأَرْجُو، ورَاجِى الخَيرِ مُدْرِكُهُ ، أَنْ يَجْبُرَ اللهُ فى الدُّنيَا بَنِى عَصَرا [3]
كَمْ مِنْ يَتِيمٍ ومِسْكِينٍ وأرْمَلَةٍ وبَائِسٍ ،فى قَدِيمِ الدَّهْرِ،قَدْ جَبَرَا ٦٧

* * *

٦١٧ — وقال جريرٌ يَرُدّ على الصَّلَتَان :

أقولُ، ولم أَمْلِكْ، أَمالِ بْنَ حَنْظَلٍ، متى كانَ حُكْمُ اللهِ فى كَرَبِ النخْلِ؟ [4]

٦١٨ — فاعترضَه خُلَيْدُ عَيْنَيْن ، من أهل هَجَر ، فقال :

وأىُّ نَبِىٍّ كانَ مِن أهْلِ قَرْيَةٍ؟ ومَا الحُكمُ،ياابْنَ اللُّؤْمِ،إلَّا معَ الرُّسْلِ [5]

٦١٩ — فقال جرير :

فخَلِّ الفَخْرَ ، يا ابْنَ أبى خُلَيْدٍ ، وأَدِّ خَرَاجَ رأسِكَ كلَّ عَامِ [6]
لَقَدْ عَلِقَتْ يَمِينُك رأْسَ ثَوْرٍ ، ومَا عَلِقَتْ يَمِينُك باللِّجَام

---

(١) رجع إلى ماastطرد عنه فى رقم : ٦١٤ .

(٢) ليست فى أصل ديوانه، وانظر ديوان جرير (نعمان) : ١٠٣٠ ، نقلا عن طبعتنا الأولى، وفيها خطأ ، فينبغى أن يصحح النقل على نسختنا هذه .

(٣) فى المخطوطة : « به عصرا » ، وهو خطأ وسهو .

(٤) انظر مامضى رقم : ٥٤٥ ، بغير هذه الرواية . وقوله : « أمال بن حنظل » أراد : يامالك بن حنظلة ، وكأنه أراد مالك بن حنظلة، سلف الفرزدق ، أخا يربوع بن حنظلة ، سلف جرير .

(٥) انظر مامضى رقم : ٥٤٦ ، وفيها « من غير قرية » ، وهى الصواب .

(٦) انظر مامضى رقم : ٥٤٨ .

٦٢٠ — وقال جرير :

كَمْ عَمَّةٍ لكَ يا خُلَيْدُ وخالةٍ خُضْرٍ نَوَاجِذُها مِنَ الكُرَّاثِ [١]
نَبَتَتْ بِمَنْبِتِهِ فَطَابَ لِشَمِّهَا ، ونأَتْ عَنِ القَيْصُومِ والجَثْجَاثِ [٢]

فسكتَ خُلَيْد .

* * *

٦٢١ — [٣] وقال فى أَحْمَر بن غُدَانَة :

نُبِّئْتُ عَبْدًا بالعُيُونِ يَسُبُّنِى ، أُحَيْمِرَ سَوَّارًا على كَرَبِ النَّخْلِ [٤]

---

(١) ليست فى ديوانه ، الكامل ٢ : ٨٠ ، ٨١ ، وديوان جرير (نعمان) : ١٠٢٤ . قال أبوالعباس المبرد : « وإنما هجاه بالكراث ، لأن عبد القيس يسكنون البحرين ، والكراث من أطعمتهم » .

(٢) جاء هذا البيت فى اللسان (قصم) ، « ونأت عن الجنجات والقيصوم » وهو خطأ ، كما ترى . والقيصوم : من نبات السهل ، من الأمرار ، طيب الرائحة ، من رياحين البر ، وورقه هدب ، وله نور أصفر ، ناهض على ساق ، وهو من أطيب نبات البادية ، تتمدح به العرب . والجثجاث : شجر أخضر ينبت بالقيظ ، له زهرة صفراء ، طيب الريح تأكله الإبل إذا لم تجد غيره ، والعرب تستطيبه ، وتكثر ذكره فى أشعارها . يقول : اختلط ريح الكراث بنتن ريحها ، فصارت أنتن منه ، فطاب شم الكراث لمن شمها ، وذلك من إلفها أكله وزراعته ، وبعدها عن طيب نبات العرب فى البوادى .

(٣) عاد فى هذه الفقرة إلى ماقطعه فى رقم : ٦١٤ — ٦١٦ ، وإنما استطرد لأنهم جميعاً من بنى عبد القيس .

(٤) العيون : مكان بالبحرين ، قال البكرى فى معجم مااستعجم : ٨٢ « ونزلت عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس . . . الجوف والعيون والأحساء ، حذاء طرف الدهناء ، وخالطوا أهل هجر فى دارهم » . ونصب « أحيمر » على الذم والهجاء ، كأنه قال : أذم أحيمر . والسوار ، صيغة مبالغة من قولهم : سرت الحائط وتسورته : هجمت عليه مثل اللص وتسلقته وعلوته . وكرب النخل : أصول السعف الغلاظ العراض التى تيبس فتصير مثل الكتف . يهجوه بمزاولة النخل ، ويعيبه بأنه زراع .

فقال أحمر :

أَعَيَّرْتَنا بالنَّخْلِ أَنْ كان مَالَنَا ؟ وودَّ أَبوكَ اللُّؤْمُ لو كانَ ذَا نَخْلِ (١)

فهمّ جريرٌ ببنى عَصَر ، فأتاهُ عبدُ العزيز بن عمرو بن مَرْجُوم ، فشدَّه فأرسلَهُ إلى جرير ، وحمل جَريراً وكَسَاهُ .

ذكر الأخطل (٢)

٦٢٢ — (٣) حدّثنى عَامِر بنُ عبدالملك المِسْمَعِىّ قال: لما بلغَ الأخطلَ تَهاجِى جريرٍ والفرزدقِ قال لأبنه مالك : (٤) انحدرْ إلى العراقِ حتى تَسْمَعَ منهُما ، وتأتِيَنِى بخبرِهما . قال : فلَقِيهما ، ثمَّ استَمَع ، فأتَى أباهُ فقال : جريرٌ يَغْرِفُ من بَحْرٍ ، والفرزدقُ يَنْحِتُ من صَخْرٍ . فقال الأخطلُ : فجَريرٌ أشعَرُهما ، (٥) ثم قال :

إنِّى قَضَيْتُ قَضَاءً غيرَ ذِى جَنَفٍ، لَمَّا سَمِعتُ ولَمَّا جَاءَنِى الخَبَرُ : (٦)

---

(١) انظر مامضى رقم : ٥٤٦ ، منسوباً إلى الصلتان العبدى ، وروايته « أبوك الكلب » ، وقوله : « اللؤم » بدل من قوله « أبوك » .

(٢) زدت العنوان من عندى .

(٣) هذا الخبر رواه أبوالفرج من غير طريق ابن سلام عن أبى عبيدة ، عن عامر بن عبدالملك المسمعى فى الأغانى ١١ : ٦١ ، مع بعض الاختلاف ، وانظر النقائض : ٨٧٩ . ثم انظر عامر بن عبد الملك فى رقم : ٧٥ ، والتعليق عليه .

(٤) فى خبر أبى عبيدة : « وهو أكبر ولده ، وبه كان يكنى » .

(٥) انظر رقم: ٦٥٠ ، فيما يأتى ، والبيان ٢ : ١١٧ ، ٢٧٣ .

(٦) لم أجد البيتين فى صلب ديوانه المطبوع ، وهما فى اللسان (نعم) غير منسوبين . والجنف : الميل والجور والحيف فى الحكم والخصومة .

أنَّ الفرزدَقَ قد شَالَتْ نَعامَتُهُ ، وعَضَّهُ حَيَّةٌ من قَوْمِه ذَكَرُ (١)

٦٢٣ — ثم قدِمَ الأخطلُ الكوفَةَ على بِشْر بن مَرْوان ، فبعث إليه محمَّدُ [بنَ عُمَيْر] بن عُطَارد [بن حاجب بن زُرَارَة] بدراهمَ وحُمْلانٍ وكُسْوَةٍ وخَمْر (٢) — وَبلغني أنَّ الّذي بَعَثَ بهذا شَبَّةُ بن عِقَالٍ المُجاشِعِىُّ — (٣) وقال للأخطَل : فَضِّل شاعرَنا عليهِ وسُبَّه . فقال الأخطل :

اخْسَأْ كُلَيْبُ إليْك : إنَّ مُجاشِعًا وأَبَا الفَوَارِسِ نَهْشَلًا أخَوانِ (٤)
قَوْمٌ إذَا خَطَرتْ إليْكَ قُرُومُهُمْ جَعَلُوكَ بيْنَ كَلاكِلٍ وجِرَانِ (٥)
وَإذا وَضَعْتَ أَباكَ فى مِيزَانِهِمْ رَجَحُوا وشَالَ أبُوكَ فى المِيزَانِ (٦)

---

(١) فى خبر أبى عبيدة : « وفى رواية ابن الأعرابى : إن الفرزدق قد سال الفرات به » . وشالت نعامته : ذهب عزه ودرس أمره . وحية ذكر : شديدة منكرة خبيثة ، كما يقال : رجل ذكر : إذا كان قوياً شجاعاً أنفاً أبياً ، ومطر ذكر : شديد ، وقول ذكر : صلب متين ، وشعر ذكر : فحل .

(٢) محمد بن عمير ، من بنى عبد الله بن دارم ، أخى مجاشع بن دارم سلف الفرزدق ، كان له شرف وقدر بالكوفة . الحملان : مايحمل عليه من الدواب ، فى الهبة خاصة .

(٣) هذه العبارة من كلام ابن سلام ، لم يذكرها صاحب الأغانى فى خبره عن عامر بن عبد الملك المسمعى . وشبة بن عقال بن صعصعة بن ناجية بن عقال : هو ابن عم الفرزدق بن غالب بن صعصعة ، وزوج أخته جعثن .

(٤) ديوانه : ٧١ ، ونقائض جرير والأخطل : ٢٢٣ ، والأغانى . وانظر هذا س : ١٨ ، ١٩ تعليق رقم : ٥ . خسأ الكلب والخنزير ، وكل مالا يترك أن يدنو من الإنسان : زجره وطرده ، يقال : اخسأ إليك ، واخسأ عنى : اذهب وابتعد والزم مكانك ولا تدن منى .

(٥) القروم جمع قرم : وهو الفحل الكريم يودع للفحلة ، وهو شديد صوال . وخطرت الإبل بأذنابها : شالت بها تختال من مرح ونشاط . والكلاكل جمع كلكل : وهو الصدر . والجران : باطن العنق من مذبح من البعير إلى منحره ، فإذا برك ومد عنقه قيل : ألقى بجرانه ، وذلك حين يطلب الراحة . يقول : إذا صاولوك طحنوك .

(٦) شال : ارتفع من خفته .

// فقال جَرِيرٌ :

يَاذَا العَبَايَةِ ، إنَّ بِشْرًا قَدْ قَضَى   أَنْ لَا تَجُوزَ شَهَادَةُ النَّشْوَانِ (١)

٦٢٤ — وأخبرنى أبو عُبَيْدة النَحْوِىُّ قال : لمَّا أتى الأخطلَ قولُ جريرٍ :

جَارَيْتَ مُطَّلِعَ الرِّهَانِ بِسِنِّهِ ،   رَوْقُ شَبِيبَتِهُ ، وعُمْرُكَ فَانِى (٢)

ويروى :

جَارَيْتَ مُطَّلِعَ الرِّهَان ، بِرَوْقِهِ   ماءُ الشَّباب ، وماءُ رَوْقِك فانِى (٣)

قال الأخطل : صَدَقَ ٱبْنُ المَرَاغَةِ ! وقد أُدِيلَ مِنّى حينَ أقولُ

---

(١) ديوانه : ٥٧٣ (١٠١٢) ، ونقائض جرير والأخطل : ٢٠٧ ، والنقائض : ٨٩٧ ، وانظر بعد رقم : ٦٥٠ . يروى « ياذا العباءة » ، وهما سواء ، ويعنى الأخطل . رواية الديوان: « حكومة النشوان » . والحكومة : الحكم بين الخصمين . والنشوان : الذى أخذته النشوة فسكر. والأخطل نصرانى مستحل الخمر .

وقال أبو عبيدة : « العباءة : الكساء ، يعيره بلبس الكساء » وقال فى النقائض : « يعنى أن الأخطل لبس يوم الجسر عباءة » ، وذلك فى يوم البشر ، وقد وقع الأخطل أسيراً ، وعليه عباءة دنسة ، فسألوه من هو ولم يعرفوه ، فذكر أنه عبد من عبيد تغلب (الأغانى ١١ : ٥٦ — ٥٧ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٣١٩) . وهذا أقوى من قول أبى عبيدة .

(٢) ديوانه : ٥٧٤ (١٠١٣) ، وليس فى نقائض جرير والأخطل ، والنقائض : ٨٩٩ . مطلع ، أصلها مضطلع فأدغم : وهو الضابط للأمر ، القوى عليه المتحمل له ، من قولهم اضطلع الحمل واضطلع به ، والضلاعة : القوة وشدة الأضلاع . يقول : جاريت قادراً على السبق فى الرهان بفضل سنه وشبابه . وروق الشباب : أوله وأفضله وأصفاه . وهو المراد فى الرواية التالية . والروق (صفة) : المعجب بصفائه وكماله ، وهو المراد فى هذه الرواية .

(٣) هذا قد أخلت به « م » .

لنابغة بنى جَعْدَة :[1]

لَقَدْ جَارَى أَبُو لَيْلَى بِقَحْمٍ ، وَمُنْتَكِثٍ عَلَى التَّقْرِيبِ وَانِ[2]
إِذَا خَبَطَ الخَبَارَ أَكَبَّ فِيهِ وخَرَّ عَلَى الجَحَافِلِ والجِرَانِ[3]

— يُرْوى : « إِذَا دَخَلَ الخَبارَ » .[4]

— وكان الأخطلُ مِنْ أَسَنِّ أَهْلِ طَبَقَته .

٦٢٥ — أنشدنى محمّد بن الفَضْل الهَاشِمِيّ لجرير فى مُحَمَّد بن عُمَيْر ابن عُطَارد :

إِنَّا لَنَعْلَمُ : مَا أَبُوكَ بِحَاجِبٍ ، فَالْحَقْ بأَصْلِكَ من بَنِى دُهْمَانِ[5]

---

(١) ابن المراغة : جرير ، انظر مامضى رقم : ٥٣٨ . وأديل منى : انتصف منى ، من الإدالة : وهى الغلبة ، وأدالنا الله من عدونا : نصرنا عليهم .

(٢) ديوانه : ١٩٢ . أبو ليلى ، كنية النابغة الجعدى . القحم : الهرم المسن الفانى . بعير منتكث : إذا كان سميناً فهزل ، يريد ضعيف قد انتكثت من الكبر قواه ، أى انتقضت وتشعثت والتقريب : عدو الفرس إذا رجم الأرض رجماً من سرعته . والوانى : الضعيف المتعب العاجز .

(٣) رواية ديوانه : « إذا هبط الخبار كبا لفيه » . والخبار : ما استرخى من الأرض وتحفر (صارت فيه حفر) ، تتتعتع فيه الدواب أو تسوخ قوائمها . أكب : أكثر النظر إلى الأرض ، مخافة العثار ، ولم يمض مستقيماً على وجهه كما يمضى الفرس المحكم العتيق ، قال تعالى : « أفمن يمشى مكباً على وجهه أهدى أم من يمشى سوياً على صراط مستقيم » . وأما رواية الديوان ، فهى معنى مكرر فى الشطرين معاً ، لافضل فيها . والجحافل جمع جحفلة : وهى من الفرس بمنزلة الشفة من الإنسان . والجران : مضى فى ص : ٤٥٢ ، رقم : ٥ .

(٤) هذا الشرح وما بعده ، قد أخلت به « م » .

(٥) ديوانه : ٥٧٢ ، ونقائض جرير والأخطل : ٢٠٣ ، والنقائض : ٨٩٥ ، والمحبر : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ينفيه عن جده حاجب بن زرارة . وبنو دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن . قال أبو عبيدة (النقائض : ٤٩٥) : «وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عطارد بن حاجب ابن زرارة على بعض ما استعمله عليه ، قال : وأغار عليه مالك بن عوف النصرى — صاحب يوم حنين — فسبى نساء وأخذ مالا . فرمى جرير عمير بن عطارد — أبا محمد بن عمير — أن أمه سبيت =

وهى قصيدةٌ

٦٢٦ — وقال لشَبَّةَ بن عِقَال ، وكانتْ فِيه شُوهَةٌ ، وذَاكَ فى وَلَده بيِّنٌ :(١)

فَضَحَ العَشِيرَةَ يَوْمَ يَسْلَحُ قائمًا ظِلُّ النَّعامَةِ شَبَّةُ بن عِقَال(٢)

٦٢٧ — (٣) وقال للأَخْطَل :

رَشَتْكَ مُجَاشِعٌ سَكَرًا بِفَلْسٍ ، فَلاَ تَهْنِيكَ رُشْوَةُ من رَشَاكا(٤)

= يومئذ فحملت بعمير . فجعله من بنى دهمان ، من بنى نصر بن معاوية » . وأما ما جاء فى نقائض جرير والأخطل : ٢٠٤ « وبنو دهمان بطن من أشجع ، من بنى غطفان » ، فهو قول ساقط .

(١) الشوهة : قبح فى الوجه والخلقة ، ومنه رجل أشوه وامرأة شوهاء ، وشاهت الوجوه: قبحت . والجملة الأخيرة ، أخلت بها « م » .

(٢) ديوانه : ٤٧١ ، (٩٦٢) والنقائض : ٣٢٣ . وقال الجاحظ فى الحيوان ٦ : ١٧٨ ، ١٧٩ : « ويقال للرجل المفرط الطول : ياظل النعامة . . . . وقال جرير فى هجائه شبة بن عقال ، وكان مفرط الطول . . . » ، وذكر البيت . وقول الجاحظ فى إفراط الطول ليس بشىء ، والتجربة تدل على خلافه ، فالنعامة طويلة العنق منتفخة الوسط ، دقيقة الساقين ، وظلها لا يطول . ولو قال : زرافة ، لكان قولاً !! وربما كان له وجه لو قال إنه أراد قبح المنظر ، لقبح منظر ظل النعامة . وهذا الذى يدل عليه سياق ما قال ابن سلام . وأرى أن النعامة هنا هى : خشبتان ينصبهما الربيئة أو الصائد فى ريد الجبل ، ويلقى عليهما الثمام ، ليستظل به من الشمس أو المطر ، وهى غير مجزئة الظل ، وهى خليقة أن تكون مختلطة الظل قبيحته . والجاحظ جرىء قادر ، ولكنه يخطىء الخطأ يتوارثه الناس من بعده ثقة بعقله . وانظر البيت وأخباره واختلاف رواياته ، فى البرصان للجاحظ : ٩١ ، والكنايات . ٧٧ ، ١٢٤ ، وأساس البلاغة (نعم) . واعلم أن كل من قال إن المراد إفراط الطول ، فإنما نقل عن الجاحظ لاغير . وقد آثرت الاختصار فى تحقيق ذلك .

وقال أبو عبيدة فى النقائض : « كان شبة بن عقال من خطباء العرب ، فكان يوماً يخطب وقد اسحنفر فى خطبته (مضى واتسع) حتى ضرط ، فضرب بيده على استه فقال : ياهذه ؟ كفيناك السكوت فاكفينا الكلام ! » ، فذلك فضحه عشيرته قائماً يخطب .

(٣) من رقم : ٦٢٧ ، إلى آخر رقم : ٦٣١ ، أخلت به « م » .

(٤) ديوانه : ٤١١ (٦٠١) ، يشير إلى ماقصه ابن سلام فى رقم : ٦٢٣ . السكر : الخمر . هنأه الطعام يهنئه ويهنأه : أتاه بلا مشقة ونفعه . ويقال منها : ليهنئك الشىء (بجزم الهمزة) ، وليهنيك (ساكنة الياء) ولا يجوز ليهنك ، كما تقول العامة .

وهى قصيدةٌ طويلةٌ .

٦٢٨ — وقال :

يَاشَبَّ ،وَيْحَكَ،لاتكفُرْ فَوارِسَنَا ... يَوْمَ ابْنُ كَبْشَةَ عَالِي المُلْكِ جَبَّارُ[(١)]
لَوْلَا حِمَايَةُ يَرْبُوعٍ نِسَاءَكُمُ ... كَانَتْ لغَيْرِكُمُ فِيهِنَّ أَطْهَارُ[(٢)]

* * *

٦٢٩ — [(٣)] [قال ابن سَلّام : وسألتُ بشّارًا المُرَعَّثَ : أىُّ الثلاثةِ أشعَرُ ؟ فقال : لم يكن الأخطلُ مثلَهُمَا ، ولكنَّ ربيعةَ تَعصَّبتْ له وأفرَطَتْ فيه . قلت : فهذان ؟ قال : كانت لجريرٍ ضُرُوبٌ من الشعرِ لا يُحْسِنُها الفرزدقُ ، ولقد ماتتِ النَّوَارُ فقامُوا ينوحونَ عليها بشعرِ جرير. فقلت لبشّار: وأىُّ شىءٍ لجريرٍ من المَرَاثى إلّا التى رَثَى بها امرأتَه ؟ فأنشدنى لجريرٍ يَرْثى ابْنَهُ سَوَادةَ ، ومات بالشّام :

---

(١) ديوانه : ١٩٨ (٣٦٢) . ابن كبشة ، هو حسان بن الجون الكندى ، ملك اليمن. واليوم يوم ذى نجب . انظر خبره فى التعليق على رقم : ٥٢٩ .

(٢) وكانت يربوع ، رهط جرير ، هى التى تولت أمر ذى نجب حتى أدركت الظفر . والأطهار جمع طهر : وهو نقيض الحيض . يقال : لولا نحن لأسر الملك نساءكم ، واتخذهن سبايا يطهرن عنده ويحضن ، لا يرددن إليكم .

(٣) صدر الخبر رواه ابن عساكر فى تاريخه المخطوطة ٣٤ : ٣٦٤ عن ابن سلام . وهذا الخبر نقلته من الأغانى ٨ : ١٠ ، وذكر الأخطل فيه هو الذى يفسر لنا ، ذكر ابن سلام خبر جرير والفرزدق فى هذا المكان من الكلام عن الأخطل ، ولولاه لكان ما يأتى برقم : ٦٣٠ ، ٦٣١ مقحماً فى غير موضع . وانظر أيضاً رقم : ٥٠٧ ، فيما مضى . ولقب بشار بن برد : المرعث، لرعاث كانت له فى صغره فى أذنه . والرعاث جمع رعث (بفتح الراء) ، وهو ما علق فى الأذن من قرط وغيره .

قَالُوا: نَصِيبَكَ مِنْ أَجْرٍ، فقلتُ لهُمْ: كَيْفَ العَزَاءُ وقدْ فارقتُ أشْبالِى؟ (١)
فَارَقْتَنِى حِينَ كَفَّ الدَّهْرُ مِنْ بَصَرِى، وحِينَ صِرْتُ كَعَظْمِ الرِّمَّةِ البَالِى (٢)
أمْسَى سَوَادَةُ يَجْلُو مُقْلَتَىْ لَحِمٍ بَازٍ يُصَرْصِرُ فَوْقَ المَرْبَأِ العَالِى (٣)

---

(١) ديوانه ٤٣٠ ، (٥٨٤) ، والكامل ١ : ١٣٠ ، وترتيب أبيات هذه الرواية مضطرب . « نصيبك » بالنصب ، حذف الفعل لدلالة الكلام عليه ، أى أحرز نصيبك من الأجر بالصبر على رزيئتك . العزاء : الصبر عن عزيز مفقود . الأشبال جمع شبل : وهو ولد الأسد إذا أدرك الصيد واستمر مريره .

(٢) كف من بصره : غض منه وأضعفه وذهب ببعضه ، لم يرد العمى . الرمة : مابقى من الإنسان بعد موته ، هكذا ينبغى أن يفسر هنا . وأهل اللغة يقولون : الرمة ، العظام البالية . يذكر فراق ولده له وقد أسن وضعف . ويروى : « فارقنى » وهى جيدة .

(٣) جلى الصقر والبازى ببصره (بتشديد اللام) : إذا آنس الصيد فرفع طرفه ورأسه . فقول جرير « يجلو مقلتى » ، أراد « يجلى بمقلتى باز » ، فرده إلى الثلاثى ، ثقة بعربيته وعربية سامعه ، وشبه عينيه بعينى الصقر فى صفائهما وقسوتهما ونفاذهما . والمقلة : شحمة العين التى تجمع السواد والبياض . وباز لحم : يشتهى اللحم ويقرم له . والبازى : صقر شديد يصاد به . انظر صفته فى رقم : ٤٨ ، والتعليق عليه . وصرصر البازى : صوت ومد صوته ورجعه ، وذلك عند انقضاضه للصيد ، كأنه فرح فصرصر . والمربأ : منارة عالية للبازى يشرف عليها ليرقب الصيد ، من قولهم : « ربأ لنا فلان » : إذا أشرف على قنة جبل ، فكان رقيباً ينظر ويحرس ، وهو ربيئة القوم : حارس .

وهذه رواية الأغانى ، وابن سلام ، فى هذا الموضع عن بشار . وستأتى رواية أخرى فى رقم : ٦٣١ ، ورواية الكامل : « هذا سوادة » ، وهى أجود من هذه الرواية ، وإن كان على بن حمزة قد رد هذه الرواية فى التنبيهات على أغاليط الرواة : ١١٣ ، وقال : « إنما الرواية : ذاكم سوادة ، لأنه مفقود ، و« هذا » إشارة إلى موجود » ، وهو نقد ضعيف . وأجودهن جميعاً رواية الديوان « لكن سوادة ! » ، فالحسرة فيها أشد وأبلغ ، كأنه يقول : هبونى تعزيت عن أشبالى ، « لكن سوادة » ! كيف أتعزى عنه ! وهى صرخة مفردة ، يوقف عليها . وسنذكر بعد الرواية الأخرى فى رقم : ٦٣١ . ومجىء « لكن » بمعنى الرثاء والتفجع والحسرة صحيح فى العربية ، ففى حديث سعد ابن خولة رضى الله عنه ، حين مات بمكة بعد هجرته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم أمض لأصحابى هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم ، لكن البائس سعد بن خولة » ، يرثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مات بمكة ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره لمن هاجر من مكة أن يعود إليها أو يقيم بها أكثر من انقضاء نسكه (ابن سعد ٣/١/٢٩٧) . وفى حديث ابن عمر ، الذى ذكر فيه بكاء الأنصاريات على أزواجهن بعد أحد ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكن حمزة لابواكى له » (مسند أحمد رقم : ٤٩٨٤) ، وانظر أيضاً =

قد كُنْتُ أعرِفُه مِنِّى إذا غَلِقَتْ رُهُنُ الجِيَادِ وَمَدَّ الغَايَةَ الغَالِى (١)
إنَّ الثَّوِىَّ بذِى الزَّيْتُونِ، فَاحْتَسِبِى، قَدْ أَسْرَعَ اليومَ فى عَقْلِى وفى حَالِى (٢)
إلاّ تَكُنْ لك بالدَّيْرَيْنِ مُعْوِلَةٌ ، فَرُبَّ بَاكِيَةٍ بالرَّمْلِ مِعْوَالِ (٣)
كَأُمِّ بَوٍّ عَجُولٍ عِنْــدَ مَعْهَدِهِ حَنَّتْ إلى جَلَدٍ مِنْهُ وأَوْصَالِ (٤)

=ابن سعد ٣/ ١/ ١١٧ قول حارثة بن مضرب : « لكن حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم كفن فى بردة » ، إلى آخر الخبر .

(١) يقول : قد كنت أعرفه منى نفسى ومن خليقتى ، يشبهنى فى شدتى وصرامتى ودهائى . وغلق الرهن : بقى فى يد المرتهن ، فلم يمكن تخليصه وفكه . والرهن جمع رهان ، والرهان جمع رهن: وهو ماوضع عند الإنسان لينوب مناب ماأخذ منه ، ومنه رهان الخيل: وهو مايدفعه المتراهنون على السباق . والغاية : هى قصبة أو راية تنصب فى الموضع الذى تكون فيه المسابقة ليأخذه السابق، ومنه أخذت غاية كل شىء ، وهى مداه ومنتهاه . والغالى : الذى يأخذ قوسه وسهمه ، فيغالى فى قذف السهم . واسم هذا السهم ، سهم الغلاء ، تقدر به مدى الأميال والفراسخ التى يستبق إليها، فحيث انتهى فهو غاية . فجعل جرير استحقاق رهان الخيل عند بدء السباق ، ومجىء الغالى ورفعه قصب السبق ، مثلا لتحرج الأمور بالمرء حتى لايستطيع أن يتراجع أو يتخلص ، ولم يكن له إلا أن يستفرغ طاقته ودهاءه ومراسه فى إدراك الظفر والتبريز على أقرانه .

(٢) الثوى: المقيم فى قبره ، من «ثوى» : أطال المقام ، وثواء القبر لاأطول منه! وذو الزيتون، أراد الشام. احتسب ولده : صبر على المصيبة طلباً للأجر ، واعتد مصيبته فى جملة البلايا التى يثاب على الصبر عليها . وأراد نفسه . يقول : اصطبرى . أسرع فيه البلاء : أسرع فى نقض عقله وحاله .

(٣) الديرين : لم أجده فى كتب البلدان ، ثم وجدت فى مسالك الأبصار ١ : ٣٤٩ أن ذكر : « دير صليبا ، وهو بدمشق ، مطل على الغوطة ، ويليه من أبواب دمشق باب الفراديس .... وإلى جانبه دير للنساء فيه رهبان ورواهب ، وإياه أراد جرير بقوله :

إذا تذكَّرْتُ بالدَّيْرينِ أرَّقنى صَوْتُ الدَّجاجِ وقَرْعٌ بالنواقيس

قال الخالدى : مما يدل على أنه يلى باب الفراديس قول جرير فى هذا الشعر :

فقلتُ للرَّكْبِ إذْ جَدَّ النَّجاءُ بِهِم : يا بُعْدَ يَبْرِينَ من بَابِ الفَرَادِيسِ ! »

وقد أجاد فى استخراجه . والرمل: يعنى رمل يبرين ؛ وهى ديار تميم . معولة : باكية ، يعنى أمه ونساءها . معوال : شديدة العويل ، وهو البكاء .

(٤) أم بو : يعنى ناقة . والبو : ولد الناقة . والعجول ، من النساء والإبل : الوالدة التى =

حَتّى إذَا عَرَفتْ أنْ لاَ حَياةَ بِهِ ... رَدَّتْ هَمَاهِمَ حَرَّى الجَوْفِ مِثْكَالِ [(١)]

زادَتْ على وَجْدِها وَجْداً، وإن رَجَعَتْ ... فى الصَّدْرِ مِنْها خُطُوبٌ ذاتُ بَلْبَالِ [(٢)]

* * *

٦٣٠ — [(٣)] حدثنى عبد الجبّار بن سَعيد بن سُلَيمان المُسَاحِقى، عن المُحَرَّر بن أبى هُرَيْرَة قال: إنِّى بأَرِيحَا، فى عَسْكر سُلَيْمان بن عَبد الملك، وفيه جرير والفرزدقُ، إذ أتانا الفرزدقُ فقال: أشْهَدُوا جِنَازَةَ مُحَمَّدِ ٱبْنِ أخى، ثم قال:

بِتْنَا بدَيْرِ أَرْيحَاءَ بِلَيْــــلةٍ ... خُدَارِيَّةٍ، يَزْدادُ طُولاً تِمامُها [(٤)]

= فقدت ولدها، فهى تعجل فى جيئتها وذهابها جزعاً عليه. والمعهد: الموضع الذى كانت تعهده فيه. والجلد: هو الجلد، الذى يكسو عظامه، سواء. والأوصال جمع وصل (بضم فسكون): وهى الأعضاء ومجتمع العظام كلها. والناقة شديدة الحنين على ولدها إذا هلك؛ قالت الخنساء:

فما عَجُولٌ على بَوٍّ تُطِيفُ بهِ ... لَها حَنينان: إعلانٌ وإسْرَارُ

(١) ردت: رددت ورجعت. والهماهم، جمع همهمة: وهى الصوت المردد فى الصدر من الهم والحزن. وحرى الجوف: احترق كبدها من حرارة الحزن. امرأة ثكلى وثكول وثاكل: فقدت ولدها. والمثكال: الفاقدة التى أحرقها الفقد، مبالغة.

(٢) زادت: يعنى أمه، هى أشد جزعاً عليه من هذه العجول التى فقدت حوارها. الوجد: الحزن الشديد على من تحب. والخطوب جمع خطب: وهو الشأن والأمر، عظم أو صغر. والبلبال: البرحاء فى الصدر وشدة الكرب والغم والوساوس.

(٣) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٨: ٨٤. المحرر بن أبى هريرة الدوسى، أبوه الصحابى الجليل القدر، وكان المحرر من التابعين ثقة قليل الحديث، وتوفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز. وأريحا (بفتح فكسر فياء ساكنة): مدينة بالأردن. وقد غير جرير والفرزدق فى أشعارهما وزنها فقالا: أريحاء، بفتح فسكون فياء مفتوحة، ممدودة الآخر. وفى الأغانى خطأ لم يهتد المصححون إلى تصويبه، وصوابه هنا، وذلك قوله: «اشهدوا أن محمد ابن أخى».

(٤) ديوانه: ٧٥١ — ٧٥٤، (شاكر الفحام: ١٥١ — ١٦٠)، قصيدة محكمة طويلة، أتى ابن سلام بأبيات مفرقة مخالطة منها. وقد زعم كاتب ديوانه المطبوع أنه رثى بها محمد بن العاص=

أُكابِدُ فِيها نَفْسَ أَقْربِ مَنْ مَشَى ... أَبُوهُ بِإِمْرٍ ، غَابَ عَنِّى نِيَامُها [(١)]

وكُنَّا نَرى مِنْ غَالِبٍ فِي مُحَمَّدٍ ... شَمَائِلَ يَعْلُو الفَاعِلِينَ كِرَامُها [(٢)]

وَكانَ إِذَا مَا حَلَّ أَرْضًا تَزَيَّنَتْ ... بِزِينَتِه صَحْرَاؤُها وإِكامُها [(٣)]

سَقَى أَرْيحاءَ الغَيْثُ ، وَهْىَ بَغِيضةٌ ... إِلَيْنَا ، ولَكِنْ كَىْ لِيُسْقَاهُ هَامُها [(٤)]

=بن سعيد بن أمية ومات بالشام » ، وهو إنك محض. وابن أخى الفرزدق هو: محمد بن الأخطل بن غالب بن صعصعة ، والأخطل ، وهو هميم ، أخوالفرزدق ، شاعر ، وإنما كفه الفرزدق ، فذهب شعره ، أو دخل فى شعر أخيه ! ليلة خدارية : مظلمة شديدة السواد تمنع البصر أن يرى كأنها خدر مرسل . وليل التمام (بكسر التاء لاغير) : أطول مايكون من ليالى الشتاء .

(١) الشطر الثانى من هذا البيت جاء مختلف الرواية، ففى الديوان المخطوط « أبوه لنفسى بات عنى نيامها » ، وفى إحدى مخطوطات الديوان: « يعنى نيام تلك الليلة أى أبوه أقرب من مشى لنفسى». وفى الأغانى : « أبوه بأم غاب عنها نيامها » ، وهى أيضاً قليلة الغناء . وأمثل الروايات هى هذه ، يقول : أكابد بإمر ، نفس امرىء ، أبوه أقرب من مشى إلى . وفيه من تعقيد الفرزدق ما فيه . يعنى أبوه أقرب الناس إلى ! والإمر (بكسر فسكون) : الأمر العظيم الشنيع المنكر ، وفى كتاب الله: « لقد جئت شيئاً إمراً » . وقوله : «غاب عنى نيامها » رد على قوله « بليلة خدارية » . وأراد: غاب عنه فيها كل حى . يريد أنه وحيد لارفيق معه يسهر أو ينام ، حتى يأنس به ولو كان نائماً .

(٢) غالب : أبو الفرزدق . الشمائل جمع شمال (بكسر الشين) : وهو الطبع والخلق الحسن . يعلو : يقهر ويغلب ويبز . والفاعل : جاء به على النسب ، أى ذو الفعال(بفتح الفاء) . والفعال . الفعل الحسن من الجود والكرم . والكرام : المفاخرة بالكرم . كارمت الرجل فكرمته : فاخرته فى المكارم فغلبته وزدت عليه . ورواية الديوان : « الفاعلين جسامها » .

(٣) تزينت بما يفعل من معروف ، ومايحيى بسخائه وبذله وكرمه . ورواية الديوان : « تزينت برؤيته » .

(٤) فى المخطوطة : « بى ليسقاها مها » ، خطأ . وفى الديوان ومخطوطاته : « ولكن بى ليسقاه » ، وكذلك فى نسخة واحدة من أصل الأغانى ، وكان فى سائر الأصول عندهم « كى ليسقاه » فزعموه تحريفاً ، وهو صواب محض ، جاء فى الشعر ، ومن أشهر شواهده قول ابن قيس الرقيات:

كَىْ لِتَقْضِينِى رُقَيَّةُ ما ... وَعَدَتْنِى غَيْرَ مُخْتَلَسِ

فقالوا : أدخل كى على اللام ، وقال آخرون: قدم وأخر ، أى « لكى تقضينى » ، وهكذا فعل الفرزدق . والهام جمع هامة : وهو طائر ، تزعم الجاهلية أن عظام الموتى أو أرواحهم تصير هامة فتطير ، وتطلب السقيا ، فجاءنا الله بالإسلام فنهانا عنه ونفاه وأبطله . وكان طلب سقيا الهام عندهم كالترحم للميت . وقد تركت رواية الأصل والديوان : « ولكن بى ليسقاه » ، لأنها غير واضحة ولا بينة المعنى .

ثم انصرفَ ، وجاء جريرٌ فقال : قد رأيتُ هٰذا و [سمعتُ] ماقال فى ابن أخيه ، ومَا ابنُ أخيه ، فَعَل اللهُ به [وفَعَل] ؟ . وذكر اللَّعْنَ . قال : [ومَضَى جريرٌ] ؟ فلا واللهِ مالبِثْنا إلاَّ جُمَعًا حتى جاء جريرٌ فقام مقامه فقال : أشهَدُوا سَوَادَةَ ! — ابنَهُ .

٦٣١ — ثم قال :

كأنْ سَوَادَةُ ! يَجْلُو مُقْلَتَيْ لَحِمٍ ... بازٍ يُصَرْصِرُ فَوْقَ المَرْبأِ العَالى (١)

وَدَّعْتَنِي حِينَ كفَّ الدَّهْرُ من بَصَرِى ... وحِينَ صِرْتُ كعَظْمِ الرِّمَّةِ البَالِي ٦٨

إلاَّ تَكُنْ لَكَ بالدَّيْرَيْنِ بَاكِيَةٌ ... فَرُبَّ باكِيَةٍ بالرَّمْلِ مِعْوَالِ

قالُوا : نَصِيبَكَ من أجْرٍ ! فقلتُ لهم : ... كَيفَ العَزَاءُ ، وقد فَارَقْتُ أشبالى ؟

ماقيل فى الأخطل وأماديه

٦٣٢ — (٢) حدثنى أبو يحيى الضَّبِّىُّ قال : كانَ عبدُ الرَّحمن بن حسَّان ويَزِيدُ بن معاوية يَتقاوَلان ، فاستَعلاهُ ابن حسَّان. (٣) قال يزيد لكَعْب

---

(١) انظر ما مضى رقم : ٦٢٩ ، وكلامنا على البيت ص : ٤٥٧ ، رقم : ٣ . كأن : مخففة من كأن ، يقول : كأنى بسوادة يجلو ، وهى رواية حسنة ، تلى رواية ديوانه فى الحسن . وفى رواية أخرى لأبى الفرج ٨ : ١١ « أودى سوادة » ، لابأس بها . وفى المخطوطة : « بازى » وكسرتان تحت الزاى ، وأشباه ذلك كثير فى المخطوطة تركت الإشارة إليه .

(٢) فى المخطوطة : « أبو بكر الضبي » وهو خطأ وسهو ، وسائر النص « أبو يحيى » ، والصواب فى « م » .

(٣) وكان تقاولهما بسبب ما كان من تشبيب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية ، أخت يزيد (الأغانى ٣ : ١٤١) . واستعلاه : غلبه وقهره وعلا عليه . « والتقاول » ، التهاجى ، وهذا المعنى مما أخلت به كتب اللغة مع كثرة دورانه فى الكتب .

أبن جُعَيْلٍ التغلبيّ : أجِبْهُ عنِّى ، وأهْجُه ؟ فقال : واللهِ ماتَلْتَقِى شَفَتَاىَ بهجاء الأَنْصار ! ولكنِّى أدُلُّك على الشاعر المَاهِر الفَاجِر ! فَتًى منَّا يقال له : غِيَاث بن الغَوْث ، نَصْرانىٌّ .[1]

٦٣٣ — وكان [كَعْبٌ] سمّاه الأَخطَلَ ، وذَاكَ أنه سَمِعهُ يُنْشِدُ هجاء فقال : ياغُلَام ، إنَّكَ لأخْطَلُ اللّسَان .[2]

٦٣٤ — قال أبو يَحْيَي : قالَ كَعْبُ بن جُعَيْل : إنِّى قد هَجَوْتُ نَفْسِى ببَيْتَيْنِ ، وقد ضَمَمْتُ عليهما ، فمَن أصابَهما فهُوَ الشَّاعر .[3] فقال الأخطلُ :

سُمِّيتَ كَعْبًا بشَرِّ العِظَامِ ، وكانَ أَبُوكَ سَمِىَّ الجُعَلْ[4]

---

(١) فى المخطوطة ، ظاهرة الحروف : « عتاب بن الفوث » ، ولكنى لم أجده كذلك ، بل هو تصحيف ، وفى « م » : « يقال له الفوث » وهو خطأ ظاهر .

(٢) مضى تفسير : « الأخطل » فى رقم : ٣٩٠ .

(٣) ضممت عليه . أخفيته فى نفسى وانطويت عليه . ومثله قولهم . انضم على كذا : انطوى عليه . وفى « م » : « وضمرت عليهما » ، فهى من الضمير ، كأنه رده إلى الثلاثى ، والذى فى اللغة : أضمرت ، أى أخفيت . وهو حسن ، فقد قالوا : هوى مضمر وضمر (بفتح فسكون) : مخفى ، كأنه اعتقد مصدراً على حذف الزيادة (اللسان : ضمر) . وهذه العبارة عن إخفاء شىء فى النفس ، لاتزال دائرة فى عاميتنا . وأما الطبعة الأوربية ففيها « ضمزت عليه » ، وهى صحيحة جدا من قولهم : ضمز ، أى سكت وأمسك ولم يجب ، ورأيته ضامزاً : لاينبس ، وضمز على ماله : أمسكه وشح عليه . وأصله من ضمز البعير بجرته ، أى أمسك عليها فى فيه ولم يجتر . وإن كنت لاأدرى من أين أتى بها .

(٤) الأغانى ٨ : ٢٨١ ، والشعر والشعراء : ٦٣١ ، والاشتقاق : ٢٠٣ . فى سائر المراجع : « بسمى الجعل » ، والذى فى المخطوطتين أجود . تقول : « فلان سمى فلان » ، إذا وافق اسمه اسمه . والكعب : عظم ناتئ من جانبى القدم . والجعل : خنفساء سوداء ، يقال لها أبوجعران ، توصف باللجاجة والخساسة وقذارة المسعى .

وإنَّ مَحَــــلَّكَ من وَائِلٍ مَحلُّ القُرَادِ مِنَ اُسْتِ الجَمَل[١]

قال: هُما هٰذانِ!

٦٣٥ — قال أبو يَحْيى: أرسلَ إليه يزيدُ: أنِ اُهْجُهُمْ! فقال: كيف أصْنَع بمكانِهم؟ أخافُهُمْ على نَفسى! قال: لك ذِمَّةُ أميرِ المؤمنين وذِمَّتِي. فذلك حين يقول:

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بالسَّماحةِ والنَّدَى واللُّؤْمُ تحتَ عَمائِمِ الأَنْصارِ[٢]

٦٣٦ — فجاء النُّعْمان بن بَشِيرٍ [الأنصاريّ] إلى مُعاوية فقال: ياأميرَ المؤمنين بُلِغَ مِنَّا أمرٌ ما بُلِغ [مِنَّا مثلُه] فى جاهليَّةٍ ولا إسْلام! قال: مَنْ بَلَغ ذاكَ منكم؟ قال: غُلامٌ [نَصْرانِيٌّ] من بنى تَغْلِب. قال: ماحاجتُكَ فيه؟ قال: لسانُهُ. قال ذاكَ لك.

٦٣٧ — وكان النُّعمانُ ذَا منزِلةٍ من مُعَاوية، وكان معاويةُ يقول: يا معشَرَ الأنصارِ! تَسْتَبْطِئُونني، وما صَحِبَني منكم إلّا النُّعمان بن بَشِيرٍ! وقد رأَيْتُمْ ماصَنَعْتُ به![٣] وكان وَلّاه الـكُوفَةَ وأكرَمَه.

٦٣٨ — فأُخْبِرَ الأخطلُ، فصَارَ إلى يزيد،[٤] فدخلَ يزيدُ إلى أبيه

(١) فى هامش المخطوطة: «وكان محلك»، أى هى رواية أخرى. وكعب بن جعيل من بنى تغلب بن وائل. والقراد: دويبة تلزم الإبل وتعضها، تذكر بالحقارة والذلة. وهذا البيت من شواهد سيبويه ١: ٢٠٧، بغير هذه الرواية، وذكره الغندجانى فى فرحة الأديب، ثم ذكر أربعة أبيات، منها هذان البيتان، ونسب الشعر إلى عتبة بن الوغل التغلبي

(٢) الأغانى ١٣: ١٤٢، ١٤: ١١٨.

(٣) استبطأه: عده بطيئا عن نصرته أو إكرامه أو غيرها.

(٤) فى «م»: «فطار إلى يزيد»، وهى جيدة جداً.

فقال : يا أميرَ المؤمنين ، هَجوْنى وذَكَرُوك ، فجعلتُ له ذِمَّتَك وذِمَّتى على أنْ رَدّ عَنّى ! فقال معاويةُ [للنُّعمان] : لا سبيلَ إلى ذِمَّة أبى خالد .

٦٣٩ — فذاكَ حيثُ يقولُ الأخطَل :(١)

أبا خَالدٍ ، دَافَعْتَ عَنِّى عَظِيمَةً ... وأدْرَكْتَ لَحْمِى قَبْلَ أنْ يَتَبَدَّدا(٢)
وأطْفَأْتَ عَنِّى نَارَ نُعْمَانَ ، بَعْدَما ... أغَــــذَّ لِأمْرٍ فَاجِرٍ وتَجَرَّدَا(٣)
ولَمَّا رأَى نُعْمانُ دُونِى أبْنَ حُرَّةٍ ، ... طَوَى الكَشْحَ ، إذْلَمْ يَسْتَطِعْنِى ، وعَرَّدَا(٤)
ومَا مُفْعَمٌ — يَعْلُو جَزائِرَ حَامِرٍ ... يَشُقُّ إلَيهَا خَيْزُرَانًا وغَرْقَدَا(٥)
تَحَرَّزَ مِنْهُ أهْلُ عَانَاتَ بعدَ مَا ... كَسَا سُورَهَا الأدْنَى غُثَاءً مُنَضَّدَا(٦)

---

(١) ديوانه : ٩٤ ، والأغانى ١٣ : ١٤٢ ، ١٤ : ١١٨ .

(٢) أبوخالد : كنية يزيد بن معاوية . عظيمة : نكبة عظيمة . قبل أن يتبدد فى نهش الناهشين .

(٣) « أغذ » : أى أسرع . وتجرد للأمر : جد فيه ، كأنه تجرد من كل مايعوقه عن الإسراع فى السير . وفى « م » : « أعد » بالعين والدال المهملتين ، وهى غير جيدة .

(٤) دونى : أى يحول بينى وبينه ، قبل أن يصل إلى . الكشح : مابين الخاصرة إلى الضلع الخلفى . وطوى الكشح : أى أعرض وتولى وقد طوى كشحه على ضغن يضمره . ومنه الكاشح : وهو العدو الباطن العداوة كأنه يطويها فى كشحه ، معرضاً عنك بوجهه . عرد الرجل عن قرنه : أحجم ونكل وأسرع الفرار .

(٥) بين هذا والذى قبله شعر جيد كثير . مفعم : ممتلىء يفيض ماؤه ، يعنى نهر الفرات . ويروى « مزبد » ، يرمى بالزبد من صخبه وتلاطمه . والجزائر هنا : من أرض الوادى التى لا يعلوها السيل ، ويحدق بها . وحامر : واد على الفرات يصب فيه . الخيزران : القصب ، أما الخيزران المعروف ، اللين القضبان الأملس العيدان ، فهو لا ينبت ببلاد العرب ، إنما ينبت ببلاد الروم . والغرقد : شجر ذو شوك هو العوسج ، فإن عظم فهو الغرقد .

(٦) عانات : قرى من أرياف العراق ، مما يلى الجزيرة ، وتنسب إليها الخمر الجيدة . والغثاء : مايحمله السيل من الزبد والقذر والهالك البالى من ورق الشجر . منضد : قد ركب بعضه بعضاً ، من « نضدت المتاع » ، وضعت بعضه على بعض ، يعنى كثرته وقدمه وتواليه على السور . ورواية الديوان : « سورها الأعلى » ، ورواية ابن سلام أجود . وفى المخطوطة : « سودها » بالدال ، وهو خطأ ، صوابه فى « م » أيضاً .

كَأَنَّ بَنَاتِ الماءِ فى حَجَرَاتِهَا ... أَبَارِيقُ أَهْدَتْها دِيَافُ لِصَرْخَدَا (١)

[يُقَمِّصُ بِالمَلّاحِ حَتَّى يَشُفَّهُ .... الحِذَارُ ، وإن كان المُشِيحَ المُعَوَّدَا] (٢)

بمُطَّرِدِ الآذِىِّ جَــوْنٍ ، كَأَنَّما ... زَفَا بالقَرَاقِيرِ النَّعَامَ المُطَرَّدا — (٣)

بأَجْوَدَ سَيْبًا من يَزِيدَ إذا غَدَتْ ... بِهِ بُخْتُهُ يَحْمِلْنَ مُلْكًا وسُودَدَا (٤)

---

(١) بنات الماء : هي الغرانيق ، جمع غرنوق ، يعرف بالكركى ، الإوز العراقى : وهو طائر من طير الماء أغبر اللون طويل العنق والرجلين ، إذا فزع لصوت الرعد لوى عنقه ، يشبه به إبريق الخمر ، قال بعض الضبيين :

كأنّ أباريقَ الشَّمُولِ عشيةً ... إوَزٌّ بأعلى الطَّفِّ عُوجُ الحناجرِ

وقال أبو الهندى ، يصف الأباريق ، (المخصص ١١ : ٨٤ ، ٨٥) :

مُفَدَّمةٌ قَزًّا ، كأن رِقابَها ... رِقابُ بنات الماء تفزَعُ للرعْدِ

الحجرات : النواحى ، جمع حجرة (بفتح فسكون) . ودياف : قرية بالشام أهلها نبط ، كأنها كانت تصنع فيها الأباريق ، فيما أستظهره . وفى المخطوطة : « ذياف » بالذال ، ولا أظنه يصح . وصرخد : بلد قريب من حوران بالشام ، تنسب إليها الخمر الصرخدية .

(٢) زدت هذا البيت من ديوانه لتعلق الذى بعده به . قمص البحر بالسفينة (بفتح القاف والميم) : حركها بالموج . وجاء فى شعر مسعود بن خرشة المازنى اللص ، كما جاء فى شعر الأخطل هذا « قمص » بتشديد الميم ، قال :

وكيف بكُمْ ياعَلْوَ أهلًا ودُونكم ... لِجاجٌ يُقَمِّصْنَ السَّفِينَ وبِيدُ

الأغانى ٢١ : ١٦٥ ، وسمط اللآلى : ٦١٧ . شفه الحزن والخوف : أذهب عقله وأحرقه بالجزع ، وأنحله إذا طال عليه . والحذار ، كالحذر : الفزع والخوف . والمشيح : الشديد الحذر الجاد فيما حذره ، ولا يكون الحذر بغير جد مشيحا ، أشاح يشيح إشاحة : حذر وجد . يعنى : أن تنزى هذا الموج به ينفضه بالرعب نفضاً ، وإن كان قد جرب البحر حتى تعوده ، ولكن هذا لامثيل له .

(٣) اطرد : تتابع : والآذى : الموج الشديد . جون : أبيض من الزبد . زفت الريح الغبارة رفعته وطاردته على وجه الأرض . وزفا الموج السفينة : استخفها وطردها وحث سيرها فى الماء ، كأنها تطير . وفى « م » : «زقا» بالقاف ، وهو خطأ . والقراقير جمع قرقور : وهى سفينة طويلة عظيمة ثقيلة . طرد الصيد (بتشديد الراء) : طرده وأزعجه ، والنعام المطرد : الذى طرده وأزعجه خوف الصائد أو المطر ، فهو أسرع لجريه .

(٤) يقول : ماهقمم .. بأجود ... ، وما بينهما اعتراض . السيب : العرف والعطاء السهل =

يُقَلِّصُ بالسَّيْفِ الطَّوِيلِ نِجادُه،   خَمِيصٌ إذا السِّرْبالُ عَنْه تَقَدَّدا(١)

* * *

٦٤٠ — (٢) حدَّثنى يُونس، وعامر بن عبد الملك، وأبو الغَرّاف، فألّفتُ ما قالوا، قال: أتى الأخطلُ الكوفةَ، فأتى الغَضْبَان بن القَبَعْثَرَى الشَّيْبانىّ — [وهو يومئذ سيّد بَكْر بن وائل]، فسأله فى حَمَالة، (٣) [وكان سُؤْلَهُ — على مِثالِ فُعَلَة] — قال: إن شئتَ أعطيتُك ألفَيْن، وإن شئتَ أعطيتُك دِرْهَمَيْن. قال: ما بَالُ الألفين، وما بالُ الدِّرهمين؟ قال: إنْ أعطيتُكَ ألفين، لم يُعْطِكَهَا إلّا قليلٌ، وإنْ أَعْطَينا دِرْهمين، لم يَبْق بكرىٌّ بالكُوفَة إلّا أَعطاكَ دِرْهمين، وكتبنا لكَ إلى إخْوَاننا من أَهْل البَصْرة، فلم يَبْقَ بَكْرِىٌّ إلّا أَعطاكَ درهمين، فخَفَّتْ عليهمُ المؤُونة

= للتتابع. «البخت» واحدها بختى وبختية، وهى الإبل الخراسانية، تنتج من بين عربية وفالج، وهى من مراكب الأمراء. وفى المخطوطة تحت «به بخته»: «نجائبه»، رواية أخرى. والنجائب: الإبل الكرام. يقول: فيض الفرات أقل من فيضه، إذا أتى أرضاً ساح فيها جوده.

(١) قلصت قميصى: شمرته ورفعته. والنجاد: حمائل السيف. يعنى إذا وضع على عاتقه النجاد الطويل قلص به، أى رفعه وشمره، كناية عن طول قامته. وفى المخطوطتين: «تقلص»، بالتاء كأن الضمير عائد إلى البخت. وقلصت الإبل، إذا شمرت وأسرعت واستمرت فى مضيها، ولا أظنه يصح. والخميص: الضامر البطن. وتقدد: انشق. والعرب تمدح السادة بطول القامة واستوائها وسباطتها، وبضمر الحشا من قلة المطعم والبعد عن الشره.

(٢) هذه الأخبار من رقم: ٦٤٠، إلى آخر رقم: ٦٤٦، أخلت بها «م»، ورواها أبو الفرج فى الأغانى ٨: ٣١٠ — ٣١٣، والموشح: ١٣٢ — ١٣٤. وفى النصوص الثلاثة اختلاف. فى الموشح «وعامر بن مالك»، وفى الأغانى: «وعبد الملك» وهو خطأ. وأكثر الزيادة بين الأقواس من الموشح. ولم نلتزم الزيادة ولا التغيير.

(٣) الحمالة (بفتح الحاء): الدية أو الغرم يحمله قوم عن قوم.

وَكَثُر لكَ النَّيْل . قال: فهذه [إذَنْ] . قال: نَقْسِمها لكَ إلى أن ترجع من البصرة . فكتب له بِالبَصْرَة إلى سُوَيْد بن مَنْجُوفٍ السَّدُوسيّ ، [وهو زعيم بكرِ بن وائلٍ بالبصرة] .

٦٤١ — [1]قال يونس بن حبيب فى حديثه : فنزل على آلِ الصَّلْت أبن حُرَيْثٍ الحَنَفِيّ . [2] فأخبرنى من سمعه أنه قال : والله لا أَزالُ أفعلُ ذَاكَ .

٦٤٢ — ثم رَجَع إلى الحديث الأوّل — قال: وأَتى سُوَيْدًا [بالكتاب]، فأخبره بحاجته . قال : نعم ! وأقبلَ على قومه فقال : هذا أَبو مالك قد أتاكم يسألكم أن تجْمَعوا له ، [وهو أهلٌ أن تَقْضِىَ حاجتَه] ، وهو الذى يقول :

إذا ماقلتُ قد صَالَحْتُ بكراً ... أَبَى البَغْضَاء ، لاالنَّسَبُ البَعِيدُ[3]

وأيّامٌ لنـــا ولهُمْ طِوَالٌ ... يَعَضُّ الهامَ فِيهنَّ الحَدِيدُ

---

(١) هذه الفقرة ، ليست فى الموشح .

(٢) وانظر الطبرى ٧ : ٢٥ ، وديوان الفرزدق : ٣٩٤ ، ٤٨٥ .

(٣) ديوانه : ٢٨٢ ، وأنساب الأشراف ٥: ١٧١ ، والمراجع السالفة . وفى اللسان (هرق) ذكر البيت الأول والثالث . وقال : « قال جرير العجلى ، وتروى للأخطل ، وهى فى شعره » . ورواها لجرير فى المكاثرة: ٥٦ ، وانظرشعر جرير بن خرقاء العجلى فى شرح المفضليات : ٤٣٨ . وقوله « لاالنسب » البعيد ، رواية الموشح وحده ، وفى الأخر « والنسب البعيد »، وهى رواية فاسدة المعنى ، وإن أجمعوا عليها . وذلك أن الأخطل يذكر الحرب المستمرة بين بكر بن وائل ، وتغلب بن وائل (وهم قومه) . وبكر وتغلب أخوان ضربت بينهما البغضاء حتى كثرت حروبهما ، ويدل على أن رواية الموشح وحدها هى الرواية ، البيت الرابع منها .

وَمُهْـرَاقُ الدِّمَاءِ بِوَارِدَاتٍ   تَبِيدُ الْمُخْزِيَاتُ وَمَا تَبِيدُ[١]
هُمَا أَخَوَانِ يَصْطَلِيَانِ نَاراً   رِدَاءُ الْمَوْتِ بَيْنَهُمَا جَدِيدُ[٢]

[فهيَّجهم على الأخطَلِ] . قالوا : فلا هَا اللهِ ! إذنْ [واللهِ] لا نُعطيه شَيْئًا .

٦٤٣ — [فخرجَ وهو يقولُ] :[٣]

فَإِنْ تَمْنَعْ سَدُوسٌ دِرْهَمَيْهَا ،   فَإِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَـــةٌ قَبُولُ[٤]
تَوَاكَلَنِي بَنُو الْعَلَّاتِ مِنْهُمْ   وَغَالَتْ مَالِكاً وَيَزِيدَ غُولُ[٥]

---

(١) أراق الماء يريقه ، وهراقه يهريقه (بضم ففتح فكسر) وأهراقه (ساكنة الهاء) يهريقه (بضم فسكون) : صبه وسفحه . فهو مراق ، ومهراق (بضم ففتح) ، ومهراق (بضم فسكون) ، وهو من شاذ اللغة وقديمها . ووارادات : موضع فى ديار بكر وتغلب . ويوم واردات : يوم من أيامهم المشهورة : يوم النهى ، ويوم الذنائب ، ويوم واردات ، ويوم عنيزة ، وهى حروب البسوس المذكورة . انظر العقد الفريد : أيام العرب ووقائعها ، وغيره

(٢) أخوان : يعنى بكراً وتغلب ابنى وائل . شعر ما أجوده ! ويروى : « هما أخوان عيشهما جميع » .

(٣) فى المخطوطة : « فقال » .

(٤) ديوانه : ١٢٥ — ١٢٦ ، والمراجع السالفة ، وهذا البيت من شواهد سيبويه ٢ : ٢٦ ، وروايته : « فإن تبخل سدوس بدرهميها » والقبول : هى ريح الصبا ، لأنها تستقبل باب الكعبة ، أو لأن النفس تقبلها ، والعرب تستبشر بالقبول وتحمدها . قال الغندجانى فى فرحة الأديب : « أى نحن على حالنا أغنياء ، لم يضرر بنا منعهم إيانا ولم نتضعضع » .

(٥) تواكلنى : وكلنى كل واحد منهم إلى صاحبه ، ومنه التواكل : أن يكل أمره إلى غيره من العجز . بنو العلات : هم الإخوة أمهاتهم شتى والأب واحد ، والأخياف : أمهم واحدة والآباء شتى ، وبنو الأعيان : إخوة لأب وأم . وسماهم بنى العلات على جهة الذم ، لما يكون بين أولاد العلات (الضرائر) من اختلاف الطباع والشيم ، ومن قلة تعاطف بعضهم على بعض ، لعداوة أمهاتهم . مالك : يريد مالك بن مسمع الجحدرى ، كان أنبه الناس (انظر ص ٦١ رقم : ٤) . ويزيد ، هو يزيد بن الحارث بن رويم الشيبانى ، أبو حوشب ، من بنى ذهل بن شيبان ، من بكر بن وائل أيضاً ، وكان سيداً مذكوراً . وكان على شرطة الحجاج بالبصرة . يثنى على هذين الرجلين من بكر بن وائل ويحزن لفقدهما ، ويذم الآخرين من بنى بكر بن وائل .

صَرِيعًا وَائِلٍ هَلَكَا جَمِيعًا كَأَنَّ الأرْضَ بَعْدَهُما مُحُولُ(١) ٦٩

يريد : مَالِكَ بن مِسْمَع ، ويَزِيد بن رُوَيْمٍ الشَّيْبَانِيّ . (٢)

٦٤٤ — وقال لسُوَيْدِ بن مَنْجُوف ، وكان [سُوَيدٌ] رجلًا [تَقْتَحِمُه العَيْنُ] ، وليسَ بذِي مَنْظَرَةٍ : (٣)

وماجِذْعُ سَوْءٍ،خَرَّقَالسُّوسُأَصْلَه، لِمَا حَمَّلَتْهُ وَائِلٌ بِمُطِيقِ(٤)

[ويروى : « خَرَّبَ السُّوس جَوْفَه »]

٦٤٥ — وكان الأخطَل مع مَهارته وشِعْره ، يُسْقِط . (٥) كانَ مدح سِماكَ الأسَدِيّ — وهو سِمَاكٌ الهالكيُّ ، بنُ عُمَير بن عَمْرو بن أَسَد ، وبنو عَمْرٍو يُلَقَّبُون القُيُون ، (٦) ومَسجِدُ سِمَاكٍ بالكوفة مَعْروف ، وكانَ

---

(١) الصريع: الرجل الشديد الصرع للأقران ، يقهر عدوه . وفى الديوان : « قريعا وائل » وقريع القوم : سيدهم . يصفهما بالبأس والشدة والسيادة ، المحول : قحط لم يصبها مطر . أرض محل ، وأرض محول : مجدبة . يذكر كرمهما وسخاءهما ، ويتحزن عليهما .

(٢) انظر ما مضى آنفاً فى ص : ٤٦٨ ، رقم : ٥

(٣) تقتحمه العين : تتجاوزه إلى غيره استصغاراً وازدراء . والمنظرة : منظر الرجل (أو المرأة) إذا نظرت إليه فأعجبك ، يقال : إنه لذو منظرة بلا مخبرة .

(٤) ديوانه : ١٩٥ ، والمراجع السالفة وفى المخطوطة : « بما حملته » .

(٥) أسقط فى كلامه وبكلامه وسقط : إذا أخطأ وزل .

(٦) فى المخطوطة : « كان مدح سماك الأسدى » ، سماك غير منون . وهو : « سماك بن مخرمة (بفتح الميم وسكون الخاء) بن حين (بضم الحاء ، على التصغير) بن بلث (بفتح الباء وسكون اللام) بن الهالك بن عمرو بن خزيمة » ، له صحبة ، رضى الله عنه ، شهد فتح جرجان (تاريخ جرجان : ٥ ، ٦ ، وتاريخ الطبرى ٤ : ٢٥١ ـ ٢٥٥) ، وينسب إليه مسجد سماك بالكوفة (فتوح البلدان : ٢٩٢ ، معجم البلدان : مسجد سماك) ، مترجم فى كتب الصحابة ، ونسبه الذى ذكرته هو ما جاء فى جميعها ، وفى جميع كتب الأنساب ومخطوطاتها . أما الذى فى مخطوطة الطبقات ، فهو غريب ، =

من أهلها ، فخرج أيَّامَ علىٍّ هاربًا فلحِقَ بالجزيرة — فمدحه الأخطل فقال

نِعْمَ الُمجيرُ سِمَاكٌ من بنى أسَدٍ ... بالمَرْجِ ، إذْ قَتَلَتْ جيرانَهَا مُضَرُ[(١)]

قد كنتُ أَحْسِبُه قَيْنًا وأُنْبَؤُهُ ، ... فاليومَ طَيَّرَ عن أثوابِهِ الشَّرَرُ[(٢)]

[ويُرْوَى : « قد كنتُ أُنْبَؤُه قَيْنًا وأُخْبَرُهُ »] .

= وأبقيته على حاله ، لأنه يوافق ما جاء أيضاً فيما نقله المرزبانى فى الموشح : ١٤٤ من نص ابن سلام وفى ص : ١٣٠ عن غير ابن سلام : « سماك بن حمين (حمير ، مصحفا) بن عمرو ، وبنو عمرو يدعون القيون ». وأما فى الأغانى نقلا عن طبقات ابن سلام : « سماك الهالكى ، من بنى عمرو بن أسد ، وبنو عمرو يلقبون القيون » ، وهذه الجملة الأخيرة فى الموشح : ١٣٤ : « وبنو عمير يلقبون القيون » ، فخالف نص مخطوطة الطبقات هنا ، ووافقها فى ص : ١٣٥ . وقد يبدو أن « عمير » فى مخطوطة الطبقات والموشح » إنما هو تصحيف « حمين » ، ولكنى أخشى أن تكون نسبة « سماك » إلى جده « حمين » بإسقاط « بن مخرمة » ، غير محتمل ، لشهرته باسم « سماك بن مخرمة » ، وهو صحابى ، وأحد من شهد الفتوح ، فلذلك أرجح أن فى النص خطأ ، وأن يكون أصله : « وهو سماك الهالكى » والهالك هو عمير بن عمرو بن أسد » ، فيكون « عمير » هو اسم « الهالك » ، والهالك لقب له . و « الهالك » هو أول من عمل الحديد من العرب ، وبه عيرت العرب بنى أسد ، فلقبوهم بالقيون ، جمع « قين » ، وهو الحداد ، وكل صانع أو عامل بالحديد ، ويقال للحداد : « الهالكى » ، لذلك . (كتب الأنساب ، وفتوح البلدان : ٢٩٣) . فإن صح مارجحته فذاك ، وإن كنت قد أخطأته فأستغفر الله . وانظر ماسيأتى رقم : ٦٧٦ ، والتعليق عليه . والفضل فى تنبيهى إلى هذا كله إلى أخى الأستاذ حمد الجاسر ، ثم انظر الحيوان للجاحظ ٥ : ١٦٣ ، وفيه أخطاء .

(١) ديوانه : ٢٢٢ ، والمراجع السالفة . وخبر هذه الأبيات : أن امرأة من بنى ضبة ، كان لرجل من تغلب على زوجها دين ، فجاء فى نفر من تغلب يتقاضاه ، فلم يجدوا زوجها ، فاحتملوها . فمرت على بنى أسد ، وعلى ناس من بنى عامر بن صعصعة من قيس ، فنادت : يال مضر ! يال قيس ! فنزعوا إليها فأخبرتهم خبرها ، فنصروها ، فوقع بينهم وبين تغلب لحاء ورماء بالحجارة ، وكان الأخطل فى العصبة من تغلب ، فلما هزموا عاذ بسماك بن مخرمة الأسدى فأعاذه ومنعه من القوم . فذلك سبب مدحه وإجارته . والمرج : هو هذا المكان الذى اقتتلوا فيه بالجزيرة . والمرج : أرض واسعة كثيرة النبت ترعاها الدواب .

(٢) القين : الحداد ، (انظر ماسلف قريباً). طير الشرر : ذهب وتفرق مثل تطاير ، ومن ضبطها « طير » بالبناء للمجهول ، فقد أفسد . ولم يذكره أصحاب المعاجم ، ولكنه عربى محض . يقول : كان يقال لهم القيون ، فاليوم ذهب عنهم هذا اللقب بفعالهم . وانظر : ما يجوز للشاعر فى الضرورة : ٥٠ ، مع أخطاء فيه .

إنَّ سِمَاكاً بَنَى مَجْداً لأُسْرَتِهِ ... حتَّى المَمَاتِ، وفِعْلُ الخَيْرِ يُبْتَدَرُ[١]

فقال سِمَاكٌ : يا أخطلُ ، أردتَ مَدِيحى فهجوتَنى ! كان الناسُ يقولون قَولاً فحَقَّقْتَه !

٦٤٦ — فلما هجا سُوَيْدًا قال له سُوَيد : يا أبا مالك ، واللهِ ماتُحْسِنُ أن تَهْجُوَ ولا تمدَح ! لقد أردت مَدْحَ الأَسَدىّ فهجوتَه — يعنى قولَه : « قد كنت أحسبُه قينًا » — وأردتَ هِجَائِى فمدحْتَنى ، جعلتَ وَائِلاً [كلَّها] حمَّلتنى أمُورَها ، وماطمعتُ فى [بنى] ثعلبة ، فَضْلًا عن بَكر ، [فَزِدْتَنِى تَغْلِب] .[٢][٣]

° ° °

٦٤٧ — [٤]أبان [بن عثمان] البجَلىُّ ، قال : مَرّ [الأخطلُ] بالكوفة فى بنى رُؤَاس ، ومُؤَذِّنهم ينادِى بالصَّلاة ، فقال بعضُ شُبَّانِهِم : أَبا مَالك ، ألا تدخُلُ فتصلِّى ؟ فقال :

أُصَلِّى حيثُ تُدْرِكنى صَلاَتى ، ... ولَيْسَ البِرُّ وَسْطَ بنى رُؤَاسِ

(١) ابتدر الشىء : أسرع إليه وسبق بأخذه .

(٢) فى المخطوطة : « فضلا على بكر » وتحت « على » : « عن » ، وهما سواء .

(٣) بنو ثعلبة : يعنى ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل . وسويد بن منجوف من بنى سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة . يعنى أنه لم يكن يطمع فى سيادة قومه بنى ثعلبة ، فلما جعله متصدِّ بنى وائل جميعاً ، جمع له بنى بكر بن وائل ، وبنى تغلب بن وائل جميعاً .

(٤) هذا الخبر فى « م » مؤخر عن الذى بعده ، والخبر فى الأغانى ٨ : ٣١٣ . بنو رؤاس ، من بنى عامر بن صعصعة . والذى فى كتب النسب (الاشتقاق : ١٨٠ والجمهرة : ٢٦٥) أنه أبو رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، واسمه الحارث . والظاهر أنهم طرحوا صدر الكنية ، فبقى رؤاس ، استثقالا أن يقولوا : بنو أبى رؤاس .

٦٤٨ — [1] حدثنى أبو الحُصَيْن المَدَنىّ قال : بَيْنَا الأخْطَلُ قد خَلاَ مع صَاحِبٍ له بخُمَيْرةٍ لهُما فى نَزْهَة ، إذْ طَرأَ عليهما طارِئٌ لا يَعْرِفانه ولا يَسْتَخِفَّانه ، فشرِبَ شَرَابَهما ، وثَقُل عَلَيهما ، [2] فقال الأخطل :

وليْسَ القَذَى بالعُودِ يَسْقُطُ فى الخَمْر ... ولا بذُبابٍ خَطْبُه أيْسَرُ الأَمْرِ [3]
ولَـكنَّ شَخْصاً لاَ يُسَرُّ بِقُرْبِهِ ... تَرَامَى به الغِيطانُ من حَيْثُ لا نَدْرِى [4]

٦٤٩ — [5] أَبَان بن عُثْمان ، [حدثنى أبى] ، قال : دعا الأخطَل شابٌّ من شَبَاب أهلِ الـكوفة إلى مَنْزِله ، فقال : يا ابنَ أخى ، أنت لا تَحْتَملُ المَؤُونَة ، وليس عليك مُحْتَمَل ! فلم يزل به حتى أنتجعه . [6] فأتى البابَ

---

(١) هذا الخبر فى الأغانى ٨ : ٣١٣ ، وفيه « أبو الحصين الأموى » .

(٢) خميرة : تصغير خمرة ، للتقليل . وأرض نزهة بفتح (النون) : بعيدة عن الريف ، نائية من الأنداء والمياه والغمق ، وهو الوخامة ، فيكثر فيها الذباب . وأما النزهة (بضم فسكون) فهى الاسم من التنزه .

(٣) ليست فى ديوانه . اللسان (قذى) (نبأ) ، والأغانى ٨ : ٣١٤ أيضاً ، وفوق : « الخمر » « الإناء » ، وهى رواية الأغانى . وقد رواها فى اللسان برواية مختلفة كل الاختلاف فى ثلاثة أبيات . القذى : مايقع فى العين أو فى نواحى الإناء فيعلق به ويشوبه ، والذباب يسقط فى الشراب.

(٤) فى الأغانى بعد هذا البيت : « ويروى :

* ولـكن قَذَاها زائرٌ لا نُحبُّه *

وهو الجيد » . ولا أدرى أهو من كلام أبى الفرج أم من نص ابن سلام . وبهذه الرواية جاء فى اللسان وغيره . وفى الأغانى و « م » « رمتنا به الغيطان » . وترامت به : تقاذفته حتى رمته إلينا. والغيطان جمع غائط : وهو الأرض المنخفضة المتسعة المنبتة .

(٥) هذا الخبر ، أخلت به « م » . وهو فى الأغانى ٨ : ٣١٤ ، والزيادة منه . وفى نص الأغانى كلام سقط ، يصحح من نص ابن سلام .

(٦) فى الأغانى : « وليس عندك معتمد » ، وهى أجود . وانتجعه : قصده وأتاه ، أصله من قولهم : انتجع فلاناً : إذا أتاه يطلب معروفه ، كما ينتجع الناس ساقط الغيث والكلأ.

فقال : ياشَقْراءِ ![1] فخرجت إليه امرأةٌ ، فقال لها : أَعْلِمى فلانًا مَكانى . فقال لأُمِّه : هذا // أبو مالك قد زارَنا ! فباعَتْ غَزْلاً فاشتَرَتْ لهم لَحماً ونبيذاً ورَيْحَانًا ، فدخَلَ خُصًّا لهم ، فأكل معه وشَرِبَ ،[2] فقال في ذلك :

وبَيْتٍ كظَهْرِ الفِيل ، جُلُّ مَتَاعِهِ ... أَبَارِيقُهُ والشَّارِبُ المُتَقَطِّرُ[3]
تَرَى فِيهِ أَثْلاَمَ الأَصِيصِ كأَنَّها ، ... إذا بَالَ فِيها الشَّيْخُ حَفْرٌ مُعَوَّرُ[4]
لَعَمْرُكَ ما عِشْنَا بيَوْمِ مَعِيشَةٍ ... مِنَ الدَّهْرِ، إلَّا يَوْمُ شَقْراءَ أَقْصَرُ[5]

---

(١) شقراء : اسم جارية الفتى ، كما يدل عليه خبر آخر في الأغانى ٨ : ٣١٥ . وانظر ماياتى .

(٢) الخص : البيت من القصب . وحانوت الخمار يسمى خصاً ، من ذلك .

(٣) ديوانه ٢٩١ ، وفيه «وقال الأخطل : يمدح شقراء وزوجها وكانا أكرماه وأنزلاه » . كظهر الفيل : في تقبيه ولونه وبنائه . المتقطر : الصريع ، سكر فتقطر : سقط على قطره ، وهو جانبه . يقول : لو دخلته لم تجد غير أباريق الخمر ، وشارب سكر حتى هوى ونام . وفي بعض نسخ الأغانى « والشادن المتعطر » ، يعني الساق الذى يسعى عليهما بالخمر ، جارية كان أو غلاماً .

(٤) أثلام جمع ثلم : وهو الكسر في شفة الإناء ، فكأنه جعله صفة ، يعنى المتثلم . والأصيص : الدن المقطوع الرأس ، كان يوضع ليبال فيه . « حفر » في المخطوطة ، وتحتها حاء صغيرة . والحفر بفتح الحاء والفاء ، وبفتحها وتسكين الفاء ، البئر الموسعة . وورواية الديوان : « جفر » بالجيم ، وهو البئر الواسعة ، طوى بعضها ولم يطو بعض . والمعور : المندفن تحت تراب ، فيظهر منه قليل يبرق . هذا حق شرحه ، وإن كان أصحاب اللغة قد خلطوا . ويدل على ذلك قول ذى الرمة :

وَمَاءٍ كَلَوْنِ الغِسْلِ أَقْوَى ، فبَعْضُهُ ... أَوَاجِنُ أَسْدَامٌ ، وبعْضٌ مُعَوَّرُ

وبهذا التفسير يتبين ، لم قال : « إذا بال فيها الشيخ » ، وذلك لقلة بول الشيخ ، فهو في قعر الأصيص ، قليل يبرق ، في ظلامه ، كأنه حفر سفت الريح عليه التراب فاندفن ماؤه إلا قليلا .

(٥) رواية الأغانى والديوان : « لعمرك مالاقيت يوم معيشة » ، ورواية ابن سلام أقبل ، وقصر اليوم من اللهو واللذة والمتاع حتى غفل عن مضى الزمن .

حَوَارِيَّةٌ لايَدْخُلُ الذَّمُّ بَيْتَها ، مُطَهَّرَةٌ يَأْوِى إليْهَا مُطَهَّرُ [١]

٭ ٭ ٭

٦٥٠ — [٢] قال أبو يَحْيَى الضَّبِّى : اجْتَمع الفرزدقُ وجريرٌ والأخطلُ عندَ بِشْر بن مَرْوان ، وكان يُغْرِى بين الشُّعَراء ، فقال للأخطل : احْكُمْ بين الفرزدقِ وجريرٍ . قال : أَعْفِنِى أيها الأمير ! قال : احْكُمْ [بَيْنَهُمَا] ! فاسْتَعْفَاهُ بِجُهْدِه ، فأَبَى إلَّا أن يقولَ ، فقالَ : هذا حُكْم مَشْؤُوم ! ثم قال : الفرزدق يَنْحَتُ من صَخْر ، وجرير يَغْرِفُ من بَحْر. [٣] فلم يرضَ جريرٌ بذلك ، وكان سببَ الهجاء بَيْنهما . فقال جريرٌ فى حُكومَتِه :

يَاذَا العَبَاية ، إنَّ بِشْرًا قد قَضَى أنْ لاتَجُوزَ حُكُومةُ النَّشْوانِ [٤]
فدَعُوا الحُكُومَةَ لَسْتُمُ مِنْ أهْلِها، إنَّ الحُكُومَةَ فى بَنِى شَيْبانِ [٥]
قَتَلُوا كُلَيْبَكُمُ بِلِقْحَةِ جَارِهِمْ، يا خُزْرَ تَغْلِبَ لَسْتُمُ بِهِجَانِ [٦]

---

(١) حوارية : بيضاء الجلد نقية اللون ، والأعراب تسمى نساء الأمصار حواريات ، لبياضهن وتباعدهن عن قشف الأعراب بنظافتهن . مطهرة ، من طهارة الأخلاق : وهى العفة والتنزه عن كل مايدنس الخلق من الإثم والخسة .

(٢) الخبر فى الأغانى ٨ : ٣١٥ ، وانظر إغراء بشر بين الشعراء فى رقم : ٦٠٦ .

(٣) انظر رقم : ٦٢٢ .

(٤) انظر رقم : ٦٢٣ .

(٥) ديوانه : ٥٧٣ ، (١٠١٢) ، ونقائض جرير والأخطل : ٢٠٨ ، والنقائض : ٨٩٧ ، وسيأتى خبر بنى شيبان فى الذى بعده .

(٦) كليب بن ربيعة التغلبى ، وقتله جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان . وكان الذى هاج الأمر ، أن أخت جساس كانت تحت كليب ، وكانت البسوس التميمية وزوجها الجرمى ، نازلة فى جوار

٦٥١ — وقال الأخطل يردُّ عليه :

وَلَقَدْ تَقَايَسْتُمْ إِلَى أَحْسَابِكُمْ وَجَعَلْتُمُ حَكَمًا مِنَ الصَّلَتَانِ (١)
فَإِذَا كُلَيْبٌ لَا يُسَاوِي دَارِمًا حَتَّى يُسَاوِي حَضْرَمٌ بِأَبَانِ (٢)

=بنى شيبان ، ومعهم ناقة وفصيل لها . ففخر كليب على امرأته أخت جساس واستعز بعزه ، فقالت عليه بأخويها همام بن مرة وجساس بن مرة . فعدا على ناقة البسوس وفصيلها فقتلهما ثقة بعزه ، وأن لا يقدم عليه جساس ولا همام . فغضب جساس لجارهم فقتل كليباً ، ومن يومئذ ثارت حرب البسوس المشهورة الأيام . واللقحة : الناقة القريبة العهد بالنتاج ، معها ولدها . والخزر جمع أخزر ، والخزر (بفتحتين) : هو ضيق العين وصغرها ، أو إقبال الحدقتين على الأنف ، وذلك كله مذموم عندهم . والهجان : الكريم ، أخذ من الهجان ، وهو الأبيض ، والعرب تجعل البياض كرماً وسمراء.

(١) ديوانه : ٢٧٤ ، ونقائض جرير والأخطل : ٢٣ . وفى الأغانى والديوان وسائر الكتب « حكماً من السلطان » ، وليست بشيء ، ورواية ابن سلام هذه هي الصواب. وفى المخطوطة ضبط « حكماً » بضم الحاء وسكون الكاف . ويعنى الصلتان العبدى وقضاءه بين جرير والفرزدق بشعره ، وقد مضى فى رقم : ٥٤٤ . وقد قال الصلتان فى تلك الحكومة أبياتاً كثيرة فضل فيها جريراً على الفرزدق فى شعره ، وفضل الفرزدق على جرير فى نسبه ، فقال :

أَلَا إِنَّمَا تَحْظَى كُلَيْبٌ بِشِعْرِهَا وَبِالمَجْدِ تَحْظَى دَارِمٌ وَالأَقَارِعُ
أَرَى الخَطَفَى بَذَّ الفَرَزْدَقَ شِعْرُهُ وَلَكِنَّ خَيْراً مِنْ كُلَيْبٍ مُجَاشِعُ
فَيَا شَاعِراً لَا شَاعِرَ اليَوْمَ مِثْلُهُ جَرِيرٌ، وَلَكِنْ فِى كُلَيْبٍ تَوَاضُعُ

ولم نعلم جريراً والفرزدق احتكما إلى سلطان . فهذا هو الصواب. وقوله « تقايستم » ، قال صاحب النقائض : « المقايسة : أن تقول أبى أشرف من أبيك ، وأبى فلان وجدى فلان » ، يعنى أنك تقايس بين هذا وهذا .

(٢) فى المخطوطة : « خضرم » بكسر الخاء والضاد ، وهو خطأ ، وفى « م » : « حرزم » بتقديم الراء على الزاى ، وهو خطأ ، وفى الديوان : «حزرم » ، وهو الصواب ، وفى بعض مخطوطات النقائض : « حصرم » ، وهو و« حزرم » سواء . وهو جبيل فى ديار بنى أسد . وأبان : جبل ضخم مذكور . وقال الشاعر (معانى الأشناندانى : ٨ ، واللسان : حزرم) .

سَيَسْعَى لِزَيْدِ اللهِ وَافٍ بِذِمَّةٍ إِذَا زَالَ عَنْهُ حَزْرَمٌ وَأَبَانُ

يقول الأخطل : لا يستوى أبوك كليب وأبوه دارم ، حتى يساوى هذان الجبلان فى نظر الناظر ، وهو مستحيل . وهذا الذى قاله الأخطل تكرار لحكم الصلتان .

وإذا جَمَلْتَ أَباكَ فى مِيزَانِهِم رَجَحُوا، وشَالَ أَبُوكَ فى المِيزَانِ
وإذا وَرَدْتَ الماءَ كان لدَارِمٍ عِفْوَاتُهُ وسُهُولَةُ الأَعْطانِ[1]

ثم اسْتَطارَ الهجاء .

٦٥٢ — وحدّثنى رجُلٌ من بنى مَرْوانَ ، شَامىٌّ ،[2] قال: اجْتَمعَ جريرٌ والأَخطل عندَ عبدِ الملك بن مَرْوان ، فقال له الأخطل : أين تركتَ أعْيَارَ أُمِّك ؟ قال : تَرْعَى مع خنَازيرِ أبيك ! .[3]

* * *

٦٥٣ — أبو الغرّاف قال : تَنَاشَدا عندَ الوَليد بن عبد الملك ، فأنشد الأَخطلُ كلمةَ عَمْرو بن كُلثوم :[4]

* أَلا هُبِّي بِصَحْنِك فَاصْبَحِينَا *

فتحرّكَ الوَليد ، فقال : مَغِّرْ ياجَرِيرُ ![5] يريدُ قصيدةَ أوْسِ بن مَغْرَاءَ السَّعْدىّ ، ثم القُرَيْعىّ :

---

(١) فى « م » : « وإذا أردت » . عفوة الماء (بكسر العين وفتحها فسكون) : صفوه وخيره وأكثره . والأعطان جمع عطن : وهو مبارك الإبل حول الورد . يقول : هم لعزهم ينالون خير الماء وألين المبارك لأنعامهم ، فيردون الماء قبلكم ، وينزلون خير المنازل .

(٢) فى « م » : « من بنى أمية » .

(٣) فى « م » : « أتن » . الأعيار جمع عير : وهو الحمار الذكر . والأتن (بضم أوله وثانيه) جمع أتان : أنثى الحمير .

(٤) عمرو بن كلثوم التغلبى ، يفخر فيها بربيعة بن نزار ، فغضب الوليد ، وأمر جريراً أن ينشد أخرى فيها فخر مضر بن نزار ، وفخر قريش على العرب .

(٥) مغر : اشتقه من مغراء ، أى أنشدنا قول أوس بن مغراء ، شاعر مضر . وكان بين الأخطل وأوس بن مغراء هجاء ، (ديوانه : ٢٨) . ولم أجد هذا الخبر .

ماذا يَهِيجُكَ مِنْ دَارٍ بفَيْحَانَا ... قَفْرٍ، تَوَهَّمْتَ مِنْهَا اليومَ عِرْفَانَا[١]

/ مِنَّا النَّبِيُّ الّذى قد عَاشَ مُؤْتَمَنًا ... وصَاحِبَاهُ وعُثْمَانُ بنُ عَفَّانَا[٢] خرم من (٧٠-٨١)

تَحَالَفَ النَّاسُ مِمَّا يَعْلَمُونَ لَنَا ... ولا نُحَالِفُ إِلّا اللهَ مَوْلاَنَا[٣]

مُحَمَّدٌ خيرُ من يَمْشِي على قَدَمٍ ... وكانَ صَافِيَةً لِلّهِ خُلْصَانَا[٤]

فقال الأخطل : أَعَلَيَّ تُعَصِّبُ يا أمير المؤمنين ! وعَلَيَّ تَمِين ! [٥] وأنا صَاحِبُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بن حَسَّان ، وصَاحِبُ قَيْسٍ ، وصَاحِبُ كذا ! !

٦٥٤ — وكان الأخطَل مُسْتَمِلِيًا قَيْسًا فى حَرْبِهم ، فقال :

إنَّ السُّيُوفَ غُدُوُّها ورَوَاحُهَا ... تَرَكَتْ هَوازِنَ مِثْلَ قَرْنِ الأَعْضَبِ[٦]

---

(١) فى « م » : « من ربع » ، و« توهمت منه » . فيحان : موضع فى ديار بنى سعد . ونقل ابن حجر فى الإصابة ١ : ١١٨ عن ابن إسحق : « وهى قصيدة طويلة عد فيها ما كان من بلائهم فى الفتوح ، وفخر فيها بقريش . قال ابن أبى طاهر : لم يقل أحد أحسن منها » . ولم أجد القصيدة كاملة .

(٢) بعد هذا البيت فى المخطوطة خرم فاحش مقداره اثنتا عشرة ورقة من (٧٠ — ٨١) ، وينتهى عند آخر رقم : ٧٥٢ . وسنعتمد على « م » وحدها فى هذه الفجوة .

(٣) فى « م » : « نحالف الناس » ، بالنون وبنصب الناس ، وهو خطأ .

(٤) « صافية » ، قد اصطفاه الله . و « خلصان » ، أخلصه الله وخصه بفضله .

(٥) « أعلى تعصب ؟ » من « العصبية » ، وهى أنه يدعو الرجل إلى نصرة عصبته ، والتألب معهم على من يناوئهم ، ظالمين كانوا أو مظلومين . « عصب عليه » ، ألب عليه ، ودعا إلى مناوأته . وهذا مما أخلت به كتب اللغة .

(٦) ديوانه : ٢٨ ، والكامل ٢ : ٢٨ ، يمدح قثم بن العباس الهاشمى ، وهوازن بن منصور ، من قيس عيلان . والأعضب : المكسور القرن ، ولا غناء عنده فى النطاح . وفى « م » : « غدوها ورواحها » بنصبهما ، وكلام ابن سلام بعد البيت يدل على أنه أنشدها بالرفع ، على أنهما مبتدأ ، خبره « تركت هوازن » ، والجملة منهما خبر « إن » . وأنشد المبرد البيت بالنصب شاهدًا على البدل ، أبدل « غدوها ورواحها » من السيوف ، وهى غير السيوف ، لاشتمال المعنى عليها ، كأنه قال : إن غدو السيوف ورواحها . وتنصبان أيضًا على الظرفية ، كما قال يونس بعد . وفى « م » : « الأعصب » بالصاد المهملة ، وهو خطأ .

وكان يُونُس يُنْشد هذا البيتَ : « غُدُوَّها وَرَوَاحَها » ، جعله ظَرْفًا .

٦٥٥ — وقال الأخطل :

لَقَدْ خُبِّرتُ ، والأَنْبَاء تَنْمِى ، لَقَدْ نَجَّاكَ يَا زُفَرُ الفِرَارُ[(١)]

٦٥٦ — إلى أنْ قَالَ :[(٢)]

أَلاَ أَبْلِغِ الجُحَّافَ : هَلْ هُوَ ثَائِرٌ بِقَتْلَى أُصِيبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وعَامِرِ ؟[(٣)]

---

(١) نقائض جرير والأخطل : ١٣٠ . والأخبار تنمى : أى ترتفع وتذيع . زفر بن الحارث الكلابى الشاعر ، من بنى عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، من قيس عيلان . وفرار زفر بن الحارث كان يوم وقيعة مرج راهط ، بين الضحاك بن قيس ، ومروان بن الحكم ، فى سنة ٦٤ ، فقتل الضحاك وعامة أصحابه وانهزم بقيتهم ، فكان فى المنهزمين زفر بن الحارث ، ومعه رجلان سلميان ، فلما أدركهم الطلب قالا له : ياهذا ، انج بنفسك ، فأما نحن فقتولان ! فمضى وتركهما ، فقال يعتذر عن فراره ، من شعر جيد :

فلم تُرَ مِنِّى نَبْوَةٌ قبل هذه ، فِرَارى وتَرْكى صاحبىَّ وَرَائيا

عشيَّةَ أعدُو بالقِرَان ، فلا أرى مِنَ الناسِ إلا مَنْ عَلَىَّ ولا لِيَا

أيذهَبُ يومٌ واحدٌ إن أسأتُه ، بصالحِ أيامِى وحُسْنِ بلائِيَا

وقد رأسته قيس بعد مقتل الضحاك . (الطبرى ٧ : ٤٠ ـ ٤٢) وغيره .

(٢) قوله : « إلى أن قال » ، يوشك أن يدل على أن صاحب نسخة « م » اختصر كعادته نص ابن سلام ، وأنه أسقط الأبيات التى فيها ذكر قيس من القصيدة ، وذلك قوله (النقائض: ١٢٨)

شفيتُ النَّفْسَ من أشرافِ قيْسٍ وذلكَ عَنْكَ من قَيْسٍ جُبارُ

أَذَاقُونا أَسِنَّتَهُمْ وذَاقوا فكيف رأَيْتَنَا صِرْنَا وصاروا

وإن كانت هذه الأبيات قبل قوله : « لقد خبرت . . . » فى رواية النقائض . وانظر ما يأتى بعد البيت والتعليق عليه ، ثم رقم : ٦٥٧ .

(٣) ديوانه : ٢٨٦ ، والنقائض : ٤٠١ ، والمستقصى ١ : ١٩٢ ، وجمهرة الأمثال ٢ : ١١١ . الجحاف بن حكيم السلمى ، من بنى ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور . وسليم أخو هوازن بن منصور المذكور آنفًا ، من قيس عيلان . وعامر بن صعصعة ، من هوازن ، من قيس . يحرضه على ما وقع فى مقتل عمير بن الحباب السلمى فى يوم الحشاك ، من حروب قيس وتغلب (انظر أنساب الأشراف ٥ : ٣٢٣ ـ ٣٢٨ ، والأغانى ١٢ : ١٩٨ ـ ٢٠٤).

فجمعَ لهم الجحَّاف السُّلَمِىّ (١) — وهو أحَدُ بنى فَالج بن ذَكْوَان ، وُولِدَ بالبَصْرةَ هو وزُفَرُ بن الحارث ، وكانا عُثْمانِيَّيْن ، (٢) فلما ظَهَرَ علىُّ بن أبى طالب على أهْل البَصْرَة ، خرجَا إلى الشَّام ، فسادَا أهْلَها . وزُفَر ، من بنى نُفَيْل بن عمرو بن كِلاب ، من ولدِ يَزيد بن الصَّعِق ، وهو سَيِّدٌ شريفٌ ، وله يقول القُطَامِىُّ حين أسَرَه فمنَّ عليهِ :

مِن البِيضِ الوُجُوهِ بَنى نُفَيْلٍ أَبَتْ أَخْلاَقُهُمْ إِلّا ٱرْتِفاعَا (٣)

٦٥٧ — فجمَعَ لهمُ الجحَّاف جَمْعًا فأغارَ على البِشْر ، وهى مَنازِلُ تَغْلِب ، فأسرفَ فى القَتْل فِيهم ، فاُسْتَخْذَأَ الأخطَلُ ، (٤) فقالَ :

لَقَدْ أَوْقَعَ الجَحَّاف بالبِشْرِ وَقْعَةً إلى اللهِ مِنْهَا المُشْتَكَى والمُعَوَّلُ (٥)

---

(١) ظاهر أن الكلام ههنا مبتور ، وانظر ماسلف فى التعليق على ماقبل البيت ، وما سيأتى آخر رقم : ٦٥٧ . وقد جاء فى الروايات الأخرى ، عن غير طبقات ابن سلام ، أن الجحاف دخل على عبدالملك بن مروان ، والأخطل عنده — فلما بصر به الأخطل ، أنشد البيت . فقال الجحاف : ياابن النصرانية ! ما كنت ظننتك تجترىء على بمثل هذا ، ولو كنت مأسوراً لك ! فحم الأخطل خوفاً ... (الكامل ١ : ٢٩٨ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٣٢٨) وغيرهما .

(٢) فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم (انظر ص : ٤٨٧ رقم : ١) آنفاً . عثمانيان : من المطالبين بدم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عثمان بن عفان . وهذا كله اعتراض ، ويتصل الكلام فى أول رقم : ٦٥٧ .

(٣) ديوانه : ٤٢ ، وروايته : « إلا اتساعا » .

(٤) هكذا « استخذأ » بالهمز فى « م » ، وهى صحيحة . والأصل غير مهموز . يقال : استخذى ، خضع . وقيل لأعرابى فى مجلس أبى زيد الأنصارى : كيف استخذأت ، ليتعرف منه الهمز — فقال : العرب لاتستخذىء : فهمز (اللسان : خذا) .

(٥) ديوانه : ١٠ ، ونقائض جرير والأخطل : ٦٣ ، والأغانى ١٢ : ٢٠٣ . وأنساب الأشراف ٥ : ٣٣١ ، والمستقصى ١ : ١٩٣ ، وجمهرة الأمثال ٢ : ١١٢ . والبشر : جبل بالجزيرة . المعول : المستغاث ، مصدر ميمى ، من « عول » : إذا استغاث بعويله .

فإلَّا تُغَيِّرْها قُرَيْشٌ بمُلكِها ، يَكُنْ عن قُرَيْشٍ مُسْتَمَازٌ ومَزْحَلُ(١)

فقالَ : إلى أينَ ؟ لا أُمَّ لكَ ! قال : إلى النَّار .(٢)

٦٥٨ — فوثَبَ عليه جريرٌ عندَ استِخْذائه فقال :

فإنَّكَ والجحَّافَ حِينَ تَحُضُّه أَرَدْتَ بذاكَ المُكْثَ، والوِرْدُ أَعْجَلُ(٣)
سَمَا لَكُمُ ليلاً ، كأنَّ نُجُومَهُ قَنَادِيلُ فِيهِنَّ الذُّبَالُ المُفَتَّلُ(٤)
فَما ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى تَبَيَّنُوا كَرَادِيسَ يَهْدِيهِنَّ وَرْدٌ مُحَجَّلُ(٥)

---

(١) امتاز القوم واستمازوا : إذا تنحت عصابة منهم ناحية . زحل عن مكانه يزحل : تنحى وأبعد .

(٢) « فقال » : يعنى عبد الملك بن مروان. وهذا دليل على نقص النص فى هذا المكان. وذلك أن الأخطل أنشد عبدالملك هذا الشعر، فلما بلغ البيت قال له ما قال (الأغانى ١٢ : ٢٠٣ ، وأنساب الأشراف ٤ : ٣٣١) وغيرهما .

(٣) ديوانه : ٤٥٦ ، (١٤١) ، ونقائض جرير والأخطل : ٦٧ ، والأغانى : ١٢ : ٢٠٢ . فى « م » : « تحضه » ، وهو خطأ . يقول : إنما أردت باستثارتك الجحاف أن يغضب لمن قتل من قومه فى حروب قيس وتغلب كيوم الحشاك وغيره ، تريد أن تهلكه وقومه ليبطىء عنكم وتأمن أنت وقومك من إيقاعه بكم ، ولكن موارد الهلاك كانت أعجل مما تتوهم ، فأوقع بكم هذه الوقيعة التى سفحت دماء تغلب . والتحريض هو البيت المذكور فى رقم : ٦ .

(٤) سما له الشىء : ارتفع من بعيد لا تتبينه ، حتى تستثبته . وسما فلان لفلان » إذا أشرف له وقصد نحوه عالياً عليه (تفسير الطبرى ١ : ٣٦٦) يقول : رأوا سواد جيشه ولم يتبينوه حتى غشيهم وعلاهم . الذبال جمع ذبالة : وهى الفتيلة التى يصبح بها السراج . والمفتل : الذى قد فتل ، شدد للكثرة .

(٥) ذرت الشمس : طلعت أول طلوعها وشروقها ، فبثت أطراف شعاعها على الأرض والشجر . وقرن الشمس : أول شعاعها عند شروقها . كراديس جمع كردوس : وهى قطع الخيل متفرقة فرقة فرقة . يهديهن : يقودهن كالهادى متقدماً عليهن . فرس ورد : هو بين الكميت والأشقر ، فيه حمرة تضرب إلى صفرة حسنة . والمحجل : الذى فى قوائمه بياض أو فى ثلاث منها ، أو فى رجليه ، قل أو كثر . يعنى فرس الجحاف .

وَمَا زَالَتِ القَتْلَى تَمُجُّ دِمَاءَهَا ... مَعَ المَدِّ ، حتّى ماءُ دِجْلَةَ أَشْكَلُ(١)

فإلّا تَعَلَّقْ مِنْ قُرَيْشٍ بذِمَّةٍ ... فَلَيْسَ عَلَى أَسْيَافِ قَيْسٍ مُعَوَّلُ(٢)

بَكَى دَوْبَلٌ ، لَا يُرْقِىءِ اللهُ دَمْعَهُ ! ... أَلَا إِنَّمَا يَبْكِي مِنَ الذُّلِّ دَوْبَلُ(٣)

٦٥٩ — أنا أبُو خَليفة ، قال قالَ أبن سلام ، قال أبو الغرَّاف ، قال الأَخْطَلُ : وَاللهِ مَاسَمَّتْنِي أُمِّي دَوْبَلاً إلّا يومًا وَاحداً ! فنْ أَيْنَ سَقَط إلى الخَبِيثِ ! !

٦٦٠ — وقال الجَحَّافُ يجيب الأخْطَل :

أَبَا مالكٍ ، هَلْ لُمْتَنِي مُذْ حَضَضْتَنِي ... على القَتْلِ؟ أَمْ هَلْ لَامَنِي لكَ لَائِمُ؟(٤)

٦٦١ — ولقي الجحَّافُ الأخطلَ فقال : أبا مالك ، كيف رأيتَ ؟

---

(١) بين هذا والذى قبله شعر جيد . مج الدم يمجه : رماه ولفظه وقذف به . والمد : يعنى مد دجلة حين يعلو . وأشكل : فيه بياض وحمرة ، أو غبرة وحمرة ، لونان مختلطان . خالط الدم ماء دجلة حتى تغير لونه .

(٢) يقول : إذا لم تتعلق بذمة من قريش ، فإن أسياف قيس لاهوادة عنها ولا أمان لها ، ولا يعول عليها : أى لا يؤمن جانبها .

(٣) الدوبل : الصغير من ولد الخنازير . وكان الأخطل يلقب « دوبلا » . وهو صغير ، وانظر رقم : ٦٥٩ . أرقأ الله دمعه : رفعه وسكنه . ورقأ الدمع : جف وارتفع . يدعو عليه بتتابع المصائب ، فلا يرقأ له دمع ، ويزداد ذلا . وبكاء الأخطل ، يعنى قوله : « لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة » : رقم : ٦٥٧ .

(٤) انظر الأغانى ١٢ : ٣٠٢ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٣٢٩ والمؤتلف والمختلف : ٧٦ . ولعل الناسخ اختصر الأبيات وحذفها . يعنى حضه على الثأر لمقتل عمير بن الحباب السلمى ، قتلته تغلب فى يوم الحشاك . يقول : كيف رأيت فعلى بكم ، فهل رأيت منى مهادنا فى الثأر فتجد أنت أو غيرك ما ألام عليه . يسخر به .

قال : رأيتُ شَيْخًا فاجِرًا .[١]

٦٦٢ — [٢] وقال لِى أبانٌ الأعرجُ : أدْرَكَ الجحَّافُ الجاهليّةَ . فقلت لهُ : لمَ تقولُ ذَاكَ ؟ قال لقوله :

شَهِدْنَ مَعَ النَّبِيِّ مُسَوَّمَاتٍ ... حُنَيْنًا ، وَهْيَ دَامِيةُ الكِلاَمِ [٣]
نُعَرِّضُ للطِّعَانِ إذَا ٱلتَقَيْنَا ... وُجُوهًا لا تُعَرَّضُ لِلّطَامِ

فقُلتُ له : إنَّمَا عَنَى خَيْلَ قَوْمِهِ بَنِي سُلَيْم .

٦٦٣ — وذَكرتُ ذَلكَ لعَبد القاهر بن السَّرِيّ فقال : جَدِّى قَيْسُ ابن الهَيْثَم أعطى حَكِيم بن أُمَيَّة جاريةً وَلَدَتْ له الجحَّاف فى غُرْفَةٍ فى دَارِنَا ، — لا أحْسِبُه إلّا قال — : رأيتُها .[٤]

٦٦٤ — وروى سُفْيَان بن عيينة ، عن عَمْرِو بن دِينار قال : رأيت

---

(١) وذلك لما فعل من الإسراف فى قتل تغلب يوم البشر .

(٢) نقل هذا الخبر والذى بعده ابن حجر فى الإصابة ١ : ٢٧٩ ، فى ترجمته .

(٣) شرح الحماسة ١ : ٧٠ ، منسوبة لغيره وله ، والعقد ١ : ١٢٥ ، وسيرة ابن هشام ٤ : ٧٥ . مسومات : يعنى الخيل المطهمة المرعية أو المعلمة . والكلام جمع كَلْم : وهو الجرح . ويوم حنين ، يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتال هوازن ، وكانت سليم على مقدمة الخيل .

(٤) « عبد القاهر بن السرى السلمى » ، من ولد قيس بن الهيثم ، مترجم فى التاريخ الكبير ١٢٩/٢/٣ ، والجرح والتعديل ٥٧/١/٣ ، وتهذيب التهذيب . وهذا خبر مشكل ، فإن صاحب الإصابة نقله عن ابن عساكر بسنده ، وفيه أيضاً « حكيم بن أمية » فإلا يكن خطأً محضاً ، فلا أدرى كيف يكون ؟ وعبد القاهر بن السرى ، سلمى لاشك فى علمه بأنساب قومه ، وهذا نسب ليس بالبعيد ، فإن الجحاف هو « ابن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع » كما ساقه هو فى نفس الترجمة التى ترجمها له (١ : ٢٧٩) وكما فى الجمهرة : ٢٥٢ ، والأغانى ١٢ : ١٩٨ ، وليس فى نسبه « أمية » ، ولا أدرى كيف غفل عنها ابن حجر مع فضله وجلالته . ولا أستطيع أن أتهم ابن سلام بالغفلة ، فإن نسخ الطبقات كلها ، إلا نسختنا ، ليست بشىء . ولكن هذا موضع الحزم منها.

الجَحَّاف يَطُوف بالبيت فى أنْفِه خِزَامٌ وهو يقول : اللّٰهُمَّ اغفِرْ لِى ، ولا أُرَاكَ تَفعل ! فقلت : مَن هٰذا ؟ قالوا : الجَحَّاف . وكان بَعْدَ ذلك يَتألَّه ويُظْهِر التَّوْبَة . (١)

° ° °

٦٦٥ — (٢) ومَرَّ عِكْرِمَة بن رِبْعِىّ الفَيَّاضُ التيمىُّ بأسْماءِ بن خَارجة ، حين قتلت تَغْلبُ عُمَيْر بن الحُبَاب ، فقال عِكْرِمة لأسماءَ : أَبَا مالك ، قَتَلتْ تَغلِبُ عُمَيْرًا فى دَارِهم ! قال : نعم ، ومُقْبلًا غيرَ مُدْبِر ! قال : نعم . قال : فَلَا بأس ! قال : فلمَّا أدْبَر عِكْرِمةُ قال [أسماء] : (٣)

---

(١) الخزام : حلقة تجعل فى أحد منخرى البعير ، من شعر . وكانت بنو إسرائيل تخزم أنوفها ، تعذيباً يراد به الدين ، وقد نهينا عنه فى ديننا . ولما أوقع الجحاف بتغلب يوم البشر ، استخفى من عبد الملك ، فمضى حتى دخل بلاد الروم ، وأقام فيها زماناً حتى آمنه عبد الملك ، وألزمه الديات ، فأداها وأظهر التوبة ، ومضى حاجاً هو وأصحابه ، فلبسوا الصوف ، وزموا أنفسهم (كزمام البعير) ، ومشوا إلى مكة . فجعل الناس يخرجون إليهم فينظرون إليهم ويعجبون منهم . ويقال إن ابن عمر سمع الجحاف وقد تعلق بأستار الكعبة ، وهو يقول : اللهم اغفرلى ، ولا أراك تفعل ، فقال ابن عمر : ياهذا لو كنت الجحاف مازدت على هذا القول ! قال : فأنا الجحاف . فسكت ابن عمر ، وسمعه محمد بن الحنفية وهو يقول ذلك فقال : ياعبد الله ، قنوطك من عفو الله أعظم من ذنبك . (الأغانى ١٢ : ٢٠٤ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٣٣١) ، وقال ابن حزم فى الجمهرة : ٢٥٢ « وتنسك نسكا تاما صحيحاً إلى أن مات » .

(٢) هذا الخبر لم أجده عن ابن سلام ، ولكن رواه البلاذرى فى أنساب الأشراف ٥ : ٣٢٧ ، بأخصر منه لفظاً . وعكرمة من ربيعة ، وأسماء بن خارجة الفزارى من قيس عيلان ، وقل له ذلك شماتاً للحرب التى ذكرناها بين قيس وربيعة . وعمير بن الحباب ، كما سلف ، قتلته تغلب (من ربيعة) فى يوم الحشاك .

(٣) نص « م » فاسد كل الفساد ، فأصلحته على هدى رواية البلاذرى ، وهكذا كان : « قال : نعم . وقال مقبلا غير مدبر ؟ قال : نعم . قال : فلا بأس ؛ فلما أدبر عكرمة قال أبا عمرو » . وأسماء ابن خارجة كنيته أبو مالك ، ولا أعرف أنه يكنى « أبا عمرو » ، إن صح النص وتصحيفه . فلذلك وضعت اسمه مكانها .

يَدِى لَكَ رَهْنٌ مِنْ سُلَيمٍ بِغَارَةٍ ... تَشِيبُ لَهَا أَصْدَاغُ بَكْرِ بنِ وَائِلِ
وأَنْ يَتْرُكُوا رَهْطَ الفَدَوْكَسِ عُصْبَةً ... أَيَامَى يَتَامَى عُرْضَةً لِلقَبَائِلِ (١)

* * *

٦٦٦ — (٢) [قال ابن سلّام : قدم الأخطلُ الكوفةَ ، فأتى حَوْشَبَ ابن رُوَيْم الشيبانىّ ، (٣) فقال : إنّى تحمّلتُ حَمَالتين لأَحقِنَ بهما دماء قومى ! فنَهرَه . فأتى شدّاد بن البُزَيْعة فسأله ، فاعتذر إليه . (٤) فأتى عِكْرِمَةَ الفَيّاضَ ، وكان كاتبًا لبِشْر بن مروان ، فسأله وأخبرهُ بما ردّ عليه الرجلان ، فقال : أمَا إنّى لا أنهرُك ولا أعتذر إليك ، ولكنّى أعطيك إحداهما عَيْنًا

(١) الفدوكس : هو ابن عمرو بن مالك بن جشم ، من تغلب ، رهط الأخطل . أيامى جمع أيم : الذين لا أزواج لهم من النساء والرجال . يقال : بنو فلان ضعفاء عرضة لكل متناول : إذا كانوا نهزة لكل من أرادهم ، لا يزالون يقعون فيهم . يقول : يتركونهم نصباً للقبائل يعترضهم بالمكروه من شاء . وهذا البيت فى اللسان ٩ : ٤١ ، ورواية البلاذرى مخالفة فى اللفظ .

(٢) هذا الخبر نقلته من الأغانى ٨ : ٣١٩ ، ولم أجد له مكانًا أصلح من هذا المكان ، لذكر عكرمة ، فهواستطراد.

(٣) حوشب بن يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيبانى ، من بكر بن وائل ، ولى شرطة الحجاج ، وابنه العوام بن حوشب المحدث ، وقد مضى ذكر أبيه فى رقم : ٦٤٣ .

(٤) الحمالة : مايتحمله الإنسان عن غيره من دية أو غرامة ليصلح ذات البين . فى الأغانى « سيار بن البزيعة » ، وهو خطأ ، وقد جاء فى ديوان الأخطل : ١٥٩ على صوابه ، وقد وجدت فى الطبرى فى خبر طويل ٦ : ١٥١ : شداد بن المنذر بن الحارث بن وعلة الذهلى (الرقاشى الشيبانى) أخو الحضين بن المنذر ، وكان يدعى « ابن بزيعة » ، ووجدته فى مختصر الجمهرة : ١٥٤ مضبوطاً بالتصغير، وقال : « شداد بن المنذر ، وكانت أمه نبطية من بارق ، موضع بطريق الكوفة ، وكان فيمن شهد على حجر بن عدى ، فلما مر اسمه : شداد بن بزيعة ، وهى النبطية ، قال زياد : مالهذا أب ينسب إليه ؟ قيل : هوأخوحضين ، وهو ابن المنذر ! فقال : اطرحوه. ولم يقبل شهادته. فبلغته ، فقال : ويلى على ابن الزانية ! وهل يعرف إلا بسمية أمه الزانية » . وقد كنت ذهبت فى التعليق على تفسير الطبرى ٦ : ٢٥٦ ، إلى ضبطها بفتح الباء وكسر الزاى ، وأخشى أن أكون قد أخطأت هناك ، فالذى فى مختصر الجمهرة أثبت إن شاء الله ، وأنساب الأشراف ٤/١/٢٢٣.

والأخرى عَرْضًا .[١] قال : وحَدَثَ أمرٌ بالكوفة فاجتمعَ له الناسُ فى المسْجِد ، فقيل له : إن أردتَ أن تُكافئ عِكْرِمةَ يوماً فاليومَ فلبس جُبّةَ خَزّ ، وركبَ فرسًا ، وتقلَّدصَلِيبًا من ذهبٍ ، وأتى بابَ المسجد ، ونَزَلَ عن فَرَسه . فلما رآه حَوْشَبٌ وشدّادٌ نَفِسَا عليه ذلك ،[٢] وقال له عِكْرِمة : يا أبا مالك ! فجاء فوقف ، وابتدأ يُنْشِد قصيدتَه :

لِمَنِ الدِّيارُ بحائِلٍ فَوُعَالِ

حتى انتهى إلى قوله :

إنّ ابْنَ رِبْعِيٍّ كَفَانِي سَيْبُه ... ضِغْنَ العدُوِّ وعِذْرَةَ المُخْتَالِ[٣]
أغْلَيْتَ حين تَوَاكَلَتْنِيَ وَائِلٌ ، ... إنَّ المكارِمَ عِنْد ذاكَ غَوالِي[٤]
ولقد مَنَنْتَ عَلَى رَبِيعةَ كلِّها ، ... وكَفَيْتَ كُلَّ مُوَاكِلٍ خَذّالِ[٥]

---

(١) العين : الدراهم والدنانير ، النقد . والعرض : مالم يكن عينا ، أى نقداً ، من متاع وأثاث .

(٢) نفس عليه الشيء : حسده ولم يحب أن يصل إليه . وفى الأغانى مكان شداد « سيار » . انظر الصفحة السالفة رقم : ٤ .

(٣) ديوانه : ١٥٦ــ١٥٩ . السيب : العطاء الذى لا يتوقف . واعتذر فلان من دين ركبه اعتذاراً وعذرة ومعذرة . ورأيت طابعى الأغانى فى دار الكتب ، لم يحسنوا فهمها فجعلوها « غدرة » وهى فى المطبوع القديم من الأغانى على أحسن الصواب ! ! ، وهى الموافقة لسياق القصة . ورواية الديوان : « ونبوة البخال » .

(٤) غالى الشيء وأغلاه : اشتراه غاليا . يعنى اشتريت الحمد بثمن غال . وتواكلوه : وكله بعضهم إلى بعض من لؤمهم وبخلهم .

(٥) المواكل من الخيل : الذى يتكل على صاحبه فى السير ، يحتاج إلى الضرب والحث . فاستعاره له لعجزه وقعوده عن فعل الخيرات . والخذال : الشديد الخذلان لمن اطمأن إليه أو علق آماله به .

كابنِ البَزِيعَةِ أو كآخرَ مثلِه ، أَوْلَى لكَ ابنَ مُسِيمَةِ الأَجمالِ (١)
إنّ اللئيمَ إذا سألتَ بَهَرْتَهُ ، وترى الكريمَ يَرَاحُ كالمُختالِ (٢)
وإذا عَدَلْتَ به رجالاً لم تجِدْ فَيْضَ الفُراتِ كراشحِ الأَوْشالِ (٣)

قال : فجعل عِكْرِمة يبتهجُ ويقول : هذه واللهِ أحبُّ إليَّ من حُمْرِ النَّعَم !] . (٤)

* * *

٦٦٧ — (٥) أنا [أبو خليفة الفضل] بن الحُبَاب ، نا ابن سلّام قال ، أخبرني أبو الغرّاف قال : لمّا قال جَريرٌ :

إذا أخَذَتْ قيسٌ عليكَ وخِنْدِفٌ بأقطارِها ، لم تَدْرِ من أينَ تَسْرَحُ ؟ (٦)

---

(١) رواية ابن جرير في تفسيره ٦ : ٢٥٦ : « مثل ابن بزعة » (بفتح الباء وسكون الزاى) أسام الماشية : خلاها ترعى وحفظها . يسبه بأن أمه أمة راعية . والأجمال جمع جمل .

(٢) بهره : قطع نفسه حتى تتابع من شدة الإعياء وما يأخذه من خوف العطاء . راح الرجل للمعروف يراح ، وارتاح يرتاح : فرح به وأشرق له واهتز كالغصن الرطب ، وأخذته خفة وأريحية .

(٣) عدلت : وزنت . رشح العرق والإناء : خرج شيئاً فشيئاً ، قليلا قليلا . والأوشال جمع وشل : وهو الماء يتحلب من جبل أو صخرة يقطر قليلا قليلا ، لا يتصل قطره . يقول : يا بعد ما بين السيل المتدفق والرشح المتقطع البطيء . هذا جواد ، وهذا بخيل كز .

(٤) النعم : الإبل الراعية . وحمر النعم : هى التى لم يخالط حمرتها شيء ، والعرب تقول : خير الإبل حمرها وصهبها . والإبل الحمر أصبر على الهواجر ، والورق أصبر على طول السرى ، والصهب أشهر وأحسن حين ينظر إليها ، فلذلك استعزوا بحمر النعم ، لأنها أردهن خيراً وأبقاهن قوة .

(٥) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٣١٦ . وفى « م » : « أنبأنا ابن الحباب » ، وقد زدناها بحقها . والزيادة الأخرى من الأغانى .

(٦) ديوانه : ١١١ ، (٨٣٨) والنقائض : ٥٠٦ . قيس عيلان بن مضر بن نزار ، وخندف : ولد اليأس بن مضر بن نزار ، والأخطل من ولد ربيعة بن نزار . الأقطار : النواحى . سرح الماشية : أسامها للرعى . يقول : إذا عادتك قيس وخندف أو فاخرتك ، وأخذت عليك أفواه الطرق ، لم تجد لك مذهباً ولزمت مكانك من خوفها وعزها .

فلما أُنشِدَه الأخطلُ قال : لاَمِنْ أَيْن! سَدَّ والله على الدُّنْيَا ، حتى أُنشِدَ قوله :

فَمَالَكَ فِى نَجْدٍ حَصَاةٌ تَعُدُّها ... وَمَالكَ فى غَوْرَىْ تِهَامَةَ أَبْطَحُ[١]

فقال الأخطَل : [لا أُبالى واللهِ أنْ لا يكونَ !] فُتِح ، والصَّلِيبِ لِىَ القولُ ! ثُمَّ قال :

ولَكِنْ أنَا بَرُّ العِرَاقِ وبَحْرُهُ ... وحَيْثُ تُرَى القُرْقُورُ فى المَاءِ يَسْبَحُ[٢]

٭ ٭ ٭

٦٦٨ — [٣] [أخبرنى أبو خليفة ، عن محمد بن سلّام قال ، قال أبو الخطَّاب ، حدثنى نُوح بن جَرِيرٍ قال : قلتُ لأبى : أنتَ أشعَرُ أم الأخطَلُ ؟ فَنَهَرَنِى وقال . بئسَ ماقلتَ ! وما أنتَ وذَاكَ لا أُمَّ لك ! فقلت : وما أنا وغَيْرُه ! قال : لقد أُعِنْتُ عليه بكُفْرٍ وكِبَرِ سِنٍّ ، وما رَأَيتُه إلّا خشيتُ أن يبتَلِعَنى] .

٭ ٭ ٭

٦٦٩ — [٤] وفى حَديثِ أبى قَيْس العَنْبَرِىّ ، عن عِكْرِمة بن جرير ،

---

(١) ديوانه : ١١٤ (٨٤٠) ، والنقائض : ٥١٠ . غورى تهامة : يعنى تهامة وما يليها من أرض اليمن . وأرض ربيعة الجزيرة من العراق . يقول : مالك فى أرض عز العرب شىء تعتز به أو تعتد .

(٢) ديوانه : ٣٠٧ . القرقور : سفينة عظيمة طويلة .

(٣) هذا خبر فى الأغانى ٨ : ٢٩٨ ، نقلته إلى هذا المكان لأنى رأيته أحق به . انظر قوله فى الذى يليه : « وفى حديث أبى قيس . . . » ، وهو عطف ، كأنه سبق حديث آخر فى تفضيل جرير للأخطل .

(٤) هذا الحديث مضى بتمامه فى رقم : ٨٢ ، مع بعض الاختلاف فى بعض اللفظ .

حين سأل أباه عن الشُّعَراء، فقال فى الأَخْطل : يُجِيدُ نَعْتَ المُلوكِ ، ويُصِيبُ صِفَةَ الخمر .

* * *

٦٧٠ — (١) [أخبرنى أبو خليفة قال: أنبأنا محمد بن سلّام قال: حدّثنى شيخ من ضُبَيْعَة قال : خرجَ جريرٌ إلى الشأم ، فنزَل منزِلاً لِبنى تغلِب ، فخرجَ مُتَلَثِّماً عليه ثِيابُ سَفَره ، فلقيه رجُل لا يعرفُه ، فقال : مِمَّن الرجُل ؟ قال : من بَنِى تَمِيم . قال : أما سمعتَ ماقلتُ لغاوِى بنى تميم ؟ — فأنشدهُ مما قال لجرير — فقال : أما سمعت ماقال لكَ غاوى بنى تميم؟ — فأنشده — ثم عاد الأخطل وعاد جريرٌ فى نَقْضِه ، حتى كَثُر ذلك بينهما . فقال التغلبيّ : مَن أنت ؟ لاحيّاكَ اللهُ ! والله لكأنَّك جَرِيرٌ قال: فأنا جريرٌ . قال : وأنا الأخطل] .

* * *

٦٧١ — (٢) أنا أبو خَلِيفة ، نا ابن سلّام قال : سمعتُ سَلَمَة ابن عَيّاش يَقُول : تذاكَرْنا جريراً والفَرَزْدقَ والأخطلَ ، فقال قائل : مَنْ مِثْلُ الأخْطَل ؟ إنَّ فى كلِّ بيت له بَيْتَين ، إذ يقول :

ولَقَدْ عَلِمْتِ، إذَا العِشَارُ تَرَوَّحَتْ ... هَدْجَ الرِّئالِ، تَكُبُّهُنَّ شَمالَا ، (٣)

---

(١) هذا الخبر نقلته من الأغانى ٨ : ٣١٧ ، وكأن هذا المكان أحق به .

(٢) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٢٨٤ ، مع اختلاف فى أكثر لفظه . ومنه يتبين أن القائل الذى ذكره بعد ، هو سلمة نفسه .

(٣) ديوانه : ٤٣ ، ونقائض جرير والأخطل : ٧٢ ، شرح شواهد المغنى : ٤٦ ، تفسير =

أَنَّا نُعَجِّـــلُ بالعَبِيطِ لِضَيْفِنَا   قَبْلَ العِيَالِ ، ونَقْتُلُ الأَبْطَالَا[1]

ولو شَاء لقالَ :

ولَقَدْ علِمْتُ إذَا العِشَارُ   تَرَوَّحَتْ هَـدْجَ الرِّئَالْ

أَنَّا نُعَجِّـل بالعَبِيـــطِ   لضَيْفِنَا قَبْـــلَ العِيَالْ

فـكان هٰذا شِعْرًا ، وكان على غير ذلك الوَزْن .

٦٧٢ — [2] وقيلَ للأخطلِ عندَ الموت : أتُوصِى أبا مَالك ؟ فقال :

أُوَصِّى الفرزْدَقَ عند المَمَاتِ   بأُمِّ جَرِيرٍ وأَعْيَـارِهَا[3]

وزَارَ القُبُورَ أَبُو مَالكٍ   برغْمِ العُـدَاةِ وأَوْتَارِهَا[4]

= الطبرى ١٥ : ٨٤ ، ٢٠ : ٩٦ (بولاق) . فى « م » : « إذا الرياح تروحت » فى الموضعين. ناقة عشراء : مضى على حملها عشرة أشهر ، فإذا وضعت لتمام السنة فهى عشراء أيضاً . والعشار : هى الحديثة العهد بالنتاج ، وأحسن ماتكون الإبل ، وأنفسها عند أهلها ، إذا كانت عشاراً . راحت الإبل وتروحت : أوت بعد غروب الشمس إلى مراحها الذى تبيت فيه ليلا . والهدج والهدجان : مشى رويد متقارب الخطو ، أو عدو فى ارتعاش كمشيه الشيخ والطفل لم يتماسك . و « هدج » فى الديوان و « م » بفتح الدال ولم أجده . والرئال جمع رأل : وهو ولد النعام ، وهو إذا عدا اضطرب . وكبه يكبه : قلبه . والشمال : ريح الشتاء الباردة تأتى بالقحط وقلة الألبان . وقوله « تكبهن شمالا » ، أى تكبهن الريح الهابة شمالا . وهو يخاطب امرأة ذكرها يقول لها : إذا جاء الشتاء ، وكان رواح الإبل إلى مباركها عدواً مضطرباً من شدة الريح والبرد ، وكان الزمان زمان قحط يضن فيه الجواد ، فإنا نكرم ضيفنا ، ونذبح له خير عشارنا وأكرمها علينا .

(١) العبيط : اللحم الطرى السمين السليم من الآفات . وتعجيل القرى للأضياف وإيثارهم على العيال ، من أكرم أخلاق العرب .

(٢) رواه فى الأغانى ٨ : ٣٠٥ .

(٣) ليست فى ديوانه ، ولكنهما رويا فى النقائض : ١٤٢ ، مطلع أبيات للفرزدق يناقض بها جريراً مع تقديم البيت الثانى على الأول ، وفيه « وأوصى الفرزدق » . والظاهر أن الفرزدق أخذهما وزاد عليهما . والأعيار : الحمير ، وهذا مما عيروا به جريراً .

(٤) الأوتار جمع وتر : وهو الذحل والثأر . يقول : مات عزيزاً لم ينل منه عدو ملح ولا طالب ثأر حريص . و « زار القبور » كأنه أتى الموتى مريداً ، كالزائر يقصد من يزور ، فلم تقتله يد عدو موتور ، فترغمه على زيارة القبور .

٦٧٣ — أنا أبو خَلِيفة ، نا ابنُ سَلّام قال ، فحدّثنى أبَانُ بن عُثمان قال : لمّا بلغَ الفرزدقَ قولُ الأخطَلِ ، جَعَل يَحِنُّ عليهِ ويقُول : سآخُذُ بوصيّةِ أخى.[1]

٦٧٤ — [2] أنا أبو خليفة ، نا ابن سلّام قال ، حدثنى محمّد [بن حَفْص] بن عائشة [التَّيْمىّ] قال : قال إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نَوْفَل [بن الحارث بن عبد المطَّلِب] : خرجتُ معَ أبى إلى الشّام ، فخَرَجْتُ إلى دِمَشْق أنْظُر إلى بِنَائها ، فإذا كَنِيسةٌ ، وإذا الأخْطَلُ فى نَاحِيَتِها . فلما رَآنى أنكرَنى ، فسألَ عنِّى فأُخْبِر [بنَسَبِى] ، فقال : يافتى إن لكَ موضِعًا وشَرَفًا ، وإن الأُسْقُفَّ قد حبَسنى ، فأنا أُحبُّ أن تأتِيَه تُكلِّمُه فى إطْلاقى . قال : قلتُ : نَعَمْ ! فذهبْتُ إلى الأُسْقُفّ وانتسَبْتُ له ، فكلّمتُه وطلبتُ إليه فى تخليتِهِ . فقال : مَهْلاً ، أُعيذُكَ باللهِ أنْ تَكلَّمَ فى مثل هٰذا ، فإن لكَ مَوضِعًا وشَرَفًا ، وهٰذا ظَالِمٌ يشتم أعراضَ النَّاس ويَهْجُوهم ! فلم أزلْ بهِ حتى قام مَعِىَ فدخَل [عليه] الكنيسةَ ، فجعل يُوعِدُه ويَرْفَعُ عليهِ العَصا ، والأ. .لُ يتضَرّع إليه ، وهو يقول له : أتَعُود ؟ أتعود ؟ فيقول : لا ! قال إسحاق : فقلت له : يا أبا مَالِكٍ تَهابُك الملوكُ ، وتُكْرِمك الخلَفاء ، وذِكْرُك فى النّاس عظيمٌ أمْرُه ، [وأنتَ تخضَعُ

---

(١) يحن عليه : يبدى الحزن الشديد كأنه يبكى ، ويتشوق إليه .

(٢) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ٣٠٩ ، والزيادات فى بعض المواضع منه ومن ابن عساكر ، وفى ألفاظه اختلاف كبير لا يختلف به المعنى . ورواه ابن عساكر فى المجلد ٣٤ : ٣٦٠ (تيمورية) من تاريخه ، بمثل لفظه فى « م » . ولولا أن أغير لأثبت نص الأغانى ، فإنه جيد وفيه بعض زيادة.

لهذا هٰذا الخضوعَ وتَسْتَخذِى له ! قال : لجعل يقول لى] : إنَّه الدِّين ! إنَّه الدِّين !

٦٧٥ — [١] أنا أبو خَليفة ، نا مُحمّد بنُ سـلّام ، حدّثنى محمّد أبن الحجّاج الأُسَيْدِىّ قال : خرَجْتُ إلى الصَّائِفة ، فنَزلْتُ مَنْزِلاً لبنى تَغْلِب ، فلم أجِدْ به طَعَامًا ولا شَرابًا ولا عَلَفًا لدَابّتى شِرًى ولا قِرًى ، ولم أَجِدْ ظلاًّ . فقلت لرجُلٍ منهم : أما فى دَارِكم هـذه مَسْجدٌ أسْتَظِلُّ بفَيْئِه ؟ قال : ممّن أنتَ ؟ قلتُ : من بنى تَميم. قال : ما كنتُ أرَى عَمَّك جريراً إلّا قد أخْبرك حين قَال :

فِينَا المساجدُ والإمامُ ، ولا تَرَى ... فى دَارِ تَغْلِبَ مَسْجِدًا مَعْمُورَا [٢]

* * *

٦٧٦ — [٣] [أخبرنى أبو خليفة ، إجازةً ، عن محمّد بن سلّام قال ، قال أَبَانُ بن عُثْمان ، حدثنى سِمَاكُ بن حَرْب ، [٤] عن ضَوْء بن اللَّجْلَاجِ

---

(١) رواه فى الأغانى ٨ : ٣١٦ . والصائفة : الغزوة فى الصيف ، كانوا يغزونها كل عام . شرى : شراء ، قرى : إضافة والفىء : ما كان شمساً فنسخه الظل ، مابعد الزوال . والظل : مانسخته الشمس .

(٢) ديوانه : ٢٩١ .

(٣) هذا الخبر نقلته من الأغانى ٨ : ٢٩٥ ، ولم أتبين له فى أثناء ذكر الأخطل مكاناً ، فألحقته بهذا الباب الذى سماه ابن سلام « ماقيل فى الأخطل وأحاديثه » ، رقم : ٦٣٢ .

(٤) « سماك بن حرب بن أوس الذهلى » ، من رواة الحديث ، وكان فصيحاً عالماً بالشعر وأيام الناس ، وخاله « سماك بن مخرمة الأسدى الهالكى » ، الذى مضى برقم : ٦٤٥ ، وسيأتى ذكره فى هذا الخبر

قال :[١] دَخَلتُ حَمَّامًا بالكوفة وفيه الأخطلُ ، قال فقال : مِمَّن الرجُل؟ قلتُ : من بَنى ذُهْل . قال : أتَرْوِى للفرزدَقِ شيئًا ؟ قلت : نَعم . قال : ما أَشْعَر خليلى ! على أنّه ما أسرعَ مارَجَع فى هِبَتِه ! قلتُ : وما ذَاكَ ؟ قال : قولُه :

أَبَنِى غُدَانَةَ ، إِنَّنِى حَرَّرْتُكُمْ   فَوَهَبْتُكُمْ لِعَطِيَّةَ بنِ جِعَالِ[٢]
لَوْلا عَطِيَّةُ لَاجْتَدَعْتُ أُنُوفَكُمْ   مِنْ بَيْنِ أَلْأَمِ آنُفٍ وسِبَالِ[٣]

وَهَبَهم فى الأوّل ، ورَجَع فى الآخِرِ ! فقلتُ : لو أنكرَ النّاسُ كلُّهم هٰذا ما كان ينبغى أن تُنكرَهُ أنتَ . قال : كيفَ ؟ قلت : هجوت زُفَر بن الحارث ، ثمَّ خوَّفتَ الخليفة مِنْهُ فقلتَ :

بَنِى أُمَيَّةَ ، إِنِّى نَاصِحٌ لَكُمُ   فَلَا يَبِيتَنَّ فِيكُمْ آمِنًا زُفَرُ
مُفْتَرِشًا كَافْتِرَاشِ اللَّيْثِ كَلْكَلَهُ   لِوَقْعَةٍ كَائِنٍ فِيهَا لَهُ جَزَرُ[٤]

---

(١) « ضوء بن اللجلاج بن عبد الله بن مصبح الذهلى الشيبانى » ، شاعر فارس ، المؤتلف للآمدى : ١٤٦ ، ١٧٥ .

(٢) ديوانه : ٧٢٦ ، والنقائض : ٢٧٥ ، وتفسير الطبرى : ١٠ : ٥٥٢ . بنو غدانة ابن يربوع ، من عمومة جرير . وعطية بن جعال : من بنى غدانة ، كان من سادتهم ، وكان صديقاً للفرزدق . وروى أبو عبيدة أن عطية هو الذى قال لما سمع شعر الفرزدق : « ما أسرع مارجع خليلى فى هبته » .

(٣) جدع أنفه واجتدعها : قطعها قطعاً بائناً . الآنف جمع أنف . ويروى « أعين » .

(٤) ديوانه : ١٠٠ ، والدمضى ذكر زفر بن الحارث فى رقم : ٦٥٥، ٦٥٦ . والكلكل : الصدر . والجزر جمع جزرة : وهى الشاة السمينة صلحت للذبح والجزر . وأراد : له قتلى كثيرون كأنهم شاء مذبحة . يهول أمر زفر تهويلا .

ومدحتَ سِمَاكَ بن مَخْرَمةَ فقلت :[١]

قد كنتُ أحسبُهُ قَيْنًا وأُخبَرُهُ ، فَالْيَوْمَ طَيَّرَ عَنْ أثوابِهِ الشَّرَرُ

لو أردتَ المبالغة فى هجائه مازدتَ عَلَى هذا ! فقال لِيَ الأخطلُ : واللهِ لولا أنَّك منْ قَوْمٍ سبَق لى منهم ما سَبق ، لهجَوْتُكَ هِجاءً يدخُل مَعَك قبرَكَ . ثم قال :

ما كُنْتُ هاجِيَ قومٍ بَعْدَ مَدْحِهِمُ ولا تُكَدِّرُ نُعْمَى بَعد ما تَجِبُ

أخرُجْ عنِّى !.

مقلدات الأخطل[٢]

٦٧٧ — [٣] أنا أبو خليفة ، نا ابن سلّام ، نا أبو الغرّاف قال : أنشدَ الأخطلُ قصيدتَه التى يقول :

وَإِذَا افْتَقَرتَ إلى الذَّخائِرِ لَمْ تَجِدْ ذُخْرًا يَكونُ كَصَالحِ الأَعْمَالِ[٤]

فقال له هشام بن عبد الملك : هَنِيئًا لكَ أبا مالكٍ الإسلامُ ! — أوْ قال :

---

(١) فى اص الأغانى : « ومدحت عكرمة بن ربعى فقلت » ، وهو خطأ لاشك فيه ، ولا وجه له ، وقد صححته بصوابه . انظر ما مضى رقم : ٦٤٥ .

(٢) انظر ما مضى فى تفسير « البيت المقلد » رقم : ٤٧٤ ، ومقلدات جرير رقم : ٥٥٤ .

(٣) رواه ابن عساكر فى تاريخه المخطوط ، المجلد ٣٤ : ٣٦١ ، بإسناده عن ابن سلام .

(٤) رواه فى الأغانى ٨ : ٣١٠ ، عن ابن سلام ، مع اختلاف فى سياقه . وهذا البيت فى ديوانه : ١٥٨ ، وينسب إلى الخليل بن أحمد تارة (الكامل ١ : ٢٤١) ، وإلى ابن مقبل تارة أخرى (تاريخ الطبرى ٧ : ٢٠١) ، وكلاهما خطأ .

أَسْلَمْتَ ! — قال : مازِلْتُ مُسْلِمًا ! — يقول : فى دِينِى .

٦٧٨ —[1] [أخبرنا أبو خليفة إجازةً ، عن محمّد بن سلّام قال ، قال لى مُعاوية بن أبى عمرو بن العلاء : أىّ البيتين عندك أجودُ ؟ : قول جرير :

أَلَسْتُم خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المطايا وأَنْدَى العَالَمِين بُطُونَ راحِ[2]

أم قولُ الأخطل :

شُمْسُ العَدَاوَةِ حتى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلامًا إذا قَدَرُوا[3]

فقلتُ : بيت جرير أَحْلَى وأَسْيَر ، وبيتُ الأخطَلِ أَجْزَل وأرْزَنُ . فقال : صدقت ! وهكذا كانَا فى أَنْفُسِهِما عند الخاصَّةِ والعامَّة] .

---

(١) هذا الخبر بنصه من الأغانى ٨ : ٣٠٥ ، وكان فى مكانه من « م » مانصه : [وقال: لعبد الملك ، وميل الناس بينه وبين بيت جرير :

شُمْسُ العداوةِ ، حتى يُسْتقاد لهم وأعظَمُ الناس أحلامًا إذا قدرُوا

وقال جرير :

أَلستم خيرَ من ركب المطايَا وأندَى العالمينَ بطونَ راح

وهو كما ترى نص فاسد مضطرب، ونص الأغانى أحق بالموضع . وفى « م » : «مثل الناس » بالثاء، وهو خطأ . و « ميل بين الشيئين » ، بتشديد الياء يقال : « إنى لأميل بين الأمرين ، وأمايل بينهما ، أيهما أفضل » ، وهو الترجيح بين الشيئين .

(٢) انظر ما مضى رقم : ٥١٦ ، ٥٥٧ .

(٣) ديوانه : ١٠٤ . شمس جمع شموس : وهو الرجل العسير فى عداوته ، الشديد على من خالفه ، الآبى على من أراد ضيمه ، كأنه يجمح من حدته وشغبه . استقاد له : أعطى مقادته وزمامه لخضع واستكان . يقول : إذا ناوأهم عدو لم يرضوا إلا أن يقسروه على الخضوع والاستسلام ، فإن قهروه وفرغوا من شره وقدروا عليه ، عفوا عنه وأكرموه وأنزلوه منزلته . وذلك أنبل الخلق وأسمى المروءة .

٦٧٩ — وقال الأخطل فيها :

حُشُدٌ على الحَقِّ، عن قولِ الخَنَا خُرُسٌ، وإنْ أَلَمَّتْ بهم مَكْرُوهَةٌ صَبَرُوا(١)

بَنِى أُمَيَّةَ ، إنِّى ناصِحٌ لكُمُ فَلَا يَبِيتَنَّ فِيكُم آمِنًا زُفَرُ(٢)

فإنَّ مَشْهَدَهُ كُفْرٌ وغائِلَةٌ وما تَغَيَّبَ من أخلاقِهِ دَعَرُ(٣)

إنَّ العَدَاوَةَ تَلْقَاهَا ، وإنْ قَدُمَتْ، كالعَرِّ يَكْمُنُ أَحْيانًا وَيَنْتَشِرُ(٤)

---

(١) هذه الأبيات منتزعة مفرقة . ديوانه : ١٠٤ ــ ١٠٧ . حشد جمع حاشد : وهو المعين لك ، الذى لايدع عند نفسه شيئاً من الجهد والنصرة والمال إلا حشده لك . والخنا : الفحش من القول . والمكروهة : الشدة والكريهة .

(٢) هذا البيت مضى فى رقم : ٦٧٦ .

(٣) جاء صدره فى ديوانه وفى سائر الكتب بغير هذه الرواية :

٭ وَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ، إنَّ شاهِدَهُ ٭

وهى الرواية الجيدة المطابقة لسياقة الشعر ومعناه . والشاهد : اللسان . يقال : لفلان شاهد حسن ، أى عبارة جيدة ولسان فصيح . وما لفلان رواء ولا شاهد : أى لامنظر له ولا لسان . وقوله « إن شاهده .. » ، قد حذف منه خبر إن لوضوحه ، كأنه يقول : إن شاهده ولسانه ما تعرفون من ملقه وتزلفه ، ولكنه يبطن الغدر ويخفى الغوائل . وسيبين هذا المعنى فى البيت الذى يليه . وقوله فى الرواية الأولى « كفر وغائلة » ، أى كفر للنعمة وكفر بالحق ، والغائلة : من قولهم غاله يغوله : إذا اغتاله ، وهو أن يخدع الإنسان حتى يصير إلى مكان قد استخفى له فيه من يقتله من حيث لايدرى . والدعر : الفجور والخبث . ودعر الرجل دعراً ودعارة : إذا كان يؤذى الناس ويخونهم ، ويعيب أصحابه ، ويبيت لهم على دخن . وأصل ذلك من الدعر : وهو ردىء الدخان إذا ضن العود . عود دعر : كثير الدخان ليس بجيد الوقود .

(٤) رواية الديوان : «إن الضغينة» ، وهى أجود الروايتين معنى ولفظاً . لأن الضغن والضغينة : هى الحقد الذى تنطوى عليه الجوانح وتضمره وتستره ، يقول الله تعالى : ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾ . والعر : (بفتح العين) : جرب يأخذ البعير فيتساقط عنه شعره حتى يبدو الجلد ويبرق . يقول : لايؤمن ذو الضغن وإن طال الأمد ، فإن الضغن يخفى أحياناً ثم لايلبث أن يؤرثه شىء فيعود كأشد ما كان . وشبهه بجرب الإبل ، لأنه كذلك يخفى زماناً ثم يعود .

بَنِي أُمَيَّةَ ، قَدْ نَاضَلْتُ دُونَكُمُ أَبْنَاءَ قَوْمٍ هُمُ آوَوْا وهُمْ نَصَرُوا (١)

وقَيْسَ عَيْلاَنَ حتَّى أَقْبَلُوا رَقَصًا فَبَايَعُوكَ جِهَارًا بَعْدَ مَا كَفَرُوا (٢)

ضَجُّوا مِنَ الحَرْبِ إِذْ عَضَّتْ غَوَارِبَهُمْ ، وقَيْسُ عَيْلاَنَ مِنْ أَخْلاَقِهَا الضَّجَرُ (٣)

٦٨٠ — وقوله لجرير :

قومٌ إذا اسْتَنْبَحَ الأَضْيَافُ كَلْبَهُمُ ، قَالُوا لِأُمِّهِمُ : بُولِي عَلَى النَّارِ (٤)

٦٨١ — وقوله له :

يا ابْنَ المَرَاغَةِ ، إِنَّ عَمَّيَّ اللَّذَا قَتَلاَ المُلُوكَ وَفَكَّكَا الأَغْلالَا (٥)

---

(١) هذا البيت فى غير مكانه من ترتيب الشعر . ناضله : باراه فى الرمى ، ثم استعير للمخاصمة والمجادلة والمدافعة . وعنى بالذين ناضلهم : الأنصار ، الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المهاجرين ونصروهم حين رمتهم قريش عن قوس واحدة . يشير إلى هجائه الأنصار ، كما مضى فى رقم : ٦٣٢ ، ٦٣٥ .

(٢) هذا بيت انتزع انتزاعاً قبيحاً من سياق الشعر ، فهو فى آخر أبيات ذكر فيها الأخطل مقتل عمير بن الحباب السلمى ومن معه فى يوم الحشاك . والرقص (بفتحتين) : ضرب من السير السريع ، دون الخبب ، رقص البعير : إذا أسرع فى سيره . يقول . أنزلنا بهم من بأسنا ما ردهم إليك سراعاً ، فبايعوك بعد أن منعوا بيعتهم وكفروا بنعمتك عليهم .

(٣) ضج : صاح مستغيثاً فزعاً عند المشقة والمكروه والجزع . والغوارب جمع غارب : وهو كاهل البعير مابين السنام والعنق ، وأراد أعلى مقدم السنام حيث موضع الرحل ، فإذا عض الرحل على غارب البعير ضجر وضج . والضجر : رغاء البعير إذا أصابه أذى يؤلمه . يقول : هم قوم لا عهد لهم بالحرب ولا صبر لهم عليها ، فإذا وقعوا فيها وعضتهم عضة صاحوا واستغاثوا ، لا يصبرون على أذاها ، كما لا يصبر البعير على ألم عسه ، فيرغو ليخفف عنه صاحبه .

(٤) ديوانه : ٢٢٥ ، والنقائض : ١٣٤ ، واللسان (نبح) . استنبح الضيف الكلاب : [illegible] يسرى ليلا فضل فى الليلة الظلماء ، ولم يهتد إلى مكان البيوت ، نبح عندئذ نباح الكلب لتجيبه الـ[illegible] ، فيعرف بصوتها مكان الحى فيقصده . يقول : إذا سمعوا صوت ضيف مستنبح ضال فى ليلة طلماء ، أخذهم لؤم البخل وخسة الطبع ، فعجلوا إلى النار أن يراها الضيف إذا دنا على صوت الكلاب ، فيزيدون خستهم نذالة ، فيأمرون أمهم أن تبول على النار حتى تطفأ ، لا يراها الضيف . بخلوا وابتذلوا الأم التى ولدتهم . وذلك أخس شىء .

(٥) ديوانه : ٤٤ ، والنقائض : ٧٣ ، وهو من شواهد سيبويه ١ : ٥ ، وما يجوز للشاعر =

وأخوهمُ السفّاحُ ظَمّأَ خيلَهُ ... حتّى وَرَدْنَ جِبَى الكُلابِ نِهالاَ[(١)]

فانْعَقْ بِضَأنِكَ، يا جريرُ، فإنّما ... مَنّتْكَ نفسُكَ في الخلاءِ ضَلالاَ[(٢)]

مَنّتْكَ نفسُكَ أن تكونَ كدارمٍ ... أوْ أنْ تُوازِنَ حاجباً وعِقالاَ[(٣)]

= في الضرورة : ٣٦، ٨١، ١٠١، والخزانة ٢ : ٤٩٩ — ٥٠٣ . وروايتهم « أبنى كليب، إن عمى... »، وهم بنو كليب بن يربوع رهط جرير . وابن المراغة جرير نفسه، انظر رقم : ٥٣٨، واختلفوا في قوله « عمى »، من أراد بهما، ولم أستطع أن أحقق هذا الموضع على الوجه الذي أعناه. قالوا : أراد عمرو بن كلثوم التغلبي، قاتل عمرو بن هند ملك العرب، وأبا حنش عصم بن النعمان، قاتل شرحبيل بن الحارث بن عمرو آكل المرار الكندي وهو ابن عم عمرو بن كلثوم لحاً، قتله في يوم الكلاب الأول، وهما عماه من قبل أسلافه في بني تغلب . (انظر الاختلاف في الخزانة ٢ : ٥٠٠) . وقوله « اللذا » أراد اللذان، لحذف لما طال عليه الكلام، وهكذا فعلوا في بعض ما يكثر استعماله، لوضوح المقصود به .

(١) السفاح : هو سلمة بن خالد بن كعب بن القنفذ بن زهير بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، وكان السفاح جراراً للجيوش في الجاهلية (الجرار : قائد ألف)، وإنما سمي « السفاح » لأنه سفح المزاد (أي صبها) يوم كاظمة، وقال لأصحابه : قاتلوا، فإنكم إن هزمتم متم عطشاً . يريد قاتلوا فلا ماء لكم إلا ماء عدوكم، فقاتلوا عنه، وإلا فموتوا عطشاً (الاشتقاق : ٢٠٣، الجمهرة : ٢٨٨، الخزانة ٢ : ٥٠٠) . والجبى : ما جمع من الماء في الحوض، وهو أيضاً ماحول الحوض . والكلاب : موضع ماء كان مابين البصرة والكوفة على بضع ليال من اليمامة، وذلك من فعل السفاح في يوم الكلاب الأول (العقد ٥ : ٢٢٣) . ونهال : عطاش، جمع نهل، جمع ناهل : وهو العطشان : وظمأ الخيل : أعطشها ولم يوردها الماء، أشار بذلك إلى ما أسلفنا من خبره .

(٢) تفسير الطبري ٣ : ٣١٥، واللسان (نعق) . نعق الراعي بغنمه : صاح بها يزجرها أو يدعوها . يقول له : إنما أنت راعي غنم، لاعلم لك بالحرب . وذلك بعد أن فخر عليه بتعداد وقائع تغلب . وبين هذين البيت وما قبلهما أبيات كثيرة في الفخر بتلك الوقائع .

(٣) دارم : دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، جد الفرزدق، وهو من بني مجاشع بن دارم . وحاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، الذي لوجه كسرى، انظر رقم : ٣٧١، وعقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم، جد الفرزدق . وفي « م » : « أو أن توازى »، وهي صحيحة المعنى في غير هذا الشعر . وذلك لقول الأخطل بعده :

وإذا وضعتَ أباكَ في ميزانِهمْ ... قَفَزَتْ حَديدتُهُ إليكَ فشالاَ

٦٨٢ — وقوله فى قَصِيدته التى أَوْقَعَ فِيها بقَيْسٍ قَبِيلَةً قبيلَةً ، وشبَّبَ بهِنْدبنتِ أَسْمَاء : [1]

أَلاَ يَاأَسْلَمِى يَاهِنْدُ،هِنْدَ بَنِى بَدْرِ ... وإِنْ كانَ حَيَّانا عُدًى آخِرَ الدَّهْرِ [2]
وَإِنْ كُنْتِ قَدْأَقْصَدْتِنِى إِذْرَمَيْتِنِى ... بِسَهْمِكِ، والرَّامِى يُصِيبُ وَلَا يَدْرِى [3]

٦٨٣ — وقال فيها :

وقَدْ سَرَّنى من قَيْسِ عَيْلاَن أَنَّنِى ... رَأَيْتُ بَنِى العَجْلاَنِ سَادُوا بَنِى بَدْرِ [4]

٦٨٤ — قال: واستَنْشَدَ سَلْمُ بن قُتَيْبَة — وهو أَميرٌ عَلَى البَصْرة — عِيسَى بنَ عُمَر ، وكان أَحْسَنَ النَّاس نَشِيدًا ، فأَنشده كلمَةَ الأَخْطَل هٰذِه ،

---

(١) يعنى أنه هجا فيها قبائل قيس وبطونهم وأفخاذهم . وهند بنت أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارية ، من قيس عيلان . وتزوج هنداً ، عبيد الله بن زياد بن أبيه ، ثم بشر بن مروان بن الحكم ، ثم الحجاج بن يوسف الثقفى . وانظر ما يأتى رقم : ٧٠٣ .

(٢) ديوانه : ١٢٨ . وبنو بدر : هم بنو بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى ابن فزارة بن ذبيان بن بغيض ، من قيس عيلان بن مضر ، وهم بيت الشرف فى فزارة . حيانا : يعنى حى قيس عيلان ، وحى تغلب . والعدى : الأعداء . آخر الدهر : طول الأبد .

(٣) تهذيب إصلاح المنطق ٢ : ١٠ ، المخصص ٨ : ٨٩ ، اللسان (قصد) . أقصده : طعنه أو رماه بسهم فلم يخطئه مقاتله ، فيموت مكانه ، وجواب الشرط محذوف . يقول : إن كنت قد تركتنى صريع نظرتك من فجاءة حبى لك ، فلا تثريب عليك ، فرب رام يصيب مقتلا وهو لا يريد ولا يدرى . وزعم بعضهم أن قوله « يدرى » من درى الصائد الصيد يدريه : ختله فاستتر عنه ، فإذا أمكنه رماه ، يريد أن الحاذق بالرمى يصيب جهرة فلا يختل ولا يستتر . والمعنى الأول هو الصواب عندى ، يقول القائل : (روضة العقلاء : ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، الموضحة للحاتمى : ٩٠)

كالصَّيْدِ يُحْرَمُه الرَّامِى المُجِيد ، وقَدْ ... يَرْمِى فيُرْزَقُهُ من ليس بالرَّامى

(٤) انظر ما يأتى رقم : ٧٠٣ . العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهم أيضاً من قيس عيلان .

فلمّا مَضَى فِيها انْتَبَه فأقْصَرَ . فقال له سَلْم : أضرِبْ بِها وُجُوهَنا فى ظُلْمَةِ اللّيْلِ أبا عَمْرٍو .(١)

٦٨٥ — وقوله لجرير :

نَخَسْتَ بيَرْبُوعٍ لِتُدْرِكَ دَارِمًا ! لَقَدْ ضَلَّ مَنْ مَنَّاكَ تِلْكَ الأمَانِيَا !(٢)
جَرَيْتَ شَبَابَ الدَّهْرِ لم تَسْتَطِعْهُمُ ، أفالآنَ لمَّا أصْبَحَ الدهرُ فَانِيًا !(٣)
أتَشْتُمُ قَومًا أثَّلُوكَ بِنَهْشَلٍ وَلَوْلاهُمُ كُنْتُم كَعُكْلٍ مَوَالِيَا ؟(٤)

٦٨٦ — وقوله لِمَصْقَلَةَ بن هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِىّ :(٥)

---

(١) سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلى ، ولى البصرة مرتين ، مرة ليزيد بن عمر بن هبيرة ، فى زمن بنى أمية ، ومرة لأبى جعفر المنصور ، وكان سيد قومه ، وباهلة من قيس عيلان ، الذى استوعب الأخطل هجاء قبائلهم فى هذه القصيدة . وعيسى بن عمر الثقفى ، من أئمة العربية والنحو والقراء ، يكنى أبا سليمان وأبا عمرو ، وكان ممن يقدم الأخطل على جرير والفرزدق ، مات سنة ١٤٩ ، قبل أبى عمرو بن العلاء .

(٢) ديوانه : ٦٦ ، وفيه « بخست » بالباء ، وهو خطأ ولا معنى له . ونخس بالرجل : هيجه وأزعجه ، وأصله من نخس الدابة : وهو غمز جنبها أو مؤخرها بعود لكى تسرع . وأراد بقوله : « نخست بيربوع » ، أن يجعلهم كالدابة المتبلدة يستحثها راكبها للتسرع، هجاء لهم . ودارم ، سلف الفرزدق .

(٣) شباب الدهر : أوله وعنفوانه . يقول له : لم تستطع أن تبلغ بنفسك ولا بقومك مساماة آبائه فى قديم الدهر ولا مساماته ، أفتطمع الآن بعد أن كبرت وفنى عمرك وضعفت عن أن تقول وتتقصف وتتمجد بأسلافك !

(٤) مضى الكلام عليه فى رقم : ٢٤ ص : ١٨

(٥) كان مصقلة مع على بن أبى طالب رضى الله عنه ثم هرب إلى معاوية رضى الله عنه سنة ٣٨ ، فولاه معاوية حرب طبرستان ، وجميع أهلها حرب ، وضم إليه عشرة آلاف ، ويقال عشرين ألفاً ، فكاده العدو وأروه الهيبة له ، حتى توغل بمن معه فى البلاد . فلما جاوز المضايق أخذها العدو عليهم وهدهدوا الصخور من الجبال على رؤوسهم ، فهلك ذلك الجيش أجمع ، وهلك مصقلة . فضرب به الناس به المثل فقالوا : « حتى يرجع مصقلة من طبرستان » (انظر الطبرى ٨ : ١٢٠ ، وفتوح البلدان : ٣٤٣) .

دَعِ الْمُغَمَّرَ لاَ تَسْأَلْ بِمَصْرَعِهِ ، وَاسْأَلْ بِمَصْقَلَةَ الْبَكْرِيِّ: مَافَعَلا؟[1]

إِنَّ رَبِيعَةَ لَنْ تَنْفَكَّ صَالِحَةً * مَادَافَعَ اللهُ عَنْ حَوْبَائِكَ الأَجَلا[2]

٦٨٧ — وقوله لِبِشْرِ بن مَرْوَان :[3]

إِذَا أَتَيْتَ أَبَا مَرْوَانَ تَسْأَلُه وَجَدْتَهُ: حَاضِرَاهُ الْجُودُ وَالْحَسَبُ[4]

---

(١) ديوانه : ١٤٣ ، وتكملة شعر الأخطل: ٣٤ ، ٣٥ ، المخصص ١٤ : ٦٥ ، وهو من شواهد سيبويه ٢:٢٩٩ ، اللسان (صقل) ، شرح أدب الكتاب للجواليقى: ٣٠٦، والاقتضاب : ٤٣٤ ، وفى التكملة: « أراد بالمغمر : القعقاع بن شور الذهلى ، والمغمر : الجاهل ، أخذه من الغمر (بضم فسكون) وكان القعقاع من أحسن الناس وجهاً ، وأحسنهم خلقاً ، وأجودهم كفا » . وفى تاج العروس (قعم) : فى ذكر من اسمه « القعقاع » قال : « والقعقاع آخر ، ذكره المستغفرى فى الصحابة ، لقبه المغمر ، كمعظم ، بالغين » ، ثم ذكر بعده « القعقاع بن شور » ، فكأنه غير القعقاع ابن شور الذهلى ، ومع ذلك ، فلم أجد له ذكراً فى الإصابة ، مع كثرة نقله عن المستغفرى وتعقبه له . أما الجواليقى ، فذكر البيت ثم قال : « المغمر السدوسى ، أبو خالد بن المغمر » . وهو خالد بن المغمر ابن سلمان بن الحارث بن شجاع بن الحارث بن سدوس بن شيبان ، الذى قال فيه الأعور الشنى (ابن عساكر ٥ : ٨٨ ــ ٩١) .

مُعَاوِىَ أَكْرِمْ خالدَ بن مُعَمَّرٍ فإنَّكَ لولا خَالدٌ لم تُؤَمَّرِ

(الجمهرة : ٢٩٩) ، وقد قص الطبرى فى تاريخه ٦ : ١٨ خبر خالد بن المغمر فى يوم صفين ، وكان مع على ، فكاتب معاوية ، فخطب على الناس فى أمره ، ثم استوثق منه بالأيمان ، ولكن كان موقفه فى القتال متردداً ، واضطرب الأمر من جرائه . وكأنه أراد ، إن صح هذا ، بقوله : « المغمر » ، خالداً نفسه لا أباه ، وكذلك يفعلون ، كما سمى الفرزدق « بشير بن عبدالله بن أبى بكرة » : « صاحب البكرات » ، وصاحب البكرات جده . (انظر ماسلف : ٤٦٤ ، والتعليق عليه) . وقد مضى آنفاً أن مصقلة بن هبيرة كان مع على ثم فر إلى معاوية (ص: ٤٩٩. تعليق ٥) . ونسب مصقلة فقال«البكرى » ، أى بكر بن وائل ، جد بنى شيبان . وهو فى هذا البيت يهجو المغمر، ويمدح مصقلة ، وتتابع مدحه فى أبيات .

(٢) بين هذا البيت والذى قبله شعر كثير ، ديوانه : ١٤٥ . وربيعة : ربيعة بن نزار ، جد بكر بن وائل ، يعنى القبيلة كلها . صالحة : صالحة الأمر كفاهاالله السوء . والحوباء : النفس .

(٣) مضى ذكر بشر بن مروان ، فى رقم : ٦٠٦ ، ٦٥٠ .

(٤) ديوانه : ٣٩ ، وأبو مروان ، كنية بشر .

٦٨٨ — وقوله :

فَقُلْتُ : أَصْبَحُونَا، لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ؟ وَمَاوَضَعُوا الأَثْقَالَ إِلَّا لِيَفْعَلُوا[١]

٦٨٩ — وقال فيها لخالد بن عبد الله بن أسيد :

أَبَى عُودُكَ المَعْجُومُ إِلَّا صَلَابَةً ، وَكَفَّاكَ إِلا نَائِلاً حِينَ تُسْأَلُ[٢]

٦٩٠ — وقوله :

وشَارِبٍ مُرْبِحٍ بالكَأسِ نَادَمَنِي لَا بِالحَصُورِ، ولَا فِيهَا بِسَوَّارِ[٣]

عَذْرَاءُ لم يَجْتَلِ الخُطَّابُ بَهْجَتَهَا حَتَّى اجْتَلاهَا عِبَادِيٌّ بِدِينَارِ[٤]

(١) ديوانه : ٣ . صبحه يصبحه : سقاه الصبوح (بفتح الصاد) ، وهو كل ماشرب من لبن أو خمر غدوة . ثم أنشأ فى الأبيات التالية ينعت الخمر أحسن نعت ، وهى من جيد شعره .

(٢) ديوانه : ٨ . عجم العود : عضه بأضراسه ليعلم صلابته من خوره . يقول : لم تزدد على الاختبار إلا قوة وصلابة . والنائل والنوال : العطاء والكرم .

(٣) ديوانه : ١١٦ ، وتفسير الطبرى ٦ : ٣٧٦ ، واللسان (حصر) (سأر) (سور) ، وخبر فى بغية الوعاة : ٤٢ فى ترجمة ابن الأعرابى . وهى أيضاً من جيد الشعر وبارعه ونفيسه . مربح : من قولهم أربحه بمتاعه أو سلعته : أعطاه ربحاً . وأراد الأخطل أنه لايبالى أن يغالى بثمنها فيصيب الخمار منها ربحاً وافراً ، يمدحه بحب اللهو وبالكرم . الحصور : البخيل الممسك المنوع ، لاينفق على ندامائه فى الشراب . سار الشراب فى رأس الشارب : ارتفع ودار به . والسوار : الذى تسور الخمر فى رأسه سريعاً ، فتثب به وثب المعربد . يصفه بكرم الخلق فى المنادمة ، لأن الخمر تشف عن الطبائع . يقول القائل :

إذا صَدَمتنى الكأسُ أبدَتْ مَحاسِنى ولم يَخشَ نَدْمانِى أَذاتِى ولا بُخْلِى

ولستُ بفحَّاشٍ عَلَيْه ، وإنْ أسَا ، وماشَكْلُ مَنْ آذَى نداماهُ من شَكْلِى

(٤) بين البيتين شعر جيد كثير فى الخمر . عذراء : لم تفض بعد ، وقد ذكر فى البيت قبله أنها « حبست فى مخدع بين جنات وأنهار » . واجتلى العروس : نظر إليها بعد أن تهيأ له . يقول : كانت فى حرز حريز حتى تبلغ نضجها ؛ وغالى بها تاجرها ضناً بها ، فلم ترها عين مشتر ولا خاطب . والبهجة : الحسن . والعبادى : نسبة إلى « العباد » ، وهم ناس من قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية بالحيرة ، وكانوا تجار خمر .

٦٩١ — وقوله ليَزيد بن مُعَاوية :

وتَرَى عَلَيْهِ، إذَا العُيونُ شَزَرْنَهُ، سِيمَا الحَلِيمِ وهَيْبَةَ الجَبَّارِ[١]

الراعي

٦٩٢ — [٢] والرَّاعي: عُبَيْدُ بن حُصَيْن، كان من رجال العرب ووُجُوه قومِه، [وكانَ يُقالُ له في شِعْرِه : كأنَّه يَعْتَسِفُ الفَلاَةَ بغيرِ دَليل! أي أنه لا يَحْتَذِي شِعْرَ شَاعِرٍ ولا يعارِضُهُ] ، وكان مع ذلك بَذِيًّا هَجَّاءً لعَشيرته ، قالَ له جَرير :

وقَرْضُكَ في هوَازِنَ شَرُّ قَرْضٍ، تُهَجِّيهَا وتَمْتَدِحُ الوِطَابَا[٣]

(١) ديوانه : ٨٠ . وهكذا جاء في ابن سلام أن الشعر في يزيد بن معاوية ، وليس صواباً، بل الصواب أن القصيدة في مدح أبي سليمان عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان ، وأمه فاختة بنت قرظة ، إحدى بني نوفل بن عبد مناف . وأن هذا البيت خاصة في مدح أبيه معاوية أمير المؤمنين رضي الله عنه . شزره : نظر إليه بجانب العين من بغض أو هيبة .

(٢) مضى نسبه في رقم: ٣٣٧ . وهذه الفقرة رواها صاحب الأغاني في ٢٠: ١٧١ ، والزيادة التي بين القوسين منه . واذكر أن هذا من موضع الخرم في مخطوطتنا . والبذي : الفاحش اللسان . والبذاء : الفحش في القول والعمل

(٣) ديوانه : ٧٧ ، (٨٢٣) ، والنقائض : ٤٣٨ ، بغير هذه الرواية . القرض (في الأصل) ما يعطيه الرجل من المال ليقضاه، ثم استعير للفعل يجازى به الإنسان يقال لك عندي قرض حسن أو قرض سيء : أي فعل أجازيك به حسناً أو سيئاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مَنْ ذا الذي يُقرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَنًا فيُضَاعِفهُ له ﴾ . وهوازن ، قبيلة الراعي ، من قيس عيلان . وقوله «تهجيها» من الهجاء ، وهو الشتم بالشعر وغيره ، هجاه يهجوه هجواً . وأتى به جرير على التضعيف ، وهو جيد في العربية ، أي تبالغ في هجائها وتكثر من الحاجة بذاءتك (وانظر النقائض : ٢ قوله : « لجملت بنو الخطفى تهجيهم » ، أي تهجوهم) ، وفي البيان ١ : ٢٧٣ ، والعثمانية : ٢٤ ، وصواب العبارة فيه : « هج (بتشديد الجيم ، أمراً) الغطاريف من بني عبد مناف» . والوطاب جمع وطب : وهو سقاء اللبن خاصة يكون من الجلد . يقول له : تهجو قومك وعشيرتك ولا تبالي بأعراضهم ، ولا هم لك إلا بطنك من خستك وشرهك ، فتكثر مدح الإبل وذكر ألبانها . وقد قدم جرير لهذا المعنى بأبيات

٦٩٣ — قالَ ابنُ سلَّام : وسمعتُ يُونُس وقيلَ له : ما يَعْني الرّاعى بقوْله :

يَبِيتُ الحَيَّةُ النَّضْنَاضُ مِنْهُ   مَكَانَ الحِبِّ يَسْتَمِعُ السِّرَارَا[١]

قَال يونس : الحِبّ : القُرْطُ ، وقال: الشَّنْف . والنَّضْنَاض : الّذِى يُخْرِج لِسانَه .[٢] قال يونس : يقولُون : « حيَّةٌ ذَكَرٌ ، ونَعَامةٌ ذَكَر ، وشَاةٌ ذَكَر ، وبطَّة ذَكَر » — ولم أسمعْه منه .[٣]

٦٩٤ — وكانَ بَعْدَ هِجَاء جرِيرٍ لَهُ مُغَلَّبًا . قال رجُلٌ من قومِه ، علَّامةٌ وَراوِيةٌ فَصِيحٌ : كانَ فَحْلَ مُضَر حتَّى ضَغَمَه اللَّيْثُ ! يعنِي جَرِيراً .[٤]

٦٩٥ — ولقد هَجَا الرَّاعى فأوْجَعَ . قال لابْنِ الرِّقَاعِ العَامِلىّ :

لَوْ كُنْتَ من أحَدٍ يُهْجَى هَجَوْتُكُمُ   يَاابْنَ الرِّقاعِ ، ولَكِنْ لَسْتَ من أحَدِ[٥]

---

(١) البيت فى اللسان (حبب) ، والمخصص ٨ : ١١٠ ، والمعانى الكبير : ٦٦٥ ، واللآلى : ٦٥٧ ، والحيوان ٤ : ٢١٥ ، وهو فى صفة صائد فى بيت من حجارة منضودة تبيت الحيات قريبة منه. قال الجاحظ : « وربما باتت الأفعى عند رأس الرجل وعلى فراشه فلا تنهشه ، وأكثر مايوجد ذلك من القانص والراعى » وأنشد البيت . ثم قال : « الحب : الحبيب » ، وهو تفسير آخر غير مذهب يونس . والسرار : المسارة .

(٢) القرط : هو الذى يلبس فى أسفل الأذن ، والشنف : الذى يلبس فى أعلاها . وتفسير النضناض ناقص ، فهو : الذى يخرج لسانه ويحركه ، لأن أصل النضنضة الحركة لامجرد الإخراج .

(٣) قائل هذا ، هو ابن سلام .

(٤) مغلب : انظر تفسيره فيما مضى رقم : ١٤٣ ، ومضى الخبر برقم : ٦٠٣ . ضغمه : ملأ فمه منه وعضه عضا شديداً دون النهش .

(٥) رويا فى كتب كثيرة ، انظر اللسان (بيض) الحيوان ٢ : ٣٢٦ ، ٤ : ٣٣٦ .

تَأْبَى قُضَاعَةُ أَنْ تَعْرِفْ لَكُمْ نَسَبًا ... وَابْنَا نِزَارٍ، فَأَنْتُمْ بَيْضَةُ البَلَدِ[1]

٦٩٦ — [2] [أخبرنا أبو خَلِيفة قال، أخبرنا محمد بن سلّام قال، قال أبو الغرّاف: جاوَرَ رَاعِي الإبل بَنِي سَعْد بن زَيْدِ مَنَاة بن تَمِيم، فنَسَبَ بامرأةٍ منهم، من بني عبد شَمْس، ثم أَحَدِ بنى وابِش، فقال:

بَنِي وَابِشٍ، إِنَّا هَوِينَا جِوَارَكُمْ، ... وما جَمَعَتْنَا نِيَّةٌ قَبْلَهَا مَعًا[3]

---

(١) يروى: «لم تعرف». والبيت شاهد، ذكره ابن الأنبارى بهذه الرواية فى الأضداد: ٦٥ وقال: «أراد أن تعرف لكم نسباً، فأسكن الفاء تخفيفاً». وذكره أبوه فى شرح المفضليات: ١٦٤ وقال: «كان الواجب أن يفتح الفاء من تعرف»، وعلته أنه سكنها لكثرة الحركات. وبيضة البلد: بيضة النعامة التى تخرج فرخها فتتركها فى الصحراء لتى لاخير فيها، (والبلد: الصحراء). وعاملة التى ينسب إليها ابن الرقاع، قبيلة اختلف فى نسبها. قال ابن عبد البر، فى الإنباه على قبائل الرواة: ١٠٣، «وأما عاملة، فقيل: هو الحارث بن مالك بن وديعة بن قضاعة. وقيل: إن عاملة أم الزهر ومعاوية ابنى الحارث بن عدى، أخى لخم بن عدى، نسبوا إليها، وهى عاملة بنت مالك بن وديعة بن قضاعة. وقال آخرون: عاملة بنت سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ... وقد قيل: عاملة بن عامر بن خزيمة بن مدركة بن اليأس بن مضر». وكان عدى بن الرقاع يقول إن عاملة من قحطان، قال:

قحطانُ والدُنا الّذِى نُدْعَى له ... وأبو خُزَيْمَةَ خِنْدِفُ بن نِزَارِ

وابنا نزار: مضر وربيعة، (انظر رقم: ٥٢١، والتعليق على بيت جرير ص: ٣٨٥، تعليق: ٣). يقول لعاملة: إنما هو نسب متردد بين القبائل، يتدافعه الناس ويأنفون أن يكون بينهم وبينكم رحم أو وشيجة، وذلك من خستهم ولؤمهم.

(٢) هذا الخبر كله، من رقم: ٦٩٦، إلى آخر رقم: ٦٩٨، منقول من الأغانى ٢٠: ١٧١، وأرجو أن يكون هذا موضعه، لأنه فى سياق الاستشهاد على الموجع من هجاء الراعى. وعبد شمس، هم بنو عبشمس بن كعب بن سعد بن زيد مناة، ويقال لهم «قريش سعد» لجمالهم.

(٣) الأبيات فى الزهرة: ٣٥، مع تحريف شديد، والبيت الأول فى اللسان والتاج (وبش) شاهداً على «بنى وابشى» بياء النسبة، وروايته فى هذه جميعاً:

* بنى وابِشِيٍّ قد هَوِينا جِوَارَكُمْ *

إلا الزهرة، ففيها: «قد سئمنا». وقد نص صاحب اللسان على أن فى العرب بطنين: «بنو وابش» و «بنو وابشى»، ورواية ابن سلام تجعل «بنى وابش»، بطناً من بنى عبشمس، من =

خَلِيطَيْنِ مِنْ حَيَّيْنِ شَتَّى تَجَاوَرَا جَمِيعًا ، وكانَا بالتفرُّقِ أَضْيَعَا[١]
أَرَى أَهْلَ لَيْلَى لا يُبالِي أَمِيرُهُمْ ، عَلَى حَالَةِ المَحْزُونِ، أَنْ يَتَصَدَّعَا[٢]

٦٩٧ — وقال فيها أيضاً :

تَذَكَّرَ هٰذَا القلبُ هِنْدَ بَنِي سَعْدِ! سَفَاهًا وجَهْلاً ماتذَكَّرَ مِنْ هِنْدِ!![٣]
تذكَّرَ عَهْدًا كان بَيْنِي وبَيْنَهَا قَدِيمًا، وهل أَبْقَتْ لكَ الحربُ مِنْ عَهْدِ!![٤]

٦٩٨ — قال ابن سَلَّام : فلمَّا بلغهم شعره أزعجُوه وأصابُوهُ بأذًى ، فخرج عنهم ، وقال فيهم :

= تيم ، وأما المشهورون فهم بنو وابش بن زيد بن عدوان بن عمرو بن قيس غيلان ولم أقف على ذكر « بنى وابش » فيما بين يدى من المراجع . والنية : الوجه الذى تريده وتنويه وتقصده ، وأراد المكان الذى يجتمعون فيه زمن النجعة . والشطر الثانى فى اللسان (نوى) غير منسوب .

(١) الخليط : القوم يجتمعون فيخالطون غيرهم ، وكثر ذكره فى أشعارهم ، لأنهم كانوا ينتجعون أيام الكلأ ، فتجتمع منهم قبائل شتى فى مكان واحد ، فتقع بينهم ألفة ومودة ، فإذا افترقوا ورجعوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك . يقول : جمعتنا النجعة فاختلط حيانا وتجاورا ، واستحكم الود بيننا، فصار أمرهما مستحكماً قوياً ، فإذا تفرقا ضاع كل منهما وانتقض أمره ، فصارا أضيع مما كانا.

(٢) رواية الزهرة أجود :

* عَلَى كَبِدِ المَحْزُونِ أنْ تتقطَّعَا *

« أمير القوم » رئيسهم . فلو صحت رواية الأغانى ، فكأن معناها : لايبالى رئيس القوم الذى يأتمرون بأمره فى الحل والترحال ، مايرى من حزن المحزون لهذا الفراق ، أن يفض هذه الجماعة المتآلفة ، فيؤذن فيهم بالرحيل ، فيتصدع الشمل .

(٣) « هند » ، سماها فى الشعر السالف « ليلى» . السفاهة والسفاه والسفه : خفة الحلم والطيش. يقول : هذا التذكر سفه وجهل ، فإنه فراق دائم لا أمل فيه ولا رجاء بعده .

(٤) روى هذا البيت فى أبيات أخر ، الشجرى فى حماسته : ١٨٨ ، وقبله :

أَفِى كُلِّ يَوْمٍ أنتَ مُوفٍ فناظِرٌ إلى آلِ هِنْدٍ نَظْرَةً قَلَّمَا تُجْدِى ؟

يقول : إنما تتذكر عهداً قديماً مضى لايعود ، وهل أبقت الحرب بيننا والعداوة بين قومنا ، عهداً يرجى الوفاء به والمحافظة عليه ؟

أَرَى إِبِلِى تَكَالأَ رَاعِيَاهَا ... مَخَافَةَ جَارِهَا الدَّنِسِ الذَّمِيمِ (١)
وقد جَاوَزْتُهُمْ ، فرأيتُ سَعْدًا ... شَعَاعَ الأَمْرِ عَازِبَةَ الحُلُومِ (٢)
فَأُمِّى أَرْضَ قَوْمِكِ ! إن سَعْدًا ... تَحَمَّلَتِ المَخَازِىَ عَنْ تَمِيمِ] (٣)

٦٩٩ — أنا أبو خَلِيفة ، نا ابن سلّام قال ، وحدّثنى أبو يَحْيَى الضَّبِّىّ قال: وَفَدَ الرَّاعِى إلى عَبْدِ الملك يَشْكو بعضَ عُمَّاله ، وكانت قَيْسٌ زُبَيْرِيَّةً ، وكان عَبْدُ الملك ثَقِيلَ النَّفْسِ عَلَيْه ، فأتاهُ وقد قالَ فى مَدِيحه بِشْرَ بنَ مَرْوان ، فى كلمةٍ يَعْتَذِر من تَزَبُّرِ قَوْمِه : (٤)

---

(١) اللسان والأساس (طبق) ، والأنواء : ١٩٠ ، والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٢٢ وروايتهم البيت :

أَرَى إِبِلِى تَكَالأَ رَاعِيَاهَا ... مَخَافَةَ جَارِهَا طَبَقَ النُّجُومِ

قال ابن قتيبة : « تكالأ راعياها » ، يريد : تحارسا ، وذلك بأن ينام واحد ويسهر واحد ، طبق النجوم : أى حالا بعد حال ، من قول الله عز وجل : « لتركبن طبقاً عن طبق » ، وهو مثل قول الآخر :

سَامِى سَمَامَاتِ النَّهَارِ وَآجِلِى ... لَيْلَكَ أَدْرَاجَ النُّجُومِ الأُفَّلِ »

وقال المرزوقى : « وقوله : طبق النجوم ، أى الليل كله ، فتكالآها طبق النجوم ، وهو درج النجوم » . كلأ الشىء يكلؤه : حرسه وحفظه وراقبه . وتكالأ الراعيان : تولى كل منهما الحراسة والمراقبة زمناً مخافة أن يعتدى على ما يرعيان . الدنس فى الثياب : لطخ الوسخ ، واستعاروه للخلق اللئيم الذى يشين صاحبه . يقول : حفظ الراعيان إبلهما مخافة عدوان هؤلاء اللئام على جارهم وخليطهم . وهذا تفسير رواية ابن سلام .

(٢) أمر شعاع : متفرق منتشر غير محكم ، يصفهم بقلة الحزم وسوء التدبير . عزب الشىء : ذهب وبعد . وعزب حلمه : ذهب وطار ، وذلك غاية الجهل والسفه .

(٣) أم المكان يؤمه : قصده . يخاطب ناقته ، يأمرها بأن تعود إلى أرض قومها الكرام البررة ، وتدع عشيرة اللئام الفجرة . وهو بهذا البيت كأنه يهجو تميما كلها ، وإن لم يرد ذلك .

(٤) فى « م » : « تزمر » بالميم ، والصواب ما أثبت . « تزبر » ، انتسب إلى عبد الله بن الزبير وتشيع له ، ومن قول مقاتل بن الزبير :

وَتَزَبَّرَتْ قَيْسٌ ، كَأَنَّ عُيونَهَا ... حَدَقُ الكِلَابِ ، وَأَظْهَرَتْ سِيمَاهَا =

فَلَوْ كُنْتُ من أصْحَابِ مَرْوَانَ إذْ دَعَا | بعَذْرَاء ، يَمَّمْتُ الهُدَى إذْ بَدَا لِيَا (١)
عَلَى بَرَدَى ، إذْ قَالَ: إنْ كَانَ عَهْدُهُمْ | أُضِيعَ، فَكُونُوا لاَ عَلَيَّ ولاَ لِيَا (٢)
وَلَكِنَّنِي غُيِّبْتُ عَنْهُمْ ، فلمْ يُطَعْ | رَشِيدٌ ،ولم تَعْصِ العَشِيرَةُ غَاوِيَا (٣)

— قال : فأنشدْتُها جَابِرَ بن جَنْدَلٍ ، أبا عَبْدِ الله الفَزَارِيّ ، فقال: هُو الَّذِي يَخْطُبُ الدَّرَاهِمَ حَتَّى أَتَتْ قَوْمَه . (٤)

= تاج العروس (زبر). قيس ، يعنى قيس عيلان ، وبنو نمير رهط الراعى من قيس عيلان . وزبيرية ، من شيعة عبد الله بن الزبير لما خرج على خلافة بنى أمية . ثقيل النفس عليه: أى حمل له فى نفسه غضباً شديداً حتى ثقل عليه حمل الغضب ، والضغينة كلها حمل ثقيل ، فيقولون : حمل فلان الحقد على نفسه : إذا أكنه فى نفسه واضطغنه ، فصار حملا ثقيلا . وقد مضى ذكر بشر بن مروان فى رقم : ٦٠٦ ، ٦٠٧ .

(١) عذراء : قرية بغوطة دمشق ، ولسمى مرج عذراء ، وهى قريبة من مرج راهط . وأشار الراعى بقوله «عذراء» إلى وقعة مرج راهط بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس الفهرى ، وكان الضحاك بدمشق بعد موت يزيد بن معاوية، فبايعه الناس لعبد الله بن الزبير ، فكانت بمرج راهط الموقعة بينه وبين مروان . يقول : لو كنت ممن شهد أمر أبيك ودعوته إلى نفسه لأجبته ، متبعاً للهدى . وكان الراعى كما علمت قبل ، فى رقم : ٦٩٢ ، من وجوه قومه ورؤسائهم ، وكذلك كان أبوه من قبله . ولكن بنى نمير فى مرج راهط كانوا مع الضحاك بن قيس .

(٢) بردى : نهر دمشق ، وهو يمر بالغوطة ، ويصب فى بحيرة المرج . وقوله « على بردى » أى حين دعا وهو بعذراء عند بردى . وقوله « إن كان عهدهم أضيع » ، يعنى أهل الشام ، كانت خلافة بنى أمية فيهم ، وهم لها سامعون مطيعون ، فلما مات معاوية بن يزيد ، علم ابن الزبير أنه لم يبق أحد يضاده ، فولى الضحاك بن قيس دمشق ، وكان صاغياً إليه قد كاتبه فبعث إليه بعهده ، فضبط له دمشق وأخذ له بيعة أهلها ، وكذلك فعل سائر من ولاهم ، حتى استقامت له الشأم كلها إلا الأردن .

(٣) يقول : كنت غائباً عن قومى يومئذ ، فثار السفهاء وغلبوا على أمر العامة ، فأجابوا دعوة ابن الزبير ، وعصوا كل ناصح ورشيد ، ولو كنت شهدت يومئذ ، لحفظ قومى العهد لك ولبنى أمية .

(٤) هذه عبارة غامضة . ولعل صواب معناها أن الراعى لم يزل يخطب الدراهم حتى أتت قومه ، وذلك بمديحه بنى مروان .

٧٠٠ — وقال لِعَبْدِالملك :

إِنّى حَلَفْتُ عَلَى يَمِينٍ بَرَّةٍ ... لَا أَكْذِبُ اليَوْمَ الْخَلِيفَةَ قِيلاَ(١)
مَا إِنْ أَتَيْتُ أَبَا خُبَيْبٍ وَافِدًا ... يَوْمًا، أُرِدْتُ لِبَيْعَتِى تَبْدِيلاَ(٢)
ولا أَتَيْتُ نُجَيْدَةَ بْنَ عُوَيْمِرٍ ... أَبْغِى الهُدَى فَيَزِيدُنِى تَضْلِيلاَ(٣)
أَزْمَانَ قَوْمِى وَالجَمَاعَةُ كالّذِى ... لَزِمَ الرِّحَالَةَ أَنْ تَمِيلَ مَمِيلاَ(٤)
أَخَذُوا العَرِيفَ فَشَقَّقُوا حَيْزُومَهُ ... بالأَصْبَحِيَّةِ قَائِمًا مَغْلُولاَ(٥)

---

(١) جمهرة أشعار العرب : ١٧٢ — ١٧٦ القصيدة كلها ، والخزانة ١ : ٥٠٢ ، والكامل ٢ : ١١٨ ، وهو يشكو فيها من السعاة ، وهم جامعو الزكاة من قبل السلطان . يمين برة : صادقة لاينقضها حنث ولا خيانة ، بر فى يمينه : صدق ولم يحنث .

(٢) أبو خبيب : كنية عبد الله بن الزبير رضى الله عنه . وفى « م » : « لبغيتى » ، وهو خطأ لاشك فيه . ينتفى من أن يكون فعل ما فعل أهل الشام ، وعقدهم البيعة لابن الزبير كما مضى آنفاً .

(٣) نجيدة بن عويمر : يريد نجدة بن عامر الحنفى ، كان من أصحاب نافع بن الأزرق ، رأس الخوارج ، فلم يرض بعض ماذهب إليه نافع ففارقه ، وصار رأساً ذا مقالة متفردة من مقالات الخوارج . وكان نافع قد أظهر البراءة من القعدة عنه (المتخلفين عن القتال) ، وسماهم مشركين ، واستحل دماء مخالفيه ودماء نسائهم . فلما خرج عليه نجدة لذلك، أكفر من قال بإكفار القعدة ، وأكفر من قال بإمامة نافع ، واجتمع إلى نجدة جمع كبير من الخوارج .

(٤) هذا البيت آخر القصيدة ، فى رواية صاحب الجمهرة ، ورواية الخزانة مخالفة للجمهرة . الرحالة : سرج من جلود ليس فيه خشب ، كانوا يتخذونه للركض الشديد على الخيل والنجائب. يقول: لزمنا الجماعة قديماً لزوماً شديداً ، لم تجرب علينا معصية ، فكنا فى لزوم الجماعة كالفارس الذى يشد ممسكاً رحالته حتى لا تميل به أقل ميل . قال سيبويه ١ : ١٥٤ « وزعموا أن الراعى كان ينشد هذا البيت نصباً ، كأنه قال : أزمان كان قومى والجماعة ، فحملوه على كان .. » ، والبيت فى كتاب الأزهية للهروى : ٦٦ ، والأضداد : ٢٧٢ ، وقال : « أراد لئلا تميل ، فاكتفى بأن من لا » .

(٥) انتقل فى هذا البيت إلى شكاية السعاة ، وكان بعضهم أوقع ببنى نمير وقعة شديدة ، فقال قبل البيت :

أَخَلِيفَةَ الرَّحْمٰنِ ! إِنَّا مَعْشَرٌ ... حُنَفَاءُ نَسْجُدُ بُكْرَةً وأَصِيلاَ
عَرَبٌ ، نَرَى لِلّٰهِ فى أَمْوَالِنَا ... حَقَّ الزَّكَاةِ مُنَزَّلاً تَنْزِيلاَ =

كَهُدَاهِدٍ كَسَرَ الرُّمَاةُ جَنَاحَهُ ... يَدْعُو بِقَارِعَةِ الشَّرِيفِ هَدِيلاَ(١)

=إنَّ السعاةَ عَصَوْكَ يَوْمَ أمرتَهُمْ ... وأتوا دَوَاهِيَ ، لوعلمتَ ، وغُولاَ

والعريف: القيم بأمور القبيلة ، يتعرف الأمير منه أحوالهم ، والجمع عرفاء . والحيزوم: الصدر . والأصبحية : سياط يعاقب بها صاحب السلطان ، منسوبة إلى ذى أصبح الحميرى من ملوك حمير (كتاب الأوائل ، لأبى هلال : ٦٤ ، ٦٥) . مغلول : مشدود بالغل ، وهو القيد . يقول : أخذوا العريف مشدوداً مغلولا قائماً يضرب بالسياط حتى تمزق صدره .

(١) أسقط الناسخ ، أو ابن سلام لا أدرى ، أبياتاً لا يستقيم الكلام إلا بها ، لمكان حرف التشبيه هذا الذى فى أول البيت ، وسياقة الشعر بعد البيت السالف — وقد رأيت إثباتها لاعتماد المعنى عليها — :

حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكُوا لِعِظَامِهِ ... لَحْمًا ، ولا لِفُؤَادِهِ مَعْقُولاَ

جاؤوا بِصَكِّهِمُ ، وأحْدَبَ أسأرَتْ ... مِنْهُ السِّيَاطُ يَرَاعَةً إِجْفِيلاَ

نَسِيَ الأمانةَ من مَخَافَةِ لُقَّحٍ ... شُمُسٍ تَرَكْنَ بَضِيعَهُ مَجْزُولاَ

أَخَذُوا حَمُولَتَهُ ، وأصبحَ قاعداً ... لا يستطيعُ عن الدِّيَارِ حَوِيلاَ

يَدْعُو أميرَ المؤمنينَ ، ودُونَهُ ... خَرْقٌ تَجُرُّ به الرياحُ ذُيُولاَ

كَهُدَاهِدٍ كَسَرَ . . . . . .

المعقول : العقل ، يقول : طار لبه من شدة العذاب ، فلم يدر ما يفعل . والصك : الكتاب ، وأراد الكتاب الذى فيه حساب الزكاة التى أرادوا قبضها . والأحدب : المقوس الظهر . واليراعة: القصبة الجوفاء ، شبه بها قلب العريف . أسأرت : أبقت ، من السؤر : وهو البقية . والإجفيل : الجبان النفور يهرب من كل شىء فرقاً وفزعاً . يقول : جاؤوا بالعريف وقد تقوس ظهره من شناعة الضرب ، ولم تبق السياط من قوته وجلادته شيئاً ، فهو فزع ذاهل يطيعهم من خوف السياط . واللقح جمع لاقح : وهى الناقة الحامل ، والناقة إذا لقحت شالت بذنبها وزمت بأنفها واستكبرت ، وضربت بذنبها فلا يدنو منها فحل ، وقال أشرس بن بشامة الحنظلى (اللسان: عصب)

وَإِنْ لَقِحَتْ أَيْدِى الخُصُومِ وَجَدْتَنِى ... نَصُورًا ، إِذَا مَا اسْتَيْبَسَ الرِّيقَ عَاصِبُهْ

لقحت ، ارتفعت: شبه الأيدى بأذناب اللواقح من الإبل (انظر المعانى الكبير : ٨١٩). والشمس جمع شموس : وهى الدابة التى تجمح وتمنع ظهرها فلا تستقر من شدة شغبها وحدتها . والبضيع : اللحم المزق. مجزول : مقطع ممزق ، من قولهم: جزله بالسيف : ضربه فقطعه قطعتين . يقول: أنساه الخوف الأمانة فخانها ، ثم وصف السياط التى خافها ، فجعلها فى أيدى الضاربين كأنها أذناب اللواقح الآبية تضرب بها يميناً وشمالا ، وقد أخذتها حدة الإباء والاستكبار ، فهى لا تبالى كيف تضرب ، وذكرما لقى من

فَارْفَعْ مَظَالِمَ عَيَّلَتْ أَبْنَاءَنَا عَنَّا، وأَنْقِذْ شِلْوَنَا المَأْكُولاَ[1]

وَلَئِنْ بَقِيتُ لأَدْعُوَنَّ لِطَيَّــــةٍ تَدَعُ الفَرَائِضَ بالشُّرَيْفِ قَلِيلاَ[2]

فقالَ لَه عبدُ الملك : وأينَ مِنَ اللهِ والسُّلْطانِ، لا أُمَّ لَكَ ؟ ! فقال :

= تقطيعها لحمه. الحمولة (بفتح الحاء) الإبل التي تحمل الأحمال، (وبضمها) الأحمال التي عليها. لا يستطيع حويلا : تحولا. والخرق : الفلاة الواسعة المترامية الأطراف.

الهداهد : الحمام، سمى بهدهدة صوته وهديره وقرقرته. ويقال : الهداهد : الهدهد، وليس بشيء هنا. وفي اللسان (هدل) عن ابن برى أنه قال : « قد جاء الهديل في صوت الهدهد، ثم أنشد بيت الراعي، ثم قال : وهداهد، تصغير هدهد، أبدلت من يائه ألف (يعني هديهد)، قال : ومثله : دوابة، حكاها أبو عمرو، ولم يعرف لهما ثالث »، وانظر ابن خالويه في كتاب ليس في كلام العرب : ٩، ١٠. والهديل : يقال هو فرخ حمام كان على عهد نوح عليه السلام فمات ضيعة وعطشا، فيقولون إنه ليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه؛ وصوت بكاء الحمام نفسه يسمى الهديل. والشريف : جبل في أرض بني نمير، رهط الراعي، وهو في حمى ضرية من نجد. وفي رواية الجمهرة، واللسان (هدد) و (هدل)، « بقارعة الطريق ». يقول : تركوا العريف محطوماً فزعاً، كحمامة كسر جناحه فهو يبكي وينوح، يستغيث بالهديل ولا غوث له.

(١) بين هذا البيت والذي قبله أبيات. والمظالم، جمع مظلمة (بفتح الميم وكسر اللام) : وهو اسم ماتطلبه عند الظالم، واسم ما أخذ منك ظلما. عيله : أفقره وتركه عيالا على غيره، من قولهم عال يعيل عيلة : افتقر، والعالة : الفاقة. يقول : ارفع عنا مظالم أفقرت أبناءنا وتركتهم عالة يتكففون الناس. والشلو : ما يبقى من الذبيحة المسلوخة إذا أكل منها بعضها، يعني الأعضاء الممزقة. يقول : أنقذ ما بقي منا بعد الذي نزل بنا ومزقنا.

(٢) في « م » :

ولئن بقيت لأدعونّ بطعنة تدع الفرائص بالشريف فليلاً

وفي الجمهرة « بالسديف شليلا ». والبيت على هذا الوجه لا معنى له. واجتهدت في تصحيحه كما رأيت، وأحسبه الصواب. والطية : الوجه الذي يقصد وتطوى له الأرض. ولو قرأتها « بظاعنة » فهي من : ظعن الحي يظعن ظعنا : ذهبوا أو ساروا النجعة أو حضور ماء، أو طلب مربع، أو تحول من ماء إلى ماء، أو دار إلى دار. يقول : لئن سلمت وبقيت، فلأهتفن بقومي أن يرحلوا عن ديارهم بالشريف رحلة لا تبقي بالشريف شيئا تكون له زكاة تقبض، فنخرج بذلك من ظلم جامع الزكاة الذي وليته على أرضنا. والفرائض جمع فريضة : وهي من الإبل والغنم ما بلغ عدده الزكاة، والفريضة أيضاً : ما يؤخذ من السائمة في الزكاة، سمى فريضة لأنه فرض واجب على رب المال، ثم اتسع فيه حتى سمى البعير فريضة في غير الزكاة. يهدد بهذا البيت عبد الملك بن مروان.

يا أميرَ المؤمنين : من عَامِلٍ إلى عاملٍ ، ومُصَدِّقٍ إلى مُصَدِّقٍ فلم يَحْظَ ولم يَحْلَ منهُ بشَىْءٍ .(١)

٧٠١ — فوَفَدَ إليه من قَابِلٍ ، فقال فى كلمةٍ أُخرى :(٢)

أَمّا الفَقِيرُ الّذِى كانَتْ حَلُوبَتُهُ ... وَفْقَ العِيَالِ، فلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبَدُ(٣)

وَٱخْتَلَّ ذُوالمَالِ،والمُثْرُونَ قَدْ بَقِيتْ، ... علَى التَّلاتِلِ، مِنْ أَمْوَالِهِمْ عُقَدُ(٤)

فَإِن رَفَعْتَ بِهِمْ رَأْسًا نَعَشْتَهُمُ ، ... وإِنْ لَقُوا مِثْلَهافى قَابِلٍ فَسَدُوا(٥)

---

(١) العامل : هو الذى يوليه السلطان ليأخذ الصدقات من أربابها ، وهو الساعى أيضاً ، وذكره الله تعالى فى آية الصدقات : « والعاملين عليها » . وكل من ولى للسلطان عملا فهو عامل ، وهو هذا الذى أراد هنا . والمصدق : هو عامل الزكاة الذى يستوفيها من أربابها . يقول : نفر من عامل إلى عامل خير منه . ومن مصدق إلى مصدق أرحم منه . وحظى يحظى : نال ما كان يطلب . والعرب تقول : لم يحل منه بخير ، وما حليت منه بطائل ، أى لم يظفر ولم يستفد منه كبير فائدة . ولا يتكلم به إلا مع النفى والجحد .

(٢) من قابل : أى فى العام الذى يليه . قابل بمعنى مقبل .

(٣) البيت فى شرح الجواليق : ١٤٤ ، واللسان (فقر) (وفق) ، والمخصص ١٢ : ٢٨٥ ، شرح المفضليات : ٢٣٥ وغيرها . واستشهدوا به على أن الفقير : الذى يكون له بعض ما يقيمه ، والمسكين : الذى لاشىء له . والحلوبة : الناقة التى تحلب . ووفق العيال : أى لها لبن قدر كفايتهم وقوتهم لا فضل فيه . وقوله « لم يترك له سبد » ، أى لم يترك له شىء ، لا يستعمل إلا فى الجحد . ومثله : « ما له سبد ولا لبد » ، وأصل السبد : الوبر ، واللبد : الصوف ، وذلك كناية عن الإبل والغنم . ورأيت فى مخطوطة ديوان الفرزدق : « السبد المال : وهو المعز خاصة ، واللبد : الإبل والضأن » .

(٤) اللسان (تلل) . اختل : أصابته الخلة ، وهى الحاجة والفقر واختلال الحال . خل الرجل واختل : ذهب ماله ، فهو خليل ومختل : معدم فقير محتاج ، والتلاتل : الشدائد ، من التلتلة : وهى الزعزعة والإقلاق والزلزلة والعقد : البقايا القليلة ، وأصلها من العقدة : وهى بقية المرعى ، يقال : « فى أرض بنى فلان عقدة تكفيهم سنتهم » أى مكان ذو شجر قليل يكفى أن يرعاه سنة واحدة . يقول : افتقر الغنى ذو المال ، ولم يبق لذى الثراء الواسع إلا قليل يكاد لا يكفيه . وذلك من ظلم السعاة .

(٥) الأغانى ٢٠ : ١٧٢ رفع بهم رأساً : أكرمهم حتى يرفعوا رؤوسهم مما نزل بهم من الذل (انظر تفسير الطبرى ٢ : ٣١٣ ، ومعانى الفراء ١ : ٥٢ ، ومجمع الأمثال ١ : ٢٧١ ، وشرح « رفع به رأسا » ، فقال : رضى بما سمع وأصاخ له ، وهو معنى آخر . نعش الرجل : تداركه من =

فقال له عبد الملك : أنتَ العامَ أعقَلُ منك عامَ أوَّلَ .

٧٠٢ — [1] أنا أبو خليفة ، نا ابن سلّام قال ، حدثنى أبُو الوَرْد الكِلاَبِىُّ قال : اجتَمَع الراعى والأخطلُ عند بِشْر بن مروان ، فقال لهُما : أيُّكُما أشعَرُ ؟ فقال الراعى : أما الشِّعْرُ فالأميرُ أعلَمُ به ، ولكِنْ واللهِ ما تمخَّضَتْ تَغْلَبِيَّةٌ عن مثلك ! [2] — وأُمُّ بِشْرٍ : قُطَيَّةُ بنتُ بِشْرِ بن عامر بن مَالكٍ أبِى بَرَاء ، مُلاَعِبِ الأسِنَّةِ — ، [3] وقال له الرَّاعى :

نَزَلْتَ مِنَ البَطْحَاءِ فى آلِ جَعْفَرٍ ... ومِنْ عَبْدِ شَمْسٍ مَنْزِلاً مُتَعالِيَا [4]

= ملكة ، أو جبره من فقر ، أو رفعه بعد عثرة . وقد روى أبو الفرج أن عبد الملك لما سمع هذا البيت « قال له : فتريد ماذا ؟ قال : ترد عليهم صدقاتهم فتنعشهم . فقال عبد الملك : هذا كثير ! فقال : أنت أكثر منه . قال : قد فعلت ، فسلنى حاجة تخصك . قال : قد قضيت حاجتى . قال : سل حاجتك لنفسك ! قال : ما كنت لأفسد هذه المكرمة » . ياله من رجل شريف النفس !

(١) هذا الخبر رواه أبو الفرج عن غير ابن سلام ، بلفظ آخر ، انظر ج ٨ : ٢٩٤ .

(٢) فى « م » : « تمحصت » ولا معنى له . وتمخضت المرأة بولدها : ضربها المخاض ، وهو الطلق ووجع الولادة . يريد ، لم تتمخض فتلد مثلك . وعرض بقوله « تغلبية » بالأخطل لأنه من تغلب . وأم بشر بن مروان — كما سيأتى بعد — من بنى جعفر بن كلاب بن عامر بن صعصعة ، عمومة الراعى ، وهو من بنى نمير بن عامر بن صعصعة .

(٣) أخبار « قطية » فى الأغانى ١ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ . وسياق النسب هكذا يوهم أن أبا براء ملاعب الأسنة هو مالك ، وملاعب الأسنة هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن عامر بن صعصعة من عمومة الراعى ، كما مضى آنفاً . وكانت قطية من ذوات الحسن ، يقول فيها عبد الرحمن بن الحكم ، أخو مروان بن الحكم ، وكان يشبب بنساء أخيه :

قُطَيَّةُ كالتِّمْثالِ أحْسِنَ نَقْشُه ... وأُمُّ أبانٍ كالشَّرابِ المبرَّدِ

وأم أبان بنت عثمان بن عفان ، امرأة مروان بن الحكم أيضاً . (أنساب الأشراف ٥ : ١٦٤ ، الجمهرة : ٢٦٩) .

(٤) البطحاء : يعنى بطحاء مكة ، وبنو أمية من قريش البطاح . وآل جعفر : يعنى بنى جعفر ابن كلاب بن عامر ، الذين منهم أمه . وعبد شمس : يعنى بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

٧٠٣ — وقال الأخطل فى حَرْبِ تَغْلِب وقَيْسٍ ، فى الَّتِى هَجَا فيها قبائلَ قَيْسٍ :

وقَدْ سَرَّنى من قَيْسِ عَيْلانَ أَنَّنى ... رَأَيتُ بنِى العَجْلَانِ سَادُوا بَنِى بَدْرِ (١)
وقد غَبَرَ العَجْلانُ حِيناً ، إذَا بَكَى ... عَلَى الزَّادِ أَلْقَتْهُ الوَلِيدَةُ فى الكَسْرِ (٢)
فَيُصْبِحُ كالْخُفَّاشِ يَدْلُكُ عَيْنَهُ ، ... فقُبِّحَ من وَجْهٍ لَئِيمٍ ومِنْ حَجْرِ (٣)

٧٠٤ — فعارضَهُ الرَّاعى فقال :

بِرَهْطِ ابنِ كُلْثُومٍ بَدَأْنَا فأَصْبَحُوا ... لِتَغْلِبَ أَذْنَابًا وكانُوا نَوَاصِيَا (٤)

---

(١) انظر مامضى رقم: ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ديوانه : ١٢٩ ، وقد مضى فى التعليق عليهما ذكر نسب بنى العجلان ، وبنى بدر ، وهما من قيس عيلان .

(٢) غبر : مكث وبقى . الوليدة : الجارية والأمة . والكسر : الشقة السفلى من الخباء تلى الأرض من حيث يكسر جانباه (يكسر : يثنى) . يذكر شره العجلان ، وأنه كان إذا بكى من شرهه إلى الطعام ضاقت به الجارية ، فرمت به فى جانب البيت ، وذلك لهوانه أيضاً عليها وعلى أهله . ويقولون سمى « العجلان » لتعجيله القرى للضيف ، ولكن النجاشى لما هجا تميم بن أبى بن مقبل العجلانى ، نقل اسمه إلى الهجاء فقال :

وما سُمِّىَ العَجْلانَ إلاَّ بقَوْلِهِ : ... خُذِ القَعْبَ وَاحلُبْ أيُّها العبدُ وَاعْجَلِ

ومنه أخذ الأخطل معناه .

(٣) اللسان (حجر) . الخفاش : طائر يطير بالليل ، ضعيف البصر بالنهار يؤذيه الضوء . والحجر : محجر العين ، يقول : يصبح من بلادته ووخامته غمص العين ، يدلك عينيه كأن نور النهار يؤذيه من حبه النوم ، فهو كالخفاش .

(٤) ابن كلثوم : عمرو بن كلثوم التغلبى ، الشاعر ، ورهطه هم : جشم بن بكر بن حبيب ابن عمرو بن غنم بن تغلب . ولم أعرف خبر هذا اليوم لبنى نمير ، أو بنى عامر بن صعصعة على تغلب . الناصية : منبت الشعر من مقدم الرأس . أراد : صاروا أسافل بعد أن كانوا أعالى قومهم .

وَغَارَتُنا أَوْدَتْ بِبَهْرَاء ، إِنَّهـــا تُصِيبُ الصَّرِيحَ مَرَّةً والمَوَالِيَا[١]

٧٠٥ — وقال وكانت امرأةٌ من العَرَبِ ، من بنى نُمَيْرٍ ، حُسَّانَةً ، وكانتْ تَظْعَنُ مع الرَّاعِى إذا ظَعَنَ ، وتَحُلُّ معه إذا حَلَّ .[٢] فغارَ رَجُلٌ منهم — يقالُ إنَّه من قَيْسِ كُبَّةَ[٣] — فقطع بِطَانَها لما رَحَلَتْ ، فسقَطَ هَوْدَجُها وعَنِتَتْ ،[٤] فقال الراعى :

وَلَمْ أَرَ مَعْقُوراً بِهِ وَسْطَ مَعْشَرٍ أَقَلَّ انْتِصَاراً باللِّسَانِ وبِاليَدِ[٥]

سِوَى نَظَرٍ سَاجٍ بِعَيْنٍ مَرِيضَةٍ جَرَتْ عَبْرَةٌ مِنها فَفَاضَتْ بِإِثْمِدِ[٦]

(١) الحيوان ٥ : ١٣٣ . بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، وكانوا حلفاء بنى تغلب ، وشاركوهم فى حروبهم ، انظر مثلا لذلك العقد ٥ : ٢٢٣ . الصريح : الخالص النسب ، والذين لم يخالطهم غيرهم ، والموالى : الحلفاء ، انظر رقم : ٢٠ . ولم أعرف خبر هذا اليوم أيضاً .

(٢) فى « م » : « إذا رحل » ، وهو خطأ ظاهر . حسانة : مبالغة من الحسن . ظعن : ارتحل وسار وذهب .

(٣) قيس كبة : قبيلة من بجيلة ، قال الراعى فى هجائهم :

قُبَيِّلَةٌ من قَيْسِ كُبَّةَ سَاقَهَا إلى أهل نَجْدٍ لُؤْمُها وافْتِقَارُهَا

وكبة : اسم فرس . وكانت قيس كبة قد دخلوا فى بنى عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (النقائض . ٦٦٠ ، ٦٧٤) ، فمن أجل ذلك كان هذا البجلى مع الراعى النميرى فى رحلته . وانظر : قيس كبة ، فى سيرة ابن هشام ٤ : ٢٩٠ ، والروض الأنف ١ : ٦٠ ، ٦١ .

(٤) البطان : الحزام الذى يجعل تحت بطن البعير ، يشد به القتب . فى « م » : « وعنيت » وهو خطأ ، وعنتت يده أو رجله عنتاً : انكسرت ، وكذلك كل عظم .

(٥) عقر البعير والفرس : قطع قوائمه بالسيف . وعقر به : قتل مركوبه وجعله راجلا . وأراد سقوطها عن المطية بانقطاع بطان الرحل ، فكأنما عقر بها بعيرها . يقول : إنما عقر هذا البجلى بمن لا يستطيع أن يدفع عن نفسه بلسان لحيائه وخفره ، ولا بيد لعجزه وضعفه .

(٦) سجا الليل : سكن ودام . وامرأة ساجية الطرف : فاترة النظر ساكنته ، وهو من حسن النساء ورقتهن . عين مريضة : فيها فتور من حيائها لا تحدد النظر . والعبرة : الدمعة . والإثمد : الكحل . يقول : لا تجد ما تدفع به عن نفسها إلا نظرة ساجية من حيائها ، وعبرة تذريها من شدة ما أصابها ، وعجزها عن دفع ما نزل بها .

بَكتْ عَيْنُ مَنْ أذْرَى دُمُوعَك، إنّمَا ... وَشَى بِكَ وَاشٍ مِن بَنِي أُخْتِ مِسْرَدِ (١)
فلو كُنْتُ مَعْذُوراً بنَصْرِكَ، طَيَّرَتْ ... صقُورِى غِرْبانَ البَعِيرِ المُقَيَّدِ (٢)

* * *

٧٠٦ — قال وكان أَوْسُ بن مَغْراء السَّعْدِىُّ القُرَيْعىُّ يُهاجِى النَّابغةَ الجَعْدِىَّ وراعِىَ الإبلِ وأبنَ السِّمْطِ، من بنى عامر بن صَعْصَعة، (٣) فقالَ الرَّاعى لأَوْسِ بن مَغْراء:

وأَوْسُ بنَ مَغْراءَ الهَجِينُ يَسُبُّنِى ... وأَوْسُ بن مَغْراءَ الهَجِينُ أُعاقِبُه (٤)
تَمَنَّى قُرَيْشٌ أنْ تَكُونَ أخاهُمُ! ... لِيَنْفَعَكَ القَوْلُ الّذى أنْتَ كاذِبُهْ! (٥)
قُرَيْشُ الّذِى لاَ تَسْتطِيعُ كَلامَهُ ... ويَكْسِرُ عِندَ البَابِ أنْفَكَ حاجِبُهْ!! (٦)

---

(١) رواه الزمخشرى فى الأساس (سرد) : « من بنى أم مسرد » . وقال : « وهو ابن أم مسرد ، لابن الأمة ، لأنها من الخوارز » ، وخرز القرب وسواها من مهنة الإماء . والمسرد : هو المخرز الذى يخرز به . يدعو على الذى فعل بهاذلك أن ينزل به مايبكيه ويحزنه ، ثم ذم من وشى بها ، فنسبه إلى أنه ابن أمة لامروءة له .

(٢) اللآلىء : ٦٨٧ ، الحيوان ٣ : ٤١٦ . وقدشرحه البكرى وأساء فى شرحه . والبعير إذا أثر فى ظهره القتب أصابته قرحة ، فإذا قيد حتى يعالج ، فرعاسقطت الغربان عليها ونقرته وأكلت ذلك الموضع ، وهو لا يستطيع أن يدفعها عن نفسه. يقول معتذراً إلى صاحبته من عجزه عن نصرتها مخافة العار عليها : لو وجدت لى عذراً فى الانتصار لك ممن أساء إليك ، لأطلقت صقورى على الغربان العادية على من لايملك الذب عن نفسه . وضرب الصقور والغربان مثلا لنفسه وللذى عدا على امرأة عاجزة عن أن تدفع عن نفسها بلسان أو يد .

(٣) أوس بن مغراء السعدى ، مضى فى رقم : ١٤٤ ، ولم أعرف «ابن السمط» بعد. والنابغة الجعدى من بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وقدمضى نسب الراعى فى بنى عامر بن صعصعة .

(٤) لم أجد الأبيات . الهجين : ابن الأمة ، وهو معيب .

(٥) يتعجب من ادعائه : أن قريشاً تتمنى أن يكون منهم وأخاً لهم . ثم يهزأ به وبكذبه الذى لا يجدى عليه شيئاً .

(٦) يصفه بالذلة والحقارة وخمول الذكر ، حتى يدفع أشد الدفع عن أبواب الخلفاء والأمراء من قريش .

٧٠٧ — فسالمَ أوسَ بن مَغْراء ، الُجمْدِىُّ وابنُ السِّمْط ، فقال الرّاعى فى صُلْحهم :

فإن كنتَ يا ابنَ السِّمْطِ سالَمْتَ دُونَنا ... وقيسٌ أبو ليلَى ، فإمَّا نُسالِم (١)
وإن كنتُما أعطيتُما القومَ موثِقًا ... فلا تَغدِرا ، واستَسْمِعا للمَراجِم (٢)
فإنّى زعيمٌ أنْ أقولَ قصيــدةً ... مُحبَّرةً ، كالنَّقْبِ بين المَخارِمِ (٣)
خفيفةَ أعجازِ المَطِىِّ ، ثقيــلةً ... على قِرْنِهـا ، نَزَّالةً بالمَواسِمِ (٤)

* * *

٧٠٨ — أنا أبو خليفة ، نا ابن سلّام ، حدثنى جابرُ بن جَنْدل

---

(١) لم أهتد إلى مكان البيتين الأولين .

(٢) الموثق : العهدالوثيق . تسمع إليه واستمع : أصغى ، واستسمع : أصغى إصغاء أبلغ من الأول ، ولم يرد فى كتب اللغة ، ومثله قول ابن ميادة لأمه :

أعْرَنْزِمِى مَيَّادَ للقَوافِى ... واستَسْمِعيهنّ ولا تَخافِى
ستَجِدِين ابنَكِ ذا قِذافِ

وانظر أيضاً مامضى رقم : ٥٢٤ للفرزدق . والمراجم: الكلام القبيحة والسباب والقذف . ومثله راجم عن قومه : ناضل عنهم بلسانه فى المنازعة ، وأصله من الرجم بالحجارة : وهو القذف .

(٣) البيتان فى العمدة ١ : ٨٨ . زعيم : كفيل ضامن . محبرة : قد حسنها وجودها وأتقن صنعتها . حبر الشعر والكلام وغيرهما : حسنه ونمقه . والنقب : الطريق فى الجبل وفى الأرض الغليظة ، لايستطاع سلوكه ، وهو يلوح من بعيد لوضوحه فيما حوله . والمخارم جمع مخرم (بفتح الميم وكسر الراء) : وهو أنف الجبل . يصف قصيدته بأنها صعبة المسالك لايطيق مثلها شاعر لوعورة طرقها ، فهو شقها فى جبال الشعر شقاً حتى بانت وظهرت .

(٤) يقال خفيفة على أعجاز المطى، أى يحملها الرواة يتناشدونها فى أسفارهم لإعجابهم بها ، ولا يجدون مؤونة فى حملها حيث ساروا ، وموقعها على العدو (وهو القرن) شديد ثقيل ، ثم لايجتمع الناس فى مواسم الأسواق والحج إلا نزل الرواة بها ينشدونها لنفاستها . وانظر مثل هذا البيت للفرزدق فى ديوانه : ٧٧٢

الفَزَارِىُّ بقِصَّةٍ ، وفى إثْرِها قال : وضَافَ الرَّاعى رجُلٌ من بنى كِلاَب فِى سَنَةٍ حَصَّاء ولم يحضُرْهُ قِرًى ، وكان الكِلاَبِىُّ على نَابٍ لهُ ، (١) فأمر الرَّاعى ابنَ أخٍ لهُ ، يقال له حَبْتَرٌ ، (٢) فنحَرَها ، فأطعمها إيّاهُ ولا يَعلم الكِلاَبِىُّ ، فعيَّره بنُو عَمٍّ له من قَوْمِهِ كانُوا يُهَاجُونه : الحَلالُ وخَنْزَرٌ ، (٣)

---

(١) سنة حصاء : جرداء جدبة قليلة النبات . من قولهم : حص شعره وانحص : انجرد وتناثر ، وكذلك الشجر . القرى : مايقدم للضيف . والناب : الناقة المسنة ، سموها بذلك حين طال نابها وعظم ، وهى مما سمى فيه الكل باسم الجزء .

(٢) فى « م » : « جبير » ، وهو خطأ .

(٣) نص ابن سلام قاطع الدلالة على أن « الحلال » و « خنزراً » شاعران من بنى نمير ، وأنهما ابنا عم الراعى . وهذا موضع قد اضطربت فيه نصوص الكتب . وقد صح عندى أن الصواب فى فى ذلك هو أن الأول هو :

(١) « الحلال بن عاصم بن قيس ، من بنى بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث ابن نمير ، ويعرف بابن ذؤيبة ، وهى أمه » (اللسان والتاج : حلل) ، ويؤيد صواب ذلك بيتان رواهما ابن قتيبة فى المعانى الكبير : ٥٢٣ ، فقال : « قال الراعى يهجو الحلال :

وإنى لَداعيكَ الحلالَ ، وعَاصِماً ... أباكَ ، وعنْد الله علمُ المُغَيَّبِ
أبَى للحلاَلِ رَخْوَةٌ فى فؤاده ... وأعْراقُ سَوْءٍ فى رجيعٍ مُعَلَّبِ

فهذا دال على أنه « الحلال بن عاصم ... » . وأما الثانى ، فهو :

(٢) « خنزر ، وهو إمام بن أقرم ، أخو بنى بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير » (نوادر المخطوطات ٢ : ٣١٤ ، فى ألقاب الشعراء لابن حبيب) ، وفيه يقول الراعى ، (المعانى الكبير : ٨٠٤ ، الأساس: ومس) :

تغنَّى ، ليبلُغَنِى ، خَنْزَرٌ ... وكُلُّ ابن مُومِسَةٍ أخزرُ
قِياماً يوارونُ عَوْراتِهم ... بشتمى ، وعوراتُهُم أظهَرُ

وقد اضطرب صاحب اللسان والتاج ، فى (هجج) منهما : « قال الراعى يهجو عاصم بن قيس النميرى ، وهو الحلال » ، ثم نقل صاحب اللسان فى (خنزر) عن ابن سيده : « خنزر ، اسم رجل ، وهو الحلال ، ابن عم الراعى ، يتهاجيان ، وزعموا أن الراعى هو الذى سماه خنزراً » . انظر مانقلت عنهما فى رقم (١) .

فزعم أنه أخلفها له ، وقال الرّاعى :

عَجِبْتُ مِنَ السَّارِين، والرِّيحُ قَرَّةٌ، إلى ضَوْءِ نَارٍ بَيْنَ فَرْدَةَ والرَّحَا[1]

إلى ضَوْءِ نَارٍ يَشْتَوِى القِدَّ أَهْلُهَا، وقَدْ يُكْرَمُ الأَضْيافُ والقِدُّ يُشْتَوَى[2]

[فلمَّا أَتَوْنَا فاشْتَكَيْنا إليهمُ بَكَوْا، وكِلاَ الحَيَّيْنِ مِمَّا به بَكَى

بَكَى مُعْوِزٌ من أن يُلامَ، وطارقٌ يَشُدُّ من الجُوعِ الإزارَ على الحَشا][3]

فطَأْطَأْتُ طَرْفِى، هَلْ أرَى من سَمِينةٍ تَدَارَكَ فيها نِىُّ عامَيْنِ والصَّوَى ؟[4]

= وكذلك اضطرب التبريزى أيضاً فقال فى شرح الحماسة ٤ : ٣٧ « خنزر بن أرقم (أقرم) ، واسمه الحلال ، وهو أحد بنى بدر بن ربيعة ... » ، ثم قال فى تهذيب إصلاح المنطق ١ : ١٠ « وقال الراعى ... يهجو عاصم بن قيس النميرى ، ولقبه الحلال » . وهـذا كله خلط صوابه ماقدمت . و « الحلال » و « خنزر » ابنا عم الراعى ، لأن الراعى من بنى قطن بن ربيعة ، أخى بدر بن ربيعة ، سلف الحلال وخنزر . وقصة شعر الراعى وماهجى به فى الحماسة ٤ : ٣٥ — ٣٩ .

(١) شرح الحماسة ٤ : ٣٥ ، والعينى ٣ : ٤٢٣ ، ومعجم البلدان ٤ : ٢٣٠ ، وانظر البخلاء : ٢٠٠ ، ٢٠١ ، وهى تخالف رواية ابن سلام ، وقد زدت أربعة أبيات بين الأقواس من المراجع ، ليتم معنى الشعر . السارى : الذى يسير ليلا . قرة : باردة وذلك فى زمن الشتاء وهو زمن الجدب يحرق البرد النبات . وفردة : جبل ، ويقال ماء من مياه نجد . والرحا : جبل بين كاظمة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة إلى البصرة .

(٢) القد : مايقد من الجلد غير المدبوغ ، وكانوا إذا أزم القحط فى الشتاء ، اشتووا الجلد فأكلوه . يقول : لايمنعنا مانحن فيه من المسغبة أن نكرم ضيفنا .

(٣) المعوز : الفقير الذى ساءت حاله وغلبته الفاقة ، من العوز : وهو العدم وسوء الحال . والطارق : الذى يطرق القوم ، أى يأتيهم ليلا . يقول : بكينا من مخافة العار علينا فى عجزنا عن إكرام ضيفنا ، وبكى الضيف الطارق من الجوع ، وقد شد إزاره على بطنه من شدة المسغبة .

(٤) يروى « فألطفت عينى هل أرى » و « فأرسلت عينى » . ألطف عينه : يعنى أنه أدق النظر وترفق وتحفى فى الاختيار ، من اللطف (بفتحتين) واللطف (بضم فسكون) : وهو التحفى والتلطف فى البر والتكرمة . وطأطأ طرفه : غض من بصره وخفض رأسه ، فعل المتأمل المتأنى ، وتدارك : تتابع وأراد تتابع فتراكم شحمها بعضه على بعض من السمن . والنى : الشحم ، نوت الناقة وغيرها تنوى : سمنت ، فهى ناوية ، ونوق نواء (بكسر النون) : سمان . يقول : اجتمع شحمها عامين فعظمت وامتلأت . وفى « م » : « والضوى » بالضاد المعجمة ، وهو خطأ ، والصوى : أن تغزر الناقة فيذهب لبنها . تقول : صويت (بتشديد الواو) الناقة : حفلتها للسمن ، أو أيبست =

[فأبصرتُها كَوْماءَ ذاتَ عَرِيكةٍ ... هِجاناً من اللاتي تمتَّعن بالصُّوَى](١)

فأوْمَضْتُ إيماضاً خفِيًّا لِحَبْتَرٍ ، ... ولله عَيْنا حَبْتَرٍ ! أيَّما فَتى !(٢)

فقلتُ له : ألصِقْ بأيْبَسِ ساقِها ، ... فإنْ يُجْبَرِ العُرْقوبُ لا يَرْقَأِ النَّسا(٣)

=لبنها ، وإنما يفعل بها ذلك ليكون أسمن لها . والصرى (بالراء) مثله ، أن تتركها فلا تحلبها ، وذلك هو « الكسع » ، وقد فسرته فيما سلف رقم : ١٨٩ ، والتعليق عليه . وروى أبو تمام عجز البيت في الحماسة هكذا .

« وَوَطَّنْتُ نفسِي للغَرَامَةِ والقِرَى »

(١) ناقة كوماء : مشرفة السنام عاليته من ضخامته وتكوم شحمه . والعريكة : السنام ، وأراد هنا أن سنامها إذا عركته بيدك ، تبين فيه كثرة شحمها ولبنه وسمنه . وناقة هجان : بيضاء كريمة عتيقة ، وبياض الإبل من عتقها وكرمها . تمتع بالشيء : انتفع به . والصوى : جمع صوة (بضم الصاد وتشديد الواو) ، وهي حجر يكون علامة في الطريق : تنصب في الفيافي والمفاوز المجهولة ، ليستدل بها . وقال التبريزي في شرح الحماسة : « جمع صوة ، وهو ما غلظ من الأرض » وهو غريب جداً ، لم أجده في شيء من كتب اللغة . وأنا أرجح أن الراعي أراد هنا « ذات الصوى » ، وهو موضع ذكره في شعره ، قال (اللسان : صوى) :

تضمَّنَهُمْ وارتدَّتِ العَيْنُ عنهُمُ ... بذاتِ الصُّوَى من ذي التَّنانيرِ ماهِرُ

و « ذات التنانير » : واد شجير فيه مزدرع . فهو يقول : إنها تمتعت ورعت ذات الصوى ، حتى سمنت وتكوم شحمها . وهذا الذي قلته أجود مما اضطرب فيه التبريزي .

(٢) من شواهد سيبويه ١ : ٣٠٢ ، ومعاني الفراء ١ : ٣٩٥ ، والأساس واللسان (ثوب) . ويروى « فأومأت إيماء » . أومض له بعينه : أومأ وأشار إشارة خفية كوميض البرق ، وهو لمعه الخفي السريع . واستشهد النحاة بهذا البيت على أن « أي » تقع حالا لمعرفة ، وعلى أنه قد يستفاد من الاستفهام معنى التعجب . وينشدونه « أيما » بالرفع والنصب . ورواية اللسان والأساس : « ولله ثوبا حبتر » ، يريد ما اشتمل عليه ثوبا حبتر من بدنه ، وقال في الأساس : لله ثوبا فلان ، كما تقول : لله بلاد فلان ، تريد نفسه .

(٣) اللسان (يبس) ، شرح المفضليات : ٨٨٣ . ألصق بعيره أو بساق بعيره : اعتمده بالسيف ليعقره . وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل قيس بن عاصم في حديث طويل : « فكيف أنت عند القرى ؟ قال : ألصق بالناب الفانية والضرع » ، أراد أنه يلصق بها السيف فيعرقبها للضيافة . وأيبس الساق : ما فوق العرقوب قليلا ، أو ما كان عاريا من اللحم من عظم الساق أسفل من العضل ، والعرقوب : عصب موتر خلف الكعبين من مفصل الساق والقدم . وجبر العظم : إذا عالجه حتى يبرأ من كسر أصابه . ورقأ الدم : انقطع وارتفع . والنسا : عرق يخرج من الورك =

فَقَامَ إِلَيهـا حَبْتَرٌ بِسِلَاحِهِ ، مَضَى غَيْرَ مَنْكُودٍ، وَمُنْصُلَهُ انْتَضَى (١)
كَأَنِّى ، وَقَد أَشْبَعْتُه مِنْ سَنَامِها ، كَشَفْتُ غِطاءً عَنْ فُؤَادِىَ فَانْجَلَى
[فَبِتْنَا وباتَتْ قِدْرُنا ذَاتَ هِزَّةٍ ، لَنَا، قَبْلَ مافِيها، شِوَاءٌ ومُصْطَلَى] (٢)
وَأَصْبَحَ رَاعِينَـا بُرَيْمَـةُ عِنْدَنَا بِسِتِّينَ ، أَنْقَتْها الأَسِنَّةُ والخَلَا (٣)

= فيستبطن الفخذين ، ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر ، فإذا سمنت الدابة انفلقت فخذاها بلحمتين عظيمتين وجرى النسا بينهما واستبان ، وإذا هزلت اضطربت الفخذان وخفى النسا . يعلمه كيف يعقرها ، فيقول : اضرب العرقوب بالسيف ضربة إن يجبر منها العرقوب لاينقطع معها دم النسا ، فذلك أجود العقر . وعامه ذلك من اهتمامه بأمر ضيفه . وانظر بيتاً فى الأغانى ١٥ : ٢٦٠ صدره شبيه ببيت الراعى .

(١) انظر الموشح : ١٥٨ . ويروى الشطر الأول : «فأعجبنى من حبتر أن حبتراً» ويروى «فيا عجبا من حبتر» ، ويروى «وفديته لما رأيت فؤداه . . .» ، وكلها لابأس به . منكود : قليل الخير، والنكد : الشؤم وقلة الخير . والمنصل (بضم الميم والصاد) : السيف . وانتضاه : سله من غمده . ويروى «مضى غير منكوب» و «غير مبهور» ، والمنكوب : المصاب بنكبة ، وكأنه أراد أيضاً نفى الشؤم عنه ، وأنه أهل الخير ومعدنه .

(٢) هزة : اهتزاز ونشيش وصوت من الغليان . يقول : لنا شواء ومصطلى ، قبل أن ينضج الذى فيها من اللحم . وروى عجز هذا البيت ابن قتيبه فى المعانى الكبير : ٣٦٨ ، وصاحب اللسان (فرق) ، والمخصص ٥ : ٤٤

* يُفْضِى لنا شَحْمُ الفَرُوقَةِ والكُلَى *

وقال : الفروقة : شحم الكليتين . يريد أن الشحم يخالط النار فتزهر وتتلألأ .

(٣) بريمة : اسم راعى لإبل الراعى . بستين : جاء صباحاً بستين ناقة من إبله ، كانت فى المرعى . أنقت الإبل : سمنت وصار لها نقى (بكسر فسكون) ، وهو مخ العظام وشحمها ، وناقة منقية : سمينة . وقال الراعى «أنقتها» أى جعلت لها نقياً ، يعنى سمنت على المرعى . وفى «م» : «ألقتها» ، وهو خطأ . والأسنة جمع سنان : وهو الحمض يسن الإبل على الخلة ، أى يقويها ، كما يقوى السن حد السكين، فالحمض سنان لها على رعى الخلة ، وذلك أنها تصدق الرعى بعد الحمض . ويقال أسنة جمع أسنان، وأسنان جمع سن : وهو هذا الحمض الذى ترعاه الإبل . وروى أبو تمام وغيره «أنقتها الأخلة» ، وخبط الشراح خبط عشواء فى شرح الأخلة ، والرواية المحكمة رواية ابن سلام . وانظر الكلام على الحمض والخلة فى رقم : ٤٠٥ . والخلا : الرطب من النبات والحشيش وبقول الربيع . يصف إبله بالسمن وجودة المرعى .

فقُلْتُ لِرَبِّ النَّابِ : خُذْهَا فَتِيَّةً ، وَنَابٌ عَلَيْهَا مِثْلُ نَابِكَ فِى الحَيَا[1]

---

(١) معانى القرآن للفراء ١ : ٣٩٥ . رب الناب : ضيفه الذى ذبح له نابه وأطعمها إياه . الفتية : البكرة من الإبل . والناب : المسنة . والحيا : الخصب ، والحيا (فى الأصل) : المطر ، لإحيائه الأرض فتخصب . وأحيى القوم : مطروا فأصابت دوابهم العشب فسمنت ، كأنه أراد « مثل نابك فى زمن الحيا » ، أى زمن الخصب ، أى وفوق الفتية ناب سمينة ، هى مثل نابك فى زمن الحيا ، وكانت ناب الضيف قد هزلت من الجدب والرحلة . وقال التبريزى : فى الحيا : يعنى فى الشحم والسمن ، والعرب تسمى النبت حيا لأنه بالمطر يكون ، ثم تسمى الشحم حياً لأنه بالنبت يكون . وهو تأويل جيد .

سقط فى تسلسل الأرقام بين الطبقة الأولى
وبين الطبقة الثانية ، الأرقام من ٥٢٣ - ٥٣٢

الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ

٧٠٩ — البَعِيثُ ، وٱسمُهُ خِدَاش بن بِشْر [بن خَالد بن بَيْبَة بن قُرْط] ٱبن سُفْيَان بن مُجَاشع بن دَارم [١] . وسُمِّى البعيثَ بقوله :

تَبَعَّثَ مِنِّى ما تَبَعَّثَ ، بَعْدَ مَا ... أُمِرَّتْ حِبَالٌ كُلَّ مِرَّتِها شَزْرَا [٢]

وهو أوَّلُ شِعْرٍ قالَه .

---

(١) فى « م » : « . . بشر ، من بنى سفيان بن مجاشع . . . » ، والزيادة بين القوسين من جمهرة الأنساب : ٢٢٠ ، والمؤتلف والمختلف : ٥٦ ، ١٠٨ ، والنقائض : ٣٧ ، ١٣٢ ، وفيها « . . . خالد بن الحارث بن بيبة . . . » ، وفى البيان والتبيين ١ : ٣٧٤ / ٣ : ١٠ « خداش بن لبيد بن بيبة بن خالد » .

(٢) تبعث منه الشعر وغيره : انبعث ، كأنه سال وانفجر . وأمر الحبل ، فتله فتلا محكماً شديداً . والمرة : طاقة الحبل التى يفتل عليها ، وجمعه مرر (بكسر وفتح) . وحبل مرير : محكم الفتل . والشزر : الفتل على الجهة اليسرى ، فيكون المفتول إلى أعلى ، وذلك حين يدير الفاتل يده من خارج ويردها إلى بطنه ، وهو أشد الفتل وأحكمه . يذكر أنه قال الشعر ، بعد أن كبر وأسن واستحكم واشتد رأيه وعزمه . وروى هذا البيت فى سبب تلقيبه البعيث ، السيوطى فى المزهر ٢ : ٤٤٢ ، والجواليقى فى شرح أدب الكاتب : ٢٥٠ ، وروايته :

. . . . أُمِرَّت حِبَالى كُلُّها مِرَّةً شَزْرَا

أَلَدُّ ، إِذَا لاقيتُ قَوْمًا بِخُطَّةٍ ... أَلَحَّ على أكتافِهِمْ قَتَبٌ عُقَرَا

هذا ، وقد روى أبو عبيدة فى النقائض : ٣٨ ، وفى اللسان (بعث) ، والشعر والشعراء ٤٧٣ : أنه سمى بذلك لقوله :

تبعَّثَ منّى ما تَبَعَّث ، بَعْدَ مَا ... أُمِرَّتْ قُوَاىَ واستَمَرَّ عَزِيمى

قال فى النقائض : « أمرت قواى : أى اشتد خلق وأسرى . واستمر عزيمى : أى أبصرت أمرى فمضيت على ما أعزم عليه ، لأنه إنما قال الشعر بعد ما أسن » .

٧١٠ — والقُطامِيُّ ، واسمه عَمْرو بن شُيَيْم بن عَمْرو ، (١) أحَدُ بني بَكْر بن حُبَيْب بن عَمْرو بن غَنْم بن تَغْلِب .

٧١١ — وكُثَيِّر بن عَبْد الرَّحْمٰن الخُزَاعِيّ ، وهو ابن أبي جُمُعَة ، وكنيته أبو صَخْر . وهو عند أهْلِ الحِجَاز أشعر مِنْ كلّ مَنْ قَدَّمْنَا عليه . (٢)

٧١٢ — (٣) وذُو الرُّمَّة ، واسْمُهُ غَيْلاَنُ ، [وهو الذى يقول :

[أنا أبُو الحارِثِ ، واسْمِي غَيْلاَنْ] . (٤)

ابنُ عُقْبَة [بن بُهَيْش (٥) بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن مِلْكان بن عدىّ بن

---

(١) فى « م » : « شتيم » ، بالتاء ، وهو خطأ . و « شييم » ، مضبوط فى كتب النسب بكسر الشين ، وذكره الأمير ابن ماكولا فى الإكمال ٥ : ٤٠ فيمن اسمه «شييم» ، بكسر الشين ، قال : « والقطامى التغلبى الشاعر : اسمه عمير بن شييم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن أسامة ابن مالك بن [جشم] بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب » ، والمؤتلف : ١٦٦ ، وذكره المرزبانى فى معجم الشعراء : ٢٢٨ ، وقال : « اسمه فى رواية محمد بن سلام : عمرو بن شييم ، وغيره يقول : عمير بن شييم ، وهو أثبت » ، ثم ذكره أيضاً فى « عمير » : ٢٤٤ ، وانظر الخزانة ١ : ٣٩٢ .

(٢) قال أبو الفرج فى الأغانى ٩ : ٤ : « جعله ابن سلام فى الطبقة الأولى ، وقرن به جريراً والفرزدق والأخطل والراعى » ، وهو خطأ ظاهر الفساد من كل وجه . ثم انظر رقم : ٧٢٠ .

(٣) فى « م » : « واسمه غيلان بن عقبة ؛ أحد بنى عدى بن عبد مناة بن أد » ، وأثبت ما رواه ابن عساكر فى مخطوطة تاريخه ، المجلد ٣٤ : ٤٠٠ ؛ بإسناده عن ابن سلام ، وجعلت الزيادة بين أقواس .

(٤) هذا البيت من الرجز ليس فى شىء من نسخ ديوانه المطبوع .

(٥) فى أصل تاريخ ابن عساكر : « نهيس » غير منقوط ، وفى نسب ذى الرمة فى كتب النسب « بهيس » بالسين المهملة ، بيد أن الأمير ابن ماكولا ذكره فى الإكمال ١ : ٣٧٦ ، فيمن اسمه بهيش ، آخره شين معجمة ، وكذلك ضبطه السهيلى فى الروض الأنف ١ : ٣٦ ؛ والذهبى فى المشتبه : ٩٦ ، والشعر والشعراء : ٥٠٦ .

عبد مناة بن أُدٍّ ، وهم عَدِیُّ التَّيْمِ ، وتيمُ عَدِیٍّ ، والتَّيْمُ من الرِّبابِ] .[1]

* * *

٧١٣ — وكان البَعيثُ شاعراً فاخِرَ الكلامِ حُرَّ اللَّفظ ، وقد غَلَبَه جريرٌ وأخمَلَه . وكان قد قاوَمَ جريراً في قصائدَ ، ثم ضَجَّ إلى الفرزدقِ واستَغاثَه .[2]

* * *

٧١٤ — وكان القُطَامِیُّ شاعِراً فَحْلاً ، رقيقَ الحَواشِی ، حُلْوَ الشِّعْرِ . والأخْطَلُ أبعدُ مِنه ذِكراً وأمْتَنُ شِعرًا .

٧١٥ — وكان زُفَر بن الحارث أسَرَه فی حَرْبٍ بَيْنَهم وبَيْن تَغْلِب ، فمَنَّ عليهِ وأعْطَاه مِئةً منَ الإبلِ ورَدَّ عليه مالَه ،[3] فقال القُطَامِیّ فی كلمةٍ له :

---

(١) انظر « الرباب » فيما سلف رقم : ٢٤ ، والتعليق عليه .

(٢) أخشى أن تكون « م » قد أسقطت أخبار البعيث ، اكتفاءاً بما سلف من ذكره فی الطبقات رقم : ٤٢٩ ، ٥٢٢ — ٥٢٥ ، ٦٠٤ ، انظر البيان والتبيين ١ : ٣٧٤ / ٣ : ١٠ ، ١١ .

« قال أبو اليقظان : كانوا يقولون : أخطب بنی تميم البعيث إذا أخذ القناة فهزّها ثم اعتمد بها على الأرض ، ثم رفعها . وقال يونس : لعمری لئن كان مغلَّبا فی الشعر ، لقد كان غُلِّبَ فی الخُطب . وإذا قالوا : غُلِّبَ ، فهو الغالب ، وإذا قالوا : مُغَلَّبٌ ، فهو المغلوب » .

وانظر ماسلف رقم : ١٤٣ ، وترجمته فی تاريخ ابن عساكر ٥ : ١٢٢ — ١٢٤ .

(٣) رواه المرزبانی فی الموشح : ١٥٨ مختصراً . زفر بن الحارث الكلابی ، من بنی عمرو ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، من قيس عيلان ، وانظر ما مضى رقم : ٦٥٦ ، وانظر خبر هذه الحرب وأسر القطامی فی الأغانی ٢٠ : ١٢٠ — ١٣١ (ساسی) .

مَنْ مُبْلِغٌ زُفَرَ القَيْسِيَّ مِدْحَتَهُ عَنِ القُطَامِيِّ ، قوْلاً غَيْرَ إفْنَادِ (١)
إنِّى ، وَإنْ كانَ قَوْمِي لَيْسَ بَيْنَهُمُ وبينَ قَوْمِكَ إلّا ضَرْبَةُ الهَادِي، (٢)
مُثْنٍ علَيْكَ بما أسْلَفْتَ من حَسَنٍ، وقدْ تَعَرَّضَ مِنِّى مَقْتَلٌ بَادِى
فَلَنْ أُثِيبَكَ بالنَّعْماءِ مَشْتَمَةً ، ولَنْ أُبَدِّلَ إحْسَانًا بإفْسَادِ (٣)
فإنْ هَجَوْتُكَ مَا تَمَّتْ مُحَافَظَتِي، وإنْ مدَحْتُ لقدْ أحْسَنْتَ إصْفَادِي (٤)

إذْ يَعْتَرِيكَ رِجَالٌ يسألُونَ دَمِي ، ولو تُطِيعُهُمُ أبْكَيْتَ عُوَّادِي (٥)
وإذْ يقولُونَ: أرَضِيتَ العُدَاةَ بِنَا ! لاَ، بَلْ قَدَحْتَ بِزَنْدٍ غيرِ صَلّادِ (٦)

---

(١) ديوانه : ١٠، والأغانى ٢٠ : ١٢٦ ، من قصيدة نفيسة بارعة . أفند الرجل إفناداً : كذب فى قوله . والفند (بفتحتين) : الكذب ، والخطأ أيضاً .

(٢) انظر أنساب الأشراف ٥ : ٣٢٨ . الهادى : العنق ، وجمعه ، هواد . وذلك لتقدمه ، كأنه يهدى صاحبه .

(٣) هذا البيت كان فى أصل الطبقات بعد الأول ، وهذا حق مكانه . أثابه يثيبه : كافأه وجازاه . والمشتمة والشتم والشتيمة : السب . وقد قال النحاة إن الباء فى الاستبدال تدخل على المتروك والزائل ، وهذا القطامى أدخلها على غير المتروك ، وكان ينبغى على مذهبهم أن يقول : «وان أبدل إفساداً بإحسان ! » ، لأنه أراد لن أصطنع الإفساد وأترك الإحسان . وانظر قول النحاة فى قوله تعالى: ﴿ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾، (تفسير أبى حيان ١ : ١٨٧ ، ٢٣٣ وغيره).

(٤) المحافظة : حفظ العهد ومكارم الأخلاق والأنفة مما يعيب . ويروى «مكارمتى» . وأراد بالمكارمة : المجازاة على كرم الفعل وكرم الخصال بمثلها . أصفده إصفاداً : أعطاه ووصله والصفد (بفتحتين) : العطية . يقول : إن هجوتك فذلك لؤم وخيانة للعهد ، وإن مدحتك فبما أسلفت من فك إسارى والمن على .

(٥) بين هذا البيت والذى قبله أبيات ، يصف فيها مكان زفر فى تلك الحرب . اعتراه : غشيه طالباً معروفاً أو حاجة . العواد جمع عائد : وهو الزائر يزورك عند مرضك ، من عيادة المريض . يريد : أهل مودته الذين يألمون له ويعودونه إذا اعتل ، أو الذين يزورونه من إخوانه بلا تخصيص

(٦) رواية الديوان وغيره : « فقد عصيتهم والحرب مقبلة » ، ورواية ابن سلام أجود . والعداة جمع عدو ، ويقال هو جمع عاد ، كقاض وقضاة ، وهو العدو أيضاً ، روى أبو زيد الأنصارى عن العرب : « أشمت الله عاديك » أى عدوك . قدح بالزند : ضرب به ليورى النار . وزند صلد =

وَلاَ كَرَدِّكَ مَالِي، بَعْدَ مَا كَرَبَتْ ... تُبْدِي الشَّمَاتَةَ أَعْدَائِي وحُسَّادِي[١]

فإِنْ قَدَرْتُ على يَوْمٍ جَزَيْتُ به، ... واللهُ يَجْعَلُ أَقْوَامًا بِمِرْصَادِ[٢]

قال ابن سلام: فلما بلغَ زُفَرَ قولُه، قال: لاَ قَدَرْتَ عَلَى ذلكَ اليَوْمِ.[٣]

٧١٦ — وقال القُطَامِيّ يمدحه في أُخرى:

ومَنْ يَكُنِ اسْتَلَامَ إلَى ثَوِيٍّ ... فَقَدْ أَحْسَنْتَ، يازُفَرُ، المَتَاعَا[٤]

أَكُفْرٌ بَعْدَ دَفْعِ المَوْتِ عَنِّي، ... وبَعْدَ عَطَائِكَ المِئَةَ الرِّتَاعَا؟[٥]

=(بفتح فسكون) وصالد وصلود وصلاد: هو الذي يصوت عند الضرب ولا تنقدح منه النار. وضرب ذلك مثلا يقول: كنت كريماً نبيلا، إذا امتحن كرمك أبديت عن عتق أصلك ونبل أخلاقك.

(١) بين هذا والذي قبله أبيات. يقول: إن أذكر ما كان من استنقاذي وحمايتي وفك إساري، وتعجيل عطاياك لي، فلا شيء منها أبلغ عندي وأحسن موقعاً من ردك مالي علي، من بعد أن كاد أعدائي وحسادي يبدون الشماتة بي فيما أصابني. كربت: قربت ودنت.

(٢) يقول: إن جاء يوم كهذا اليوم كافأتك به، والله يجعل أقواماً على طريق الخير، كأنهم يرقبونه، فإذا جاء فعلوا الخير أو جازوا به. والمرصاد: الموضع الذي ترصد الناس فيه، أي ترقبهم.

(٣) في الديوان: «لما سمع زفر هذا البيت قال: لا أقدرك الله!»، يأنف أن يؤسر ثم يمن عليه

(٤) ديوانه: ٤١، والأغاني ٢٠: ١٢٩، وهي أيضاً من نبيل شعره. استلام إلى فلان أتى إليه ما يلومه عليه. والثوي: الضيف المقيم، من الثواء: وهو طول المقام. والمتاع مصدر كالتمتيع والإمتاع. متعه بالشيء وأمتعه به: أعطاه ما ينتفع به ويسر بمكانه. وقد جاء المتاع مصدراً في مثل قوله تعالى في آية البقرة ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾، أي متعوهن متاعاً، ولذلك عداه بالحرف «إلى». يقول: إن يكن في الناس من يأتي إلى ضيفه وأسيره ما يشنع به ذكره، وكذلك أكثر الناس، فقد استجدت لي من المعروف زاداً أستمتع به ما حييت. (ثم انظر ما سيأتي في الذي يليه).

(٥) أنساب الأشراف ٥: ٣٢٨، تفسير الطبري ١: ١١٦/١٥ : ٥٦٩. كفر النعمة: جحدها وسترها، وهو شر خلق. والرتاع: الإبل ترتع في المرعى الخصب تذهب وتجيء، واحدها راتع. وهذا بيت استهلكه النحاة في الاستشهاد على أن «العطاء» هنا بمعنى الإعطاء (وهو المصدر) ولهذا عمل عمله، فلذلك نصب به «المئة». وعندي أن العطاء أيضاً مصدر كالمتاع في البيت السالف. ويروى «أكفراً» وهي أجود الروايتين، في أنساب الأشراف: «أأكفر».

وَلَمْ أَرَ مُنْعِمِينَ أَقَلَّ مَنًّا ... وَأَكْرَمَ عِنْدَ مَا اصْطَنَعُوا اصْطِنَاعَا[١]
مِنَ البِيضِ الوُجُوهِ بَنِي نُفَيْلٍ ... أَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ إِلَّا اتِّسَاعَا[٢]
بَنِي القَرْمِ الَّذِي عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... تَفَضَّلَ فَوْقَهُمْ حَسَبًا وَبَاعَا[٣]

٧١٧ — والقُطامِيّ الذى يَقول :

أَلَمْ يَحْزُنْكَ أَنَّ حِبَالَ قَيْسٍ ... وَتَغْلِبَ قَدْ تَبَايَنَتَا انْقِطَاعَا[٤]
أُمُــورٌ لَوْ تَدَبَّرَهَا حَلِيمٌ ... إِذًا لَنَهَى وَهَيَّبَ مَا اسْتَطَاعَا[٥]

---

(١) المن : أن ينعم المنعم ، ثم يعظم الإحسان ويفخر به ، ويبدىء فيه ويعيد ، حتى يفسده وينغصه ، وذلك فعل بخلاء المنعمين ولئامهم . ولم يرد بقوله « أقل منا » أنه لهم من قليل ، ولكن أراد أراد نفى المن عنهم، وهكذا تقول العرب إذا أرادت النفى . وصنع إلى الرجل صنعاً واصطنعه : قدم إليه معروفاً وأسداه إليه . يقول : وهم أكرم الناس إسداء للمعروف الذين يسدونه ، يفعلونه ببشاشة وسماحة وتواضع حتى لا يؤذى من يصطنعونه عنده .

(٢) نفيل بن عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهو جد زفر الأعلى ، وكان سيداً جواداً . واتساع الخلق : هو الصبر والحلم واحتمال أمر العشيرة فى السراء والضراء .

(٣) فى « م » « بفضل فوقهم » ، وهو خطأ ، ويروى : « تفرع فوقها » . والقرم : السيد المعظم المقدم فى المعرفة وتجارب الأمور . ومعد بن عدنان : أصل العرب الأكبر . تفضل : تميز عليهم بالفضل . الحسب : الشرف الثابت فى الآباء ، وما يعده من مفاخرهم . والباع : السعة فى المكارم وبسط الخير للناس ، يبسط به المرء باعه . والباع : قدر مد اليدين وما بينهما من البدن .

(٤) هذه الأبيات من نفس القصيدة ، وهذا البيت هو الرابع من أبيات القصيدة (انظر ديوانه : ٣٧) والذى يليه هو البيت الحادى والعشرون ، وكلها سابقة على ما أنشده فى الفقرة السالفة . قيس : يعنى قيس عيلان ، قبيل زفر بن الحارث ، وتغلب : قبيل القطامى ، ورواية الديوان « تباينت » . تباينت : تباعدت وتفرقت من المصارمة والعداوة التى وقعت بين الحيين . ورواية ابن سلام بالتثنية ، فى الطبرى ١٩ : ١٨ (بولاق) ، والصاحبي : ١٨٢ ، قال أبو جعفر : « يريد : وحبال تغلب : فثنى ، والحبال جمع ، لأنه أراد الشيئين أو النوعين » : وقال ابن فارس : « العرب تذكر جماعة وجماعة ، أو جماعة وواحداً ، ثم تخبر عنهما بلفظ الاثنين » .

(٥) فى « م » : « ماتدبرها حليم بلى فنهى » ، وهو خطأ ، وأثبت ما فى الديوان وغيره . وانظر تاريخ الطبرى ٩ : ٢٥٦ . و « الحليم » ، ذو الحلم . هيبت إليه الشىء : جعلته مهيباً عنده مخوف العواقب . وفى الديوان : « هيب » بياءين وهو خطأ .

وَلَـكِنَّ الأَدِيمَ إذا تَفَرَّى ... بِلًى وتَعَيُّنًا غَلَبَ الصَّنَاعَا(١)
وَمعْصِيَةُ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا ... يَزِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ اسْتِمَاعَا(٢)
وَخَيْرُ الرَّأْيِ ماأَسْتَقْبَلْتَ مِنه ، ... ولَيْسَ بأن تَتَبَّعَهُ اتِّبَاعَا(٣)

٧١٨ — وقال يمدح أسْماءَ بنَ خارِجة [بن حِصْن] بن حُذَيفة بن بَدْر الفَزَارِيّ :(٤)

إذا مات ابنُ خَارِجَةَ بنِ حِصْنٍ، ... فلا مَطَرَتْ عَلَى الأَرْضِ السَّماءُ(٥)
ولا رَجَع البَرِيدُ بِغُنْمِ خَيْرٍ ... ولا حَمَلَتْ عَلَى الطُّهْرِ النِّسَاءُ

---

(١) الأديم : الجلد المدبوغ أول دباغ ، وأراد بالأديم المخروز منه المصنوع سقاء أو غيره . تفرى الجلد : تشقق وتقطع. تعينت القربة : صار فيها دوائر رقيقة توشك أن تنهتك . امرأة صناع، ورجل صنع (بفتحتين) : حاذق بالعمل ، وأراد الصناع من الخوارز . يقول : إذا فسد الجلد وبلى وتخرق ، فلا حيلة للحاذق فى إصلاحه ، وكذلك أمور الناس إذا دخلها الفساد الغالب . وفى ديوانه عن التوزى قال : « الرواية : ولـكن اللديم ، قال . وهو أول مايدبغ أديم ، فإذا رد فى الدباغ مرة أخرى فهو لديم » . وهذا نص ليس فى كتب العربية ، واللديم فيها : هو المرقع المستصلح ، ثوب أو خف لديم وملدم : مرقع .

(٢) يقول : إذا عصيت الناصح الشفيق مرة وقع بك من السوء ما يزيدك فيما بعد حرصاً على الاستماع له والاتباع لنصحه لو عقلت ، وقل من يعقل !

(٣) من شواهد سيبويه ٢ : ٢٤٤. يقول : خير الرأى مااستقبلته بالتدبر والنظر فعرفت عواقبه ، وشره ماتنظرته حتى يقع، ثم نظرت فى أدباره وأواخره . ومثله فى المثل «شر الرأى الدبرى» وقول أبى زبيد الطائى :

عليكَ برأسِ الأمرِ قَبْل انْتِشارِهِ ... وشرُّ الأُمُورِ الأَعْسَرُ المُتَدَبَّرُ

(٤) زيادة من نسبه ، وكذلك يجىء فى الشعر بعد .

(٥) هذان البيتان ليسا فى ديوانه ، ولا فى زياداته . وهى أربعة أبيات نسبت للأخطل ، وليست فى ديوانه ، وذلك فى تاريخ ابن عساكر ٣ : ٤٢ ، حماسة الشجرى : ١٠٨ ، ١٠٩ ، وأنساب الأشراف ١١ : ٢٤٩ . ونسبت لعبد الله بن الزبير الأسدى ، فى الوحشيات رقم ٤٠٩ ، والأغانى ١٤ : ٢٤٦ ، ونسبها الجاحظ للكميت فى رسائله ٢ : ٢٧٦ ، ونسبت مع بعض اختلاف فى الرواية لعويف القوافى ، فى الأغانى ١٩ : ١٨٩ ، وهى غير منسوبة فى النقد ١٣ : ٢٩٠ .

٧١٩ — وقال فيه أيضاً :

وعَلَيْكَ أسْمَاءَ بنَ خارِجَةَ الّذِى ... عَلَّى الفَعَالَ ورَفَّعَ البُنْيانَا[١]
فَستَعْلَمِين : أصادِقٌ وُرَّادُهُ ... عَنْه ، وأىُّ فَتًى فَتَى غَطَفَانَا؟[٢]

٥ ٥ ٥

٧٢٠ — [٣] وكان كُثَيِّرٌ شاعِرَ أهلِ الحجاز ، وإنّهم ليُقَدِّمونه على بَعْض من قَدَّمْنا عليه. وهو شاعرٌ فَحْلٌ ، ولكنه مَنْقُوصٌ حَظُّه بالعِرَاق .

٧٢١ — [٤] وسمعْتُ يونُسَ النَّحْوِىَّ يقول : كان ابنُ أبى إسْحاق يقول: كان كُثَيِّرٌ أَشْعَرَ أهل الإسْلام .

٧٢٢ — [٥] قال ابن سلّام : ورأيتُ ابنَ أبى حَفْصَةَ يُعْجِبُه مَذْهَبُه فى المديح جدًّا ، يقول : كان يَسْتَقْصِى المديحَ .

---

(١) ديوانه : ١٩ ، وكان هذا البيت فى الأصل بعد الذى يليه ، وهو فساد فى ترتيب المعنى . والخطاب فى البيت لناقته. عليك : اسم فعل للإغراء ، يعنى: اقصديه والزمى رحابه . الفعال : الفعل الحسن من الجود والكرم والسماحة . والبنيان : بنيان المجد . ورواية الديوان : « علم الفعال وأدب الفتيانا » .

(٢) رواية الديوان : « أصادق رواده » ، ويروى « زواره » . والرواد جمع رائد : وهو القاصد لمعروفه يرتاده . يقول : ستعلمين صادق مايخبر الناس عن كرمه ، وما يتحدثون به من فعاله . وفزارة ، من غطفان . ورواية الطبقات ، لا بأس بها .

(٣) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٩ : ٥ — ٦ ، وانظر رقم : ٧١١ .

(٤) رواه أبو الفرج فى الأغانى ٩ : ٦ ، وسقط منه شىء فى روايته ، ورواه ابن عساكر فى مخطوطة تاريخه فى ترجمة كثير .

(٥) رواه أبو الفرج ٩ : ٦ ، وكذلك الذى يليه ، وابن عساكر فى مخطوطة تاريخه ، وابن أبى حفصة ، هو مروان بن أبى حفصة الشاعر .

٧٢٣ — وكان فيه مع جَوْدَة شعره خَطَلٌ وعُجْبٌ، وكانتْ له مَنْزِلةٌ عند قُرَيْش [وقَدْرٌ] (١)

٧٢٤ — (٢) قال : وقَدِمَ على عَبدِ الملك بنِ مَرْوان الشّامَ فأنشدَه ، والأخطَلُ عِندَه ، فقال عَبدُ الملك : كيفَ تَرَى يا أَبا مَالِكٍ ! قال : أرَى شِعْرًا حِجازيًّا مَقْرُوراً ، لو ضَغَطَهُ بَرْدُ الشَّامِ لاَضْمَحَلّ .

٧٢٥ — (٣) قال : وأخبرنى أبانُ بن عُثمان البَجَلِيّ قال : دخل كُثَيِّر على عبد الملك فأنشده مِدْحَته وفيها :

عَلَى ابنِ أبِى العاصِى دِلاَصٌ حَصِينةٌ ... أَجَادَ المُسَدِّى سَرْدَها وأَذَالَها (٤)

فقال له عبد الملك : أفلاَ قُلْتَ كما قال الأعشَى لِقَيْسِ ابن مَعْدِى كَرِب ؟ :

---

(١) الخطل : الخفة والحمق والاضطراب . والعجب : زهو المرء بما يكون منه حسناً أو قبيحاً ، والزيادة بين القوسين من ابن عساكر ، والخزانة ٢ : ٣٨٢ .

(٢) رواه ابن عساكر فى مخطوطة تاريخه فى ترجمة كثير .

(٣) رواه المرزبانى فى الموشح : ١٤٠ ، مع اختلاف فى الرواية ، والشريف فى أماليه ١ : ٢٠١ ، ونقد الشعر : ٣٢ .

(٤) ديوانه : ٨٥ (إحسان عباس) من قصيدة له طويلة جيدة ، وانظر اللآلىء : ١٨٣ . وابن أبى العاصى : هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاصى بن أمية بن عبد شمس ، أمير المؤمنين . درع دلاص وأدرع دلاص ، الواحد والجمع على لفظ واحد : وهى من الدروع اللينة البراقة الملساء . ودرع حصينة : هى الأمينة المحكمة ، المتدانية الحلق ، التى لا يحيك فيها السلاح ، يحتمى بها صاحبها فهو فى حصن منها . سدى الدرع : نسجها ، كتسدية الحائك الثوب . والسرد : حلق الدرع ، وهى مسرودة ، وذلك لتقدير صانعها أطراف الحلق حتى لا تنفصم ، فتظل الدرع متسقة متتابعة الحلق . أذال الدرع : أطال ذيلها وأطرافها ، والذائل : الدرع الطويلة الذيل ، وهو مما يستحسن فى الدروع .

وإذَا تَجِيءُ كَتيبَةٌ مَلْمُومَةٌ شَهْباءُ يَخْشَى الذّائدُونَ نِهالَها[١]
كُنتَ المُقَدِّمَ، غيرَ لَابِسِ جُنَّةٍ، بالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلِمًا أبْطالَها[٢]

فقال يا أميرَ المُؤْمنين! وَصَفَهُ بالخُرْقِ، ووصفْتُكَ بالحَزْمِ.[٣]

٧٢٦ — [٤] أنا أبو خَليفة، نا ابن سَلّام قال، أخبرنى عُثمان بن عبدِ الرحمن قال: أنشدَ كُثَيِّرٌ عبدَ الملك بن مَرْوان حِينَ أزْمَعَ بالمسِير إلى مُصْعَبٍ:[٥]

---

(١) ديوانه: ٢٧. الكتيبة: القطعة العظيمة من الجيش تجمعت فيها الخيل وتضامت. وكتيبة ملمومة وململمة: مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض، وذلك أشد لبأسها. وشهباء: بيضاء صافية الحديد، قد غلب لألاء سلاحها على سواد الحديد. والشهبة: البياض الذى غلب على السواد فأخفاه. الذائد: الحامي الدافع الذى يذود عن الحرم، يعنى أهل البأس والحمية. نهال جمع ناهل: وهو العطشان، وأراد الرماح تعطش إلى الدم، فإذا شرعت فيه رويت. يصف مافى هذه الكتيبة من البأس والقوة والعدة.

(٢) المقدم: الشديد الإقدام على العدو لجراءته فى الحرب. قدم وأقدم وقدم وتقدم واستقدم كلها بمعنى الإقدام والجرأة. الجنة: الدرع تستتر بها من وقع السلاح: وكل مايستتر به من شيء ويكون وقاية لك مما يؤذيك فهو جنة. ورجل معلم: يعلم مكانه فى الحرب، لعلامة أعلم بها نفسه من صوف أو عمامة ذات لون مشهر، وكذلك كان يفعل أهل البأس فى الحرب، لا يخافون قصد العدو لهم بالطعن والنبل.

(٣) الخرق: الرعونة والحمق. ونص المرزبانى: «وصف الأعشى صاحبه بالطيش والخرق والتغرير، ووصفتك بالحزم والعزم. فأرضاه». ثم انظر تعليق المرزبانى على هذه المفاضلة، فهو كلام جيد. وانظر نقد الشعر أيضاً: ٣٢.

(٤) رواه أبو الفرج فى أغانيه: ٩: ٢١، عن ابن سلام وجمع بينه وبين رواية غيره وبسط الكلام، وانظر أمالى القالى ١: ١٣.

(٥) أزمع الأمر، وأزمع به، وأزمع عليه: ثبت عليه عزمه ومضى فيه لا يثنى عنه. وخروج عبد الملك بن مروان إلى العراق لقتال مصعب بن الزبير، وكان فى سنة ٧١ من الهجرة. قال أبو على القالى فى خبره: «أن عبد الملك بن مروان، رحمه الله، كان يوجه إلى مصعب جيشاً بعد جيش فيهزمون، فلما طال ذلك عليه واشتدغمه، أمر الناس فعسكروا ودعا بسلاحه فلبسه، فلما أراد الركوب قامت إليه أم يزيد ابنه — وهى عاتكة بنت يزيد بن معاوية — فقالت:=

إذا ما أرادَ الغَزْوَ لَمْ تَثْنِ هَمَّهُ ... حَصَانٌ عليْها نَظْمُ دُرٍّ يَزِينُها[1]
نَهَتْهُ ، فلمَّا لَمْ تَرَ النَّهْيَ عاقَهُ ... بَكَتْ ،وَبَكَى مِمَّا شَجاها قَطِينُها[2]

فقال عبدُالملك : واللهِ لَكأنَّه شَهِدَ عاتِكَةَ !، بنت يَزيد بن مُعاوية ، وهى آمرأتُه ، أمُّ يَزيد بن عَبد الملك .

٧٢٧ — [3]وقَدِم كُثَيِّر على يَزيد بن عَبد الملك وقد مَدَحَه بقَصائدَ جِيادٍ مَشْهُورة ، فأُعْجِب بِهِنَّ يزيدُ ،وقال له: أحْتَكِمْ. قال: وقَدْ جَعَلْتَ ذلك إلىَّ ! قال : نعم . قال : مِئةُ ألفٍ . قال : وَيْحك ! مِئةَ ألفٍ !! قال: على جُودِ أميرِ المؤمنين أُبقِي أمْ عَلَى بَيْتِ المال ؟[4] قال: ما بِىَ أستكثارُها ، ولكنِّى أكْرَهُ أن يقولَ الناسُ : أعْطَى شاعراً مئةَ ألفٍ ، ولكنْ فيها عُرُوض ؟ قال : نَعَم يا أمير المؤمنين .[5]

٧٢٨ — [6] فكان يَحْضُر سَمَرَ يزيد ويدخُل عليه ، فقال له ليلةً :

= يأمير المؤمنين ! لو أقمت وبعثت إليه كان الرأى . فقال : ما إلى ذلك من سبيل . فلم تزل تمشى معه وتكلمه حتى قرب من الباب ، فلما يئست منه رجعت ، فبكت وبكى حشمها معها . فلما علا الصوت رجع إليها عبد الملك فقال : وأنت أيضاً ممن يبكى ! قاتل الله كثيراً ، كأنه كان يرى يومنا هذا حيث يقول : (. . . وأنشد البيتين . . .)،ثم عزم عليها بالسكوت وخرج » . ونقلت هذا لأنى أظن أن نص « م » تتعمر .

(١) ديوانه : ٢٤٢ (إحسان عباس) امرأة حصان وحاصن : عفيفة ، عفت عن الريبة وأحصنت فرجها . . .

(٢) شجاه الأمر يشجوه شجواً : أحزنه . والقطين : خدم الملك ومماليكه وأتباعه ، وهو هنا الإماء،وأما أحرار الأتباع فهم الحشم .

(٣) رواه ابن عساكر فى مخطوطة تاريخه بإسناده إلى ابن سلام ، فى ترجمة كثير .

(٤) أبقيت على الشىء : أشفقت عليه وخفت هلاكه .

(٥) العروض جمع عرض (بفتح فسكون) : فهو المتاع وما كان غير نقد من المال .

(٦) الخبر يختصر فى الأغانى ٩ : ١٧٢ .

يا أميرَ المؤمنين ما يَعْنِي الشَّمَّاخ بقولِه :

إذَا عَرِقَتْ مَغَابِنُها ، وجَادَتْ   بِدِرَّتِهـا قِرَى جَحِنٍ قَتِينِ[١]

قال : فسكتَ عنه يزيد ، فقال : بَصْبَصْنَ إذْ حُدِينَ ! ثم أعاد [فسكت عنه يزيد ، فقال] : بَصْبَصْنَ إذْ حُدِينَ ![٢] فقال له يَزيد: وماعَلَى أميرِ المؤمنين أن لايَعرِفَ هذا ؟ هو القُرادُ أشبهُ الدَّوابِّ بك ! — وكان كُثَيِّرٌ قصيراً مُتَقَارِبَ الخَلْقِ — فحُجِبَ عن يَزيد فلم يَصِلْ إليه ، فكلّم مَسْلَمَةُ بنُ عبدِ الملك يزيدَ فقال : يا أميرُ المؤمنين ، مدحَك ؟ قال: بِكَمْ مَدَحنا ؟ قال: بسبعِ قصائد. قال : فله سبعمئة دِينار ، والله لاأزيدُه عليْها.

٧٢٩ —[٣] أنا أبو خَليفة ، نا ابنُ سلّام ، نا — أو حدَّثني[٤] — ابن جُعْدُبَة وأبو اليَقْظَان ، عن جُوَيْرِيَة بن أسماء قال: ماتَ كُثَيِّرٌ وعِكْرِمةُ

---

(١) ديوانه : ٩٥ ، (٣٢٩) واللسان (جحن) (حجن) (قتن) ، وتهذيب الألفاظ : ٣٢٨ ، والتصحيف والتحريف للعسكرى : ١٥٨ . يصف ناقته . المغابن جمع مغبن (بفتح فسكون فكسر) : وهى الآباط والأرفاغ ، أى بواطن الأفخاذ . والدرة : أراد به العرق يدر ويرشح . والقرى : مايقدم للضيف . وجعل العرق قرى القراد ، لأنه منه طعامه . صبي جحن : سيء الغذاء ، وأراد به قراداً جائعاً ساء غذاؤه ، فصار عرقها قرى له . وقراد قتين : قليل الدم واللحم من جوعه .

(٢) هذا بعض مثل وتمامه : « بصبصن إذ حدين بالأذناب » ، قال الأصمعى : يضرب فى فرار الجبان وخضوعه . بصبص بذنبه : حركه ، والإبل تفعل ذلك إذا حدى بها . وجعله هنا مثلا مضروباً فى العجز . والزيادة بين القوسين لابد منها لسياق الخبر .

(٣) رواه أبو الفرج فى أغانيه ٩ : ٣٦ . وعكرمة البربرى أبو عبد الله المدنى ، أصله من البربر ، إمام من أئمة العلم والدين ، مات سنة ١٠٥ .

(٤) هذه دقة متناهية من أسلافنا رضى الله عنهم ، فى التفريق بين « نا » أى أخبرنا ، وبين « حدثنى » ، وسيأتى مثلها مرة أخرى رقم : ٧٦٦ ، والتعليق عليه .

مَوْلَى ابْنِ عَبَّاس فى يوم واحد ، فأَجْفَلَتْ قُرَيشٌ فى جنازة كُثَيِّر ،[١] ولم يُوجد لِعِكْرِمَةَ من يَحْمِله .

٧٣٠ — [٢] وكان لِكُثَيِّرٍ فى التَّشْبيب نَصِيبٌ وَافِرٌ ، وجميلٌ مُقَدَّمٌ عليه [وعلى أَصْحاب النَّسِيبِ جميعًا] فى النَّسِيب ، وله فى فُنُونِ الشِّعر ما ليس لجميل . وكان جَميلٌ صادقَ الصَّبابة ، وكان كثير يتقوَّلُ ،[٣] ولم يكن عاشقًا ، وكان رَاوِيةَ جميلٍ .

---

(١) فى الأغانى : « فاجتمعت قريش .. » . و « أجفل القوم » ، أسرعوا مجتمعين إلى الشىء أو نحوه ، وليس هذا المعنى واضحاً فى كتب اللغة ، ولكن جاء فى الحديث : « لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، انجفل الناس قبله » ، أى ذهبوا مسرعين نحوه . فهذا حق المعنى . وانظر خبر وفاة كثير سنة خمس أو سبع ومئة ، فى الخزانة ٢ : ٣٨٣ .

(٢) صدر هذا الخبر رواه أبو الفرج فى أغانيه مجموعاً ومفرقاً فى ج ٤ : ٢٦٦ ، ٨ : ٩٥ ، ٩ : ٣٢ . وفيه « وكان لكثير فى النسيب . . . » ، وانظر رقم : ٧٣٢ .

(٣) فى « م » : « يقول » ، والجيد ما فى الأغانى ، وهو ما أثبت . وبعد قوله « يتقول » فى الأغانى ٤ : ٢٦٦ ، ٨ : ٩٥ ، بروايته عن ابن سلام ، ما نصه :

« وكان الناسُ يستحسنون بيت كثير فى النسيب :

أُرِيد لأَنْسَى ذِكْرَها ، فَكَأَنَّما ... تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ

قال : ورأيتُ من يُفضِّل عليه بيتَ جميل :

خَلِيلَيَّ فيما عِشْتُمَا هَلْ رأَيْتُمَا ... قتيلاً بَكَى من حُبِّ قاتِلِهِ قَبْلِي

قال ابن سلاّم : وهذا البيت الذى لكثير ، أخذه من جميلٍ حيثُ يقول :

أُرِيدُ لأَنْسَى ذِكْرَها ، فَكَأَنَّمَا ... تَمَثَّلُ لى ليلَى على كُلِّ مَرْقَبِ »

٧٣١ — وهو القائل :

أَلْمِمْ بعَزَّةَ إنّ الرَّكْبَ مُنطَلِقُ ... وَإنْ نَأَتْكَ وَلَمْ يُلْمِمْ بها خَرَقُ (١)

قَامَتْ تَرَاءَى لَنا ، والعينُ سَاجيةٌ ... كأنَّ إنسانَها فى لُجَّةٍ غَرِقُ (٢)

ثُمَّ اسْتدار عَلَى أَرْجاءِ مُقْلَتِها ... مُبادِرًا خَلَسَاتِ الطَّرْفِ يَسْتَبِقُ (٣)

كأنَّه ، حِينَ مارَ المَأْقِيانِ بهِ ، ... دُرٌّ تَحَلَّل من أَسْلاكِهِ نَسَقُ (٤)

٧٣٢ — (٥) قال وسمعتُ النَّاس يَسْتحسنُون من قولِه :

أُريد لِأَنْسَى ذِكْرَها ، فكأنَّما ... تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بكُلِّ سَبيلِ (٦)

قال ابن سلّام : وسمعت مَنْ يَطْعُنُ عليه يَقُول : ما لَهُ يُريد يَنْسَى ذِكْرَها ؟

---

(١) ديوانه : ٤٦٦ (إحسان عباس) ، ألم به إلماماً : زاره زورة يسيرة غير متمكث. وألم به مرض أو غيره : دنا منه واعتراه ، وهو المراد فى الشطر الثانى . نأته ونأى عنه : فارقه . الخرق : الدهش والتحير من الفزع أو الحياء . يحدث نفسه ويراودها أن تزور عزة ليتزود منها قبل الرحيل ، وإن كانت لم تجزع لفراقه جزعاً يقعدها عن الرحيل .

(٢) تراءت له المرأة : تصدت له ليراها ، تفعل ذلك اختيالا بحسنها وإدلالا على محبها . ساجية : ساكنة فاترة اللحظ من الحياء والدلال . الإنسان : إنسان العين وناظرها .

(٣) استدار : يعنى الدمع . والأرجاء : النواحى . خلسات الطرف ، من الخلس : وهو الأخذ فى نهزة ومخاتلة ، وأراد استراقها النظر إليه على عجل ، والدمع قد أخذها ، تفعل ذلك من مخافة الرقباء ، ومن غلبة المسرة عليها . والبيت من خير ما قرأت فى صفة الباكية عند الفراق .

(٤) مار الشىء يمور : تحرك وجاء وذهب مضطرباً . المأق وجمعه آماق : مقدم العين الذى يلى الأنف ، ومنه يسكب الدمع أول ما يسيل . در نسق : منتظم فى عقده على نظام واحد، فهو إذا وهى سلكه تحدر متتابعاً .

(٥) هذا الخبر ، رواه المرزبانى فى الموشح : ١٤٧ ، وانظر ما سلف رقم : ٧٣٠ ، والتعليق عليه .

(٦) ديوانه : ١٠٨ (إحسان) من قصيدته التى رواها أبو على القالى فى أماليه ٢ : ٦٢ـ٦٥ .

* * *

. . . . (١)

. . . .

٧٣٣ — (٢) [تعلّق الناسُ على كُثيّر بقوله :

فإنّ أمـــيرَ المؤمنينَ هو الّذِى غزَا كامناتِ الصَّدرِ مِنّى فنالها](٣)

وقوله :

تَرَى ابْنَ أَبِي العَاصِي وقَدْ صَفّ دُونَهُ ثمانُونَ ألفًا قَدْ تَوَافَتْ كُمُولُها(٤)

يُقلِّبُ عَيْنَىْ حَيَّةٍ بمَحَـــارةٍ إذا أمْـكَنَتْهُ شَدَّةٌ لاَ يُقيلُها(٥)

---

(١) فى « م » مكان هذه النقط ، ثلاثة أبيات لذى الرمة ، نقلتها إلى أول ذكر ذى الرمة رقم : ٧٣٦ - ٧٣٨ ، ولا أدرى كيف وقع هذا الإقحام من كاتب « م » . وظاهر أنه فى اختصاره لأصل الطبقات ، كما دللنا عليه مراراً ، قد اختلط عليه الأمر وهو ينقل من أصله التام ، فيما أقدر . ومخطوطتنا فيها خرم فى هذا الموضع ، فبنيت الترتيب كله على الاجتهاد .

(٢) كان فى « م » بعد ما أقحمه من أبيات ذى الرمة مانصه : « ومما تعلق عليه : ترى ابن أبى العاصى . . . » ، البيت ، فأثبت مافى رواية الموشح عن ابن سلام : ١٤٣ ، وكذلك مازدته بين الأقواس . وقد أتم المرزبانى هذا الخبر برواية أخرى عن ابن سلام أيضاً ، قريبة اللفظ منها ، رواها أيضاً صاحب زهر الآداب ٢ : ٦٣ .

(٣) ديوانه : ٨٧ (إحسان عباس) . من قصيدته التى ذكر منها قبل أبياتاً فى رقم : ٧٢٥ ، وانظر اللآلىء : ٦٢ . و« كامنات الصدر » : يعنى ما كمن فيه من العتب والموجدة .

(٤) ديوانه : ٢٦١ ، توافى القوم : تتاموا وكمل عددهم . والكمول (جمع كمل) بفتحتين : بمعنى كامل . قال أصحاب اللغة : « أعطاه المال كملا » أى كاملا ، هكذا يتكلم به فى الجميع والوحدان سواء ، ولا يثنى ولا يجمع ، وليس بمصدر ولا نعت ، إنما هو كقولك : أعطيته كله ، ويقال : لك نصفه وبعضه وكمله . وبيت كثير ناقض لما يقولون ، وشاهد على خلافه ، فقد جمع الصفة بالمصدر . ولو قال قائل : إنه جمع كاملا على كمول ، كشاهد وشهود ، لكان قولا لا بأس به .

(٥) المحارة : المكان الذى يحار فيه أو إليه ، أى يرجع ، وأراد الجحر الذى يستكن فيه الحية . والشدة : الهجمة والحملة على العدو . أقاله البيع إقالة : فسخه ، وأقال الله عثرته : صفح عنه وعفا . وأراد كثير : لم يفسخ عزيمته ولم يتردد .

قال أبن سلّام : فقلت لأبن أبي حَفْصَة: من جَوْدَة مديحه هٰذا ، جعل دُونَه ثمانِينَ ألفًا ! وجعله يُقَلِّب عَيْنَيْ حَيَّةٍ بعَمَارة ![وجعل أمير المؤمنين غَرًا كامناتِ صَدْرِه !] . فقال : هذا النابغة قال لِمَلِك العرب :

أُحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الحَيِّ، إذْ نَظَرَتْ ... إلى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ(١)

أمَره أن يحكم كحُكْم فتاة .

٧٣٤ — وقال كُثَيِّر لعَبْد العزيز بن مروان :(٢)

ومازَالَتْ رُقَاكَ تَسُلُّ ضِغْنِي ... وتُخْرِجُ مِنْ مَضَابِئِهَا ضِبَابِي(٣)

ويَرْقِينِي لكَ الحَاوُونَ حَتَّى ... أَجَابَكَ حَيَّةٌ تحتَ الحِجَابِ(٤)

---

(١) من شواهد سيبويه ١ : ٨٥ ، ومن قصيدته في المتجردة ، ديوانه : ٣٢ . فتاة الحي: يعني بها زرقاء اليمامة في خبرها المشهور . شراع : متماثلات ، وشراع جمع شرع (بكسر فسكون): وهو المثل ، هذا شرع ذلك أي على مثاله . ويروى « سراع » . والثمد : الماء القليل ، أراد أنه زمن صيف قل فيه الماء وجف ، فهي عندئذ أشد ظمأ ، وإسراعاً إلى الماء .

(٢) في « م » « لعبد الملك بن مروان » ، وهو خطأ ، صوابه من الموشح : ١٤٣ .

(٣) ديوانه : ٢٨٠ (إحسان) والمراجع السالفة في الفقرة الماضية . واللآلىء : ٦٢ ، والحيوان ٤ : ٢٥٠ ، ٣٠٣ ، ٦ : ١٠١ . الرقى جمع رقية : وهي نفث النافث بالعوذة يرقى بها صاحب الآفة كالمحموم والمصروع واللديغ . وسل الشيء : انتزعه أو استخرجه في رفق . والضغن والضغينة : العداوة الكامنة بين الضلوع . والمضابىء جمع مضبأ (بفتح فسكون ففتح) : وهو الموضع الخفي الذي يكمن فيه الصائد أو الذئب أو غيرهما . ضبأ الصائد : لزق بالأرض أو بشجرة ، أو استتر بالخمر ليختل الصيد . ويروى « مكامنها » : حيث تكمن وتختفي . والضباب جمع ضب ، والضب يستخفي في جحره ، يخشى الصائد ، فسمى الغيظ الكامن والحقد المستخفي ضبا ، من أجل ذلك . ومنه، أضب الرجل على حقد : أضمره وأخفاه .

(٤) الحاوي والحواء : الذي يجمع الحيات ويستخرجها من مكامنها برقاه . الحجاب : كل ما حال بين شيئين، أو ستر شيئاً ، وأراد هنا حجاب الجبل : وهو حرفه الذي أشرف منه وستر ما تحته ، وذلك حيث تسكن الحيات . ويروى « تحت اللصاب » . واللصاب جمع لصب (بكسر فسكون) : وهو شق ضيق في الجبل . ولست أذهب مذهبه في نقد هذين البيتين ، فإن كثيراً كان شيعياً متعصباً ، وعبد العزيز بن مروان يعرف هذا منه ، ولذلك آثر كثير أن يذكر ذلك ، ويقول لعبد العزيز ابن مروان ، لم مدحه !

* * *

٧٣٥ — (١) [وحدّثنى أبو خَلِيفة ، عن محمد بن سلّام قال : كان عُلماؤُنا يقُولون : أحْسنُ الجاهليّةِ تشبيهاً أمْرُؤ القَيْس ، وأحسنُ أهلِ الإسْلام تَشْبيهاً ذُو الرُّمَّةِ] .

* * *

٧٣٦ — [وقوله :

بِها العِينُ والآرَامُ فَوْضَى ، كأنَّها ذُبالٌ تَذَكّى أَوْ نُجُومٌ طَوالِعُ(٢)

٧٣٧ — وقوله :

كأنَّ يَدَىْ حِرْبائِها مُتَشَمِّساً يَدَا مُجْرِمٍ يَسْتَغْفِرُ اللهَ تائِبِ(٣)

---

(١) رأيت قبل ص : ٥٤٧ ، أن فى نسخة الطبقات « م » خلطاً واضطراباً ، وهذا خبر من الأغانى ١٦ : ١٠٩ ، رأيت أن هذا المكان أولى به . وانظر ماسلف رقم : ٦٦ .

(٢) من ٧٣٦ — ٧٣٨ ، منقولة من المكان الذى أشرنا إليه فى ص : ٥٤٧ ، وهى أبيات فى التشبيه ، ولذلك ألحقتها بخبر الأغانى السالف . ديوانه ٣٣٦ . العين جمع عيناء : الواسعة العينين ، وهى صفة غالبة على بقر الوحش لسعة عيونها وجمالها . أرآم جمع رئم : وهى الظباء الخالصة البياض تسكن الرمال (انظر ص : ٤٩١ رقم : ٤) ، وأصل جمع رئم أرآم ، فقلبوه طلباً للخفة فقالوا : آرام . فوضى : متفرقة مختلطة بعضها ببعض ، تتردد ، تذهب وتجىء . ذبال جمع ذبالة : وهى الفتيلة التى توضع فى مشكاة زجاجة السراج يستصبح بها . وتذكى أصلها تتذكى ، ذكت النار واستذكت (هذا الأخير ليس فى المعاجم) : توقدت واشتد لهبها وتلألأ ، والذكاء : شدة لهب النار . يصف بقر الوحش والآرام ، وهو يراها من بعيد بعيد ، يلوح بياضها فى البيداء ، كأنه ذبال يتوهج أو نجوم تزهر .

(٣) فى « م » « يستغفر الله خاضع » ، وهو وهم من الناسخ ، توهم الأبيات كلها من قصيدة واحدة . ديوانه : ٥٩ . والحرباء : دويبة على شكل سام أبرص ذات قوائم أربع ، دقيقة الرأس ، مخططة الظهر ، صفراء اللون ، تستقبل الشمس برأسها وتكون معها كيف دارت حتى تغرب ، وتتلون أحياناً بلون الشمس ، وإذا حميت الشمس رأيت جلدها قد يخضر ، وتراه على العود شابحاً بيديه ، كما يفعل المصلوب ليقى جسده بظل يديه . تشمس فهو متشمس : قعد فى الشمس وانتصب لها . ويروى « يدا مذنب » ، يقول : يرفع يديه كأنه مذنب تائب يجهد فى الدعاء والاستغفار . وقد كان ذو الرمة يجيد صفة الحرباء ، وهو كثير فى شعره .

٧٣٨ — وقوله :

فَنِلْنا صُدُوراً مِنْ حَدِيثٍ كَأَنَّهُ ... جَنَى النَّحْلِ مَمْزُوجاً بِماءِ الوَقائِعِ [1]

* * *

٧٣٩ — [2] [أخبرني أبو خَلِيفة ، عن محمد بن سلاّم قال ، أخبرنا أبو البَيْداء الرِّياحيّ قال ، قال جرير : قاتَل الله ذَا الرُّمَّة حيث يقول :

وَمُنْتَزَعٍ مِنْ بَيْنِ نِسْعَيْهِ جِرَّةً ، ... نَشِيجَ الشَّجا ، جاءَتْ إلى ضِرْسِهِ نَزْرَا [3]

[أمَا والله لو قال : « مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ » ، لما كان عليه من سَبِيلٍ] .

٧٤٠ — [4] [حدثنا أبو خليفة ، عن أبن سلاّم قال : كان ذُو الرُّمَّة

---

(١) ديوانه : ٣٥٨ ، والرواية : « فنلنا سقاطاً » . وسقاط الحديث : أن يتحدث الواحد وينصت له الآخر ، فإذا سكت تحدث الساكت ، فكأنه ينال من الحديث شيئاً بعد شيء ، تقول : ساقطه الحديث سقاطا . وأما قوله « صدور » فهو جمع صدر ، وصدر كل شيء : أوله أو أعلاه أو ماقابلك منه ، يعني به أطراف الأحاديث ، وهو قريب المعنى من الأول ، وإن كانت « سقاطاً » أجود وأدل . والجنى كل مايجمع ويجنى كالثمر والقطن والعسل ، وجنى النحل : عسلها . والوقائع جمع وقيع ووقيعة : وهى مكان صلب فى الجبل أو غيره يمسك الماء فيستنقع فيه زمناً فيصفو ، وتضربه الريح فيبرد ، وهو ألذ ماء تشربه فى البوادى . يصف حلاوة حديثها .

(٢) هذا الخبر نقلته من الأغانى ١٦ : ١١٠ — ١١١ ، ورواه أيضاً المرزبانى فى الموشح : ١٨٣ ، ورواه ابن عساكر فى مخطوطة تاريخه ٣٤ : ٤٣٦ ، بإسناده عن ابن سلام ، وكأن هذا موضعه لأنه مما عابوه عليه من التشبيه ، وقد اجتهدت جهدى ، ونسخة « م » مضطربة .

(٣) ديوانه : ١٨٣ ، يصف بعيراً قد أعيي من طول الرحلة وقلة الكلأ . منتزع : يخرجها انتزاعاً من جهد جهيد . النسع : سير يضفر ضفراً عريضاً لشد الرحل على صدر البعير . والجرة : مايخرجه البعير من بطنه ليجتره ، أى ليمضغه ثم يبلعه . النشيج : البكاء يتردد فى الصدر ، ويغص به الباكى ويسمع له صوت فى الجوف . والشجا : مايعترض فى حلق الإنسان والدابة من عظم أو عود أو غيرهما ، وأراد الغصة تعترض فى الحلق . ونزر : قليل . يقول : انتزع جرته انتزاعاً من جوفه ، فلم يخرج له من الطعام الباقى إلا قليل ، كأنه يتنفس نفس المجهود الذى غص بالبكاء .

(٤) وهذا أيضاً خبر نقلته من الأغانى ١٦ : ١١٧ ، لم أجد له موضعاً أشكل من هذا الموضع . وقتادة بن دعامة السدوسى ، مضى ذكره فى رقم : ٧٤ ، والتعليق عليه . والحسن البصرى إمام أهل عصره ، ومحمد بن سيرين . كلهم أشهر من يعرف .

مِن جريرٍ والفرزدَقِ بمنزلة قتادة مِن الحسن وابن سيرين ، وكان يَرْوِي عَنْهما وعن الصَّحابة ، وكذلك ذُو الرُّمة ، هو دُونَهما ويُسَاويهما في بَعْضِ شِعْرِه] .

* * *

٧٤١ — (١) قال : ويُقال إن ذَا الرُّمة رَاوِيةُ رَاعِي الإبل ، ولم يكن له حظٌّ في الهجَاء ، وكان مُغَلَّباً .

٧٤٢ — (٢) أنا أبُو خَليفة ، نا ابن سلّام قال: كانَ أَبُو عَمرو بن العَلَاء يَقُول : إنّما شِعْرُه نَقْطُ عَرُوسٍ : يَضْمَحِلُّ عن قَلِيل ، وأَبْعارُ ظِباءٍ : لها مَشَمٌّ في أوَّل شَمِّها ثُمَّ تَعُودُ إلى أَرْوَاحِ البَعَر .

---

(١) رواه المرزباني في الموشح : ١٧٠ ، ورواه ابن عساكر في تاريخه ٣٤ : ٤٣٦ ، عنه . وانظر تفسير « المغلب » في رقم : ١٤٣ .

(٢) رواه أبو الفرج في الأغاني ٢٦ : ١١١ ، والمرزباني في الموشح : ١٧١ ، ٣٦٢. نقط العروس : ماتنقط به المرأة خدها من السواد تجعله كالخال على خدها ، تتحسن بذلك ، وهو سريع الزوال . وربما أراد ماتطلى به من الزعفران عند العرس، كما ذكرنا آنفاً ص: ٣٠ ، تعليق: ٣ مشم: يعني رائحة طيبة تشم ،وبعر الظباء طيب الرائحة ما دام رطباً لما تأكل من الشيح والقيصوم والجثجاث والنبت الطيب الريح ، فإذا جف كان كسائر البعر . ولم ينصف أبو عمرو ذا الرمة ، فإنه أجل من ذلك ، وكأنى به قد رجع عن قوله هذا ، فقد روى أبو الفرج في أغانيه ٢٠ : ١٨٣ في ترجمة عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير، عن الحسن بن عليل العنزي قال : «سمعت سلم بن خالد بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء يقول : كان جدى أبو عمرو يقول : ختم الشعر بذى الرمة ، ولو رأى جدى عمارة بن عقيل لعلم أنه أشعر في مذاهب الشعراء من ذى الرمة » . وروى أيضاً في أغانيه ١٦ : ١٠٩ عن أبي عبيدة عن أبي عمرو قال : « ختم الشعر بذى الرمة ، وختم الرجز برؤبة . قال : فما تقول في هؤلاء الذين يقولون ؟ قال : كل على غيرهم ، إن قالوا حسناً فقد سبقوا إليه ، وإن قالوا قبيحاً فمن عندهم » .

٧٤٣ — [1] [أخبرنى محمد بن يحيَى ، عن الفَضْل بن الُحباب ، عن محمد ابن سلّام قال : مرَّ الفرزدقُ بذى الرُّمّة وهو يُنْشِد :

أَمَنْزِلَتَىْ مَىٍّ ، سَلَامٌ عليكُمَا   هَلِ الأَزْمُنُ اللَّائى مَضَيْنَ رَوَاجِعُ [2]

فوقف حتى فرغ منْها . فقال : كيفَ تَرَى يا أبا فراس ؟ قال : أرَى خيراً . قال: فمالى لا أُعَدُّ فى الفُحول؟ قال: يمْنَعُك عن ذلك صِفَةُ الصَّحارِى وأَبْعارُ الإبل . وولّى الفرزدقُ وهو يُنْشِد :

وَدَوِّيَّةٍ ، لَوْ ذُو الرُّمَيْمَةِ رَامَها   بِصَيْدَحَ ، أَوْدَى ذُو الرُّمَيْمِ وصَيْدَحُ [3]

---

(١) هذا الخبر نقلته من المرزبانى فى الموشح : ١٧٢ . ورأيت أن هذا مكانه ، لأن أبا الفرج رواه فى إثر الخبر السالف ، ولكن عن غير ابن سلام ، عن أبى زيد عمر بن شبة عن أبى عبيدة ، ثم أتبعه بالخبر الآتى بعد غير مصرح باسم ابن سلام ، وإن كان هو هو بنصه . فكأن أبا الفرج استحسن رواية أبى عبيدة لوضوحها ولزيادة فى آخرها ، فآثر إثباتها مكان رواية ابن سلام . فجمع كعادته بين الروايات المختلفة . وانظر الشعر والشعراء : ٥٠٦ ـ ٥٠٧ .

(٢) ديوانه : ٣٣٢ ، وهى قصيدة نبيلة: وقد روى فى ديوان الفرزدق : ١٤٧ أن الفرزدق به وهو ينشد فى المربد ، (ديوانه : ٧٧) :

أمنزلتىْ ميّ سـلامٌ عليكُمَا   على النَّأْى، والنائى يَوَدُّ ويَنصَحُ

وهذه الرواية أشبه بالصواب ، لأنها هى التى ذكر فيها ناقته « صيدح » ، فذكرها الفرزدق بيته ، كما سيأتى بعد .

(٣) ديوانه : ١٤٧ . صيدح : اسم ناقة ذى الرمة . ذكر فى قصيدته الشماء التى ذكرناها أ فقال :

إذا ارْفَضَّ أطرافُ السِّياطِ، وهُلِّلَتْ   جُرُومُ المَطَايا ، عَذَّبَتْهُنَّ صَيْدَحُ

ارفض : تفرق وتمزق من الضرب . وهللت : صارت كالهلال من الضمور والإعياء . وجروم يا : أجسامها . وعذبتهن صيدح : بأن يردن مثل سرعة سيرها بعد الذى أصابهن فلا يقدرن . وذو الرميمة : تصغير ذى الرمة . والدوية : الصحراء التى تدوى فيها الأصوات من إقفارها حشتها . ورامها بصيدح : ابتغى قطعها بناقته صيدح .

قَطَعْتُ إلى مَعْرُوفِها مُنْكَرَاتِها، إذا خَبَّ آلٌ دُونَها يَتَوَضَّحُ] [١]

٧٤٤ — [٢] وكان هَوَى ذِي الرُّمَّةِ مَعَ الفرزدقِ على جَرِيرٍ ، وذلك لما كان بين جَرِيرٍ وابنِ لجأٍ التَّيْميّ — وتَيْمٌ وعَدِيٌّ أخوان من الرِّباب، وعُكْلٌ أخوهم ، [٣] ولذلك يَقُول جرير :

فَلاَ يَضْغَمَنَّ ، اللَّيْثُ عُكْلاً بِغِرَّةٍ وَعُكْلٌ يَشَمُّونَ الفَرِيسَ المُنَيَّبَا [٤]

الفَرِيسُ ههنا : ابنُ لجأ . وكذلك يَفعَلُ السَّبُع : إذا ضَغَم شَاةً ثم طُرِدَ عَنْها أو سَبَقَتْه ، أقبلت الغَنَمُ تَشَمُّ موضِعَ الضَّغْمِ ، فيفتَرِسُها السَّبُع وهي تَشَمُّ ، ولذلك قال جَرِيرٌ لبنى عَدِيّ :

وقُلْتُ نَصَاحَةً لِبَنِي عَدِيٍّ : ثِيَابَكُمُ وَنَضْحَ دَمِ القَتِيلِ [٥]

---

(١) قطعت كل موحش مجهول منها حتى بلغت غايتى وقصدى. خب السراب: جرى واضطرب كالموج . والآل : هو الذى يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض ، يرفع الشخوص ويزهاها . وأما السراب : فهو الذى يكون نصف النهار لاطئاً بالأرض كأنه ماء جار، فهذا فرق ما بين الآل والسراب. يتوضح : يزهر ويتلألأ ، من الوضح: وهو الضوء . يقول: قطعتها فى ذلك الحين، حين يخفى الآل معالم هذه الأرض المجهولة ، ويسدر البصر من لألائه وتوهجه .

(٢) الأغانى ١٦ : ١١١ ، ثم مجالس ثعلب : ٥٠٠ ، وأخبار أبى تمام الصولى : ١٧٨ — ١٧٩ ، وما مضى رقم : ٥١٢ ، مع بعض الاختلاف والزيادة .

(٣) ذو الرمة من بنى عدى بن عبد مناة بن أد ، كما مضى فى رقم ٧١٢ . وعمر بن لجأ من بنى أخيه تيم بن عبد مناة بن أد . وانظر أمر الرباب وعكل فى ص : ١٨ رقم : ٥ ، ثم ص ٢٩ ، ص : ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٤) ديوانه : ١٤ (٦١١) ، وقد مضى أيضاً فى رقم : ٥١٢ . والبيان والتبيين ٣ : ٢٢٣ ، ومجالس العلماء : ٩٦ .

(٥) ديوانه : ٤٣٧ (٦١٤) . نصحه ونصح له نصحا ونصيحة ونصاحة (بالفتح والكسر). النضح : الرشاش يصيب الثوب من ماء أو دم . يقول لبنى عدى ، إخوة التيم الذى هجاهم فدمغهم هجاؤه : اجمعوا عليكم ثيابكم وابتعدوا لئلا يصيبكم من دم التيم رشاش ، أى لئلا يصيبكم من هجائى ما يشين أعراضكم .

[يحذِّرُ عَدِيًّا ما لَقِي أبنُ لَجَأ].[1]

٧٤٥ — [2] أنا أبو خَلِيفة ، نا أبن سلَّام قال ، أخبرنى أبو يَحْيَى الضَّبّي قال ، قال ذُو الرُّمَّة يومًا : لقَدْ قلتُ أبياتًا إنَّ لها لَعَرُوضًا ، وإنَّ لها لَمَرَادًا ومعْنًى بَعِيداً . قال الفرزدقُ : وما قُلْتَ ؟ قال قلتُ :

أَحِينَ أَعاذَتْ بِى تَميمٌ نِساءَها ... وجُرِّدْتُ تَجْرِيدَ اليَمانِى مِنَ الغِمْدِ [3]
ومَدَّتْ بِضَبْعَىَّ الرِّبابُ ومَالِكٌ ... وعَمْرٌو وشالَتْ مِنْ وَرَائِى بَنُو سَعْدِ [4]
وَمِنْ آلِ يَرْبُوعٍ زُهَاءٌ ، كَأنَّهُ ... زُهَا اللَّيْلِ، مَحْمُودُ النِّكَايَةِ والرِّفْدِ [5]

---

(١) هذه الزيادة من تمام خبر الأغانى .

(٢) الأغانى ١٦ : ١١١ ، والموشح : ١٠٧ ، وابن عساكر فى مخطوطة تاريخه ٣٤ : ٤٢٤ ، بإسناده إلى ابن سلام . والعروض : الطريق ، يقال : « أخذ فلان فى عروض ما تعجبنى » ، أى طريق وناحية . والمراد (بفتح الميم) : الموضع الذى تذهب فيه وتجىء ، من قولهم : رادت الدواب ترود : ذهبت وجاءت فى المرعى . يقول : لهذه القصيدة مسلك عجب فى الفخر ، ومذهب واسع رحب فى البيان .

(٣) ديوان ذى الرمة : ١٤٢ ، وديوان الفرزدق : ٢٠٨ ، والعمدة ٢ : ٢٦٩ . أعاذه بفلان : جعله يعوذ به ، أى يلجأ إليه ويستعصم به . واليمانى : نسبة إلى اليمن ، وسيوف اليمن مشهورة بجودة حديدها وصقلها . يذكر أنه كان ملاذاً لبنى تميم، وحمى يحتمون به . ثم ذكر بلوغه الغاية فى مضاء العزيمة .

(٤) الضبع (بسكون الباء) : وسط العضد بلحمه . وقوله : « مدت بضبعى » ، أى أخذت بضبعى فأعانتنى ، وشدت أزرى ، واشتد بها بأسى . وشالت : ذبت ودافعت ، أصله من شالت الناقة بذنبها : وذلك إذا لقحت ، فكرهت أن يقربها فحل ، فهى تشمخ بأنفها، وترفع ذنبها تضرب به يميناً وشمالا . والرباب مضى ذكرهم فى الفقرة : ٧٤٤ ، والتعليق عليها . ومالك : يعنى بنى مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد . وعمرو : يعنى بنى عمرو بن تميم بن مر بن أد. وبنو سعد: بنو سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد . هذا وذو الرمة كما تعلم من بنى عدى بن عبد مناة بن أد ، فهم أبناء عمومة من قبل جدهم الأعلى : « أد بن طابخة بن الياس بن مضر » .

(٥) يربوع : يعنى بنى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد . زهاء : قدر ، يقال : كم زهاؤهم ؟ أى قدرهم وحزرهم ، وأراد هنا : الجمع الكثيف والعدد الكثير . وزها الليل : شخصه ، أى هم كالليل فى سواده من كثرتهم واجتماعهم . النكاية : ما تصيب به عدوك من=

فقال له الفرزدقُ : لاتَعُودَنَّ فيها ، فأنا أحقُّ بها منْك ! قال : وَاللهِ لا أعودُ فيها ولا أُنشِدُها أبدًا إلّا لَكَ .

— فهى فى قَصيدَةِ الفَرَزْدقِ الّتى يقُولُ فيها :

وكُنَّا إذَا القَيْسِىُّ نَبَّ عَتودُهُ ... ضَرَبْناهُ فوقَ الأُنْثَيَيْنِ عَلَى الكَرْدِ [1]

— الأُنْثَيان : الأُذُنان . والكَرْدُ : العُنُق .

٧٤٦ — [2] أنا أبو خَليفَة ، نا محمّد بن سلّام ، حدَّثنى أبو الغَرَّاف قال : مَرَّ ذُو الرُّمّة بمَنزِلٍ لأمرِئِ القَيْس بن زَيْدِ مَناة ، يقال له « مَرْأَة » ، به نَخْلٌ ، فلم يُنزِلُوه ولم يَقْرُوهُ ، فقال :

= القتل والجراحة والهزيمة . والرفد : العطاء والصلة تعين بها المحتاج وغيرالمحتاج. يقول : هم أولو بأس شديد فى الحرب ، وكرم وسماحة فى الأزمات .

(١) القيسى : نسبة إلى قيس عيلان ، يعنى الراعى النميرى وقومه ، وهم من قيس عيلان . والعتود : من أولاد المعزى ، هو الجدى إذا رعى وقوى وبلغ السفاد . ونب التيس : صوت وصاح عند الهياج والسفاد . ونب العتود : مثل لمن ظن فى نفسه القوة فاستكبر ورام أمراً . هذا وقد روى أبو الفرج هذا الخبر ، وفيه : « أن ذا الرمة كان بكاظمة ينشد ، فتدلى عليه الفرزدق وراويته من نقب كاظمة ، فوقفا ، فلما فرغ ذو الرمة ، حسر الفرزدق عن وجهه وقال لراويته عبيد : ياعبيد ! اضمم إليك هذه الأبيات ! قال له ذوالرمة : نشدتك الله ياأبا فراس ! فقال له : أنا أحق بها منك » . وهذا سطو عارم ، ولا يزال فى زماننا من يفعل مثله ، ولكن بلا جرأة كجرأة الفرزدق ، بل بالتخفى والتلصص وأخلاق أهل النذالة .

(٢) روى هذه الأخبار من ٧٤٦ — ٧٥١ ، أبو الفرج فى أغانيه ٨ : ٥٥ ، ١٦ : ١١٢ ، مع بعض الاختلاف بين روايتى أبى الفرج فى الترتيب ، والتى فى الطبقات هى روايته فى الجزء ١٦ : ١١٢ ، ورواها ابن عساكر فى مخطوطة تاريخه ٣٤ : ٤٣٧ . بنو امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد ، من بنى عمومة ذى الرمة ، انظر ما مضى ص : ٥٥٤ رقم : ٤ . ومرأة : قرية باليمامة لبنى امرىء القيس بن زيد مناة ، بينها وبين ذات غسل مرحلة على طريق النباج . وفى هذه القصيدة مدح ذو الرمة بيهساً صاحب ذات غسل ، وهو من بنى امرىء القيس أيضاً . أنزله : أضافه فى منزله . وقرى الضيف يقريه : أضافه وأطعمه وأكرمه .

وَفِيمَ عَدِيٌّ عَبْدُ تَيْمٍ مِنَ العُلَا ... وَأَيَّامِنَا اللَّاتِي يُعَدُّ فَعالُها ؟ (١)
وضَبَّةُ عَمِّي ، يَاأَبْنَ جَلٍّ ، فلاتَرُمْ ... مَسَاعِيَ قَوْمٍ لَيسَ مِنْكَ سِجَالُها (٢)
يُمَاشِي عَدِيًّا لُؤْمُها ، لاتُجِنُّــه ... مِنَ النَّاسِ مَامَاشَتْ عَدِيًّا ظِلَالُها (٣)
فَقُلْ لِعَدِيٍّ تَسْتَعِنْ بِنِسائِها ... عَلَيَّ ، فقدْ أَعيَى عَدِيًّا رِجَالُها
أَذَا الرُّمِّ ، قَدْ قَلَّدْتَ قَوْمَكَ رُمَّةً ... بَطِيئًا بِأَيْدِي الْمُطْلِقِينَ انْحِلَالُها (٤)

٧٤٩ — (٥) قال ابن سَلَّام ، فحدَّثني أبو الغَرَّاف قال : لمَّا بلغَتِ الأبياتُ ذَا الرُّمَّة قال : واللهِ ماهذا بكلام هِشَامٍ ، ولـكنه كلامُ ابنِ الأَتَان .

---

(١) فى الديوان والأغانى : « عند تيم » ، وهو خطأ محض لامعنى له ، والصواب فى « م » . وعدى بن عبد مناة بن أد ، أخو تيم بن عبد مناة بن أد ، يقول : ليس عدى أخا تيم ، بل هو عبده ، فأين هم من المعالى ومن مثل فعالنا ومآثرنا وأيامنا ، وهم عبيد لئام لقوم لئام ؟

(٢) ضبة بن أد ، أخو عبد مناة بن أد ، أبو تيم وعدى . وضبة عم بنى امرىء القيس بن زيد مناة بن تيم بن مر بن أد . وكانت ضبة قد خرجت من الرباب (والرباب : هم بنو عبد مناة بن أد) ، فلذلك جعله هشام عما له دون عبد مناة بن أد . ابن جل : يعنى ذا الرمة ، وإن لم يكن من بنى جل بن عدى بن عبد مناة بن أد ، بل هو من بنى أخيه ملـكان بن عدى بن مناة بن أد . والسجال والمساجلة : المباراة والمفاخرة ، وأصله أن يستقى ساقيان ، فيخرج كل واحد منهما فى سجله (أى دلوه) مثل مايخرج الآخر ، فأيهما نكل وكل فقد غلب . يقول : ليس يأتى من مثلك سجالها ومفاخرتها . « ليس منك » : ليس من شأنك ولا من طاقتك .

(٣) ماشاه : مشى معه ولزمه . أجن الشىء : كتمه وستره وأخفاه . يقول : لاتطيق أن تستر لؤمها من الناس لظهوره فى وجوههم وأفعالهم وهيئاتهم ، فهو يصحبهم ظاهراً كصحبة الظل .

(٤) ذا الرم : يعنى ذا الرمة ، فرخم . قلده الشىء : ألزمه أياه ، كأنه ألبسه إياه كالقلادة فى العنق . والرمة : قطعة الحبل يشد بها الأسير أو القاتل إذا قيد إلى القتل . يقول : هجوتنى فكسبت قومك عاراً باقياً لا ينفك ، يعنى هجاءه بنى عدى .

(٥) الأخبار الثلاثة : ٧٤٩ — ٧٥١ ، رواها ابن عساكر فى مخطوطة تاريخه ٣٤ : ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، عن ابن سلام . وابن الأتان : يعنى جريراً ، انظر ما مضى رقم : ٥٠٤ ، والتعليق عليه ، وهو لقب لجرير نبزه به الفرزدق .

٧٥٠ — قال : وحدَّثنى أَبو البَيْداء قال : لمّا سَمِعها قال ؟ هو وَاللهِ شِعْرٌ حَنْظَلِيٌّ عَدَوِيٌّ .[١]

٧٥١ — وغُلِّبَ هِشامٌ على ذِى الرُّمَّة .[٢]

° ° °

٧٥٢ —[٣] [وكانَ ذو الرمة يَتَشَبَّبُ بمَىّ بنتِ طَلَبَة بن قيس بن عَاصِم المِنْقرىّ ، وكانت كَنْزَةُ أَمَةً مولَّدة لآل قَيْس بن عاصم — وهى أُمُّ سَهْم أبن بُرْدة اللبن ، الذى قتله سِنان بن مُخَيِّس القُشَيْرِىّ ، أيامَ محمد بن سليمان[٤] — فقالت كَنْزَةُ :

---

(١) فى « م » : « حنظلى بخورى » ، وفى الأغانى ١٦ : ١١٢ « حنظلى عذرى » ، وكلتاهما خطأ محض . وفى الأغانى ٨ : ٥٦ : « هذا كلام نجدى حنظلى » ، وهو صواب . والذى أثبته فى صلب المتن استظهار من عندى ، وهو الصواب فيما أرجح ، فجرير من بنى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، فهذا قوله « حنظلى » ، وأم حنظلة بن مالك ، جده الأعلى ، هى النوار بنت جل بن عدى بن عبد مناة بن أد ، عدوية من رهط ذى الرمة ، وهى عمته ، وجدة جرير أيضاً من قبل جده الأعلى ، وقد فخر بها جرير فيما مضى ، انظر ص: ٢٩–٣١ التعليق رقم :٣ ، وذلك أحرى أن يكون ما أراده ذو الرمة ، يقول : أعرف فى شعره أثر أخواله بنى عدى . ومع كل ذلك ، فالأمر يحتاج إلى نظر ، لأن الذى فى « م » مثله فى مخطوطة ابن عساكر .

(٢) وهنا انتهى الخرم الطويل الذى بدأ منذ رقم : ٦٥٣ .

(٣) نقلت صدر هذا الخبر إلى القوس ، من الأغانى ١٦ : ١١٤ ، ولم ينسبه أبو الفرج إلى ابن سلام ، ولكنه على عادته ذكر قبله خبراً عن محمد بن سلام ، ثم فصل بخبر آخر ، ثم عاد إلى الرواية عن ابن سلام ، وذلك كعادته التى استظهرتها من مراجعة نصه على نص الطبقات . ودلنى على ذلك أيضاً أن نسختى المخطوطة تبدأ بقوله : [ثم اطلع على أن كنزة قالتها ...] ، وهو آخر نص الأغانى أيضاً . فلذلك صدرت به هذه الجملة ، لأنها منه .

(٤) هذا موضع لم أستطع تحقيقه كما أحب ، ولكنى وقفت على بعض الصواب فيه . فى الأغانى مكان « كنزة » « كثيرة » ، وهو خطأ ، دل عليه ما فى المخطوطة عند آخر الخبر . وفى القاموس (كنز) : « وكنزة اسم أم شملة بن برد المنقرى » ، ومثله فى شرح شواهد الألفية للعينى ٤ : ١٢ ، وشرح الحماسة ٤ : ٥٣ . ثم خالف صاحب الأغانى فقال هنا « سهم بن بردة اللبن » ثم قال فى =

عَلَى وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ مِن مَلَاحةٍ ... وتَحتَ الثِّيابِ الخِزْىُ لوكانَ بادِيَا[1]
أَلَم تَرَ أنَّ المَاءَ يَخْبُثُ طَعْمُهُ ... ولَوْ كَانَ لَوْنُ المَاءِ فِي العَيْنِ صَافِيَا

ونَحَلَتْها ذَا الرُّمَّة. فامْتَعَض من ذلك، وحلفَ بجَهْدِ أَيْمانه ماقالَها، قال: وكيفَ أقولُ هذا، وقد قطعتُ دَهْري وأَفْنَيتُ شَبابي أُشَبِّبُ بها وأَمْدَحها! [2] ثم أقول هذا!!]، /[3] ثم أطَّلَع على أن كَنْزَة قالتها ٨٢
ونَحلتْها إيّاهُ.

٧٥٣ — [4] وأخبرني أبو سَوَّارٍ الغَنَوِيّ، وكان فَصِيحًا، قال: رأيتَ

= ١٦ : ١١٦ : «وكان لها بنت عم من ولد قيس، يقال لها كثيرة أم سلهمة»، ثم قال أيضاً: «إن كثيرة مولاة لهم، وهي أم سلهمة اللص، الذي قتلته خيل محمد بن سليمان». وهنا إشكالان: الاول في اسمه، أهو: سهم، أو سلهمة، أو شملة؟ فرأيت صاحب القاموس ذكره مرة في (كنز) «شملة بن برد»، ثم ذكره في (خيس) كما سيأتي «سهم بن بردة». ثم رأيت ابن حزم في الجمهرة: ٢٠٦ يقول: «وشملة بن بردة بن مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم، كان خرج بالبادية، فقتله محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس في الحرب». فكأن الصواب «شملة»، ولا أقطع.

والإشكال الثاني قوله: «اللبن»، أهو مصحف؟ أهو نبز أم هو لقب؟ أم هو «اللص» كما ذكر في روايته الأخرى، أما اللص فصواب بلا ريب، لأن ابن حزم قال عنه: «وكان خرج بالبادية»، وهم كانوا يسمون كثيراً من الخوارج اللصوص، كما فعلوا في عبيد الله بن الحر الجعفي وغيره.

وفي أصل الأغاني أيضاً «سنان بن محسر القشيري»، وهو خطأ، فقد جاء في القاموس (خيس): «وسنان بن المخيس- كمحدث- قاتل سهم بن بردة»، وجاء ذكره في تاريخ الطبري: ٩ : ٢٥٤ (حوادث سنة ١٤٥): «أبو هراسة سنان بن مخيس القشيري». وأظن أن قتل شملة كان في حوادث تلك السنة من حرب إبراهيم بن عبد الله بن حسن، حين خرج بالبصرة، فحارب أبا جعفر المنصور. هذا غاية مابلغه جهدي، فأرجو أن أجد بعد من يدلني على تحقيق ماتوقفت فيه.

(١) انظر زيادات ديوانه: ٦٧٥، وأمالي الزجاجي: ٥٧، وشرح الحماسة ٤ : ٥٣.

(٢) في الأغاني: «أشبب بها وأمدنها»، وليس لها معنى، وأظن هذا صوابها.

(٣) من هذا الموضع تبدأ مخطوطتنا، وانظر ما كتبناه آنفاً في التعليق على أول هذا الخبر.

(٤) الأخبار من رقم: ٧٥٣، إلى آخر رقم: ٧٥٨، أخلت بها «م»، بعد الخبر رقم: ٧٥١. وهذا الخبر في الأغاني ١٦ : ١١٥، مع قليل اختلاف، والزيادة منه.

مَيًّا ورأيتُ مَعَها بَنِينَ لها، [صِغارٌ] .[١] قلت : فَصِفْها . قال : مَسْنُونَة الوَجْه ، طويلَة الخدَّيْن ، شَمَّاء الأَنْفِ ، عليها وَسْمُ جَمَالٍ ، فقالت لى : ما تَلَقَّيْتُ بأَحَدٍ من هؤلاء إلّا فى الإبل. قلت له: أفكانت تُنْشِدُكَ ما قال فيها ذو الرُّمة ؟ قال : إى وَاللهِ ، تَسُحُّ سَحًّا ما رَأى مثلَه أحدٌ .[٢]

٧٥٤ — قال : وحَدَّثنى أبو يَحْيَى الضَّبِّيُّ قال : لَقِيَ ذُو الرمة رُؤْبَةَ ، فقال له ذُو الرّمّة : مايَعْنِي الرَّاعي بقوله :

أَنَاخَا بِأَشْوَالٍ طُرُوقًا بِخُبَّـةٍ ... قَلِيلاً، وَقَدْ أَعْيَي سُهَيْـلٌ فَعرَّدَا[٣]

---

(١) فى المخطوطة : « بنين لنا » ، وهو سهو وخطأ .

(٢) رجل مسنون الوجه : مخروط الوجه مصقوله ، فى أنفه ووجهه طول . شماء الأنف ، من شمم الأنف : وهو ارتفاع القصبة وحسنها واستواء أعلاها ، ودقتها ، وانتصاب أرنبتها وورودها ، فإذا كان فيها احديداب فذلك القنا ، ورجل أقنى الأنف . الوسم : الأثر ، كأنه حسن ثابت لم تغيره الأيام ، ومنه رجل وسيم وامرأة وسيمة ، وامرأة ذات ميسم: عليها أثر الجمال الباقى . تلقت المرأة ، وهى متلق : قبلت ماء الرجل وأرتجت عليه وعلقت ، أى حملت. سح المطر: سال واشتد انصبابه. يعنى كثرة إنشادها وتتابعه ، لحفظها أكثر شعر ذى الرمة .

(٣) رواه أبو الفرج فى أغانيه ١٦ : ١١٤ ، عن محمد بن سلام عن أبى الغراف ، لا عن أبى يحيى الضبى ، مع بعض الاختلاف . ورواها كلها أيضاً صاحب اللسان (خبب) ، والمخصص ١٠ : ١٧٣ ، والبيت فى اللسان أيضاً (عرد) ، والأضداد للأصمعى : ٦٠ روايات اللسان والمخصص متفقة هكذا :

أَناخَا بأَشْوالٍ إلى أَهْلِ خُبَّةٍ ... طُرُوقًا وقد أَقْعَى سُهَيْلٌ فعرَّدَا

ورواية الأغانى عن ابن سلام عن أبى الغراف ، تخالف رواية ابن سلام هذه عن أبى يحيى الضبي وهى :

أَناخَا بأَسْوَا الظنّ ثُمَّتَ عَرَّسَا ... قَلِيلًا ، وقَدْ أَقْعَى سُهَيْلٌ فعرَّدَا

فهذه الرواية تجعل سؤال ذى الرمة رؤبة عن قوله « بأسوا الظن » ، وتفسيرها أن ذلك كناية عن الأرض بين المسكاثة والمجدبة ، أى لا هى مخصبة ولا هى مجدبة ، فإذا انتهى إليها المنتجع ساء ظنه بها ، وغلب عليه اليأس من أن يجد فيها كلأ يرعى. ولم أجد رواية الأغانى ، وإن كنت لا أشك =

فجعل رُؤْبَة يَقَع مَرّة هٰهُنَا ومَرة هٰهُنَا ، إلى أن قال : هى أرضٌ بين المَكْلِئَةِ والمُجْدِبَة . وكذاكَ هِيَ .

٧٥٥ — قال : وكان ذو الرمة أيضًا يَنْسُبُ بخَرْقاء ، إحدى نِسَاء بنى عامر بن ربيعة ،(١) وكانت تَحُلُّ فَلْجَةَ ويَمرُّ بها الحاجُّ ،(٢) فتَقْعُد لهم وتُحدِّثهم وتُهادِيهم وتقول: أنا مَنْسِكٌ من مَناسِكِ الحجّ . ثُمّ كانَتْ تَجْلِس مَعَها فاطِمَةُ ابْنَتُها ، فحدَّثنى من رَآها قال: لم تكن فاطِمَةُ مِثْلَها. وإنّما قالت : « أنا من مَناسِكِ الحجّ » ، لقولِ ذِي الرُّمّة :(٣)

تَمامُ الحجِّ أنْ تَقِفَ المَطايا ... على خَرْقاءَ وَاضِعَةَ اللِّثامِ(٤)

= فى أنى قرأتها فى كتاب لا أدرى ماهو ، وأظن أنى قرأت لها تفسيراً كالذى قلت أو سواه . وفى المخطوطة : « بجنة » ، وهو خطأ محض .

وهذا تفسير رواية الطبقات . الأشوال جمع شول ، وشول جمع شائلة : وهى الناقة أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فخف لبنها ، ولم يبق فى ضروعها إلا شول من اللبن ، أى بقية ، وتنقص ألبانها إذا فصل ولدها عند طلوع سهيل ، فلا تزال شولا حتى يرسل فيها الفحل . وطرق القوم يطرقهم طروقاً : جاءهم ليلا . وتفسيرخبة : فى كلام رؤبة بعد . عرد النجم : إذا مال للغروب بعد ما يكبد السماء . وأقعى : ارتفع ثم لم يبرح ، من إقعاء الجالس على استه مفترشاً رجليه ناصباً ساقيه وفخذيه ، وهى جلسة المستوفز والمتحفز غير المتمكن من جلسته .

(١) رواه ابن عساكر فى مخطوطة تاريخه ٣٤ : ٤٢٤ ، عن ابن سلام ، والأغانى ١٦ : ١١٩ . وهى من بنى ربيعة البكاء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، من قيس عيلان .

(٢) فى الأغانى وغيره : « فلجا » . وقد ذكر ياقوت « فلجة » فقال : منزل على طريق مكة من البصرة على أبرق حجر ، وهو لبنى البكاء . وانظر كتاب المناسك للحربى : ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، وفيه الخبر بغير هذا اللفظ ، والمحاسن والأضداد : ١٣٧ .

(٣) المنسك من النسك : وهو الطاعة والعبادة وكل ماتقرب به إلى رب العالمين . والمنسك : الموضع المعتاد الذى تعتاده لعبادة أو ذبيحة ، وبه سميت أمور الحج كلها مناسك .

(٤) ديوانه (زيادات) : ٦٧٣ . واللثام : النقاب أو القناع ترده المرأة على فمها تستره . يعنى أنها متنقبة ، انظر البيت الآتى فى الفقرة التالية .

٧٥٦ — (١) وقال فيها :

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ من خَرْقاءَ مَنْزِلَةً ... ماءُ الصَّبابةِ منْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ؟ (٢)

تَثْنِي الخِمارَ عَلَى عِرْنِينِ أَرْنَبَةٍ ... شَمَّاءَ ، مَارِنُها بالمِسْكِ مَرْثُومُ (٣)

٧٥٧ — وكانت مَيَّةُ عِنْدَ ابنِ عَمٍّ لها يُقالُ لَه عَاصِم ، فيه يقول ذُو الرُّمة :

أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَمُوتَنَّ عَاصِمٌ ... وَلَمْ تَشْتَعِبْنِي للمَنَايا شَعُوبُها ! (٤)

---

(١) رواه ابن عساكر في مخطوطة تاريخه ٣٤ : ٣٢٤ .

(٢) ديوانه : ٥٩٧ ، قصيدة طويلة من روائع الشعر والبيان . « أعن » أصلها « أأن » ، وبنو تميم وبنو أسد تقلب الهمزة عيناً في « أن وأن » خاصة ، لكثرة استعمالها ، وهي العنعنة عنعنة تميم . وذو الرمة من بني عبد مناة بن أد ، عمومة بني تميم بن مر بن أد ، فالعنعنة إذن ليست قاصرة على بني تميم وبني أسد . وترسم الديار : نظر في رسومها وما بقي من آثارها متأملا متفرساً متذكراً. سجمت العين الدمع : صبته بالبكاء صباً ، فهو دمع ساجم ومسجوم . والصبابة : رقة الشوق. يعجب لبكائه من رؤية آثار دارها .

(٣) بينه وبين البيت السالف عشرون بيتاً . تثني الخمار : تعطفه وترده على طرف أنفها . والخمار : ماتغطي به المرأة رأسها . والعرنين : ماتحت مجتمع الحاجبين من الأنف ، وهو أوله حيث يكون الشمم ، وهو أيضاً ماصلب من الأنف . والأرنبة : طرف الأنف الذي يمس الأرض إذا سجدت على استواء جبهتك . وشماء : فيها شمم وارتفاع ، والشمم من كرم الأصل وعتقه ، وهو من خصائص آبائنا العرب . ومارن الأنف : ما لان منه منحدراً عن عظم القصبة ، وفيه المنخران . رثمت المرأة أنفها بالطيب : طلته . ولم يرد ذو الرمة أنها طلت أنفها طيباً ، فليس هذا من حسنها في شيء ، بل أراد أنها طيبة النفس يخيل لمن شمها أنها رثمت أنفها بطيب . يذكر عتق آبائها ، وتمام خلقها ، ونقاء مطعمها ، وما هي فيه من الصحة والتمام ونظافة البدن ، فلذلك طابت رائحتها .

(٤) ديوانه : ٦٧ . شعوب : اسم المنية ، الموت ، لأنها تشعب الناس أي تفرقهم وتذهب بهم . يقال شعبته شعوب ، فانشعب ، فانشعب : كأنها نزعته من بين أصحابه ، فشتت به وبهم ، ففارقهم فراقاً لارجعة له . وقول ذي الرمة «تشتعبني» بنى من شعب « اشتعب » كأنها تنزعه انتزاعاً شديداً . وهو بناء عربي صحيح ، لم تذكره كتب اللغة . وهو يرجو في هذا البيت أن يموت عاصم قبل أن يموت هو ، حتى يخلو له وجه مي !

رَمَى اللهُ مِنْ حَتْفِ الْمَنِيَّةِ عَاصِمًا　　بقاصِمةٍ يُدْعَى لَهـا فيُجيبُها[1]

٧٥٨ — [2] قال وحدّثني أبي — سَلّامٌ — قال : دخلتُ على خَرْقاء فقالت : أُخرُجِي يا ناطمةُ ! — تَعْني ابنتَها — فخرجت امرأةٌ جميلةٌ ، وليست كأُمِّها .

٧٥٩ — [3] [قال ابن سلّام في خبره : وأرسلَتْ خرقاء ، إلى القُحَيْف العُقَيلي تسألُه أن يُشَبِّبَ بها فقالَ :

لَقَدْ أَرْسَلَتْ خَرْقاءُ نَحْوِي جَرِيَّهَا　　لِتَجْعَلَنِي خَرْقاءُ فِيمَنْ أَضَلَّتِ[4]
وخَرْقاءُ لا تَزْدَادُ إِلّا مَلَاحةً　　ولَوْ عُمِّرتْ تَعْمِيرَ نُوحٍ وجَلَّتِ][5]

٧٦٠ — [6] قال وحدّثني محمّدُ بن أبي عَديٍ الفَقيهُ قال ، [7] قالب

---

(١) الحتف : الهلاك والموت . ثم جعله ذو الرمة صفة أمنائها إلى موصوفها ، كأنه قال « من مهلك المنية » . وقد جعلها الآخر صفة أيضاً ، فقال يصف الحية والحاوى الذى أخرجها :

والحيّةُ الحتْفَةُ الرقْشَاءِ ، أَخرجَها　　من بيتِها أَمَنَاتُ اللهِ والـكلِمُ

والقاصمة : التى تكسر الظهر فتقتل . يقال : قصم الله ظهره : أى دقه فكسره فأبانه .

(٢) الخبر ، رواه ابن عساكر فى تاريخه ٣٤ : ٤٢٤ .

(٣) هذا الخبر نقلته من الأغانى ١٦ : ١١٩ ، وقد ذكره فى أثر الخبر رقم : ٧٥٥ . وانظر الأغانى ٢٠ : ٢٤١ . ثم انظر أخبار القحيف فى رقم : ٩٤٠ ، ٩٥١ — ٩٥٣

(٤) الجرى : الرسول والخادم ، لأنه يجرى فى حاجتك . أضلت : فتنته ، فضل .

(٥) جل الرجل جلالا : كبر واحتنك وأسن ، وعظم فى عيون الناس من كبره ، وقد ذكر الله تعالى وهو أصدق القائلين تعمير نوح فقال : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عامًا فأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وهُمْ ظَالِمُون ﴾ .

(٦) رواه أبو الفرج فى الأغانى ١٦ : ١٢١ .

(٧) فى المخطوطة : « سعيد بن أبي عدى » ، والصواب ما فى « م » . و« ابن أبى عدى » ، =

ذُوالرُّمَّة : بلَغتُ نصفَ عُمْرِالهرِم ، وأنا ابنُ أربعينَ سنة . قال: ولم يَبقَ ذُو الرُّمَّة بعدَ ذلك إلاَّ قليلاً ، لأنه ماتَ شابًّا .

٧٦١ — [1] [قال ابنُ سلَّام : وحدَّثنى أبوالغَرَّاف ، أنه ماتَ وهو يريدُ هِشاماً ، وقال فى طريقه ذلك :

بلادٌ بها أَهْلُونَ لَسْتُ ابنَ أَهْلِها ‏ ‏ ‏ ‏ وأُخرَى بها أَهْلُونَ ليس لها أَهلُ] [2]

* * *

٧٦٢ — // قال : وكانوا إخوةً ثلاثةً : [3] غَيْلانُ ، وهو ذو الرُّمَّة ،

—هو « محمد بن أبى عدى » ، وهو محمد بن إبراهيم بن أبى عدى السلمى، مولاهم ، بصرى ، ويقال: إن كنية أبيه إبراهيم : أبو عدى . ثقة ، روى عنه الجماعة ، توفى سنة ١٩٤ . مترجم فى التهذيب ، والتاريخ الكبير ١/١/٢٣ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/١٨٦ .

(١) هذا الخبر رواه أبو الفرج فى أغانيه ١٦ : ١٢١ (١٨ : ٢٤٢ ، الهيئة) ، فى إثر الخبر السالف ، فألحقته به ، وإن لم يكن فى المخطوطة .

(٢) ديوانه : ٤٥٨ .

(٣) هكذا قال ابن سلام وابن دريد فى الاشتقاق : ١١٦ . وقال ابن قتيبة فى الشعر والشعراء : « وكان لذى الرمة إخوة ثلاثة : هشام وأوفى ومسعود » فجعلهم أربعة إخوة ، والصواب ما قاله أبو الفرج فى أغانيه ١٦ : ١٠٧ عن ابن الأعرابى أنه « كان له إخوة ثلاثة هم : مسعود وجرفاس وهشام ، كلهم شعراء . . وأخوه هشام هو الذى رباه » . ويدل على ذلك شعر ذى الرمة نفسه . ولا يبعد أن يكون جرفاس ، لقب أوفى بن عقبة (أخى ذى الرمة) ، ولكنه غير أوفى بن دلهم ، الذى جاء ذكره فى شعر مسعود ، إذ يقول قبل هذين البيتين :

نَعَى الرَّكْبُ أَوْفَى ، حين آبتْ رِكابُهُمْ ‏ ‏ ‏ ‏ لَعَمْرِى لقد جاءوا بشَرٍّ فأوجَعُوا

نَعَوْا باسِقَ الأخلاقِ لا يُخْلِفُونَه ‏ ‏ ‏ ‏ تكادُ الجبالُ الصُّمُّ منه تصدَّعُ

خَوَى المَسْجِدُ المَعْمُورُ بعد ابنِ دَلْهَمٍ ‏ ‏ ‏ ‏ فأضحَى بأوْفَى قومُه قد تضعضعُوا

وأوفى بن دلهم العدوى ، روى عن نافع ومعاذة العدوية ، وثقه النسائى ، وحسن الترمذى حديثه . فهذا بلا شك غير أوفى بن عقبة أخى ذى الرمة . ثم انظر التعليق على رقم : ٧٦٣ ، فى ذكر مسعود .

وأَوْفَى ، ومَسْعود ، بنو عُقْبة ، فهلك أَوْفَى ، ثم هلك ذو الرُّمَّة ، فقال مَسْعودٌ :

تَعَزَّيْتُ عن أَوْفَى بِغَيْلانَ بعدَهُ … عَزاءً ، وجَفْنُ العَيْنِ ملآنُ مُتْرَعُ (١)
ولم يُنْسِني أَوْفَى المصيباتُ بعدَهُ ، … ولكنَّ نَكْأَ القَرْحِ بالقَرْحِ أَوْجَعُ

٧٦٣ — ولمسعودٍ يقول ذو الرُّمَّة :

بَلْ عجِبَتْ أُختُ بَنِى لَبِيدِ … وَهَزِئَتْ مِنِّى ومِنْ مَسْعُودِ (٢)
رَأَتْ غُلاَمَىْ سَفَرٍ بعيدِ … يَدَّرِعانِ اللَّيْلَ ذَا السُّدودِ (٣)
مِثْلَ ادِّراعِ اليَلْمَقِ الجديدِ … أَمًّا بِكُلِّ كوكبٍ حَرِيدِ (٤)

---

(١) اقتصرت «م» على صدر البيت الأول ، كما فعلت فيما سلف رقم : ٧٤٧ . والأبيات كلها رواها أبو تمام أيضاً (شرح الحماسة ٢ : ١٤٧) ، وانظر الكامل ١ : ١٥٣ ، والبيان ٢ : ١٩٢ . وهذه الأبيات فى رثاء أوفى وذى الرمة ، فهو يقول : تعزيت عن أوفى بهلاك غيلان عزاء عجباً ! تعزيت عنه بالبكاء على عزيز آخر ! وتم المعنى فى البيت الذى يليه ، فقال : ليس ذلك عزاء ألسى به أوفى ، بل ذلك أحر وأوجع . والقرح : الجرح إذا تقادم . ونكأ القرح : قشره قبل أن يبرأ ، فيندى ويدمى .

(٢) ديوانه : ١٥٧ . ولم يرو الشعر متتابعاً . ولم أجد فى بنى منقر ، التى منهم مية ، من يسمى لبيداً ، ولكن روى صاحب اللسان (لبد) : أن اللبد (بكسر اللام وفتح الباء) بطون من بنى تميم ، وقال : « قال ابن الأعرابى : اللبد بنو الحارث بن كعب أجمعون ماخلا منقراً » والحارث ابن كعب ، يعنى الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، والحارث هو مقاعس ، جد منقر بن عبيد بن مقاعس . فكأن ذا الرمة جعل اللبد لبيداً ونسبها إليهم ، لأنهم إخوة مقاعس . ومسعود ، أخو ذو الرمة ، عاش كثيراً . روى الأصمعى قال : رأيته إذا أراد أن يدخل خباءه توكأ على رجل . وكان أكبر من ذى الرمة .

(٣) ادرع بالدرع وبالثوب : لبسه . والسدود جمع سد : وهو الحاجز بين شيئين . أراد ظلم الليل التى تمنع البصر أن يرى ما وراءها . يقول : يخوضان ليلا شديد الظلمات .

(٤) اليلمق : من الثياب ، القباء المحشو . يقول : يخوضان ظلم الليل مختالين فرحين مبتهجين ابتهاج المرء بثوبه الجديد . أم الشىء يؤمه أما : قصده وتوخاه . كوكب حريد : طلع منفرداً =

إِذَا سُهَيْـــلٌ لاحَ كالوَقُودِ   فَرْدًا كَشَاةِ البَقَرِ المَطْرُودِ (١)

يَا صَاحِبَيَّ صَوِّتَا بالقُـــودِ   وعَلِّلاهُنَّ بِهِيـــدِ هِيـدِ (٢)

وفيها يقول :

* أَشْعَثَ بَاقِ رُمَّةُ التَّقْلِيدِ * (٣)

وبهذه الـكلمة سُمِّيَ ذَا الرُّمَّة . (٤)

٧٦٤ — (٥) وحدثنى أَبِى — سَلَّام بن عُبَيْد الله — قال : رأيتُ ذا الرُّمة ، ورأيتُ لِمَّته وهَيْئَته . وقال لأبى الغَرَّاف : فيكَ مَشابِهُ مِنه. (٦)

= معتزلا عن الـكواكب الأخر ، وهو سهيل . يقول : يهتديان بسهيل، وكل كوكب مثله منفرد. وفى المخطوطة : « اليامق الحديد » بالحاء ، وهو خطأ .

(١) لاح الـكوكب : بدا وتلألأ . والوقود : لهب النار . فرد : منفرد وحده . الشاة : ثور البقر الوحشى وهو أبيض يبرق . والمطرود : الذى طردته كلاب الصيد فأبعد حتى انفرد فى فلاة وحده ، فهو يرى من بعيد يامع جلده .

(٢) البيت الأول ، مما ليس فى ديوانه ولا فى زياداته . القود جمع أقود وقوداء ، وهو الطويل العنق والظهر من الإبل والناس والدواب . وقوله : « صوتا » ، يريد الغناء لهن والحداء بهن . علله بالشىء : شغله به وسكته . هيد هيد : زجر للإبل واستحثاث ، وذلك أن الحادى ، إذا أعيت الإبل ، عللها بالحداء ، فإذا أراد الحداء قال : « هيد هيد » ، ثم زجل بصوته ، فتصغى إصغاء تنسى معه مالحقها من الـكلال . والإبل مفتونة الآذان بالغناء والصوت الحسن .

(٣) هذا البيت فى أول الشعر ، لا فى آخره ، وروايته فى الديوان : « باقى رمة » على الإضافة. ورواية ابن سلام يراد بها : باقى رمة تقليده ، فالألف واللام فى « التقليد » عوض عن الإضافة . يصف فيه الوتد يدق فى الأرض فيتشعث رأسه ، أى يتفرق وينتكث . والرمة : القطعة من الحبل . والتقليد ، من قلده : أى وضع فى عنقه مثل القلادة . يقول : لم يبق فى أرض الدار بعد نزوح أهلها غير الأثافى ، وغير آثار اللعب ، وغير هذا الوتد المشجوج الرأس، فيه بقايا حبال كانت تشد إليها بيوت مى وأهلها .

(٤) فى المخطوطة : « ذو الرمة » .

(٥) الخبران رقم : ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، أخلت بهما « م »

(٦) اللمة : الشعر إذا طال وألم بالمنكب، وهو الوفرة . وأبو الغراف : هو هذا الراوى الذى يـكثر ابن سلام الرواية عنه .

٧٦٥ — [1] حدثنى أبو الغَرَاف قال : دَارَأَ الحكم بن عَوانة ذا الرمة فى بعض قوله ، فقال فيه :

فلو كنتَ من كَلْبٍ صحيحاً هَجَوْتُكم ... جميعاً، ولكن لا إخالُكَ من كَلْبِ [2]
ولكنّما أُخِّرْتَ أنّك مُلصَقٌ ... كما أُلصقَتْ مِن غَيرِها ثُلْمةُ القَعْبِ [3]
تَدَهْدَى ، فخَرَّتْ ثُلْمةٌ من صَحِيحِهِ ... فَلَزَّ بأُخرَى بالغِرَاءِ وبالشَّعْبِ [4]

---

(١) رواه أبو الفرج فى الأغانى ١٨ : ٣١ (الهيئة) ، وابن عساكر فى مخطوطة تاريخه : ٣٤ : ٤٣٨ عن ابن سلام ، والشعر فى نكت الهميان : ٢٢٢ . دارأه : خالفه ونازعه وشاغبه وماراه . والحكم بن عوانة بن عياض الكلبى (جمهرة الأنساب : ٤٢٨) ، ولى السند ، ثم ولاه هشام بن عبد الملك خراسان سنة ١٠٩ ، (انظر الطبرى ٨ : ١٩٣ ، وابن كثير ٩ : ٢٥٩ ، وعيون الأخبار ١ : ٣٣٨ ، ونكت الهميان : ٢٢٢). مما استظهرته من شعر ذى الرمة ، أن ذا الرمة دخل السند ، وأصفهان وخراسان ، فلا أدرى فى أيها لقى الحكم بن عوانة ؟

(٢) ديوانه : ٥٣١ ، والمراجع السالفة . فى كتاب المثالب لأبى عبيدة : يقال فى الحكم بن عوانة إن أباه كان عبداً خياطاً ، ادعى بعد ما احتلم ، وكانت أمه أمة سوداء لآل أيمن بن خريم بن فاتك الأسدى ، وله إخوة موالى (نكت الهميان) . وقال رجل للحكم بن عوانة وهو على السند : إنما أنت عبد ! فقال الحكم : والله لأعطينك عطية لا يعطيها العبد ! فأعطاه مئة رأس من السبى (عيون الأخبار) . صحيحاً : يعنى صحيح النسب لا عيب فيه ولا علة ولا مغمز . ورواية الديوان : « صميما » ، وهو المحض الخالص النسب .

(٣) أخرت : أى صرت آخرا مؤخراً مطروحاً . وفى جميع الروايات . « أخبرت » ، أو « خبرت » (بالبناء للمجهول) من الخبر ، والذى فى أصل الطبقات أجود . والملصق : الرجل المقيم فى الحى وليس منهم بنسب . وهو الدعى أيضاً . ثلمة الإناء : موضع الكسر من شفته . والقعب : القدح . وسيتم فى البيت التالى صفة هذا القدح المكسور .

(٤) دهدهت الحجر ودهديته ، فتدهده وتدهدى : دحرجته فتدحرج من أعلى إلى أسفل . والياء فى الثانية محولة من الهاء فى الأولى لقرب شبهها بها ولينها . وخر : سقط وانكسر . ورواية الديوان : « ثلمة من صميمه » وهما سواء . ولز الشىء يلزه : شده وألصقه . والغراء : الذى يلصق به . والشعب : إصلاح الإناء إذا انكسر ، ولأم ما تكسر منه ، أو زيادة شعبة توافقه إذا بقيت فيه ثلمة . يقول : إنك ملصق إلصاق هذه الثلمة بشفة الإناء ، جاهد الشعاب فى لأمها بالغراء ، ولكنها لا تلبث إذا شددت عليها فتخشى أن تنكسر ، فأنت بين الإلصاق بكلب ، يغنيني ظهور أمرك عن هجاء من ادعيت النسب إليهم .

٧٦٦ — (١) وحدثنى أبو الغَرَّاف قال : دَخل ذُو الرُّمة على بِلال بن أَبى بُرْدة ، وكان بِلالٌ راويةً [فصيحًا] أديبًا ، فأنشَد بِلالٌ أبياتَ حاتِم طَيِّئْ :

لَحَا اللهُ صُعْلوكًا ، مُنَاهُ وهَمُّهُ   مِن العَيْشِ أنْ يَلقَى لَبُوسًا ومَطْعَمَا (٢)
يَرَى الخِمْسَ تعذِيبًا، وإنْ نَالَ شَبْعةً   يَبِتْ قلبُه من قِلَّةِ الهَمِّ مُبْهَمَا (٣)

فقال ذو الرمة : « يَرَى الخَمْصَ تَعذيبًا » . وإنَّما الخِمْس للإبل ! وإنما هو خَمْصُ البُطون ! فَمحِكَ بِلالٌ ، وكانَ مَحِكًا ، (٤) وقال : هكذا أنشدَتِيهَا رُوَاة طَيِّئْ . فَردَّ عليه ذُو الرمَّةِ ، فمحِك . فدخل أبو عَمْرو بن العلاء ، فقال له بلال : كيف تُنْشِدُها ؟ / فعرَفَ أبو عمرو الذى به ، فقال: كِلاَ الوجْهَيْن . فقال : أتأخذون عن ذِى الرُّمة ؟ قال : إنه لَفصيحٌ ، وإنَّا لنأخُذ عنه بتمريضٍ . وخرجا من عندِه ، فقال ذوالرُّمة لأبى عمرو: ٨٣

---

(١) رواه أبو الفرج فى الأغانى ١٦ : ١١٧ (١٨ : ٣٢ ، الهيئة) ، وشرح التصحيف للعسكرى : ٣٢ ، ورواه ابن عساكر فى مخطوطة تاريخه ٣٤ : ٤١٤ عن ابن سلام: . وفى « م » : « أنا أبو خليفة ، نا ابن سلام ، نا — أو حدثنى — أبو الغراف » ، على الشك ، كما سلف فى رقم : ٧٢٩ .

(٢) ديوان حاتم : ٢٥ ، ونوادر أبى زيد : ١١١ . لحاه الله : قبحه ولعنه ، وأصله من لحوت الشجرة : قشرت لحاءها ، كأنه يدعو عليه بالفضيحة التى تهتك ستره . الصعلوك: الفقير الذى لا مال له ، وليس بذم . وصعاليك العرب : ذؤبانها ، وهم الفقراء يلتمسون عيشهم من الغارة ، وهم مع ذلك أشراف النفوس . واللبوس : مايلبس من الثياب .

(٣) الخمس : أن تشرب الإبل يوم وردها ، ثم تظل فى المرعى ثلاثة أيام سوى يوم الصدر ، وترد اليوم الرابع . الخمس (بفتح فسكون) والخمص (بفتحتين) : دقة خلقة البطن وضمر الحشا .

(٤) محك : نازع فى الكلام وتمادى فى اللجاجة .

[والله] لولا أنّى أعلمُك حَطَبْتَ فى حَبْلِه ومِلْتَ فى هواهُ ، لهجوتُك هجاءً لا يَقْصُد إليك معه اثنان .[1]

---

(١) تمريض الشيء : توهينه ، يقول نأخذ عنه على ضعف تمرنه فيه وبعد عن الصواب . « حطبت فى حبله » ، أى أعنت الحاطب فجمعت له فى حبله ما يحب من الحطب. وفى « م » : « وقلته فى هواه » ، وهى جيدة المعنى .

الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ

من الإسلاميين : أربعة[(١)]

٧٦٧ — كَعْب بن جُعَيْل بن قُمَيْر بن عُجْرَة بن عَوْف بن مالك ابن بَكر بن حُبَيْب بن عَمْرو بن غَنْم بن تَغْلِب بن وَائِل .

٧٦٨ — وعمرو بن أحمر بن العَمَرَّد بن تَمِيم بن ربيعة بن حَرام ابن فَرَّاص بن مَعْن البَاهِلِيّ .[(٢)]

٧٦٩ — وسُحَيْم بن وَثِيل بن أُعَيْفر بن أبي عَمْرو بن إهَاب بن حِمْيَرِيّ ابن رِيَاح بن يَرْبُوع .[(٣)]

---

(١) من رقم : ٧٦٧ ، إلى رقم : ٧٧٠ ، جاء مختصراً فى « م » ، وهذا اصها : « كعب ابن جعيل بن قمير التغلبي ، وعمرو بن أحمر بن العمرد الباهلى ، وسحيم بن وثيل الرياحى ثم اليربوعى ، وأوس بن مغراء القريعى ثم السعدى » .

(٢) الاختلاف فى نسب ابن أحمر كثير ، انظر المؤتلف والمختلف للآمدى : ٣٧ ، ومعجم الشعراء المرزبانى : ٢١٤ . و « فراس » ، بفتح الفاء وتشديد الراء ، وضبطت بالقلم فى مختصر الجمهرة بضم الفاء ، وانظر الاشتقاق ٢٧٤ ، وتاج العروس (فرص) .

(٣) هكذا ساق نسبه ابن سلام ، فأثبته كما هو ، والذى عليه الإجماع فى كتب النسب أنه : سحيم بن وثيل بن عمرو بن جوين بن أهيب بن حميرى بن رياح بن يربوع » . أما « أعيفر » ، فاسمه « حبيب » ، ونسبه ، إلى آخر ما ذكره ابن سلام ، هو الموجود فى كتب النسب ، وكان من أحسن الناس وجهاً ، وكان من الذين لا يدخلون مكة إلا متلثمين مخافة النساء على أن أنفسهم من جمالهم (جمهرة ابن حزم : ٢١٥ ، المحبر : ٢٣٢) . ولست أدرى كيف وقع الخلط فى نسب سحيم.

٧٧٠ — وأَوْس بن مَغْرَاء ، من قُرَيْع بن عَوْف بن كَعْب ابن سَعْد .(١)

* * *

٧٧١ — كَعْب بن جُمَيْل : شاعر مُفْلِق قَديمٌ فى أوّل الإسْلام ،(٢) أقدمُ من الأخْطل والقُطامىّ ، وقد لَحِقَا به وكانا معه ، وهو يقول :

وأَبيضَ جِنِّيٍّ عَلَيْـــهِ سُمُوطُهُ ... مِنَ الإِنْسِ فى قَصْرٍ مُنِيفٍ غَوارِبُهْ(٣)

تَدَلَّيْتُهُ سَقْطَ النَّدَى بعد هَجْعَةٍ ... فَبِتُّ أُمَنِّيهِ المُنَى وأُخَالِبُهْ(٤)

---

(١) لم يأت له ذكر بعد ذلك فى « م » ، وفى المخطوطة خرم بعد رقم : ٧٧٤ .

(٢) فى « م » اختصار ، ففيها بعد هذا : « وهو القائل » ، ثم بدأ بالبيت الرابع ، ثم أخلت بالخبر رقم : ٧٧٢ ، كله .

(٣) وأبيض : أى شخصاً أبيض ، وإن كان يعنى صاحبته التى سيذكرها بعد ، فذكر الضمير . وجنى : منسوب إلى الجن ، وهم خلق الله الذى ستره حتى يرانا من حيث لانراه . والنسبة إليه يراد بها الحسن ، كما قالوا فى كل حسن : عبقرى ، وهو نسبة إلى جن عبقر . وقد قال محمد بن بشير الخارجى فى ذكر امرأة أيضاً (الأغانى ١٤ : ١٥٠) .

جِنِّيَّةٌ ، أَوْ لَها جِنٌّ يُعَلِّمها ... رَمْىَ القُلوبِ بقَوْسٍ ما لها وَتَرُ

وقول جرير :

عُلِّقْتُ جِنِّيَةً ضَنَّت بنـــائِلِها ... من نِسْوَةٍ زانَهنَّ الدَّلُّ والخَفَرُ

يقول : جنية الحسن والجمال ولكنها من الإنس . والسموط جمع سمط : وهو قلادة منظومة من لؤلؤ أو غيره . منيف : عال مشرف ، من ناف الشىء وأناف : طال وارتفع . والغوارب جمع غارب : وهو أعلى الظهر ، يريد عالية ذراه وقبابه . يصفها بأنها من بيت سيادة وشرف ، فهى محجبة منيعة لاتنال .

(٤) دلاه بحسن حديثه يدليه : أطمعه وغره حتى أوقعه فيما يريد من تغريره ، قال تعالى : « فدلاهما بغرور » ، وأصله من دلى الشىء فى المهواة ، كالبئر وغيره ، أرسله إرسال الدلو . وجاء كعب بن جميل فبنى منه « تدلاه » أى حمله على التدلى فيما يهوى ، وهى عربية محكمة البناء . يقول : أغريتها حتى تدلت إلى من قصرها المنيف . سقيط الندى وسقط الندى : ما سقط منه ، يقول : تدلت من =

بما يُنزِلُ الأَرْوَى من الشَّعَفِ الأُلَى ... وما لو يُسَنّى حَيَّةً مالَ جانِبُه[(١)]

ندِمْتُ على شَتْمِ العَشِيرةِ بعدَ ما ... مَضَى واسْتَتَبَّتْ للرُّوَاةِ مذاهِبُه[(٢)]

= القصر خفية الحركة لم يشعر بها أحد ، كما لا يسمع لسقوط الندى حس، وذلك أبلغ فى اهتمامها بأمره وشدة شغفها به . أو يكون « سقط الندى » ظرفاً ، أى بعد سقوط الندى من الليل . وهو جيد أيضاً . بعد هجعة : أى بعد نومة خفيفة فى أول الليل . خالب المرأة يخالبها : خادعها بألطف القول والرقة حتى يسلبها قلبها وعقلها .

(١) الأروى (اسم جمع) واحدته الأروية : وهى الوعل يسكن فى رؤوس الجبال ، معتصما أبداً بها . والشعف جمع شعفة : وهى رأس الجبل وقنته فى المخطوطة : «الشعف الأولى» ، وهو خطأ لاشك فيه ، وكأنه أراد « الشعف الألى » بحذف الواو ، يعنى التى طالت واشمخرت ، فحذف الفعل الذى هو صلة ، للعلم بها ، كما قيل فى قول عبيد بن الأبرص :

نَحْنُ الأُلَى ، فَاجْمَعْ جُمُوعَكَ ثُمَّ وَجِّهْهُمْ إِلَيْنَا

والذى استظهرت إثباته أوضح ، ولكن لا أدرى كيف وقع ذلك من ناسخ المخطوطة . والعلى جمع العليا . يقول : خلبت قلبها بحديث ينزل الوعول المنيعة من رؤوس الجبال ، من شدة فتنتها به. وسنى الحية وتسناها : رقاها وصوت بها يدعوها ويرفق بها حتى تخرج إليه . ومثل هذا قول العجاج يصف شبابه واستمالته قلوب الغوانى (ديوانه : ٦٦) :

وقد يُسامِى جِنَّهنّ جِنِّى ... فى غَيْطَلاتٍ من دُجَى الدُّجُنِّ

بمنطِقٍ ، لو أننى أسَنِّى ... حَيَّاتِ هَضْبٍ جِئْنَ ، أو لَوَ انّى

أرْقِى به الأرْوَى ، دنَوْنَ مِنِّى

يقول كعب : وخلبت قلبها بحديث لودعوت به حية لخرجت إلى من جحرها تمايل ، مسحورة بحلاوته ، وذكر « حية » فقال : « مال جانبه » ، لأنه يقع على الذكر والأنثى .

(٢) الأبيات الثلاثة السالفة لم أجدها فى مكان . أما الأبيات الأربعة التالية ففى معجم الشعراء : ٣٤٤ ، والبيتان الأولان منها فى حماسة البحترى : ١٣٨ ، والشعر والشعراء : ٦٣٢ منسوبة خطأ لعميرة بن جعيل ، والبيت الأخير فى معجم البلدان ١ : ١٦٢ ، وفى تسعة أبيات أخرى من هذه الكلمة ، وفى وقعة صفين لنصر بن مزاحم : ٦٣٢ . والأبيات الأخيرة ليست متتابعة ولا متصلة السياق ، ولذلك فصلت بينها .

استتب الطريق : إذا خد فيه السيارة خدوداً وشركا ، فوضح واستبان لمن يسلكه ، كأنه تبب من كثرة الوطء وقشر وجهه ، فصار ملحوباً بيناً من ساحة ما حواليه من الأرض . وأخذمنه =

فَأَصْبَحْتُ لَا أَسْطِيعُ رَدًّا لِمَا مَضَى، كَمَا لَا يَرُدُّ الدَّرَّ فِى الضَّرْعِ حَالِبُهْ (١)

مُعَاوِىَ أَنْصِفْ تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ مِنَ النَّاسِ، أَوْ دَعْهَا وَحَيًّا تُضَارِبُهْ (٢)

قَلِيــلٌ عَلَى بَابِ الأَمِيرِ لُبَاثَتِى إِذَا رَابَنِى بَابُ الأَمِيرِ وَحَاجِبُهْ (٣)

وَلَمَّا تَدَارَوْا فِى تُرَاثِ مُحَمَّدٍ سَمَتْ بِابْنِ هِنْدٍ فِى قُرَيْشٍ مَضَارِبُهْ (٤)

٧٧٢ — وكَعْبٌ يقولُ فى عُبيد الله بن عُمَر بن الخطَّاب ، وقُتِلَ

= استتب الأمر : إذا استوى واستقام . يقول : ندمت على هجاء عشيرتى بعد أن ذهب الشعر كل مذهب على ألسنة الرواة ، فلا أملك له رداً .

(١) الدر : اللبن يحلب فيسيل من الضرع . والضرع : ثدى ذات الخف والظلف ، يدر منه لبنها .

(٢) تغلب : رهط كعب . يقول : أنصفها ، أو دعها تنتصف لنفسها بالقتال .

(٣) لبث بالمكان لبثاً ولباثاً ولباثة : مكث وأقام : يقول : إذا وجدت مايريبنى على باب الأمير ، أو وجدته من حاجبه جفوة ، أنفت لنفسى ففارقته غير متلبث . وفى المخطوطتين : « لبانتى » ، وهى الحاجة ، وليست بشىء .

(٤) قبل هذا البيت بيت لايتم إلا به ، وهو قوله ، يذكر موقف أبى موسى الأشعرى وعمرو بن العاص فى التحكيم :

كَأَنَّ أَبَا مُوسَى عَشِيَّةَ أَذْرُحٍ يَطُوفُ بِلُقْمَانَ الحَكِيمِ يُوَارِبُهْ

تداروا : أصلها تدارأوا ، فسهل الهمزة . وتدارأوا فى الأمر : تخاصموا فيه وتنازعوا . والمضارب جمع مضرب (بكسر الراء) : وهو المنصب والأصل . يقال فلان كريم المضرب : أى الأصل والمحتد . وأصله من قولهم فى المجاز : « بين فلان وبينهم ضربة رحم » أى وشيجة رحم . وابن هند : معاوية بن أبى سفيان بن حرب ، وأمه هند بنت عتبة رضى الله عنهم . وهذا البيت مما عد من غلو كعب بن جعيل فى تفضيل معاوية على على رضى الله عنهما . ولا ينكر أحد ما لبنى أمية من الشرف فى الجاهلية والإسلام ، ولم يرد كعب تفضيلهم فى النسب على بنى هاشم ، فهذا أمر لا ينبغى له ولا لغيره .

بِصِفِّينَ وهو مع مُعاوية ، قَتَلتْهُ بنُو شَيْبان :(1)

أَلَا إنَّما تَبْكِى العُيُونُ لِفَارسٍ ... بِصِفِّينَ أَجْلَتْ خَيْلُهُ وَهْوَ وَاقِفُ(2)

تَبدَّلَ مِن أَسْماءَ أَسْيافَ وَائِلٍ ... وكانَ فَتًى، لَوْ أَخْطأتْهُ المَتالِفُ(3)

تَرَكْنَ عُبيْدَ اللهِ بالقَاعِ مُسْنَدًا ... تَمُجُّ دَمَ الجَوْفِ العُرُوقُ النَّوازِفُ(4)

يُحَلِّلْنَ عنهُ جَيْبَ دِرْعٍ حَصِينةٍ ... وَأَيُّ فَتًى ، لَوْ أَخْطأتْهُ المَآلِفُ(5)

---

(١) قتل عبيد الله بن عمر فى ربيع الأول سنة ٣٦ ، واختلفوا فيمن قتله اختلافاً كبيراً ، انظر المراجع الآتية .

(٢) روى بعض هذا الشعر فى أبيات كعب فى وقعة صفين، لنصر بن مزاحم : ٣٣٦ ، ٤١٠، ونسب قريش للمصعب : ٣٥٥ ، وفى جمهرة نسب قريش للزبير رقم : ٢٢٢٥ ثلاثة أبيات منسوبة لأبى زبيد الطائى ، وشرح نهج البلاغة ١ : ٤٩٨ ، ٢ : ٢٧٩، وابن كثير ٧ : ٢٦٥ ، والطبرى ٥ : ١٢ ، ٢٠ . أجلى القوم عن الرجل وعن القتيل : تفرقوا وانفرجوا وولوا مسرعين . يذكر بأسه وجلاده فى الحرب ، فرت عنه فوارسه وبقى وحده يقاتل .

(٣) أسماء بنت عطارد بن حاجب بن زرارة التميمى ، كانت تحت عبيد الله بن عمر هى وبحرية بنت هانىء بن قبيصة الشيبانى ، فأخرجهما معه إلى الحرب لينظرا إلى قتاله ، فذلك إشارة كعب إلى أسماء . وزعم ابن أبى الحديد أن هذا البيت دليل على أن الذى قتله من بنى وائل . يقول: كان يرجو أن تحف به أسماء وجواريها وسائر نسائه ، فاستبدل بهن أسيافاً حفت به فأوردته حياض الموت . والمتالف : المهالك المتلفة .

(٤) تركن : يعنى السيوف . القاع : الأرض الواسعة السهلة المطمئنة المستوية ، ويعنى بها مكان المعركة . مسند : صريع ملقى على الأرض كأنه أسند إليها ؛ ويروى « مسلماً » : أى أسلموه للموت . و « ثاوياً » : أى مقيما لا يبرح . مج الشراب من فيه : رماه ولفظه ، ثم استعير لسيلان الدم من العروق شيئاً بعد شىء لا يحتبس . نوازف جمع نازف ، من نزفه الدم : سال حتى يفرط .

(٥) ويروى « تحلل عنه » ، والضمير فى « يحللن » ، للباكيات ، وهذه مذكورات فى بيت أسقطه ابن سلام ، وهو :

دَعَاهُنّ فاسْتَسْمَعْنَ من أينَ صَوْتُه ... فأَقْبَلْنَ شتَّى والعيون ذَوَارِفُ

وجيب الدرع والقميص : موضع التقوير منه عند العنق والصدر . حصينة : محكمة تمنع لابسها أن يصاب . والشطر الثانى اختلف فى روايته ، رواه نصر بن مزاحم « ويبدين عنه بعدهن معارف » ورواه ابن أبى الحديد « وأنكر منه بعد ذاك معارف » . والمآلف ، فى رواية ابن سلام : أظنها جمع مؤلفة ، وأراد المنايا لأنها تألف الناس ويألفونها منذ كان أبوهم آدم عليه السلام .

وحَافَظَ صَدْرٌ مِنْ رَبِيعَةَ صَابِرٌ   وطارَ الوَشِيظُ عَنْهُمُ والزَّعانِفُ[١]
إذَا قِيلَ : أَىُّ النَّاسِ شَرٌّ قَبِيلَةً ؟   بَنِي أَسَدٍ إِنِّى لِمَا قِيلَ عارِفُ[٢]
أَغَرْتُم علينـــا تَسْرِقُونَ عِيَابَنَا ،   وَمَا إنْ لَنَا فِى بَطْنِ صِفِّينَ قَائِفُ[٣]

* * *

٧٧٣ — [٤] وسُحَيْمُ بن وَثِيلٍ الرِّياحىُّ ، شَرِيفٌ مَشْهورُ الأمرِ فى الجاهليَّةِ والإسْلام ، جَيِّد الموضِع فى قَوْمِه ، شاعِرٌ خِنْذِيذٌ . [٥] وكان

---

(١) هذا البيت لم يرد فى المراجع السالفة ، وهو مقطوع المعنى عما قبله ، وأحسب أنه يقع بعد هذين البيتين :

وقد صَبَرَتْ حَوْلَ ابْنِ عَمِّ مُحَمَّد   لَدَى الموتِ شَهْباءُ المناكِبِ شَارِفُ
وفَرَّتْ تميمٌ سَعْــدُها ورِبَابُهَا   وخَالَفَتِ الخَضْرَاءُ فِيمَنْ يُخَالِفُ

وكانت ربيعة يومئذ ميسرة أهل العراق ، وكان عبيد الله بن عمر حمل عليها مع ذى الـكلاع الحميرى . والوشيظ : لفيف من الناس ليس أصلهم واحد ، أو هم دخلاء فيهم ليسوا من صميمهم . والوشيظ : الحشو والخسيس أيضاً . الزعانف جمع زعنفة : وهم رذال الناس ، وأصله أجنحة السمك . انظر قول الطبرى فى خبر ذلك اليوم (٦ : ١٩) : « فثبتت لهم ربيعة وصبروا صبراً حسناً ، إلا قليلا من الضعفاء والفشلة . وثبت أهل الرايات وأهل الصبر والحفاظ منهم فلم يزولوا ، وقاتلوا قتالا شديداً » .

(٢) فى المخطوطة : « شر قبيلة » ، على الإضافة . ورواه نصر بن مزاحم :

أَلاَ إنَّ شَرَّ النَّاسِ فى النَّاسِ كُلِّهِم   بَنُو أَسَدٍ ، إِنِّى لما قُلْتُ عَارِفُ

(٣) هذا البيت يروى فى قصيدة أبى الجهم الأسدى فى رده على كعب . القائف : الذى يعرف آثار وطء الأقدام ، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه . قاف الأثر يقوفه قيافة : تتبعه ليعرف من هو . يسخر منهم ويهزأ بهم ، يقول : لانبالى بما يسرق ، شغلنا عن سرقاتكم بالقتال .

(٤) الخبران : ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، أخلت بهما « م » .

(٥) هذه الفقرة نقلها البغدادى فى الخزانة ١ : ١٢٨ ، وانظر التعليق على الشعر والشعراء : ٦٢٦ . الخنذيذ : الشاعر المجيد المنقح المفلق . وأصله من الفحل من فحول الخيل الجياد .

الغالبَ عليه البَدَاء والخُشْنة ،(١) وهو الذى ناحَرَ غالبَ بن صَعْصَعة — أبا الفَرَزْدق — بالكوفة ،(٢) أيّام علىّ بن أبى طالب رَضِىَ الله عنه. تَفاخَرا ، وقد أقْدَما جَلَبًا لهما ، فتناحَرا ، فجعَل غالبٌ لا يَفرِسُ، وجعَل سُحَيْم يَفرِسُ . فقيل له : أتُجارِى هُوجَ بَنِى دَارِم ؟ أقْلِعْ . وغَدا النّاسُ بالمُدَى والجِفانِ ليأخُذوا اللحمَ ، فقال علىٌّ : أيُّها النّاس ! لا تأكُلوا مِنْهُ فإنّه مِمّا أُهِلَّ لغَيْرِ الله به . فارْتَدَعَ النّاس .(٣)

٧٧٤ — (٤) قال : كان عُثمانُ بن عَفّان رَضى الله عنه استَعمَل سَمُرَةَ بنِ عَمْرو بن قُرْط بن جَنَاب بن عَدِىّ بن جُنْدُبِ العَنْبَرىّ — فى وَلَده وأُسْرته شرَفٌ إلى اليَوْم، يُقالُ لهم بنو السَّمُرَات — فاستعمله على هَوامِى عَمْرو ابن تَميم وفَلْجٍ وما يَليها .(٥) فكان لا يُخْبَرُ بضالّةٍ فى قَوْم إلّا أَخَذها

---

(١) البداء : أراد البداوة ، أى غلب عليه جفاء أخلاق أهل البادية وخشونتها . والخشنة : مصدر خشن الشيء خشنة وخشانة وخشونة .

(٢) فى المخطوطة : « وهو الذى فاخر » ، والصواب ماأثبت ، كما يدل عليه الكلام بعد .

(٣) روى خبر المعاقرة بطوله أبو عبيدة فى النقائض : ٤١٤ ، ٦٢٥ ، ١٠٧٠ ، وأبو على القالى فى أماليه ٣ : ٥٢ ، وأبو الفرج فى الأغانى ١٩ : ٥ . ناحره : باراه فى نحر الإبل . وفرس الذبيحة يفرسها : وذلك أن ينخعها — أى ينتهى بالذبح إلى النخاع الذى فى فقار الصلب ، ثم يقطع نخاعها ويفصل عنقها ، وذلك هو الفرس . وقد كره فرس الذبائح ونخعها . وفى المخطوطة فوق « يفرس » الثانية : « ينحر » . والهوج جمع أهوج : وهو الأحمق المتسرع القليل الهداية . ماأهل لغير الله به : ما ذبح لغير الله ، من وثن أو غيره ، يسميه الذابح عند الذبح أو ينوى به قصده .

(٤) هذا الخبر لم أجده بعد بتمامه ، ولكن انظر الإصابة ٣ : ١٣١ ، والنقائض : ٤٤٨ بغير هذا اللفظ .

(٥) الهوامى جمع هامية : وهى الإبل المهملة بلا راع تذهب فى الأرض . همت الناقة : ذهبت على وجهها فى الأرض لرعى أو غيره ، مهملة بلا راع ولا حافظ . وفلج : واد بين البصرة وحمى ضرية ، من منازل عدى بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم ، وهو أول الدهناء . وفى خبر النقائض : « على هوافى النعم » ، قال : « والهوافى : الضوال » . وفى الفائق (هفا) : هوافى الإبل هواميها » ، فهما سواء .

فعرّفها .[1] فكان من ذهبتْ له ضالّة طلبها عِنْده . فبلغه أنّ ناقةً فى إبل بنى وَثِيلٍ ، فأتاهم وأعْبُدٌ معه ، وليسَ هُناكَ من بنى وَثِيلٍ أحدٌ ، وأُمُّهم لَيْلَى بنتُ شدَّادٍ ، من بنى حِمْيرِيّ بن رِياح بن يَرْبُوع ،[2] عجُوزٌ كبيرةٌ فى غِلْمة لهم ، فقال : أعرِضُوا علىَّ الإبل ، فأبتْ . فأخذَ ليعْرِضَها ، فأهْوَتْ له ، فدفَعها ، فقالتْ : فَمِى ! فَمِى ! وزعَمُوا أن ثَنِيَّتَيْها قد كانتا سَقَطتا قبْلَ ذلك بزمانٍ .[3] فلما رأى ذلك سَمُرة لَهَا عنها وترَكَ الإبل . فلما قدم سُحَيم بن وَثيلٍ إلى أُمّه أخْبرته الخبر ، فسكَتَ حتّى يَلْقَى عُبَيْد ابن غاضِرة بن سَمُرَة ،[4] فصرعَه فدقَّ فَمَه ، فاستعدَى عليه سَمُرَةُ ابنَ عفّانٍ — وكان عُثمان إذا عاقبَ بالغ — فأُشْخِص سُحَيْم إليه إلى المدينة، وحُبستْ إبلُه حتّى ضاعت ، فقال لعُثمان : يا أمير المؤمنين ، إنه كَسَر فَمَ أُمّى ! قالَ : ألّا استَعْدَيت عليه ؟ وقال عثمان : لأُقطعنّ منك طابِقًا أو يَرْضَى سَمُرة .[5] وصادَفَ سُحَيْمُ بن وَثيلٍ يزيدَ بنَ مَسْعود بن خالد بن مالك بن رِبْعىّ بن سُلْمىّ بن جَنْدَل — أخَا لِلَيْلى بنتِ مَسْعود ، أُمّ عُبيدالله

---

(١) عرف الضالة واللقطة : ذكرها وطلب من يعرفها بصفتها .

(٢) فى شرح أدب الكتاب للجواليقى : ٢٧٥ : « من بنى ثعلبة بن يربوع » ، ولكن يرده ماجاء هنا وفى النقائض : ٤١٦ ، ٤٨٤ .

(٣) الثنية واحدة الثنايا : وهى من الإنسان أربع فى مقدم فيه ، ثنيتان من فوق ، وثنيتان من أسفل .

(٤) فى المخطوطة : « عبيدة » ، وهو خطأ . و« عبيد بن غاضرة » شاعر ، سمى « مثغوراً » بما فعله به سحيم ، وذكره جرير فى شعره (ديوانه : ٨٤٨ — ٨٥٠) .

(٥) استعدى عليه السلطان : رفع إليه خصمه واستنصره واستعانه لينصفه منه . الطابق : العضو من أعضاء الإنسان كاليد والرجل ونحوهما ، وشويت طابقاً من شاة : أى مقدار ما يأكل منه اثنان أو ثلاثة .

ابن عليّ بن أبي طالب[١] — ونُعَيماً أبا قُرّان اليَرْبوعيّ ،[٢] فقاما بأمْرِ سُحَيم ، وحَمَلا للعَنْبَرِيّ مِئةً من الإبل ،[٣] فقالَ في ذلك سُحَيْم ابن وَثِيل :

كَفانِيَ أبو قُرّانَ ، نَفسِي فِداؤُهُ ، ومَنْ يكُ مَوْلاهُ فلَيْسَ بِواحِدِ[٤]

٧٧٥ — / وسُحَيْم بن وَثِيلٍ القائلُ : (خرم من ٨٤/٧ — ٨)

أنا ابْنُ جَلَا وطَلّاعُ الثّنايا ... مَتَى أَضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي[٥]

أَلَمْ تَرَ أنّني في حِمْيَرِيّ ... مَكانَ اللَّيْثِ مِنْ وَسَطِ العَرِينِ[٦]

عَذَرْتُ البُزْلَ إنْ هِيَ خَاطَرَتْنِي ... فَما بالِي وبالُ ابْنَيْ لَبُونِ[٧]

---

(١) انظر نسب قريش المصعب : ٤٤ .

(٢) هو نعيم بن قعنب بن أرنب اليربوعي ، انظر النقائض : ٤٧٤ ، ٧٠٣ .

(٣) يزيد بن مسعود ، ينتهي نسبه إلى : « جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم » . وأبو قران : نعيم بن قعنب بن عتاب (وأمه أرنب بنت حرملة بن هرمي ، فيقال له : قعنب بن أرنب) بن الحارث بن عمرو بن همام رياح بن يربوع .

(٤) بعد هذا خرم في المخطوطة مقداره أربع ورقات من ٨٤ — ٨٧ ، ينتهي في أول رقم : ٧٩٣ ، وسنعتمد على « م » وحدها .

(٥) مضى خبر هذه الأبيات في التعليق على رقم : ٩٣ . ورويت القصيدة في الأصمعيات : ٧٣ ، والخزانة ١ : ١٢٦ ، ٣ : ٤١٤ ، وحماسة البحتري : ١٣ ، وانظر الكامل ١ : ١٣٢ ، ٢٢٤ . ابن جلا : واضح الأمر ، ومثله ابن أجلى ، وهو مقصور من الجلاء ، وهو بيان الأمر ووضوحه ، وهو مثل في ظهور الشيء ووضوحه وشهرته . والثنايا جمع ثنية : وهي الطريق في الجبل . يعني أنه يسمو إلى معالي الأمور لاتشق عليه ، وكانت شجعان العرب يلبسون عمائم مشهرة الألوان في الحرب يعرفون بها في الأحياء ، فيكون طلبهم للشهرة بها أدل على أنهم لايبالون، من شدة بأسهم ، ومنه قيل : فارس معلم . (انظر ما مضى في شرح رقم : ٧٢٥) .

(٦) في « م » : « مكان البيت » . وهو خطأ لاشك فيه . حميري بن رياح بن يربوع ، رهط سحيم . والعرين : مأوى الأسد ، والأسد يسكن الأجم والغاب والشجر المجتمع ذا الشوك . يقول : نحن في عزة ومنعة من قومنا ، لايبلغ إلينا معتد ولاباغ .

(٧) مضى شرحه في رقم : ٩٣ .

وَماذَا يَغْمِزُ الأَعْدَاءِ مِنِّى وقَدْ جَاوَزْتُ رأسَ الأَرْبَعِينِ[١]

• • •

٧٧٦ — وعَمْرُو بن أحْمَرَ صَحِيحُ الكلامِ كَثِيرُ الغَرِيبِ ، وهو القائلُ :

إنَّ الفَتَى يُقْتِرُ بَعْدَ الغِنَى ، وَيَغْتَنِي من بَعْدِ ما يَفْتَقِرْ[٢]
وَالحَىُّ كالمَيْتِ ، وَيَبْقَى التُّقَى ، والعَيْشُ فَنَّانِ : فَحُلْوٌ ومُرّ[٣]
إمَّا على نَفْسِى وإمَّا لَهـا ، فعايِشِ النَّفْسَ وَفِيها وَقَرْ[٤]
هَلْ يُهْلِكَنِّى بَسْطُ مافى يَدِى، أَوْ يُخْلِدَنِّى مَنْعُ ما أَدَّخِرْ ؟
أَوْ يَنْسَأَنْ يَوْمِى إلى غَيْرِهِ أَنِّى حَوالِىٌّ وَأَنِّى حَذِرْ ؟[٥]

---

(١) مضى أيضاً هناك بغير هذه الرواية . غمز الكبش والناقة يغمزها : وضع يده على ظهرها وعصره ، لينظر قوتها أو ضعفها ؛ وسمنها أو هزالها . يقول : لاينفع أعدائى شيئاً أن يجربوا أو يختبروا قوتى ، فقد استحكمت واشتد عودى على الجلاد .

(٢) هذه الأبيات من قصيدة له وصف فيها القطا فأحسن ، ومما يزيد حزنى أننا لانجد فيما بقى من شعرهم مثل هذا الكلام النبيل . وانظر شعر ابن أحمر : ٦٤ ، ٦٥ وتخريجها هناك . أقتر الرجل : افتقر وضاق رزقه . وأنا لاأشك أن كاتب « م » ، قد اختصر ترجمة ابن أحمر ، كما فعل فى ترجمة سحيم ، انظر التعليق فى أول هذه الطبقة الثالثة ، على رقم : ٧٧١ .

(٣) اللسان (فتن) وهو فيه ملفق من هذا العجز وصدر البيت الذى يليه . و«فنان» ضربان. ورواه فى اللسان : « فتنان » بفتح الفاء وكسرها ، بالفتح معناه ضربان ولونان ، ورواه أبو عمرو بالكسر وقال : « الفتن » ، الناحية . ونقل عن أبى سعيد السكرى : « فتنان» بفتح الفاء ، أى حالان ، قال : ورواه بعضهم فنان : ضربان » .

(٤) هكذا هى فى الأصلين بالقاف . ولم أجد لها معنى ولاأصلا . وربما حسن أن يقرأها القارىء « وفيها وتر » بالتاء ، يشبهون أنفسهم بالقوس الموترة ، لأنهم يرامون بها إلى أوطارهم، ويدفعون أعداءهم ، ويكسبون بها معايشهم . فكأنه قال : مادامت فيها بقية تعين على التصرف فى الحياة . ولم أجد البيت فى مكان بعد .

(٥) نسأ الله أجله وأنسأه : أخره ومد فى عمره . ورجل حول وحوالى : جيد الرأى والحيلة بصير بتحويل الأمور . ويروى هذا البيت « حذر » بفتح فضم ، وهو الحذر المتيقظ المتحرز .

٥٨١

وَلَنْ تَرَى مِثْلِيَ ذَا شَيْبَةٍ   أَعْلَمَ مَا يَنْفَعُ مِمَّا يَضُرّْ[1]

* * *

. . . . [2]

. . . .

---

(١) قال المرزباني في معجم الشعراء : « أي اعلم مني بما ينفع مما يضر » .

(٢) سقط من شعراء هذه الطبقة « أوس بن مغراء » ، ولم أجد له خبراً عن ابن سلام يغني إثباته ، إلا خبراً فيه ذكره وذكر النابغة الجعدي ، أثبته آنفاً برقم : ١٤٦ ، وانظر الأخبار التي فيها ذكر أوس بن مغراء في الفهرس .

الطبقة الرابعة

٧٧٧ — نَهْشَلُ بن حَرِّىّ ، أحدُ بَنى نَهْشَل بن دارِم .(١)

٧٧٨ — وحُمَيْد بن ثَوْرٍ الهِلاَلِىّ .

٧٧٩ — والأَشْهَبُ بن رُمَيْلَةَ .

٧٨٠ — وعُمَر بن لَجَإِ التَّيْمِىّ ، من تَيْمِ الرِّباب .(٢)

* * *

٧٨١ — فنَهْشَلُ بن حَرِّىّ : شاعرٌ شَريفٌ مشهور . وأبوه حَرِّىٌّ : شاعرٌ مذكور . وجدُّه ضَمْرَةُ بن ضَمْرَةَ : شَريفٌ فارسٌ شاعرٌ بعيدُ الذِّكْر كبيرُ الأمر . وأبوهُ : ضَمْرةُ بن جابرٍ : سيِّدٌ ضَخْمُ الشَّرَف بَعيدُ الذِّكْر . وأبوه جابر : له ذِكْرٌ وشُهْرةٌ وشَرَفٌ . وأبوه قَطَنٌ : له شَرَفٌ وفَعالٌ وذِكْرٌ فى العرب . فهم سِتّة كما ذكرنا ، لا أَعْلم فى تَميم رَهْطًا يتَوالَوْن تَوالِىَ هؤُلاء .

---

(١) حرى : منسوب إلى الحرة ، على وزن برى .

(٢) انظر الأغانى ٢ : ٢٦٢ ، فى ترجمة ابن ميادة ، فقال : « وجعله ابن سلام فى الطبقة السابعة مع عمر بن لجأ ، والنحيف العقيلى : والعجير السلولى » ولاذكر لابن ميادة فى الطبقات . وعمر بن لجأ ، فى الطبقة الرابعة كما ترى ، والنحيف فى الطبقة العاشرة ، والعجير فى الطبقة الخامسة . فهذا عجيب من أبى الفرج .

٧٨٢ — ونَهْشَلُ بن حَرِّىٍّ الذى يقول :

إذا كُنْتَ جَارًا لِامْرِئٍ فَازْهَبِ الْخَنَا ... عَلَى عِرْضِهِ، إنَّ الْخَنَا طَرَفُ الْغَدْرِ (١)
وَذُدْ عَنْ حَرَاهُ ، مَا عَقَدْتَ حِبَالَهُ ... بِحَبْلِكَ، وَاسْتُرْهُ بِمَا لَكَ مِنْ سِتْرِ (٢)
وجَارٍ مَنَعْنَاهُ مِنَ الضَّيْمِ والعِدَى، ... وجِيرَانُ أَقْوَامٍ بِمَدْرَجَةِ الدَّهْرِ (٣)

وَيَوْمٍ ، كَأَنَّ الْمُصْطَلِينَ بِحَرِّهِ ، ... وإِنْ لَمْ تَكُنْ نَارٌ، قُعُودٌ عَلَى جَمْرِ (٤)
صَبَرْنَا لَهُ حَتَّى يَبُوخَ ، وإِنَّمَا ... تُفَرَّجُ أَيَّامُ الْكَرِيهَةِ بِالصَّبْرِ (٥)

° ° °

٧٨٣ — وحُمَيْدُ بن ثَوْرٍ القائل :

قَلِيلُ الْمِعَى ، إلَّا مَصِيرًا يَبُلُّهُ ... دَمُ الْجَوْفِ أَوْ سُؤْرٌ مِنَ الْحَوْضِ نَاقِعُ (٦)

---

(١) الأبيات الثلاثة الأولى فى مجموعة المعانى : ٥٤ . الجار هنا الذى يجير فينزل الناس فى جواره فيمنعهم مما يمنع منه أهله وولده . الخنا : أفحش القول وأقبحه . يقول : إذا نزل بك ضيف فجاورك ، فنزه لسانك عن عرضه ، فإن سب الضيف والوقيعة فيه ضرب من الغدر .

(٢) الحرا : الناحية والجناب ينزله الرجل ، يقال : نزل بحراه : أى بناحيته وساحته. يقول : ادفع عن حوزته ، ما دمت جاراً له ، فإن الجوار عهد وثيق .

(٣) وجار : أى ورب جار ، للتكثير . والجار هنا : المستجير والضيف . والضيم : الظلم ، ضامه حقه : نقصه إياه وظلمه . والعدى : الأعداء ، والمدرجة : الطريق التى يدرج عليها الناس والدواب والرياح. وأراد بمدرجة الدهر: أنهم عرضة للمصائب والنوازل والمظالم ، لايدفعون عنهم.

(٤) وهذا البيتان فى حماسة ابن الشجرى : ٥٩ ، والشعر والشعراء : ٦١٩ ، والخزانة ١ : ١٥١ ، وشرح الحماسة ١ : ٢٠١ وغيرها . يصف يوماً شديد الحر . اصطلى بالنار يصطلى : تسخن بها واستدفأ ، وإنما أراد شدة ما يقاسى من فيحها . ضربه مثلا لشدة الأمور النوازل وصبرهم على كفاحها .

(٥) باخت النار وباخ الحر والغضب وغيرها : فتر وسكن فوره . وهذا مثل جيد .

(٦) من شعر فى مجموع ديوانه ١٠٣-١٠٦ ، وزد عليه ، المعانى الكبير: ١٩٥ ومابعدها. يصف الذئب ، وهذه أبيات جياد جداً. وهذا أبيات غير متتابعة. المعى: أعفاج البطن وجمعه الأمعاء. وجمله=

تَرَى طَرَفَيْهِ يَعْسِلَانِ كِلَاهُما ، كَمَا اخْتَبَّ عُودُ السَّاسَمِ الْمُتَتَابِعُ[1]

يَنامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي الْـــمَنَايا بأُخْرَي فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ[2]

* * *

٧٨٤ — والأَشْهَبُ بن رُمَيْلة ، ورُمَيْلة أُمُّه ، وأَبُوه ثَوْرٌ . وكان الأَشْهَبُ شاعراً ، وكان يهاجي الفَرَزْدَق ، وهو أحدُ بَنِي نَهْشَل بن دَارِم.

٧٨٥ — وكان له أخٌ يُدْعى زَبَّابًا ،[3] وكان من أشَدِّ النَّاس وأخْبَثِهِم ، وكانَ الفرزدَق يَفْرَقُه فَرَقًا شديداً ، وفيه يَقُولُ الأَشْهب :

= قليل المعى ، من شدة الجوع فهو ضامر مطوى البطن . المصير : الواحد من أمعاء البطن ، وجمعه مصران ثم مصارين . والسؤر : البقية من الماء وغيره . ناقع : طال مكثه فى الحوض ، لأنه فى أرض موحشة لا يردها أحد ، من قولهم نقع الماء فى الغدير: اجتمع وثبت وطال مكثه . يقول : بقى جائعاً فى أرض موحشة ، فلا يبل ظمأه إلا ما بقى فيه من رطوبة دم جوفه ، أو ما يصيبه من ماء قديم بقى فى حوض .

(١) الطرفان : يعنى مقدم الذئب ومؤخره . عسل الذئب : عدا مسرعاً فاضطرب فى عدوه ، فهز رأسه واطرد متنه . عسل الرمح أيضاً : اشتد اهتزازه واضطرب ، لأنه لين لدن . واختب : اضطرب واهتز ، من الخب وهو الاضطراب ، وليست فى كتب اللغة المعروفة . ويروى « اهتز » . والساسم : شجر عتيق العيدان من شجر الجبال ، تتخذ منه القسى والسهام . وأراد هنا بعود الساسم : قدح السهم . والمتتابع (بالباء الموحدة) : الذى يهتز إذا هز فى قذفه ، فيتابع بعضه فى بعض من لينه واستوائه ، وقال بعضهم : « المتتايع » بالياء المثناة ، وهو خطأ محض ، بل الصواب قول أهل اللغة : « غصن متتابع » بالباء الموحدة : إذا كان مستوياً لا أبن فيه . وهو قول مختصر . ومثل هذا المعنى جاء فى شعر جرير مقلوب التشبيه قال :

بِكُلِّ رُدَيْنِيٍّ تَطارَدَ مَتْنُه كَمَا اخْتَبَّ سِيدٌ بالمَرَاضَيْنِ لاغِبُ

تطارد : تتابع متنه إذا هز . وعنى بقوله « اختب » : اهتز من عدوه ، كما شرحناه آنفاً . والذئب إذا جاع فضمر ، كان ذلك أشد لاضطراب متنه إذا عدا .

(٢) قال الجاحظ فى الحيوان ٦ : ٤٦٧ : « وتزعم الأعراب أن الذئب ينام بإحدى عينيه ، يزعمون أن ذلك من حاق الحذر » ، وقد رد هذا القول ، وأصاب ، فإنه أراد أن يصف شدة حذره ، وسرعة يقظته ، ودقة حسه ، حتى إذا أحس ركزاً بعيداً تنبه تنبه اليقظان المتأهب

(٣) فى الأغانى ٩ : ٢٦٩ ـ ٢٧٢ « رباب » ، وفى مخطوطات فرحة الأديب ، فى الحديث عن الشاهد : ١٢٣ « رباب » ، بكسر الراء المهملة ، وهذا خطأ . وذكره الأمير ابن ماكولا فى الإكمال ٤ : ٦ ، فقال : « وأما زباب ، أوله زاى مفتوحة ، وما بعدها باء مشددة معجمة بواحدة ، =

وقَائِلةٍ تَنْعَى زَبَابًا ، وقَائِلٍ : جَزَى اللهُ خَيْرًا ما أَعفَّ وأَمْنَعا!(١)
وأَطْعنَ في الهَيْجَا، وأَضْرَبَ في الوَغَى، وأَطْعَمَ إِن أَمْسَى المَرَاضِيعُ جُوَّعا(٢)
شَمِتَّ ابنَ قَيْنٍ أَنْ أَصابَتْ مُصِيبةٌ كَرِيمًا، ولم يَتْرُكْ لكَ الدَّهْرُ مَسْمَعا(٣)
كَرِيمًا حَمَاكَ الدَّهْرَ طُولَ حَيَاتِهِ ، وأَنتَ لَئِيمٌ، مَنْبِتَ الحَمْضِ أَجْمَعا(٤)

= فهو زباب بن رميلة ، أخو الأشهب بن رميلة ، شاعر ، وهو الأشهب بن ثور بن أبى حارثة » وهذا خطأ أيضاً ، والصواب بالزاى وتخفيف الباء . وانظر القاموس وتاج العروس (زبب) . وقد ذكره جرير فى شعره ، وذكر خوف الفرزدق منه فقال : (ديوانه : ٧٦٤)

وقد أخزاكَ فى نَدَوَاتِ قَيْسٍ وفى سَعْدٍ ، عِياذُكَ من زَبَابِ

وكان من هجاء الفرزدق له بعد موته ، وقد ذكره فيها مرات ، قوله : (ديوان الفرزدق : ٤٩٧)

دَعا دعْوَةَ الحُبْلَى زَبابٌ، وقد رأى بنى قَطَنٍ هزُّوا القَنَا فتزعزعا

فنقضها عليه الأشهب بالشعر الآتى ، ورثى أخاه . وهى فى مخطوطة الديوان بالزاى أيضاً .

(١) لهذه الأبيات خبر طويل ذكره أبو الفرج فى أغانيه ٩ : ٢٦٩ – ٢٧٢ ، والغندجانى فى فرحة الأديب فى الشاهد رقم : ١٢٣ ، وفيهما أبيات أخرى لم يروها ابن سلام ، وهى مختلفة الترتيب والرواية . ومختصر خبر هذه الأبيات أن بنى قطن بن نهشل دارم وبنى زيد بن نهشل وبنى مناف بن دارم كانوا حلفاء ، وكان بنو جندل بن نهشل (رهط الأشهب وأخيه زباب) وبنو جرول بن نهشل وبنو صخر بن نهشل (وهم الأحجار كما سيأتى) حلفاء أيضاً ، فاجتمعوا على ماء ، فكان بينهم نزاع ، فاقتتلوا ، فضرب زباب بن رميلة رجلا من بنى قطن يقال له : أبو بدال نسير بن صبيح، ضربة لا يدرى معها أيعيش أم يموت ، فنشب بينهم قتال ، ثم تحاجزوا، على أن يدفع الأشهب أخاه زباباً إلى بنى قطن حتى يتبين أمر أبى بدال . فلما مات ، اقتصت بنو قطن ، فقتلوا زباباً بأبى بدال ، وذلك فى زمن الفتنة بعد مقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه .

(٢) المراضيع والمراضع جمع مرضع : وهى التى معها رضيع ترضعه . يقول : هو أسمح الناس يداً فى زمن القحط والشتاء ، إذ يقل ما فى أيدى الناس حتى تجوع المراضع ، ومن عادة الناس أن يقدموا المراضع على أنفسهم فى زمن الجدب ، لحاجة الصغار لألبانهن .

(٣) ابن قين : يعنى الفرزدق ، قد مضى سبب نبزه بذلك فى التعليق على رقم ٤١٥ . ويقال : له فى الناس سمع وسماع : أى ذكر مسموع ، وصيت حسن جميل ، ومثله فيما أظن : له فى الناس مسمع : أى ذكر . يقول له : إنما تشمت بموت الكرام الذين سار ذكرهم فى الناس ، لأنك خامل ميت الذكر ، فأنت تحسدهم وتشمت بموتهم .

(٤) الحمض : كل نبات لا يهيج فى الربيع ويبقى على القيظ ، وفيه ملوحة ، إذا أكلته الإبل =

أَعَيْنَيَّ ، قَلَّتْ أُسْوَةٌ مِنْ أَخِيكُمَا ... بِأَنْ تَسْهَرَا اللَّيْلَ التِّمَامَ وتَدْمَعَا(١)
قَتَلْنَا زَعِيمَ القَوْمِ لاَ خَيْرَ بَعْدَهُ ، ... ولَمْ يَكُ فِى الأَحْجَارِ مَنْعٌ فأُمْنَعَا(٢)
إِذَا مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَخِينَا أَخَاهُمُ ... رَوِينَا، ولَمْ نَشْفِ الغَلِيلَ فَيَنْقَعَا(٣)

الأَحْجَار : صَخْرٌ ، وجَنْدَلٌ ، وَجَرْوَلٌ ، بنو نَهْشَل .(٤) فَغَلَبَ الفَرَزْدق على الأَشْهَبِ وفُضِّلَ عَلَيْه .(٥)

* * *

= شربت عليه ، وإذا لم تجده رقت وضعفت . العرب تقول : الحمض فاكهة الإبل وخمها . (انظر التعليق على رقم : ٤٠٥) : يقول : حماك بعزه أن ترعى منابت الحمض فى عالية نجد ، وبقيت حيث يقل الحمض ، فلا تجد إبلك ما تحمضها به بعد رعى الخلة . والحمض فاكهة الإبل ، والخلة خبزها ، فإذا شبعت من الخلة ، اشتهت الحمض . وفى « م » ضبط « اشم منبت » على الإضافة ، وهو خطأ .

(١) الأسوة : المساواة والمشاركة ، يقال : القوم أسوة فى هذا الأمر ، أى حالهم فيه واحدة . وليل التمام : أطول الليالى ، وقد مضى تفسيرها فى التعليق على رقم : ٤٠٤ . يقول لعينيه : لا يغنى سهركما ولا بكاؤكما شيئاً ، فإنى لم أواسه بنفسى ولم أنصفه ، ابقائى بعد هلاكه .

(٢) زعيم القوم : يعنى أبا بدال نسير بن صبيح ، من بنى قطن كما مر آنفاً . والأحجار : يأتى تفسيرها بعد . (انظر المحبر : ٤٦٣) . منع : أى قوة تمنع من يريد أن ينال منهم مالا ينبغى أن يعطى . يعتذر مما فعل من إسلامه أخاه لبنى قطن حتى قتلوه بقتيلهم .

(٣) « من » فى قوله « من أخينا » للبدل ، كما فى قوله تعالى ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِى الأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ أى بدلا منكم . والغليل : حر الجوف من ظمأ أو امتعاض أو ضغن أو حزن أو حب . وشفى غليله : أذهبه وأبرأه كأنه داء كان يأكله ، فقالوا منه : شفى غيظه واشتفى وتشفى . انقع من الماء ونقع به : روى . وشرب حتى نقع ، أى شفى غليله وارتوى . وهو فى هذين البيتين ينصف أبناء عمه ، فيمدح قتيلهم ويحمد مكانه ويمجده ، ويقول : إذ ذكرنا زباباً الذى قتل بأبى بدال ، رضينا لأنه كفء له ، ولكن غليل الصدر لا يشفيه تكافؤهما ، فإن فى أخى فضلا لا ينسى .

(٤) سموهم الأحجار بمعنى أسمائهم . وجندل واحدتها جندلة : وهى صخرة يطيق الرجل حملها . وجرول واحدته جرولة : وهى صخرة ملء الكف إلى ما أطاق الرجل أن يحمل (المحبر : ٤٦٣) .

(٥) أظن أن هذه الجملة الأخيرة تدل على أنه كان فى أصل ابن سلام شعر الفرزدق الذى رده عليه الأشهب ، ثم اختصرها ناسخ « م » ، كما سترى ذلك من فعله فى آخر الفقرة : ٧٨٦ .

٧٨٦ — وأما عُمَرُ بن لَجَأٍ : فحدّثني أبُو الغَرّاف قال : قَدِمَ لُقْمان الخُزَاعِيّ عَلَى صَدَقات الرِّبابِ ،[١] فكانَتْ وُجُوهُ الرِّباب تحضُرُه وفيهم عُمَر بن لَجأ بن حُدَيْر ، أحدُ بنى مَصَادٍ ،[٢] فأنشده يوماً :

تأوَّبنِي ذِكْرٌ لِزَوْلَةَ كالخَبْلِ ... وماحَيْثُ تُلْقَى بالكَثِيبِ ولاالسَّهْلِ[٣]
تَحُلُّ ، ورُكْنٌ مِنْ طَمِيَّةَ دُونَها ... وَجَوٌّ قَسًا مِمَّا يَحُلُّ به أَهْلِى[٤]
تُرِيدِينَ أنْ أرْضَى وأنتِ بَخِيلَةٌ! ... وَمَنْ ذَا الّذي يُرْضِى الأخِلَّاءَ بالبُخْلِ؟[٥]

فقال لُقْمَان : مازِلْنَا نَسْمَع بالشَّام أنَّها كَلِمَةُ جَرِيرٍ . وأبلَغَ لُقْمانُ جريراً فقالَ : زَعَمَ أنَّك سَرَقْتَها مِنْه ! فقال جرير : وأنَا أحْتاجُ أنْ أسرِقَ قولَ عُمَر ! وهو القَائِلُ وقد وَصَفَ إبلَه : — فذكر قِصَّةً قدْ ذَكَرها ابنَ سلَّام عَن أبي يَحْيى الضّبيّ في أخْبارِ جَرِير[٦]

---

(١) « لقمان الخزاعى » ، انظر التعليق على آخر بيت فى رقم : ٥٨٨ .

(٢) هذا الخبر رواه أبو عبيدة فى النقائض : ٤٧٨ بتمامه ، والخزانة ١ : ٣٦١ ، والوشح : ١٢٧ ، وفى النقائض : « بن جرير » ، وفى الجمهرة : ١٨٩ « جدير » ، والصواب ما جاء فى شرح القاموس : (لجأ) .

(٣) المراجع السالفة ، ومعجم البلدان ٦ : ٦٠ . آبه الهم وتأويه : جاءه ليلا ، وزولة : اسم صاحبته . والخبل (بسكون الباء وفتحها) : الجنون ، ثم يقول : ليس مكان لقائها بكثيب ولا سهل ، بل هى فى حمى منيع من جبال سيذكرها بعد .

(٤) النقائض « ظمية » ، وفى معجم البلدان : « من طمية حزنها وجرفاء مما قد يحل به أهلى » . وطمية : جبل فى ديار بنى أسد . وقساً : قارة ببلاد بنى تميم بها قبر ضبة بن أد . والجو : ما اطمأن من الأرض واتسع وبرز ، يضيفونه إلى أمكنة كثيرة .

(٥) هذا البيت فى شعر لجرير فى ديوانه : ٤٦٠ . (٩٤٨) ، وقد مضى فى رقم : ٥٦٨ .

(٦) هذا الخبر من رواية أبى الغراف ، وقد رواه أبو عبيدة فى النقائض : ٤٨٧ بمثل لفظها هنا ، عن المنتجع بن نبهان العدوى ، ولكنى لم أستحسن إدخال كلام على كلام ، لا أدرى كيف كانت رواية أبى الغراف فيه . والبتر ظاهر فى الفقرة الآتية ، فارجع إلى النقائض . وأما خبر أبى يحيى الضبى ، فيخالف لفظه لفظ أبى الغراف . وقد مضت روايته برقم : ٥٨٦ .

٧٨٧ — قال فردّ عليه عُمر بن لجأ :(١)

أُنبئتُ كابَ كُلَيْبٍ قدْ عَوَى جَزَعًا وكلُّ عاوٍ بفِيهِ التُّرْبُ والحجَرُ (٢)

قدْ لُمْتَنى ظالمًا فى سُنّةٍ سَبَقَتْ : أنَّ الكُلَيْبِيَّ لم يُكتَبْ لهُ الظَّفَرُ (٣)

هِبْتَ الفرزدقَ واستَبْعَثْتَنى عَبَثًا للموتِ تَعْمِدُ ،والموتُ الذى تذَرُ (٤)

فاخْسَأْ ، لعلّكَ تَرْجُو أن يَحُلَّ بنا رَحْلُ الفرزدقِ لمّا مَسَّكَ الدَّبَرُ (٦)

٧٨٨ — ومن قوله :

أَجَدَّ القَلْبُ هَجْرًا واجْتِنابًا لِمَنْ أمسَى يُواصِلُنا خِلابا ؟(٣)

---

(١) هذه الفقرة دالة على اختصار خبر أبى الغراف : ٧٨٦ ، وأنه كان فى خبر أبى الغراف شعر جرير الذى سلف بعضه برقم : ٥٨٧ .

(٢) هذا رد على قول جرير الذى مضى فى رقم : ٥٨٧ ، وكليب بن يربوع : رهط جرير. بفيه الترب والحجر : دعاء عليه بالخسار والذلة

(٣) يشير إلى تفضيله الفرزدق وتغليبه على جرير ، ويقول له : تلك سنة قد مضت فى بنى كليب أن يخفقوا أبداً ويتخلفوا فى المباراة ، فلومك لى ظلم ، فما قلت إلا مادربت عليه أنت وآباؤك.

(٤) هذا البيت من أربعة أبيات فى النقائض : ٤٨٩ ، جاءت فى سياق هذه القصة التى اختصرها ناسخ « م » ، وروايته « واستعفيتنى جزعاً » . واستبعثه : استثاره ، من قولهم : بعث الشر : أثاره وهيجه . ولم يرد فى كتب اللغة ، وهو قياس صحيح . يقول له : هجوتنى لأهجوك ، لما هبت الفرزدق ، وكلانا موت مميت لك . ومع ذلك ، فأنا فى شك مما فى أصل الطبقات .

(٥) اخسأ : كلمة زجر ، يقول: تنح ذليلا صاغراً مطروداً . والدبر : الجرح الذى يكون فى فى ظهر الدابة من الحمل والرحل والقتب . ومسه الجهد والعذاب : آذاه أذى شديداً . وكنى بقوله : « رحل الفرزدق » عن هجائه الغليظ الفادح ، يقول : لعلك ترجو باستثارتك لى أن أهجوك ، فيغضب لك ابن عمك الفرزدق فيتصدنى بالهجاء . واعلم أن الفرزدق فى أول تهاجى جرير وابن لجأ ، غضب لجرير وحمى أنفه أن يتعلق به التيمى ، كما مضى فى رقم : ٥٩٤ ، فمن أجل ذلك أراد ابن لجأ أن يرفق بالفرزدق حتى يكون له لا عليه ، وكذلك كان بعد .

(٦) لم أجد الأبيات ، ولعلها مطلع قصيدته التى نقضها جرير بقوله (ديوانه : ٥٨١/٢٢):

أهاجَ البرقُ ليلةَ أذْرِعاتٍ هَوًى ما تستطيع له طِلابا

أجد أمره : أحكمه وعزم عليه واجتهد فيه . الخلاب والخلابة : المخادعة حتى ينال المرء ما يريد . يقول : عزمت على فراق من جعل وصاله لى خداعاً ، وهو لا يريد الوفاء لمن واصله .

وَمَنْ يَدْنُو لِيُعْجِبَنَا وَيَنْأَى ،   فقدْ جَمَعَ التَّدَلُّلَ والكِذَّابَا ![1]
أَلا تَجْزِينَ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكُم   وأَحْسَنَ حينَ قالَ وما اسْتَثابَا ؟[2]
تَصَدَّتْ بَعْدَ شَيْبِكَ أُمُّ بَكْرٍ   لِتَطْرُدَ عَنْكَ حِلْمًا حينَ ثَابَا[3]
بِجِيدِ غَزالِ مُقْفِرَةٍ ، وماحَتْ   بِعُودِ أَرَاكَةٍ بَرَدًا عِذَابَا[4]
كَأَنَّ سُلافَةً خُلِطَتْ بِمِسْكٍ   لِيَغْلِبَها ، وكَانَ لها قِطَابَا[5]
مَذَاقَتُهَا — إِذا ما بَيَّتَتْهَا   سِوَادَ الزَّوجِ وَالْتَثَمَ الرُّضَابَا[6]

---

(١) أعجبته المرأة : حملته على العجب بحسنها ، ومثل ذلك قولهم : تعجبته فلانة : فتنته ولعبته . والرجل عجب نساء (بضم فسكون) : يحب محادثتهن والجلوس معهن ولا يأتى الريبة . والكذاب : الكذب . يقول : تواصلني لتفتنني ثم تبعد وتهجر ، فهى بين دلال وخداع ، لاتصدق فى حبي كما أصدق فى حبها .

(٢) يقال : ذهب مال فلان فاستثاب مالا : أى استرجع مالا ، وأراد لم ينل منكم خيراً ولا ثواباً ، جزاء على حبه وحسن ثنائه .

(٣) الحلم : الأناة والصبر والتثبت والركانة ، وذلك شعار العقلاء ، وهو ضد السفه والطيش. ثاب : رجع . يقول : تعرضت لك بعد الشيب لتستخفك وتزدهيك وتذهب بلبك .

(٤) مقفرة : يعنى رملة مقفرة ، وظباؤها أكرم الظباء وأحسنهن أعناقاً (انظر التعليق على رقم : ٣٨٥) . وماح فاه بالسواك يميحه ميحاً : شاصه وسوكه ، فاستخرج ريقه ، كأن السواك يميح كما يميح الذى ينزل فى البئر فيغرف الماء فى الدلو . والبرد : الثلج الأبيض ، وهو حب الغمام ، شبه ثناياها به . والأراك مضى ذكره فى التعليق على رقم : ٤٠٥ .

(٥) السلافة : أجود الخمر وأخلصها ، وذلك إذا تحلب من العنب بلا عصر ، ولم يعد عليه الماء بعد تحلب أوله . قطب الشراب يقطبه قطباً : مزجه بالماء . والقطاب : المزاج فيما يشرب ومالا يشرب . يقول : إن ريح فيها ريح خمر قد أجيد خلطها بالمسك ، قال القائل :

بآنسةِ الحديثِ رُضابُ فِيهَا   بُعَيْدَ النَّوْمِ كالعِنَبِ العَصِيرِ

(٦) لم أجد هذا البيت ، وقد أجهدنى . وهو فى « م » هكذا :

بذَائِقِها إذا ما بَيَّتَتْها   سَوادَ الزوجِ والتَثَمَ الرُّضابا

وهو كلام لامحصل له . وهكذا اجتهدت فى قراءته « مذاقتها » خبر كأن فى البيت السالف . وبيت الشىء : أمسكه طول الليل وأبقاه ، ومنه مالا يَبِيُوتُ : بات فبرد . والسواد والمساودة : المسارة ، =

لِيَغْتَبِقَ العُلاَلَةَ مِنْ نَدَاهَا، كَفَى فُوهَـا لِمُغْتَبِقٍ وَطَابَا(١)
أَسِيلَةُ مَعْقِدِ السِّمْطَيْنِ مِنْهَا، وَرَيًّا حَيْثُ تَعْتَقِدُ الحِقَابَا(٢)
إِذَا مَالَتْ رَوَادِفُهَـا بِمَتْنٍ كَغُصْنِ البَانِ فَاضْطَرَبَ اضْطِرَابَا(٣)
تَهَادَى فِى الثِّيَـابِ كَمَا تَهَادَى حَبَابُ المَاءِ يَتَّبِعُ الحَبَابَا(٤)

= وقيل المراودة . والتثم : طلب لثمه أى تقبيله . ولم أجد هذا البناء فى كتب العربية ، ولكن هذا تأويله إذا صحت الرواية ، وهو بناء جيد لاغبار عليه . ويقول عمر بن أبى ربيعة :

فلثمت فَاها آخذاً بقُرونِها شُرْبَ النَّزيفِ ببَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ

فاللثم : أشد التقبيل حتى يمتزج الريقان . والرضاب : الريق المتحلب . وقوله « مذاقتها » آخر المعنى فى البيت السالف . ثم بدأ فقال : « إذا ماينبتها . . . » وجواب « إذا » قوله فى البيت التالى « كفى فوها . . . » .

(١) اغتبق الخمر واللبن : شربهما بالعشى ، وهما الغبوق. العلالة : البقية من كل شيء ، يريد البقية من ريقها . الندى : البلل ومايسقط بالليل ، وأراد ريقها بعد ما نامت . ومعنى الأبيات جملة : أن رضابها كالخمر ممزوجة بالمسك ، فإذا بات رضابها فى فيها طاب وكان خير غبوق لزوجها إذا التمس تقبيلها والتزود منها . وهذا مااستطعت أن أبانه فى تحقيق هذه الأبيات ، والله المستعان .

(٢) هذا البيت فى شعر جرير ديوانه : ٦٥ . أسيلة : لطيفة طويلة مسترسلة سبطة ، وقالوا خد أسيل ، وكف أسيلة الأصابع ، ووصف به هنا الجيد والعنق ، وهو حسن . والسمط : نظم من لؤلؤ وزبرجد أو سواهما ، وإذا كانت القلادة ذات نظمين ، فهى ذات سمطين . وأراد بقوله: « معقد السمطين » حيث يعقدا ويلقا ، أى عنقها وجيدها . وريا : بضة ممتلئة ناعمة لينة . وعقد الشيء واعتقده ، بمعنى واحد . والحقاب : خيط تتخذه المرأة تعلق به معاليق الحلى ، تشده على وسطها. يصفها بتمام الخصر ولينه . وفى « م » : « حين تعتقد » وهو خطأ .

(٣) ردف المرأة : كفلها وعجيزتها ، وجمعه أرداف ، وروادف كأنه جمع رادفة ، وإن لم يستعملوا واحده . والمتن : ما امتد من الظهر والصلب . وهو قامة الإنسان . والبان : شجر يسمو ويطول فى استواء ، ولاستواء نباتها ونبات أفنانها وطولها ونعمتها ولينها ، شبه الشعراء الجارية الناعمة الفارعة بها فقالوا : كأنها بانة ، وكأنها غصن بان. يصفها بامتلاء أردافها ، فإذا مشت مالت واهتزت كأنها غصن بان تفيئه الرياح من لينه وتثنيه .

(٤) قوله « تهادى » جواب « إذا » فى البيت قبله . وتهادى حذفت إحدى تاءيها ، أصلها « تتهادى » . وتهادت المرأة فى مشيتها : تمايلت قليلا فى سكون وخيلاء ، والتهادى أحلى مشيهن، ولكن نساء زمننا يردن أن يعشين مشياً مذ كراً ! وقوله « تهادى فى الثياب » مما لايفرغ المرء من حسنه ودقته . وحباب الماء : طرائقه التى تراها فى الماء إذا ضربته الريح يتبع بعضها بعضاً ، حتى يرى الماء كأنه وشى يتموج . وهذه صفة رائعة لمشيهن .

تَرَى الخَلْخالَ والدُّمْلُوجَ مِنْها ... إذا ما أُكْرِها نَشِبا فغَابا[١]
إذا ما الشَّىْءُ لم تَقْدِرْ عَليْهِ ... فلا ذِكْرًا لِذَاكَ ولا طِلابا[٢]

---

(١) الدملج والدملوج: سوار أملس يوضع فى العضد ، واسمه المعضد (بكسر الميم) ، والخلخال فى الساق . ونشب الشىء فى الشىء : علق فيه ، كما ينشب البازى مخالبه فى الأخيذة . يصف امتلاء عضدها ولينه ، فإذا أكره الدملج فى العضد انضم عليه لحمها وغاب فيه . وفى « م » « نشبا فهابا » ، وهو خطأ .

(٢) يقول : إذا رأيت شيئاً لاتقدر عليه فدعه ، لاتذكره ولاتطلبه . ونصب « فلا ذكراً ... » على إضمار الفعل .

الطَّبقةُ الخامِسَة

٧٨٩ — أبو زُبَيْدٍ الطَّائىّ ، وٱسمه حَرْمَلة بن المُنْذِر .[1]

٧٩٠ — والعُجَيْر بن عَبد الله [بن عَبيدة بن كَعْب بن عائشة بن الرَّبيع بن ضُبَيْط بن جابر بن عبد الله بن سَلُول].[2]

٧٩١ — وعبدُ الله بن هَمَّامٍ السَّلولىّ .

٧٩٢ — ونُفَيْع بن لَقِيطٍ الأَسَدىّ .

* * *

٧٩٣ — [3] أنا أبو خَلِيفة ، نا محمّد بن سلّام ، أخبرنا أبو الغَرّاف قال : كان أبو زُبَيْد الطائىّ من زُوَّار الملوكِ ،[4] ولملوكِ العَجَم خاصَّةً ،

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١٢ : ١٢٠ — ١٣٩ ، وذكره فى الطبقة الخامسة ، وله ترجمة طويلة فى معجم الأدباء ٤ : ١٠٧ — ١١٥ ، والخزانة ٢ : ١٥٢ ، وقال : كان أبو زبيد أعور آدم طوالا ، طوله ثلاثة عشر شبراً ، واستعمله عمر بن الخطاب على صدقات قومه ، ولم يستعمل نصرانيا غيره . وانظر إسلام أبى زبيد فى تاريخ الطبرى ٥ : ٦٠ .

(٢) انظر ماسلف فى التعليق على رقم : ٧٨٠ ، وتمام نسبه بين القوسين ، عن الأغانى ١٣ : ٥٨ ، فقد نص على أن هذا نسبه عند ابن سلام ، وفى « م » : « بن عبد الله السلولى » .

(٣) هذا الخبر رواه أبو الفرج فى أغانيه ١٢ : ١٢٧—١٣١ ، مع بعض الاختلاف فى لفظه ، وذكره فى الحماسة البصرية عن أبى عمرو بن العلاء البصرى ٢ : ٣٣١— ٣٣٧ ، وانظر ألف باء ١ : ٣٨٥ ، وفى التعليق على الحماسة البصرية ، تخريج الخبر ، وفيه فوائد . وانظر مسامرات ابن عربى ٢ : ٩٤ ، ٩٥ ، وتاريخ ابن عساكر ٤ : ١٠٨ .

(٤) فى « م » : « من وزراء الملوك » ، وهو خطأ .

وكان عالماً بسيَرِهم . وكان عُثمان بن عَفَّان يُقرِّبُه على ذلك ويُدْنيه ويُدْنى
٨٨ مجلِسَه ، وكان نَصْرانياً . فحضرذات يوم عُثمانَ ،[1] / وعندَهُ المُهاجرون والأنْصار ، فتذاكرُوا مآثِرَ العرب وأشعارَها ، فالتفتَ عُثمان إلى أَبي زُبَيْد فقال : يا أَخَا تُبَّعِ المَسيح ، أَسْمِعْنا بعضَ قَوْلِك ، فقد أُنبِئْتُ أنَّكَ تُجيد .[2] فأنشدَه [قصيدتَه التى يقول فيها] :

مَنْ مُبْلِغٌ قَوْمِىَ النَّائِينَ إذْ شَحَطُوا   أَنَّ الفُؤَادَ إليهِمْ شَيِّقٌ وَلِعُ[3]

ووصَفَ فيها الأسَد . فقال عثمان : تاللهِ تَفْتأُ تذكُرُ الأسَد ماحَيِيتَ ! واللهِ إنّى لأَحْسبُك جَباناً هِداناً ![4] فقال: كلاّ ياأميرَ المؤمنين ، ولكنّى رأيتُ منه مَنظراً وشَهِدتُ منه مَشْهَداً لايَبْرَحُ ذِكْرُه يتجدَّدُ فى قلبى ، ومَعذورٌ [أنا] يا أميرَ المؤمنين غيرُ مَلُوم . فقال عُثمان : وأنَّى كان ذلك ؟ قال : خرجتُ فى صُيَّابَةِ أَشْرافٍ من أَفْناء قبائِل العرَب ، ذوى هَيْئة وشَارَةٍ حَسَنة ، تَرْتَمى بنا المَهارَى بأَكْسائِها ، ونحن نريدُ الحارثَ بنَ أَبى شَمِرٍ الغَسَّانىّ مِلِكَ الشَّام .[5] فاخرَوَّط بنا المَسيرُ فى حَمارَّةِ القَيْظ ،

---

(١) انتهى الخرم الذى بدأ منذ آخر الخبر رقم : ٧٧٤ .

(٢) تبع جمع تابع ، وتبع أيضاً ، كخادم وخدم . وكذلك ضبطت فى المخطوطة . والقول : يريدون به الشعر .

(٣) القصيدة نشرها أستاذنا الراجكوتى فى الطرائف الادبية : ٩٨-١٠١ ، وانظر الحماسة البصرية والتعليق على الشعر .

(٤) الهدان : البليد الوخم الثقيل فى الحرب .

(٥) فى المخطوطة : « بها المهارى » ، وأثبت مافى « م » والأغانى . صيابة : خيار الناس وأخلصهم نسباً . أفناء القبائل :أخلاط منهم ، وقد قالوا : «رجل من أفناء القبائل » : لايدرى من أى قبيلة هو ، وليس هذا بمراد هنا . الشارة : اللباس الحسن الجميل . ارتمت بهم : أسرعت بهم =

حتى إذا عَصَبَتِ الأفواهُ ، وذَبَلَتِ الشِّفاهُ ، وشَالَتِ المِياهُ ، وأذْكَتِ الجَوْزَاءُ المَعْزَاءَ ، وذَابَ الصَّيْهَدُ ، وصرَّ الجُنْدُبُ ، وضَافَ العُصْفُورُ الضَّبَّ في جُحْرِه — أو قال في وِجَارِه[١] — قال قائلنا : يا أيُّها الرَّكْبُ ! غَوِّرُوا بنا في ضَوْجِ هذا الوادِي .[٢] وإذا وادٍ قُدَيْدِيَتَنَا كثيرُ الدَّغَل ، دائمُ الغَلَل ، شَجْراؤه مُغِنَّة ، وأطيارُه مُرِنَّة ، فحططنا رَواحِلنا في أُصُولِ دَوْحَاتٍ كَنَهْبَلاتٍ ، فأَصَبْنا مِنْ فَضَلاتِ المَزاوِدِ وأتْبعناها الماءَ البارِدَ.[٣]

= وقذفتهم من بلد إلى بلد . والمهارى جمع مهرية : وهى إبل عتاق منسوبة الى مهرة بن حيدان ، قبيلة من اليمن . والأكساء جمع كسء : وهو مؤخر كل شىء يقول : تمضى بنا مسرعة متتابعة يتوالى بعضها فى أدبار بعض .

(١) اخروط به السير : امتد وطال . حمارة القيظ : شدته كأنه حمى حتى احمر . عصب الفم: ييبس ريقه وجف من عطش أو خوف حتى لصق بعضه ببعض . ذبلت : الشفاه : جفت من الحر . شالت المياه : قلت ونشفت . أذكى النار: أوقدها وألقى فيها ما يسعرها . والجوزاء : نجم معروف، وهو من بروج الشمس ، وهو آخر بروج الربيع ، وهو من زمن القيظ ، فإذا انتقلت منه وحلت بأول السرطان كان ذلك منتهى صعودها فى القيظ . والمعزاء : الأرض الحزنة الغليظة الكثيرة الحصى . يقول : توقد الحصى من وقدة الشمس . ذابت الشمس : اشتد حرها ، كأنهم نظروا إلى لعابها يسيل ، فقالوا ذابت . والصيهد : شدة الحر . وفى المخطوطة : « الصهيد » ، وهو خطأ . وصر الجندب يصر صريراً : صوت بصوت ممتد حديد . والجندب : صغار الجراد أو ضرب منه ، وهو إذا رمض فى شدة الحر لم يقر على الأرض وحرك رجليه وجناحيه فتسمع له صريراً ، فمن ذلك قالوا فى المثل : صر الجندب ، ضربوه مثلا للأمر يشتد حتى يقلق صاحبه . وضاف الرجل : نزل ضيفاً عليه . والوجار : الجحر .

(٢) غور القوم : إذا نزلوا للقيلولة نصف النهار ، والغائرة : القائلة . يقال : « غوروا بنا فقد أرمضتمونا » : أى انزلوا وقت الهاجرة حتى تبرد . ومنه التغوير : وهو النومة القليلة عند القائلة . وضوج الوادى : هو منعرجه حيث ينعطف إذا انتهى من بين جبلين متضايقين ثم اتسع .

(٣) قديديتنا : قدامنا وأمامنا ، منصوب على الظرفية . والدغل : الشجر الكثير الملتف المشتبك . والغلل : الماء الذى يتغلل الأشجار فيسيل ظاهراً على وجه الأرض ظهوراً قليلا ، وليس له جرية ، فيخفى مرة ويظهر مرة . الشجراء . الأشجار المتكاثفة ، وهو اسم مفرد يراد به الجمع . أغن الوادى فهو مغن : إذا أخصب وأعشب ، فكثر ذبابه ، فسمعت لطيرانه بين العشب والشجر غنة ، وهو الصوت المعروف ، أرنت الطير : غنت أو بكت ، من الرنة : وهى صوت فى فرح أو حزن . وفى =

فإنّا لَنَصِفُ حرَّ يومِنا ذلكَ ومُماطَلَتَه ، إذْ صَرَّ أقصَى الخيلِ أُذُنَيْه ، وفَحَصَ الأرضَ بيديه . فواللهِ مالَبِثَ أنْ جَالَ ، ثم حَمْحَمَ فَبال ، وفَعَلَ فِعْلَه الذى يَليهِ واحدًا فواحدًا .[1] فتضَعْضَعَتِ الخيلُ ، وتـكَعكَعَتِ الإبلُ ، وتَقَهقَرَتِ البغالُ ، فمن نافِرٍ بِشِكالِه ، وناهِضٍ بِعِقالِه ، فعلمنا أنْ قد أُتِينا وأنّه السَّبُع .[2] ففزِعَ كلُّ امرئٍ منّا إلى سَيْفِه فاسْتَلَّه من جُرُبَّانِه ، ثم وقفنا رَزْدَقًا . فأقبل يتَظالع من بَغْيِهِ كأنه مَجْنُوبٌ أو فى هِجار ، لِصَدْرِه نَحِيطٌ ، ولبَلاعِيمِه غَطِيطٌ ، ولطَرْفه وَمِيضٌ ، ولأرْساغه نَقِيضٌ ، كأنَّما يَخْبِط هَشِيمًا ، وإنّما يَطأُ صَرِيمًا .[3] فإذا هامَةٌ كالمِجَنِّ ، وإذا خَدٌّ كالمِسَنِّ ،

= المخطوطة «مربة» بالباء ، وليست بشىء ، وإن كانت صحيحة المعنى ، من أربّ بالمكان : أقام فيه ولزمه . والدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة ، من أى الشجر كانت . الـكنهبل ، واحدته كنهبلة : شجر عظام من العضاه ، وهو الذى ذكره امرؤ القيس فى قوله :

فأضحَى يَسُحُّ الماءَ عن كلِّ فِيقَةٍ ... يَكُبُّ على الأذقانِ دَوْحَ الـكَنَهْبَلِ

المزاود : جمع مزود ، على وزن منبر (بكسر الميم) ، وهو وعاء يجعل فيه الزاد . وفى « م » : « الزاد » ، وهو صواب أيضاً .

(١) فى المخطوطة : «واحدٌ فواحدٌ» ، بضمتين على الأولى وكسرتين على الثانية ، وهو خطأ .

(٢) المماطلة : التسويف والمدافعة عن أداء الحق فى موعده ، وأراد تطاوله كأنه لايريد أن يزول . صر الفرس أذنيه : حدد أذنيه وشدهما ونصبهما للتسمع ، وهى تفعل ذلك عند المخافة . وفحص الأرض : ضربها بقدمه كأنه يحفرها ويقلب ترابها ، وذلك عند الفزع . جال : دار فى مكانه من القلق . وحمحم : صوت صوتاً دون الصهيل ، كأنه يكتمه فى صدره . والفرس يبول من الفزع . تضعضعت : ذلت وخضعت من الخوف . وتكعكعت : أحجمت وتأخرت إلى وراء من شدة الهيبة . والشكال : قيد تشد به قوائم الفرس ، أى هب ليعدو وهو مقيد بشكاله .

(٣) الجربان : غمد السيف (بضم الجيم والراء والباء المشدودة) ، وفى المخطوطة بكسر الجيم والراء ، وهو صواب ولـكن يقال فى جربان القميص ، وهو لبنته . ورزدق : صف مستو . ظلع وتظالع : مال كأنه يعرج وغمز فى مشيته ، وتلك مشية الأسد فى تيهه . البغى : فى عدو الفرس : اختيال ومرح ، وبغى فى مشيته بغيا : اختال ، وكذلك يفعل الأسد . والمجنوب : الذى به ذات الجنب ، وهى قرحة تصيبه فى جنبه فيشتكى منها ، والمجنوب يمشى فى شق ، يميل من شدة الألم . =

وعَيْنانِ سَجْراوانِ ، كأنهما سِرَاجانِ يَقِدَانِ، وقَصَرَةٌ رَبِلَةٌ ، ولِهْزِمَةٌ رَهِلَةٌ ، وكَتِدٌ مُغْبَطٌ ، وزَوْرٌ مُفْرَطٌ ، وساعِدٌ مَجْدولٌ ، وعَضُدٌ مَفْتُول ، وكَفٌّ شَثْنَةُ البَرَاثِنِ ، إلى مَخالِبَ كالمَحاجِنِ.[1] فضربَ بيدَيه فأرْهجَ // وكَشَرَ فأفْرَجَ ، عن أنيابٍ كالمَعاوِلِ مَصْقُولَةٍ غيرِ مَفْلُولة ، وفَمٍ أشْدَقَ ، كالغارِ الأخْرَق . ثمّ تمطّى فأشْرَعَ بيديه ، وحَفَزَ وَرِكَيْه برِجْلَيْه ، حتى صارَ ظِلُّه مِثْلَيْه . ثم أقْعَى فاقْشَعَرّ ، ثم تمَيَّلَ فاكْفَهَرّ ، ثم تَجَهَّمَ فازْبأرّ .[2] فلا وَالّذِي بَيْتُه في السّماءِ ما اتَّقَيْناهُ إلّا بأوّلِ أخٍ لَنا من بَنِي فَزَارة ، كانَ ضَخْمَ الجُزَارَة ، فوَقَصَهُ ثم نَفَضَه نَفْضَةً ، فقَضْقَضَ مَتْنَيْه ، ثم جعلَ يَلِغُ

= والهجار : حبل يعقد فى يد البعير ورجله فى أحد الشقين ، ثم يشد إلى رأسه ، وهو بخلاف الشكال والعقال ، ومشية المهجور فيها غمز وميل . والنحيط : زفير ثقيل من الغيظ . والبلاعيم جمع بلعوم : وهو مجرى الطعام فى الحلق . والغطيط : هو الصوت الذى يخرج مع نفس النائم والمخنوق ، يتردد ولا يجد مساغاً . والنقيض : صوت مفاصل الإنسان والحيوان إذا أثقله الحمل . خبطه بقدمه : وطئه فكسره . والهشيم : الشجر اليابس . فى الأغانى ، وفى « م » ، وفى المحاسن والأضداد : ٧٤ « أو يطأ صريما » ، ولست بشىء ، ورواية المخطوطة هى حق المعنى . والصريم : الرملة المنقطعة من معظم الرمل . يقول : يسمع صوت نقيض أرساغه كأنه يطأ هشيما ، وإنما هو يطأ الرمل .

(١) الهامة : الرأس . والمجن : الترس العريض . والمسن : الحجر الذى يسن عليه السيف والسكين وغيرهما ، وهو أملس ، يصف خده بالملاسة . وعين سجراء : فيها سجرة : وذلك أن تخالط بياضها أو سوادها أو زرقتها حمرة يسيرة . وقد السراج يقد ، وتوقد : تلألأ . والقصرة : العنق وأصل الرقبة . وربلة : ضخمة كثيرة اللحم ، وفى المخطوطة بسكون الباء ، خطأ . واللهزمة : مجتمع اللحم بين الماضغ والأذن من اللحى عند أصول الحنكين . ورهلة : مضطربة مسترخية ، من رخاوتها وسمنها . فى المخطوطة بسكون الهاء ، خطأ . والكتد : مجتمع الكتفين ما بين الكاهل إلى الظهر . مغبط : مرتفع ممتلىء كأنه غبيط ، وهو رحل للنساء يشد عليه الهودج . والزور : ملتقى أطراف عظام الصدر . ومفرط : ممتلىء باللحم . وفى المخطوطة بكسر الراء ، خطأ . مجدول : تام حسن الطى كأنه مفتول . والشثنة : الخشنة الغليظة . البراثن للأسد : كالأصابع للإنسان ، وفيها المخالب ، وهى الأظفار . والمحاجن جمع محجن : وهى عصا معقوفة الرأس .

(٢) أرهج : أثار الرهج ، وهو الغبار مثلثة : مكسرة . أشدق : واسع الشدق . أخرق : واسع الخرق ، أشرع بيديه : مدهما ورفعهما جداً . وحفزه : دفعه من خلف . وكل ذلك سمة =

فى دَمِه .(١) فذَمَرْتُ أصحابى ، فبَعْدَ لَأْيٍ ما أُستَقْدَمُوا . فَهَجْهَجْنا به ، فكَرَّ مُقْشَعِرًّا بِزُبْرَةٍ كأنَّ بين كَتِفَيْه شَيْهَمًا حَوْلِيًّا ؛ فاخْتَلَجَ رجُلاً أعْجَرَ ذا حَوَايا ، فنَفَضَه نَفْضَةً تزايَلَتْ مَفاصِلُه ، ثم نَهَمَ فَفَرْقَرَ ، ثم زَفَرَ فبَرْبَرَ ، ثم زَأَرَ فجَرْجَرَ ، ثم لَحَظَ ، فوَاللهِ لَخِلْتُ البَرْقَ يَتطايرُ من تَحْتِ جُفُونِه من عَنْ شِمالِه ويَمِينِه (٢) فأُرعِشَتِ الأيْدى ، وَاصْطَكَّتِ الأَرْجُل ، وأَطَّتِ الأَضْلَاع ، وارْتَجَّتِ الأَسْماعُ ، وحَمَّجَتِ العُيُونُ ، ولَحِقَتِ البُطُونُ ، وانْخَزَلَتِ المُتُون ، وساءت الظُنُون .(٣)

= اتهيئه للوثبة . أقعى الأسد والكلب : إذا جلس على استه مفترشاً رجليه وناصباً يديه . اقثعر : تقبض وتجمع يستعد للوثوب . وفى « م » « تمثل » ، وفى الأغانى « مثل » : أى انتصب قائماً . وتميل : تمايل . واكفهر : عبس وكلح وجهه . واربأر : تهيأ للشر وانتفش شعره .

(١) الجزارة : اليدان والرجلان والعنق ، وأصلها من الذبيحة تذبح فيأخذها الجزار أجرة له ، وضخم الجزارة : يراد به غلظ يديه ورجليه وشدتهما . وقص عنقه يقصها وقصاً : دقها وكسرها . وقضقض الشىء : كسره ودقه وسمع صوت كسر عظامه . ولغ السبع والكلب وغيرهما يلغ : شرب الماء أو الدم بلسانه .

(٢) ذمر أصحابه : حضهم وشجعهم وحثهم . وبعد لأى : بعد جهد ومشقة وإبطاء منهم . استقدم وأقدم : اجترأ وتقدم : وهجهج بالسبع : صاح به وزجره ليكف . والزبرة : شعر مجتمع على موضع الكاهل من الأسد . واقشعرت زبرته : انتفش شعرها . والشيهم : ماعظم شوكه من ذكور القنافذ . حولى : أتى عليه حول ، أى سنة كاملة ، وهو عندئذ أشد شوكا وأعظم . اختلج : انتزع من بينهم . أعجر : ضخم عظيم البطن . والحوايا جمع حاوية ، وحاوية البطن : أمعاؤه ، يريد بذلك عظم بطنه واستدارته . تزايلت : تباينت وتفرقت : نهم الأسد : زأر ، والنهيم : أشد من الزئير ، وهو صوت فيه توعد وغيظ . زفر : تنفس تنفساً شديداً . وبربر : هاج وقذف صوتاً فيه شدة وغضب . وجرجر : ردد الصوت فى حنجرته . ولحظ : نظر بمؤخر عينه (وهو اللحاظ ، بكسر اللام) من الشق الذى يلى الصدغ ، وهو النظر الشزر عند الهياج والغضب .

(٣) اصطكت : اضطربت وأرعشت وضربت الركبة الركبة . وأطت الضلوع : سمع لها أطيط ، وهو صوتها حين تضطرب من الخوف . حمجت : انفتحت وحدقت وتغير معها الوجه ، وذلك من الفزع المستبد بها . وفى المخطوطة : « وجحت » ، وهو خطأ . لحقت البطون : ضمرت ، أى انضمت من الخوف فلحق البطن بالظهر . انخزلت : انقطعت ، فلم يستطع الرجل أن يقيم صلبه وكاد يخر =

فقال عثمان : أُسكُتْ ، قَطَع اللهُ لِسَانك ! فقد رَعَبْتَ [قُلُوبَ] المُؤْمنين .(١)

٧٩٤ — (٢) وقال يَصِف الأَسَدَ :

فباتُوا يُدْلِجُونَ ، وباتَ يَسْرِي بَصِيرٌ بالدُّجَى هادٍ هَمُوسُ(٣)
إلَى أنْ عَرَّسُوا ، وأغبَّ عَنْهُمْ قَرِيبًا ، مايُحَسُّ لَهُ حَسِيسُ(٤)

= وساءت الظنون : أى صارت الخواطر التى تخامر النفس سيئة قبيحة ، يعنى أن نفوسهم حدثتهم بالهرب والفرار وترك المحاماة عن أنفسهم . وقد استوفيت بعض القول فى تفسير هذه الكلمة فى مجلة الرسالة العدد : ٩١٠ ، بتاريخ ٢٠ صفر سنة ١٣٧٠ ، ١١ ديسمبر سنة ١٩٥٠ ، وانظر التعليق على رقم : ٣١٥٣ ، فى تفسير الطبرى ٣ : ٥٨٠ .

(١) فى المخطوطة : « أرعبت » ، وكذلك فى الأغانى ، وأثبت مافى تاريخ ابن عساكر ، وما فى « م » ، وفى التاج و للسان (رعب) ، : « ولاتقل أرعبه ، قاله ابن الأعرابى فى نوادره ، وثعلب فى الفصيح : وأجازه بعض المتأخرين » . وفى « م » « قلوب المسلمين » .

(٢) الأخبار من : ٧٩٣ ، إلى آخر رقم : ٨٠١ ، أخلت بها « م » .

(٣) شعر أبى زبيد : ٩٤—٩٩ ، وفيه المراجع وافية . وهذا من جيد الشعر ونبيله . أدلج القوم : ساروا ظلام الليل كله . وسرى يسرى سرى (بضم السين) : سار الليل أيضاً . بصير بالدجى : خبير بالسير فى ظلمات الليل ، من طول ألفته لذلك السرى . هاد : أى ذو هدى ، لايضل طريقه ، كقولهم « كاس » و « طاعم » أى ذو كسوة وطعام — أو هو فاعل بمعنى مفعول ، أى هو مهتد لايضل طريقه . وهذا غير بين فى كتب اللغة فأثبته هناك . وهموس ، من الهمس ، وهو الخفى من الصوت والوطء ، وأسد هموس : يهمس همساً ، أى يمشى مشيا خفياً ، قليلا قليلاً ، فلا يسمع لوطئه صوت . يقول : بات القوم يدلجون فى ظلام الليل ، وبات الأسد يرقبهم ، يهتبل غفلتهم ، لايحسون بأنه يقفو آثارهم ، حتى إذا هجعوا عدا عليهم فأصاب منهم فريسة .

(٤) عرس المسافرون : نزلوا عن رواحلهم من عند آخر الليل ، يقعون وقعة للاستراحة ، ينيخون رواحلهم ، وينامون نومة خفيفة ، ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين . أغب عنهم ، من الغب (بكسر الغين) ، وهو أن تشرب الإبل يوماً ، ويوماً لا . وهذه استعارة جيدة جداً ، يقول : كف عن اقتفاء آثارهم وتأخر قليلا وربض قريباً منهم ، من حيث لايفوتونه ، لايحسون به ولا يرتابون . والحسيس : الحس أو الصوت الخفى . يقول : ربض قريباً وأخفى كل صوت حتى لاينتبهوا له .

خَلاَ أَنَّ العِتَاقَ مِنَ المَطَايَا ... حَسِينَ بِه ، فَهُنَّ إليه شُوسُ(١)
فَلَمَّا أَنْ رَآهُم قد تَدَانَوْا ... أَتَاهُمْ وَسْطَ أَرْحُلِهِمْ يَعِيسُ(٢)
فَثَارَ الزَّاجِرُونَ ، فَزَادَ مِنْهُمْ ... تِقِرَّابًا ، وواجَهَهُ ضَبِيسُ(٣)
بِنَصْلِ السَّيْفِ ليس لَهُ مِجَنٌّ ... فَصَدَّ ، ولَمْ يُصَادِفْهُ جَبِيسُ(٤)

(١) العتاق جمع عتيق : وهو الكريم الرائع من كل شيء . والمطايا جمع مطية : وهى الناقة التى يركب مطاها أى ظهرها . وقوله : « حسين به » ، أصلها « حسسن به » أى أحسسن به ، وهم يعاملون الفعل المضاعف معاملة المعتل ، لاستثقال التضعيف . ويروى : «أحسن به» ، أى أحسسن ، أيضاً ، وذلك كقولهم فى « تظننت » من الظن : « تظنى » ، وقولهم فى « ظللت » : « ظلت » بفتح الظاء وسكون اللام . و« شوس » جمع أشوس ، والشوس (بفتحتين) أن ينظر بإحدى عينيه ، ويميل وجهه فى شق العين التى ينظر بها . يريد : أن كرام المطايا ، قد أمالت أعناقها ناحية الأسد تنظر وتتشمم ، وذلك من عتقها وكرمها وسلامتها من الآفات ، فهى ترتاب به ، ولكنها لا تملك أن تبين للقوم .

(٢) « تدانوا » ، من الدنو ، أى القرب ، يعنى دنا بعضهم من بعض عند النوم . والأجود عندى أن يكون من قولهم : « تدانت إبل الرجل » ، قلت وضعفت ، ومن قولهم : « دنى الرجل فى مبيته » ، وهو المدنى ، أى الضعيف الذى آواه الليل لم يبرح مبيته ضعفاً ، يقول لبيد (ديوانه : ١٨١ ، اللسان : دنا) ، يذكر الليل :

يَرْهَبُ العاجِزُ من لُجَّتِهِ ... ويُدَنِّى فى مَبِيتٍ ومَحَلّْ

يقول أبو زبيد : لما رآهم الأسد ، قد أضناهم الإدلاج فضعفوا ، فأخذوا مضاجعهم وخفتت أصواتهم من الوهن ، أتاهم ، قد ناموا بين رحالهم . و« الأرحل » جمع رحل ، وهو المركب على البعير ، ويعنى مطاياهم . يعيس : يتبختر ويختال فى مشيته . ويروى : « يريس » ، أى يتبختر أيضاً.

(٣) ثار : هب من نومه فزعاً . الزاجرون ، يزجرونه ، يدفعونه عنهم بالصوت والجهجهة ، يقولون : هج هج ، وجه جه . وجاه جاه ، عالية بها أصواتهم ليرتدع عنهم . والتقراب مصدر تقرب يتقرب تقرباً وتقراباً ، ولكنه أبلغ من التقرب ، يقول أبو زبيد أيضاً فى صفة الأسد :

كأنّما كَانَ تأْيِيهَا ليأْتِيهُمْ ... فى كُلِّ إيعاده يَدْنو تِقِرَّابَا

يقول : يزجرونه ليتنحى عنهم ، فكأنما زجروه ليأتيهم ويزيد دنوا منهم . وضبيس : شرس عسر صعب المراس ، وهو الذى واجه الأسد بنصل السيف .

(٤) المجن : الترس يدارى حامله ويستره ، لم يحمل مجناً من عجلته وجرأته ، والجبس (بكسر فسكون) والجبيس : الجبان الضعيف ، وهو وإن كان موجوداً فى كتب اللغة ، إلا أنه لم يوضح —

فَيَضْرِبُ بالشِّمالِ إلى حَشَاهُ ، وقد نادَى فأَخْلَفَهُ الأنِيسُ [1]

بِسُمْرٍ كالمَحَاجِنِ فى قُنُوبٍ يَقِيهَا قِضَّةَ الأرضِ الدَّخِيسُ [2]

= توضيحا شافياً . وقوله : « فصد » من الصدد ، وهو القصد . ومنه قيل : تصدى فلان لفلان ، إذا تعرض له ، وأصله : تصدد . وأما الثلاثى « صد » ، فليس فى كتب اللغة ، وهذا شاهده . صد : أى أقبل على الأسد وتصدى له وقوله : « لم يصادفه جبيس » ، فالضمير فيه للأسد يقول: لما قام إليه هذا الشكس العسر فتصدى له ، لم يلق جباناً ولا متردداً ، وإنما لقى أسداً جسوراً مقداماً .

(١) فيضرب بالشمال ، يعنى الأسد ، والأسد لا يضرب إلا بشماله ، يقول أبو زبيد فى الأسد:

تَرَبَّبَلَ لا مُسْتَوحِشاً لصَحابةٍ ولا طائِشًا أخذاً وإن كانَ أعْسَرا

أعسر : يعمل بشماله . إلى حشاه : أى إلى حشى « الضبيس » الشجاع الذى واجهه بالسيف غير ذى ترس يتقى به . نادى : دعا أصحابه مستغيثاً . والإخلاف : أن يطلب الرجل الحاجة فلا يجد ما طلب . والأنيس : المؤانس الذى تسكن إليه . يعنى أصحابه الذين كان يجد الأنس بقربهم ، أخلفوه فهابوا ، وتركوه للأسد وضيفوه . وهذا البيت استشهد به الجاحظ فى البرصان : ٣٣٦ ، بعد أن قال : « والسباع عسر ، والدليل على ذلك أن سيد السباع ، وهو الأسد ، كذلك ، وكل شىء صور على صورته وحمل على تركيبه . ولو تفقدتم ذلك من سنانير البيوت والدور ، لوجدتموها عسراً ، ويدل على ذلك قول أبى زبيد الطائى ، وكان بأخلاق السباع وعاداتها عارفا » وأنشد البيت .

(٢) فى المخطوطة « فى قلوب» . وهو خطأ صرف . والقنوب جمع قنب (بضم فسكون) ، وقنب الأسد : هو الغطاء الذى يدخل فيه مخالبه فى يده ليسترها ، ويقال له أيضاً « الكم » ، وهو غشاء مخالبه . ويروى : « فى فتوخ » ، وفى القاموس: « فتوخ الأسد ، مفاصل مخالبه » ، وشرحها ابن قتيبة فى المعانى الكبير فقال : « فى فتوخ ، فى استرخاء ولين » ، وهو قول مطروح إن شاء الله . و« الفتوخ » ، هى القنوب نفسها ، فقد قال الجاحظ فى الحيوان : ٤ : ٢٨٤ « ومخالب الأسد وأشباه الأسد من السباع ، تكون فى غلف ، إذا وطئت على بطون أكفها ترفعت المخالب ، ودخلت فى أكمام لها . وهو قول أبى زبيد » ، وأنشد البيت ، فهذا دال على أن « الفتوخ » هى القنوب والأكمام . هذا تحقيق القول فيه ، وانظر تاج العروس واللسان (فتخ) ، وانظر الحيوان ٥ : ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، فى وصف مخالب الهرة والأسد ، فهو جيد . وقوله : « بسمر » يعنى مخالبه . والمحاجن جمع محجن (بكسر الميم وفتح الجيم) ، وهو العصا المعقفة الرأس المعوجة ، ومخالب الأسود حجن معقفة . ويروى : « كالمحالق » جمع محلق (بكسر الميم ، كمنبر) ، وهى الموسى التى تحلق الشعر ، يذكر حدتها ومضاءها واعوجاجها ، والموسى عندهم عقفاء معوجة ، يقول يزيد بن الطثرية ، لأخيه ثور :

أقول لثَوْرٍ وهو يَحْلِقُ لِمَّتى بعَقْفَاء مردودٍ عليها نِصَابُها

والقضة : الحصى الصغار . والدخيس : اللحم المكتنز ، يريد اللحم المكتنز الذى فى كفى الأسد ، وهو الذى يصون المخالب فى أكمامها أن يكلمها الحصى أو يثلمها . وفى المخطوطة فوق « يقيها » : « يقيه » ، رواية أخرى ، والضمير للأسد .

خَرَّ السيفُ، واخْتَلَفَتْ يَدَاهُ، وكانَ ، بنفسهِ وُقِيَتْ نُفُوسُ (١)

فَطَارَ القَوْمُ شَتَّى والمطايَا ، وغُودِرَ فى مَكَرِّهِمُ الرئِيسُ (٢)

وجَالَ ، كأنَّه فَرَسٌ صَنِيعٌ يَجُرُّ جِلالَهُ ، ذَبِلٌ شَمُوسُ (٣)

كأنَّ بِنَحْرِهِ وبِسَاعِدَيْهِ عَبِيرًا باتَ تَعْبَؤُهُ عَرُوسُ (٤)

---

(١) خر السيف : سقط وسمع لسقوطه صوت ، وإنما قال « خر » ، لأن هذا الشجاع كان رافعاً سيفه بيده فهوى ، وهوى السيف من علو إلى سفل . وقوله : « واختلفت يداه » ، يعنى يد هوت وأخرى ارتفعت ، فذلك اختلافهما من الرعب ، ودفاع الموت . وقوله : « وكان » ، كان هنا تامة ، يعنى : وكان الأمر ، أى وقع وحدث ، يعنى الموت . ثم استأنف فقال : « بنفسه وقيت نفوس » ، لأن الأسد حين أصاب فريسته قنع بما أصاب ، وشغل به عنهم لحظة .

(٢) فطار القوم : فروا سراعاً لايلوون على شىء هم ومطاياهم . والمكر : موضع الحرب وميدانها . ورئيس القوم : سيدهم الأمير عليهم المدبر لأمرهم ، يعنى هذا البطل الذى مات وغودر فى المكر . وفى ابن عساكر : « الرسيس» ، وهو خطأ صرف من النساخ .

(٣) « وجال » ، يعنى الأسد ، جال : ذهب وجاء يطوف حول فريسته . وصنع الفرس يصنعه صنعة : قام عليه وتعهده وضمره حتى بلغ الغاية ، فهو صنيع يصف ضمور الأسد واستواء جسمه ، ويقول الشماخ فى صفة حمار الوحش :

كأنَّ قُتُودَ رَحْلِى فَوْقَ جَأْبٍ صَنِيعِ الجِسْمِ من عَهْدِ الفَلاَةِ

وقوله : « ذبل » ، من ذبل الفرس ، ضمر . ومنه قول امرىء القيس :

على الذَّبْلِ جَيَّاشٌ كأنَّ اهتزامَهُ ، إذَا جاشَ فيه حَمْيُهُ ، غَلْيُ مِرْجَلِ

وشموس : نفور جامح لايستقر من حدته وشغبه . يصف اختيال الأسد وهو يجول متبخترا فى المكر حول فريسته . والجلال والأجلال جمع جل (بضم الجيم) : وهو كساء الفرس الذى يلبسه ليصان به ، يقول كثير فى صفة مرح الفرس فى جله :

وتَرى البرقَ عارضًا مستطيرًا مَرَحَ البُلْقِ جُلْنَ فى الأجلالِ

وفى ابن عساكر : « ذيل شموس » ، وهو خطأ صرف .

(٤) فى المخطوطة : « عبير » بالرفع ، و « تعنؤه » ، وهما خطأ . « والعبير » ، أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران ، وفيه لون حمرة ، يشبه الدم ، قال أبو ذؤيب :

وسِرْبٍ تطَلَّى بالعَبِيرِ كأنَّه دِمَاءُ ظِباءٍ بالنُّحورِ ذَبِيحُ

عبأ الطيب يعبؤه : صنعه وخلطه وهيأه .

/ فَذَلِكَ إِنْ تَفَادَوْهُ تَفَادَوْا [ويُصْرَفْ]عَنْكُمْ أَمْرٌ شَكِيسُ[١] ٨٩

٧٩٥ — [٢] وحدّثنى أبى سَلاَّمٌ، عَمَّن حدّثه : أن رجلاً من طَيِّء ، من بَنى حَيَّة ، [٣] نَزل به رجُلٌ من بنى الحارث بن ذُهْل بن شَيْبان، يقال له المُكَّاء ، [٤] فذبَح له شاةً وسَقاهُ من الخمر . فلمّا سَكِر الطائىُّ قال : هَلُمَّ أُفَاخِرْكَ : أَبنو حَيَّة أَكْرَمُ أَمْ بنو شَيْبان ؟ فقال لهُ الشَّيبانى :

---

(١) صدر هذا البيت فى المخطوطة ، يوشك أن يكون كما قرأته ، ثم تآكل الورق فذهب باقيه إلى قوله : « أمر شكيس » ، وهو فى ابن عساكر هكذا :

فذلك إن تلاقوه تفادوا ويحدث عنكم أمرٌ شكيسَ

وهو غير صحيح ، وليس له معنى يعتد به . وقوله : « فذلك » ، يعنى الأسد الذى وصف . و « تفادوه » ، من تفادى فلان من كذا : إذا تحاماه وانزوى عنه . و « تفادوا » ، فدى بعضكم بعضاً ، يقول : جعلت فداك ، فرحاً بالنجاة . ويصرف : يرد ويمنع . وشكيس ، وشكس : عسير صعب ، و « شكيس » مما لم تثبته كتب اللغة .

(٢) هذا الخبر فى الأغانى ١٢ : ١٣١ ، وفى الأغانى : « عمن يثق به » .

(٣) حية : جد أبى زبيد الأعلى . وهذا يدل على أن ابن سلام كان قد ذكر نسبه فى رقم : ٧٨٩ ، وأسقطه ناسخ « م » وهذا نسبه (عن الأغانى : ١١ : ٢٣) :

« أبو زُبَيْد الطَّائى : حَرْمَلَة بن المُنْذِر بن مَعْدِ يكَرِب بن حَنْظَلَة بن النُّعمان، ابن حيّة بن سَعْنة بن الحارث بن ربيعة بن مالك بن سكر بن هنىء بن عمرو بن الغَوْث بن طيء بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زَيْد بن كَهْلان ابن سَبَأ » .

(٤) قال ابن الكلبي : « إنما قال المكاء ، للضرورة فى الشعر » ، ونسبه فقال : « المُكَّا بن هُمَيْز بن جندل بن عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان » ، وذكر قصة أخرى غير هذه القصة ، وأن المكا قتل رجلا من بنى حية ، كان قتل محلم بن سيار بن أبى عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان ، فقتل الطائى به .

حَدِيثٌ حَسَنٌ ومُنَادَمَةٌ كَرِيمَةٌ، أَحَبُّ إلينَا من المُفَاخرة . فقال الطائىّ: والله مَا مَدَّ رَجُلٌ [قَطُّ] يداً أطوَل من يَدِى ! (١) فقال الشَّيْبانىُّ : والله لئن أعَدْتَهَا لأخْضِبَنَّهَا من كوعِها . (٢) فرَفَع الطائىّ يدَه ، فخضَبَها من كُوعِها . فقال أبو زُبَيْد فى ذلك :

خبَّرَتْنَا الرُّكْبانُ : أنْ قَدْ فَخَرْتُم ... وفَرِحْتُمْ بِضَرْبَةِ المُكَّاء ! (٣)
ولَعَمْرِى لَعَارُها كَانَ أَدْنَى ... لَكُمُ، مِن تُقًى وحُسْنِ وفاءِ
ظَلَّ ضَيْفًا أخُوكُمُ لأخِينَـا ، ... فى صَبُوحٍ ونَعْمَةٍ وشِوَاءِ (٤)
ثُم لَمَّا رَآهُ رَانَتْ بِهِ الخَمْـرُ وأَنْ لا يَرِيبُـهُ بِاتِّقَاءِ (٥)
لَمْ يَهَبْ حُرْمَةَ النَّدِيمِ ، وَحَقَّتْ، ... يَا لَقَوْمٍ لِلسَّوْأَةِ السَّوْآءِ ! (٦)

٧٩٦ — (٧) وقال حين عُزِلَ الوليدُ بن عُقْبَةَ بن أبى مُعَيْطٍ عن الكوفة ، وحُمِلَتْ أثقالُهُ :

---

(١) أراد بطول اليد : عزة قومه ونيلهم من عدوهم أبعد نيل .

(٢) يريد أن يقطعها من عند الكوع فتختضب بالدم الأحمر ، والخضاب الحناء .

(٣) شرح شواهد المغنى : ٢١٩ ، والخزانة ٢ : ١٥٣ ، والعينى ٢ : ١٥٦ ، وانظر ماسلف ص : ٦٠٣ تعليق : ٤ .

(٤) هذا البيت والبيت الأخير فى غريب الحديث لأبى عبيد ١: ١٥٣ وفيه الخبر مختصراً . الصبوح : ما يشرب غدوة من لبن أو خمر ، وأراد الخمر هنا . نعمة : مسرة وفرح وترفه . ولوكانت الرواية «نغمة» يعنى الغناء ، لكان أجود ، ولكنى لم أجدها . انظر اللسان (رين ، سوأ)

(٥) رانت به الخمر ورانت عليه : غلبته على عقله وغطت على قلبه، وذهبت بلبه . رابه يريبه : شاك فى أمره ودعاه إلى الريبة فيه . أراد لم يشك فيه ولم يتق شره .

(٦) حقت : وجبت وثبتت . يقول : وهى حرمة واجبة الرعاية على أهل الوفاء والكرم . والسوأة السوآء : الفعلة القبيحة والحالة الذميمة ، وذلك لما كان من غدره بنديمه .

(٧) انظر الأغانى ٥ :١٣٣ ، عن غير ابن سلام ، وديوان شعر أبى زبيد : ١٢٧ـ١٣١ وتخريجها هناك واف . وكان عزل الوليد عن الكوفة سنة ثلاثين ، عزله عثمان بن عفان ، انظر=

مَنْ يَرَى العِيرَ لِابْنِ أَرْوَى على ظَهْــــرِ المَرْوَرَى حُدَاتُهُنَّ عِجَالُ(١)

مُصْعِدَاتٍ ، والبَيْتُ بيتُ أبي وَهْبٍ خَلَاءٌ ، تَحِنُّ فيه الشَّمَالُ(٢)

يَعْرِفُ الجاهلُ المُضَلَّلُ أَنَّ الــدَّهْرَ فيهِ النَّكراءُ والزِّلْزَالُ(٣)

لَيْتَ شِعْرِى كَذَا كُمُ العَهْدُ ، أَمْ كَا نوا أُنَاسًا كَمَنْ يَزُولُ ، فزالُوا

بَعْدَ مَا تَعْــلَمِينَ يَا أُمَّ زيدٍ كانَ فِيهِمْ عِزٌّ لَنَا وجَمَالُ(٤)

أَصْبَحَ البَيْتُ قد تبدَّلَ بِالحَيِّ وُجُوهًا كَأَنَّهــا أَقْتَالُ(٥)

= تاريخ الطبرى ٥ : ٥٨ ، ومابعدها . وكان الوليد قد أدخل على الناس خيراً كثيراً ، حتى جعل يقسم للولائد والعبيد من المال ، فتفجع عليه الأحرار والمماليك (الطبرى ٥ : ٦٢) . و « الأثقال » جمع ثقل (بفتحتين) : وهو متاع المسافر وحشمه .

(١) العير (بكسر العين) ، الإبل بأحمالها . وابن أروى ، هو الوليد بن عقبة ، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه ، أمهما : أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، ولهما جميعا يقال : « ابن أروى » . والمرورى ، اسم أرض فى اليمامة ، فيما أرجح ، لذكره مع « الأدمى » فى شعر توبة بن الحمير (معجم ما استعجم : الأدمى) . حداتهن عجال ، يحثون الإبل بالحداء معجلين لا يتأنون .

(٢) « مصعدات » ، من الكوفة مصعدات فى أرض نجد إلى المدينة . وأبو وهب ، كنية الوليد ، وكان الوليد لما ولى الكوفة ابتنى بها داراً كبيرة إلى جنب المسجد (ابن سعد ٦ : ١٥) وللريح حنين ، أى صوت ، كحنين الإبل عند اشتياقها إلى معاطنها . حنت الريح حنيناً . والشمال ، ريح الشمال : وهى أشد رياح الشتاء برداً ، يكون معها الجدب .

(٣) النكراء : الأمر المنكر ، الذى تتغير معه أحوال الناس وتبدل حتى ينكرها من يعرفها . والزلزال ، بكسر الزاى وفتحها ، وهو التحريك العظيم والإزعاج الشديد .

(٤) « أم زيد » ، كأنه يعنى امرأته ، وفى الأغانى ٤ : ١٣٦ فى شعر آخر له قال : « يا أم زيد ، يعنى يا أم أبى زبيد » ، وأظنه خطأ لا يعتد بمثله . و « زيد » جائز أن يكون ولداً لأبى زبيد .

(٥) البيت ، يعنى بيت أبى وهب الوليد بن عقبة . ويعنى بالحى ، الوليد بن عقبة وأهله وثقله وحشمه . وأقتال جمع قتل ، (بكسر فسكون) ، وهو العدو . يقول : وجوههم وجوه الأعداء فى بشاعتها ونكرها مقبلة على الشر . وكأنه يعنى سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، وهو الذى ولى الكوفة حين عزل عثمان الوليد بن عقبة ، فكانت الولائد عليهن الحداد يقلن :

يا وَيْلَتَا قد عُزِلَ الوليدُ وجاءَنا مُجَوِّعاً سَعِيــدُ

يَنْقُصُ فى الصَّاعِ ولا يَزِيدُ فَجُوِّعَ الإماءُ والعبيــدُ

(تاريخ الطبرى ٥ : ٦٢) .

غَيْرَ مَا طَالِبِينَ ذَحْلاً ، ولـكِنْ مَالَ دَهرٌ عَلَى أُناسٍ فَغَالُوا[١]
كُلُّ شيء تَحْتالُ فيهِ الرجالُ غيرَ أن ليس للمنايا احتيالُ[٢]

* * *

٧٩٧ — [٣] وقال أبو زُبَيْدٍ ، وكانَ في أخْوالِهِ بَنِي تَغْلِب ، [وكان يُقيم فيهم أَكْثَرَ أَيَّامِه] ، وكان له غلامٌ // يَرْعَى إبله ، وأنَّ بَهْرَاءَ غَزَتْ بني

---

(١) الذحل : الثأر ، أو طلب المكافأة بجناية جنيت عليك ، أو عداوة أتيت إليك . يقول : تبدلت الدار بالوليد وجوها لها بشاعة وجوه الأعداء ، وإن لم يكن بينك وبينهم ذحل يطلبونه ، ولكن مال عليك الدهر فغالوا . وكان سعيد بن العاص : هو الذى تولى جلد الوليد بن عقبة بأمر عثمان رضى الله عنه ، فيما اتهم به من شرب الخمر ، فأورث ذلك عداوة بين أهليهما (تاريخ الطبرى ٥ : ٦٢) .

(٢) «المنايا» ، الأقدار وأحداث الدهر ، هنا . وليس يريد الموت ، لأن القصيدة قيلت فى جلد الوليد ، وذلك بين فى أبياتها . وجاءت بالمعنى الذى ذكرت فى شعر عمرو ذى الكلب (شرح أشعار الهذليين : ٥٧٠) .

مَنَتْ لَكَ أن تُلاقِيَنِي المنايا أُحادَ أُحادَ فى الشهرِ الحلالِ

أى قدرت لك الأقدار أن نلتقى ، وأنا واحد وأنت واحد .

(٣) هذا الخبر فى الأغانى ١٢ : ١٣٥ ، ١٣٦ ، مع اختلاف فى بعض لفظه وزيادات على ما فى الطبقات ، أثبتها منه بين أقواس . وفى إحدى مخطوطات الأغانى جاء ذكر خبر هذه القصيدة وهذا نصه :

« قال ابن الكلبيّ فى خبره الذى ذكره إسحق عنه : هربَ أبو زُبَيْد من الإسلام ، فجاوَرَ بَهْرَاءَ ، فاستأجَرَ مِنْهم أجيراً لإبله ، فكان يُقَيِّلُهُ حَلَبَ الْجُمانِ والقَدِيس ، وهما ناقتان كانتا له . فلما كان يومُ حَابِس ، وهو اليَوْمُ الذى التقتْ فيه بَهْرَاء وتغلبُ ، خرج أجير أبى زبيد مع بهراءَ ، فقُتِل وانهزمت بهراء . فرَّ أبو زُبَيْد به وهو يجُودُ بنفسه ، فقال فيه هذه القصيدة » . (الأغانى ١٢ : ١٣٨)

وقوله « يقيله » ، من قيله : إذا سقاه القيل ، وهو شراب نصف النهار ، كالصبوح : شرب الصباح ، والغبوق : شرب العشى .

تَغْلِب ، فرّوا بغُلامِه ، فدَفَع إليهم الإبِلَ ، وقال : انطَلِقوا أدُلّكم على عَوْرة القَوْمِ وأُقاتِلْ معَكم . فصحِبَهُمْ ، فالتَقَوْا ، فهزَمَتْ تَغْلِبُ بَهْرَاء ، وقُتِلَ العَبْدُ ، فقال أبو زُبَيْد :

قَدْ كُنْتَ فى مَنْظَرٍ ومُسْتَمَعٍ   عَنْ نَصْرِ بَهْرَاءَ غَيْرَ ذِى فَرَسِ (١)
تَسْعَى إلى فِتْيَةِ الأَرَاقِمِ واسْتَعْـ   ـجَلْتَ قَبْلَ الجُمانِ والقَبَسِ (٢)
[فى عَارِضٍ مِنْ جِبالِ بَهْرَا بها الأَلُّ مَرَيْنَ الحُرُوبَ عَنْ دُرُسِ (٣)

---

(١) فى المخطوطة ثلاثة أبيات ، الأولان ، والبيت الخامس ، والباقى زيادة من رواية أبى الفرج . انظر شعر أبى زبيد : ١٠٢ ـ ١٠٧ ، وتخريجها هناك واف . ويروى : « هل كنت » ، و « هل » تأتى بمعنى « قد » ، كما ذكروا فى قوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتاكَ حديثُ الغاشِيَةِ ﴾ ، انظر المغنى ، وسيبويه ١ : ٤٩٢ ، والمفصل : ٣١٩ ، وابن يعيش ٨ : ١٥٢ . يقال فلان فى منظر ومستمع : أى فى معزل عن الأمر بحيث يحب من النظر إليه والاستماع ، دون ممارسته والاصطلاء بشره . غير ذى فرس : يعنى راجلا ، يعيره بأنه عبد لا علم له بالحرب وليس من فرسانها .

(٢) فى المخطوطة : « قبل الجمان والفاس » ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبته فى التعليق ص : ٦٠٦ ، رقم : ٣ . والأراقم جمع أرقم : وهو أخبث الحيات وأطلبها للناس ، وأراد الأراقم من تغلب ، وهم جشم ومالك والحارث وثعلبة ومعاوية وعمرو أبناء بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، وإنما سموا الأراقم لأن حازيتهم (وهى الكاهنة) نظرت إليهم وهم صبيان ، كانوا تحت دثار لهم ، فكشفت الدثار ، فقالت : « كأنهم نظروا إلى بعيون الأراقم » ، فلج عليهم اللقب . والقيل : شرب نصف النهار . وانظر خبر هذا ، وخبر الجمان والقبس ، فى التعليق السالف ص : ٦٠٦ ، رقم : ٣ . يسخر منه ويقول : تسعى إلى هؤلاء الشياطين من بنى تغلب ، مستعجلا تاركا ما كلفت به أيها العبد من حلب الإبل ورعيتها !

(٣) العارض : السحاب المطل يعترض أفق السماء . يريد جيشاً كثيفاً . ويقال : « فلان جبل من الجبال » : عزيز منيع ، يريد جيوشهم والجيوش تشبه بالجبال . وبهرا : بهراء القبيلة ، يمد ويقصر . والأل جمع ألة : حربة من حديد عريضة النصل عظيمة . ومرى الناقة يمريها : حلبها . وقد شبهوا الحرب باللاقح من النوق ، تحلب الشر ، فقالوا : مرى الحرب : إذا احتلبها فدرت عليه شراً ، قال جرير :

مَرَيْتُمْ حَرْبَنا لَكُمُ فَدَرَّتْ   بِذِى عَلَقٍ فأَبطأَتِ الغِرارَا

فَنُهْزَةٌ مَنْ لَقُوا ، حَسِبْتَهُمْ أَحْلَى وَأَشْهَى مِنْ بَارِدِ الدِّبْسِ] ! (١)
لَا تِرَةٌ عِنْدَهُمْ فَتَطْلُبَهَــا ، وَلَا هُمُ نُهْزَةٌ لِمُخْتَلِسِ (٢)

= وهو كثير فى أشعارهم . والدرس جمع درسة (بضم فسكون) : وهى الدربة والتجربة . والرماح والسيوف تمدح بطول تجربتها فى الحروب .

وهذا البيت فى الأغانى . وفى مخطوطة العباب ، مضبوطاً كما أثبته هنا :

فِى عَارِضٍ مِنْ جِبَالِ بَهْرَائِهَا الأُوْلَى مَرَيْنَ الحُرُوبَ عَنْ دُرُسِ

« الأولى » فى العباب بضم الألف وسكون على الواو وفتحة على اللام . و « درس » بضم الدال والراء . وفى التاج « الحرور » ، وهو خطأ ، فإنه نقل عن العباب . وأنا مرتاب أشد الارتياب فيما جاء فى العباب والأغانى ، وهو كلام مختل مشكل . فلا أدرى ما معنى إضافة « بهراء » فى قوله « بهرائها » ، وإلى أى شىء يعود هذا الضمير . ومعنى « الأولى » مشكل هنا ، ولو قرأت « الألى » بمعنى الذين . فعسى أن يكون وجها ، ولكن تبقى النون فى « مرين » ، إلى أى شىء تعود ؟ فذلك كله حملنى على الشك فى تصحيفه ، فاجتهدت فى إزالة تصحيفه ، حتى رأيت ما أثبت ، فعسى أن أكون قد وفقت . وأما « درس » بضمتين فهو « درسة » أيضاً ، على توهم حذف التاء ، كأنه قيل « درسة » و « درس » (بضم فسكون) ، ثم ضم الراء إتباعاً لضم الدال . فمن اجتهد فأصاب غير اجتهادى فقد أحسن .

(١) فى الأغانى والتاج : « فبهرة من لقوا » ، بالباء والراء ، وهو خطأ ، صوابه من العباب ورسالة الملائكة : ١١٣ ، ورسالة الغفران : ٤٠ ، وهو من الانتهاز ، أى حسبتهم غنيمة باردة ، وسيأتى شرحها بعد . والدبس (بكسر فسكون) ، والدبس (بكسرتين) : عسل التمر وعصارته . يقول له : تسعى إلى لقاء تغلب ، تظنهم شيئاً لذيذاً سائغاً قريب التناول ! وقوله « من لقوا » : أى من لقيت بهراء فى هذه الحرب ، يعنى بنى تغلب .

(٢) الترة والوتر : الذحل والثأر تطلبه من قاتل من تثأر له . النهزة : الشىء الذى هو لك معرض ممكن كالغنيمة الباردة . المختلس : الذى يأخذ الشىء سلباً ومخاتلة فى سرعة . ويقال : « فلان نهزة المختلس » : أى هو صيد لكل أحد .

ويقول أبو جلدة اليشكرى (الأغانى ١١ : ٣٢٨) :

يا شَرَّ بَكْرٍ كلِّها مَحْتِدًا وَنُهْزَةُ المُخْتَلِسِ الآكِلِ

ويقول دريد بن الصمة (الأمالى ٢ : ٢٧١) :

أَرْدَى فوارسَ لم يكونوا نُهْزَةً ثم استمرَّ كأنه لَمْ يَفْعَلِ

يقول أبو زبيد لأجيره : كيف تؤمل هذا ، ولا ثأر لك عندهم ، ولا لأحد فيهم مطمع من عزهم ؟ فكيف اجترأت عليهم ، أيها العبد ؟

[جُودٌ كِرَامٌ ، إذَا هُمُ نُدِبُوا ... غيرُ لِئَامٍ ضُجْرٍ ولا كُبُسٍ (١)
صُمْتٌ عِظَامُ الحُلومِ إن قعدُوا ، ... مِنْ غَيْرِ عِيٍّ بِهِمْ ولا خَرَسِ (٢)
تَقُوتُ أفْرَاسَهُمْ نِسَاؤُهُمُ ، ... يُزْجُونَ أجْمَالَهُمْ مَعَ الغَلَسِ (٣)
صَادَفْتَ ، لَمَّا خَرَجْتَ مُنْطَلِقًا ، ... جَهْمَ المُحَيَّا كَبَاسِلٍ شَرِسِ (٤)

---

(١) جود جمع جواد : وهو السخى السريع البذل . « إذا » ظرف ، لا للشرط كما فى قوله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ ،

ولذلك لم يكن لها جواب مقترن بالفاء . وندب القوم إلى أمر : دعاهم وحثهم إلى حرب أو معونة . وضجر جمع ضجور ، ورجل ضجر وضجور : كثير القلق والتبرم والشكوى ، يعنى أنهم لايصيحون ولايألمون إذاعضتهم الحرب ، فذلك من لؤم منابتهم ، وقلة ممارستهم للحرب . وفى الأصل « كسس » بسينين ، ولا معنى له ، وأظنه محرفاً عما أثبته . وكبس جمع كباس : (بضم الكاف) ، وجمع على زنة الصفة من فعيل ، كأنه كبيس وكباس، كطويل وطوال . وفعيل فى الصفات يجمع هذا الجمع تشبيهاً له بفعيل فى الأسماء ، ورجل كباس: هو الذى إذا سألته حاجة كبس برأسه فى جيب قيمصه . يقول : لا يضجرون من مس الحرب ، ولا يهابونها فيستغشون ثيابهم من رهبتها قعوداً عنها .

(٢) صمت جمع صامت أو صموت : وهو الساكت الملازم للصمت . الحلوم : العقول . العى: الحصر واحتباس المنطق . يصفهم بالرزانة فى ناديهم ، لايتكلمون ،فإذا تكلموا أبانوا عن أنفسهم .

(٣) هذا البيت فى شرح المفضليات : ٢١٠ ، وفى الأغانى « تقود » وهو خطأ ، ولامعنى له . وروايته « بناتهم » مكان « نساؤهم » . وقال : والعرب لاتثق بأحد فى خيلها إلا بأولادها ونسائها. قال عمرو بن كلثوم :

يَقُتْنَ جِيادَنا ، ويقُلْنَ : لَسْتُم ... بُعُولَتَنا إذا لم تَمْنَعُونَا

وقاته يقوته : هيأ له قوته وأطعمه. يذكر أنهم أهل حرب يعدون الخيل المقربات للغارات . أزجى الدابة يزجيها : ساقها سوقاً رفيقاً . والأجمال جمع جمل . والغلس :ظلام آخر الليل . يذكر إعدادهم خيلهم وجمالهم لحرب عدوهم ليصبحوه مع الفجر .

(٤) يخاطب أجيره المقتول . جهم المحيا : كالح الوجه قد عبس وبسر ، من شناعته فى القتال ، ويعنى التغلبى الذى قتله . الباسل : الذى عبس من الغضب والحمية فصار فظيع المرآة ، من شدة إقباله على القتال . ومنه سمى الأسد الباسل . والشرس : الشديد البأس الفظيع النكاية . ويعنى الأسد ، شبهه به .

فَجَالَ ، فى كَفِّهِ مُثَقَّفَــــةٌ تَلْمَعُ فِيها كَشُعْلَةِ القَبَسِ[1]
بِكَفِّ حَرّانَ ، ثائِرٍ بِدَمٍ ، طَلّابِ وِتْرٍ، فى المَوْتِ مُنْغَمِسِ[2]
إمَّا تَقَارَشْ بِكَ الرِّماحُ ، فَلاَ أُبْكِيكَ إلّا لِلدَّلْوِ والمَرَسِ[3]
حَمِدْتَ أَمْرِى ، ولُمْتَ أَمْرَكَ إذْ أَمْسَكَ جَلْزُ السِّنانِ بالنَّفَسِ[4]

---

(١) هذا البيت فى تفسير الطبرى ١٩ : ٨٢ (بولاق) ، والمخصص ١١ : ٣٢ ، (وسقط عن جامع شعر أبى زبيد) وروايتهما :

فى كَفّه صَعْدَةٌ مُثَقَّفَةٌ فِيها سِنانٌ كَشُعْلَةِ القَبَسِ

وفى الأغانى « تخال » ولا معنى لها هنا ، وكيف يخال وهو يراها رأى العين ! وجال : دار ، يريد جال فى الحرب على قرنه ، أى هجم عليه وقهره . والمثقفة : قناة الرمح التى تثقف ، أى تقوم بالثقاف . والقبس : شعلة من النار تقتبسها من معظم النار ، واقتباسها : أخذها فى طرف عود أو نحوه . يصف نصل الرمح بشدة لألائه وتوقده .

(٢) حران ، من الحر ، قد التهب جوفه من لذعة الحزن على من فقد من أهله وإخوانه فى الحروب . ثائر بدم أخيه : طلب دم قاتله حتى قتله . طلاب : شديد الطلب ملح فيه . والوتر : الثأر الذى لم يدرك بعد . يصفه بأنه لا يكاد يبلغ ثأراً ، حتى يطلب ثأراً آخر مرة بعد مرة ، لكثرة قتاله وقتال قومه ، لاتنتهى ذحولهم وأوتارهم ، فهو أبدا منغمس فى غمار الموت .

(٣) الجمهرة لابن دريد ٢ : ٣٣٧ ، ٣٤٧ ، والكامل ٢ : ٦٧ ، وروايته : « إما تعلق » ، واللسان (قرش) وروايته « إما تقرش » . تقارشت الرماح وتقرشت : تداخلت وتشاجرت فى الحرب ، يريد التفت عليك وصك بعضها بعضاً ، ثم نشبت فيك . وفى شرح ديوان القطامى : ٣٨ فى شرح قوارش : « ينال بعضها من بعض ، يقبل هذا من هذا ، وهذا من هذا . وقال غيره : القرش صوت الرماح ووقع بعضها على بعض » ، وهى زيادة مفيدة فى تصور المعنى . وفى الأغانى والشعر والشعراء : ٢٦١ « إما تقارن » ، قال ابن قتيبة فى المعانى الكبير : ١٠٩٨ : « يقول : قرنت بك الرماح ، فطعنت بها » ، وروى أيضا : « إما تقرم » ، من القرم ، وهو شهوة اللحم . والذى عندنا أجود الروايات . والمرس : الحبل ، لتمرس الأيدى به ، أى أنها تأخذه وتدلكه وتمر عليه مرة بعد مرة . يقول له : إن تك قتلت فى حرب ، فإنك لست من أهل الحرب حتى أبكى عليك بكاء الذين يقتلون فى الحروب ، ولا أبكيك لشىء إلا للدلو والمرس ، إذ كنت حاذقاً بالاستقاء من الآبار وما إليها من عمل العبيد والأجراء . يتهزأ به ويسخر !

(٤) حمدت أمرى : أى رضيت عما اخترته لك حين جعلتك أجيراً تغدو على ناقتى تحلبها . وقوله « لمت أمرك » يعنى : ندمت فلمت نفسك وذممت ما اخترته لنفسك من خوض المهالك ، فاختصر وأوجز . وجلز السنان : المستدير كالحلقة فى أسفل سنان الرمح . بالنفس : يعنى موضع النفس ، لأنه طعن فى ثغرة نحره . يقول : لما أخذ الموت بأنفاسك وقضى الأمر ، ندمت على ما تساميت إليه مما لست تحسنه . وهذه أيضاً سخرية به .

وَقَدْ تَصَلَّيْتَ حَرَّ نَارِهِمُ ، كَمَا تَصَلَّى الْمَقْرُورُ مِنْ قَرَسِ (١)
تَذُبُّ عَنْهُ كَفٌّ بِهَا رَمَقٌ ، طَيْرًا عُكُوفًا كَزُوَّرِ الْعُرُسِ (٢)
عَمَّا قَلِيلٍ عَلَوْنَ جُثَّتَهُ ، فَهُنَّ مِنْ وَالِغٍ وَمُنْتَهِسِ (٣)

---

(١) يزاد في تخريجه ، التشبيهات لابن أبي عون : ٣٣٥ ، ويروى : « حر حربهم ». صلى بالنار وتصلاها واصطلى بها : قاسى حرها ، وكذلك الأمر الشديد . والمقرور : الذى يقاسى القر ، وهو البرد الشديد . والقرس : أشد البرد وأذعه . يقول : تعرضت لهذه النار الجاحمة من الحرب ، تحسبها نعمة ومتاعاً ، كما يتعرض المقرور للنار الموقدة يصطلى ويستدفئ ويستمتع ، فكان ماعلمت من المكاره والمهالك ! يهزأ به .

(٢) اللسان (عكف) ، وفى حماسة ابن الشجرى : ٢٧٣ : « تكف عنه» وليست بجيدة . الضمير فى « عنه » لأجيره القتيل ، رجع من الخطاب إلى الغيبة لما فرغ من الهزء به . ذب عنه يذب : طرد ودفع ليمنع أذى أن يناله . الرمق : بقية الحياة والروح وآخر النفس . ونسب الرمق للكف ، لأنه لايملك أن يحرك شيئاً من بدنه إلا كفه . عكفت الطير بالقتيل فهى عكوف : أقبلت عليه واستدارت حوله وأقامت فى مكانها ناظرة إليه ، ترقبه حتى يهلك فتأكله . وأراد بالطير العكوف : النسور ، لأنها هى التى تأكل القتلى والموتى ، وتولع بها . ونسوة زور : زائرات ، جمع زائرة ، مثل نائحة ونوح . والعرس: دعوة الرجل للنساء والرجال فى يوم بنائه بامرأته ، يدعوهم للهو والفرح ، ثم يصنع لهم مع ذلك طعاماً . شبه النسور بالزائرات فى العرس ، قد لبسن البياض وأخذن زينتهن ، وتجمعن ينتظرون الوليمة . والنسور تشبه بالنساء فى ثياب البياض ، قالت جنوب أخت عمرو ذى الكلب تذكر أخاها حين قتل :

تَمْشِي النُّسُورُ إِلَيه وَهْيَ لَاهِيَةٌ مَشْيَ الْعَذَارَى عَلَيْهِنَّ الْجَلَابِيبُ

والعرب إذا قالت : « الطير » فى مثل هذا ، فإنما تعنى النسور والعقبان ، وانظر فصلا جيداً كثير الشواهد فى الخزانة ٢ : ١٩٦ ، ١٩٧ .

وقد أساء الجاحظ وثعلب غاية الإساءة ، وأفسدا شعر العرب وكلامهم ، فى شرح هذا البيت ، قال ثعلب : « يعنى بالطير هنا الذبان ، فجعلهن طيراً وشبه اجتماعهن للأكل باجتماع الناس للعرس » ، وهو كلام مظلم خسيس ينبغى أن ينزه عنه مثل هذا الشعر . وقال الجاحظ أيضاً قولا شبيهاً به ، ولعله هو الذى أضله .

(٣) رواية الجاحظ :

* إِذَا وَنَى وَنْيَةً دَلَفْنَ له *

أى إذا أبطأ إبطاءة فى ذبهن بكفه ، مشين إليه يردن النيل منه . وقوله : «عما قليل» ، أى بعد =

٧٩٨ — فلما فَرَغ أبو زُبَيْدٍ من قصيدته، بَعَثَتْ إليهِ بنُو تَغْلِب بِدِيَةِ غُلَامِه ومَاذَهَب من إبله، فقال فى ذلك :

أَلاَ أَبْلِغْ بَنِي عَمْرٍو رَسُولاً ، فَإنّى فِي مَوَدَّتِكُمْ نَفِيسُ (١)

= زمن قليل ، يعنى أنه ذب قليلا ثم قضى نحبه. ولغ السبع والكلب يلغ : شرب الماء أو الدم بطرف لسانه يغمسه فيه ، والطيور لاتلغ . ونهس اللحم وانتهسه : قبض عليه بمنسره (وهو منقاره) ثم نتره لينزعه فيأكله . وقوله « من والغ ... » للتبعيض ، أى منهن والغ ومنهن منتهس . وهذا البيت هو الذى حمل الجاحظ على الخطأ الذى تابعه فيه ثعلب ، إذ قال إن الطير لاتلغ ، وإنما الولوغ للسباع ذوات الأربع ، فزعم بعد ذلك أن الذباب تلغ ، واحتج لذلك بما لاغناء فيه ، وجعل الطير فى البيت السالف هى الذباب ، فأساء كل الإساءة . وأراد أبو زبيد أن يصف النسور لما رأته قد كف عن الذب ، والنسور شرهة نهمة ، فدلفت إليه ، ثم عاث جثته ، ثم أقبلت تنهشه ، فهذا قد ضرب بمنقاره فى اللحم ولم ينتره بعد ، وهذا قد نهش اللحم وجعل ينتره . فسمى الضارب بمنقاره ولما ينزع والغاً ، لأنه عندئذ يكون منكس الرأس تنكيس الكلب رأسه إذا ولغ . فهو يصف حركة رؤوسهن هابطة وصاعدة . فهذا صواب المعنى ، لاما خلط فيه الجاحظ .

و « من » فى قوله : « فهن من والغ ومنتهس » ، بمعنى : بين والغ ومنتهس . وذلك كثير فى أشعارهم ، تقول العرب : « جاء القوم من راجل وفارس » ، أى : بين راجل وفارس ، ويقوله ذو الرمة ، يصف الكلاب بعد أن صرعها الثور :

فَهنَّ مِنْ واطىءٍ يَثْنِي حَوِيَّتَهُ ونَاشِجٍ ،وعَواصِى الجَوفِ تنشخبُ

أى بين واطىء وناشج : ويقول عبدة بن الطبيب فى مثله :

وَلَّى ،وصُرِّعْنَ مِنْ حَيثُ التَبَسْنَ بِهِ مُضَرَّجَاتٌ بأجــراحٍ ومَقْتُولُ

يعنى : بين مضرج بالدم ومقتول، أى منها مضرجات ومنها مقتول .

(١) رجل نافس ونفيس : راغب فى الشىء محب له ، له عنده قدر وخطر . وانظر شعر أبى زبيد : ١٠٠ ، ١٠١ ، وتخريجها هناك . ولما فرغ أبو الفرج ، من رواية الخبرين : ٧٩٧ ، ٧٩٨ قال : (الأغانى ١٢ : ١٣٧) .

« هكذا ذكر ابن سلام فى خبره ، والقصيدة لاتدل على أنها قيلت فيمن أحسن إليه وودى غلامه ورد عليه ماله . وفى رواية ابن حبيب :

ه ألا أبلغ بنى نصر بن عمرو ه

وقوله فيها أيضاً :

فما أنا بالضَّعِيفِ فتَظْلِمُونى ولا جَافِى اللقاءِ ولا خَبِيسُ

٧٩٩ — ويقالُ إنّ أزْدَ عُمَانَ قتلت رجُلاً من طيِّئٍ ، فقال في ذلك أبو زُبَيْدٍ :

بَلِّغَا طيِّئًا جميعًا وشــتَّى ... ولِسَعْدٍ مما أقولُ نَصِيبُ(١)

إنَّهُمْ إخْوَةٌ أبُوهُمْ أبُونَا ... غيرَ دَعْوَى، والنائباتُ تَنُوبُ(٢)

قَتَلَتْنَا سُيُوفُ أَزْدِ عُمَانَ ... سَفَهًا ، والدُّهورُ فيها العجيبُ

مِنْ دَمٍ ضائعٍ تَغَيَّبَ عَنْهُ ... أقْرَبُوهُ إلاّ الصَّدَى والجَبُوبُ(٣)

= أفي حقّ مُوَاسَاتِي أخَاكُمَ ... بمالِي ، ثم يَظْلِمُنِي السَّرِيسُ

السريس : الضعيف الذى لا ولد له . وهذا ليس من ذلك الجنس ، ولعل ابن سلام وهم » .
قلت : وقد ذكر صاحب الخزانة ٤ : ٣٠٩ ، ٣١٠ ، هذا البيت الأخير ، ثم قال : « من قصيدة لأبي زبيد الطائي النصراني ... وسببها ، كما نقل عن ابن الأعرابي » ، ثم ذكر الخبر الذى في أول رقم : ٧٩٧ ، بلفظه حتى انتهى فقال : « وقتل الغلام ، فلم يبعث إليه بنو تغلب دية غلامه وما ذهب له من إبله ، فقال في ذلك هذه القصيدة » . وهذا مناقض لما قاله ابن سلام ، وإن اتفقا في صدر الخبر . وأما رواية ابن حبيب : « بنى نصر بن عمرو » ، فلم أعرف من هم ، ورواية تهذيب الألفاظ : ١٨٦ « بنى عمرو بن كعب » ، فلم أعرفهم أيضاً . وأما رواية ابن سلام « بنى عمرو رسولا » ، فبنو عمرو ، من الأراقم وهم ستة ، كما سلف ص: ٦٠٧ تعليق : ٢ ، بنو عمرو بن بكر بن حبيب ـــ أو بنو عمرو بن جشم ، وجشم من الأراقم .

وفي أول البيتين اللذين رواهما صاحب الأغاني ، يروى : « ولا حظى اللفاء .. » واللفاء (بفتح اللام) : الشيء اليسير دون الحق . والخسيس: القليل الدنيء . ومعنى رواية صاحب الأغاني ، يقول: لست بسيء الخلق أتنكر لضيوفي وأصحابي ، وأجفو في لقائهم . والخسيس : الرذل الدنيء النفس .

(١) « سعد » ، هم بنو سعد بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء ، وهم جبليون ، لزموا جبلى طيء ، أجأ وسلمى . وأما أبو زبيد فهو من بنى هنيء بن عمرو بن الغوث بن طيء ، أخو نبهان ، وهم رمليون ، ثم نزلوا الحيرة مع إياس بن قبيصة الطائي ، وهو من بنى هنيء بن عمرو ، الذى ملك الحيرة بعد آل المنذر . وانظر التعليق التالي .

(٢) « إنهم إخوة ... » ، يقول ذلك لبنى سعد ، لأن نبهان ، وهنيء أخوان ، كما سلف .

(٣) المعاني الكبير : ١٠٢٣ ، ولم يجد الأستاذ الصديق نورى الحمودي القيسي ، الذى جمع شعر أبي زبيد غير هذا البيت فأثبته : ٣٤ . وقال ابن قتيبة : « الصدى ، ذكر البوم . والجبوب الحجارة . استثنى الصدى والجبوب من الأقربين ، وليسا منهم » . قلت : والصدى ، عند أهل الجاهلية ، طائر يخرج من هامة القتيل الذى لم يدرك به الثأر يظل يصيح : اسقوني ، اسقوني : =

يَا ٱبْنَ سَلْمَى ولِلنَّجِيبَةِ سَلْمَى ، ولقَدْ يَنْجُلُ النَّجِيبَ النَّجِيبُ(١)
لَيتَنِي مِتُّ إِذْ دَعَوْنَكَ ، إِذْ تَدْعُـــو تَمِيمًا ولا حَمِيمٌ يُجِيبُ(٢)
لَيتَ شِعْرِى بِكَ ابْنَ أُمِّ عُمَيسٍ! إِنَّ قَلْبِي مِمَّا شَهِدتَ مُرِيبُ(٣)
غِبتَ عنهُ ، وأنت لم تَكُ عَنْهُ غائبًا ، والمَلِيكُ رَبٌّ حَسِيبُ(٤)
رَكِبُوا ما تَهَيَّبَ النَّاسُ مِنَّا ! قد عَمِرْنَا وعِزُّنَا مَرْهُوبُ(٥)

= فإذا قتل قاتله كف عن صياحه. والجبوب: وجه الأرض ومتنها من سهل أو حزن أو جبل. وهذا الاستثناء الذى ذكره ابن قتيبة يراد به غاية التفجع .

(١) « ابن سلمى » هو المقتول من طيء . وقوله : « وللنجيبة سلمى » ، أى : وأنت للنجيبة سلمى ، يعنى : ولدتك النجيبة سلمى . واللام فى « للنجيبة » ، لام النسب ، كما سميتها ، وبينت معناها فى تفسير الطبرى ٨ : ٥٦٣ ، وفى جمهرة نسب قريش للزبير ، رقم : ٤٢٥ ، وشواهدها كثيرة فى شعر العرب ، وفى كتبهم . ونجل ينجل: ولد .

(٢) فى المخطوطة : « إذ دعوتك » ، بالتاء مضمومة ، ولا يستقيم ذلك . وإنما أراد من كان مع « ابن سلمى » من نساء طيء ، استغثن به ، وجعل هو يستغيث ببنى تميم لينصروه على أزد عمان. وكأن استغاثته ببنى تميم كانت لأن بنى هنيء الطائيين نزلوا الرمل على مقربة من بعض بنى تميم . والحميم: القريب الدانى القرابة .

(٣) « ابن أم عميس » ، رجل من طيء شهد مقتل « ابن سلمى » ، كما يدل عليه ظاهر الشعر . يعاتبه أبو زبيد ، يقول له : شهدت مقتله ، فلم تغن عنه فتيلاً ، وكأنه يتهمه بأنه قد فر عن ابن سلمى وآثر السلامة، ولذلك قال : « إن قلبى مما شهدت مريب » . و « مريب » من « رابنى الشيء وأرابنى » ، أى شككنى . ويقول : قلبى فى شك من أمرك حيث شهدت مقتل ابن سلمى ، أنصرته أم فررت عنه وخذلته ؟ وفى المخطوطة : « شهدت » بضم التاء ، وهو فساد فى معانى الشعر وسياقته . وانظر البيت التالى ، فإنه قد صرح بذلك .

(٤) « حسيب » ، شاهد كاف من الشهود ، فهو أعلم بما صنعت يا ابن أم عميس .

(٥) « ركبوا » ، يقال : ركب فلان فلاناً بأمر ، وارتكبه ، إذا صنع به ذلك مستعلياً به عليه . وفى المخطوطة : « عمرنا » بفتح العين ، وهو خطأ . و « عمر يعمر » من باب (سمع): عاش وبقى زماناً طويلا . يقول: عشنا ودهوراً طويلة فى منعة وعز ، حتى أصابنا ما أصابنا من أزد عمان ، بعد أن فارقنا أرضنا فى جبال طيء ، أو يقول : بعد أن جاء الله بالإسلام ، وزال ملكنا بزوال ملك إياس بن قبيصة فى السنة الثانية عشرة من الهجرة .

٨٠٠ — وقال أيضًا يرثى ابن أُختِه اللَّجْلاجَ،(١) وكان من أحبّ الناس إليه، وجزع عليه جزعًا شديدًا:

غيرَ أنّ اللَّجْلاجَ قد هدَّ رُكْنِي　　يومَ فارقْتُهُ بأعلَى الصَّعِيدِ(٢)

فى ضَرِيحٍ عَلَيْهِ عِبْءٌ ثَقِيلٌ　　مِنْ تُرابٍ وجَنْدَلٍ مَنْضُودِ(٣) / * (خرم ورقة ٩٠)

٭ ٭ ٭

٨٠١ — (٤) [أخبرنى أبو خليفة فى كتابه إلىّ قال، حدّثنا محمّد بن

---

(١) فى المخطوطة: «ابن أخيه»، وكذلك تجدها فى بعض الكتب، والصواب ما أثبت. و«اللجلاج»، هو: «اللجلاج بن أوس بن عتبة بن الأسود بن حنظلة بن النعمان بن حية»، كذلك قال ابن الكلبى فى جمهرة النسب، وفى هذه القصيدة ذكره فقال:

يا ابْنَ خَنْسَاءَ شِقَّ نَفْسِيَ يا لَجْلاَجُ خَلَّيْتَنِي لدهرٍ شديدِ

ويروى: «يا ابن حسناء»، لخنساء، أو حسناء، هى أخت أبى زبيد. وانظر نسب أبى زبيد فيما سلف ص: ٦٠٣، تعليق: ٣، وقد مات اللجلاج عطشاً فى طريق مكة.

(٢) شعر أبى زبيد: ٤٣، ٤٤، وهى قصيدة طويلة مختارة نبيلة. الصعيد، ههنا، الطريق. وقوله: بأعلى الصعيد، أى فى ناحية بعيدة عالية منه حيث دفنه.

(٣) الضريح: القبر يشق فى جانب الأرض شقاً، ثم تنضد عليه الحجارة، ثم يهال عليه التراب. و«العبء»، الحمل والثقل الشديد. والجندل: الحجارة. منضود، من نضد الحجارة، جعل بعضها فوق بعض. تقول: نضدت اللبن أو الحجارة على الميت. وفى المخطوطة: «وجندل» بضمتين مرفوعاً، وهو خطأ.

هذا، وبعد هذا البيت خرم ورقة واحدة، وهو آخر خرم فى نسختنا المخطوطة. وفى هذه الورقة، فيما أرجح، أبيات من هذه القصيدة، وشىء من شعر أبى زبيد قليل. ثم شرع فى ذكر العجير السلولى، فأورد فى هذه الورقة خبراً أو خبرين من أخبار العجير، وقد وجدت أحد هذه الأخبار فى الأغانى سأثبته فيما يلى. فالذى ضاع فى هذه الورقة قليل إن شاء الله.

(٤) هذا الخبر ضممته من الأغانى ١٣: ٥٨، ٥٩، وفى معجم البلدان ٨: ٨٩ (مطلوب) عن محمد بن سلام أيضاً، وقال ياقوت فى معجمه «مطلوب: اسم موضع فى وادى بيشة عمر أيام هشام بن عبد الملك وسمى المعمل» ثم ذكره فى (معمل) ٨: ٩٩ — ١٠٠، وذكر أنه كان بين سلول وخثعم، فيحفر السلوليون ويضعون فيه الفسيل، فيجىء الخثعميون وينتزعون ذلك الفسيل=

سَلّام الجُمَحيّ قال ، حدثنا أبو الفَرّاف قال : كان العُجَيْرُ السَّلُولِيُّ دَلَّ عَبْدَ الملك بن مَرْوَان على ماءٍ يُقَال له : مَطْلُوبٌ ، وكان لِنَاسٍ من خَثْعَم ، فأنشأ يقول :

لا نَوْمَ إلّا غِرَارُ العَيْنِ سَاهِرَةً ... إنْ لَمْ أُرَوِّعْ بِغَيْظٍ أَهْلَ مَطْلُوبِ (١)

إنْ تَشْتُمُونِي فَقَدْ بَدَّلْتُ أَيْكَتَكُمْ ... ذَرْقَ الدَّجَاجِ بِحَفَّانِ اليَعَاقِيبِ (٢)

وَكُنْتُ أُخْبِرُكُمْ أَنْ سَوْفَ يَعْمُرُهَا ... بَنُو أُمَيَّةَ ، وَعْدًا غَيْرَ مَكْذُوبِ

قال : فركِبَ رجلٌ من خَثْعَم ، يقال له أُمَيَّة ، إلى عَبْد الملك حتّى دَخَل عليه . فقال : يا أمير المُؤْمنين ، إنَّما أراد العُجَيْر أنْ يَصِلَ إليكَ ، وهو شُوَيْعِرٌ سَئَّآلٌ ـ وحَرَّبَهُ عليه . (٣) فكَتَبَ إلى عامله بأَنْ يَشُدَّ

= ويهدمون ما حفر ، ويفعل مثل ذلك الخثعميون ، فلا يزال بينهم ضرب وقتال . فخشى العجير السلولى أن يقع بين الناس شر هو أعظم من ذلك ، فأخذ من طينه ومائه ، ثم لحق بهشام بن عبد الملك ، ووصف له صفته وأودية بيشة ، وأنها تحتمل نقل عشرة آلاف فسيلة فى اليوم الواحد . اختصرته من خبر ياقوت .

(١) معجم البلدان ٨ : ٨٩ ، ١٠٠ مع اختلاف فى الرواية ، والحيوان ٢ : ٣٠١ . غرار النوم : النوم القليل المنقوص . يقول : لا نوم إلا غرار النوم من عين ساهرة . ورواية الشطر الثانى فى بعض المراجع :

* حتى أُصِيبَ بِغَيْظٍ أهلُ مَطْلوبِ *

بغيظ : أى بما يغيظهم ويؤذيهم .

(٢) الأيكة : الغيضة تنبت السدر والأراك والأثل ونحوها . وذرق الدجاج : سلحه وذو بطنه الذى يرمى به . والحفان : صغار النعام ، ثم استعمل فى صغار كل جنس . واليعاقيب جمع يعقوب : وهو الحجل ، طائر . والحجل تتخذ أفاحيصها فى الأرض ، تضم فيه بيضها حتى ينفلق عن صغارها . يقول لهم : قد صارت أرضكم ضيعة كثيرة الدجاج ، بعد أن كانت رملة يبيض فيها الحجل وينبت فيها الأراك .

(٣) سئآل : ملحاح كثير السؤال . حربه : حرشه به وحمله على الغضب منه .

يَدَيِ العُجَير إلى عُنُقِه ثم يَبْعَثه فى الحديد. فبلغ العُجَيْرَ الخبرُ، فركِبَ فى اللَّيل حتى أَتَى عبدَ المَلِك. فقال: يا أميرَ المُؤْمنين، أنا عِنْدَكَ فاحْتَبِسْنِي، وابْعَثْ من يُبْصِرُ الأَرَضِينَ والضِّياع، فإنْ لم يكن الأَمْرُ على ما أخبرتُك فَلَكَ دَمِي حِلٌّ وَبِلٌّ! [1] فبعَثَ، فاتَّخذَ ذلك الماءَ [ضَيْعَةً]، فهو اليومَ من خِيَارِ ضِيَاعِ بَنِي أُمَيَّة].

٨٠٢ — وقال العُجَيْرُ السَّلولىّ: [2]

خُلِقْتُ جَوَادًا، والجَوَادُ مُثابِرٌ ... على جَرْيِه، ذُو عِلَّةٍ ويَسِيرُ [3]
وَلا يَسْبِقُ الغَاياتِ مُسْتَسْلِمُ الصَّلَا، ... مُغِلٌّ لأَطْرافِ الرِّماحِ، عَثُورُ [4]

(١) هو لك حل وبل: أى حلال ومباح، وبل: مباح مطلق، يقال هى لغة يمانية حميرية.
(٢) هذه الابيات، لم أجدها، سوى البيت الأول، فإنه فى آخر ثمانية أبيات رواها صاحب الأغانى ١٣: ٦٨، ٦٩، ومن القصيدة فى مجالس ثعلب: ٥٩١، تسعة أبيات، وفى البيان ١: ١٢٣ ستة أبيات، منها ثلاثة فى المجالس، وفى الحيوان ٤: ٣٩١، ثلاثة أبيات، وفى الحيوان ٦: ٣٢٩، ثلاثة أبيات كلها فى المجالس، والأشباه النظائر ١: ٢٠٧. وقال صاحب الأغانى فى خبر الأبيات التى أنشدها: «وفد العجير السلولى — وسلول بنو مرة بن صعصعة — على عبد الملك بن مروان، فأقام ببابه شهراً لا يصل إليه، لشغل عرض لعبد الملك، ثم وصل إليه، فلما مثل بين يديه أنشد»، وذكر الأبيات، ثم قال: «فقال له: ياعجير، مامدحت إلا نفسك، ولكنا نعطيك لطول مقامك، وأمر له بمئة من الإبل يعطاها من صدقات بنى عامر، فكتب له بها».

فمن أجل أن هذه الأبيات من خبر العجير مع عبد الملك بن مروان، قدمت الخبر رقم: ٨٠١، الذى نقلته عن الأغانى، فهو أيضاً من أخباره مع عبد الملك، بل هو أول معرفة عبد الملك به، كما يظهر من سياقه. فظنى أنه كان مقدماً فى الورقة الضائعة من مخطوطتنا، والله الموفق. وأنا أشك فى أن «م» التى فيها هذا الشعر، قد اختصره كاتبها كعادته، وكان فى الأصل أتم، وأدل على خبر العجير وعبد الملك، الذى نقلته آنفاً عن الأغانى.
(٣) يقول: الجواد مثابر لايبالى بما أصابه، بل يمضى على غلوائه.
(٤) الصلا: ما انحدر من وركى الفرس عن يمين الذنب وشماله. وقوله: «مستسلم الصلا» كأنه يريد مسترخى الصلا، من الاستسلام، وهو الانقياد والخضوع. ويذم من الفرس أن يسترخى صلاه. يقال: «غل بصره»، حاد عن الصواب، و«أغل بصره»، إذا شدد نظره. يريد للفرس ينظر أطراف الرماح ويحدد نظره إليها فيهاب ويحجم.

وَلَكِنْ مُشِيحُ الرَّكْضِ، مُسْتَبْعَدُ المَدَى، إذا ابْتَلَّ مِنْ سَحْمِ الحَمِيمِ، طَحُورُ(١)

فَلاَ تُوزِعِينِى ، إنَّما يُوزَعُ الَّذِى بِهِ ضَعَفٌ أَوْ فِى القِيامِ فُتُورُ(٢)

وَلَا تَزْدَرِينِى ، وأُنْظُرِى ماخَلِيقَتِى إذا ضَافَ أَمْرٌ أو أَنَاخَ أَمِيرُ(٣)

فَإنَّ بَنِى كَعْبٍ رِجَالٌ كَأنَّهُمْ [لُيُوثُ] الشَّرَى سُدَّتْ بِهِنَّ ثُغُورُ(٤)

تَحَلَّبُ أَيْدِيهِم نَجِيعًا ونَائِلاً ، إذَا البُزْلُ لَمْ يُصْبِحْ بِهِنَّ دَرُورُ(٥)

مَرَوْهَا بِأَطْرَافِ العَوَالِى، فَأَسْبَلَتْ نَجِيعاً لَهُ تَحْتَ اللَّبَانِ خَرِيرُ(٦)

---

(١) أشاح : جد فى الأمر ، والمشيح : المجد الماضى . والمدى: الغاية . سجمت العين الدمع ، والسحابة المطر سجما : صبته وسفحته . والحميم : العرق . والطحور : السريع المتقاذف البعيد الذهاب فى الأرض . ويحمد من الفرس إذا ما جرى وابتل أن يكون أسرع فى ركضه .

(٢) الخطاب فى هذا البيت لامرأة ذكرها فى أول هذا الشعر . كانت تلومه على طول مكثه لايرحل رغبة فى عطايا الخلفاء ، وتعيره بكبره وعجزه . أوزعته بالشيء : أغريته به . والضعف (بفتح فسكون) والضعف (بفتحتين) والضعف (بضم فسكون) : خلاف القوة فى الجسد والرأى والعقل . وقد نفى عن نفسه أن يكون كبر وضعف وفترت عظامه فقعد .

(٣) ازدراه : احتقره وانتقصه وعابه . والخليقة : الخلق والسجية . وضافه أمر أو هم : نزل به كالضيف وشق عليه . أناخ : أى أناخ إبله وأبركها ليقيم عندهم ضيفاً .

(٤) بنو كعب : يعنى كعب بن عائشة جده الأعلى الذى مضى فى نسبه رقم : ٧٩٠ . فى « م » : « نجوم السرى » ، ولا أحسبها تصحيفاً ، إنما هو سبق قلم من الكاتب ، والصواب ما أثبت ، أو « أسود الشرى » ، والشرى : غياض وآجام ومأسدة ، كثير الأسد . والثغور جمع ثغر وثغرة : وهى كل فرجة فى جبل ، أو بطن واد ، أو طريق مسلوك ، وهى بمعموضع المخافة الذى يأتى منه العدو . أى هم يحمون مواضع المخافة ، ويدرأون عن قومهم الشر والعيب والنقيصة .

(٥) تحلب العرق والندى وغيرها : قطر وسال . والنجيع . الدم الطرى المصبوب . والنائل: المعروف والعطاء . يصفهم بكثرة القتال ، وبالسخاء والكرم . والبزل جمع بازل ، بعير وناقة بازل: إذا انشق نابها وبزل فى السنة التاسعة ، وذلك حين تستجمع شبابها وتستكمل قوتها . وناقة درور : كثيرة الدر وهو اللبن الذى يحلب ، وتنقطع ألبانهن فى زمن الشتاء والقحط لقلة الكلأ والمرعى .

(٦) مرى الضرع : حلبه والعوالى جمع عالية : وهى أعلى القناة التى يركب فيها سنان الرمح ، ويعنى أطراف الرماح . يقول : إذا نزل القحط وقلت الألبان ، حلبنا دماء البزل برماحنا ، يعنى نحرنا له لنقريه ونكرمه . أسبل الدمع والدم : صبه وسفحه . واللبان : وسط الصدر ، وأراد منحرها . والخرير : صوت الماء والريح إذا اشتد جريهما ، وأراد صوت الدم إذا نزف من العروق وهو الشخب (بسكون الخاء) .

مُقِيمِينَ ، لَا تَمْتَادُ إِلَّا وَجَدْتَهُمْ ... كَمَا بِالرَّحَا مِنْ صَاحَتَيْنِ صُخُورُ(١)

إِذَا غَارَ مِنْهُم كَوْكَبٌ نَاءَ كَوْكَبٌ ... لِأَنْيِ النَّدَى جَمُّ الفِرَاغِ مَطِيرُ(٢)

وَإِنْ هَبَطُوا بِيناً أَذَلُّوا تُرَابَهُ ... فَأَضْحَى [وَفِيهِ] مَوْرِدٌ وصُدُورُ(٣)

٨٠٣ — وقال يَذُمُّ أَبْنَ عَمٍّ له ، ويرْثِي سُلَيْمَ بن زَيْدِ السَّلُولِيّ :(٤)

/ . . . . الأَجْبُلَ الشُّمَّ بَعْدَمَا ... دَجَا اللَّيْلُ واجْتَرَّ الجِمَالُ القَوامِحُ(٥) ٩١

---

(١) اعتاده : زاره مرة بعد مرة . و« الرحا » ، اسم جبل بعينه . وصاحتان : هضبتان عظيمتان، لهما زيادات وأطراف كثيرة . يذكر أنهم مقيمون ثابتون ، من قصدهم وجدهم لا يريمون .

(٢) في « م » : « إذا ناء منهم كوكب غار كوكب » ، وليس بمستقيم . وغار النجم وسائر الكواكب : غاب وغرب . وناء النجم : نهض وطلع ، من النوء : وهو سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر ، وطلوع رقيبه ، وهو نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق ، وسمى نوءاً ، لأنه إذا سقط الغارب ناء الطالع ، وذلك الطلوع هو النوء ، ولا يكون نوء حتى يكون معه مطر . والأنواء من أمر الجاهلية ، وهي معروفة بأسمائها عندهم . وفي الحديث : « ثلاث من أمر الجاهلية : الطعن في الأنساب ، والنياحة ، والأنواء » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من قال : سقينا بالنجم ! فقد آمن بالنجم وكفر بالله ، ومن قال : سقانا الله ! فقد آمن بالله وكفر بالنجم » . والأنى : الحين والوقت . والندى هنا : الغيث والمطر . والفراغ فراغ الدلو : وهو ناحيتها التي يصب منها الماء ويفرغ . جم الفراغ : كثير الماء ممتلىء به . ومطير : ماطر ، كثير المطر . يصفهم بالجود والكرم ، لا ينقطع خيرهم وسخاؤهم ، كلما مات منهم سخى قام سخى مكانه ، وفي « م » : « جم القراع » ، وليست بشيء .

(٣) هكذا جاء البيت في « م » .

وإِن هَبَطُوا بِيتاً أَذَلُّوا تُرابَهُ ... فأَضْحَى . . . مَوْرِدٌ وصُدورُ

البين (بكسر الباء) : الناحية من الأرض قدر مد البصر ، أو ما يفصل بين موضعين . والكلمة في مكان الفراغ مطموسة ، وهكذا اجتهدت في قراءتها . ومورد : يعني ورود الإبل الماء . والصدور والصدر (بفتحتين) : رجوعها بعد الري عن الماء . يصفهم بالعزة والثروة وكثرة المال حيث نزلوا من الأرض .

(٤) عند هذا الموضع انتهى الخرم في مخطوطتنا ، وظاهر أنه سقط من الشعر التالي أبيات » .

(٥) مكان النقط كلمتان لم أتبين قراءتهما ، ولم أجد الشعر في مكان آخر . وأنا في شك من قراءة : « القوامح » ، أو « النواضح » ، فتركت البيت كما هو حتى أعثر عليه في كتاب آخر .

نَهَارُكَ مَا فِيهِ لَيَانٌ ولا قِرًى ، لَعِينٌ ،وأَيَّامُ أبنِ زَيْدٍ صَوَالِحُ(١)
وَذاكَ أبْنُ عَمِّ الصِّدْقِ،أمَّا عَطاؤُهُ فَجَزْلٌ ،وأَماصَدْرُهُ فَهْوَ ناصِحُ(٢)
وكانَ شِفَاءً ، غَيْرَ دَاءٍ دُنُوُّهُ ، إذاأَحْوَلَتْ أَبْصَارُ العُيُونِ اللَّوَامِحُ(٣)
إذاقَالَ لِي:قُمْ !قُلْتُ: بَلْ أَنتَ فا كْفِنِي! فَقَامَ،فَجَلَّى أَبْيَضُ الوَجْهِ وَاضِحُ(٤)

---

(١) ليان : لين ورخاء ، يقال هو فى ليان من العيش : أى فى رخاء ونعيم وخفض ، يقول عروة بن أذينة :

بَيْضَاءُ باكَرها النَّعِيمُ ، فصَاغَها بِلَيَانِهِ فأدَقَّهـا وَأجلَّها

و « الليان » ، فى المخطوطتين بكسر اللام ، وهو مصدر : « لاين ملاينة وليانا » ، والأول أجود . والقرى : مايقدم للضيف . ولعين : مشتوم مسبوب مذموم ، وهو صفة « نهارك » ، وفى « م » : « لعين » اللام للجر ، والعين ، الباصرة ، تحتها كسرتان ، وهو خطأ . والصواب ما فى المخطوطة ، لقوله بعد : « وأيام ابن زيد صوالح » ، محمودة لاتذم . صوالح جمع صالح : أى ذات صلاح لا فساد فيها ولا بؤس ، بل هى خير كلها .

(٢) الصدق : نقيض الكذب ، يقولون : رجل صدق ، نقيض رجل سوء ، يعنون به : نعم الرجل ، لأن الصدق أفضل الفضل وأصل مكارم الأخلاق جميعاً . والعرب تضيفه هكذا مبالغة فى الفضل ، قال تأبط شراً :

إِنِّى لَمُهْدٍ من ثَنَائِى ، فَقَاصِدٌ بِهِ لأبنِ عَمِّ الصِّدْقِ شُمْسِ بن مَالِكِ

كمايقولون أخو الكرم ، وابن الحرب ، وأبو الفضل . وعطاء جزل وجزيل : كثير عظيم وافر . فى «م» : « جيبه » ، وفى المخطوطة فوق « صدره » ، « جيبه » ، رواية أخرى . والجيب : حيث يقور القميص من قبل العنق ، وهو مدخل القميص ويعنى بذلك : الصدر . ونصح الشىء : خلص وصفا . والناصح : الخالص ، وأخذ منه النصح الذى هو نقيض الغش . ورجل ناصح الجيب : نقى الصدر لاغش فيه ، كما يقولون : طاهر الثوب .

(٣) حولت عينه واحولت : أخذها الحول (بفتح الحاء والواو) ، وهو أن تميل الحدقة إلى المأق مقبلة على الأنف ، أو إلى اللحاظ كأنها تنظر إلى الصدغ والحجاج . والأبصار جمع بصر : وهو حس العين والنظر . واللوامح جمع لامح ، لمح إليه يلمح : اختلس النظر مع العجلة . واللوامح صفة الأبصار . يعنى سرعة نظرها شزراً من العداوة والبغضاء . وقد ذكر صفة العداوة المترصدة بأحسن لفظ . يقول : إذا رأيت عداتى يلمحون بأبصارهم لمحاً من شدة عدواتهم لى ، كان قربه شفاء يسكن إليه ، لأنه ناصر لا تتخلف نصرته ، وعزيز لا يرام ضيمه .

(٤) جلى ببصره : إذا رفع رأسه ورمى ببصره كما يفعل الصقر إذا آنس الصيد . أبيض الوجه : من عتقه وكرمه . ورجل واضح ووضاح : حسن الوجه أبيض بسام . يصف نبله ونقاء ظاهره وشرف حسبه ، وجرأة قلبه ، لايكلح وجهه عندالنوازل، بل يقبل عليها بساماً غير هياب .

٨٠٤ — (١) وقال المُجَيْرُ، وخرجَ هو وأبْنُهُ القَيْلُ، وكان مُسِنًّا كَثيرَ اللحمِ، فخرجَا مَاشِيَيْنِ فى أمْرِ قُطْبَةَ ابنةِ الضحّاكِ أخيه، فأعْيِيَ القَيْلُ وبَلَّدَ، فذمَّه المُجَيْرُ، ومدح ابنَهُ الآخرَ، واسمُه الفَرَزْدقُ: (٢)

إذَا مَا لَقِيتَ الخَاضِبَاتِ أكُفُّهَا، عَلَيْهِنَّ مَقصُورُ الحِجَالِ المُرَوَّقُ (٣)

فلا تَجْعَلَنَّ القَيْلَ إلاَّ لِمَزْرَعٍ رِوَاءٍ، ولكنَّ الشُّجَاعَ الفَرَزْدقُ (٤)

---

(١) الأخبار من رقم: ٨٠٤، إلى آخر رقم: ٨٠٧، أخلت بها «م».

(٢) روى ابن الأعرابى فى خبر هذه الأبيات، قصة غير هذه فقال: «غاب المجير غيبة إلى الشآم، وجعل أمر ابنته إلى خالها، وأمره أن يزوجها بكفء. فخطبها مولى لبنى هلال، كان ذامال، فرغبت أمها فيه، وأمرت خال الصبية — الموصى إليه بأمرها — أن يزوجها منه، ففعل. فلاذت الجارية بأخيها الفرزدق بن المجير، وبرجال من قومها، وبابن عم لها يقال له «قيل»، فنعوا جميعاً منها، سوى ابن عمها القيل، فإنه ساعد أمها على ماأرادت، ومنع منها الفرزدق، فلما قدم المجير أخبر بما جرى، ففسخ النكاح، وخلع ابنته من المولى»، ثم ذكر أبياتاً، ثم ذكر بعض هذه الأبيات التى رواها ابن سلام. وبين أن ابن سلام جعل «القيل» ابن المجير، لا ابن أخيه، وجعل «قطبة» ابنة أخيه الضحاك، لا ابنته، كما قال ابن الأعرابى. (الأغانى ١٣: ٦٤). ثم انظر التعليق ص: ٦٢٢، رقم: ١، فى شأن المولى الهلالى.

(٣) الأغانى ١٣: ٦٥، وروى خمسة أبيات منها: «الخاضبات»، يعنى النساء يخضبن أكفهن بالحناء، زينة. يقال: «قصرت الستر»، أرخيته، وتسمى الحجلة «مقصورة». و «الحجال» جمع «حجلة»، وهو مثل القبة، بيت يزين بالثياب والستر، قال أدهم بن زعراء:

وبالحَجَلِ المَقْصورِ خَلْفَ ظُهُورنا نَوَاشِيءُ كالغِزْلانِ، نُجْلٌ عُيُونُها

ومنه قوله تعالى: «حور مقصورات فى الخيام»، قد أرخيت عليهن الستور، فهن مصونات. و «المروق»، من «الرواق»، وهو ستر عد دون السقف فى مقدم البيت، فالروق، هو الذى أرخى رواقه على مقدمه.

(٤) رواية أبى الفرج: «فلا تدعون القيل إلا لمشرب»، و «المزرع»، المزرعة. ويعنى الشجر والنبت. و «رواء» جمع «ريان»، روى النبت وتروى: تنعم، نبت ريان وشجر رواء (بكسر الراء)، وفى المخطوطة بفتح الراء، وهو من صفة الماء، ماء رواء، كثير مرو، وهذه أصح فى رواية صاحب الأغانى: «لمشرب»، يذمه بأنه صاحب زرع يقوم عليه لاهمة له، ولا صبر على الشدائد.

سَمِينٌ، وكانَ الأسْمَنُونَ خِيارَنا [بُيُوتًا]، وأَنداناَ يَدًا حِينَ نُطْرَقُ (١)

هُوَ ٱبْنِي لِغَرّاءِ الجَبِينِ نَجِيبَةٍ تَلَقَّتْ على طُهْرٍ بِهِ، غيرُ أَحْمَقِ (٢)

تداعَى لَهَا من أَكْرَمِ الحَيِّ نِسْوَةٌ يُطِفْنَ بِكِسْرَىْ بَيْتِهَا وَهْيَ تُطْلَقُ (٣)

---

(١) هذا البيت ، لم يروه صاحب الأغانى ، وفيه كلمة نسيها الناسخ ، فأتممتها من عندى لسياق الشعر ، وهذا البيت مقحم ، ولعل ابن سلام وهم فوضعه بين البيت الثانى والرابع ، لما ذكره آنفاً من أن « القيل » كان كثير اللحم ، مع أن البيت الرابع هنا تابع بلا شك ، للبيت الثانى لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر ، ومكان هذا البيت فى موضع آخر من الشعر ، يذكر فيه المولى الهلالى ، الذى تزوج قطية ، وقد ذكره المعبر فى الأبيات التى رواها ابن الأعرابى ، فقال :

ألا هَلْ لِبَعْجَانَ الهلالِيِّ زاجِرٌ وبَعْجانُ مأدومُ الطَّعامِ سَمِينُ

و« بعجان » اسم هذا المولى الغنى ذى المال ، فهو يذمه بأنه لاهم له إلا الطعام والشراب ، فلذلك سمن ، فكأن هذا البيت من أبيات ذكر فيها سمن بعجان ، وأنه مولى ثم قال : « سمين » ، أى هو مولى سمين لئيم المنبت، وإن كان ذا مال . أما « الأسمنون » منا ، أى من بنى سلول ، فهم خيار الناس بيوتاً ، وأنداهم يداً . وفى المخطوطة : « وأندانا نداً » ، وهو جائز ، ولكنى رجحت « يداً » . وطرق القوم : أتاهم ليلا لحاجته .

(٢) رواية أبى الفرج :

هو آبْنٌ لِبَيْضَاءِ الجبين نَجِيبةٍ تَلَقَّتْ بطُهْرٍ ، لم يَجِيء وَهْوَ أحمقُ

فأزال الإقواء ، ولكنى أستجيد رواية بن سلام ، واللام فى قوله : « لغراء » لام النسب ، كما مضى ص : ٦١٤ ، تعليق رقم : ١ ، أى ولدته غراء . و« الغراء » ، البيضاء ، يصفها بالكرم والعتق : مضيئة الجبين . ويقال : « تلقت المرأة » ، إذا علقت ماء الرجل فى الرحم ، وأرتجت عليه، انظر التعليق على رقم : ٧٥٣ . و« على طهر » ، يعنى فى غير وقت حيضتها ، والحمل مع بقية الحيض مذموم ، مفسدة للولد ، يقول أبو كبير الهذلى :

ومُبَرَّأً من كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ وفَسَادِ مُرْضِعَةٍ ودَاءِ مُغْيِلِ

يقول : حملت به وهى طاهر ، ليس بها بقية حيض . وفى المخطوطة : « طهر » وهو خطأ .

(٣) « تداعى لها » ، دعا بعضهن بعضا ، ليجتمعن لولادتها ، وذلك لكرامتها عليهن وعزتها فى قومها . طاف به ، وأطاف به : حام حوله . كسر البيت : هو أسفل شقة فى البيت ، وهو الخيمة، التى تلى الأرض حيث يكسر جانباه من عن يمين ويسار ، ولكل بيت كسران . ويفعلن ذلك فى خدمتها ورعايتها لكرمها ، وهى من أكرم حيها بيتاً . و« تطلق » ، بالبناء للمجهول ، أى وقد أخذها المخاض .

ولكنْ لَعَمْرِى إنْ قُتِلْتَ لأُلْفِيَنْ ... سِبَطْرًا، كإرْسالِ الرُّدَيْنِيِّ أعْنَقُ[1]

فجاءتْ بعَارِى السَّاعِدَيْن، كأنَّهُ ... من الطَّيْرِ أَقْنَى يَنْفُضُ الطَّلَّ أزْرَقُ[2]

[لَجُوجٌ] غَداةَ الفَوْتِ حتَّى كأنَّهُ ... حِصَانٌ يُلاَقِى دَعْقَةَ الخَيْلِ أبْلَقُ[3]

٨٠٥ — وقال العُجَيْرُ لمُوسَى بن عبد الرحمن بن عَبِيدة، وأمُّ عبد الرحمن من بنى عُقَيْل،[4] وأمُّ العُجَير، من بنى (أسمان)، من بنى سعد ابن غنم:[5]

---

(١) وهذا البيت أيضاً آت فى غير موضعه، مقحم، لأن العجير يذكر فيه نفسه، والبيت الخامس مرتبط بالبيت السابع « فجاءت بعارى الساعدين »، ارتباطا لا ينفصم. ولعل موضعه بعد البيت الأخير. وضبط فى المخطوطة «قتلت» بضم التاء، و « أعنق » بفتح الهمزة والنون، وكلاهما خطأ. والتاء فى « قتلت » يعنى بها ولده القيل، الذى مجده بهذه الأبيات. والسبطر: السبط السريع الحركة، ويوصف به الأسد، فى مضائه وشدته. والرديني: الرمح: نسبة إلى ردينة، امرأة تنسب إليها الرماح، كانت تحسن تقويمها، حتى تصير لدنة تهتز من لينها. وأعنق يعنق: أسرع إسراعاً شديداً، كأنه يمد عنقه من سرعته، وأصل ذلك من إسراع البعير مادا عنقه. وإرسال الرديني: قذف الرمح فى القتال. يقول لولده: لئن قتلت فستجدنى مسرعاً إلى الأخذ بثأرك.

(٢) « عارى الساعدين »، قليل لحم الساعدين غير مترهل، بل هو معروق العظام من شدته وقوته. « الطير »، يعنى الصقور والبزاة. وانظر ماسلف ص ٦١١، تعليق: ٢. أقنى، من صفة البازى لاعوجاج منقاره، وهو مدح، ينفض الطل: ينفضه عن ريشه، والطل، هو الندى، وذلك عند أول الإشراق. أزرق: يعنى أزرق العينين، وهو محمود فى البزاة. انظر ماسلف فى التعليق على رقم: ٤٨، يقول: كأنه باز فى يقظته وسرعته وانقضاضه، وانظر هذا السطر الأخير فى شعر ذى الرمة ديوانه: ٤٠٠.

(٣) ما بين القوسين كلمة قد تآكل بعضها لم يبق منها سوى « لـ ». فظننت أن ما أثبت يفى بمعناها. لجوج: ملح لا يكف. « غداة الفوت »، الفوت: السبق، كأنه يعنى إذا اشتد القتال، وخاف المنية من خافها، فأراد أن يسبق الموت بالفرار. ودعقة الخيل: الدفعة الشديدة من الخيل المغيرة، فتدوس القتلى بحوافرها وتدعقها. والأبلق: الفرس الذى جاوز البياض الركبة فى اليد، والعرقوب فى الرجل، إنما وصفه بالأبلق هنا، لظهور بياضه فى زحمة خيل الغارة، لا يخفى مكانه.

(٤) موسى بن عبد الرحمن، هو ابن عم العجير، وأبوه عبد الرحمن بن عبيدة، هو عمه، وانظر نسب العجير آنفاً رقم: ٧٩٠، وبنو عقيل: هم بنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وبنو سلول، الذين منهم العجير، هم بنو مرة بن صعصعة، فهم أبناء عمومته.

(٥) بنو (أسمان)، لا أدرى كيف أقرأها، أهى: أسيان، أو إنسان. ولم أعرف أيضاً «بنى سعد ابن غنم»، وأعيانى أن أستدل عليهم فى كتب الأنساب.

أَلَمْ [تَرَ أَنَّ] الحَيَّ حَيَّ مُبَشِّرٍ كَفَوْا غُرْمَهُمْ وَاسْتَفْضَلَ المَالَ حَامِلُهْ (١)

أُولَئِكَ أَخْوَالِي وأَخْوالُ ذِي القَفَا، قَبِيلٌ تُوَقَّى بالحِجَازِ مَعَاقِلُهْ (٢)

٨٠٦ — وقال العُجَيْرُ فى مُحمّد بن يوسف بن الحَكَم بن أبى عَقِيلٍ، (٣) أَخِى الحَجَّاج بن يُوسف :

فَدَاكَ النِّساءُ الحَتْفَ، كَمْ مِنْ سُرَادِقٍ بِهِ البُخْتُ والأَنْبَاطُ، شُهْبٌ قَنَابِلُهْ (٤)

دَخَلْتُ، وأَشْرافُ الرِّجالِ يَرَوْنَنِي، عَلَى سَبِطِ الكَفَّيْنِ جَمٍّ فَوَاضِلُهْ (٥)

عَلَى يُوسُفِيٍّ لو تُنَاخُ رِكَابُهُ عَلَى البَحْرِ أَفْنَاهُ نَدَاهُ ونَائِلُهْ (٦)

---

(١) بنو « مبشر » ، لم أعرفهم . الغرم : الدين الذى لزمهم فى حمالة أودية ، وكفوا الغرم : أدوه تاماً ولم يضيقوا به . وقوله : « واستفضل المال حامله » ، يقال : « أخذ حقه واستفضل ألفاً » ، إذا أخذه فاضلا عن حقه . يقول : إن بنى مبشر أدوا الدية كاملة من أموالهم ، وتركوا المال لحامل الحمالة ، بعد أن جمعه ليؤديه فى الدية ، فأغنوه عن أدائه . وكان فى المخطوطة : «واستفضل الما حامله» ، ورجحت أن اللام سقطت من « المال » ، ولم أستحسن أن تقرأ : « الماء » .

(٢) أخواله بنو مبشر ، فى بنى (السمان) ، من بنى سعد بن غنم . وذو القفا : لم أعرفه ، وإن كنت على شبه اليقين من أنى قرأت عنه شيئاً . وبقية البيت تدل على أن أخوال العجير وذى القفا ، من قبائل الحجاز . وفى المخطوطة فوق « بالحجاز » : « بالجحاش » ، رواية أخرى ، ولكن لا أدرى ماهو ، فلم أجد مكانا يقال له « الجحاش » .

(٣) محمد بن يوسف بن الحكم الثقفى ، ولاه عبد الملك بن مروان اليمن ، فلم يزل والياً عليها حتى مات بها ، سنة ٩١ من الهجرة ، فى خلافة الوليد بن عبد الملك .

(٤) الحتف : الموت . والبخت : إبل كرام تنتج بين عربية وفالج ، وهى طوال الأعناق . والأنباط جمع نبط (بفتحتين) ، جيل ينزلون سواد العراق . شهب : جمع أشهب ، وهو من الخيل الذى تشق معظم لونه شعرة أو شعرات بيض ، كميتاً كان الفرس أو أشقر أو أدهم . وأصل الشهبة : البياض يغلب السواد . والقنابل جمع قنبلة (بفتح القاف) ، وهى الطائفة من الخيل بين الثلاثين والأربعين .

(٥) سبط الكفين : حسن قد الكفين ، ثم يراد به السخى السمح الكفين ، فذلك من مخايل كرمه وسعة جوده وكثرته . والفواضل : الأيادى الجميلة والصنائع التى يبذلها فى الناس من إفضال وإحسان .

(٦) يوسفى ، نسبه إلى أبيه ، وذلك غاية فى المدح . «تناخ» ، فى المخطوطة : « تنا » وتآكل سائرها . والندى : السخاء والكرم . والنائل والنوال : العطاء .

٨٠٧ — وقال فى عُمَرَ بنِ عبد العزيز :(١)

// الحَمْدُ لله حَمْدًا ، لاشَرِيكَ لَهُ   والحمدُ لله : أَمَّا بَعْدُ ، يا عُمَرُ
فَافْرُجْ لَنَا البابَ،لاتحبِسْ[مَطِيَّتَنَا]   فإنَّ بابَكَ لاضَيْقٌ ولا ضَرَرُ(٢)

* * *

٨٠٨ — والثالثُ : عبدُ الله بنُ همَّام السَّلُولىّ :(٣)

٨٠٩ — قال ، فحدّثنى يُونُس بن حبيب وأبو الغَرّاف قالا : كانَ عبدُ الله همّام ، رَجُلاً له جَاهٌ عندَ السُّلْطان ووُصْلَةٌ بهم ، وكان سَرِيًّا فى نَفْسِه ، لهُ هِمَّةٌ تَسْمُو بِهِ ، وكان عندَ آل حَرْبٍ مَكِينًا حَظِيًا فيهم .(٤) فكانَ الذى حَدَا يزيدَ بن مُعاوية على البَيْعة لِابنِهِ مُعاوية بن يَزيد : أنّ عبدَ الله بن همّام السَّلولِىّ قام إلى يزيد بن مُعَاوية ، فأنشَدَه شعراً رَثَى فيه مُعاوية بن أبى سُفْيان ، وحضَّه على البَيْعة لابنِهِ مُعَاوية ، فقال :(٥)

---

(١) ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة لعشر مضين من صفر سنة ٩٩ .

(٢) ما بين القوسين متآكل لم يبق منه غير حرف فى أوله وآخره ، فأثبت ما ترى لسياق الشعر . وضيق (بفتح فسكون) ضيق ، وضرر : يقال « مكان ذو ضرر » أى ضيق ، و « مكان ضرر » أيضاً ضيق ، وإنما أراد أنه من ضيقه يجلب الضرر والمشقة على مجتازه .

(٣) فى « م » : « أنا أبو خليفة ، نا ابن سلام قال : وأما عبد الله . . . » ، وهذا نسب عبد الله من مختصر جمهرة ابن الكلبى :

« عبد الله بن همّام بن نُبَيْشَة بن رياح بن مالك بن الهُجَيْم بن حَوْزَة بن عمرو بن مرة بن صعصعة ، وكان يقال له من حُسْنِ شعره : العَطَّار »

(٤) وصلة : الصال وذريعة . سرى : شريف ذو مروءة متمكن النبل . مكين : ذو مكانة ومنزلة ثابتة . حظى : ذو حظوة عند السلطان ، مفضل على غيره .

(٥) فى « م » : « وهو الذى حدا يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية ، فأنشده شعراً » ، اختصار سيء .

تَعَزَّوْا يا بَنِي حَرْبٍ بِصَبْرٍ ،   فَمَنْ هٰذا الَّذِي يَرْجُو الخُلُودَا ؟[١]
لَعَمْرُ مُنَاخِهِنَّ بِبَطْنِ جَمْعٍ ،   لَقَدْ جَهَّزْتُمُ مَيْتًا فَقِيدَا ![٢]
لَقَدْ وَارَى قَلِيبُكُمُ بَيَانًا ،   وحِلْمًا لا كِفَاءَ لَهُ ، وَجُودَا[٣]
وَجَدْنَاهُ بَغِيضًا فِي الأَعَادِي ،   حَبِيبًا فِي رَعِيَّتِهِ حَمِيدَا[٤]
٩٢ أَمِينًا مُؤْمِنًا ، لَمْ يَقْضِ أَمْرًا   فَيُوجَدُ غِبُّهُ إِلَّا رَشِيدَا[٥]

---

(١) خمسة منها فى أنساب الأشراف للبلاذرى : ٤/٢ / ٥ ، وثلاثة فى شرح الحماسة للتبريزى ٣ : ٨٤ ، ثم رويت تامة فى مقطعات المراثى : ١١٨ ، وبزيادة خمسة أبيات فى صدر نقائض جرير والأخطل: ١ — ٣ ، ولكنه نسبها لعلى بن الغدير الغنوى ، وكأنه أخطأ ، وبيتان فى نسب قريش للمصعب : ١٢٩ .

(٢) فى النقائض : « مناحهن » ، خطأ . والمناخ : مبرك الإبل ، والضمير فى « مناخهن » للإبل التى تساق هدياً إلى البيت الحرام لتنحر . وجمع : هى مزدلفة ، وهى المشعر الحرام ، من مناسك الحج . والعرب تقسم بالنعم المهداة إلى بيت الله الحرام . جهز العروس وجهز الميت : أعد له مايحتاج إليه فى وجهه ، ومن السخرية بالحياة والموت أن يجمع بينها للمأتم والعرس ! والفقيد : المفقود ، وأراد ، أخلى مكانه وافتقده الناس ولم يجدوا له نظيراً .

(٣) فى المخطوطة أسقط «لا» من « لا كفاء » . سهوا . وارى : أخفى وستر . والقليب : البئر القديمة العادية غير مطوية ، وأراد بها القبر ، لأنه يحفر كما تحفر البئر ، ويدلى الميت فيه كما يدلى الدلو . وقد أجاد أبو ذؤيب فى بيان هذا المعنى إذ يقول ، يذكر نفسه عند نزع الموت ، وهو شعر جيد :

وقَدْ أَرْسَلُوا فُرَّاطَهُمْ فتأَثَّلُوا   قَلِيبًا ، سَفَاهَا كالإِماءِ القواعِدِ
مُطَأْطَأَةً ، لم يُنْبِطُوها ، وإنَّها   ليرضَى بها فُرَّاطُها ، أُمَّ واحِدِ
قَضَوْا ماقَضَوْا من رَمِّها، ثم أقبلُوا   إلىَّ بِطاءَ المَشْيِ غُبْرَ السواعِدِ
يقولونَ، لمّا جُشَّتِ البئرُ: أَوْرِدُوا!   وليسَ بها أدْنَى ذُفافٍ لوَارِدِ
فكنتُ ذَنُوبَ البئرِ ، لما تبَسَّلَتْ   وسُرْبِلْتُ أكفانِي، ووُسِّدْتُ ساعدِي

وقوله : « لا كفاء له » ، ليس له نظير ولا مثيل ولا كفء .

(٤) حميد : محمود الفعل . يقول : يبغضه أعداؤه لنكايته فيهم ، وتحبه رعيته لعطفه عليهم ولينه لهم .

(٥) أمين : ثقة قوى حافظ مأمون لايخون . والغب والمغبة : العاقبة . وفى المخطوطة : « غيه » من الغى ، وهو خطأ ورشيد : مستقيم على طريق الهدى ، والرشد : نقيض الغى والضلالة .

فَقَدْ أَضْحَى العَدُوُّ رَخِيَّ بَالٍ ، وقَدْ أَمْسَى التَّقِيُّ بِهِ عَمِيدَا[١]
فَعَاضَ اللهُ أَهْلَ الدِّينِ مِنْكُمْ ، ورَدَّ لَنَا خِلاَفَتَكُمْ جَدِيدا[٢]
مُجَانِبَةَ المُحَاقِ وكُلِّ نَحْسٍ مُقَارِنَةَ الأَيَامِنَ والسُّعُودَا[٣]
خِلاَفَةَ رَبِّكُمْ حَامُوا عَلَيْهَا إِذَا غُمِزَتْ ، خَنَابِسَةً أُسُودَا[٤]
تَعَلَّمُهَا الكُهُولُ المُرْدَ حَتَّى تَذِلَّ بِهَا الأَكُفُّ وتَسْتَقِيدَا[٥]
إِذَا مَابَانَ ذُو ثِقَةٍ تَلَقَّتْ أَخَا ثِقَةٍ بِهَا صَنَعًا مُجِيدَا[٦]

---

(١) رخى بال : فى نعمة وسعة من العيش ، لأنه كفى مايلقى من نكايته فيه . وعميد : شديد الحزن ، من قولهم : عمده المرض : فدحه وشق عليه وهده .

(٢) عاضه يعوضه ، وأعاضه : أعطاه بدل ماذهب منه ، وهو العوض (بكسر ففتح) . يدعو لأهل الدين أن يخلف الله عليهم من بنى أمية من يكون مثيلا لمعاوية رضى الله عنه. يقال : ثوب جديد وملحفة جديد ، بلا هاء لأنها فى معنى مفعولة ، وأراد : على خير أمرها ، كما يكون الثوب الجديد خالياً من كل رتق وفتق .

(٣) المحاق : آخر الشهر إذا امحق الهلال : إذا ذهب وخفى . وهو مما يتشاءم به . والأيامن جمع أيمن ، ويوم أيمن ورجل أيمن : ميمون مبارك، واليمن : البركة . وضد الأيامن ، الأشائم . وفى « م » « مقاربة » وقال فى النقائض: « يريد : مقارنة » ، بالتنوين .

(٤) غمزت : من الغمز ، وهو العصر باليد ، والعض . يريد : إذا استضعفها مجترىء فطمع فى أن ينال منها . ويقال : ما فى هذا الأمر مغمز ، أى مطمع . خنابسة (بفتح الخاء) جمع خنابسة (بضم الخاء) وكذا الخنابس ، بغير هاء : وهو الجرىء الشديد الثابت . ويوصف به الأسد . وفى المخطوطة : « إذا عمرت » بالعين المهملة والراء المهملة ، وهو خطأ وروايةابن الأعرابى :

خِلاَفَةَ رَبِّكُمْ كُونوا عليها كما كُنْتُم ، عَنَابِسَةً أُسُودَا

والعنابسة جمع عنبسة: وهو الأسد العابس الكالح الوجه عند اللقاء . وفى « م » حذف ثلاثة أبيات بعد هذا ، وألحق هذا البيت ، فجعل عجزه : « ولا ترموا بها الغرض البعيدا » .

(٥) « تذل بها الأكف » تلين بها الأكف : وتذهب عنها كزازة التكلف . واستقاد الجمل : إذا أعطى مقادته وذل ولان بعد صعوبة .

(٦) رواية ابن الأعرابى : « إذا مابان ذو ثقة بلوثم » ، وهى رواية جيدة، وفى المخطوطة: « لها صعباً » ، وهو تصحيف لاشك فيه . والصنع : الحاذق المجيد الماهر بعمل اليدين وغيرهما .

تَلَقَّفَهَا يَزِيدُ عَنْ أَبِيهِ ، وَخُذْهَا يَا مُعَاوِىَ عَنْ يَزِيدَا
فَإِنْ عَرَفَتْ لَكُمْ ، فَتَلَقَّفُوهَا وَلَا تَرْمُوا بِهَا الْغَرَضَ الْبَعِيدَا(١)
فَإِنْ دُنْيَاكُمُ بِكُمُ اطْمَأَنَّتْ ، فَأَوْلُوا أَهْلَهَا خُلُقًا سَدِيدَا(٢)
وَإِنْ ضَجِرَتْ عَلَيْكُمْ ، فَاعْصِبُوهَا عِصَابًا تُسْتَدَرُّ بِهِ شَدِيدَا(٣)

---

(١) استشهد به سيبويه ١ : ٣٤ مع بيت آخر لعقيبة بن هبيرة الأسدى ، وقد وهم فى الجمع بينهما ، وروايته ورواية النقائض ، والبلاذرى :

أَدِيرُوها بَنِى حَرْبٍ عليكم ولا تَرْمُوا بها الغَرضَ البَعِيدا

ورواية ابن الأعرابى : « فإن لانت لكم » ، وروى المسعودى فى مروج الذهب ٣ : ٣ « فقد علقت لكم » . وقوله « عرفت لكم » من قولهم : « عرف له » و « اعترف له » ، أقر وذل وانقاد ، قال الفرزدق : (ديوانه ١٨٧) .

فَتَى السِّنِّ ، كَهْلُ الحِلْمِ ، قد عَرَفَتْ لهُ قَبَائِلُ ما بَيْنَ الدُّنَا وإِيَادِ

أى دانت له وانقادت . وفى المخطوطة ضبط « عرفت » ، بالبناء للمجهول ، وهو خطأ صرف .

(٢) اطمأنت بهم الدنيا : استقر أمرهم وثبت ولم يضطرب . وأوليته معروفاً : أسديته إليه مرة بعد مرة ، من الولى : وهو المطر بعد المطر . وسديداً : مصيباً للسداد ، والسداد : القصد فى القول والعمل .

(٣) ضجرت الناقة : كثر رغاؤها عند الحلب . وقوله « ضجرت عليكم » ، فيه حذف ، ضمن « ضجر » معنى الشغب والصعوبة والنفور . وعصب الناقة : شد فخذيها وأدنى منخريها بحبل أو عصابة حتى تحلب وتدر . واسم ذلك الفعل : العصاب . واستدر الناقة : طلب درها واستخرجه ، والدر : اللبن . جعل ذلك مثلا للشدة وقهر أهل العناد والخلاف . ومنه قولهم ، أعطى فلان على العصب : أى على القهر . ويقول الحطيئة :

تَدِرُّونَ إِنْ شُدَّ العِصابُ عَلَيْكُمُ ، وَنَأْبَى إِذَا شُدَّ العِصَابُ فَلَا نَدِرّ

أى تعطون على القهر ، ونأبى نحن أن نعطى على القهر . ورواية ابن الأعرابى : « وإن شغبت عليكم » ، هو من « الشغب » ، وهو تهييج الشر والفتنة فى المخاصمة . ورواية النقائض : و« إن عصفت عليكم » ، وقال : « إن صعبت عليكم ، أجود . قال أبو سعيد : وإن عصفت : أى كما تعصف الريح ، أى لم تطمئن لكم » . ورواية البلاذرى : « وإن شمست » أى جمحت ، من الشماس ، واستعصت .

٨١٠ — [1]قال : وأنشدهُ هذا الشعر أيضاً :

إنَّا نَقُولُ ، ويَقْضِي اللهُ مُقْتَدِرًا … مَهْمَا يُدِمْ رَبُّنَا من صالحٍ يَدُمِ (٢)
يزيدُ ، ياابنَ أبي سُفْيانَ ، هَلْ لَكُمُ … إلى ثَنَاءٍ ومَجْدٍ غيرِ مُنْصَرِمِ ؟ (٣)
/ أعْزِمْ عَزِيمَةَ أَمْرٍ غِبُّهُ رَشَدٌ … قبلَ الوَفاةِ ، وقَطِّعْ قَالَةَ الكَلِمِ (٤) ٩٣
وَاقْدُرْ بقائِلِكُمْ : خُذْها يَزيدُ ، فقُلْ … خُذْها مُعَاوِيَ لاتَعْجِزْ ولا تُلِمِ (٥)
إنَّ الخِلافَةَ إن تُعْرَفْ لِثَالِثِكُمْ … تَثْبُتْ مَرَاتِبُهَا فيكُمْ ولا تَرِمِ (٦)

---

(١) من رقم : ٨١٠ ، إلى آخر رقم : ٨١٣ ، أخلت بها « م ».

(٢) بتمامها وبزيادة بيت في نقائض جرير والأخطل : ٣ ـ ٥ ، وستة أبيات منها في أنساب الأشراف ٤ / ٢ / ٥ ، والبيت الزائد في النقائض هو أولها ، وهو :

يَا دارَ لَيْلَى بأُبْلِيٍّ فَذِي حُسُمٍ … فجانِبِ القُفِّ ذي القِيعَانِ فالأَكَمِ

وهذه أسماء مواضع . ورواية البلاذري : « مهما يشأ ربنا من صالح » .

(٣) غير منصرم : غير منقطع .

(٤) قطع : أي فرقهم وبدد شملهم حتى تخرس ألسنتهم .

(٥) قدر الشيء بالشيء يقدره (بضم الدال) : قاسه . يأمره أن يقيس أمره بأمر أبيه معاوية رضي الله عنه ، إذ قال له : « خذها يزيد » ، فيقول لابنه معاوية « خذها معاوي » . وفي المخطوطة بكسر الدال ، وهو خطأ . وفي البلاذري : « فاعهد لقاتلكم » ، والصواب : « بقائلكم » ، وقوله : « اعهد » . يعني كما عهدت وعرفت ورأيت من فعل أبيك ، فافعل بابنك . « عجز » من باب ضرب وسمع ، عجز عن الأمر ، إذا قصر عنه وضعف . ويقال : « ألام الرجل » ، أتى أمراً يلام عليه ، ولكني أرى أنه من قولهم : « تلوم في الأمر » ، تلبث وانتظر وتأخر ، يريد : لاتتوان ولاتتأخر . فهذا مما ينبغي أن يزاد على كتب اللغة .

(٦) ثالثهم ، معاوية بن يزيد بن معاوية ، والأول معاوية ، والثاني يزيد . والمراتب جمع مرتبة ، وهي المنزلة ، ورواية النقائض : « تثبت أواخيها » (بتشديد الياء) جمع آخية ، وهي حبل يدفن في الأرض مثنياً ، ويبرز طرفاه الآخران ، وفيه عروة تشد إليها الفرس . ويعني تثبت مراكزها فيكم . ورواية البلاذري : « معادنها » جمع معدن ، ومعدن كل شيء : أصله ومبدؤه . ورام المكان يريمه : فارقه ، أي لاتبرح ثابتة لاتزول .

ولا تَزَالُ وُفودٌ في دِيارِكُمُ ... يَغْشَوْنَ أبلجَ سَبّاقًا إلى الكَرَمِ (١)
يَزُمُّ أمْرَ قُرَيشٍ غَيْرَ مُنْتَكِثٍ ... ولو سَمَا كُلُّ قَرْمٍ مِنْهُمُ قَطِمِ (٢)
عِيشُوا وأنتمْ من الدُّنيَا على حَذَرٍ ... وأستصلِحُوا جُنْدًا أهلِ الشامِ للبُهَمِ (٣)
ولا تُحِلُّنَّها في دَارِ غَيْرِكُمُ ... إنّي أخافُ عليكُمْ حَسْرَةَ النَّدَمِ (٤)
وأطْعَمَ اللهُ أقوامًا على قَدَرٍ ... ولم يُحَاسِبْكُمُ في الرِّزْقِ والطُّعَمِ (٥)
ولاَ لِمَنْ سَالكَ الشُورَى مُشَاوَرَةٌ ... إلاّ بطَعْنٍ وضَرْبٍ صَائبٍ خَذِمِ (٦)

---

(١) الأبلج : الذى تباعد ما بين حاجبيه ، ولم يكن مقرون الحاجبين ، وهو من علامات العتق والكرم . ومن مجازه أنه الطلق الوجه الشيء المضيء ، السمح بالمعروف . وفى البلاذرى : « فى ظل أبلج سباق » ، وفى النقائض : « أروع سباقاً » . والأروع : الحى النفس الذكى الفؤاد ، والذى يروعك أيضاً بحسنه وجهارته وفضله وسؤدده .

(٢) زم الشيء يزمه ، شده بالزمام لينقاد . وهكذا هو في المخطوطة والنقائض . ومثله عندى : « يرم » بالراء ، رم شأنه يرمه : أصلحه وجمع منه ما تفرق حتى يشتد . وفى الأساس : « لم الله شعثك ، ورم لشرك » ، والانتكاث : الانتقاض بعد قوة وإحكام ، وفى التنزيل العظيم : « ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً » . ويقال : « سما فلان لفلان » ، إذا أشرف له وقصد نحوه عالياً عليه . يريد من ينازعهم الأمر من قريش . والقرم : أصله الفحل من الإبل ، يترك من الركوب والعمل ، ولا يمسه حبل أو زمام ، ويودع للفحلة ، فهو مكرم لا يذلل . يريد أنه سيد رئيس كريم عظيم الشأن من الرجال . والقطم : من الإبل الهائج الشديد الشهوة ، لا يردع ، يعنى أنه شديد الصولة .

(٣) رواية النقائض : « على ثقة » ، والذى هنا أجود . والبهم جمع بهمة : وهى المسألة المعضلة المشكلة الشاقة المستغلقة على من رامها .

(٤) لاتحلنها : أى لاتنزلوا الخلافة فى دار غير داركم ، ورواية البلاذرى : « ولا تحط بها » ، وأخشى أن تكون محرفة ، وعنده : « حيرة الندم » .

(٥) يقول: أطعم الله أقواماً بحساب ، لم يزد فى أرزاقهم ، ورزقكم أنتم بغير حساب. والطعم جمع طعمة (بضم فسكون) . يعنى وجوه المكاسب والرزق من فيء وخراج أطعمهم إياها بغير حساب .

(٦) الخطاب فى هذا البيت ليزيد ، وأظن أن فى ترتيب هذه الأبيات الأخيرة اختلالا ظاهراً . « سالك » : يريد : سألك ، فسهل الهمزة . صائب : قاصد يقرطس الهدف ، يقال : صاب السهم الهدف يصيبه (بفتح الياء) : قصده فلم يزغ عنه يميناً ولا شمالا . وخذم : قاطع سريع المضاء .

أنَّى تكونُ لهم شُورَى، وقد قَتَلُوا ... عُثمانَ، ضَحَّوْا به فى أَشْهُرِ الحُرُمِ (١)
خيرُ البَرِيَّةِ، رَاعُوا المُسلمينَ بِهِ ... مُلَحَّبًا ضُرِّجتْ أَثوابُه بدمِ (٢)
وكانَ قاتِلُهُ منكُمْ لِمَصْرَعِهِ ... مِثْلَ الأُحَيْمِرِ إذ قَفَّى على إِرَمِ (٣)
أو كالدُّهَيْمِ، وما كانتْ مُبَارَكَةً، ... أَدَّتْ إلى أَهْلِها أَلْفًا من اللُّجُمِ (٤)
نَفْسِى فداءُ الفتى فى الحَرْبِ لَزَّهُمُ ... حَتَّى تَدانَوْا؛ وأَلْهَى النَّاسَ بالسَّلَمِ (٥)

---

(١) كان عبد الله بن همام عثمانياً (أنساب الأشراف ٥ : ٢٢٩) ، وكان مقتل عثمان ذى النورين فى يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥ من الهجرة . فى النقائض ، « فى الأشهر الحرم » ، بالتعريف ، وهو أجود الروايتين . و« ضحوا به » ، قتلوه فى ذى الحجة .

(٢) وانصم ، هو خير البرية بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر . « راعوا » ، أى فجعوا به المسلمين حين قتلوه ، فملأت الروع . لحبه (مشددة الحاء) بالسيف ضربه أو جرحه أو قطعه . وفى المخطوطة ، « ملجبا » ، وهو تصحيف أو سهو . ضرجت : لطخت بالدم الأحمر .

(٣) اللام هنا فى « لمصرعه » ، لام الصيرورة ، أى قتله فآل إلى مصرعه وحتفه . الأحيمر : هو أحمر ثمود ، لقب قدار بن سالف ، عاقر ناقة صالح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام . وإرم : أرض عاد ، أو هو لقب عاد ، ويقول الله تعالى : « ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد » . وإنما قال ابن همام « قفى على إرم » ، وثم عاد ، والأحيمر من ثمود ، لأنه يقال إن ثمود من بقية عاد الأولى ، فنسبهم إلى إرم ، وهو يعنى ثمود بعينها . وقفى على الشىء : ذهب به وأباده ، يقول الأعشى :

فَفِى ذاكَ للمُؤْتَسِى أُسْوَةٌ ... ومَأْرِبُ قَفَّى عَلَيْها العَرِمْ

أى عفى آثارها .

(٤) الدهيم : ناقة كانت لعمرو بن الزبان بن الحارث الذهلى ، فى خبر طويل (أمثال الضبى ٥٦ ــ ٥٨ ، جمهرة الأمثال ١ : ١٣٤ ، المستقصى ١ : ٢ ، واللسان : وهم) ، وقد جلبت على أهلها شرا مستطيراً ، فضرب بها المثل فى الشرور والدواهى . أدت إلى أهلها : جلبت عليهم . وقوله : « ألفا من اللجم » ، يعنى غارة فيها ألف فرس ملجم .

(٥) فى النقائض :

نفسى فداءُ امرىءٍ فى الحربِ لَفَّهم ... حتى تَفادَوْا، وأَلقى الناسُ بالسَّلَمِ

وقال : « السلم : الاستسلام » ، وقوله : « تفادوا » ، كأنه يعنى تفادوه مخافة بأسه . و « لفهم » ، قال الأزهرى : « يقال فلان يعمت أقرانه ، إذا كان يقهرهم ويلفهم ، وذلك فى الحرب وجودة الرأى والعلم بأمر العدو وإثخانه ، قال أبو العيال الهذلى :

وباركَ اللهُ في الأرضِ التي ضَمِنَتْ أَوْصَالَهُ ، وسَقَاها باكِرُ الدِّيَمِ [1]

فلم تَزَلْ في نَفْسِ يزيدَ حتى بايعَ معاويةَ ابنَهُ ، فعاشَ أربعين لَيْلَةً بعدَ أن أتته البَيْعَةُ من الآفاق ، ثم ماتَ . فقيلَ له : أَوْصِهْ . فقال : ما أُحِبُّ أن أُزَوِّدهم الدنيا وأَخْرُجَ عَنْها . [2]

٨١١ — وحدثني [3] يونس بن حسَّان : أن عبدالله بن هَمَّام كان يسمعُ أبا عَمْرةَ صاحبَ شُرْطة المختار ، واسمه كَيْسانُ ، [4] يذكر الشيعة وينالُ

= يَلُفُّ طَوَائِفَ الفُرْسَانِ وهو بلَفِّهِمْ أَرِبُ

وفي رواية ابن سلام : « لزهم » ، وذلك إذا قرن البعير إلى البعير في قرن واحد ، يضيق عليه ويلصقه به . يقول : يضيق عليهم ولا يدعهم حتى يدنو بعضهم من بعض في حومة القتال . وقوله : « ألهى الناس بالسلم » ، أي شغلهم بما يأسرون من الأسرى الذين وقعوا في أيديهم لكثرتهم . والسلم (بفتحتين) ، الأسر ، والأسير . وهذا أحق بأن يكون من مدح عثمان رضى الله عنه ، ففي زمانه فتحت الفتوح ، وكثرت الأسرى في أيدي الناس . أما المعنى الذي نقلته عن النقائض فغير لائق في هذا الموضع .

(١) ضمنت : أحرزتها حين أودعت فيها . والأوصال جمع وصل (بضم الواو وكسرها ، وسكون الصاد) ، وهو كل عظم من عظام الإنسان على حدة ، يعني أعضاءه . الباكر : الساري في آخر الليل وأول النهار . والديم جمع ديمة : وهي مطر يكون بلا رعد ولا برق تدوم يومها وليلتها أو أكثر .

(٢) خبر النقائض أتم وأوضح : « قيل له : أوص واستخلف . قال : والله ماذقت حلاوتها ، فأصلى بمرارتها . إن يك خيراً فقد استكثر منه آل أبي سفيان ، وإن يك غير ذلك ، فوالله ما أحب أن أزودهم الدنيا ، وأذهب بوزرها إلى الآخرة » .

(٣) روى الخبر الطبري في تاريخه ٧ : ١١٠ ـ ١١٢ ، واقرأ أحداث سنة ٦٦ من الهجرة في الطبري : ٩٣ ـ ١١٢ ، وما بعدها ، رواه من طريق أبي مخنف ، عن صلة بن زهير النهدي ، عن مسلم بن عبد الله الضبابي .

(٤) أبو عمرة ، كيسان ، مولى عرينة ، وهو صاحب الكيسانية . انظر الطبري ٧ : ١٠٩ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٢٢٩ ، وقالا إنه كان على حرس المختار ، والذي كان على شرطته هو : عبد الله بن كامل الشاكري .

من عثمان ، فقنّعه بالسوط .[١] فلمّا ظهر المختارُ ، كان معتزلاً حتى استأمن له ابْنُ شدّادٍ ، فجاء إلى المختار ، فأنشدهُ شعرًا له فيه ، يذكُرُهُ ويذكرُ أصحابَهُ ، فقال :[٢]

أَلاَ انْتَسَأَتْ بالوُدِّ عَنْكَ ، وأَدْبرَتْ ... مُعالِنَةً بالهَجْرِ أُمُّ سَرِيعِ[٣]
وحَمَّلها واشٍ سَعَى غيرُ مُصْلِحٍ ، ... فَآبَ بِهَمٍّ في الفُؤَادِ وَجِيعِ[٤]
فخَفِّضْ عَلَيْكَ الشَّأْنَ لاَ يُرْدِكَ الهوَى ، ... فليسَ انْتِقَالُ خُلَّةٍ بِبَدِيعِ[٥]
وفي ليلةِ المختار ما يُذْهِلُ الفَتَى ... وُيلْهِيهِ عن رُؤْدِ الشَّبَابِ شَمُوعِ[٦]

---

(١) قنعه بالسوط : علاه به وضربه

(٢) كان ذلك بالكوفة سنة ٦٦ من الهجرة ، واعتزاله لأنه كان عثمانيا ، كما سلف ص: ٦٣١ ، رقم : ١ . و « ابن شداد » ، هو عبد الله بن شداد الجشمى ، وهو أحد الذين كانوا يبايعون الناس للمختار وهو فى السجن ، (الطبرى ٧ : ٦٦) ، وكان عظيم المنزلة عند المختار ، وانظر ماسيأتى ص : ٦٣٤ ، رقم : ٦ ، « ابن هوازن » .

(٣) الأبيات بتمامها فى تاريخ الطبرى ٧ : ١١٠ ، ١١١ . انتسأت : تباعدت ، وانتسأ القوم عن البيوت : تباعدوا ، وهو من « النسء » وهو التأخير . و « أم سريع » ، كأنها امرأته أو صاحبته التى يشبب بها .

(٤) حملها : أوغر صدرها وأثقله بالضغينة . ورواية الطبرى : « غير مؤتل » ، أى غير فاتر ولا مقصر ، بل هو مجتهد فى وشايته . من قولهم « ائتلى » ، أى قصر . وآب : رجع ، ويعنى نفسه ، ورواية الطبرى : « وأبت » ، بالتاء يخاطب نفسه .

(٥) فى المخطوطة : « انتقالى خلة » ، بالإضافة ، ونصب خلة ، وهو غير واضح المعنى ، وأظنه سهواً . والخلة : الصاحبة القريبة الود ، وانتقالها تحولها من المودة إلى الهجران . « خفض عليك الشأن » ، هون عليك الأمر ولاتحزن ، فكل خليل يتغير ، وليس ذلك بغريب فى الناس ولا فى النساء . والشأن : الخطب . والألف واللام فيه عوض عن الإضافة : أى هون عليك أمرها وخطبها .

(٦) « ليلة المختار » ، يعنى الليلة التى حاصر فيها المختار عبد الله بن مطيع بالكوفة ، ونادى : يالثارات الحسين ، فوافاه زهاء عشرة آلاف ممن بايعه على الطلب بدم الحسين . يقال : غصن رؤد ، وهو الحديث النبات أرطب ما يكون وأرخص ، يهتز من لينه . وشموع : لعوب ضحوك آنسة طيبة الحديث ، ثم لا تطاوع على أكثر من ذلك ، لعفتها وكرمها .

دَعَا : يا لَثَاراتِ الحُسَيْنِ ! فأقبلتْ ... كتائبُ من هَمْدَانَ بعدَ هَزِيعِ (١)

ومن مَذْحِجٍ جَاءَ الرَّئِيسُ ابنُ مالكٍ ... يَقُودُ جُمُوعًا عُفِّيَتْ بجموعِ (٢)

ومن أَسَدٍ وفَّى يَزِيدُ لِنَصْرِهِ ... بكُلِّ فتًى حَامِي الذِّمَارِ مَنِيعِ (٣)

وَجاء نُعَيْمٌ ، خيرُ شَيْبانَ كُلِّها ، ... بأمرٍ لَدَى الهَيْجاءِ جِدٌّ رَفِيعِ (٤)

وما ابنُ شُمَيطٍ إذْ يُحَرِّضُ قومَهُ ... هُنَاكَ بمخذولٍ ولا بمُضِيعِ (٥)

ولا قَيْسُ نَهْدٍ لاولا ابنُ هَوَازِنٍ ... وكان أخا حَنَّانةٍ وخُشُوعِ (٦)

وسَارَ أبو النُّعْمَانِ ، لِلّهِ سَعْيُهُ ... إلى ابنِ إياسٍ مُصْحِرًا لِوُقُوعِ (٧)

---

(١) بعد هزيع : بعد أن مضى صدر من الليل ، ثلثه أو ربعه .

(٢) ابن مالك ، هو إبراهيم بن الأشتر النخعى ، والأشتر هو مالك . وقوله : « عفيت » ، مبنى للمجهول ، أى جموع تعفى آثارجموع ، أى تمحوها . وفى الطبرى : « عبيت لجموع » ، وفى أنساب الأشراف : « عبئت » . وفى الأخبار الطوال : « أردفت » وهى واضحة .

(٣) يزيد ، هو يزيد بن أنس الأسدى ، من كبار أصحاب المختار . الذمار : الحوزة والأهل والحرم ، وكل ما يحق على الرجل أن يمنعه ويحميه . والمنيع : الممتنع الذى لايخلص إليه . وفى الطبرى « وافى » ، وهو أن توافى إنساناً فى الميعاد .

(٤) نعيم ، هو نعيم بن هبيرة الشيبانى ، أخو مصقلة بن هبيرة . وفى الطبرى : « أحد جميع » ، والصواب : « أحذ » بالذال المعجمة : سريع المضاء قاطع . جميع : مجتمع غير متفرق .

(٥) ابن شميط ، هو أحمر بن شميط البجلى الأحمسى .

(٦) قيس نهد ، هو قيس بن طهفة النهدى . « ابن هوازن » ، هو عبد الله بن شداد ، من جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن . و «حنانة» من الحنين ، وهو رقة القلب والتحزن والأنين ، وأراد : أخانفس حنانة . وفى الطبرى :

« وكُلٌّ أخُو إخْباتَةٍ وَخُشُوعِ »

والإخبات : الخشوع والتواضع والاطمئنان .

(٧) أبو النعمان ، هو إبراهيم بن الأشتر . وكان فى المخطوطة : « أخو النعمان » ، وهو خطأ صوابه فى الطبرى . وابن إياس : هو راشد بن إياس بن مضارب العجلى ، وهو الذى ولاه عبد الله ابن مطيع ، قتال المختار بالكوفة ، وقتل يومئذ ، قتله خزيمة بن نصر العبسى ، (الطبرى ٧ : ١٠٥) . أصحر القوم : برزوا إلى فضاء لايواريهم شىء من الصحراء . والوقوع : يريد المواقعة فى القتال والمنازلة .

فَكَرَّ الخيولَ كَرَّةً أَتْلَفَتْهُمُ ... وشَدَّ بأُولاهَا على ابْنِ مُطِيعِ [1]
فَوَلَّى بِضَرْبٍ يَفْلِقُ الهَامَ وَقْعُهُ ... وَطعْنٍ غَداةَ السِّكَّتَيْنِ وَجِيعِ [2]
فَمَرَّ وزيرُ ابْنِ الوصِيِّ عليهمُ ... وكانَ لهم في الناسِ خَيْرَ شَفيعِ [3]
فآبَ الهُدَى حَقًّا إلَى مُسْتَقَرِّهِ ... بِخَيْرِ إيابٍ آبَهُ ورُجوعِ
إِلَى الهَاشِمِيِّ المُهْتَدَى بِضِيائِهِ ... فنحنُ لَهُ مِنْ سَامِعٍ ومُطِيعِ [4]

٨١٢ — [5] فلما أنشدها المختارَ قال لأصحابه : قد أثنى عليكم كما تَسْمعون ، وقد أحسنَ الثناء ، فأحسِنُوا جزاءهُ . ثم قام فقال : لا تَبْرَحُوا حتى أخرجَ إليكُمْ . فقال عبد الله بن شدّادٍ : فإنّ لَهُ عندى فرساً ومُطْرَفًا . [6] وقال قيس بنُ طَهْفَةَ [7] : فإن له عندى فرساً ومُطْرَفًا . وقال ليزيد بن أنس : ما تُعطيه ؟ قال : إنْ كان ثوابَ الله أرادَ بما يقول ، فما لهُ عند الله خيرٌ له ، وإن اعترى بهذا القول أموالَنَا ، [8] فوالله ما في

(١) في الطبرى : « كرة تنفتهم » ، أى أخذتهم وظفرت بهم .

(٢) في الطبرى : « يشدخ الهام » ، وهما سواء . والسكتان ، يعنى سكة الثوريين وسكة شبث بالكوفة ، حيث دار القتال بينهم (الطبرى ٧ : ١٠٦ ، ١٠٧) .

(٣) وزير ابن الوصى ، هو المختار الثقفى ، وابن الوصى هو محمد بن الحنفية ، محمد بن على بن أبى طالب ، وكان المختار يدعى أنه خرج عن رأيه .

(٤) الهاشمى : هو محمد بن الحنفية . وقوله : « من سامع ومطيع » ، أى بين سامع ومطيع ، وانظر التعليق السالف ص : ٦١١ ، ٦١٢ رقم : ٣ .

(٥) انظر الخبر في تاريخ الطبرى : ١١١ ، ١١٢ ، مفصلاً .

(٦) المطرف (بضم الميم وكسرها) : رداء من خز مربع ، له أعلام

(٧) في المخطوطة : « طهية » ، وهو خطأ . صوابه من الطبرى ، وانظر ماسلف ص : ٦٣٤ ، رقم : ٦ .

(٨) إذا أتيت رجلا تطلب منه حاجة قلت : اعتريته ، أى غشيته وألممت به طالباً معروفه . وفى المخطوطة ، فوق الياء من « اعترى » حرف «ض» ، يعنى « اعترض » ، ومعناه تعرض لأموالهم ليصيب حاجته منها .

أموالنا مايَسَعُهُ . ثم وقع بينهم كلامٌ شديدٌ ، فوثبَ به بعضُهم ، فضَمَّه إبراهيمُ بن الأشتر إلى نَفْسه ، وقال : أنا جارٌ له . فأنقَذَه مِنْهم . فقال عبد الله بن همام :

أَطْفأَ عنّى نارَ كَلْبَيْنِ أَلَّبَا ... عَلَىَّ الكِلَابَ ، ذُوالفَعالِ ابنُ مَالكِ[1]
فَتًى حينَ يَلْقَى الخَيْلَ يَفرُقُ بَيْنَها ... بِطَعْنٍ دِرَاكٍ أو بِضَرْبٍ مُوَاشِكِ[2]
وقدْ غَضِبَتْ لِي مِنْ هَوَازِنَ عُصْبَةٌ ... طِوالُ الذُّرَى فيها عِزَازُ المُبَارِكِ[3]
إذَا ابنُ شُمَيطٍ أو يَزِيدُ تَعَرَّضَا ... لَهَا ، وَقَعَا فِي مُسْتَحَارِ المَهالكِ[4]

---

(١) الـكلبان ، يعنى يزيد بن أنس ، وأحمر بن شميط ، فإن يزيد قال له : « ا كدم الجندل ، فوالله مامن قال قولا لغير الله ، وفى غير ذاته ، بأهل أن ينحل ولا يوصل » ، يتهمه بأنه عثمانى ، يخادع شيعة على أصحاب المختار . فوثب عليه الشيعة ، فسبه عبد الله بن همام ، فأمر يزيد أحمر بن شميط : اضربه بالسيف ! فرفع ابن شميط عليه السيف ، فأخذ إبراهيم بن الأشتر بيده وألقاه وراءه (الطبرى ٧ : ١١١) ، وابن مالك هو إبراهيم بن الأشتر .

(٢) فى المخطوطة : ضرب على القاف من « يفرق » ، وكتب فى الهامش « يفرج » ، والذى فى الأصل مطابق لما فى الطبرى . طعن دراك : متتابع متدارك ، من قوله : « دارك يدارك مداركة ودراكا » ، فهو صفة بالمصدر . واشك يواشك : أسرع إسراعاً شديدا ، يريد ضرباً سريعاً خفيفاً ماضياً لاينقطع .

(٣) لما وقع ماوقع بين ابن همام ويزيد بن أنس وأحمر بن شميط ، كما سلف ، أقبلت هوازن وغضبت واجتمعت فى المسجد غضباً لابن همام . فبعث إليهم المختار أن يصفحوا عما اجتمعوا له ، ففعلوا ، ثم أقبل عبد الله بن شداد الجشمى (وهو من هوازن) من الغد فجلس فى المسجد يقول : علينا توثب بنو أسد وأحمس ، والله لانرضى بهذا أبداً . (الطبرى ٧ : ١١١ ، ١١٢) ، وإنما غضبت له هوازن ، لأن بنى سلول وبنى جشم جميعاً من هوازن بن منصور .

طوال الذرى : أشراف أجلاء لا يرامون . عزاز المبارك : عزيزة مبارك إبلهم ، لا يهتضمهم أحد . وفى المخطوطة « غزار » ، وهو خطأ ظاهر ، وفى الطبرى : « عراض المبارك » ، يعنى كثرة أموالهم وعزتهم .

(٤) « لها » أى لهذه العصبة من هوازن ، أصحاب عبد الله بن شداد الجشمى . ويقال : حار حيرة وتحير ، واستحار ، إذا عشى بصره ولم يهتد لسبيله . ومستحار المهالك ، حيث يحارون فلا يجدون مخلصاً من الهلاك . وفى المخطوطة : « مستجار » ، بالجيم وهو خطأ صوابه فى الطبرى . وفى إحدى مخطوطات الطبرى : « فى موبقات » .

/ وَثَبْتُمْ عَلَيْنَا يا مَوالِيَ طَامِرٍ ... مَعَ ابْنِ شُمَيْطٍ شَرِّ مَاشٍ ورَاتِكِ[(١)] ٩٣
وأَعْظَمِ جَبَّارٍ على اللهِ فِرْيَةً ... وما مُفْتَرٍ طاغٍ كآخَرَ ناسِكِ[(٢)]
كأنَّهُمُ فى العِزِّ قيسٌ وخَثْعَمٌ ... وهَلْ أنْتُمُ إلاَّ لِئَامُ عَوارِكِ[(٣)]

* * *

٨١٣ — والرَّابعُ: نُوَيفِع بن لَقِيطٍ = وتارةً كان يقولُ: نافعٌ =[(٤)] فحدّثنى أبو الغرَّاف قال: كان لنَافع بن لقِيطٍ امرأةٌ من بنى مُنْقِذ بن

---

(١) «موالى طامر» كأنه من قولهم: «هو طامر بن طامر»، وهو الذى لا يعرف ولا يعرف أبوه، ولم يدر من هو. وهو من قولهم: طمر فى الأرض: إذا ذهب مذهباً وتغيب واستخفى. وكأنه يعرض ببنى أحمس بن الغوث بن أنمار بن إراش، وهم من الأزد، من بجيلة. وذلك أن بجيلة وخثعم ابنا أنمار بن إراش بن نزار بن معد بن عدنان، فلحقا باليمن وانتسبا عن جهل الى أنمار بن إراش بن الغوث. وفى الطبرى: «ياموالى طيء»، وكأنه مثله، وجعلهم موالى طيء، لأن طيئاً من ولد عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، والأزد من بنى مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وابن شميط من أحمس، من بجيلة. والراتك، يعنى به الراكب، من قولهم: رتك البعير: مشى مشية فيها اهتزاز من سرعة سيره، والإبل رواتك.

(٢) فى الطبرى: «وأعظم ديار». والذى عند أهل اللغة أن «ديارا» لا يستعمل إلا فى النفى، تقول: «ما بالدار ديار»، أى ما بها أحد. والمفترى الطاغى، هو ابن شميط. والناسك، هو عبد الله بن شداد، وقد وصفه بالنسك فى القصيدة السالفة، البيت العاشر: «وكان أخا حنانة وخشوع».

(٣) يقول: فعلوا ذلك حين وثبوا بى، يعدون أنفسهم كأنهم فى العز قيس وخثعم. وفى الطبرى «كأنكم». وقيس، يعنى قيس عيلان. العوارك جمع عارك، وهى الحائض. عركت المرأة وأعركت: حاضت. يقول: حملت بكم أمهاتكم وهن عوارك، فجئتم لئاماً. وانظر ص: ٠٠٠، تعليق: ٠٠٠، وفى المخطوطة: «كأم عوارك»، وهو تصحيف فيما رجحت، صوابه ما فى الطبرى.

(٤) فى «م» اختصر هذا الخبر، كما يأتى: «كان لنافع بن لقيط امرأة من بنى منقذ بن طريف فى خلقها زعارة، فادعوا عليه طلاقها، فقاتلهم حتى كانت بينهم جراح، فاستخفى من الحجاج حتى لحق بقومه بالقنان، وتزوج ابنة عمه، ابنة شيبان بن مزيد، فتغنى يوماً فقال: وردت بثاراً ملحة . . .»، البيت. ثم زاد على ذلك، فجعله بعد الخبر الآتى رقم: ٨١٤.

جَحْوانَ ،[١] تُدْعَى حَيَّةَ ، وكان فى أَخْلاقِها زَعارَّةٌ ، وقد كانا تَشارّا مرَّةً ،[٢] ثم إنّ قومها أَنِفُوا من ذلك ، فادَّعوا عليه طَلاقًا ،[٣] فقاتلهم حَتَّى كان بينهم جِراحٌ ، وكان مُسْتَخفِيًا من الحجَّاج ، فقال وهو مُسْتَخْفٍ :[٤]

لم يُبْقِ مِنِّى الكَرْىُ يا أُمَّ نَافِعٍ ولا الرَّوْغُ فى الحَلْفَاءِ غَيْرَ المَعَارِفِ[٥]
إذا قِيلَ : هذا فارسٌ ! طَارَ طَيْرَةً فُؤادِى ، وما فَزِعْتُ من مِثْلِ خائِفِ[٦]

---

(١) فى « م » : « من بنى منقذ بن طريف » ، وهم بنو منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد . وأما « بنو منقذ بن جحوان » ، فلم أجدهم فى كتب النسب ، وولد فقعس بن طريف : جحوان بن فقعس ، ومنقذ بن فقعس ، وهو حذلم أخوان ، (انظر ص : ٦٤٣ ، رقم : ١ . والذى فى « م » مستقيم على النسب ، وأى ذلك كان ، فإن حية من بنات عمومة نويفع .

(٢) فى خلقه زعارة (بفتح الراء) وزعارة (بفتحها مشددة) ، مثل (حمارة القيظ) ، أى شراسة وسوء خلق . ولا يتصرف منه فعل ، بل يقال : رجل زعر ، وزعرور . وشاره يشاره مشارة (بتشديد الراء) وشراراً : عاداه وخاصمه وماراه ، وهو من الشر ، مفاعلة .

(٣) فى أمالى اليزيدى : ١٤٥ ، ١٤٦ ، وذكر مختصر القصة : « فحلف عليها بطلاق فبانت منه » ، ثم أنشد أبياتاً حساناً فى ذلك ، رواها اليزيدى له . ثم رأيت ياقوت فى معجم البلدان مادة (فراض) ، نقل خبراً آخر لأبى شافع العامرى ، وامرأته أم شافع ، ثم ذكر الأبيات نفسها ، التى رواها اليزيدى لنويفع بن لقيط ، ونسبها لأبى شافع .

(٤) كتب « مستخفى » ، وتحتها كسرتان ، كما أشرت إليه مراراً .

(٥) لم أجد الأبيات فى مكان آخر . روى ابن دريد : كرى يكرى كريا (مثل رمى) : عدا عدوا شديدا ، قال ابن دريد : « وليس باللغة العالية » ، ولا أدرى أهو تصحيف أم لا . والحلفاء : نبت أطرافه محددة ، كأنها أطراف سعف النخل والخوص ، ينبت فى مغايض الماء . ومنابت الحلفاء مأوى الأسود ، وانظر ما سيأتى ص : ٦٣٩ ، رقم : ٣ . ويقال للأسد : « أخو الحلفاء » ، لأنه يسكنها ، قال رجل من بنى أسد :

رَضِينا بِحَظِّ اللَّيْثِ طُعْمًا وشهوةً فسائِلْ أخا الحَلْفاءِ ، إن كنتَ لا تَدْرِى

والمعارف ، واحدها معرف (بفتح الميم والراء) ، وهى ما يظهر من الوجه ، ويستدل به على الشخص من سواه . يقول : تخدد لحمه وتغير ، فلم يبق منه إلا ما يستدل به على أنه هو هو . وذلك من طول هربه وزوغانه فى غياض الأسد فرارا من سطوة الحجاج .

(٦) قوله : « وما فزعت من مثل خائف » ، لم أعرف له وجهاً . وعندى أنها مصحفة .

ولكنَّما الغَاوِى ، إذا سُوِّدَ اسْمُهُ ... بأنقاسِه، ضَيْفٌ على السَّرح واقِفُ[1]

فَرَفَعُوا أمره إلى الحجَّاج ، فبَعث إليه نَفَرًا، وهو فى أَجَمة الأُسْود ، [2] أجمةِ خَفِيّة ، [3] فأُحْرِق عليه فى نَواحى الأَجَمة ، وقالوا : قد كَفَتْنا الأُسُود والنَّارُ أمْرَهُ . فأدركهم اللَّيلُ فانصرفوا ، وخلَّصَه الله حتى لَحِق بقومِه بالقَنَان والعَزَّافِ ، [4] فتزوّج ابنة عمِّه : جَهْمةَ ابْنَتَ شَيْبان بن مَرْثَدٍ ، [5] فتغنَّى يومًا فقال :

وَرَدْتُ بِثارًا مِلْحَةً فكَرِهْتُها ... بأَهْلِيَ أَهْلِي الأَوَّلُونَ ومَالِيَا[6]

---

(١) فى المخطوطة : « ولكنما الغازى » ، ولكنى رجحت أنها « الغاوى » ، لأن نويفعاً كان غاوياً ، ربئا أخاف السبيل ، كما سيأتى رقم : ٨١٧ . والغاوى من الغى : وهو الجهل والضلال . واللص وكل قاطع طريق غاو . والأنقاس جمع نقس (بكسر فسكون) : وهو المداد الأسود الذى يكتب به . وهذا البيت دال على أنهم كانوا يسودون على أسماء اللصوص والطرداء فى الديوان ، لتجد الشرطة فى طلبهم . وقوله : « ضيف على السرح واقف » ، السرح : فناء الدار . يقول : إذا سود اسم الغاوى فى الديوان ، وجدوا فى طلبهم ، لم ينفعه فراره فى البوادى ، فإن الطلب مدركه لامحالة مهما أبعد فى مذاهبه ، حتى كأنه ضيف واقف على باب الحجاج ، يأمر أن يؤتى به ، فإذا هو بين يديه قريب حاضر .

(٢) ضبط « الأسود » فى الموضعين فى المخطوطة ، بفتح الألف وسكون السين وفتح الواو ، وهو خطأ لاشك فيه .

(٣) « أجمة خفية » ، ضبطها فى المخطوطة بضمتين على التاء الأخيرة منهما ، وهو خطأ بلا ريب . وخفية : أجمة فى سواد الكوفة ، ملتفة كثيرة الحلفاء ، تتخذها الأسود عريسة (بكسر العين وتشديد الراء مكسورة) ، يقال فى المثل : أسود خفية ، لجرأتها وكثرة شرها وعدوانها .

(٤) القنان : جبل فيه ماء يقال له : العسيلة (بالتصغير) ، وهو من منازل بنى فقعس ، وذكره زهير فى شعره . والعزاف : جبل من جبال الدهناء ، وقيل : رمل لبنى سعد ، وهو أبرق العزاف ، وإنما سمى العزاف ، لما يسمع فيه من عزيف الجن وأصواتها ، زعموا . وفى المخطوطة : « الغراف » ، وهو تصحيف .

(٥) « جهمة » ، ذكرها اليزيدى أيضاً فى الأمالى : ١٤٦ . وفى « م » : بشيبان بن مزيد » ، ولا أدرى ماصواب ذلك ، فإنى لم أعرف شيبان هذا .

(٦) هو فى أمالى اليزيدى : ١٤٦ . البثار والآبار جمع بئر : كنى بورود الآبار الملحة ،=

٨١٤ — قال، وأنشدني أبو الغرّاف، عن سُلَيمان الجُذاميّ، لنُوَيْفع ابن لَقيط :(١)

أَدُّوا إلى مَيْدانَ عَنكُمْ عِرْسَهُ، وَدَعُوا سِبَابِي يا بَني عُرْقُوبِ (٢)
إنَّ المَخازِيَ قَدْ رَثَمْنَ أُنوفَكُمْ رَثْمَ الحِجَارَةِ إِصْبَعَ المَنْكُوبِ (٣)
لَنْ تَهْدِمُوا شَرَفِي بِلُؤْمِ أَبِيكُمُ وَنُهَاقِ عَيْرٍ فِيكُمُ مَكْرُوبِ (٤)

= عن المرأة التي تزوجها بعد، وجعلها ملحة لأن ماءها لا يطاق. وأهل الرجل: زوجه، ومنه التأهل وهو التزوج، واستعير من الأهل، وهم أخص الناس بالرجل. يقول: أفدى زوجتي الأولى بهذه الزوجة وبمالي كله. وقال: «الأولون»، لأنه كنى بالأهل، وهو في معنى الجمع.

(١) في «م»، بعد هذا: «يقال: نافع بن لقيط»، فعل ذلك لأنه اختصر ماسلف رقم: ٨١٣، كما بينت آنفاً. و«الجذامي»، كذا في المخطوطة، ولعله «الحذلمي»، انظر رقم: ٨١٦.

(٢) لم أجد الأبيات. «ميدان»، هو، فيما أرجح: «الميدان بن الكميت بن ثعلبة بن نوفل ابن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس الأسدي»، وهو شاعر إسلامي (انظر ماسلف ص: ٦٣٨، تعليق: ١)، وهو من رهط نويفع بن لقيط. بنو عرقوب، لعله يعني: «عرقوب بن صخر ابن معبد بن أسد بن شعبة بن خوات بن عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم»، وهو الذي يضرب به المثل فيقال: «مواعيد عرقوب» (الإيناس: ٢٠٨)، وكان أكذب أهل زمانه.

(٣) رثم أنفه أوفاه، فهو مرثوم ورثيم: وذلك إذا كسره وخدشه وشق طرف الأنف حتى يخرج منه الدم فيقطر. ورثمت الحجارة الإصبع أو الخف: أصابته فدمى. وفي «م»: «رتمن ... رتم» بالتاء، ورتم أنفه رتماً: دقه وكسره، كل شيء كسرته وليس بصلب فقد رتمته. والمنكوب: الذي نالت الحجارة إصبعه. ونكبت الحجارة ظفره أو رجله: أصابته فدمى. يقول: حيث سرتم ضربت وجوهكم المخازي فجدعت أنوفكم، كما تجرح الحجارة إصبع المنكوب، فالخزي بين في وجوهكم يقطر كما يقطر الدم.

(٤) في «م»: «مكذوب»، وهو خطأ. والعير: الحمار. وكرب وظيفي الحمار: دانى بينهما بحبل أو قيد وضيقه على الحمار المقيد. وكأنه يعني شاعراً من شعراء من هجاهم، يقول: إنما ينهق كما ينهق العير المقيد، بعد أن قيدته أنا بهجائي، ومثله قول عبد الله بن عنمة الضبي:

أَرْدُدْ حِمَارَكَ لا يَنْزِعْ سَوِيَّتَهُ، إِذًا يُرَدُّ وَقَيْدُ العَيْرِ مَكْرُوبُ

أي لا تعرضن لشتمنا فإنا قادرون على تقييد هذا العير ومنعه من التصرف. يعيرهم أيضاً بأنهم أصحاب حمير، لا أصحاب إبل.

٨١٥ — وقال أيضاً :

وَإِيَّاكَ والظُّلْمَ المُبَيَّنَ ، إِنَّنِي أَرَى الظُّلْمَ يَغْشَى بالرِّجَالِ المَغَاشِيَا(١)

أَتَجْمَعُ، إِنْ كُنْتَ ابْنَ تِقْنٍ، فَطَانَةً وتُغْلَبَ أَحْيَانًا، وتَأْتِي الدَّوَاهِيَا؟!(٢)

إذا أَنتَ أَكْثَرْتَ المَجَاهِلَ كَدَّرَتْ عَلَيْكَ مِنَ الأَخْلاقِ ما كانَ صَافِيَا(٣)

فَلَا تَكُ حَفَّارًا بِظِلْفِكَ ، إِنَّمَا تُصِيبُ سِهَامُ الغَيِّ مَنْ كانَ غَاوِيَا(٤)

---

(١) روى البحترى فى حماسته: ١١٤ البيت الأول والأخير ، لأمية بن طارق الأسدى . المبين: الواضح الظاهر ، وهى صفة يراد بها الشدة والفظاعة ، كما تأتى فى قوله تعالى . «لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ» . غشى الشيء: إذا قصده ولابسه وباشره ، والمغاشى : أراد أسوأ ما يغشاه المرء من المنكرات والمظالم ، كأنه جمع مغشى . أى أن الظلم يحملهم على ارتكاب قبيح الأمور ومنكراتها ودواهيها ، مما لا يليق بهم . ونعم ما قال ، وصدق !

(٢) ابن تقن : يقال هو رجل من عاد كان جيد الرمى ، ثم ضرب مثلا لكل حاذق بالأمور فارس بصير . فى « م » : « وتغبن أحيانا » ، غبن الرجل رأيه (ورأيه منصوب على التمييز) : إذا نقصه ونسيه وأغفله ، فهو غبن الرأى : ضعيف الرأى . والدواهى : منكرات الامور . وتأتيها: ترتكبها . وقد عطف الفعل « وتغلب » أو « وتغبن » على « فطانة » وهى اسم فنصب الفعل بإضمار أن (سيبويه ١ : ٤٢٦) وشاهده :

لَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وتقرَّ عينى أحبُّ إلىّ من لُبْسِ الشُّفُوفِ

يقول : أتجمع فطنة وضعفاً فى الرأى ثم ترتكب المنكرات ارتكاباً .

(٣) فى المخطوطة : « من كان » ، والصواب فى « م » . المجاهل : جمع لا واحد له ، من باب ملامح ومحاسن ومشابه ، وواحدها المتكلم به ، « جهل » . والجهل : خفة العقل والطيش والغضب . يقول مضرس بن ربعى الفقعسى :

إنا لَنَصْفَحُ عن مَجَاهِلِ قومِنَا ونُقِيمُ سَالِفَةَ العدُوِّ الأَصْيَدِ

ويقول الاعرج المعنى :

ولا تحكُمَا حُكْمَ الصَّبِيِّ ، فإنَّه كثيرٌ على ظَهْرِ الطريقِ مجاهِلُهْ

(٤) حفرت الشاة بظلفها : ضربت به فى الأرض ونبشتها ، وأراد المثل المشهور « كالباحث عن حتفه بظلفه » ، وقد مضى قبل رقم : ٤٦٨ :

// أَلاَ إِنَّ آبائِى، على كُلِّ مَوْطِنٍ، وخَالَ أَبِى،لَمْ يورِثُونِى المَخَازِيَا[1]
أَبَاحُوا لَنَا المَجْدَ التَّلِيدَ، وإِنَّهُمْ لَمَنْبِتُ زَنْدَىَّ، الفُرُوعَ الأَعَالِيَا[2]

٨١٦ — قال: وأنشدنى محمَّدُ بن أَنَسٍ الحَذْلَمِيّ الأَسَدِىُّ، [3] عن

= وكانت كعنزِ السَّوْء قامتْ بظِلْفِها إلى مُدْيَةٍ تحتَ التُّرابِ تُثِيرُهَا

والغى: الضلال والخيبة والفساد. يقول: المفسد يلق الشر من مفسد مثله، والظالم يهدمه ظالم أعتى منه، ومن غوى فقد عرض نفسه لسهام الغاوين.

(١) هذان البيتان، أخلت بهما «م». والموطن: المشهد من مشاهد الحرب، وفى القرآن العظيم: «لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة». وهى أماكن الحرب، يوطن المرء فيها نفسه على لقاء العدو. لاينهزم. وقوله: «على كل موطن»، «على» هنا بمعنى «فى» أو «عند» الظرفية، ولم تبينه كتب معانى الحروف بياناً شافياً. وهذا الشاهد أحق بالإثبات فى معانى «على»، (المغنى: على / كتاب الأزهية فى الحروف: ٣٨٥)، ويضم إليه أيضاً شاهد مثله فى القوة، وهو قول طرفة فى معلقته:

وَيومَ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهِ حِفَاظًا على عَوْرَاتِهِ والتهدُّدِ
عَلَى مَوْطِنٍ يخشَى الفَتَى عنده الرَّدَى مَتَى تَعْتَرِكْ فيه الفرائصُ تُرْعَدِ

ويعنى: فى كل موطن، أو عند كل موطن من مواطن الحرب، ومثلهما أيضاً قول الفرزدق:

فآثرتُهُ، لَمَّا رأيتُ الَّذِى بِهِ، عَلَى القَوْمِ، أَخشى لاحقاتِ المَلاَوِمِ
عَلَى سَاعةٍ، لو أن فى القَوْمِ حاتماً على جُودِهِ، ضَنَّتْ به نَفْسُ حاتمِ

أى فى ساعة، وشواهد أخرى، (انظر ما سلف ص: ٣١٢ تعليق: ١، وص: ٣١٦ تعليق: ٣). وذكر نويفع آباءه وخال أبيه، يقول: إنه مقابل كريم الطرفين أباً وأماً.

(٢) التليد: القديم المتوارث عن الأجداد، وجديد المجد هو الطريف. وفى المخطوطة: «لمنبت» بالجر، وبلام الجر مضبوطاً، وهو خطأ فى المعنى. ونصب «الفروع الأعاليا»، على المدح. وفى المخطوطة تحت «الأعاليا» كتب: «العواليا»، روايتان. والوقوف فى الشعر على قوله: «زندى»، ثم تبدأ الإنشاد. وقوله: «منبت زندى»، من حر الكلام وفاخره.

(٣) «الحذلمى»، وجدت فى تعليق الشيخ الجليل المعلمى على كتاب الأنساب ٤: ٩٩، ١٠٠، نقلا عن القبس للبلبيسى (مخطوط): «فى أسد بن خزيمة: حذلم، هو منقذ بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، كذا، لابن الكلبى». ثم قال: =

أعرابٍ بنى أَسَدٍ ، أنّه قال فى الحجّاج بن يُوسُف :

لَوْ كُنتُ فى العَنْقَاء ، أوْ فى عَمَايَةٍ، ظَنَنْتُكَ ، إلاَّ أنْ تَصُدَّ ، تَرَانِى [1]

= « وقال ابن سلام، أخبرنى محمد بن أنس الحَذْلَمىّ أن نفيع (ويقال : نافع ، ويقال : نويفع) بن لقيط الأسدىّ طرده الحجاج لجناية ، فلم يزل خائفاً ، وقال فى أبيات :

ولو كنت فى العَنْقَاء أو فى عماية ظَنَنْتُكَ ، إلاَّ أنْ تَصُدَّ ، تَرانى »

فهذا نص عزيز جداً فى النسب ، وفى اطلاع البلبيسى (٧٢٨ ـ ٨٠٢هـ) على أصل لطبقات ابن سلام ، يشبه مخطوطتنا ، ولا يشبه « م » . هذا ونص ما فى كتاب ابن الكلبى : « فولد فقعس : جحوان ، ودثاراً ، ونوفلا ، ومنقذا ، وهو حذلم ، وسمى حذلم لكثرة كلامه » . ثم انظر ماسلف ص: ٦٣٨ ، رقم : ٢ .

(١) البيتان ، الأول والرابع ، رواهما أبو العباس المبرد فى الكامل ١ : ٣٠١ ، ٣٦١ ونسبهما فى قصة لمحمد بن عبد الله بن نمير الثقفى ، وكان فاراً من الحجاج ، وروايته :

هَاكَ يدى، ضَاقَتْ بِىَ الأرضُ رُحْبُهَا وإن كنت قد طوَّفْتُ كُلَّ مَكانِ

فلو كنتُ بالعَنْقَاء أو بأَسُومِها لَخِلْتُكَ ، إلاَّ أنْ تَصُدَّ ، تَرانِى

ورواهما له أيضاً صاحب الأغانى ٦ : ١٩٩ : (الدار) ، ثم رواهما فى الأغانى ٢٠ : ١٨ (ساسى) :

هَا أنذا ضَاقَتْ بِى الأرضُ كُلُّها إليكَ ، وقد جَوَّلتُ كُلَّ مَكانِ

فلو كُنتُ فى ثَهْلاَنَ أو شُعْبَتَىْ أجَا لَخِلْتُكَ ، إلاَّ أنْ تَصُدَّ ، تَرانِى

ونسبهما ، فى خبر للعديل بن الفرخ العجلى ، وكان فارا من الحجاج و « العنقاء » ، قال أبو زيد: أكمة فوق جبل مشرف ، كان يلجأ إليها من يطلبه السلطان ، كأنها كانت منيعة ، أوى إليها القتال الكلابى أيضاً وقال :

أَوَ اَلْحَقُ بالعنقاء فى أرض صَاحَةٍ أو الباسقاتِ بين رَوْقٍ وغَلْغَل

وفى صاحة العنقاء أو فِى عَمايةٍ أو الأُدَمى من رهبة الموتِ مَوْئِلُ

وعماية ، أيضاً جبال سود وحمر بنجد ، قال الهجرى : « عماية برمل السرة بين سواد باهلة وبيشة ، جبل ضخم ، أعظم جبال نجد ، أعظم من ثهلان وقطنين » . الصد : الإعراض والصدوف: وأراد هنا معنى التغاضى .

أُسَهَّدُ من نَوْمِ العِشَاءِ ، كَأَنَّنِي ... سَلِيمٌ يَغُرُّ الضَّرْوَ بِالنَّبَوَانِ (١)
عَلَيْهِ تَمِيمَاتٌ ، كَأَنَّ فُؤَادَهُ ... جَنَاحَا عُقَابٍ دَائِمُ الخَفَقَانِ (٢)
تَضِيقُ بِيَ الأَرْضُ الفَضَاءُ لِخَوْفِهِ ... وإنْ كُنْتُ قَدْ طَوَّفْتُ كُلَّ مَكَانِ
وآلَيْتُ لا آتِيكَ إلا مُسَالِمًا ... مَعِي مِنْكَ، يَا ابْنَ الأَكْرَمِينَ، أَمَانِي (٣)
وَمَا العِرْقُ كَانَتْ لِي بِدَارِ إِقَامَةٍ ... ولاَ الجَوُّ مِنْهَا كَانَ لِي بِمَغَانِي (٤)
أَعُوذُ بِقَبْرَيْ يُوسُفٍ وابْنِ يُوسُفٍ ... أَخِيكَ ، وبالقَبْرِ الَّذِي بِعَدَانِ (٥)

---

(١) يسهد : أى يمنع من نوم العشاء ، وكانوا يمنعون السليم (الملدوغ) من نوم الليل لئلا ينام فيدب السم فى بدنه ، وكذلك قال الرازى فى الحاوى ١٩ : ٢٩٩ : « ولا يترك الملسوع والمسموم ينام » . ولذلك كانوا يعلقون عليه الحلى والجلاجل ، حتى لا تتركه القعقعة ينام ، كما قال النابغة . والسليم : اللديغ الذى نهشته الحية أو غيرها . يقال : غر الطائر فرخه يغره ، أى زقه ليطعمه . والضرو (بكسر الضاد وفتحها) : شجر طيب الريح يستاك بأعواده ، ويجعل ورقه فى العطر ، وهو البطم والحبة الخضراء ، ويطبخ ورقه ويتداوى به من خشونة الصدر ووجع الحلق والسعال ، ذكره ابن البيطار فى مفرداته (البطم ١ : ٩٨ / الضرو ٢ : ٩٢) ، ورأيت الرازى ذكر فى علاج السموم ١٩ : ٢٦٣ : الحبة الخضراء متى شربت وافقت لذع الرتيلا (وهى سامة) ، وذكر ابن البيطار فى الضرو أنه إذا طبخت أطرافه الغضة ثم صفى وشرب منه قيأ قيئاً عظيما ، والقىء نافع فى طرد السموم . فكأنهم كانوا يزقون اللديغ بترياق من « الضرو » ، كما دل عليه هذا البيت . انظر الحيوان ٤ : ١٢٢ — ١٢٤ ، ١٢٧ . ولم أجد صفة ذلك عند أهل البادية فى كتاب . والنبوان : قال لغدة فى كتابه : ٢٨٨ : « ومن ناحيته القصيم خارجا منه : النبوان ، وهو ماء ، ويسمى أيضاً جو مرامر ، نصفه لعبس ، ونصفه لبنى كوز وهاجر ابنى كعب » ، وفى ياقوت : « نبوان : ماء نجدى لبنى أسد » .

(٢) التميمة : قلادة من سيور فى خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم ينفون بها النفس والعين بزعمهم فأبطله الإسلام . وظاهر هذا الشعر يدل على أنهم كانوا يعلقون على اللديغ خرزة يظنون فيها الدواء والشفاء ، أو دفع الموت . وفى المخطوطة : « دائم » بالرفع ، كأنه لما قال : « جناحا » ، أعرض عن التثنية وكأنه قال : « جناح عقاب » ، فنعته بالمفرد . وبالجر على : دائم الخفق بجناحيه .

(٣) آليت : أقسمت . والمسالمة : المصالحة ، وأراد هنا الانقياد والطاعة .

(٤) « عرق » و « الجو » ، مكانان ، وهو اسم مشترك ، ولم أستطع أن أحدد ما يريد . والمغانى جمع مغنى : وهو المكان الذى يغنى به أهله ، أى يقيمون .

(٥) « يوسف » ، هو يوسف بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى ، أبو الحجاج . و « ابن يوسف » ، هو محمد بن يوسف بن الحكم الثقفى ، أخو الحجاج ، ومات باليمن سنة ٩١ (انظر ما سلف =

سَمِيِّ نَبِيِّ اللهِ ، من أَنْ تنَالَنِي يدَاكَ ، وَمَنْ يَغْتَرُّ بالحَدَثانِ ! (١)

٨١٧ — قال: وكان نُوَيْفِعٌ من رِجالاتِ العرب شِمرًا ونَجْدَةً ، وكان رُبَّما أخافَ السَّبِيلَ ، فأطْرَدَهُ الحجّاجُ لجِنايَةٍ ، (٢) فلم يَزَلْ خائفًا .

--- من: ٦٢٤ ، تعليق رقم: ٣) ، ومات قبله بسبعة أيام محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفى ، فحزن الحجاج عليهما حزناً شديداً . ومات ابن الحجاج بواسط ، وصلى عليه الحجاج (التمازى للمدائنى : ٥٨ ، ٥٩) فقول نويفع : « وبالقبر الذى بعدان ، سمى نبى الله » ، يعنى محمد بن الحجاج . و « عدان » ، لم يبين فى كتب البلدان ، ولكن « العدان » موضع كل ساحل هو سيف البحر ، فكأنه أراد مقبرة كانت لأهل واسط على شرق دجلة .

(١) فى المخطوطة : « مداك » ، بالميم مضمومة ، جمع مدية ، وهى السكين والشفرة ، جعله جزاراً ، لا أميراً ! ولو قال « رماحك » ، كان قولا صواباً ، وجعلتها « يداك » ، لأنه الصواب الجيد المألوف . حدثان الدهر وأحداثه وحوادثه : نوازله ونوبه ، وأراد به هنا الدهر نفسه . يقول : لا يأمن كيد الدهر إلا غر غافل .

(٢) أطرده السلطان وطرده أمر بإخراجه من بلده ونفاه ، حتى يصير طريداً فى الأرض .

الطَّبقةُ السَّادِسَة

من الإسلاميين

٨١٨ — حِجَازِيَّةٌ ، [أربعةُ رَهْط] :

٨١٩ — [١] عَبْدُ الله بن قَيْس بن شُرَيْح بن مالك بن رَبيعة بن أُهَيْب ابن ضَبَاب بن حُجَيْر بن عبد بن مَعِيص بن عامر بن لُؤىّ بن غالب ، من قُرَيش الظَّواهِر ، [٢] وإنَّما نُسِب إلى الرُّقَيَّات ، لأنَّ جَدَّاتٍ له ثَوَالِثَ ، يُسَمَّيْنَ رُقَيَّة . [٣]

---

(١) من رقم : ٨١٩ ، إلى آخر رقم : ٨٢٢ ، اختصرتها « م » ، فيما يلى : « وهم عبد الله بن قيس ، من بنى عامر بن لؤى ، وإنما نسب . . . . ، والأحوص بن عبد الله بن محمد بن عاصم ، وهو أبو الأفلح ، وهو من بنى الخزرج ، وجميل بن معمر بن خيبرى العذرى ، ونصيب ، مولى عبد العزيز بن مروان » ، وفيه خطأ وإخلال كما ترى .

(٢) فى المخطوطتين جميعاً : « عبد الله » ، فتركته كذلك مخافة أن يكون قولا لابن سلام . والذى عليه إجماع أصحاب نسب قريش ، وكتب النسب ، « عبيد الله » (انظر مخطوطات جمهرة النسب لابن الكلبى ، وديوانه ، والأغانى ٤ : ٧٣ ، ونسب قريش للمصعب : ٤٣٥ ، وجمهرة نسب قريش للزبير: ٣١٧٣ ، ٣١٧٤ ، والخزانة ٣ : ٢٦٧ ، ٢٦٨). وفى نسبه : « أهيب » ، كما فى الأغانى، وديوانه ، وفى كتب نسب قريش والجمهرة : « وهيب » . و «قريش الظواهر» ، هم الذين نزلوا بظهور جبال مكة من قريش ، لم ينزلوا شعب مكة وبطحاءها ، وسماهم جرير « الضواحى » ، وهم أعراب بادية مكة ، و « قريش الأباطح ، أو البطاح » ، هم الذين نزلوا بطاح مكة ، وهم أشرف وأكرم .

(٣) قال أبو الفرج : « لأنه شبب بثلاث نسوة سمين جميعاً رقية ، منهن رقية بنت عبد الواحد ابن أبى سعد بن قيس بن وهب بن أهبان بن ضباب بن حجير . . . وابنة عم لها يقال لها رقية ، وامرأة من بنى أمية يقال لها رقية . وكان هواه فى رقية بنت عبد الواحد » .

٨٢٠ — والأَحْوَص ، عَبْد الله بن مُحَمَّد بن عاصم بن ثابت بن قيس، وهو أبو الأقْلَح، شهد عاصمٌ بَدْرًا ، وقُتِل يوم الرَّجِيع ،وحَمَتْه الدَّبْرُ، وهو من الأوس . [1]

٨٢١ — وجَميل بن مَعْمَر بن خَيْبَرِىّ بن ظَبْيَان بن حُنّ بن ربيعة بن حَرَام بن ضِنَّة بن عَبْد بن كَبير بن عُذْرة بن سَعد بن زيد بن لَيْث بن سُود بن أَسلم بن الحاف بن قضاعة . [2]

٨٢٢ — ونُصَيْبٌ ، مَوْلَى عَبْد العزيز بن مَرْوَان بن الحكَم بن أبى العَاص .

* * *

٨٢٣ — فحدَّثنى يونُس حبيب قال : كان عبدُ الله بن قيس الرُّقَيّات أشدَّ قُرَيشٍ أسْرَ شِعْرٍ فى الإسلام / بعد ابن الزِّبَعْرَى . [3] وكان غَزِلاً ، ٩٤
وأغْزَلُ مِنْ شِعْرِه [شعرُ] عُمَر بن أبى ربيعة . وكانَ عُمَر يصرِّح بالغَزَلِ ، ولا يهجُو ولا يمدَحُ ؛ وكان عبدُ الله يُشَبِّب ولا يُصَرِّح ، ولم يكن له

---

(١) فى المخطوطتين : « من الخزرج »، وهو غريب جداً ، لا أدرى كيف اتفق فيهما ، فهو من الأوس بلاريب فى ذلك ، ولا يظن بالقاضى أبى خليفة ، ولا بابن سلام أن يجهلا هذا من أمر حمى الدبر ، رضى الله عنه ، فهما إمامان جليلان .

(٢) هذه مقالة ابن سلام ، ذكرها فى المؤتلف والمختلف : ٧٢ ، وأما فى كتب النسب : « جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن خيبرى . . . » ، وفى المخطوطة : « جرو بن ربيعة » ، وهو خطأ ظاهر . وحن بن ربيعة وأخوه رزاح، هما أخوا قصى بن كلاب لأمه فاطمة بنت سعد بن سيل . انظر الخلاف فى نسبه : الأغانى ٨ : ٩٠ ، والشعر والشعراء : ٤٠٠ ، والجمهرة لابن حزم : ٤٢٠ .

(٣) الأسر : قوة الخلق ، وأراد بناء الشعر . وابن الزبعرى مضت أخباره من رقم : ٣٣٠ ـ ٣٣٥ .

معقودُ عِشْقٍ وغزَلٍ ، كَعُمَرَ بن أبي ربيعة .[١]

٨٢٤ — [٢] وكان انقطاعُه إلى آل الزُّبيْر ، فمدَحَ مُصْعَبًا وهَجَا عبدَ الملك بن مروان ، وذلك حين يقول :

إنَّما مُصْعَبٌ شِهابٌ مِنَ الله ... تجلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْماءُ[٣]
مُلْكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ ليسَ فِيهِ ... جَبَرُوتٌ ، ولا لَهُ كِبْرِيَاءُ
يَتَّقِي اللهُ فِي الأمُورِ وَقَدْ أَفْـــلَحَ مَنْ كانَ هَمَّهُ الاتِّقَاءُ

وقال لعبد الملك فيها :

قَدْ رَضِينَا، فَمُتْ بِدَائِكَ غَيْظًا، ... لاَ تُمِيتَنَّ غَيْرَكَ الأَدْوَاءُ[٤]

---

(١) « يصرح » ، يعني أنه يخلص شعره للغزل وذكر مايكون بينه وبين صواحباته . وقوله: « معقود عشق » ، عندي أن المعقود هنا مصدر بمعنى العقد ، نحو المعقول والمجلود ، بمعنى العقل والجلد ، ويعني أنه عشق قد عقد قلبه عليه ، فصدق فيه وأخلص . وفي « م » كتب : « معقود شعر وغزل ، كقول عمر » ، وهي عبارة سيئة محرفة ، وتأويلها لا يجدي . وظاهر هذه الفقرة ، يدل على أن ابن سلام ، يفرق بين « التشبيب » و « الغزل » ، وقد أصاب ، وليس هذا موضع بيانه فإنه يطول .

(٢) هذه الفقرة مختصرة في « م » ، وحذف عجز البيت الاول ، والبيتين بعده . و « آل الزبير » ، يعني عبد الله بن الزبير بن العوام وأخوته وولده .

(٣) ديوانه : ٨٧ ـ ٩٦ ، وتخريجها هناك، والبلاذري في أنساب الأشراف (مطبوعة سنة ١٨٨٣) : ٢١٠ ، وسيأتي الخبر في التعليق ص : ٦٥٣ ، رقم : ٢ .

(٤) ديوانه : ٨٩ ، مع اختلاف في الرواية . والخطاب في البيت مردود إلى مذكور في بيت سالف :

أيُّها المُشْتَهِي فَنَاءَ قُرَيش ، ... بِيَدِ الله عُمْرُها والفَنَاءُ

وفي « م »: « قد عمرنا » (بفتح العين وكسر الميم وفتحها) ، عمر الرجل يعمر : عاش وبقي زماناً طويلا . والأدواء جمع داء ، يدعو عليه بالهلاك .

إنَّ مِنّا النَّبيُّ الأُمِّيُّ والصِّدِّيقُ، مِنّا التَّقِيُّ والخُلَفاءُ (١)

٨٢٥ — (٢) وقال أيضًا :

ذَكَرَتْ قَوْمَها قُرَيْشًا فقالَتْ: رابَ دَهْرِي، وأيُّ دَهْرٍ يَدُومُ (٣)
لا يَرِبْكِ الذي تَرَيْنَ، فإنَّ اللهَ طَبٌّ بِما تَرَيْنَ عَلِيمُ (٤)
إنْ يَكُنْ لِلإِلٰهِ في هَذِهِ الأُمَّةِ دَعْوَى، يَعُدْ عَلَيْكِ النَّعِيمُ (٥)
وتَحُلِّي مَحَلَّ آبائِكِ الأَخْيارِ بالحِجْرِ، حَيْثُ يُلْفَى الحَطِيمُ (٦)

(١) في « م » :

« مِنّا الوَصِيُّ والشُّهداءُ »

وهو بيت آخر في ديوانه : ٩٠ .

وعليٌّ وجَعْفَرٌ ذُو الجَناحَيْنِ، هُناكَ الوَصِيُّ والشُّهداءُ

قال أبو العباس المبرد في الكامل ٢ : ١٣٠ ، وذكر أبياتاً للكميت فيها ذكر « الوصي » ، فقال : « قوله : الوصي ، فهذا شيء كانوا يقولونه ، ويكثرون فيه » ، يعني الشيعة ومقالتهم في الوصي .

(٢) رقم : ٨٢٥ ، أخلت به « م » .

(٣) ليس في ديوانه ولا في زياداته منها شيء ، سوى البيت الأخير ، نقلا عن الكامل للمبرد ٢ : ١٦٥ . وزيادات ديوانه : ١٩٢ — ١٩٥ ، فيها أبيات على وزن هذه الأبيات ، لا يدري أهما من قصيدة واحدة ، أم من قصيدتين مختلفتين . « الريب » صروف الدهر وحوادثه . رابه الدهر يريبه (بفتح الياء) ، أصابه بما يزعجه ، وأدخل عليه الشر والمخاوف .

(٤) يقال « فلان طب بكذا » ، عالم حاذق ماهر بعلمه . وأساء ابن الرقيات ، فإن الله أعلى وأجل به أن يوصف بغير ما وصف به نفسه سبحانه ، وأراد : خبير ، فأساء غاية الإساءة . وأخشى أن يكون قوله : « بما ترين » تصحيفاً ، صوابه : « بما يريب » ، أي يفجع من حوادث الدهر .

(٥) « دعوى » ، أراد « الدعاء » و « الدعوة » ، وكذلك هي قوله تعالى : « وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » ، ودعاء أهل الجنة تنزيه الله وتعظيمه . وأراد ابن قيس الرقيات : دعوة الحق في قوله تعالى : « له دعوة الحق » (سورة الرعد : ١٤) ، وهي شهادة الإسلام التي يدعى إليها أهل الملل الكافرة جميعاً .

(٦) الحجر : هو حجر الكعبة ، وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبرهيم وإسماعيل عليهما السلام . وفي الحجر ، يقال ، قبر أمنا هاجر ، أم أبينا إسماعيل عليه السلام . والحطيم : =

بَلَدٌ تَأْمَنُ الحَمَامَةُ فِيهِ ، حَيْثُ عاذَ الخَلِيفَةُ المظلُومُ[١]

— يعْنى عبدَ الله بنَ الزُّبير.

٨٢٦ — وقال فى مُصْعَب بن الزُّبَيْر ، قبل أن يُقْتَلَ :

لَيتَ شِعرى، أأوّلُ الهَرْجِ هٰذا ، أمْ زَمانٌ مِنْ فِتْنةٍ غَيرُ هَرْجِ ؟[٢]
إنْ يَعِشْ مُصْعَبٌ فإنّا بِخَيرٍ ، قَدْ أتانَا من عَيْشِنا ما نُرَجِّى
مَلِكٌ يُبْرِمُ الأمورَ ، ولا يُشْـــرِكُ فى رأيِهِ الضَّعِيفَ المُزَجِّى[٣]
جَلَبَ الخَيْلَ من تِهامةَ حَتّى وَرَدَتْ خَيْلُهُ قُصورَ زَرَنْجِ[٤]

= هو ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى مقام إبراهيم حيث يتحطم الناس للدعاء (يزحم بعضهم بعضاً) .

(١) كان الخليفة عبد الله بن الزبير يدعى : العائذ ، لأنه عاذ بالبيت ، لجأ إليه فى قتال بنى مروان .

(٢) ديوانه : ١٧٩، وفيه تخريجها ، والأغانى ١٧ : ١٦١، ١٦٧، وياقوت ٤ : ٣٨٥ ، وتهذيب إصلاح المنطق ١ : ٣٩ الخمسة الأولى فحسب . يقوله لمصعب بن الزبير لما حشد للخروج عن الكوفة لمحاربة عبد الملك بن مروان . وقد ساق أبو الفرج فى أغانيه قصة الحرب على تمامها ، وهى الحرب التى قتل فيها مصعب ، فى جمادى الآخرة سنة ٧١ . وهذا البيت إشارة إلى حديث أبى موسى الأشعرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن بين يدى الساعة لأياماً ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ، ويكثر فيها الهرج » ، والهرج القتل . وحديث أبى هريرة عن رسول الله : « يتقارب الزمان ، وينقص العمل ، ويلقى الشح ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج . قالوا : يارسول الله ، أيم هو ؟ قال : القتل ! القتل ! » البخارى ٩ : ٤٨ . يقول ابن قيس الرقيات : أهذا زمان الهرج الذى أنذرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أم هى فتنة من الفتن ، ليست بالهرج الموعود ؟ وفى « م » : « فى فتنة » .

(٣) أبرم الأمر : أحكمه ، من إبرام الحبل ، وهو فتله فتلا محكماً . زجى الأمر وأزجاه : دافعه ليفرغ منه بقليل من الجهد ، وهو أسوأ الخلق ، وأفسد العمل !

(٤) الخيل : أراد الخيل وفرسانها . زرنج : هى قصبة سجستان ، وسجستان اسم الكورة كلها . وفى « م » « الرزنجى » ، وهو خطأ . يعنى خروج مصعب فى زمن أخيه إلى العراق ، ثم إخضاعه الأرض لأمير المؤمنين عبدالله بن الزبير حتى بلغ سجستان .

حيثُ لم تأتِ قبلَهُ خيلُ ذى الأكـــتافِ، يُوجِفْنَ بَيْنَ قُفٍّ ومَرْجِ (١)
أنْزَلُوا مِنْ حُصونِهِنَّ بَناتِ الـ ـتُّرْكِ يأتِينَ بعدَ عَرْجٍ بعَرْجِ (٢)
كلُّ خِرْقٍ سَمَيْذَعٍ ، وشَنُونٍ ساهِمِ الوَجْهِ تَحْتَ أحْناءِ سَرْجِ (٣)
// يَلْبِسُ الجَيْشَ بالجيُوشِ ،ويَسْقِي لَبَنَ البُخْتِ فى عِسَاسِ الخَلَنْجِ (٤)

---

(١) سابور ذو الأكتاف ملك الفرس ، كان من كبار غزاتهم ،وقد أكثرت العرب ذكره، لأنه غزاهم مرات ، فقتل منهم أبرح قتل ، وسفك الدماء سفكاً فسالت كسيل المطر، ولم يمر بماء من مياه العرب فى غزوه ذاك إلا غوره ، ولا بجب من جبابهم إلا طمه ، حتى وصل إلى قرب المدينة ، وقد ضرى بقتل العرب وتعذيبهم حتى نزع أكتاف رؤسائهم إلى أن هلك ، فسموه ذا الأكتاف ، وبقى عندهم علماً على ذى البأس الفاجر فى بأسه .« يوجفن » ، الوجيف والإيجاف : سير سريع تضطرب فيه الخيل وهى تركض . والقف : ما ارتفع من الأرض وغلظ وصلبت حجارته ، ولم يبلغ أن يكون جبلا . والمرج : أرض واسعة ذات كلأ ترعى فيها الدواب وتمرج ، أى تخلى مسرحة مطلقة مختلطة ترعى حيث شاءت .

(٢) المحكم ١ : ١٨٨ . الترك : يعنى أهل زرنج وسجستان . والعرج : ما بين السبعين والثمانين ،أو ما بين الثمانين إلى التسعين ، وقيل : مئة وخمسون وفوق ذلك ،وقيل: من خمسمئة إلى ألف . وأراد: يأتين طائفة بعد طائفة وهن أسيرات يسقن سوقاً . ورواية اللسان (عرج) : « يأتون » . والضمير فى قوله « أنزلوا » ، يعنى أصحاب الخيل .

(٣) « كل خرق . . . » صفة للذين أنزلوا بنات الترك . الخرق من الفتيان : الظريف فى سماحة ونجدة ، وقد تخرق فى الكرم والشجاعة ،أى توسع . والسميدع : السيد الجميل الجسيم الموطأ الأكناف ، أى اللين الجانب لمن ينزل فى ذراه . والشنون : ضامر مهزول شيئاً ما ، قد ذهب بعض سمنه من طول السير فى الغزو . ساهم الوجه : متغير الوجه قد ضمر وذبل من الجهد والقتال . وأحناء السرج ، جمع حنو (بكسر فسكون) : وهو كل شىء فيه اعوجاج ، وحنو السرج كل عود معوج من أعواده : يصف الخيل التى غزوا عليها . وفى المخطوطة : « ساهم الطارف » ، وليس بشىء ، لأنه فى صفة الخيل ، لا فى صفة الناس وأثبت ما فى « م » .

(٤) لبس الشىء بالشىء ولبسه (بالتشديد) : خلطه خلطاً شديداً حتى لا يعرف مخرجاً . ومثله قول الفرار السلمى :

وكتيبةٍ لبَّسْتُهـــــا بكتيبة حتّى إذا التبستْ نَفَضْتُ لَها يَدِى

وهو مجاز ، كقولهم : « لف كتيبة بأخرى » ، يقول أبو كبير الهذلى :

فلففتُ بينَهمُ لغيرِ هوادةٍ إلا لسَفْكٍ للدِّماء مُحَلَّلِ

=ولا يفعل ذلك إلا القائد البصير ذو البأس . البخت والبختية ، والجمع بخاتى : (واللفظ دخيل فى العربية كما يزعمون)،وهى الإبل الخراسانية تنتج بين عربية وفالج : جمل ضخم ذو سنامين يؤتى به=

٨٢٧ — (١) وقال في عَبْدِ الملك ، لما أخذ عبدُ الله بنُ جعفرٍ ذي الجناحين الأمانَ له (٢) :

= من السند النخلة . وفي المخطوطة : «النجب : بضم النون والجيم ، وهو خطأ صرف والصواب في «م» . ورواية اللسان في (بحت) : « في قصاع ». والعساس جمع عس (بضم العين) : وهو قدح ضخم إلى الطول ، يروى الثلاثة والأربعة والعدة من الناس . والخلنج : شجر تتخذ من خشبه الأواني ، وهو بعد صنعه يكون ذا طرائق وأساريع موشاة ، وكأنه فارسي المنبت . مدحه بالكرم والسراء والنعمة .

(١) أخلت « م » ، بالبيتين الأولين ، وحذفت « ذي الجناحين » ، وهو جعفر بن أبي طالب ، قتل يوم مؤتة ، في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة ، أخذ اللواء بعد مقتل زيد بن حارثة بيمينه، فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت ، فاحتضنه بعضديه حتى قتل رضي الله عنه ، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء (سيرة ابن هشام ٤ : ٢٠). وكان في المخطوطة : « وقال في عبدالله » ، وهو سهو من الكاتب لاشك .

(٢) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ذي الجناحين رضي الله عنه ، كان أجود العرب وأنبلهم، ولد بالحبشة في عام الهجرة ، وقبض رسول الله وهو ابن عشر سنوات ، ثم مات سنة تسعين ، وهو ابن تسعين . ومثل هذه الأخبار تدلك على كذب من ادعى العداوة القبيحة بين بني هاشم وبني أمية ، مما افتتن به الناس في زماننا ، بوسوسة الروافض . وقد ذكر خبر الأمان البلاذري في أنساب الأشراف عن المدائني وغيره قالوا :

« نَذَر عبدُ الملك دَمَ ابنِ قيس الرقيات لقوله :

إنما مصعبٌ شهابٌ من اللّـــهِ تجلت عن وجهه الظلماءُ

قال ابن قيس الرقيات : فسألتُ عَمَّنْ أستعينُ به عليه ، فقيل لي : رَوْح بن زِنباع . فأتيت روحاً . فقال: ما ذاكَ عندي ! فأتيتُ عبد الله بن جعفر فاستجرتُهُ به ، فقال لي : أقِمْ ، فإنّ لي في كُلّ ليلةٍ رجلاً أُدْخله مَعِي إلى أمير المؤمنين ، فكُنْ ذلك الرجل . فلمّا كان الليلُ أدخلني ، وأمرني أن أُجيد الأَكْلَ ، وآخُذ ما بين يديه و بين يدي عبد الملك . فنظر إليّ عبد الملك فقال : منْ هذا ؟ قال ابن جعفر : هذا القائل :

ما نَقَمُوا من بني أمية .. .. =

عَادَ لَهُ مِنْ كَثِيرَةَ الطَّرَبُ ... فَعَيْنُهُ بِالدُّمُوعِ تَنْسَكِبُ[(١)]
كُوفِيَّــةٌ نَازِحٌ مَحَلَّتُها ... لاَ أَمَمٌ دَارُها ولا سَقَبُ[(٢)]

ثم قال :

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِى أُمَيَّةَ إِلَّا ... أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا[(٣)]
وأَنَّهُمْ مَعْدِنُ المُلوكِ ، فَلاَ ... تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ العَرَبُ[(٤)]
إِنَّ الفَنِيقَ الَّذِى أَبُوهُ أَبُو الْـــ ... ـعَاصِى، عَلَيْهِ الوَقَارُ والحُجُبُ[(٥)]

= فقال عبدالملك: آبنُ قيس! قال: نعم. قال : أمّا دمُه فقد حقنه الله عزّ وجلّ، وأما العطاء فلاعطاء له عندى . فقال آبن جعفر لأبن قيس: اللهمّ غفراً ! إذا خرجَ العطاء فلكَ عندى عَطاؤكَ » .

(١) ديوانه : ١ ــ ٦ ، وتخريجها هناك ، والأغانى ترجمته : ٧٣ ــ ١٠٠ ، وأنساب الأشراف (١٨٨٣) : ٢١١ ، وهى قصيدة من كريم الشعر وفاخره وعزيزه . وكثيرة : امرأة نزل بها ابن الرقيات مختفياً من عبد الملك بن مروان ، وهى من فلاليج الكوفة ، فآوته عندها سنة ، لا تسأله عن حاله ولا نسبه . فلما سمعت المنادى ينادى ببراءة الذمة ممن أصيب عنده ابن قيس الرقيات ، وأراد الرحيل عنها ، قدمت له راحلة ، وجميع ما يحتاج إليه فى سفره : قال ابن الرقيات : «فقلت لها : من أنت ، جعلت فداءك ، لأكافئك ؟ قالت : مافعلت هذا لتكافئنى . فانصرفت ، ولا والله ما عرفتها ، إلا أنى سمعتها تدعى باسم كثيرة . فذكرتها فى شعرى » (الاغانى) .

(٢) المحلة : المنزل . «لا أمم» ،ليست قريبة . والأمم : القرب . والسقب : القرب : يقال: سقبت الدار ، أى قربت . والبيوت متساقبة أى متدانية . ويروى : « صقب » ، بالصاد ، وهما بمعنى واحد .

(٣) نقمت من الرجل شيئاً : إذا بالغت فى كراهته وإنكاره ، قال الله سبحانه :
﴿ وما نَقَمُوا مِنْهم إلاَّ أنْ يُؤْمِنُوا باللهِ العَزِيزِ الحَمِيدِ ﴾

(٤) المعدن : مكان كل شىء يكون فيه أصله ومبدؤه ، مثل معدن الذهب والفضة ، يستخرجان منه . وأصله من قولهم : عدن بالمكان ، أقام .

(٥) الفنيق : هو الفحل المكرم من الإبل ، لا يركب ولا يهان ، لكرامته عليهم ، فهو =

[خَلِيفةُ اللهِ ، فوقَ مِنْــبَرِه ، جَفَّتْ بِذاكَ الأقلامُ والكُتُبُ](١)
يَعْتَدِلُ التَّــاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ عَلَى جَبِــينٍ كأنّه الذَّهَبُ(٢)
[أَحفَظَهُمْ قَوْمُهم بِباطِلِهِمْ ، حَتَّى إذَا حَارَبُوهُمُ حَرِبُوا](٣)
تَجــرَّدُوا يَطْلُبُونَ بَاطِلَهُمْ بالحَقِّ ، حَتَّى تَبَيَّنَ الكَذِبُ(٤)
قَوْمٌ هُمُ الأَكْثَرُونَ قِبْصَ حَصًى فى النّاسِ، والأكْرَمونَ إنْ نُسِبُوا(٥)

* * *

٨٢٨ — (٦) والثّانِى ، الأَحْوَصُ ، فحدَّثنى أَبِى ، عمَّن حدَّثه ، أَحسِبُه

= مفنق : أى مترف منعم ، والفنيق : أعظم الفحول خيلاء وتيهاً . أبو العاصى : جد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس .

(١) البيت فى « م » وحدها . جفت الأقلام والكتب : أى قضاء الله وقدره ، وكتبه القلم فى اللوح المحفوظ ، وهو مستودع مشيئات ربنا سبحانه ، فلا مبدل لما كتب ، ولا راد لما قضى .

(٢) المفرق : وسط الرأس حيث يفرق الشعر . يعنى أنه أهل للملك ليس دخيلا ولا دعياً . قال البلاذرى فى أنساب الأشراف (سنة ١٨٨٣) : ٧٠٣ : « كان عبد الملك آدم جميلا أقنى كأنه من رجال ثمود فى تمامه . وقال ابن قيس الرقيات :

يعتدلُ التَّاجُ . . . .

فسمعه رجل فقال : تعلم والله أنه قد رآه ! »

(٣) زدت هذا البيت من ديوانه لتعلق الذى بعده به . أحفظه : أثار حفيظته بكلام أو فعل ، والحفيظة : الغضب لحرمة تنتهك ، أو جار يظلم ، أو عهد ينكث . حاربه : خاصمه وعاداه وقاتله . وحرب الرجل : اشتد غضبه وانبعث لحرب من أغضبه .

(٤) فى المخطوطة تحت : «يطلبون» : « يضربون» ، رواية أخرى ، وهى التى فى «م» . تجرد للأمر : جد فيه ولم يشغله شىء عن الذى يهم به .

(٥) والقبص : العدد الكثير . عنده قبص من الناس ، أى عدد كثير ، وإنهم لفى قبص الحصا : أى عدد كثير كثرة الحصا ، لايعد . يعنى كثرتهم مع شرف أنسابهم . وفى المخطوطة : « قبض » بالضاد المعجمة ، وتحتها (ص) ، والأكثر الأشهر ، هو الأول . وفى كتب اللغة : « القبضة ، ما أخذت بجمع كفك ، فإذا كان بأصابعك ، فهو القبصة بالصاد المهملة » . وأثبت مافى « م » .

(٦) الخبران : ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، أخلت بهما «م» . وهذا الخبر الأول رواه أبو الفرج فى أغانيه =

قال : عن الزُّهريّ ، (١) قال : كان الأَحوصُ الشاعِرُ يُشبِّب بنِساءِ أهْلِ المَدينة ، فتأذَّوْا به ، وكان مَعْبَدٌ وغيرُهُ من المغنّين يُغنُّون فى شِعْرِه ، فَشكاهُ قومُه ، فبلغَ ذلك سُليمانَ بنَ عبدالملك : فكتب إلى عامِله بالمَدينة (٢) أن يضربَهُ مِئةَ سَوْطٍ ، ويُقيمَهُ على البُلُس لِلنَّاسِ ، ويُسيِّرهُ إلى دَهْلَكَ ، (٣) ففعل به ، فثَوَى بها سُلْطانَ سليمانَ ، وعُمَر بن عبد العزيز: (٤) فأتى رجالٌ من الأنصارِ عُمَر بن عبد العزيز ، فسألوه أن يَرُدَّهُ ، وقالوا : قد عرفتَ نسبَهُ وموضِعَه من قَوْمه ، وقد أُخْرِج إلى أَرْضِ الشِّرْكِ ، فنطلبُ إليك أن تَرُدَّهُ إلى حَرَمِ رَسُولِ الله صلّى الله عليه ، ودَارِ قومِه .

فقال عُمر : مَنِ الّذى يقول :

فما هُوَ إلاَّ أَنْ أَراها فُجَاءةً ... فأُبْهَتَ حتّى ما أكادُ أُجيبُ (٥)

= ٤ : ٢٤٦ ، من طريق ابن سلام ، ومن طريق الزبير بن بكار ، ودخل كلام أحدهما فى كلام الآخر ، فلذلك لم أنقله إلى طبعتى الأولى للطبقات » ، لأن رواية الزبير غلبت فيه على رواية ابن سلام ، ورواية الزبير أتم .

(١) « الزهرى » : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشى الزهرى ، فقيه الأمة وحافظها ، جبل من جبال العلم فى الحجاز والشام ، ولد سنة إحدى وخمسين من الهجرة ، ومات فى رمضان سنة ١٢٣ ، وكان ابن شهاب الزهرى يقول : ما استودعت قلبى شيئاً قط فنسيته .

(٢) عامل سليمان على المدينة : محمد بن عمرو بن حزم .

(٣) البلس (بضمتين) جمع بلاس (بفتح الباء)، وهو فارسى معرب ، لغة لأهل المدينة ، وهى غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التبن ، ويشهر عليها من ينكل به وينادى عليه . ودهلك : جزيرة فى بحر اليمن ، وهى مرسى بلاد اليمن والحبشة ، وهى ضيقة حرجة حارة ، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها . وظاهر هذا الخبر يدل على أن أهلها كانوا يومئذ على الشرك ، أى الشرك كان !

(٤) ثوى : أقام وبقى . و « سلطان » ، منصوب على الظرف ، أى زمن سلطانه .

(٥) البيت ينسب لعروة بن حزام ، وابن الدمينة ، وليس من شعر الأحوص (شعر الأحوص: =

قالوا : الأحوصُ . قال : فمن الذى يقول :

أدُورُ، ولوْلاَ أنْ أَرَى أمَّ جَعْفرٍ ... بأبْيَاتِكُمْ مَادُرْتُ حيثُ أَدُورُ[1]

قالوا : الأحوصُ . قال : فمن الذى يقول :

سَيُلْقَى لهَا فى القَلْبِ، فى مُضْمَرِ الحَشَا، ... سَرِيرَةُ حُبٍّ حِينَ تُبْلَى السَّرَائِرُ[2]

قالوا : الأحوصُ . قال : إنّه يومَئذٍ عَنْها لمشغولٌ ، والله لا أَرُدُّهُ مَا كانَ لى سُلْطانٌ . فمَكَثَ هُنَاكَ [بقيَّةَ ولايةِ عُمَر ، وصَدْرًا من ولاية يزيد بن عبد الملك] .[3] ثم استُخْلِفَ يزيدُ بنُ عبد الملك ، فبينا يزيدُ على سَطْحٍ ، وحَبَابَةُ جَارِيتُه / تُغنّيه بشِعر الأحْوص ، إذ قال يزيدُ : ٩٥ من يقولُ هذا الشّعْر ؟ قالت : لا وعَيْشِكَ ما أَدْرى ![4] قال : وقد كان ذَهَبَ من اللّيل شَطْرُهُ ، قال : ابعَثُوا إلى الزُّهْرىّ ، فعَسَى أن يكونَ عندَهُ عِلْمٌ من ذلك . فأُتِىَ ابنُ شِهابٍ الزُّهْرِىُّ ، فقُرِعَ بَابُه ، فخرج فَزِعًا ، حتى أَتَى يزيدَ . فلما صَعِد إليه قال : لا بأسَ عليك ، لم نَدْعُكَ إلاّ لخَيْرٍ ،

= ٢١٣ / عادل سليمان ، وتخريجه هناك) ، وأظن أن ابن سلام ، أو من حدثه وهم ، وكان يريد قول الأحوص (شعره : ٧٧) .

وأُغْضِى على أشياءَ مِنْكُمْ تَسُوءُنِى ... وأُدْعَى إلَى ماسَرَّكُمْ فأجيبُ

(١) شعر الأحوص (عادل) : ١٢٥ ، (السامرائى) ٩٨ ، وتخريجه فيهما .

(٢) شعره (عادل) : ١١٨ ، (السامرائى) : ٨٢ ، وفى البيت روايات أخر ، ورواية ابن سلام فى ذورة الشعر . « سريرة حب » ، قد خفى مكانها فى أغمض القلب ، من السر . « حين تبلى السرائر » ، يوم القيامة ، يوم تختبر سرائر العباد ، فيظهر منها يومئذ ما كان فى الدنيا مستخفياً .

(٣) فى المخطوطة : « فمكث هناك صدراً ، ثم استخلف ... » ، سقط من الكلام ما أثبته عن رواية أبى الفرج فى الأغانى .

(٤) فى الأغانى : « وعينك ما أدرى » ، وهذه أجود .

أجلسْ . فجلسَ . فقال : من الذى يقول هذا الشعرَ ؟ قال : الأحوصُ يا أمير المؤمنين . قال : فما فعل ؟ قال : قد طَالَ حَبْسُه بدَهْلَكَ ! قال : عجبتُ لعمرَ بنِ عبد العزيز كيفَ أغفَلَه ! فأمَرَ بالكتابِ بتَخْلِية سَبيله ، وأمرَ لهُ بأرْبعمئةِ دِينار . فأقبلَ الزُّهْرىُّ من لَيْلَته إلى نَاسٍ من الأنصار ، فَبَشَّرَهم بتَخْلِية سَبِيل الأَحوص . [1] ثم قَدِم عليه ، فأجازه وأَحْسنَ إليه .

٨٢٩ — [2] وحدثنى أبو الغرَّاف ، عمَّن يَثِقُ به ، قال : بعث يزيدُ ابنُ عبد الملك ، حين قتَلَ يزيدَ بن المهلَّب ، إلى الشُّعراء ، فأمرهَمُ بهجاء يزيدَ وأَهْلِ بيته : منهم الفَرَزْدقُ وكُثيّرٌ والأحوصُ . فقال الفرزدقُ : لقد امْتدَحْتُ بنى المهلَّبِ بمَدْحٍ مَا امتدحْتُ بمثلِهِ أحدًا ، وإنّه لقبيحٌ بمثلى أن يُكَذِّبَ نفسَهُ على رأْسِ الكِبَر ، [3] فليُعْفِنى أميرُ المؤمنين . فأعْفاه . وقال كثيرٌ : إنى لأكرهُ أنْ أُعرِّضَ نفسى وقَوْمِى لشُعراء أهْلِ العِراقِ إن هَجَوْتُ بَنِى المُهَلَّب . وأمَّا الأحوصُ فإنّه هجاهُمْ . فلما بعثَ بهِ يزيدُ بن عبد الملك إلى الجَرّاح بن عبد الله الحَكَمِىّ ، [4] وهو

---

(١) انظر كيف كان خلق علماء الأمة من كبار التابعين . ثم انظر شعر الأحوص حين ضرب رقم : ٨٣١ .

(٢) هذا الخبر رواه أبو الفرج فى أغانيه عن ابن سلام ٤ : ٢٥٥ ، مع اختلاف يسير فى بعض لفظه .

(٣) فى الأغانى : « على كبر السن » . وقوله : « على رأس الكبر » ، غايته وإشرافه على نهايته . ورأيت فى مخطوطة لابن جنى قال : « وقول القراء : رأس الآية ورؤوس الآى ، يشهد له قول الشجرى : إن القافية رأس البيت » ، يعنى نهايته . ثم انظر مواقف الشعراء فى مدحهم وهجائهم !

(٤) الجراح بن عبد الله الحكمى . كان من ولاة يزيد بن المهلب ، حين ولى خراسان سنة ٩٧ ، فولى الجراح على واسط . ثم ولى الجراح خراسان سنة ٩٩ ، بعد أن عزله عمر بن عبد العزيز . ثم عزل الجراح أيضاً سنة ١٠٠ ، بعد أن وليها سنة وخمسة أشهر ، والجراح هو الذى حمى نساء بنى المهلب فى محنتهم سنة ١٠٢ .

بأذربيجانَ ، وقدْ كانَ بلغَ الجرّاحَ هجاءُ الأحوصِ بَنِى المُهلَّبِ ، فبعثَ إليه بِزِقٍّ من خَمْرٍ ، فأُدْخِلَ مَنْزِلَ الأحوصِ ، ثم بعثَ إليه خَيْلاً ، فدخلُوا منزلَهُ ، فصبُّوا الخمرَ على رأسِه ، ثُمَّ أخرجوهُ على رُؤوسِ الناسِ ، وأَتَوْا به الجرّاحَ ، فأمر به فحَلَقَ رأسَه ولِحيَتَهُ ،[1] وضَربَهُ الحدَّ ، يَتَراوَحُهُ الرِّجالُ ،[2] وهو يقول : ليسَ هكذا تُضْرَبُ الحُدُودُ !! فجعل الجرّاحُ يقولُ : صَدَقْتَ ! أَجَلْ ! ولَكِنْ لِمَا تَعْلَمُ . ثم كتبَ إلى يَزِيد بن عبد الملك بالّذى كان من أمْرِهِ ، فأغضَى لَهُ عليها .[3]

٨٣٠ — فمّا قال الأحوصُ ، قال يمدحُ عبدَ العزيز بن مَرْوَان :[4]

أقولُ بِعَمّانٍ ، وهَلْ طَرَبِى به ... إلى أهلِ سَلْعٍ ، إنْ تَشَوَّفْتُ نَافِعُ ؟[5]
أَصاحِ ، ألم تَحْزُنْكَ ريحٌ مَريضَةٌ ... وبَرْقٌ تَلالا بالعَقِيقَيْنِ رَافِعُ ؟[6]

---

(١) فى الأغانى : « فأمر بحلق ... »

(٢) فى الأغانى : « بين أوجه الرجال » والذى هنا أجود وأصح . لأن الأحوص استنكر هذا الفعل : أن يتعاوره الرجال ، يضربه هذا ثم يدعه ، ثم يضربه هذا ثم يدعه . وهذا ليس سنة فى شىء من الحدود . تراوحوه : تعاوروه ، طوراً هذا ، وطوراً هذا .

(٣) أغضى له عليها : سكت ، وأغمض عنها غير راض عن ذلك .

(٤) عبد العزيز بن مروان ، أخو عبد الملك بن مروان ، وكان ولى عهده ، وهو والد عمر بن عبد العزيز ، ولى مصر ومات بها فى جمادى الأولى سنة ٨٥ . وقد أكثر الأحوص مدحه ، وكان ممدحاً .

(٥) شعر الأحوص (عادل) : ١٤٥ ، (السامرائى) : ١١٧ ، وتخريجها فيهما . عمان : بلد فى طرف الشام ، وكانت قصبة البلقاء . الطرب : خفة تعترى المرء عند شدة الفرح ، أو الحزن والهم ، ومنه أخذه الطرب : وهو الشوق يخالطه الحزن والوجد . وسلع : جبل بسوق المدينة . وفى المخطوطتين : « تشوقت » بالقاف ، وليست بجيدة . تشوف : تطاول ينظر ويتطلع إلى شىء بعيد . يذكر بعد ما بين عمان والمدينة التى بها أحبابه ، ويسأل نفسه : أيجدى على أن أنظر نحو أرضهم على بعد ما بيننا ؟

(٦) صاح : ترخيم صاحبى . ريح مريضة : ضعيفة لينة الهبوب ، وهو مدح لا ذم ، وهى

فَإِنَّ الغريبَ الدَّارِ مِمَّا يَشُوقُهُ ... نَسيمُ الرِّيَاحِ والبُرُوقُ اللَّوامعُ (١)
نَظَرْتُ عَلَى فوْتٍ ، وأَوْفَى عَشِيَّةً ... بِنا مَنْظَرٌ مِنْ حِصْنِ عَمَّانَ يَافِعُ (٢)
وَللعَيْنِ أَسْرابٌ تَفيضُ ، كَأَنَّما ... تُعَلُّ بكُحْلِ الصَّابِ مِنها المَدامِعُ (٣)
لِأُبْصرَ أَحْياءً بِخَاخٍ ، تَضَمَّنَتْ ... مَنازِلَهُمْ مِنها التِّلاعُ الدَّوافعُ (٤)

= النسيم . تلالا : تلألأ ، وسهل الهمز . والعقيقان : بالمدينة ، العقيق الأكبر فيه بئر عروة ، والأصغر فيه بئر رومة التي اشتراها عثمان رضي الله عنه . يقال : برق رافع : ساطع ، وفي « م » : « لامع » : والأولى أجود لقوله في الذي يليه « البروق اللوامع » ، ولمع البرق : ومض وأضاء .

(١) مما : مركبة من « من » ، و « ما » المصدرية ، وهي بمعنى ربما ، يقول أبو حية النميري :

وإنَّا لَمِمَّا نضربُ الكَبْشَ ضَرْبةً ... عَلَى رأسهِ تُلْقِي اللِّسانَ من الفَمِ

(٢) هذا البيت والذي يليه في معجم ما استعجم : ٤٨٢ . الفوت : السبق . يقال : هو مني فوت يدي : أي قدر ما يفوت يدي ، وهو مني فوت الرمح : أي حيث لا يبلغه الرمح . وأراد : نظرت إلى هذه الأرض ، مع أن البصر لا يبلغها لبعدها وما يحول بيني وبينها . أوفى : أشرف وارتفع . وقوله « أوفى عشية بنا منظر » ، أي رفعنا وأشرف بنا لننظر . واليافع : المرتفع المشرف . وفي المخطوطة : « يانع » ، ولا أدري كيف تأولها ، إلا أن يقال : اليانع الأحمر من كل شيء ، وامرأة يانعة الوجنتين ، كأنه يعني حسن المنظر . وأثبت ما في « م » . والمنظر : الموضع الذي تنظر منه . وخبر « نظرت » يأتي بعد البيت التالي ، وهو « لأبصر . . . »

(٣) السرب (بفتحتين) : الماء السائل المتتابع ، وأصله ما ينسرب من ماء المزادة متتابعا ، من موضع الخرز . تعل : تكحل مرة بعد مرة ، أصله من العلل ، وهو الشرب بعد الشرب تباعاً . والصاب : عصارة شجر مر ، إذا اعتصر خرج منه كهيئة اللبن ، وربما نزلت منه نزية ، أي قطرة ، فتقع في العين كأنها شهاب نار ، وربما أضعف البصر . والمدامع جمع مدمع : وهو مخرج الدمع من العين ، وأراد العيون نفسها . وقوله « كحل الصاب » ، على معنى تكحل بالصاب ، فإن الصاب لا يتخذ منه كحل كما رأيت !

(٤) أحياء جمع حي : وهو البطن من بطون العرب ، يقع على بني أب كثروا أو قلوا ، ثم أطلقوه على منازل الحي نفسه . وخاخ : يقال له « روضة خاخ » و « هضاب خاخ » ، بقرب حمراء الأسد من المدينة . وقد أكثرت الشعراء من وصفه والتغني به . تضمنت : ضمتها ، كأنها أودعت فيها . والتلاع : جمع تلعة . وهي أرض غليظة مرتفعة ، يتردد فيها السيل ، ثم يدفع منها إلى تلعة أسفل منها ، وهي مكرمة للنبات . والدوافع جمع دافعة وهي التلعة من مسايل الماء ، تدفع ماءها في تلعة أخرى ، فترى له مواضع قد استدار فيها وانبسط . يذكر أنها أرض مريعة كثيرة الرياض .

فأبدتْ كثيراً نظرتى من صبابتى، وأكثرُ منها ما تُجِنُّ الأضالعُ(١)

وكيفَ اشتياقُ المرءِ يبكى صبابةً إلى مَنْ نأى عن دارِهِ وهوَ طائعُ؟(٢)

لعمرُ ابنةِ الزَّيدِىِّ، إنَّ ادِّكارَها، علَى كلِّ حال، للفؤاد لرائعُ(٣)

وإنِّى لِذِكراها، علَى كلِّ حالةٍ، منَ الغَوْرِ أو جَلْسِ البلادِ، لَنازعُ(٤)

لقدْ كنتُ أبكى، والنَّوَى مُطمئنَّةٌ بنا وبكمْ، مِنْ علمِ ما البَيْنُ صانعُ(٥)

وقدْ ثبتتْ فى الصَّدرِ منها مودَّةٌ كما ثبتتْ فى الرَّاحتيْنِ الأصابعُ(٦)

أهمُّ لأنسَى ذِكرَها، فيَشُوقُنى رِفاقٌ إلى أهلِ الحِجازِ نَوازعُ(٧)

---

(١) الصبابة: رقة الشوق، كأن النفس تسيل من الرقة وتنصب. يقول: فأبدت نظرتى كثيراً من صبابتى، فتقدم، فجاد الكلام وحسن. أجن الشىء: أخفاه وواراه وستره. والأضالع والأضلاع والأضلع جمع ضلع (بكسر ففتح، أو كسر فسكون)، وهى عظام محانى الجنب.

(٢) نأى: بعد بعداً شديداً، يقول: كيف يشتاق المرء ويبكى من رقة الشوق إلى من أعرض عنه ونأى، وهو غير محمول على هذا الإعراض وهذا النأى؟

(٣) كان الأحوص ينسب بنساء ذوات أخطار من أهل المدينة، ولم أعرف «ابنة الزيدى»، ولكنها أنصارية كما ترى. ادكر الشىء: تذكره، وأجرى ذكره على لسانه أو فى نفسه. رائع: يروع القلب، أى يدخل عليه الاضطراب والفزع والخشية والقلق.

(٤) الغور: كل ما اطمأن من الأرض وهبط، وبه سميت تهامة لأنها غارت وهبطت. والجلس: ما ارتفع من الأرض على الغور، وهو نجد. وفى «م» «جلس التلاد»، وهو خطأ. ونزع الإنسان إلى أهله ووطنه، فهو نازع: اشتاق وحن، كأن الحنين ينزعه من مكانه الذى هو فيه ويقتلعه ليرده إلى أهله وأوطانه.

(٥) هذا البيت والذى يليه، يرويان فى طويلة قيس بن ذريح، (انظر أمالى القالى ٢: ٣١٤ – ٣١٧). والنوى هنا: الدار، والنوى أيضاً فى غير هذا الموضع: النية، والوجه الذى تقصده والتحول من دار إلى دار، والفراق. واطمأنت به الدار: استقرت فلم يبرح. والبين: الفراق. يقول: كنت أبكى ونحن مقيمون من علمى بما يخبأه لنا الزمان من الفراق.

(٦) يروى: «نشأت ... كما نشأت» و «نبتت ... كما نبتت»، وكله جيد، والأخيرة أجودهن عندى.

(٧) هم بالشىء: نواه وعزم عليه وقصده وشاقه: أثار شوقه. والرفاق جمع رفقة: وهم الجماعة المترافقون فى السفر. ونوازع جمع نازع، وقد مضى تفسيرها فى التعليق رقم: ٤.

وَإِنَّا عَدَانَا عَنْ بِلَادٍ نُحِبُّهَا ... إِمَامٌ دَعَانَا نَفْعُهُ الْمُتَتَابِعُ (١)

أَغَرُّ لِمَرْوَانٍ وَلَيْلَى ، كَأَنَّهُ ... حُسَامٌ جَلَتْ عَنْهُ الصَّيَاقِلُ قَاطِعُ (٢)

هُوَ الْفَرْعُ مِنْ عَبْدَىْ مَنَافٍ كِلَيْهِمَا ، ... إِلَيْهِ انْتَهَتْ أَحْسَابُهَا وَالدَّسَائِعُ (٣)

فَكُلُّ غَنِيٍّ قَانِعٌ بِفَعَالِهِ ... وَكُلُّ عَزِيزٍ عِنْدَهُ مُتَوَاضِعُ (٤)

---

(١) عداه عن الأمر : صرفه عنه . النفع هنا : الخير والنائل والعطية .

(٢) أغر : أبيض ، خالص النفس والنسب ، كريم الأفعال واضحها . وفى المخطوطتين : «لمروان وحرب » ، هو خطأ لاشك فيه ، وعبد العزيز مروان بن الحكم ، لم يتزوج هو ولا آباؤه فى بنى حرب بن أمية بن عبد شمس . والصواب ما أثبته اجتهاداً . وعبد العزيز يعرف بابن ليلى ، وهى أمه : ليلى بنت زبان بن الأصبغ الكلبية ، وهى ابنة عم نائلة بنت الفرافصة ، امرأة عثمان بن عفان رضى الله عنه . وقد أكثر الشعراء من ذكر ليلى فى أماديحهم عبد العزيز بن مروان فيقال إنه قال : لا أعطى شاعراً شيئاً حتى يذكرها فى مدحى ! لشرفها ، فكان الشعراء يذكرونها باسمها فى شعرهم . والحسام : السيف القاطع . والصياقل جمع صيقل : وهو شحاذ السيوف وجلاؤها . وجلا الصيقل السيف : صقله وأتمه . ويريد أن آباءه وأمهاته محصوا له أصفى النسب وأخلصه وأكرمه . ومما قال فيه الشعراء قول كثير :

شَهِدتُ ابْنَ لَيْلَى فى مَوَاطِنَ جَمَّةٍ ... يَزِيدُ بِهَا ذَا الحِلْمِ حِلْمًا حُضُورُهَا

فَلَا هَاجِرَاتُ القَوْلِ تُؤْثَرُ عِنْدَهُ ... وَلَا كَلِمَاتُ النُّصْحِ مُقْصًى مُشِيرُهَا

وقول أيمن بن خريم :

أَمَا يَسْتَحِى النَّاسُ أَن يَعْدِلُوا ... بِعَبْدِ العَزِيزِ ابْنِ لَيْلَى أَمِيرَا

(٣) قوله «عبدى مناف» ، يعنى هاشم بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بنى هاشم ، وعبدشمس جد بنى أمية ، وكان عبد شمس وهاشم توأمين ، وخرج عبد شمس فى الولادة قبل هاشم . وقال : « هو الفرع من عبدى مناف » ، مع أن بنى هاشم لم يلدوا أحداً من بنى مروان ابن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، لأنهما أخوان توأمان . الأحساب جمع حسب : الشرف الثابت فى الآباء . والدسائع جمع دسيعة : وهى كرم فعل الرجال وكمال طبيعته وسمة خلقه وتمام سخائه .

(٤) الفعال : الفعل الحسن ، من الجود والسخاء ونحوها . متواضع : يتواضع له لكمال شرفه ونبله .

هُوَ المَوْتُ أحْيانًا يكونُ ، وإنَّه   لَغَيْثُ حَيًا يُحْيِي بِهِ النَّاسُ وَاسِعُ[١]

٨٣١ — وهو الذى يقول :

إنِّى إذا جُهِلَ اللِّئامُ ، رَأَيْتَنِى   كالشَّمسِ لا تَخْفَى بكلِّ مَكانِ[٢]

مَا مِنْ مُصيبَةِ نَكْبَةٍ أُمْنَى بها   إلاَّ تُشَرِّفُنِى وتَرْفَعُ شانِى[٣]

فَتَزُولُ،حينَ تَزولُ،عَن مُتَخَمِّطٍ   تُخْشَى بَوادِرُه عَلَى الأَقْرانِ[٤]

٨٣٢ — [٥] وحدَّثنى أَبى ، سَلَّامُ [بنُ عُبَيْدِ اللهِ] ، قال : بَلَغَنى أنَّ مَسْلَمَةَ بنَ عبدِ المَلِك قالَ ليزيدَ بنِ عبدِ الملك : يا أميرَ المؤمنين! ببابك وُفودُ الناسِ ، وتقِفُ ببابك أشرافُ العَرَبِ ، فلا تجْلسُ لهم ! وأنتَ قريبُ عَهْدٍ بعُمَرَ بن عبد العَزيز !وقد أقبلْتَ عَلَى هٰؤلاءِ الإماءِ !قال:أرْجُو أنْ لا تُماتِبَنِى عَلَى هٰذا بعدَ اليَوْم . فلما خرج مَسْلَمَةُ من عِندِه ، اسْتَلْقَى على فِراشه ، وَجاءت حَبابةُ جارِيَتُه فلم يُكلِّمْها ، فقالتْ : مادَهاكَ عنِّى ؟

---

(١) هوالموت أحياناً : لشدة بأسه ونكايته فى عدوه . والغيث : المطر يغيث الناس ، ولا يكاد يقال « مطر » ، إلا فى الماء المفسد للأرض المهلك للأنعام. الحيا : الغيث والخصب وما تحيى به الأرض والناس.

(٢) شعر الأحوص (عادل) : ١٥٩ ، (السامرائى) : ٢٠٩ ، وتخريجها فيهما .
وقال هذا الشعر، حين ضربه محمد بن عمرو بن حزم ، وأقامه على البلس ، انظر رقم : ٨٢٨ ، وأجود روايات البيت :

* إنى إذا خَفِىَ الرِّجالُ رأيتَنِى *

(٣) منى بالشىء : ابتلى به : ويروى : « وتعظم شانى » ، وهى جيدة .

(٤) المتخمط : المتكبر الشديد الغضب ، له ثورة وجلبة ، ثم يأخذ أخذاً بقهر وغلبة . وتخمط البحر : التطمت أمواجه ، وكأنه من تخمط فحل الإبل ، حين يهدر وتركبه الخيلاء . والبوادر جمع بادرة : وهى حدة تبدر من الرجل (أى تسبق) عند الغضب ، من قول أو فعل . والأقران جمع قرن : وهو المكافىء لك فى الشجاعة والبأس .
وفى هامش المخطوطة ، عند هذا الموضع : « بلغت » ، أى بلغت القراءة والمعارضة هذا الموضع.

(٥) رواه الزجاجى فى أماليه : ٤٨ ، وهذا الخبر فى المخطوطة ، أذهب البلل بعض جمل فى أسطره .

فأخبرَها بما قال مسلمَةُ وقال : تَنَحَّىْ عَنّى حتى أفرُغَ للنَّاس . قالت :
٩٦ فَأمْتِعْنى منْكَ مَجْلِسًا واحداً ، ثم اصنَعْ مابَدا لكَ.(١) قال : نعم . / فقالتْ
لَمعْبَد : كيفَ الحِيلَةُ ؟ قال : يقولُ الأحْوَص أبياتًا وتُغَنّى فيها . قالتْ :
نعم . فقال : الأحْوَص :

أَلاَ لا تَلُمْهُ اليَوْمَ أنْ يَتَبَلَّدَا … فقدْ غُلِبَ المحْزُونُ أن يَتَجَلَّدَا(٢)
إِذَا كُنتَ عِزْهاةً عنِ اللَّهْوِ والصِّبا ، … فَكُنْ حَجَرًا من يَابِسِ الصَّخْرِ جَلْمَدَا(٣)
فما العَيْشُ إلاَّ ما تَلَذُّ وتَشْتَهِى ، … وَإنْ لامَ فيهِ ذو الشَّنَانِ وَفَنَّدَا(٤)

فغَنَّى فيه مَعْبَد وقال : مَرَرْتُ البارحَة بدَيْرِ نصارَى ، وهم يقرأون بصَوْتٍ شَجٍ ، فحَكَيْتُه فى هٰذا الصوْت .(٥) فلمَّا غنَّتْه حَبابةُ هذا الصَّوتَ ، قال : لَعَنَ الله مَسْلَمة ! صدَقْتِ ، وَاللهِ لا أُطيعُهم أبدًا .

---

(١) مادهاك عنى : أى ماذا أصابك حتى صرفك عنى ، فاختصروا الكلام .

(٢) شعر الأحوص (عادل) : ٩٨ــ ١٠٤ ، (السامرائى) : ٥٦ ــ ٦٤ ، وتخريجها فيهما ، واللسان (بله) وغيرها . تبلد الرجل : إذا أصيب فى حميمه فيجزع لموته ، وتنسيه مصيبته الحياء ، فتراه مستكينا متحيراً كالذاهب العقل . والتبلد : نقيض التجلد فى مثل هذا .

(٣) اللسان (عزه) . رجل عزهاة وعزهاءة : وهو الذى لا يقرب النساء وينقبض عنهن ويعرض ، من زهو أو كبر ، أو أنفة من الضعف والاستكانة لجبهن أو سطوتهن على الرجال . وصخرة جلمد : شديدة مجتمعة صلبة .

(٤) اللسان (شنأ) ، وتفسير الطبرى ٩ : ٤٨٧ . الشنان ، الشنآن ، سهل همزته : وهو البغض ، شنىء الشىء يشنأه : أبغضه . وفنده : لامه وعذله وضعف رأيه وخطأه ، من الفند (بفتحتين) : وهو الخرف وضعف العقل من هرم أو مرض .

(٥) فى « م » : « فإنهم يقولون بصوت شجى » ، كأنه عنى بالقول : القراءة فيها الغناء . ولقد سموا بعض أهل الغناء فيما بعد « القوالين » . وصوت شج وشجى : حزين يبعث الحزن ويحرك النفس .

٨٣٣ — [١] ومن قوله أيضاً :

أَمِنْ آلِ سَلْمَى الطَّارِقُ المُتَأَوِّبُ ... أَلَمَّ، وَبَيْشٌ دُونَ سَلْمَى وَكَبْكَبُ [٢]
فَكِدْتُ اشْتِيَاقاً، إِذْ أَلَمَّ خَيَالُهَا، ... أَبُوحُ، وَيَبْدُو مِنْ هَوَايَ المُغَيَّبُ [٣]
وَيَوْمًا بِذِي بَيْشٍ ظَلِلْتَ تَشَوُّقًا ... لِعَيْنَيْكَ أَسْرَابٌ مِنَ الدَّمْعِ تَسْكُبُ [٤]
أُتِيحَتْ لَنَا إِحْدَى كِلَابِ بْنِ عَامِرٍ ... وَقَدْ يُقْدَرُ الحَيْنُ البَعِيدُ وَيُجْلَبُ [٥]
بِأَرْضٍ نَأَى عَنْهَا الصَّدِيقُ، وَغَالَنِي ... بِهَا مَنْزِلٌ عَنْ طِيَّةِ الحَيِّ أَجْنَبُ [٦]

---

(١) هذا الخبر ، أخلت به « م » .

(٢) شعر الأحوص (عادل) : ٧٥ ، (السامرائي) : ٤٢ ، نقلا عن الطبقات وحدها . الطارق : الذى يطرق ويأتى ليلا . والمتأوب : الذى سار النهار أجمع ، ثم نزل مع الليل : يعنى طيف سلمى . ألم : نزل زائراً ، ثم لا يقيم . والبيت فى معجم ما استعجم (بيش) :

٭ وَبَيْشٌ دُونَ سَلْمَى وَجُبْجُبُ ٭

وكأنه الصواب ، فإن ظاهر الشعر يدل على أنه فى ديار بنى عامر بن صعصعة أو قريب منها . وكبكب جبل خلف عرفات . و « بيش » ضبطت فى المخطوطة بكسر الباء ، والصواب فتحها ، وهو بإزاء عن (بضم العين وتشديد النون: اسم جبل) ، وهما جبلان أحدهما : القفا ، والآخر: بيش، وهو لبنى هلال بن عامر بن صعصعة (معجم ما استعجم : الستار) . وجبجب : جبل أيضاً ، وذكره الأحوص فى شعر آخر . والأمر كله محتاج إلى تحقيق دقيق . و«سلمى» ، انظر الخبر التالى والتعليق عليه .

(٣) فى المخطوطة : « ويبدى » ، وهو خطأ بلا ريب .

(٤) وأسراب جميع سرب (بالتحريك): الماء السائل من بين الخروق فى المزادة ، واستعاره للدمع . تسكب : يدوم انصبابها .

(٥) أتيح له الشىء : قدر وهيىء ، أى كان لقاؤها قدراً غالباً . « إحدى » تستعمل للتعظيم ، كأنها انفردت عن النساء جميعاً ليس لها منازع ، وهـذا التعبير كثير فى شعرهم ، منه قول لقيط ابن زرارة .

تَامَتْ فُؤَادَكَ لَوْ يَحْزُنُكَ مَا صَنَعَتْ، ... إِحْدَى نِسَاءِ بَنِى ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا

وقال النابغة :

إِحْدَى بَلِيٍّ ، وَمَا هَامَ الفُؤَادُ بِهَا ... إِلَّا السَّفَاهَ وَإِلَّا ذُكْرَةً حُلُمَا

و « كلاب بن عامر » ، يعنى بنى كلاب فى بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، والحين : الهلاك ، يريد حبها وما يلقى منه .

(٦) طية الحى : منزلهم وموطنهم : أجنب: بعيد يريد : منزلها الذى نزلته بعيداً عن حيها .

وماهَرَبتْ من حَاجَةٍ نزلَتْ بها ، ولكنّهامن خَشْيةِ الجُرْمِ تَهْرُبُ[1]
أقامتْ بِبَيْشٍ فى ظِلالٍ ونَعْمَةٍ لَها قَيِّمٌ يَخْشَى الجَرائرَ مُذْنِبُ[2]
غريبٌ نَأى عَن أَرْضِه وسمائِهِ لِيَخْيَ وطُولُ . . . .[3]

٨٣٤ — [أخبرنا أبو غانم قال ، أخبرنا أبو خَليفة قال ، حدثنى محمد ابن سَلّام قال ، حدثنى محمّد بن أَبان : أنّ الأحوص بن محمّد الشاعر ، كان يَهْوى أُختَ امرَأتِه ، ويكتُمُ ذلك، ويَنسُبُ بها ولا يُفصِح باسْمِها، فتزوّجها مَطَرٌ ، فبلغهُ الأمرُ ، فأنشأ يقول] :[4]

---

(١) الجرم : الذنب ، يعنى جرم قيمها الذى يذكره فى البيت التالى .

(٢) القيم : السيد الذى يقوم بالأمر ويسوسه . والنعمة (بالفتح) : المسرة والفرح والترفه . الجرائر جمع جريرة : وهى الجناية أو ماتجر من العواقب السيئة . ومذنب : ذو ذنب يخشى غوائله .

(٣) البياض: تركه الكاتب ، ولم أجد البيت، والبيت تابع للذى قبله ، فى صفة القيم المذنب .

(٤) نقلت صدر هذا الخبر من أمالى الزجاجى : ٨٠ ـ ٨٣ ، ومكانه فى المخطوطة : « ومن قوله أيضاً ». وأعجاز الأبيات مبتورة فى المخطوطة ، تركها الكاتب ، سوى البيتين الأخيرين ، وهى تامة فى « م » . وهذا الخبر الذى رواه ابن سلام ، روى سواه خبراً فى سبب القصيدة أعجب منه وأولى بالتصديق قال أبو الفرج فى أغانيه ١٤ : ٦١ ـ ٦٢ عن محمد بن ثابت الأنصارى قال : « قدم الأحوص البصرة ، فخطب إلى رجل من بنى تميم ابنته ، وذكر له نسبه فقال : هات لى شاهداً واحداً يشهد أنك ابن حمى الدبر وأزوجك . فجاءه بمن شهد له على ذلك ، فزوجه إياها ، وشرطت عليه أن لا يمنعها من أحد من أهلها . فخرج بها إلى المدينة ، وكانت أختها عند رجل من بنى تميم قريباً من طريقهم . فقالت : اعدل بى إلى أختى . ففعل . فذبحت لهم وأكرمتهم ، وكانت من أحسن الناس ، وكان زوجها فى إبله. فقالت زوجة الأحوص له : أقم حتى يأتى . فلما أمسوا ، راح مع إبله ورعائه ، وراحت غنمه ، فراح من ذلك أمر كثير ، وكان يسمى مطراً. فلما رآه الأحوص ازدراه واقتحمته عينه ، وكان قبيحاً دميماً. فقالت له زوجه: قم إلى سلفك وسلم عليه فقال ـ وأشار إلى أخت زوجه بإصبعه :

سَـــلامُ اللهِ يا مَطَرٌ عليها وليسَ عليكَ يا مَطَرُ السلامُ

وذكر الأبيات ، وأشار إلى مطر بإصبعه . فوثب إليه مطر وبنوه ، وكاد يتفاقم حتى حجز بينهم » . قال أبو الفرج : قال الزبير : « محمد بن ثابت بن عبد الله بن سعد ، الذى حدث بهذا الحديث ، أمه بنت الأحوص ، وأمها التميمة ، أخت زوجة مطر » .

أأَنْ نادَى هَديلاً ، ذاتَ فَلْجٍ   معَ الإشراقِ ، في فَنَنٍ حَمامُ[(١)]
ظَلِلْتَ كأنَّ دمْعَك دُرُّ سِلْكٍ   هَوَى نَسَقًا وأسْلَمَهُ النِّظامُ[(٢)]
تَمُوتُ تَشوُّقًا طَرَبًا وتَحْيَى   وأنتَ جَوٍ بِدائِكَ مُسْتَهامُ[(٣)]
كأنَّك من تَذَكُّرِ أمِّ حَفْصٍ ،   وحَبْلُ وِصالِها خَلَقٌ رِمَامُ ،[(٤)]
صَريعُ مُدَامَةٍ غَلَبَتْ عَلَيْـهِ   تَمُوتُ لها المفاصِلُ والعِظامُ[(٥)]
وأنَّى مِنْ ديارِكَ أمُّ حَفْصٍ ؟   سَقَى بَلداً تَحُلُّ بهِ الغَمامُ !
أحُلُّ النَّعْفَ مِنْ أُحُدٍ ، وأدْنَى   مَسَاكِنِها الشُّبَيْكَةُ أوسَنَامُ[(٦)]
سَــلامُ اللهِ يا مطَرٌ عَلَيْها ،   ولَيسَ عَلَيْكَ يا مطَرُ السَّلامُ[(٧)]

---

(١) شعر الأحوص (عادل): ١٨٨-١٩٠ ، (السامرائي): ١٨١،١٨٠ ، وتخريجهما فيهما ، والخزانة ١: ٢٩٤ ، وشواهد المغنى: ٢٦٠ . ورواية غيره «يوم فلج» ، وفلج: واد بين البصرة وحمى ضرية ، فى طريق مكة ، وهو من منازل بنى العنبر بن عمرو بن تميم . والهديل : تزعم الأعراب أنه فرخ كان على عهد أبينا نوح صلى الله عليه ، فمات ضيعة وعطشاً ، فيقولون : إنه ليس من حمامة إلا وهى تبكى عليه وتناديه وتندبه . والفنن : الغصن المستقيم .

(٢) نسق: متتابع بعضه فى أثر بعض . أسلم الرجل: خذله ، وأسلم الشىء : تركه ولم يمسكه . والنظام : الخيط أو السلك الذى ينظم به اللؤلؤ وغيره .

(٣) فى «م» : «طرباً ولحناً» ، وهو خطأ معرق . والطرب : ما يعترى من القلق فى حزن أو فرح أو شوق . وجوى الرجل فهو جو : أخذه الجوى ، وهو الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن . وهام الرجل واستهيم فؤاده (بالبناء للمجهول) فهو مستهام : استهلكه الهيام ، فذهب على وجهه عشقاً ووجداً ، وتحير فى أمره .

(٤) ثوب خلق: بال قد تهتك . وحبل رمام ورمم وأرمام : بال متقطع ، وصفوه بالجمع . والرمة (بضم الراء وتشديد الميم) : ما بقى من الحبل بعد تقطعه ، كأنهم جعلوا كل جزء رمة ثم جمعوه .

(٥) المدامة : الخمر المعتقة ، أديمت فى الدن حتى سكنت فورتها .

(٦) فى «م» : «السكينة» وهو خطأ . النعف: ما انحدر من غلظ الجبل ، وارتفع عن مجرى السيل فى الوادى ، ومثله الخيف . وأحد : جبل المدينة المشهور . والشبيكة : منزل من منازل حاج البصرة ، بينه وبين وجرة أميال . وسنام : جبل لبنى دارم بين البصرة واليمامة .

(٧) الأزمنة والأمكنة ١: ١٠٥ . هذا بيت مضغته أشداق النحاة ! من شواهدهم فى تنوين المنادى مرفوعاً ومنصوباً .

|| وَلا غَفَرَ الإلَهُ لِمُنْكِحِيهَا ... ذُنوبَهُمُ ، وإنْ صَلَّوا وصَامُوا
كأنَّ المالِكِينَ نِكاحَ سَلْمَى ... غَداةَ يرومُها مَطَرٌ نِيامُ[1]
فإنْ يَكُنِ النِّكاحُ أَحَلَّ شَيْئًا ، ... فإنَّ نِكاحَها مَطَرٌ حَرامُ[2]
فلوْ لمْ يُنْكِحُوا إلاَّ كَفِيًّا ... لَكان كَفِيَّها مَلِكٌ هُمَامُ[3]
فَطَلِّقْهَا فلستَ لها بأهْلٍ ، ... وَإلاَّ عَضَّ مَفْرِقَكَ الحُسامُ[4]

* * *

٨٣٥ — [5] [أخبرنى أبو خليفة ، عن محمد بن سلام ، عن سالم بن أبى السَّمحاء — وكان صاحبَ حمّاد الراوية — : أنَّ حمَّادًا كان يقدّم الأحوصَ فى النَّسِيب] .

---

(١) سلمى : هى أم حفص ، التى ذكرها آنفاً ، وهى أخت امرأته . يسخر من أوليائها إذ أنكحوها هذا الدميم .

(٢) وهذا أيضاً مضغوه ! رووا « مطر » مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً ، رفعوه على أنه فاعل المصدر (نكاحها) والمصدر أضيف إلى المفعول . ونصبوه على أنه مفعول ، والمصدر مضاف للفاعل . والجر على أنه مضاف للمصدر ، وفصل بين المتضايفين بضمير فاعل أو مفعول . وقد ذكرنا هذا للتسلية ! ويروى « أحل شىء » .

(٣) الكفى ، الكفىء ، سهلت همزة ، والكفء : هو النظير المكافىء المساوى ، والكفاءة فى النكاح : هو أن يكون الزوج مساوياً للمرأة فى حسبها ودينها ونسبها وبيتها وغير ذلك . والهمام : العظيم الهمة ، الشجاع السخى ، لا يرد عن شىء من ذلك ، وإذا هم بأمر فعله . وفى « م » « الملك الهمام » .

(٤) يروى : « لها بكفء » . فى « م » : « وإلا شق » . ويروى : « وإلا يعل » المفرق : وسط الرأس . والحسام السيف الباتر .

(٥) هذا الخبر نقلته من الأغانى ٤ : ٢٦٢ ، وبقى خبر رواه أبو الفرج فى أغانيه ٤ : ٢٤٦ ، عن « أبى خليفة الفضل بن الحباب الجمحى قال : حدثنا عون بن محمد بن سلام قال حدثنى أبى عمن حدثه » ، فلما رأيت أنه أدخل فى السند « عون بن محمد بن سلام » لم أرض أن أدخله فى الطبقات ، لأن أبا خليفة ، يرويها عن محمد بن سلام نفسه . وفى ترجمة الأحوص من الأغانى ٤ : ٢٦٦ خبر آخر عن ابن سلام ، مضى فى رقم : ٧٣٠ ، ومضى خبر عن الأحوص برقم : ٥٠٣

* * *

٨٣٦ — [١] الثَّالِثُ : جَمِيلُ بنُ مَعْمَر. فحدثني أبو الغَرّاف ، عن الأَخْيَل ابن أبي الأَخْيَل قال ، حدثني أَدْهم التميميُّ قال : [٢] لقيني كُثَيِّر عزّة فقال : لَقِيني جَمِيلُ بنُ مَعْمَر في هذا الموضع الذي لَقِيتُك فيه فقال : من [أَيْنَ] أقبلتَ ؟ قلت : من عند أبي الحبيبة ، أعني أبا بُثَيْنة . ثم قال لي : وإلى أين تريد ؟ قلتُ : إلى الحَبِيبة ، أعني عَزّة . قال : لا بُدَّ من أنْ ترجِع عَوْدَكَ على بَدْئِك، فتستنجِدَ لي موعدًا. قلت: فإن عَهْدي بأبيها السَّاعة وأنا أَسْتحي. قال: لا بُدَّ من ذلك. قلتُ : فمتى عَهْدُكَ بهم ؟ قال: بالدَّوْم ، وهُمْ يَرْحَضُونَ ثيابَهم . [٣] فأتيتُ أباهَا ، قال : ما رَدَّك يا ابنَ أخي ؟ قلتُ : أبياتٌ عَرَضَتْ ، أَحْبَبْتُ أن أعرِضَها عليك . قال : هَاتِ . فأنشدتُه :

فقُلْتُ لها : يا عَزُّ أرسَلَ صاحِبِي ... على نَأْيِ دارٍ، والمُوَكَّلُ مُرْسَلُ [٤]
بأنْ تجْعَلِي بيني وبينَك مَوْعِدًا ، ... وأَنْ تأمُرِيني ما الّذي فيه أَفْعَلُ
وآخِرُ عَهْدٍ مِنْكِ يَوْمَ لَقِيتِني ... بأسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ والثوبُ يُغْسَلُ

---

(١) هذا الخبر ، أخلت به « م » .

(٢) رواه في الأمالي ٣ : ٢٢٠ ، عن الاصمعي ، عن أبي عمرو بن العلاء ، عن أدهم التيمي ، والزيادات بين الأقواس منه ، وقد أسقطها الكاتب ، وهو كثير الإخلال في هذه الصفحات ، وفي الأغاني ٨ : ١٠٦ ، ١٠٧ من طريق أخرى مطولا .

(٣) « الدوم » واد ، ذكره ياقوت في « وادي الدوم » ، و« السمهودي في الوفاء ٢ : ١٣٢٨ » ، من شمالي خيبر إلى قبليها ، وفي معجم ما استعجم : « في ديار بني ضمرة » . ورحض الثوب : غسله .

(٤) ديوان كثير : ٢ : ٤٥ ، والمراجع هناك . رواية غيره أيضا : « والرسول موكل » .

[فضربت] بُثَيْنَة جانبَ الخِدْرِ وقالت: اْخسَأْ ، اْخسأْ! قال أبوها: مَهْيَمْ [يا بثينة] ؟[1] قالت: كَلْبٌ يأتينا إذَا نَوَّم الناسُ مِنَ وراءِ الرَّابِيَة. قال: فأتيتُه ، [فأخبرتُه أنها قد وعدتْهُ إذا نَوَّمَ الناسُ من وراء الرَّابِيَة].

٨٣٧ — ومن قوله :

مَا مِنْ قَرِينَةِ آلِفٍ لِقَرِينِهِ ... إلاَّ لِحَبْلِ قَرِينِها إقْصَارُ[2]

وَإذا أرَدْتِ — ولا يَخُونُكِ كَاتِمٌ ... حَتَى يُشِيعَ حَدِيثَكِ الإظهارُ —[3]

كِتْمَانَ سِرِّكِ ، يا بُثَيْنَ ، وَإنَّمَا ... عِنْدَ الأمِينِ تُغَيَّبُ الأسْرارُ

٨٣٨ — ومن قوله :

وَيَحْسَبُ نِسْوانٌ من الحَيِّ ، أنَّنِي ... ،إذاجِئْتُ، إيَّاهُنَّ كُنتُ أُرِيدُ[4]

فَأَقْسِمُ طَرْفِي بَيْنَهُنَّ فَيَسْتَوِي ، ... وفي الصَّدْرِ بَوْنٌ بَيْنَهُنَّ بَعِيدُ[5]

---

(١) « مهيم » ، معناها : ماوراءك ؟

(٢) لم أجد الأبيات . الكلمة الأولى من الأبيات الثلاثة ، مبتورة فى المخطوطة ، وهى ثابتة فى « م » وفى الأصلين : « لقرينها » ولعل الصواب ما أثبت . وانظر ديوان جميل : ٨٤ . والقرينة النفس . والحبل : العهد الوثيق . وأقصر عن الشيء ، كف عنه ونزع وتركه ، وانتهى . يقول : مامن نفس تألف قرينها ، إلا كانت آخرة ما بينهما الفراق أو السلو .

(٣) مفعول « أردت » فى البيت التالى « كتمان سرك » ، ويعنى بالكاتم نفسه . يقول : لا أخونك ، فإن شاع ما بيننا فنك كان ظهوره ، لانك ائتمنت غيرى وغيرك ، فلا تأمنى أحداً ، فقل فى الناس الأمين . وفى المخطوطة : « يشيعك » ، وهو خطأ لا شك فيه ، والصواب فى « م » .

(٤) الكلمة الأولى من البيتين الأولين مبتورة فى المخطوطة ، وثابتة فى « م » . وروى القصيدة كلها أبو على القالى فى أماليه ١ : ٢٧٢ ، ٢ : ٢٩٩ ، وروى بعضها أبو الفرج فى أغانيه ٨ : ١٠٣ ، وانظر ديوان جميل : ٦١ـ٦٧ ، وتخريجها هناك .

(٥) البون : مسافة ما بين الشيئين . وهذا البيت من تجارب أهل المروءة فى الحب ، وأهل الجلد على الكتمان .

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِى ! هَل أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بِوادِى القُرَى ؟ إِنِّى إِذًا لَسَعِيدُ ! (١)
/ وهلْ أَلْقَيَنْ سُعْدَى من الدَّهْرِ مَرَّةً ... وما مَرَّ من عَصْرِ الشبابِ جَدِيدُ ؟ (٢) ٩٧
ومَنْ يُعْطَ فى الدُّنْيا قَرِينًا كَمِثْلِها ... فذلكَ فى عَيْشِ الحياةِ رَشِيدُ
يَمُوتُ الهوَى مِنِّى إذا ما لَقِيتُها ، ... ويَحْيَى ، إذا فارَقْتُها ، فيَعُودُ (٣)

٨٣٩ — (٤) ومن قوله :

وكُنَّا إذا ما مَعْشَرٌ جَحَفُوا بِنَا ، ... ومَرَّتْ جَوارِى طَيْرِهِمْ وتَعَيَّفُوا (٥)
وَضَعْنَا لهمْ صَاعَ القِصَاصِ رَهِينَةً ... وَسَوفَ نُوَفِّيها إذا النَّاسُ طَفَّفُوا (٦)

---

(١) الكلمة الأولى من البيت والذى بعده ، مثبورة فى المخطوطة وثابتة فى «م» ، وادى القرى : واد من أعمال المدينة ، بينها وبين الشام ، كان كثير القرى ، وفتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة فى سنة سبع من الهجرة .

(٢) هذا البيت تختلف رواياته فى مراجعه . وسعدى : يعنى بثينة نفسها ، وكذلك كانوا يسمون المرأة بأسماء كثيرة ، يتفاءلون بما يسمون . يقول : هل يقدر الله لى أن ألقاها ، وقد تجدد كما كان ما مضى من شبابنا !

(٣) وهذا البيت حسن جيد ، من صدق الحب ، وتمام تجربته لما يكون فيه ، ومن قدرته على البيان .

(٤) رقما : ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، أخلت بهما « م » .

(٥) ديوان جميل : ١٣١ — ١٣٩ ، وتخريجها هناك . وفى منتهى الطلب « أجحفوا » . أجحف بهم العدو ، أو السيل : دنا منهم دنواً شديداً ، وآذاهم . والثلاثى . «جحفوا بنا» ، ليس فى كتب اللغة ، ولكنه صحيح المجاز بهذا المعنى . ويروى : « نصبوا لنا » ، يريد قوماً أقبلوا غارة عليهم ، وتعرضوا لقتالهم . و «مرت جوارى طيرهم» ، يعنى ما كان من أمر الجاهلية ، وظنها الفاسد فى السانح والبارح . و «تعفيوا» من العيافة ، وهو زجر الطير ، أن يرى طائراً فيتطير أو يتفاءل ، وفى الحديث : « العيافة والطرق من الجبت » ، يقال منه « عاف الطير يعيفه » ، ولم تذكر اللغة : « تعيف » ، فهو مما يزاد فيها . يقول : إذا ظنوا الظنون عن عيافة ، فرأوا أنهم ينالون منا نيلا ، والحرب سجال ، وتمام الكلام فى البيت التالى . وفى المعنى حذف .

(٦) الصاع : مكيال يكال به ، يذكر ويؤنث . والقصاص : هو القتل بالقتل والجرح بالجرح . رهينة معداً حاضراً ، كالرهن . والتطفيف : أن يؤخذ من أعلى المكيال ، فلا يتم كيله ، فيبخسه حقه =

تَرَى النَّاسَ ما سِرْنا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا ... وإنْ نحنُ أَوْمَأْنا إلى النَّاسِ وَقَفُوا

فشدَّ الفرزدقُ على هذا البيت وقال : أنَا أحقُّ به — وقال : لا تَعُدْ فيه . فلم يكترث لَهُ :[1]

بَرَزْنا وأَصْحَرْنا لِكُلِّ قَبيلةٍ ... بأسْيافِنا ، إذْ يُؤْكَلُ المُتَضَعِّفُ[2]

فأَيُّ مَعَدٍّ كانَ فَيْءَ رِمَاحِهِ ... كَما قَدْ أفَانَا ، والمُفاخِرُ مُنْصِفُ[3]

ونَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ أَوْدَ ذِمارَنَا ... ويَوْمَ أُخَيٍّ والأَسِنَّةُ تَرْعُفُ[4]

= يقول: إذا نالوا منا نيلا ، فعندنا القصاص حاضر نوفيه إلى أصباره ، إذا كان بعض آخذى القصاص يقصرون ولا يبالغون فى المكافأة .

(١) انظر خبر ذلك فى الأغانى ٩ : ٣٤١

(٢) برز : خرج إلى البراز (بفتح الباء) ، وهو الفضاء الواسع لا خمر فيه ولا شجر ، مما يستتر به . يعنى أنهم لا يحتمون بشىء ، ثقة بشدة بأسهم وغلبتهم وقهرهم لمن ناوأهم . وأصحر لعدوه : قاتل فى الصحراء جهاراً بلا مخاتلة . والمتضعف: المستضعف .

(٣) جميل من قضاعة ، وشعراء قضاعة فى الجاهلية والإسلام تنتمى إلى معد . وقول من قال إن قضاعة من حمير ، قول قيل فى آخر أيام بنى أمية (الأغانى ٨ : ٩١). الفيء: الغنيمة أيا كانت ، وأما فى الإسلام فإن الفيء هو مال أهل الشرك الذى يعود إلى المسلمين عفواً بلا قتال ولا حرب . والذى فى شعر جميل على المعنى الأول ، لقوله : « أفاءت رماحنا » ، وأفاءت أى ردته إلينا فيئا خالصاً .

(٤) هذا البيت ، رواه ياقوت فى (أفى) و (أول) وفى المشترك وضعا : ٣٠ لنصيب ، ورواه: « يَوْمَ أَوْلٍ » « ويَوْمَ أُفَيٍّ » . و قال فى (أود) بفتح فسكون: موضع بالبادية . وقال فى الذى قبله (أُود) بضم الهمزة : وادٍ كان فيه يوم من أيام العرب . وقال فى (أول) موضع فى بلاد غطفان ، بين خيبر وجبلى طيء . وفى (أفى) قال : موضع ، ولم يبين . وفى (أخى) قال : « يوم أخى ، من أيام العرب ، أغار فيه أبو بشر العذرى ، على بنى مرة » : وقال البكرى فى معجم ما استعجم : « موضع بديار عذرة ، قال جميل (ديوانه : ١٤٨) :

ويومَ رَثِياتٍ سَمَا لكَ حُبُّهـــا ... ويَوْمَ أُخَيٍّ ، كادت النَّفْسُ تزهقُ

هكذا ضبطه أبو على القالى » ، كأنه يعنى فى ديوان جميل ، لا فى الامالى . وهـذا كله محتاج الى جمع وتحقيق ، فإنى لم أجد خبراً فى هذين اليومين . ترعف : تقطر دما ، أصله من الرعاف ، وهو دم يسبق من الأنف ويقطر .

وَنحنُ حَمَيْنَا يومَ مَكَّةَ بالقَنَا ... قُصَيًّا، وأطْرافُ القَنَا تَتَقَصَّفُ[1]

فَحُطْنَا لَهُمْ أَكْنَافَ مَكَّةَ بعدمَا ... أرادَتْ بِهَا مَاقدْ أَبَى اللهُ خِنْدِفُ[2]

٨٤٠ — وقال يمدح عبد العزيز بن مروان :[3]

إلى القَرْمِ الذى فَاتَتْ يَدَاهُ ... بِفِعْلِ العُرْفِ سَطْوَةَ مَنْ يُنِيلُ[4]

---

(١) هذا خبر خزاعة ، التى وليت البيت الحرام ، وتوارثوا ولايته حتى كان آخرهم حليل ابن حبشية بن سلول بن كعب الخزاعى ، فتزوج ابنته قصى بن كلاب ، فرأى أنه أولى بأمر مكة من خزاعة ، لأن قريشا فرعة إسماعيل بن إبراهيم وصريح ولده . فدعا قريشا وبنى كنانة إلى إخراج خزاعة من مكة ، وكتب إلى أخيه رزاح بن ربيعة بن حرام ، وهو من عذرة بن سعد هذيم بن زيد ، فخرج رزاح بن ربيعة وإخوته فيمن تبعهم من قضاعة ، وهم مجمعون على نصرة قصى . فاقتتلوا قتالا شديداً ، وكثرت القتلى ، حتى تداعوا إلى الصلح . فولى قصى البيت وأمر مكة ، وملكه قومه (سيرة ابن هشام ١ : ١٢٢ ـ ١٣٦) ، فهذا ما عناه جميل .

(٢) خندف : من قضاعة امرأة الياس بن مضر بن نزار ، وهى أم مدركة وطابخة وقمعة بنى الياس بن مضر ، وسميت قبائلهم جميعا خندف . ولكن جميلا أراد هنا بنى قمعة بن الياس بن مضر ، وخزاعة منهم . وقريش من ولد أخيه مدركة بن الياس بن مضر . وأمه خندف أيضاً . وانظر ماسلف رقم : ٥٥١ ، والتعليق عليه .

(٣) عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص ، كان جوادا كريماً من فتيان قريش . ولى مصر لأخيه عبد الملك بن مروان سنة ٦٥ ، ومات بحلوان ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ٨٦ ، فحمل إلى الفسطاط ، فدفن بها ، وبكاه عبد الملك وقال : « يرحم الله عبد العزيز ، مضى والله عبد العزيز لشأنه ، وتركنا وما نحن فيه » ، ثم بكى . وهو أبو أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه .

وفى العمدة ١ : ٦٧ : « وهكذا يروى عن جميل بن عبد الله بن معمر أنه مامدح أحدا قط إلا ذويه وقراباته . . . . وزعم محمد بن سلام الجمحى أنه مدح عبد العزيز بن مروان بقوله فى شعره » ، وأنشد ثلاثة أبيات من هذه الأبيات

(٤) ديوانه : ١٦٧ ، عن ابن عساكر . القرم : السيد المعظم المقدم فى المعرفة وتجارب الأمور ، وهو مجاز من « القرم » ، فحل الإبل المكرم لايحمل عليه ولايذلل . العرف : المعروف ، وهو الجود ، وكل ماتبذله وتسديه للناس . والسطوة : القهر والبطش والغلبة . وأراد التطاول فى المعروف . وأنال ينيل : أعطى ، والعطية هى النائل والنوال . يقول : ماطاوله باذل كريم إلا زاد عليه وغلبه وقهره .

إذا ما أُغلِيَ الحَمْدُ اشْتَرَاهُ ، فَمَا إنْ يَسْتَقِيلُ ولا يُقِيلُ[(١)]

أَمِينُ الصَّدْرِ ، يَحْفَظُ مَا تَوَلَّى عِا يَكْفِي القَوِىُّ به النَّبِيلُ[(٢)]

أَبَا مَرْوان ، أَنْت فَتَى قُرَيْشٍ ، وكَهْلُهُمُ ، إذَا عُدَّ الكُهُولُ[(٣)]

تُوَلِّيهِ العَشِيرَةُ مَا عَنَاهَا فَلا ضَيِّقُ الذِّراعِ وَلا بَخِيلُ[(٤)]

إلَيْكَ تُشِيرُ أَيْدِيهِم إذَا مَا رَضُوا أَوْ غَالَهُمْ أمرٌ جليلُ[(٥)]

كِلاَ يَوْمَيْه بالمَعْرُوفِ طَلْقٌ وكُلُّ فَعَالِه حَسَنٌ جميلُ[(٦)]

نَمَا بِكَ فى الذُّؤابة من قُرَيْشٍ بُنَاةُ المجدِ والعزُّ الأَثيلُ[(٧)]

---

(١) استقال : طلب الإقالة . والإقالة فى البيع : أن يتفاسخ البيعان صفقتهما ، ويعود المبيع إلى مالكه ، والثمن إلى مشتريه . وفى خبر عبد الله بن رواحة ، فى حديث أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « فماذا لنا ؟ قال : الجنة . قالوا : ربح البيع ، لانقيل ولا نستقيل » . (تفسير الطبرى رقم : ١٧٢٧٠) .

(٢) أمين الصدر : ناصح للأمة ولإمامه ، لايخون الأمانة . ورجل نبيل : رفيق بإصلاح عظائم الأمور ، عاقل حاذق جيد الرأى .

(٣) أبو مروان : كنية عبد العزيز بن مروان ، وأشهر كنيته : أبو الأصبغ ، بابنه الأصبغ بن عبد العزيز ، توفى قبل أبيه بثلاثة أسابيع ، فرض عبد العزيز بعد وفاته ، ومات ، كما أسلفت .

(٤) « الذراع ولا بخيل » ، لم يكتبها كاتب المخطوطة ، وتمامها من ابن عساكر . « ضيق الذراع » : كناية عن العجز والتقصير فى الأمور .

(٥) « غالهم أمر جليل » ، لم يكتبها كاتب المخطوطة .

(٦) يوم طلق بين الطلاقة : مشرق لابرد فيه ولا حر ، ولا مطر ولا قر ، ولاشىء يؤذى . « كلا يوميه » ، يعنى يوم شدته ويوم رخائه . والفعال (بفتح الفاء) ، اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوهما .

(٧) « والعز الأثيل » ، لم يكتبها كاتب المخطوطة . نما بك : ارتفع بك وزاد حتى بلغ الغاية ، نما ينمى . والضمير للفعال الحسن الجميل . والذؤابة : ذؤابة الرأس ، أعلاه ، وذؤابة القوم : أشرافهم وأرفعهم عزا ومنزلة . والأثيل والمؤثل : القديم المؤصل ، ذو الأصل العريق .

أَرُومٌ ثابتٌ يَهْتَزُّ فيــه ، بأَكْرَمِ مَنْبِتٍ ، فَرْعٌ طَوِيلُ(١)

* * *

٨٤١ — والرَّابعُ : نُصَيْبٌ ، مولَى عَبدالعزيز بن مَرْوانَ ، (٢) فحدَّثنى أَبو الغرَّاف قال: مَرَّ جَرِيرٌ بنُصَيْبٍ وهُوَ يُنْشِد، فقال له: اذْهَبْ فأَنْتَ أَشْعَرُ أَهْلِ جِلْدَتِكَ ! — وكانَ نُصَيْبٌ أَسوَدَ ، فقال : وجِلْدَتِكَ يا أَبا حَزْرَةَ ! (٣)

٨٤٢ — (٤) وحدَّثنى أبو اليَقْظان قال ، حدثنى جُوَيْرِيَةُ بن أَسْماء قال: قلت [لنُصَيْبٍ مَوْلى عبد العزيز] (٥) يا أَبَا مِحْجَن: من أَشْعَرُ النّاس؟ قال : أَخُو بنى تَميم. قلتُ : ثُمَّ من ؟ [قال] : أَنَا . فقلت : ثُمّ مَنْ ؟ قال: ابن يَسَارٍ. فلقِيت إسماعيل بن يَسَارٍ (٦) فقلتُ : من أَشعرُ النَّاس؟ قال: أَخُو

---

(١) « فرع طويل » ، لم يكتبها كاتب المخطوطة . الأروم والأرومة : أصل الشجرة الثابت فى الأرض . وهذا شعر جيد .

(٢) أخلت « م » بهذه الجملة ، وكان مكانها : « أنا أبو خليفة، نا ابن سلام قال ، فحدثنى ... » . وفى المخطوطة ، أسقط « أبو الغراف » ، ترك مكانها بياضاً .

(٣) هذا الخبر رواه أبو الفرج ، فى أغانيه ١ : ٣٣٨ ، ثم روى مثله عن ابن سلام ، عن خلف الأحمر ، عن أبى الغراف ، ١ : ٣٥٥ .

« أخبرنى الفضل بن الحُبَاب أبو خليفة قال ، حدثنا محمد بن سلّام ، عن خَلَف : أن نُصَيباً أنشد جريراً شيئاً من شعره ، فقال له : كيف ترى يا أبا حَزْرة ؟ فقال له : أنت أشْعَرُ أهل جِلْدَتِك » .

(٤) هذا الخبر أخلت به « م » ، وسلف بنصه برقم : ٥٥٣ . وفى المخطوطة هنا بياض أتممته مما سلف ، ووضعته بين قوسين . هذا وموضعه فى « م » عند الحرم الذى فى مخطوطتنا . وهذا أحد الأخبار التى كررها ابن سلام فى الطبقات .

(٥) فى رقم : ٥٥٣ « مولى عبد الملك » ، وتركته هناك على حاله ، ولكنى صححته هنا ، على الصواب انظر رقم : ٨٢٢ .

(٦) فى المخطوطة : « سيار » فى المواضع كلها ، وهو خطأ صرف ، صوابه فيما سلف .

بنى تَميم . قلتُ : ثمَّ مَنْ ؟ قال: أنا . قلتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قال: نُصَيْب . قلت: إنــكمَا لتَقَارَضَانِ الثّناء ! قال : وماذاكَ ؟ قلت : لقيتُ نُصَيْبًا فقال فيكَ ماقلت فيه ! قال : إنه لشَاعرٌ واللهِ كريمٌ = ولاَ [أظنُّه إلا بَدَأَ بابْن] يَسَار قَبْلَ نُصَيبٍ .

٨٤٣ — فمن قوله :

حَرِيبٌ أصَابَ المالَ، مِنْ بَعْدِ ثَرْوَةٍ ... لَدَيْهِ، فأضْحَى وَهْوَ أسْوَانُ مُعْدِمُ[1]

فإنْ تَكُ لَيْلَى العامِرِيَّةُ أصْبَحَتْ ... ، عَلَى النَّأْيِ مِنِّى، غَيْرَ ذَنْبِي تَنْقِمُ[2]

فَمَاذَاكَ مِنْ ذَنْبٍ أكُونُ اجْتَنَيْتُهُ ... إلَيْهَا ، فَتَجْزِينى بِهِ، حَيْثُ أعْلَمُ[3]

---

(١) شعر نصيب : ١٣٢ ، وتخريجها هناك ، الأغانى ١٥ : ١٧٢ ، ولم أجد البيت الاول فى مكان . الحريب : الذى سلب ماله كله . أصاب المال : أراده وطلبه . وكذلك هو فى قوله تعالى فى سورة ص : ٣٦ : « فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب »، أى حيث أراد وحيث شاء . وقال الأصمعى : ومنه قولهم : « أصاب الصواب ، فأخطأ الجواب » ، أى أراد الصواب . وعليه قول بشر بن أبى حازم :

وغيَّرهَا ماغيَّر النــــاسَ قَبْلَهَا ... فبَانَتْ ، وحَاجَاتُ الفُؤادِ تُصِيبُهَا

أى تريدها ، (شرح المفضليات : ٦٤١ ، ٧٧٠) . والحريب : الذى سلب ماله كله . وأسوان : حزين ، من أسى على مصيبته أسى : حزن . يقول : إنه رجل ، كان ذا ثروة ومال وافر ، فسلب ماله وترك بلا شىء ، فلما طلب المال بعد غنى لم يجده ، فكان ذلك أشد عليه ، فبقى حزينا فقيراً لايتماسك . فهذا مثله ومثل ليلى العامرية .

(٢) النأى : البعد . نقم عليه (بفتح النون والقاف) ينقم : عتب عليه ، أو كره أمره وأنكره . وأراد شدة غضبتها عليه بلا ذنب جناه إليها : دلالا وتجنياً منها . وفى « م » : « ذنب غيرى » .

(٣) رواية الاغانى : « اجترمته »، من الجرم : أى اكتسبته واقترفته . فإن صحت رواية الطبقات : « اجتنيته »، فقد أصاب وجه العربية ، جنى الذنب واجتناه ، كما قالوا : جرم الذنب واجترمه ، ولم يرد فى كتب اللغة .

وَلَكِنَّ إِنْسَانًا إِذَا مَلَّ صَاحِبًا ، وَحَاوَلَ صَرْمًا ، لَمْ يَزَلْ يَتَجَرَّمُ (١)

٨٤٤ — وقال أيضًا :

وَكَيْفَ يَقُودُنِي كَلَفٌ بِسُعْدَى — وَهٰذَا الشَّيْبُ أَصْبَحَ قَدْ عَلَانِي ! (٢)
وَوَدَّعَنِي الشَّبَابُ ، وَكُنْتُ أَسْعَى — إِلَى دَاعِي الشَّبَابِ إِذَا دَعَانِي !
فَإِنْ يَفْنَ الشَّبَابُ ، فَكُلُّ شَيْءٍ — مِنَ الدُّنْيَا — فَلَا يَغْرُرْكَ — فَانِي
وَلَوْ أَنِّي بَقِيتُ ، لِمُسْيِ لَيْلٍ — وَصُبْحِ نَهَارِهِ يَتَدَاوَلَانِي (٣)
صَحِيحًا — لَا أُلَاقِي الْمَوْتَ حَتَّى — أَدِبَّ عَلَى الْقَنَاةِ — لَأَبْلَيَانِي (٤)

---

(١) الصرم : القطيعة . وتجرم فلان على جرماً : ادعى على ذنباً لم أفعله .

(٢) شعر نصيب : ١٣٧ ، عن الطبقات ، ولم أجد هذه الأبيات . والكلف : الولوع بالشيء مع شغل القلب والمشقة .

(٣) المسى من المساء ، كالصبح من الصباح : الإمساء والإصباح . يقول : لو بقيت يتداولني إمساء ليل وإصباح نهار لشقيت بهما ، ولأبلياني ، كما سترى في البيت التالي ، وهو من تمام هذا البيت .

(٤) « صحيحاً » ، أي لو أني بقيت صحيحاً . ودب الشيخ يدب : مشى على هينة رويداً . والقناة : العصا . يريد : طال عمره حتى يدب على عصاه . أبلاه : أخذ منه حتى يبلى ، كما يبلى الثوب . وقد تناول الشعراء هذا المعنى ، كقول العجاج :

وَالْمَرْءُ يُبْلِيهِ بَلَاءَ السِّرْبَالْ — كَرُّ اللَّيَالِي وَانْتِقَالُ الْأَحْوَالْ

وقول حميد بن ثور :

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ — وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

وقول عبد الرحمن بن سويد المري :

كَانَتْ قَنَاتِي لَا تَلِينُ لِغَامِزٍ — فَأَلَانَهَا الْإِصْبَاحُ وَالْإِمْسَاءُ
وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا — لِيُصِحَّنِي ، فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءُ !

٨٤٥ — [1] وقال يذكُرُ الحكمَ بنَ أبي بكرِ بن عبد العزيز : [2]

فى قُرَى مَجْدٍ وجَدْتَ لَهُ ... فُرَّاطَ مَكْرُمَةٍ كانوا لنا قِدَمَا [3]

مُلكٍ تقودُ الناسَ كُلَّهُمُ ... قَوْدَ الجَنائبِ خُضْعًا تتبع الحُزُمَا

بلادًا أنْ يُصَابَ بهِ ... حقٌّ وإنْ نُسِبُوا فالقومُ مَنْ كَرُمَا

ستَمْمُل الأنضَاءِ دَائبةً ... فى الخَرْقِ لابسَةً أعْلامُهَا قَتَمَا

قنَ مُرُوقَ النَّبْل من عَلَمٍ ... مَرْتِ أخَذْن بنَا من بَعْدِهِ عَلَما

أتتك بنا خُوصًا مُقَدَّمةً ... قد باشرتْ بعدغَرْبِ الجِدَّةِ الخِدَمَا

٨٤٦ — / [ومن قوله أيضًا] : ٩٨

الصِّبا والرأسُ قد ظَهَرَتْ بِهِ ... رَوائعُ شيبٍ هَزَّعَتْهُ عواسلُهْ [4]

الشبـــابَ فإنَّهُ ... أخٌ لكَ إن طالت حياتك خاذلُهْ

ثو بيه الجَدِيدَيْن بعــدَما ... لَبِسْتَهُما حِينًا وعَادتْ مَبَاذلُهْ

---

(١) من رقم : ٨٤٥ ، إلى آخر : ٨٤٧ ، أخلت بها « م »

(٢) « الحكم بن أبي بكر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم » ، لم أجد له كثير ذكر فى كتب نسب قريش . ولا فى غيرها . وذكره ابن عبد الحكم فى كتابه « فتوح مصر » ، ص : ١٠٠ ، ثم ذكره فى ص : ١١٧ ، فيمن بنى حول المسجد الجامع بالفسطاط ، وأنه بنى « مسجد العيثم » ، وكان فيه المصحف الذى يقال له « مصحف أسماء » ، وهى أخته « أسماء بنت أبي بكر بن عبد العزيز » ، وذكر ابن عبد الحكم قصة هذا المصحف . ثم ذكره فى ص : ١١٨ ، وأنه هو « الذى بنى المسجد المعروف اليوم بقبة سوق وردان » . ولم أجد له بعد ذلك خبراً يفيد فى تصحيح هذا الشعر .

(٣) صدور هذه الأبيات ، تركها كاتب المخطوطة ، ولم أجدها فى مكان ، فتركتها كما هى

(٤) صدور الأبيات مما تركه كاتب المخطوطة ، فأثبتها كما هى . ولم أجدها أيضاً .

٨٤٧ — [وقال أيضاً] :

أَيقْظَانُ أَمْ هَبَّ الفُؤَادُ لِطَائفٍ ... أَلَمَّ ، فَحَيَّى الرَّكْبَ والعَيْنُ نائِمَهْ (١)

سَرَى مِنْ بلادِ الغَوْرِ حتَّى اهتَدَى لَنا ... ونَحْنُ قريبٌ مِن عَمُودِ سَوادِمَهْ (٢)

بنَجْدٍ ، وما كانَتْ بعَهْدِى رَجِيلَةً ... ولاذاتَ فِكْرٍ فى سُرَى الليلِ فاطِمَهْ (٣)

فَوَاللهِ مَامِنْ عَادةٍ لكِ فى السُّرَى ... سَرَيْتِ، ولاأَنْ كُنْتِ بالأَرضِ عالِمَهْ (٤)

ولـكِنَّما مُثِّلتِ لَيْلاً لِذِى الهوَى ... فبِتِّ صديقاً ، ثُمَّ فارَقْتِ سالِمَهْ (٥)

فيالَكِ ذَا وُدٍّ ، ويالَكِ ليـــلةً ... تجلَّتْ ، وكانت بَرْدَةَ العَيْشِ ناعِمَهْ (٦)

فلو دُمْتِ لم أَمْلَلْ ، ولـكن تَرَكْتِنى ... بدائِى ، وما الدُّنيا لِحَىٍّ بدائِمَهْ

وذكَّرْتِنى أيَّامَنَا بسُـــوَيْقَةٍ ... وَلَيلَتَنا ، إذِ النَّوَى مُتَلائِمَهْ (٧)

---

(١) شعر نصيب : ١٤٠ ، ١٤٩ مكرراً ، وهى بتمامها فى أمالى الزجاجى: ٧٩ ، ٨٠ ، وهى أيضاً فى ترجمته فى تاريخ ابن عساكر، ومنها أتممت ماانقص . «أيقظان أم» أغفلها كاتب المخطوطة. هب من غفلته . والطائف : الطيف . والعين نائمة : يعنى كل عين من عيون الركب .

(٢) الغور : غور تهامة . وسوادمة ، فى هامش المخطوطة : « جبل» . وقال البكرى فى معجم ما استعجم : جبل بنجد . وقال ياقوت : عمود سوادمة «أطول جبل ببلاد العرب ، يضرب به المثل . قال أبو زياد : عمود سوادمة، جبل مصعلك فى السماء » ، والمصعلك الطويل .

(٣) بعهدى ، أى فيما أعهد من أمرها . رجيلة : مشاءة صبوراً على طول السير . سرى الليل : سيرها طول الليل .

(٤) يقول : ليس من عادتك سرى الليل ، ولست خبيرة بالمذاهب فى الفلوات .

(٥) فى أمالى الزجاجى: «فبت على خير وفارقت» .

(٦) بردة العيش وباردته ، عيشها هنىء ، و « لنسألك الجنة وبردها » ، أى طيبها ونعيمها .

(٧) سويقة : هضبة حمراء طويلة بحمى ضرية ، أو أراد سويقة التى هى قرب المدينة . النوى والنية : الوجه الذى ينويه المسافر من قرب أو بعد . ومتلائمة: متفقة مجتمعة ، تلاءم الشيئان: اجتمعا واتصلا . يقول : والشمل مجتمع .

الطبقة السابعة

من الإسلاميين، أربعةُ رَهْطٍ :[1]

٨٤٨ — المُتَوَكِّل اللَّيْثِي ، ويُكَنَّى أبا جُهْمَة : وهُو المُتَوَكِّل بنُ عَبدِ الله بنِ نَهْشَل بن وَهْب بن عمرو بن لَقِيط بن يَعْمَر بن عوف بن عامر ابن لَيْثِ بن بَكر بن عَبْدِ مَنَاةَ بنِ كِنانة . وكان كوفيًّا ، وكان فى عَصْر مُعَاوِيَة .[2]

٨٤٩ — والثَّانى : يَزِيدُ بن رَبيعة بن مُفَرِّغ بن مُصْعَب الحِمْيَرِيّ .

٨٥٠ — والثَّالث : زِيادٌ الأعْجَم ، وهو زِيادُ بن سُلَيْم العَبْدِيّ .[3]

٨٥١ — والرَّابع : عَدِيُّ بن الرِّقَاع ، وهو عَدِيّ بن زَيْدِ بن مالكِ بن عَدِى بن الرِّقَاع بن عصر بن عَدَّة بن شَمْل بن معاويةَ بن قاسِط بن عَمِيرة ابن زيد بن الحاف بن قضاعة .[4]

• • •

---

(١) فى « م » جاءت أنساب الشعراء مختصرة : كعادة كاتبها .

(٢) فى كتب النسب : « . . بن نهشل بن مسافع بن وهب . . » ، وفيهـا : « . . . يعمر ابن عوف بن كعب بن عامر بن ليث » . ونقل النسب على ماق الطبقات : ابن عساكر فى ترجمته .

(٣) له ترجمة فى تهذيب التهذيب (٣ : ٣٧٠) ، ينبغى مراجعتها .

(٤) الاختلاف فى نسب عدى بن الرقاع ، شديد : انظر جمهرة ابن حزم : ٢٨٣، ٣٩٤ ، والمؤتلف والمختلف : ١١٦ ، ومعجم الشعراء : ٢٥٣ ، وفيه مثل الذى فى كتاب ابن سلام ، فلذلك تركت مافى الأصل على حاله ، إلا أنه كان فيه «عذرة» ، مكان « عدة » ، و «سعل» مكان =

٨٥٢ — فحدثنى أبى سَلَّامٌ ، عمَّن حدَّثه قال : كانَتْ رُهَيْمُ ، أمرأةُ المتوكل ، أُقْعِدَتْ فسألته الطلاقَ ، فقال : ليسَ ذا حِينَ طَلاقٍ ! فأبتْ عليه ، فَطلَّقها ، فبَرَأَتْ بعدَ الطَّلاق ، فقالَ يَذْكُرُها :[1]

قِفِي قَبْـلَ التَّفَرُّقِ يا أُمَامَا ... ورُدِّى قَبْلَ بَيْنِكُمُ السَّلَامَا[2]

سَعَى الوَاشُونَ حتَّى أزْعَجُوها ... وَرَثَّ الحَبْلُ فَانْجذَمَ أنجِذامَا[3]

فَلَسْتُ بِزَائِلٍ مادُمْتُ حَيًّا ... مُسِرًّا ، من تَذَكُّرِها ، هُيامَا

تُرجِّيها ، وقد شَحَطَتْ نَوَاها ، ... ومَنَّتْكَ المُنَى عَامًا فعَامَا ![4]

خَدَلَّجَةٌ لَهـا كَفَلٌ ، وبُوصٌ ... يَنُوءُ بِهـا إذَا قامَتْ قِيَامَا[5]

= «شعل» . ولكن الغريب أن أبا الفرج فى الأغانى (٩ : ٣٠٧) قال : « هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع بن عصر بن عدة بن شعل بن معاوية بن الحارث ، وهو عاملة ، بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد . وأم معاويه بن الحارث ، عاملة بنت وديعة من قضاعة ، وبها سموا عاملة . ونسبه الناس إلى الرقاع ، وهو جد جده ، لشهرته — أخبرنى بذلك أبو خليفة ، عن محمد بن سلام » ، وبين أن الذى فى الطبقات مخالف لما رواه صاحب الأغانى ونسبه لابن سلام : وفى الأغانى أيضاً : « وجعله محمد بن سلام فى الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام » ، والطبقات قاطعة بأنه فى الطبقة السابعة ، كما ترى .

(١) فى المخطوطة : «دهيم» ، بالدال . وهذا الخبر رواه أبو الفرج عن غير ابن سلام فى أغانيه ١٢ : ١٦٠ — ١٦٢ . وأقعدت : أصابها القعاد ، وهو داء يأخذ الأوراك ، فتسترخى ، فيقعد المبتلى به عن الحركة . وفى المخطوطة بياض فى مواضع ، حتى آخر الشعر ، واعتمدت على « م » فى تمامه .

(٢) شعر المتوكل : ١١٠ ، وتخريجها هناك ، والأغانى ١٢ : ١٦٠ . أمام : ترخيم أمامة ، يعنى زوجته ، وروى أبو الفرج أن اسمها : رهيمة ، ويقال أميمة ، وتكنى أم بكر . وبين هذا البيت والذى يليه شعر كثير .

(٣) رث الحبل : بلى وتقطع . وكنى بالحبل عن العهد . وجذم الشىء فانجذم : قطعه فانقطع . وجذم حبل وصاله : قطعه .

(٤) شحط : بعد . وشحط مزاره : تباعد . والنوى : الوجه الذى تقصده وتنويه .

(٥) امرأة خدلجة : ريا البدن ناعمته ، ممتلئة الساقين والذراعين . والكفل : العجز من الإنسان وغيره . والبوص : العجيزة اللينة الشحمة الممتلئة . ينوء بها : أى يثقلها ويجهدها ، ولم يرد كل ذلك ، بل أراد أنها لامتلائها تقوم متأنية .

صِلِينِي ، وَأَعْرِفِي أَنِّي كَرِيمٌ ... وأَنَّ حَلاَوَتِي خُلِطَتْ سِمَامَا[١]
وأَنِّي ذُو مُحَافَظَةٍ صَلِيبٌ ، ... خُلِقْتُ لِمَنْ يُضَارِسُنِي لِجَامَا[٢]
فَلاَ وَأَبِيكِ لاَ أَنْسَاكِ حَتَّى ... تُجَاوِرَ هَامَتِي فِي القَبْرِ هَامَا[٣]

٨٥٣ — [٤] ومن قوله أيضًا :

أَرْعَى الأَمَانَةَ لِلأَمِينِ بِحَقِّهَا ... فَيَبِينُ عَفًّا سِرُّهُ مَكْتُومُ[٥]
وأَشُدُّ لِلمَوْلَى المُدَفَّعِ رُكْنَهُ ... شَفَقًا مِنَ التَّعْجِيزِ ، وَهْوَ مُلِيمُ[٦]
يَنْأَى بِجَانِبِهِ إِذَا لَمْ يَفْتَقِرْ ، ... وَعَلَيَّ لِلخَصْمِ الأَلَدِّ خَصِيمُ[٧]

---

(١) بين هذا البيت والذى قبله أبيات . والسمام جمع سم: وهو القاتل . ويروى « عراما ». والعرام : الشدة والغلظة والقوة والشراسة .

(٢) المحافظة والحفيظة والحفاظ : الوفاء بالعهد ، والمحاماة على العورات والحرم ومنعها من العدو . وفى « م » : « ذو مدافعة » ، المدافعة : الدفع والمحاماة . وضارسه يضارسه : شاكسه ونازله . من الضرس: وهو العض، ومنه ضارست الأمور : جربتها وعرفتها، كأنه عضها وعضته . وهو له لجام : أى يكبحه ويرده عن شرته . ورواية الأغانى « لمن يعاكسنى » . والماكسة : المشاكسة . وفى « م » « يصارمنى » وهى خطأ .

(٣) الهامة : رأس الإنسان . وفى الأغانى « تجاوب هامتى » : فالهامه عندئذ : ما كانوا يزعمونه من أن عظام الموتى أو أرواحهم تصير هامة (طير كالبومة) فتطير ، وقد أبطل الإسلام ما زعموا .

(٤) رقم : ٨٥٣ ، أخلت به « م » .

(٥) عجز هذا البيت وعجز الذى يليه ، بياض فى المخطوطة ، وتمامهما من منتهى الطلب . وشعر المتوكل : ٧٤ ـ ١٠٩ . يبين : يفارق . عف : بعيد عن الدنايا والتهم .

(٦) فى المخطوطة : « المدافع » . وهذه أجود . والمولى : ابن العم أو الجار . والمدفع : الذليل الذى يدفعه الناس مرة بعد مرة ، ولا يملك يدفع عن نفسه . والشفق : الإشفاق عليه والمخافة . والتعجيز : التثبيط حتى يأتيه ما لا يقدر على دفعه . ومليم : مستحق للملامة . ألام فهو مليم : أتى ما يلام عليه .

(٧) ينأى بجانبه: يتكبر ويعرض عنه بوجهه فى حال غناه . الألد : الشديد العداوة . خصيم : يخاصم عنه ويدافع ، يصفه بسوء الأخلاق ، ولكنه ينصره ويشد أزره على علاته

إنَّ الأَذِلَّةَ واللِّئامَ مَعاشِرٌ ... مَوْلاهُمُ المُتَهَضَّمُ المَظْلُومُ[١]
وَإذَا أَهَنْتَ أخاكَ ، أو أفْرَدْتَهُ ... عَمْدًا ، فأنتَ الوَاهِنُ المَذْمومُ[٢]
لاتَتَّبِعْ سُبُلَ السَّفَاهةِ والخَنَا ، ... إنَّ السَّفِيهَ مُعَنَّفٌ مَشْتومُ
وَأَقِمْ لِمَنْ صَافَيْتَ وَجْهًا وَاحِدًا ... وَخَلِيقَةً ، إنَّ الكَرِيمَ قَؤُومُ[٣]
لاتَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتأْتِيَ مِثْلَهُ ، ... عَارٌ عَلَيْكَ إذَا فَعلتَ عَظِيمُ[٤]
وإذَا رأيت المرءَ يَقْفُو نَفْسَهُ ... والمُحْصَنَاتِ ، فما لِذَاكَ حَرِيمُ[٥]
وَمُعَيِّرِى بالفَقْرِ قُلْتُ لَهُ اقتَصِدْ ، ... إنّى أمَامَكَ فى الأنَامِ قَدِيمُ[٦]
قد يُكْثِرُ النِّكْسُ المُقَصِّرُ هَمُّهُ ، ... وَيقِلُّ مالُ المَرْءِ ، وَهْوَ كَرِيمُ[٧]

٨٥٤ — قال : كان رَجُل من بَنى جُشَم يقال له : الهُذَيْل بن حَيَّة ، صديقًا لأبى المُتَوكِّل ، ثم جَفَاهُ قليلاً ، فقال المُتَوكِّل :[٨]

---

(١) المتهضم : الذى يكثر الناس هضم حقه وظلمه ، لضعفه وعدم ناصره .

(٢) أفرده : تركه فردا بلا نصير . الواهن : الضعيف العاجز .

(٣) خليقة : الخلق ، يعنى : وخلقاً واحداً أيضاً لايتغير. وأقام وجهه له : منحه وجها واحداً لايتغير . وقؤوم : معناه هنا مستقيم على طريقة واحدة ، ولم تذكره كتب اللغة ، بل قالوا : أمر قيم ، مستقيم ، وأنت قيم وخلقك قيم (بالفتح وتشديد الياء المكسورة) ، مستقيم حسن

(٤) من شواهد سيبويه ١ : ٤٢٤ ، ونسبه للأخطل ، وهو فى شعر أبى الأسود الدؤلى ، ونسبه السيرافى لحسان، وتعقبه الغندجانى فى فرحة الأديب وصحح نسبته للمتوكل ، وانظر الخلاف فيه فى الخزانة ٣ : ٦١٦ ، ٦١٧ ، وتفسير الطبرى ١ : ٥٦٩ .

(٥) قفاه يقفوه : رماه بالبهتان وقذفه . وحريم : يعنى حرمة يغار عليها أن تهتك .

(٦) فى منتهى الطلب : « فى الزمان » . أمامك : قبلك سابقاً لك ، يعنى أنه خبير بالدنيا ، وأن وفرة غنيها لاتزيده إلا قرباً من دنايا الأخلاق .

(٧) وهذا تفسير ماقاله فى البيت السالف . النكس : المقصر الذى لايبلغ غاية النجدة والكرم لضعفه .

(٨) فى « م » : « من بنى جشم ، صديقا للمتوكل » ،حذف وغير . وفى مخطوطة ابن عساكر من تاريخه ، ونقل نص ابن سلام كما فى المخطوطة،وفيه : «صديقاً للمتوكل» ، ولكنى تركت مافى المخطوطة على حاله ، وإن كنت أرجح مافى ابن عساكر .

أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا قَيْسٍ رَسُولاً ، فَإِنِّى لَمْ أَخُنْكَ وَلَمْ تَخُنِّى [١]

ولَـكِنِّى طَوَيْتُ الـكَشْحَ لَمَّا رَأَيْتُكَ قدطَوَيْتَ الـكَشْحَ عَنِّى [٢]

وكُنْتُ إذا الخَلِيلُ أرادَ صَرْمِى قَلَبْتُ لِصَرْمِهِ ظَهْرَ المِجَنِّ [٣]

/ كَذَاكَ قَضَيْتُ لِلْخُـلاَّنِ ، إنِّى أَدِينُ عَلَيْهِمُ وأَدِينُ مِـنِّى [٤] ٩٩

وَلَسْتُ بِآمِنٍ أَبَدًا خَلِيـلاً عَلَى شَىْءٍ ، إِذَا لَمْ يَأْتَمِنِّى

٨٥٥ — [٥] وقال :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ ، لَوَ اَنَّ عِلْمِىَ نافِعٌ وأَتاكَ مايَتَحدَّثُ الأَكْفاءِ

الذين حُصُونُهُمْ زُرْقُ الأَسِنَّةِ والحُصُونُ فَضَاءِ

[إنَّا أُنَاسٌ تَسْتَنِيرُ] جُدُودُنا ويَمُوتُ أَقوامٌ وهُمْ أَحْيَاءِ

ول المجتنى ودَعائِمُ الإسْـلامِ والنجباءِ

---

(١) حماسة ابن الشجرى : ٧٢ ، وحماسة البحترى : ٦٤ منسوباً لأبى كنانة السلمى ، وهو خطأ من الناسخ لاشك ، لشعرذكر قبله بقليل منسوباً لأبى كنانة ، وثلاثة أبيات أخرى منها غير منسوبة فى حماسة البحترى : ٧٦ ، وذلك بدلالة بيت منها فى حماسة الشجرى . والرسول : الرسالة نفسها ، ولا يعنى المرسل .

(٢) طوى فلان كشحه : أعرض عنك بوده وقطعك وعاداك . والـكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ، وهما كشحان . وطواه : أراد لوى جنبه وأعرض .

(٣) الصرم : المهاجرة والقطيعة . صرم الشىء : قطعه . المجن : الترس ، لأنه يجن حامله ، أى يواريه ويستره : وظهر المجن : هو الذى يكون مقابل العدو إذا لقيته ، فإذا قلبت له الظهر فقد أعددت لقتاله ونزاله . وهو يضرب مثلا لمن كنت له على مودة ورعاية ، ثم حال عن ذلك وتحولت .

(٤) الخلان والأخلاء جمع خليل : وهو الصديق المداخل لك . دان عليهم : أراد حاسبهم وقضى عليهم . ودان منه : أى اقتص وقضى لهم على نفسه . يقول : أنصفهم ، فأجازيهم بسوء فعلهم ، وأقتص لهم من نفسى إذا أساءت .

(٥) هذه الأبيات أخلت بها « م » ، ولم تذكر سوى البيت الثالث والأخير . ولم أجد الأبيات فى مكان آخر . وقد ترك الناسخ صدورا الأبيات بياضاً ، فأثبتها كما هى .

لاخ سوابقًا زُرْقُ القتير كأنهنّ نِهَاءُ
مُتَنفِيهِم مَرْحبًا مَعَ ذَاكَ فيهم قُوَّةٌ ووَفاءُ
على المُضَافِ إذَا دَعَا حَتَّى يُنَفَّسَ والرِّمَاحُ رِوَاءُ
بيضٌ كأنّ شُعَاعَها تحتَ العجَاجَة بالأكُفِّ ضِيَاءُ
قد يَعْلَمُ الأقوامُ غير تَنَحُّلٍ أنّا نجومٌ فوقَهُمْ وسَمَاءُ

* * *

٨٥٦ — (١) والثّاني : يَزيدُ بن مُفَرِّغ الحِمْيَرِيُّ ، فحدثني يُونُس ابن حَبِيب : أنّ يزيدَ بنَ رَبِيعةَ بن مُفَرِّغ كان رجُلاً من أهْلِ يَحْصُب ، وكان عَدِيداً لبَنى أَسِيدِ بنِ أبي العِيصِ بن أُميَّة ، من أهْلِ البَصْرة ، وكان رَجُلاً شِرِّيراً هَجَّاءً للنَّاس . (٢) فصَحِبَ عبَّادَ بن زِياد — وعَبَّادٌ يومَئذٍ على سِجِسْتان ، عاملَ عُبَيْدِ الله بن زِياد ، وعُبَيدُ الله يومَئذٍ على البَصْرة دُونَ الكوفةِ ، وذلك في خِلافةِ معاوية بن أبي سُفْيان — فهجَا ابنُ مُفَرِّغ عَبَّاداً ، فبلَغَه ذلكَ . (٣) وكان على ابن مُفَرِّغ دَيْنٌ ، فأمرعبّادٌ الدَّيّان

---

(١) اختصرت « م » بعض ما فى هذا الخبر فى مواضع ، حتى انتهى إلى قوله : « ... يقال له برد ، فقال » ، ثم ساق الشعر الذى فى رقم : ٨٥٧ . وعلى مثل هذا الوجه رواه الزجاجى فى أماليه : ٤١ ، ٤٢ ، مع بعض الخلاف فى اللفظ قليل .

(٢) يحصب بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد ، من حمير بن سبأ ، ومنهم ابن مفرغ . فلان عديد بنى فلان : أى يعد فيهم ومن أهلهم ، وليس منهم ولا نسبه بنسبهم ، وكأنه حليف لهم . وفى المخطوطة : « لبنى أسد بن أبى العيص .. » ، وهو خطأ صوابه فى «م» ، وانظر نسب قريش : ١٨٧ ، وفى أمالى الزجاجى : « وكان هجاء مقداماً على الملوك » .

(٣) عقد الطبرى فى تاريخه ٦ : ١٧٧ — ١٧٩ ، فصلا قال فيه : « وفى هذه السنة — يعنى سنة ٥٩ هـ — كان ما كان من أمر يزيد بن مفرغ الحميرى ، وعباد بن زياد ، وهجاء يزيد بنى زياد » .

فاستَعْدَوا عليه ، فَبِيعَ مَالُه فى دَيْنِه،(١) فقَضَى الدُّيَّانَ . وكانَ فيما بِيعَ غُلامٌ يقال له بُرْدٌ ، وجارية يقال لها أَرَاكَـةُ ، فقال ابنُ مُفَرِّغٍ :

أَقْفَرتْ مِنْ آلِ لَيْلَى الهِضَابُ ... وَعَفَى بَعْدَ الأَنِيسِ الجَنَابُ(٢)

مَنْزِلٌ مِنّا وَمِنْ آلِ لَيْلَى ... إِذْ خِيَامٌ [دَارُهُمْ] وَقِبَابُ(٣)

دَارُكُمْ دَارٌ لَنَا إِنْ سلمنَا ... وَانْقَضَى الغَزْوُ وحَانَ الإِيابُ(٤)

أَيُّهَـا الشَّاتِمُ جَهْلاً سَعِيدًا ... وَسَعِيدٌ فى الحَوادِثِ نَابُ(٥)

ما أبوكم مُشْبِهًا لِأَبِيـه ... سَائِلوا النَّاسَ بِذَاكُمْ تُجَابُوا(٦)

سَـادَ عَبّادٌ ومُلِّكَ جُنْدًا ... سَبَّحتْ مِنْ ذَاكَ صُمٌّ صِلَابُ(٧)

// إِنّ دَهْرًا كُنْتَ فِيه أَمِيرًا ... تَخْطُبُ الناسَ لَدَهْرٌ [عُجَابُ](٨)

---

(١) الديان ، على وزن جهال ، جمع دائن ، وهو جمع عزيز وجوده فى كتب اللغة ، ولكنه الأصل فى جمع فاعل ، إذا كان وصفاً ، تقول : جهال ، وزوار ، وغياب (كلها بضم أولها وتشديد ثانيها) ، فى جاهل ، وزائر ، وغائب . وفى أمالى الزجاجى : « فقضى الغرماء » ، مكان « فقضي الديان» ، وهما بمعنى .

(٢) هذا الشعر كله أخلت به « م » . الهضاب ، كأنه يعنى هضاب خاخ ، (انظر رقم : ٨٣٠ ، والتعليق عليه) . والجناب : موضع بعراض خيبر ووادى القرى ، ويقال : بين المدينة وفيد . والأنيس : الحى المقيمون ، يأنس بعضهم ببعض .

(٣) فى المخطوطة : « إذ خيام تبنا لهم وقباب » ، وهو من الخفيف ، وهذا من المديد ، فتوهمت صوابها ما أثبت بين القوسين .

(٤) فى المخطوطة : « داركم دارنا إن سلمناه » ، وهو مختل ، والذى أثبت هو أرجح الصواب . الإياب : الرجوع .

(٥) الأبيات الأربعة الآتية فى الأغانى ١٧ : ٥٩ (ساسى) . الناب : هى السن المعروفة ، ويستعار لسيد القوم وكبيرهم وذى بأسهم ، لا يضغم عدواً وإلا كسره .

(٦) فى المخطوطة : « لا أبوكم شبيه أبيه سائلوا بذاكم تعابوا » ، وهو فاسد جداً ، أصلحته من الأغانى .

(٧) « صم صلاب » ، مكانها بياض فى المخطوطة . والصم الصلاب هى الجلاميد والجبال .

(٨) « عجاب » مكانها بياض فى المخطوطة .

و « سَعِيد » هذا الذى ذَكرهُ فى شِعْرِه : سَعِيدُ بن عُثْمان بن عَفَّان ، وكانَ عاملاً لمُعاويةَ على خُراسَان ، وكان دعَا يَزِيدَ بنَ مُفرِّغ [أن يَصْحَبه ، فأبَى عليه وصَحِبَ] عبَّادَ بنَ زِيادٍ .(١)

٨٥٧ — (٢) وقال ابنُ مُفَرِّغٍ أيضًا لعباد بن زياد :

أَصَرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أُمامَهْ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بِرَامَهْ ؟(٣)
لَهْفِي عَلَى الرَّأْيِ الّذِي كانَتْ عَوَاقِبُهُ نَدَامَهْ !(٤)
تَرْكِي سَعِيداً ذَا النَّدَى ، والبَيْتُ تَرْفَعُهُ الدِّعامَهْ(٥)
وتَبِعْتُ عَبْدَ بَنِي عِلاَ جٍ ، تِلكَ أشراطُ القِيامَهْ !(٦)

---

(١) ما بين القوسين بياض فى المخطوطة ، أتمته من خبر آخر بغير هذا الإسناد ، فى الأغانى ١٧ : ٥٢ (ساسى) .

(٢) انظر ماسلف فى التعليق على رقم : ٨٥٦ ، وهذا الشعر أسقطت « م » منه البيت الأول والبيت الأخير .

(٣) الأغانى ١٧ : ٥٤ ، وشعر ابن مفرغ : ١٤٠–١٤٦ ، وتخريجها هناك ، والخزانة ٢ : ٢١٣ ، ٢١٤ ، وأنساب الأشراف ٤ : ٧٨ . ورامة : موضع فى ديار بنى تميم ، من طريق البصرة إلى مكة .

(٤) اللهف (بفتحتين) واللهف (بسكون الهاء) : الأسى والحزن والغيظ على شيء يفوتك ، بعد ما تشرف عليه .

(٥) يعنى سعيد بن عثمان حين اجتهد به أن يصحبه ، فأبى عليه وصحب عباد بن زياد . والدعامة : خشبة يدعم بها البيت ، وهى عماد البيت الذى يقوم عليه . يعرض بعباد أنه لئيم الأصل خبيث البيت ، لاعماد له . فى المخطوطة : « لهف نفسى على الرأى الذى » ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبت . وفى « م » : « على الأمر » ، والذى فى المخطوطة أجود .

(٦) بنو علاج بن أبى سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف ، منهم الحارث بن كلدة طبيب العرب ، وينسب إليه أبو بكرة : نفيع بن الحارث بن كلدة . وأم أبى بكرة : سمية ، من أهل زندورد ، وكان كسرى وهبها لأبى الخير ، ملك من ملوك اليمن ، فلما رجع إلى اليمن مرض بالطائف فداواه الحارث ، فوهبها له . وأمه سمية ، هى أم زياد بن أبى سفيان ، وجدة عباد ابن زياد . فمن أجل ذلك قال : « عبد بنى علاج » (انظر الجمهرة : ٢٥٦ ، والمعارف : ١٤٧ ، وغيرهما) . وأشراط القيامة : علاماتها الدالة على بدء أمرها . جمع شرط (بفتحتين) : وهى العلامة .

جاءتْ بهِ حَبَشِيّةٌ ... سَكّاءُ ، تَحْسَبُها نَعامَهْ[(١)]
مِن نِسْوَةٍ سُودِ الوُجُو ... هِ ، تَرَى عَلَيْهِنَّ الدَّمامَهْ[(٢)]
وشَرَيْتُ بُرْداً ، لَيْتَنِي ... مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هامَهْ ![(٣)]
هامَةً تَدْعُو صَدًى ... بَيْنَ المُشَقَّرِ واليَمامَهْ[(٤)]
العَبْدُ يُقْرَعُ بالعَصَا ، ... والحُرُّ تَكْفِيهِ المَلامَهْ
والرِّيحُ تَبْكِي شَجْوَها ، ... والبَرْقُ يَلْمَعُ فى الغَمامَهْ[(٥)]
ورَمَقْتُها فَوَجَدْتُها ... كالضِّلْعِ لَيْسَ لَهُ اسْتِقامَهْ[(٦)]

---

(١) زعم فى هذا الخبر أن سمية حبشية ، ولعله فعل ذلك لأن ملك اليمن ملكها ، وإلا فإن الخبر فى أمرها أنها من زندورد من بلاد فارس ، كانت قرب واسط مما يلى البصرة ، وخربت بعمارة واسط . وانظر ما سيأتى رقم: ٨٦١ . السكاء : الصغيرة الأذن ، تكاد لا ترى . والنعام كله سك : أى لا آذان لها . شبهها بها فى طول رقبتها ، وصغر أذنيها ، وحموشة ساقيها ، وانتفاخ بطنها .

(٢) فى هامش المخطوطة : « الدمامه » ، رواية أخرى .

(٣) تفسير الطبرى ٢ : ٣٤١ ، وروايته : « من قبل برد » . شرى الشىء : باعه . وشراه أيضاً : اشتراه ، يعنى الضد . والهامة : مضى تفسيرها فى ص : ٦٨٣ ، رقم : ٣ آنفاً . ويقال فلان هامة اليوم أو غد : أى يموت اليوم أو غداً فتصير عظامه أو روحه هامة .

(٤) الخزانة ٢ : ٥١٦ ، ابن خرداذبة : ١٧٤ ، أمالى الشريف ١ : ٤٤٠ ، الروض الأنف ١ : ٤٨ . الصدى : ذكر البوم والهام ، ورواية الزجاجى « أو بومة » . ورواية المبرد فى الكامل ١ : ٢١٩ « هتافة تدعو » . والمشقر : حصن كان بين نجران والبحرين ، يقال إنه من بناء طسم ، كانت تسكنه عبد القيس . واليمامة : من منازل طسم ، معدودة من نجد ، بينها وبين البحرين عشرة أيام . يعنى : فى أرض خراب بين المشقر واليمامة . والبيت مختلف فى روايته ، ولكن هذه الرواية هى الصحيحة ، فإنه مما استشهد به على الخرم فى بحر الكامل ، فصارت « متفاعلن » فى أول البيت « فاعلن » بعد حذف السبب الثقيل فى أوله . انظر الدماميني : ١١٤ ، والروض الأنف ١ : ٤٨ . وفى « م » : « ياهامة تدعو الصدى » .

(٥) تبكى شجوها : (انظر ص ٩٤ ، رقم : ٢) ، يعنى بكاء الريح وحنينها فى صوت مرورها . ولمعان البرق فى الغمامة : أراد به بكاء السماء على فقده برداً وأراكة ، لهول ما نزل به .

(٦) اللسان (ضلع) ، وهذا البيت ليس مرتبطاً — فيما أظن — بما قبله .

٨٥٨ — [١] ثمَّ أقبلَ ابنُ مُفَرِّغ حتّى قَدِم البَصْرة ، وكان عُبَيْد الله وافدًا عَلى معاويةَ ، فعرف ابن مفرّغ الذى أثَّر فى بنى زيادٍ ، فأتى الأحنفَ ابن قيسٍ التميمىَّ فقال : أَجِرْنى من بنى زيادٍ . فقال : لَا أُجِير عليهم ، ولكنّى أكْفيكَ شعراءَ بنى تميمٍ أن يهجُوك . فقال : أمَّا هذا فلا أُريد أن تكْفِيَنيه : فأتى أُمَيَّةَ [بن عبد الله] بن خالد بن أَسيد فقال له : أجِرْنى . فوعده . وأتى عُمَر بن عُبَيْد الله بن مَعْمَر ، فوعده . وأتى طَلْحةَ الطَّلَحاتِ فوعده . [٢] وأتى المُنْذِرَ بنَ الجارُود ، فأجارَهُ . [٣] وبلَغَ عُبَيد الله الذى كانَ من هِجاءِ ابن مفرِّغ عبّادًا ، وهو عند معاوية ، فقال : إنّ ابنَ مفرِّغ قد هجانا ، فَأْذَنْ لى فى قَتْلِه . قال : أمّا قتلُه فلا ، ولكنْ مادُونَ القَتْل . فلمّا قَدِم عُبَيد الله البَصْرَةَ ، لم يكنْ لهُ هِمَّةٌ إلاّ ابن مفرِّغ . فسأل عنه ، فقيل : أجارَهُ ابن الجارُود ، وهو فى دارِه . فأرسل إلى المنذر / فأتاه ، ١٠٠
فلمّا دخل عليه أرسل عُبَيدالله الشُّرَطَ إلى دار المُنْذر ، فأخذوا ابنَ مفرّغ ، فأتَوْا به عبيد الله بن زياد ، فلم يَشْعُرِ المنذرُ حتّى رآهُ واقفًا عليه وعلى

---

(١) اختصرت « م » هذه الفقرة ، اختصاراً شديداً ، وكذلك فعل الزجاجى فى أماليه : ٤٣

(٢) فى المخطوطة : أسقط « عبدالله » ، والصواب فى « م » . وفى الطبرى أنه أتى خالد ابن عبدالله بن خالد بن أسيد ، وأخاه أمية ، وعمر بن عبيدالله بن معمر ، ثم أتى المنذر (٦ : ١٧٧) ، وفى الأغانى أنه أتى خالداً وعمر بن عبيد الله ، وطلحة الطلحات (١٧ : ٥٦) . ثم انظر الشعر الآتى رقم : ٨٥٩ ، فيه ذكر أمية تصريحاً . وأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأموى ، هو مولاه كما مر آنفاً . وعمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو التيمى . وطلحة الطلحات بن عبدالله ابن خلف بن أسعد الخزاعى ، من بنى مليح بن عمرو بن عامر بن لحى . وسمى طلحة الطلحات ، لأن أمه صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبى طلحة ، وأخوها طلحة بن الحارث ، فقد تكنفته هؤلاء الطلحات .

(٣) المنذر بن الجارود ، مضى آنفاً فى رقم : ٤٩٩ ، والتعليق عليه .

عبيد الله . فقام إلى عُبَيد الله فكلّمه فيه فقال : أجَرْتُهُ ! فقال عبيد الله : يا مُنْذِر ، ليَمْدَحَنّ أباكَ وليَهْجُونّ أبي، وليَمدَحَنّكَ وليَهْجُونّي، ثم أرضى بذلك ! قال : فخرج المنذرُ من الدّار ، وحُبِسَ ابنُ مُفرِّغٍ ، وأُسْلِمَ إلى الحَجّامينَ [ليعلّموه الحِجامَة] ، فهو الذي يقول:

وما كُنْتُ حَجّامًا،ولكنْ أحَلّني ... بمَنْزِلَةِ الحَجّامِ نَأْيِي عَنِ الأهْلِ (١)

٨٥٩ — (٢) وقال يهجو الذين أجاروهُ ثم خَفَرُوا : (٣)

غَدَرتْ جُذَيْمَةُ غَدْرَةً مَذكورةً ، ... طَوْقَ الحَمامَةِ، يُعْرَفونَ بها ضُحَى (٤)

سائِلْ بَنِي الجارودِ أينَ نَزِيلُهُمْ ... أَغَدَا مع الغادِينَ يَوْمًا أو ثَوَى (٥)

لايَبْعَدِ الجارُ الّذي أسْلَمْتُمُوا ، ... زَيْنَ المجالسِ ، والفتى كُلَّ الفتى

لُعِنَ الثلاثةُ مُنْذِرٌ وابنُ اسْتِها ... وطُلَيْحَةُ الداعِي جِهارًا للرَّدَى (٦)

وأُمَيّةُ الكذّابُ قالَ مَقالَةً ... كانتْ مُنًى مِنْهُ ، وما تُغْنِي المُنَى!

---

(١) حجم الثدى : مصه ، فأخذ من الحجامة : وهى شرط الجلد بمشرط ثم وضع قارورة على موضع الشرط ، ثم مصها لاستخراج الدم ، وهى صناعة معروفة قديماً . والنأى : البعد .

(٢) رقم : ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، أخلت بهما « م » .

(٣) خفر بذمته وأخفره : نقض عهده وخاس به وغدر .

(٤) جذيمة ، يعنى جذيمة بن عوف بن أنمار بن عوف بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس ، ومنهم بنو الجارود بن حنش ، أبو المنذر . طوق الحمامة : أحاطت بأعناقهم لاتزول ، كطوق الحمامة . يعرفون بها ضحى : يعنى علانية .

(٥) النزيل : الضيف . ثوى : هالك ، وأصله من ثوى بمعنى أقام ، لأن الميت يقيم فى قبره حتى يبعث .

(٦) ابن استها : يعنى أنه ابن أمة ، والعرب تسمى أبناء الأمة « بنى استها » ، كأنها ولدتهم مؤخرا من استها ، إنما هو شتم . ويعنى بذلك « عمر بن عبيد الله بن معمر » ، وسبه ، فإن أمه : فاطمة بنت طلحة بن أبى طلحة العبدرى ، شريفة صحيحة النسب . الردى : الهلاك .

٨٦٠ — وقال أيضاً :

تَرَكْتُ قُرَيْشًا أَنْ أُجَاوِرَ فِيهِمُ ... وجَاوَرْتُ عَبْدَ القَيْسِ أَهْلَ المُشَقَّرِ (١)

أُنَاسٌ أَجَارُونِي فَكَانَ جِوَارُهُمْ ... أَعَاصِيرَ من فَسْوِ العِرَاقِ المُبَذَّرِ (٢)

[فأَصْبَحَ جَارِى من جَذِيمَةَ نَائِمًا ... وَلاَ يَمْنَعُ الجِيرَانَ غيرُ المُشَمِّرِ] (٣)

٨٦١ — وقال فى عُبَيد الله بن زِياد :

إنَّ العُبَيْدَ وَمَا أَدَّتْ طَرُوقَتُهُ ، ... لأَعْبُدٍ من زَوَانٍ لا يُصَلُّونا (٤)

بِزَنْدَوَرْدَ ، خُذُوا مِنْهَا مَسَاحِيَكُمْ ... وَاسْتَبْدِلُوا بالمَآزِرِ التَّبَابِينَا (٥)

---

(١) تاريخ الطبرى ٦ : ١٧٨ ، والأغانى ١٧ : ٥٧ (ساسى) ، ومعجم البلدان (المشقر)، وغيرها ، وزدت البيت الأخير من الطبرى . وانظر ماسلف : ص ٣٠٣ ، تعليق : ٤ .

(٢) فى المخطوطة : « فى فسو » ، والصواب من الطبرى . وانظر تفسير الطبرى ٥ : ٥٥١ ، و « فسو العراق » ، ذلك أن عبد القيس وغيرهم من أهل البحرين ، كانوا يعيرون به ، لأن بلادهم بلاد نخل ، فيكثرون من التمر ، فيحدث فى أجوافهم الرياح والقراقير . والمبذر ، من التبذير ، وهو الإسراف والتشتيت والتفريق ، وما أخبث ما قال . وانظر ما سلف رقم : ٤٦٢ ، والتعليق عليه .

(٣) المشمر : الجاد المجتهد الماضى فى الأمور من طول تجربته .

(٤) لم أجد الأبيات . والعبيد : يعنى عبيد الله بن زياد . والطروقة : أنثى الفحل ، وكل ناقة طروقة ، واستعير للنساء وللزوجة على سبيل المجاز فى الاستهزاء . وأعبد وعبيد جمع عبد . يقول : إن عبيد الله وما ولدت أنثاه ، عبيد أبناء عبيد ، وصفهن بما وصفهن . واللام فى « لأعبد » ، لام النسب ، انظر ما سلف ص : ٦١٤ ، تعليق رقم : ١ .

(٥) زندورد : مضى ذكرها آنفاً فى ص: ٦٨٩ ، رقم : ١ ، والمساحى جمع مسحاة : مجرفة من حديد يسحى بها الطين عن وجه الأرض (أى يقشر) . والمآزر ، والمآزر جمع مئزر ، والمئزر والإزار : ملحفة يؤتزر بها . والتبابين جمع تبان (بضم التاء وتشديد الباء): وهو سراويل صغير مقدار شبر ، يستر العورة المغلظة فقط ، يكون للملاحين والأكرة (الحراثون والفلاحون). يقول : إنكم نبط أهل حرث وزرع من زندورد ، فخذوا المساحى ، واخلعوا لباس الشرف ، والبسوا لبسة العمل والمهنة . يقول ابن مفرغ لعبيد الله بن زياد :

تَبَيَّنْ هَلْ بِيَثْرِبَ زَنْدَ وَرْدٌ ... قُرَى آبَائِكَ النَّبَطِ العِجَاجِ

أَنْتُمْ قُرَيْشٌ، لَئِنْ لَمْ تَخْبُ نَارُكُمُ، مُوتُوا، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ يَمُوتُونَا[1]
قَدْ يُقْتَلُ الْمَرْءُ، لَمْ يُسْلِمْ حَلِيلَتَهُ وَلَمْ يَقُلْ لِابْنَتَيْهِ: اسْتَعْرِضَا الْبِينَا[2]
وَلَمْ يَذَرْ أُمَّهُ فِي الدَّارِ وَالِهَةً، قَدِ اسْتَجَارَ لَهَا، إِذْ هُمْ يُجَارُونَا![3]

* * *

٨٦٢ — [4] والثَّالثُ: زيادُ الأَعجمُ، وكان زيادٌ رَجُلاً هجَّاءً قليلَ المدحِ للملُوك والوِفَادةِ إليهم. ولم تكن لَهُ هِمَّةٌ تدعُوهُ، وكانت هِمّته ومَرْكَزُه بخُراسَانَ وما يليها، وكانَ أَكثرُ نُزوله بإِصْطَخْرَ من أرض فارس، وكان يُهاجِي كَعْبًا الشَّقَرِيّ، شَقِرَةَ بني تميم.[5] وكان صاحبَ بدِيهةٍ وقُدْرةٍ في الشعر =

٨٦٣ — فحدثني أبو الغرَّاف: أنّ خالدَ بن عبد الله القَسْرِيَّ قال

(١) لم أفهم صدر البيت، ولم أهتد لوجه أرتضيه في معناه، فتركته على حاله.

(٢) الحليلة: الزوجة. في «م»: «استعرضا الطينا»، وهو خطأ. والبين (بكسر الباء) قدر مايدرك مد البصر من الطريق أو المذهب. وقوله: «استعرضا»، أي اذهبا فيه طولا وعرضاً. يأمرهما بالفرار، لعجزه عن حمايتهما والدفاع عنهما. يقول: إن المرء الكريم يأبى الهوان فيقتل، لا يسلم امرأته حتى تنتهك حرمتها، ولا يدع أن يحمي بناته، ويأمرهن بالفرار عجزاً منه.

(٣) هذا البيت أخلت به «م». وفي المخطوطة: «وقد استجار»، وهو خطأ.

(٤) من رقم: ٨٦٢، إلى آخر رقم: ٨٦٨، أخلت بها «م»، وانظر ص: ٦٨١، تعليق رقم: ٣.

(٥) هذا غريب جدا، فإن «شقرة»، هو الحارث بن تميم بن أد، وبنو الحارث يقال لهم «الشقرات»، وكعب الشاعر، ليس من بني تميم البتة، ولا نسب بينهم وبينه. وإنما هو «كعب بن معدان الأشقري»، والأشاقر قبيلة من الأزد، أبوهم: الأشقر سعد بن عائذ بن مالك بن عمرو ابن مالك بن فهم بن غنم بن دوس، وأم كعب من عبد القيس (الأغاني ١٤: ٢٨٣ / معجم الشعراء: ٣٤٦)، وكعب بن معدان الأشقري هو الذي كان يهاجي زيادا الأعجم، هذا إجماع لا خلاف فيه، فلا أدري كيف وهم ابن سلام، فجعله في بني تميم

للأُقَيشر التميمىّ :[1] أىُّ الناسِ أسرعُ بدَيهًا ؟[2] قال : أَنا ، أصلحَك اللهُ . // قال : فأينَ زيادٌ الأعجمُ ؟ قال: وَاللهِ لوَدِدْتُ أنه بَيْنِي وبينَك ! فكتب خالدٌ إلى أَسَدِ بن عبد الله ،[3] وزيادٌ عندهُ بخُراسان : أَنْ وجِّهْهُ إلَيَّ . فلما قَدِم جَمَع بينهما ، فقال : يا أبَا أُمامةَ ، زَعمَ هَذا أنّه أسرعُ بديهًا منكَ ! قال : إنْ شاءَ فليبدَأْ ، وإن شاء بَدأْتُ . فقال: هاتِ يا أبا أُمامة ! فأطرق غيرَ طويلٍ ثم أنشأ يقولُ :

أَلم تَرَ أَنَّنِي وَتَّرتُ قَوْسِي ... لِأَبْقَعَ من كِلابِ بنى تَمِيمِ[4]
عَوَى ، فَرَمَيْتُهُ بِسِهَامِ مَوْتٍ ... يُصِبْنَ عَوَادِيَ الـكَلْبِ اللَّئِيمِ[5]

---

(١) « الأقيشر » تصغير الأقشر ، والأقشر : الأبرص . وإنما يعنى المغيرة بن حبناء التميمى ، وكان أبرص (البرصان : ٢٥ ، ٢٦ / معجم الشعراء : ٣٦٩ ، وغيرهما) . ولم يذكر أحد أنه كان يقال له : « الأقيشر » فهذه فائدة جليلة . والمشهور باسم الأقيشر المغيرة بن عبد الله الأسدى (معجم الشعراء : ٣٦٩) ، وكان أبرص ، كان مع ذلك يهجو البرصان بالبرص ! والمغيرة كان يتمدح بالبرص ويفتخر به قال :

إِنّى امرؤٌ حَنْظلىٌّ حينَ تنسُبُنِى ... لَامِ العَتِيكِ ،ولا أخوالِيَ العوَقُ
لا تَحْسَبَنَّ بياضًا فىّ مَنْقَصَةً ... إِنّ اللَّهامِيمَ فى أَقْرابِها البَلَقُ

يعنى الجياد ، وما فيها من البلق .

(٢) البديه ، كالبديهة ، وهوالقدرة على ارتجال القول عند المفاجأة ، و « البديه » خلت منه كتب اللغة ، ولـكنه كثير فى كلام القدماء البلغاء قال المتنبى :

أَتُنكِرُ مانَطَقْتُ به بَدِيهًا ... وليس بمُنْكَرٍ سَبْقُ الجوادِ

(٣) أسد بن عبد الله القسرى ، أخو خالد ، وكان صاحب خراسان .

(٤) الأبيات فى الأغانى ١٢ : ٩٢ ، ٩٣ (الدار) ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى : ٧٤ ، واللسان (غمز) . وبناء القصيدة على الإقواء فى كثير من أبياتها . وترقوسه : شد وترها إعداداً لرمى الصيد . والأبقع : المتخالف اللون ، فيه سواد وبياض . والبقع فى الـكلاب بمنزلة البلق فى الخيل ، وأراد هنا به الأبرص ، يقال للأبرص : أبقع وأقشر : يعنى المغيرة بن حبناء لبرصه .

(٥) « اللئيم » ، ترك الـكاتب مكانها بياضاً . رواية أبى الفرج فى عجز البيت :

* كذاكَ يُرَدُّ ذو الحُمْقِ اللَّئِيمُ *

وَكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ   كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمُ[١]

ثم قال : هاتِ يا أُقَيْشر ! فأطرقَ طويلاً ثم قالَ : خُنِقْتُ .... فأعطَى زيادًا وحَبَاهُ.[٢]

٨٦٤ — وقال زياد :

وما تَرَكَ الهَاجُونَ لِي إِنْ هَجَوْتُهُ   مَصَحًّا أَرَاهُ فِى أَدِيمِ الفرزْدَقِ[٣]

= ورواية ابن برى فى اللسان (غمز) :

* الحَنِقِ اللَّئِيمِ *

والعوادى جمع عادية : وهى عدوان الأسد والذئب على الغنم : يريد شره وعرامه .

(١) « أو تستقيم » ، ترك الكاتب مكانها بياضاً . وهذا بيت من بيوت الإقواء فى شعره . وجاء هذا البيت فى « م » مفرداً وحده بعد رقم : ٨٦٩ . وهو من شواهد سيبويه ١ : ٤٢٨ ، ورواه : « أو تستقيما » ، منصوب القافية ، على إضمار « أن » ، أى إلا أن تستقيم . وقد اعتذروا لرواية سيبويه البيت بالنصب بمعاذير ، قال ابن برى : « والحجة لسيبويه فى هذا أنه سمع من العرب من ينشد هذا البيت بالنصب ، فكان إنشاده حجة » . وغمز القناة : هو أن تضعها فى خرق الثقاف الذى تسوى به الرماح ، ثم تعضها به ليلين منها ماينبغى أن يلين حتى يذهب اعوجاجها وتصير إلى الاستقامة . يقول : إذا اعوج على معوج لم أزل آخذه وأعصره حتى يذهب عنه ما اعوج ، ويستقيم على الجادة .

(٢) فى المخطوطة بياض كلمتين ، والمعنى ظاهر ، يريد أنه أخذ بخنقه (أى حلقه) وضيق عليه ، فلم يستطع أن يجيب . وحباه يحبوه : أعطاه عطية حسنة .

(٣) لهذه الأبيات قصة فى الأغانى (١٥ : ٣٩٢ ، ٣٩٣) ، وهى فى الشعر والشعراء : ٣٩٥ ، والخزانة ٤ : ١٩٣ مع اختلاف فى الرواية ، وكان الفرزدق حدث نفسه أن يهجو عبد القيس ، رهط زياد ، وأفضى بذلك لزياد فقال له : كما أنت حتى أسمعك شيئاً ، ثم قال الأبيات ، فقال له الفرزدق : حسبك ! هلم نتتارك ! قال زياد : ذاك إليك . وما عاوده بشىء . هذا أمره مع الفرزدق ، أما أمره مع جرير ، فإنهم قالوا له : لم لا تهجو جريراً ؟ قال : أليس الذى يقول :

كَأَنَّ بَنِى طُهَيَّةَ رَهْطَ سَلْمَى   حِجَارَةُ خَارِىءٍ يَرْمِى الكِلَابَا

قالوا : بلى . قال : ليس بينى وبين هذا عمل ! (البيان ٢ : ٢٠٠) . هذا طريف جداً . وقوله : « مصحا » ، أى مكاناً صحيحا لم يخرقه الهجاء والذم . والأديم : الجلد هنا ، ومثله قول القائل :

فإنى رَأَيْتُ غُوَاةَ الرِّجالِ لا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحَا

أى عرضاً غير مخرق ولا مهتوك بالهجاء والثلب .

ولا تَركُوا الحمّا يُرَى فوقَ عظْمِهِ ... لآكِلِهِ أبقَوْهُ المُتَعرَّقِ[١]

سأكسِرُ ما أبقَوْا لَهُ من عِظَامِهِ ... وأنكُتُ مُخَّ السّاقِ مِنْهُ فأنتقِي[٢]

وَإنّا ، وَمَا تُهْدِي لَنَا إن هجوتَنَا ، ... لَكالبَحْرِ مَهْمَا يُلقَ في البحرِ يَغرَقِ

٨٦٥ — قال : وحدثني أبي سلّامٌ قال ، حدثنا بعضُ أصحابنا : أنّ زيادًا أتى عبد الله بن الحَشْرَج الجَعْديّ ، وهو على قُهِسْتَان ،[٣] فأجازه بثلاثين ألفًا ، فقيل له : ترَحَّلْ ، فإنّه إنِ احتاج إليها أخذها . وقالوا له : إنه قد كانَ يُعْطي الرجُلَ ، فإذا نابَتْهُ نائبةٌ أخذَ ما أعطاهُ ، فإذا أتاهُ مالٌ ردَّ عليه. فخرج زيادٌ ولم يُسَلِّمْ عليه ، فَفَقَده وسأل عنه فقال : مافعل زيادٌ ؟ فقالوا : خرج . فأرسل غُلامًا له بفَرْوٍ ، فقال : الحقْهُ فقلْ له : ألبِسْ هذا الفَرْوَ لا تُقَرُّ ![٤] فلحقه الغلامُ فدفعه إليه ، فقال زيادٌ :

نبّأتَنِي أنَّ عبدَ الله مُنْتَزِعٌ ... مِنّي عَطاياهُ ، لُكّاعَ بنَ لُكّاعِ[٥]

---

(١) تعرق العظم : أكل ما يبقى عليه من اللحم . يقول : أكلته الشعراء حتى لم يبق منه شيء لآكل .

(٢) نكت الشيء ينكته : قرع به الأرض . ونكت العظم : ضرب بطرفه الرغيف أو غيره ليخرج ما فيه من المخ . وانتقى العظم ينتقيه : استخرج نقيه ، والنقي (بكسر النون وسكون القاف) المخ .

(٣) أكثر ماتكتب : «قوهستان» بالواو ، وفي النسبة إليها «قهستاني» ، بالحذف . ومعناها : الجبال ، وهي من خراسان ، أحد أطرافها متصل بهراة ، وممتدة جبالها إلى نيسابور .

(٤) قر الرجل (بالبناء للمجهول) : أصابه القر ، وهو البرد الشديد .

(٥) لكاع ، بضم اللام والكاف المشددة ، صيغة مبالغة ، كما يقال : حسان وكرام ووضاء وأمان ، كل ذلك بضم فتشديد ، مبالغة في الحسن والكرم والوضاء والأمانة ، والألكع والملكيع واللكاع واللكع (على وزن عمر) ، اللئيم الأحمق . وهذا الوزن « لكاع » ، لم يرد له ذكر في كتب اللغة .

كَذَبْتَ ، لم تَغْذُهُ سَوْداءُ مُقْرِفَةٌ ... بشرٌ ثَدْيٍ كأَنْفِ الكَلْبِ دَمَّاعِ (١)

إلاَّ بألبانِ حُورٍ كالدُّمَى شُمُسٍ ... من عامرٍ ، ونَمَتْهُ بَيْنَ أَفْرَاعِ (٢)

٨٦٦ — وقال يهجو بنى يَشْكُر : (٣)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللُّؤْمَ حَلَّ عِمادُهُ ... عَلَى يَشْكُرَ الحُمْرِ القِصَارِ السَّوالِفِ (٤)

إِذَا مارَأَيتَ الخَزَّ فوقَ ظُهُورِهِمْ ... عَرَفْتَ نِجارَ اللُّؤْمِ تَحْتَ المَطارِفِ (٥)

---

(١) تغذه ، من الغذاء ، وهو الإرضاع هنا . المقرفة والمقرف : الهجين الذى أبوه عربى وأمه غير عربية . وأراد هنا أنها أمة تلد الهجين غير الصريح . ودماع ، من دمع المطر : سال ، يريد ثدياً يتحلب من لبنه ويقطر من امتلائه وضخامته، يسيل كما يسيل أنف الكلب . وفى المخطوطة : « زماع » بالزاى ، ولا معنى لها .

(٢) يقول : لم يغذ إلا بألبان حور ، والحور جمع حوراء : وهى البيضاء لون الجسد ، وتكون مع ذلك شديدة سواد المقلة فى شدة بياضها ، فى شدة بياض الجسد ، كأمثال البقر الوحشى فى بياضها وحور عيونها . كالدمى ، جمع دمية : وهى الصورة المبالغ فى تحسينها مع التنوق فى صنعتها . يريد مستوية القوام والبدن استواء الدمية المتقنة . وشمس ، جمع شموس : وهى من النساء النوار التى لا تطالع الرجال ولا تطمعهم من عفتها وكرمها . وعامر ، يعنى بنى عامر بن صعصعة ، لأن عبدالله ابن الحشرج ، من بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . نماه جده أو نمته أمه : إذا رفعت نسبه ، يعنى إلى الكرام من بنى عامر . وأفراع جمع فرع (بفتح فسكون) ، وكل شريف فى قومه يقال له : فرع .

(٣) وذلك فى التهاجى بينه وبين قتادة بن مغرب اليشكرى (الشعر والشعراء : ٣٩٦) ، وانظر رقم : ٨٦٩ .

(٤) لم أجد الأبيات . جعلهم حمر الألوان ، يرميهم بأنهم أعاجم، لأن الغالب على ألوان العرب السمرة والأدمة ، وعلى ألوان العجم البياض والحمرة . والسوالف جمع سالفة : مقدم العنق من لدن معلق القرط إلى قلت الترقوة ، وأراد به العنق نفسها ، وللعنق سالفتان . يريد قصار الأعناق ، والعرب تتمدح بطول الأعناق ، كقول الشمردل بن شريك اليربوعى :

يُشَبِّهُونَ قُرَيشًا فى تَجِلَّتِهِمْ ... وطُولِ أَنْضِيَةِ الأَعْنَاقِ والأُمَمِ

يعنى طول الأعناق وطول القامات . ويعدون قصر العنق من اللؤم .

(٥) الخز : الحرير . والنجار : الأصل والطبع والسمة . والمطارف جمع مطرف : وهو رداء من خز مربع ، له أعلام ، وهو بكسر الميم أو ضمها ، وسكون الطاء .

٨٦٧ — وقال يهجو جَرْمًا : [١]

١٠١ / تُكلِّفُنِي سَوِيقَ الكَرْمِ جَرْمٌ ... وَمَا جَرْمٌ وما ذَاكَ السَّوِيقُ [٢]
فَمَا شَرِبُوهُ إذْ كانتْ حَلالاً ... ولاَ غَالَوْا بِها فِي يَوْمِ سُوقِ [٣]
فأَوْلَى ، ثُمَّ أَوْلَى ، ثُمَّ أَوْلَى ، ... ثَلاثًا يا ابْنَ جَرْمٍ أنْ تَذُوقِي [٤]
وَلَمَّا نُزِّلَ التَّحْرِيمُ فِيهَا ... إذَا الجَرْمِيّ عَنْهَا لاَ يُفِيقُ [٥]

٨٦٨ — وقال أيضًا :

إنِّي لأُكْرِمُ نَفْسِي أنْ أُكلِّفَهَا ... هِجَاءَ جَرْمٍ ، وَمَا يَهْجُوهُمُ أَحَدُ [٦]

---

(١) انظر هجاءه أبا قلابة الجرمى ، وهو من هو فى جلالة قدره وعلمه ودينه ، (الأغانى ١٥ : ٣٩٤) .

(٢) الأبيات الثلاثة الأولى فى الشعر والشعراء : ٣٩٩ ، وفيها إقواء ، كما سلف فى رقم : ٨٦٢ ، وفى اللسان (سوق) ثلاثة أبيات ، غير الثالث ، بلا إقواء . وسويق الكرم هنا هى الخمر . وهذا البيت الأول من شواهد سيبويه ١ : ١٥٢ ، « وما ذاك السويق » ، زيادة « ما » ولو حذفها لاستغنى عنها . يقول : تكلفنى جرم شرب الخمر ، ومالها وللخمر ، فإنها شرب أهل الكرم ، وسيبين ذلك بعد .

(٣) رواية الشنتمرى :

وما عرفَتْهُ جَرْمٌ وهو حِلٌّ ... وما غالتْ بِهِ إذ قام سُوقُ

ورواية اللسان (سوق) :

وماعَرَفتْ سويقَ الكرم جرْمٌ ... ولا أغْلتْ به مُذْ قامَ سُوقُ

والبيت شاهد أيضاً على تذكير السوق ، وفيها التذكير والتأنيث . والمغالاة بشراء الخمر من مكارم أهل الجاهلية .

(٤) فى الشعر والشعراء : « أن تذوقوا » .

(٥) فى المخطوطة : « ولمايَنزل » ، وهو خطأ ، صوابه من اللسان ، والشنتمرى وروايته : « ولما أنزل » . ورواية اللسان : « منها لايفيق » . و « عنها » أجود ، لأنه أراد لايفيق منها ولايقلع عنها ، فضمن الفعل معنى فعلين .

(٦) البيتان فى محاضرات الأدباء ١ : ١٤٠ ، غير منسوبين ، وكان فى المخطوطة بياض مكان قوله : « ماذا يقول » ، وأتممتها منها .

مَاذا يَقُولُ لَهُمْ مَنْ كَانَ هاجِيهِمْ؟ ... لاَ يَبْلُغُ النَّاسُ مَافِيهِمْ وَلَوْ جَهَدُوا

٨٦٩ — وقال الأعجم يهجو بنى يَشْكُر :

لَوْ أَنَّ بَكْراً بَرَاهُ اللهُ رَاحِلَةً ... لَكَانَ يَشْكُرُ مِنْهَا مَوْضِعَ الذَّنَبِ (١)

لَيْسُوا إِلَيْهِ، وَلَكِنْ يَعْلَقُونَ بِهِ ... كَمَا تَعَلَّقَ رَاقِي النَّخْلِ بِالْكَرَبِ (٢)

° ° °

٨٧٠ — (٣) الرّابع : عَدِىُّ بن الرِّقَاع العامِلىُّ ، فحدّثنى أبو الغرّاف قال : لما أتت الخلافةُ سُلَيمانَ بنَ عبد الملك ، أتتهُ وهو بالسَّبُع، (٤) فكتبَ إلى عامله : أنِ ابعث إلىّ عَدِىَّ بن الرِّقَاعِ فى وَثاقٍ مع ثِقةٍ ، فوجّهه إليه . فلما دخَل عليه قال : إن كُنتَ لَكارهًا لخلافتى ! قال : وكيف ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : حين تقول فى مِدْحَة الوليد :

عُذْنَا بِذِى العَرْشِ أَنْ نَبْقَى وَنَفْقِدَهُ ... أَوْ أَنْ نَكُونَ لِرَاعٍ بَعْدَهُ تَبَعَا (٥)

قال ابن الرِّقاع : والله ماهكذا قلتُ ، يا أمير المؤمنين ، ولكنى قلت:

---

(١) انظر التعليق على رقم : ٨٦٦ . بكر بن وائل وهو : يشكر بن بكر بن وائل . يقول: هم كالذنب من الدابة ، لاخير فيهم .

(٢) ليسوا إليه : أى لا يشبهونه ولا يسامونه. والكرب : أصول السعف الغلاظ ، التى تيبس فتصير مثل الكتف . يقول : إنهم ينتحلون نسبه ، يتعلقون به تعلق راقى النخل برؤوسها .

(٣) الأخبار من رقم : ٨٧٠ ، إلى آخر رقم : ٨٧٤ ، أخلت بها « م » .

(٤) « السبع » ، ضبطت فى المخطوطة بضم الباء ، واحد السباع ، وكذلك ضبطها البكرى . وضبطها ياقوت بسكون الباء ، وقال : « ناحية فى فلسطين ، بين بيت المقدس والكرك ، فيه سبع آبار » ، وقال : « وأكثر الناس يروى هذا بفتح الباء ، قال أبوعمرو : أتت سليمان بن عبد الملك الخلافة وهو بالسبع ، هكذا ضبطه بفتح الباء » . والسبع كانت أرضاً لعمرو بن العاص رضى الله عنه ، وكان يعتزل فيها ، وله فيها قصر يقال له « العجلان » (الطبرى ٥ : ١٠٨) .

(٥) من أبيات رواها أبو الفرج فى الأغانى ١ : ٢٩٩ .

عُذْنَا بذى العَرْش أن نَبْقى ونَفْقِدَهُم أَوْ أنَ نَكُون لرَاعٍ بَعْدَهُمْ تَبَعَا

قال : وكَذلك قلتَ ؟ قال : نعم . قال : فُكُّوا حَدِيدَه ، ورُدُّوهُ على مَرْكَبِه إلى أهله . وإنّما كان خَصَّ بتلك المِدْحة الوليدَ .

٨٧١ — [(١)] وحدثني أبى سلّامٌ قال : قَامَ رَوح بن زِنْبَاع الجُذَامىّ يومَ الجُمُعَة إلى يزيدَ بنِ معاوية ، [(٢)] حين فَصَل بين الخُطْبَتين ، [(٣)] فقال: يا أمير المؤمنين ، أَلحقنَا بإخوتِنَا ، فإنّا قومٌ مَعَدِّيُّونَ ، [(٤)] والله مانحنُ من قَصَبٍ ولا من غَافِ — شجرِ اليمن ، [(٥)] فألحقنا بإخوتنا. فقال يزيد: إن أَجْمَع على ذلك قومُك ، فنحنُ جاعلوكَ حيث شِئْتَ . فبلغت الدَّعْوَى عدىّ بن الرَّقاع فقال :

إنّا رَضِينَا ، وإنْ غَابت جَمَاعتُنا ، مَا قَالَ سيِّدُنا رَوْحُ بن زِنْبَاعِ [(٦)]

---

(١) هذا الخبر رواه أبو الفرج فى الأغانى (٩ : ٣١٤ ، ٣١٥) من طريق ابن حبيب ، عن أبى عبيدة ، مع خلاف يسير فى لفظه ، ومثله فى الإكليل للهمدانى ١ : ١٥٩ — ١٦١ .

(٢) روح بن زنباع الجذامى ، أبو زرعة ، من عظماء الرجال ، وكان مسامراً لعبد الملك بن مروان أثيراً عنده ، قال عبد الملك ، وذكر روحاً فقال : من أعطى مثل ما أعطى أبو زرعة ! أعطى فقه أهل الحجاز ، ودهاء أهل العراق ، وطاعة أهل الشام . (الكامل ٢ : ١٠٩) .

(٣) يعنى حين جلس فيما بين الخطبة الأولى والخطبة الثانية ، فى صلاة الجمعة .

(٤) جذام ، هو : عمرو بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب ، وهم قحطانيون عند كثير من أهل النسب ، وقال قوم إنهم من ولد قنص بن معد بن عدنان ، وقال آخرون : إن لخما وجذاماً وعاملة ، هم بنو أسدة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن معد بن عدنان (الإنباه على قبائل الرواة : ١٠٤ ، ١٠٥ ، وجمهرة النسب لابن حزم : ٨ ، ٩ ، وغيرهما) .

(٥) فى الأغانى ، مع تصحيف فيه : « من قصب الشام ولا من غاف اليمن » ، يعنى أنهم ليسوا من قبائل قحطان الذين نزحوا إلى الشام أو أقاموا باليمن . والغاف : شجر عظام يكون بعمان ، وباليمن .

(٦) ابن الرقاع ، عاملى : وعاملة وجذام ولخم ، ثلاثة إخوة ، أبوهم عدى بن الحارث بن مرة وانظر تعليق رقم : ٢ .

يَرْعَى ثَمَانِينَ أَلْفًا ، كَانَ مِثْلُهُمُ   مِمَّا يُخَالِفُ أَحْيَانًا عَلَى الرَّاعِى[١]

فبلغ ذلك نَاتِلَ بن قيس الجُذَامىّ ،[٢] فجاء يَرْكُضُ حتّى دخل المقصورة ،[٣] فقال // أين جلس الفاجر الكاذبُ رَوْحُ بن زِنباع؟ فأشاروا له إلى مجلسه ، فانتظرَ يزيدَ ، حتى إذا كان عند فَصْلِ خُطْبَتِه قام فقال : يا أمير المؤمنين ، بلغنى أن رَوْحَ بن زِنْباعٍ قام فزَعم أنّه من مَعَدّ ، وذلك مالا نعرِفُه ولا نُقِرُّ به ، ولكنّا مِن قَحْطَان ، يَسَعُنا ماوَسِع قَحْطَان ، ويَعْجِزُ عنّا مايَعْجِزُ عنهم ،[٤] فبلغ ذلك ابن الرّقاع فقال :

لَوْأَنْ أَطَعْتُكَ ياغِرَارُ كَسَوْتَنِى   فى كُلِّ مَجْمَعَةٍ ثِيَابَ صَغَارِ[٥]

---

(١) يعنى أن مثل هؤلاء قلما يسمعون ويطيعون لمن يرأسهم ، فهم يختلفون عليه ويلقى من عصيان بعضهم ما يلقى .

(٢) كان ناتل بن قيس الجذامى زبيريا ، وكان روح بن زنباع الجذامى مروانياً ، وكان ناتل ولى فلسطين لأمير المؤمنين ابن الزبير ، وعزل عنها روح بن زنباع . وكان ناتل سيد جذام بالشام.

(٣) عبارة الأغانى أوضح ، إذ قال : . . . . . حتى دخل المقصورة فى الجمعة الثانية » .

(٤) تمامه فى رواية أبى عبيدة فى الأغانى : « فأمسك روح ورجع عن رأيه » .

(٥) الأبيات فى الإكليل ١ : ١٥٨ ؛ بزيادة بيت ، وفى الأغانى ٩ : ٣١٤ ، ٣١٥ سوى البيت الأول ، و« ثياب صغار » ، مكانها بياض فى المخطوطة ، وتمامه فى الإكليل . وفى هذا الموضع من الإكليل (١ : ١٥٧ ـ ١٥٨) قال : « ولما دخل معاوية كثير طماع قضاعة ومغفليها ، وطمع أن ينتقلوا عن نسبهم من قحطان إلى معد ، قال عدى بن الرقاع العاملى ، وهو غلام حدث لزهير العذرى :

أزهيرُ ، إنّى إن أطَعْتُ كَسَوْتَنى   فى النَّاسِ ضَاحِيةً رِدَاءَ صَغَارِ

ثم ساق الأبيات ، وآخرها :

إنِّى إذَنْ كالقِدْحِ يَجْعَلُ مِغْزَلاً   يَكْسُو المَعَاشِرَ وهْوَ أَجْرَدُ عَارِ

وفى الموضع الآخر (١ : ١٥٩ ـ ١٦١) ساق قصة ابن سلام ، وذكر البيت الأول كما هو فى الطبقات ، وأحال على الأبيات السالفة ثم قال : « وغرار : لقب روح بن زنباع » ، وكتبه بالعين المهملة ، والذى فى المخطوطة بالغين المعجمة تحتها كسرة ، فتركته كما هو لأنى لم أعلم الصواب فى ذلك .

أضَلالُ لَيْلٍ سَاقِطٍ أَكْنَافُهُ ... فى النَّاسِ أعْذَرُ أمْ ضَلالُ نَهارِ (١)

قَحْطَانُ والدُنَا الذى نُدْعَى لَهُ ... وأبو خُزَيْمَةَ خِنْدِفُ بْنُ نِزارِ (٢)

أَنَبِيعُ وَالِدَنَا الَّذِى نُدْعَى لَه ... بِأَبِى مَعَاشِرَ غائِبٍ مُتَوَارِى (٣)

تِلْكَ التِّجارَةُ لا نُحِبُّ لِمِثْلِها، ... ذَهَبٌ يُبَاعُ بِآنُكٍ وَأَبَارِ ! (٤)

---

(١) « ضلال نهار » ، مكانها بياض فى المخطوطة . أكناف جمع كنف (بفتحتين) ، وهو ناحية كل شىء . وقوله : « ليل ساقط أكنافه » ، يعنى أنه ليل قد أطبق ظلامه . يقول : أيهما أعذر عند الناس ، من ضل والليل عليه مطبق سواده ، أم ضل والدنيا مضيئة لعينيه ؟ يعنى أن مارامه روح من انتساب جذام ولخم وعاملة إلى معد ، ضلال مبين ، لأن نسبتهم إلى قحطان بينة لاخفاء فيها .

(٢) « بن نزار » مكانها بياض فى المخطوطة . وخزيمة هو : خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد . وخندف أم مدركة وطابخة وقمعة أبناء الياس بن مضر ، وقبائل ثلاثتهم يقال لهم : خندف .

(٣) « متوارى » ، مكانها بياض فى المخطوطة . قوله « بأبى معاشر غائب متوارى » ، يعنى قنص ابن معد بن نزار ، أو بنو أسدة بن خزيمة بن مدركة . ونسبهم خفى جداً (انظر ماسلف ص: ٧٠٠ تعليق رقم: ٤ .

(٤) « وأبار » ، مكانها بياض فى المخطوطة . ورواية الأغانى : « لا زكاء لمثلها » ، والزكاء : النماء والريع والزيادة . والآنك ، ويقال له « الأسرب » (بضم فسكون فضم فباء مشددة) وهو الرصاص والقزدير ، أو الخالص منهما . وقوله : « وإبار » ضبطت فى الأغانى بكسر الهمزة ، وشرحها أبو عبيدة راوى الخبر والشعر فقال : « الإبار جمع إبرة » ، وهى المسلة المعروفة . وقال الهمدانى فى الإكليل : « الأبار » ، ضرب من الشبه » (وهو ضرب من النحاس يلقى عليه دواء فيصفر ويشبه الذهب) . غير أن أبا الريحان البيرونى ذكره فى كتاب الجماهر : ٢٥٨ فى ذكر « الأسرب » ، وهو الرصاص ، فقال : « ذكر يحيى بن ماسويه أن الأبار الذى يعمل منه أدوية وشيافه معروف . قال الشجرى طاهر ، هو بالسريانية أبار ، مرفوع الألف غير ممدودة ، والباء الذى إذا عرب كان فاء . وقال محمد بن أبى يوسف : هو بالباء ، وغير ممدود الألف المفتوحة ، وأنشد :

* ذهبٌ يُبَاعُ بآنك وأَبَارِ *

وذكره ابن البيطار فى مفرداته ١ : ٩ فقال : « أبار ، هو الرصاص الأسود ، وزعم بعضهم أنه إذا أحرق سمى كذلك » . وظاهر أن قول البيرونى وابن البيطار أشبه بالصواب من قول الهمدانى أنه الشبه . وضبطته بفتح الهمزة لدلالة كلام البيرونى على أن هذا تعريبه . وأما تفسير أبى عبيدة بأنه جمع إبرة ، فهو غير جيد .

ثم وجدت بعد أن كتبت هذا فى اللسان والقاموس والتاج (أبر) : والأبار : الصفر » وأنشد =

فقالوا : غيَّرتَ يا أبن الرقاع ! فقال: إنَّهُ واللهِ أعزُّهما سخطاً — يعني ناتلاً .[1]

٨٧٢ — [2] وحدثني يُونس النحويّ قال : أستسْقَى أبنُ الرِّقاعِ بني بَحْرٍ ، من بني زُهَيْر بن جَنَابِ الكلبيِّين ، فلم يسقُوهُ ، وهو على ماءٍ لهُمْ يقال له « الدِّمْعَانَةُ » ، [3] فورَدَ على بني تَغْلِبَ ماءً يقالُ له « خَالَةُ » ، وفيه جَفْرٌ يقال له « القُنَيْنِيُّ » . [4] فكانت بنو تَغْلِبَ [قد رَعَتْ] فيه ، فوقع قَعبٌ في « القُنَيْنِيّ » ، فزعم أنه وُجِد في التراب القَعْب، [5] فاقتتلت في ذلك الجَفْر بنو تَغْلِبَ حتى كادت تتفانَى . ثم اصطَلَحُوا على أنْ ملأوهُ حجارةً وقتادًا [6] ، واحتَفَروا حوله . فموضع « القُنَيْنِيِّ » من « خَالَةَ » معروفٌ يقال لما حولَه « القُنَيْنِيَّات » ، فقال ابن الرِّقاع :

غَابَتْ سَرَاةُ بني بَحْرٍ، وَلَوْ شَهِدُوا ... يوماً ، لأُعْطِيتُ مَا أَبْغِي وأَطَّلِبُ [7]

— هذا البيت لعدى بن الرقاع ، بالياء المثناة التحتية ، وضبطه صاحب القاموس « كسحاب » وهذا في المعنى مثل ماقاله الهمداني ، ولكن مانقله أبو الريحان البيروني ، لايدع مجالا للشك في أنه بالباء لقوله : « الباء الذي إذا عرب كان فاء » . وأخشى أن يكون قول البيروني هو الصواب ، وما في اللسان والقاموس تصحيفاً . وهذا موضع تحقيق .

(١) في خبر أبي عبيدة زيادة : « وأنصحهما لي ولعشيرتي ».

(٢) هذا الخبر رواه ياقوت في معجمه (خالة ، وانظر: القنينات) ، والزيادة بين القوسين منه.

(٣) على الدال من « الدمعانة » ، ضمة في المخطوطة ، وفي القاموس ضبط قلم بفتح الدال ، وفي ياقوت قال : « بكسر أوله وسكون ثانيه » ، وقال : ماء لبني بحر ، من بني زهير بن جناب الكلبين ، بالشام .

(٤) الجفر : البئر الواسعة التي لم تطو .

(٥) القعب : القدح الغليظ الجافي من خشب مقعر ، يروي الرجلين والثلاثة .

(٦) في المخطوطة : « وقتادة » ، وجيده من معجم البلدان . والقتاد : شجر شاك صلب ، وشوكه أمثال الإبر ، وواحدته قتادة .

(٧) في ياقوت منها أربعة أبيات ، أسقط الثاني والثالث .

لَمّا دَفمتُ إلى المَاحُوزِ قلتُ لَهُ : هَلْ أنتَ مُفْتَعِلٌ خيرًا ومُحْتَسِبُ[١]
إذا خطيبٌ قضَى منّا مَقالَتَهُ ثَنَّى بأُخْرَى خَطِيبٌ فاصِلٌ أَرِبُ
حَتَّى وَرَدْنَا القُنَيْنِيّاتِ ضَاحِيَةً فى سَاعةٍ مِنْ نَهارِ الصَّيْفِ تَلْتَهِبُ[٢]
فَجادَ بالباردِ العَذْبِ الزُّلالِ لنَا مَادَامَ يُمْسِكُ عُودَىْ دَلْوِنَا الكَرَبُ[٣]
مِنْ مَاءِ خَالَةَ جَيَّـاشٌ بِجُمَّتِهِ مِمّا تَوَارثَهُ الأَوْحَادُ والعُتُبُ[٤]

« العُتُبُ » ، يريد «عُتْبة بن سعد» ، و [عَتَّاب بن سعد] ، و « عِتْبان ابن سعد » . و « الأَوْحَادُ » : « عوف » و « كَعْبٌ » ، أبنا سعد ، من بنى تَغلِبَ .[٥]

---

(١) فى المخطوطة : « الماخور » ، ورجحت صوابه ماأثبت . وأهل الشام كانوا يسمون المكان الذى بينهم وبين العدو ، الذى فيه أسامِيهم ومكاتبهم : الماحوز . مفتعل : يريد فاعل . ومحتسب : أى فاعل ذلك طلباً لوجه الله تعالى ورجاء ثوابه .

(٢) « من نهار الصيف تلتهب » ، مكانها متآكل فى هامش المخطوطة . وضاحية : جهاراً نهاراً علانية .

(٣) الكرب : حبل يشد على عراق الدلو ، ثم يثنى ثم يثلث ليكون هو الذى يلى الماء ، وفى معجم البلدان خطأ وتصحيف .

(٤) جياش : من جاش : إذا زخر وارتفع وتدفق . والجمة (بضم الجيم) : ماء البئر نفسه . وفى المخطوطة ضبط بفتح الجيم ، وهى المكان الذى يجتمع فيه الماء . وبئر جمة (بالفتح) : كثيرة الماء ، وفى ياقوت : « بذمته » ، ويقال : بئر ذمة (بفتح الذال) قيل هى الغزيرة الماء ، وقيل القليلة الماء . والأول أجود وأصح .

(٥) فى المخطوطة : « العتب » بضم العين والتاء ، ولكنى أرى أن الصواب ما أثبت . قال الكلبى فى كتاب النسب ، وذكر زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . فقال : « فولد سعد بن زهير عتابا ، وعتبة ، وأمهما تشكر بنت حرفة بن ثعلبة بن بكر ، وعتبان ، وأمه أسماء بنت ذهل بن عمرو بن عبد بن جشم . . . وكعبا وعوفاً وأمهما بنت عوف بن حرب من عائذة قريش » . فهذا هو بيان أنساب هؤلاء فى تغلب . أما قوله : « الأوحاد » ، فقد وجدت فى اللسان والتاج (وحد) : وبنو الوحد ، قوم من تغلب ، حكاه ابن الأعرابى . قال وقوله :

فلو كُنتُمُ مِنّا أخذنَا بِإِخْذِكُمْ ولكنَّها الأَوْحَادُ أسفلُ سافِلِ

أراد بنى الوحد ، بنى تغلب ، جعل كل واحد منهم أحدا » . وهذا البيت ورد فى (أخذ) (وفد) من اللسان بغير هذه الرواية ، ومصحفاً أيضاً .

٨٧٣ — (١) وقال يمدحُ عبدَ الملك بن مَروان ، ويهجو مُصْعبَ ابن الزبير :

لَعَمْرِى لقد أصْحَرَتْ خَيْلُنا   بأكْناف دِجْلَةَ لِلمُصْعَبِ (٢)
وجَرَّتْ سَنَابِكَها بالعِرا   قِ حَتَّى تَرَكْنَاهُ كالمِشْجَبِ (٣)
/ وَرَدْنا الفُراتَ وخَابُورَهُ   وكانَا لَهاَ ثِقَةَ المَشْرَبِ (٤) ١٠٢
عَلَى كُلِّ رَيِقٍ تَرَى مُعْلِماً   يُصَرِّفُ كالجَمَل الأَجْرَبِ (٥)
[لِضَاحِيَةِ] الشَّمسِ فى رَأْسِهِ   شُعَاعٌ تَلألأَ كالكَوْكَبِ (٦)

(١) أنساب الأشراف ١١ / ٩ ، ٥ : ٣٤٢ ، ثلاثة أبيات ، والطبرى ١٧ : ١٨١ ، سبعة أبيات ، والأغانى ١٧ : ١٦٥ (ساسى) ستة أبيات ، ومروج الذهب ٣ : ٥٢ أربعة أبيات ، والأخبار الطول : ٣١٧ ثلاثة أبيات ، وبعضها ليس مما رواه ابن سلام ، ورواها ابن عساكر فى تاريخه .

(٢) أصحرت : برزت إلى الصحراء لا يواريهم شىء ، لاقوه كفاحاً . وأكناف دجلة : نواحيها . وكان ذلك فى سنة ٧١ ه ، إذ سار عبد الملك بن مروان إلى العراق لحرب مصعب بن الزبير . وقتل يومئذ مصعب .

(٣) المشجب : عيدان تضم رؤوسها ، ويفرج بين قوائمها ، وتنشر عليها الثياب ، أو تعلق عليها الأسقية لتبريد الماء . يقول : تركنا العراق متفرق الأمر تفرق عيدان المشجب ، ضعيفاً كضعفها.

(٤) الخابور : نهر كبير بين رأس العين والفرات من أرض الجزيرة . وثقة : مصدر وثق ، ويكون صفة فتقول : فلان ثقة . وأراد أنه ماء موثوق به أن يكفى جيشهم لكثرته ووفرته ونمائه ، ثم لا يزعجهم عنه أحد . وفى ابن عساكر : « وردنا العراق » .

(٥) هذا البيت فى اللسان (ريق) ، وأنشده المفضل غير منسوب ، وقال : « ريق : أى معجب ، يعنى فرساً » ، وأصله ريّق (بتشديد الياء) فخفف . والمعلم ، من الشجعان : من وسم نفسه بسيما الحرب ، ليعلم مكانه فى الحرب ، وذلك أن يضع علامة يعرف بها . صرف الجمل يصرف صريفا ، وصرف : صوت وهدر ، ورواية المفضل : « يهدر » بتشديد الدال ، والجمل الأجرب شديد الهدير ، لما يجد من لذع الألم .

(٦) مابين القوسين من تاريخ ابن عساكر فى ترجمته . و « ضاحية الشمس » ، يعنى وقت ارتفاع الشمس واشتداد وقعها ، من « الضحوة » و « الضحى » ، وذلك من حين يرتفع النهار وتبيض الشمس جداً . ويعنى تلألؤ شعاع الشمس إذا وقعت على البيضة التى يلبسها . وفى ابن عساكر : « فى وجهه » .

إذا مَا مُنَافِقُ أَهْلِ العِــرا ... قِ عُوتِبَ ثُمَّتَ لم يُعْتِبِ (١)
دَلَفْنَا إليـــه بِذِى تُدْرَأٍ ... قليـــلِ التفقُّدِ للغُيَّبِ (٢)
يُقَوِّمُنا وَاضِــحٌ وَجْهُهُ ... كَرِيمُ المَضَارِبِ والمَنْصِبِ (٣)
أغرُّ يُضِيءُ لنـــا نُورُهُ ... إذا مَا انْجَلَتْ غَمْرَةُ المَوْكِبِ (٤)
تظَـــلُّ القَنَابِلُ يَكْسُونَهُ ... رِواقًا من النَّقْعِ لم يُطْنَبِ (٥)

(١) فى المخطوطة ترك مكان « إذا » بياضاً . وكتب « ثم » ، وهو خطأ هنا . وثم (بضم الثاء) ، وثمت (بفتح التاء) وثمت ، (بسكونها) كلها سواء ، حرف نسق . أعتب الرجل : ترك ما كنت تجده عليه وتعاتبه فيه ، وعاد إلى ارضائك بعد السخط . يقول ، يعنى مصعباً : دعى إلى المصالحة ، فأبى إلا القتال .

(٢) دلف يدلف: مشى مشياً وئيداً ، ودلفت الكتيبة فى الحرب إلى الكتيبة: تقدمت رويداً رويداً حتى تكون على ثقة من أمرها . والدرء : الدفع ، ويقال منه : رجل ذو تدرأ : أى ذو قوة على دفع أعدائه ، يهجم عليهم لايتوقى ولا يهاب . وقوله : « بذى تدرأ » ، أى يتقدمنا ويقودنا رجل ذو تدرأ . وقوله : « قليل التفقد للغيب » ، يعنى أنه لايبالى من خذله ونكص وغاب عن وطيس الحرب ، ولا من فقد من القتلى ، لجرأته . و « قليل » فى موضع النفى ، بمعنى ليس ، أى ليس يفعل ذلك البتة ، كقول القائل : فلان قليل الحياء ، ليس يريد أن هناك حياء وإن قل ، (البيان والتبيين ١ : ٢٨٥) .

(٣) يقومنا : أى يقوم أمرنا فى الحرب حتى لاينتشر أو يعوج . وفى الطبرى « فقدمنا » ، (بتشديد الدال) أى : دعانا إلى الإقدام على العدو ، بإقدامه وجرأته . واضح وجهه : حسن أبيض بسام . والمضارب جمع مضرب : وهو الأصل والنسب الذى يضرب إليه فى الإعراق والشرف. ورواية الطبرى : « الضرائب » ، جمع ضريبة : وهى الطبيعة والسجية . والمنصب والنصاب : الأصل والمرجع .

(٤) الأغر : الأبيض الوضاح من كرم أعراقه . والغمرة : الشدة التى تغمر الناس وينغمسون فيها . والموكب : جماعة الناس ركباناً ومشاة . وفى ابن عساكر : « غبرة الموكب » .

(٥) القنابل جمع قنبلة (بفتح القاف) ، وهى الطائفة من الناس والخيل . الرواق : ستر يمد على مقدمة البيت ، وهو الخيمة . والنقع : الغبار الساطع . لم يطنب ، من الطنب (بضمتين) ، وهو حبل الخباء والبيت يشد به إلى الأرض . وطنب الخباء (بتشديد النون ، رباعيا) : مده بأطنابه وشده . وأما « طنب » ثلاثيا ، فلم تذكره كتب اللغة ، وهذا البيت شاهد عليه . وقوله : « رواقاً من النقع لم يطنب » ، يقول : هذا الرواق الممدود لاأطناب له ، لكثرة الخيل من حوله واتساعها . فلو قلت لكان لها طنب .

أُعِينَ بنـــا ونُصِرْنَا بِهِ ، ومَنْ يَنْصُرِ اللهُ لا يُغْلَبِ

٨٧٤ — [١] وقال أيضًا :

وَالقَوْمُ أشْبَاهٌ ، وبينَ حُلُومِهِمْ بَوْنٌ ، كذاكَ تَفَاضُلُ الأشياءِ [٢]
كَالبَرْقِ ، مِنْهُ وَابِلٌ مُتَتَابِعٌ جَوْدٌ ، وآخرُ مايَجُودُ بِمَاءِ [٣]
والدَّهْرُ يُفَرِّقُ بين كُلِّ جَمَاعَةٍ ويَلُفُّ بَيْنَ تَبَاعُدٍ وتَنَائِى [٤]
والمرْءُ يُورِثُ مجدَهُ أبناءَهُ ، ويَمُوتُ آخرُ وَهْوَ فِى الأَحْيَاءِ

٨٧٥ — وقال أيضًا :

تُزْجِى أغَنَّ كأنَّ إبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا [٥]
رَكِبَتْ بِهِ مِنْ عَالِجٍ مُتَحَيِّزاً قَفْراً ، تُرَبِّبُ وَحْشُهُ أوْلادَهَا [٦]

---

(١) الأبيات فى الشعر والشعراء :٦٠٣ ، قالها فى عمر بن الوليد بن عبد الملك ، وأبيات أخرى منها فى نهاية الأرب ٣ : ٧٥ ، ومجموعة المعانى : ١٧٠ ، والتذكرة السعدية ١ : ٣٥٩.

(٢) الحلوم : العقول . البون : المسافة بين الشيئين .

(٣) جود (بفتح فسكون) : غزير المطر، وهو المطر الذى لا مطر فوقه البتة ، لكثرته. وقوله: كالبرق ، يعنى كالبرق الذى يبشر سحابه بالمطر .

(٤) يفرق بين كل جماعة : يجعل هذا كريماً ، والآخر غير كريم . ويلف : يجمع ويلبس هذا بذاك . والتباعد : البعد . والتنائى : أراد شدة البعد إلى الغاية فقوله « بين تباعد وتنائى » ، أى يلبس أمور الناس ويجمعها معاً ، فتتباعد الأخلاق تباعداً ما ، وتختلف اختلافاً لا التقاء له .

(٥) من قصيدة عزيزة ، نشرها الراجكوتى فى الطرائف : ٨٧ ــ ٩١ . والضمير فى قوله « تزجى » إلى ظبية ترتعى ومعها شادنها . تزجى : تسوق سوقا رفيقاً . أغن : فى صوته غنة ، وهى صوت فيه ترخيم يخرج من خياشيمه ، وكذلك صوت صغار الظباء . وإبرة كل شىء مستدير مستطيل : طرفه المحدد . والروق : القرن . وقرون الظباء غبر الأوساط سود الأطراف .

(٦) عالج : رملة تحيط بأكثر بلاد العرب . ومتحيز : بعيد متنح منعزل لا ينال . وصححه الراجكوتى « متحيراً » بالراء ، ولا معنى لها . وفى معجم ما استعجم : ٩١٣ « متجبراً » وفسرها قال: « أى صعب المرتقى » ، وهى وإن كانت صحيحة المعنى إلا أنها غير مرادة هنا ، والظباء تأوى بأولادها إلى مكان منعزل منقطع عن معظم الطريق ، وتقف بعيداً تنظر مخافة على ولدها . تربب : تربى وتتعهد. يقول : إن هذه الظبية أفضت من رمل عالج إلى مكان منعزل تركت فيه ولدها . ثم وصف المكان بأنه قفر تأوى إليه وحش الظباء ، تتعهد أولادها حتى تطيق العدو ، فتحفظ نفسها .

بِعَجَرٍّ مُرْتَجِزِ الرَّوَاعِدِ ، بَعَّجَتْ ... غُرُّ السَّحَابِ بِهِ الثِّقَالِ مَزَادَهَا[١]
إِنِّى إِذَا مَا لَمْ تَصِلْنِى خُـلَّةٌ ... وَتَبَاعَدَتْ عَنِّى ، اغْتَفَرْتُ بِعَادَهَا[٢]
وَإِذَا الْقَرِينَةُ لَمْ تَزَلْ فِى نَجْدَةٍ ... مِنْ ضِغْنِهَا ، سَئِمَ الْقَرِينُ قِيَادَهَا[٣]
إِمَّا تَرَىْ شَيْبِى تَفَشَّغَ لِمَّـتِى ... ، حَتَّى عَلَا وَضَحٌ يَلُوحُ سَوَادَهَا ،[٤]
فَلَقَدْ تَبِيتُ يَدُ الْفَتَاةِ وِسَادَةً ... لِى ، جَاعِلاً إِحْدَى يَدَىَّ وِسَادَهَا

---

(١) جر النوء المكان : أدام فيه المطر ، كأنه كثر ماؤه حتى ترك على الأرض مجرا للسيل . وارتجز الرعد : سمعت له صوتاً متتابعاً متداركاً ، وغيث مرتجز : ذو رعد . والرواعد جمع راعدة : وهى السحابة ذات الرعد . وبعج بطنه بالسكين وبعجه (بالتشديد) : شقه ، ومنه أخذ تبعج السحاب بالمطر ، وانبعج : انفرج عن الودق والوبل الشديد ، حتى يفحص الحجارة لشدة وقعه . والغر جمع أغر وغراء : وهى السحابة البيضاء . والمزاد جمع مزادة : وهى راوية يحمل فيها الماء يكون من ثلاثة جلود ، لتتسع لأكثر الماء . جعل السحاب حين أمطر كأنه شق مزاده ، فانصب ماء ثجاجاً من شدته وكثرته .

(٢) سقطت « ما » فى المخطوطة . الخلة : الصاحبة والصاحب ، الذكر والأنثى سواء . واغتفر الشىء : تجاوز عنه واحتمله ، من الغفران : وهو الستر ، كأنه ستره بإغفاله ونسيانه .

(٣) القرينة : الصاحبة والزوجة التى تقارنك . والنجدة : الشدة والعسر وكثرة النزاع . والقياد : يعنى سياستها ومسايرتها وعشرتها . « من ضغنها » ، أى بغضها لزوجها أو صاحبها ، وفى « م » : « من قرنها » ، والقرن ، يعنى الزوج . والذى فى المخطوطة أجود .

(٤) تفشغ فيه الشيب : كثر وانتشر حتى غطاه . وفى المخطوطة : « تقشم » ، وهو خطأ ، صوابه فى « م » . واللمة : شعر الرأس ، إذا طال فجاوز شحمة الأذن وألم بالمنكبين . والوضح : البياض الواضح المتلألىء . ولاح البياض يلوح : بدا وتلألأ . السياق : « حتى علا سوادها وضح يلوح » .

الطبقة الثامنة

من الإسلاميين، أربعةُ رَهْطٍ :

٨٧٦ — عَقِيل بن عُلَّفَةَ المُرِّىّ.[1]

٨٧٧ — وبَشَامَة بن الغَدِيرِ المُرِّىّ، أَحَدُ بنى سَهْم بن مُرَّةَ.

٨٧٨ — وشَبِيبُ بن البَرْصَاء، [وَاسمه شَبِيبُ بن يَزِيد بن جَمْرة بن عَوْف بن أبى حَارِثَة بن مُرَّة بن نُشْبة، وأُمُّه البرصاء بنت الحارث بن عوف بن أبى حارثة].

٨٧٩ — وقُرادُ بن حَنَش [بن عمرو بن عبد الله بن عبد العُزَّى بن صُبَيْح بن سَلامة بن الصَّارد بن مُرَّة].

* * *

(١) ذكر هذه الطبقة ابن عساكر فى ترجمة « عقيل بن علفة »، بإسناده عن أبى خليفة عن محمد بن سلام، وذكر أنساب الشعراء رواية عنه، كما أثبتها، وأثبت الزيادة منه بين الأقواس. أما فى المخطوطة، فإنه خالف ما درج عليه فى ذكر أنساب الشعراء فى أول الطبقة، واختصرتها على هذا النحو: « عقيل بن علفة المرى، وبشامة بن الغدير، أحد بنى سهم بن مرة، وشبيب بن البرصاء، وقراد بن حنش »، وكذلك فى « م »، على عادتها فى الاختصار. أما « عقيل بن علفة المرى »، فهذا نسبه.

« عَقِيل بن عُلَّفَة بن الحارث بن مُعاوية بن ضَباب بن جابر بن يربوع بن غَيظ بن مُرّة. وأمه عَمْرَةُ بنت الحارث بن عوف بن أبى حارثة، وأختها البرصاء بنت الحارث، أم شَبِيب بن البرصاء »

وهذه الطبقة كلها من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد ابن قيس عيلان.

٨٨٠ — قال : حَدَّثني أبو عُبَيدة : أنّ يَزِيدَ بنَ عبدِ الملك خَطب إلى عَقِيل [بن عُلَّفة] ابنَته وقال: زَوِّجني، فلستَ بواجدٍ في قَوْمِيَ مِثْلي. قال عقيل : بَلَى واللهِ ، لأجِدَنَّ في قَوْمِك مثلَك ، وما أنتَ بواجدٍ في قومِيَ مِثْلي . // فحبَسه ، فضرَبَ عَقيلٌ كَتِفَ ابنِهِ وقال : زوِّجْهُ يا بُنَيّ ، فأنتَ أحَقُّ بالأَمَة مِنّي ![1] فزوَّجَه أمَّ عَمرٍو بنتَ عَقيل . فلما أهْداها عَقيلٌ، تَمَثّل جَثّامة بن عَقيل فقال:[2]

أيُعذَرُ لاَهِينا ،ويُلْحَيْنَ في الصِّبا ! وهَلْ هُنَّ والفِتْيانُ إلاّ شَقَائِقُ ؟[3]

فرَماه عَقيلٌ بَسْهم وقال: تَمثَّلُ بهذا عندَ بَنَاتي ! فخرج جَثّامةُ مُراغِمًا لأبيه ، فأتى يزيدَ بنَ عبدِ الملك . فكتبَ عَقيلٌ إلى يزيدَ : إنّه أتاكَ أعَقُّ خَلْقِ الله . وكان يزيدُ قد أعْطاه وحَباه ، فأخذ ذلك منه وحَبَسه .[4]

٨٨١ —[5] وحدثني أبو عبيدةَ قال : كان عُلَّفة بن عَقيل بن عُلَّفة

---

(١) في « م » : « باللامة » ، أخطأ في الكتابة . والأمة : الجارية ، يعني ابنته .

(٢) هدى العروس إلى بعلها وأهداها واهتداها : حملها إليه كأنها هدية ، فجمعها إليه وضمها .

(٣) الأغاني ١٢ : ٢٥٧ ، وأمالي القالي ٢ : ١٠٥ . ويروى « أيعذل لاهينا » و « أيزجر لاهينا » ، وكلاهما خطأ ، والصحيح رواية « م » . يقول : أيعذر اللاهي من الفتيان إذا صبا ، وتلحى اللاهية من النساء إذا صبت كصباه ! شقائق: أي نظائر وأمثال يتشابهون في الأخلاق والطباع، كأنهن شققن من الرجال كما تشق العصا بشقين . ومنه حديث أم سليم حيث سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البلة تجدها المرأة في منامها : « المرأة ترى ذلك ، أعليها غسل ؟ قال : نعم ، إنما النساء شقائق الرجال » (سنن أبي داود ١ : ١٠٢ رقم : ٢٣٦) . وفي المخطوطة : « ونعذر في الصبا » و « في الفتيان » ، وهو خطأ صوابه في « م » .

(٤) راغم أباه أو صديقه : هجره وتباعد عنه مغاضباً له . حبا الرجل يحبوه : أعطاه بلا من ولا جزاء .

(٥) من رقم: ٨٨١ ، إلى آخر رقم : ٨٨٤ ، أخلت به « م » . والخبران : ٨٨١ ، ٨٨٢ هما في كتاب العققة والبررة لأبي عبيدة (نوادر المخطوطات ٢ : ٣٥٧) ، وفيه تصحيف كثير .

هَوِيَ امرأةً من قومه من بنى مَالك بن مُرّة وهَوِيَتْهُ، فأرادَ أن يتزَوّجها، فخطبها أبُوه فتزوّجتْهُ . فأقامتْ عندهُ حيناً ، ثم إنّ قَوْمها ادَّعَوا عليه طلاقاً ، فهرَب بها إلى الشأم ، فقال فى ذلك عُلَّفَةُ بن عَقيل بن عُلّفَة : (١)

لَعَمْرِى لَئِنْ كانتْ سُلافَةُ بُدِّلَتْ ... مِنَ الرَّمْلَةِ العَفْرَاء قُفْلاً تُزَاوِلُه (٢)

ونَوْحاً يُغَنِّيها دُوَيْنَ حَمَــامَةٍ ، ... إذَا هِيَ ضَجَّتْ بُزْلُهُ وجَوَازِلُه (٣)

---

(١) هذا الشعر فى كتاب أبى عبيدة منسوب لعقيل بن علفة ، لا لولده علفة بن عقيل ، وأرجح أن الصواب ما رواه ابن سلام ، ونسخة كتاب العقة والبررة ، سقيمة كثيرة الخطأ فيما أرى .

(٢) فى كتاب العققة ، هكذا :

لعمرى لقد أضْحَتْ سُلاَمَة بُدِّلت ... من الرملة القفراء قُفْلاً تُزَاوِلُهْ

وهو غير صحيح ، صوابه ما فى مخطوطة الطبقات . والرملة العفراء : الحمراء ، الرمل الأعفر ، هو الأحمر . والعفر (بضم فسكون) : كثبان حمر بالعالية فى بلاد قيس . والقفل : شجر بالحجاز يضخم ، ويتخذ النساء من ورقه غمراً (بضم فسكون) يجىء أحمر، والغمر : ماتطلى به العروس والمرأة ، يكون من الزعفران وغيره ، حتى ترق بشرتها وتتوهج . وزاول الشىء عالجه . وقوله : «لئن كانت» ، فإن « إن » فى هذا الموضع بمعنى « قد » ، « وكانت » فيها معنى «صارت» كأنه قال : « لعمرى لقد صارت سلافة » و « إن » بمعنى « قد » ، كثيرة ، وهى فى القرآن ، كقوله تعالى : « وإن كنت لمن الساخرين » ، و« إن كدت لتردين » ، فى آيات كثيرة ، انظر (كتاب الأزهية : ٣٧–٣٩ ، والمغنى) . يقول : تركت أرض قومها بعفر نجد ، ونزلت أرض الحجاز ، واتخذت القفل وعالجت ورقه لتتخذ غمراً تتزين به .

(٣) فى المخطوطة : « وبوحا » ، على الباء ضمة ، وفى كتاب العققة : « وبرجا يغنيها دوى حامه » ، والعرب لا تقول لبيت الحمام « البرج » ، فهذا مما يقولونه فى عامية مصر ، واسم ذلك عندهم : التمراد (بكسر التاء وسكون الميم) وجمعه تماريد . ولا يقال أيضاً لنوح الحمام « الدوى » ، لم أره قط . والذى فى المخطوطة واضح ومضبوط . و« حمامة » ، روضة وماء لبنى سعد بن بكر بن هوازن ، أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم . والنوح : جماعة الحمام النائح ، والنوح : هديل الحمام ، لما فيه من الغناء الشجى . وفى المخطوطة والعققة : « إذا هى أضحت » ، وهو غير مستقيم ، صوابه ما أثبت . والبزل جمع بازل : وهو البعير الذى انفطر نابه فى التاسعة من عمره ، يكون مستجمع القوة والشباب . والجوازل جمع جوزل (بفتح فسكون) : وهى الناقة التى إذا أرادت المشى وقعت من الهزال والإعياء . وقوله : « إذا هى » ، « هى » ، ضمير كناية عن البزل والجوازل . يقول : تبدلت سلافة بباديتها فى الرملة العفراء ، أرض الحجاز ، فألهتها الزينة وسماع هديل الحمام فى روضة حمامة ، عما تسمع من حنين هذه الإبل قويها وضعيفها إلى معاطنها فى نجد .

٨٨٢ — قال : وخرج عقيلٌ ومعه بنوهُ : عُلَّفَةُ ، وَعَمَلَّسُ، وجَثّامة، وابنتُه الجَرْباء ، حتى إذا كانوا بَجَنْب دُومَة الجَنْدلِ ، تغنَّى عُلّفة بن عَقيل فقال : (١)

قِفِي يا ابنةَ المُرِّيِّ نَسْألْكِ مَا الذى ... تُريدينَ فيما بَيْنَنَا ، إنَّهُ سَهلُ (٢)

نُخَبِّرْكِ، إنْ لم تُنْجِزِي الوَأْيَ، أنَّنا ... ذَوَا خُلَّةٍ لم يَبْقَ بينَهُمَا وَصْلُ (٣)

فإنْ شِئْتِ كانَ الصَّرْمُ ماهَبَّتِ الصَّبَا، ... وإنْ شِئْتِ لم يفْنَ التَّكارُمُ والبَذْلُ (٤)

ونَسْألْكِ مَا تُغنِي عن الجَاهِلِ المُنَى؟ ... وهَلْ يَسْتَقِيدَنَّ الجَنيبُ ولا حَبْلُ (٥)

فعدَا عليه أبوهُ بالسَّيف وقال : ياعدوَّ الله، ماهذه المُرِّيَّة ؟ (٦) واتَّهمه بامرأتِه وقال : تُشبِّبُ بأمِّك ؟ فكلَّمه أخوه ، فحَمَل عليهما ، ويَرْميه عَملَّسُ بسَهمٍ فى فَخِذه فصَرَعَهُ ، فقال عَقيل :

إنَّ بَنِيَّ رَمَّلُونِي بالدَّمِ ... شِنْشِنَةٌ أعْرِفُها مِنْ أخْزَمِ

(١) الخبر فى العققة لأبى عبيدة (نوادر المخطوطات ٢ : ٣٥٧) ، والأغانى عن غير ابن سلام وأبى عبيدة ١٢ : ٣٥٨ .

(٢) عجز البيت فى العققة والأغانى :

* تقُولين فِيما كُنتِ مَنَّيْتِنا قَبْلُ *

وهى أجود ، مما فى ابن سلام .

(٣) الوأى : الوعد . وفى المخطوطة : « ذوو » ، وهو خطأ ظاهر . والخلة : الصداقة الداخلة التى ليس فيها خلل ، تكون فى عفاف الحب ودعارته .

(٤) فى المخطوطة : «المكارم » ، والذى أثبت من العققة والأغانى، وهو أجود . والتكارم : أن يفعل الفعل الكريم يبتغى الجزاء بمثله . وهو من محاسن المعاملة .

(٥) وفى المخطوطة : « بلاجبل » على الحرف الأول نقطة من أعلى ونقطة من أسفل ، والصواب ما فى العققة . استقاد البعير وغيره : إذا أعطى مقادته وصار سلس القياد . والجنيب والجنيبة : الدابة تقاد بالحبل ، وكل طائع منقاد جنيب . وهذا البيت ليس فى الأغانى .

(٦) فى العققة : « من هذه المرية » ، وهما سواء .

مَنْ يَلْقَ أُحْدَانَ الرِّجَالِ يُكْلَمِ [1]

٨٨٣ — وقال عَقيل بن عُلَّفَة يهجو بنى بَدْر بن عمرو : [2]

إذا جَارةٌ حَلَّت على الهُجْم لم تجِدْ … كريمًا ، ولم تَعْدَمْ لَئِيمًا يَزُورُها [3]

أَلَمْ تَرَ بَدْرًا لا تُمَانِى دِمَاؤُهم … دِمَاءً ، ولم يَعْقِدْ لجارٍ مُجِيرُها [4]

أَتقصُرُ عن بَاعِ الكِرَامِ أكُفُّها ، … وتَبلُغُ أنصافَ المَخَازِى أُيُورُها

٨٨٤ — [5] وحدثنى أبو عبيدة : أنّه كان لعَقِيل بن عُلَّفَةَ نَدِيمٌ من

بنى كِلاَب ، يُقَال له / « غَثْراء » ، وكان عَقِيلٌ يَسْمُرُ عندَ عبد المَلِك ، ١٠٣

فأصابَ وجهَ عَقِيلٍ أثرٌ ، فتركَ إتيانَ عبدالملك ، فبعث إليه فأتاهُ ، فرأى

---

(١) انظر العققة ، والأغانى ، وأمالى اليزيدى : ٤٨ ، ومعجم الشعراء : ٣٠١ ، وأمالى الشريف ١ : ٣٧٣ ، والعقد ٢ : ١٩٢ ، والأزمنة والأمكنة ٢ : ١٥٤ وغيرها ، ثم انظر التعليق على الخبر رقم : ٨٨٧ . رمله بالدم لطخه به . والشنشنة : الطبيعة والخليقة . وأخزم الجواد ، هو ابن أبى أخزم الطائى ، وكان عاقا لأبيه ، فمات وترك بنين عقوا جدهم وضربوه وأدموه ، فقال هذا الشعر . ويقال إن عقيل بن علفة اجتلب هذا الشعر متمثلا . وروى صاحب الأغانى : « سربلونى بالدم » وفى بعض الكتب « زملونى » ، أى لفونى به ، والأجود بالراء . و « أحدان الرجال » ، من قولهم : « رجل واحد » ، أى متقدم فى بأس أو علم أو غير ذلك ، والجمع « أحدان » ، مثل « شاب وشبان » . ويروى : « أبطال الرجال » . يكلم : يجرح ويصاب .

(٢) لم أجد الأبيات فى مكان . وبنو بدر بن عمرو ، هم بيت فزارة وعددهم ، وولده حذيفة ابن بدر وإخوته .

(٣) « الهجم » ، لم أجده ، وكأنه لقب يلقب به بنو بدر بن عمرو ، وأخشى أن يكون محرفاً . ومما يعرف به بنو بدر بن عمرو أنهم كانوا مفحمين ، لم يقل أحد منهم شعراً (الحيوان ٤ : ٣٨١) ، فعسى أن يكون هذا اللفظ محرفاً دالاً على هذا المعنى ، نحو « العجم » ، أو مايشبهه . وفهم هذا الشعر على حقيقته ، يحتاج إلى معرفة سببه .

(٤) ماناه يمانيه مماناة : كافأه . يقول : ليسوا أهل حرب فيكون لهم ثأر ودماء ، فيجازون الدماء بالدماء . ويقول : ليس فيهم مجير يجير أحداً من الناس ، لهوانهم وذلتهم .

(٥) هذا الخبر رواه ابن عساكر فى ترجمة عقيل ، ولم يرد فى كتاب العققة ، لأنه ليس من بابته . ولكن ابن سلام رواه عن أبى عبيدة فى غير هذا الكتاب .

مَا بوَجْهه ، فقال : ماهٰذا بوَجْهك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، لا والله إلاّ أنّني أشتهيْتُ اللبنَ، فقُمْتُ إلى الفُلاَنيّة، = ناقةٌ له = لأَحْلُبَها ، فزَبَنَتْني .[1] فقال عبد الملك : أشهِدَكَ غَثْراء ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين لقد ذهبتَ مَذْهباً ، وظننتَ ظنًّا اللهُ سَائِلُكَ عنْه . قال : أنا أُسْئَل عنه أم مَنْ عَمِلَهُ [يا ضَبّ] ؟[2]

٨٨٥ — وحدَّثني أبو عُبَيدة أنه قِيل لعَقيل بن عُلَّفة : والله ما نُرَاكَ تَقْرَأُ شَيْئًا من كِتاب الله! قال : بَلَى وَاللهِ ، إنى لأقرأُ . قالوا : فاقرأْ . فقال : إنَّا بَعَثْنا نُوحًا — وقِيل : ماقال : إنَّا فَرَّطْنَا نُوحًا — فقالوا : قَدْ واللهِ أخطأْتَ ! قال : فكيفَ تقولون ؟ قالوا : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾ . فقال : « أرسلنا » و « بعثنا » ، أُشْهِدُكُمْ أنَّكم تَعْلَمونَ أنَّهما سَواء ، ثمَّ قال :[3]

خُذَا صَدْرَ هَرْشَى أوْ قَفَاهَا، فإنَّهُ ... كِلاَ جانِبَيْ هَرْشَى لَهُنَّ طَرِيقُ[4]

---

(١) زبنته الناقة : إذا ضربته بثفنات رجلها عند الحلب .

(٢) « ياضب » ، زيادة من ابن عساكر . وهو إشارة الى قول ولده العملس بن عقيل ، ويقال أرطاة بن سهية قاله لعقيل :

أكَلْتَ بَنِيكَ أكْلَ الضَبِّ حتَّى ... وَجَدْتَ مَرارة الكَلَأ الوَبيلِ

(٣) هذا الخبر بغير لفظه هذا ، بينه وبين أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، فى الأغانى ١٢ : ٢٦١ ، من طريق محمد سلام ، عن ابن جعدبة ، ثم من طريق المدائنى . فى « م » اختلاف كثير فى اللفظ ، وفيها « إنا خرطنا » ، وخرط الدلو فى البئر : أرسلها ، وخرط الدابة وغيرها : أرسلها . وليس بجيد . وفرط إليه رسوله : قدمه وأرسله .

(٤) معجم البلدان ٨ : ٤٥٣ ، ومعجم ما استعجم : ١٣٥١ وغيرهما . وروايتهما ورواية الأغانى ١٢ : ٢٦١ « بطن هرشى » . وهرشى : ثنية فى طريق مكة إلى المدينة ، قريبة من الجحفة ، =

٨٨٦ — وقال يرثى ابنه عُلَّفَة بن عَقيل :

لِتَمْضِ المَنَايا حَيْثُ شِئْنَ ، فإنَّها   مُحَلَّلَةٌ بَعْدَ الفَتى ابنِ عَقِيلِ(١)

فتًى كانَ مَوْلاهُ يَحُلُّ بنَجْوَةٍ ،   فحَلَّ المَوالِي بَعْدَهُ بِمَسِيلِ(٢)

٨٨٧ — (٣) وكان عَقيلُ بن عُلَّفَةَ زَوَّج ابنتَهُ الجَرْباءَ يَحيَى بن الحكم ابن أبى العاص : فطلَّقها يحيى ، فأقبل إليها عقيلٌ ، ومعه ابناهُ العَمَلَّسُ وحزامٌ ، فحملها فقال فى ذلك :(٤)

قَضَتْ وَطَرًا من دَيْرِ يَحْيَى ، وطَالَمَا   على عُرُضٍ ناطَحْنَهُ بالجماجِمِ(٥)

= يرى منها البحر ، ولها طريقان ، فكل من سلك واحداً منهما أفضى به إلى موضع واحد . فى المخطوطة : « خذى » ، وهذه أجود ، وهى فى « م » وسائر الكتب ، وفى « م » : « فإنما كلا ... » . وقوله « لهن » ، يعنى الإبل .

(١) الأغانى ١٢ : ٢٦٨ ، ومعجم الشعراء : ٣٠٢ ، والكامل ٢ : ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، والحماسة ٣ : ٢٣ . وفى « م » : « لتمش المنايا » . وشىء محلل : يسير هين . يقول : الموت بعده يسير هين حيث أصاب من حميم أو عزيز .

(٢) المولى : الحليف والجار . والنجوة : المكان المرتفع لايعلوه السيل . يعنى أنه كان فى عزة ومنعة لاتناله النوائب ، فأصبح على مدرجة البلايا . وفى « م » « بسبيل » ، وهذه أجود . ومن بليغ التمييز قوله فى هذه الأبيات :

فَتًى كانَ أَحْيَى من فَتَاةٍ حَيِيَّةٍ   وأَقْطَعَ مِنْ ذِى شَفْرَتَيْنِ صَقِيلِ

(٣) من رقم : ٨٨٧ ، إلى آخر رقم : ٨٩٠ ، أخلت بها « م » .

(٤) الخبر بألفاظ مختلفة فى الأغانى ١٢ : ٢٥٦ ، وأمالى الشريف ١ : ٣٧٣ ، والعقد ٢ : ١٩٢ ، والمستقصى ٢ : ١٣٤ ـ ١٣٥ ، ومعجم البلدان (دير سعد) ، والأزمنة والأمكنة ٢ : ١٥٤ ، وانظر ماسلف فى التعليق على آخر رقم : ٨٨٢ .

(٥) « دير يحيى » ، لم أجده ، والرواية : « دير سعد » وهو بين بلاد غطفان والشام . ويروى « دير أروى » . والتاء فى « قضت » ، للإبل . وفى المخطوطة « على عرض » بفتحتين ، وهو خطأ : و « على عرض » ، أى على قوة وشدة ، ويروى : « على عجل » .

فأصبحْنَ بالمَوْماةِ يَنْقُلْنَ فِتْيَةً نَشَاوَى من الإدْلاجِ مِيلَ العَمائِمِ [١]

ثم قال : أَجِزْ يا حزامُ ، فأُرْتِجَ عليه ، فقالت الجَرْباء :

كأنَّ الكَرَى يَسْقِيهِمُ صَرْخَدِيَّةً عُقَارًا تَمَشَّى فى المَطَا والقَوَائِمِ [٢]

فقال عقيل : شَرِبْتِها وربِّ الكَعْبة ! ثم شَدَّ عليها بالسَّيف ، [٣] فطَرحَ حزامٌ نفسَهُ عليها ، فضربَها فأصاب حِزَامًا .

٨٨٨ — [٤] وحدثنى أبو عبيدة : أنه كان لعَقيلٍ جارٌ من بنى سَلاَمان، [٥] فخطبَ إليه ، فأخذهُ فقَمَّطه ودَهَن أسْتَه بشَحْمٍ ، وألقاهُ فى قَرْيَةِ النَّمْلِ ، فأكَلْنَ خُصْيَيْه ، فخلاَّهُ ، وقال لهُ : يخطُبُ إلىَّ عبدُ الملك فأردُّهُ، وتَجترىء علىَّ! ثم إنّه بعد ذلك وَرَدَ وَادِىَ القُرَى، فثارَ بنو حُنَيِّ بن رَبيعة ،

---

(١) « الموماة » : المفازة الواسعة الملساء » ، لاماء بها ولاأنيس . نشاوى جمع نشوان : وهو السكران ، يريد غلبة النوم عليهم كما يغلب السكران . والإدلاج : سير الليل . ميل العمائم : مالت عمائهم من ترنيح النعاس .

(٢) الكرى : النعاس . ويروى: « سقاهم » (بتشديد القاف)، وهى أجود . صرخدية : خمر تنسب إلى صرخد ، بلد من أعمال دمشق تنسب إليها الخمر الجيدة . والعقار : الخمر التى تعقر شاربها من شدتها . فى المخطوطة فوق : « المطا» « القرا » رواية أخرى . والمطا : هو حبل المتن من عصب أو عقب أو لحم . والقرا : وسط الظهر .

(٣) شد عليها : حمل عليها وهجم .

(٤) هذا الخبر رواه أبو الفرج من طريق دماذ عن أبى عبيدة بأبسط مما هنا ، الأغانى ١٢ : ٢٦٥ ، ٢٥٦ ، والحيوان ٤ : ٣١ ، ويوشك أن يكون خبر الأغانى هو والذى يليه هنا خبراً واحداً ، كما ساقه دماذ عن أبى عبيدة ، ولكن دماذاً أسقط الشعر الآتى فى رقم : ٨٨٩ ، وانظر الاختلاف فى سياقة خبر دماذ ، وخبرى ابن سلام عن أبى عبيدة . أما رواية الجاحظ فإنه قال : « خطب إلى عقيل بن علفة بعض بناته ، رجل من الحرقة ، من جهينة ، فأخذ فشده قماطا ، ودهن استه برب وقمطه ، وقربه من قرية النمل ، فأكل النمل حشوة بطنه » .

(٥) بنو سلامان : هم بنو سلامان بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة ، وهو أخو عذرة بن سعد هذيم . وانظر التعليق التالى .

فَعَقَرُوا به ،[1] فقال فى ذلك :

لَقَد عَقَرتْ حُنٌّ بنَا وتَلَعَّبَتْ ، وما لَعِبَتْ حُنٌّ بذِى حَسَبٍ قَبْلِى
رُوَيْدَ بَنِى حُنٍّ تَسِيحُوا وتأمَنُوا وتَنْتَشِرِ الأنعامُ فِى بَلَدٍ سَهْلِ[2]

٨٨٩ — [3] وحدّثنى أبو عُبَيْدة : أن عَقِيل بن عُلَّفَة جاور جُذَامًا ، فبينَا هو ذاتَ يوم بفِنائه ، إذْ أتته جماعةٌ منهم خطبُوا إليه ، فقام يَسْعَى حتى صَعِدَ شرَفًا ،[4] ثم رَمَى ببَصَره إلى الحِجاز ، ثم عوَى عُوَاء الكلْبِ ، فقالوا : والله لقد جُنّ ! فانصرَفوا . فقالت ابنته : يَاَبَهْ ،[5] إنّه والله مَا أنتَ ببلاد غَطَفَان حيثُ تقول ما أحبَبْتَ لاتخافُ أحدًا ، وإنّى أخافُ أن يَغْتَالَكَ القومُ ، فالحَقْ ببلادِك . فعَرَفَ ما قالت.[6] فلمّا أمسَى قرّبَ رواحِلَهُ وانصرفَ إلى قَوْمه ، وقال عَقِيل :

ألا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَشُنَّنَّ غارةً بغُضْيانَ أوْ وَادِى تَبُوكَ المُصَوِّبِ[7]

---

(١) بنو حن بن ربيعة (أخو رزاح بن ربيعة لأمه) بن حرام بن ضنة بن عبد كبير بن عذرة بن سعد هذيم ، أبناء عمومة بنى سلامان ، انظر ما سلف . عقر بالرجل : إذا قتل بعيره الذى يركبه وتركه راجلا .

(٢) فى المخطوطة : « ستحيوا » ، وهو خطأ ، والصواب من الأغانى . « رويد بنى حن » ، أى دعوا هذا وخلوه ، فإنه أعظم بركة عليكم . يريد التهديد والوعيد . تسيحوا : أى تذهبوا فى الأرض حيث شئتم آمنين ، وتنتشر أنعامكم فى خفض وسعة وسهل . يقول : لو أقمتم على عنادكم وإرهاقكم لى ، أنقض عنكم الأمان حتى لا تجدوا مأمناً فى بلادكم .

(٣) انظر التعليق السالف ص : ٧١٦ ، رقم : ٤ .

(٤) الشرف : المكان العالى : وجذام ديارها نحو الشام .

(٥) فى المخطوطة : « يابه » بغير ألف على التسهيل والمد ، وهو جائز إن شاء الله ، والوقف على « يا أبه » ، بالهاء الساكنة ، وأصله : « يا أبة » ، وانظر سيبويه ١ : ٣١٧ .

(٦) عرف : أى أقر بأنه كما تقول .

(٧) غضيان (بضم الغين وسكون الضاد) : بلد بديار سعد هذيم ، من قضاعة ، وهو من مواقع حسمى فى أرض جذام . وتبوك ، بين حسمى وشرورى ، بين وادى القرى والشام ، وهى من بلاد بنى سعد ، من عذرة . المصوب : المنحدر . والتصوب ، الانحدار .

وهَلْ أَشْهَدَنْ خَيْلاً كَأَنَّ غُبَارَهَا ... بِأَسْفَلِ عُلْـكَدٍ دَوَاخِنُ تَنْضُبِ (١)

تَصُبُّ على رُمْصٍ كأَنَّ عُيُونَهُمْ ... فِقَاحُ الدَّجَاجِ فِى الوَدِىِّ المُعَصَّبِ (٢)

* * *

٨٩٠ — والثانى : بَشَامةُ بن الغَدِيرِ بن عَمْرو بن رَبِيعة بن هِلال بن سَهْم بن مُرّة بن عوف .

٨٩١ — قال محمد بن سلّام الجُمَحِىُّ ، فحدّثنى أبُو عُبَيْدَة : أنَّ بَشَامةَ ابنَ الغدِيرِ كان كَثيرَ المال ، وكان ممن فَقَأَ عَيْنَ بَعِيرٍ فى الجاهِلِيَّة ، وكان الرَّجُل إذَا مَلَكَ أَلْفَ بَعِيرٍ فَقَأَ عَيْنَ فَحْلِها . (٣)

٨٩٢ — وكان قَدْ أُقْعِد ، (٤) فلما حضَرَه الموتُ ، ولم يكن له وَلَدٌ ، قَسَم مالَه بينَ إِخْوَته وبَنِى أَخِيه وأَقَارِبِه ، فقال له زُهَيْر بن أَبِى سُلْمَى

---

(١) البيت فى اللسان (نضب) : ومعجم ما استعجم : ٩٦٤ ، والبيت والذى يليه فى الحيوان ٢ : ٣٠٦ «علـكد» ، وضبطه فى المعجم بضم العين كما فى المخطوطة . وقال : جبل فى ديار بنى مرة . وأظنه أخطأ ، لأن الشعر دال على أنه فى ديار قضاعة وجذام ، وإنما أوهمه أن الشعر لعقيل بن علفة المرى . والدواخن جمع دخان ، وهو جمع عزيز ، وفى المخطوطة : « هواجن » بالجيم ، هو خطأ . وتنضب : شجر ينبت بالحجاز ، وليس بنجد منه شىء . ودخان التنضب أبيض فى مثل لون الغبار ، ولذلك شبهت الشعراء الغبار به .

(٢) فى الحيوان : « تبيت على رمض » ، وهو تصحيف ، لا معنى له . والضمير فى « تصب » للخيل المغيرة . والرمص جمع أرمص : وهو البياض من القذى الذى تلفظه العين ، ويجتمع فى الآماق وزوايا الأجفان . فقاح الدجاج : وهى مخارج ذرقها ، وذرق الدجاج فيه بياض ، ويعنى بهذه الصفة رجال جذام . الودى : فسيل النخل وصغاره . وعصب الودى : جمع أعواده وشدها بعصابة . وقوله : « فى الودى » ، « فى » هنا بمعنى « بين » ، يعنى وهى تغدو وتروح بين الودى المعصب .

(٣) انظر تهذيب الألفاظ : ٦ ، الحيوان ١ : ١٧ .

(٤) أقعد (بالبناء للمجهول) : أخذه القعاد ، وهو داء مزمن فى الجسد حتى يكون لا حراك به .

— وهو ابنُ أخته : ماذا قسمتَ لي يا خالاه ؟ قال : أفضلَ ذلك كلِّه ! قال : ماهُو ؟ قال : شِعْري !(١)

فيزعُم من يزعُم أنَّ زُهَيراً جاءه الشِّعرُ من قِبَل بَشامة بن الغَدير .

٨٩٣ — قال بَشامة :

يا قَوْمَنا ، لاَ تَسُومُونا الَّتي كُرِهَتْ، إنَّ الكِرامَ إذا ما أُكْرِهُوا غَشَمُوا(٢)

لاَ تَظلِمُونا، ولاَ تَنْسَوْا قَرابَتَنا ، إطُّوا إلينا، فقِدْماً تَعْطِفُ الرَّحِمُ(٣)

لاَ تَرْجِعُنَّ أحادِيثاً ، وتَنْتَهِكُوا مِنَّا مَحارِمَنا ، قد تُتَّقَى الحُرَمُ(٤)

وَلاَ يَكُنْ لكُمُ ، يا قومَنا، مَثَلاً فِيما مَضَى مِنْ زَمانٍ سالِفٍ ، جَلَمُ(٥)

---

(١) اقرأ مثل هذا الخبر فى الأغانى ١٠ : ٣١٢ ، وديوان زهير : ٣٢٥ . وذكر ابن الأنبارى فى شرح المفضليات : ٧٩ ، أنه ولد وهو مقعد .

(٢) لم أجد الأبيات . سامه الأمر : كلفه إياه وجشمه حمله . وقوله : « التى كرهت » ، يعنى المضيمة والظلم ، أو القطيعة والحرب بيننا وبينكم . غشم الناس يغشمهم غشما : غصبهم وظلمهم ، ورجل غاشم وغشوم . والحرب غشوم : لأنها تنال غير الجانى .

(٣) أطت الإبل تئط أطيطا : مدت أصواتها من شدة حنينها ، يعنى : اذكروا مابيننا من الرحم ، يكن منكم حنين إلينا يمنعكم من إشعال نار الحرب . وقدماً : أى منذ القدم .

(٤) رجع القوم أحاديث : أى صاروا حديثاً يروى ، لما هلكوا ، يذكرون بعدوانهم وظلمهم عشيرتهم . ومثله قول أبى قيس بن رفاعة :

لترجِعُنَّ أحاديثاً مُلَعَّنَةً لَهْوَ المقيمِ ولَهْوَ المُدْلِجِ السَّارِي

وضمن « الأحاديث » معنى الأعاجيب ، كأنه يتحدث بها ويتعجب منها . يقول ربى سبحانه :
﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾

(٥) فى « م » ، وفى المخطوطة « حلم » بالحاء ، وتحتها فى المخطوطة : «رجل»، وقد بحثت عنه =

٨٩٤ — (١) وقال أيضًا :

إنَّ الخَلِيطَ أَجدَّ البَيْنَ فَابْتَكَرُوا … لِنِيَّةٍ ، ثُمَّ مَا عَاجُوا وَمَا انْتَظَرُوا (٢)

زَمُّوا الجِمَالَ وقالوا : إنّ مَشْرَبَكُمْ … مَاءٌ بِكُلَيَّةَ لاَمِلْحٌ ولا كَدَرُ (٣)

مَا كَانَ بَيْنَهُمُ إلاّ مُجَاهَرَةٌ … أَشْفَقْتَ مِنْهَا ، فَمَاذَا زَادَكَ الحَذَرُ؟ (٤)

اسْتَقْبَلُوا المَسْقِطَ الشَّرْقِيَّ يَحْفِزُهُمْ … فِي السَّيْرِ أَشْوَسُ فِيهِ الفُحْشُ وَالضَّجَرُ (٥)

= طويلا فلم أجد له ذكرا ، وظننته تصحيف « جلم » ، فهذا أقرب ما انتهى إليه نظرى . والجلم : تيس الغنم . وسياق البيت : ولا يكن لكم جلم مثلا ، قد عرف منذ زمان سالف . يشير إلى المثل الذى قالوه قديماً : « كالباحث عن الشفرة » ، وأصله أن رجلا غيب شفرة له فى الأرض ، ثم طلبها ليذبح بها كبشاً له ، فلم يجدها . فبينا الكبش ينزو ، ضرب بيديه فأثارها ، فأخذها الرجل فذبحه بها . يقول : لا تكونوا كهذا الكبش ، فإنكم تجنون على أنفسكم بالظلم والعداوة هلا كاً كنتم منه بنجوة . وانظر سائر الأمثال فى ص : ٣٥٧ ، رقم : ١ .

(١) رقم : ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، أخلت بهما « م » .

(٢) حماسة الشجرى : ٢٠٦ ، تسعة أبيات من أولها ، سوى البيت الثالث والثامن ، واللسان (خلط) البيت الأول . الخليط : القوم ينتجعون أيام الكلأ ، فتجتمع منهم قبائل شتى فى مكان واحد ، فتقع بينهم ألفة ، فإذا حان افتراقهم ساءهم ذلك . أجد البين : جد فى تهيئة أسباب الفراق والرحيل . ابتكر : تهيأ بكرة ، أو غدوة ، فى أول النهار . والنية : الوجه الذى تنويه فى سفرك . عاج : عطف عنقه لينظر ، أو تمهل شيئاً .

(٣) زم الجمل : شده بالزمام وهو الحبل الذى يقاد به . فى الحماسة : « شربكم » (بكسر فسكون) وهو وقت الشرب ، أو المورد ، مثل المشرب . فى المخطوطة : « بكاثة » ، وفى الشجرى : « بكيلة » ، وكلتاهما خطأ ، فإما أن تكون « بكلية » ، وهو الأرجح ، وكلية : هو واد من أودية اليمامة لبنى تميم — وإما أن تكون « بكتلة » ، وقد ذكره ياقوت ، ولم يحدده ، وذكره فى معجم ما استعجم : ١١١٦ ، وفى هامشه : « فى المحكم : كتلة ، موضع بشق عبد الله ابن كلاب . وقال ابن جبلة : هى رملة دون اليمامة » .

(٤) جاهر بالأمر مجاهرة وجهاراً : عالنه ، يعنى مجاهرة بالهجر والقطيعة .

(٥) المسقط : مسقط النجم . والشرقى قبل المشرق ، نحو اليمامة . ولم أستطع أن أظفر الآن بتفسير « المسقط الشرقى » تفسيراً شافياً . يحفزهم : يحثهم ويسوقهم . أشوس : يرفع رأسه تكبرا ، وتعرف فى نظره الغضب والشراسة . وأصل الشوس (بالتحريك) : النظر بمؤخر العين تكبراً وتيها وتغيظاً .

كأنَّ ظُعْنَهُمُ ، والآلُ يَرْفَعُها ، نَخْلُ المُشَقَّرِ أو ما رَبَّبَتْ هَجَرُ (١)

مَا زِلتُ أَرْمُقُهُمْ فى الآلِ مُرْتَفِقًا حَتَّى تَقَطَّعَ دُونَ الجِيرَةِ البَصَرُ (٢)

فأَقْرِ الهُمُومَ الّتى نَابَتْ مُذَكَّرَةً وَشْوَاشَةً سُرُحًا فى دَفِّهَا زَوَرُ (٣)

تُذْرِى الحَصَى رَثَمًا مِنْ تَحْتِ مَنْسِمِهَا كَمَا يَرُضُّ سَوَادِيَّ القُرَى حَجَرُ (٤)

تُمِرُّ جَثْلاً على الحَاذَيْنِ ذَا خُصَلٍ كالعِذْقِ لا كَشَفٌ فيه ولا زَعَرُ (٥)

---

(١) الظعن جمع ظعينة : وهو البعير يوطأ لمركب النساء فى هوادجهن . والآل : السراب الذى يجرى على وجه الأرض كأنه الماء ، مذ غدوة إلى ارتفاع الضحى ، يخفض الشخوص ويرفعها. المشقر : حصن عظيم بين نجران والبحرين لعبد القيس . ربه : رباه . وهجر مدينة البحرين . يعنى نخيل هجر ، وهو مشهور .

(٢) رمقه : أتبعه بصره ، وأدام النظر إليه . مرتفقا : متكئاً على مرفق يده . تقطع البصر: حسر وكل ، فهو يرى الشيء ثم تنقطع الرؤية ، ثم يعود فيرى . ومثله قول الطرماح من غير بابه :

إذَا مارَآنِى قَطَّعَ الطَّرْفَ بينهُ وبينِىَ فِعْلَ العارفِ المُتَجَاهِلِ

وقوله « دون الجيرة » ، يعنى الذين كانوا جيرانه فى المرتبع . ولو قرئت « الجيزة » ، بالزاى، فهى ناحية الوادى، فعسى أن تكون حسنة .

(٣) قرى الهم مطيته : جعله كالضيف يقدم له القرى ، وقراه : المطية يرحل عليها . وفى المخطوطة : « باتت » ، والصواب ما فى حماسة الشجرى . ونابت : نزلت به نزول الضيف . ناقة مذكرة : مشبهة للجمل فى الخلق والخلق ، وهو مما تمدح به النوق . وشواشة : خفيفة سريعة . وناقة سرح : منسرحة فى سيرها سريعة سهلة المر . الدف : صفحة الجنب . والزور : الميل . يعنى ترى جانبها مائلا من سرعة مرها .

(٤) تذرى :أى تطرحه وتطيره فى كل وجه. والرثم ، هنا بالتحريك ، والذى كتب اللغة : حصى رثيم ورثم (بفتح فسكون) : وهو المتكسر . وهذا البيت شاهد على تحريكه ــ ورض الحصا والنوى : دقه دقاً جريشا . والسوادى : ضرب من التمر صغير بالعراق ، وكان يقال له : السهريز ، وهو سوادى العراق ، ويريد نوى التمر ، يدق بالحجر ، شبه به مايتطاير تحت منسمها من دقاق الحصى ، كقول المتوكل الليثى :

مُسْتَحْنِفِرٌ تُذْرِى سَنَابِكُهُ الحَصَى فكأنَّ مُذْرَاهُ نَوًى مَعجومُ

(٥) تمر ، من المرور ، ويريد: تحركه يميناً وشمالا . وشرح هذا اللفظ غير بين فى كتب اللغة . والجثل : الشعر الكثيف ، يعنى ذنب الناقة . والحاذ ، يريد الفخذ ، والحاذان : لحمتان=

١٠٤ كأنّ أَوْبَ ذِرَاعَيْها إذا انْحَدَرَتْ /وأحْرَزَ الظِّلَّ فى أعدائهِ الشَّجَرُ(١)
أَوْبُ ذِرَاعَىْ لَجُوجٍ جَادَ واحِدُها حتّى إذا مَا انْتَهَى أَوْدَى بهِ القَدَرُ(٢)
فَأَبْلِغَنْ قَوْمَنَا إن جِئْتَهُمْ عُذُرًا عَنَّا وهَلْ يَنْفَعَنْهُم عِنْدنا عُذُرُ
إنّا نُذَكِّرُهُمْ باللهِ وَاحِــــدةً وبالقَرَابةِ والأُخرَى الّتى وَذَرُوا(٣)
حُسْنَ البَلاءِ وأيّامًا لنا سَلَفَتْ يَبْيَضُّ مِنْها، إذا ماتُذْكَرُ، الشَّعَرُ(٤)
فلا تَعُدُّوا علَيْنَا الزُّورَ وَارْتَدِعُوا ، فَإِنَّ عِنْدَكُمُ من مَسِّنَا خَـبَرُ(٥)

=فى ظاهر الفخذين تكون فى الإنسان وغيره . والخصل جمع خصلة : لفيفة الشعر المجتمع . والعذق (بكسر العين) : القنو أو الشمراخ من النخل ، شبه به ذنبها . والكشف : أن ينبت الشعر صعداً ، ويتفرق غير مجتمع . والزعر : أن يتفرق الشعر ويقل وتذهب أصوله ، وفى المخطوطة : « لا نشف » وهو خطأ ، صوابه من الحماسة .

(١) هذا البيت فى أول الصفحة ، وعجزه متآكل لم تبق منه إلا أحرف متفرقات ، وأتممته من حماسة الشجرى ، مع الاستدلال بما بقى من أحرفه على قراءته ، فبين الروايتين اختلاف ، ففى الحماسة :

كأنّ أوْبَ ذِراعيها إذا نَجَدَتْ وأحدر الظّل فى أعطافه الشّجَرُ

الأوب : سرعة تقليب اليدين والرجلين فى السير . وانحدرت : أى انحدرت فى الوادى. وأعداء الوادى : جوانبه . يصف شدة الظهيرة ، فلا ظل إلا ما أحرزه الشجر .

(٢) لجوج ، من اللجاجة ، وهى التمادى فى كل شىء . وأراد بها هنا التى تمادى بها حزنها على واحدها الذى فقدته . و«جاد واحدها» ، ابنها الذى ليس لها ولد غيره : صار رائعاً كالفرس الجواد . وفى حماسة الشجرى : « شب واحدها » ، وما هنا أجود معنى . انتهى : بلغ غاية روعته وشبابه . أودى به : ذهب وأهلكه .

(٣) فى المخطوطة : « التى وذر » بغير واو الجمع ، وهو سهو . و « الأخرى التى وذروا » يعنى الرحم . وذراللحم وذراً : قطعه . يعنى قطيعة الرحم عقوقا ، يقول: نذكر بالله وبالقرابة وبالرحم.

(٤) « حسن البلاء » مفعول « نذكرهم » . والبلاء : الصنيع والعمل فى الخير والشر . ويقول : وأيام تشيب النواصى ، يعنى فى الحروب التى نصرهم فيها .

(٥) « تعدوا » من العدد والحساب ، وعداه بعلى ، فقال « تعدوا علينا »، يعنى لا تزيدوا فى العدد . والزور : الكذب والباطل . وارتدعوا : كفوا عن ذلك وانتهوا عن التمادى فيه . والمس ، أراد به بأسهم وشدتهم وما ينزلون بعدوهم من النكال ، من المس باليد ، وهو الاختبار . وشرح هذا ليس بينا فى كتب اللغة . والخبر (بضم فسكون) : الاختبار والابتلاء ، ولو قرئت : « خبر » بفتحتين ، لكان غير بعيد .

لا تَبْطَرُوا السِّلْمَ واسْتَأْنُوا بإخوتِكُمْ، ... إنَّ النَّدامَةَ تَعْدُو سِبْقَها البَطَرُ (١)

وإنَّ فينا صَبُوحًا غيرَ مُمْتَزِجٍ ... يَصْرِي الدِّماءَ، عَلَيْهِ الصَّابُ والصَّبِرُ (٢)

فِينَا فُتُوٌّ، وفينَا سَادَةٌ حُشُدٌ ... عِنْدَ الصَّبَاحِ، وفينا جامِلٌ عَكَرُ (٣)

كَمْ مِنْ رَئِيسٍ فَرَيْنَاهُ بأجْمُعِهِ ... بالمَشْرَفِيَّةِ، حتَّى يُعْدَلَ الصَّعَرُ (٤)

٨٩٥ — وقال أيضًا :

نَحْنُ الفَوارسُ يَوْمَ الشِّعْبِ ضَاحِيَةً ... والضَّارِبُونَ عَلَى ما كَانَ مِنْ أَلَمِ (٥)

---

(١) بطر (بكسر الطاء) يبطر: إذا قل احتماله للنعمة وغمطها، وأشر فلم يشكرها. استأنى بفلان، من الأناة: يريد ترفق به ولا تعجل عليه، وفي المخطوطة، مضبوطا هكذا:

* إنَّ النَّدامَةَ يَعْدُو سَبْقَها البَطَرُ *

ولست أرتضيه. والسبق (بكسر السين وسكون الباء): الذي يسابقك. يقول: البطر والندامة يتسابقان، فحيث كان البطر، كانت الندامة سبقا له تلازمه.

(٢) الصبوح: ما يشرب غدوة، من خمر أو لبن أو غيرهما. صرى الماء: جمعه وحبسه في مكان. والصاب: عصارة شجر مر. والصبر (بكسر الباء): وهو أيضاً عصارة شجر آخر مر كالحنظل. يقول: لعدونا عندنا صبوح مر غير ممزوج بماء، إنما هي الدماء دماء القتلى، يعني الحرب.

(٣) فتو، جمع فتى، ومثله فتيان. وحشد، جمع حاشد: وهو الذي لايدع عند نفسه شيئاً من النصرة والجهد والمال والقتال إلا بذله. والجامل: جماعة الجمال. وعكر: هو القطيع الضخم من الإبل، مافوق الخمسة.

(٤) في المخطوطة: «قريناه» بالقاف، وهو خطأ. فرى الأديم فريا: قطعه بالإشفى وشقه ليصلحه. وقوله: «بأجمعه» جمع «جمع»، مثل فلس وأفلس، وهو قياس، ويريد: بجموعه، أي جيوشه من المقاتلة. والمشرفية: السيوف، منسوبة إلى مشارف الشام، لجودة صنعها. والصعر: ميل الخد إلى أحد الشقين، خلقة، ويكون من التكبر والأبهة والتعاظم. يقول: قومنا ميله، وأذللناه حتى طأطأ من تكبره، واستقام.

(٥) لم أجد الأبيات. وظاهرها يدل على أنه قالها في يوم شعب جبلة قبل الإسلام بأربعين سنة، وهو أعظم أيام العرب، إذ جمع لقيط بن زرارة جموع بني تميم، واستعدى بني ذبيان ليقاتلوا معه، فأجابته غطفان كلها سوى بني بدر بن عمرو (وبشامة الشاعر من غطفان). واتجه لقيط إلى قتال بني عامر بن صعصعة وبني عبس، فدارت الدائرة على لقيط وحلفائه غطفان، وقتل لقيط يومئذ. فهذا قوله «يوم الشعب». وضاحية: أي ظاهراً بيناً لا خفاء به. يقول: فعلنا ذلك على ما كان بنا من الألم والجراح يومئذ، يريد انهزامهم يوم الشعب. وقوله «على» بمعنى مع، للمصاحبة.

والْمُعْلِمُونَ وعُظْمُ الخيلِ لاَحِقَةٌ   مَبْثُوثَةٌ كعَجِيمٍ تَرَّ عن جُرُمِ (١)
هَلاَّ سَأَلْتَ، وقَوْلُ الحَقِّ أَصْدَقُهُ،   عَنَّا وعَنْكُمْ وعَنَّ مَنْ نَلْقَ بالرَّقَمِ (٢)
أَنَا جَدَعْنَا، بِصُغْرٍ من أُنوفِكُمُ،   أَنْفًا أَشَمَّ فأَمْسَى حَقَّ مُصْطَلَمِ (٣)
ياعَامِ، لاتُفْسِدِ الدَّعْوَى، وقدتُرِكَتْ   مِنْكُم عَصَائِبُ بين العُرْجِ والرَّخَمِ (٤)
مَالَتْ عَلَيْهِم لِغَيْظٍ غَبْيَةٌ بَرَكَتْ   فِيهِمْ، أَحادِيثُهُمْ فى النَّاسِ كالحُلُمِ (٥)

---

(١) رجل معلم : شجاع يجعل لنفسه علامة يعرف بها فى الحرب . عظم الخيل : أكثرها ، يعنى جموعها . اللاحقة : الضامرة . مبثوثة : منتشرة متفرقة فى معترك الحرب . والعجيم : نوى التمر والنبق وأشباهما ، وهذا مما لم تثبته كتب اللغة ، والذى فيها : العجم (بفتحتين) والعجام (بضم العين) . وترت النواة من مرضاخها تتر ترورا : وثبت وندرت ، وفى المخطوطة «ثر» بالثاء ، وليس بشىء . وجرم (بضمتين) جمع جريم ، مثل رغيف ورغف : وهى البؤرة التى يرضخ فيها النوى ، أى يدق ويكسر ، وفى حديث بدر ، عن معاذ بن عمرو بن الجموح : « شبهتها النواة تنزو من تحت المراضخ » . يصف تفرق الخيل فى المعركة ، وسرعة كرها وفرها ، كأنها نوى يتطاير من تحت المرضاخ .

(٢) أصدقه : يعنى أصدق القول . و « عن من نلق » ، لا أدرى ما هذا ؟ ولكنه مفهوم المعنى . والرقم : يعنى يوم الرقم ، وهو يوم مشهور لغطفان (رهط بشامة) على بنى عامر بن صعصعة . وذلك أن بنى عامر أغاروا على بلاد غطفان يقودهم عامر بن الطفيل ، فلقيهم عيينة بن حصن فى بنى فزارة ، ويزيد بن سنان فى بنى مرة ، فانهزمت بنو عامر بالرقم ، وهو ماء لبنى مرة .

(٣) جدع الأنف : قطعها قطعاً بائناً . والصغر والصغار : الذل والضيم . والأشم : الأنف الذى ارتفعت قصبته ودقت ، واستوى أعلاه ، وأشرفت أرنبته قليلا ، وهو من سمات الكرم والعتق والعزة . واصطلم الأنف : قطعه واستأصله .

(٤) ياعام ، ترخيم ياعامر ، يعنى به عامر بن الطفيل ، فيما أرجح . وقوله : «لاتفسد الدعوى» ، كأنه يعنى : لا تفسد كلامك بالدعوى والكذب ، لقول عامر بن الطفيل :

ونحـــنُ فَعَلْنَا بالحَلِيفَيْنِ فَعْلَةً   نَفَتْ بَعْدَها عنّا الظَّلُومَ الغَشَمْشَمَا

والحليفان : أسد وغطفان . وعصائب جمع عصابة ، وهى الجماعة . والعرج : الضباع ، يقال الضبع العرجاء ، وهى صفة غالبة ، لأن العرج خلقة فيها . و «الرخم» جمع رخمة : وهو طائر أبقع على شكل النسر . والضباع والرخم آكلات الجيف .

(٥) « غيظ » يعنى بنى غيظ بن مرة ، من غطفان ، ومنهم ، يزيد بن سنان ، صاحب يوم الرقم . كما سلف تعليق رقم : ٢ » والغبية : الدفعة الشديدة من المطر . وأراد بها الخيل المغيرة ، شبهها بغبية مطر . وقوله : « بركت فيهم » ، أى دام مطرها عليهم ، حتى كثرت القتلى . يقال : أبرك =

٨٩٦ — وقال أيضًا :

وَنُبِّئْتُ قَوْمِي ، ولَمْ أَلْقَهُمْ ، أَجَدُّوا، عَلَى ذِي شُوَيْسٍ ، حُلُولاَ(١)

فَإِنَّكُمْ وَعَطَــاءَ الرِّهَانِ ، إِذَا جَرَّتِ الحَرْبُ جُلًّا جَلِيلاَ ،(٢)

كَثَوْبِ ابْنِ بِيضٍ وَقَاهُمْ بِهِ ، فَسَدَّ عَلَى السَّالِكِينَ السَّبِيلاَ(٣)

= السحاب وابترك ، إذا اشتد انهلاله ودام وألح . وهذا الثلاثى ليس فى كتب اللغة . وكان فى المخطوطة : « تركت فيهم » ، وليس بشىء . «أحاديثهم» ، يعنى خبر هذه المصائب المذكورة فى البيت السالف . كالحلم : يعنى من هولها وشناعتها ، صارت كأنها حلم لا حقيقة له . ويقال إن الحكم بن الطفيل ، أخا عامر بن الطفيل ، لما خاف أن يؤسر يومئذ ، وكان رأى من المثلة ما رأى ، وكان غلاماً شاباً ، خنق نفسه يومئذ من هول ما رأى ، ويقول فيه عروة بن الورد :

عَجِبْتُ لَهُمْ إِذْ يَخْنُقُونَ نُفُوسَهُمْ ومَقْتَلُهُمْ تَحْتَ الوَغَى كَانَ أَعْذَرَا

(١) قصيدة من جيد الشعر القديم ، رواها المفضل فى المفضليات : ٧٩ ـ ٩١ ، وابن الشجرى فى مختاراته : ١٤ ، وأبيات منها فى حماسته : ٢٥ ، وحماسة البحترى : ٢٦ ، ومجموعة المعانى : ٥٢ ، ورواها أبو الفرج فى أغانيه ١٢ : ٢٦٦ ، منسوبة لعقيل بن علفة ، والأغانى ٧ : ١٤١ ، ١٤٢ منسوبة لأخى مرة بلا تعيين . وقال القصيدة يحضض قومه بنى سهم بن مرة ، على بنى عمومتهم بنى صرمة بن مرة ، فى شأن حلفائهم الحرقة ، وهم بنو حميس بن عامر بن جهينة . شويس : جبل فى ديار بنى مرة ، وضبط فى «م» بفتح الشين وكسر الواو ، كما فى ياقوت . أجدوا : أى استجدوا إقامة وعزموا عليها ، وذلك أن الأسقع بن رياح بن وائلة بن سهم بن مرة كان هو الذى جر حلف الحرقة وبنى سهم ، إذ همت غطفان بأكلهم ، فخافوا فانصرفوا ، فلحقهم الحصين بن حمام المرى ، من بنى سهم بن مرة ، فردهم وشد الحلف بينه وبينهم ، وبشامة غائب ، فلما بلغه ذلك كرهه ، وقال ما قال . يقول : استكانوا للحلف ورضوا به ، ليقيموا غير نافرين إلى حرب . انظر ص : ٧٣٥ ، رقم : ٤ .

(٢) الرهان جمع رهن : وهو ما وضع عند الإنسان مما ينوب مناب ما أخذ منه . وكان الحصين ابن الحمام قد جعل ابنه رهينة فى تلك الحرب ، لتمام الحلف بين بنى سهم بن مرة ، وبنى صرمة بن مرة والحرقة . فهو يعرض بفعل الحصين الذى كرهه وساءه . الجل : الجليل ، يريد أمراً جلا جليلا ، أى خطباً عظيما تخشى العواقب ، ويروى « خطباً جليلا » ، ويروى : «إذ جرت الحرب» ، وفى « م » « قد جرت » ، وليست بشىء ، إلا أن تكون « وقد جرت » ، فهى جيدة عندئذ . وتمام البيت مع الذى يليه .

(٣) قال أبو الفرج فى أغانيه ١٣ : ١٩٤ « ابن بيض : رجل من بقايا عاد كان تاجراً ، وكان لقمان بن عاد يجيز له تجارته فى كل سنة بأجر معلوم ، فأجازه سنة وسنتين . وعاد التاجر ولقمان غائب ، فأتى قومه فنزل فيهم ولقمان فى سفره . ثم حضرت التاجر الوفاة ، فخاف لقمان على بنيه وماله فقال لهم : إن لقمان صائر إليكم ، وإنى أخشاه إذا علم بموتى على مالى ، فاجعلوا ماله قبلى فى ثوبه ، =

فإمّا هَلَكتُ ولمْ آتِكُمْ ، فأبلغْ أماثِلَ سَهْمٍ رَسُولَا[(١)]
بأنّ التي سامَكُمْ قومُكُمْ ، هُمُ جعلُوها عَلَيْكُمْ عُدُولَا[(٢)]
هوانُ الحياةِ وخِزْيُ المماتِ ، وكُلًّا أراهُ طَعامًا وبِيلَا[(٣)]
فإنْ لَمْ يَكُنْ غيرُ إحداهما فسِيرُوا إلى الموتِ سَيْرًا جميلَا[(٤)]
ولا تَهْلِكُوا وبِكُمْ مُنّةٌ ، كَفَى بالحوادثِ للمرءِ غُولَا[(٥)]

* * *

= وضعوه فى طريقة إليكم ، فإن أخذوه واقتصر عليه ، فهو حقه ، فادفعوه إليه واتقوه ، وإن تعداه رجوت أن يكفيكم الله إياه . ومات الرجل ، وأتاهم لقمان وقد وضعوا حقه على طريقه ، فقال : « سد ابن بيض الطريق » ، فأرسلها مثلا ، وانصرف وأخذ حقه. قال المخبل السعدى :

فَقَدْ سَدَّ السَّبِيلَ أبُو حُمَيْدٍ كما سَدَّ المُخَاطَبَةَ ابنُ بيضِ

يقول : إن إعطاء المصين ولده رهينة ، قد وقف بكم دون بلوغ الغاية فى النيل من عدوكم ، فكان كثوب ابن بيض الذى سد السبيل على لقمان . ويقال فى أمر ابن بيض غير ذلك . انظر شرح المفضليات : ٩٠ .

(١) أماثل الناس : خيارهم وأشرافهم ، جمع أمثل ، يقال فلان أمثل بنى فلان : أى أفضلهم، وأدناهم للخير والشرف . والرسول : الرسالة .

(٢) سامه الأمر : كلفه تجرعه . والعدول جمع عدل (بكسر فسكون) : وهو المثل والنظير الذى يعادلك، وأجود روايات البيت:

بِأنّ قَوْمَكُمْ خُيِّرُوا خَصْلَتَيْنِ ، كِلْتاهُما جَعَلُوها عُدُولَا

وهو الذى يدل عليه سياق الأبيات كما سترى . يقول : إنكم خيرتم بين أمرين جعلوهما متعادلين، متكافئين ، فإما لهذا وإما لذا .

(٣) هوان الحياة وخزى الممات : هما الخصلتان اللتان خيروا بينهما . خزى الممات : يعنى ما يلحقهم من الخزى إذا هزموا فقتلوا فماتوا . والطعام الوبيل : الغليظ الثقيل الوخيم ، الذى يعقب الوبال والفساد والهلاك .

(٤) إن لم يكن إلا حياة الهوان ، أو فضيحة الهزيمة والموت ، فسيروا إلى الموت صابرين ، وقاتلوا حتى تقتلوا ، فذلك أجمل بكم وأكرم .

(٥) المنة : القوة وشجاعة القلب . الغول : كل ما يغتال الإنسان فيهلكه ، من جن أو سبع أو موت . يقول: لا تموتوا وفى قلوبكم وأيديكم بقية قوة ، فقاتلوا ما أطقتم قتالا ، ولا تقبلوا هذا الضيم الذى تسامونه ، فإن قبولكم الضيم لا ينسأ فى أعماركم ، فإنكم ميتون لا محالة ، ونوائب الموت لا تبقى على أحد. ويروى « ولا تعدوا » .

٨٩٧ — والثَّالثُ شَبِيبُ بنُ البَرْصَاء ، وهو الّذى يقول :

أنَا ابن بَرْصَاءَ بِهَا أُجِيبُ ! هَلْ فى هِجَانِ اللَّونِ مَاتَعِيبُ ؟[1]

٨٩٨ — [2] واسْمُه : شَبِيبُ بنُ يزيَد بنِ جَمْرَة بن عَوْف بن أَبِى حَارِثة بن مُرَّةَ بن نُشْبَة ، وأُمُّه البَرْصَاء بنتُ الحارثِ بن عَوْف بن أَبِى حارِثة .[3]

٨٩٩ — وقال :

يَدُلُّ علينَا الجارَ آخَرُ قَبْلَهُ وأَخْلامُنَا مَعْرُوفةٌ وسَدَادُها[4]

وجاراتُنَا ، مَادُمْنَ فِينا ، بعِزَّةٍ كَـأَرْوَى ثَبِيرٍ،لاَيَحِلُّ اصْطِيادُهَا[5]

تَرَى إِبِلَ الجَارِ القَرِيبِ كأَنَّها بِمَكَّةَ بَيْنَ الأَخْشَبَيْنِ مَرَادُها[6]

يَـكُونُ علينَا نَقْصُها وَضَمَانُها وللجارِ،إن كانتْ تَزِيدُ،ازْدِيَادُها

---

(١) اللآلىء : ٦٣١ ، تاج العروس (برص) . امرأة هجان اللون : بيضاء اللون ، يدفع برص أمه ، ويسميه بياضاً .

(٢) من ٨٩٨ ، إلى البيت الحادى عشر فى رقم : ٩٠٠ ، أخلت به «م» ، وانظر ماسلف ص : ٧٠٩ ، تعليق رقم : ١ ، وانظر اللالىء : ٦٣٠ ، ٦٣١ .

(٣) البرصاء : اسمها أمامة ، ويقال قرصافة ، والصواب أن قرصافة أم أمه ، من بنى فزارة . (المفضليات : ٣٣٦) . يقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها ، فقال أبوها : إن بها بياضاً ! أى برصاً ، ولم يكن بهاشىء . فلما رجع إلى أرضه وجدها قد برصت . وانظر الأغانى ١٢ : ٢٧١ ، والبرصان للجاحظ : ٩٦ . وقال الكلبي : « كانت أدماء ، فسميت برصاء لتير علة ، وكذلك تفعل العرب ، تقلب أشباه هذا » .

(٤) لم أجد الأبيات فى مكان . وفى هامش المخطوطة: « وأخلاقنا » ، رواية أخرى ، السداد: القصد والإصابة والتوفيق والاستقامة فى القول والعمل .

(٥) الأروى جمع أروية (بضم الهمزة ، وتشديد الياء) ، جمع على غير قياس ، وهى أنثى الوعول ، ومساكنها رؤوس الجبال . وثبير : جبل مكة ، والصيد لايحل لأحد فى حدود الحرم .

(٦) الأخشبان : جبلا مكة ، أبو قبيس وقعيقعان . ومراد الإبل :حيث ترود ، تذهب وتجىء فى طلب المرعى . يريد أنها آمنة لايذعرها أحد كما لا يذعر أحد ، لجأ إلى البيت الحرام .

٩٠٠ — وقال أيضًا :

هَلْ عِنْدَ سُعْدَى ٱبْنَةِ العَمْرِيِّ مِنْ زَادِ ... أَمْ هَلْ لِعَانٍ لَدَيْهَا مُوثَقٍ فَادِي (١)
قَامَتْ تَرَاءَى لَنَا سُعْدَى فَقُلْتُ لَهَا : ... مَاذَا تُرِيدِينَ مِنْ قَتْلِي وَإِقْصَادِي؟ (٢)
أَبْدَتْ تَرَائِبَ عَبْلاتٍ وَسَالِفَةً ... وَجِيدَ مُغْزِلَةٍ مِنْ خَيْرِ أَجْيَادِ (٣)
حَالِي التَّرَائِبِ وَالذِّفْرَى عُقِدْنَ بِهِ ... مِنْ لُؤْلُؤٍ وَجُمَانٍ غَيْرِ أَفْرَادِ (٤)
تَبْدُو وَسَاوِسُ مِنْهَا كُلَّمَا ٱرْتَفَقَتْ ... هَزَّ الجَنُوبِ ٱسْتَخَفَّتْ عِشْرِقَ الوَادِي (٥)
فِي ضَامِرِ الكَشْحِ وَالأَحْشَاءِ، تَحْسَبُهُ ... ، مِمَّا تَخَضَّدَ مِنْهُ ، طَيَّ أَسْنَادِ (٦)

(١) لم أجد الأبيات فى مكان . العانى : الأسير الذى أذله الأسر فاستكان . عنا يعنو : خضع واستكان . وفى المخطوطة : « لعاف » بالفاء ، وهو خطأ . يقول : هل لهذا الأسير الموثق من فاد يفديه من أسرها .

(٢) تراءى له : تصدى له ليراه . أقصدت الرجل أو الصيد : إذا طعنته أو رميته بسهم ، فلم تخطىء مقاتله ، فيموت مكانه .

(٣) الترائب جمع تريبة : وهى موضع القلادة من الصدر . وعبلات جمع عبلة : وهى التامة الخلق المستوية . والسالفة : صفحة العنق . والجيد : عنق المرأة ، يكون طويلا حسناً . والمغزلة : يعنى الظبية معها غزالها . وأجياد جمع جيد .

(٤) حالى الترائب : عليها الحلى . الذفرى : هو العظم الناتىء خلف الأذن . وإنما أراد ما فى أذنيها من الأقراط . « عقدن به » ، النون تعود إلى الحلى ، الذى تضمنه قوله « حالى الترائب والذفرى » . الجمان : حب صغار يتخذ من الفضة أمثال الدر . « غير أفراد » ، أى هى تؤام غير مفردة .

(٥) تبدو : تظهر ، ويريد تسمع . والوساوس جمع وسواس : وهو صوت الحلى . ارتفقت : اتكأت على مرفقيها ، يعنى تحركت لترتفق . الجنوب ، ريح الجنوب . والعشرق : شجر ينفرش على الأرض عريض الورق ، ولها حب صغار ، فإذا جف وحركته الريح ، سمعت له زجلا كوسواس الحلى ، قال الأعشى :

تَسْمَعُ لِلْحَلْيِ وَسْوَاسًا إِذَا ٱنْصَرَفَتْ ... كَمَا ٱسْتَعَانَ بِرِيحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ

واستخفته : حركته لخفته .

(٦) الكشح : جانب البطن ، وهما كشحان ، وهو الخصر . ضامرة الخصر غير مترهلة الأحشاء . تخضد : تثنى ، من قولهم خضدت العود : ثنيته من غير أن تكسره . السند والأسناد : ضرب من البرود الثياب ، يقول : كأنه ثوب يطوى من لينه ، يقول القطامى :

فَكَأَنَّمَا ٱشْتَمَلَ الضَّجِيعُ بِرَيْطَةٍ ... لاَ ، بَلْ تَزِيدُ وَثَارَةً وَلَيَانَا

مِنْهَا ، إلى كَفَلٍ نَهْدٍ رَوَادِفُهُ ... مُرْتَجَّةٍ كارْتِجاجِ الدِّعْصِ مَيَّادِ (١)

وَوَارِدٍ كعُذُوقِ النَّخْلِ زَيَّنَهُ ... مِنَ الجداوِلِ، لازَعْرٍ ولا كَادِي (٢)

طَالَ اتِّبَاعِي أُمُورًا مَا تَجُودُ بِهَا ... حَتَّى يَئِسْتُ، فَهَبْنِي غَيْرَ مُزْدَادِ (٣)

ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ ولَمْ تَقْضِ الّتِي وَعَدَتْ، ... لاَيَهْنِئَنَّكِ، إذْ أخْلَفْتِ مِيعَادِي (٤)

--- يعنى كأنها ريطة من لينها ، وكقول أبى الأسود :

أبى القلبُ إلاّ أمَّ عَمْرٍو وحُبَّها ... عَجُوزًا، ومن يُحْبِبْ عجوزًا يُفَنَّدِ

كثوبِ اليَمَانِي ، قد تقادَمَ عَهْدُهُ ... ورُقْعَتُهُ ، ماشِئْتَ ، فى العَيْنِ واليَدِ

وقوله فى «ضامر ...» ، تتعلق بقوله : « قامت تراءى ... » .

(١) « منها » ، متعلق بقوله : « تحسبه » و« إلى كفل » ، « إلى » بمعنى « مع ». والكفل : ردف العجز . ونهد : مرتفع مشرف ممتلىء ، فهى غير رسحاء . فى متن المخطوطة « نهد مرا كله» ، وهى غير حسنة هنا ، وأظنها خطأ . وفى هامشها : « روادفه» ، وهى الصواب ، لأن المراكل للدابة، حيث يركلها الفارس برجله ليحركها ، وهما الجنبان ، وأما الروادف ، فجمع رادفة وهى طرائق الشحم فى الردفين ، لامتلائها . والردف العجز . والدعص : : كثيب من رمل ناعم مجتمع صغير. مياد: يتحرك ، ماد يميد : تحرك ، أو تثنى وتبختر . يعنى ارتجاج كفلها حين تمشى وتتبختر .

(٢) شعر وارد : طويل مسترسل ، يرد كفل المرأة . وعذوق جمع عذق : وهو عرجون النخل . « من الجداول» ، من قوله : من عليه يمن منا : أنعم وأحسن الصنيعة ، يريد أن الجداول سقته وأحسنت إليه حتى نما نموا حسناً من الرى . وفى المثل : « كمن الغيث على العرفجة » ، وذلك أنها سريعة الانتفاع بالغيث ، فإذا أصابها يابسة اخضرت . وكان فى المخطوطة : « من » مضبوطة، حرف جر ، وهذاشىء لامعنى له . والزعر(ساكنة العين) ، أصلها « زعر » بكسر العين ، والأزعر والزعر : القليل الريش أو الشعر أو الورق ، والأزعر: المكان القليل النبات ، مجاز . والكادى : الذى أبطأ نباته وساء . يقال : كدا الزرع .

(٣) اتباعى : أى طلبي أموراً أنتظرها وأتوقع حدوثها يوماً بعد يوم . « فهبنى» ، « هب » كلمة وضعت للأمر، لايستعمل منها ماض ولا مضارع فى المعنى ، ومعناها : احسبنى ذلك واعددنى . يقول : فاعددنى غير مزداد من الغى فى طلب ماتجود به من المواعيد ثم لاتحققه . وإنما يريد : فإنى غير مزداد من ذلك .

(٤) استمرت : مضت على سنتها فى إخلاف المواعيد التى وعدت . وفى المخطوطة: « لايهنئنك إذا أخلفت» ، والذى أثبت أجود . يدعو عليها يقول : لايكن أمرك هنيئاً ولا طيباً ، بل جازاك الله بالتعب والنصب جزاء ما أنصبتنى فى اتباعى مواعيدك التى تخلفينها .

دَعْهَا لِشَأْنِكَ وَانْظُرْ أَنْتَ كَيْفَ تَرَى ... شَأْنَ امْرَأَيْنِ ذَوَىْ مَالٍ وأَوْلَادِ (١)

إِنِّى امْرُؤٌ لِى رَوَابٍ لَا يُشَقِّقُهَا ... سَيْلُ الأَتِىِّ وَلَا تُسْطَاعُ أَوْتَادِى (٢)

إِنَّ المَكَارِمَ وَالأَحْسَابَ عُوِّدَهَا ... مِنْ آلِ مُرَّةَ: أَعْمَامِى وأَجْدَادِى (٣)

أَنَا ابْنُ عَوْفٍ! ومِنِّى، إِنْ فَخَرْتُ بِهِمْ ... بَنُو سِنَانٍ وَمَسْعُودُ بْنُ شَدَّادِ (٤)

٩٠١ — وقال أيضًا :

مَاذَا تَلَمَّسُ سَلْمَى فِى مُعَرَّسِنَا ؟ ... كَرَّ الغَرِيمِ لِدَيْنٍ كَانَ قَدْ وَجَبَا (٥)

أَوْ كَرَّ صَاحِبِ ذِى الأَوْجَاعِ مُسْنِدَهُ ... إِذَا تَأَوَّهَ أَلْقَى فَوْقَهُ الهِبَبَا (٦)

---

(١) يقول : دعها ، وانظر لشأنك ، وكن كأحد رجلين : رجل ذى مال كثير لا بد له من حياطته ، أو رجل ذى عيال يسعى عليهم خيفة الضياع .

(٢) الروابى جمع رابية : وهى المكان المشرف المرتفع . يريد شرف بيوت أهله (انظر رقم : ٤٠٩) . يشققها : أى يشقق ترابها فتنهدم ويأخذها السيل ، وذلك أن الرابية تكون سهلة فيها خؤورة ، فإذا اشتد السيل اجترفها وآذاها . والأتى : السيل الغريب ، لا يدرى من أين أتى . يقول : لا يهدمنا مغير ولا معتد . وأراد بالأوتاد : أصول نسبه ، كأنها أوتاد الأرض ، وهى الجبال .

(٣) الأحساب جمع حسب (بفتحتين) : وهو الفعال الصالح من شجاعة وجود وحسن خلق ووفاء .

(٤) سنان بن أبى حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف ، وسنان أخو جد شبيب : عوف بن أبى حارثة بن مرة . ومسعود بن شداد بن غطفان بن أبى حارثة بن مرة بن نشبة . وهو من عمومته أيضاً . وقوله : « ومنى » ، يعنى هم أهلى وعشيرتى ، أنا منهم وهم منى ، وانظر ما سلف فى شعر جرير رقم : ٦٢٩ ، وقوله تعالى : « فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فإنه منى » ، وهو كثير .

(٥) لم أجد الأبيات فى مكان . تلمس الشىء : طلبه مرة بعد أخرى . والمعرس : المنزل ، من التعريس ، وهو نزول القوم فى السفر من آخر الليل ، يقعون وقعة للاستراحة وينيخون وينامون نومة خفيفة ، ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين . والغريم : الذى له دين على صاحبه ، والغارم الذى عليه الدين . يقول : ينتابنا طيفها مرة بعد مرة ، تلح على إلحاح الغريم على الغارم ، إذا وجب ميعاد وفائه بما استدان .

(٦) فى المخطوطة ، كتبه هكذا :

« مُسْنَدَةً » و « الصَّلْبَا »

أَلَمْ تَــكُنْ زَعَمَتْ باللهِ مُسْلِمَةً ؟ وَلَمْ تَكُنْ هِيَ مِمَّا قضَّتِ الأَرَبَا(١)
فلاَ يَحِلُّ لِسَلْمَى أَنْ تُؤَرِّقَنَا بَعْدَ المَنَامِ ، ولو كُنَّا لهَا نَصَبَا(٢)

٩٠٢ — وقال أيضًا :

كَأَنَّ ٱبنةَ العُذْرِيِّ يَوْمَ بَدَتْ لَنَا بوادِ القُرَى، رَوْعَى الجَنَانِ سَلِيبُ(٣)

= والثانية سيئة الكتابة . وقوله : « مسنده » ، أى قد أسنده إلى شىء مرتفع حتى يستريح . والهبب جمع هبة (بكسر الهاء) ، وهى القطعة من الثوب . يقول : يكر عليه مرة بعد مرة ، فإذا سمعه يتأوه من شدة الحمى ، ألقى عليه الثياب ، فهو دائم القلق عليه ، غادياً رائحا .

(١) « زعم » ، من الأفعال المطلقة التى تحتمل المعانى ، نحو « قال » ، تقول : « قال بيده » ، أى أومأ ، و « قالت السماء » ، أمطرت ، وأشباه ذلك . تقول: «زعم» بمعنى قال ، وبمعنى وعد ، وبمعنى ضمن ، وبمعنى ظن واتهم ، فمن ذلك قول مضرس بن ربعى الأسدى :

تقولُ: هَلَكْنَا إنْ هَلَكْتَ ، وإنّمَا عَلَى اللهِ أرْزَاقُ العِبَادِ كما زَعَمْ

أى كما قال الله تعالى ووعد . وهى فى بيت شبيب بمعنى الحلف والقسم ، أى : ألم تكن حلفت بالله . وقوله « مسلمة » ، قولهم : « كنت راعى إبل فأسلمت عنها » ، أى تركت رعية الإبل . وكل صنيعة أو شىء تركته وقد كنت فيه ، فقد أسلمت عنه . وتجىء أيضاً غير متعدية بحرف ، تقول : « كان راعى إبل ثم أسلم » ، أى ترك ذلك . فهو يقول : ألم تكن أقسمت بالله أنها تاركة ما كانت عليه من المودة والوصل . ثم زاد الأمر بياناً فقال : ولم يكن لها عهد بوصل تقضى فيه حاجة من يصفيها مودته . والأرب : الحاجة والوطر، وقوله « مما قضت » ، فإن « مما » هنا موضوعة للدلالة على معهود يكثر المرء فعله أو إتيانه ، والنحاة يقولون إنها بمعنى « ربما » (المغنى (من) / الأزهية : ٩٠) فى قول أبى حية النميرى :

وإنّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الكَبْشَ ضَرْبَةً على رأسِهِ تُلْقِي اللِّسَانَ من الفَمِ

والجيد أنها بالمعنى الذى ذكرت ، للدلالة على طول العهد وكثرة الفعل ، وهى موضوعة على ذلك بعد حذف طويل من جملة دالة على هذا المعنى . يقول : قضاؤها أرب من يحبها لم يكن لها عادة ، فحلفها بالله أن تترك ما كانت عليه لنا من الوصل ، ليس أمراً مستغرباً ولا هولى بضائر .

(٢) النصب: التعب والعناء. يقول :ليس لها أن تؤرقنا ، ولو كان حبها إياى مما يؤرقها وينصبها .

(٣) وادى القرى ، بين المدينة والشام . وجائز أن يكتب « وادى » و « واد » ، كما هو فى المخطوطة . وقوله : «روعى الجنان» ، من الروع ، وهو الفزع والرعب ، على وزن « فعلى » صفة ، ولم تثبته كتب اللغة ، وهو عربى صريح ، وهى المرعب ، تقول ماشاءت ! « و « الجنان » الفؤاد والقلب . سليب : سلبته العقل من الذعر . وتمام البيت فى الذى يليه .

مِن الأُدْمِ ضَمَّتْها الحِبَالُ فأفْلَتَتْ ، وفي الجِسْمِ مِنْها عِلَّةٌ وشُحُوبُ[1]

٩٠٣ — حدَّثنى أبو عُبَيْدة قال : خطبَ شَبيبُ بن البَرْصَاء إلى نُسَيْر بن علىّ بن جابِر ، أحدِ بَنى غَيْظِ بن مُرَّة ، فقال : نَعَمْ أُزَوِّجُك . قال شَبيبٌ : أُؤَامِرُ أخِى . فقال : أَتُؤَامِرُ رجُلاً فى تَزْوِيجك ! والله لا أُزوِّج رجُلًا لا يملِكُ أمرَه ! فقال شَبيبٌ :

لَعَمْرُ ٱبْنَةِ المُرِّىِّ ! مَا أَنا بالّذِى لَهُ ،أنْ تَنُوبَ النَّائِبَاتُ ، ضَجِيجُ[2]

وقَدْ عَلِمتْ أَفْنَاءُ مُرَّةَ أَنَّنِى إلى الضَّيْفِ قَوَّامُ السِّنَاتِ خَرُوجُ[3]

وَإِنِّى لَأُغْلِى اللَّحْمَ نِيًّا ، وإنّنِى لَمِمَّنْ يُهِينُ اللَّحْمَ وَهْوَ نَضِيجُ[4]

---

(١) الأدم ، جمع أدماء ، وهى الظباء الأدم ، ظباء بيض تعلوهن جدد فيها غبرة ، تسكن الجبال ، وهى على ألوان الجبال . وقد فصل القول فى الأدم من الظباء فى اللسان (أدم) ، ثم فى شرح المفضليات : ٧٢ ، ٧٣ . الحبال : يعنى الشباك التى صادتها . وفى متن المخطوطة : « فأقبلت » ، وفى الهامش : « فأفلتت » ، وأثبت ما فى الهامش لأنه حق الكلام . وقوله : « وفى الجسم منها علة وشحوب » ، ليس من تمام وصف الظبية الأدماء التى أفلتت من الحبالة ، وإنما هو من صفة ابنة العذرى ، فى الكلام تشعيث ، كأنه قال : « كأن ابنة العذرى يوم بدت لنا بوادى القرى ، وفى الجسم منها علة وشحوب . . روعى الجنان سليب من الأدم » ، فقوله « روعى الجنان سليب » ، ليس من صفة المرأة ، إنما هو من صفة الظبية .

(٢) المفضليات : ٥٣٩ ، وهذه أبيات منها . يصف نفسه بالصبر على فواجع الدهر ، لا يشكو ولا يجزع .

(٣) رواية المفضليات : « وقد علمت أم الصبيين » ، ومثلها فى نوادر أبى زيد : ١٨٠ ، والكامل ١ : ٨٦ . وفى « م » : « أبناء مرة » ، والأفناء هنا يراد بها بطون مرة وشعوبها . وكتب اللغة تقول : الأفناء الأخلاط ، وتقتصر على ذلك . انظر ما سلف فى رقم : ٥٩٤ ، ص : ٤٣٣ ، تعليق : ٤ ، ورقم : ٧٩٣ ، ص : ٥٩٤ ، تعليق : ٥ . والسنة : شدة النعاس ، وليس بالنوم الذى يغشى الجسم كله . والخروج : أراد السريع الخروج . يقول : إذا سمع حس الضيف أو نبح كلابه ، هب وانتبه وخرج يتلقاه فى الليلة الظلماء الباردة المخوفة ، فى زمن الجدب . وستأتى صفة ذلك فى البيت التالى .

(٤) إغلاؤه اللحم نيا : أنه يغليه فى الميسر فى زمن الجدب ، فيضرب القداح لينحر للناس . وإهانته اللحم النضيج : بذله للضيفان فى زمن الجدب ، لا يبالى بما يهلك من ماله .

إِذَا الْمُرْضِعُ الْعَوْجَاءُ بَاتَتْ يَعُزُّهَا ... عَلَى ثَدْيِهَا ذُو وَدْعَتَيْنِ لَهُوجُ [١]

* * *

٩٠٤ — والرابع : قُرادُ بن حَنَش بن عَمْرو بن عَبدِالله بن عبدالعُزّى ابن صُبْح بن سَلامة بن مُرَّة . [٢]

٩٠٥ — [٣] قال محمد بن سَلاّم ، فحدَّثنى أبُو عُبَيْدة قال : كان قُراد بنُ حَنَشٍ من شُعَراء غَطَفَان ، وكان قَليلَ الشِّعْرِ جَيِّدَهُ ، وكانت شُعَراء غطفان تُغِيرُ على شِعْرِه فتأخُذُه فتَدَّعِيه ، منهم زُهَير بن أبي سُلْمى ، أدَّعَى هَذِهِ الأبيات :

إِنَّ الرَّزِيةَ ، لاَ رَزِيَّةَ مِثْلُهَا ، ... مَا تَبْتَغِى غَطَفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتِ [٤]

---

(١) فى « م » : « إذا المرضع العوجاء بالليل عزها » ، ويروى « إذ المرغث العوجاء باتت يعزها » ، وهى أجود الروايات . والمرغث : المرضع . رغث الجدى أمه : رضعها ، وأرغثته : أرضعته . والعوجاء : التى لها ولد تعوج عليه لترضعه ، والعوجاء أيضاً : العجفاء التى اعوج ظهرها من جوعها وضعفها لشدة الفاقة فى زمن الجدب . وعزه على الشىء : نازعه وغلبه . والودعة والودع : خرز بيض صغار جوف ، فى بطونها شق كشق النواة ، تستخرج من البحر ، يتزين به ، تتخذ منه سموط للصغار ، كأنه يقيهم شر العين فيما أظن . ويروى « تومتين » ، والتومة (بضم التاء) : اللؤلؤة ، أى ألبسته قرطاً فى أذنيه فيه حبة لؤلؤ . ولهوج ولاهج ولهيج : قد لهج بالرضاع وأغرى به وثابر عليه ، من قلة ما فى الثدى من اللبن . يصف امرأة ترضع ولدها الجائع المقبل على الثدى ، المتلهف على الرضاع من جوعه ، وقد انحنت أمه عليه وعطفت ، رقة له وتمكيناً له من المبالغة فى الرضاع . وأشد ما يكون ذلك إذا عم الجدب وقلت الألبان ، وغلب الضنك على الناس . يعنى أنه فى مثل هذا الوقت ، لايتردد إذا سمع صوت الضيف ، بل يخرج إليه عجلا ، لينحر له ما أبقى الجدب من ماله وإبله .

(٢) فى ابن الكلبى أن مرة ولد الصارد ، وهو سلامة . وانظر خبر مولد الصارد فى شرح الحماسة ١ : ٢٠٢ ، وفى ابن عساكر « صبيح بن سلامة » ، بالتصغير .

(٣) هذا الخبر رواه المرزبانى فى الموشح : ٤٧ ، وقال بعد أن ذكر الشعر : « وهى لقراد ابن حجر » ، وأخطأ ، هو « حنش » .

(٤) ديوان زهير : ٣٣٤ ، والأغانى ١٠ : ٢٩٩ ، ومعجم الشعراء : ٣٢٧ ، والحيوان =

إنَّ الرِّكابَ لَتَبْتَغِي ذَا مِرَّةٍ … بِجُنُوبِ نَخْلٍ إذا الشُّهُورُ أَحَلَّتِ (١)

ولَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرعِ أنتَ لَنَا ، إذَا … نَهِلَتْ مِن العَلَقِ الرِّمَاحُ وعَلَّتِ (٢)

يَنْعَوْنَ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ كَرِيهَةٍ ، … عَظُمَتْ مُصِيبَتُهُمْ هُنَاكَ وجَلَّتِ (٣)

١٠٥ — ٩٠٦ (٤) / . . . .

= ٣ : ٤٩٠ ، والأزمنة والأمكنة ٢ : ٣١٤ ، ٣١٥ ، والدرة الفاخرة: ٢٨٠ ، والمستقصى ١ : ٥٥ ، ٥٦ ، وجمهرة نسب قريش رقم : ٤٣ ، ٤٤ ، ويقال : إن الشعر في رثاء سنان بن أبي حارثة المرى (أبي : هرم بن سنان) ، وذلك أنه هوى امرأة فاستهيم بها ، وتفاقم به ذلك فهام على وجهه ففقد ، فلم ير له عين ولا أثر ، يقولون إن الجن استطارته فأدخلته بلادها ! ! ويقال : إنه ضل فتبعه قومه فوجدوه ميتاً . وقال حمزة الأصفهاني في الدرة الفاخرة: ٢٧٩ ، ٢٧٠ : «وأما قولهم: أضل من سنان ، فهو سنان بن أبي حارثة المري : وكان قومه عنفوه على الجود ، فقال : لا أراني يؤخذ على يدي! فركب ناقة له يقال لها : الجهول . ورمى بها الفلاة ، فلم ير بعد ذلك ، فسمته العرب « ضالة غطفان» : وقالوا في ضرب المثل به : لا أفعل ذلك حتى يرجع ضالة غطفان ... وزعمت أعراب بني مرة أن سناناً لما هام استفحلته الجن تطلب كرم نجله » . الرزية والرزيئة : المصيبة ، لأنها ترزؤ المرء ، أي تأخذ منه مايعز عليه . وأضل الشيء : إذا ذهب فضاع ، ولم تدر أين ذهب . يقول : إن الذي خرجت تطلبه غطفان ، فقده أعظم الفقد . في هامش المخطوطة : « تدعى » ، يعني مكان : « تبتغى » ، رواية .

(١) الركاب : يعني القوم الذين خرجوا على ركائبهم يطلبون سناناً لما ضل . تبتغيه : تبحث عنه وتطلبه . المرة : القوة ، وفلان ذو مرة : أي ذو بأس شديد وعقل حكيم . ونخل : قرية في واد لبني فزارة . وأحلت الشهور : صارت حلالا ، أي خرجت من الأشهر الحرم إلى شهور الحل . وفي المخطوطة : « أحلت » بالبناء للمجهول . ويروى « أهلت » .

(٢) حشو الدرع : لابسه ، لأنه يغطيه كله ، فكأنه حشو للدرع ، ونهل : شرب أول شربه ، وعل : شرب الشربة الثانية بعد الأولى . والعلق : الدم . يقول : أنت المحارب ذو البأس نحتمي بك إذا حمي وطيس الحرب ، ورويت الرماح النواهل العطاش من الدماء .

(٣) نعى الميت ينعاه : إذا أذاع خبر موته . وفي « م » «يبغون » ، وهي لاشيء . والكريهة: الشديدة التي تكره ، كالحرب والجدب ، وسائر النوازل .

(٤) هذا السطر متآكل ، لم تبق من سوى بقايا أحرف قلائل ، وكأنه كان فيه : «وقال قراد ابن حنش في سيار بن عمرو بن جابر الفزاري ، ويذكر بني عبس » ، وذلك بدلالة ما قاله المرزباني في معجم الشعراء : ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، وما جاء في جمهرة نسب قريش من رقم : ١٠ ، إلى رقم : ١٣ .

فَوَارِسُ كَالنِّيرَانِ يَحْمُونَ نِسْوَةً ... عَقَائِلَ لَمْ يَدْنَسْنَ ، بِيضَ المَحَاجِرِ (١)

إِذَا مَانُسِبْنَ يَنْتَسِبْنَ إِلى الذُّرَى ، ... لِبَدْرِ بْنِ عَمْرٍو ، أَوْلِعَمْرِو بْنِ جَابِرِ (٢)

وعُوِّدْنَ أَنْ يَعْبَأْنَ حُصًّا وفَارَةً ... ذَكِيًّا ، ومَاعُوِّدْنَ نَسْجَ الغَرَائِرِ (٣)

وَماهُنَّ مِنْ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ كُلِّهَا ... وَلَا مِنْ مَوَالِيهَا حُمَيْسِ بْنِ عَامِرِ (٤)

---

(١) جمهرة نسب قريش : ٢٣ ، الثانى والثالث ، ومعجم الشعراء : ٣٢٨ ، الثلاثة الأولى ، ومنها بيتان فى الرسالة الموضحة للحاتمى : ١٥٠ . العقيلة من النساء : الكريمة النفيسة المخدرة . «ولم يدنس» : لم يصبهن دنس ، وهو الوسخ ، يعنى فى الأخلاق ، بريئات من كل عيب يشين . والمحاجر جمع محجر : وهو مادار بالعين من العظم الذى فى أسفل الجفن ، وهو مايبدو من النقاب والبرقع . وقوله : « بيض المحاجر » ، يريد سلامتهن من الآفات ، فهن صحيحات الأبدان ناصعات الألوان .

(٢) فى معجم الشعراء وجمهرة نسب قريش : « ظعائن إن ينسبن ينسبن للذرى » . والذرى جمع ذروة : وذروة كل شىء أعلاه ، يريد أهل الشرف والنساء من بنى فزارة . وبدر بن عمرو ابن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان . وعمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمى ابن مازن بن فزارة بن ذبيان ، وهما أهل الشرف فى فزارة .

(٣) فى معجم الشعراء والجمهرة : « . . . يعبأن مسكاً وعنبراً » . والحص : هو الورس ، أو الزعفران ، وهما مما يتخذ الزينة ، تعالج منهما غمرة للوجه ، أى طلاء أصفر أحمر زاه . وفارة المسك ، رائحته ، ويقال وعاؤه ونافجته ، ويقال « فأرة » بالهمزة ، وفى اللسان : « وربما سمى المسك فأراً » ، وكذلك هو هنا ، عنى بقوله : « فارة » ، أى مسكا ، فلذلك قال : « ذكياً » ، على إرادة المعنى ، والذكى : الطيب الرائحة . وعبأ المسك والطيب يعبؤه : صنعه وهيأه ، وخلطه . وذلك من ترفهن ونعمتهن وكرم منابتهن : لسن بتفلات مهانات . والغرائر جمع غرارة (بكسر الغين) ، وهى الجوالق للتبن وغيره ، ونسج الغرارة من عمل الإماء والخسيسات فى مهنتهن . وفى متن المخطوطة : « القراقر » ، وكتب « الغرائر » فى الهامش ، و « القراقر » ، خطأ لاشك فيه .

(٤) حميس بن عامر بن ثعلبة بن مودوعة بن جهينة ، من قضاعة : وبنو حميس هم « الحرقة » (بضم الحاء وفتح الراء) ، وعدادهم فى بنى مرة بن عوف بن ذبيان ، وإنما سموا الحرقة ، لأنهم أحرقوا بنى سهم بن مرة بالنبل (مختصر الجمهرة) ، فذلك قول قراد : « ولا من مواليهم حميس ابن عامر » ، فهذا ولاؤهم لبنى سعد بن ذبيان ، و « المولى » ، هنا هو الجار والحليف . انظر ماسلف رقم : ٢٤ ، وما قاله ابن سلام . ثم انظر ما سلف ص : ٧٢٥ ، تعليق رقم : ١ .

الطَّبقةُ التّاسِعَةُ

رُجّازٌ ، منهُمْ :

٩٠٧ — الأَغْلَبُ العِجْلِيّ ،[1] وكان مُقَدَّمًا ، يقالُ إنّهُ أوّلُ من رَجَزَ .[2]

٩٠٨ — وأبو النَّجْمِ ، وٱسْمُه الفَضْلُ بن قُدَامَةَ بن عُبَيْد بن محمد بن

---

(١) هذا نسب الأغلب العجلى ، من كتب النسب المخطوطة :

« الأغلب بن جُعْشُم بن عمرو بن عَبِيدَةَ بن حارثة بن دُلَف بن جُشَم بن قيس بن سعد بن عِجْل بن لُجَيْم بن صَعْب بن علىّ بن بكر بن وائل »

وقد أخلت « م » بنسب أبى النجم والعجاج : ٩٠٨ ، ٩٠٩ .

(٢) هكذا هو فى الأصل: « أول من رجز » ، ونقله صاحب العمدة ١ : ٧٣ عن الجمحى، ثم قال : « ولا أظن ذلك صحيحاً ، لأنه إنما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نجد الرجز أقدم من ذلك » ، وقد نقل صاحب العمدة عن غير ابن سلام : «أول من طول الرجز الأغلب العجلى » ، فكأنى بنص ابن سلام كان : « أول من رجز الأراجيز الطوال من العرب » ، كما جاء فى الأغانى ٢١ : ٢٩ (الهيئة) ، فسقط من النساخ . وقد كان ذلك متعالماً عند رجاز العرب وغيرهم ، فكيف يجهله ابن سلام ؟ قال ابن قتيبة فى الشعر والشعراء : ٥٩٥ : « وهو أول من شبه الرجز بالقصيد وأطاله ، وكان الرجز قبله إنما يقول الرجل منه البيتين أو الثلاثة ، إذا خاصم أو شاتم أو فاخر ، وقد ذكره العجاج فقال :

٭ إِنِّى أَنَا الأَغْلَبُ أَضْحَى قدْ نَشَرْ ٭

وقال ابن حبيب : « كانت العرب تقول الرجز فى الحرب والحداء والمفاخرة ، وماجرى هذا المجرى ، فتأتى منه بأبيات يسيرة ، فكان الأغلب أو من قصد الرجز (قصد بتشديد الصاد) ، ثم سلك الناس بعده طريقته » (الأغانى : ٢١ : ٢٩ / الهيئة) .

عبيد الله بن عُبْدَة[١] بن الحارث بن إياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عِجْل .

٩٠٩ — والعَجَّاج ، واسمه عَبْدُ الله بن رُؤْبَة بن لَبِيد بن صَخْر بن كَثِيف بن عمرو بن حُنَيّ بن ربيعة سَعْد بن مَالِك [بن سَعْد] بن زَيْدِ مَنَاة بن تَمِيم .[٢]

٩١٠ — ورُؤْبة بن العَجَّاج .

* * *

٩١١ — [٣] قال محمدُ بنُ سلَّام ، حدَّثنى الأصْمَعِىُّ قال : كانت للأغْلب سَرْحَةٌ يصعَد عليها ثم يَرْتَجِز ، فقال :

قَد عَرَفَتْنِى سَرْحَتِى وَأَطَّتِ وقَدْ شَمِطْتُ بَعْدَها ، وَاشْمَطَّتِ[٤]

---

(١) هكذا هو فى المخطوطة . ولكن الذى فى كتب النسب « ... بن عبيد بن عبد الله بن عبدة » . وعبدة ، بضم العين وسكون الباء ، وهو الصواب ، وفى المخطوطة بفتح العين .

(٢) فى المخطوطة : « كثيف بن عمرو بن حي » ، وهو خطأ ، صوابه من كتب النسب المخطوطة وأسقطت المخطوطة « بن ربيعة » فى الكتابة ، ولكنه وضع علامة إلحاق ، فيظهر أنه كتبها فى الهامش ، فتآكلت . والذى بين القوسين زيادة من كتب النسب ، وهو الصواب . هذا ، وقد أخلت « م » بتتمة نسب أبى النجم والعجاج .

(٣) أخلت « م » بتمام الخبر ، من أول قوله : « قال : فاعترض له ... » ، وهذا الخبر رواه أبو الفرج بتمامه فى الأغانى ٢١ : ٢٩ ، ٣٠ (الهيئة) .

(٤) المؤتلف والمختلف : ١٢٣ ، ١٢٤ ، واللسان والأساس (أطط) ، ونسبه الآمدى وابن برى للراهب المحاربى ، وهو زهرة بن سرحان ، وقيل له الراهب ، لأنه كان يأتى عكاظاً ، فيقوم إلى سرحة فيرجز عندها ببنى سليم قائماً ، لا يزال كذلك دأبه حتى يصدر الناس عن عكاظ ، وكان فيما يقول هذا الرجز ، مع اختلاف يسير جداً فى لفظه . والسرحة : دوحة طويلة واسعة ، يحل تحتها الناس ، ويبتنون تحتها البيوت ، لا ترعى ولكن يستظل بها . وأط يئط : أى صوتت من التعب والحنين والشوق . يقول : عرفتنى وزادتنى شوقاً إلى . وشمط الرجل : خالط الشيب سواد رأسه . واشمط (بتشديد الطاء) : مثله فى المعنى وأبلغ . يقول : كلانا قد تقادم عهده وكبر ، وفارق عهد الصبا وما كان فيه .

قال : فاعترَضَ له رجُلٌ من بنى سَعْد ، ثم أحدُ بنى الحارث بن عمرو ابن كعب بن سعد ، فقال له :[١]

قُبِّحتَ ، من سَالِفةٍ ومن قَفَا ، شَيْخٌ ، إذا مارسَبَ القومُ طَفَا[٢]

كما شِرَارُ الرِّعْيِ أطْرَافُ السَّفَا[٣]

٩١٢ — [٤] قال : وأنشدنا للأغلبِ فى سَجَاحِ ، [لما تزوَّجت مُسَيْلمة الكَذّاب] :

---

(١) هذا الرجل هو «هريم بن جواس التميمى» وكان واقفه بسوق عكاظ (معجم الشعراء : ٤٩٠).

(٢) معجم الشعراء : ٤٩٠ ، وتفسير الطبرى ١ : ٥٧٣ ، وفى كليهما زيادة . السالفة : صفحة العنق ، وهما سالفتان من جانبيه . يذكر أنه لئيم بين اللؤم ، تعرف الخسة فى سالفتيه وقفاه ، يطفو لخسة نسبه وأصله حيث يرسب أصحاب الفضل والنسب الصريح . ورواية الأغانى وغيره : « عبد » مكان « شيخ » .

(٣) الرعى (بكسر فسكون) : الكلأ نفسه ، والمرعى أيضاً . وأراد كلأ البهمى ، وهو خير أحرار البقول رطباً ويابساً ، يخرج لها إذا يبست شوك مثل شوك السنبل ، إذا وقع فى أنوف الغنم والإبل أنفت منه ، حتى ينزعه الناس من أفواهها وأنوفها . والبهمى من أنجع المرعى مالم تسف ، أى ما لم تيبس ويخرج شوكها . والسفا : شوك البهمى والسنبل وكل شىء له شوك . يقول : أنت فى قومك كالسفا فى البهمى ، هو شرها وأخبثها .

وقد أتم خبر هذه الأبيات المرزبانى فى معجم الشعراء : ٤٩٠ قال :

« فقال له الأغلبُ : منْ أنْت ؟ وَيْلَكَ ! فقال :

أنا غُلاَمٌ من بَنِى مُقَاعِسِ الشَّازِرِى الخيلَ بِطَعْنٍ يابِسِ

الضَّارِبِينَ قُلَلَ الفَوَارِسِ

فتركه الأغلبُ وانصرفَ » .

(٤) هذا الخبر رواه أبو الفرج فى أغانيه ، ٢١ : ٣١ ، ٣٢ (الهيئة) ، واختصر بعض الشعر ، والزيادة بين القوسين منه . قال الآمدى فى المؤتلف والمختلف : ٢٢ لما ذكر الأغلب: « وهو أرجز الرجاز ، وأرصنهم كلاماً ، وأصحهم معانى ... وله فى الفاحشات ما ليس لشاعر » . وصدق ، فإن ما رواه ابن سلام فاحش عنك الفحش بأيمنه ! وانظر « سجاح » فيما سلف ص : ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، تعليق رقم : ٤ .

قَدْ لُقِّيتْ سَجَاحِ مِنْ بَعْدِ العَمَى ! ... تَاحَ لَهَا بَعْدَكِ حِنْزَابٌ وَزَى [١]
مُلَوَّحًا فى العَيْنِ مُجْلُوزَ القَرَا ... مِثْلَ الفَنِيقِ فى شَبَابٍ قد أَنَى [٢]
مِنَ الأُجَيْمِيِّينَ أَصْحَابِ القُرَى ... لَيْسَ بِذِى وَاهِنَةٍ ولاَ نَسَا [٣]
نَشَا بِخُبْزٍ وبِلَحْمٍ مَا اشْتَهَى ... حَتَّى شَتَا تَنْتَتِحُ ذِفْرَاهُ النَّدَى [٤]

---

(١) الأغانى ١٨ : ١٦٥ ، وجمهرة الأمثال للعسكرى ٢ : ١٨٥ ، والمختار من شعر بشار للخالديين : ٢٠٨ ، واللسان (حنزب) . لقيت : وفقت وهديت إلى ما تحب ، وفى التنزيل ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ . ويروى « قد أبصرت » . وتاح له الشىء : هيء له وقدر . « بعدك » يخاطب نفسه . حنزاب : قصير قوى غليظ . ورجل وزى : قصير شديد مصك ، ملزز الخلق مقتدر . وفى فتوح البلدان : ٩٧ « أن مسيلمة كان قصيراً ، شديد الصفرة ، أخنس الأنف أفطس » .

(٢) ملوح : قد لوحته الشمس والسفر ، قد سفعت وجهه وأضمرته ، وذلك أبلغ فى شدته وقوته لطول اعتياده المشقة . ورجل مجلوز : معصوب الخلق وثيقه ، كأنه قد لوى وشد . والقرا : وسط الظهر . يعنى أنه غير مسترخ ولا ضعيف مما يحمل من اللحم . يصف لها مسيلمة الذى تزوجها ! والفنيق : الجمل المكرم الذى يودع للفحلة ، لا يركب ولا يهان ، وهو أشد الفحول وأكثرها تيها وخيلاء . وأنى الشىء وبلغ إناه : حان وأدرك وبلغ منتهاه . يقول : هو مثل الفنيق قد تم شبابه واكتمل .

(٣) اللجيميون : نسبة إلى بنى لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل . ومسيلمة الكذاب لعنه الله من بنى حنيفة بن لجيم بن صعب ، وبنو حنيفة هم أهل اليمامة ، وهم أصحاب نخل وزرع وقرى . الواهنة : وجع يضرب له عرق فى رأس المنكبين ، وذلك عند الكبر ، وهو داء يأخذ الرجال دون النساء ، وفى حديث أبى أمامة : « أن رجلا دخل عليه وفى عضده حلقة من صفر — أو خاتم من صفر — فقال : ما هذا الخاتم ؟ فقال : هذا من الواهنة . فقال : أما إنها لا تزيدك إلا وهناً » . والتمائم مما حرم الله علينا . والنسا : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب . ومرض النسا شديد معروف . يقول : إنه صحيح البدن شاب قوى على ما يراد منه .

(٤) نشا : نشأ وشب ، سهل الهمزة . ويروى « دام له خبز ولحم ما اشتهى » ، يعنى أنه نشأ فى النعمة . نتح جلده عرقا : خرج عرقه من أصول الشعر ، ومناتح العرق . مخارجه من الجلد . والذفرى ، من الإنسان والدواب : من لدن المقذ إلى نصف القذال ، وهى العظم الناتىء الشاخص خلف الأذن ، وهو أول ما يعرق من البعير خاصة ، إذا سار فى اليوم الصائف الشديد الحر . والندى هنا : العرق الذى يسيل ، فيصير كأنه الندى على مواضع العرق . وشتا : أقام زمن الشتاء . يقول : سمن وامتلأ من النعمة والرفاهية حتى تراه فى برد الشتاء يتصبب عرقه من حرارة جوفه وكثرة شحمه .

خَاظِى البَضِيعِ ، لحمُهُ خَظَا بَظَا   كأنَّما جُمّع مِنْ لَحْمِ الخُصَى(١)
إذَا تَمَطَّى بَيْنَ بُرْدَيْه صَأَى   كأنّ عِرْقَ أيْرِهِ إذَا وَدَى(٢)
حَبْلُ عَجُوزٍ ضَفَّرَتْ سَبْعَ قُوَى   يَمْشِى عَلى قَوَائِمٍ خَمْسٍ خَسَا(٣)
يَرْفَعُ وُسْطَاهُنَّ من بَرْدِ النَّدَى(٤)
قَالَتْ : متَى كُنْتَ أَبَا الخَيْرِ؟ مَتَى؟   قَال : حَدِيثًا ، لم يُغَيِّرْنى البِلَى ،
وَلَمْ أُفَارِقْ خُلَّةً لِى عَنْ قِلَى .   فَانْتَشَغَتْ فَيْشَتُهُ ذاتُ الشَّوَى(٥)

(١) البضيع : اللحم ، وخاظى البضيع : مكتنز اللحم متراكبه ، خظا لحمه يخظو : ركب بعضه بعضاً ، وقوله « خظا بظا » إتباع للتوكيد والمبالغة فى السمن ، يقال ، خظيت المرأة وبظيت : إذا تكاثر لحمها وتنعم . والخصى : من أعضاء التناسل ، والخصيتان : هما الجلدتان اللتان فيهما البيضتان . يقول : لحمه من نعومته ورقته كأنه نسج من لحم الخصى ، وذلك لشدة لينها وتعومتها . وليس بين هذه الصفة وبين وصفه بالضمر والتلويح فى أول الشعر ، تناقض ، لأنه أراد أنه نشأ فى النعمة حتى امتلأ ، ثم لوحته الأسفار والحروب فضمر واستوى وفتل ، فكان ذلك أقوى له وأشد ، لم ينشأ فى ضعف وبؤس يمنعان تمام نموه وشبابه .

(٢) من هنا روى بعضها العسكرى فى جمهرة الأمثال ٢ : ١٨٥ . هذا من تمام وصفه بامتلاء البدن فى أول نشأته . صأى الطائر والفأر والسنور : صوت صوتاً فيه امتداد وحدة ، كما تسمع من الكلب حين يضرب أو يفزع . وأراد صوت الثوب إذا تمزق . يقول : إذا تمطى فى برديه سمعت صوت تمزقهما ، وذلك من امتلائه فى برديه . ودى : سال منه الودى إذا أنعظ ، والودى : مايخرج من الإنسان والدواب عند النظر العارم ، وهو بلل لزج ليس بالمنى .

(٣) قوى جمع قوة : وهى مرة الحبل الذى يفتل عليها . والخسا : الفرد ، يقال خسا وزكا : أى فرداً وزوجاً ، كما يقال شفع ووتر . يريد صفة الرجل إذا أكب عليها : يداه ورجلاه ، أربعة ، والخامس الذى لا يذكر ! وفى « م » : «.. على قوائم لهخسا » . انظر ص : ٢٦٦ ، تعليق : ١ .

(٤) عنى بوسطاهن « وسطى الخمس » ، وهو القبيح الذى لا يذكر ! يرفعه حتى لا يمس الأرض وبرد نداها .

(٥) الخلة : الصديق والصديقة ، الذكر والأنثى سواء . القلى : الكراهة والبغض ، يقول : لم أصاحب صاحبة ففارقتها من بغضها لى ، بل فارقتها وهى لى أشد حباً منى لها . « انتشغت » من انتشاغ البعير ، وهو أن يضرب بخفه موضع لذع الذباب ، يعنى تلك الحركة . وفى المخطوطة «فانتشعت» بالعين المهملة ، كأنه من الانتشاع ، وهو انتزاعك الشىء بعنف ، ولكنى رجحت الأولى . وفى « م » « فانتفشت » ، وفى الأغانى وجمهرة الأمثال تصحيف . والفيشة : الكمرة المنتفخة من عورة الرجل . والشوى جمع شواة : وهى جلدة الرأس .

كأنَّ فى أَجْيَادِها سَبْعَ كُلَى ... مَا زَالَ عَنْها ، بالحديثِ والمُنَى (١)

والحَلِفِ السَّفْسَافِ، يُرْدِى فى الرَّدَى ... قَالَ : ألاَ تَرَيْنَهُ ؟ قالَتْ: أَرَى! (٢)

قَالَ : ألا أشِيمُه ؟ قالتْ : بَلَى ! ... فشَامَ فِيهَا مِثْلَ مِحْرَاثِ الغَضَى (٣)

تَقُولُ ، لَمَّا غَابَ فِيهَا وَاسْتَوَى : ... «لِمِثْلِهَا كُنْتُ أُحَسِّيكَ الحُسَى» (٤)

يَبْرِى لَهَا كَيْنًا كأطْرَافِ النَّوَى، ... وقَدْ تَطَلَّتْ ، حِينَ هَمَّا وَادَّنَى (٥)

مِنْ طِيبِ مَصَّانَ الّذِى كَانَ اشْتَرَى، ... تَقْذِفُ عَيْنَاهُ بِمِلْكِ المُصْطَكَى (٦)

---

(١) أجياد جمع جيد : وهو العنق . والكلى جمع كلية : والكليتان من الإنسان وغيره لحمتان منتبرتان حمراوان لازقتان بعظم الصلب في كظرين من الشحم (وهو بيت الكلية ، وهو شحم تسكن فيه) . يعنى بذلك عظم خصيتيه .

(٢) الحلف السفساف : الردىء المبتذل . وفى الحديث «إن الله تبارك وتعالى يحب معالى الأمور ويكره سفسافها » . رديت الحجر بصخرة أو بمعول أرديه : ضربته حتى يلين وينكسر ويتهدم . والردى جمع رداة : وهى الصخرة . يقول : لم يزل يجاهد فى إلانة ماقسا منها بالحديث وبالمنى وبالحلف السفساف ، حتى كان بينهما ما كان مما سيذكره . وسياق البيت : « مازال عنها يردى فى الردى ، بالحديث والمنى .. »

(٣) شام السيف يشيمه : أدخله فى غمده . والمحراث ، محراث النار : وهو خشبة تحرك بها النار فى التنور ، والحرث : إشعال النار . والغضى : شجر ، وقوده أجود الوقود وأشده ، فلذلك يكون محراثه غليظاً صلب الخشبة ، لئلا يحترق من قريب . يصف ذلك منه بالشدة والغلظ ، لا ينثنى .

(٤) والحسى جمع حسوة : وهو ملء الفم من الماء وغيره . وحساه الحسى : سقاه حسوة بعد حسوة . وهو مثل اجتلبه ، وأصله : أن الرجل يغذو فرسه اللبن ، ثم يحتاج إليه فى طلب أو هرب ، فيقول له ذلك . تقول سجاح : لمثل هذا كنت أحسيك حسى الرجال ، حتى أصبت ما ليس بعده غاية !!

(٥) الكين : داخل فرج المرأة ، فيه غدد كأطراف النوى ، نوى التمر . برى العود والقلم يبريه : قشره ونحته . يصفه بالخشونة ، فهو يقشر الكين قشراً . تطلت المرأة بالطيب : ادهنت وتلطخت به . وادنى (على وزان افتعل مدغما) ، من الدنو ، وهو القرب ، دنا وادنى : اقترب . فى المخطوطة : « أودنا » وفى « م » : « هم أودنا » .

(٦) مصان : نبز للحجام ، لأنه يمص الدم بفمه ، يقول زياد الأعجم يهجو خالد بن عتاب ابن ورقاء :

فإن تكنِ المُوسَى جرَتْ فوقَ بَظْرِها . ... فما خُتِنَتْ إلا وَمَصَّانُ قَاعِدُ =

٩١٣ — قال : وحدَّثني أيضًا أنّه كان يقالُ إنّ هٰذه القَصيدةَ في الجاهليّة لُجشَم بن الخزْرَج.[١]

٩١٤ — [٢]وقال أيضًا :

نَحْنُ وَرَدْنَا وَادِيَىْ جُلاجِلِ ... بجَحْفَلٍ جَمِّ الوَغَى من وائِلِ[٣]
عِنْدَ اخْتِلافِ الأَسَلِ النَّواهِلِ ... في دَيْلَمٍ يَزْحَفُ بالقَنَابِلِ[٤]
في جِذْمِ عِجْلٍ في العَدِيدِ الذَّائِلِ ... ومِنْ بَنِي شَيْبَانَ غَيْرِ خَامِلِ[٥]

= ويراد به : اللئيم الخسيس . والعلك ضرب . من صمغ الشجر كاللبان يمضغ فلا ينماع. والمصطكى : هو العلك الرومى ، وهو معروف عندنا فى العامية «المستكى» . ويروى « تنطف عيناه». وتنطف : تقطر ويسيل ماؤها أو غمصها ورمصها ، وهو ما يكون على هيئة الزبد ، فيسيل ثم يجف على هدب العين ومأقها . فشبه هذا بعلك المصطكى . يصف خسته وقذارته ، ويسخر من هذه التى ادهنت بطيبه ، لعنها الله ولعن زوجها ! إلا أن يقال إن سجاح أسلمت بعد ذلك وحسن إسلامها ، وهو مشكوك فيه .

(١) انظر اللسان (حزب) ، نقلا عن الأصمعى ، وفى « م » : « حدثنى الاصمعى » .

(٢) من رقم : ٩١٤ إلى آخر رقم : ٩١٦ ، أخلت به « م »

(٣) جلاجل : أرض باليمامة ، ويقال جبل من جبال الدهناء . وانظر مكانه فى بلاد العرب للنقدة . والجحفل : الجيش الكثيف ، ولا يكون كذلك حتى تكون فيه خيل . الوغى : الصوت والجلبة وغمغمة الأبطال وصهيل الخيل وهدير الإبل . و « وائل » قاعدة كبيرة من قواعد بنى ربيعة بن نزار ، ومنهم بنو عجل رهط الأغلب .

(٤) الأسل : الرماح ، وأصله نبات من أغصان كثيرة دقاق بلا ورق ولا شوك ، أطرافها محددة ، ليس لها شعب ، شبهت به الرماح فى استوائه وطوله . والنواهل جمع ناهل ، وهى الرماح العطاش ، تعطش إلى الدم ، فإذا نهلت منه وشربت رويت . واختلاف الرماح : اشتجارها فى القتال . والديلم : الجيش الكثيف ، والديلم الأعداء أيضاً . والقنابل : جمع قنبلة (بفتح القاف) وهى الطائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

(٥) الجذم : الأصل والقاعدة . وعجل ، مضوا فى نسب الأغلب رقم : ٩٠٧ ، والتعليق عليه . والعديد : الكثرة الكاثرة ، يريد من الخيل . والذائل من الخيل : هو الطويل الذيل ، وهو مما تمدح به . والخامل : الخفى الساقط الذى لا نباهة له . وبنو شيبان بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن على بن بكر بن وائل .

والخَيْلُ تَعْدُو بالوَشِيجِ الذَّابِلِ   تَحْتَ قَتَامِ الغُـــبَرِ القَسَاطِلِ(١)
فى حَسَبٍ بَخٍّ وَقِبْصٍ كَامِلِ   وعَدَدٍ كالدَّبْرِ غَيْرِ جَافِلِ(٢)

٩١٥ — وقال أيضًا :

إنَّ لَنَا شَابِكَةً وُعُورَا   لا يَمْلِكُ النَّاسُ لَهَا تَغْيِيرَا(٣)
نَحْنُ إذَا الدَّاعِى دَعَا ثُبُورَا   وَلَم يَجِدْ مُجَاوِرٌ مُجِـــيرَا(٤)
قُمْنَا بِحَدٍّ لم يكُنْ عَثُورَا   وشُزَّبٍ قد طُوِيتْ شُهُورَا(٥)

---

(١) الوشيج : الرماح ، تشبيهاً لها بالوشيج من الشجر ، وهو ما التف منه بعضه على بعض ، وذلك لتشاجر الرماح فى الحرب ، وفى المنظر إذا اجتمع حاملوها . ورمح ذابل : دقيق لاصق الليط ، وذلك أجود له ، تشبيهاً له بالغصن الذابل . والقتام : الغبار إلى السواد ما هو ، وأراد السواد . والغبر جمع غبرة (بضم الغين) أو « الغبر » بفتحتين جمع غبرة (بفتحتين) ، وهو رهج التراب . وفى المخطوطة بضم الغين وتشديد الباء ، ولا أراه صحيحاً . والقساطل جمع قسطل (بفتح فسكون) : وهو الغبار الساطع ، وجعله كالصفة .

(٢) الحسب : الشرف الثابت فى الآباء ، وشرف الأفعال أيضا . وبخ : سرى نبيل ، يقول الراجز :

* فى حَسَبٍ بَخٍّ وَعِزٍّ أَقْعَسِ *

وهذا مما أخلت كتب اللغة فى بيانه ووجوه استعماله . وأصله من قولهم فى تعظيم الأمر وتفخيمه والفخر به : « بخ بخ » . والقبص : العدد الكثير المجتمع . كامل : تام . والدبر (بفتح الدال وكسرها) : النحل ، يريد مثله فى الكثرة والازدحام . وقوله « غير جافل » : غير منتشر ولا متفرق ولا منزعج . وفى المخطوطة : « خامل » ، ولا أراه صواباً .

(٣) « شابكة » من قولهم : « طريق شابك » متداخل ملتبس مختلط شركه بعضها ببعض (والشرك ، بفتحتين ، هى الطرق التى لا تخفى عليك ولا تستجمع لك ، فأنت تراها وربما انقطعت ، غير أنها لا تخفى عليك) : يقول : هى طرق شابكة وعرة ، وإنما عنى ما بين قبائلهم وحلفائهم من الحبال والعهود .

(٤) الداعى : يعنى المستجير المستغيث . والثبور : الهلاك والخسران والويل . يقول المستجير بهم : هلكنا فأدركونا . والمجاور ، الذى يتحرم بجوارك ، وكأنه أراد به هنا المستجير المستعيذ بهم . والمجير : المعيذ الناصر لك ، استجرت به فأجارك .

(٥) حد الرجل : بأسه ونفاذه فى نجدته ، وهو رجل ذو حد . وفى المخطوطة : « بجد » بفتح الجيم ، وهو الحظ ، ولا أراها حسنة هنا ، ولو كانت « بجد » بكسر الجيم ، بمعنى الاجتهاد فى الأمر والعجلة فى قضائه ، لكانت حسنة ، ولكنى أوثرها بالحاء . والعثور : الذى يعثر ويكبو . والشزب =

حَتَّى انطَوَتْ أقرابُها ضُمُورَا   يَهْوِينَ بالمُسْتَلْئِمِينَ زُورَا (١)

فَهْىَ تُبَارِى مِنْهَبًا طَحُورَا (٢)

* * *

٩١٦ — الثّانِى : أبو النَّجْم . (٣) فحدّثنى أبِى سلّامٌ قال: دخل أبو النجم العِجْلىّ على هِشام بنِ عبدالملك فقال: كَيْفَ رَأْبُكَ يا أبَا النَّجمِ فى النِّساء؟ (٤) قال : مالهنّ عِنْدى خيرٌ ، وما أنظُر إليهنّ إلاّ شَزْرًا ، ولا ينظُرْنَ إلىّ إلاّ

= جمع شازب » وهو من الخيل الذى ضمر تضميراً ، وهو ممدوح فى الخيل . وتفسير « طويت » للخيل غير بين فى كتب اللغة ، مع كثرة وروده فى الشعر .

وذلك أن العرب إذا أرادت تضمير الخيل علفتها حتى تسمن ، ثم ردتها إلى القوت : وهو قدر ما يقوم به البدن من الغذاء ، وتفعل ذلك أربعين يوماً ، حتى يذهب رهلها ويشتد لحمها . فقوله « طويت شهوراً » ، قضت هذه الشهور يحمل عليها الجوع حتى طويت كما تطوى الصحيفة ، ومنه قيل : « رجل طاوى البطن » على وزن رجل فرح ، أى ضامر البطن منضم غير مترهل . والمنطوى: الضامر أيضاً .

(١) انطوت : ضمرت وانطوى لحمها (انظر التعليق السالف) . والأقراب جمع قرب (بضم فسكون) ، وهو الخاصرة . يقول : انطوت خواصرها من الضمور ، وهذا أجود لها فى عدوها . هوت الخيل تهوى : أسرعت إسراعاً شديداً كأنها تنقض من عل . والمستلئم : الذى عليه اللأمة ، وهى سلاح المحارب ، الدرع والبيضة والرمح والسيف والنبل ، كلها عدته . والزور جمع أزور : وهو المائل ، يريد ميله على أحد شقيه من سرعة عدوه .

(٢) تبارى : تجارى وتعارض وتسابق . ومنهب ، أصله من قولهم « فرس منهب » ، فائق العدو ، ينهب بقوائمه الأرض نهباً . وطحور : بعيد العدد ، وأصله من قولهم : « قوس طحور » ، وهى البعيدة الرمى ، وأراد هنا بالمنهب الطحور حمار الوحش . فهذه الخيل أعدى منه وأسرع .

(٣) هـذا الخبر والشعر الذى معه فى الأغانى ١٠ : ١٥٨ ، من غير طريق ابن سلام ، وفيه زيادة مفيدة ، وذلك أن أبا النجم دخل عليه ، وقد أتت له سبعون سنة — ثم المختار من شعر بشار : ٢٠٩ ، ومعاهد التنصيص : ١١ ، والحيوان ٤ : ٢٥٨ . ومجموعة المعانى : ٢١٩ . وكان هشام بن عبد الملك يقول : « ما بقى شىء من لذات الدنيا إلا وقد نلته ، إلا شيئاً واحداً : أخا أرفع مؤونة التحفظ فيما بينى وبينه » ، وكأنه قد نال ما اشتهى ، فرفع مؤونة التحفظ .

(٤) فى الأغانى وغيره : « ما رأيك فى النساء » ، بالياء المثناة وهو خطأ ، يدل عليه الجواب . وفى المخطوطة مضبوط كما ضبطته بالباء الموحدة المضمومة ، وهو الصواب حق الصواب . وقد جاء فى حديث علقمة ، عن عبدالله بن مسعود ، أنه صلى الله عليه وسلم مر بنفر من اليهود ، فقال بعضهم =

خُزْرًا.[1] قال: فما ظنُّك بأميرِ المُؤْمنين؟ قال: ظَنِّي بنَفْسي! قال: لا عِلْمَ لك يا أبا النجم. ثم أرْسَل إلى جَوارٍ له، فسألَهُنّ عمّا ظنَّ أبو النجم. فقلن: يا أميرَ المؤمنين، وَمَا عِلْمُ هذا؟ ثم أَقْبلْن على أبِي النَّجم، فقلن له: يا أعْرَابِيُّ، أتقولُ هذا لأَميرِ المؤمنين، وليسَ مِنّا آمرأةٌ تُصلّي إلاَّ بِغُسْلٍ منه؟ فقال هشام: يا أبا النجم، دُونَك هذه الجارية — لوَاحدة منهنّ — فأخذ بيَدِها، ثم أمرَهُ أن يغدُوَ عليه بخَبَرِها، فغدَا عليه ولم

=لبعض: سلوه عن الروح، فقالوا: ما رابكم إليه، لا يستقبلكم بشيء تكرهونه»، الحديث، رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير (الفتح ٨: ٣٠٣، ٣٠٤)، ورواه مسلم في آخر صحيحه في باب سؤال اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح. وجاء في حديث آخر لابن مسعود: «ما رَابَكَ إلى قطعها»، فقال الخطابي: «هكذا يروونه بضم الباء، وإنما وجهه: ما أربك وما حاجتك». وقد أشار الحافظ ابن حجر في شرح حديث عبدالله، في خبر يهود، أن أكثرهم يرويه بفتح الباء بصيغة الفعل الماضي من «الريب»، فألمح إلى أن بعضهم يرويه بضم الباء، وإن لم يصرح بذلك. والصواب إن شاء الله، بضم الباء، فإن الطبري روى هذا الخبر بإسناد صحيح، (تفسير الطبري ١٥: ١٠٤، بولاق) من طريق يحيي بن إبراهيم المسعودي، عن أبيه، عن جده، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود: «... فقالوا: ما رابكم إلى، إلى أن تسمعوا ما تكرهون»، بالمعنى الذي قاله الخطابي وإذن فقوله: «ما رابكم» هو نفسه: «ما أربكم». وتفسير ذلك أن «الريب» (بفتح فسكون) هو الأرب والحاجة، كما جاء في شعر كعب بن مالك الأنصاري (انظر ما سلف رقم: ٣٠٤):

قَضَيْنَا من تِهَامَةَ كُلَّ رَيْبٍ وَخَيْبَرَ، ثُمَّ أَجْمَمْنَا السُّيُوفَا

فالريب والراب: الحاجة والأرب، يقال بالياء والألف جميعاً، ومثله كثير: «العيب والعاب، والذيم والذام، والذين والذان، والرين والران، وخلت الشيء خيلا وخالا، ونلت الشي نيلا ونالا، وهاده الشيء هيداً وهاداً، أفزعه، وهاع هيعاً وهاعاً، جبن، وريح ريدة ورادة، لينة، وآن أينك وآنك، أي حان حينك»، كل ذلك بفتح الأول وسكون الثاني، فهذا قياس «الريب» و«الراب»، بمعنى الحاجة والأرب، وقد فسرته تفسيراً شافيا إن شاء الله. فقول هشام لأبي النجم: «كيف رابك إلى النساء؟»، معناه: كيف حاجتك إليهن ورغبتك فيهن؟

(١) نظر إليه شزراً: نظر إليه نظراً بمؤخر العين على غير استواء واستقامة، يكون ذلك من البغضاء، ويكون من الهيبة، ويكون من التوجس والارتياب، وهذا الأخير هو الذي أراده. وقوله «خزراً» جمع أخزر. والخزر (بفتحتين) انكسار العين وضيقها خلقة أو فعلا، وذلك=

يصنعْ شيئًا . فلما رآه قال: ماصنعت يا أبا النجم؟[١] قال: ماصنعتُ شيئًا، ولقد قلتُ فى ذلك شِعْرًا ، قال : وماهو ؟ قال : قلتُ :

نَظَرَتْ فأعْجَبها الَّذِى فِى دِرْعِها ... مِنْ حُسْنِهِ، ونَظَرْتُ فى سِرْبَالِيَا[٢]
فَرَأَتْ لَهَا كِفَلاً يَنُوءُ بخَصْرِها ... وَعْثًا رَوَادِفُه وأَخْثَمَ نَاتِيَا[٣]
/ضَيْقًا ، يَعَضُّ بكُلِّ عَرْدٍ نَالَهُ ، ... كالقَعْبِ،أوصَرْحٍ يُرَى مُتَجافِيَا[٤] ١٠٦
ورَأَيْتُ مُنْتَشِرَ العِجَانِ مُقَبَّضًا ، ... رِخْوًا حَمَائِلُهُ وجِلْدًا بَالِيَا[٥]
أُدْنِى لَهُ الرَّكَبَ الحَلِيقَ كَأَنَّما ... أُهْدِى إِلَيْهِ عَقَارِبًا وأَفَاعِيَا[٦]

= أن يضيق الجفنين ويحدد النظر ، وينظر من جانب ، ويكون هذا فى أحوال كثيرة ، وإنما أراد هنا أنهن ينظرن إليه كذلك تجاهلا وسخرية واحتقاراً .

(١) هذه الجملة فى هامش المخطوطة ، وقد تآكل بعضها ، وهذا حق قراءتها .

(٢) الأبيات فى المراجع السالفة . والدرع : قميص تلبسه المرأة ، تجوب وسطه ، وتجعل له يدين ، وتخيط فرجيه ، يكون كالجبة المشقوقة المقدم . والمعنى مفهوم !

(٣) الكفل : العجز . ينوء : يثقل عند النهوض حتى يكاد يسقط ، ولم يرد ذلك كله ، بل أراد تمامه واستواءه وامتلاءه . والوعث : اللين الرقيق الذى يستجيب عند المس باليد من لينه . والروادف : الأرداف . والأخثم : المرتفع المنبسط الغليظ ، يعنى جهاز المرأة . والناتى : الناتىء ، المنتبر المنتفخ . ويروى : « جاثيا » ، أى مرتفعاً كأنه جثوة أو ربوة .

(٤) هذا البيت فى أول الصفحة قد تآكل بعض حروفه ، وقد قرأته مستأنساً بما فى معاهد التنصيص . وضيق (بفتح فسكون) ضيق (بالتشديد) . والعرد : الشديد من كل شىء الصلب المنتصب ، ثم نقل إلى ما لايحسن ذكره . والقعب : القدح المقعر المقبب . والصرح : بناء مرتفع ، وعنى به بناء مقببا، لقوله : « متجافيا » ، والتجافى: تباعده عن الأرض ، وفى الحديث : «إذاسجدت فتجاف » ، وذلك أن يباعد عضديه عن جنبيه . وفى المعاهد : « أو صدع » ، وهو الشق ، والذى هنا أجود .

(٥) فى المخطوطة : « العجاج » ، وهو خطأ . والعجان : ما بين الخصية إلى الفقحة ، وعنى بانتشاره ، استرخاءه وتفككه . المقبض : المنكمش المتجمع ، ومنه : « قبض بين عينيه » ، إذا زرهما . الحمائل جمع حمالة ، وحمائل الذكر وحمائله : العروق الذى فى أصله وجلده .

(٦) الركب (بفتحتين) هو ذاك الشىء من المرأة والرجل . والحليق : المحلوق . ويروى : « أدنى إليه عقارباً » ، وهى أجود .

إنَّ النَّدامَةَ والسَّدامَةَ ، فاْعلَمَنْ ، لَوْ قَدْ صَبَرْتُكَ لِلمُواسِي خَالِيَا[١]
مَا بَالُ رَأْسِكَ مِن وَرائِى خَالِفًا أَظَنَنْتَ أَنَّ حِرَ الفَتَاةِ وَرَائِيَا[٢]
فاذْهَبْ فإنّكَ مَيّتٌ لاتُرْتَجَى أَبدَ الأبِيدِ ، ولو عَمِرْتَ لَيَالِيَا[٣]
أنت الغَرُورُ إذا خُبِرْتَ ، ورُبَّما كانَ الغَرُورُ لمن رَجَاهُ شَافِيَا[٤]

قال : فضحكَ هِشامٌ ، وأمرَ لهُ بجَائزةٍ .

٩١٧ — وقال أيضًا :

الحمـــدُ للهِ الوَهُوبِ المُجْزِلِ أَعْطَى فَلَمْ يَبْخَلْ ولم يُبَخَّلِ[٥]
كُومَ الذُّرَى مِنْ خَوَلِ المُخَوِّلِ تَبقَّلَتْ مِنْ أَوَّلِ التَّبَقُّلِ[٦]

---

(١) السدامة ، والسدم (بفتحتين): الحزن والهم ، ولم تذكر كتب اللغة «السدامة»، وهذا شاهده ، وهو إتباع فى الوزن ، كما قالوا أيضاً : « ندمان سدمان » ، و « نادم سادم » . صبره لكذا : حبسه ، ويعنى أعده وهيأه . والمواسى : من يواسيه : يعزيه ويخفف عنه ، وأصله الهمز « المؤاسى » . يقول : أعدك لمن يؤاسينى ويخفف عنى فى خلوة ، فإذا أنت خاذلى . وضبطت فى الأغانى « المواسى » جمع « موسى » ، أداة الحلق ، كأنهم ذهبوا به إلى معنى التهديد : أن يقطعه صبراً كما يقتل القتيل صبراً ، أى يحبس على القتل . ولكنى أوثر الأول .

(٢) الخالف : الراجع إلى الخلف ، ويروى : « طالعاً » ، ورواية ابن سلام أجود . والحر، أصله « الحرح » ، فحذفت الحاء الآخرة على حد التخفيف ، وجمعهما أحراح . وهو جهاز المرأة .

(٣) عمر يعمر (على وزن فرح) : عاش وبقى زماناً طويلا .

(٤) الغرور : الذى يغر من أمل فيه الخير ، أى يخدعه ويخذله . وفى المراجع زيادة أبيات، فراجعها .

(٥) أرجوزة طويلة نشرها الراجكوتى جزاه الله خيراً ، فى الطرائف: ٥٥ — ٧١ . المجزل : الجزيل العطاء . أجزل له العطاء : أعظمه واستجاده من خيار المال . بخله : نسبه إلى البخل .

(٦) كوم جمع كوماء : وهى الناقة عظيمة السنام طويلته . والذرى جمع ذروة : وهى أعلى كل شيء ، وأراد السنام . والخول : ما أعطى الله سبحانه عباده : أنعام وعبيد وخدم ، أعطاهم إياه تفضلا . والمخول=

بَيْنَ رِمَاحَىْ مالكٍ ونَهْشَلِ يَدْفَعُ عَنها العِزُّ جَهْلَ الْجُهَّلِ [١]

يُرِيدُ : مالكَ بن ضُبَيْعة بن قَيْس بن ثَعْلَبة ، ونَهْشَل بن دارم . [٢]

ويُرْوَى عن أبى النّجْم أنّه قال : « بين رِماحَىْ دَارِمٍ » [٣] ، وهمْ حَىٌّ من بنى تَيْم الله [بن ثَعْلَبة] ، — « ونَهْشَلٍ » ، من بنى عِجْلٍ .

٩١٨ — قال : وكان أبو النجم رُبَّما قَصَّد فأجادَ ، [٤] ولم يكنْ كغيره من الرُّجّاز الّذينَ لم يُحْسِنُوا أن يُقَصِّدوا ، وكان صاحبَ فخرٍ وبَذَخٍ ، [٥] وهو الذى يقول :

عَلِقَ الهَوَى بِحَبائِلِ الشَّعْثَاء والمَوْتُ بَعْضُ حَبائِلِ الأَهْواء [٦]

= بتشديد الواو وكسرها: هو الله سبحانه، خولهم الأموال، فقال لهم: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ . ولو أنشد «المخول» (بتشديد الواو وفتحها) ، يعنى الذى أعطاه الله أحسن الخول ، لكان جيداً . وتبقلت الماشية : رعت البقل حتى سمنت ، أو عظم سنامها .

(١) بين رماحى مالك ونهشل : يعنى أنهم حموا موضع المرعى ، لم يشركهم فيه أحد لعزهم ، فما استطاع صاحب جهل وشر أن يعتدى على ما حموا منه .

(٢) انظر أمالى القالى ٢ : ٢٣٣ ، والأغانى ١٠ : ١٥١ ، وفيه خبر مفصل فراجعه .

(٣) فى «م» : « .. رماحى مالك »، وهو الذى يدل عليه خبر أبى الفرج فى الأغانى ، ولكنه فى المخطوطة كما أثبته ، فلذلك أبقيته كما هو ، مخافة أن تكون رواية أخرى انفرد بها ابن سلام ، ولم أجد فى أنساب بنى تيم الله بن ثعلبة « دارماً » ، ولا فى أنساب عجل « نهشلا » .

(٤) قصد : أى قال القصيد .

(٥) هذه الجملة : أخلت بها « م » . والبذخ : تطاول الرجل فى كلامه وافتخاره وتكبره وتعظمه . وشرف باذخ : عال . وفى المخطوطة بسكون الذال ، ولا أظنه يصح .

(٦) قصيدة عزيزة ، روى بعضها البكرى فى اللآلىء : ٩٢٤ ، وزدت البيت التالى منه ، وأبيات منها فى مجموعة المعانى : ٨٨ ، وفى عيار الشعر : ٦٠ ــ ٦٢ ، وبيت فى اللسان (كسر) ، والصناعتين ١٠٩ ، ١١٠ .

لَيْتَ الحِسَانَ ، إذا أَصَبْنَ قُلُوبَنا   بالدّاء ، جُدْنَ بنِعْمةٍ وشِفاء]

لِشُمٍّ عِنْدِى بَهْجَـــةٌ وَمَلاحَةٌ ،   وأُحِبُّ بَعْضَ مَلاحَةِ الذَّلْفَاء(١)

وأَرَى البَيَاضَ عَلَى النِّساء جَهارَةً   والعِتْقُ تَعرِفُهُ عَلَى الأَدْماء(٢)

والقَلبُ فِيهِ لِـكُلِّهِنَّ مَوَدّةٌ ،   إلاَّ لِـكُلِّ دَمِيمَـــةٍ زَلاَّء(٣)

فلَئِنْ فَخَرْتُ بوائِلٍ ، لَقَدِ ابْتَنَتْ   يَوْمَ المَـكارِم فَوْقَ كُلِّ بِنَاء

ولَئِنْ خَصَصْتُ بَنِى لُجَيْمٍ ، إنَّنِي   لأَخُصُّ مَـكْرُمَةً وأَهْلَ غَنَاء(٤)

---

(١) الشم جمع شماء : من « الشمم » فى الأنف ، وهو ارتفاع القصبة واستواء أعلاها مع طول ودقة ، ومع ورود الأرنبة ، وارتفاع الشمم أشد من ارتفاع الذلف . والذلفاء ، التى قصرت أرنبة قصبة أنفها ، ودقت وصغرت أرنبتها مع استواء القصبة ، مع ارتفاع قليل فى روثة الأنف ، وهى طرفها . وقال ابن دريد فى الجمهرة : « يريد أن الملاح أكثرهن ذلف » : ولا أظنه أصاب ، لأن البيت يدل على أنه فضل الشمم على الذلف . ورواية اللسان (ذلف) والجمهرة ٢ : ٣١٥ والكنز اللغوى : ١٨٩ ، « للثم عندى بهجة ومزية » ، فقوله « للثم » ، تصحيف إن شاء الله ، بدلالة سياق البيت ثم البيت الذى يليه . ولو قرئت « للشم » بفتح الشين ، فهو اللثم والترشف ، لأن شم المرأة مقترن بلثمها وضمها . وانظر ما سلف ص : ٤٥ ، تعليق رقم : ٥ : وذلك لمن رأى أن « للثم » ليس تصحيفاً .

(٢) اللسان (جهر) . الجهارة : حسن المنظر والهيئة والقد ، يروعك إذا رأيته . والعتق : الجمال الدال على كرم الأصل ونبل المحتد ، قديم متوارث . وامرأة أدماء ورجل آدم : سمراء وأسمر ، إذا اشتدت سمرتها .

(٣) الكنز اللغوى : ٢٢٤ ، امرأة زلاء : خفيفة الوركين ، لا عجيزة لها ، وهى بينة الزلل ، وهى الرسحاء أيضاً ، وهو من قبيح ما تراه فيهن ، مكروه مستشنع .

(٤) أبو النجم من بنى عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل . مكرمة : كرماء . وصف بالمصدر ، فالمذكر والمؤنث والمفرد والجمع فيه سواء . يقال رجل مكرمة وقوم مكرمة ، ومثله رجل كرم (بفتحتين) وقوم كرم . وفى المخطوطتين « مكرمة » بضم الراء ، وهو لا بأس به فى المعنى ، والصواب ما أثبت . والغناء : النفع والكفاية . يقول : إن أذكر سائر وائل من ولد ، فقديماً بنوا المكارم فأعلوا البناء — وإن أخص رهطى بنى لجيم ، فهم الكرماء أهل الكفاية والدفع فى الحروب والأزمات .

قَوْمٌ إذا نَزَلَ الفَظِيعُ تَحَمَّلوا ... حُسْنَ الثَّناءِ وأَعْظَمَ الأَعْبَاءِ(١)

لِيَنْسَتْ مَجالِسُنا تُقِرُّ لِقائلٍ ... زَيْغَ الحَديثِ ولا نَثَا الفَحْشاءِ(٢)

٩١٩ — محمّد بن سلّام ، عن يُونُس — وحدَّثنى أبى سَلَّامٌ ببَعض هذا الحديثِ ، قال: اجْتَمع شُعَراء العَرَبِ عند سُليمان بن عبد الملك فأَمرَهم أن يقولَ كلُّ رجلٍ منهم قصيدةً يذكر فيها مآثِرَ قَوْمه ولا يَكْذِب . ثم جعل لِمَنْ بَرَّز عليهم جاريةً [مُوَلَّدة] . فأنشدوهُ ، وأنشدَ أبو النَّجم حتى أتى على قوله :

عُدُّوا كَمَنْ رَبَعَ الجُيوشَ لصُلْبِهِ ... عِشْرُونَ ، وَهْوَ يُعَدُّ فى الأَحْياءِ(٣)

فقال سليمانُ: أَشهد ، إن كنتَ صادقًا ، إنَّكَ لصاحبُ الجارية! فقال: أبو النَّجم : سَلِ المَلأَ عن ذلك يا أمير المؤمنين . قال الفرزدق : // أمّا أنا فأَعْرِف منهم سِتَّةَ عَشَر ، ومن وَلَدِ وَلَدِه أربعةً ، كُلُّهم قد رَبَعَ . فقال سليمان : وَلَدُ وَلَدِه هم ولدُه ، ادْفع إليه الجارية .

---

(١) الفظيع : يعنى الأمر الفظيع الشنيع الذى جاوز المقدار . وجعل تحملهم حسن الثناء من مفاخرهم ، أى لا يتكبرون ولا يتيهون على الناس ولا يعتون . وقل من يستطيع أن يحمل حسن الثناء !

(٢) زاغ يزيغ زيغاً : مال عن القصد وعدل عن الحق ، وضل . قال الله تبارك اسمه ﴿ رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ ، أى لا تملها عن الهدى وقصد السبيل ولا تضلنا . ونثا الحديث ينثوه نثوا : أشاعه وأظهره ، وأراد الوقيعة فى الناس ، وذكر الفحشاء فى المجالس. وفى المخطوطة : « نثا » ، وهو خطأ ، صوابه فى « م » .

(٣) روى أبو الفرج فى أغانيه هذا الخبر بقريب من لفظه ١٠ : ١٥٣ ـ ١٥٤ . ربع القائد الجيش يربعهم : أخذ ربع الغنيمة ، خالصاً له دون أصحابه . وهذا الربع يقال له : المرباع ، وهو من أمر الجاهلية .

٩٢٠ — (١) وقال أبو النَّجْم فى نَعْتِ الفَرَس :

فى ذِى شَكِيمٍ عَضُّهُ يُرَمِّلُهْ　　ثُمَّ تَنَاوَلْنَا الغُلَامَ نُنْزِلُهْ (٢)
عَنْ مَتْنِ سَامِى الطَّرْفِ ما يُعَلِّلُهْ　　والسَّوْطُ فى يَمِينِهِ مَا يُعْمِلُهْ (٣)
يَجُـولُ فى أَشْطَانِهِ ويُسْعِلُهْ　　تَعَمُّجَ الماءِ يَفِيضُ جَدْوَلُهْ (٤)
فَوافَتِ الخَيْلُ ، ونَحْنُ نَشْكُلُهْ　　كُلُّ مُكِبِّ الجَرْىِ أو مُنَعْثِلُهْ (٥)
والضَّرْبُ يَحْشُوهَا بِرَبْوٍ تَسْعُلُهْ　　والجِنُّ عُكَّافٌ بِهِ تُقَبِّلُهْ (٦)

---

(١) هذا الخبر رقم ٩٢٠ ، أخلت به « م » .

(٢) من رجز طويل ضاع كثير منه ؛ بعضه فى المعانى الكبير مفرقاً ، ومنه جملة صالحة ص : ٧٧ ، والعقد الفريد ١ : ٢٠١ — ٢٠٣ ، وبعضه مفرق فى اللسان وغيره ، ولم أجد من هذه الأبيات سوى ما سأشير إليه فى التعليق . الشكيم والشكيمة : الحديدة المعترضة فى فم الفرس ، والتى فيها فأس اللجام . رمل الثوب وغيره ضرّجه بالدم ولطخه ، والخيل تعلك شكائمها فيضمخها الدم ، يقول جرير :

إذَا أَلْجَمَتْ قيسٌ عَنَاجِيجَ كالقَنَا　　مَجَجْنَ دَمًا من طُولِ عَلْكِ الشَّكَائِمِ

والبيت الثانى فى أبيات العقد .

(٣) المتن : الظهر . سامى الطرف : يرفع بصره من طول عنقه ، من حدته ونشاطه . يعلله يلهيه ويشغله . وفى هامش المخطوطة : « يقلله » ولا أدرى ما هو .

(٤) الأشطان جمع شطن (بفتحتين) : وهو الحبل الطويل الشديد الفتل ، تشد به الخيل . أسعله الشىء : أنشطه . وفى المخطوطة : « ويشغله » ، وكان كتبها « يشهله » ثم ضرب على حوض الهاء الأسفل ، ووضع نقطة على الأعلى . وكأن الصواب ما أثبت . وتعمج السيل فى الوادى تعمجاً : تعوج فى مسيره يمنة ويسرة . يقول : يزيد فى نشاطه حتى يتعمج فى عدوه ، ويتكفأ من النشاط .

(٥) البيت الأول فى العقد ، والمعانى الكبير: ٧٧ ، والبيت الثانى فى اللسان (نعثل)، والمعانى الكبير : ٧٧ . شكل الفرس : شد قوائمه بحبل ، وذلك الحبل هو الشكال (بكسر الشين) . مكب الجرى : من قولهم : «رجل مكب» ، كثير النظر إلى الأرض ، و«رجل أكب»: لا يزال يعثر ، يعنى أنه فرس عثور . وقوله : « كل مكب الجرى » بدل من « الخيل » ، لا يعنى فرسه الذى ينعته . وفرس منعثل : يفرق قوائمه ، فإذا رفعها فكأنما ينزعها من وحل ، يخفق برأسه ولا تتبعه رجلاه . وكان فى المخطوطة : « أو منثله » ، وهو خطأ .

(٦) البيت الأول فى المعانى الكبير : ٧٧ ، والبيت الثانى فى المعانى الكبير : ٥٨ ، والعقد . يحشوها بربو : أى يملأ صدورها نفساً حتى ينتفخ جوفها ، فتسعل ، أى تخرجه من صدرها ، =

وهو نَشيطُ النَّفسِ حُرٌّ طَلَلُهْ[١]

* * *

٩٢١ — [أخبرنى أبو خَليفة الفضْلُ بن الحُبَاب الجمحىُّ إجازةً ، عن محمّد بن سلّام قال ، قال أبو عمرو بن العَلاء : كان أبو النَّجْم أبلغَ فى النَّعْتِ من العجّاج] (الأغانى ١٠ : ١٥٠)

٩٢٢ — [أخبرنا أبو خَليفة ، عن محمد بن سلّام قال ، قال عامرُ بنُ عبد الملك المِسْمَعىُّ : كان رُؤْبةُ وأبو النَّجْم يجتمعان عِندِى ، فأطلبُ لهما النَّبيذَ ، فكانَ أبو النّجْم يتسرّع إلى رؤبة حتى أكُفَّهُ عنه] (الأغانى : ١٠ : ١٥٢)[٢] .

* * *

٩٢٣ — [٣] والثّالثُ : العَجّاجُ . وإنّما اكتَفينا مِنْ نَسَبه ، لشُهْرَةِ

= وذلك من البهر ، وهو النهيج وتواتر النفس من التعب والجهد . وفى هامش المخطوطة « تشمله » ، ومثله فى المعانى الكبير ، وهو خطأ . وعكاف جمع عاكف ، عكف على الشيء : أقبل عليه مواظباً لا يصرف عنه وجهه ، وعداه بالباء ، وهما سواء .

وفى المعانى الكبير : « حضار به » جمع حاضر ، وهو مثله فى المعنى . قال ابن قتيبة : « قال أبو عمرو : يقال إن الجن تحضر الفرس » ، وأنشد قول ابن مقبل فى صفة فرس :

يُفَرْفِرُ الفأسَ بالنّابَيْنِ يَخْلَمُهُ ... فى أفكَلٍ من شُهودِ الجِنّ مُحْتَضَرِ

وفى هامش المخطوطة : « والحى » ، رواية أخرى ، فيما أظن .

(١) نشيط النفس : لم ينله جهد بعد طول عدوه ومراحه . طلل كل شيء : شخصه . حر طلله : بين فيه العتق ، فى خلقه وهيأته . والحر : كل شيء فاخر ، وفرس حر : عتيق .

(٢) يتسرع إليه : يهم أن يبطش به .

(٣) أخلت « م » بذكر العجاج ورؤبة جميعاً ، من رقم : ٩٢٣ ، إلى رقم : ٩٣١ .

اسمه وبُعْدِ ذِكْره ، وأنّا لم نَجِدْ شاعرًا له اسمُهُ غيرُه ، (١) وكما قال الشاعر :

أُحِبُّ من النِّسْوانِ كُلَّ قَصِيرةٍ لَهَا نَسَبٌ في الصّالِحِينَ قَصِيرُ (٢)

يقول : تُعْرَف بأبيها الأدْنَى ، لِشَرَفِ أبيها وشَرَفِها .

٩٢٤ — قال محمّد بن سلّام الجمحيُّ ، فحدّثنى أبو الغرّافِ قال : لما توجّهَ عُمَر بن عُبَيْد الله بن مَعْمر إلى أبى فُدَيْكٍ الشارِيّ ، (٣) امتدحه العجّاجُ فقال :

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإلٰهُ فَجَبَرْ وَعَوَّرَ الرَّحْمٰنُ مَنْ وَلَّى العَوَرْ (٤)

---

(١) لا أدرى كيف يقول ابن سلام ذلك ، وقد جاء ذكر نسبه فيما سلف رقم : ٩٠٩ ، فالأرجح أن النسب زيادة من أبي خليفة الفضل بن الحباب .

(٢) المعانى الكبير : ٥٠٥ ، اللسان (قصر) ، والجمهرة ٢ : ٣٥٨ ، وهو ينسب لكثير ، ديوانه : ٥٣٠ ، وأنا فى شك من هذه النسبة .

(٣) عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى ، الجواد وفاتح الفتوح ، ولى الولايات العظام ، وكان يقاوم بطل الخوارج ، قطرى بن الفجاءة . وأبو فديك ، هو عبد الله بن ثور بن سلمة ، من بنى قيس ابن ثعلبة ، من بكر بن وائل ، كان خارجيا ، خرج سنة ٧٢ هـ ، فغلب على البحرين ، وقتل نجدة بن عامر الحنفى الخارجى . فوجه عبد الملك بن مروان ، عمر بن عبيد الله إلى قتاله فى سنة ٧٣ ، فقتل أبا فديك وهزم جوعه . والشارى واحد الشراة (بضم الشين) ، وهم الخوارج ، والحروريون ، سموا الخوارج لأنهم غضبوا ولجوا وخرجوا ، أما هم فقالوا : « نحن الشراة » ، لأنهم زعموا أنهم باعوا أنفسهم فى طاعة الله ، وشروها بالجنة حين فارقوا الأئمة الجائرة ، زعموا ، لقوله تعالى : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله » ، أى يبذلها فى الجهاد ، وثمنها الجنة .

(٤) ديوانه : ٤ (عزة حسن) ، وتفسير الطبرى ١٠ : ١٧٢ . جبر الكسر يجبره : شده حتى يستوى ويلتئم . وجبر (الثانية) يريد : فانجبر ، فجمع بين اللازم والمتعدى بلفظ واحد . يقول : قد أصلح الدين الإله فصلح . عور الشيء : قبحه ، يدعو عليه : قبح الله من اتبع الفساد واستقبله بوجهه . « ولى الشيء وتولاه » ، اتبعه . والعور : قبح الأمر وفساده ، وترك الحق فيه ، وليس من « عور العين » .

يعنى أُمَيَّةَ بن عبد الله بن خَالِدِ بن أَسِيد ، [١] وذاك أنّه توجَّه إلى أبى فُدَيك فهزمه . فـكتَبَ فى ذلك إلى عَبدِ الملكِ بن مَرْوان ، فقال لعُمَر بن عبيد ٱلله بن مَعْمر : أرأيتكَ لو كانَ بين عينىَّ وَتِدٌ أكُنْتَ تَنزِعُه؟ قال : نَعَمْ ، والله يا أمير المؤمنين ! قال : فهذا أبو فُدَيْك وَتِدٌ بين عينىَّ ، فاخرجْ إليه . قال : أعْفِنِى يا أمير المؤمنين . فلما أبَى عليه قال : ارفَعْ إلينا ماجَرَى على يَدَيْك من خراجِ فارس . [٢] فأقرّ له بالخروج ، فتلقّاهُ العجّاجُ وهو مُتَوجّهٌ إلى أبى فُدَيْك ، فلما قال :

هٰذَا أَوَانُ الجِدِّ إذْ جَدَّ عُمَرْ ... وصَرَّحَ ٱبْنُ مَعْمَرٍ لِمَنْ ذَمَرْ [٣]

قال عُمَر : لاقُوّةَ إلاّ بالله . فلمّا قال :

لا قَدْحَ إنْ لَمْ تُورِ نَارًا بِهَجَرْ ... ذَاتَ سَنًا يُوقِدُهَا مَنِ ٱفْتَخَرْ [٤]

قال عُمَر : توكّلْتُ على الله ، ولنْ أَدعَ جُهْدًا . فلمّا قال :

شَهَادةٌ فِيها طَهُورُ مَنْ طَهَرْ [٥]

---

(١) أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس ، كان مع أخيه خالد بن عبد الله بن خالد ، وهو على البصرة سنة ٧١ هـ ، فندبه أخوه خالد لقتال أبى فديك سنة ٧٢ هـ فى جند كثيف ، فهزمه أبو فديك .

(٢) كان عمر بن عبيد الله بن معمر ، على فارس ، من قبل مصعب بن الزبير ، قبل ذلك .

(٣) ديوانه : ٩ . « صرح » ، يريد أبدى وكشف عن غاية الجد والصرامة . وذمر : غضب وحمى ، ويريد : من تنكر لأمير المؤمنين وأوعد وخرج لقتال الأئمة .

(٤) ديوانه : ٤٦ . القدح : ضرب الزند ليخرج النار . وأورى الزند : أثقب ناره وأخرجها ، وأورى النار : أثقبها وأشعلها . وهجر : قاعدة البحرين ، التى أوى إليها أبو فديك الحرورى . يقول : كل قدح لا يسمى قدحاً حتى تشعل النار بهجر ، يعنى نار الحرب . وسنا النار : ضوءها الساطع . يقول : كل نار حرب لا شىء ، حتى تشعل نار الحرب بهجر ساطعاً سناها ، إذا ذكرها أهل الأمصار فخروا بها فخراً ساطعاً .

(٥) ديوانه : ٤٩ ، الشهادة : الموت فى سبيل الله ، يطهر من كل ذنب . وقوله : « من =

فكأنّ عُمَر تَطيَّرَ من ذلك ، ثم قال : ماشاء الله .

٩٢٥ — وقال العجّاج :

يارَبِّ ربَّ البيتِ والمُشَرَّقِ ۔۔۔ والمُرْقِلاتِ كُلَّ سَهْبٍ سَمْلَقِ (١)

إيَّاكَ أَدْعُو فَتَقَبَّــــلْ مَلَقِي ۔۔۔ وَاغْفِرْ خَطَايَايَ وَثَمِّرْ وَرَقِي (٢)

/ إنَّا إذَا حَرْبٌ غَدَتْ لَا نَتَّقِي ۔۔۔ دِينًا ، ولا مُسْتَأْخِرًا لم يَلْحَقِ (٣) ١٠٧

نَرُدُّ حَدَّ النَّابِ مِنْهَا الأَزْوَقِ ۔۔۔ فِي كُلِّ عَامٍ كَاللَّيَاحِ الأَبْلَقِ (٤)

= طهر » ، أى أخلص نفسه وأشرطها للجهاد ، فتبرأ من كل ذنب ، وطهرته الشهادة فطهر . وقد أوقع عمر بن عبيد الله وقعة بأبى فديك والحروريين ، قتل فيها منهم ستة آلاف ، وأسر ثمانمئة .

(١) ديوانه : ١١٨ . المشرق : المصلى ومسجد الخيف . والمرقلات : الإبل التى ترقل فى سيرها ، أى تسرع . والسهب : أرض واسعة بعيدة مستوية فى طمأنينة ، وهى بطن من بطون الأرض فى الصحارى والمتون . والسملق : المستوى الأملس الأجرد لاشجر فيه . وقوله : « كل سهب » منصوب على الظرف ، أراد : رب المرقلات فى كل سهب . وقال ابن سيده : أرقل المفازة قطعها ، فيكون « كل سهب » منصوب بالمرقلات . وخطأه الأزهرى ، وقال ليس بشىء . أقول : جائز أن يضمن الإرقال ، وهو الإسراع ، معنى القطع ، أى تقطعها مرقلة .

(٢) الملق ، أصله الترفق والمداراة ، ثم لين التودد وشدة العطف ، ثم صار « الملق » الدعاء والتضرع . الورق : المال من الإبل والغنم وغير ذلك كالدراهم . وثمر الله المال : نماه وكثره .

(٣) قال الأصمعى فى شرح ديوانه : «يقول : إذا جاءت حرب طاعة ، لانتقى [ديناً] ولامن استأخر فلم يلحق » ، والزيادة بين القوسين من ناشر الديوان ، وحمل الأصمعى معنى « الدين » هنا على الطاعة ، فقال ماقال . وهو كلام غير بين ، ولا وجه له إن شاء الله . و« غدت » من قولهم : « غدا عليه غدواً ، واغتدى » ، بكر فى أول النهار . يعنى غارة مع الصبح . وقوله : « لانتقى » ، أى لانحذر ولانخاف . و« دينا » ، أى ذلا ، يقول : إذا صبحتنا غارة بحربه ، لانخاف الذل بالهزيمة إذا نحن أسرعنا إليها عجالا على غير تأهب ، بل نسرع ولا نتريث . ثم قال : « ولا مستأخراً لم يلحق » ، يقول : إشفاقنا من الذل لايحملنا على التريث ، ولايحملنا عليه أيضاً انتظار من استأخر فلم يلحق ، حتى يكثر عددنا وتكون لنا بهم قوة .

(٤) حد كل شىء : طرف شباته ، كحد السكين والسيف والسنان ، ثم استعير لأشياء ، فيقال : « حد الخمر » ، أى شدتها وصلابتها فى الإسكار ، و « حد الظهيرة » ، أى أشد حرها =

فَقَدْ عَلِمَتْهُ عُصْبَةُ المُرَوَّقِ ... وَرَهْطُ شُؤْبُوبٍ وَرَهْطُ الخَنْدَقِ (١)

والحُمْسُ قَدْ تَعْلَمُ يَوْمَ مُلْزَقِ ... أَنَّا نَقِي أَحْسَابَنَا ، وَنَعْتَقِ (٢)

[بالمَشْرَفِيَّاتِ افْتِخَارَ الأَحْمَقِ]

« شُؤْبُوبٌ » ، و « خَنْدَقٌ » ، رَجُلان ، و « الحُمْس » ، يَعْنِي قريشًا .

= ووهجها : و « حد الحرب » فورتها وشدتها الأولى . واستعار « الناب » للحرب ، يعني شرها وعضها بهم في حومة القتال . و« الأروق » من نعت الناب ، من « الروق » (بفتحتين) ، وهو طول وانثناء في الأنياب ، وذلك أبلغ في أذاها عند العض . والأياح : الثور الوحشي ، لأنه أبيض يتلألأ . والأبلق : الذي فيه سواد وبياض غالب ، كأنه يعني عام جدب . ورواية الديوان « في كل يوم » ، وهي أجود . و«الياح»، هنا عندي :الصبح ، لأنه يلوح ويتلألأ إذا كانت الشمس بيضاء ، وعنى بالأبلق : شدة بياضه . يصف ما في اليوم من كثرة السلاح وبياضه وتلألئه .

(١) قال الأصمعي : « المروق »رجل معروف » ، وقال ابن سلام بعدفي شؤبوب والخندق أنهما رجلان . ولم أوفق بعد لمعرفة شيء عنهم جميعاً .

(٢) قال الأصمعي : « الحمس : قريش وكنانة وبنو عامر بن صعصعة ، وكل من نالته ولادة من قريش فهم الحمس . . . وإنما صارت بنو عامر من الحمس ، لأن أمهم مجد بنت تيم بن غالب المعروف بالأدرم » ، فالذي قاله ابن سلام بعد ، صحيح في معنى الحمس ، ولكن هذا الذي قاله الأصمعي هو الجيد هنا . و«ملزق» ، ذكره سلامة بن جندل(د : ١٦١) ، والفرزدق في قوله :

وَنحن قتلنا عامِرًا يومَ مُلْزَقٍ ... فبَاتَتْ على قُبْلِ البيوت هُجُومُها

قال ابن حبيب في شرح ديوانه : « هذا يوم ملزق : كانت بين بني عامر وبين بني سعد موادعة إلى أجل معروف مسمى . فمر فرسان من بني سعد راجعين من غزاة لهم ، فيهم سلامة وأحمر ابنا جندل وفدكى بن أعبد، في فرسان من فرسانهم مذكورين ، فلما رآهم بنو عامر قالوا : هؤلاء حد سعد ، فلن يفلحوا بعدهم إذا أصبتموهم ، فركبوا عليهم ، فناشدتهم بنو سعد الموثق الذي بينهم ، فأبوا إلا الغدر ، فعطفت عليهم بنوسعد فقتلت فيهم ، وردتهم مفلولين ، وأسرت فيهم » . وبنو سعد هم بنو سعد بن زيد مناة بن تميم ، رهط العجاج . وبنو عامر بن صعصعة .

وقوله : « ونعتق » ، يقال: اعتق الشيء وعتقه: احتبسه، مقلوب من « اعتاقه وعاقه » ، وتمام الكلام في البيت التالي ، وقد زدته بين قوسين ، لأنه حق الكلام . والمشرفيات ، السيوف . يقول : نمنع كل أحمق بسيوفنا أن يجد ما يفتخر به ويتبجح بذكره .

٩٢٦ — وقال :

الحَمْدُ لله العَشِيَّ وَالضُّحَى   وَالحمدُ لله ، فما شاءَ أَتَى (١)
أَسْأَلُ ربَّ النَّاسِ هَدْيًا بالهُدَى   هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ آياتِ التُّقَى
بَلْ لَوْ سَأَلتُ خابِرًا عَمَّا أَتَى ،   عن جَمْعِ بكرٍ إذْ حَسَا ماقدحَسَا (٢)
وجَمْعِ عبد القَيْسِ إذْ لَاقَى ثَأَى   ضَافَا عَلَينا وسَعَى حيثُ سَعَى (٣)
لَاقَى جَوادًا فَعلَاهُ إذْ جَرَى   وعَنَّ فَوْقَ شَأْوِه حَتَّى ارْعَوَى (٤)
وبينَما هُمْ يَنْظُرُونَ المُنْقَضَى   منَّا ، إذا هُنَّ أَرَاعِيلُ رُبَى (٥)

---

(١) لم أجدها فى ديوان العجاج ، رواية الأصمعى (دمشق) ، ولا فى ديوانه (أوربة) ، إلا ستة أبيات مفردات فى الزيادات ، منقولة من الكتب المطبوعة ، وسأشير إليها وإلى مراجع أخرى فيما يلى . و« العشى والضحى » منصوب على الظرف ، أى بالعشى والضحى . وقوله « فما شاء أتى » ، أى : كان ، أو فعل .

(٢) رجل خابر وخبير : عالم بالخبر ، مثل شاهد وشهيد ، قال مسعود بن عبد الله الأسدى :

سَائِلْ بنى يَرْبُوعَ إنْ لَاقَيتَهُمْ   عن ضيفِهِمْ ، يُخْبِرْكَ عَنْهُ خَابِرُ

وفى المخطوطة : « أتى » ، بالتاء ، كأنه يعنى ماأتاه من أخبار ، أوما كان منها . « بكر » هم بنو بكر بن وائل : فيما أرجح . حسا الماء وغيره يحسوه : شرب حسوة ملء الفم (بضم الحاء وسكون السين) ، يعنى ما احتسوا من مر القتال ، أو مر الذل . وكان فى المخطوطة : « حشا ماقد حشا » ، ولا أجده صحيحاً .

(٣) الثأى : الأمر العظيم يقع بين القوم ، يريد شراً عظيماً . وقوله : « ضافا » ، هكذا هو فى المخطوطة وعلى الفاء فتحتين ، ولا أدرى ماهو ، ولعل الصواب : « ضاف علينا » ، أى مال إلينا ، مغيراً علينا ، فضمن « ضاف » ، معنى الإغارة .

(٤) علاه : غلبه . وعن : اعترض فى عدوه سابقاً ، من قولهم : أتان من حمر الوحش عنون (بفتح العين) : تتقدم الحمر فى عدوها . ويقال : فلان عنان (بتشديد النون) على آنف القوم ، سباق لهم . والشأو : الطلق والشوط من عدو الفرس . وارعوى : كف . يقول : عدا سابقاً فوق مداه وغايته فى الشوط ، حتى كف عن عدوه .

(٥) البيتان فى اللسان والتاج (ربا) ، وروايته : « بينا هم ينتظرون » : وقوله «المنقضى منا» ، ظنى أنه من القضاء ، وهو إحكام الشىء وإمضاؤه والفراغ منه ، يريد : ينتظرون ماتقضيه من الرأى فى شأن غارتهم ، كأنه قال : قضى الأمر فانقضى ، فجعل « المنقضى » مصدراً ميميا بمعنى القضاء وإمضاء الرأى . والله أعلم بالصواب فى ذلك . وأراعيل جمع رعيل ، أو جمع أرعال ، جمع رعيل ، =

مِثْلَ جَرَادِ الدَّبْرِ مِنْ كُلِّ لِوَى، مِنْ كُلِّ شَقَّاءَ ، ومُنْشَقِّ النَّسَا (١)
سَاطٍ ، إِذَا ابْتَلَّ رَقِيقَاهُ نَدًا شَدِيدِ جَلْزِ الصُّلْبِ مَعْصُوبِ الشَّوَى (٢)
كَالْكَرِّ، لا شَخْتٍ ولا فِيهِ لَوَى وطِرْفَةٍ تَنْبَرِى لَهُ إِذَا انْبَرَى (٣)

= والرعيل والرعلة (بفتح فسكون) ، وهى كل قطعة متقدمة من خيل أو طير أو جراد أو إبل . والربى جمع ربوة (بضم فسكون) ، وهم كل عشرة آلاف من الرجال أو الخيل ، وأراد الجماعات الكثيفة من الخيل .

(١) الجراد ، اسم جنس للجراد كله . والدبر : أولاد الجراد ، ويريد مثل الدبى (بفتحتين) وهو صغار الجراد ، يعنى فى كثرته وسرعة حركته . واللوى ، لوى الرمل ، حيث يلتوى وينقطع . وفرس شقاء : ضامرة طويلة . والنسا : عرق يخرج من الورك ، فيستبطن الفخذين ، ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر ، فإذا سمنت الدبة ، انفلقت فخذاها بلحمتين عظمتين ، وجرى النسا بينهما واستبان ، فذلك قوله « منشق النسا » ، يريد موضع النسا . وهذا مما يمدح فى الخيل . فإذا هزل الفرس اضطربت الفخذان وخفى النسا ، وذلك عيب .

(٢) الأبيات الآتية ، من أول قوله : « من كل شقاء .. » إلى قوله : « فهى أمثال النوى » ، فى كتاب الخيل لأبى عبيدة : ١٦٩ . وقوله : « ساط .. » فى كتاب الخيل : ١٢٩ ، وفى اللسان (رقق)، وفى المعانى الكبير : ١٤ منسوباً لأبى النجم ، وهو خطأ كما ترى . والساطى من الخيل : البعيد الشحوة ، وهى الخطوة ، يبسط ذراعيه فى حضره ، فيسطو على الخيل ، أى يقهرها عدواً . ورقيق الأنف : جانبه حيث لان واسترق ، وهما رقيقان . والندى : العرق . ابتل جانبا أنفه من العرق . وعرق الخيل محمود جداً . الجلز : الطى ، يقال : جلزت السوط : لويته حتى يستدير ويطوى . ومجلوز اللحم : معصوب الخلق . والشوى : قوائم الفرس ، ومعصوب الشوى : مجدول الشوى ، مكتنز لحمه غير مسترخ .

(٣) « كالكر .. » هذا البيت والذى قبله فى اللسان والتاج (حمص) ، منسوباً لرؤبة ، وهو خطأ ، وهذا الثانى فى اللسان والتاج (لوى) منسوباً للعجاج، واللسان (كرر) غير منسوب ، مصحفاً . والكر : حبل يسوى من حر الليف يصعد به على النخل . يقول : هو مفتول مجدول جدل الكر . والشخت : الدقيق العنق والقوائم خلقة ، وهو عيب فى الخيل . واللوى : اعوجاج فى ذنب الفرس ، ذنب ألوى ، وهو عيب . وقوله : « وطرفة » ، معطوف على قوله : « من كل شقاء ، ومنشق النسا » ، يعنى : ومن كل طرفة . والطرف : الفرس العتيق الكريم الأطراف ، يعنى الآباء والأمهات ، وقال أبو زيد ، هو نعت للذكور خاصة . ولكن جاء « طرفة » للمؤنث ، كما ترى فى هذا البيت وغيره . برى له يبرى : عرض له ، وانبرى : عارض ، وذلك فى العدو ، ومنه المباراة ، وهى المجاراة والمسابقة .

جَرْدَاءَ سُرْحُوبٍ إِذَا بَاعَتْ رَدَى ... نَأْى ، وَلَنْ يَسْبِقَهَا وَإِنْ نَأَى [١]

أُضَرُّ بِالخَيْلِ الغِوَارُ فَانْطَوَى ... مِنْهَا الكُشُوحُ فَهِىَ أَمْثَالُ النَّوَى [٢]

مُسْتَقْدِمَاتٍ جَحْفَلاً جَمَّ الوَغَى ... كَثِيرَ مَجْرَى المُقْرَبَاتِ وَالحَصَا [٣]

ذَا لَجَبٍ ، يَسْرَحُ مِنْ حَيْثُ اغْتَدَى ... حَتَّى تَوَارَتْ شَمْسُهُ وَمَا انْقَضَى [٤]

يُنْكِرُ ذُو الحَاجَةِ مِنْهُ مَا ابْتَغَى ... حَيْرَانَ لا يَشْعُرُ مِنْ حَيْثُ أَتَى [٥]

---

(١) فرس أجرد ، وجرداء : رق شعرها وقصر ، وذلك من علامات العتق والكرم . سرحوب : فرس حسنة الجسم سريعة سرح اليدين بالعدو ، من خفتها . باعت الفرس تبوع : مدت باعها ، وملأت ما بينه بالخطو . وردى الفرس يردى (بكسر الدال) : رجم الأرض بحوافره رجماً من شدة العدو . يقول : إذا بسطت فى حضرها ، رجم لها الأرض رجماً يباريها ، وذلك من عتقها وشدة نفسها . نأى : تباعد ، يعنى فى عدوه . وفى المخطوطة : « نأى » بضمتين على الياء ، على أنه مصدر .

(٢) أضر بالخيل : أضمرها . والغوار : مصدر غاور مغاورة ، بمعنى أغار ، قال رجل من محارب:

فَلاَ تُوعِدُنَّا بالغِوَارِ ، فإِنَّنَا ... بنُو الحرْبِ ، ربَّتْنَا ونحنُ أصاغِر

وانطوى : ضمر ، كأنه طوى حتى اشتد . والكشح : جانب البطن من ظاهر وباطن . وشبهها بنوى التمر فى ضمرها وصلابتها .

(٣) هذه الأبيات سوى الأول والأخير ، فى المعانى الكبير : ٩٦٣ . مستقدمات : متقدمات سابقات . والجحفل : الجيش الكثير فيه الخيل . جم الوغى : كثير جلبة الأصوات . وفى المعانى الكبير : « كثير مجر المقربات » وقال : « المجر : الجيش » ، وهو صحيح فى اللغة ، ولكن الصواب : « مجرى » ، ولا أدرى كيف غاب عن ابن قتيبة فساد روايته وفساد معناها ؟ والمقربات : الخيل تكون قريبات من البيوت معدة ، ولا تكون كذلك إلا وهى مضمرة عزيزة مكرمة موثوق بها . ومجراها : حيث تجرى من نشاطها . والحصا : العدد .

(٤) اللجب : الجلبة واختلاط الأصوات وارتفاعها ، وذلك لكثرة صهيل الخيل وقعقعة السلاح. قال ابن قتيبة : « يقول : يغتدى هذا الجيش إلى مغيب الشمس ، من الموضع الذى خرج منه » . وما انقضى : ما انقطع ذلك ، وقد توارت الشمس وغابت .

(٥) قوله : « حيران ... » ، البيت والذى بعده فى التاج واللسان (خسا) منسوباً لرؤبة ، والأول فى اللسان (دجر) منسوبا لرؤبة ، وفى التاج للعجاج ، والثانى فى اللسان (زكا) للعجاج ، ورواية التاج واللسان : « دجران » (بفتح الدال وسكون الجيم) وهو الحيران . وشرح البيت فيما يلى .

عَنْ قِبْصٍ مَنْ لَاقَى أَخَاسٍ أَمْ زَكَا   غَرَّقَ فِي القَمْقَامِ أَمْ لَاقَى هُوَى[١]

* * *

٩٢٧ — والرَّابع : رُؤْبَةُ بن العَجّاج ، ويُكْنَى أَبا الجَحّافِ ، وهو أَوَّلُ مَنْ قال فى تَقْصِير الاسمِ ، وتخفيف عَدَد النَّسَب ، فقال :

قدْ رَفَعَ العجّاجُ ذِكْرِى فَادْعُنِي   بِاسْمِى، إذَا الأَسْمَاءُ طَالَتْ، يَكْفِنِي[٢]

٩٢٨ —[٣] ورُؤْبةُ أكثَرشِعراً من أبيه . وقال بعضُهم : إنَّه أفْصَحُ من أبيه . ولا أحسبُ ذلك حَقًّا ، لأنّ أباه قد أخَذَ عليه فى قصيدته التى أوّلُها :

وقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِ المُخْتَرَقْ   // مُشْتَبِهِ الأَعْلَامِ لَمَّاعِ الخَفَقْ[٤]

---

(١) القبص : العدد الكثير . وأخاسى جمع خسا (بفتح الخاء) يقال للفرد خسا ، وللزوج زكا . وتخاسى الرجلان : تلاعبا بالزوج والفرد . قال ابن قتيبة : « يقول : من جاء يطلب فرساً لم يعرفه من كثرة الخيل ، فيبقى متحيراً ، لا يشعر من كثرتهم أأزواج هم أم أفراد » . غرق (مشددة الراء) بمعنى غرق ، الثلاثى ، وشدده وأبقاه فعلا لازماً . والقمقام : البحر . والهوى جمع هوة (بضم الهاء) : وهى حفرة بعيدة القعر فيها ماء ، كالدحل تحت الأرض ، غير أن لها ألجافاً ، أى كهوفاً يعثر بها السائر فيقع فيها . فيضل فيهلك . وفى المخطوطة : « هوى » بفتح الهاء وهو خطأ . يقول : لايدرى أغرق فى بحر أم وقع فى هوة فأشرف على الهلكة .

(٢) ديوانه : ١٦٦ ، فى مديحه بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى .

(٣) هذا الخبر رواه المرزبانى بنصه فى الموشح : ٢١٩ ، وابن عساكر فى تاريخه عن الجمحى ٥ : ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ثم روى سائر الأخبار بعده ، وفيها تصحيف شديد ، ولذلك لم أشر إليه فيما يلى .

(٤) ديوانه : ١٠٤ ، يصف طريقاً فى فلاة . قاتم : فيه غبرة إلى حمرة . والأعماق جمع عمق : وهو ما بعد من أطراف المفاوز ، كأنه عمق بئر . والخاوى : الخالى . المخترق : مكان اختراقه واجتيازه ، ليس به أنيس ولا شجر . والأعلام جمع علم : وهو الجبل ، يهتدى به . والخفق ، بفتح الفاء ، حركها ضرورة . خفق الآل خفقاً (بسكون الفاء) : اضطرب وتحرك . يقول : اشتبهت جباله وصواه فلا يهتدى ، وحيره اضطراب السراب وتلألؤه ولمعانه . ويكل : يتعب . وفد الريح : أولها وما تقدم منها ، كوفد القوم ، وهم المتقدمون الوافدون قبل غيرهم . المخرق : أى صار خرقاً واسعاً ، فإذا اتسع ضعف مر الريح ، وإذا ضاق المخرق ، اشتد هبوبها .

يَــكِلُّ وفدُ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ انْخَرَقْ

ثم قالَ فيها :

مَضْبُورةٍ قَرْوَاءَ هِرْجَابٍ فُنُقْ(١)

فضَمَّ ، وَأَوَّلُها مفْتُوحٌ .

٩٢٩ — وقال أيضًا يمدحُ سَلْمَ بن قُتَيْبَةَ الباهِلِيّ :(٢)

يا سَلْمُ ، أَعْلَى كَعْبَكَ القُدُّوسُ ... عَلَى عِدًى أَوْبَقَهُمْ إِبْلِيسُ(٣)

(١) هذا البيت فى أول الأرجوزة ، فى وصف الناقة . مضبورة : مجتمعة الخلق ، مكتنزة اللحم . قرواء : طويلة القرا ، (بفتح القاف) . وهو الظهر ، يعنى السنام . وهرجاب : ضخمة ممتدة . فنق : فتية لحيمة سمينة .

(٢) فى المخطوطة : « سليمان بن قتيبة » ، وهو خطأ لاشك فيه ، وهو سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلى ، كان أبوه عظيم القدر عند يزيد بن معاوية ، ثم كان هو سيد قومه ، وولى البصرة مرة لابن هبيرة ، فى آخر زمان بنى أمية ، ثم وليها لأبى جعفر المنصور . ومات سلم سنة ١٤٩ ، وصلى عليه المهدى ، وهو ولى عهد .

(٣) هذه القصيدة فى ديوانه : ٧٤ ، وعنوانها وقال : « أيضاً يهجو المهلب وأصحابه ، ويمدح خندفاً وقيسا » ، وفيه خطأ سيظهر فيما بعد . وهى قصيدة طويلة ، ولكن ليس فيها من هذه الأبيات التى رواها ابن سلام سوى الثانى ، والثالث ، والثامن ، والحادى عشر إلى الرابع عشر ، وهو آخرها . وليس فى قصيدة الديوان ذكر لسلم بن قتيبة ، وسبب ذلك أن هذه القصيدة ، قيلت أولا فى آخر عهد بنى أمية ، فلما ظهر بنو العباس وأوقعوا ببنى أمية ، وصارت إليهم الخلافة ، وتغير الأمر ، حذف منها رؤبة ذكر سلم بن قتيبة ، وصرف بعض ضمائر القصيدة إلى خندف وقيس ، دون أصحاب سلم بن قتيبة ، كما سيظهر فيما أذكره من اختلاف الرواية بعد . وهذا أمر مهم جداً ، فيما فعله بعض الشعراء فى شعرهم ، فى فترة انتقال الدولة عن بنى أمية إلى بنى العباس . وأما خبر سلم بن قتيبة ، فإنه كان والى البصرة على آخر عهد بنى أمية ، فلما خرجت المسودة (العباسيون) فى سنة ١٣٢ ، كان من رجالهم سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ، وكتبوا إليه بولايته على البصرة ، وأمروه أن يظهر بها دعوة بنى العباس . فكتب سفيان إلى سلم أن يتحول عن دار الإمارة ، فامتنع سلم ، وحشد معه من قدر عليه من قيس وأحياء مضر ، ومن كان بالبصرة من بنى أمية ومواليهم ، ونشب القتال بينهما ، فقتل يومئذ معاوية بن سفيان بن معاوية ، فانكسر سفيان لموت ولده ، وانهزم ، وغلب سلم بن قتيبة على البصرة ، آخر عهد بنى أمية ، فلما ظهر أمر =

يوم بَنِي المُهَلَّبِ البَئِيسُ أَصْلاَهُمُ ماتَصْطَلِي المَجُوسُ (١) .
إِذْ صَبَّحَتْهُمْ فَيْلَقٌ رَجُوسُ مَلْمُومَةٌ ذَفْرَاءُ دَرْدَبِيسُ (٢)
وصَبَّحَتْ سُفْيَانَها النُّحُوسُ جَرَتْ بذاكَ اللُّحَمُ العَطُوسُ (٣) .
فصَبَّحتْهُمْ بُرَحًا مِلْطِيسُ فَلاَ يُحَسُّ مِنْهُمُ حَسِيسُ (٤) .

= المسودة ، وقام أبو العباس بالخلافة ، ولى البصرة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ، وانقضى عهد سلم (الطبرى ٩ : ١٢١ ــ ١٢٢) .

فن أجل ذلك ، كان رؤبة ، فيما يظهر يقشد هذه القصيدة فى زمان بنى العباس ، وقد حذف منها ذكر سلم بن قتيبة ، وإيقاعه بسفيان ، المذكور فى البيت السابع . « على عدى أوبقهم إبليس » ، يعنى سفيان وبنى العباس ، غرهم إبليس فأوبقهم وأهلكهم .

(١) « يوم بنى المهلب » ، يعنى الوقعة التى انهزم فيها سفيان على يد سلم . والبئيس : شديد مفرط الشدة ، وفى التنزيل : « وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون » . أصلاهم : أذاقهم حر النار ، وما تصطلى المجوس ، يعنى النار التى يعبدونها ويصلونها يوم القيامة . وأراد نار الحرب .

(٢) صبحتهم : أتتهم غدوة مع الصباح . والفيلق : الجيش العظيم الذى يفلق حد العدو ، وأراد الكتيبة ، فأنث الفيلق . رجوس : ذات صوت ورعد . رجس الرعد والسيل : علا صوته واضطرب ، وهو رجاس . ملمومة : مجتمعة من كثرتها ، صفة للكتيبة . وذفراء : أى كتيبة سهكة من الحديد وصدئه ، لطول لباسها لأمة المحارب . والذفر (بفتحتين) نتن الريح ، كصدأ الحديد وغيره . وفى المخطوطة : « دفراء » ، والصواب بالذال المعجمة . والدردبيس : الشيخ الكبير ، والعجوز ، والداهية ، ولم يجئ فى المعاجم صفة للكتيبة . وأراد شديد النكاية من قدمها وتجربتها فى القتال .

(٣) سفيانها : يعنى سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ، ومضى خبره ص : ٧٦٢ ، تعليق : ٣ . والنحوس جمع نحس : وهو فى النجوم خلاف السعد ، وأراد مالقى سفيان من مقتل ولده معاوية ، وهزيمته على يد سلم بن قتيبة . اللحم ، يقال هى دويبة أصغر من العظاية ، وقيل هو الوزغ ، وقيل سمكة فى البحر ، وكل ذلك يتشاءم به العرب فى جاهليتهم ، وكانوا يتطيرون من العطاس . قالوا : اللحم العطوس ، لما يتطير منه ، وقالوا للموت : هو اللحم العطوس . أبطل الله كل ذلك بالإسلام . وكان فى المخطوطة « اللحم » بالخاء ، وهو خطأ .

(٤) فى المخطوطة : « برحا » (بفتح الباء والراء ، وتنوين الحاء) ، ولم أجد له وجهاً ، ولعله كأنه أراد أن يجعلها واحد « البرحين » (بضم الباء وفتح الراء ، وكسر الحاء) ، وهى الداهية المنكرة ، أو قصر « البرحاء » ، وهى المشقة وشدة الكرب . والملطيس ، من الطلس ، وهو الضرب للشئ بالشئ العريض ، فقالوا : ملطس وملطاس ، للمعول الذى تكسر به الحجارة ، =

قَدْ عَلِمَ العَالِمُ والقِسِّيسُ ... أَنَّ أَمْرَءًا حَارَبَكُمْ مَمْسُوسُ[1]

بِئْسَ الخَلِيطُ الجَرِبُ المَدْسُوسُ ... بِكُمْ يُدَاوَى الفَقَمُ الشَّخِيسُ[2]

وهذه طويلةٌ

٩٣٠ — وقال فيه أيضًا :

يا سَلْمُ ، قد عَرَّفَكَ التَّعْرِيفُ ... حقًّا ، وأَنْتَ المُسْلِمُ الحَنِيفُ[3]

٩٣١ — وقال أيضًا :

يامَسلْمُ ، يا ابْنَ الأَكْرَمِينَ شَجَرَا ... حَيًّا ، عُروقًا فِي الثَّرَى و ثَمَرَا[4]

٭ ٭ ٭

= ولم يرد فى كتب اللغة « ملطيس » ، وهذا تأويله، من الدق والكسر الشديد . والحسيس والحس: الذى تسمعه مما يمر قريباً منك ولا تراه ، من حركة وصوت . يقول : هلكوا هلاكاً .

(١) القسيس ، من قولهم : قس الشيء قساً ، تتبعه وطلبه . وقالوا : القسس ، (بضمتين)، العقلاء الذين يعلمون خبايا أمر الناس ، فأخذ منه رؤبة « القسيس » ، مبالغة فى العقل والمعرفة ، وهذا مما لم تثبته كتب اللغة . وفى الديوان : « حاربنا » ، وهو مما غيره من الضمائر ، كما أشرت إليه فى ص : ٧٦٢ . تعليق رقم : ٣ . ممسوس : به مس ، وهو الجنون .

(٢) الخليط : الذى يخالط القوم أو الجماعة . والجرب : الذى أخذه الجرب ، يعنى من الإبل. والمدسوس : من قولهم: دس البعير (بالبناء للمجهول) ، إذا ورمت مساعره ،وهى أرفاغه وآباطه، من الجرب . وقال الأصمعى : إذا كان بالبعير شيء خفيف من الجرب ، قيل : به شيء من جرب فى مساعره . فإذا طلى ذلك الموضع بالهناء ، قيل دس فهو مدسوس . ويعنى أن هذا الخليط الجرب يعدى الصحاح ، يعنى بذلك سفيان بن معاوية وأصحابه. وفى الديوان : « الحرب » بالحاء ، وهو خطأ . وقوله : « بكم يدواى » ، فى الديوان : « بنا يدواى » ، حرف الضمير إلى قومه من مضر ، انظر التعليق السالف. والفقم : أن تدخل الأسنان العليا مع اللحى الأعلى ، ويخرج اللحى الأسفل ، ثم صار كل معوج يقال له : أفقم . والشخيس : المختلف اختلافاً شديداً ، حتى لاينطبق شيء من أعلى الأسنان على أسفلها . وكان فى المخطوطة : « الحسيس » ، وهو الدنىء ، ولا معنى له هنا ، والصواب فى الديوان .

(٣) ليس لها ذكر فى ديوانه ، وفى زيادات الديوان : ١٧٨ رقم : ٦٢ ، أبيات توشك أن تكون منها .

(٤) ليس لها ذكر فى ديوانه ، وفى زيادات الديوان : ١٧٤ ، رقم : ٣٤ ، بيت واحد ، عسى أن يكون منها .

٩٣٢ — [1] [أَخْبَرَنِى أَبو خَلِيفةَ فى كتابه إلىَّ ، عن محمَّد بن سلَّام ، عن أبى زَيْد الأنصارىّ والحَكَم بن قَنْبَر قالا : كنَّا نقعُد إلى رُؤْبَةَ يومَ الجمعة فى رَحْبَة بنى تَميم ، فاجتَمَعْنا يوماً ، فقطَعْنا الطريقَ ، ومرَّت بنا عَجوزٌ ، فلم تقدِرْ على أَنْ تجوزَ فى طَرِيقِها ، فقال رُؤْبة :

تَنَحَّ للعَجوزِ عَن طَرِيقِها   إذْ أَقْبَلَتْ رائِحَةً من سُوقِها

دَعْها ، فما النَّحْوِىُّ من صَدِيقِها[2]

٩٣٣ — [أخبرَنى أبو خَلِيفة فى كتابه ، عن محمَّد بن سلَّام ، عن يونس قال : غَدوْتُ يوماً ، أنا وإبراهيم بن مُحمَّد العُطارِدِىّ ، على رُؤْبة ، فخرج إلينا كأنّه نَسْرٌ ، فقال له ابن نُوح :[3] يا أبا الجَحَّافِ ، أَصْبحتَ

---

(١) جمعت هذه الأخبار من ٩٣٢ — ٩٣٥ ، من ترجمة رؤبة ، مما رواه أبو الفرج عن ابن سلام فى الأغانى ٢٠ : ٣٤٥ — ٣٥٥ (الهيئة)، ٢١ : ٦٠ — ٦١ (ساسى). وهى مكررة فى الجزء الحادى والعشرين . وظاهر من إسناد أبى الفرج ، أنها من نسخته التى أجازها له أبو خليفة راوى الطبقات ، فلذلك ختمت بها ذكر رؤبة ، لأنى أرجح أن مخطوطتنا أيضاً ، فيها اختصار فى أواخرها ، كما أشرت إليه فى المقدمة .

(٢) زيادات ديوانه : ١٨١ .

(٣) ابن نوح : هو إبراهيم بن محمد بن نوح العطاردى ، الذى سلف ذكره ، ورأيت فى العقد الفريد ٥ : ٥ ٤ ٢ مانصه : « قال أبو عبيدة : تنازع عامر ومسمع ابنا عبد الملك ، وخالد بن جبلة ، وإبراهيم بن محمد بن نوح العطاردى ، وغسان بن عبد الحميد وعبد الله بن مسلم الباهلى ، ونفر من وجوه أهل البصرة ، كانوا يتجالسون يوم الجمعة ويتفاخرون ويتنازعون فى الرياسة يوم خزازى ، فقال خالد بن جبلة : كان الأحوص بن جعفر الرئيس . وقال عامر ومسمع : كان الرئيس كليب بن وائل . وقال ابن نوح : كان الرئيس زرارة بن عدس . وهذا فى مجلس أبى عمرو بن العلاء » . فهذا خبر عظيم الفائدة عن « ابن نوح » وزمانه ، وأنه من ولد عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمى ، وأنه هو نفسه المذكور فى معجم ما استعجم : ٤٩٦ فى خبر فيه : « فقال أبو نوح ، رجل من ولد عطارد ، لأبى عمرو . . . » ، وأن صوابه « ابن نوح » ، وهذا يصحح ما كتبته آنفاً ص : ٤٧ ، تعليق : ٤ ، عن « ابن نوح العطاردى » . والحمد لله وحده .

والله كَقولِك :[1]

كالكُرَّزِ المَشْدُودِ بينَ الأَوْتادْ سَاقَطَ عَنْهُ الرِّيشَ كَرُّ الإبْرادْ[2]

فقال له رُؤْبة : والله يا ٱبنَ نُوحٍ مازِلْتُ لك مَاقِتًا ! فقلتُ : بل أصبحتَ يا أبا الجحّاف كما قال الآخر :

فأَبْقَيْنَ مِنْـــهُ ، وأَبْقَى الطِّرَا دُ بَطْنًا خَمِيصًا وصُلْبًا سَمِينًا[3]

فضحك وقال : هاتِ حاجتَك .

٩٣٤ — [قال ٱبن سَلّام : ووقَف رُؤْبة على باب سُليمان بن عليّ يستأذِنُ ، فقيل له : قد أَخَذ الإذْرِيطُوس . فقال رؤبة :

يا مُنْزِلَ الوَحْيِ على إدْريسِ ومُنْزِلَ اللَّعْنِ عَلَى إبْليسِ

---

(١) هذا الخبر نقله ابن قتيبة فى الشعر والشعراء عن ابن سلام : ٥٧٥ ونصه :

« أتيت رؤبة ومعى آبن نُوح ، وكنا نُفَلّس آبنَهُ عبدَ الله — أى نُعطيه الفُلُوس — فيخرجه إلينا ، فقال آبن نوح . . . »

وقوله : « كأنه نسر » ، لأنه كان قد كبر ، فدق عظمه وصلم رأسه ، وطالت عنقه ودقت ، وغارت عيناه ، وتخدد اللحم عن وجنتيه ، وبرز أنفه حتى صار كالمنقار .

(٢) ديوانه : ٣٨ . والكرز : البازى يشد ليسقط عنه ريشه . والإبراد : الدخول فى البرد ، وصواب روايته « قبل الإبراد » ، لأن فاعل « ساقط » يأتى فى بيت بعده ، هو :

* لَفْحُ الصَّلاَ من وَغْرِ قَيْظٍ وقّادْ *

يريد : أنه كالكرز سقط عنه ريشه قبل الإبراد ، فهو يقشعر ويتضام من مس البرد .

(٣) هو لكعب بن زهير بن أبى سلمى ، ديوانه : ١٠٢ ، والبيت فى صفة حمار الوحش . الطراد : المطاردة ، يعنى مطاردته الأتن حتى يرد بهن الماء . الخميص : الضامر . والصلب : الظهر . يقول : أصبح مدمجاً شديداً محبوك الخلق وثيق التركيب .

وخَالِقَ الإثْنَيْــنِ والخَمِيسِ   بَارِكْ لَهُ فى شُرْبِ إذْرِيطُوسِ (١)

٩٣٥ — أخبرنى أبو خَليفة فى كتابِه إلىّ ، عن محمّد بن سلّام ، عن عبدالرحمن بن محمد بن عَلْقَمةَ الضّبّىّ قال : خرج شاهين بن عَبْد الله الثّقفىّ بِرُؤْبة إلى أرضِه ، فقَعَدُوا يَلْعبون بالنَّرْدِ ، فلما أُتُوا بالخِوَانِ قال رُؤْبة:

يا إخْوتى جاء الخِوَانُ فارْفَعُوا   حَنّانَةً كِعَابُهــا تُقَعْقِعُ

لم أَدْرِ ما ثَلاثُها والأَرْبَعُ (٢)

قال : فضحكنا وَرَفَعْناها ، وقُدِّم الطَّعامُ] .

* * *

٩٣٦ — [وقال ابنُ سَلّام ، عن يونُس قالَ لى رُؤْبة : حتّى متى تَسْأَلُنى عن هذه الأباطِيلِ وأُزَوِّقها لكَ ؟ أما تَرَى الشَّيبَ قد بَلَّع فى رأسك ولِحْيَتك !!] . (٣)

---

(١) البيت الأول فى زيادة ديوانه : ١٧٥ ، والآخير فى المعرب : ٢٢٢ . وادريس نبى الله عليه السلام . وإذريطوس : هو دواء مركب مسهل من غير مشقة ، ويقوى الحرارة الغريزية .

(٢) لم تذكر فى ديوانه ولا زياداته . وقوله « حنانة » ، يعنى دست النرد ، والكعاب : ما يلعب به فى النرد .

(٣) هذا الخبر نقلته من الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٥٧٦ ، ورواه أبوسعيدالسيرافى فى أخبار النحويين البصريين : ٣٠، وقال بعد أن فرغ منه : « قال أبو سعيد : هذا صحّف فيه ابن الأعرابى فقال : « بلّغ » بالغين ، وهو أحد ما أُخِذ عليه » . وبلع الشيب فيه تبليعاً : بدا فيه وظهر وقارب الكثرة . ثم انظر شرح التصحيف للعسكرى : ١٤٦ ، ١٤٧ .

● وفى شرح شواهد المغنى : ٣٢٤ ، خبر عن رؤبة وأبيه العجاج ، وامرأة أبيه عقرب . ذكر السيوطى أنه « من طريق الجمحى ، عن أبى يحيى الضبى » ، وهو شبيه بأن يكون من الطبقات ، ونقله عنه السيوطى ، والبغدادى فى الخزانة ١ : ٢٤٦ ، وقال قبله : « وفى كتاب مناقب الشبان ، وتقديمهم على ذوى الأسنان » ، ولذلك أغفلته ولم أثبته .

الطَّبقةُ العَاشِرة

أربعةُ رَهْطٍ :

٩٣٧ — مُزَاحِم بن الحارث العُقَيْليّ [1]

٩٣٨ — ويَزيد بن الطَّثْرِيَّة ،والطَّثْرِيَّة أمُّه: وهو يَزيد بن المُنْتَشِر، أحدُ بنى عَمْرو بن سَلَمة بن قُشَيْر. والطَّثْرِيَّةُ ، نَسَبٌ إلى حَيٍّ من قُضَاعة يقال لهم : طَثْرَةُ ، فنسبت إليها . [2]

٩٣٩ — وأبو دُوَادٍ الرُّؤَاسِيّ ، أحدُ بنى رُؤَاس بن كِلَاب بن رَبِيعة ابن عامر بن صَعْصَعَة . [3]

---

(١) الأغانى ١٩ : ٩٨ (الهيئة) ، ونسبه عند ابن الكلبى :

« مُزاحم بن الحارث بن مصرِّف بن الأعلم بن خُوَيْلد بن عمرو بن عمرو ابن عامر بن عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » .

(٢) مختلف فى نسبه ، وفى الأغانى ٨ : ١٥٦ ، عن أبى عمرو الشيبانى :

« يزيد بن سلمة بن سَمُرة بن سَلَمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » ، وقال ابن الكلبى : « يزيد بن الصمة » ، وقيل : « يزيد ابن المنتشر بن سلمة » .

(٣) نسبه عند ابن الكلبى :

« يزيد بن معاوية بن عمرو بن قيس بن عُبَيْد بن رُؤَاس ، وهو الحارث ، ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » .

٩٤٠ — والقُحَيْف بن سُلَيم العُقَيْليّ.[1]

٭ ٭ ٭

٩٤١ — قال محمد بنُ سلّام، فحدّثنى أبو عُبَيدة: أن مُزَاحم بن الحارث العُقَيْليّ كان رجلاً غَزِلاً، وكان شُجاعًا، وكان شَدِيدَ أسْرِ الشِّعْرِ حُلْوَه، وكان مع رِقّةِ شِعره صَعْبَ الشِّعْرِ هَجّاءً وَصّافًا.

٩٤٢ — [2] وقال فى يَوْمٍ أغارَ عليهم دهرٌ الجُعْفِيّ فى قبائل مَذْحِج وهَمْدَان،[3] ومعه عَلْقمةُ الجُعْفِيّ،[4] فسَبَوْا وغَنِموا، وأصابوا إبلاً كثيرة، فاتّبعتْهُم بنو كَعْبٍ ثلاثًا،[5] ثم رجعَ بعضُ القوم، ومضى

---

(١) نسبه عند ابن الكلبى:

«القحيف بن خُمَيْر بن سُلَيْم النَّدَى بن عوف بن حَزْن بن خَفاجة بن عمرو بن عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة»

فهذه الطبقة كلها من بنى عامر بن صعصعة، كما ترى.

(٢) رقم: ٩٤٢، ٩٤٣، أخلت بهما «م».

(٣) خبر دهر الجعفى هذا عزيز جداً، لم أجده فى شىء من الكتب مفصلا. وهذا اليوم هو يوم النخيل، فى الجاهلية، ذكره لبيد فى موضعين من شعره (ديوانه: ٩٨، ١٣٠). و«دهر» هو دهر بن الحداء بن ذهل بن الحارث بن ذهل بن مران بن جعفى بن سعد العشيرة بن مذحج، (وكان بنو الحداء عرجا. أرجلهم معوجة شديدة الاعوجاج)، وكان دهر رأساً فى جعفى، وهو أحد الجرارين من اليمن (المحبر: ٢٥٢).

(٤) هو علقمة الحراب (بتشديد الراء) بن مالك بن حجر بن الحارث بن الأصهب (وهو عوف) بن كعب بن الحارث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفى. كان كثير الغزو، وكان قد رأس بعد شراحيل بن شيطان بن الحارث بن الأصهب، وقتله بنو جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. قال النابغة الجعدى:

وعَلْقَمَةُ الحرّابُ أدْرَكَ رَكْضُنَا ... بِذِى الرِّمْثِ إذ صَامَ النهارُ وهجَّرا

(٥) فى المخطوطة: «بنو كاب»، وهو خطأ، إنما هم بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

عِقَالُ بن خُوَيْلِدٍ فى بنى عُقَيْل ،[١] فجعل يُنْدِى أَبْعَارَ الإِبل بَبْوله ،[٢] ثم يُرِى أَصحابَهُ البَعَرَ نَدِيًّا ، ويقول لأصحابه : ما أقربَكُمْ منهم ! حتى وردَ عليهم النُّخَيْل فى يوم قائظٍ ،[٣] ورأسُ دَهْرٍ / فى حجر جَارِيةٍ من بَنِى ١٠٨ [بَجَلَةَ] تَفْلِيهِ مُتَوسِّدًا قَطِيفةً ،[٤] فكأنَّ الجارية أحسَّت نَفْسُها بالطلَبِ ، فجعلت تَضْفِرُ شَعَرَهُ بِهُدْبِ القَطِيفة ، فلم يَنْتَبِهْ إلاّ بالخيل . فكان أوّلَ من لقى دَهرًا هُبَيْرةُ بنُ النُّفَاضَةِ ،[٥] فضربَ وجْهَهُ دهرٌ بقوسه ، فهشّم وجْهَهُ ، ولَحِقه عِقَالُ بن خُوَيْلِدٍ فطعنه فنثَر بطْنه ،[٦] فسالَ من بطنه البَرِيرُ مطبوخًا ،[٧] فقُتِلَت جُعْفِيٌّ ومن كان معها فى ذلك الجيش ، وهُزِمتْ

---

(١) هو عقال بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

(٢) فى المخطوطة : « أباعر الإبل » ، وليس صواباً ، والأباعر هى جمع بعير .

(٣) النخيل : موضع ، لم يحدده ياقوت ، وقال الطوسى فى شرح ديوان لبيد : ١٣٥ : « يوم النخيل ، وقعة فى واد يقال له بطن النخيل » .

(٤) مابين القوسين ، أنا فى شك من قراءته فى المخطوطة ، لأنه فى أول سطر فى الورقة ، وهو متآكل ، ولكن هكذا استظهرته ، وبنو بجلة ، ثم قصية ومازن وفتيان بنو مالك بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور ، وأمهم بجلة بنت هناءة بن مالك بن فهم الأزدى وإليها ينسبون . ويرجح هذا قول مزاحم فى البيت الأخير : « وسبى من سليم » ، يعنى من سليم بن منصور ، الذين منهم هذه الجارية ، وكانت سبية ، سباها دهر الجعفى فيما يظهر من سياق الخبر . وأرجو أن يكون هذا هو الصواب إن شاء الله .

(٥) هكذا هو هنا « هبيرة بن النفاضة » ، وابن النفاضة فى أنساب ابن الكلبى هو : عامر بن معاوية بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وذكر أنه هو الذى كسر دهر أنفه بقوسه . ويروى أنه قيل للأعلم بن خويلد (أخى عقال) : أتشهد أن لا إله إلا الله ؟ قال : أشهد أن ابن النفاضة نعم الفارس يوم القرى !!

(٦) فى المخطوطة : « خويلد بن عقال » ، سهوا فأخطأ . ونثر بطنه : شقها فنثرت ما فيها ورمته . يقال : « وجأه فنثر أمعاءه » .

(٧) « البرير » سيئة الكتابة جدا فى المخطوطة ، وهكذا قرأتها . والبرير : ثمر الأراك ، وهو حلو ، وله عجمة مدورة صغيرة صلبة أكبر من الحمص قليلا ، وفى الحديث : « ما لنا طعام إلا البرير » ، فأرجو أن يكون ذلك هو الصواب إن شاء الله .

هزيمةً فاحشةً ، فقال مُزَاحم بن الحَارث فى ذلك اليوم :

مِنَّا الَّذِينَ اسْتَنْشَطُوا الأَمْرَ [جَهْرَةً] يُقَدِّمُهُمْ عَارِى الأَشَاجِعِ أَرْوَعُ (١)
عَلَى أَثَرِ الجُعْفِىِّ دَهْرٍ ، وقد أتى لَهُ مُنْذُ وَلَّى يَسْجَحُ السَّيْرَ أَرْبَعُ (٢)
بِسَيْرٍ طُرَاحِىٍّ تَرَى مِنْ نَجَائِهِ جُلُودَ المَهَارَى بِالنَّدَى الجَوْنِ تَنْتَعُ (٣)
فَمَا ذَاقَ طَعْمَ النَّوْمِ حَتَّى تَفَرَّجَتْ جِبَالٌ وليلٌ والنَّجَائِبُ تُقْرَعُ (٤)
عَنِ الحَىِّ مِنْ عُلْيَا حَرِيمٍ ، وفيهِمُ سَوَامٌ وسَبْىٌ من سُلَيْمٍ مُوَزَّعُ (٥)

---

(١) كان البيت فى المخطوطة :

منا الذين استشطُوا الأمر يَقدمهم عَارِى الأشاجِع فِى الكريهة أَرْوَعُ

وهو تلفيق فى العروض لاأصل له . وظنى أن الناسخ زاد « فى الكريهة » سهواً من حفظه ، فرأيت أن الصواب قريب مما أثبت ، وزدت مابين القوسين من عندى لسياق البيت . نشط الشىء وتنشطه : انتزعه وجذبه ، فكأنه أراد بقوله: استنشطوا الأمر : استنقذوه. يقدمهم : يحملهم على الإقدام . والأشاجع : عروق ظاهر الكف . وعارى الأشاجع : معروق الكفين قليل لحمهما ، وذلك من تمام قوته وقلة ترفهه . أروع : حى النفس شهم ذكى الفؤاد .

(٢) الديوان : ٢٧ ، ٢٨ ، واللسان (سجح) . يقال : مر يسجح : أى يسرع ويتابع السير . أربع ليال .

(٣) الديوان ، اللسان والتهذيب (طرح) . طراحى : بعيد شديد . والنجاء : السرعة ، والمهارى : جمع مهرية : وهى إبل كرم منسوبة إلى مهرة بن حيدان . والندى : العرق (رقم : ٩١٢ ، ص : ٧٤٠ ، تعليق : ٤) . والجون : الأسود ، وكذلك يكون عرق الإبل إذا يبس . نتع العرق ينتع نتعا ونتوعا : تتابع خروجه ، وهو بالتاء أحسن فى العرق من أن تقول « نبع » ، وإن كان المعنى متقارباً ، وفى الأصل ، وفى اللسان والتهذيب : « تنبع » بالباء . وكان فى المخطوطة : « من ندى الجون » ، وهو خطأ وسهو .

(٤) تفرجت : انكشفت ، وبرزت . والنجائب جمع نجيب : وهو من الإبل الكريم العتيق القوى السريع الخفيف ، يسابق عليه . وتقرع : من القرع ، وهو الضرب ، وأراد الحث ، يحثها يبغى زيادة سرعتها .

(٥) فى المخطوطة : « من الحى » ، والصواب ما أثبت . يقول : انكشف الليل والجبال عن الحى . وحريم ، هو حريم بن جعفى بن سعد العشيرة ، أخو مران بن جعفى ، سلف دهر الجعفى ، وحريم ومران هما « الأرقان » . والسوام : الإبل التى ترعى ، يعنى ما ساقه دهر فى غاراته من الإبل . والسبى : الأسرى . وسليم : هم بنو سليم بن منصور ، وكانت منهم الجارية التى كانت تفلى دهراً (انظر ما سلف ص : ٧٧١ ، تعليق : ٤) . موزع : مفرق فى أيدى هؤلاء الغزاة .

طُلُوعُ نِجادِ القَوْمِ ، مَا يَسْتَفِزُّهُ ... جَنَانٌ ، ومَا يَغْتَالُهُ الدَّهرَ يَفْجَعُ (١)

٩٤٣ — وقال أيضًا :

خليليَّ عُوجَا بِي على الرَّبْعِ نَسْأَلِ ... متى عَهْدُهُ ، بالظَّاعِنِ المُتَحَمِّلِ (٢)

فإن تُعْجِلاَنِي بانْصِرافٍ ، أَهِجْكُمَا ... على عَبْرَةٍ ، أَوْ تَرْقَ عَيْنُ مُعَوِّلِ (٣)

فَعُجْتُ وعاجَا فَوْقَ صحراءَ غادَرَتْ ... بها الرِّيحُ جَوْلاَنَ التُّرابِ المُنَخَّلِ (٤)

وما هَاجَهُ من دِمْنَةٍ بانَ أَهْلُهَا ... وأَمْسَتْ قَوًى بين الحَصِيرِ ومُحْبِلِ (٥)

ألاَ لاَ تُذَكِّرْنِي أُمَيْمَةَ ، إنَّه ... مَتَى ما يُرَاجِعْ ذِكْرُهَا القَلْبَ يَجْهَلِ (٦)

---

(١) النجاد جمع نجد : وهو ماغلظ وارتفع من الأرض . وطلوع النجاد : يعنى يعلو ايرباً لهم عدوهم ، من شهامته وضبطه للأمور . ويستفزه : يستخفه ويفزعه . والجنان هنا : جنان الناس ، وهو سوادهم وجماعتهم ، يعنى كثرتهم ، لايفزعه كثرة العدد . يغتاله : يهلكه ويذهب به . يقول : إذا اغتال شيئاً فهو فجيعة الدهر ، يعنى من عظم نكايته فى عدوه .

(٢) قصيدة طويلة فى ديوانه : ٣ — ١٥ ، عدتها مئة بيت وعشرة أبيات . عوجا : ميلا ، وأصله من عاج عنق ناقته أى أمالها حتى تقف . والظاعن : الذى أعد الظعائن للسير ، وأراد بالظاعن الحى الظاعن .

(٣) فى المخطوطة كتب « فلا تعجلانى » ، ثم ضرب على « فلا » وكتب « وإن » ، ورواية الديوان « ولا تعجلانى » ، وقال صاحب التعليق : « أهجكما ، جواب عوجا » ، يعنى فى روايته ، وهى أجود . ورواية الديوان : « أو ترقئا عين معول » ، وأعول وعول (بتشديد) الواو ، واحد فى معنى البكاء . وقوله « ترق » أصلها « ترقأ » ، فسهل وترك الهمز . ورقأ الدمع : جف وانقطع . رواية الديوان أجود .

(٤) رواية الديوان : « صفقت بها الريح » ، والأغانى (١٩ : ١٠٤) « مورت » . وجولان التراب : هو ما تجول به الريح على وجه الأرض . والمنخل : الذى كأنه دقيق نخلته بالمنخل .

(٥) هذا البيت ليس فى ديوانه ، وهو فى معجم البلدان (الحصير) ، وقال : هو جبل فى بلاد غطفان . وفى المخطوطة : « باد أهلها » ، والصواب ما فى المعجم . والقوى (بفتح القاف) القفر . « محبل » موضع ، ذكره ياقوت ، ولم يذكر هذا البيت الذى ذكره فى (الحصير) وقال : موضع فى ديار بنى سعد باليمامة . وضبطه بضم الميم وكسر الباء . وهذا ضبط المخطوطة .

(٦) رواية الديوان : « تذكرنى الفضيلة » (بالتصغير) . ويجهل : يستخفه الحزن والطرب ، بقول النابغة :

دَعَاكَ الهَوَى واسْتَجْهَلَتْكَ المَنَازِلُ ... وكيف تَصَابِى المرءِ والشَّيبُ شامِلُ

وتَعْلَمُ رَيْعَاتُ الهَوَى أنَّ حُبَّها ... تَتَبَّعَ مِنّى كُلَّ عَظْمٍ ومَفْصِلِ (١)

كَمَا تَبِعَتْ صِرْفٌ عُقَارُ مُدامةٍ ... مُشاشَ المُرَوَّى ثمَّ لَمَّا تَنَصَّلِ (٢)

ويومَ تَلافَيْتُ الصِّبا أن يَفُوتَني ... بِصَهْبَاءَ تَطْوِى نَفْنَفَ البُعْدِ عَنْسَلِ (٣)

تُلاعِبُ حَاذَيْها وتَطْرَحُ الشَّذَا ... بأصْهَبَ ضَافٍ سَابِغِ المُتَذَيَّلِ (٤)

---

(١) رواية الديوان: « وتخبر قدعات الهوى ». وقوله: « ريعات الهوى »، صححت هكذا فى الهامش لتوثيق اللفظ، وكأنه من «الريع»، وهو العود، راع يريع: رجع. يعنى ما يرجع إليه من ذكر هواها. وفى مجالس ثعلب: ٢٧٧، « وتعلم نزيعات الهوى »، يعنى ما ينزع به إلى هواها، وفى اللسان (بيغ): «نزيغات» بالزاى المعجمة، أى التى تنزغ به إليها، إن صحت روايته، وقد نسبها إلى ثعلب، وهى فى المجالس، كما ذكرت. وكان فى أصل مجالس ثعلب « تقبع منى » فغيره المحقق « تبيغ »، اعتماداً على ما فى اللسان (بيغ)، مع أن صاحب اللسان نقله ثم قال: « لم يفسره »، ثم حاول هو تفسيره. وهذا موضع ينبغى تحقيقه، فإنى أخشى أن يكون وهماً.

(٢) « رواية الديوان: « كما اتبعت صهباء صرف محيلة ». محيلة، أتى عليها الحول. وكتب فى المخطوطة: « صهباء صرف » ثم ضرب على « صهباء »، ووضع « عقار » بين « صرف » و« مدامة » وكسرتين على «مدامة». والبيت فى اللسان (نصل)، ومجالس ثعلب: ٢٧٨. وصرف: غير ممزوجة. وعقار: خمر تعقر عقل شاربها، كما تعقر الدابة (أى يقطع أحد قوائمها) فتسقط لا تقدر على القيام. مدامة: خمر معتقة، غلت حتى دامت، أى سكنت. والمشاش: عظام المرفقين والكتفين والركبتين، وإنما أراد العظام كلها، تمشت الخمر فى عظامه حتى استرخى. والمروى: الذى بلغ الرى من شربها. تنصل، تنتصل، من قولهم « تنصل »، أى خرج، قال فى اللسان: « ومعناه: لم تخرج فيصحو شاربها. ويروى: «ثم لما تزيل»، يعنى: لم تفارقه سكرتها فيصحو.

(٣) تلافيت الصبا: تداركته، وفى المخطوطة: « تلاقيت »، خطأ. وصهباء: يخالط بياضها حمرة، فيحمر أعلى الوبر وتبيض أجوافه، ويعنى ناقة. ويقال: قريش الإبل صهبها وأدمها، أى خيرها، كما قريش خير الناس. وفى الديوان: « ببيداء »، وهو خطأ صوابه: « بكبداء »، أى عظيمة الوسط، وهو فى الإبل مدح. تطوى: تقطعه طياً. والنفنف: كل شىء بينه وبين الأرض مهوى، فهو نفنف. يعنى مد البعد فى عمق الصحراء. وفى الديوان: « نفنف البيد »، جمع بيداء، وهذه أجود. عنسل: سريعة قوية، من صفة الناقة.

(٤) الحاذ: الذى يقع عليه الذنب من الفخذين من ذا الجانب وذا الجانب. وتلاعبه: يعنى تضربه حاذيها بذنبها فعل اللاعب. الشذا: ذباب أزرق عظيم، يقع على الإبل فيؤذيها، فهى تطرحه بأذنابها. والشذا: الأذى، وكل ذباب شذى. وأصهب: فيه حمرة، يعنى ذنبها. ضاف: كثيف الشعر طويله. وسابغ: كامل واف طويل. والمتذيل: يعنى امتداد الذيل. وثوب مذيل: طويل الذيل. وفى المخطوطة: « المتذلل » وهو خطأ.

تُنِيفُ به طَوْرًا وطَوْرًا تَخَالُهُ ... مَخَارِيقَ بالأَيْمَانِ أو نَفْحَ مِشْمَلِ (١)
لَهَا وَرِكٌ كالجَوْبِ شُدَّتْ فَقَارُهُ ... حَبَتْ قُدُمًا فى مَكْمَنِ الخَلْقِ مُكْمَلِ (٢)

٩٤٤ — وله :

كأنِّى وعَبْدَ اللهِ لَمْ تَسْرِ بَيْنَنَا ... أَحَادِيثُ يَثْنِى سَالِفَ الدَّهْرِ لِينُهَا (٣)
ولَمْ نَطَّلِبْ دُونَ الحَجُونِ ظَعَائِنًا ... تَبَارَى بِهَا أُدْمُ المَهَارَى وجُونُهَا (٤)
// ظَعَائِنُ مِن عُلْيَا نُمَيْرِ بنِ عَامِرٍ ... مُصَحَّحَةُ الأَجْسَادِ مَرْضَى عُيُونُهَا (٥)

---

(١) أنافت بذيلها : رفعته وحركته عالياً . والمخاريق جمع مخراق : وهو ثوب يلوى فيضرب به ، أو يلف فيفزع به ، وهو لعبة للصبيان معروفة ، شبه حركة ذيلها بلعب اللاعب بالمخراق بيمينه . ونفحه بالسيف نفحا : ضربه به وتناوله . والمشمل : سيف قصير دقيق ، شبه حركته بحركة الضارب بالسيف القصير .

(٢) الجوب : الترس ، يريد فى ملاسته . والفقار جمع فقارة : وهى ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العجب ، يعنى أنها صلبة الفقار . وفى الديوان : «لزت» وهى بمعنى شدت . رواية الديوان :

* نَمَتْ صُعُدًا فى ناشِزِ الخَلْقِ مُكْمَلِ *

وفسره فقال : « ناشز الخلق : لم تتكسر جاعرتها (وهى الدبر) انصبت ورفعت . ومكمل : كامل » . وهذا بين ، أما الذى فى المخطوطة : « مكمن الخلق » ، فلم أعرف له وجها ولا تصحيفاً . والضمير فى قوله ، « نمت صعدا » أو « حبت قدماً » ، للورك ، يعنى ارتفاعها حتى تلتق الوركان عند الجاعرة .

(٣) ديوانه : ٣٣ ، عبد الله ، كأنه صاحب له أو أخ ، ولم أعرف بعد من هو . يقول : جرى بينى وبينه من رقيق الحديث فى الحب وما ألقاه منه ، ما يرد علينا الأيام السوالف التى مضت من شبابنا .

(٤) الحجون : جبل بمكة ، على نحو ميل ونصف من البيت الحرام . وطلب الشىء واطلبه : حاول أن يجده أو يلحقه . والظعائن جمع ظعينة : الجمل يظعن عليه ، أى يرحل ، أو الهودج الذى تكون فيه المرأة ، ثم سميت كل امرأة ظعينة ، لأنها تركبه . والأدم جمع أدماء وآدم : وهى الإبل البيض الهجان ، وهى أكرم الإبل . والمهارى جمع مهرى : وهى إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان ، من نجائب الإبل . والجون جمع جون (بفتح فسكون) : وهو الأسود المشرب حمرة ، وهو شديد السواد . وتبارى ، تتبارى ، بحذف إحدى التاءين : يعارض بعضها بعضاً ويسابقه .

(٥) فى « م » : « عمير بن عامر » ، خطأ ، و « نمير بن عامر بن صعصعة » ، وقد قالوا إنه =

تَنَكَّرْنَ مِنْ أُنْسِي ، فَلَمَّا عَرَفْنَنِي بَدَتْ كُلُّ مِبْهَاجٍ أَغَرُّ جَبِينُهَا (١)

وَقُلْنَ: اُعْجَلَا، لَاعَيْنَ نَخْشَى، وَأَبْشِرَا بِلَيْلَةِ سَعْدٍ غَابَ عَنْهَا ظَنُونُهَا (٢)

فَجِئْنَا كَمَا انْقَضَّ القَرِينَانِ أَشْرَفَا عَلَى خَلْوَةٍ نَاءٍ مِنَ الحَيِّ بِينُهَا (٣)

فَبِتْنَا نَدَامَى لَيْلَةٍ لَمْ نَذُقْ بِهَا حَرَامًا، ولم يَبْخَلْ بِحِلٍّ ضَنِينُهَا (٤)

صِفَاحًا بِأَيْمَانٍ نَرَى أَنَّ مَسَّهَا شِفَاءُ الصَّدَى مِنْ غُلَّةٍ طَالَ حِينُهَا (٥)

وَبِتْنَا وأَيْدِينَا وِسَادٌ ، وفَوْقَنَا رِيَاطٌ وعَالٍ بِرْكَةٍ لَانَصُونُهَا (٦)

= كان يحب ابنة عمه ، فتزوجت من هو أقرب منه إليها نسباً ، ومزاحم من بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقوله « من عليا نمير » ، يعنى من أهل الشرف والسخاء والنبل فى بنى نمير . مصححة الأجساد : صحيحة الأبدان من النعمة والخفض والترف والبعد عن الأرض الوبيئة . وصححه الله فهو صحيح ومصحح : سلم من الآفات . والمرض فى العيون : فتور نظرها من الحياء ، لايعنون الداء .

(١) « تنكرن من أنسى » ، لم يرد بالأنس ، ضد الوحشة ، بل جعله اسما لقولهم : « آنست حساً » ، إذا أحسسته ووجدته . يقول : تنكرن لما آنسن وأحسسن بنا وأبصرننا من بعيد . وامرأة بهجة ومبهاج : غلب عليها الحسن والنضارة والبهجة تروع من رآها . أغر : أبيض .

(٢) اعجلا : خطاب لمزاحم وعبد الله صاحبه . والظنون : المتهم الذى لايوثق به . يعنى من يخشى أن يبوح أو يذيع قالة السوء . وفى « م » : « غاب عنا » .

(٣) انقض الطائر : أسرع وهوى فى طيرانه يريد الوقوع . واستعاره للإسراع والعجلة . وفى « م » : «الفريقان » . والفريق : المفارق ، الذكر والأنثى والمفرد والجمع فيه سواء ، مثل صديق وعدو . وناء : بعيد نازح . والبين : الناحية ، وفصل مابين كل أرضين ، وهى التخوم . يقول : أسرع كل منا إلى صاحبه ، كما يسرع حبيب إلى حبيب ، إذا وجدا خلوة بعيدة عن أعين الحى والرقباء .

(٤) ندامى جمع نديم ، وهو المجالس والمرافق ، يحدثك أو يشاربك أو يسامرك . والحل : الحلال . والضنين : المسك .

(٥) الصفاح والمصافحة والتصافح : أن يصافح الرجل الرجل بيده ، إذا وضع صفح كفه فى صفح كفه ، وأقبل بوجهه على وجهه ، وصفح الكف : بطنه . والصدى : الظمأ وشدة العطش . وشفاء الصدى : إطفاء حرته ، كأنه شفاء من داء . والغلة والغليل : حرارة العطش فى الجوف . يقول : لم يكن بيننا إلا مس اليد باليد ، وذلك حسبنا من شفاء ما نجد من وقدة الحب .

(٦) الوساد والوسادة : مايوضع تحت الرأس عند النوم . ورياط وريط جمع ريطة : وهى ملاءة من نسج دقيق لين . والبركة : جلس من برود اليمن نفيس غال . و« العالى » ، الشريف النفيس .

فَلَمَّا بَدَا ضَوْءٌ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعٌ ‏ عَصَى خُلَّةً لم يَنْجُ إلاّ قَرِينُها[١]

بَدَتْ زَفَرَاتُ الحُبِّ مِنْ كُلِّ وَامِقٍ ‏ ومَحْجُوبَةٍ لم تُعْطَ صَبْرًا يَعِينُها[٢]

فأصْبَحْنَ صَرْعَى في الحِجَالِ، وأصْبَحَتْ ‏ بِنَا العِيسُ بالمَوْمَاةِ جَعْداً لَجِينُها[٣]

° ° °

٩٤٥ — [٤] والثّانى : يزيدُ بن الطَّثْرِية . قال محمّد بن سلّام، حدّثنى أبو الغَرّاف قال : كان يَزِيدُ بن الطَّثْرِيَّة صَاحِبَ غَزَلٍ ومُحَادَثةٍ للنساء ، وكان ظَرِيفاً جَمِيلاً ، ومِنْ أحْسَنِ النَّاس كلِّهم شَعْرَةً .[٥] وكان أَخُوه

(١) فى « م » : « صاد من الصبح » ، وكأن صوابه : « هاد » ، والهادى : مقدم كل شىء ، كالعنق وغيره ، كأنه يهدى . وذلك قولهم فى الشعر ، يقول ذو الرمة فى صفة الفجر :

حتّى إذا ماجَلاَ عن وَجْهِهِ فَلَقٌ ‏ هَادِيهِ فى أُخْرَيَاتِ الليلِ مُنْتَصِبُ

ويقول ، وهو أجود قول :

كأنّ عَمُودَ الصُّبْحِ جِيدٌ ولَبَّةٌ ‏ وراءَ الدُّجَى من حُرَّةِ اللون حَاسِرِ

أما الشطر الثانى من البيت ، فهو فى المخطوطتين كما أثبته . ولم أستطع أن أجد له وجها أرتضيه ، فتركته على حاله .

(٢) وامق : محب ، والمقة : المحبة لغير ريبة . والمحجوبة : المرأة التى بلغت فضرب عليها الحجاب .

(٣) صرعى جمع صريع : صرعها الحب والوجد . والحجال جمع حجلة (بفتحتين) : وهى بيت كالقبة يستر بالثياب ، ويكون له أزرار كبار ، يتخذ للنساء ، فهن ربات الحجال . يذكر مايلقين من الوجد به وبصاحبه . والعيس : الإبل البيض يخالط بياضها شىء من الشقرة ، وهى من أكرم الإبل وأصبرها على السير ، واحدتها أعيس وعيساء . والموماة : المفازة الواسعة الملساء ، لاماء بها ولا أنيس . اللجين : زبد أفواه الإبل . وزبد جعد : متراكب مجتمع بعضه فوق بعض على خطم البعير أو الناقة ، وذلك من شدة إسراعها فى السير . يقول : أصبحن صرعى فى حجالهن من شدة الوجد ، وطرنا نحن فى البوادى مجدين لنسلى عما نجد بهن من فرط الصبابة . وفى « م » : « فى الموماة » .

(٤) هذا الخبر رواه أبو الفرج فى أغانيه ٨ : ١٧٥ — ١٧٦ .

(٥) انظر الأغانى ٨ : ١٧٨ ، حين حلق له أخوه ثور شعره ، وأبياته التى رثى بها جمته المحلوقة .

ثَوْرٌ رجُلاً سَيِّداً كَثِيرَ المالِ والنَّخْلِ والرَّقيقِ ،(١) وكان مُتَنَسِّكاً كَثِيرَ الحَجِّ والصَّدَقةِ . وكان كَثِيرَ المُلازَمةِ لإبِلِهِ ونَخْلِه ، فلا يَكادُ يُلِمُّ بالحَىِّ إلّا وَقْعَةً ،(٢) وكانتْ إبله تَرِدُ مع الرِّعَاءِ عَلَى أَخيه يَزِيد بن الطَّثَرِيَّة فتُسْقَى على عَيْنِه .(٣) فبَيْنَا يزيدُ مارًّا فى الإبلِ وقد صَدَرَتْ عَنِ الماءِ ،(٤) إذْ مَرَّ بِخِباءٍ فيه نِسْوةٌ من الحاضِر ،(٥) فلمّا رأَيْنَه قُلْنَ : يايَزِيدُ ، أَطْعِمْنا لَحْمًا . قال : أَعْطِينَنِي سِكِّينًا . فأَعْطَيْنَه ، فنَحَر لهُنَّ ناقةً من إبلِ أخِيه . وبلغ الخبرُ أخاهُ ، فأقبلَ ، فلمّا رآه أَخَذَ بشَعَرِه وفَسَّقَه وشَتَمه ، فأنشأَ يزيدُ يقولُ :

يا ثَوْرُ ، لا تَشْتُمَنْ عِرْضِى ، فَدَاكَ أَبِى ،   فَإِنَّما الشَّتْمُ للقَوْمِ العَوَاوِيرِ (٦)
مَا عَقْرُ نَابٍ لِأَمْثَالِ الدُّمَى خُرُدٍ   عُونٍ كِرَامٍ وأَبْكارٍ مَعَاصِيرِ ؟(٧)

---

(١) فى المخطوطة : « رجلا شديداً » وأثبت ما فى « م » والأغانى .

(٢) إلا وقعة : إلا قليلا كوقعة الطائر ثم يرحل . وفى الأغانى : « إلا الفلتة والوقعة » .

(٣) الرعاء جمع راع . على عينه : أى بحيث يراها ويتعهدها .

(٤) « مارا » ، هكذا بالنصب فى المخطوطة ، وفى جميع مخطوطات الأغانى . وفى « م » : « مار » بالرفع . وعندى أن النصب صواب محض ، وأنه من المواقع التى تحذف فيها « كان » وتعمل وهى محذوفة ، أى : بينا كان يزيد ماراً ، ومثله عندى قول الحماسى (٣ : ١٢٤) .

بينَا نَحْنُ بِالبَلاَكِثِ فالقَاعِ سِرَاعًا والعِيسُ تَهوِى هُوِيًّا

« سراعاً » ، خبر كان محذوفة .

(٥) الخباء : من بيوت الأعراب ، من صوف أو شعر . حى حاضر : إذا كانوا نازلين على ماء .

(٦) العواوير جمع عوار (بضم فتشديد) : وهو الضعيف الجبان الخسيس لاخير فيه ، ومثله الأعور . ويقال للردىء من كل شىء ، من الأمور والأخلاق ، أعور . ومنه يقال : كلمة عوراء .

(٧) عقر البعير بالسيف عقراً : قطع قوائمه ثم نحره ، يفعلون ذلك به كيلا يشرد عند النحر . الناب : الناقة المسنة ، وذلك أن نابها طال وعظم . ووصفها بذلك ليهون من شأنها على أخيه . الدمى جمع دمية : الصورة الممثلة يتنوق صانعها فى صنعتها ويبالغ فى تحسينها ، شبهوا بها المرأة الجميلة التامة الخلق . خرد وخرائد وخرد (بتشديد الراء) جمع خريدة : وهى المرأة الحيية الطويلة السكوت =

عَكَفْنَ حَوْلِيَ يَسْأَلْنَ القِرَى أُصُلاً ... ولَيْسَ يَرْضَيْنَ مِنِّي بِالمَعاذِيرِ (١)

هَبْهُنَّ ضَيْفاً عَرَاكُمْ بعْدَ هجْعَتِكُمْ ... فِي قِطْقِطٍ مِنْ سَقِيطِ اللَّيلِ مَنْثُورِ (٢)

وَلَيْسَ قُرْبَكُمُ شَاءٌ ولاَ لَبَنٌ ، ... فيَرْحَلُ الضَّيفُ عَنْكُمْ غَيْرَ مَحْبُورِ؟ (٣)

/ مَا خَيْرُ وَارِدَةٍ للمَاءِ صَادِرَةٍ ... لاَ تَنْجَلِي عَنْ عَقِيرِ الرِّجْلِ مَنْحُورِ؟ (٤) ١٠٩

٩٤٦ — (٥) وقَالَ أيضًا فِي أمرَأةٍ كان يتحَدَّثُ إليها ويُعْجَب بها ، فبينا هُو عِنْدَها ، إِذَا حِدْثٌ لَهَا سِوَاهُ قد طَلَع عليها ، (٦) ثم جَاء آخرُ ، فلم يزالوا كذلكَ حَتّى تَمُّوا سَبْعَةً وهو الثامنُ ، فقال :

= الخافضة الصوت المستترة . عون جمع عوان : وهي الثيب والتي كان لها زوج . وفي الأغاني : « عين » ، جمع عيناء ، واسعة العينين . والأبكار جمع بكر : وهي الشابة التي لم يمسسها رجل . والمعاصير والمعاصر جمع معصر : (بضم فسكون فكسر) وهي التي أعصرت ، أي بلغت عصر شبابها وإدراكها . يقول : ماتساوي الناب ، حتى تلومني على نحرها لهؤلاء الجميلات الكريمات النبيلات من عون وأبكار ؟

(١) عكف عليه وبه : أقام عليه ولزمه ، وفي « م » : « علقن » ، علق به : نشب ، وعلق : طفق ، وفي الحديث « فعلقت الأعراب به » ، أي طفقت . القرى : ما يقدم للضيف . وفي الأغاني : « عطفن » ، تصحيف . أصل جمع أصيل : وهو وقت العشي . يقول : كيف أردهن ولم أنحر لهن ، وقد طفقن يسألنني القرى ، ولا ترضيهن معاذير أختلقها ، وهذه الإبل بأعينهن .

(٢) عراه ضيف يعروه ، واعتراه : غشيه طالباً معروفه وقراه . الهجعة : نومة خفيفة من أول الليل . القطقط : المطر الصغار كأنه شذر ، وهو هنا صغار البرد . سقيط السحاب : البرد . والسقيط : الثلج . وفي المخطوطة : « ضيف » بالرفع .

(٣) حبره يحبره (بضم الباء) فهو محبور : أي مسرور منعم مكرم ، وفي التنزيل العظيم : « فهم في روضة يحبرون » . وفي « م » والأغاني : « أيرحل » .

(٤) الواردة : الإبل التي ترد الماء ، والصادرة : تصدر عنه . والعقير : الذي عقرت قائمته بالسيف . انظر : ص : ٧٧٨ ، رقم : ٧ آنفاً . يقول : ما نفع هذه الإبل الكثيرة ، إذا عرا ضيف في زمهرير البرد ، ثم لم تنحر له إحداهن ، أداء لحق الضيف عليها وعليك ؟

(٥) الخبر رواه أبو الفرج في أغانيه ـ ٨ : ١٧٧ .

(٦) يقال ، فلان حدث فلان : أي محدثه الذي يسامره ، وحدث ملوك : إذا كان صاحب حديثهم وسمرهم ، وحدث نساء : يتحدث إليهن ويحسن الحديث . في « م » والأغاني : « طلع عليه » .

أَرَى سَبْعَةً يَسْعَوْنَ لِلوَصْلِ ، كُلُّهُمْ ... لَهُ عِنْدَ لَيْلَى دِينَةٌ يَسْتَدِينُهَا(١)

فَأَلْقَيْتُ سَهْمِي وَسْطَهُمْ حِينَ أَوْخَشُوا ، ... فَمَا صَارَ لِي مِنْ ذَاكَ إِلَّا ثَمِينُهَا(٢)

وَكُنْتُ عَزُوفَ النَّفْسِ ، أَشْنَأُ أَنْ أَرَى ... عَلَى الشِّرْكِ مِنْ وَرْهَاءَ طَوْعٌ قَرِينُهَا(٣)

فَيَوْمًا تَرَاهَا بِالعُهُودِ وَفِيَّةً ، ... وَيَوْمًا عَلَى دِينِ ابْنِ خَاقَانَ دِينُهَا(٤)

---

(١) هى فى ديوان مزاحم بن الحارث العقيلى : ٣٣ ، وفى مجموعة المعانى : ٥٧ منسوبة إليه ، وفى اللسان (وخش) (ثمن) ، والأغانى ٨ : ١٧٧ ، وتهذيب الألفاظ : ٥٨٩ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى : ٢٩٠ ، وللبطليوسى : ٤٦٥ ، ليزيد بن الطثرية . والدينة : اسم الدين . يقال : جئتَ أطلب الدينة ، وما أكثر دينته ، وهو الدين . استدانه يستدينه : طلب منه الدين . واستدانه أيضا : استقرض منه ، والأول هو المراد فى البيت . جعل الهوى الذى بينهم وبينها دينًا يطلبه عندها كل واحد منهم . وروايتهم : « عند ريا » ، وانظر رقم : ٩٤٧ ، البيت الرابع والتعليق عليه .

(٢) المخصص ١٧ : ١٣٠ . أوخش القوم إيخاشا : ردوا السهام فى ربابة الميسر مرة بعد أخرى ، كأنهم صاروا إلى الوخاشة وهى الرذالة والرداءة . والثمين والثمن : هو الجزء من ثمانية أجزاء . شبه نفسه وإياهم بأصحاب الميسر ، حين ضاق بهم الأمر ، فخلطوا السهام فى الجعبة التى تجمع السهام ، فألقى كل منهم سهمه ، وأداروا القدح ، ثم يقول : لم أفز منها إلا بالثمن مع هؤلاء السبعة . يستنكر منها ذلك ، ويأنف لنفسه أن يكون له فيها شريك . وروايتهم : « فما صار لى فى القسم إلا ثمينها » . وفى المخطوطة : « أوجسوا » ، وهو تصحيف .

(٣) عزفت نفسى عن الشىء تعزف عزوفاً ، فهى عزوف : تركته بعد إعجابها به وعافته وانصرفت عنه . وشنئ الشىء يشنأه شنأ وشناءة وشنآناً : أبغضه أشد البغض . وامرأة ورهاء : حمقاء تعرف منها وتنكر . وطوع : طيع منقاد ، يقال : أنا طوع يدك ، أى منقاد لك . وامرأة طوع الضجيع : منقادة له طيعة ، وفرس طوع العنان : لينة لاتنازع قائدها . وفى المخطوطة : « طوراً » مكان « طوع » وهو خطأ من الكاتب . والقرين والقرينة : النفس ، يقال : أسمحت قرينه وقرينته : أى ذلت نفسه وتابعت على الأمر . يقول : إن يكن هذا فعلها ، فأنا أبى النفس أكره لنفسى أن أرى مقيما على المشاركة فى حديث امرأة حمقاء ، سهلة القياد ، لاترد حديث محدث يظهر لها الهوى .

(٤) خاقان : ملك الترك ، ولكنه أراد بابن خاقان : كسرى قباذ بن فيروز ملك الفرس ، وهو الذى قام فى زمانه مزدك ودعا إلى مذهبه ، فأطاعه قباذ ودان بدينه ، فكان من ديانته أن أحل النساء وأباح الأموال ، وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم فى الماء والنار والكلأ . وهذا مما أراد يزيد بذكر دين ابن خاقان ، المشاركة فى النساء .

يَداً بِيَدٍ مَنْ جَاءَ بِالعَيْنِ مِنْهُمُ ، وإنْ لم يَجِئْ بالعَيْنِ حِيزَتْ رُهونُها (١)

٩٤٧ — (٢) [وقال فيها وقد صَارَمَهَا] :

أَلاَ بِأَبَا مَنْ قَدْ بَرَى الجِسْمَ حُبُّهُ ومَنْ هُوَ مَوْمُوقٌ إلَيَّ حبيبُ (٣)

ومَنْ هُوَ لا يَزْدَادُ إلّا تَشَوُّقًا ، وليسَ يُرَى إلاّ عَلَيْهِ رَقيبُ (٤)

وَإنِّي ، وإنْ أَحْمَوْا عَلَيَّ كلامَهَا ، وحَالَتْ أعادٍ دُونَها وحُرُوبُ ، (٥)

لَمُثْنٍ عَلَى رَيَّا ثَنَاءً يَزِينُهَا ، قَوَافٍ بأفْوَاهِ الرُّوَاةِ تَطِيبُ (٦)

أَرَيَّا ! أحذَرِي نَقْضَ القُوَى ، لا يَزَلْ لَنَا عَلَى النَّأْيِ وَالهِجْرانِ مِنْكِ نَصِيبُ (٧)

---

(١) العين : النقد . يقال اشتريت هذا بالدين أو بالعين ، أي ديناً أو نقداً . يقول : من أعطى نقداً أخذ يداً بيد حاضراً ، ومن لم يعط نقداً ، غلق رهنه وحازته فضاع . وهذا مثل ضربه، يعني من حضر باذلته من ودها ، ومن غاب عنها ممن يحبها وأودع قلبه عندها ، نسى وأغفل وسقط حقه . وفي « م » وسائر الكتب : « ومن لم يجيء » .

(٢) هذا الشعر رقم : ٩٤٧ ، أخلت به « م » ، وهو من تتمة الخبر عن ابن سلام في الأغاني ٨ : ١٧٧ ، وأثبت هنا ما في الأغاني ، وفي المخطوطة : « وقال أيضاً » .

(٣) « بأبا » أي « بأبي » ، وكذلك جاءت في « م » والأغاني ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صوابه محض . انظر اللسان (أبا) . برى الحب والسفر والمرض جسمه : هزله وأذهب لحمه . ومقه يمقه مقة : أحبه حبا لا تخالطه ريبة .

(٤) شاقني وشوقني : هاج شوقي ، فتشوقت ، أي ازددت شوقاً . وكأنه أراد بالتشوق هنا التشويق ، وأقامه مقامه لقرب المعنى.

(٥) حميت المكان والحمى : منعته ، فإذا امتنع عنه الناس وعرفوا أنه حمى قيل : أحميته . يقول : منعوني كلامها وحظروه علي ، كأنه حمى لا يدنى منه . وحالت : منعت . والحروب : مابين قومه وقومها من العداوة والحروب القديمة .

(٦) في الأغاني : « ثناء يزيدها » ، وهو تصحيف . و « قواف » ، خبر مبتدأ محذوف . يعني شعراً يتناشده الرواة في المجامع من حسنه وطيبه . وفي الأغاني : « على ليلى » ، وانظر رقم: ٩٤٦ ، البيت الأول، والتعليق عليه .

(٧) يقول : لا تنقضي حبل المودة وتنكثي بعهدنا . والقوى : قوى الحبل التي يفتل عليها ونقضها : إفساد ما أبرم منها، ونكثه . وفي الأغاني : « أليلى احذري » .

وكَوْنِى عَلَى الوَاشِينَ لَدَّاءَ شَغْبَةً ... كما أنَا لِلوَاشِى أَلَدُّ شَغُوبُ(١)
فإنْ خِفْتِ أنْ لاتُحْكِمِى مِرَّةَ القُوَى، ... فرُدِّى فُؤَادِى، والمَرَدُّ قَرِيبُ(٢)

* * *

٩٤٨ — والثَّالث : أبو دُوَادٍ الرُّؤَاسِىّ.(٣) قال محمّد بن سلّام ، حدّثنى يونس بن حَبيب قال : وَقَعَتْ حربٌ بين عُقَيْل بن كَعْبٍ ونُمَيْر بن عَامِر ،(٤) فلم يَقُم لهم بنُو عُقَيْل ، وجعلت نُمَيْر تُسْرِفُ عَلَيْهم.(٥) فلما رَأَتْ ذلك بنو كَعْبٍ وبنو كِلَابٍ وما تَلْقَ عُقَيْل من بنى نُمَيْر ،(٦) أجمَعُوا على قِتال بنى نُمَيْر . فارْتَحَلَت نُمَيْر ليلْحَقُوا ببنى سَعْدِ بن زَيْد مناة ، فلحقتْهم كِلابٌ فردَّتْهم ، وَتحمَّلُوا ما كان لهم من دَمٍ فى بنى كَعْبٍ ،

---

(١) هذا البيت ينسب إلى كثير فى كتب كثيرة ، انظر ديوانه ١ : ١٨٥ ، وروضة العقلاء : ١٠٦ . رجل ألد ، وامرأة لداء : وهو الشديد الخصومة العنيد الجدل . شغب يشغب . عند عن الحق وعصى وخالف وخاصم . ولم تذكر كتب اللغة : « شغبة وشغوب » ، ولكنها صحيحة البناء والاشتقاق ، بل قالوا رجل شغب (بفتح فكسر) ومشغب ومشاغب .

(٢) المرة : طاقة الحبل التى يفتل عليها . يقول : إن كنت لاتطيقين توثيق المودة بينى وبينك ، فردى على فؤادى من قريب قبل أن يستحكم الهوى ، فإنه بعد استحكامه شديد لايطاق . وفى الأغانى : « والمزار قريب » ، وهو تصحيف على الأرجح .

(٣) ذكره ابن حجر فى الإصابة ، ونقل عن المرزبانى أنه « مخضرم » ، وفى نوادر أبى زيد : ١٥٨ ، قال : « جاهلى » ، وهو هناك أبو دواد الكلابى ، وهو هو ، لأنه من بنى رؤاس ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٤) عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . ونمير بن عامر بن صعصعة ، وأبو دواد الرؤاسى ، هذا الشاعر : من بنى رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . كلهم أبناء عمومة .

(٥) أسرف عليه : جاوز الحد ولم يقتصد فى إيذائه والنيل منه . وفى المخطوطة : « تشرف عليهم » بالشين المعجمة ، أى تعلوهم غلبة .

(٦) فى المخطوطة : « فلما رأت ذلك بنو كعب ماتلق » ، وأثبت مافى « م » .

ووهَبُوا لهم ما كانَ فِيهم ، فقال أبو دُوَاد :[1]

دَفَعْنا ، والأحِبَّةُ مَنْ دَفَعْنَا ، وكُنَّا مَلْجَأً لِبَنِي نُمَيْرِ[2]
حَوَيْنَا حَجْرَنا لَهُمُ فَحَلُّوا إلَيْنَا بَعْدَ تَظْمانٍ وسَيْرِ[3]
وكانَ الرَّأْسُ يومَ قِراصَ مِنّا ، ومنَّا الرَّأْسُ يومَ أبِى عُمَيْرِ[4]

---

(١) فى المكاثرة : ٣٥ ، أنه قالها « حين خرجت بنو جعفر بن كلاب إلى بنى الحارث بن كعب » ، على غير ما قال ابن سلام .

(٢) المكاثرة : ٣٥ . دفع الشىء : أزاله أو رده بقوة . يقول : دفعنا بنى نمير ، وهم أحبتنا وأبناء عمومتنا ، ثم كنا ملجأ لهم ، وحملنا عنهم ديات القتلى فى أموالنا ، وعفونا عن سائر الدماء من بنى نمير .

(٣) الحجر : مكان يقال له حجر الراشدة ، فى ديار بنى عوف بن عامر بن عقيل ، وهو مكان ظليل ، أسفله كالعمود ، وأعلاه منتشر . وقوله : « حوينا » لم أعرف معناه على الصواب . حوى الشىء : جمعه وضمه وحازه . يريد هيأنا لهم هذا المكان وأنزلناهم فيه بعد طول المشقة التى كابدوها فى ارتحالهم إلى ديار بنى سعد بن زيد مناة . وظعن يظعن ظعناً : ذهب وسار فى البادية . وأتى بالمصدر « تظعان » على هذا البناء ، ليدل على شدة السير والإلحاح فيه . ورواية المكاثرة :

جَعَلْنا حَجْرَنا حِجْرًا عليهم فحَلُّوا بعد تَشْلالٍ وسَيْرِ

و « حجرنا لهم » ، من قولهم : حجرت الأرض ، إذا ضربت عليها مناراً تمنعها به من غيرك ، أى جعلناها ، محبوسة عليهم . والتشلال ، مصدر « شل السائق إبله شلا » ، أى طردها ، ولم تذكره المعاجم .

(٤) فى « م » : « قراض » ، بالضاد المعجمة . وفى المخطوطة ومعجم البلدان بالصاد المهملة ، وقال : « هو ماء من ديار بنى عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » . وفى المخطوطة بضم القاف ، وضبطه فى القاموس ككتاب ، بكسرها . ولم أعرف خبر « يوم قراص » . أما « أبو عمير » ، فهو « أبو عمير » ، ذو الغصة : الحصين بن يزيد بن شداد بن قنان بن سلمة بن وهب ابن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة » ، من مذحج ، رأس بنى الحارث بن كعب مئة سنة ، وهو صاحب اليوم المشهور عند العرب ، الذى كانت فيه الحرب بين بنى الحارث بن كعب وبنى عامر ، وكان الصبر والشرف فيها لبنى عامر ، بعد ما كثر القتل فى الفريقين . وأبو عمير هو أحد الجرارين من اليمن (والجرار الذى يرأس ألفاً) . (انظر مخطوطات كتب النسب والقبائب ٣ : ٥ / والمحبر ٢ : ٢٥٢) . ثم انظر ماقاله ابن سلام فى رقم : ٩٤٩ ، فى وقعة بنى عامر بمذحج . وهذا اليوم المشهور الذى ذكر آنفاً هو « يوم فيف الريح » ، انظر الشعر التالى .

فَإِنْ ذَهَبَ العَمَى وأَمِنْتُمُوهُمْ   فَلاَ تَسْتَبْدِلُوا أَخْيَالَ طَيْرِ (١)

صَدِيقٌ كُلَّمَا كُنْتُمْ بِشَرٍّ ،   وأَعْدَاءٌ إذا كُنْتُمْ بِخَيْرِ (٢)

٩٤٩ — (٣) وقال أيضًا فى وَقْعَتِهِم بِمَذْحِجٍ : (٢)

أَلاَ هَلْ أَتَاكَ مَا لَقِيَتْ قَنَانٌ   وَمَا لَقِيَتْ بِبَلْدَتِها صُدَاءُ ؟ (٤)

---

(١) فى « م » : « فإن ذهب العفا وأهنتموهم » ، ولاأدرى ماهو ، والذى فى المخطوطة مطابق لما فى المكاثرة فى المعنى : « إذا انكشف العمى » . وقوله « أخيال » ، هو عندى جمع خال ، وإن كان جمعه فى كتب اللغة خيلان ، لأنه جمع فعل الأجوف . وأراد بالخال الخيال ، وجمعه أخيلة وخيلان أيضاً : وهو خشبة توضع ويلقى عليها الثياب للغنم أو فى وسط الزرع ، فإذا رآه الذئب أو الطير لم يسقط عليه يظنه إنساناً . وقد ضربوه مثلا لمن لاخير فيه ولا غناء عنده ، إلا غناء الخيال ، يقول الأخطل :

وما يُغْنِي عن الذُّهْلَيْنِ إلّا   كما يُغْنِي عن الغَنَمِ الخيَالُ

ويقول الآخر : (المعانى الكبير : ٥٦٣)

غُثَاءٌ كثيرٌ لا عَزِيمَةَ فيهمُ   ولكنَّ خِيلانًا عليها العَمائمُ

وفسروه هنا بأن الخال : الجمل الضخم ، وجمعه خيلان ، شبههم بالإبل فى أبدانهم وأنه لاعقول لهم . وأظن الصواب فى غير ماقالوه ، وإنما الخال والخيال ، هو تلك الخشبة . وفى المكاثرة : « أحناء طير » ، ولعله تصحيف . يقول لبنى نمير : إذا ذهب ما كان بهم وبكم من الجهل الذى غطى على أعينكم ، وصرتم إلى الأمن والمودة ، فذلك خير لكم من أن تستبدلوا بقومكم أخيال طير ، يعنى بنى سعد بن زيد مناة ، وذلك حين هموا بأن يلحقوا بهم .

(٢) يقول : إذا رأوكم فى بأساء وضر ، أظهروا لكم المودة شماتة خفية ، وإن رأوا خيراً عادوكم وأجلبوا عليكم حسداً وبغضاً .

(٣) رقم : ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، أخلت بهما « م » .

(٤) هذا يوم « فيف الريح » ، خرج ذو القصة أبو عمير على رأس مذحج : فى بنى جعفى ، وزبيد ، وقبائل سعد العشيرة ، وصداء ، ونهد ، واستعانوا بخثعم ، فخرج معه شهران ، وناهس ، وأكلب ، عليهم أنس بن مدرك الخثعمى ، فأقبلوا يريدون بنى عامر بن صعصعة وهم منتجعون « فيف الريح » ، وكان على بنى عامر يومئذ : ملاعب الأسنة ، فالتقى القوم فاقتتلوا قتالا شديداً ثلاثة أيام بفيف الريح . وكان لبنى نمير يومئذ بلاء حسن . (النقائض : ٤٦٩ — ٤٧٢) . قال أبو عبيدة : كان يوم فيف الريح عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم . ويسمى هذا اليوم : « يوم فيف الريح » ، و « يوم الأجشر » و « يوم بضيع » ، وهى مواضع متصلة .

(٥) « قنان » ، رهط ذى القصة ، وهو قنان بن سلمة بن وهب بن عبد الله بن ربيعة ابن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة ، من مذحج (انظر ماسلف : ٧٨٣ ، تعليق : رقم : ٢) . و « صداء » هو يزيد بن حرب بن علة ، من مذحج ، وحالفت صداء إخوانهم بنى الحارث بن كعب ابن عمرو بن علة .

وما لاقَتْ بَنُو الدَّيَّانِ مِنَّا ... غَدَاةَ تَضِجُّ بالخَبِرِ الثِّنَاءُ ؟(١)
أتانا أنَّ بالخَرْمَاءِ مِنْهُمْ ... سَوَامَهُمُ ودُونَ القَيْفِ شَاءُ(٢)
وأنّ بها قَرَاضِبَةً غِسَاسًا ... يُدَبِّرُ أَمْرَ سَادَتِهَا النِّسَاءُ(٣)
فَوَجَّهْنَا كَتَائِبَ غيرَ مِيلٍ ... ولا كُشُفٍ إذا كُرِهَ اللِّقَاءُ(٤)
وأفْلَتَنَا المُحَجَّلُ ، في صَلاهُ ... طَرِيرُ الحَدِّ يَنْهَاهُ اللِّوَاءُ(٥)

---

(١) بنو الديان ، هم بنو يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن ربيعة بن الحارث بن كعب . والخبر جمع خبرة (بفتح فكسر) ، وهى القاع ينبت السدر . والثناء جمع ثنى (بفتح فكسر فياء مشددة)، وهو من الإبل الذى يلقى ثنيته ،وذلك إذا استكمل الخامسة من عمره وطعن فى السادسة . وضجيجها : رغاؤها . وفى المخطوطة : « تصح بالخبر الثناء » . والصواب ما أثبت .

(٢) الخرماء : موضع أشكل على تحديده . ورأيت فى كتاب لغدة ، بلاد العرب : ٣٢١ فى ذكر كاظمة قال : « ثنية الحجر هى التى تهبط منها على كاظمة ، وهى تسمى : خرماء كاظمة » ، وراجع كتب البلدان . والسوام : الإبل الراعية . وقيف : يعنى قيف الريح ، الذى كان فيه هذا اليوم .

(٣) قراضبة جمع قرضاب وقرضوب : وهو الصعلوك أو اللص . وغساس جمع غس (بضم الغين) ، وهو الضعيف من الرجال فى عقله ورأيه .

(٤) ميل جمع أميل : وهو الذى لايحسن الركوب والفروسيه ، لايثبت على ظهور الخيل ، إنما يميل على السرج فى جانب . والكشف جمع أكشف : وهو الذى لا يثبت فى الحرب ، ولايصدق القتال . إذا كره اللقاء ، وذلك إذا حميت الحرب واستعرت .

(٥) المحجل : هو معاوية بن حزن بن موألة بن معاوية بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن الحارث بن كعب ، من مذحج ، وقيل له « المحجل » لبرص كان به ، وهو ممن فخر ببرصه فقال :

يا كأسُ لا تَسْتَنْكِرِى نُحُولِى ... وَوَضَحًا أَوْفَى على خَصِيلِى
فإنَّ نَعْتَ الفَرَسِ الرَّجِيلِ ... يَكْمُلُ بالغُرَّةِ والتَّحْجِيلِ

وكان المحجل رئيساً . (البرصان : ٢٠ ، ٢١ / المحبر : ٣٠١) . والصلا ، من الإنسان : أول موصل الفخذين من الظهر . وهما صلوان يكتنفان العصعص . طرير الحد : محدد ماض ، يعنى سناناً أو رمحاً . وقال ذلك لأن السنان أصاب ظهره . وقوله : « ينهاه اللواء » ، كأنه ينهاه عن الفرار ، لأن المحجل كان رئيساً ، واللواء يحمله الرئيس .

وَغَادَرْنَا بَنِي الدَّيَّانِ صَرْعَى ... كَأَنَّ رُؤُوسَ سَادَتِهَا الغُثَاءُ (١)
فَغُودِرَ مِنْهُمُ ، لَمَّا الْتَقَيْنَا ... بِمُعْتَرَكٍ تَمُورُ بِهِ الدِّمَاءُ (٢)
أَبُو خَلَفٍ وصاحِبُهُ ووَهْبٌ ... ورَدَّادٌ وفَارِسُهُمْ عَدَاءُ (٣)
وذو الرُّمْحَيْنِ أَحْمَرُ قَدْ أَتَاهُ ... فِدَاءٌ ثَمَّ ، إِنْ نَفَعَ الفِدَاءُ (٤)
تَنَادَوْا نَحْوَنا ودَعَوْتُ قَوْمِي ... كِلاَبًا ، والأُمُورُ لَهَا بَدَاءُ (٥)
فَآبَ لَنَا شَرِيكٌ حيثُ أُبْنَا ... جَنِيبًا ، لاَيُرَادُ بِهِ الغِلاَءُ (٦)
فَأَنْعَمْنَا هُنَاكَ عَلَى شَرِيكٍ ، ... وَكُنَّا مِنْ سَجِيَّتِنَا الحِبَاءُ (٧)

---

(١) الغثاء : غثاء السيل : وهو مايحمله من الزبت وفروع الشجر وغير ذلك .

(٢) معترك : موضع المعركة . تمور : تجرى وتسيل . مار الدم يمور .

(٣) « أبوخلف » و « صاحبه » و « وهب » و « رداد » و « عداء » ، كأنهم من بنى الحارث بن كعب ، أو من بنى الديان ، أو ممن كان معهم من خثعم ، ولم أستطع أن أظفر بأحد منهم فى كتاب مما وقع لى .

(٤) « ذو الرمحين أحمر » ، لم أعرفه ، وهو منهم أيضاً . وقوله : « إن نفع الفداء » ، يعنى أنه أسر فأتاه الفداء ، وكنى بالأسر ذلا ، فما يغنى عنه منه فداء .

(٥) هذا البيت دليل على أن أبا داود الرؤاسى، قد شهد يوم فيف الريح ،لقوله : « ودعوت قومى كلاباً » . وبدا الأمر يبدو بدوا (بتشديد الواو) وبداء : ظهر وانكشف . يقول : الأمور تنجلى عن عواقبها وتتكشف ، فانكشف اللقاء عن هزيمة مذحج .

(٦) آب : رجع . و « شريك » لم أعرفه أيضاً ، ولكنه من سادة مذحج فيما أرجح . والجنيب . من قولهم : جنب الفرس والأسير ، فهو جنيب ومجنوب: شده بقيد ، وقاده إلى جانبه . والغلاء : مصدر غالى بالشىء يغالى مغالاة وغلاء : إذا ساوم فأفرط وجاوز الحد . يعنى الغلاء فى الفداء . وفى المخطوطة بفتح الغين .

(٧) يقول : أنعمنا على شريك فأطلقناه بلا فداء . والسجية : الخلق والطبيعة . والحباء (بالباء الموحدة ، وكسر الحاء) : العطاء بلا من ولاجزاء . يقول : من سجيتنا الإفضال والإنعام بلا من ولا جزاء . وفى المخطوطة : « الحياء » بالياء المثناة ، ولكنى آثرت الحباء على الحياء فى المعنى .

٩٥٠ — وقال أبو دُوَادٍ أيضًا :

لِلَيْـــلَى خَيالٌ قَلَّ مَا يَتَعَرَّجُ … يُهَيِّجُ مِنْ أَحْزَانِنَا مَا يُهَيِّجُ(١)
يُؤَرِّقُ أَصْحابِى ، وبَيْنِى وبَيْنَها … مَنَا كِبُ رَعْمٍ فَالنِّبَاجُ فَأَخْرَجُ(٢)
وعَهْدِى بِها ، والدَّارُ تَجْمَعُ أَهْلَها ، … لَهَا مُقْلَتَا رِيمٍ وخَلْقٌ خَدَلَّجُ(٣)
تُواصِلُ أَحْيانًا ، وتَصْرِمُ تارَةً ، … وشَرُّ الأَخِلَّاءِ الخَلِيلُ المُمَزَّجُ(٤)
كأنَّا تُوافِينَا مَعَ اللَّيْلِ مُغْزِلٌ … مِنَ الأُدْمِ حَمَّاءُ المَدامِعِ عَوْهَجُ(٥)
تَظَلُّ بأَجْزَاعِ المُرَيْرِ مُرِبَّةً … وسَالَ عَلَيها مِن فُجَيْرَةَ أَشْرُجُ(٦)

---

(١) ذكرها الآمدى فى المؤتلف والمختلف : ١١٦ . عرج وتعرج . أقام ، وقد مضى مثله فى شعر الفرزدق ، آخر بيت فى رقم : ٤٤٩ . يقول : لايقيم خيالها عندنا إلا قليلا .

(٢) المنكب (بفتح الميم وكسر الكاف) : هو مجتمع عظم العضد والكتف فى الإنسان ، فاستعير للجبل ، فسمى منكباً ، والمناكب أيضاً : الطرق فى الجبال ، أو جوانبها وذلك لارتفاعها . ورعم : جبل ، قال ياقوت : فى ديار بجيلة ، وأرجح أنه فى ديار بنى عامر بن صعصعة . وفى المخطوطة : « رغم » بالمعجمة ، وهو تصحيف . والنباج . هى نباج بنى عامر ، بلاد كثيرة القرى ، وهى عيون تنبج بالماء ، ونخيل وزروع ، وأعلاها يواصل الجبلين : أجأ وسلمى ، بينهما مسيرة يومين (صفة الجزيرة : ١٣٧) . وأخرج : جبل فى ديار بنى كعب بن أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (بلاد العرب : ٢١٩) .

(٣) الرئم والريم ، وجمعه آرام : وهو الخالص البياض من الظباء ، تسكن الرمال . خدلج : ممتلىء ريان ناعم .

(٤) البيت فى ترجمته فى الإصابة . ورجل ممزج : لايثبت على خلق ، كذاب مخلط .

(٥) توافينا : تأتينا وتشرف علينا . والمغزل : الظبية معها غزالها ، وهو ولدها . والأدم : الظباء البيض البطون السمر الظهور ، والظبية أدماء ، والظباء الأدم تسكن الجبال . وحماء : سوداء . وفى المخطوطة : « جماء » بالجيم وهو تصحيف . وظبية عوهج : فى جانبيها خطتان سوداوان ، وفى عنقها طول .

(٦) الأجزاع جمع جزع (بكسر فسكون) : وهو جانب الوادى ومنعطفه . والمرير (بالتصغير) : وهو ماء لبنى قشير ، من بنى عامر بن صعصعة (بلاد العرب : ٢٣٤) . وفى المخطوطة : « المرير » بفتح الميم وكسر الراء ، وليس صواباً . وأرب بالمكان يرب ، فهو مرب : إذا أقام به ولزمه . وفجيرة (بالتصغير) : كأنه مكان أيضاً فى ديار بنى عامر . وأشرج جمع شرج (بفتح =

فإنْ تكُ أضحتْ بعدَ ساكنِ غِبطةٍ ... بِها العِينُ ترعَى والظَّليمُ السَّفَنَّجُ (١)
فكلُّ جميعٍ صائرٌ لتفرُّقٍ ... وكلُّ جديدٍ لا مَحالةَ مُنْهَجُ (٢)
(٣)
. . . .
ونحنُ منعنا بطْنَ مَجٍّ وحائلٍ ... وأُبْلَى مِنَ الأعداءِ حتَّى تفرَّجُوا (٤)
بِحَيٍّ حِلالٍ لا تكادُ تُجيرُهُمْ ... وُضاخُ ونَفْؤٌ والبُطاحُ فمَنْعِجُ (٥)
نُقاذِفُ بالأسيافِ عَبْسًا وَطيِّئًا ، ... وقدْ أحجمتْ عنَّا تميمٌ ومَذْحِجُ (٦)

= فسكون) : وهو مجرى الماء من الحرة إلى السهل، وأشرج ، مثل فلس وأفلس ، والذى فى كتب اللغة أن جمعه أشراج وشراج وشروج .

(١) الغبطة : حسن الحال ، يعنى من كان فيها مقيما من الحى فى غبطة ونعمة ، ثم خلت منهم الدار . والعين جمع عيناء : وهى بقر الوحش واسعة عيونها ، وذلك من جمالها . والظليم : ذكر النعام . والسفنج : الظليم الخفيف السريع الحركة .

(٢) الجميع : القوم المجتمعون . والثوب أنهجه البلى : أى شققه واستطار فيه حتى صار خلقاً باليا .

(٣) بيت فى رأس الورقة مقآ كل لا يقرأ .

(٤) « بطن مج » ، لم أجده . وفى المخطوطة بفتح الميم ، وفى الهامش كتبها مرة أخرى بضم الميم . وحائل : واد أصله من الدهناء ، وهو لبنى نمير وبنى قشير ، من عامر بن صعصعة . وأبلى : فى ديار بنى سليم ، ولا أدرى أهذا هو الذى أراد أبو دواد ، أم هو موضع فى بلاد بنى عامر غير الذى فى بلاد بنى سليم . تفرجوا : أى حتى انكشفوا وذهبوا منهزمين .

(٥) حلال جمع حلة (بكسر الحاء) ، وهى جماعة بيوت الناس ، لأنها تحل . وحى حلال : كثيرون مقيمون متجاورون . والباء فى « بحى حلال » ، أظنها متعلقة بكلام فى البيت المتآكل ، كأنه كان قال : نزلنا وأوقعنا بحى حلال . ووضاخ ، وأضاخ (بضم أولهما) : من قرى اليمامة لبنى نمير ، وقيل هو جبل ، وفى المخطوطة « وضاح » بفتح الواو وبالحاء ، وهو تصحيف . ذكره البكرى فى « ضرية » ، وفيها أيضاً : « نفء » فقال : « وبين نفء وبين أضاخ نحو من خمسة عشر ميلا ، وأنهما لغنى ، رهط طفيل الغنوى ، وذكرهما فى شعره فقال : (ديوانه : ٥٥)

تَوَاعَدْنَا أُضَاخَهُمُ وَنَفْئًا ... ومَنْعِجَهُمْ بأحْياءٍ غِضَابِ

ومنعج : واد فى جانب حمى ضرية . والبطاح (بضم الباء) : أرض فى بلاد بنى تميم ، وهذه مواضع تحتاج إلى مراجعة وضبط . وفى المخطوطة : « البطاح » ، بكسر الباء .

(٦) قوله : بالأسياف ، كأنه تصحيف ، ولا أدرى ماهو . ولا يكون جمع سيف ، فإنه لا يقاذف به . وعسى أن يكون اسم موضع .

بِغَزْوٍ كَوَلْغِ الذِّئْبِ غَادٍ ورائحٍ وسَيْرٍ كَصَدْرِ السَّيْفِ لا يَتَعَرَّجُ (١)
بِكُلِّ جَوَادٍ مُشْرِفٍ حَجَبَاتُها تَشَارَكَتِ الرَّعْشَاءُ فيها وأَعْوَجُ (٢)
ونحنُ حَبَسْنَا الجيشَ عَنَّا، وقد بَدَا لَهُمْ نَعَمٌ حَوْمٌ بِعِثْرَانَ مُحْدَجُ (٣)

---

(١) البيت فى اللسان (ولغ) ، وكان فى المخطوطة : « بعدو » بالعين والدال و « سيف كصدر السيف » ، وهو تصحيف ، والصواب من اللسان . والولغ : شرب السباع ، ولغ يلغ : شرب ماء أو دما ، وولغ الذئب نسق واحد لا يفصل بينهما فترة كعد الحاسب ، ومثله قول حاجز الأزدى اللص :

بِغَزْوٍ مِثْلِ وَلْغِ الذِّئْبِ حتّى يَثُوبَ بصاحبِى ثَأْرٌ مُنِيمُ

وفى اللسان : « لا يتعوج » ، وهما سواء ، أى لا يميل يمنة ولا يسرة .

(٢) البيت فى نوادر أبى زيد : ١٥٨ ، وفى البرصان للجاحظ : ١٧١ . جواد : للذكر والأنثى من الخيل . ورواية أبى زيد والجاحظ : « بكل كميت » ، والكميت من الخيل ، يستوى فيه المذكر والمؤنث : لونها بين السواد والحمرة ، وذلك فى الخيل والإبل . والحجبة (بالتحريك) : حرف الورك الذى يشرف على الخاصرتين . وإشراف الحجبتين محمود فى الخيل . والرعشاء : اسم فرس من العتاق ، وفى المخطوطة : « الوعساء » ، والرعشاء فرس مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، جد لبيد ، فقال (ديوانه : ٣٩) :

وجَدِّى فارسُ الرَّعْشاءِ منهم رئيسٌ لا أَلَفُّ ولا سَنِيدُ

وأعوج : فحل من العتاق ، فنه أنجبت خيول العرب ، وعامة جيادها تنسب إليه ، فهى الأعوجية ، منسوبة الآباء والأمهات . ورواية الجاحظ وأبى عبيدة : « تعاورت الرعشاء فيه » ، وبعد هذا بيت زائد فى النوادر هو :

وأَجْرَدَ خَاظِى المَتْنَتَيْنِ ، كأَنَّهُ ، إذا اقْوَرَّ، جِمْلاجٌ مِنَ اللِّيفِ مُدْمَجُ

أجرد : قصير الشعر . وخاظى المتنتين : مكتنز لحم المتنين ، وهما جانبا الظهر . واقور : ضمر ، والاقورار الضمر . والجملاج : الحبل المجدول جدلا . مدمج : محكم الفتل . أدمج الحبل : أحكم فتله .

(٣) النعم : الإبل . والحوم : القطيع الضخم من الإبل قال الشاعر :

ونَحْمِى به حَوْمًا رُكامًا ، ونِسْوَةً عليهنّ خَزٌّ ناعِمٌ وحَرِيرُ

وعثران (بكسر العين) : موضع ، ذكره الصاغانى ، ولم يبينه أحد . وفى المخطوطة بضم العين ، وهو خطأ . ومحدج : قد شدت عليها الأحداج ، والحدج (بكسر الحاء وسكون الدال) : نحو الهودج ، تركبه نساء الأعراب . وفى المخطوطة : « محيج » ، بالياء ، ولا معنى له . وفى هامشها : « ويروى ، يخدج » ، بخاء ، وبضم الياء وكسر الدال ، ولا معنى له أيضاً . وأرجح أن الصواب ما أثبت « محدج » ، وصواب ما فى الهامش : « ويروى : يحدج » ، بالبناء للمجهول .

فَمَا أنْصَرفُوا بُقْيَا، ولكِنْ نَهَاهُمُ   حَصِيفَانِ مِنْهُمْ حَاسِرٌ ومُدَجَّجُ (١)
وقَدْ سَدَّ فَيْفَ الرِّيحِ جَأْوَاءُ فَيْلَقٌ   وَأَلْفَانِ أَوْ أَلْفٌ مِنَ الرَّجْلِ يَدْرُجُ (٢)
ونحنُ أُبَاةُ الخَسْفِ في كُلِّ مَوْطِنٍ   إذا كان يومٌ ذو كواكبَ مُرْهِجُ (٣)
فَتِلْكَ نُمَيْرٌ ثُمَّ لم تُغْنِ نَقْرَةً   وقالتْ: هَلاً، أَهْلٌ إليكُمْ مُوَلِّجُ (٤)
ولمَّا رَأَيْنَا أنَّما سَعْيُنَا لَنَا   وقد يُفْلِحُ السَّاعِي المُجِدُّ ويَفْلُجُ (٥)
وكُنَّا بَنِي أُمٍّ حَمَيْنَا ذِمارَنَا   ولَمْ يَكُ فِينَا العَاجِزُ المُتَزَلِّجُ (٦)
سَيُخْبِرُ عَنْ أَيَّامِنَا وبَلائِنَا   وشَدَّاتِنَا في الحَرْبِ حِدْجٌ وحُنْدُجُ (٧)

---

(١) البقيا : الإبقاء ، أى إبقاء على المودة ورعاية لها . و« حصيفان »، هكذا فى المخطوطة ، فإن صح فإن « الحصيف » من كل شىء ، هو المحكم الذى لاخلل فيه ، وقالوا : « كتيبة محصوفة » ، أى مجموعة لاخلل فيها . والحاسر ، خلاف الدارع : وهو الذى لادرع عليه ولا بيضة على رأسه . والمدجج : الذى تدجج فى سلاحه ، أى دخل ، ولبس سلاحه تاماً .

(٢) جأواء : كتيبة كثيفة عليها صدأ الحديد . فيلق : كثيرة السلاح كثيرة العدد . والرجل ، جمع راجل : وهو الذى يقاتل على رجليه ، وهو خلاف الفارس . يدرج : يمشى مشياً بطيئاً ، وذلك من كثافة الجيش الراجل .

(٣) الخسف : الظلم والإذلال . ومرهج : ذو رهج ، وهو الغبار الثائر ، لكثرة الجيش . وقوله : « ذو كواكب » ، أى قد أظلم من كثرة الغبار ، فبدت كواكبه ، لأن شمسه كسفت بارتفاع الغبار . وانظر تفسير الطبرى ٦ : ٧٩ ـ ٨٢ . فى المخطوطة : (ذا كواكب) .

(٤) يقال : ما أغنى عنه نقرة ولا فتلة ولا زبالا (بضم الزاى) ، أى لم يغن كثيراً ولا قليلا . وأصله من نقرة الديك بمنقاره ، لسرعتها وقلتها . هلا : بمعنى أسرع وأقبل . وقوله : « مولج » ، إن لم تكن مصحفة ، فهى من « الوليجة » ، وهى بطانة الرجل وخاصته ودخلته ، يعنى أنهم صاروا لهم وليجة من مودتهم .

(٥) يفلح : يفوز وينجح ، وفى المخطوطة : « يفلج » ، هنا أيضاً ، ويفلج (بالجيم) : يغلبه ويظفر على خصمه .

(٦) قوله : « بنى أم » ، أراد به المدح ، أنها أم كريمة . والذمار : ما يحق على الرجل أن يحميه ويدفع عنه ، من أرض ومال ونساء ، والمتزلج : من قولهم « زلج يزلج ، وانزلج وتزلج » ، إذ دحضت رجله وانزلقت . وفى المخطوطة : « المتولج » بالواو .

(٧) البلاء : الصنيع الحسن . والشدة : الحملة فى الحرب .

« حِذجٌ » و « خُنْدُج » ، أبنَا البَكَّاء بن عَامر بن رَبِيعة بن عَامر بن صعْصَعة .

* * *

٩٥١ — والرابعُ : القُحَيْفُ . قال محمد بن سلّام ، حدثنى أبى سَلَّام ، قال : كان القُحَيْف خرجَ زَائِرًا لإبْرَاهِيمَ بن عاصِم العُقيْلىّ ، فبعثَ الأشهبُ بنُ كُلَيْبٍ [العُقيْلىُّ] إلى إبرَاهيم بن عاصِمٍ رَسولاً يُخْبِرُهُ أنّ القُحَيْفَ قد هَجَاهُ وأساءَ القولَ فيه ، ليَحْرِمَه وَلِيُقْصِيَهُ .[1] ففعلَ . فقال القُحَيْف :

متى ما تُحِطْ خُبْرًا بنا، يا ابنَ عَاصِمٍ، تَجِدْ لِي رِجَالاً من بَنِى العَمِّ حُسَّدَا
ومَاذَاكَ عَنْ ذَنْبٍ إليهمْ جَنَيْتُهُ سِوَى أنَّ لِي ذِكْرًا أغارَ وأنْجَدَا[2]

٩٥٢ — وقال القُحَيْفُ فى يوم الفَلَج، حين جاءهُم صَرِيخُ بنى كَعْب ابن ربيعة على بَنِي عِجْل:[3]

---

(١) إبراهيم بن عاصم العقيلى : أحد قواد أسد بن عبد الله القسرى ، أخى خالد بن عبد الله القسرى . والأشهب بن عبيد الله بن كليب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل ، من بنى عم القحيف ، ذكره الآمدى فى المؤتلف والمختلف : ٣٤ ، شاعر .

(٢) لم أجد البيتين . أغار : نزل الغور ، وهو تهامة . وأنجد أفرع فى نجد . يريد ذكراً سار كل مسير فى شرق البلاد وغربها . وفى « م » : « وما كان لى ذنب » .

(٣) فلج : مدينة قيس عيلان فى أرض اليمامة ، ويسمى فلج الأفلاج لكثرة أنهاره (والفلج : النهر) ، وهو كثير الزرع والنخل . ويوم فلج ، لبنى عامر على بنى حنيفة ، وقد قتل يومئذ يزيد ابن الطثرية ، فرثاه القحيف . وفى « م » : « صريخ بنى كعب على بنى حنيفة » ، وبنو عجل بن لجيم إخوة بنى حنيفة بن لجيم . وخبر هذا اليوم فى الأغانى ٨ : ١٨٠ ـ ١٨١ ، ٢٠ : ١٤٢ .

دِيارُ الحَيِّ تَضْرِبُها الطِّلاَلُ ... مِنَ الخافِي بِهَا أَهْلٌ ومالُ[١]
وأَجْذَمَ ذَبُّهَا عَوْدًا وبَدْءًا ... بِدَفَّيْهِ تَعَبْقَرَتِ السِّخَالُ[٢]
بِها الفُدْرُ الرِّيَادُ ، وكُلُّ هِقْلٍ ... كَبِنْتِ الرُّفْقَةِ احْتَرَقُوا فَقَالُوا[٣]
// أَمَا ومُعَلِّمِ التَّوْراةِ مُوسَى ، ... ومَنْ صَلَّى وصَامَ لَهُ بِلاَلُ[٤]

---

(١) لم أجد كثيراً من أبيات هذه القصيدة ، ومنها ثلاثة أبيات فى المكاثرة : ٥٧ ، لم يروها ابن سلام. وهذا البيت الأول فى التمام لابن جنى : ١١٨ . الطلال جمع طل: وهو مطر صغار القطر دائم ، فوق الندى ودون المطر . والخافى : الجن ،وأرض خافية : بها جن ، سموا بذلك لاستتارهم . يقول : خلت الديار ، وضربتها الأمطار ، وتلبد ثراها، وسكنتها الجن فصار لهم فيها أهل ومال، ويعنى بالمال : الوحش .

(٢) نص البيت فى « م » والمخطوطة :

وأجزع ربما عوداً وبدءا ... بدفّيه تعبقرتِ السِّجَالُ

وفى المخطوطة : « السخال » بالخاء ، ولم أجد البيت ، وهو لا معنى له . ورأيت أن أقرأه على هذا الوجه ، حتى يعثر على البيت . وأجذم البعير أو الفرس: أسرع الركض واشتد عدوه . والذب : الثور الوحشى ، سمى بذلك لأنه لايستقر فى مكان واحد . وتعبقرت : يعنى جنت ، فصارت كأنها فى أرض عبقر ، وهى أرض الجن . والسخال جمع سخلة : وهى ولد الشاة من المعز والضأن ، وجعله هنا ولد البقر الوحشية كما فعل الطرماح فى قوله ، يعنى الثور الوحشى :

تُراقِبُهُ مُسْتَشِبَّاتُهَا ... وسُخْلانُها حولَهُ سَارِحَهْ

والسخلان أيضاً جمع سخلة . والدف: صفحة الجنب . يقول: أقفرت ديار الحى وسكنتها الوحش ، فترى الثور يعدو فيها جيئة وذهوباً ، وبجانبيه سخاله تباريه ، كأنما أصابها مس من خبال .

(٣) الفدر (بضمتين) والفدر (بضم فسكون) : جماعة الفادر من الوعول ، وهو المسن منها أو الشاب التام . والرياد مصدر : راد يرود ، إذا جاء وذهب لم يطمئن ولم يستقر . وهو وصف بالمصدر ، يعنى اختلافها مقبلة مدبرة . وفى «م» : « الرئال » ، وهو خطأ . والهقل : الظليم (ذكر النعام) الفتى . والرفقة :الجماعة المترافقة فى السفر . واحترقوا : أصابهم من حر الشمس ما أحرقهم . وقال القوم : عاجوا ليستريحوا عند نصف النهار إذا اشتد الحر ، فيبنون عندئذ بيتاً من أعواد يظللونها ببعض ثيابهم ليستظلوا بها . شبه الظليم بالظلة .

(٤) بلال بن رباح الحبشى، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذى عذب على التوحيد ، فكان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة على صدره ، ويقول : لاتزال على ذلك حتى تموت أو تكفر بمحمد . فلا يبالى به بلال ، ويقول : أحد ، أحد ! رضى الله عنه . وفى المخطوطة : ومن صلى « ومن صام » ، سها فأخطأ .

لَقَدْ كَانَتْ تَوَدُّكَ أُمُّ عَمْرٍو ... بِذَاتِ الصَّدْرِ، إِذْ نَسِيَ الخِلاَلُ[١]

أَتَانَا بِالعَقِيقِ صَرِيخُ كَعْبٍ ، ... فَحَنَّ النَّبْعُ والأَسَلُ النِّهَالُ[٢]

ثَلاَثًا ، ثُمَّ وَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ ... رَحَى المَوْتِ لَيْسَ لَهَا ثِفَالُ[٣]

وَحَالَفْنَا السُّيُوفَ وَصَافِنَاتٍ ... سَوَاءٌ هُنَّ فِينَا والعِيَالُ[٤]

بَنَاتُ بَنَاتِ أَعْوَجَ طَامِحَاتٍ ... مَدَى الأَبْصَارِ، جِلَّتُهَا الفِحَالُ[٥]

---

(١) « ذات الصدر » ، كأنه اسم مكان . والخلال ، مصدر خاللت الرجل مخالة وخلالا ، وهي المصادقة : يريد : إذ نسي كل صديق صديقه . وفي « م » : « بنات الصدر إذ أنسى حلال » . والأنس : أهل المحل النازلون يأنس بعضهم ببعض. وقوم حلال: وهم المقيمون المجتمعون المتجاورون. ولكني أوثر المعنى الأول .

(٢) الأغاني ٢٠ : ١٤٢ (ساسي) ، والبرصان للجاحظ ومعه بيتان آخران لم يروهما ابن سلام . وفي اللسان (قوا) ذكر البيت شاهداً على الإقواء ، وذكر بعده :

وجاءتْ مِنْ أَباطِحِها قريشٌ ... كَسَيْلِ أَتِيِّ بِيشَةَ حين سالاَ

بالنصب ، وهو تلفيق لاشك فيه ، انظر البيت فيما يلي . العقيق ، عقيق اليمامة : وهو واد واسع فيه قرى ونخل كثير ، وهو لبني عقيل . الصريخ : المستغيث ، وصوت المستصرخ المستغيث . والنبع : شجر من أشجار الجبال ، تتخذ منه القسي ، عوده أصفر رزين ، وقسيها أكرم القسي ، وأجمها للأرز (الشدة) واللين ، وتتخذ من أغصانه سهام لطاف جياد . والأسل : نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق ، محددة الأطراف معتدلة ، وسميت الرماح أسلا على التشبيه به في اعتداله وطوله واستوائه ودقة أطرافه . والنهال جمع نهل ، جمع ناهل : وهي العطاش ، لا يطفيء ظمأها إلا الدم . يقول : لما سمعنا صريخ بني عمومتنا من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، حنت القسي والرماح إلى المعركة . وفي المخطوطة : « صريخ كلب » ، وهو وهم وخطأ .

(٣) ثلاثاً : يعني ثلاث ليال ، لأنهم ساروا إلى بني حنيفة صبح ثالثة بعد ما جاءهم الصريخ (انظر الأغاني ٨ : ١٨١) . والثفال : جلد يبسط تحت رحى اليد ، ليقي الطحين من التراب ، ويقي الرحى أيضاً . وضرب ذلك مثلا ، أي أنها حرب شديدة ، لم يتقوا فيها شيئاً ، لشدة ما يوقعون بعدوهم .

(٤) شرح أدب الكاتب لابن السيد : ٢٩٤ . الصافنات : الجياد . يقال صفنت الفرس : قامت على ثلاث وثنت سنبك يدها الرابعة ، وغلبوا هذه الصفة عليها ، لأنها تكثر أن تفعل ذلك . يقول : لما أتانا الصريخ ، لزمنا سيوفنا وجيادنا لا نفارقها . والعرب تكرم الخيل وتسوى بينها وبين أبنائها وعيالها في الطعام ، بل تؤثر الخيل على الأبناء ، لأنها حصونهم وعدتهم للقتال .

(٥) شرح أدب الكاتب للجواليقي : ٣٠٠ ، ولابن السيد : ٢٩٤ ، وشرح التصحيف : ٢٨٣ =

شَعِيرٌ زَادُها وقَتِيتُ قَتٍّ ، ومِنْ مَاءِ الحَدِيدِ لَهَا نِعَالُ(١)
وكَرْدَسَتِ الحَرِيشُ ، فعارَضُونَا بخَيْلٍ في فَوَارِسِها اخْتِيالُ(٢)
وسَالَتْ مِنْ أَبَاطِحِهَا قُشَيْرٌ ، بِمِثْلِ أَتِيٍّ بِيشَةَ ، حِينَ سَالُوا(٣)
[نَقُودُ الخَيْلَ كُلَّ أَشَقَّ نَهْدٍ وَكُلَّ طِمِرَّةٍ فِيهَا اعتِدَالُ(٤)

= أعوج : فرس عتيق ، أمه من حوش وبار ، منه أنجبت خيول العرب ، وعامة جيادها تنسب إليه. طمح بصره إلى الشيء : ارتفع . فرس طامح الطرف وطامح البصر : مرتفعه من شدة توجسه وتنبهه . ومدى البصر : منتهاه وغايته . جلة جمع جليل : وهو المسن . والفحال جمع فحل : وهو الكريم من الدواب المختار للفحلة. ورواية أدب الكاتب « عليتها » ، وعليتها : التي تعلوها وتنزو عليها. يقول: إنها خيل عتاق نجيبات ، متوجسات لكل نبأة من طول مراسهن للحروب والغارات ، مكرمات لا يعلوهن إلا كل فحل نجيب . وفي المخطوطة : « جلتها المجال » ، بالميم .

(١) رواية الأغاني ٢٠ : ١٤٢ :

تَعَادَى في الوَغَى مِثْلَ السَّعَالِي ومِنْ زُبُرِ الحديد لها نِعَالُ

وأظنها أجود ، ولعل الشطر الأول في الأصل، إنما هو شطر بيت آخر مكانه بعد قوله « وسالفنا السيوف . . . » . والقتيت : الذي فت فصار دقاقاً وفتاتاً متكسراً . والقت : الفسفسة اليابسة ، وهي من أجود علف الخيل . وماء الحديد : يعني الحديد نفسه ، أذيب ثم سبك . ونعال الخيل : ما تحذى به من الحديد، لتقي حوافرها . أما رواية الأغاني ، فقوله: « تعادى »، أي تتعادى : تتبارى في العدو من عتقها وقوة قلوبها . والوغى : معركة الحرب التي يكثر وغاها ، وهو أصوات القتال وقعقعة السلاح . والسعالي جمع سعلاة : وهي أخبث الغيلان ، تشبه بها الخيل في شدة نشاطها، وتلبها وإقدامها على الهول .

(٢) عجز البيت في الصناعتين : ٢٥٥ . كردس القائد خيله : جعلها كتيبة كتيبة . والكردوس: القطعة من الخيل، وهي الكتيبة . والحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وكان الذين اجتمعوا يومئذ لقتال بني حنيفة هم : بنو ربيعة بن عقيل بن كعب بن ربيعة ، وبنو قشير ابن كعب بن ربيعة ، وبنو الحريش بن كعب بن ربيعة ، أبناء عمومة واحدة . يقول . ثم عارضتنا وبارتنا الحريش بخيل أمثالها ، عليها من الفرسان كل تياه مختال بيأسه وصياله .

(٣) انظر ما سلف ص: ٧٩٣ ، تعليق : ٢ . بنو قشير (انظر ما كتب قبله) . والأباطح جمع أبطح : وهو بطن الوادي ومسيل مائه . وبيشة : واد عظيم يصب سيله من الحجاز حجاز الطائف ، ثم ينصب في نجد حتى ينتهي في بلاد بني عقيل. والأتي: السيل لا يدرى من أين أتى . شبههم بالسيل، في سرعة اندفاعهم وكثرتهم .

(٤) ابن السيد : ٣٩٤ ، ومعجم البلدان ٦ : ١٧٨ ، والبيتان بعده . وفي ابن السيد : « نعوذ » ، وفي المعجم « يقود » ، وكلاه خطأ. وفرس أشق وشقاء : طويلة . وفرس نهد : جسيم =

تَكَادُ الجِنُّ بِالغَدَوَاتِ مِنَّا ، إِذَا اصْطَفَّتْ كَتَائِبُنَا ، تُهَالُ [(١)
فَبِتْنَ عَلَى العُسَيْلَةِ مُمْسَكَاتٍ لَهُنَّ غُدَيَّةً رَهَجٌ جُفَالُ (٢)
فَلَمَّا شَقَّ أَبْيَضُ ذُو حَوَاشٍ ، لَهُ حَالٌ وَلِلظَّلْمَاءِ حَالُ (٣)
صَبَحْنَاهُمْ نَوَاصِيَهُنَّ شُعْثًا ، بِهِنَّ حَرَارَةٌ وَبِنَا اغْتِلَالُ (٤)
فَلَمَّا جُخْدِلَتْ مِئَتَانِ مِنْهُمْ ، وَفَرَّ حَنَانُهُمْ عَنْهُمْ فَزَالُوا (٥)

= مشرف كثير اللحم حسن الجسم ، قوى . وفرس طمر : طويل القوائم خفيف مستفز للعدو والوثب . وطمر الفرس : أسرع الوثبة .

(١) الغدوة والغداة : البكرة ، مابين صلاة الفجر وطلوع الشمس . هاله الأمر يهوله : أفزعه ، وهيل يهال : فزع من شدة الهول ، بالبناء للمجهول .

(٢) العسيلة : ماء فى جبل قنان . والصديق الأستاذ حمد الجاسر ، تعليق على هذا ، واقترح أن تكون « الأسيلة » ، لأنها هى التى تقع قريبا من فلج الأفلاج ، فى اليمامة . ممسكات : قد أمسكن بالأعنة إعداداً للغارة . وغدية : تصغير غدوة . والرهج : الغبار ، أثارته بأقدامها . جفال : مجتمع كثيف ، وذلك من كثرتها ، ومن شدة قلقها ونشاطها .

(٣) حاشية كل شىء : جانبه ، وحاشيتا الثوب : جنبتاه الطويلتان فى طرفيهما الهدب . وأراد بقوله : « أبيض ذو حواش » الفجر ، للضوء الذى يشرف من نواحيه . وشق الفجر وانشق : طلع ، كأنه شق موضع طلوعه وخرج منه وانتشر . حال : شأن يتحول .

(٤) صبح القوم : أغار عليهم مع الصبح ، وعداه بطرح حرف الجر ، أصله « صبحناهم بنواصيهن » ، كما قال الآخر :

نَحْنُ صَبَحْنَا عَامِراً فِى دَارِهَا جُرْداً تَعَادَى طَرَفَىْ نَهَارِهَا

والنواصى جمع ناصية : وهى منبت الشعر فى مقدم الرأس . وشعث جمع أشعث وشعثاء : وهى المتفرقة الشعر ، تشعث شعرها وانتكث من شده عدوها . واغتلال ، من الغليل والغلة : وهو حرارة الجوف من العداوة والغيظ والشوق وغيرها . رجل غليل ومغتل : شديد الغلة . يقول : بأجواف الخيل حرارة من طول جريها ، وفى صدورنا حقد وعداوة تلتهب ، وشوق إلى قتال أعدائنا . وفى المخطوطة : « اعتلال » .

(٥) جخدل الرجل : صرعه فتجمع وتقبض فى صرعته . والحنان : أراد رئيس القوم الذى يتعطفون عليه ويلتفون به ، من الحنان : وهو العطف والرحمة . وفى خبر ورقة بن نوفل حين مر ببلال يعذب : « والله لئن قتلتموه لأتخذنه حنانا » ، أى لأجعلن موضع قبره موضعاً ألوذ به وأتعطف عليه . ورئيس بنى حنيفة يومئذ هو المنذلف بن إدريس الحنفى ، وكان المنذلف قد أصابه سهم فى عينه ، ويظهر أنه اعتزل القتال عندئذ ، فانكشفت حنيفة وهزموا . ثم مات المنذلف ، فأخذته عقيل =

وصارُوا بَيْنَ مُمْتَنٍّ عَلَيْهِ ... وَمَنْصُوبٍ لَهُ جِذْعٌ طُوَالُ(١)
تُكَفِّنُهُمْ حَنِيفَةُ بعدَ حَوْلٍ ! ... وكَيْفَ يُكَفَّنُونَ وقدْ أحَالُوا!(٢)
أمِنْكُمْ ياحَنِيفَةُ ! نَعَمْ لَعَمْرِي، ... لِحًى مَخْضُوبَةٌ ودَمٌ سِجَالُ !(٣)
وَلَوْلَا الرِّيحُ ، أسْمَعَ أهْلَ حَجْرٍ ... صِيَاحَ البَيْضِ تَقْرَعُها النِّصَالُ(٤)
كأنَّ الخَيْلَ ، طَالِعَةً عَلَيْهِمْ ... بفُرْسَانِ الصَّبَاحِ ، قَطًا رِعَالُ(٥)

= وصلبوه . وفى المخطوطة : « جبانهم » ، ولاتصح . وفى « م » : « جنانهم » بفتح الجيم ، الجنان جنان الناس : أى معظمهم وكثرتهم ودهماؤهم . وآثرت ما أثبت .

(١) من على الأسير وامتن : أحسن إليه وأنعم عليه فصفح عنه وأطلقه بلا فداء . والجذع : ساق النخلة . وطوال : طويل مفرط الطول . وذلك أن بنى عقيل لما هزموا حنيفة سبوهم وأسروهم ومثلوا بهم ، وقطعوا أيديهم ، وصلبوا المندلف رئيس حنيفة .

(٢) أراد تكفين الذين صلبوا . وأحال : حال عليه الحول ، أى أتت عليه سنة كاملة .

(٣) العمدة ٢ : ٤٥ . سجال جمع سجل : وهو الدلو العظيمة ، وليس بصفة . وسجل الماء سجلا : صبه صباً . وهو هنا جعل « سجالا » صفة ، كأنه أضمر فى « سجال » معنى الصفة ووصف بها ، أو وصف بالمصدر ثم جمعه . يريد : دم صب سجلا بعد سجل . وهو يسخر ببنى حنيفة يقول : أمنكم هذه اللحى المخضوبة بالدماء ، وهذه الدماء المراقة المصبوبة على الثرى ؟ نعم لعمرى ! فقد كنتم تختالون فتغزوننا فى ديارنا عدواناً ، وظننا بأنفسكم شدة البأس ! فهذا مالقيتم .

(٤) معجم الشعراء : ٣٣١ ، وقال : « وأغار فيه على مهلهل بن ربيعة » :

وَلَوْلاَ الريحُ ، أُسْمِعَ مَنْ بِحَجْرٍ ... صَلِيلَ البَيْضِ تُقْرَعُ بالذُّكورِ »

وحجر : مدينة اليمامة وأم قراها ، وكانت لبنى حنيفة . والبيض جمع بيضة : خوذة الرأس يلبسها المحارب ، سميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام . وقرع الشىء يقرعه : ضربه بعصا أو سيف حتى يسمع له صوت . والنصال جمع نصل : وهو حديدة السيف أو السهم أو السكين . وصياح البيض : صليلها إذا أصابتها السيوف أو السهام . يقول : لولا الريح ومرها وتشتيتها الصوت ، لسمع أهل حجر صليل السيوف وقراعها . قالوا فى بيت المهلهل ، وهو شبيه بهذا ، : « وهو أول كذب عرف فى الشعر » .

(٥) القطا : طائر كالحمام ، يطير أسراباً ، وهو سريع الطيران ، ورعال جمع رعيل ورعلة : وهى القطعة المقدمة من الخيل والجراد وسائر الطير . وأراد قطا مسرعات متقدمة ينصببن فى الجو انصباباً .

٩٥٣ — وقال أيضًا :

وماءٍ قَدْ يَظَلُّ عَلَى جَبَاهُ ... حَمَامٌ حَائِمٌ وقطًا وُقوعُ[١]

جَعَلْتُ عِمامَتِى صِلَةً لِدَلْوِى ، ... لِتَبْلُغَ، إِذْ تَقاصَرَتِ النُّسُوعُ[٢]

لأَسْقِىَ فِتْيَــةً وَمُنَفَّهاتٍ ... أَضَرَّ بِنِيِّها سَفَرٌ رَجِيعُ[٣]

/ رَكِبْنَاهَا سَمَاتَتَها ، فَلَمَّا ... بَدَتْ منها السَّنَاسِنُ والضُّلوعُ[٤] ١١١

صَبَحْنَاهَا السِّياطَ مُحَدْرَجَاتٍ ... فَعَزَّتْها الضَّلِيعةُ والضَّلِيعُ[٥]

---

(١) الأغانى ٢٠ : ١٤٢ (ساسى) ، أبيات ، ومنها فى معجم الشعراء : ٣٣١ ، أبيات . وروايته « قد وردت ، على جباه » . جبا البئر : نثيلة البئر ، وهى ترابها الذى تراه من بعيد حول البئر . حام الطائر حول الماء يحوم : دار حوله من العطش . يقول : وردت ماء بعيداً فى جوف فلاة لا أنيس بها ، إلا الحمام والقطا ، تألفه لوحشته ، لايذعرها طارق .

(٢) شرح التصحيف : ٣٨٣ . تقاصرت : قصرت ولم تدرك الماء فى جوف البئر . والنسوع جمع نسع : وهو سير مضفور يجعل زماماً للبعير . أراد أنه اتخذ زمام ناقته وعمامته صلة لرشائه حتى يبلغ الماء ، لأنه بعيد القعر . وفى المخطوطة : « لأبلغ » .

(٣) اللسان (رجع) . فتية : يعنى رفقته فى السفر . نفه ناقته أو بعيره : أعياه وأتعبه حتى كل وانقطع من طول السير . جمل منفه ، وناقة منفهة . والنى (بفتح النون) : الشحم ، من « نوت الناقة تنوى نيا » : سمنت . والنى (بكسر النون) : السمن . أضر به السير والمرض : أنزل به الضرر وأذهب لحمه وهزله . وسفر رجيع : مرجوع منه مرة بعد مرة ، يرد من سير إلى سير . وفى « م » : « سير وجيع » ، كأنه بمعنى مؤلم ، وليس بشىء .

(٤) اللسان (سمن) . سمن البعير سمناً وسمانة . وأراد ركبناها طول زمن سمنها . والسناسن جمع سنسنة : وهى حروف فقار الظهر ، أو رؤوس أطراف عظام الصدر . يقول : أوغلنا بها فى البوادى حلا وترحالا حتى بدت عظامها وضلوعها من الهزال .

(٥) اللسان (حدرج) . صبح الإبل : سقاها الصبوح صباحاً ، يريد : عرضنا عليها السياط صباحاً لتجد فى السير . وحدرج السوط : فتله وأحكمه حتى استوى وصار أملس . ومحدرجة : ملساً مفتولة أحكم فتل . والضليع والضليعة : القوى الشديد الأضلاع الواسع الجنبين ، وذلك من قوته . وعزتها : غلبتها . يقول : لما صبحناها السياط نفرت وأسرعت فلم يبق بعير قوى ولا ناقة قوية ، إلا غلبت السياط ، فلم يعد لنا بأن نريها السوط حاجة . وذلك من كرم النوق وعتقها . وفى « م » « فعريها » ، وليس بشىء .

تَمَّ كتابُ طَبقاتِ الشُّعَراء ، والحمد لله رَبِّ العالَمين
كثيرًا سَرْمَدًا ، وصَلَّى الله على محمّدٍ النبيِّ وآلِهِ وسلَّمَ
أوَّلاً وآخِرًا ، وحَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوَكِيلُ

وفى هامش المخطوطة :

« قُوبِل بالأَصْلِ فَصَحَّ »

الحمد الله الذى هَيّأ لنا الخيرَ وسَنَّاه ، فقد تمّ شرح الطبقات بعونه سبحانه ، فما كان فيه من إحسان فمن هَدْى ربّ العالمين ، وما كان فيه من لَغْوٍ وإساءة ، فمنِّى ومن الشيطان ، وأستغفرالله وأتوب إليه ، بارئًا إليه من كل حَوْلٍ وقوَّة . وكان الفراغ منه فى عصر يوم الأربعاء : ٢٠ من ذى الحجّة سنة ١٣٧١ ، ١٠ سبتمبر سنة ١٩٥٢ ، والله المستعان .

* * *

ثم أعدت قراءتها على مخطوطتى ، بعد الظفر بها بحمد الله ، فبذلت غاية الجُهْد فى تصحيحها وشرحها ، وَنَفْىِ الخطأ الذى كان فى الطبعة الأولى ، وأتممت ما كان ناقصًا ، وقابلت مخطوطتى على نسخة المدينة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وأثبت ما رأيت إثباته فى الشرح ، فكان الفراغُ من ذلك كُلِّه فى ليلة الاثنين : ١٠ من شوال سنة ١٣٩٣ ، ٥ نوفمبر سنة ١٩٧٣ ، ولله الحمد والمِنَّة ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ به . اللهمّ اغفر لى ولوالدىَّ ، وباركْ لى فى ذُرِّيَّتِى ، واجعلنا أهل بيتٍ صالحين .

وكتبه ، أبو فِهْرٍ ، محمود محمد شاكر ، غفر الله له ؟

القاهرة : مصر الجديدة
شارع الشيخ حسين المرصفى : ٣

الفهارس

فهرست الأعلام والقبائل وغيرها

أغفلت فى هذا الفهرس ذكر راوى الكتاب : أبى خليفة الفضل بن الحباب الجمحى ، ومؤلفه : أبى عبد الله محمد بن سلام الجمحى . ولم أذكر فيه أسماء المؤلفين وأصحاب الكتب الذين ذكرتهم فى التعليق .

* * *

* * *

* * *

* * *

° ° °

* * *

فهرست الأماكن

* * *

* * *

الغزوات بترتيبها

أيام الجاهلية والإسلام

فهرس الأشعار

أعاننى على صنع هذا الفهرس أخى الأستاذ الحسانى حسن عبد الله ، سدد الله خطاه .

وجعلنا لكل بحراً من بحور الشعر رمزاً ، وضعناه أمام أول قافية ، وما جاء بعدها فهو من البحر نفسه ، حتى يبدأ الرمز الذى يليه ، إلا « الرجز » ، فقد أفردناه فى فهرس على حياله .

وهذه رموز البحور على ترتيبها فى علم العروض:

(ط) الطويل ، (م) المديد ، (ب) البسيط ، (ل) مخلع البسيط ، (و) الوافر ، (ك) الكامل ، (هـ) الهزج ، (ر) الرمل ، (س) السريع ، (ح) المنسرح ، (خ) ، الخفيف ، (ع) المضارع ، (ض) المقتضب ، (ث) المجتث ، (ق) المتقارب .

(١) (انظر : ندايا)

(١) (انظر : الكواعِبِ)

(١) (انظر : نخاطب)

(١) (انظر الحجرا)

(١) انظر (الحجرُ)

(١) (انظر: التخاوصُ)

(١) (انظر : جامسُ)

(١) (انظر : سوقِ)

(٢) (انظر السويقُ)

(١) (انظر: مبذولِ)

(١) انظر (مبذولِ) (٢) (انظر : ورسولِ)

(١) (انظر: مصقولُ)
(٢) (انظر: مسلولُ)

(١) (انظر: بنى تميم)، (أو تستقيما)

(١) (انظر : بنى تميمِ)

(٢) (انظر : بنى تميمِ) ، (أوتستقيمُ)

(١) (انظر: أو تستقيمُ) ، (أو تستقيما) ، (اللئيمُ)

(١) (انظر : سبعين)

(١) (انظر : سبعينا)

---

(١) (انظر : نداءا)

الأرجاز

(١) (انظر : خذما)

(١) انظر : (الركبا) .

(١) (انظر: غُضونِ) (٢) (انظر: النجومِ)

مَباحثُ العربيّةِ والنّحو ، والفوائد

— الأول رقم الصفحة ، والآخر رقم التعليق —

* « الألف واللام » ، دخولها على الحال ، قوله :

مِنْ أَنْ يُرَى الشَّيْخَ البَجَالَ ، وقد يُهادَى بالعَشِيَّهْ

أى شيخاً بجالاً ، وكقولهم : « دُمْتَ الحميدَ » ، أى حميداً : ٣/٣٧

* « الألف واللام » ، عوضٌ عن الإضافة ، فى قول ذى الرمة :

* أشعثَ باقِ رُمَّةَ التَّقليد *

أى : باقٍ رُمَّةُ تقليدِه : ٣/٥٦٧ ، وقول عبد الله بن همّام :

* نخفِّضْ عَلَيكَ الشَّأْنَ لايُرْدِكَ الهوَى *

أى : نخفض عليك شأنها : ٥/٦٣٣

* « إلى » ، بمعنى « مع » فى قول النابغة :

فلستَ بمُسْتَبْقٍ أخًا لا تَلُمُّهُ إلَى شَعَثٍ ، أىُّ الرجالِ المُهَذَّبُ

بمعنى : مع شَعَثٍ فيه ، كقولهم : «هو حليمٌ إلى أدبٍ وفقه » ، أى مع أدب وفقه : ٤/٥٦

* «إِذَا» ، مجيئها ظرفاً ، لا للشرط ، فلا تتطلب جواباً مقترناً بالفاء ، فى قول أبى زبيد :

جُودٌ كِرَامٌ ، إِذَا هُمُ نُدِبُوا غيرُ لِئامٍ ضُجْرٍ ولا كُبُسِ

وقوله تعالى : « والَّذِين يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإثمِ والفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ » : ١/٦٠٩

* « إنْ » ، بمعنى « قَدْ » ، فى قول عُلَّفة بن عقيل بن علَّفة :

لَعَمْرِى لَئِنْ كَانَتْ سُلافَةُ بُدِّلَتْ من الرَّمْلَةِ العَفْرَاء قُفْلاً تُزَاوِلُه

وفى قوله تعالى : « إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ » : ٢/٧١١

* « إنّ » ، حذف خبرها فى قول الأخطل :

واتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ، إن شَاهِدَهُ ، وما تَغَيَّبَ من أَخْلاقِهِ دَعَرُ

أى : إنّ شاهده ما تعلمون من ملقه وتزلّفه : ٣/٤٩٥

* « على » ، (١) ، بمعنى « عند » و « فى » ظرفاً ، فى قول الفرزدق :

تَمِيمَ بْنَ زَيْدٍ ، لاتَكُونَنَّ حَاجَتِى بِظَهْرٍ ، فلا يَخْفَى عَلَيْكَ جوابُها

أى : عندك ، ١/٣١٢ ، وقوله أيضاً :

على ساعةٍ لَوْ أَنَّ فى القَوْمِ حَاتِماً على جُودِهِ ، ضَنَّتْ به نَفْسُ حَاتِمِ

أى : فى ساعة : ٣/٣١٦ وقول نُوَيْفِع بن لقيط:

أَلاَ إِنّ آبَائِى ، عَلَى كُلِّ مَوْطِنٍ وخَالُ أَبِى ، لَمْ يُورِثُونِى المَخازِيَا

أى : فى كُلّ موطن ، أو عند كُلّ موطن : ١/٦٤٢

* « على » ، (٢) ، بمعنى « مع » ، فى قول الفرزدق :

وَلَوْ ضَنَّتْ يَدَاىَ بِها وَنَفْسِى لَكانَ عَلَىَّ لِلقَدَرِ الخِيارُ

وانظر « القلب » فيما بعد : ٢/٣١٨

* « على » بمعنى « من أجل » ، فى قول عوف بن الخرع :

هَلاَّ غضِبْتَ عَلَى ابنِ أُمِّكَ مَعْبَدٍ والعامرىُّ يقودُه بصِفَادِ

أى : هلاّ غضبت من أجله : ٣/١٦٥

* « كان » ، (١) ، حذف خبرها إذا كان ضميراً متّصلاً ، فى قول أبى قيس ابن رفاعة :

وذِى ضِغْنٍ كَفَفْتُ النَّفسَ عَنْهُ وكُنْتُ ، على مَسَاءَتِه مُقِيتُ

أى : وكنته ، أى : كنت ذا ضغنٍ مثله : ٣/٢٨٩

* « كان » ، (٢) ، تامةً فى قول سويد بن كراع :

فإن يكُ برْقٌ ، فهو برقُ سحابةٍ تُغَادِرُ ماءً لا قليلاً ولا رَنْقَا

ومثله فى شعر الكميت بن معروف : ١٩٦ ، البيت : « وإن تك نارٌ »

ثم فى شعر أبى زبيد :

فخَرَّ السيفُ ، واختلفت يَدَاهُ وكانَ ، بنفسِه وُقِيتْ نُفُوسُ

أى : وكان الأمرُ ، أى وقع وحدث : ١/٦٠٣ ، وقوله تعالى : « إنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فنظرةٌ إلى ميسرةٍ » : ١/١٧٩

* « كان » ، (٣) ، عملها ، وهى محذوفة ، فى قول الحماسىّ :

بينما نَحْنُ بالبَلاكِثِ فالقَا عِ سِرَاعاً ، والعِيسُ تَهْوِى هُوِيًّا

« سراعاً » خبر « كان » محذوفة ، أى بينما كنا ... سراعاً : ٤/٧٧٨ ،

ومثله قول النابغة :

حَدِبَتْ عَلَىَّ بُطُونَ ضِنَّةَ كُلُّهَا إنْ ظالِماً فيهم وإن مَظْلُومَا

« ظالما » ، خبر « كان » محذوفة : ٢/١٠٨

* « كان » ، (٤) ، بمعنى « صار » ، فى قول عُلْفَة بن عقيل :

لَعَمْرِى لَئِنْ كانَتْ سُلافَةُ بُدِّلَتْ من الرَّمْلَةِ العَفْراءِ قُفْلاً تُزَاوِلُهْ

أى : لعمرى لقد صارت (انظر : « إنْ ») : ٢/٧١١

« كَىْ » ، دخولها على لام التَّعْليل ، فى قول الفرزدق :

سَقَى أرْيحَاءَ الغَيْثُ وهى بَغِيضَةٌ إلينَا ، ولكِنْ كَىْ لِيُسْقَاهُ هامُها

وقول ابن قيس الرقيات : (٤/٤٦٠)

كَىْ لِتَقْضِينِى رُقَيَّةُ ما وَعَدَتْنِى غَيْرَ مُخْتَلَسِ

* « اللام » ، بمعنى النّسب ، « لام النسب » ، فى مثل قول أبى زبيد :

يا آبنَ سَلْمَى ولِلنَّجيبة سَلْمَى ، ولقَدْ يَنجُلُ النَّجِيبَ النَّجِيبُ

لأنّ سلمى ولدته : ٦١٤/١ ، وقول العجير السلولى :

هو آبنِي لِغرّاء الجبِينِ نَجِيبَةٍ تَلَفَّتْ عَلَى طُهْرٍ به ، غيرُ أَحْمَق

أى : ولد غراء الجبين : ٢/٦٢٢

* « لكنْ » ، ومجيئُها فى معنى التحسّر والتفجّع ، فى قول جرير :

لكنْ سَوَادَةُ يَجْلُو مُقْلَتَيْ لِحَمٍ بازٍ يُصَرصِرُ فوق المَرْبَأِ العالِي

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكن البائس سعد بن خولة » ، وبقية الشواهد : ٣/٤٥٧

* « لو » ، حذف جوابها ، وهو يزيد المعنى قوة ، فى قول كعب بن الأشرف :

رُبَّ خالٍ لِي ، لَوْ أَبْصَرتَه سَبِطِ المِشْيَةِ أَبَّاءٍ أَنِفْ

بمعنى : لو أبصرته لراعك روعةً واحدةً : ٢/٢٨٣

* « مِمّا » ، دلالتها على معهودٍ يكثر المرء فعله أو إتيانه ، فى قول شَبِيب ابن البَرْصاء :

أَلَمْ تَكُنْ زَعَمَتْ بالله مُسْلِمَةً ولَمْ تَكُنْ هى مِمّا قَضَّتِ الأَرَبَا

وقول أبى حية النمرى :

وإنّا لَمِمَّا نَضربُ الكَبْشَ ضَرْبَةً على رأْسِهِ تُلْقِي اللِّسَانَ من الفمِ

والنحاة يقولون إنها بمعنى « رُبَّمَا » : ١/٧٣١

* « مِنْ » ، (١) بمعنى البدل ، فى قول الأشهب بن رُمَيْلة :

إذا ماذَكَرْنا من أَخِينا أَخَاهُمُ رَوِينَا ، ولم نَشْفِ الغَلِيلَ فَيَنْقَعَا

وقوله تعالى : « وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُمْ مَلَائِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ » ، أى بدلاً منكم : ٣/٥٨٧

* « مِنْ » ، (٢) ، بمعنى « بين كذا وكذا » ، فى قول أبى زبيد :

عَمَّا قَلِيلٍ عَلَوْنَ جُثَّتَهُ فهنَّ مِنْ وَالِغٍ ومُنْتَهِسِ

أى ، بين والغ ومنتهس ، ومثله : « جاء القوم من راجل وفارس » ، أى بين راجل وفارس : ٣/٦١١

* « مِنْ » ، (٣) ، قولهم : « هو منّى » أى من نفسى ومن خلق وهو شبيهى ، فى قول جرير :

قد كنتُ أعرفُهُ مِنّى إذَا غَلِقَتْ رُهْنُ الجِيادِ ومدَّ الغايَةَ الغَالِى

أى : أعرفه من نفسى وخليقتى ، يشبهنى : ١/٤٥٧ ، وفى شعر شبيب ابن البرصاء :

أنا ابنُ عَوْفٍ ومنّى، إنْ فَخَرْتُ بهمُ بَنُو سنانٍ ومسعودٌ وشدّادُ

أى : هم أهلى وعشيرتى : ٤/٧٣٠

* « نون التوكيد » ، دخولها فى توكيد الفعل المستقبل ، فى غير الشرط ، فى قول جذيمة الأبرش :

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فى نَشَزٍ تَرْفَعَنْ ثَوْبِى شَمالاتُ

لا أراه ضرورة ، بل هى لغة قديمة : ١/٣٨

* * *

* « الضمائر » ، عود الضمير بعد « أفعل التفضيل » ، مفرداً مذكراً ، فى مثل قوله : « كان أفرسَ الناس ببيْتِ شِعْرٍ ، وأصدقَهُ لساناً » : ٤/٢٣

* « الخبر » ، إضمارُ خَبَرِ النكرة ، نحو قوله تعالى : « وإنْ كَانَ ذو عُسْرَةٍ فنظرةٌ إلى مَيْسَرَةٍ » ، أى : وإن كان من الغرماء ذو عُسْرَةٍ : ١/١٧٩ ، وانظر : ٥/١٩٥ ، « كان » (١) .

* « الشرط » ، مجىء المضارع فى جواب شرط الماضى فى قول جرير :

هُمَا الحيَّانِ ، إن فزِعَا يَطِيرَا إلى جُرْدٍ كأمثالِ السعالى

٣/٤٢٣

* * *

* « الهمز » ، همز المعتلّ الآخر مثل : « تَرَوَّأْتُ » فى « تَرَوَّيْتُ » من الرواية ، و « رَثَأتُ زوجى » فى « رَثَيْتُ » ، ٤/٤٣٤ و « استخذأت » ، فى « استخذيتُ » : ٤/٤٧٩

* « الإبدال » ، « إبدال أحد المتماثلين ياء فى الفعل المضعّف فى قول أبى زبيد :

خَلاَ أن العِتَاق من المَطَايَا حَسِينَ بِهِ ، فهُنَّ إليه شوسُ

أى : حَسِسْنَ به ، فأبدل من السين ياء : ٢/٦٠٠

* « النسب » ، النسب إلى « أُسَيِّد » مصغَّراً مشدد الياء ، « أُسَيْدِىٌّ » ، بتسكين الياء ، كراهة واستثقالا لكثرة الكسرات وتواليها : ٥/٣٥٢ ، وفى شعر جرير :

إنَّ الأُسَيْدِىَّ زِنْبَاعاً وإخْوَتَهُ أَزْرَى بِهِمْ لُؤْمُ جَدَّاتٍ وَأَجْدادِ

٣/٣٧٨

* « عَنْعَنة تميم » ، فى قول ذى الرمة :

أَعَنْ تَرَسَّمْت مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً ، ماءُ الصَّبَابَةِ من عَيْنَيْكَ مَسْجُوم؟

أى : أأنْ ترسمت : ٢/٥٦٣

* « الأفعال المطلقة » ، نحو قولهم: « قالَ بيده » ، أى أومأ ، و« قالت السماء »، أمطرت و « زَعَم » بمعنى وعد ، وضمن ، فى قول مضرِّس ابن رِبْعِيّ الأسدىّ :

تقُولُ: هَلَكْنَا إنْ هَلَكْتَ، وإنَّما   عَلَى اللهِ أرْزَاقُ العِبادِ كَمَا زَعَمْ

أى : كما قال ووعد : ١/٧٣١

* * *

* الواحد يرادُ به الجمع فى قول امرىء القيس :

إذَا ما قَامَ حَالِبُهَا أرَنَّتْ   كَأَنَّ الحَيَّ صَبَّحهُمْ نَعِيُّ

يعنى جماعة الحالبين : ١/٩٢

* العرب تذكر جماعة وجماعةً ، أو جماعةً وواحداً ، ثم تخبرُ عنهما بلفظ الاثنين ، فى قول القطاميّ :

أَلَمْ يَحْزُنْكَ أنْ حِبَالَ قَيْسٍ   وتَغْلِبَ قَدْ تبَايَنَتَا انْقِطَاعَا

يعنى : حِبال قيس وحِبال تغلب ، ثم قال : « تباينتا » : ٥٣٨ : ٤

* « الحذف » ، فى مثل قول امرىء القيس :

ولَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ ، أرخَى سُدُولَهُ   عَلَيَّ ، بأنْواعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِى

أى : وليل ، يموج بأنواع الهموم موجاً كموج البحر ، وشواهد ذلك فى الشعر وفى كتاب الله : ٢/٨٥

* « القَلْبُ » ، فى الكلام ، فى نحو قول الفرزدق :

ولو ضَنَّتْ يَدَا ىَ بِهَا ونَفْسِى   لَكَانَ عَلَيَّ للقَدَرِ الخِيَارُ

أى : لكان لى الخيارُ ، على القدَر : ٢/٣١٨

فوائـــد

* «شعر مصنوعٌ» ، بيان معناه ، ومواضع ذكره ١/٤ ، وص : ٧ ، ٢/٦١
* « شاعر مُحْكِم » ، وضبطها ، ١/١٥٥ ، ٤/١٧٦ ، وقول الأعشى ، يعنى قصيدةً :

وغَرِيبةٍ تأتى المُلُوكَ حَكِيمةٍ قد قُلْتُها لِيُقَال مَنْ ذَا قَالَهَا

فسمى القصيدة المُحْكَمَة « حَكِيمةٌ »

* « المُقَلَّدات » من القصائد ، و « الأبيات المقلدة » ، وهى الباقية على وجه الدهر ، وقول الجاحظ : « كانوا يسمون تلك القصائد : الحوْليّات ، والمقلَّدات ، والمنقّحات ، والمُحْكَمَات ، ليصير قائلها فحلاً خِنْذِيذا وشاعراً مفلقاً » ، يعنى الشعر الذى يَدَعه صاحبه حولاً يردّد فيه النظر ويقوِّمُه : ١/٣٦١ ، ٢/٤٠٩ ، ٢/٤٩٣
* « أشعر الشعراء واحدةً » و « وأصحابُ الواحدة » ، بيانها : ١/١٣٨ ، ثم رقم : ١٨٧ ، ١٩٠
* « التَّشْعِيث » فى الشعر ، وشاهده فى شعر شبيب بن البرصاء : ١/٧٣٢
* تغيير الشعراء فى شعرهم ، وشاهده فى عمل رؤبة فى إحدى أراجيزه ، وقالها فى زمان بنى أمية، ثم بدّل فيها لمّاجاء زمن بنى العباس: ٣/٧٦٢، ١/٧٦٤ ، ٢

* * *

* « أصحاب الحجرات » ، الذين نزلت فيهم سورة الحجرات ، وأنَّهم هم « بنو العنبر بن عمرو بن تميم » ، فى خبر عزيز : ٤/٢٧

ألفاظٌ من اللغة

أخَلَّتْ بها المعاجم أو قصَّرت فى بيانها

— الأول رقم الصفحة ، والآخر رقم التعليق —

(دأدأ) : « دأداةٌ » ، بمعنى « دأداءةٌ » : ١/٧٤

(ضوأ) : « أضاءَ » ، بمعنى : دخل فى الضوء : ١/٣١٨

(خبب) : « اختَبَّ » ، اضطربَ واهتزَّ ، وشواهده : ١/٥٨٥

(ريب) : « الراب» ، بمعنى: الرِّيْب، وهو الأرب والحاجة ، ودليلُه : ٤/٧٤٥

(شغب) : « شَغْبةٌ » ، و«شَغُوب» بمعنى : مشاغبة ومشاغب : ١/٧٨٢

(طنب) : « طَنَّبَ الخِباء » ثلاثياً : ٥/٧٠٦

(عصب) : « عَصَّبَ عليه » ، بمعنى : ألَّبَ عليه ، من « العَصَبِيَّة» : ٥/٤٧٧

(قرب) : « تِقِرَّاب » ، مصدر « تَقَرَّب » : ٣/٦٠٠

(شرج) : « أشْرُج » جمع « شَرْج » : ٦/٧٨٧

(قرح) : « قَرِيحة الشِّعْر » : ١/١٢٦ ، ١/١٤٤ ، ١/١٩٥

(مدح) : « التَّمْداحُ » ، مصدر « مَدَح » : ١/٣١٩

(بخخ) : « بَخٌّ » ، نعت ،[1] وبيان ذلك : ٢/٧٤١

(سند) : « أسندت إليه حاجتى » ، وتفسيرها : ٣/٣٥

(صدد) : « صَدَّ » بمعنى : تصدَّى له : ٤/٦٠٠

---

(١) « بخٌّ » يزاد هذا الشاهد من قول العجَّاج :

* وعَدَدٍ بَخٍّ إذا عُدَّ اشْتَغَرْ *

شرح ديوان العجاج : ٤٨/ اللسان (شغر)

(صنع) : « صَنَاعة » ، بفتح الصاد ، بمعنى الحذق والخبرة : ١/٥
(لكع) : « لُكَّاع » ، بضم وتشديد ، بمعنى « لُكَع » : ٢/٦٩٦
(بيغ) : « تبيّغ » ، موضع تحقيق : ١/٧٧٤
(جحف) : « جَحَفَ » ، ثلاثياً ، بمعنى « أجحف » : ٥/٦٧١
(صحف) : « صُحُفِيّ » ، وهو متلقى العلم عن الصحف : ٤/٤ ، ١١
(عيف) : « تعيّفَ » ، [1] بمعنى « عافَ الطيرَ » من « العِيافة » : ٥/٦٧١
(قوف) : « تقوّفَ المالَ » ، حجره : ٢/٣٢٩
(نصف) : « القصيدة المنصفة » ، بيانها وضبطها : ٤/٤٥ ، ٢/٢٧٥
(سرق) : « سرَق أميّةَ شعرَهُ » ، تعديته إلى مفعولين : ١/١٢٨
(غرق) : « غرّق » ، بالتشديد ، بمعنى « غرِق » الثلاثي : ١/٧٦١
(فوق) : « أفاق عن الخمر » ، أفاق منها وهجرها : ٥/٦٩٨
(برك) : « برَكَ السحابُ » ، ثلاثيًا : ٥/٧٢٤
(نهك) : « التّنَهُّك » ، بمعنى : الانتهاك : ٣/٣٤٩
(جفل) : « أجْفل القومُ » ، أسرعوا مجتمعين إلى الشيء : ١/٥٤٥
(حول) : « التّحاوُل » ، بمعنى التنازع والتحاور وطلب الحيلة : ١/١٤٩ ، ٢/٢٠٧
(خلل) : « تخلّلتِ الإبل » ، رعت الخلّةَ : ١/٣٠٨
(خيل) : « أخْيَال » ، جمع « خالٍ » ، وهو الخيال : ١/٧٨٤
(رحل) : « الراحل » ، بمعنى : صاحب الرَّحْل : ٤/٥٥٧

---

(١) « تعيّفَ » ، شاهده أيضاً في شعر السُّلَيْك بن السُّلَكَة :

فباتَ لها أهْلٌ خَلاءٌ فِناؤُهُمْ ... ومَرّت بهم طَيْرٌ فلَمْ يَتَعَيَّفُوا

(الأمثال للضبي : ١٤)

---

(١) « التقاوُل » من شواهده فى الكامل ١ : ٢٩٦ :

« عن ابن الماجشُون قال : جاءنى رجُلٌ من ولد أبى رافع فقال : إنى قد قَاوَلْتُ رجلاً من مَوَالى بعض العرب ، فقلت : أنا خيرٌ منك ! فقال : بل أنا خير منك . . .

ثم روى المبرد : « حُدِّثتُ أنَّ أسامة بن زيد قَاوَل عمرو بن عثمان فى أمر ضيعةٍ يدَّعيها كل واحداً منهما فلَجَّتْ بينهما الخصومة ... »

وفى الكامل أيضاً ١ : ٣١٣

« يقالُ إن الحمّانىَّ قاوَلَ بلالاً ذات يومٍ فيما كان بينهما من الشَّرِّ ... »

استدراك (١)
على برنامج طبقات فحول الشعراء
الأول رقم الصفحة ، والثانى رقم السطر

١٧/١٠	«إن من حسن حظ الإسلام» ، صوابه : «.. حظّ آبن سلاّم» .
١٣٠/٨	«... فى النفوس لعَظَّما» ، صوابُه : «لعُظِّما» بالبناء للمجهول . «من قرأه : لعَظَّما» ، فقد أساء وغيَّر معنى الشعر ، وجعله كبَعَر الكَبْش ، كما قالوا .
١٣٠/٩	«ولكن أهانوه فهانوا» ، أخطأتُ أنا ، والصواب : «ولكن أهانوه فهانَ» .

* * *

استدراك (٢)
على مقدمة طبقات فحول الشعراء

٣٢/٤	فائدة : أبو أبى طاهر أحمد بن عبدالله بن نصر ، كان قاضياً على البصرة ، بعد أن صُرِف أبوخليفة عن قضائها ، (انظر كتاب القضاة) لوكيع ٢ : ١٨٢ .
٣٤/تعليق (٢)	فى آخر سطر : الصواب : «٣ : ٦٦» .
٣٧/٢٠	أن آبن سلام كان يفهم الفارسية ، وانظر الموفقيات : ٣٨٥ ففيها خبر عن ابن سلام فيه مَثَل بالفارسية .
٤٤/١٧	بعد رقم : ٥٨٥ ، زِدْ مايأتى : «رقم : ٦٢٩/ » .
٤٤/٢٠	بعد قوله «ابن عساكر ، زِدْ مايأتى : «رقم : ٧٤٠» .
٤٥/٢	بعد قوله : «المخطوطة» ، زِد مايأتى : «رقم : ٨٠١ ، زيادة على «م» /رقم : ٨٣٥ زيادة على المخطوطة» .
٤٥/٥	يصحح السطر هكذا : «فهذه تسعة وعشرون موضعاً ، فيها خمسةٌ وثلاثون خبرًا ،» .
٤٥/٧	يصحح السطر هكذا : «الأغانى أسطراً ، وعشرة أخبار زيادة على المخطوطة» .
٤٥/٨	يصحح هكذا : «فيبقى بعد ذلك خمسةٌ وعشرون خبراً» .
٦٥/٥	يصحح هكذا : «وفى الثامنة من الإسلاميين ذكر بشامة بن الغدير ...» .

* * *

استدراك (٣)
على طبقات فحول الشعراء

٤/تعليق (٥) ، يزاد فى آخر التعليق : «وكذلك يقول أهل الحديث ، ففى تاريخ أبى زرعة الدمشقى ١ : ٣٨ ، عن سليمان بن موسى قال : لايُؤْخذُ العلمُ عن صحفى» .

١٠/٧ «وحمل كلّ غُثاءٍ منْه» ، « منه » ساقطة فى « م » .

٧/تعليق (٣) غير واضحة وصوابه : «... رقم ٧ ، إلى الفقرة : ٢٩»

٩/تعليق (٥) يزاد فى آخر السطر الأول منه : « وابن الأنبارى فى شرح السبع الطوال : ٢٥٤ .

٨/تعليق (٣) يزاد بعد قوله : «ومثله فى المزهر» : «أقول : وهى كتابة قديمة صحيحة ، وتقرأ كذلك مُنَوّنة» .

١٠/٩ ، يوضع فى آخر هذه الفقرة (٦) ، ويكون التعليق فى الهامش هكذا : (٦) «هكذا فى الأصل المخطوط ، «يروى» ، وفى «م» : «يرى» ، وفى كتاب الزينة لأبى حاتم الرازىّ ١ : ١٤٣ ، قال بعد قوله « جرهم » : «قال محمد بن سلام : وكذلك نَرَى ، لأن إسمعيل بن إبرهيم جاورهم وأصهر إليهم» ، فكان صريحًا أنّ هذا رأى ابن سلام ومن قوله ، لا من قول أبى عمرو بن العلاء . وهذه قراءة جيدةٌ جدًّا ، وهى أولى بالإثبات ، لأنها من كلام ابن سلام نفسه .

١٥/تعليق (٤) ، يزاد فى آخره : «أفادنى ولدى محمود محمد الطناحى أن ذلك فى الكنز اللغوى : ٤٢ ، قال ابن السكيت فى القلب والإبدال : «إن بنى العنبر تقوله» ، قلت أنا : «وهم بنو العنبر بن عمرو بن تميم» .

١/٢٣ : «رجع إلى قول الشعراء» ، يكون التعليق هكذا : «رجع إلى قول الشعراء ، كذا فى المخطوطة» ، ثم يزاد فى آخر التعليق بعد قوله : « بالبناء للمعلوم » مايأتى : « وهذه أجودُ وأصحّ ، مع بناء الفعل للمجهول » .

٣١/تعليق (٤) يزاد بعد قوله سطر : ٣ «رواه المفضل» ، مايأتى : [نوادر أبى زيد : ١٦٠] ، أفادنيه محمود محمد الطناحىّ .

٣٤/تعليق (٥) يزاد فى آخره مايأتى : «وفى الإصابة ، حرف العين القسم الثالث ، سماه : «عسكلان بن عواكن» ، وذكر من هذا الشعر البيت الأول ، والبيت المذكور فى الصفحة التالية ، تعليق : (٢) » .

٣٧/تعليق (٢) يصحح السطر الرابع هكذا : « أمّا قفية ، فهو موضع ذكره الزمخشرى فى كتابه : الأمكنة والمياه والجبال : ١٩١» .

٣٨/تعليق (١) يزاد بعد قوله : «لغة قديمة لم يجلبْها اضطرار» ، يزاد مايأتى : «ومثله قول حسّان السعدى ، يذكر الموت :

فلا ذا نَعيمٍ يَتْرُكَنْ لِنَعيمهِ ... وإنْ قالَ قَرِّطْنى وخُذْ رشوةً أَبى
ولا ذا بُؤُوس يَتْرُكَنْ لبُؤُوسه ... فتنفعهُ الشكْوَى إذا ما هو اشْتَكى

وقد قال قبل إنشاده : قال أبوالحسن ، (يعنى الأخفش الأصغر على بن سليمان) : «حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى : أن هذا الشعر (يعنى شعر حسّان السعدى هذا) من أقدم ما قيل فى الجاهلية» ؛ انظر نوادر أبى زيد : ١١١ ، ١١٢ .

٤١/تعليق (١) يصحح هكذا : «... الموشح : ١١٣ ، ١١٤» .

٤١/تعليق (٤) يزاد فى السطر السابع بعد قوله : «ماحقُّه أن يكتم» مايلى : «انظر المعانى الكبير لابن قتيبة : ٥١١ ، ٥١٢ فقد شرح اللفظين شرحًا جيّدًا جدًّا» .

٤٤/تعليق (٥) السطر الثانى ، يزاد قبل قوله : «غلامًا لأحمد بن أبى دواد» ، مايأتى : «١٦/ : ١٦٥ ، » .

٤٥/تعليق (٥) ، يزاد فى آخر السطر الأول : «والمعانى الكبير : ٥١٠ ، وانظر تخريجه فى المنقوص والممدود للراجكوتى» .

٤٧/تعليق (٢) زد فى آخره مايأتى : « والإبانة للعميدى: ١٦٣/ والصبح المنبى : ٢٦١» .

٧/٤٩ يزاد فى آخر السطر (٥) ، ويزاد فى التعليق مايأتى : (٥) انظر مثله فى رسائل الجاحظ (رسالة البغال) ٢ : ٢٢٦ ، مع زيادة فى اللفظ» .

٥١/تعليق (١) السطر الثالث ، اقرأ : مُرْتِع ومُرَتِّع .

٥٩/تعليق (١) أفادنى الصواب فى موضع «رحرحان» أخى حمد الجاسر فى مجلة العرب ٩ : ١٣٢ ، وانظر معجم ما استعجم ووفاء الوفاء : ١٠٩٢ وغيرهما . والذى أوقعنى فى الخطأ اعتمادى على ياقوت ، ولا أدرى كيف تهاوى ياقوت فى الخطأ .

٣/٦٥ والتعليق على قوله : «فإنى أنا نحرت الشعر نَحْراً» بالنون . وفى حديث عبدالمطلب وحَفْر زمزم : «ثم بَحَرها بَحْراً» ، أى شقَّها ووسَّعها حتى لا تُنْزَف» ، اللسان (بحر) ، والفائق للزمخشرى (حلل) وحديث الزهرى

عن الفيل . فرأيت الآن أن تكون قراءة ماههنا : «فإنى أنا بَحَرت الشعر بَحْراً» ، بالباءِ ، فهى أجود معنى من «نحرتُ» بالنون . وقد جاءت «بحرت» بالباء فى نسختين من نسخ الأغانى (٨ : ٣٤ دار الكتب) ، وكذلك جاءت أيضًا فى أصل كتاب المزهر ٢ : ٤٨٠ ، وغيرها ناشرو المزهر بالنون ، اعتماداً على ماجاء فى طبقات الشعراء والعمدة . وانظر أيضاً الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٨٨ .

١١/٧٤ قوله « لموضع الحرب» ، مصدر قولنا : «وضعت الحربُ أوزارها» .

٧٨/تعليق (٢) يزاد عليه فى آخره : «وانظر أيضًا القوافى للأخفش : ٢٧» .

٧٩/تعليق (٥) يزاد عليه مايأتى : «البيت فى اللسان (ثنى) والمخصّص ١٥ : ١٣٨ ، ورواية صدره : «تَرَى ثِنَانا إذَا ما جاءَ بَدْأُهُمُ» . ثم انظر أيضًا الأضداد لأبى الطيب اللغوى : ١٣١ ، والأمالى ٢ : ١٧٦ ، وسمط اللآلى : ٧٩٥ ، وخرجه شيخنا الراجكوتى هناك ، ثم انظر معانى القرآن للأخفش ٢ : ٥٦٦ ، فى تفسير سورة النازعات .

٩٣/تعليق (٢) زد فى آخره : «وما قاله حمد الجاسر هو الصواب

٩٤/تعليق (١) السطر الثانى ، صوابه : «يكون رَغْدُه» ، بالراءِ .

١/٩٩ الخبر ١١٧ ، مبتورٌ ، وقد رواه الرقّام البصرى فى كتابه «العفو والاعتذار» ص ٤٤٧ قال : «حدثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب قال ، حدثنا محمد ابن سلام قال ، حدثنا سليمان بى محمد بن يحيى بن عروة ، عن يحيى ابن سعيد الأنصارى ، عن سعيد بن المسيب : أن بجير بن زهير بن أبى سُلمى أسلم ، فكتب إليه أخوه كعب بن زهير ..» ، واختصر الخبر رقم : ١١٧ هذا .

٦/٩٩ ، فى الإسناد هنا «محمد بن سليمان ، عن يحيى بن سعيد الأنصارى» ، وهو نصٌ ما فى «م» ، ولكن الصواب هو ما رواه الرقام البصرى فى الإسناد السالف ، ومحمد بن سلام هو الذى يروى عن «سليمان بن محمد ابن يحيى بن عروة» ، فهو خطأ فى «م» ، يردُّ إلى الصواب . وهذا الخبر رقم : ١١٨ والخبران جميعًا (١١٧ ، ١١٨) رواهما الرقام البصرى فى كتابه «العفو والاعتذار» ٢ ، ٤٤٧ – ٤٥٤ ، ولولا الإطالة لنقلته هنا بتمامه . وتصحيح الخطأ فى «سليمان بن محمد» ينطبق أيضًا على ما جاء فى طبقات الشافعية ١ : ٢٩٩ .

١٠١/تعليق (٣) السطر : ٣ يزاد بعد ، «وهو ليس بشيء عندى» ، مايأتى: «الضمير فى بِهِ عائدٌ على السيف» .

١٠٦/تعليق (٢) يزاد فى آخره مايأتى : «ثم انظر الممتع لعبد الكريم النهشلى (تونس) : ٢٤٥ ، (دار المعارف) ١ : ٣١٤ ، وذكر خبرًا عن ابن سلام ، ليس فى « م » .

١٠٧/تعليق (٤) السطر : ٨ ، يزاد بعد قوله : « من قضاعة» مايأتى : «ذكر الكلبى فى النسب (مخطوطتى ٢ : ٥١٩) وذكر تميم بن ضنة وولده فقال : «أمُّهم السعفاء بنت كاهل بن أفرك بن بلّى ، فمات عنها تميم ، فتزوّجها غيظ ابن مرة بن عوف ، فذهب بيربوع معها ، فانتسب إلى غيظ بن مُرَّة ، فمات عنها . فذلك قول النابغة ليزيد ...» ، وذكر الأبيات الآتية : ١٠٨ .

١٠٩/تعليق (٢) يزاد فى آخره مايأتى : «ثم انظر الممتع» لعبدالكريم النهشلى ، (تونس) : ٢٤٥ ، (دار المعارف) ١ : ٣١٣ ، على ما فيهما جميعًا من الخطأ .

١١٦/تعليق (٣) يزاد فى آخره مايأتى : «وانظر الخبر فى أنساب الأشراف للبلاذرى ٢٣٣/١/٤ (إحسان عباس) ، و٢٠٣/١/٤ (القدس) » .

١١/١٢٥ صواب الإسناد : «... حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام قال ، ...» .

١٢٨/تعليق (١) يزاد فى آخره مايأتى : «انظر قول حسان بن ثابت :

لا أَسْرِقُ الشعراءَ مانَطَقُوا ، بل لأيوافِقُ شِعْرهُم شِعْرى »

١٣٤/تعليق (٥) السطر الخامس ، يزاد بعد قوله «أهل المدينة» مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٣٣ وما قاله حمد الجاسر»

١٢٨/تعليق (١) السطر الرابع يصحح هكذا : انظر ، (شرح السبع الطوال : ٤٣٢ ، ثم انظر هذا الكتاب من رقم : ١٨٧ – ١٩١ ، وقد نقل المظفر العلوى فى «نضرة الإغريض» : ١٥٩ ، ١٦٠ ، عن الأصمعى قال : «وبعدُ فطرفة صاحبُ واحدة لأيقطَعُ بقوله على البحور ، وإنّما يُعَدّ مع أصحاب الواحدة . قال : وَمْن أصحاب الواحدة ؟ قال : الحارث بن حِلّزة ، والأسعر الجعفىّ ، والأفوهُ الأودىّ ، وعلقمةُ الفَحْل ، وسويد بن أبى كاهل ، وعمرو بن كلثوم ، وعمرو بن معديكرب» ، فهؤلاء أصحاب الواحدة عند الأصمعى وعدَّتُهم ثمانية كما ترى .

٨/١٤٠ ، والصواب «ويَرَاكِنُ الرِّيف» .

١٤٠/تعليق (٣) يزاد فى آخر التعليق مايأتى : «انظر ما سيأتى رقم : ٨٦٢ قوله : «وكانت همته ومركزه بخراسان وما يليها» فهل يحسنُ أن نقرأ ما ههنا : «كان يسكن الحيرة ومراكز الرِّيف» ، كما قرأتها فى الطبعة الأولى ؟

١٤٢/تعليق (١) يزاد بعد قوله : «وتخريجها هناك» مايأتى : «انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٢٤٥ ، وأمالى ابن الشجرى ١ : ٧٤ ، والخزانة ٢ : ٢١ الطبعة الأولى» ، أفادنيها محمود محمد الطناحى .

١٤٩/تعليق(١) يصحح السطر الثالث والرابع كمايأتى : «وستأتى «تحاولا» فى خبر مالك وخالد بن الوليد رقم : ٢٧٦ . وصريح هذا المعنى فى قراءة ابن مسعود : «قد سمع الله قول التى تُحاوِلك فى زوجها» ، ذكرها الطبرى منسوبة إليه فى تفسير سورة المجادلة ، وذكرها أبوالسعود والآلوسى فى تفسير السورة غير منسوبة ، ومعنى «تحاولك» تكشفه قراءة الجماعة «تجادلك» .

١٤٩/تعليق (٢) يزاد فى السطر الأول بعد (هود) مايأتى : «ومجالس ثعلب : ٥٢١ ، و«ما بنته العرب على فَعَالِ ٢٣ : ٩٣ ، أفادنيهما محمود محمد الطناحى .

٥/١٥٦ : الصواب «أوانُ العِرْضِ» بكسر العين .

١٥٦/تعليق (٣) يزاد بعد (١٠٥) ، مايأتى : «وكتاب النبات للدينورى (٣ ، ٥) ص : ٤٩ ، ٥٠ » .

١٥٦/تعليق (٤) يزاد فى آخره مايأتى : «وانظر آخر ترجمة المسيب بن علس فى خزانة الأدب ١ : ٥٤٦ (بولاق) » .

١/١٦٠ «كِرْدين» بالكاف المكسورة ، هكذا ضبط فى المخطوطة العتيقة . وأما الحافظ ابن ماكولا فضبطه فى الإكمال عبارةً بالكاف المضمومة بعد ها راء ثم دال ، وكذلك هو فى غيره من الكتب .

١٦٢/تعليق (٤) يزاد بعد (رواه) مايأتى : (وأحمد فى المسند ٥ : ٧٨و » وتحذف هذه العبارة فى آخر السطر الثالث .

١٦٥/تعليق (٢) يزاد بعد (٦٦٢) مايأتى : «والبيان والتبيين ٣ : ٧١ » .

١٦٥/تعليق (٣) يزاد فى آخر السطر مايأتى : « واللسان (بدد) » أفادنيه محمود محمد الطناحى .

١٦٦/تعليق (١) يزاد بعد (٣٩) مايأتى : «وكتاب الإبل للأصمعى (الكنز اللغوى) : ١٣٤ .

١٦٩/تعليق (١) يزاد فى آخره بعد البيت : «وانظر قول جرير (د : ٢١٨) ، (دار المعارف) .

لكَ الغُرُّ السوابقُ من قُرَيشٍ فقدْ عُرِف الأغرُّ من البَهيمِ

وقوله أيضًا (د : ٥٨٧) (دار المعارف) .

أبونـا مـالكٌ وأبُـوكَ تيـمٌ فقد عُرِفَ الأغرُّ من البهيمِ

١٨٧/تعليق (٥) يزاد فى آخره مايأتى : «وانظر تهذيب الآثارللطبرى ، مسند عمر ، رقم : ٩٨٤» .

١٩١/تعليق (١) يزاد قبل (وغيرها) مايأتى : «والأبيات فى كتاب «حسن الصحابة» : ٥٣ — ٥٥ ، مع زيادة فيها» .

١٩٢/تعليق (٢) يزاد فى السطر الرابع بعد قوله «قردًا» مايأتى : «والبيت رواه الخطيب البغدادى من حديث على بن أبى طالب فى كتابه «الرحلة فى طلب الحديث» ص : ١٣١ الخبر رقم : ٤٥ ، ورواية صدر البيت فيه محّرف هكذا : «أضحت هزالة راعى الضأن تهزأ بى» ، والصواب : « أصبحتُ هُزءًا لراعى الضأن» ، بلا شك» .

١٩٥/تعليق (٣) السطر الخامس ، يزاد بعد قوله (بنجد) مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٣٥ ، لحمد الجاسر» .

١٩٧/تعليق (٥) يزاد فى آخر السطر الثالث مايأتى : «وأخذه ابن البواب فقال : (الأغانى ٢٣ : ٤٣) .

ولو أنّ رَكْباً يمَّمُوكِ لقادَهُم نَسيمُك حتى يستدلَّ بكِ الركبُ

٢٢٥/تعليق (٢) يزادُ بعد قوله (ثقات) مايأتى : «وتهذيب الآثار للطبرى (مسند عمر) رقم : ٩٧٧» .

٢٢٥/تعليق (٣) يُزاد فى آخر السطر الأول مايأتى : «وتهذيب الآثار للطبرىّ (مسند ابن عباس) رقم : ٤٢١» .

٢٣٥/تعليق (١) ، يزاد فى السطر الرابع عشر بعد قوله : (السفاسير) ، مايأتى : «وقد وجدت البيت الأول ، مع بيت آخر زائد على هذين فى المنمق لابن حبيب : ٤٢٧ ، فى حديث دار الندوة ، وروى عجز البيت الأول هكذا :

★ ورشوةٌ مثلما تُرشَى السَّماسِير ★

والسماسير ، جمع سمسار ، وليس فى كتب اللغة ، وهو صحيح ، وجمعه فى الكتب والأخبار «سماسرة» ، والبيت الزائد عند ابن حبيب هو :

توارثُوا فى نِصَاب اللؤمِ أوَّلَهُمْ فلا يُعَدُّ لهُمْ مَجْدٌ ولا خِيرُ

٢٣٦/تعليق (٢) السطر التاسع ، يصحح أوله هكذا : «أمية آنمارت» .

٢٣٨/تعليق (٥) السطر السابع ، يزاد بعد قوله (أى دول) مايأتى : «وهذا الشعر رواه الرقام البصرى فى كتابه العفو والاعتذار : ٤٥٧ – ٤٥٩ ، وروى البيت ، كما رواه ابن فارس :

* والعطيّاتُ خِساسٌ بينهم *

٢٣٨/تعليق (٢) يزاد فى آخر التعليق : «وانظر مجلة العرب ٩ : ١٣١ ، ١٦٠ وما قاله حمد الجاسر » .

٢٤٨/تعليق (١) يزاد فى آخره مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ٣٦» .

٢٤٨/تعليق (٤) يزاد بعد قوله (تشاءموا) مايأتى : «مجلة العرب ٩ : ١٣٤ ، وقد سلف ص : ٩٣ ، تعليق : ٢» .

٢٥٤/تعليق (٥) يزاد بعد (٦٥) مايأتى : «ومغازى الواقدى ١ : ٢٠١» .

٢٨٥/تعليق (١) يزاد فى آخر السطر الرابع مايأتى : «انظر عيون الأثر لابن سيد الناس ٢ : ٧٨» .

٢٨٥/تعليق (٢) يزاد فى آخره : «وانظر أنساب الأشراف للبلاذرى ٤ : ٩٢ ، القدس /٤ : ١١٠ ، إحسان عباس» .

٣٠٠/تعليق (٢) يزاد فى آخره مايأتى : «انظر للخبر : ٣٩٨ أنساب الأشراف للبلاذرى ١٩٥/١/٤ ، ١٩٦» .

٣٠٢/تعليق (١) يزاد بعد قوله فى السطر الثانى (مكة) مايأتى : «مجلة العرب ٩ : ١٤٠ ، حمد الجاسر» .

٣٠٤/تعليق (٥) يزاد بعد قوله فى السطر الأول (السالفة) مايأتى : «وأنساب الأشراف ١٩٦/١/٤ ، ١٩٧» .

٣٠٥/تعليق (٥) يزاد بعد قوله فى السطر الأول (المراجع) مايأتى : «وأنساب الأشراف ١٩٧/١/٤» .

٣٠٦/تعليق (٦) يزاد بعد قوله فِى السطر الأول (١٩ : ٣١) مايأتى : «وأنساب الأشراف ١٩٨/١/٤» .

٣٠٩/تعليق (٤) يزاد فى آخر التعليق مايأتى : «هذا البيت والشعر بعده رقم : ٤٠٨ ، فى

أنساب الأشراف ٤/١/٢٤٥ ، ٢٤٦» .

٣١٠/تعليق (١) يزاد فى آخر التعليق مايأتى : «البيتان الأولان فى أنساب الأشراف ٤/١/٢٤٦» .

٣١١/تعليق (١) يزاد فى آخره مايأتى : «هذا ما كتبه قديماً فى شرح أبيات رقم ٤٠٩ ، ٤١٠ . وقد وقفت على الأبيات اللامية فى كتاب الموفقيات للزبير بن بكار ص : ٢٦٧ – ٢٧٢ ، وقال: «قال مسكين بن عامر فى قصيدة» ، ثم ذكر سبعة وثلاثين بيتاً . والبيت الأول عند ابن سلام ملفّق ، فالبيت التاسع عند الزبير (ص : ٢٦٨) :

وآبائى بنو عُدُس بن زيدٍ وخالى البشْرُ بشر بنى هِلالِ

وبين الزبير (ص : ٢٧٢) أنه عنى «البشر بن قيس بن زهير» ، وترددت أنا فى التعليق على البيت الثالث فى رقم : ٤٠٩ ، فظهر الصوابُ كما ترى . ثم جاء البيت السادس عشر عند الزبير (ص : ٢٦٩) هكذا :

شُرَيحٌ فارسُ النُّعمانِ جدِّى ونازلُها إذا دُعِيتْ نــزالِ

فطابقت رواية الزبير ما استظهرت أنه الصواب فى التعليق رقم: (٣) .

أما البيت الذى يلى هذا عند ابن سلام ، فهو البيت السابع عشر عند الزبير . وقص خبر «سماعة» فى الموفقيات ص : ٢/٧٢ .

٣٢٢/تعليق (٥) السطر الثالث بعد قوله (بنى تميم) يزاد مايأتى : «مجلة العرب : ١٤٠ حمد الجاسر ، وانظر بعدُ ص : ٣٨٦» .

٣٣٢ / ٢ فى الموشح ص : ١٠٦ ، خبرٌ بالإسناد الذى اخترته للزيادة على الطبقات من الموشح (انظر المقدمة : ٤٥ ، ٤٦) ، وهذا نصُّه : «وحدثنى إبرهيم ابن شهاب ، حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام قال : قال الفرزدق لامرأته النوار : أنا أشعرُ أم ابنُ المراغة ؟ قالت : غلبك على حُلْوِهِ ، وشَرِكك فى مُرِّه» ، فهذا ينبغى أن يزاد فى خبر النوار بنت أعين المجاشعية ، قبل الخبر : ٤٣٥ أو بعده ، لا أدرى .

٣٣٤/تعليق (٥) يزاد فى آخره مايأتى : «وانظر الممتع لعبدالكريم النهشلى ص : ٣٠٥ ، ٣٠٦» .

٣٦٠/تعليق (٣) ، يُزاد فى آخره فى ص : ٣٦١ ، مايأتى : «قال الأخفش : والعلماء بالشعر يسمُّون البيت إذا استوفى المعنى تمامَه : المُقَلَّد . فإذا استوفى معنيين تامّين قيل : هذا بيتٌ ذو تقليدين = نحو قول النابغة :

ولست بمُستَبْقٍ أخًا لاَ تلمُّه   على شَعَثٍ ، أىُّ الرجالِ المهذَّبُ

٣٦١/تعليق (١) تصحح العبارة فى السطر الثانى هكذا : وذكر الشعراءَ الذين كانوا يَدَعُون قصائدَهم حَوْلاً كَرِيتًا» ، صححه محمود محمد الطناحى .

٣٦٥/تعليق (١) أول التعليق صوابه : «ديوانه : ١٠٨ ، الصاوى) » .

٣٦٦/تعليق (١) آخر السطر العاشر «فى الأصل متتابعين» ، الصواب : «متتابعان» ، صححه محمود محمد الطناحى .

٣٦٧/تعليق (١) السطر الثانى فى وسطه : «جرى ممطور» ، والصواب «جرُّ ممطور» ، صححه محمود محمد الطناحى .

٣٧٤/ بعد الخبر ٥٠٨ ، ينبغى أن يكون مانقلُه ابن ظافر فى بدائع البدائه ص : ١١ ، حيث قال :

«ومن ذلك ما ذكره ابن سلام فى طبقات الشعراء قال : اجتمع جريرٌ والفرزدق والأخطل فى مجلس عبدالملك ، فأُحْضِر بين يديه كيسٌ فيه خمسمئة دينار ، وقال لهم : ليقُلْ كلّ منكم بيتاً فى مدح نفسه ، فأيُّكم غلب فله الكيس . فبَدَر الفرزدق فقال :

أنا القَطِرانُ والشعراءُ جَرْبَى   وفى القَطِرانِ للجَرْبَى شفاءُ

فقال الأخطل :

فإن تَكُ زِقَّ زاملةٍ فإنّى   أنا الطاعونُ ليس لهُ دواءُ

فقال جرير :

أنا المَوْتُ الذى آتِى عليكُمْ   فليس لهاربٍ منِّى نَجاءُ

فقال : خُذ الكيس ، فلعمرى إنّ الموت يأتى على كُلِّ شىءٍ .

٣٧٨/تعليق (١) فى آخر السطر الأول الصواب : «عن أحمد بن موسى بن حمزة» .

٣٨١/تعليق (١) بعد آخر السطر الرابع (العشب) يزاد مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٤٠ ، حمد الجاسر» .

٣٨٤/تعليق (٢) فى السطر الخامس بعد قوله (سلف جرير) ، يزاد : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٤١ ، حمد الجاسر» .

٣٨٦/تعليق (١) السطر الثالث بعد (بنى تميم) يزاد : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٤٠ حمد الجاسر . وانظر ص : ٣٢٢» .

٣٨٦/تعليق (٣) فى آخر سطر فيه ، الصواب : «فى رقم : ٤٢٩» .

٤١٢/تعليق (٤) يزاد بعد قوله (ص : ٧١) فى السطر السابع مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٤١ حمد الجاسر» .

٤١٨/تعليق (٣) الصواب : «انظر رقم : ٥١٦ ...» .

٤٢٧/تعليق (١) يصحح بيت جرير فى السطر الثانى هكذا «... نُحِبُّ ماء أبيكم ... نُخبثَ عُصَارةِ » .

١٣/٤٣٦ نقل صاحب الأغانى (٢٤ : ٢١٢ ، الدار) نص كلام ابن سلام فقال : «فقال الراعى لابنه : أما والله لتكونن فَعْلَةً مشئومة عليك ، وليهجُوَنِّى وإياك ، فليته لا يجاوزنا ولا يذكر نسوتنا ... وأنه مات قبل أن تمضى سنة ، ويقول غيرُ بنى نمير : إنه كَمِدَ لما سمعها ، فمات كمدًا» .

٤٤٩/تعليق (٥) الصواب : «انظر ما مضى : ٥٤٧» .

/٤٥٤ الخبر رقم : ٦٢٥ ، ليس فى المطبوعة الأوربية .

٤٥٦/تعليق (٣) يزاد بعد قوله (ابن سلام) مايأتى : «وهذا الخبر فى الموشح للمرزبانى : ١١٦ ، من طريق محمد بن موسى البربرى ، عن ابن سلام» .

٤٦٤/تعليق (٥) يزاد بعد قوله فى السطر الثالث (يصب فيه) مايأتى : «مجلة العرب ٩ : ١٤٢ حمد الجاسر» .

/٤٨٤ الخبر : ٦٦٦ ، كان ينبغى أن أذكر الخبر كما هو فى الأغانى ٨ : ٣١٩ ، وهذا نصه : «فأمّا السبب فى مدح الأخطل عِكْرمة بن فيّاضٍ ، فأخبرنا به أبوخليفة ، عن محمد بن سلام قال : قدم الأخطل ...» .

٤٨٤/تعليق (٤) السطر الخامس عند ذكر «شداد بن المنذر» ، يزاد : «انظر أنساب الأشراف ٢٢٣/١/٤» .

٤٩٧/تعليق (١) السطر السابع يزاد بعد قوله (عشرة ليلة) مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٤٢ حمد الجاسر» .

٥٠٤/تعليق (٢) يزاد بعد قوله فى السطر الأول مايأتى هكذا : (الأغانى : ٢٠ : ١٧١ (الساسى) /٢٤ : ٢١٣ (الهيئة) » .

/٥٠٦ يزاد بعد البيت الثانى بيت ثالث هو فى الأغانى ٢٤ : ٢١٤ (الهيئة) ، بعد إصلاح ما فيه من التصحيف :

مَعَاتِيمُ القِرَى سُرُفٌ إذا مَا ... أجنَّت طَخْيَةُ الليلِ البَهيمِ

«معاتيم» يؤخّرون قِرَى الضيف . و«سُرُف» جمع «سَرِف» وهو الغافل المتغافل ، وجمعه «سُرُف» ، على قياس «رجل خَشِنٌ ، وقومٌ خُشُن» .

ورجل فَطِنٌ ، ورجالٌ فُطُن» ، وهى جموع قليلة فى فَعِل» بفتح الفاء وكسر العين . و«طَخية» : ظلمة شديدة . ورواية الأغانى : «ظلمة» . والبيت فى اللسان (عتم) والتهذيب للأزهرى ٢ : ٢٨٨ .

٥٠٦/ يزاد قبل رقم : ٦٩٩ خبر فى الأغانى ٢٤ : ٢١٤ ، وهو على شرطى فى الزيادة ، وهذا نصه :

«أخبرنا أبو خليفة ، عن محمد بن سلام ، عن عبدالقاهر بن السرىّ ، قال : وفد الراعى على عبدالملك بن مروان ، فقال لأهلِ بيته : تَزَوّجوا إلى هذا الشيخ ، فإنّى أُراه مُنْجِبًا» .

٥١٠/تعليق تابع رقم (١) ص : ٥٠٩ ، فى السطر السابع بعد قوله (من نجد) ، يزاد مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٤٣ حمد الجاسر» .

٥٣٧/تعليق (٥) يزاد فى السطر الرابع بعد قوله (البيت السالف) مايأتى : «هذا قولٌ قد سُبقتُ إليه . فقد دلّنى أخى محمود محمد الطناحى على انّ أبن عقيل حكى عن أبن المصنف (أى ابن مالك) أنّ «عطاء» مصدرٌ لا اسم مصدر ، وأن أصله «إعطاء» فحذفت همزتُه الأولى تخفيفًا . قال ابن عقيل : «وهو خلاف ما صرّح به غيرُه من النحويين» ، يعنى أنهم يقولون أن اسم المصدر يعملُ عمل المصدر . (انظر شرح الألفية لابن عقيل : باب إعمال المصدر) .

٥٤٨/١ ، هذا الخبر فى الموشح للمرزبانى : ١٤٣ ، ١٤٤

٥٤٨/تعليق (٣) السطر الثانى يزاد بعد قوله (٦ : ١٠١) ، مايأتى : «وشرح المفضليات : ٢٩٨» .

٥٤٩/ الخبر : ٧٣٥ ، كان ينبغى أن ينقل الخبر بتمامه كما فى الأغانى ، فالصواب : «عن محمد بن سلام قال : كان لذى الرُّمة حَظٌّ فى حُسْن التشبيه لم يكن لأحد . وكان علماؤنا ....» .

٥٥١/تعليق (٢) الصواب فى السطر الأول : (الأغانى : ١٦ : ١١١) .

٥٥٥/تعليق (٢) يزاد فى السطر الخامس بعد قوله (النباج) مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٤٣ ، حمد الجاسر) .

٥٥٩/١ فى الأغانى ١٦ : ١١٢ ما نصه : «هو والله ينتمى ، شعر حنظلىّ عَدَوىّ» . وقوله : «ينتمى» ، أى ينسُبُ نفسه ، فهو شعر حنظلى عدوىّ .

٥٦١/تعليق (٣) السطر الثالث بعد قوله (للأصمعىّ : ٦٠) يزاد مايأتى : «والنبات لأبى حنيفة الدينورى (٣ ، ٥) ص : ٢٧» .

٥٦٤/تعليق (٦) يزاد في آخره مايأتي «١٨/ : ٤٢ الهيئة» .

٥٧٨/تعليق (٤) يزاد في آخر التعليق مايأتي : «وله شعر في لباب الآداب ٣٢٤» .

٥٨٨/تعليق (٤) يزاد بعد قوله (ضبة بن أدّ) مايأتي : «مجلة العرب ٩ : ١٤٤ ، حمد الجاسر» .

٥٩٩/تعليق (٣) يزاد بعد قوله في السطر الأول (وافية) : «يزاد عليها: الصاهل والشاحج : ٦٤٥» .

٦٠٠/تعليق (١) السطر الرابع بعد قوله (أيضًا) يزاد مايأتي : «أمالي ابن الشجري : ٩٧ ، ٣٨٨» .

٦٠٠/تعليق (٣) يزاد في أوله : «رسالة الغفران : ٢٨» .

٦٠٢/تعليق (١) يزاد مايأتي : «البيت في تاريخ الطبري ٨ : ١٢١» .

٦٠٢/تعليق (٤) يزاد مايأتي : «البيت في الصاهل والشاحج : ٦٤٥» .

٦٠٥/تعليق (١) يزاد بعد قوله (معجم مااستعجم : الأدمى) مايأتي : «مجلة العرب ٩ : ١٤٥ حمد الجاسر» .

٦٠٦/تعليق (١) يزاد في أوله : «البيت في الصداقة والصديق لأبي حيان : ٩١» .

٦٠٦/تعليق (٣) يزاد بعد قوله (أقواس) في السطر الثاني مايأتي : «وفي غريب الحديث للحربيّ : ٤١٢» .

٦٠٧/تعليق (٢) يزاد بعد قوله في السطر الثاني (رقم : ٣) مايأتي : «والبيت في غريب الحديث للحربي : ٤١٢» .

٦٢٣/٥ يصحح كما يأتي : «من بني إنسان من بني سعد بن جشم» من تغلب ، وانظر الأغاني ١١ : ٩١ .

٦٢٣/تعليق (٥) يحذف التعليق ويثبت مكانه مايأتي: «في المخطوطة «من بني (أسيان) من بني سعد بن غنم» ، وهذا خطأ فيما رجَّحت . وانظر الأغاني ١١ : ٩١ وقوله : «بنو إنسان حيٌّ من جُشم» .

٦٣٩/تعليق (٤) السطر الثاني بعد (في شعره) ، يزاد مايأتي : «مجلة العرب ٩ : ١٤٦ ، حمد الجاسر» .

٦٤٢/ الخبران : ٨١٦ ، ٨١٧ ، أخلَّت بهما « م » .

٦٦٥/تعليق (٢) يزاد في السطر الثامن بعد قوله (الستار) مايأتي : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٤٧ ، حمد الجاسر» .

٦٦٥/تعليق (٥) يزاد بعد الشعر الذي فيه (إحدى بليّ) مايأتي : «انظر ديوان أبي تمام ٣ : ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥١» .

٦٦٦/تعليق (٤) السطر الرابع ، يزاد بعد (٦١ – ٦٢) مايأتى «(ساسى ، ١٥ : ٢٩٣ الدار»

٦٦٧/تعليق (١) السطر الثالث ، يزاد بعد (عمرو بن تميم) مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٤٤ ، وما مضى ص : ٥٧٧» .

٦٦٧/تعليق (٦) السطر الثالث الصواب : «جبل لبنى دارم»

٦٧١/تعليق (٥) بعد (وتخريجها هناك) يزاد مايأتى : «والموشح : ١٠٩» .

٦٧٢/تعليق (٤) يزاد فى أوله مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٤٨ ، حمد الجاسر» .

٦٧٤/تعليق (٢) يزاد فى أوله : «الشعر فى الممتع لعبدالكريم النهشلى : ٢٣٧ نقلاً عن ابن سلام» .

٦٨٤/تعليق (٤) السطر الثانى ، يزاد بعد (للمتوكل) مايأتى «ولم ينسبه الفراء فى معانى القرآن ١ : ٣٤ ، ١١٥ ، ٤٠٨» أفادنيه محمود محمد الطناحى .

٦٩٤/تعليق (٤) السطر الثانى بعد (غمز) مايأتى : «وشرح شواهد أبيات المغنى للبغدادى ٢ : ٦٨ – ٧٤» .

٦٩٧/تعليق (١) يزاد فى آخره مايأتى : «والبيت فى اللسان (لوع) ، ورواية العَجُز .

★ بلَوْع تَدْي كأنْف الكلب دَمّاع ★

وهى أجود الروايتين . و«اللوعة» واللَّوعُ ، السواد الذى حول حلمة الثدى ، وجمعه ألواعٌ . ويقال له : «لَوْعة» ، و«لعوة » .

٧٠٠/تعليق (١) السطر الأول بعد قوله (فى لفظه) يزاد مايأتى : «والممتع لعبدالكريم النهشلى : ٢٣٩ ، عن ابن سلام» .

٧٠٢/تعليق (٢) يزاد فى آخره : «البيت فى الممتع لعبدالكريم النهشلى : ٢٤٠» .

٧٠٣/تعليق (٣) السطر الثانى ، الصواب : «ضمة فى المخطوطة» .

٧٠٤/تعليق (٥) يزاد مايأتى : «كتب فى المخطوطة (الأحاود) ، وهو خطأ ظاهر» .

٧٠٥/تعليق (١) السطر الثانى بعد (سته أبيات) يزاد مايأتى : والأغانى ٩ : ٣٠٥ ، ٣٠٦ (الدار)» .

٧١٨/تعليق (١) يزاد فى السطر الثانى ، مايأتى : «والنبات لأبى حنيفة (٣ ، ٥) : ١٥٤»

٧٢٠/ الهامش السطر الأول بعد قوله : «ذكرًا» ، يزاد مايأتى : «بل انظر تاج العروس (جلم) ، ورسالة الغفران : ٨٢ ، وانظر جلم بن الأسود بن المنذر بن حارثة الكلبى ، زوج المتجردة ، فى الأغانى ترجمة المنخل اليشكرى» .

٧٢١/تعليق (١) بعد قوله (لعبد القيس) ، يزاد مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٥٩ ، حمد الجاسر» .

٧٢٤/تعليق (٢) يزاد فى آخره : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٤٩ ، حمد الجاسر» .

/٧٢٥ الهامش ، بعد الشعر الذى أوله (عجبت لهم ...) يزاد مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٥١ ، حمد الجاسر» .

/٧٣٠ الخبر : ٩٠١ ، يعلق عليه بما يأتى : «الخبران : ٩٠١ ، ٩٠٢ ، أخلت بهما «م» .

٧٣٤/تعليق (١) السطر الثالث ، يزاد بعد قوله (لبنى فزارة) مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٥٢ ، حمد الجاسر» .

٧٣٤/تعليق (٤) يزاد فى أوله : «الخبر : ٩٠٦ ، أخلت به «م» .

٧٣٨/تعليق (١) يزاد فى آخر السطر الأول مايأتى : «فى المخطوطة «كُثَيِّف» بالتصغير ، وما أثبته ضبط مختصر الجمهرة ، ولكن جاء فى جمهرة نسب قريش رقم : ٦٦٩ : «موألة بن كُثَيف .. » بالتصغير ، وضبطه الأمير ابن ماكولا أيضا «وموألة بن كُثيف ... الكلابىّ مصغَّراً . وضبط قبله «كَثيف السلمى» وقال : «كثيف السلمىّ بفتح الكاف وبعدها ثاء معجمة بثلاث» . فالله أعلم أىُّ الضبطين هنا أصح .

٧٤١/تعليق (٣) يزاد فى أوله : «البيت فى النبات لأبى حنيفة (٣ ، ٥) : ٢٤٤» .

٧٤٢/تعليق (٦) يزاد فى أوله : «البيت فى النبات لأبى حنيفة (٣ ، ٥) : ٩٢» .

٧٤٣/تعليق (٣) السطر الثانى بعد (للغدة) يزاد مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٥٢ ، حمد الجاسر» .

٧٥٧/تعليق (١) يزاد فى آخره مايأتى : «انظر : خندق بن مرّة الأسدى ، وخبره فى الأغانى ٩ : ٨ ، ١٧ ، ثم فى الأغانى ١٢ : ١٧٣ وما بعدها ، وهو من الخشبية أصحاب المختار . وقد ذكر العجاج الخشبية فى شعره» .

٧٥٩/تعليق (٣) يزاد بعد قوله (مصحفاً) فى السطر الثانى مايأتى : «والنبات لأبى حنيفة (٣ ، ٥) : ٢٣٤ ، غير منسوب» .

٧٦١/تعليق (٢) يزاد فى آخره : «والبيت فى المعانى الكبير لابن قتيبة : ٤٧٨ ، ٥٠٦» .

٧٦٣/تعليق (٣) يزاد فى آخره : «انظر : «اللجم» ، والعطاس» و«التطيُّر» عند ابى قتيبة فى المعانى الكبير : ٢٦٩ — ٢٧١ ، ثم ١١٨٠ — ١١٨٦» وهو فصل جيد» .

٥/٧٦٥ : فى شرح شواهد الشافية : ١٣٨ ، ١٣٩ ، عن الصاغانى عن ابن دريد ، وذكر الخبر مختصرًا ثم قال : قيل إن المخاطب بقوله : «دعها» يونس بن حبيب النحوى . وذلك أن رؤبة كان يسير ومعه أمُّه ، إذْ لقيهما يونس ، فجعل يداعب والدة رؤبة ويمنعها الطريق ، فخاطبه رؤبة بهذه الأبيات .

وقيل : هذا الشعر لامرأة من العرب ، خاطبت به أبا زيد الأنصارى وأصحابه ، وقد منعوا الطريق فلم يمكنها أن تجوز ، فخاطبته بهذه الأبيات ، أى أن هؤلاء إنما لازموك لصداقتهم ، وأنا لستُ كذلك ، فدعنى أسير » .

٧٦٥/تعليق (١) يزاد فى آخره : «وقد قص هذه القصة عن أبى زيد الأنصارى ؛ صاحب نور القبس ، المختصر من المقتبس للمرزبانى : ١٠٧ ، وقال بعد الرجز قال أبوزيد : ما سمعت أحدًا يقول : «فلانٌ من صديقى » ، قبل رؤبة»، وأنشد البيت الأخير فى اللسان (ذبح) وقال : «إن فعيلاً يوصف به المذكّر والمؤنث والواحد وما فوقه على صورة واحدة ، قال رؤبة : دعها فما النحويُّ من صديقها» ، وقال تعالى : « إنّ رحمة الله قريبٌ من المحسنين » .

٧٦٥/تعليق (٣) السطر التاسع يحذف منه قولى : «وهذا يصحح ... ..» إلى آخر السطر الأخير . ويُثْبت مكانه مايأتى : «انظر ما سلف ص : ٤٧ ، تعليق : ٤» .

٧٦٧/ الخبر : ٩٣٥ ، ذكره فى نور القبس : ١٠٧ مختصرًا»

٧٦٧/ الخبر : ٩٣٦ ، هذا الخبر ذكره ابن قتيبة فى غريب الحديث ٣ : ٧٢١ وفيه : «حدثنى الرياشىُّ ، عن محمد بن سلام ، عن يونس ...» .

٧٧١/تعليق (٣) يزاد فى آخره : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٥٣ ، حمد الجاسر» .

٧٧٣/تعليق (٥) يزاد بعد قوله فى السطر الثانى (غطفان) مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٥٤ ، حمد الجاسر» .

٧٨٣/تعليق (٣) يزاد بعد قوله فى السطر الثانى (منتشر) ، مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٥٥ ، حمد الجاسر» .

٧٨٣/تعليق (٤) يزاد فى السطر السابع بعد قوله ، (الفريقين) ، مايأتى : «ذكر ابن سيد الناس فى عيون الأثر ٢ : ٢٤٥ أن الحصين لقب بذى الغصة ، لغُصّة كانت بحلقه لايكاد يبينُ منها . وذكر أيضاً أن ابنه قيس بن الحصين ذى الغصة كان مع وفد بنى الحارث بن كعب ، حين جاءوا مع خالد بن الوليد مسلمين .

٧٨٥/تعليق (٢) يزاد بعد قوله فى السطر الثالث (البلدان) مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٥٥ ، حمد الجاسر» .

٧٨٥/تعليق (٥) يزاد بعد قوله فى السطر الخامس (المحبر : ٣٠١) مايأتى :« أمالى القالى ٣: ١٠٠ ، غير منسوب» .

٧٨٧/تعليق (٢) يزاد فى السطر الثالث بعد قوله (صعصعة) : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٥٧ ، حمد الجاسر» .

٧٨٧/تعليق (٤) يزاد بعد قوله (فى الإصابة) مايأتى :·«وفى الصداقة والصديق لأبى حبان : ١١٤» .

٧٨٨/تعليق (٤) يزاد بعد قوله فى السطر الأول (لم أجده) مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٥٨ حمد الجاسر» .

٧٩١/تعليق(٣) يزاد فى آخره : «والأغانى ٢٤ : ٨٨ (الهيئة) بتفصيل واضح» .

٧٩٣/تعليق (٢) يزاد بعد قوله (ساسى) مايأتى : «الأغانى ٢٤ : ٨٩ (الهيئة) » .

٧٩٤/تعليق (٣) يزاد فى السطر الثالث بعد قوله (بنى عقيل) مايأتى : «انظر مجلة العرب ٩ : ١٦٠ ، حمد الجاسر » .

٧٩٨/تعليق (١) يزاد بعد قوله (ساسى) فى السطر الأول : «والأغانى ٢٤ : ٨٧ ، ٨٨ (الهيئة) » .

• • •

استدراك (٤)
فيما أخلت به « م »

٣/٦٤٢ :يزاد تعليق على أول الخبر رقم : ٨١٦ هو : «الخبران : ٨١٦ ، ٨١٧ ، أخلت بهما « م » .

٤/٧٣٠ : يزاد تعليق على أول الخبر : ٩٠١ هو : «الخبران : ٩٠١ ، ٩٠٢ ، أخلت بهما « م » .

٤/٧٣٤ : يزاد تعليق على أول الخبر رقم : ٩٠٦ ، هو : «الخبر رقم : ٩٠٦ ، أخلت به « م » .

استدراك (٥)
زيادة أخبار

/٣٧٤ خبر ذكره ابن ظافر فى بدائع البدائه ص : ١١ ، أستظهر أن يكون بعد رقم : ٥٠٨ .

/٥٠٦ خبر من الأغانى ٢٤ : ٢١٤ (الهيئة) ، وهو على شرطى فى الزيادة ، يوضع قبل رقم : ٦٩٩ .

بيان أرقام الفقرات التى أخلت بها نسخة « م »

٢ ، ٣ ، ٥٣ ، ٧١ — ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٨٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣٨٧ — ٣٩٢ ، ٣٩٧ — ٤١٥ ، ٤١٧ — ٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ — ٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٢٨ ، ٤٤٣ ، ٥٨٩ — ٥٩٣ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦٢٧ — ٦٣١ ، ٦٤٠ — ٦٤٦ ، ٦٤٩ ، ٧٥٣ — ٧٥٨ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٩٣ — ٨٠١ ، ٨٠٤ — ٨٠٧ ، ٨١٠ — ٨١٣ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨٢٥ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٣ ، ٨٣٦ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤٢ . ٨٤٥ — ٨٤٧ ، ٨٥٥ ، أكثر ٨٥٦ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ـ ٨٦٢ — ٨٦٨ ، ٨٧٠ — ٨٧٤ ، ٨٨١ — ٨٨٤ . ٨٨٧ . ٨٩٠ — ٨٩٨ — ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٦ ، أكثر ٩١١ ، ٩١٤ — ٩١٦ ، ٩٢٠ / ، ٩٢٣ — ٩٣١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٧ . ٩٤٩ ، ٩٥٠ .

أرقام ما أخلّت به « م » في ثنايا الفقرات

ص : ٨ ، تعليق : ١ ، ٤ / ص ١٠ ، تعليق : ١ / ص ١٩ ، تعليق : ٢ / ص ٣١ ، تعليق : ١ / ص : ٣٢ ، تعليق ، ٤ / ص ٥٦ ، تعليق : ٥ / ص : ٥٨ ، تعليق : ١ / ص ٦٤ ، تعليق : ٥ / ص : ٦٧ ، تعليق : ٢ / ص ٦٩ ، تعليق : ٣ / ص ١٤٥ ، تعليق : ٣ / ص : ١٤٩ ، تعليق : ٤ / ص ١٥٥ ، تعليق : ٢ / ص : ١٧١ ، تعليق : ١ / ص ١٧٣ تعليق : ٢ / ص : ١٨٠ ، تعليق : ٣ ، ٤ / ص ١٨٢ ، تعليق : ٦ / ص ١٨٩ ، تعليق : ١ / ص : ١٩٤ ، تعليق ٣ / ص : ١٩٨ ، تعليق : ١ / ص ٢٠٣ ، تعليق : ٢ / ص ٢٠٤ ، تعليق : ٢ / ص ٢٢٢ ، تعليق : ٥ / ص : ٢٣٣ ، تعليق : ٢ / ص ٢٣٤ ، تعليق : ٢ / ص : ٢٣٩ ، تعليق : ٢ / ص ٢٧٧ ، تعليق : ١ / ص : ٢٨٢ ، تعليق : ٥ / ص ٤٥٣ ، تعليق : ٣ / ص ٤٥٤ ، تعليق : ٤ / ص ٤٥٥ ، تعليق : ١ : / ص ٥٦٦ ، تعليق : ١ / ص : ٥٧١ ، تعليق : ١ / : ص ٦١٩ ، تعليق ٥ / ص ٦٣٧ ، تعليق : ٤ / ص : ٦٤٢ ، تعليق : ١ / ص ٦٤٧ ، تعليق : ١ / ص ٦٤٩ ، تعليق : ٢ / ص ٦٥٣ ، تعليق : ١ / ص : ٦٧٥ ، تعليق : ٢ / ص ٦٨١ ، تعليق : ١ / ص ٦٨٦ ، تعليق : ١ / ص ٦٨٨ ، تعليق ٢ / ص : ٦٩٠ ، تعليق : ١ / ص ٦٩٣ ، تعليق : ٣ / ص : ٧٠٩ ، تعليق : ١ / ص ٧٣٧ تعليق : ١ / ص ٧٤٩ ، تعليق : ٥ .

فهرست شعراء الطبقات

(مرتباً على حروف المعجم ، وأمام كل شاعر رقمه المسلسل كما جاء في الفهرست الآتي بعد)

فهرست كتاب طبقات فحول الشعراء

رقم الإيداع ١٠٤٨/١٩٧٤